

المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876



المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الاول من المجلد السادس والثمانين

٢٥ رمضان سنة ١٣٨٣

١ يناير سنة ١٩٦٥

كشف الايدروجين الثقيل

وجائزة نوبل في الكيمياء

صانعة بعلي الكيمياء والطبيعة وأثر الماء الثقيل في الاحياء

أعلن "كشف العلماء الاميركيين للايدروجين الثقيل والماء الثقيل اعظم اثر علمي لهم بعد تجربة ميكلسن مودلي التي نهضت على اساسها نظرية النسبية ، وقياس ملكين للشحنة الكهربائية على الالكترون ، وبحته هو وكطن ومجهما في الاشعة الكونية . بل اعلن "كشف الايدروجين الثقيل يفوق هذين البحثين الاخرين لانه فتح ميداناً جديداً في علوم الطبيعة والحياة حالة ان قياس الشحنة الكهربائية على الالكترون والبحث في الاشعة الكونية ، مع ما ينطويان عليه من ابداع وتدقيق ، لم يكونا الا اضافة جديدة الى موضوعين سبقهم الى العنايه بهما غيرهم من العلماء . ففتح جائزة نوبل الكيميائية من سنة ١٩٣٤ للدكتور هارولد بورى Urey استاذ الكيمياء الطبيعية في جامعة كولومبيا جزاء له على كشفه هذا ، بعد فوز طائفة من علماء الولايات المتحدة الاميركية بمئة من جوائز نوبل في الطبيعة والكيمياء (هؤلاء العلماء بحسب ترتيب انعامهم للجوائز المذكورة ميكلسن وملكين ورتشردز وكطن ولنفيلد) دليل على ان اميركا التي كانت الى عهد قريب عالة في علمها على اوروبا معنية في الغالب بتطبيق مبادئ العلوم التي كشفها الاوروبيون ، قد اخذت اقصر بصيصها في ترقية العلم بالاعتماد على بحوثها الاساسية ، وتحتي غمرة الاموال التي انفتحت في

دروعها على انشاء الجامعات ومساعد البحث العلمي في الشركات الصناعية الكبيرة . على ان الاستاذ يوري ليس العالم الاميركي القرد الذي عني بهذا البحث الجديد بل يجب ان نذكر معه الاساتذة برج Birge ومزل Menzel وبريكود Brickwedde ولويس Lewis ويستطيع القارئ ان يقبض ان كل من هؤلاء العلماء في هذا الكشف من خلال هذا المقال

اطلق على الضرب القديم الممهود من الايدروجين اسم ايدروجين ، وعلى الضرب الجديد اسم ايدروجين . والرقان يفران الى وزن الضرين او الى الوزن النسبي لثرتيهما بالمقابلة مع وزن ذرة الاكسجين . فقراء المقتطف يملون ان الايدروجين أخف المواد المعروفة على الإطلاق وان ثقله واحد ، اي اذ اتخذنا الاكسجين اساساً للمقابلة ، وجعلنا وزنه القوي ١٦ فوزن الايدروجين القوي على هذا القياس واحد . وهذا الايدروجين هو الضرب الاول المعروف الآن بايدروجين ، اما الايدروجين ، فنقله اثنان بالقياس الى ثقل الاكسجين . فاذا فرضنا ان ذرة الاكسجين ثقلاً ١٦ فذرة الصنف الاول من الايدروجين ثقلاً ١ وذرة الصنف الثاني ثقلاً ٢ . وقد اقترح المكتشفون اطلاق اسمين يونانيين على هذين الضرين من الايدروجين ، يستبان ١ و ٢ وهما پروتيوم ودوتيروم ^(١) لا يخفى ان المواد التي تحيط بنا ، للتنوع في أشكالها وأوزانها وألوانها وروائحها وقساوتها ولينها انما هي مركبة اصلاً من مواد اولية تدعى عناصر وعددها اثنان وتسعون عنصراً . فالعنصر في عرف الكيمياء هو المادة التي لا نستطيع ان نحلها بما نملكه من الوسائل الكيميائية من دون ان تفقد خواصها وفي سنة ١٨٠٢ قال دالتن الكيلوي الانكليزي ان للمادة مركبة من دقائق صغيرة دعاها ذرات Atoms وكان المفروض في نظريته ان ذرات كل عنصر متعاضدة جرمًا ووزنًا وتصرفًا كيميائيًا . ثم كشف علماء الكيمياء وسائل تمكنهم من معرفة اوزان هذه الذرات بالمقابلة بينها . وفي سنة ١٨١٥ بين الطبيب برووت Prout الانكليزي ان الأوزان القوية ليست الا اضعافاً مختلفة لوزن ذرة الايدروجين . فوزن الكلسيوم ٤٠ مثلاً وهو ٤٠ ضعف وزن الايدروجين . فاذا سلمنا بهذا القول وجب ان تكون الاوزان القوية كلها اعداداً صحيحة ، لان وزن الايدروجين عدد صحيح . واقترح حينئذ نظرية مجيبة مؤداها ان ذرات العناصر انما هي مركبة من ذرات ايدروجين محشوقة معاً . ولكن لدى وزن ذرات العناصر بالاساليب المعروفة ، تبين ان اوزان كثير منها ليس بالعدد الصحيح واذ فلا يمكن ان تكون اضعافاً لوزن ذرة الايدروجين . فصرف النظر من مذهب برووت في أواخر القرن التاسع عشر . ولكنه يمت من مرقدنا الآن . والقول بأن ذرات العناصر مبنية من ذرات الايدروجين ، له صلة دقيقة بما للايدروجين الثقيل (الايدروجين ٢) من المكانة عند علماء الكيمياء والطبيعة

(١) يفضل علماء بريطانيا اسم ديوتريوم للايدروجين الثقيل وقوته تعرف عنهم باسم ديوتون

لنلتفت الآن الى ناحية اخرى من هذا البحث جديرة بالاهتمام . ففي اواخر القرن التاسع عشر كشف الباحثون عن ظواهر الاشعاع . فوجدوا ان هناك عناصر تتحول من تلقاء نفسها من عنصر الى آخر . فالراديوم يتحول بعد زمن طويل ينقضي عليه الى رصاص . وكانت النتيجة التي أسفر عنها البحث في تحول العناصر بعضها الى بعض ، ان بعض العناصر التي تنتهي اليها العناصر المشعة — كالرصاص مثلاً — تشبه عناصر اخرى في خواصها الكيميائية ولكنها تختلف عنها في وزنها الذري . فالرصاص الطبيعي يشبه الرصاص النقي من تحول الراديوم بالاشعاع ولكن احدهما يختلف عن الآخر في وزنه الذري . كذلك الراديوم والميزوتورديوم ، لا يمكن ان يفصل احدهما عن الآخر من ناحية الخواص الكيميائية ، ولكن الراديوم يحتاج الى ١٨٠٠ سنة لكي يتحول الى عنصر آخر وأما الميزوتورديوم ، فيحتاج الى سبع سنوات فقط ليتحول التحول نفسه . ثم ان وزن الراديوم الذري ٢٢٦ ولما وزن الميزوتورديوم ، الذري ٢٢٨ والذرات التي تشابه من حيث خواصها الكيميائية ولكنها تختلف من حيث وزنها تعرف بالنظائر Isotopes وقد عثر بين العناصر المشعة على أمثلة عديدة من النظائر

والخطوة التالية في تطور هذا البحث انما تمت لما ثبت ان العناصر المادية كالنيون والكلور وغيرها مؤلفة من ذرات متشابهة في صفاتها الكيميائية وانما تختلف في اوزانها . ولعل أشهر الباحثين في هذا الموضوع هو الأستاذ استن Aston الانكليزي الذي اثبت ان أكثر العناصر مؤلفة من نظائر . وقد افقن الباحثون الاميركيون خطوط استن فأثبتوا ان للاكسجين والنروجين والكربون نظائر كذلك . وقد ظهر ان اوزان ذرات النظائر تكاد تكون اعداداً صحيحة مما يبيد الى القهن نظرية بروت ، وهي ان ذرات العناصر مبنية من ذرات الايدروجين وقد حقيقت مما

ولذا كان هذا صحيحاً فيجب ان يعثر الباحثون على ذرة مؤلفة من ذرتي ايدروجين فتكون أبسط الذرات المركبة بحسب نظرية بروت وحلقة بين ذرة الايدروجين وذرات العناصر الاخرى المركبة منها . فعني بدرس هذا الموضوع الأستاذ برج Birge أحد اساتذة جامعة كاليفورنيا والدكتور منزل Menzel أحد علماء مرصد هارفرد فألقيا الادلة على ان ايدروجين ، يوجد في الايدروجين العادي بنسبة ١ الى ٢٥٠٠ . ولذا بلغت ندرة أحد النظائر هذه النسبة (١ : ٢٥٠٠) تعذر الكشف عنه الا اذا امكن تركيزه . ففعل محمد اليكتور بريكوند Brickwedde الى تحضير الايدروجين السائل على درجة واطية جداً من البرودة — ٢٦٦ ميزان فهرنهايت تحت درجة الجليد . وبذلك زادت نسبة ايدروجين ١ الى ايدروجين ٢ حتى بلغت ١ : ١١٠٠ فتمكن الدكتور هارولد يوري Urey أحد اساتذة الكيمياء في جامعة كولومبيا ومعاونته مري من كشفه بواسطة طيفه . ثم كشفت طرق

اخرى لاستحضاره منها طريقة الحل الكهربائي . وللتوقع ان يكون هذا الضرب من الايدروجين مداراً لمباحث خطيرة في الكيمياء والطبيعة ، فقد تذكر في ما يلي اشهر ما يعرف عن خواصه وما قد يفضي اليه دراسة من النتائج العلمية

لقد تبهر العلماء في درس بناء الذرات في العهد الحديث فوصلوا الى ان القدرة مبنية من جزئين . اولاً من كتلة مركزية مشحونة شحنة كهربائية موجبة وحولها دقائق من الكهربائية السالبة نعرف بالكهارب او الالكترونات . فلذا تمسك لدينا عدد الالكترونات حول نواة ذرة ما تعيّن كذلك خواصها الكيميائية . فلذا كان في القدرة الكترون واحد فهي ذرة ايدروجين . واذا كان فيها الكترونان فهي ذرة هليوم . واذا كان فيها ثلاثة الكترونات فهي ذرة لثيوم . او اربعة فهي ذرة بريليوم . او خمسة فهي ذرة بور . او ستة فهي ذرة كربون . او سبعة فهي ذرة نروجين . او ثمانية فهي ذرة اكسجين . او اثنان وتسعون فهي ذرة اورانيوم وهو آخر سلسلة العناصر . والعناصر الباقية متوسطة بين الاكسجين والاورانيوم تزيد ذرة كل منها الكترونات واحداً عن ذرة العنصر السابق ولكن كتلة النواة مركزة في النواة المركزية ، ووزنها يختلف باختلاف عدد الدقائق التي تتركب منها النواة . فنواة ذرة الايدروجين ، (او البروتيوم) تحتوي على دقيقة واحدة وتعرف بالبروتون . اما ذرة الايدروجين ، (او الفوتيريوم) فتؤلف من بروتون ونوترون — والنوترون دقيقة وزنها وزن البروتون مؤلفة من بروتون والكترون ومتعادلة الكهربائية — فذرة الايدروجين الذي وزنه القوي ٢ (اسمها دوتون او ديوتون) هي بحد ذرة الايدروجين ابسط الذرات المعروفة . واذا شاء العلماء ان ينفخوا الى سر تركيب النوى في الذرات وجب عليهم ان ينفخوا على ترتيب ابسط الذرات وابسط النوى ثم ما يليها فالي يلي ذلك . ودرس نواتي البروتيوم والفوتيريوم انما هو خطوة اولى في هذه الناحية

ثم ان الليثيوم القوي وزنه القوي ٧ يتفاعل مع البروتيوم لتوليد المليون . والليثيوم القوي وزنه القوي ٦ يتفاعل مع الفوتيريوم لتوليد المليون كذلك . وهذا النوع من التفاعل يفيض طاقة عظيمة تفوق مليون ضعف الطاقة التي تفسر عنها التفاعلات الكيميائية العادية . هذا انما ما يقال من البروتيوم والفوتيريوم من حيث مكانتهما في علمي الطبيعة والكيمياء

اما من ناحية خواصهما الكيميائية فنسبة فروق بينهما . فعلم الكيمياء يهمل ان يعرف لماذا تتصرف العناصر الكيميائية تصرفها المعروف . كيف يحترق الايدروجين وكيف تحصل التفاعلات الكيميائية في اجسادنا ؟ ونحن نعلم ان الجواب الشافي عن هذه الاسئلة واشباهها يتناول عوامل كثيرة متنوعة . ولكننا نعلم كذلك ان لوزن الذرات في اللوات للتفاعلة شأنًا كبيراً . او نحس ان ذلك يجب ان يكون . والظاهر ان احساسنا هذا صعب التحقيق فاعلماء يقولون ان وزن الذرات ،

إذا كان له أثر في التفاعلات الكيميائية فإنه أثر لا يكاد يكشف بالكواشف المعروفة . ولكن الفرق الكيميائي بين تعامل ذرة البروتيوم وذرة الهوتريوم يسهل كشفه بنسبته إلى وزني القوتين . فالماء الذي يصنع من الايدروجين يختلف في درجة غليانه عن الماء المصنوع من الايدروجين . ثم إن تفاعلا كيميائيا يدخل فيه أحد الصنفين يختلف سرعة من نفس التفاعل إذا أُبدل فيه أحد الصنفين بنظيره . وقد يكون هناك فروق بيولوجية ناتجة عنهما . فالعثران الذي نحترق أجسامها على مراد يكثر فيها ايدروجين ، في تركيبها قد لا تستطيع إلا أن تكون بطيئة أو لا تستطيع أن تعيش قط فهو في جسمها بمثابة السم . فهذا الايدروجين الثقيل كأكثر المكتشفات الطبية في استهلاكها لا يمكن أن نحكم عليه حتى يتمتع العلماء في درسه وكشف أحواله وخواصه



لما كشف الايدروجين الثقيل في اميركا ، بدأ العلماء يتكهنون بخواص الماء الذي يصنع منه . وقد قال الأستاذ يوري Urey أحد مكتشفيه إن الماء بهما من الناحية الكيميائية لأنه أفضل المواد للذية المعروفة . وكثير من التفاعلات الكيميائية تحصل في الماء . ثم إن الايدروجين يلي الكربون في عدد المواد التي يدخل في تركيبها . فالمعروف أن الايدروجين يدخل في تركيب نحو ٣٠٠ ألف مركب عضوي أو أكثر ، علاوة على الكربون والنيتروجين والأكسجين . ولما كانت المواد التي يدخل الايدروجين الثقيل في تركيبها تختلف في خواصها عن نفس المواد إذا كان ايدروجينها عاديا فاكشفنا هذا النظر للايدروجين يفتح أمامنا بابا لتركيبات كيميائية جديدة

وقد ثبت من تجارب جريرت في إحدى كليات اميركا أن الماء الثقيل (أي المركب من أكسجين وايدروجين ثقيل) يشكك بحياة بعض الحيوانات المائية . ثم إن الحمار لا تنمو فيه بنفس السرعة التي تنمو بها في الماء العادي . ووجد الكيميائي الأمريكي الأستاذ غلبرت لورس أن يزود التبغ لا تنفس بعد نقعها في الماء الثقيل . ثم إذا وقعت في ماء عادي ، تنفس انتفاها ضميكا غير سوي . أما الفيدان المسطحة فتكاد تموت إذا وقعت ثلاث ساعات في ماء ثقيل ثم تعود إلى الحياة إذا نقلت إلى ماء عادي . وقد وجدت طائفة من اساتذة جامعة برنستون أن دماغين الضفدع المخضرة لا تستطيع أن تعيش في الماء الثقيل أكثر من ساعة

وقد عاد الأستاذ لورس حديثا إلى تجربة أثر الماء الثقيل في حياة العثران . فأخذ فأرة وسقاها الماء الثقيل بقطارة لأن عن الرطل منه يبلغ ١٥٠٠ جنيه لتدرة الايدروجين الثقيل ولعدة العناء في تحضيره . وسعى فأربن آخرين ماء عاديا . وكانت النتيجة أن الفأرين الذين سقيا الماء العادي ظلوا يتصرفون تصرفا سويا في اليقظة والنوم . أما الفأرة الأولى فتصرف تصرفا غريبا . إذ جعل يقفز قفزاً عجيباً ويلبس الجدار الزجاجي في قفصه . وكان كلاسني الماء الثقيل يزداد علما . ولو لم ينفذ الماء عند الأستاذ لورس لمضى هذا الثمار بشرب وهو لا يرتوي

مكتبة الاسكندرية ومدرستها

وطرف من آثار بعض علمائها في عهد البطالسة *

إذا ذكرت الاسكندرية بين حواضر العلم في العصر القديم كانت في فريق الطليعة . فلعلمائها في ميادين العلم النظري والمبني مكتشفات ومخترعات كانت ولا يزال بعضها آية في الابداع والابتداع . ولا دأبها وفلاسفتها في نواحي الادب والفلسفة القدح المثلوي والذكر المثلالي . ولعل مدينة في التاريخ لا تستطيع ان تباهي بكوكبة من العلماء كاللوكية التي نستطيع ان تباهي بها الاسكندرية ونفوقها . حتى ولا اثينا في اوج عزها ^(١) . وان مدينة تستطيع ان تنظم في عقد علمائها ، علماء من طبقة افقليدس وارخميدس وابولونيوس وهيرودوت وهيرارخس وبطلميوس وهيرودوتس واراوستراتس وغيرهم ، ويقرن اسمها في تاريخ العلم بأسول الهندسة المسطحة وقواعد التثريح ومبادئ الطبيعة المحققة الجبرية وقياس محيط الارض ومعرفة ميل دائرة البروج ووضع نظام كوني ظل سائداً حتى خاتمة القرون الوسطى ، كمدينة يخلق بنا لان نلتم الى تاريخها وآرها في العمران . ونحن نفعل ذلك اقلية ، لا لنشيد بماضي طائر مجيد ، او لنسكي على علم مضاع ، مكتفين بالإشادة والبكاء ، وانما لنبدل على ان البلاد التي اطلت اولئك العلماء والافلاحة وأنجبت بعضهم ، نستطيع اليوم بما تلقاه ، من تدبج جلاله ملكها العالم ، المحب للعلم ، ان نعيد من ذلك العهد الزاهي سيرة المجيدة الاول ، فننتظم هذه البلاد في الموكب العلمي السائر بقواعد تنكيره ونتاج ذلك التنكير — رغم بعض المساوي التي تبدو في آفاقه — نحو السُّل الانسانية المالية



بعد وفاة الاسكندر المقدوني القامح العظيم ، كانت مصر نصيب القائد بطليموس ، أحد قوادمو الاربعة الذين اقتسموا مملكتة المثرامية الاطراف . وكان لموقع مصر الجغرافي أكبر أثر في بلوغها في القرون التالية ارفع رتبة بين أمم ذلك العصر . ذلك ان بعدها عن القبائل الاوربية الغازية التي اكتسحت اوربا ، وعظم اسطول الفينيقيين بعد حصار صور وافتتاحها عنوة ، جعلها في مأمن من هجمات الاعداء فتمتع ردها من الدهر بسيادة بحرية واتسعت الاسكندرية حتى ساوت قرطاجنة ونافسها في التجارة غرباً واتصلت ببلاد العرب والهند من طريق البحر الأحمر . ورغم

* من محاضرة لرئيس تحرير المقتطف في جامعة القاهرة الاميركية
(١) ولا : موجز التاريخ : صفحة ١٩٧ طبعه كابل ١٩٢١

أهلها في مجبوبة من العيش والرخاء ، فقتنى لهم ان ينصرفوا عن الاهتمام بشؤون العيش وامور النفع الى إنشاء المدارس والاندية العلمية . فأصبحت الاسكندرية ، الثغر التجاري العظيم ، محطاً رجال العلماء والفلاسفة ، ومقراً للادباء والكتاب فأثبتا طلاب المعارف من جميع البلدان المجاورة لبحر الروم . وأصبحت فيها المباحث العلمية والطبية والفلسفية قسماً عظيماً من التقدم . وأصبح على جماعة علمائها اسم مدرسة « الاسكندرية » فصارت علماً لهم في أسفار التاريخ

لما انتهى الاسكندر من أمر الغام ودخل مصر وطرد الفرس منها أراد ان يبني فيها مدينة تقوم مقام صور ونكون محطاً لتجارة المشرق والمغرب . وكان في مقدونية مهندس شهير اسمه دينوقراطس كان قد بنى هيكل ارطاميس في أفسس بعد ان حرقه هرودوتس الا ان طلبة للشهرة وخلود الذكر وإن جاءه من سبيل التدمير . فلما طبقت شهرة الاسكندر الخافقين ودوى اسمه في الاقطار رأى هذا المهندس ان يصنع له تمثالاً لم يصنع مثله لملك من ملوك الزمان . فلما مثل بين يديه قال له اني عزمت ان أحت لك جبل أوس واسمعه تمثالاً لك وأبني الى يساره مدينة تلسع لمشرة آلاف من الناس واحول جميع الأنهار التي تتبع منها الى يمينه فتجري منها الى البحر سيلاً متدفقاً^(٢) . فسر الاسكندر به وصرفه ولله قال في نفسه ان هذا الرجل قد طفق في حب الشهرة فطلبها من حيث تتعذر . ولكن الاسكندر تذكره لما أراد بناء تلك المدينة على شواطئ وادي النيل فاستدعاه اليه ووكل اليه بناؤها في سنة ٣٣٢ ق م .

وقد اطلعت في ما كتبه ياقوت الحموي عن إنشاء الاسكندرية على هذه الرواية^(٣) قال : وقيل ان الاسكندر لما تم بناؤه الاسكندرية دخل هيكلًا عظيمًا كان لليونانيين فذبح فيه ذبائح كثيرة وسأل ربه ان يبين له أمر هذه المدينة هل يتم بناؤها أم هل يكون أمرها الى خراب فرأى في منامه كأن رجلاً قد ظهر له في الهيكل وهو يقول له ، انك تبني مدينة يذهب صيتها في أقطار العالم ويسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم وتختلط الريح الطيبة بهوائها ويثبت حكم أهلها وتصرف عنهم السموم والحرق وتطوى عنها قوة الحر والبرد والزمهرير ويكتم عنها الشرور حتى لا يصيبها من الشياطين خيل وان جلبت عليها ملوك الارض بمجنودهم وحاسروها لم يدخل عليها ضرر ... فبناها وصماها الاسكندرية وفيها قبرة ومن ألفت مارواه ياقوت ان الاسكندر والفرما أخوان بني كل منهما مدينة بأرض مصر وصماها باسمه ولما فرغ الاسكندر من مدينته قال قد بنيت مدينة الى الله فقيرة ومن الناس غنية فبقيت بهجتها ونضارتها الى اليوم . وقال اخوه لما فرغ من مدينته قد بنيت مدينة من الله غنية والى الناس فقيرة فذهب نورها

وقد اشتهرت الاسكندرية في ناحية العلم والثقافة بمكتبتها او بمكتباتها الشهيرة من ناحية ومدرسها الخالصة التي ذكر في طرح تقدم العلم من ناحية اخرى ولكن قبل ان تأتي على ذكر المكتبة

والمدرسة ومن اتصل بهما من أمثالهم العلماء وآثر هؤلاء في ترقية العلم يريد ان نورد لكم نبذة عن منارتها التي كانت تحسب من عجائب الدنيا السبع

ثبت المنارة في عهد بطليموس الثاني - ويقال ان بطليموس الأول شرع فيها - بناها مسزائس الكيندي وتمت سنة ٢٨٠ ق. م. وكان ارتفاعها على ما جاء في بعض الروايات ٤٠٠ ذراع وهو بعيد الاحتمال. ولكن لا يبعد انها كانت عالية جداً وثيقة البناء حتى بقي برجها الاسفل الى سنة ١٣٥٠ للميلاد لما جاء ابن بطوطة الاسكندرية وقال انها بناء مربع ذاهب في الهواء داخل بيوت كثيرة وعرض الحائط (يريد سماكة الجدار) عشرة اشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاته ٤٤٠ شبراً وهو على تلة مرتفع. ثم قال قصصت المنار عند عودتي الى بلاد المغرب سنة ٧٥٠ هـ (١٣٢٩ م) فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود الي باه

وقال ابن جبير في رحلته سنة ٥٧٨ هـ انه قال احد اصلاخ المنارة فوجدته يزيد على خمسين ذراعاً وان الارتفاع يزيد على ٥٠ باعاً. اما ياقوت الحموي الذي شاهد المنارة قبل ابن بطوطة بنحو مائة وخمسين سنة فقال انها حصن عال على سن جبل مشرف على البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء الاسكندرية بينها وبين الشط نحو شوط فرس وليس اليها طريق الا في ماء البحر وهي مربعة البناء ولها درجة واسعة يمكن للفارس ان يصعد بها بفرسه. وقد سقطت الدرج بحجارة طوال مركبة على الحائطين المكتنني الدرجة فيرتقي الى طبقة عالية يشرف منها على البحر^(١)

وقال المغربي في خطته نحو سنة ١٤٠٠ ان منارة الاسكندرية احد بتيان العالم المجيب... وطولها في هذا الوقت تقريباً ٣٣٠ ذراعاً بعد ان كلفت ٤٠٠ ذراعاً فهدمت من ترادف الامطار والزلازل... وقال علي باشا مبارك في خطته التوفيقية ان محل هذه المنارة الآن البرج الزفر الذي هو محل طابية قائد بك الذي في النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس

ان مكتبة الاسكندرية في تاريخ المكتبات القديمة، ليست اقدمها، ولكنها في الغالب اشهرها على الاطلاق. فلوك الشرق كانوا قد انشأوا المكتبات قبل ذلك بقرون. والافريق انفسهم كانوا قد انشأوا اول مكتبة لدولة قبل انشاء مكتبة الاسكندرية بقرن على الاقل. انشأوها في قرقلية على الشاطئ الجنوبي من البحر الاسود قبل سنة ٣٥٠ ق. م. لما كان الاسكندر لا يزال طفلاً يحب^(٢) بل يقال ان ارسطو طاليس معلم الاسكندر ومتفقه في الحكمة والفلسفة اول من جمع مكتبة في اليونان، وان مكتبته اصل مكتبة الاسكندر، وان كتبه جميعاً كانت فيها، وان البطالسة اكثرها من جمع الكتب اقتداء به واكراماً لذكراه لانه هو الذي هذب الاسكندر قائم الاعظم. ويقال

(١) تاريخ البطالسة، المقتطف مجلد ٣١ سنة ١٩٠٦ صفحة ٢٩٠ و ٢٩١

(٢) مجلة Antiquity يونيو ١٩٢٨ صفحة ١٩٦

كذلك أنه بلغ من غرامهم في جمع الكتب أنهم كانوا يستمرون المؤلفات من أصحابها ويمهدون إلى من ينسخها فيحفظون الأصول عديم وردون النسخ إلى أصحاب المؤلفات . وكانت المكتبات في ذلك العهد تعتمد على نسخ مكتبة الاسكندرية ، فكان مكتبة الاسكندرية علاوة على كونها خزانة لحفظ المؤلفات ونادياً لمراجعتها كانت داراً للنشر كذلك . بل يقال ان بطليموس دفع ان يمنح الاثينيين ما يحتاجون اليه من الطعام في اثناء مجاعة اصابتهم الا اذا اباحوا له نسخاً معينة من مآسي اسخيلوس وصفوقليس وبوريديس وأنه لما فاز بيجته سخا في توفية فنها علاوة على لوسال مقادير الطعام المنفق عليها

وبما يدلك على عناية بطليموس بجميع الكتب في مكتبة الاسكندرية ان دميتريوس فاليريوس كان أميناً على المكتبة في ذلك العهد — الرواية ليوسيفوس المؤرخ — فطلب الامين الى ملكه في رسالة اثبتها يوسيفوس ان تجميع نسخ موثوق بها من كتب التفسير العبراني لما تنطوي عليه من الحكمة الخفية وان تنقل وتفسر لغير الملك برسالة الى اليازار رئيس الكهنة العبرانيين في هذا الصدد . ثم يروي يوسيفوس ان هذه النسخ جمت وقتلت واطلع دميتريوس الامين على ترجمتها ووافق عليها ثم دفعها الى الملك فاعجب بها وامر بان توجه اليها عناية خاصة حتى لا يدخل فيها (١) ولعل اشهر رجل تولى ادارة مكتبة الاسكندرية طلم بدمي كاليماخس ، وهو باعزاف اولي الرأي ، اعظم ائمة المكتبات في العصر القديم . ففي عهد وضع فهرست للمكتبة ملا مائة وعشرين مجلداً وكان فهرستاً تاماً مرتباً بحسب اصنام المؤلفين وموضوعات الكتب التي كانت ذات قيمة خاصة في نظر كاليماخس . ويجب ان نشير في هذا المقام الى ان الكتب في ذلك العهد لم تكن سوى نقاش من الرق . نسخت عليها المؤلفات القديمة ، وكان المطالع يضطر عند المطالعة ان يتناول المؤلفات التي ينوي ان يطالع فيها لغة لغة وينسخها ليطالع على محتوياتها ولا يخفى ما في ذلك من الضرر على اللغة لما يجمع او يتلف منها بالنشر والطي . وفطن كاليماخس الى ذلك فقسم المؤلفات الكبيرة كتاريخ هيرودوتوس الى ثلثات صغيرة ودعا كل لغة منها كتاباً او مجلداً

وقد اختلفت آراء النقاد اختلافاً كبيراً في عدد الكتب او المجلدات التي كانت تحتوي عليها مكتبة الاسكندرية . لجورجيوس فديريوس يقول انها كانت ١٠٠ الف . وسنكا الحكميم ٤٠٠ الف . ويوسيفوس المؤرخ يدفع الى انها كانت ٢٠٠ الف ثم زيدت حتى بلغت ٥٠٠ الف . وزعم أوتوس غالينوس Gallien انها كانت ٢٠٠ الف . وجزاه أميانوس . وفي ذلك اقوال اخرى ولعل منشأ الاختلاف في التقدير اختلاف الكتاب في النقل والرواية أولاً وفي حساب اقدم لغات المؤلف الواحد كتباً مختلفة حالة ان الآخر لم يحسبها الا كتاباً واحداً . فاحد كتب اوفيدوس كان في ١٥ لغة وروون ان كتاباً لدينيوس كان في ٣٥٠٠ لغة . وكذلك الاختلاف ناشئ عن ان مكتبة

الاسكندرية لم تكن مكتبة واحدة بل ثلاث مكتبات على الأقل الاولى مكتبة الموريوم (مدونة الادباء والعلماء) وقد حاك في اوروسيوس ان ٤٠٠ المجلد منها احترقت لما حاصر يوليوس قيصر الاسكندرية والثانية مكتبة المراسم احترق اكثرها في عهد الملك ثيودوسيوس سنة ٣٩١ لتصبح والثالثة مكتبة رفاص اصبحت الى الثانية واحترقت معها وما بقي تلف على غادي السين وهذا يهمل ما الى الرواية التي تهتم القائله العربي عمرو بن العاص محرق مكتبة الاسكندرية حاك على رغبة امير المؤمنين الامام عمر بن الخطاب

فالزورحون متفقون على ان النار شئت في مكتبة الاسكندرية غير مرة قبل القرن الثالث للسلاد ولذلك لا يسع المؤرخ ان يجهم كيف يعزى حرقها الى العرب بعيد فتح مصر . وقد اطلعت في حوار عن سؤال في هذا الصدد ورد على المرحوم الدكتور صروف^(٦) قال فيه : واما ما قيل من ان الامام عمر امر باملاص هذه المكتبة فرواية مطعون فيها وعدنا بها كاذبة . وقد ابد البحث الحديث هذا الحكم الذي حكم به الدكتور صروف . بل ان حكمة كان يجب ان يدركه الباحثون عقلاً ، لان ديباً بحري على لسان رسوله الكريم « اطلوا العلم ولو بالصبر » لا يمكن ان يتسح ائلاف نترات الحكمة والعلم المتعمقة في هضعات العقل البشري

مقد قبل في هذه الخرافة ان يوحى السعوي حاك الى عمرو بن العاص بعد دخوله الاسكندرية وتوصل اليه ان يقطع نصيباً من الامام . فسأله عمرو اني نصيب يطلب فأجاب ووحا كتب الفلاسفة في حراة الملوك اني المكتبة فقال عمرو انه لا يستطيع ان يفعل في ذلك من دون ان يسأل فيه امير المؤمنين ، فكتب الى امير المؤمنين في ذلك حكاية الرد : لما التكت التي تشير اليها فاذا كانت محتوياتها تتوافق وكتاب الله فلا حاجة اليها . واذا كانت على الصد من ذلك تمارسة فلا فائدة في حفظها وارغب في ان تدمر فامر عمرو بأن توضع الكتب في حمامات الاسكندرية وان تحرق . ولم يبق اثر منها بعد انقضاء سنة أشهر على ذلك

بيد ان الحقيقة لا تنطس الى الابد . فالتسعات ان تيسر الخطأ الفاسح في الرواية . ذلك ان يوحى السعوي الذي اسند اليه هذا الحديث للوهوم كاذبة نوفي قبل تلويح الحديث المذكور . وقد هي غير واحد من العلماء تنسب الخرافة ، ولعل احدهم وأنهم بحث في هذا الصدد للمستشرق المعروف في هذا القطر الاستاذ كلزافا رحمة الله عليه في رسالة تلاها امام اكلاديمية الآثار والآداب ساريس في ٢٨ مارس سنة ١٩٢٣^(٧)

اما اشهر مدارس الاسكندرية فكانت المدرسة المعروفة باسم الموزيوم . وكلة الموريوم في اللغات الاحبية تعني الآن داراً للمتحف والآثار . ولكن معناها الاصلي « هيكل لربات الفنون »

والاسم مركب من لفظين يونانيين الاول «موزيوس» ومعناه هيكلي والثاني «موز» ومعناه رتبة او الالة فالموزيوس الاسكندري كان داراً للعلم والتعليم وندوة لعلماو والمفكرين وعلى ذلك يمكن حسانه اول جامعة في التاريخ^(٩). وكان مسجداً حيث موصلة الاسكندرية الآن. اي ان الاقدمين من سكان الاسكندرية كانوا يطلون النسي العقلي حيث يطلب المحدثون الثروة المادية الآن. ولهم المدرسة الفصل الاول في حفظ علوم اليونان ونشأ في الشرق والغرب ورفقتها في بواحي عديده. وينقسم المملا القدي اتصالوا عُدسة الاسكندرية الى فريقين بوجه عام: فريق المفتشين بالعلوم الطبيعية - وفريق بالعلوم الطبية

في الفريق الاول العالم الرياضي الاخير اقليدس واسع الاصول الهندسية، التي لا تزال تدرس الى عهدنا هذا. وما يؤسف له ان التاريخ لم يدون شيئاً مفصلاً عن سيرته وكل ما يعرف منها مستمد من كتابات باومس وبروكلوس عنه. ويؤخذ من كتابتهما ان اقليدس ولد في الاسكندرية حوالي سنة ٣٠٠ ق م وعاش في حلال حكم الملك بطليموس لاغوس. وقد كانت تعاليمه مصدر وحي والهام لطائفة من عظمه الرياضيين والطبيين جلوا بعده (وسيعي ذكرهم). ويقول بروكلوس ان اقليدس كان دعت الاخلاق حسن الخلق مفرماً من الملك القدي كان يحب العلم ويقرّب العلماء ويروي عنهما حكاية طريفة خلاصتها انه كان للملك قصر تؤدي اليه طريق سلطانية واسمة مميّدة يسكنها هو ورجال نظائره والمقرؤون اليه. اما طاعة القعب فكان عليهم ان يسلكوا اليه طريقاً وحرمة. وكان الملك سائراً ذات يوم مع اقليدس في الطريق المبهج، فالتفت الملك الى العالم وسأله عن فنة طريق مختصر لتعلم الهندسة غير الاصول التي وصفا ونظمها فكان رد العالم «ليس للهندسة طريق سلطانية يا مولاي»

ويجب ألا يتبادر الى القهن ان اقليدس اول عالم في التاريخ في بوضع الاصول الهندسية لان طاليس وبيثاغوراس وأقراط الكيومي (وهو غير اقراط الي الطب) سبقوه الى ذلك. وانما كتاب اصوله يشتمل على المبادئ التي وصفا هؤلاء مصفاً اليها ما وصفا هو، مرتناً ترتيباً سطيقياً أصبح عليها حجة السكالم وجعلها معتمد الطلاب هذه القرون العشر او تزيد

ومن عداها مدرسة الاسكندرية الاعلام ارخميدس. ولارخميدس في ميادين العلوم الرياضية والطبيعية مكانة تفوق مكانة ارسطو طاليس المعلم الاول. وكثير من الآراء والنظريات التي أنتدعها ارخميدس واقام الدليل عليها بالرهان والتحررة لا تزال جزءاً لا يفصل عن التراث العلمي العظيم الذي يدرس الطالب في مدارس اليوم

ولد ارخميدس في سيراكوسة بحرية صقلية حوالي سنة ٢٨٧ ق م لما كان الملك هيرمو ملكاً عليها وتلقى العلم في الاسكندرية، وقد لا يبعد انه تلقى العلم على اقليدس نفسه وفي هذا وحدهم

دليل على مدى الشهرة التي طغرت بها مدرسة الاسكندرية في ذلك العهد ، لان السفر من صقلية الى الاسكندرية في ذلك العهد لم يكن بالامر اليسير وخاصة في طلب العلم . وعاد ارجحيس الى مسقط رأسه ، ولكنه ظل متمسكاً بعمله واقرباءه في مدرسة الاسكندرية ، ولذلك يصح ان يسلك في عداد عظمائها . وقد اشتهر ارجحيس بمباحثه في الرياضة البحرية وعلم السوائل والميكانيكا . وله فيها منجزات لا تزال معروفة في عصرنا مسندة الى اسمه . ولعل أشهر ما اشتهر به ارجحيس ببحثه في الاحسام الطافية والغاطية في الماء والحادثة التي حوت له مع الملك هيرودس انذاع ما يروى عنه ولذلك نست اعتد على احاطة ذكرها

كان ارجحيس لشدة تفكيره في مسائل الطبيعة التي تسترعي نظره داهلاً شارد الفهم . فدهاه الملك هيرودس في احد الايام وظل له انه يسي ان يقدم للالهة تاحاً من الذهب وان احد الموانع كان قد صنع التاج . ولكن الملك يريد ان يتحقق من ان التاج ذهب خالص لم يدخل فيه بقصة . وطلب الملك الى ارجحيس ان يحل له هذا المعضي من دون ان يصاب التاج بشئ او ادى

فخرج ارجحيس من حصرة الملك شارد الب ، ولم يخف الا وهو في حمام . ذلك انه دخل الحمام فكان الخوض ملائماً بالماء حتى حافته طليبا ، فما دخل ارجحيس الخوض فاس الماء من حوايه . فالتفت هديداً الى ان هذا القمصان يحل مشكلة التاج ، فخرج من حمامه ماربكاً في الفوارع وهو ينادي « بوركا . بوركا . اي وحشتها وحشتها

وكيف حل المشكلة ؟ احد كرتين احدهما من الذهب . والاخرى من الفضة . وحمل ورد كل منهما ورد التاج تماماً . ولاحظ ان حجمي الكرتين مختلفان فكرة القصة اكبر من كرة الذهب لان الفضة اخف ورناً من الذهب . واتى الخوض مستريحاً ووضع فيه مقداراً من الماء ورسم خطاً عند مستواه الأعلى . ثم جاء بكرة الذهب وعطسها في الماء فارتفع مستواه في الخوض فرسم خطاً عند مستواه . ثم اخرج كرة الفضة وعطس كرة الفضة فارتفع مستوى الماء في الخوض فوق ارتفاعه عند تعطيس كرة الذهب لان حجم كرة الفضة اكبر من حجم كرة الذهب . ورسم خطاً للدلالة على ارتفاع الثاني . ثم اخرج كرة الفضة . واتى بالتاج وهو يقول في نفسه ادا كان التاج ذهباً خالصاً وجب ان يرتفع مستوى الماء بقدر ما ارتفع عند تعطيس كرة الذهب . ثم عطس التاج فارتفع مستوى الماء ولكن حالة ارتفاعه بين بين ، اي بين ارتفاع المستوى الخامس بكرة الذهب وارتفاع المستوى الخامس بكرة الفضة . فعرف ان التاج ليس ذهباً خالصاً

وفد اصبحت تجربته هذه — وهي من التجارب المهمة الخالصة — الى بحثه في الاحسام الطافية والواميس المسيطرة على هذه الظاهرة مما هو منبت في كتب الاصول العلمية ولما فتحت سيرا قوسه عروة سنة ٢١٢ في الحرب اللوية الثانية اصدر القنصل مارسيلوس الروماني الى الحمد امراً مشدداً لعدم التعرض لعالم ارجحيس ، اعترافاً منه بجهله وسوغه ، مع انه

كان قد استنسخ وسائل مختلفة لفتح مجهات الرومان من مسقط رأسه . وكان لرخيدس عند افتتاح المدينة قد رسم دائرة على الرمل وحمل قلب الطرقي مشكلة يحاول حلها فجمع عليه جمدي روماني وطلب اليه ابعده . فقال له ابعده عني فانك تكاد تطفئ دثرتي . فطمنه الجمدي وكان في الطمينة حتمه ومن علماء مدرسة الاسكندرية اراتوستينس — وكان أحد علماء المكتبة — الذي حسب محيط الكرة الارضية ، بناء حسابه جيثد لا يبعد الا خمسين ميلاً على التقدير المسلم به الآن ، وانبأ مرصداً في الاسكندرية لرصد الافلاك وكشف ميل دائرة البروج

واولوبوس الذي كتب كتابات رياضية في الطبقة الاولى . وخاصة ما كتبه في الفروقات الهندسية . وهيرودوت الذي كان عالماً رياضياً ومستطعاً بلوياً في الوقت نفسه . مراسله الهندسية تفصيل على بيان لاستخراج مساحات السطوح الهندسية واحجام الاشكال الهندسية . وقد وضع كتاباً في مسح الاراضي واستنسخ قديم آله اخبه ما يكون بألة المهندس الحديث المعروفة باسم « يودوليت » ، وله كتاب في السوائل وقد بنى على علمه بالسوائل آلات مختلفة تعتمد على قوة السوائل وحركتها مثل السيخون ومصحة الاطفال واستدع اساليب لاستعمال قوة السحار حتى نستطيع ان نقول ان هيرودوت من صنف آله مخادعة في التاريخ . وروى عن السر تشارلز بارسنر مستنسخ التزيين البخاري ، انه لما ذهب الى مكتب الناقله لتسهيل احترامه ، اسف انه لم ير فيه اسم هيرودوت من صنف اول آله مخادعة في التاريخ . وهيرودوت علاوة على ذلك مباحث في الميكانيكا نقلها العرب باسم « في رفع الاحصان الثقيلة » ورسالة في السطوح العاكسة ، وتطبيقات على اصول افقليس ورسالة في الساعات المائية

ومن علماء مدرسة الاسكندرية هارحس واصح ازياج النجوم وظلموس الذي استدع نظاماً كونيئاً ظل سائداً حتى عصر كوبرنيكوس وغليليو . وقد كان بطليموس في نظر اهل عصره والمصور التي تلته بمثابة آله قديم دعوا كتابه الذي لودعه ذلك النظام الكوني « الجسطي » اي « ذو الجلالة » ولا يزال يعرف به الى يومنا هذا في اللغة العربية واللغات الاجنبية على السواء اما مدرسة الاسكندرية الطبية فقد امتازت بعلم التشريح . ولعل حادثة استخراج امعاء الميت بعد الموت عند المصريين لعرض التحصيل شجع على ذلك . وفيه أدلة على ان بعض الاعضاء كانت تفتق في احصاء الاحياء بقصد درسها . وكان المهرمون المحكوم عليهم بالاعدام يقدمون للمعاه لهدايا الفرس . وقد اختلف المعاه في موضوع تشريح الحيوانات الحية في سبيل دراسة تركيب اجسامها . ولكن الدكتور تشارلز صحر اكبر ثقة في تاريخ العلم القديم يقول انه مطمئن الى ان علماء مدرسة الاسكندرية الطبية كانوا يمتدحون الى تشريح الحيوانات الحية . واحياناً بعض اعضاء الناس — المهرمين — في سبيل توسيع نطاق علم التشريح^(١٠)

وقد رز في مدرسة الاسكندرية الطبية اسم طالين عظيمين احدهما هيروقليس والثاني اراسترانس اما هيروقليس (٣٣٥ - ٢٨٠ ق م) فأغريقي من حلقيدون اشتهر بمكانته في التشريح وكذلك في معارفه الطبية بوجه عام وبممارسة الطب كذلك . وكان من اتباع انطراط وله مساحات واسعة الطاق في العقاقير والقصص مما يؤيد شهرته العظيمة ان اربعة من كبار الاطباء كتبوا عنه وعن مؤلفاته ، واليه يشير جالينوس باحترام ومحبة . ورأي الطب القديم مجمع على حمل هيروقليس في المقام الثاني بعد انطراط

اما اراسترانس فكان معاصراً لهيروقليس ومدياً له . وما يعرف من حياته بررسي لا بروي ظناً . واعلم انه قضى شطراً من حياته في ملاط حلوقس بيقانون في انطاكية قبل مجيئه الى الاسكندرية وانه هو بالتشريح في الصف الثاني من حياته بعد ان تولى الاسكندرية . اما مؤلفاته فقد فقدت جميعها الا بقايا حفظها جالينوس . على ان اراسترانس بدلاً من ان يجاري انطراط كما فعل هيروقليس كان ينتقمه . ويظهر انه كان رجلاً مستقلاً في رأيه منفرداً به ، وكان في حبه حب الماواة والكفاح . ويقال انه كان يميل الى تفسير الامراض تفسيراً طبيعياً

وعلى ذلك بدأت في الاسكندرية مدرستان طبيتان الاولى تضم اتباع هيروقليس وهم يجلسون انطراط ولشأن بينهم عشاء كاد في التشريح والثانية تضم اتباع اراسترانس علم يشهر رجالها اشتهاد رجال الاولى في التشريح بل انتبهوا خاصة لاهراض الرصى واستعملوا عدداً كبيراً من العقاقير واهرحوا النظرية التعريبية في الطب القناعة على ملاحظة المريض وداسة تاريخ مرضه والحكم بمقابلة الاصناف المتماثلة . وقد اذكروا مجامعاً عظيماً في محاضرة العلاج واستعمل العقاقير

ويلخص اثر مدرسة الاسكندرية الطبية في قول دائرة للملوف البريطانية^(١١) : اذا نظرنا الى اثر مدارس الاسكندرية الطبية نعلم عليها ان نعلم بأن التقدم الذي تم على ايدي اركانها كان عظيماً وحالداً . ولعل اعظم خدمة قاموا بها هي درس علم التشريح درساً مطبقاً . ولكن درس الوظائف لم يجاز درس التشريح ولعل هذا هو السبب الذي جعل اتباع اراسترانس على اهل العناية بالتشريح وكان يتصل بمدرسة الاسكندرية بستان لسات زرع فيه النباتات المختلفة الاقليم وتتحد العقاقير الطبية منها ، وبستان للحيوان لو حديقة للحيوان ، وفي فيها الحيوانات الكثرية البرية والاهلية وتدرس طبائهما

اما الآن وقد انقضت غروب تليها فروع على مدرسة الاسكندرية ، وتقدم العلم تقدماً عظيماً في جميع جوانبه ، باستعاط الاسلوب العلمي القائم على الاحتقراء والتحررة فيجب ان نعترف لأولئك القوم في جر المعرفة العلمية ، ما هم عطوا الى الاحتقراء والتحرر^(١٢) وأحدوا انفسهم هما خلفاء كثير من علمهم راسماً على الدهر ، يشهد لعلومهم بالتفوق ولصلاح الاسلوب العلمي نفسه بالمعاص

بيراندello ومسرح حياته الوجيعة

مؤلفته

[اتصلت كاتبة الشرق الكبيرة الأسماء بي « موديت ان تخطفت انتظمت كل شهر بمراحه شخصه طايه كبره و آثاره الفكره او الفيه وقد بدأت بالكاتب الايطالي الكبير لوتيجي بيراندello على ذكر حوره بحائرة بويل الادبيه سنة ١٩٣٤]

بير ما وصفت بيراندello للمسرح روايات ذات معنى خاص . ومن احسن تلك الروايات رواية « ستة أشخاص يبحثون عن مؤلف » (Sei Pe sonaggi in Cerca d'Autore) فقد هد لها على غير عادته — بمقدمة مسهبة ذات سبع عشرة صفحة بسط فيها بعض آرائه في الانتاج الادبي الفني وكشف عن البواطن التي تستعنه على الكتابة . وفستخلص من تلك المقدمة فقرات جوهرية قد نيكسها من ادراك بعض غاية بيراندello في ما يحطه قلبه . قال :

« ... اي مؤلف يستطيع ان يقول كيف ولماذا تولدت شخصية من الشخصيات في عبقثته ؟ إن سر الانتاج الفني هو سر الولادة الطبيعية لنبيه » « علي ان اعترف بأنني لا ارضى رسم صورة رجل او امرأة او علام لمجرد الرسم ، كائنه ما كانت خصائص تلك الصورة وبمثيراتها ولا استطيع ان ادوي حادثة معرجه او هرة لمجرد الرعة في الرواية ، او ان اصنف مشهداً لمجرد الميل الى وصفه . . . من الكتاب (وم غير قليلين) من لم هذه الرعات بضمون بها فلا يبحثون عن غيرها . فهم بطبيعتهم ذوو رعة تاريخية او تقريرية . وعند كتاب آخرين — وراه تلك الرعات — شعور الحق باحتياج روحي يحطهم لا يكتبون بالصود والحوادث والمشهد ، فلا يقومون عند معنى محدود خاص من معاني الحياة . وم ذوو زعم اقرب الى ان تكون فلسفية . وأنا لتعاسني من هؤلاء . . . من هؤلاء الذين ، في الصورة المحسوسة التي يجب ان تفي حية تمتنع بتمام حريتها الخاصة ، انما يبحثون في صميمها عن معنى آخر يقيها قيمة ومغزى

« . . على غير لادة مي وعلى غير معرفة ، في لزدحام نفسي الثقلة الجائفة ، كل منهم (اي الشخصا الرواية) رد عن قصة الهم التي يرميه بها الآخر ، بالتصغير من مكله واقعالاه وشهواته الصيفة . امور حبرتها كلها لهواماً طويلة خلال غمومي الروحية : من تادل التفاهم الخادع لارتكازه على فراغ الكلام السلي ، الى تمتد الوحداثات في الشخصية الواحدة وفقاً لممكنات لوجود الكلمة في كل من البشر ، الى المراك المفتح المضموم بين مادة الحياة التي تتحرك وتغير في اطراد وبين الصورة التي تتجمد بها مادة الحياة متجعلها غير قابلة للحركة والتغير ...

« . . كل شمع ، كل مخلوق حي ، لكونه موجوداً يجب ان يكون دراماتيكياً ، دا دراميفي يكون هو الشخصية المكونة بها والشخصية المكونة لها في نفس الوقت . الدراما اي المأساة هي حلة وجود الشخصية النسبة وهي الوظيفة الحيوية المحتومة لوجود الشخصية . . . المأساة اي المراكه المحتوم بين حركة الحياة في داخل الصورة وبين الصورة نفسها هو الشرط الذي لا غنى عنه ليس في النظام الروحي فقط ، بل في النظام الطبيعي ايضاً ان الحياة التي — تضمن لنفسها الوجود — تمت في الصورة الجسدية ، اي هي التي تضمن بصورتها شيئاً معيئاً . . . » وللمأساة المتكررة بتعدد الشخصيات ، ذلك المراكه الملازم الذي لا تغفل منه ، ايما يجد في الكوميديا (المهرجة) بيانه الا كل . . .

« . . فان قال قائل ان مثل هذه الرواية لا تظهر بكل قبعتها الممكنة لأن بابها غير واضح بل هو صديقي مبهم (caotico) يفترق الى المصير الماطلي ، فذلك القول يحملني على الانسحاب . من هذا الانسحاب السديني نطبعته عليّ أنا ان أخرج وامثل (rappresentare) . وأخرج الانسحاب السديني وغنيله لا يعني مطلقاً التاليف على طريقة مبهمه صديجية اي على الطريقة الماطلية (Sentimentale) وتأليفي ليس مبهماً ، بل هو حلي بسيط منسق يعلى لجواهر العالم ما فيه من التعامك والارتباك وتمدد الطنائع كما يوضح المبادي والاصناف التي يختلط فيها الخيال والحقيقة والتعجيب والمهرجة . ولما كان احل نصيرة تتكشف القيم الغير المألوفة المستودعة فيه . . . » وبما تلك الشخصيات نجما في دأها حياة المادة الحيوية العامة فيها وحياة الصورة التي تجمدت عليها وحياة المراكه المستتر بين الروح والصورة ، الشاعر الذي يفهد كل ذلك من بعد وعلى غير معرفة من الشخصيات فإن سكاها وعاشها — الشاعر الذي انتظر ورأى يكون قد خلق من كل ذلك روايته . . . » اه



تتعمق مراجعة هذه الفقرات أكثر من مرة واحدة لاستجلاء ما اراد كاتبها بها . فهو ذو نزعة فلسفية كما يقرر ، وهو ذو نزعة عفية كذلك وإن فقدت الاصطلاحات العلمية من كنهه وكانت لفته — على انسابها القديمي أحياناً — لفغادية تجردت من الفلور والتفخيم والزرಕ್ಕೆ وتجردت في مجموعها من الطلاوة الماطلية ايضاً ولما لم تخل من المولف رفم ما يصصف بها من اواء الشهوات والانفعالات وتضمصع الشخصيات بين المأساة والمهرجة والتباس البيول بين تمدد الوحدات . قال قوم ان بيراندولو كاتب ظريف وساحب سكتة . وما أبعد هذا الرجل الوجع من الظرف والسكتة ! انه لا يرى الا المأساة ولا يستويه غيرها . على انه مقتنع بأن فواصع للمأساة لا يصدق تمايلها الا بما يحسه الجمهور حزلاً . وذلك منتهى السكاسة . . .

وبروح لي ان بيراندولو صنع في الشخصية الانسانية مسرحياته ما سمعه الملم بالمادة فقد كان

العلم قبل مساعد هذا بجزئية المادة حتى يصل منها الى القدرة فيقف عندها كأنما هو قد انتهى إلى الجزء الأدق . ولكنه اليوم قد حراً القدرة الى مالا نهاية ، إلى ما وراء الإليكترون ، فصار أفعالاً دريرة قاتلة لا تنحرف ملاحداً ولا نهاية . وكل حروم هاتك الاخرى التي لا يدرك العقل مدتها ، إنما هو عالم قائم بذاته . ووجه السب ووجه الايمان لمتان فيه مكتملتان

ذلك شأن بيراندello في الشخصية الاساسية الواحدة التي ألقا اعتبارها حسداً وروحاً وكى . وقرروح والحسد مهارحات ومادات يلجس تنقيها وتدريبها ونكبيها في صيغ تنفس طول الحياة . فهو قد حراً الشخصية الواحدة شخصيات متعددة كل منها مطردة الحركة والتغير وكل منها مكتملة في ذاتها اكتمالاً للفاد الخاص . ولست أصدق ان أية مسرحية بيراندello تلي بالتمثيل من المحاح ما يتوازي وقمتها الادبية الصحيحة . لأن الجاهل يحتاج إلى طلاوة اخرى في الروايات المسرحية والسبحة وإلى ذلك المريج من الرواق والروعة التي يسطر على الوحي النفسي ويستأثر به . أما حيل روايات بيراندello فمليح ان تنزع ، على نوع ما ، من حفي وحدانك وحداناً دقياً تستطيع به ان تشرف على ذلك العالم المير المؤلف وذوقاً قليلاً من ذلك الادباع الخاص هو ادباع غليظ ، بلا ريب . وفي كان بيراندello في تكوير منه قد تأثر حتماً نفس إيسن النروجي وغضابه برواية « الاشباح » حيث تغلب شخصية الطفل مبدئاً لعوامل الوراثة وبنائها الحارمة . كما تأثر بطريقة العقل الواعي والعقل الغير الواعي عند فرويد وضملائه من عصاه هذا العصر ، دون ان يقتصر بيراندello على نشر الفورة الجسدية التي يستوحها دون سواها كثيرون من أدباء اليوم عند مختلف الشعوب

وقد باشر حياته الادبية بالقصص الصغيرة ، فله منها ما يزيد عن الاربمائة . وصف فيها الكثير من عادات وطه ، عقلية ، وأصاليه وتقاليده واسطراته الانسانية خلال حرب الاستقلال الايطالي (Risorgimento) . وقد اخترك والده في تلك الحرب فالتطوع في جيش النوار الجاريسالدين وكانت والدته إسة أحد رعماء تلك الثورة في صقلية وشقيقة أحد المجاهدين . وتعمد القيام بمعهود خاص في القصص وفي نوع احراحها موضح سلسلة منها قصة لكل يوم من أيام السنة ، وسميها في عدة مجموعات متتابعة باسم واحد وهو « قصص لعام واحد » (Novelle per un Anno)

كذلك نشر نحو عشر روايات من أهمها رواية « الشيوخ والفتيان » (I Vecchi e i Giovani) و « المرحوم ماتيا نيكال » (Il fu Mattia Pascal) وهذه لفتت انتقاد والجمهور إليه سنة ١٩٠٤ . وجرب نظم الشعر في شبابه . وعصولة النقدية وغيرها في مختلف الموسوعات ، كثيرة . ولكن كل هذا يتقهقراؤه الاكر التي جعل لطريقته اسماً شائعاً في الأدب العالمية وهي « اليراندليسمو » (Pirandellismo) . وفيه الاحكبير والأوى هو في تلك المسرحيات التي يجب ان تقرأ

كلّاً معاً عدة مرّات لتفهم أول تفهم انك لا تفهم ولماذا لا تفهم أو على الأقل لتفهم أن بعض مصوف الفن يتلمّس من قصة يدك ومن موهنتك القدية ومن قوتك الروحية جسماً وكل ما تستطيعه حياله هو التصرّف في ممر من هاتيك الشخصيات البسطة المألوفة من الساحة الواحدة، والشادة التي تصبغ العقل من الساحة الأخرى. وقد أطلق على مسرحياته الارمين اسماً خاصاً نجده على كلّ منها موق اسمها الخاص. وذلك الاسم العام هو «مساح عارية» (Maschera N de). وكلمة «مساح» جمع «مسخرة» ليست ظموسة فيها أعلم، ولكنها تؤذي المنى الإيطالي على وجه التمام وهي مستمدة باللغة العامية في سوريا ولبنان وفلسطين، تُطلق على الوجوه الصاعدة التي تُرى في مهرجانات المرفع (Carnaval) المهتد لقصوم الكبير عبد المسيح. ولا بد أن تكون مقتبسة من الكلمة الإيطالية التي أخذها الفرنسيون كلهم Masque.

وأما تلك المساح التي يمثيها بيرانداتلو! مساح الحياة الاجتماعية، مساح الأوضاع المضمومة، مساح المصادقات والطروب، مساح الأقدار التي لا تحصى! مساح الاحتياطات التي لم تخلفها، مساح المرائز التي لم تسع إليها، مساح القبود والحدود والتحات التي ما إن ولدا حتى وحدناها معروضة علينا! صناً تمتع عبد بيرانداتلو محمداً يسبح بك عاطفة أو يروي غماً أو يُظنرك عنكارة أو يُطلف من وقدروا بخفف من لوعة. هناك عالم الأناويه، ما إن بلغت هتنة حتى صرت مريسة الخيرة والنصح...

كيف يصحّ لقسان مثلاً؟ وما هي العلاقة بين القسان والعالم المحيط به؟ المقررون من الكتّاب يصون سرد الحوادث والطوارئ في حياة الأدب ويمرحون من تدوين تاريخ مولدٍ واسم والده واسم أبيه وأمه وحفوده وعقد احونه واحوانه، دون إهمال ذكر اسماءه وألاد التي سطها والقناع التي شاهدتها سواء اكتب عنها أم لم يكتب. والواقع أن كلّ ذلك لا أهمية له إلا إذا كان ذا أثر في حياة الشخص الشخصية الخاصة ودأب في محيط نفسه. والعلاقة كلها بين الشخص الواحد والعالم المحيوس تلتخص في المساسبة، في مقدرة الشعور والتأثر تأثراً إيجابياً عما يقع لقسان أو يقع حوله. وأما يصبح مثلاً عندما فصل المساسبة بين قرارة نفسه وبين العالم المحيوس حواله مبرحم الواقع والحوادث والاختبارات النفسية لطريقته الخاصة إلى عالم الفن بأداة الفن، قلماً كانت أو ريشة أو وتر أو إزميلاً يستهل بيرانداتلو المقدمة التي ذكرناها في مطلع هذا المقال، بالبيان التالي: «في خدمة هي مُد أهوام طولية (وكان في سها مد البارحة فقط) حادثة حدّ رشيقة وهي غير حديثة في ساعها، اسمها المحبلة. هي حائمة بعض الشيء، ومهارة. ولئن رافها أن قدح بالمواد أحياناً فليس من يسكو أنها إنما تفعل حرياً وراء المראה والحدود في العال. ولا يُطنّس لها تصنع ما تصنع جادة وعلى

وتيرة واحدة . . . وتفككت ما ن تحلب الي في بيتي حياتنا رجالاً ونساء وعلمانا هم أكثر الناس استياء في العالم . اشتكوا في أحوال مريعة من التقصد والارتباك ولا يجهدون مبعداً للخروج منها : قوم مكثبون في امبيهم ، معاكسون في رعايتهم . مغلوبون على آرائهم ، والتعالم معهم من أسير الأمور حقا في أكثر الأحيان . هي نجلهم الي لا تستخرج منهم الا قصص والروايات والكوميديت . . . اه

هذا ما يقوله . ولكنني اعتقد ان اولي رواياته بالعالم هي حصادية عميقة مصطرة مرهفة تمحله على التوغل في كل نفس وفي كل كائن وفي كل شيء . تصعبها وتسايرها تلك التي يسميها خادمة ، وما هي في الواقع إلا سيدة مهيمنة مسيطرة مسيطرة تتناول تأثيرات الحساسية وحلاصة الملاحظات الدقيقة وسائر تلك المؤثرات الخاصة فتكمها لاهية كما تشاء وتخلق منها عالماً جديداً وكان الظروف التي حياتها الحياتية ليراندولو قد تساقط كلها وحفرت لهاهم تلك الحساسية الشاذة بالهدفة والتعذيب بلا رحمة ولا مهادة . فقد ولد قبل موعد بحيث إلى العالم باسابع . ومع ان الحب كان الباحث على رواج أوبه ، فقد عرف في حياته المبكرة شقاء الوحدة بين والدين متنافرين ، والنصائح الخفية والاحتياحية والحسائر المالية والاحبار من الأوج إلى الحضيض . وشهد وهو امد في سن الرابعة عشر ، طيبة طائفة تجت من صف والده واحبته كما كان أثرها في نفسه أثر الحدبد المحمي . ونجد لها أصدقاء عدة في مسرحياته . ونجد ان أهم دراسته في روما ومون بالماباء اختار له والده روحاً ، لا لمبايته . . . ولكن لامة كان في حاجة إلى ثالثة الفتاة بدعم منها حالته المالية المتداعية ولم يطل ان عادت تلك الثالثة كنها في هدوية الخراب فاضطر بيراندولو إلى البحث عن عمل يكفل به حياة زوجته واطفاله الثلاثة . فعين مدرساً للأدب الإيطالية في معهد الدراسات العليا بـروما ، راتب ٩١ ليرا إيطالية شهرياً .

ولكان يهون كل ذلك رغم الثقافة والعصك بين العمل الصف للمضي وإرهاق الفكر والجهد ، لولا تلك المصيبة التي حصلت حياته مأحاة لا تنتهي . . . روحته لم تكن مريضة حسب بل أحدث تدبو عليها أعراض الجسود فكانت في بادئ الأمر عيرة صالحة ليل سهار . تغار من تفيداته ، تغار من النساء المازلات به في الطريق ، تغار من جمع النساء الموحودات في العالم . فزيم البيت ليطمئنها ولم يكن يخرج إلا ومعه أحد ولديه . وحرده من التقود فكان يطلبها يوماً فبوماً عن السحاب واحة التزام . فلم يجد ذلك نقماً . ثم صارت تعتقد ان أساها بمقتونها ويصطهدونها ويتأخرون على دس السم لها فأصمت لا تتناول طعاماً أو شرباً إلا بعد تناول أحد أفراد البيت من قبلها . ومضت زعي انتها بأشنع التهم فلم تحتمل النساء وحاولت الاسحار فادركت بالعلاج على انها أتت البقاء قرب والدتها وموتت إلى القبر تطلب الخلاص . وبعد ما نشبت الحرب ذهب ولدا بيراندولو إلى القتال فوقع أحدهما أسيراً بيد الاعداء ومرص الآحر مرصاً خطراً عاد بواسطة بيراندولو نحو

في سقينة واداء لوالده ، وقد أصبح أصم^١ وشبه صرير ، يقبل عليه في روما وينزل في بيته فيملاؤه بأمراسه وشكاياته ومظالمته . وميراندولو المسكين بين روحته ووالده ، وسط العمل المرهق والقم^٢ الملامر ، يشاذه القلق على ولديه والحرى على ابنته ..

عندئذ ، وللانصاف حد^٣ تأتي نعمة الاحتيال — عندئذ شعر الأديب بالاحتياج إلى حياة أخرى يفرج فيها من كونه ويعيا صديعا على هواه . فعمد إلى مسرحياته يخلق بها حالاً حديداً يسبح عليه أطبايف غيخته وصحب اتصالاته ، منيراً فيه للسكيات والمص بالعرض لمناقضات الدنيا وفواجسها واحزلها

وهل استخلص من كل ذلك درساً ما ينبه على احتيال الحياة ؟ يجيل إلى^٤ اني أحد الجواب على هذا كفة أرسنها في إحدى رواياته^(١) على لسان شخص يخاطب مدرساً فيقول : « أليس اما حبساً في بعض الاحيان لشعر وكأن بوراً تتفتح ويتألق في داخل قفوسها ، نوراً يسكب عليها من سماوات أخرى لا نراها فيمكننا من النظر إلى أقصى حمايانا ماعناً فيها ابتهاجاً لا نهاية له لشعر^٢ معاً لحظة^٣ بأننا نحيا حالدين ؟ تلك اللحظة التي هي أمديه في ذاتها تكفيها هذا ، يا استاد ، ما عليك ان تُدرب تصيدتك عليه : إدراك تلك الابدنية في لحظة — »

انتهت الحرب فتوى والده ميراندولو ، وعاد ولده سالمين ، واضطرت روحته الى ارساها الى مستشفى الامراض العقلية وزوجت ابنته . وطار اسمه على أحصنة القبول واحدت مسارح العالم تمج^٤ ساح مسرحياته . وتميز مصواً بالاكاديمية الايطالية فصار — ميراندولو : — يرتدي الكسوة المزدكفة بالقصب ويحمل السيف الاكاديمي^٥ ويلقب بصاحب السماعة (Sua Eccellenza)^(١)

أورباخ^٦ الاول شاد لعمه مولا في روما ، ولكنه مصى يطلب مولا متقللاً في منى العالم الرحب . وهو الذي لم يكن يتقرب من روما إلا ليتعقد وطنه بصقلية ، أصبح دائم الرحيل من لندن ، الى باريس ، الى رلين ، الى نيويورك ، الى البرازيل ، الى مصر ، ليشتر أيلماً في بلاد الشمال حيث يتلقى الآن جائزة نوبل^٧ ! ووريقته في جميع اصقاره ورحلاته هي تلك « الخادم » التي صمها الخيلة . وريقة أخرى لا غنى عنها . آلة الكتابة التي يؤلف عليها مسرحياته الجديدة في غرفة الفندق التي سيخادها صما قريب . وكأني به عند ما بسط في طاله نمطاً حديداً ، إنما يعمل وهو يبارك الله مع بولير الشاعر الفرنسي ، لأنه تعالى خلق الالم^(٢) ...

(١) رواه « ليس الامر سي يلى » (Ma non è una cosa seria)

(٢) Soyez béni, mon Dieu, qui donnez la souffrance
Comme un divin remède à nos infortunes,
Et comme la meilleure et la plus pure essence
Qui prépare les forts aux saintes voluptés

[Baudelaire]

دقائق الاحياء في قطرة ماء

حيوان كالملبد — حيوان كالخرس — حيوان أحمر له عين حمراء

﴿ بين العلوم والاحياء الحقيقة ﴾ يجدد الطبعة للمي بدرس شؤون احيائها عالمًا حافلًا بالتراتب في قطرة من الماء الزاكد . فإذا كان من المطوعين على زيادة الماهل والبحث عن الحال وحده في درس هذه القطرة على شريحة الميكروسكوب حير ما بينه نفيته وبفتى له العالم وعصا الطبيعة والفيلسوف ، يجدون جميعاً في هذه القطرة ميداناً واسعاً للدرس والتأمل . ونفصل الميكروسكوب يتاح لنا ان نغذ الى عالم كله جمال رائع ولكسا رغم كل قدرتنا وحكمتنا لا نستطيع ان نزرر الا ماكن الحقيقة التي رووها بعين التلسكوب . هذه العين الكاشفة رصد الكواكب والسيارات . فينتقل العقل من التأمل في روح الانسان ليقير الى ريادة رحاب الفضاء ثم يركب الى الارض فيدخل من طريق الميكروسكوب المركب عالماً عجيباً من الاحياء الدقيقة رائعة جائية في قطرة دقيقة من الماء يرى سنان راحية الانوار تسترعي النظر وي جمال تنسيقها ما يهوى الجمال الهندسي الأجاد في رفعة الثلج ويصاها حيرانات صغيرة لها من عجيب التركيب ما يجبر العقل وكل ما يحتاج اليه الباحث في الرحلة الى هذا العالم الغريب ميكروسكوب مركب ونصع شرائح زجاجية (الواح) واسورة دقيقة وزجاجة صغيرة وركبة من الماء الزاكد . املاً رجاحتك مساء من البركة وأما التكيف لك بأنها تخوي اصافاً لا تخص من الكائنات المعجبة واد تدخل غرفة البحث حلالاً في يدك ملايين الاحياء الدقيقة لا يسعك الا التأمل في « نسبة » الحياة فقد كنت قبل هبة ترى الانسان حقيراً صغيراً اذ كنت تتأمل الكواكب والدم المنسورة في الفضاء الرحب ثم اذ بك زاه جباراً يحمل في كفه ثوب لوف من الكائنات الحية ﴿ حيوان كالملبد (البانترول) ﴾ وتأخذ بأيونتك قطرة صغيرة من ماء الزجاجة فتضعها على شريحة الميكروسكوب وتحمك وضع الشريحة تحت العين المكبرة وتوسط النور فيجعل أمامك عالم غريب تستطيع مراقبته ولا تستطيع دحوله . واد تنظر الى هذه الشريحة من قة الميكروسكوب ترى كائناً شبيهاً بالملبد (Pantouffe) . هذا هو « البراميسيوم » وهو من أسط الاحياء تركيباً ليس له عظام ولا اعضاء خاصة ولكنه حلية واحدة تقوم بجميع الاعمال اللازمة لحفظ الحياة . ان سطح جسمه مغطى باهداب دقيقة تتحرك حركة منتظمة في جهة معينة فتنتقل بها الخلية من مكان الى آخر في قطرة الماء وهكذا تتمكن من الحصول على ما يفتقها وهذا الغذاء انما هو من الحيوانات والنسائات الدقيقة حذاً الساحة في قطرة الماء

والبراميسيوم يتكاثر بالانقسام الى خليتين لا تلتصق كل خلية منها بعد الانفصال عن شقيقتها ان تنمو وتكبر حتى تصبح مثل الخلية الأصلية في حجمها وهذه العملية — الانقسام — لا تنقص بحسب ارتفاع حرارة الماء او انخفاضها ، فهذه الأحياء من الوجهة النظرية خالصة لا تموت ، وكل عطر يعطي حياً الى ان نحمل به كثرة فتفتله

﴿ حيوان كلجرس ﴾ ويمر امام عينك احياء دقيقة اخرى تشبه « البراميسيوم » في معظم سماتها ولكنها تختلف عنه قليلاً هذه دوات كبيرة من الرمل او قطعة منسجعة من ورقة او نبتة ، ولدى التدقيق ترى حيواناً غريباً يشبه الحرس معلقاً لساق طرية تشبه اسلاك العرائش ، هذا هو حيوان « القورنيسلا » وهو احد الحيوانات الحيوانية ، فله واسع محيط به شعر حرير قوي يتحرك حركة منتظمة فيمحط في ثم الحيوان وحلقه تاراً مستمراً من الماء ، وهذا التيار يحمل طائفة كبيرة من الحيوانات والنباتات الدقيقة الى معدة « القورنيسلا » لتفتديها ، واداً لاحظت هذا الحيوان فقد ترى في الماء حركة عديمة بدأت من حركة الشعر التي يحيط بالتم و ترى الحيوانات والنباتات وغيرها من محتويات الماء قد حملت فسرأ الى التمس المغنور ، وحيث ان التيار قوي فان قدرأ كبيراً من دوات الرب التي يحتوي عليها الماء ويصيب جسم « القورنيسلا » الحساس فتتكش حافها فيتباعد الحيوان عن منطقة الخطر فاذا غصت الحيوان حيث وجدت اذ حسه قد انكسر حتى اصبح مثل كرة و ترى ان عمره قد نام وفيه قد اقبل وبعد اقضاء ثواني على هذا ترتخي الساق ثانية ويعود الحيوان الى مكانه

﴿ حيوان احمر ذو عين حمراء ﴾ ثم نحقق قليلاً فترى كأنها احمر يتصف بصفة تجعله متفرداً بها ، وما زال السائحون في طلائع الأحياء الحقيقة في ريب من حقيقة هذا الكائن فهو حيوان شبه بالسات او سات شبه بالحيوان ، وقد دهم « يوغليا » ولكن مكانه في شعرة الأحياء لا يزال يحيط به الريب ان لونه الاحمر الاضداد يصارح لون زهري الساعات القريبة الطافية في هذه القطرة من الماء ولكن « اليوغليا » لا تقف على غير هدى فان جسمها يدور على محوره الطويل وفي مقدمتها « لسان » طويل يتحرك حركة موجية منتظمة في الماء ليسانده جسم « اليوغليا » على الانتقال فاليوغليا اذا قابلتها بالبراميسيوم نسلو كأنها حارة دائماً الى حلف معين في حط مستقيم ، ويحركه مؤخرة الجسم « عين » حمراء ولحية يتبين في الحيوان اللون من الظلام و « اليوغليا » جسم تركيب جسمه شبه تركيب جسمها ، الا انه اقصر جسماً واقم لوناً ، ورؤيتهما في الماء بحسبيهما الاحمرين وعينيها الخراوين ولانبيها الطويلين من اغرب مشاهد الطبيعة

ثم هناك حيوان « الامبيا » وهو حيوان نهم حيث يسمى الى غريسته في ثورة وحده ثم يطوفها بادرعه الممتدة من جسمه ويلتهمها ، وهو شبه مكتة من الحلام الزهر يستطيع ان يد من جسمه أدعاً يحيط بالحيوانات والنباتات الدقيقة فلا تفلت

السم

لبشر فلادسي

حُرُوحٌ بَغَى حَتَّى تَبِيلُ وَ سَالُ يُسْكِرُ الْمَلَلُ
لَا طَمَعُهُ وَ كَلَّهَا أَتَيْتُ آسُوهُ ثَقُلُ
لَمَّا مَضَى مَلِي هَرَفْتُ أَسَالِيهِ الْمَيْلُ
عَدَدْتُهِ مِنْ قَرَطَرِيَا مَي بِمَادَةِ الْأَمَلِ
نَمْ طَوَيْتُ أَمْرَهُ حَتَّى حَبِثَتْهُ ائْتَمَلُ

وَالْيَوْمَ هَتَّ ذِكْرُ إِلَى الْمُبْعَثِ رُسُلُ
مَدِينَةٍ يَبِيعُهَا سَمٌ غَوَايِرِ الْقُلُ
لَاخَةُ زَاخَمَتِ بَيْنَ تَابَاهَا شُعْلُ
هَوَتْ عَلَى جُرْحِي قَدَانَتْ فَوْقَهُ عَلَى تَهْلُ
فَلْتَقَطْ الْجُرْحُ وَحَاشَ فِي مَطَاوِيهِ السَّمْلُ



ابن سوكك يا موت !

مينو وصحبه

يقرون الالبيا الخبيثة بالكبد ومستخلصاتها

قصة رائعة نفع علمي عريت

لولا اتسولين فانلغ^(١) لما عاش مينو حتى استطاع ان يقهر الالبيا الخبيثة الفتاكة ويمد في
آجال المصابين بها . ففي سنة ١٩٢٥ كانت الامانة بالابيا الخبيثة اقوم السبل الى القمر ، لانه اذا
حكى الاطباء بانك مصاب بها كان ذلك اقرب الى حتفك من توقيع الحاكم على وثيقة اعدامك
ولكن في سنة ١٩٢٦ اعلى الدكتور جورج مينو Kroul والدكتور وليم مري ، انهما طالما
خسة واربعين مصابا بالابيا الخبيثة بادخل الكبد في عدائهم اليومي . كان مخاض النظام في هؤلاء
القوم مريضا لا يصح كريات الدم الحمر فاصحروا وهم على حافة القبر ولكن التمدي بالكبد اتقدم
جيماً من الموت الممنوم . ايصدقهما العلماء والاطباء الذين تموتوا ان يأخذوا المكشفات من
معامل البحث الطبي والعلمي ، مبهورة بطابع التعرّة والامتثال موسومة بسمة الامماء اللاتينية
والافريقية الطنابة ؟ ان في هذا التصريح من العسطة ما يدعو الى الرب فيه . ولو انه كان صحيحاً
لما حلي من اعلام البعثات ونصرم الناعد . فلا ندهش اذا علمت ان المصابين بالابيا الخبيثة مصوا
يمنون بها حتى تعد التصريح الذي اداهه مينو ومري في سنة ١٩٢٦^(٢)

اذا تلمت حياة مينو وهو طالب طب في جامعة هاربرد لم تلق فيها ما يشك بأن
الرحمن مقبل على كشف طبي حطير يحتاج الى حراة في التفكير واقدام على طرق السبل غير المعتادة
في البحث والتجريب . فقد كان الشاب مينو من اسرة قديمة مبشرة الحال في بوسطن حري اقطائها
على دراسة الطب فاشتهر منهم والده مينو ومه في ممارسته وتحوّل ابن عمه في علوم الحياة وصنّها بالجو
والموت . لذلك كانت طريق التجاع المادي ممهدة امام مينو من دون عناء كبير ، وليس ذلك مما
يستثير الغموس ويحفز الهمم

ولكنه كان تحيف البنية ضعيف الصحة ، فكان توقف دمه ووغرة نشاطه ، ناعنا على القول

(١) راسح مقتطف مرابر ١٩٣٤ ص ١٤٤ (٢) مما يتطاوله القطف انه نشر خلاصه تصريح مينو بعد صدور
لأحد نشره سيده سورية في مجال البرابرل من مجال الموت (راسح مقتطف يناير) ١٩٢٩ صفحة ٩٩

مأنه لا بد أن يصاب قمل قليل بمرض حطير لأنه
وإذا كانت النفوس كباراً

تعت في مرادها الاجسام
فكيف بك اذا كانت النفوس مكباراً
والاجسام ضعفاً

ولو انه اكتفى بممارسة الطب ممارسة لا
ترهق لادوك مقلداً لا بأس به بين اقرابه في
بوسطن - وانما لسبب هو من حفايا اغراس
الحياة في الناس، عي هذا الطبيب حاية معتبر

الملاج - ولكن ميو كان يختلف عنهم في أنه
لم يخطر سالفه فط ان تلك المعرفة مستحيلة .
فانه ما كان يستطيع ان يؤمن بما أشار اليه ذلك
الطبيب العظيم السر ولهم اوسر من ان نعص
الامراض مستعصية لا يمكن شفاؤها

لم يُعصر ميو انه لم يحترم رأياً خيراً
ك رأي السر ولهم ولا حكاماً مساعداً على الظيرة
الطويلة حكم أديس Addison الطبيب المشهور
ذلك ان أديس نفسه كان قد اكتشف قمل ٦٣

اي سنة ١٨٤٩ هذا الداء
القي يمتري دم الاسان
فتنقص كراته الحمر حتى يصبح
دمه وكأنه سائل شفاف او
يكاد يكون شفافاً . وقد وصف
أديس امراضه وصفاً دقيقاً اذ
قال : « يفتح الوجه ويسبح
بباص العينين لؤلؤياً ويتهدل
الجسم ويهزل ويحس المصاب
برغبة في انفاق الجهد ولكن

الامعاء ومثاق المس يصحان كل جهد بذله » .
ومن اقواله في وصفه : — « يصاب المريض
بقراح عظيم والامعاء احباً وتصبق التنفس لاف
مائلة مبيضة تنابه ، ويحمر من النهوس من
سريره ويشرده غلة ثم يصاب بسكرة الموت ويلفظ
قصة الأخير »

وتناول الاطباء مدى ٦٣ سنة امراض الداء
من أديس الى لوسر وهم حاززون عن سنة
شبح للموت من المصابين به وكل ما كان يعجزهم
في ذلك ان الطب لم يكشف عن مرض كذا المرض

[منحت جائزة نوبل الطبية

من سنة ١٩٣٤ لتلاط اطباء
امبرصيون هم ميو ومرلي
وهويل جزاء لهم على مخنهم
في الابيما الحينة وكشف
علاج ثاب لها هو السكبه
وما يستخلص منها]

مدمر بامراض الدم على
انواعها في الانسان . هذا
وجعا الى مدونات المستشفى
العمومي غاسقفوستس حيث
كان ميو يمارس سنة ١٩١٢
وجدنا تعليقات كثيرة مكتوبة
تخط يده على الاوراق الخاصة
بامصابة امرأة فقيرة حرفة تبار
الموت مبين حرف . كل ميو
يمر بها كل يوم يمرى وجهها

شاحاً تلوها صفرة الموت ، وما كان طبيب يفتك
حينئذ في امها مصابة بالابيما الحينة وانها سارة
الى حنفها لاهلة . كان رقم هذه الامانة في المستشفى
١٩٠١٨٢ وقد كتب ميو على حامش الورق
انطاس بها ما يأتي : — « مع انها كانت جالسة في
سريرها ومع انه يبدو عليها انها تتمتع بالهواء
والنور خارج الحجرة الا انها لا تزال صبيغة
ودمها لا يتغير . . . ومن المؤكد ان ما محتاج
اليه هو معرفة علاج للابيما الحينة »

كان جميع الاطباء يتوقون الى معرفة هذا

يؤيد فيه التشريح بعد الموت تفحص الطيب قبله . فكان الأطباء كانوا على ثقة من إصابة الموصى ومصرهم ولكنهم كانوا حارصين عن كشف أية وسيلة لانتقامهم ويشهد اقران مينو في مستشفى ماستشوستس العام انه كل يدق في غصن كل مرتص يمد اليه في علاجه كأنه المريض الوحيد في المستشفى ، وأنه كان في حالات الاسماء الخبيثة يبحث ويستقصي كأن شيئاً لم يعرف عن ذلك الداء القاتل . وكان من العلم حينئذ ان تحسب الدم في بولئك المصابين يحتوي على سمّ دافع يصد كريات الدم الحمراء في الدم ويضرب المريض ويصاب ناسراً لا عراض . ولكن مينو لم ينظر الى الداء النظرة العلمية السائدة بل قال ألا يمكن ان يكون السمّ الى ذلك اصابة نخاع العظام فلا تصعب كريات الدم الحمراء لم يكن مينو مدع هذا السؤال ؟ ولكن النظر الى الموضوع من هذه الناحية لم يكن متفقاً مع اتجاه التفكير الطبي في ذلك العهد . وكل من سألني عن وحز اذرع الموصى بالابسيا الخبيثة لاستخراج دم من عروقهم وطعن محتوياته بالملكر سكوب عبرى الكريات الحمراء اقرصاً صغيرة على شريحته . ولاحظ ان المصابين بالابسيا تنحس طاعماً اجاباً عبرى في عدادج دماهم كريات حمراء تختلف عن ألف رؤيته . فصفها بصنع اوراق دلم وتيس حواصها التي تختلف بها عن سائر الكريات . ثم لاحظ ان هؤلاء الموصى الذين بدأ التحس في حالتهم الصحية قد احدثوا يصحفون فدهص دماهم يدقته المعتادة فوجد هذه الكريات التي كدها عند التحس قد احدثت تقل رويداً رويداً حتى ادرك الموت المصابين بعد انقضاء سنتين او ثلاث سنوات على ظهور امراض الابسيا الخبيثة وسهر بعض الخشاء في بوسطن من مينو لتدقيقه في دراسة مرض مزع الط من تقرير امراضه وبعد ما قضى مدة في كلية الطب بحامدة حور هكر وقتها في الغالب على دراسة الدم عاد الى بوسطن واتصل بطبيب باثولوجي يدعى ريط . كان هذا الرجل بارعاً في عمله نافذ البصر في الامراض المختلفة وازرها في نسج الجسم . ولكنه كان قليل الصبر يغضب لاقبل سب . وكان مينو يفحص كريات الدم الحمراء بمكروسكوبه ويرقق ريط بالاسئلة بوجهها اليه فيفوز منه بإشارات قصيرة تتخللها الفاظ القسم والامن . ولكن مينو هز من ريط ملاحظات حذيرة بالندبر ، فز منه بقوله ان الكريات التي تظهر عندما تحسن حالة المصاب بالابسيا الخبيثة ثم تزول بروال التحس اعماهي كريات حديثة السن ، وان نخاع العظام خال من هذه الكريات ولكن لسبب ما لا نستطيع ان نسو وتصبح كريات حمراء ثامة الملو . فلما سأله مينو ولكن لماذا لا يستطيع للخضاع ان يفعل ذلك اجابه ريط : —

لماذا ؟ لماذا ؟ باليقنا لم لماذا ؟

ولكن مينو لم يقطع قضى في نوحه السؤال ومضى ريط في الرد عليه ، متمصاً ، محققاً ، وفي ردوده كلمات كانت كأنها شذور الذهب في نظر مينو وخاصة اذ قال له ريط في احد الأيام ان نخاع العظام التي لا نستطيع ان تولد الكريات الحمراء الملو ، اشياء شبيهة سمو حيث او نحو سرطاني فتأصل هذا القول في فكر مينو ... الابسيا الخبيثة نحو حيث في نخاع العظام 10.

وكان مينو قد بدأ يدرس الطب في بوسطن فاشتهر بين المرضى الذين يترددون عليه ، بأنه صديق لمروءة ، متدقق كل التدقيق في ما يصحه لهم من وسائل العلاج او اساليب المعيشة . فكان اذا وصف لاحد من المرضى قليلا قبل المشاة يمين له المسافة والوقت والسرعة . لو اذا وصف لهم العداء بتحرى كل الفقة في اوردن الاعذية التي يصحها . وكان قوي الذاكرة يتذكر ما يوصح به مريضه عن امراضهم وازراحمهم فيشاركهم فيها جميعا ولا ينسى ان يسألهم عنها عندما يلقاهم . ولو انه مضى في سبيل بمدرسة الطب لاسمح من اقصى اطباء بوسطن . ولكنه في ساعات فراغه كان يعود الى بحثه القديم في الانبياء الخبيثة

وكان المصابون بها يجيئون اليه متوسلين ألا تستطيع ان تجعل شيئا ياكثور ؟ كانوا جميعا في حالة من الضعف والاعياء يرون لها . فكان يقول : « ارضى بعلان ان تعمل لك عملية جراحية ؟ ولكن لا تستطيع ان تعيد بشيء . العملية تجربة لك ان تقلها لو رخصنا » وكذلك ذهب ١٧ مريضاً من مرض ميو الى جراحي بوسطن فعملت لهم عمليات استئصال القطط . ففقدت عليهم كل أثرها علامات التحسس فكثف الدم وكثرت كريات الحمر لمدة من الزمن ... ثم عاد الدم مفضاً والكريات الحمر فقلت ، وماذا الاعياء والضعف السمة العالمية على اولئك المساكين ، في طريقهم الى القدر وحرب هو وصديقه الدكتور لي . مع حق الدم من اجسام قوية في عروق اولئك المساكين ، فظهر تحسس في خمسين في المائة من الاصابع التي عولجت كذلك ولكن التحسس لم يدم اكثر من بضعة اسابيع . وكان الموت ساءبهم جميعاً

ألم يخطئ ميو يوم دعس ان يسلم من دون وعي بالشارة انقراط العصر الحديث السر وليم اوسلر ، اذ قال ان بعض الامراض مستعصم لا يمكن شفاؤه ١٢



بعد ذلك رقي ميو في مدرسة هارفرد الطبية وعهد اليه في ادارة الخدمة الطبية في مستشفى هنتون التذكاري حيث عي مدرس للصايغ بالسرطان او امراض الدم الخبيثة . وكان متمسكاً كذلك بمستشفى آخرين علاوة على عيادته الخاصة . ولكنه في كل ذلك لم يفعل من الانبياء الخبيثة ولم يملك يده ويأمل في سر عو الخلايا ، او في سر تجرها من الجو في بعض الاجسام . وكانت سنة ١٩٢١ سنة خطيرة في تاريخ حياته . اذ احس بصغير طام في جسمه وسهم غير مألوف في غذائه ، وبهمة تفوق همة العظمة المادية في انجار ما عليه . فواجه الحقيقة ذات مساو في عيادته اذ وقف موجه الشاح المبرل امام المرأة واحدة في اسوء قليلا من بوليه واصاف اليه الكواشف الكيماوية اللارمة وامسك به فوق طب للشعال ، ففتت له انه مصاب بداء البول السكري كان ميو حينئذ في الرابعة والثلاثين من عمره . والرجل في الزابعة والثلاثين ، اذ اصيب بداء البول السكري كان في حكم المقيمي عليه . فعهد الى احد الاختصاصيين في معالجته فوصف له عدداً

محبساً ، فاقبل عليه ميسو ، رغم ما كان يحسُّ به من الجوع الشديد ، يرن كل كسرة حروكل قطعة طعام من الطعام الذي سمح له به كان يعلم أنه بدأ يتدهور على صلب الحياة المودي الى القبر رغم المسبة لعذابه . ولكن ذلك لم يقمده من مواصلة البحث همة فيها صمة من حناسة القديسين ولكن لم يطل المطال حتى كشف بانتعش عن الانسولين لعلاج البول السكري . فاقبل عليه ميسو صفا من الموت المحقق ، وماد اليه نشاطاً وصلاً ذهبي . ولكن عابته بعذابه قبل الانسولين كانت قد حلت على الصاية ترجيه الاشارة الكثيرة الدقيقة المختلفة الى مرصاه ، عن غداهم ، وما يحسون وما يكرهون ، حتى لكان صغار الاطباء في المستشفى الذي يديره يقولون هازئين : « ان الدكتور ميسو قد اكتشف اليوم ان السيدة فلانة لم تأكل الا سبانخ قبل ان تلغ العاشرة من العصر » ثم يخلصون شفاهم إشفاقاً منهم على عقله .

ولكن ميسو ما كان يدري حيث ان على وشك ان يكشف كعنه العظيم من هذه السبل . وكيف يستطيع ان يدري ذلك ؟ لم يقل احد الحكماء : « كيف تستطيع ان تدعو الكشف كشفاً اذا كنت تعلم ما توشك ان تكشف »

كانت غاية ميسو بالفداء ، وتوجيه الاسئلة الخاصة به الى الصايين بالايبيبا الخبيثة قد هدته الى حقائق محتملة غريبة عن اولئك القوم

واداه يجمع في عقله الباطن طاقة متفرقة متناثرة من الافكار تواردت بعضها في أثر بعض من دون رابط منطقي عمي يربطها في البلدان الشمالية تكثر الايبيبا الخبيثة في البلدان الشمالية تكثر مستحاث المواشي من لبن وحبن ووردة وغيرها ولكن سكان تلك البلدان لا يقصرون طعامهم على مستحاث اللبن . . . الا يمكن ان تعطي الصايين بالايبيبا الخبيثة فداءً لصب اللبن فيه فقبل . . . هـ الايبيبا الخبيثة تشبه البلاغرا في امراضها - التهاب في التيم وتلك في الحمى واصطراب في الاعصاب ولكن حوله يفر اثبت ان اصل البلاغرا الاحتجاج عن اكل مقدار كاف من اللحم ، او البروتين لقد ذكر احدهم ان غنك غنياً بالكبد الاد في مرض القلاع (ولم يصر امراضه شديدة ببعض امراض البلاغرا) وهكذا

واد كانت تتوارد هذه الخواطر على ذهنه متفرقة ومجتمعة ، طالع كتاباً في الفداء وضع فيه على بعض الفوائد التي تحي من روحيات الكبد . فالكبد رادت معدل النمو في الجرذان البيض . وكبد الجرذان البيض اذا أعطيت لحمايز الهدد المصاة بالاسكروط رادت مقدار الهيموغلوبين في دماها وعلاوة الايبيبا الخبيثة بالهيموغلوبين ، لم يقل الباثولوجي ريط ان نخاع العظم هو النسيج المريص ؟ وكذلك ظلت هذه الالفاظ وهذه المعاني تتوارد على ذهنه متفرقة ومرتبطة - ابيبيبا خبيثة - نخاع العظم - الكريات الحمر - الهيموغلوبين - الجرذان - لحمايز الهدد - الكبد - وكانت كله الكبد اظهرها والمها ، فصار لا يقرأ كتاباً طبياً الا ويرى كلمة الكبد مكتوبة أمامه

ومضى في قراءة كتاب الغذاء فرأى فيه أن مديري حدائق الحدائق اذا اكتفوا بتغذية الاشبال باللحم الاحمر ، فبدأ الاشبال ضعافاً ونشأت معظمهم لينة ... فقال مينو: ماذا ؟ عظامهم لا تنمو ... انيميا حبيثة ... كبد ... ولكنه ما أتم القراءة حتى رأى انه اذا اصاف مديرو الحدائق الكبد الى اللحم الاحمر في غذاء الاشبال نشأت قوة صلبة للعود

ثم اطلع على بحث علمي لـ دكتور هويل Whipple ومساعديه ذلك ان هؤلاء كانوا قد فتحوا مروق كلسر واستخرجوا مقادير من دمه ثم خلطوا الفتحة وحلوا الكبد بالكبد فماد دمه طبيعياً . ولكن الانيميا التي تنشأ عن فقد الدم ليست انيميا حبيثة ، وعلماء الطب يعرفون ان شتان بين نوعي الانيميا هذين وهويل نفسه لم يدع بعد تجربته العملية ان الكبد تنشي من الانيميا الحبيثة وان كانت تنشي من الانيميا العادية الناشئة من زف الدم . وكل ما قاله هويل ان قلب النور وعسل النور يغنيان الكبد الانيمي ثم قال : والكبد المطبوخة نفس العسل المطبوخ في هذا

وكان ميسو يعلم من بحثه الدقيق في غذاء مرضاه ان لا قلب النور يسمح في شفائهم ولا عسل النور . بل كانوا قد اطعمهم كل هذا ، فلم يدفع عنهم عادية الموت وكذلك قال في احد الايام لعذر هؤلاء المرضى بالكبد ا



لم يمر في ابدا ان يندى مرضى المستشفى بالكبد ، هذا بأحد المرضى في عيادته الخاصة . ومن حسن الطالع كان هذا الرجل المصاب بالانيميا الحبيثة ، لا يزال قوي الشهية للطعام ، وكان كبسو ، يتفقد تعليمات الطبيب تفيداً دقيقاً كل الدقيقة فقال مينو لهذا الرجل في احد الايام لرحوك ان تدخل الكبد في غذائك مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع . وأشار عليه كذلك بأن يكثر من اكل اللحم الاحمر والخضراوات والفواكه وان يقلل من الرinde والقهوة والتفويك ما استطاع

ولكنه قال بعد ما مرغ من قل هذا : اينك وفيان الكبد . يجب ان تأكل الكبد مرتين في الأسبوع وعاد هذا الرجل الى بيتو . وكان بد التقدر ارادت ان تجعله المنزل الحي على فعل الكبد في همام الانيميا الحبيثة ، فحالتة يستطير الكبد حيث يتقرر منها اكثر الناس . فأكل منها اكثر مما طلب اليه . وسبه ميسو في حلال ذلك لشدة حاجته لغيره من المرضى الذين كانوا اقرب الى حتوفهم منه وكان ميسو في عيادته في أحد الأيام اذ قيل له ان فلانا ينتظر فقال في نفسه ، لا مد ان يكون مصيره مصير سائر المصابين بهذا الداء الحبيث فأمر احداه ، وهو يشفق ان يرفع رأسه حرقاً من ان يرى شعوبه قد راد وهزلة قد استعمل . ولكنه ما كاد يظر اليه حتى صاح دهشاً — هالوا فقال الرجل : لا ريب يا دكتور في اني أحسن نشاط عجيب

فقال مينو : وأنا أعلم ذلك . اني أفرّؤه في وجهك
قال مينو ذلك وهو مرتاب مضطرب . لأنه رأى جماعة من المرضى بالأميبا الخبيثة تتعفن
أحوالهم خلال فترة قصيرة ، ثم تسوء رويداً رويداً . ولكنه لم يشأ أن يثير مخاوف الرجل بل
اكتفى بأن قال له : « امض في الغذاء الذي وصفت لك ولا تنس الكبد »
كان ذلك في سنة ١٩٢٣ وفي الخريف جاءت سيدة سالها اسوأ من حال الرجل الذي تقدم
ذكره . فوصف لها الوصفة نفسها . وهو يعترف أنه عمل ذلك وهو لا يؤمن بعائدة الغذاء ، بل
كان معتقداً أن هؤلاء القوم مقضي عليهم بالموت فصاعداً لا راداً له
وجاء بعد المرأة ثالث ورابع وخامس ، فوصف لهم جميعاً الغذاء نفسه . واكتفى هو على مباحته
العامة . فلما عادوا إليه بعد شهر وشهرين وثلاثة أشهر ، وفي حدود ثورٍ الحياة ، وفي مئينهم
فداط الصحة ، أحد قادم من دماهم وأحصى كرياتها الحرة فوجد الكريات الحرة آخذة في الازدياد ، وعلى
أرد ذلك كان يلتفت إليهم ويقول : « حربوا ان تأكلوا الكبد كل يوم روماً ما تأكلونه منها .
وليكن نحو ربع رطل - كل يوم ... » . وعادوا إليه بعد أسابيع فقال أحدهم لقد عادت صيغتي
للطعام . وقال الآخر : لقد زال التفرّج من لساني وقال الثالث : احس بالقوة في ركتي
وسكنت مصي مينو خلال سنة ١٩٢٤ يعالج المصابين بالأميبا الخبيثة ، بعد ما يحتوي على
الكبد تذكر يا فلان يجب ان تأكل ربع رطل من الكبد كل يوم »
ومع ذلك ظلّ إيماناً صلباً بعائدة هذا العلاج قائمة ، بل ظلّ يخشى ان يكون التحسن
البادي في مئتهم نفعاً وقتياً . ولكن جاء شتاء سنة ١٩٢٥ ، فوجد مينو اسم كانوا لا يزالون جميعاً
على قيد الحياة ، بعد ما كانوا على حفا الموت ، ولان القطرة (ملغز مكعب) من دماهم في حالة المرض
كانت لا تحتوي على أكثر من ٥٠٠ كرية حراء (وعدد الكريات فيها يجب ان يكون ٥ ملايين)
أحدث تمجّع من حديد هذه الكريات الحرة . فهذه قطرة من دم فلان تحتوي على ثلاثة ملايين كرية ،
وهذه قطرة من دم فلان تحتوي على ثلاثة ملايين كرية ونصف مليون ، بل هوذا قطرة من دم
هذا الرابع تحتوي على ٤٥٠٠٠٠٠ كرية حراء ، خلافاً مع تكاد تكون طيبة
ولكن هذا الظفر لم يطره خشم على مرسله بل عصفوا في تناول الكبد كل يوم ربع رطل منها
ومضى هو في مراقبتهم ، حذراً من التبادي في التناؤل ، ولم يه نكمة من كل هذا لأحد من الناس
والصل مينو في ذلك العهد لطبيب حديث التفرّج من مدرسة الطب بدمي مري ، كان يعي
منه بمرض الدم . فاحسّ أنه في أحد الأيام ان يعدي المصابين بالأميبا الخبيثة في المستشفى
الذي يشتمل فيه بعد لو مؤخر من عناصر خاصة ، وذكر الكبد فيما ذكر من عناصر الغذاء
فلقي مري في طليعة الامر عنة كزوداً في سبيل هذه التحرة . ذلك ان متهبّد المستشفى لم
يأت إلا باكباد التيران ، وكانت قلبية جافة تماماً نفس السليم ، دح هناك نفس المريض ولكن

مري كان يحب أكل الكبد . ويتلذذ به ، فكان في حاسته هذه حير من يحاول أقتاع الغير بتناوله . ومضى مري غائبة أشهر يفدي مصافي الاربيا الخبيثة فداوا من يحتوي على الكبد بحسب تعليمات ميسو ، فلما انقضت الأشهر الثمانية ، وشاهد مري القبر كان يتوقع طعم الموت ، وقد اصبحوا يرتعون في سباح الحياة ، نحتس للامر حاسة الذباب ، وعدته حاسته ال صديقه ومرشدو ميسو

بيد ان ميسو ظل لا يهوه بكلمة من الموصوع ، حتى تنجم لديه الحقائق ونسب . ومما يؤثر عنه في هذا الصدد انه كان عصوا في حمية من الاطباء تمنع مرة كل شهر لتناول الفداء معا ، وفي مرار سنة ١٩٢٦ كان مصاد احتياهم في دار ميسو ، فتناولوا الفداء وحسوا بعده يتعدلون ، فالتفت احد الاطباء الى ميسو وكان من اقرب اسدقاته اليه وقال احسنت . بذلك العمل العجيب الذي يقوم به احد الاطباء في هذه المدينة ٢ انه يعالج الاربيا الخبيثة بعدها بمنحوي على الكبد .. عصره ميسو من الموضوع بكياسة حتى تجتمع لديه الحقائق الكافية لتصریح

وفي احد الايام جاءت امرأة مصابة بالاربيا الخبيثة متزعة طعام الكبد وسألت ميسو في بساطة :
ايظم ان تكون الكبد مطبوخة ؟ الا يمكن ان نهرس حتى نصير مثل الرُب . ثم خرج نصير الرتقال فبتناولها المريض شرابا ؟

وما كاد المصابون بالاربيا الخبيثة يسمعون بأن ميسو ومري شعبا مصابين مثلهم حتى تقاطروا على المستشفى حيث كان مري وعلى عيادة ميسو المخصوصة ، تقاطروا عليها صفاها هرا لا ، دماؤهم تكاد تكون شفافة لقلة الكريات الحمر فيها ، وركهم تكاد لا تقوى على حملهم لهاؤهما محتلين فاقدین الرشد أحيانا . فكان ميسو ومري يلازمون امرتهم ويسقيهم هريس الكبد في عصر الرتقال بأنابيب ومضوا على ذلك الى ان يعرف القوط الى قسمها سبلا مانع المريض من سبق التنفس او ضعف التنفس مالمع وفي نهاية اسبوع على الاكثر كانت زئد ألفة الحماة الى العبيس وقيل نهاية أسبوعين كان المريض يستطيع ان يقف على قدميه ويسير . وفي سنة ١٩٢٦ اجتمع مؤتمر علمي في مدينة انلانك ستي فبسط فيه ميسو كيف انتقد مصافي الاربيا الخبيثة من الموت بالكبد ؟

اما باقي القصة في شأن الاطباء والبحاث الاختصاصيين . لقد استنطعت كواشف خاصة لاحصاء كريات الدم الحمر الحديثة السرىة فمقاس بعددها مدى التحمض الذي يصيبه المريض . وابتدعت اساليب لاستخراج مستخلصات الكبد فبتناولها المليل غير متفرد ولا مشحز . وجرب كاسل تجارب نفسه اثبتت ان معدة الخنزير المنفحة تعمل فعل الكبد في الاربيا الخبيثة . وعمد اطباء شركة يارك دايفس الى تجربة كاسل فغنوا عليها مادة الفنتريكو لين التي توري الكبد على الأقل في علاج الاربيا الخبيثة . والمباحث في هذه الناحية لما تبلغ نهايتها

ولكن المهم في كل هذا ان رجلا كيو استطاع ان يتككب الطريق التي رسمها العلم ، بداهة فيها صحة من الالهام فكشف عن فعل الكبد في شفاء هذا المرض الخبيث - ان مري ولاريب من الرواد ؟

مصرع بلبل

لأبراهيم عبد الفتاح طوقان

سكاته وممره تظل الواقع في حياة المقل الكبري حين يمثل عمارته الشاب
قائداً من الهدى المصير أو القراء بسيطة هذه الطبيعة تصاحبه تطلب ذلك
انتساب برسمه وعيون طوعها والوان حشا يعتده فيرمي بين أحضانها ويلي
بطياته البياض فتذهب به في مزالق الجلال كل مصف

ثم تسر هذه الحياء من وجه كالمع وتفتتح شوتها من معو طوى اواه...
فاد هناك الغلاص في احد ثلاثة في المال أو الصحة أو المستقبل، وكثيراً
ما أخص الغلاص في الثلاثة جميعاً وهناك لقاحه الابدية... أما (البلبل)
في هذه السكاته فيرسم من الشاب المصوع وأما (الوردية) فترسم من أخته
البلبل والبست... وأما (الروض) فهو رسم الطبيعة أو المهي

قَدَرٌ صَافٍ قَادِرُهُ رَوْحاً لَمْ يَكُنْ طَارِفُهُ قَلْباً وَغَنَى
فَاسْتَوَى مَوْقِ أَيْكَةٍ وَرَمَى هَيْسَنِيهِ عِيَا هَاكِ يَمْرَى وَجَمَى
وَإِذَا الرُّوضُ سَهَجَ الرُّوحَ طَيِّباً وَظِلَالاً، وَغَنَى الْمَيَّ حَسَا
وَكَأَنَّ الْقَدِيرَ بَيْنَ صَلَالِهِ وَهَدَى، كَمَا اسْتَوَى أَوْ تَشَى
تَسْحَى مَوْفَهُ كَرَامِ دَاكِ الْمَوْحِ مِنْهَا الْجَمَى، وَكَمْ يَنْحَسَى...
مَطْمَئِنٌّ يَسِيرُ نَيْباً، فَإِنَّ رَأَمَ عَنَاقِ الْمَعْوَرِ صَدَّتْ مَعْنَى
هَكَذَا يَصْبَحُ الْحَبِيبُ لِلْمَعْنَى لَمَدَ حَيْنَ وَهُوَ الْحَبِيبُ الْمَعْنَى

ومضى البلبل العرب يطوف الروض حتى ازوى هبنا النهار
راح يأوي الى الفصون ولكن كيف يفعم مشرد الافكار
كفى في الروض موق ما يمشى من فوق الاعار والازهار
غير أن ليس فيه طير يمي أي روض يحلو بلا أطياف
ومرّت فيه رعدة حين لم يلسق سوى دارج من الاوكار
وقايا موافق رحم الموت عليها، مخصب الاظفار
أي خطيب لسابكم معشر الطير... ولماذا في الروض من أسرار؟

طلع القمر باسمًا إز ليل دونه وحنة كهوف المية

تتري اشاحه صاحبك عاريتك ، اكشها دموية
ورحوم تنري العيوم ونهوي كل رحم من الجمع شطية
وحسوف تحدث النور فيه مع الموت مدراً برؤية
ذاك ليل قضى على الليل للسكرود لولا يد نصدت عليه
ملكه عرضها المغارق والناج ساهاء أعظم بها شرقية
انقذت قهت يعلو شكروداً مرحاً ، هاتماً لها بالتحية :

نحية البلبل للشمس

(٢)

(١)

مليكة البحرات	آلهة المشرقين	بالبلبل الصبح	رمن حياة الودي
الناس في الغارات	اليك مدوا اليدين	انفاسه في الطاح	ودوحه في القري
وأحرفوا في الصلاة	نصارى والمجنيين	أمارأت الأناح	أطلق بمد الكري
وغمروا الأناح		وصوغ الآفاق	
دلى تراقى		لما لاقى	

(٣)

هاك رامي النعم
يرفع سين الأكم
وقاي صب النعم
كوفرة الأشواق
حب القراق

كسبي الطير هم حين غسي	قلما يستقر هم الطروب
ألف الروض مفرداً وتولى	مه في دوحه شعور الغريب
مستقل في الملك ، لا من شريك	طامع يتقى ، ولا من رقيب
مطلق ، يستقر عند غير	تارة أو يحيل فوق رطب

وإذا (وردة) تقيم جالاً
قد حثها لشواكها مشرمات
تمح العين حين تسو وتغشى
من صروب الأفرأ كل هميسر

كل قلب له هولاء... ولكن ليس يطوي متى يحيى زمانه
وهو إماني بلل حفر كحل كلن السحر، رافد أقموانه
أو وراء ابتسامه حلوة الشفر، نقي، مدلج أقموانه
أو على الصدر يستوي فوق هر شمس... مكيماً مؤيداً سلطانه
إذا كان لقعة من جعب السرجس... أمل أحكامه لبطانه
وإذا هب قعقة من نعيم السطهر... قامت ركبة لركانه
هو ذا الحب إليك حين يأنيبك، ريثاً من كل غير مكانه

صارت الوردة الطليعة قلل هماً ومأرباً يُشقى
حصراً فزير أصبح كريباً ما يلافه من دلال ونيه
شفة السهد واعتزله من السحب مقام مبرح يصليه
من رآها وقد تحمل بهنو نحوها، كيف أمرت نغريه
من رأى روحه تسيل ليلياً لاهماً، لومة الأسي تدكيه
هي (حواء) ذلك الغلظ فاحفر لا تكون أنت (آدم) فيه
لا نهب قلبك الكريم لئباً تحت رحليه طائناً يلقيه

هل يرى في غلال وردته الحراء مرّاً بدا ولكن خفياً
هل يرى للطيور فيها قلوباً بنهن يأساً وحباً
هل يرى اليوم ما الذي حمل الروض كثيراً من الطيور حلاً
كم يذكر بدا لعينه حتى قام شمع الردى هناك سويّاً

سامة حثه شقاءه ولكن نمة الحب ان يكون شقيًا
والهوى يطمس الميون، ويُلقي في فرار الأصماع منه دوماً
هكذا يسلك الحب طريق السحوف أمناً وبحسب الرشد غياً

من يرى علم البخيلة حتى سمحت ان يقتل الطير ظها
لم يصدق حبه حتى اطلت واخالت في حنجر نجاها
زول الرقص عند ذلك بالخلق . . فاصبح رواجي عن صداها

❦ نشير البلبل للوردة ❦

ألفدي يا حبا	ولرفعي يا غصون
وأستقي يا ندي	بين لحظ الميون
فيك يا وردتي	قد حلاني الميون
أنا عني الهوى	انت منك الفتون
انثري ما طوت	من غرامي السون
كلال في أضلعي	مرونة الحنون
أفربي من لي	لحديثي شحون...

صنبا الطير مطلقاً بجساحه ، وهمت نغره سمعناها
لم يمتع بنشوة الحب حتى اشرفت شوكة تظلي شبها
اوردنها قلباً ، اذا رفد يوماً خافقاً للهوى فذاك هراها
كرمت في الدم اللريه فلما عكسته وهامة وحناها
نظر الطير نظرة اعقبها روحه ملي شفق ممهاها :
وردة... تهر الميون... ولكن... كثر قلثم... قد اصابت... شداها

١- ألفاظ الغيوم " تعريف مصطلحي الشهابي

٢- الذرة واسماؤها تفسير ابن الحارث بآسا

الفاظ الغيوم

اذا تكاثف بخار الماء في الجو اقبل صافاً او سحاباً، ولا فرق بين السحاب والسحاب الا في كون الاول يكون على مقربة من سطح الأرض والثاني يكون في طبقات من الجو مختلفة الارتفاع وكلاهما مركب من ذرات مائية معلقة حجمها صغير جداً فلما يتجاوز قطر واحدتها اثنين في المائة من المليمتر . وربما كان عدد هذه القطرات او التبيطات كبيراً جداً لصغرهما . فترتلل معها يكون حجمها مترامكماً، وفيها نحو نصف مليار درة . واشكال الغيم مختلفة كما هو معلوم . وكما لونه ومقداره وارتفاعه . ومن الغريب ان منظر الغيوم واحد تقريباً في مختلف الاسقام . ويقولون السحابة ان انواعها لا تختلف في اختلاف البلاد ولهذا تمكن العلماء من تصنيف الغيوم تصنيفاً يصلح اتخاذه في انحاء العالم وبغيره ، قل ذكر السحب والظواهر ، نعيه القارئ الى ان سمعت الغيوم جزء من اجزاء العلم الذي يسموه بالفرنسية ميتورولوجيا Meteorologie . وهذا العلم قد وصفت له نقطة «الجوييات» كالمعدنيات والطبيخيات ويمكن أيضاً ان نسميه «علم الجو» و«علم الاحواء» واذا اردنا التطويل «علم الاحداث الجوية» ولكن النقطة الاولى هي اصلح الالفاظ لاسيما لفظة واحدة يسهل نعتها والاصافة اليها والبسة اليها وغير ذلك فيقال «الجوييات الزراعية» لما يسمى Meteorologie agricole و«موقف الجوييات» مقابل Station de meteorologie وجوياني او أجوائي مقابل Meteorologiste وهكذا

ولعدد هذه الاستطراد الى الغيوم واشكالها نقول : أول اشكال الغيوم يسمونه سيروس Cirrus وهي سحب خفاف غلظية المنظر تبدو كأنها مركبة من خيوط بيض قطعية متشاككة ومتضمنة على اشكال دقي . وهي أعلى السحب . فاما كذا اذن لونة حذاً تحمل ذراتها قطعاً صغاراً من الجليد . ويتصح ان السحابات الباردة لهذا السحب من الغيوم هي اولاً ارتفاعه ثانياً لطافته ثالثاً نفاذته . ولهذا رأيت ان اصلح فقط عربي يقابله هو الطحشوف والطحشور . فالأول السحاب المرتفع والثاني السحاب الرقيق . والامقتنان تردان ايضاً بالهاء المهملة

(١) هي الالفاظ التي رسمها لاسماء السحاب الانجليزية في «مجموع الالفاظ الزراعية» وهذا المصنف لا يزال لم يمحطوا

والصرب الثاني يسمى Cumulus وهي سحب بصر كأنها مركبة من كرات متتامة . يشبهونها برم القطن المملوءة أو بالفلان الأبيض الذي يتدافع من مدحة القاطرة في مده سير القطار . وهي تنحني في قمارتها أي أطالها تأثير حرارة الشمس وزداد في اكثفها أي اسفلها ولهذا يصكون اندفاعها قوياً كما يكون شكلها وحجمها في تبدل مستمر . وقصا يكون فيها مطر دل نظير في أيام الصحو وفي الخريف . وربما امتعت مريعاً بعد تكويناها . وأصبحت هذا السحاب القرع فقدماه في الخفص ان القرع سحاب صغار يتطاير في السماء وقبل هو السحاب المتفرق ومنه قرع الخريف . وأصبحت أيضاً الخشير والنعاس لانك تراه يتحرك بمعه في بعض متعباً ولا يسير

والضرب الثالث يسمى Nimbus وهي سحب شبة قائمة واحدة مطرة . وأصلح ما تسمى به بالبرية « متحصيرة ودخنة » ومنها معروف وهو مقارب لدنول الغظة الالهية والضرب الرابع يسمى Stratus وهي غيوم غريبة من الارض كأنها سحاب مرتفع . ويقالها بالبرية « الزحيل » و « القديم » قال ابن سيده ، ازهل للسحاب الرقيق شبة بالندى يكون في السماء . وقال السديم هو ما كُثِف من السحاب حتى كاد يكون غيباً

هذه هي أهم اشكال اليوم وهناك اشكال نيس بين أقرها علماء الخريبات في مؤخراتهم منها الآتية : السحاب المسمى Cirro-stratus وهي طخاير متداخلة بعضها ببعض حتى يكاد يصعب تمييز اجزائها . وتكون كالزاد الأبيض لونا . وهن مرتفعات وكثيراً ما يستقر العواصف والأمطار . ولعل لفظة صحاح (مفردتها صحاح) تصلح للدلالة عليها

ومنها السحاب المسمى Cirro-cumulus ويكون امواجاً طوالاً في السماء شبة بأمواج البحر . وكأن تلك الأمواج تحصل من تماس ربحين احدهما فوق الثانية كما هي الحال في موج البحر غاماً . ولما كان الهواء الخفيف من الماء كانت امواجه الطول . فاللوجة البحرية التي طولها متر يقابلها موجة جوية طولها كيلو متر . ولزود حاشية موج البحر اما حاشية موجة الجو فصابت متعرج . وعلى هذا يكون هذا السحاب كالبحر الخري مطراً او كصوف الضأن المتناوج . وهو كالسابق من امارات الثيب . والسيرة على ما رأيت اصلح نقطة لهذه السحابة . وفي الخفص السحب من السحاب قطع صغار متداخلة بعضها ببعض . وفيه : الغرة ان تراها كحلل الحجر من غيم صغار تكاد تتصل . وقتوا أربها غرة أربها مطيرة . قال وقد لونا ذلك كثيراً عوحدناه كذلك . انتهى

ومنها السحابة Cumulo-nimbus وهي سحب مزاجية بعضها فوق بعض كالسحاب . ويكون لونها ثلجياً في أطالها وإلى سواد في اسفلها . والقيت والعاينة من اماراتها اصحبت هذا السحاب المكفهر والركام . قال ابن سيده المكفهر الذي يلفظ من السحاب ويرك نمعه نمعاً . وقال في مكان آخر المكفهر من السحاب الذي امتلا ملكه وقيل هو الذي يسود ويصبات وتعرف فيه المطر . انتهى . وادى ان نقطة الكسهور تصلح أيضاً لهذا الصرب من العيوم

ونجمة ثلاثة اشكال اخرى من الغيوم اقل شأناً مما ذكر لم يذكرها . ومن البديهي ان في العربية المقاطع عديدة تدل على المسحات في مختلف اشكالها واصواعها يراها الانسان في المحصص وفي غيره . وليست الغاية من هذه المقالة تعدادها بل الغاية منها ذكر اصلح الالفاظ العربية لاسماء الغيوم العربية وهو ما عرسته على القراء في هذه الكلمة . وبعبارة احتصاها على الصورة الآتية :

Météorologie	جَوَافَات
Météorologie agricole	جَوَافَات زراعية
Station météorologique	موقف الجَوَافَات
Météorologiste	جَوَافَاتِي . أَجَوَافَاتِي
Cirrus	طُخْرُور . طُخْرُوف
Cumulus	قَرَع . حَبَر . تَفَاف
Nimbus	مُغْصِرَة . دُخْنَة
Stratus	وَهْل . سَدِيم
Circo-stratus	بِجْجَاتِي
Circo-Cumulus	سَبِير
Cumulo-nimbus	مُكْغَصِرَة . كَسْهَوْر

الفترة الافريقية والفترة الاميركية

أي الفترة البيضاء والفترة الصفراء

في مقنطف أكتوبر الماضي مقالة ممتعة في تاريخ الفترة ونشوء زراعتها وهي تلخيص بحث للاستاد أبست بحاممة هررود وهو يريد بالفترة الاميركية للمروعة في الدام بالفترة الصفراء وفي مصر بالفترة الشامية وهي دجلة في الشرق منشأها اميركا الجنوبية كما يقول الاستاذ . اما الفترة المعروفة بهذا الاسم العربي فشرقية نشأت بأفريقية في عهد راسخ في القدم فلذا ذكرنا هذين النوعين من الفترة ارى ان نسمي الفترة المعروفة بهذا الاسم في كتب اللغة العربية بالفترة الافريقية او الفترة اللبية او الفترة البيضاء ونسب الاميركية بالفترة الاميركية او الفترة الصفراء دعماً للالتباس . وسيأتي ذكر الاسماء اللبية والاسماء الاسكلمرية والعمامة في آخر هذا البحث ونها سداً في ايراد بعض ما جاء من المؤلفات العربية ثم بعض ما جاء منها في المؤلفات الاوربية

قال ابن سينا ١١ : ٦٣ في الفترة وهذا الحب يسمى الجاورس الهندي وقيل هي التي مثل رؤوس الارصة فلذا طالت قبل احرمت الفترة ويقال لسبيل الفترة الماطر ويقال لدرجة المحصى وهو حيث

انحنى من السنول والساق « انتهى . قلت الذرة هي ما يسمى عند الملوك Sorghum وسيأتي ذكره أما قول ابن سيده انها تسمى الجاوردس الهندي فهو عين ما يقوله الانكليز على ما جاء في معجم ويسترفي ملحة Durra ومادة جاوردس هندي Indian millet . وأما قوله هي مثل رؤوس الأرزة فلن حسب الذرة البيضاء مثل رؤوس الأرزة المروعة عند الافرنج بالملحة البيضاء لذلك يسمون الذرة في الشام بالذرة البيضاء تميزاً لها عن الذرة الصفراء وهي الذرة الأميركية المروعة في مصر بالذرة الشامية وهذه اميركية الاصل كما تقدم ولم يعرفها العرب . أما قول العامة في مصر درة شامية فليس معناه انها شامية الاصل بل لانها نقلت أولاً الى الشام ثم الى مصر . وأما تسمية ابن سيده لسيل الذرة بالمطر ويراد سيل الذرة البيضاء لا سيل الذرة الصفراء فسيل الذرة الصفراء لا اسم له بالعربية وعامة أهل مصر تسميه كوراً وطلحة أهل الشام تسميه غروباً وهي كلمة دخيلة او تحريف غروب كما ذكرها دوزي بمعنى ساق الذرة والذي اعله ان غروب الذرة الصفراء عند عامة أهل الشام هو سبيلها وهو الكور عند عامة أهل مصر . وقد ذكر الغروب بهذا المعنى الأمير مصطفى القسبي في كتابه اورداعه العملية الحديثة اي ان غروب الذرة الصفراء هو الكور في مصر ولا بأس باستعارة المطر له ولكن المطر سيلول الذرة البيضاء . ثم ان قول ابن سيده انه يقال للذرة المحصنة قلحة يراد بذلك الذرة المروعة عند العامة بالعويجة وهي صنف من الذرة البيضاء

وقال صاحب التاج « الذرة كشبة حسب معروف اصلها ذرو أو دُرِّي بالياء والهاء عوض كما في الصحاح وفي التهذيب . يقال الواحدة ذرة والجماعة ذرة ويقال له ارض » . انتهى . قلت اما صاحب التهذيب فتوفي سنة ٣٧٠ للهجرة وصاحب الصحاح سنة ٣٩٠ اي بعده بقليل اي ان اقدم ذكر للذرة بهذا الاسم في ما وقفت عليه هو في القرن الرابع للهجرة اي قبل اكتشاف اميركة برمن طويل فلا يمكن ان تكون الذرة التي عرفها العرب اميركية الاصل فهذه ردها المصريون في زمن هريق في التقدم كذلك المرابيون فقد ورد ذكرها في سفر حرقيل باسم الحسن ويرى عمارة التوراة انه الحسن المعروف بهذا الاسم في ايلسا او نوع من الذرة البيضاء وكلاهما قديم في الشرق ونقل لابين في مجمله بعض ما ورد عن الذرة في كتب اللغة العربية وقال ابن سراج عن الحسن اي الجاوردس وقال ان اسمها في ايلسا Borghum وعند العامة ذرة صني ودره قيطي تميزاً لها عن الذرة الأميركية وقال هذه اسمها ذرة شامي وذرة كيران ويريد قوله العامة طامة أهل مصر لان لابين ألف معجمه في مصر . وقوله هذا صحيح فانهم يسمون الذرة تلوة بالذرة المصرية وتارة بالذرة الصينية اما الذرة الصفراء اي الأميركية فيسمونها ذرة شامي او ذرة شامية وليس معنى ذلك انها شامية الاصل ولعلها نقلت الى الشام أولاً ثم الى مصر لذلك يسمونها الذرة الشامية

والدكتور شومفورت رحمة في قلب افريقية وصف فيها الذرة وصف عالم حبير وقال عن الذرة البيضاء انها قديمة هناك وذكر اسمها العلمي وذكر اسمائها العربية وسيأتي بعضها في آخر هذا البحث

اما كلمة Corn فيريد بها الانكليز الحب الذي يصنع منه الخبز او القوي هو قوام طعامهم واسلح
تعبيره بالعربية حب او طعام او عيش وجميعه وارد في اللغة فاذا قلنا الانكليزي في بلاد الانكليز
فانه يريد بها الحنطة اي التمح واذا قلنا في ايرلندا او اسكتلندا فانه يريد بها الشوفان واذا قلنا في
السودان فانه يريد بها الذرة البيضاء وسميها في السودان عيش اما الذرة الصفراء فسميها عيش الريف واذا
قلنا في اميركا فانه يريد بها الحنطة اما الذرة الصفراء فسميها الانكليزي في اميركا الحب الهندي نسبة
الى هودو اميركا الحمر لانه طعامهم

ولنذكر في ما يلي الاسماء العلمية لبعض انواع الحب او الطعام وبعض اسمائها الانكليزية والعربية
دخن . جاورس . ذرة . ثمام

سات من القصيدة النجيلة يعرف منه اجناس و انواع كثيرة منها الدخن المعروف بهذا الاسم
في البلاد العربية . والدخن هو الجاورس لو ان الجاورس هو من ذرة فذلك قالت العرب ان الدخن
الجاورس الهندي كما تقدم وهم يسمون الذرة بالدخن في بعض اصحاء اليمن
ثمام

Panic grass. (Panicum)

جنس من القصيدة النجيلة يعرف منه انواع كثيرة منها الدخن الآتي ذكره

Panic millet or common millet. (Panicum miliaceum)

دخن

حب صغير ابيض وهو المشهور في البلاد العربية فوسيته جاورس . اما ما جاء في محيط المحيط
وغيره من ان الدخن خلاف الجاورس فيه نظر لان الدخن انواع كثيرة منها الذرة ومنها الحب
المعروف في الشام ومصر بالدخن وهو قديم جدا فيها

Italian millet or Bengal grass. (Chaetochloa italica)

دخن ايطالي

نوع من الدخن لعلم الجاورس وهو من جنس آخر خلاف الجنس الذي تقدم ذكره وكلاهما من
حبوب البلاد العربية في الامسا

Sorghum. Syn. Durra. Indian millet. Guinea corn. Kaffir corn. Millo maize
Egyptian rice. Jerusalem corn. Brown corn. Negro cane. Bushel maize. (Andropogon
sorghum.)

ذرة نوع من الحب اسمه في العراق والشام وحريرة العرب ومصر ذرة ولكن العامة تسميه في
مصر ذرة بلدية لانها اصلية في مصر وفي الشام ذرة بيضاء فسموها بذلك بعد دخول الذرة
الاميركية اي الذرة الصفراء وهذا النوع من الذرة اي الذرة البلدية اصناف او غروب منها صف
يعرف في مصر بالمومجاء

Maize or Indian corn. (Zea mays)

ذرة اميركية

اسمها في الشام ذرة صفراء وفي العراق ذرة مصرية وفي اليمن ذرة رومية وفي مصر ذرة شامية وفي
السودان عيش الريف اي مصر وجميعه يدل على انها دجلة في البلاد العربية فكانت كل بلاد عربية تسميها
تسميها باسم البلاد التي نشأ بها جاءت منها لان الذرة قديمة عند العرب وسميها بالعربية ذرة كما تقدم

الرياضة البدنية

عند قدماء المصريين

للكنوز من كمال

أحد شأن الرياضة البدنية يسمو ويعظم في مختلف بلدان العالم حتى صار لها مكانة كبيرة في جميع القوم والمعرف ان هذه الرياضة ظهرت وتزهرت في ايمان قدماء المصريين الذين سلموها وديعة الى اهلالي اليونان . وهناك ظهرت فانتها وسدًا حطرها ببلدة اولمبيا . ثم انتقلت الى الرومان حوالي عام ١٨٦ في م . ثم حثت اوربا واميركا وحار الحما العالم بعد ان نسي القوم مندأها وأصحابها الاصليين . شأنها في ذلك شأن كل عمل حليل امله أهل ودوه . فبأنى التميز وبلسه الى نفسه إذعاه وبهتنا . ولا عبرة الآن بالقول والمجادلة بل بالرجوع الى المراجع الأثرية التي لا تزال حافظة لنا احوال أعدادا وتعاليمهم . تلك الاعمال التي نحمد المولى جل وعلا على انها نقشت على الصخور فلم يتمكن الدهر من طمسها ولا الغير من سرقتها . بل بقيت ولا تزال قائمة برهانًا ساحطًا على ما قدمه للتقديم كحديث من دهر ولآله

الورجينة الصحية

ان الباحث في هذا الموضوع يتحتم عليه لحصه من الوحيات الطبية والتاريخية معاً . لأن الرياضة البدنية لها مكانتها الصحية خصوصاً عند ذوي المهن القليلة او العديمة الحركة . لكن هذا لا يعني ان الرياضة في الصغر وحسب الفص لا تقل فائدة عنها عند البالغين . فالتجارب الحديثة أثبتت ان الرياضة البدنية اذا بدى بها في سن الثالثة وثار عليها الشغف بعد ذلك في الحدود الصحية فانها تساعد جسمه على النمو وتقوي مناعته ضد الامراض . فبعد الهدء في الكد والعمل والسيم في قدح القهين ويقلل المجهود

الرياضة البدنية تحدث انقراض العضلات وانساقها وهذه الحركة تنهك بعض الانسجة وتتطلب إيجاد أنسجة جديدة بدلاً منها وكلما استعمل العضل صغف حصه . ويدهي ان العملة اذا انقصت صغفت على الشرايين والاورددة الدموية والليمفاوية . واذا انبسطت سدت ارجحها . فزاد بذلك سرعة الدورتين الدموية والليمفاوية . او بعبارة اخرى تزداد سرعة حمل الغازات والمواد الهضمة الناجمة من المجهود الى الرئتين والقلب والكليتين فتسهل لقيام بصيب أكبر للعمل كي يتخلص الجسم منها . وبذلك تحدث الرياضة البدنية اصلاحاً طاماً

ثم اننا اذا نظرنا الى تأثير الرياضة البدنية في الحجاب الحاضر وعصلات البطن محددا تقييد الكبد والمعدة والامعاء وذلك بالتدليك والضغط فيسهل افراز الصفراء من الكبد والكيس الصفراوي وبعدم تلك المعدة والامعاء فلا يصاب الشخص بسر الحصى ولا الامساك المزمن مثلاً وقدّر بعضهم ان الانسان الذي يزن حوالي ١٥٤ رطلاً يقوم بمجهود يعادل رفع ما وزنه من الى قمة جبل متوسط الارتفاع . واقل من عشر هذا المجهود تصرفه الاحشاء الداخلية كالقلب وعصلات التنفس والمعدة والامعاء لقيام وظائفها الطبيعية . وعشر آخر يصرفه الجسم في القيام بأعماله المعاشية . والثمانية الاغشاة الباقية تصرف في حفظ حرارة الجسم عند الحد الطبيعي . هذه باختصار نسبة تصرف المجهود في التعامل أما الكتاب واربع الحروف الفنية والسرعة فلا يقومون بمجهود مماثل بمجهود العامل . وعليه يجب ان يعمدوا الى الرياضة البدنية بشكل من الاشكال حتى يمكنوا اجسامهم من القيام بمجهود يعادل بمجهود العامل الاعتيادي

والاحصاء من القيام بالرياضة البدنية يحدث تأثيراً سلباً في الجسم . ففي الاطفال والشباب تمنع المصلاات والمغناطيس من نموتها الطبيعي . نعم اهم قد يلحون احياناً الطول الاعتيادي لكنهم يكونون عادة محاقاً صغاراً . ثم ان مصلاات الظهر تمتد بسرعة فيفتقر المجهود الفقري . ولما كانت الاعمال المعاشية تجعل أحد جانبي الجسم يتمدد قبل الآخر فان أحد الكتفين يسقط في مستواه من الآخر محدثاً تقوساً بالمجهود الفقري الى أحد الجانبين . وعدم تمدد الصدر يحجم من هدم النشاط في التنفس . وهذه الحالة نهية صاحبها للاصابة بالحدوث الرئوي . وعدم استعمال مصلاات خاصة بالجسم كما يشاهد مثلاً في الشغل يحدث نحلاً دهسياً في المصلاات وتيسراً بالمفاصل المتصلة بها واداء تقدم الانسان في السن وحما الى السخوطة وكل من غنى عن الرياضة البدنية اعتراه الضعف وفقر الدم وعسر الهضم والامساك . والاشخاص الذين لا يرون أحسابهم يصاؤون في متوسط أعمارهم بالبدانة والخلل عملة القلب وحدوث الاوعية الدموية ورحاوة المصلاات

الرجعة التاريخية

والآن وقد ألمحنا الى مكانة الرياضة البدنية من وجهة الطبية يجدر بنا ان نبحث في تاريخها القديم ابتداء من العهد اليوناني لمكانة هذا العهد من وجهة خاصة لان العربيين ينظرون اليه كمبدأ عهد الالعب الرياضية لذلك تجدهم يفسون الى اليونان نثر ابتكار الرياضة البدنية وتشجيعها . وسنرى ان جميع هذه الآراء خطأ . لان العناية الكبيرة التي ظم بها اهالي اولمبيا باليونان طمست عقل المصريين الذين كانوا قد انحطوا وقتئذٍ ودخلوا في دور الجور والاستعداد

وعادة الرياضة البدنية « يقابلها بالاسكبرية » Athletic Sports وهي مشتقة من كلمة Athlete التي تعني الشخص الذي يشارى في الالعب الرياضية قصد الحصول على جائزة الشرف . وقد اطلقت

اولاً على كل شخص يشترك في مباراة موسيقية او رياضية او خلافها ثم حضرت بعد ذلك في هواة الرياضة البدنية فقط . واقتصرت الرياضة البدنية اولاً في بلاد اليونان على أهالي الطبقة الراقية والمراكز السامية الذين كانوا يتبارون لاقتصاد الحصول على حوائث مادية لكنها بعد ذلك عمت ثم انحصرت في الطبقة الوسيطة

وكان الفلاسفة والاطباء الاقدمون من يونانيين ورومانيين يعتقدون هذه الالعاب ويشترونها صارة بالدنس والجسم كما يستدل على ذلك من كناية *Forpides* ثقلانته في *Autolyceus* . وهي اليونانيون وقتئذ رعاية عظيمة بمضاء الرياضيين حتى كانوا يتحروون على الحس والتين الخفيف وحس التمتع . وتناقص ألعاب القوم حينذاك في التفرجات الرياضية للعنادة ورفع الاثقال وتني الاقواس الحديدية والعدو والقتل والمصارعة والملاكمة . وكان القوم يقومون بذلك وهم عراة وبدنهون اجسامهم بالزيت . قال ليني (حره ٣٩ - ٢٢) ان الالعاب الرياضية اليونانية احدثت الى روما بواسطة هولميس نولبير *Fulvius Nobilior* وذلك عام ١٨٩ في م . وكانت هذه المهن تعتبر ارقى من مهنة التمثيل لكنها كانت معتبرة متدنية لمقام الروماني والالعاب الرياضية اليونانية والرومانية كانت موجهة بروح دينية في اوائل امرها . ويرى الاثريون ان هذه الالعاب كان لها نصيب وافر في تخميس الاحسام والادهان ببلاد اليونان كما يستدل على ذلك من كتاباتهم وحادثتهم . واستمرت الالعاب الاولمبية مرمية في اليونان الى اوائل تاريخهم القديم . واولمبيا هو اسم لقعة في سهل باليونان يقال له إليس *Ellis* . والالعاب الرياضية فيها استحدثت عام ٧٧٦ ق . م

عند قدماء المصريين

نعود الآن الى قدماء المصريين فنقول ان رعاية اليونان والرومان بالالعاب الرياضية لم تظهر فجأة بل كانت نتيجة تلقيهم بواسطة المصريين الذين كانوا شديدي العناية بها منذ اقدم العصور قصد المحافظة على صحتهم وتخمين اجسامهم . فالباحث في آثار عهد الاحرام واواسط التاريخ المصري واواخره يجد ان المصريين اتقوا منذ اقدم العصور للمصارعة والمبارزة بالمصي والحركات الجسدية الرياضية والالعاب الكرة وانواع الصيد والقتل ومبارزة النيران وغير ذلك وانهم كانوا ينجون في ذلك لغة وسروراً حتى تقفوها على حدران مقابرهم بمحافضة عليها للدار الآخرة كما تقفوا الذعرات والصلوات الدينية بالقرب منها حساً الى حسب . والباحث في هذا الموضوع من الوجهة المصرية يجد فيه مبروراً كبيراً لأنه يدل على طريق غير مباشر على كثير من احوال البلاد المعاشية في تلك العصور المتغلغلة في القدم ويظهر له العارض من جغرافية الاراضي وقتئذ وعادات اهلها وما بلغت معارفهم ومهوتهم خاصاً بالصيد والالعاب الرياضية

ولما كانت مصر تزوي بالحماض وكانت ايضاً تحوي الكثير من البرك والمستنقعات الكثيرة الطيور

والاسماك على اختلاف انواعها كما كانت الصحارى تفيض بالحيوانات المفترسة المختلفة فأنما نجد ان المصريين كثيراً ما كانوا يهتمون بالصيد والقصص في القياي والمستنقعات ويصططعون معهم أسرم كي يفتروا في ذلك السرور وتلك المعارف وسعداً عشنا في الصيد والقصص ثم الالاب الرياضية التي كانوا يقومون بها داخل مساكنهم ثم طرحتها

الصبر في البرك

وان نلعب نشيء فالحب بطباع الاسان الذي رادت حصارته ولوقت مدينته وكلما زاد في راحة حياته ونعيم مسكنه، راد حيلة الى الطرق المعاشية التي تربى فيها اجداده بالرغم مما تنطله من صبر وتقصيه من نصب . وفي كثير من الاحوال يبعد الاسان وقت سروره وفرحه الى التسلية بالعباب تلك الازمة القديمة وملاهيها وليس بين طلال العالم ما يظهر قبعة هذا الرأي بجلاء اكثر من القطر المصري . فن اقدم المصور التاريخي مجد السيد المصري مرسوماً على الآثار يصطاد السمك بالحرمة ذات الرعين والطيور بالمصاة المتنوية هذا بالرغم من ان صباذي تلك المصور كانوا يستعملون في مهتهم فسك الاسماك ومصاد الطيور . ومعلوماتنا عن مصر القديمة تبدأ من عصر قد وصلت فيه الى درجة كبيرة من المدنية والحضارة . فالغابات الكثيفة المملوءة بالمستنقعات التي اكتشفت بها الوادي قبل ذلك صارت في تلك المصور أثراً بعد عين واصبحت ترى الحقول الزراعية المنظمة . لكن في كثير من الجهات تختلف البرك والمستنقعات بعد روال الفيضان الذي وهناك سمو حمر البردي نلزلة ويكثر حصار البحر والتصالح والطيور المائية العديدة . وهذه البقاع كانت دائماً مجال حور واساط لان جمالها الطبيعي جلب قلوب المصريين فصاروا يذهبون اليها كثيراً للصيد والقصص ولم يقتصر الامر على ذلك بل وضع الدهراء والكناب في جبالها وروثها القضايد الزانة والثر القباض

في المستنقعات وبين سيقان البردي الجميلة كان السيد المصري يتروص في قارب صغير قاطعاً أرهاق القوطس ماعقاً الطيور العديدة بالمصاة الصغيرة المتنوية وقائلاً بالرمح الطويل حصان البحر او صمك النيل . هكذا كان يحلم السد المصري في عصبة لوقات سروره

ففي مقبرة رقم ٣ لدي حسن التي يرجع تاريخها الى الامرة الثانية عشرة (٢٠٠-١٧٩٠ ق.م) من حكم الملك امرتنس الثاني تفاهد رسوم وصحة واشكالها الادمية لا تزال محافظة على نسبها - وكذلك صور الطيور والحيوانات . ولا نجد الناحت تصاً في معرفة انواع السمك والحيوانات الواردة بالصورة لدفعة الرسام ومهارة الحفار . ويشاهد تحت الامر بيان باسماء والقباب صاحب المقبرة (حوم حونب) رئيس اقليم الوعل ورئيس الامراء . وهذا مكتوب في الجهة اليسرى للصورة . وفي اسفل ذلك يشاهد الامبر المذكور يصطاد الطير وهو في قارب صغير مصحوباً

بزوجته وانه وسيدة أخرى من مائلته وثالثه وثانيه له . وشاهد (حوم حوت) هذا قاصداً بيده العجى على المعادة المنتوية وبيده اليسرى على ثلاثة طيور . وفي المياه أسفل القارب تشاهد عدة أسماك وحصاد بحر وتمساح وتحت ذلك تشاهد جماعة من الميادين يصطادون السمك وحصاد بحر بالشباك تحت ملاحظة رئيس الميادين (منوحوت)

اما القسم الايمن للصورة فيعوي قوفاً أسفل الأبرار هذا تعريها « الأمير الجليل الكثير الاسماك العجى في الطيور الحب لمصودة الصيد » وتحت ذلك يشاهد مطر يمثل (حوم حوت) يصطاد سمكاً وهو في قلب صغير مصحوناً بانه الكرو وخادم وقاصداً يديه على حربة ذات دحجين اصطاد هما سمكتين معاً . وأسفل ذلك تشاهد أسماك وحصاد البحر وتمساح . أسفل ذلك تشاهد جماعة من الناس في قوارب على سطح المياه . واليك ترجمة القوفاً فوق (حوم حوت) « التزهر في مستنقعات البردي وبرك الطيور البرية والبحيرات والأهر بواسطة (حوم حوت) كبير المتريهين في القوارب مستنقعات البردي وبرك الطيور البرية يصطاد الطيور والأسماك . وهو يجلس محتشفاً وينطق الشكة الطائفة ويصطاد بالحربة ذات الرمح ثلاثين سمكة ما احل يوم صيد فرس البحر بواسطة (حوم حوت) » . والرجل الصغير امامه هو الخادم (حوم حوت) صمبه . والذي خلفه هو انه الكثير (تحت) كما يستدل عليه من القوفاً اعلا عليها

هذه الصورة تظهر فقاري، الصيد والقسم في المستنقعات والأهر وهي من أقدم انواع الرياسة التي كان يهتم بها القوم وقتئذٍ والذي يشاهد العلم السيلاني المعروف باسم (اسكيمو) يكون قد حظى رؤية طريقة استعمال الرماح في صيد الاسماك بأحدى مظاهرها وأيضاً صيد الطيور بالرمح على النمط المتبع عند الاسكيمو سكان منطقة القطب الشمالي والتي تقرب جداً من الطريقة المرسومة بالصورة سالفة الذكر أما الصيد في الصحاري فيرى بوضوح في الصورة المأخوذة من مقرة (اشموكر) بالأقصر (أسرة ١١) وهي مكتوبة من خمسة صفوف وتحتل الحيوانات الوحشية بحاسة بالشباك والشهام مصوبة اليها من الخارج بواسطة سيادي وبعض الحيوانات الحشال يضم صفاهن من شدة الوله . ويمكن الباحث معرفة انواع هذه الحيوانات كالظباء والوعول والتيتل والنيران الوحشية . ويشاهد استعمال الكلاب السلوقية في هذا الصيد (شكل ١)

الاعراب المربية

اما الاعراب المربية فعلى عدة انواع أهمها لعب الكرة . وهذه تلب أيضاً خارج المنازل ويفتكر فيها الأطفال والفسوة والرجال ، لكنها ترسم عادة حامة بالسهام وتلعب الكرة على عدة طرق كما يشاهد في الرسم المأخوذ من مقابر بني حسن (أسرة ١٢) ، الطريقة الاولى وهي العليا تنلخص في سيدتين راكبتين فوق ظهري سيدتين أخريين تتبادلان ثلاث كرات بسرعة

بالتوالي والتي تحقق في النقاط إحدى هاتئ الكرات زكح لخطتها الأخرى وهكذا ، وهناك طريقة ثانية وهي المسئلة في أول رسم على التين من أسفل وفيه سيدة تقذف الكرة الى أعلا على عدة دفعات مع الاتيان بسبع الحركات الى الامم او الخلف . والطريقة الثالثة وهي المسئلة في الطريقة الثانية من التين في أسفل الصورة وساحمر في تقاطع القرايين وسادل قدف ثلاثة كرات بالتساوب بسرعة . وهذا الوضع صعب المراس لعمية . الطريقة الرابعة وتتخلص في قدف ثلاث كرات بالتساوب والفرعان بمحدودتان الى الامم . وبشاهد هذا في رسم السدة الثالثة السفلى من التين . ويشترط في هذه الطريقة ان يكون في كل يد كرة والكرة الثالثة في الهواء . الطريقة الخامسة وهي المرسومة في الرسم الأول من اليسار في الصف الثاني وتتخلص في قدف ثلاث حركات بالتساوب الى أعلا والفرعان بمحدودتان الى الامم واليدان متقابلتان بشرط ان يكون كرتان في الهواء وكرة في اليدين وهذه حركة ليست بالهينة . والطريقة الاولى أحدها اليونان ولسموها صمى ألعاهم واطلقوا على السيدة الزاكمة « الحارة » الخاصة لاوامر القار « واحد اليونان ايضاً من المصيرين لمة قدف الكرة الى أعلى مسافة ممكنة والنقاطها في حركة قدر قبل ان تلحق الحلان الارض وقد ذكرها (هوميرس) وقال انها ليست في اليونان بواسطة هالوس Halus ولاوداموس Leodamus

وبلاحظ ان السيدة التي تجلس على ظهر الأخرى في الطريقة الاولى تكون رحلاها مرصنتين الى جانب واحد ، وان الرذلة وقتئذ يتكون من قص مدون كم . ولا يبعد ان يكن قد حنص جلساها الخارجي حصيصاً لقيام هذه اللعبة

والكرة وقتئذ كانت تصع من الملقط الخطر رأسياً قطعاً الى قطب كالكرات الحديثة . وكان حملوها المذيق أو التين . وبقرت فطر الواحدة منها من عشرة صدمات . وهناك كرات أصغر حجماً من هذه أحرأها متباية الاول كما هي الحال عدداً في بعض الأحيان



« لمة الكرويات » : تتخلص في وضع كرة تحت كرة من أربعة كرات . وراهن احد اللاعبين رميه على ايه كونه يحتوي الكرة كما يشاهد ذلك في الرسم الذي أورده (رورالبي) « لمة » الحديث « هي لمة قديمة تتخلص في نغشة حصاة او ما شابهها في إحدى اليدين وتحمي احد اللاعبين على اليد الحاوية للحصاة . اما لمة « الحصاة » فكانت معروفة وممتشرة لكن طريقة لعبها وقتئذ لم يتأكد منها بالقط

ومن الالعب التي كان القوم يقومون بها داخل منازلهم وخارجها هي ان يجلس شخصان على الارض ملتصقي الظهرين وان يمد كل منهما إحدى ذراعيه الى الامم ويؤخر الآخر للتحلف . ثم يبدأ في القمام من الارض بدون لمسها بأحدى اليدين والقار في هذا القرن هو طبعاً الاول في اتمام هذه الحركة . وتعمل الحركة ايضاً مما كسة بأن يقف الحلان ملتصقي الظهرين حافظين ذراعيهما

في الوضعية نفسها ثم يجتهدان فبمس يسبق زميله في الجلوس على الأرض . وقد وردت هذه اللعبة منقوشة على مقابر بني حسن (أسرة ١٢)

ومن أجل الملهم التي يشترك فيها الجنان وتحتضن فيها الرشاقة والنظام والسرور هي لعبة الائتلاف وتتلخص في أن يقف شابان أحدهما إلى حسب الآخر ويمدان أحدهما القراعين إلى الامام والآخرى إلى الوراء . بعد ذلك تأتي مادتان رشيقتا القوام فقيرتا اللبس فتصمان أيديهما في أيدي الدائين ويلقيان بحسبهما إلى الوراء بشكل وشيق مستقيم بشرط تقابل أرجلها نصفها ببعض والطريقة الأخيرة يحسنان أنفسهما من الأرواق . فإذما تم هذا التوازن مدئت حركة الائتلاف الدائري أولاً تدريجياً ثم تزداد بسرعة حتى تملح لمح النصر . وغني عن البيان أن هذه الحركة تتطلب مهارة من اللاعبين لكهما في الرجلين أكثر منها في السديتين . فإرجلان يحافظان على التوازن بأيديهما ويرافان حركة الائتلاف عيبدلان أرجلها بتساوب لا يتمارض مع سبقان السديتين . وصغار الشعر في هذه اللعبة تعطي أثناء الوقوف شكلاً بديعاً إذ كلما زاد الائتلاف سرعة تزداد نظائر الشعر من الرأسين .

وأساس هذه اللعبة الاستمرار في بقعة واحدة مستديرة مركزها نقطة تقابل رجل السديتين وهناك ألعاب أخرى مبرلية مثل لعبة القمامة وهي فديعة العهد جداً لا يبعد أن تكون طريقة لعبها قريبة من طريقتنا الحديثة . ولعبة أخرى تتلخص في ركوع شخص وقعود آخرين بالقرب منه فليصير بأيديهما على عهد من ظهر الطاولة وعلى الزاكن تخمين العدد الموجود في يد مخصوصة . ويتحكم عليه المكوث في تلك الميعة إلى أن يصيب الحقيقة مرة . وهناك لعبة أخرى تتلخص في استخلاص طوق بواسطة عصاة ملتوية يحملها شخصان

الاعمال الخالوية

ولترك الآن الاعمال المبرلية ونبعث في الاعمال الخالوية التي كان القوم يقومون بها في العراء ويأتون فيها بكل نوع وحركة . وليست هذه الاعمال وليدة عصر مخصوص اعتدينا اليه بل الغريب انها وجدت منقوشة على مقابر عهد الاهرام اي من عهد المملكة القديمة وذلك حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد او ما يسبق الاعمال الاوليكية بالي سنة وخمسمائة سنة تقريباً . وسأورد لقرام هنا صورة للعائط من مقبرة الفيلسوف العظيم (سناح حوت) سفارة تلك المقبرة ذات الرسوم البارزة البديعة والنسق الجميل والتي جمعت من مناظر حياة القبط المصري الزراعية والمبرلية ما يأخذ الالباب ويهر العقول . هذه المقبرة هي ككل مقابر سفارة يرجع تاريخها إلى عهد الاهرام وهو العهد الذي بدأت فيه الماني المصرية تأخذ شكلها الصمغ ومئاتها المديمة المثال . ففي الصف الاول او الاخير من الصورة ترى مناظر جمع الردي من المستنقعات وعمر البهائم للمستنقعات حيث توجد التماسيح في انتظار فرائسها . اما الصف الثاني فتشاهد فيه هذه ألعاب يقوم بها الفسان

يظهر أنها كانت تقام في موسم الصيد وصبح الخجور . واول هذه الالعب هو القاء العصي او السهام المندسة الى الارض احتذاء بالأسود (سمو) معبود الكروم على الارحح ثم شادن حالان على الارض مرتين للساقين وقاصيين يديهما على اقدامهما واسعاها شاب يحمل فوق ظهره طفايل يمسك كل منها غدي الآخر فيشبان قصير لحمل الحاصل . ويذهب ان هذ الشاب يقوم بدور دابة الخمار . بعد ذلك يشاهد شادن واقفا معاً كل منها يطوق عنق الآخر باحدى دراعيه ويقصم ذراع الآخر بيديه . يظهر من امرها انها يقومان بحركة دوراني متعاكس يتبادل فيه كل منهما عنق زميله ثم يده . بعد ذلك يشاهد شاب يحمل معطف على كتفيه يتقدم بخطوات واسعة نحو شادين جالس على الارض مدين ارجلها الى الامام وواصمين كعب قدم فوق اطراف اصابع القدم الاخرى . وتشاهد فوق ذلك البدان في حالة السط موسوعتين فوق القدمين ولا يبعد ان تكون هذه الالعبه هي المتداوله الآن بين اطفال القلاحيين وهي القفز على ارتفاعات مختلفه تبدأ اولاً بارتفاع يبادل قدماً واحدة ثم قدمين ثم قدمين ويد ثم قدمين ويدين . واب الشخص الذي يمدو أمامها هو الذي يقوم بحركة القفز على الارتفاعات المذكورة بالتوالي بعد ذلك يشاهد شاب يمدو على الاربع فوق اكتاف ثلاثة شادن يظهر من امره انه يستمر في هذا المدو كلما تخلص الشاب الثالث واحد محله امام الشاب الاول وبعد ذلك تشاهد حركة الالعبه الدائري بشكل غير السابق شرحه مع ملاحظة ان هذه النقوش يرجع تاريخها الى القرن الثلاثين ق . م . والصورة السابق عرضها يرجع تاريخها الى حوالي القرن العشرين ق . م . وتتخلص هذه الالعبه في حمل دائرة من ستة شباب عشرين اقدامهم بعضهم في نص وملقين بأنفسهم الى الوراء قليلاً ثم قائمين بعملية الارتفاع . وفي هذه الحاله يكون الستة أشخاص مشتركين في حركة الارتفاع غير الحركة السابق شرحها تحت رقم ٧ حيث يقوم بالارتفاع سبدتان دون الشادن . وفوق هذه الرسوم نقوش تعربها « لف اربع مرات » واحيراً بعد ذلك يشاهد شاب راكعاً فوق الارض يجتهد في القصر على قدم لأحد رملاته الاربعة الذين يشملوه بركبه دفعة واحدة في كل الجهات من حذمه . أعلا ذلك رسوم هذا تعربها : اركبي الكرك . اني انا لم من جاني . أنا أحسنت لك ! »

وفي الصف الثالث يشاهد رجلان يقومان بعملية دي شجرة ص . وآخران يقتطفان الثمار ويلطون به بأرجلهم لمصره

وفي الصف الرابع يوضح الصيد والقص في الصحارى . فالنظر الاول هو لكل سلوقي بهجم على كلبين وحشيين . ثم كلب بهجم على وحل . ثم امرأة ترضع صغيرها . ثم سلوقي يقص على نيتل . ثم غراني ثم اى آوى . وفي القسم السفلي يشاهد رجل نالماً بجبل على كلبين من النوع السلوقي ويغير يديه الى اسد يفترس ثوراً وحشياً من افعه . ثم كلب يفترس فزالا وآخر يقعد وملاً . بعد ذلك يشاهد نوع من التيتل وثوران وحشيان اقتصم احدهما رجل بطريقة الحبل والاشوطة

المسافة عند الاقتران Lasso . ويتشاهد الحبل مطوقاً للقرنين والجسد . وعلى بعد من هذا المنظر يشاهد غزال حالماً محتجياً ثم عرس يصطاد . ثم يرجع لاحقاً الى اكمة . ثم قفصاً قائماً بجمه على صرصار ويتشاهد في الصف الخامس مناظر المعيشة على صفاة الل . فالنظر الاول من اليسار . يمثل شق الاسماك ونجيمها في الشمس . ويمثل ذلك باستخراج الاحشاء الداخلية ثم الفاء السبك على الارض التعتيف . ثم منظر لرحل وشاب يقومان بلف الحبال اللالمة لصناعة السم ثم مناظر صناعة السفن . ويتشاهد في الصف السادس صيد الطيور بالشباك الطائفة

المنعاب البرهلوانية

اول هذه الالاماب هي الواردة سي حسن (اسرة ١٢) وتتألف من ان يجلي احد اللاعبين منهم راكماً ثم يأتي ثاني ويقوم بحركة القفز والاقطال على ظهر رميل . وهذه الحركة موضحة الرسم بمقار بي حسن وهي عبارة عن رفع القراعين الى اعلا واليمنى للاقطال ثم حي الظهر الى الخلف بعد وضع اليدين على الارض ثم الاقطال ثم وضع اليدين على رميل وسط الاقطال والوقوف على ظهر الرميل ثم التقرب الى الارض ورفع القراع الايسر والقصص على التقدم اليمين علامة السحاح وبالقرب من هذا المنظر يشاهد شخص قابس على الجوزة وهي فلاة

وهناك لعبة بهلوانية تقوم بها سيدتان تحيي احدهما الى الخلف وتقبض على جسم رميلتها بيديها بحيث تكون رأس الزميلة مقابلة لرجلي الأخرى . ثم تبدأ حركة الدوران قطعاً الراكبة الارض قدمها جادة جسم الأخرى معها فيحتمل من ذلك ان يكون رأس السيدة المضمولة الى اسفل وقدمها الى اعلى . ثم تنكرر الحركة تباعاً وسرعة . واقل ما يقال في هذه اللعبة انها مذهشة ومحتاج الى كثير مراد وقوة عضلات

وكل فنة لعبة بهلوانية فالتة يفتكر فيها اكثر من حيلة لكنها في الحقيقة قلصة على واحدة فقط وتتألف من اسماء الجسم الى الدوران بشكل نصف دائرة بشرط ان يكون مرثكراً على الارض بقدميه ويديه على ما هو واضح بالصورة

حركات الرقص البهلواني الرشيق التي كانت تقوم به السيدات احياناً وهو عبارة عن مزيج من القفز والخطا . والصورة المرفقة المأخوذة من بي حسن (اسرة ١٢) تمثل ست حركات لهذا النوع . «الحركة الاولى» تتألف من القفز الى اعلى مع ثني الساقين على التمددين والقصدين على الجسم وتحريك القراعين الى الامام بشكل حداب ثم «الحركة الثانية» وهي عبارة عن الرجوع الى هيئة الوقوف على الارض في دلال واضح . ويلاحظ ان قامة السيدة في كل حركة حافظة على الاستقامة والنشاط ثم «الحركة الثالثة» وهي حالة الوقوف مع الرقص بالادرج و«الحركة الرابعة» عبارة عن ثني الساق اليمنى على القعد والوقوف على الرجل اليسرى مع تحريك القراعين الى الامام بشكل نرميحي او

تقويمي . و « الحركة الخامسة » وتختلف من ساقها بالرسالة القراعين الى الخلف بشكل متناوب يدعى ثم « الحركة السادسة » وهي الختامية وفيها تنحني الجال والرقدة والشفعة فتقف السيدة على القدم اليسرى وتنعطف بحسبها قليلاً الى الوراء ثانية ساقها اليمنى على خلفها وبمسطة ذراعها الى الامام بكيفية تظهر بها جمال كل جزء من جسمها الفنان والمصري ملداً كان ينتج قلم ذلك الرسام في مثل هذا الموقف اذا كان رسمه على الورق بدلاً من نقشه على الحجر . لكنه رغم ذلك قد انعكس من اناس ورغته حفر في جصود الصخر واتى لنا بالعجب فأورد لنا صوراً آية في الجمال والكمال . انظر اليها القاريء الى الانس التي تنسج السيدات في هذا المقام فقد روعي فيه اظهار كل محاسن الجسم قدر الطاقة بما يتناسب مع ظروف الخط والسرور ساعتئذ . فازداد في كل المواقف ما عدا في الحركة الثالثة لا يصل الى الركبتين بل اعلى منهما بقليل مظهرراً جمال الساقين والقدمين العاريتين وهو ملتصق ما اسكن بالعمودين والطن واسفل الصدر ومماثل لشريطين رفيعين بالكثمين والنديان عاريان والقدراحتان عاريان املسان والماغ قاصر على فلادة بالجيد وحاصل في كل صانع عجب المهم اوراقاً بصناعتها ثانياً يظهر لنا بدائع احداثنا ومعار آياتها بما يطمس بلا شك اثر الغربيين في الرقص والانس والرشاقة على السواء

ولكن ما لنا ولهذا الرسم فقد اورد لنا هؤلاء القرامسة رقصةً آخر يقول عنها الاستاذان ارمان وريكة انه من ادهش الانواع واقربها الى المحبوبة واجملها مطراً واحلاها رونقاً بل واعتبرا لنفس وأحديها للقلب . هذا الرقص هو الوارد عمرة بدر الجبراي وبوجه تاريخه الى الامرة الخامسة (حوالي ٣٠٠٠ ق. م) قال الآريون ان هذا الرقص لا يبعد كثيراً بل قليلاً جداً عن الرقص المعروف عند الغربيين باسم Ballet . وفي هذا الرقص نشترك النسوة في صف طويل منى منى او رامي رامي . وفيه تحمي كل فتاة جسمها الى الخلف وترفع ذراعها واحدى رجلها الى اعلا بشكل خطوط متوالية . فاذا ما انتهت هذه الحركة مدلت الارجل المرفوعة بالاحرى وهكذا والشعر في كل حالة مصبوع بشكل صغيرة واحدة متصلة في آخرها مكرة القصد منها جعل الخصلة صمودية ما امكن محافظة على النظام وانحسار للرويق والجمال . وبعد الفراغ من هذا الرقص كن يتقدمن الى المتفرجين ويحين احسان برشافة قصد التمتع . ثم يأتي غيرهن للقيام بدورهن كما هي العادة الآن عند الافرنج

الرقص التوقيعي وهو الوارد عمرة (حتي) ذات الرقم ١٧ منى حسن (اسرة ١٧) ويشاهد فيها ثلاثة رجال يرقصون امام ثلاثة آخري يصفقون لهم نظام وثوقة والرجال الراقصون يقومون بحركات اشبه كثيراً بالحركات الجمنازية التي يلقونها بالمدارس الآن . وهي اولاً مد القراعين الى اعلا والوقوف بشاطئ ثم ثني احدى الساقين الى الوراء عند الركبة ثانياً نقاء القراعين بمدودتين الى الامام والحفاظة على حركة للوقوف السابقة مع مد لساق الايمن الى الامام ورفعها الى

مستوى الخاصرة ثالثاً هو ضم الساقين الى جانب بعضهما ونسط الذراعين بشكل افقي للجسم . بعد ذلك يشاهد ثلاثة رجال يصطفون زميل لهم يقوم بحركة رقص تتلخص في رفع الذراعين الى اعلا بشكل رشيق مع المشي بشكل مخصوص الى الامام او الخلف

﴿ رفع الاثقال ﴾ هذه الالعاب الرياضية البديعة اول من اسسها بشكل نظامي قدماء المصريين . وقد اورد الاستاذ دوراليبي صورة تلك يشاهد فيها شخص يتبها رفع الثقل بيده اليمنى . وهذا الثقل صارة من كبر محفو رملا او ما شاكله . وكذا الرمل بطمعة الحال تقلل وتزاد حسب البداية او التقدم في المرات . وشخص ثاني يمثل بس الحركة ولكن بالفرع الايمن وشخص رابع يمثل الحركة النهائية في رفع الثقل . ويشاهد رابعاً الثقل الى اعلا باسطاً ذراعيه الايمن ما استطاع مراقباً توازن الثقل . بعد ذلك تنوعت الاثقال طمناً الى ان وصلت في عهدنا هذا الى القصصان الحديدية التي تصاف اليها الاثقال في الاطراف تدريجياً . لكن النظرية واحدة والعرض واحد

﴿ المصارعة بالسوط ﴾ كان هذا النوع من المصارعة دائماً بين المصريين القدماء كما هو الحال الآن . وكثيراً ما كانت المشاهدات والمبارعات بين القرى يفصل فيها في تلك العصور بالرجوع الى هذا السلاح العظيم . لكن ذلك لا يعني انه كان يستعمل في رياضة البدنية ايضاً خصوصاً وقد وردت لها صور كثيرة على الآثار فظهر ذلك موضوع من الصورة المأخوذة من مقابر المملكة القديمة (ابي عهد الاهرام) . وفيها تشاهد النفس الصغيرة المصنوعة من سيقان الردي ونمض الملاحين يدفعون القوارب الى بعضها لينسكن الآخرون من المصارعة . وبعد التعلب على الخضم بالسبوت كان الغالب يقذف بالمحبوب في الماء

قال هيرودوت ان رؤوس المصريين اصلب مادة من رؤوس سوامم من الالم ولا يبعد ان يكون قد استنسخ هذا الاستنحاج بعد مياطرة مصارعة السوث والحق يقال ان كل من يشاهد معركة حامية يستعمل فيها هذا السلاح لا يبعد كثيراً من الصواب اذا ما وصل في النهاية لنمل هذه التلعة . وقد اوردت ذكر الصورة لانها تمثل المصارعة في السمع وهي اشد راساً من المصارعة على اليابسة كما هو نديهي لمن مارس هذه المهنة

﴿ المصارعة بالعصي ﴾ هذه المصارعة اقرب ما يكون من المصارعة الاوربية المعروفة بالشيش او السيف . وهي الاصل بلا مراء في ذلك النوع من الرياضة . ويشاهد ذلك في صورة ذكرها الاستاذ دوراليبي . وفيها يقف الخصمان وفعاً المصارعة العربية التي تتلخص في استقامة القامة والميل بها قليلاً الى الامام مع ثني احد الطرفين السفليين والالتكاء على اطراف اصابع التقدم الاخرى استناداً للكبر والفرع مما يتطلب هذا الصراع البديع . ويقسم كل فريق عصاه التي يقرب طولها من السبعين سنتراً ويلبس في الساعد الآخر درعاً مشتمة بعدة اوتقة مستعزمة . وهذا الدرع يمتد من مفصل الكوع الى اطراف الاصابع القصيدة توقي الصرخت به وحماية الطرف المذكور

والرداء القصير مع عرق الكفاح . ودلائل الانتباه الشديد تدل في وحشي المصارعين وتكفل اظهار شدة اهتمام القوم بهذا النوع من الرياضة . ويلاحظ ان اليد تقاصة على العصاة لاسية قفازاً او ما شاكله حماية لها ايضاً من اصابت الخضم كما هو الحال في مبارزة الاوريين

﴿ كفاح الثيران ﴾ ولج القوم كثيراً بهذا النوع من الرياضة واحتفوا به امام معاندهم الرئيسية كحف وعبرها وقد تموا الحواثر لصاحب الثور الفائز . فذلك كانوا يصرفون زمناً طويلاً وبجهوداً عظيمة في تمرين هذه الحيوانات مما يتبادل مع صابتهم ما غلب كما رواه استرانون المؤرخ الشهير وكثيراً ما اشتهر الرعاة والفلاحون في هذه المهرجانات لزيادة نخس الناس والاكثر من افراسهم . ولم يغم قدماء المصريين اسرى الحروب على كفاح الحيوانات الوحشية والقتال معها كما كان يفعل اهل روما مثلاً . ولم يسمحوا للساردين قتل احداهما الآخر لاسيما لم يروا في ذلك ضروراً ولا جدلاً . بل اعتبروه امرأ مخالفاً للانسانية . والصورة الواردة هنا عن هذا النوع من الرياضة تمثل تمرين الثيران لهذا الكفاح وي شاهد فيها المحدث بشمع دانه على المصبي في الطلاح نارة الكلام كما هو واضح بالصورة وطوراً بالمرب والعصاة كما هو واضح بمناظر اخرى

﴿ المصارعة ﴾ كانت هذه الرياضة البدنية من أقدم الالعاب عديم . وقد وردت بمقبرة (بنح حوت) (بمملكة قديمة حوالي ٣٠٠٠ ق . م .) مناظر لهذه الرياضة . لكن مقابر بني حسن (امرة ١٢) تحوي رسوماً لكل وسائل التمتع والمعلوم مينة اوضح بيان . وزيادة في الايضاح رسم الشخصان المتبارزان بلونين مختلفين (احمر واسود) ويحدد القارئ في الصورة الواردة هنا مصارعة واحدة توضح دقائق الامور تساعد بهد ذلك على تطبيقها على سائر المناظر المماثلة . وعلى كل حال فهذا الصراع لا يقتصر تماماً على المصارعين . ولا يعرف الفصل الا ذوهه . في الصورة يرى القارئ المصارعين عراة الاجسام . الاهم بها يتعلق موضع منطقة صغيرة حول الوسط . ولا يبعد ان يكون المصارعان قد دها حسيهما بالزيت او مادة اخرى مشاكلة قصد ازلاق ايدي الخضم وقت القبض على جسم ربيبه ولكل مصارع الحق في القبض على ابي جزء من جسم خصمه سواء كان الرأس او العنق او الرجليين وان يستمر في الكفاح على الارض مدة كما كانت الحالة عند اليونان . وفي مقبرة بني حسن لا يميز يقال له (باكت) رسم يمثل ثلث الحائط الايسر وهو عبارة عن افرز اسفله القاب صاحب المقبرة ودعوات ثم ستة صفوف عليا تمثل مائتين وعشرين حركة مصارعة بين مصريين احدهما ملون باللون الاحمر الفاتح والآخر باللون الاحمر الغامق تمييزاً لاجراء جسم كل من الخصمين واحتفال الناس في العالم الحديث في تحديد ماهية المصارعة . واحتفوا ايضاً على السماح من المسكات منها والمحرم لذلك كثر انواع المصارعة وتعددت قوانينها . لكن الشائع منها الآن هو الذي تمسكت به اوروبا تلامس الاغريق والرومان وهو المعروف حالياً باسم « Greco Roman » ويستعمل في الدوريات الاولمبية لمنطقة الهواء . لانه في نظرم الطريقة التي يحويها المصارع من

المخطر لاسيما تقيد السك فيما فوق السرة لشرط عدم مسّ الاصعاء الرحوة التي لا تقاوم الضغط لطبيعتها البشرية

لما سببا فقد تمسكت فيها اكثر انما بطريقة عدم التقييد في السك . وعدت اليابان والمضد وتركيا على الخصوص المصارعة الحرة من ضرورة الدفاع عن النفس . فاطلقت للمصارعين الحرية في كل انواع الضغط والتي وما اليهما بجميع اجزاء الجسم . وقد دهي تمسك اليابان بالاجاحة للمنطقة وانتشار المصارعة فيها على هذا النحو الى الاجماع على نسبة هذا النوع « بالمصارعة اليابانية » وقد كان يعرف باليابان باسم « Ju-Jutsu » وعد الانكبار نوع من هذه المصارعة يعرف باسم « Cornish » والثالث من الرسوم المتحركة من بي حسن ان المصارعة الحرة لكل اوصاعها وانواعها مصرية الاصل وان الانصاف نسبة « المصارعة اليابانية » باسم « المصارعة المصرية » والاسم الذي يطلق احبانا على المصارعة وهو « Catch-as Catch-can » لا يحوي معنى النسبة لموطن اشتكار هذه المصارعة

والاوصاع المبينة في رسم مقبرة بي حسن عبارة عن المصارعة الحرة المعروفة « Catch as-Catch can » ويظهر ان القور كان يتم وقتئذ بالقاء الجسم على ظهره فوق الارض لشرط مساس كتيه لها في آن واحد . وان المصارع وقتئذ كان يستعين برقته قبل مصارع اليوم في الدفاع عن كتيه : والحركات المعروفة هي مجموعة لمسكات عدة تتعدى ثلثا كبد ما هو موجود الآن مما يدل على ان المصارعة وقتئذ كانت اوسع مفا وحرية منها الآن

والآن وقد اصبح لقاري ما قام به سلعنا الجيد الصالح من ألعاب رياضية شاملة وحركات جسمانية متباينة اقل ما يقال عنها انها اشبه بالحديث ومتنهي ما لمعه القديم . بدأوها واتقوها . ثم اتى اليوناني فحدوها وفي اوليها عرضوها . فاذى اهل القرب ان هذه الالعب يونانية الاصل وليسوا ما لاجدادنا من فصل . والسري في ذلك اسمعلال القطر وزوال مدينته بعد دهرها . وخزو الاجانب واستندادهم بعد نشوته وهرته . فصار للاحيي اليد اليمنى والكلمة الاولى . وصار المصري مستأجراً مستصراً ففسى هذا الاخير زوة اجداده ومخلفاتهم . واحد هذا الاول لب اخلاقهم وامثالهم لكن صمود مصر وما تحويه من تقوش جاراتها صمدت كما صمد ابو الهول حوالى الخمسة آلاف سنة . فلما اكتشفت وفحصت ظهر منها السحب المصطب من مدينة طالية واحلاق فاصلة . وبدا لنا نحن الابهاء عجائب اللعب والحرارة لكل انواعها . وفوق هذا وذاك ظهرت لنا شدة ولع القوم بتسمية احصائهم نموا صالحا سلبا لا تشوة علة ولا يقصه كمال . بات لنا انواع الالعب الرياضية مدلية وحلوية مما حملتنا ثمن ونسلم بان هؤلاء القوم ما بلغوا تلك القدوة في المدلية والحسارة والعلم الا بعد ان اصلحوا احصائهم وايصعوا وعرفوا مقدار الحياة وقيمة الصحة . واثبتوا لنا بوضع صورة صدق المثل القائل بان « العقل السليم في الجسم السليم »

جزيرة كريت القديمة

هل هي اطلال تيد الاساطير ؟

لشارل هيساري

ورد ذكر كريت غير مرة في الالابادة والاساطير اليونانية فقد تحدثت هوميروس عن « كريت ومديها البائدة » وكان اليونانيون يرمون ان الاله دفس نشأ في تلك الجزيرة وأقام ابنه ميبوس حاكماً عليها فكان يعامل الاله والله مرة كل تسعة اعوام لأحد عنه الحكمة ويعود الى دعبته فيس لهم الشرائع والتقاليد وقد ورد في الاساطير ايضاً ان اثينا كانت ترسل الى كريت سبع فتيات وسبعة فتيان على صيد الخزيرة كل تسع سنوات هبنتلهم ميبوتور (الثور الخرافي ذو الجسم البشري) وظلت تدفع هذه الجزية حتى تعبت ثيسوس السطل الابني على ميبوتور وقتله

ويقول هيرودوتس ان ميبوس (والراحح ان هذا الاسم كاسي فيصر وهرمون لا يشير الى ملك معين بل كان لقباً يلقب به كل من جلس على العرش) جرد على كاميكوس في مقلية اسطولا كبيراً وحققاً حراًراً فانهر بعض القاتل اليونانية مرسة عبابه عن كريت ففتحوها واستولوا عليها وانتهت بذلك المدينة الكريتيية العظيمة

ويُستدل بما ذكرناه ان كان لكريت تاريخ قديم محمد غير ان الناس لم يكونوا يعرفون شيئاً عنه حتى العهد الحديث لما أحد هنري شليمان الأثري الألماني الشهير بحث عن آثار المدينة اليونانية في آسيا الصغرى والموره واحد غيره يقف في جزيرة كريت ولعل أنهرهم السر آرثر جون أكاس . وقد دفع هؤلاء الأثريون القالب من انوار الحضارة اليونانية القديمة ونحوها فالتصع منها ان المدينة اليونانية التي كان يعتقد كثير من الناس انها قد نشأت فجأة ، متصلة بالحضارة الكريتيية كما ان النهضة الاوربية Renaissance متصلة بالحضارتين اليونانية والرومانية وهذا مما يثبت ان الطبيعة لا تعمل قفراً بل يكون عملها تدريجياً كما يقول الرومانسون

« سكان الجزيرة وتاريخهم » كان سكان كريت قصار القامة طوال الرؤوس نحاف المصنوع صود الشعر والعيون صرايح الحركة وبلحة كانوا ينشون الى القصر القوي تتألف منه الشعوب القاطنة حول بحر الروم اي اهم كانوا يشهون كل شبه اهالي سردينيا وكورسيكا وبعض اقالييم ايطاليا . والقالب الذي لقبهم به اليونان وهو «الرجال ذوو الجلود الخمر» يدل بكل وضوح على اهم كانوا صمر الانوان

وأما تاريخهم فليس عندما يساعد على شرحه شرحاً وافياً لاسيما لما توصل إلى قراءة كتابهم التي كانت أرقى من الكتابة المصرية . ويرجع ذلك المعر إلى أننا لم ننتزح حتى الآن على أية وثيقة في القنيتين الكريتية والمصرية أو الكريتية والفينيقية وحتى أن نظن فيها بعد يمثل هذا المستند فتمكن من الاطلاع على أسرارهم . إلا أنه في وسعنا أن نقول أن الجزيرة لم تخضع لسلطة كوسوس أكبر المدن الكريتية إلا بعد دوح طويل من الزمن يعاصر طرد الهيكسوس من مصر . أما من الخارج فكانت الجزيرة في غاية المناعة . وألمح دليل على هذا عدم تحصين المدن فيها . هي كوسوس مثلاً لم يجد المقيرون سوى برج صغير لا يزيد قيمته الدفاعية عما يكفي لصد غارات القرصان . والواقع أن كريت كبريطانيا العظمى كانت تعتمد على أسطولها العظيم وهي أول من أسس دولة بحرية في التاريخ

ولا نعرف حتى الآن كيف انتهت الدولة الكريتية غير أن آثارها تدل على حدوث ذلك عقب كارثة فجائية . والراجح أن « ميكينا » أكبر المستعمرات الكريتية تبرمت بحكم مينوس المستند تفرحت عليه وهرمت أسطولها أو على الأقل تقلصت منه ففازت على كوسوس وحرقتها إلا أن مصباح الحضارة الكريتية لم يطفئ . حتى فتح الجزيرة الأفرقيوني « الهوريون » في سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد



﴿ الزى والنساء ﴾ كانت ثياب الرجال في كريت ناعمة ثياب معاصريهم أي أنها كانت عبارة عن منطقة للحقون وحداء من الجلد ولقمة على الساق كقفصة الجلود . وكانوا يرتدون في فصل الشتاء أقماعاً واسعة ويحمون رؤوسهم بعمامة أو قفصة تشبه البيرة (beret) . أما النساء فكانن يلبسن ثياباً تشبه كل الشبه ثياب الأوروبيات كما يظهر لك في الرسوم التي تصحب هذا المقال

وكان أسلوبهم في البناء يختلف كل الاختلاف عن الأساليب المصرية والأفريقية . فبعض كان المهندسون المصريون والأفريقيون يبسون البيوت طبقاً لطراز معين كان الكريتيون يستعملون من الأسسهم ويتوحدون الراحة وكثرة الدور والحواء الطلق فلم يكتفوا بطنقة واحدة بل كانوا يحملون البيت من طنقين أو ثلاث طنقات فبعض طوله عشرة أمتار أو خمسة عشر متراً . وكانت المنافذ مغطاة بالرق الشفاف

وأما تأملنا قصر كوسوس الكبير القيناه مؤثراً من عدة غرف مبنية حول حواء واسع يفصل بينها ممر مسقوف وعلى ذلك كان البناء شعبياً مخلياً بالحل . وكانوا يصيرونه بواسطة مساقط نور (مابور) . وليس هناك ما يدل على أن الكريتيين كانوا يفتعلون غرف النساء من غرف الرجال مما يدل على حرية المرأة واحتلاط الجلسين عديم . ولكن هناك شيئاً أحذر بالشرح من أسلوبهم في البناء وهو انتظام مجاريهم الذي دعش له المقصود لأنه فريد في نوعه لا في تاريخ الشرق القديم فقط بل

في اوربا حتى القرن التاسع عشر . نادا خصا ارض الطبقات العليا في قصر كوسوس وحدادها منقوبة في قبر مكان واحد وليست هذه النقوب الا آثار صغيرة محفورة في الجدران لجمع الماء وصبه في بحار واسعة منبئة من البحر ومسطحة بالامحت تؤدي الى حزانين كبيرين الحجم يسيل الماء منها الى بحر صغير كان يجري بالقرب من القصر . وكل هذا النظام عيه يطلق على المراحيص « مكان ميسوس بنمتع عبرات محبة لم يعرفها لوبس الرابع عشر في مراسيل »



ولم المهندسون الكريتيون نصيباً واعراً في علم حركة الموائيل (الهيدروليكا) بليل ان الزفة الصغيرة المحددة شفاف سلم القصر الكبير ليست مستقيمة بل ملتوية مما يجمع الماء من الجريان بسرعة رائدة والطميان على السلم . وكانوا ينقلون الماء الى القصر في انابيب من الطين المحروق طرفها الواحد اعرض من الآخر بحيث يمكن ادخال السمع في السمع الآخر . ولكي لا تضغط الاسوية الصلبة على الواسعة كانوا يلفونها بحلقة خارجية وكانوا يلتقطون طرف الابهرة العريضة كما (ينصح من الرسم) ثم يجمعونها بالامحت

وكانت طرفهم في غاية الاتقان ولم يشهد العالم ما يشابهها حتى ادخل المهندس الشهير مك آدم Mucadam طريقته المعروفة في انكسار ، ويكنى دليلاً على إتقانهم مد الطرق ان توازن بين الطريق الكريتي الذي يصل قصر كوسوس الكبير بالقصر الصغير والطريق الروماني على مقربة منه . فان الطريق الكريتي يظهر موصوح امن واكثر اتقاناً مع ما كان الرومان من شهرة في تعبيد الطرق . ولا تقل شوارع المدن اتقاناً من هذا الطريق اذ كانت محفوفة بصيغين وزفة صغيرة لجمع الماء وتصريفه « مقام النساء » كان للنساء مقام سام في كريت وكن يتمتعن بحرية لم تعرفها الاغريقيات والرومانيات . وحسبك دليلاً ان الكريتيين كانوا يصنعون الهة وابداً الصغير ويرمزون بذلك الى حسب الطبيعة . وكانت هياكل هذه الالهة مكتظة بالكاهنات

لما عن حياتهن الاجتماعية فكس يستغلن في الحقول ويمارسن الصناعات كالرجال ويخرجن معهم الى الصيد ويترهن في العربات دون رفيق او رقيب . واغرب من ذلك انهن لم يكنفن بمشاهدة الالامب الرياضية بل كن يشتركن فيها قباصم ويتلاكسن ويكافحن الثيران مثل الرجال

« كريت ومصر » لم تكن مصر منفردة عن حيراتها — على الصداق مما يمتدده الجمهور — بل

كانت متصلة كل الاتصال ببلدان الشرق الادنى ولاسيما جزيرة كريت ولعل بعضهم يظن ان المسافة بين اللادين وهي خمسمائة كيلو متر كانت فوق طاقة سعن ذلك العهد . ولكن لا يهوتنا ان فراعة الاسرة الثالثة اوسلوا اسطولا الى سوريا ونموا حملة تجارية الى الصومال . وليس معقولا لدا ان شعباً بحرياً كالشعب الكريتي لا يحجم عن قطع المسافة بين

حررت مصر ومن بملاسة القرصنة نارة والتجارة البحرية الشريعة اخرى . والظاهر ان التجارة بين البلاد ترجع الى عهد قديم جداً فقد وجدت عدة لوان من السوح الكريتي في قنوس بعض رجال الاسرة الاولى . ومن جهة اخرى عثر المشقون في كريت على عدد يدكر من الطاسات المصرية المسووعة من الحجر القامي المسى بالقيريت . والمعروف من تلك الطاسات ان لم تصنع الا في عهد الاسرتين الاوليين وليس من المحتمل انها نقلت الى كريت فيما بعد لان الشعوب القديمة لم تملك شأناً كبيراً بتراث اسلافها

وغلت التجارة رائجة بين البلدين حتى انقضاء الملكية المصرية القديمة وابتداء القوضى التي سادت مصر زمناً طويلاً . ولما زالت القوضى وحل محل ملك الاسرة الثانية عشرة على عرش مصر استوفت العلاقات واحداً كلاهما بتبادل السلع . فقد وجد اثناء كريتي في صريح ابيدوس بالقرب من لوحة عليها اسم « امنحت » و « سومرت » وقد جمع الجميع عن الهيكل العظيم الذي ساه اسمحت والمعروف بالثبة المصري labyrinth ومن دواهي الاسف انه لم يبق له اذ فلا نستطيع ان نوازن بين القنوس الكريتي يد ان وصف هيرودوتس وغيره من المؤرخين والسباح يحمل على الظن ان منقشة نقبس رسمه مما بلغه من وصف الثبة الكريتي

ولما اراد اسمحت وسومرت ان يقيدا هرمبهما اذناً القرية المعروفة بقاهون واستدل بعض المثقنين من كثرة الخرف الكريتي في بعض احياء هذه القرية على ان همداً ليس بالقيل من الصناعات الكريتيين الماهرين كانوا يشتغلون في بناء الهرمين ووجد في كريت تمثال مصري من النوع الذي يوضع في الرموس يدل على وجود مصريين في الجزيرة

ولما فتح الهيكسوس مصر قصص مقدار التجارة بين البلدين الا ان المثقنين وحدوا في كريت غطاء سدوني من الرمر منقوشاً عليه اسم « حيان » اشتهر ملوك الهيكسوس ويزعم بعضهم ان الهيكسوس فتحوا كريت كما فتحوا مصر ولكن هذا الرأي غير محقول ولا ريب لان مصر لم يكن لها اسطول كافٍ لغزو كريت ولا سيما في ذلك الزمن لما كانت دولة ميسوس في اوجها

واحد المصريون في عهد الامبراطورية يكترون من الاشارة الى اسم « الكيفي » . وكثيراً ما تسأل الباحثون ما عسى ان يكون الكيفي ، ويقول العلامة بيكي ان معنى الكلمة « سكان البلاد التي وراء . . . » وان ذلك يرمز الى كريت التي تقع في آخر « المصراع الكبيرة » كما كان المصريون يسمون بحر الروم . وبما يرجح هذا الرأي ان الكيفي كما ارم رسومين على جدران قبر « سموت » وذبر الملكة حتشبسوت يشبهون الكريتيين كل الشئ، وحطم الكيفي طاقوس الثالث خدمات حيلة أهمها نقل الخشب السوري الى مصر . ويقول بعضهم ان اسلوب مبياء القاروس الشهيرة يدل على انه كان للكريتيين نصيب كبير في انشائه ولهم اوحوا هذه الفكرة الى المصريين . بل ان جميع المهندسين والملاحطين كانوا ولا شك من كريت ، وغني عن البيان ان تلك المبياء كانت نموذجاً للقائدة

على الثمار الكريتيين دون غيرهم لكنهم لم يتمتعوا بها إلا قليلاً لأن كوسوس حُرقت ودمرت في ذلك الحين فاقطعت جميع العلاقات بين مصر وكريت ولم يرد ذكر هؤلاء الأمرة واحدة في التاريخ المصري القديم إذ يقول رمسيس الثالث أنه حرم حقة كبيرة وجهت إلى مصر وأن «أوكارو» - ولم ولا رب سكان دكرو إحدى مدن كريت - كانوا من أنشط المناصر في جيش العدو ﴿أر المكتشفات الكريتيّة في آرثا﴾ لقد أحدثت التفتيشات التي أظهرت مدينة كريت انقلاباً كبيراً في ما كان العلماء يفسونه إلى القبطيين من نصيب في تقدم الحضارة إذ كان الجميع يزعمون أنهم هم الذين نقلوا المدينة من مصر إلى اليونان ويقول غيرهم إن القبطيين استولوا الكتابة الحديثة ولم يكن أحد يفكك أنهم أول من صيغ الألفبسة مستخدمين في ذلك إلى أن صفا مدينة صور كانت مستعملة في جميع بلدان البحر المتوسط . ولما الآن فالصح أن الكريتيين كانوا يراحمهم في جميع هذه الميادين . أما فيما يخص الكتابة فقد ظهر أن دور القبطيين لم يرد من تكيف كتابة الكريتيين وجعلها أسهل وأقرب مثلاً . وهذا مع أنه يستحق للتقدير إلا أنه ليس بشيء شأن خطير إذا ما قايلاً عما كان يسبب اليهم

وقد اكتشف في كريت ثلاثة محارون من المصنف الذي كان القبطيون يستخرجون منه صفائحهم مما يدل على أن صناعة الصباغة كانت رائجة في تلك الجزيرة . ويستنتج مما سبق أن نصيب الكريتيين في تمدن اليونان كان أكبر من نصيب القبطيين فيه . وهكذا جلت المكتشفات الحديثة آراءنا رأياً على عقب

﴿هل كريت هي الاطلانيد ١﴾ وقبل أن نختم بحثنا هذا لا زلنا نرى بداً من الإشارة إلى نظرية طريفة لا يستطيع الباحث أن يهملها من دون أن ينظر فيها وفي أساسها . لقد سمع الجميع من القارة المسماة بالاطلانيد التي يقال أنها فازت في المحيط الاطلانتيكي . ويقول الغلاتون اب صولون تحدث عنها مع كاهن مصري فوصفها له الكاهن وصفاً دقيقاً ينطق كثيراً من كريت . لم يقرأ وصف الكاهن لفرع الحمام ومكافحة النيران الخ يذكر الحملات الكريتيّة والالامب الرأسيّة فيها واليك وصف الكاهن لموقع القارة المفقودة : -

«أنها كانت تقع بين عترة حرار أخرى وإذا ما احترت تلك الجبال وصلت إلى القارة التي تحيط بالبحر» فهل يمكن أن يكون وصف كريت اتفق من هذا ولكن يمتنع البعض أن الكاهن قال أن الاطلانيد تقع فيما يلي أعمدة هرقل (أي مصيق جبل طارق) فكيف يطق هذا الوصف على كريت والرد على ذلك أن كوسوس زالت من الوجود قبل أن تبدأ القبطيون يروون البحار ، وقبل أن طاف بحارة «فرعون مكو» حول أفريقيا فكانت كريت أقصى ما يعرفوه غرباً إذ ذاك . أما في زمن الكاهن أي بعد هذه الرحلات فقد أصبحت أعمدة هرقل أقصى البلاد التي يعرفونها ولما كان إسلامهم يعتقدون أن الاطلانيد أقصى بلدان الغرب زعموا أن تلك القارة تقع بعد أعمدة هرقل

العلم والسلاح

نظرات في اسلحة الحرب القادمة

قلها متصرف : هوش حدي
[من مجلة العلم العام الاميركية]

صور كثير من الكتب اسلحة الحرب المقبلة وويلاتها صوراً مروعة فتمثلوا مدناً مدمرة يهال عليها من الجو صيباً من القنابل يدكها دكاً ، ووصفوا اصحاب الحرب من فريق المتحاربين وغير المتحاربين على السواء ، يلقون حتفهم نضارات تفوق سمومها مئات اصعاف صموم غازي الخردل والقوسمين^(١) . وفضلوا احوالها في حرائم حينئذ نذر مرءى وسط جند الأعداء ، وفي دبابات هائلة تسحق تحت اطرافها الدوائر النواكث مؤلفة من الخلق وتجبوا الاساطيل الجوية الصخفة ، نحس الحرب قبل ان يتاح لحدي واحد احتياز الحدود الى بلاد عدوه . وان المتحاربين سيمولون على حدود صناعية (وهي الاحجرة الكهربائية التي تعمل عمل البشر) لكي تقاوم في المخطوط الحربية الامامية بدلاً من الجلود البشرية . ووصفوا الاسلحة الكهربائية القديمة التي تدمر المدرعات الصخفة وتسحق الجيوش قبل اطلاق اية طلقة دابة دافعاً عن نفسها : فهل اذا نشبت الحرب كانت حقيقة كما يتصورون ؟

يذكر بين حرام وزارة الحربية في واشنطن من يؤيد تلك التفتيلات ، ولكمهم برمودان الحرب المقبلة ستكون ، أساليبها ومعداتها مختلفة عما في الحرب العالمية الغابرة ، بمثابة السرعة والمباغتة . ويتوقعون ان تكون الجيوش في الحرب المقبلة اصغر منها في الحرب السابقة مع شدة تدريبها وتزويدها بالاحجرة المصبة من أدوات واسلحة تيسر لها زيادة السرعة في نقلها والشدة في ضرب عدوها عند هجومها عليه . اما صيف الطيارات الحربية في الحروب القادمة فهو يكون عظيماً وقد تشمت آراء الخرافة الحربيين الاميركيين نقعاً كبيراً في موضوع الطيارات ، فصايط اركان الحرب في القيادة العليا يقولون ان الطيارات سلاح خطير عقيد جداً محسناة سلاحاً واحداً من اسلحة حربية شتى^(٢) يراد به مساعدة المشاة على الزحف والظفر ، ومع ذلك فان صايط الطير ان الحربي لا يشككون في كون تحسين الطيارات للطرء قد احدث انقلاباً تاماً في مصير الحرب ، وحصل الجيوش والاساطيل بازائها قبلية الخطر وسوف يكون عليها دون سواها فصل الخطاب في الحروب القادمة وكان للأراء التي اداعها الخرافة دوحه الايطالي الجندي العالم الذي توفي سنة ١٩٣٠ بشأن الحرب الجوية صدق عظيم عند رجال الحرب الاميركيين الذين يصون للجو ، كما كانت موضع اهتمام

(١) الموسيقي مريخ من وكيد الكربون وهو السكود وقد استعمله هذين الثماران في الحرب اعرف الكبرى

غيرهم من اقطاب الحرب في القول الأخرى . أدرك دوحه ، لما كانت الطائرات لا تزال في دور الاحتشاد ، انها سوف تصير عاملاً حواريًا من عوامل الحروب القادمة . وما وصفت الحرب العالمية اورارها حتى أحد يثبت فكرة استقلال القوة الجوية وتحررها من سيادة القواد البريين والبحريين قائلًا « متى نشأت بران الحرب ، وحس على كل دولة حشد قواتها الجوية واستعدادها نوًا دفعة واحدة لكي تكفل نفسها السيادة الجوية . وينبغي تسليح قاذفات القنابل لنستطيع حماية نفسها جميعاً بها العدو . أما قوات العدو الجوية فيجب تدميرها بهدف التبادل على حظارها ومصانها وهذا خير من مقاومة طياراته . ومتى احررت اية دولة السيادة في الجو ، فمكنت من قذف القنابل على مدن عدوها وعلى مراكز تدريب جوده وعلى طرق النقل فتوهن هزيمة الشعب حتى نعمله على التمرد على الحرب » ومع ان القول لم يتبع ارشادات دوحه برمتها . بيد ان ايطاليا وبريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا واليابان قد نفذت رآيه الخاص باستقلال القوة الجوية من السلطنتين البرية والبحرية . اما الولايات المتحدة واليابان فهما القوتان الوحيدتان الحريتان اللتان تخصص قواتهما الجوية للسيطرة على المحيط والاسطول وتدل الاسماء الواردة من عدة دول على ان حراءها الحربيين يخشون الهجوم الجوي على حواصمهم . وقبل ان في مدينة لندن مكناً عميقاً انشئ تحت سطح ارضها في مكان سرى محظور البحر به ، لا تؤثر فيه القنابل ولا المنزلات الخائفة ، سيجعل مقر الوسائل الدفاع التي تتعد لحماية الحاصرة البريطانية من هجوم الاعداء . وقد شرعت السلطات الحرة والبلدية في طوكيو وغيرها من المدن اليابانية في اتخاذ الوسائل الكفيلة بصوص مصانع توليد القوة الكهربائية وموارد المياه ومحورها من المرافق الوطنية الجوهرية من العارات الجوية . وتجهز فرنسا في احتراع احكم الاساليب لحماية سكانها من العارات الجوية . ولا يرتاب صراط سلاح الطيران في كون القارات الجوية الشعواء على الحواصير ستكون مظهراً من مظاهر الحرب القادمة في مظلمها ويؤكدون ان باريس ورولين ولندن ورومه وطوكيو جميعاً قريبة المسال من بناؤها من قواعد الجوية ويرون ان اية غارة حوية على مدينة من المدن الكبرى قد لا تدمرها بأسرها بوابل من القنابل الشديدة الانفجار وربما لا تدمر مناطق محدودة . ولكنها تنزع في العالم شل الحركات الحربية التي تدور فيها . ويصر صراط أسلحة الطيران على القول ان العارات الجوية التي من هذا القليل اذا شئت على مسطقتين او ثلاث مناطق ممررة في مدينة كيبوروك او لندن لا بد أن تخط عرائم السكان تنبسطاً تاماً ولا يعد ان تضرم النار في المدينة برمتها وتخرقها حرقاً

وما من حير حربي يرتاب في امكان حشد الطائرات لقارات الجوية في كثير من الاحوال على المدن العظمى ، ويصدر منهم الذي يقضي ان ذلك لن يحدث . بيد ان كثيرين من المعسرين بدراسة الحرب الحديثة يستعدون تحقق سوءات الطيراو الذين يؤولون التأويلات الخاصة بالحرب الجوية وما يعقها من الخراب وينكروق شدة تأثيرها في عرائم الجمهور غير المحارب ، تأثيراً يوجب اهتمامهم بها مستعدين

في ذلك الى ان الغارات الجوية في الحرب العالمية مع عنها أثبتت ان قبر المحاربين فلما يندرون منها ومع ذلك فقد ريلت أحصاء القاتل الجوية مد الحرب العالمية ويزلات مقرطة والمعروف ان أصخم قبة القيت فيها عن مدينتي لندن وباريس لم تزد على ٦٦٠ وطناً اما الآن فان حبراء الدخائر الحربية يجرعون صبح قاتل رنة الواحدة طائراً . وذلك عقب طهرم بحمل ثورن القياسي بقسلة طناً واحداً . هذا سقطت قديفة منها على الأرض فاصعرت . حمرت عوكة فطرها ٥٧ قدماً وعمقها ١٩ قدماً . ولكنها لا تستطيع التفتل في المائي الحديثة المدينة بالقولاد والبرقاء (الاسمت الملح) . على ان الرعب الذي يستولي على سكانها من صدمة القاتل قد بقصي عليهم جميعاً ، وان عقت الصروح قائمة . ومما لا جدال فيه انه ليس لقوة من القول في الحلة للراصة طيارات حربية كافية لحل القاتل الشديدة الانتصار التي تستطيع بها تدمير مدينة كبيرة هدايرها . الا ان القاتل المهرقة ولا سبها المحتوية منها على « الترميت » اعظم خطراً من سواها . والترميت حليط من مسحق الاليومسيوم والوكسيد الحديد . هذا رفعت دوجة حرارة جانب صغير من حشوة القسلة بواسطة الكبسولة التي تفعل البارود في المخرطوعة ، تولد تقاقل شديد يصير الحديد فيسيل كأنه صائل متوهج . وإذا حلط الترميت عادة شديدة الانتصار ، استطاعت القطرات المصهورة المطفقة منه ، احتراق القولاد ، والطيارات التي تلقي قاتل ترميت من رنة ١٠٠ رطل على احدى المدن ولا سيما في يوم عاصف تحدث حرائق شتى تدمر جميع مصصحات الحرائق منها من سكانها

اما استعمال الغاز السام في القتال محظور وفقاً للاتفاقات الدولية . هذا خطر لاحدى الدول نقص عهدها والاقدام على استعماله كان سلاحاً خطيراً جداً في الحروب المقبلة

ولكن يظهر ان القائمة المروعة اليه مبالغ فيها ، لان حبراء الحرب في الولايات المتحدة الامريكية يقولون انه لم يخترع غاز سام جديد من عهد انتهاء الحرب العالمية الى الآن ، وما زال غاز الخردل احد انواع الغازات الفتاكة التي يحتمل استعمالها كسلاح كيميائي في مبادىء الوغى

ومما لا ريب فيه ان غاز الخردل يستعمل في الاغارات الجوية على المدن . متمكن طيارة واحدة من حمل مقدار منه يكفي مثلاً لقتل سكان مدينة نيويورك على مكرة أبهم اذا استهدفوا لاستشفاه وذلك متمتعاً بفصل الاحتياطات التي شرعت القول في انخاذها على ما جاء به الانباء العامة

وقدر الباحثون غاز الخردل الذي استهلك في الحرب العالمية باثني عشر ألف طن ، قتل بها ٦٠٠٠ نفس واصيب ٣٥٠٠٠٠ نفس باصابات مختلفة . اما الآن فلا يمكن قتل جدي واحد بأف من طين من اجود انواع ذلك الغاز القاتل في المتوسط . لأنه اذا دُرِبَ اهل مدينة من المدن على ملازمة لباس الحائى عند غروم من الحور ، واستعمل الوسائل الواقية — والمعروف ان سكان معظم المدن الاوربية يمدرون كل يوم على اساليب توقيها — كانت نتائج الغاز الخردلي الذي تطلقه الطيارات من قناهاا خطيعة ، وضحاياه يديرة — وذلك بأن يختفي السكان في الطابق الثاني من

دورهم لان فلز الخردل يستقر على مقربة من سطح الارض فلا يلحقهم منه اذى حرر ولا يلجحوا حتى يُعسل عن سطح الارض وينرح الى المحاري العامة وذلك نصب المياه القريبة
وقفة غول آخر طالما وحف معه الكتاب الذين بحثون في احوال الحرب القادمة ، ونعمي به
حرائيم الامراض التي تنثرها الطائرات على عدوها . وفيها يقول استاذ الجيش الذين تومروا على درس
هذا الموضوع : ان الدولة التي تتسلح بهذا السلاح لا تحمي منه سوى نتائج رهيدة لان الحرارة تقتل
البكتريا بسهولة فلا يتيسر ادخالها في القنابل او القذائف . ثم ان الوسائل الصحية الحديثة قد تقضي على
تلك الحرائيم . واما اصعب الامراض وبائية حدث بالويل على قادتها لا محالة اذ يستحيل حينئذ وقف
انتشارها بين قوات الدولة التي سبق ان اطلقها من عقابها - والجرائم لا تعرف العدو من الصديق
وردموا ان الطائرات في وسعها قذف السموم لثقلتها على مدني الاعداء وهذا معقول . وسم
التفاني (توبليس توكسين) هو من اشده انواع السموم المعروفة مبتنى لطيارة كثافة واحدة
على مقدار كاف منه لقتل كل مخلوق على سطح النسيطة بشرط ان يوجه وسقا التفناك الى صحاياه وهذا
مستحيل في حلال الحرب لشدته احتياط الاعداء فان اطلق حط عشواء على احدى المدن كان تأثيره ضعيفا
ولما كانت دولة الولايات المتحدة الامريكية تعد ٣٠٠٠ ميل من اقرب القبول المرهونة الجانب
التي قد تسادها من ناحية المحيط الاطلنطي و ٦٠٠٠ ميل من ناحية المحيط الهندي ، فشكلا دفاعها
الجوي من كيانها يزاء اعدائها الاقوياء اسهل مما يحل منها عند سائر القبول التي يستطيع عدوها
الاغارة على حواصرها ومراكزها بعد طيرانه ثلاث ساعات من بلاده . ويرى بعض ضابط سلاح
الطيران انه ستصنع طائرات تقطع ٧٠٠٠ ميل حاملة طسا من القنابل . هذا مع العلم بأن اقصى ما
تقطعه الطائرة الحربية الآن ٩٠٠ ميل فاذا حوت لابة دولة اسيوية او اوردية نفسها مهاجمة دولة
الولايات المتحدة الامريكية من الجو ، وجب عليها في تلك الآونة نقل طياراتها سررا ثقالة على مقربة
من شواطئها ، بداه لا تتمك من ذلك الا اذا تيسر لها تدمير الاسطول الاميركي او حصره على الأقل
ويرى حراة المدع الحربية الجوية امكان تمثيل فتاة يسا نادرة حوية بحرية قبل اعلان
الحرب رسميا على دولة الولايات المتحدة . وذلك بسهل ترك اسطولها عاجزا لتمتع الاتصال بين
قسمه الغربي والشرقي . وهذا مما جعل ضابط سلاح الطيران في دولة الولايات المتحدة يصرون
على انشاء وزارة ثالثة للدفاع الوطني خاصة بالطيران . ويقولون انه ينبغي لحماية ساحلي دولتهم من الغارات
الجوية ومن اي جيش يري بها همهم ، قوة حوية مسقة ذات قاعدة برية تؤلف من ٦٤٠ طائرة قادمة
للقنابل و ٦٤٠ طائرة طوافه (عرس) و ٣٠٠ طراد حوية مدحمة مدافع صمعة يديرها عشرة رجال
ومع ان خبراء الجو يكادون يحتقرون الفخاخ البرية ضد المبحوم الجوي ، يرى جنود القوة
البرية واقفين بكون للدافع المحسة التي احترمت في بصع السوات الفائرة لمقاومة الطائرات لتسقط
كثيرا من الطائرات عند ما تصوب اليها قذائفها . ومنها احدث انواع المدافع المقاومة للطائرات

وهي من عيار ٣ بوصات وتطلق مقذوفاتها رأسياً إلى ارتفاع ٩٠٠٠ ياردة ، وأقصى إلى مدى ١٠٠٠٠ ياردة . فلذا وصفت نظارية مؤلفة من أربعة مدافع من ذلك النوع ، وقام بتسديد نارها مدفعي كهربائي robot كان ميسوراً لها إطلاق وإل من النار مؤلف مائة فصلة في الدقيقة زنة الواحدة ٢٦ رطلاً وتشمل بقتيل ميكانيكي . ومن المرحس أن كل طائرة تقوم في دائرة محسنة ياردة من موضع انفجار إحدى هاتيك القنابل ، لا مأس لها من التعطيل — ذلك لأن المدافع آتفة الفكر تسدد مقذوفاتها بالقوة الكهربائية بجهاز نبيد هو كناية من آلة ستيريو سكوبية stereoscope (مجسمة للصور المزدوجة) مصبوطة حدّاً يتمكن بها المراقبون من اتباع مجرى الطيارات السريعة في كبد السماء . وما على المدفعية (من البشر) ألاّ تتركيب القنابل وحشو مدافعهم بقنابلها فلذا صمم الليل اعتماد المراقبون بالمصاحب الكهربائية (الكشافات القوية جداً) على رؤية الطيارات المحلقة في الجو على ارتفاع ١٥٠٠٠ قدم ثم إن (أجهزة الاسضاء) تمكن الحمود المدهصين للطيارات من ممانع اسدهاء الطيارات المعيرة عليهم وهي على بعد عشرة أميال منهم ^(١) . فتتهيء القرصة لحاس المصايح الكشافة والمدفعية لأعداد القوة لتناوئتها وقد احترمت مدافع رشاشة (مدافع آلية سريعة الطلقات) كبيرة العيار (قطر القنوة) قنطاع صد هجوم الطيارات المسفخصة الارتفاع ولا حرم أن المدافع المصرية المقاتلة للطيارات تؤخر تأثيراً أشد منه في الحرب الصلبة التي كانت نصيب الهدف أصانة واحدة من كل ٦٠٠٠ طلقة وأبناً كان تأثيرها ، فلما من دولة يتسنى لها أعداد المدافع الكافية لفسح الطيارات من كل مدينة تستهدف لغاراتها . لأن معظم تلك المدافع سيخصص الدفاع من القواعد الجوية الخطيرة وغيرها من مواقع الحركات الحربية المهمة ويكاد يكون محققاً أن السيادة الجوية هي أولى المايات التي تتوخاها الدول القوية المتعارفة صد لشوب الحرب ، فإن فزت بها ، سهل عليها إطلاق القنابل على مطارات عدوها انطلاقاً هيفاً وقذفها على مصانع وحيرته ووسائل نقل حدوده ومعداته ثم على مدنه . فلذا أمكن لعدو أعداد قوة حوية تصارع قوة الدولة المسيطرة على الجو من قبل ، فقامت بينهما ملحمة ، فلأنه إن تكون نتيجتها حدوث هدنة وقتية بين المتحاربين ، يطمحها ادوار القوات البرية حتى تصع الحرب أورارها أما ضابط الجيش البري الذين لا يشاركون السنة رجال الاسطول الجوي في رحلتهم القاسية باستقلال الاسطول الجوي فيسوهون بصوائد الطيارات كساهد للجيش البري إذ تقوم بالاستطلاع والدلالة على مواقع ير للمدافع العدو ومهاجمة الطيارات المسفخصة وذلك بمدافع الرشاشة والقنابل الصغيرة التي تطلقها عن الترق البرية وتقباضها أيضاً بالقنابل على المراكز الخطيرة للمواصلات في منطقة مساحتها ٢٥٠ ميلاً وما من قائد عام لجيش من الجيوش البرية يقتنعم القتال إلاّ إذا كان تحت امرته طيارات كافية للهجوم ، وأخرى لاقتحام آثار عدوه ، وغيرها المرافقة ، وسواها القذف القنابل

(١) راجع مقالنا «استحدثت مسجلات الصوت» في مقتطف اكتوبر ١٩٣٤

وقد احدثت المحركات الميكانيكية التي يتولد محركها من احتراق البنزين ، انقلاباً في حرب الجو كما احدثته في غيرها ، فاصبح المهيرون موقفين بين الحرب القادمة سوف تكون حرباً قوامها السرعة وعندئذ المحركات الميكانيكية . هل تكون عبالقها وبيدة المحركات بل حيوشاً شديدة السرعة بديمة المحركات ، تقلها سيارات سريعة الى ميدان القتال حيث تقوم بالطلاق للدافع اطلاقاً طاحلاً مركبات ذات محركات ميكانيكية وحينئذ يطل استعمال مركبات القتل التي تحمرها الحبل والبغال . اما الفرسان اذا استعدموا وقتلوا — وهذا امر متكوك عيو — فيبقون وحيولهم في سيارة الى المواقع التي يجب ان يتطوا فيها حياهم

وإذ ذلك يتيسر لجهود مهاجمة بعضها بعضاً مهاجمة أحد منها في الحروب القارة لان الاسلحة التي اخترعت أو تم تحسينها منذ سنة ١٩١٨ تمكّن الوحدات الحربية الصلبة من اطلاق يراق حاصدة . وقد اشتهرت في دولة الولايات المتحدة منذ سنوات بدقية (سر محبلة) تكوينا اصلح بدقية حربية في العالم . اما الآن فقدت سبباً مسبباً لاسها تطلق على الهدف ١٥ طلقة في الدقية . وهذا لا يحسب اطلاقاً سريعاً في الحروب المصرية . وفيه احترع الاميركان سلاحاً جديداً لمشاة جيشهم وهو بدقية جرنيد وعبارها ٣٠ ٪ من النوصة وهي نصف اوتوماتيكية وتطلق ٦٠ طلقة في الدقية . وقد سلحت سائر البول حودها لمشاة بمنثل هذه البدقية نصف الاوتوماتيكية . وتندل البول الآن جهدها في انعام صنع المدافع الرشاشة الضخمة التي تترد بطولها لتعمل على المدافع الثقيلة المستعملة لآن التي عمدها

وقد تبين ان الخبراء الذين تنبأوا بأن العجلات سوف تصبح بمثابة مدرعات برة وهيبة كانوا مخطئين في مزاعمهم خطأ فاحشاً . وكان تقل العانة في الحرب العالمية ٣٥ طناً . وكانت سرعتها لا تزيد على ثلاثة اميال في الساعة . وكانت اطواقها الهولرة تتكسر بسهولة وكان ما يصعب منها في الحادق وتتمثل محركاته اكثر مما كانت تملكه بران الاحياء . اما العجلات المصرية فأحف بكثير من العتبة واقوى منها على الاطلاق للبران وسلاحها تفصل من ساقها ثم لن استعمال الراديو مما يجعل قوتها الحربية ذات شأن عظيم . هذا استعملت العجلات مجهلة في سيرها على الارض ، قطعت اربعين ميلاً في الساعة . واداً سارت على اطواقها الهولرة التي يمكن تثبيتها فيها في دقائق قليلة ، كان في مكنتها قطع ٢٥ ميلاً في الساعة في الزحف . ولا بد من تسيير العجلات بسرعة لكي يتاح الانتفاع بها والمعروف انه اذا اطلقت الحود للمشاة القابل التي تزن رطلاً مباشرة من مدفع نصف اوتوماتيكي ، نسي لها تعطيل اية دابة من العجلات المألوفة . وان الرصاص الذي يطلق من المدافع الرشاشة عيار ٥٠ ٪ من النوصة (وهي ايضاً من سلاح المشاة) يخرق دوحها ، وما زال الخبراء يتشكون بأن الاحزمة الكهربائية التي تعمل أعمال البشر ، سوف يكون لها قسط عظيم في الحروب القادمة

السيكلوجية الحديثة

التحليل النفسي - تقدير عام

بفريب قام

تقدّمنا في نقد نظريات فرويد حتى أنه قد يتبادر إلى ذهن البعض أنه لا يرى عليها مسحة من الحق والصواب ، والواقع بخلاف هذا على حط مستقيم ، لأننا زعم أن فرويد من أركان السيكلوجية الحديثة ، وأن هذا العلم لا يستقيم لأسان مطلقاً قبل أن يدرس الفرويدية دراسة عميقة منظمة وبصمها في المكان اللائق بها بين المذاهب الأخرى

فكما أن النظرية الملكية فتحت أمامنا الأبواب لتربية الأطفال ، وبنت لنا الطرق التي نتعمق بها في تصرفات الأفراد ، كذلك أتاحنا سيكلوجية فرويد على فهم مشكلات الفرد النفسية ، ولشؤون التعقيدات في الحياة العقلية ، وكيف تتجسّد كل هذا قبل أن يحدث ، ثم كيف نعالجها بعد أن يصاب به الأسان

قلنا في مقالنا السابق أن التحليل النفسي مت في الأصل في ميدان الطب ، أي أنه ظهر على أنه علاج لبعض الأمراض النفسية التي لم نسمع فيها الأدوية والمقابر لأنها لم تكن تعمل بأعضاء الجسم أو بوظائف تلك الأعضاء ، وإنما هي عقد ومشكلات نفسية انتابت نفس الأسان فأفقدته توازنه وجعلت سلوكه مغايراً لسلوك الآخرين ، مغايرة جعلت الناس ينظرون إلى ذلك الفرد على أنه غريب عنهم في تفكيره ، لا ينظر إلى الأحياء كما ينظرون ولا يستجيب لها كما يستجيبون ، بحيث أن الفرق بينه وبينهم لم يكن يمتد لمزية له بل لقصر فيه ، وبحيث أن الناس لا يستريحون إلى الجلوس إليه ولا هو يستريح إلى الحديث معهم ، هو ينظر بهم السوء ، ويحمل تصرفاتهم منه على غير محملها ، فكل حركة منهم تكون موجهة إليه بشكل من الأشكال ، وكل تصرف منه لا ينظرون إليه على أنه تصرف إنسان مالك لزمان نفسه يقصد ما يقول ويعني ما يفعل

شخص هذه حاله كان من الصعب فهم أصل الداء فيه ، هل نشأ من احتلال في أحد أعضاء جسمه ، أو من عجز بعض تلك الأعضاء عن القيام بوظيفته خير قيام ؟ هل مسّه جن ، أم لرنج

عليه غم ، وانحرف عقله فصار يصدأ من ان يهتف الناس ويصدأ من ان يهيم الناس ؟ ومم نشأ هذا المرض ؟ هل هو شيء ورأى مطر في حلالا لطم يظفر عند من معينة ، او قد نشأ من الطعام ، او العمل او الاجهاد ؟ ثم كيف علاجه وما السبل الى التغلب عليه ؟



فصل التحليل النفسي على السيكولوجية الحديثة هو انه انار لها الطريق في هذا الموضوع بالذات موجهها الى السبب الاصل في بقوة هذه الحالات النفسية المعقدة ، وكيف ان تعدد النواجع والمنازع في العسية الانسانية ، وتناقلها الى السيطرة والتعوق ، وكسها بعصا لبعض ، واستماعة لبعضا على البعض بالافواص الاجتماعية ، ومجر الانسان عن حفظ التوازن بينها مع مراعاة العرف ولما تتطلبه من الحياة الاجتماعية ، كيف ان جميع هذه العوامل مجتمعة تفقد الانسان توارثه العقلي ، فيصبح عاجزاً عن وضع كل شيء في موضعه من النظام النفسي ، ويصل من يده رمام نفسه فتتوزع عواطفه وعواجه ويمرر وقتته تلك الحالات التي قدما ذكرها

وبمباراة اخرى استطاع هذا المذهب السيكولوجي ان يفتح امامنا بآناً واسماً للاحتلالات . نعم قد يخطئ هذا المذهب في تفخيص حالة بداها ، قد يأخذ بأسباب وهروس لصيدة الاحتمال متعمدة الوقوع لسبب من الاسباب ، قد يزعم ان الاصل في مرض هذا الفرد شيء معين ، وقد يكون هذا احد الاشياء من ان يكون السبب الحقيقي لمرض ذلك الفرد ، ومع ذلك فان الانحاء العام لهذه النظرية في تفخيص الامراض العسية انحاء سليم قريب من المواب القرب كله ان لم يكن هو عين المواب ، وبمباراة اخرى ان التحليل النفسي كشف لنا عن حقيقة ثالثة وهي ان مفعلاً المقعد العسية اما يكون من الائتواء في التوزع والاحتلاط في المشاعر ، وان حوادث معينة في حياة ذلك الفرد هي السبب الاصل في هذه المشكلات النفسية



لقد كشفت هذه النظرية عن اصل الهاء بوجه عام ثم قدمت بالعلاج الصحيح بوجه عام ايضاً . صحيح انها زعم ان الاصل في هذه الامراض اما هو المسائل الجنسية وصحيح ايضاً اننا نختلف معها في هذا ، ولكنه صحيح ايضاً انها سميت الى الهاء في سبت الهاء ، اي انها دخلت الى قرارة النفس لتكشف عن حلل النفس ، معي قد انجبت الانحاء المواب وان كانت اخطأت في بعض التفصيلات بمعنى الخطأ لا الخطأ كله

ذلك لاننا مهما حاولنا لا نستطيع ان نقل من حطر المسائل الجنسية في حياة الفرد ، لا بل قد نفلو نحن في نورتنا على هذه النظرية معقود شر مما وقت فيه ، اي اننا نذهب من التقيص الى التقيص فتتألم من حطر هذه المسائل في حياتنا جميعاً ، فالاصل في المقعد السيكولوجية مشكلات نفسية قد

تكون حسية قبل أن تكون شيئاً آخر فلا يستطيع أن نمطي حكماً عاماً شاملاً يطبق على جميع تلك المشكلات ، وإنما نستطيع أن نبحث كل حالة بحالتها ، وقد رى أن المشكلات الجنسية في كثير من الحالات وقد لا نجد لها هذا الأثر في غيرها .
وملخص القول في هذا أن هذه النظرية قد خدمت البيكولوجية الحديثة خدمة جليلة .
خدمتها في الاتجاه العام التي أنجمت عن الكشف عن الأسباب والعلل . ثم خدمتها في توكيدها للمسائل الجنسية ، التي كدنا أن نتعاضد عن أثرها نمشياً مع الأوضاع الاجتماعية ، إلى حد غير معقول .

لم تقف خدمة هذه النظرية عند حد الكشف عن الأسباب المباشرة في المشكلات الجنسية وإنما تقدمت أيضاً برأي في علاج هذه الحالات . علاج أقل ما يقال فيه أنه صواب في اتجاهه العام ، وإن كان خاطئاً في بعض الحالات بذاتها . شأن فرويد في هذه المسألة شأن الطبيب الذي يعرض المريض ، ويعرض المرض ويعطي الدواء . قد يخطئ هذا الطبيب في تشخيص المرض وقد يخطئ في وصف الدواء ، ومع هذا كله وبرغم هذا كله بالنظرية الطبية صليحة في اتجاهها العام ، سديدة في فلسفتها ؟ وإن كانت تخطئ في التفضيلات

إذا احتلقت النوازع النفسية في الإنسان ، فقد نوازله إلى حد معين ، وأصبح عاجزاً عن أن يأخذ رمام هذه النوازع والدوافع ووجهها إلى مصلحة الكائن كله ، ومعنى آخر يخرج الأمر في نفسه عن برادته فيتصرف بنفسه تصرف البهائم غير مدبولة من جهة وطاهر من فوجه مشاعره توجيهاً منطقياً مقصوداً يرمي إلى غاية معينة ، ولا يهم سواه أكان هذا المعنى تاماً أم مقصوراً على ناحية بذاتها من خواص النفس

هذا الإنسان بالطبع مصاب بمرض نفسي ، ووظيفة البيكولوجية أن تكشف عن أصل الداء ، ثم تعينه في دأثره ، وتبين موطئه على التحقيق ، وبعد ذلك تتقدم بالعلاج . بالنظرية التحليلية (الفرويدية) زعم ابن منشأ الداء أو موطئه هو المسائل الجنسية في معظم الحالات وعن بالطبع نعرض على هذا وزعم أن منشأه قد يكون شيئاً آخر

ثم نصف الفرويدية الدواء على هذا الوضع . من حيث أن الأصل في الداء هو استخدام الدوافع الجنسية بالأوضاع الاجتماعية ، ولما كان الفرد يسقط أمام هذه التحرية ويستكين ويعصب على أمره ، فالمشكلة لا تنفأ من المقنوط وإنما تنشأ من الشعور الخاد بالذنب وبالخطيئة وثبات الإنسان على هذا الشعور واستمراره في التثبت بهذا الاحساس — الاحساس بالخطيئة — وأحده نفسه باللوم والتعنيف ، واحساسه بأنه هالك لا محالة وإن السماء والأرض تألنا عليه — هذا الاحساس في مجموع هو منشأ الداء وليس الاستجابة المبررة الجنسية نفسها

وبعمارة أخرى زعم هذه المدرسة أن الاوضاع الاجتماعية والثقافة والدينية تضغط على نفس الإنسان وتثقل في وحه هذه النفس فتخرجها عن موضعها وتحدث خللاً في توازنها وتقعد عنها الثقة والاطمئنان بأنها مثلي باقي النعوس الآتية ، والعلاج في هذه الحالة بالطبع يكون في إرجاع الثقة إلى النفس وفي تمكينها من استرجاع توازنها والاطمئنان إلى أنها بخير وإنما نستطيع أن نتصرف في شؤونها مثل النعوس الأخرى



بغض النظر عن المحاللات في المسائل الجنسية فإن التحليل النفسي فتح لنا باب العلاج على مصراعيه ، فأصبح من السهل على كل مدرسة أن تلج وسائلها في العلاج ، والوسائل جميعها متشابهة وهي الوصول للمريض إلى حالة معها يرى الله كما يراه الطبيب ، يراه على حقيقته من غير التواء أو تفويض في التقدير والحكم . يراه على حقيقته لا كما كان يراه نعين المريض المضطرب المفوض الفكر للوزع القوي

هذه النظرة في ذاتها نظرة سليمة بغض النظر عن منشأ الله وهل هو من التواضع الجنسية أو من غيرها . المهم في الأمر أن ينظر المريض إلى دوافعه النفسية نظرة سليمة ، عاقلة لا تشوبها الاضطرابات النفسية ، فذا كان صف الله حادثة معيبة فليس من عقله ، بل من غير أن يعرف تلك الحادثة الاحوال المحيطة بها جميعاً ، وأر هذه الحادثة في اضطرابه النفسي

وهناك خدمة أخرى قدمتها نظرية التحليل النفسي للسيكولوجية في مجموعها وهي أنها كشفت لنا عن السبيل إلى نخب الأزمات كالتعب إذا ما هتم للربون بالتطور النفسي في أطفالهم ، طموا هؤلاء الأطفال من الاحتمالات القاسية الشديدة التي تترك أراً عميقاً في روابي النفس ، كأن يرموا لما لا قبل لهم بأحلام من الاضطرابات النفسية ، كالخوف الشديد ، أو الحزن العميق المكتوم ، أو التعرض للحوادث الجسام التي قلما تعصي دون أن تترك وراءها آثاراً لا تعصى



وملخص القول أن النظرية التحليلية قدمت للسيكولوجية ثلاث حقائق مهمة لهذا العلم

(١) كشفت عن العلة في كثير من الأمراض النفسية ، ووجهت السيكولوجية الوجهة الصحيحة

في هذا الميدان

(٢) تقدمت بعلاج نافع لبعض تلك الحالات متفهم العلم خطوات واسعة في هذه الداحة

(٣) أضافت إلى حد كبير في الكشف عن طرق الوقاية من بعض الأمراض النفسية

اليابان وسياسها الاسيوية

موقف الدول الكبرى وخطتها

اعلنت اليابان خطتها الاسيوية الجديدة لسان ادمعظمي وورلوه الخارجية فيها في ١٧ ابريل سنة ١٩٣٤ وثلاثه تصريجات في هذا الصدد لمثل اليابان الرسمية في واشنطن وريلى وحيف . وهذه التصريجات تنطوي على القواعد الآتية :

اولاً - تعتبر اليابان نفسها القوة ذات الشأن الاول في المحافظة على السلام في شرق آسيا وبوجه خاص في الصين

ثانياً : لقد اتفق المبدأ الذي كانت فيه الدول او جمعية الامم تستطيع ان تمارس خطتها بقصد استئلال الصين

ثالثاً : ان اليابان تنوي ان تقاوم في المستقبل اي عمل في الصين تحسب بنطري على خطر وتقرر ذلك يعود اليها وحدها

وعوكيو تملق شأناً خطيراً بالقاعدة الثالثة وذلك على سائتو صغير اليابان في واشنطن ونفسها فقال : « ان اليابان يجب ان تفصل فيما هو حير للصين » ثم اقترح على اصحاب المصالح الاجبية الكبيرة في الصين ، « ان يأخذوا رأي اليابان قبل اقدامهم على مشروعات جديدة هناك »

وما كادت هذه التصريجات تداع حتى اجمع رجال السياسة وكشائها في مختلف انظار العالم على انها اعم تصريح خاص بالصين صدر من عهد طويل فذهبوا لما الطوى عيه من القواعد الشاملة والغالب الذي افرغ فيه

وفي ٢٩ ابريل سلم السفير الاميركي في واشنطن مذكرة من حكومتو في صدد هذه التصريجات الى هيرونا ودر خارجية اليابان . وقد بينت الحكومة الاميركية في مذكرتها ان علاقة الولايات المتحدة الاميركية باليابان ، بل ان علاقة الصين باليابان وسائر الدول ، خاصة لمادى معترف بها في القانون الدولي والاتفاقات خاصة تتضمنها معاهدات مبرمة ، وان هذه المعاهدات تنص على طرق تعديلها او الغائها بوسائل اتفقت عليها الدول المتعاقبة . ثم بينت المذكرة الاميركية ان الحكومة الاميركية تتوحي في علاقاتها الدولية ان تحترم حقوق البلدان الاخرى ومصالحها المشروعة وتنتظر ان تفور من حكومات البلدان الاخرى مثل هذا الاحترام لحقوقها ومصالحها المشروعة

وكانت بريطانيا العظمى القوة الكبيرة الاولى التي طلبت من اليابان تفسيراً لهذه الخطة الجديدة التي اعلتها . فاستفسر سفير بريطانيا في طوكيو « لاستفساراً وديماً » عن مآل هذه الخطة وثقت نظر اليابان الى ان مبدأ « تساوي الحقوق » في الصين مصون صراحة في معاهدة الدول التسع ،

وإن اليابان وقمت هذه للمعاهدة وأمرها، وإن حكومة بريطانيا تنتظر أن تبقى مستمنة بجميع الحقوق التي تتمتع بها سائر الدول التي وقمت هذه المعاهدة وصرح سفير بريطانيا لوزير خارجية اليابان أن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تلتزم بحق اليابان في أن تحكم بأن عملاً معيناً — كالمساعدة المالية أو المشورة الفنية — يطوي على خطر قصير ووجه نظر اليابان أن المادتين ١١ و ١٧ من معاهدة الدول للتسليم تفرضان عليها أن تلتزم بموقف المعاهدة إلى أي عمل فيه خطر على سلامة الصين

وقد اقتضى « الاستفسار الترددي » الذي أفرغ فيه السفير البريطاني ملاحظاته على خطة اليابان الجديدة، جهداً من الوزير الياباني في الرد عليه، مع ما هو مشهور أنه من البراعة السياسية. ولما كانت اليابان قد قررت أن لا تنشر هذا الرد فيجب أن تعتمد على الخلاصة التي أوردتها السير جون سيمون وزير خارجية بريطانيا في خطة القاءها في مجلس اللوردات البريطاني يوم ٣٠ أبريل ١٩٣٤. وخلاصة هذا الرد أن اليابان أبدت رأي الحكومة البريطانية في حسابها أن حكومة اليابان لن تمتد على حقوق الدول الأخرى في الصين ولا تنوي أن تصرب باليهود التي قطعها في المعاهدات القائمة عرض الحائط، ثم أكدت أنها تنوي أن تحترم معاهدة الدول التسع وأنها صوف تمضي في تطبيق أكثر القائلين بسياسة الباب المفتوح وكذلك استعملت اليابان تأكيداً كيد احترامها لمعاهدة الدول التسع وسياسة الباب المفتوح حذراً لتغطية مطالبها الواسعة النطاق ولكن الحكومة البريطانية أكتفت بتصريحات حكومة اليابان لأن حكومة بريطانيا، على ما قال السير جون سيمون في البرلمان — لا يسعها أن تقول كلمة صديقة : « أنا لا أصدق ما تقولون »

أما دول البر الاوربي فقد اختلفت موقفها في تصريحات اليابان. فإيطاليا استعصرت من حكومة اليابان على نحو ما استعصرت حكومة بريطانيا وهزت بالتأكيدات التي فازتها بريطانيا. أما الماب فلم تر أن مشكلات الشرق الأقصى نهجها بوجه خاص وإن حلها خاص بالدول ذات الشأن في تلك المنطقة. وأما فرنسا فلم تكن عناية خاصة بموقف اليابان الجديد، مع اتساع ممتلكاتها في الشرق الأقصى. وأما روسيا فلم تفرص على خطة اليابان ولا طلت منها تصيراً لتصريحاتها لها المسؤولين لأنه سبق لها أن احتجت في مواقف مختلفة احتجاجاً شديداً لأنها لم يجدد احتجاجها شيئاً

ولما كانت الصين هي المقصودة بالهاتين التصريحات رجال اليابان، كان موقفها مشوياً بالامتعاض الشديد. وقد أصدرت مقوضية الصين في لندن بياناً قالت فيه أن الشعب الصيني الذي يعرف ما له وما عليه كدولة مستقلة ذات سيادة لا يتسلم بيسط حيادة اليابان على الصين وأنه واثق من أن الدول الأخرى لا يمكن أن تساق سوقاً إلى التسليم به



معهد التأكيدات التي نالها بريطانيا وإيطاليا، تعمل الدول المختلفة أن لا تثير هذه المسألة الآن

ولكن الحادثة نفسها كان من شأنها ان ذكرت اسم العالم بالاتجاه المعوس في سياسة اليابان الاسيوية وأول أثر من آثاره تعمير الأمم لتعزيز سلاحها ، وخاصة سلاح الطيران . فتقدمت اليابان سائر الدول في تعزيز سلاح الطيران وتحتها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا . اما حكومة الولايات المتحدة الاميركية فلم تقم بكلمة بعد احتياجها الأول . ولكن الرئيس روزفلت لم يلبث حتى طلب من الكونغرس ان يصدق جانباً من الاموال المرصدة للاعمال العامة على تمرير الاسطول الاميركي وحصة الرئيس في ذلك انه اذا لم يجد وسيلة لمقاومة اليابان الا بالحرب ، وهي حرب لا يرغب فيها احد ، فاعلينا الا ان ينتظر تطور الحوادث وان تمرر الاسطول في خلال ذلك

وكذلك رى ان هذه الحادثة انصبت الى تناقص في التسليح لا يعلم احد الى ان ينتهي وجههم العالم بوجه خاص ان يعلم الى اي مدى تستطيع اليابان ان تحقق خططها الاسيوية وما تكون النتائج التي يسفر عنها هذا التحقيق

ولا بد لنا في الرد على هذين السؤالين من ان ندرك ان اليابان ، بعد مهزلة جنب ووقوف الأمم موقفاً ضعيفاً ازاء غزوة اليابان للصين في حرب لم تشهر ، أصبحت لا تقوى اية عناية بالترقيع والقرم او بالامتناع عن اعتراف الدول بدولة ينفوكونو صينيتها . فلهذا نحتاج اليه الدول لتضع اليابان هو حجة العمل لاحقة الكلام . فلنظر الآن في الموضوع نظرة مجردة من الهوى مقابلين بين العوامل التي تزأق اليابان في خططها والعوامل التي تقاومها



رى الثقات ان روسيا السوفيتية هي الدولة التي نستطيع ان تقاوم توسع اليابان على رآسيا الشرقية لانها تعرف خطط اليابان في سيبيريا الشرقية وانها قد اعدت ممداتها لذلك . فارسال جيسل ياباني عدده ٥٠ ألفاً الى سيبيريا سنة ١٩١٩ ، وتأييد اليابان لسبببوف في اعتراضه تقدم السوفيت سنة ١٩٢٠ . واحتلالها بكوبايفسك سنة ١٩٢١ ، حوادث افمت ولا ريب زعماء الروسين بأن اليابان لن تخط عد حدود منشوريا وجيهول . فروسيا تعلم ان اليابان بعد ان توطد قدمها في منشوريا ، وبعد ان تقص على سكة حديد منشوريا باقتياعها من روسيا او بامتلاكها حصة ، وبعد ان تلتقي من انشاء السكك الحديدية العسكرية التي تغنيها هناك ، تصبح في مقام عسكري ممتاز يمكنها من محاولة تحقيق احلامها بالامتداد غرباً وان نظرة واحدة الى الخريطة لتبين ان تمتلك روسيا الى الشرق من هيتا نصيح حينئذ تحت رحمة اليابان

ومن الطبيعي ان تمنع روسيا في التخلي عن ممتلكاتها الواسعة في الشرق الاقصى لانها غنية بالمعادن والحراج وغير ذلك من مصادر الثروة الطبيعية . ولكها في الوقت نفسه تدرك المخاطر التي تتعرض لها اذا ظلمت في حرب مع دولة عسكرية كبيرة كالإباني . وقد لا تكون حكومة السوفيت الآن واقعة من غم الوحدة الداخلية في بلادها اذا طال امد الحرب علاوة على موقف الدول الاخرى

نحوها ونحو نظامها الجديد . فذلك يبدو واضحاً ان زعماء السوفييت يدركون ان التفخفي عن ممتلكاتهم في سيبيريا الشرقية لا بد ان تكون ذا اثر سيء في مكانتهم بوجه عام . ولكنهم يدركون كذلك ان هزيمتهم في حرب مع اليابان قد يكون باعثاً على انهيار نظام السوفييت ، فهم واقفون بين شرين وقد بدا منهم حتى الآن انهم يفضلون احتيلار هاتهما . ولذلك راحوا يحاولون احتساب الحرب مع اليابان بالغاً ثمة مبالغ . والآن فلما استطع ان نعرض قصيراً معقولاً ، صريحاً المصيب على حوادث مشكوك وحدودها وسكك الحديد الصيني الشرقية ، التي فصدت بها اليابان ، في الغالب ، ان تثير روسيا وتعملها على ماسحرتها بل لما استظنا ان يستمر رسا روسيا ببيع سكك حديد الصين الشرقية للارامة لمصالحها في منشوريا وروم الرصاص لقلع

والنبيحة التي تخرج بها من هذه الناحية ، ان روسيا لن تقدم على ماحزة اليابان الا اذا طرأت تأييد دولة اخرى من الدول الكبرى . لما ان تفعل ذلك وحدها فليس محتملاً . اما الواضحات التي تمتع الولايات المتحدة على مقاومة اليابان فقوية ، لا تنفوقها في ذلك الا روسيا وقد تتساويان . فاليابان قد اعلنت بمعاودة الدول التسع ومعاهدة كلوج ، وكثنتها من المواقف القوية التي ادعها سياسة اميركا . فالاحلال لها بعد ارامها من حاسب اليابان طمة ادية قوية . ثم ان الولايات المتحدة الاميركية مصالح عظيمة للشأن في المحيط الهادئ . مشاوتها على المحيط الهادي اطول من شواطئها على المحيط الاطلسي ولها في المحيط الهادي جزائر هوائية وهي من ممتلكاتها وحرار فلبين وهي تحت حمايتها والاسكا وهي اقرب الى اليابان من ممتلكات اكثر الدول الغربية . نعم ان الولايات المتحدة قد قررت ان تسحب من حرار الفلبين ، ولكن هذا الانسحاب قد لا يتم قبل بضع سنوات على الاقل ، وفي بضع سنوات قد تقع حوادث كثيرة خطيرة لا يمكن التكهن بها الا ان . ثم ان اميركا بعد انقراع حرار الفلبين من اسبانيا ، حكمتها حكماً طيباً افاد البلاد فائدة كبيرة فهي لذلك لا يسعها ان تسمح لليابان بالسيطرة عليها بعد حرونها بها . يضاف الى ما تقدم ان راحاً كهذا يصعب من هيبتها في الشرق الأقصى ، ويبرر من هبة اليابان ، حتى لقد تصبح هواي وبعض بلدان اميركا الجنوبية ممرسة لحظر اما شؤون التجارة في بلدان المحيط الهادئ . فهم اميركا بوجه خاص ، وقد قال الرئيس السابق ثيودور روزفلت من سنوات ان مقام المحيط الهادئ لابد ان يوفق مقام المحيط الاطلسي من هذا القبيل

ولما كانت الولايات المتحدة احدى الدول الكبيرة في المحيط الهادئ فانه لا يسعها بوجه خاص الوحيه ان تسمح بتوسع اليابان المطلق في هذا المحيط . وما اقترح ماسنها سياسة الباب المفتوح وحثموا المحافظة على سلامة الصين ووحدةها ، الا بقصد حاية مصالح اميركا السباسبية والتجارية . ولما كانت خطة اليابان تهدد هذه المصالح ، فاميركا بحكم الطبع والمصلحة تجدد كل مسوغ في سبيل مقاومتها واحباطها . ولكن الخطر الذي يهدد مصالح اميركا في المحيط الهادئ ، لا يبدو

عظيماً في نظر الجمهور الأميركي، حتى يسوع المحاط التي تعرض لها حكومته في سبيل هذه المقاومة .
ولذلك فإننا نرى ان الولايات المتحدة ، وهي معية الآن بتظيم حياتها الاقتصادية على اساس حديثة ،
تؤثر ان تترك لغيرها من الدول البدء في مقاومة اليابان لو ساجزتها

اما مصالح بريطانيا العظمى في الشرق الأقصى فمطمئنة وواسعة النطاق . فلوها وسعها
مسيطرة على الحياة الاقتصادية في وادي نهر البعسني وعلى شواطئ الصين ولبانها القطنية
والصوفية ومصوغاتها الحديدية مكانة ممتازة في السوق للصبة الآخذة في الانحسار . وهذا بصرف
النظر عن هبع كخ والحد وصائر ممتلكاتها في حرائر البحار الجنوبية . فهذه المصالح البريطانية
العظيمة في الشرق الأقصى بوجه عام ، او في الصين بوجه خاص ، تهددها خطة اليابان الجديدة .
ومن المشهور ان اليابان تستعد لتحتل محل بريطانيا في اسواق الشرق الأقصى ، بل ان اتساع بحارة
اليابان الخارجية يجعل هذا امراً لا مبدحاً ليابان عه . وقد ظهرت حتى الآن بحامسة بريطانيا في بواجح
مختلفة في الصين بالرغم من مقت الصبيين اليابانيين الناقض من احتلال اليابان العسكري للمفوريا .
ولا يخفى من وقع هذه الحامسة الآن الأهمية بريطانيا في الشرق الأقصى التي سنها في خلال
القرن الماضي ، وعرضها حديثاً بفصل حاسنها امثال اوستن تسمرلين ولورد ولورد لتون .
فإذا سقطت هذه أهمية — والدلائل تدل على أنها آخذة في هذا السبيل — استطاعت اليابان ان تخلي
على الصين مما يحق لها ان تنتاح ما تحتاج اليه . وهذا يصحح اسم لاكتكثيري الصين نسباً مفساً
ومما يجب ان يحمل بريطانيا على مقاومة خطة اليابان ، ان احترام المعاهدات الدولية بصرف
النظر عن ناهيتها الادبية ، لا ندحة لها عه . وهي الدولة التي لها ممتلكات ومصالح في جميع انحاء الارض
ولكن يظهر ان قائمة من البريطانيين لم يدركوا حتى الآن خطر خطة اليابان الجديدة ، او اهم
على الأقل يرون ان الاحطار التي يتعرضون لها في اوربا اعظم من الخطر الياباني . ولذلك فالرجح ان
تتهج بريطانيا تهج الانتظار لتري ما تتمط روسيا والولايات المتحدة الاميركية في هذا الصدد اولاً
وكذلك رى ان الدول الغربية التي لها مصالح سياسية واقتصادية كبيرة في الشرق الأقصى قد
هالتها خطة اليابان الجديدة وزع رقعة حديثة في صدها ، ولكها لم تحرك ساكناً حتى الآن في
هذا السيل . بل على الصدد من ذلك رى بينها تخادلاً بادياً في موقفها من هذه الخطة ، اذ قبل كل امة
منها الى القاء الصدد على الامة الاخرى . وعلاوة على ذلك كان للحرب الكبرى اثر في نفسية الجماعات
الاوروبية ، وهي اصبح الى السلم بما كانت ، وحشيتها من الحرب جعلتها على الحري على خطة سلمية في
التبديد لعمل اليابان في الصين لثلاث أشهر اليابان الحرب عليهم جميعاً ، ومن القريب ان لا تستطيع الدول
الغربية ان تتفق في موقفها حيال لزمة الشرق الأقصى ، وبوجه خاص ان اليابان بعد حكم جمعة
الام وتقور الرأي العام القومي من عملها ، كان يتعدر عليها ان تال تأييداً في ناحية من النواحي .
ومما يخشاه الكتاب السياسيون ان تعمج الدول الكبرى من ذلك في المستقبل فتستطيع اليابان

ان تصور عما تريد . وقد ظهرت اليابان في الستين الاحبرتين بمظهر أمة مقتنحة بان الاقدار تسوقها الى السلطة والتوسع الامبراطوري . وكان ملاة الوطنين والعسكريين فقط يحسبون قوة هذا الدافع من وراء القصد ، وكان يمارسهم رجال المال والاقتصاد من اليابانيين الذين برصون في انتظام الشان عسراً محترماً في محامع الهول الاوربية . ولكن هؤلاء اصبحوا يرون الآن ، ان مصير مصالحهم مرتبط بمصير الامبراطورية اليابسة وتوسطها ، ولم يبق امام اليابان حائل بخلاف غيرها وبين تحقيق هذا الحلم الراهي ، الأ مصالح الهول الغربية في الشرق الأقصى

وقد كانت الخطوة الأولى التي خطتها اليابان في هذه السبيل ، احتلالها منشوريا وحبول وكان من شأن هذا الاحتلال ان تغلب رأي العسكريين في اليابان حتى اصبح من المنعذر على أية حكومة يابانية الآن ان تفكر في السكوص دواعياً واحدة ، وحتى لوئد الجمهور الياباني عن تقليد الغرب أي الانتساب بأنهم أسويون وأنه أسهل عليهم ان يعودوا واحترام الغرب من ان يغوروا بؤذو . وبما محتاج اليه اليابان الآن ، هو فترة راحة وسلام تستطيع في خلالها ان ترسخ قدمها في منشوريا وتنظم شؤونها المالية والاقتصادية والعسكرية هناك وتديع في انحاء العالم رقبتها في السلام وفي ترقية البلاد التي احتلتها وما راجها من الآثار فيها . فاما اتبعت اليابان هذه الفترة — وطولها لا يزيد على خمس سنوات ولا يقل عن ثلاث — فصاحها في جانبها لا رب فيه

والعفة الوحيدة التي تفرض سبيل نجاحها الآن هي صمها المالي . فلهذا القوي قدراد زيادة فاحشة . وتفقها على السلاح كبيرة جداً ، وورثك الصناعة والزراعة مترمون بضاعة المساء الواقع على هوانهم . ولكن هذه المصاعب ، على مداخلها لا ينتظر ان تقي حكام اليابان من هزمهم ، بل قد تكوب على الصد من دقة هائلاً حديداً لهم على الاندفاع في مقارعة حديدة محاولين السيطرة على الصين وما وراها من البلدان ، بيطرة عملية ان لم تكن بيطرة شرعية ، آمليين ان يجدوا فيها مفعداً لشرفهم في داخل البلاد ، ومصدر قوة لمواجهة الامم الغربية . ولعل عسكري اليابان يقولون في دوات بموصهم ، اذا استطعنا ان نستولي على منشوريا رهنماً من تنديد الدول للكبرى بعملنا وضعف حالتنا المالية ، فاما يجمعنا بعد فترة الراحة والاستحمام من السيطرة على سوق الصين الواسعة ؟

لا بد للصين ان تقاوم ولكن الصين من دون مساعدة الهول الاخرى لا تستطيع ان تقاوم اليابان مقاومة فعالة . والتاريخ يعلمنا ان الهيئة اكبر مقام في الشرق الأقصى متعدي اليابان لعالم في جيب سنة ١٩٣٢ وتحديداً في ابريل سنة ١٩٣٤ لا بد ان رفعا هبة اليابان في الصين فنتسطيع ان نقعها بأن الدول المسيحية دول مرآية لا تعرف غير الكلام ، وان الصين لا اصطفاء لها بينهم ، وأنه من الخطأ ان تقاوم الصين اليابان التي تستطيع ان تأمر الدول الكبرى بكف ايديهم عن الصين فلا يقاومون وفي هذا تتحقق سرعة قائد ياباني قالها سنة ١٩١٥ : متى اندكت الصين ايها لا تستطيع ان تصور

بمساعدة ما صدها هزمت اليابا ولزمت في احصائها

إيطاليا المجدبة

بين الانهيار والسمت القاشي

كسا الى عهد قريب محسب إيطاليا بلاد مجد قديم واطلال كريمة ومشاهد طبيعية رائعة ، لا دولة من دول العالم الكبار . ولكنسا رى فيها اليوم امة متعذرة الكلمة فتية الحرم مسموعة الرأي في مجامع الدول حتى لقد وصف احد الكتّاب احوال اروبا السياسية ومكانة موسوليني في جسمها او توجيها تذكروا القول المأثور : « جميع الطرق تقصى الى روما » . في الاثني عشرة سنة الماضية شهد العالم في إيطاليا نماءً قومياً قد لا يعمقه بمث قومي آخر في التاريخ ولا ساوؤه في عصرنا امت الامة التركية على ايدي مصطفى كمال . ولابد اني تلخص قصة هذا السمت من الارتداد الى سنة ١٩١٤ كانت إيطاليا حينئذ امة ملكية دستورية ، على رأسها ملك (هو ملكها الحالي فيكتور عمانوئيل الثالث) ولها برلمان ديمقراطي على مثال البرلمان البريطاني . ولكن وحدة إيطاليا السياسية كانت قريبة العهد فلم يكن لها في سنة ١٩١٤ تقاليد برماها رجال السياسة او رجال الجيش ، وهذا بطبعه اقصى الى تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة وقلبك كانت حياة إيطاليا العامة قبل الحرب حياة يشوبها الفساد والارتكاف

عما نشأت الحرب الكبرى وقعت إيطاليا في مأرق . فقد كانت مرتبطة بالها بمعاهدة ولكن ساستها كانوا لا يهتدون الا بصراط الامم الى انفسها اذا تبين لهم ان كفة النصر راجحة في جانبها . حتى اذا كانت كفة النصر راجحة في جانب الهمسا فادانهم إيطاليا من غمار النصر ؟ ان حين ما يمكن ان تتدارل همة الهمسا هو مقاطعة الترتيبات . حالة ان دول الحلفاء كانت تعيها باكثر من ذلك اذا حصلت الحرب في صفوفهم ضد الهمسا . وكذلك مصى ساسة إيطاليا يسامون هذا الطريق وذلك مدى شهور . ولكن الرأي العام في إيطاليا كان قد اقبل بقلب ضد الهمسا عدوة إيطاليا التاريخية . وفي اوائل سنة ١٩١٥ طالب احد المخرجين في جريدة اشتراكية بان تخوض إيطاليا الحرب ضد الهمسا ، فطرده هذا المخرج من الحرب الاشتراكي ومن ادارة الجريدة فافتأ جريدة دهاها ال « يورولو د إيطاليا » فأحررت في الحال بحسباً صحفياً عظيماً . وقد كان ذلك المخرج يدعى سينو موسوليني

وفي خلال هذا كان رجال الدولة قد اتفقدوا قراراً حاسماً . ذلك ان وري الخارجية البريطانية ، ادورد غراي ، كان قد وعدم بضم التيرول المحسوبة وهو اطيء دلتانيا على البحر الادرياتيكي (ما عدا ميباه فيومي) الى إيطاليا اذا هي خاضت الحرب في صفوف الحلفاء . فقبلت إيطاليا ما عرض عليها فوقعت معاهدة مربة في لندن في شهر ابريل (وتعرف باسم لندن ١٩١٥) وفي مايو شهرت

الحرب على النمسا . وقد أبلى بعض الأبطالين بلاءاً حسناً في الحرب الكبرى وأحرر بعضهم شعرة طالية بقواعدهم وأقدمهم . وفي مقدمة هؤلاء الشاعر دابريو الذي تملأ الطيران وانتظم في سلاح الطيران وحلق بطائرته فوق فينا وألقى عليها مدلاً من القنابل ، نشرات حث فيها النمسيون على طلب الصلح . ولكن الجيش الإيطالي حدث في كاورنو في أكتوبر سنة ١٩١٧ فتقدم الجيش النمسي على أرمو زاحماً نحو البندقية ولكن لم تنقص سنة على ذلك حتى كانت ألمانيا قد هجرت عن المعنى في الحرب فتراجع النمسيون واقتنى الإيطاليون أرمو ثم اشتكوا منهم في معركة أحرزوا فيها نصراً بارزاً فلما احتنع مؤتمر الصلح في باريس كان يمثل إيطاليا فيه السنور أورلندو فقال إن هذا النصر الساحر الذي أحرزه الإيطاليون جدير بالمكافأة وطلب أن يصاف مرقاً فيومي إلى المقاطعات التي قطعت لإيطاليا في معاهدة لندن سنة ١٩١٥ . ولكن الرئيس ولسن أصدى له . قال . لنسمح لإيطاليا التبرول والترتبو وشاطيء طامباً حتى مدينة ريستا . أما فيومي فبهاء سلافي ويجب أن يمع ليوفوسلاميا (وكانت تعرف حينئذ باسم دولة الصرب والكروات والسلوفين) ولما تمدد الاتفاق استدعي أورلندو من باريس فخرج من مؤتمر الصلح غاضباً

وكان في إيطاليا رجالاً قد وطأوا العرم على أن يبالوا بالقوة ما هجرت حكومتهم الصحيفة من بلب بالمفاوضة . وكان في مقدمة هؤلاء حراييل دابريو الشاعر الجندي . كان شعره الملهب وأقدمه في حلال الحرب ، قد جملاه الرجم الطبيعي لجماعة الفنان الإيطاليين . وفي سبتمبر سنة ١٩١٩ جمع كل طائفة استطاع أن يلتقي بديه عليها وطار إلى فيومي فطرده منها جيش الحلفاء المحتل وأعلن فيومي مرقاً إيطالياً وحشته في ذلك حجة الشاعر إذ قال : إن فيومي إيطاليا بحق المشاهدة بين مشاهد الطبيعة فيها ومشاهد الطبيعة في إيطاليا ، وحمل يقي خطباً طرية على طريقة خطباء الرومان والأهريق القدماء . وأعلن أن فيومي دويقة ديمقراطية على مثال أثينا ، وحمل يجمع الجماهير كل يوم أمام داره فيطرد عليهم من الشرفة ويسألهم : ما هي رعاتكم أيها المواطنون . وكان حوده شاعراً ثملين تمعداروما القديم ويحسون بالشاء مستقيل مجيد على خرار الجهد القاهب . وكان بين أنصاره رجال قد حاصروا عمار الحرب وحرخوا منها أبطالاً تلهمهم الأثرة الوطنية فأقدم أحدهم — كثر Keller — على القاء قنابل من البحر على ودارة جيواني في روما . وكان هناك سقى انفصلت عن الأسطول وأصبحت إلى دابريو في فيومي وفي مقدمتها السفينة المعروفة باسم « داني » . فطلت فيومي ثلاثة أشهر في قصة دابريو وصحبه ، بلاذاً حليقة بالأبطال وفي ليقعيد أيلول سنة ١٩١٩ أرسل جيواني الأسطول الإيطالي إلى فيومي — وهو يعلم أن الصحف تعطل أربعة أيام — فأخذها عوة وقر دابريو وإناعه وانتهت عن ذلك معارضة ولكن لما داعت الأبناء أقتلت إيطاليا مسارحها وأرندت ملابس الحداد ولكن حكومة جيواني التي كانت على جانب كاف من القوة لطرد دابريو من فيومي هجرت من حفظ النظام في طول البلاد وعرضها . ذلك أن إيطاليا كانت متبرمة بفسر حربي لم يحقق لها جميع

رفاتها فلا هي تزلت بجانب من مستعمرات ألمانيا ولا بشواطئ حلتانيا بل رأت على الصمد من ذلك دولة حديثة كبيرة تهض على شواطئها الادوية الشريفة ثم عرفهم يوغوسلافيا. وكانت الامة تنتظر عودة الرءاء بمودة السلام فباب فالحا. فامتدت الحركة الاشتراكية امتداد الناري الهشيم وفي بايرسة ١٩٢٠ اضرب عمال البريد والتلغراف وسكك الحديد. وفي الصيف بدأت مجالس العمال (السوفيت) تحتل المصانع. على ان الجامعة الاشتراكية لم تكن الجامعة الوحيدة التي تقاوم الحكومة بل نشأت جماعة قليلة بدت في افق جيولتي السياسي اولا كفضة صغيرة لا تزيد عن مساحة الكف. ذلك ان ميتر موسولبي كان قد انشأ في ميلان حزبا منوطا مؤلفا من ١٥٠٠ عضوا ودعا «فاشو» والاسم مشتق من لفظ لاتيني «فايس» ومعناه حرمة المعصية حول فاس كان يحملها اتباع الحكام (القصاص في روما) ضد سيرم في شوارع المدينة فكان هذا الاسم رمزا بديعا للنج الذي يسي موسولبي ان يهجه. كان موسولبي قد خاض غدر الحرب الكبرى وجرح في احدى مفاصلها وكان يدرك الروح الذي حفر الجلود الايطاليين للاستئصال في مباديها. فقد كان بهمهم انشاء دولة ايطالية جديدة تحتل في الحصار الاوربية مكانا في فريق الطبقة اكثر مما بهمهم قبر الحسا. وكان يفهم ان شعاعة الافراد واقدمهم، كشعاعة دانبرو واقدمهم، بصران من مقاومة حكومة منظمة. وقلقه كان الامل الوحيد في انقاذ ايطاليا الجديدة مطلقا باعناد الوطنيين حول رجب قوي وهو ما بعثه الاسم الذي احتاره — عصي فرقة محرومة حول فاس

سقطت وزارة جيولتي في ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٠ وتلتها وزارة بونوي فاحتلت بذكرى الجندي الايطالي الشهير في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢١ ولمد يومين اي في ٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ عقد الفاشيون مؤتمرا في روما واصبح الحزب الفاشي حزبا سياسيا مستقلا. وفي العاشر من الشهر نفسه اعلن الفاشيون والاشتراكيون اضراما عاما احتجاجا على وجود الفاشيين في روما فتلا ذلك اضطرابات خطيرة قتل فيها خمسة وجرح نصح مئات. وفي اواخر الشهر افلس سك الخمص فوجه اليوم الى الحكومة لاصرها عن منح هذه الكارثة المالية واصطر بونوي ان يستقيل في ٢ فبراير سنة ١ٹ٢٢ لما هجر بعض مؤيديه وانصموا الى المعارضة

فلما استقالت وزارة بونوي تعذر تعيين جلمرة حتى يعرف اي حزب لو اي فريق يفوز بتأييد الفاشيين. وكذلك انقضت نحو ثلاثة اسابيع قبل ان تألفت ووزارة برئاسة السبيور لويجي فاكتا. وهو رجل عرف بالراعية والوطنية ولكنه لم يشتهر بالحرم في الملفات. وادرك موسولبي ان مفتاح الحكم اصبح بيده او كاد، فليست ينتظر تطور الاحوال وهو يعد معداته ليوم المصيب فما استعمل امر الاضطرابات التي اعطيا الفاشيون والاشتراكيون في مختلف السواحي احتدم النزاع بينهم من جهة وبين الفاشيين من جهة اخرى. فلما اعلن حزب العمال في جميع مصارف ايطاليا في ١٨ مارس سنة ١٩٢٢ — وكانت الحكومة مبالغة في تأييد مطالب العمال الحمر — وقف لهم الفاشيون

بالمُصاد وقازوا عليهم فأعدوا العمل في الزمان إلى حالته السوية . وفي ٢٥ مايو أعلن إضراب عام في روم وفي بوليفيا نشر وزير المالية حساب السنة المالية للساعة فإذا فيه عجز على الخزينة بقر ٤٥٠٠ مليون ليرا وظل الخبراء أن السعر يبلغ ٦٥٠٠ مليون ليرا . فأصب الزمان العام بدعير عظيم ونجدت الاسطرابات وقصم القاشيون على ناصية الحال في مناطق مختلفة مفرقوا جماعات الاشتراكيين والشيوعيين بالقوة ولكن النواب كانوا في شغل عن كل هذا بالماوريات الخربة . وفي أوائل أكتوبر ١٩٢٢ أعلن اتحاد العمال إضراباً عاماً في إيطاليا موقف العمل في معظم المصانع وأضررب محال السكك الحديدية . ولكن القاشيين أعلنوا تمسكة عامة وتولوا النهوض بالخدمات الضرورية مثل المواصلات وقتل الطعام وأداعوا بياناً وجهوه إلى العمال حنوم فيه أن يخلعوا عن إكتافهم يرب المشتغلين بالسياسة واندرؤا الحكومة بهم بمحمونها ٤٨ ساعة لثقت كفاءتها في القبض على ناصية الحال فإذا عصرت تولوا هم الامر قالوا : « وعند انتهاء هذه المدة تكون القاشية حرة في أن تحمل عمل الدولة » . ولم تفصر خمسة أيام حتى كل الإضراب قد خاب في تحقيق غرضه وهو نشر التمرد في البلاد واضطدم القاشيون في خلال ذلك بالشويعيين في مدن مختلفة أهمها مدينة ميلان حيث استقروا مجلسها البلدي الاشتراكي الشيوعي . وكانت وزارة فاكتا قد عجزت عن معالجة الحال فطلب رئيس الوزراء إلى الملك فكتور عمانوئيل إعلان الأحكام العرفية ولكن الملك أدرك أن إعلانها ينهي إلى حرب أهلية لأن القاشيين كانوا قد صاعوا صفوهم وندأوا الزحف على روما مرفص . وطلب إلى موسوليني أن يشترك في الوزارة فأبى فاستفالت وزارة فاكتا ودخل موسوليني روما على رأس القاشيين لتقلد أرملة الحكم . ومالت أن اطل من شرفة دار الرئاسة على الجمهور وخطبهم قائلاً : سوف يكون لكم بعد اليوم حكومة لا وزارة . وخطب الملك مرندياً قبضة الاسود : عموا يا مولاي إذا سميت اليكم هذه الملابس ولكني أحل اليكم « إيطاليا المنصرة » وكان ذلك في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٢

ولما نزل موسوليني الحكم قبض على لزمته بيد من حديد ، صار حذراً في البدء لئلا يؤل عليه الإضراب المعارضة قبل أن ترشح قديمه ولكن حفره لم يخل من الجرأة لأنه في اليوم الأول الذي تقدم فيه إلى مجلس النواب خطب فيه قائلاً « أني مرشح الحكم في حل تحتفظون عقاعدكم شهرين أو سنتين » . فكان لكلامه وقع عظيم في قوس النواب فأولاه المجلس تفتة ، واعتطت الأمة بهذا الانقلاب إذ بدا لها أن هذا رجلاً يستطيع أن يقدها من الشيوعية . فلما اعتيل اثنان وعشرون من الشيوعيين في ديسمبر سنة ١٩٢٢ هأ وكيل وزارة الداخلية المتنايلن وعما هم القصاة على أن موسوليني حسم الخطر الشيوعي لعظم في نظر الأمة عهد القاشيين في انقادها منه . ولكنه لم يكن رجلاً يمكنه بالتفكير بخصوصه ، بل كان يرمي إلى أن يبعث في جسم الأمة الحرم شرارة الحياة والنشاط ونظر بعين بصيرة وحيالة إلى يوم نشئ فيه إيطاليا الجديدة على

مثالي حديدين الامم ، ويصلي عليها من اسباب القوة المادية والمعنوية ما يحدسها في مجامع الدول
الهل اللائق تعدها القديم وحدها الحديث . يدانه لم يبع ان يسلك الى غرضه هذا سبيل الثورة
بل سبيل التحول الدستوري . وقد كان الموقف الملك فكتور الثالث لما رفض اعلان الاحكام العرفية
ار في حطة موسولي في هذه ، فتمت ايطاليا مملكة دستورية واحتيط بمجلس النواب والشيوخ
واخرجت سبل التحول الى النظام الفاشي في اربعة قوانين اصدرها البرلمان

اما الاول ففصل قانون الانتخاب وقد صدر في سنة ١٩٢٣ ثم عدل في سنة ١٩٢٨ وعقنته
تعتبر ايطاليا بأسرها دائرة انتخابية واحدة . يصنع المجلس الفاشي الاعلى قائمة تحتوي على اربعائة
اسم من اسياد نمرض عليه . ثم نداح هذه القائمة والناحين ان يضلوا او يرفضوها جملة واحدة .
فادارفضها الناحيون وهو غير محتمل ، توصل قائمة جديدة ونعرض على الناحيين . وقد ثبت من
الانتخابات التي جرت في سبقي ١٩٢٩ و ١٩٣٤ ان ٩٠ في المائة من الناحيين في الانتخاب الاول
و ٩٦ منهم في الانتخاب الثاني واقفوا على القائمة الاولى التي عرضها المجلس الفاشي الاعلى عليهم .
وعلى ذلك يتكس ان تقول انه ما دام النظام الفاشي قائماً في ايطاليا فالمجلس الفاشي الاعلى يعين بالفعل
اعضاء مجلس النواب . ومجلس الشيوخ مؤلف من امراء البيت الملك واعضاء آخرين يسميهم الملك
لمدى الحياة من رجال تخطوا من الاراضين وامتازوا في ناحية من نواحي الخدمة العامة . وليس ثمة
حداً لعدد الشيوخ فتستطيع الحكومة ان تزيد عددهم اذا شئت ومتى شئت ولكن الصلوة لم
تقتصر هذه الزيادة حتى الآن

اما المجلس الفاشي الاعلى فؤلف (اولاً) من اربعة اعضاء يتقون فيه مدى الحياة وهم القواد
الفاشيون الاربعة الذين تقدموا للصفوف في اوجف على روما في اكتوبر سنة ١٩٢٢ (ثانياً) من
رجال يغلون ماصب كبيرة في الدولة مثل بعض الوزراء وسكرتير الحزب الفاشي ورئيس الميليشيا
الفاشية ورؤساء الاتحادات القومية و(ثالثاً) رجال يسميهم رئيس الدولة حراً لهم على خدمات عظيمة
أدوها للدولة ومنهم ثلاث صوات قائمة للتعبيد . وليس ثمة حد لعدد هذه الطائفة من الاعضاء
وفي القانون الثاني حدد ممثل رئيس الوزارة . فهو مسؤول للملك ولا يمكن ان يحمل على
الاستقالة اذا اقترح مجلس النواب صلح الثقة به او بوزارته كما يقع في بريطانيا . بل لا يجوز ان
يقترح اقتراح ما في المجلس من دون رضائه . فلذا رفض المجلس أحد مشروعاته حتى له ان يسيد
هذا المشروع الى المجلس بعد ثلاثة أشهر وعندئذ يقترح عليه مرة

والتقانون الثالث صلح الوزارة الحق ان تحكم برأسم . وهذه للرأسم لها قوة القانون مدة ثلاث
صوات بعد صدورهما سواء وافق عليها البرلمان او لم يوافق . لما القانون الرابع فهو القانون الذي
وضع اساساً جديداً لحياة ايطاليا الاقتصادية وانشاء ما يعرف «بالقوة القياسية» او «بالقوة المدججة»
وهو موضوع بحثه تالي

الكاتب اتوني ايدن

ممثل بريطانيا في جمعية الأمم

[لقد تجلس جمعية الأمم في الصنف الأول من شهر ديسمبر اجتماعاً خطيراً للنظر في استثناء وادى القار واتهاء حكومة يوغوسلاف لحكومة المجر في صدور حرية مرسية التي صرح جب الملك اسكندر اليوغوسلافي والسيو جرو ودر حرجية فرنسا وكان جو الاسماع ملداً بقبول الحرب لان اي اضطراب في البوار كان يحتل ان غصي الى اربال حش فرسي اليه وهذا سطوي على خطر. ولأن الحرب ايطاليا البحر وغرب ليوفوسلافيا كان يهدد بقاء العلاقة من الامن اللابيتوب الكبيرين ضد ما مصت في العهد الاخير في سبيل الصفاء والثوقى تأييع الكاتب اتوني ايدن ممثل بريطانيا ان يدد تلك المصروف ان من ان بريطانيا مسته ان يمت عرفة من الجيش البريطاني لحفظ الامن في الشرق فطلب تداب ورميا هذا الاقتراح ورصيت ايطاليا ان تشارك بريطانيا في تنفيذ اقتراحها هذا حرر الكاتب ايدن هذا النص في مسألة ابار استطاع ان يسطل في مسألة الثانية نسلًا نصي الى الاتحاد على صفة فلول وصحت به الحكومتان اليوغوسلافية والمجرية]

قلنا بنجاح لغاب في هذا العصر، ان يمثل أمة كبيرة، بل امر بالطورية مترامية الاطراف، في محادثات خطيرة مثل محادثات ربح السلاح أو معاومات جمعية الأمم. لان رجال السياسة لا يكسون الحنكة إلا بالمرانة الطويلة. والمرانة وليدة الحكاه والاستعداد القفري من ناحية، واهتمام الفرس واتساع مجال العمل من ناحية أخرى. هاتين ينتظمون في الملك الملومامي، قلما يندمون رمة وزير مفوض أو سفير، إلا بعد مرانة طويلة في مختلف عواصم الدنيا، ومع ذلك لا يندمون المقام الاول بين الوزراء والسفراء إلا اذا بدا منهم ما يدل على استعداد قفري، وحكمة طبيعية، في معالجة الغزؤون الخطيرة، التي لا بد في معالجتها، من الاتصال برجال الحكمين، وحوض مشترك الارادات القوية والعزائم التي لا تنقهر.

ولكن الكاتب ايدن، وكيل وزارة الخارجية البريطانية سابقاً، وحامل أحتام الملك الآن، الذي تعتمد عليه الحكومة البريطانية في ادينتها في محادثات ربح السلاح وجمعية الأمم ما يزال شاباً في السادسة والثلاثين، بيد انه أبدي من الاستعداد القفري والحنكة في المفاوضات الدبلوماسية، ما جعل بعض النقاد على القول بأنه، قد يكون رعيم المحافظين للمستقبل

لاسرة ايدن مقام في حياة بريطانيا العامة يند الى بضعة قرون. فأحد رجالها في عصر السياسي ت Pitt مسح لقب لورد وعين حاكماً لهند. وكان السر وليم ايدن والد الكاتب ايدن من سرة

العهد الفكتوري . اما انه الاكبر فقتل في السنة الاولى من الحرب الكبرى . فوُثِّقَ لِقائه انه الثاني تبعوني . اما انه الثالث اتوني - موضوع محشا اليوم - فانتظم في الجيش البريطاني وهو في الثامنة عشرة من عمره وشهد الحرب في الجبهة الغربية وبالحرب وحام صليب فكتوريا . ولكنه كان من صغره ميالاً الى الفرس والبحث من جهة . والى الحداثة العامة من جهة اخرى . فمعي وهو في مدرسة ايتون بالانجليا فالتقى الفرنسية بيد انه ادرك في حلال الحرب انه لم يخلق للخدمة فيما عاد من صاحبها ، انتظم في جامعة اكسفورد وتوفر على درس اللغات الشرقية ، فبرع فيها . وعين عضواً في الجمعية الاسيوية الملكية وعرض عليه منصب كاتب في وزارة الخارجية فرفضه مفصلاً ان يصل الى وزارة الخارجية عن طريق البرلمان . وخاض معركة الانتخابات العامة سنة ١٩٢٢ ففشل فيها ، فرحل رحلة الى الشرق الاوسط وكتب كتاباً يصف فيه رحلته . بيد ان وستمستر (مقر البرلمان) كان يباديه فعاد الى بلاده وخاض معركة الانتخابات ثانية ، في دائرة ، وضعت لها سببته كونيته وركشيره وهي من اشهر سيدات المجتمع الانكليزي ، فانتزعها منها ، وما يزال حتى الساعة يمثلها في الدائرة في مجلس النواب



قصي في المجلس ثلاث سنوات ، فلما قلم اساليبه ، فلما عرض عليه السير اوستن تشمبرلين ان يكون سكرتيره البرلماني سنة ١٩٢٦ ، ربح هذه الفرصة ، التي ما دال يترقبها ، لتكون سبيله الى وزارة الخارجية البريطانية . فهو لم ينتظم في السلطة الدبلوماسية قط ، وما اصابه من السطاح ، في حبيب وباريس وسائر الموانع ، في مفاوضات دبلوماسية دقيقة ، اما يدل على انه دبلوماسي بالقطرة وظل الكائن ايدن سكرتيراً برلمانياً لسير اوستن تشمبرلين ، حتى سنة ١٩٢٩ ، فلما سقطت حكومة المحافظين رجع الى مقعده ، ككاتب حادي ولما انشئت الحكومة القومية سنة ١٩٣١ رفع درجته اسرى في سلم الارتقاء السياسي لادعين وكلاً برلمانياً لوزاره الخارجية ، واصبح بذلك ثاني السير جون سيمون وزير الخارجية نفسه في تسيير هذه السياسة الخارجية البريطانية . ولا يخفى ان وكيل وزارة الخارجية البرلماني ، له من العمل في البرلمان ما يرهقه . بيد ان الارباب كانت تعطف على الكائن انتوني . فان رئيسه السير جون سيمون ، اصيب بمرض في صيف سنة ١٩٣٣ ، اقتضى عيابه من العودة لاخذ قسط من الراحة ، فوقع عنه المفاوضات العجبة الخاصة بترحيل السلاح وجمعية الامم وما اليها من المشكلات المالية ، على كفتي هذا الشاب وكان من الطبيعي ان يتسلم مكذولته قيادة اللغة ، وهو الزحل القوي بحسب حصور المؤتمرات الدولية واللقاء الخطب فيها . واما يقال ان وجود صديقه القديم وحصمه الحديث للستر هيدرس في رئاسة مؤتمر نزع السلاح ، حال دون ذهاب مكذولته الى حنيف في الستين الاخيرتين ، فلما عهد الى ايدن في ذلك ، ادهش رجال السياسة الاوربية المهكمين بذلكه وكياسته وحكمته على منبره . فلهذا من اوائل السنة الماضية (١٩٣٤) في

منصب رسمي ، هو منصب حامل احتام الملك ، على ان يتفرغ لشؤون زرع السلاح ، وجمعية الامم ،
ممثلًا وزارة الخارجية البريطانية فيها جميعًا

في الوكيل البرلماني لوزارة الخارجية البريطانية ، ان يحب عن الاسئلة التي يوجهها الاعضاء الى
الوزير ، وهو عمل مهم لم يكن من طبع الكائن ايدن وحلقه ، اذ يتحتم عليه ان يجيب في كثير
من الاحيان اجوبة مُلهاً ، كقوله مثلاً : «لطوب من الشق الاول من سؤال المصو المحترم بالي ،
واذن فلا محل للشق الثاني من السؤال » . بيد ان كثرة عمل وزارة الخارجية في جمعية الامم وما يلزمها
من الشؤون ، ومرض السير جون سيمون ، او امياله ، مهداه سبيل تخيل بريطاني في محادثات
زرع السلاح ، واحتمالات جمعية الامم

واذن ترى ان مكانته في مجلس النواب البريطاني ، قائمة على نجاحه في معالجة ناحية خاصة من
الشؤون الخارجية . لذا مررت للكلمة في دهاليز مجلس النواب — « ايدن يتكلم » — هرج النواب
الى مقاعدهم فيرون شيئاً طويلاً القامة بحيث البقية حس البرة ، عليه في وقفته ونظرته ولغته
وملبسه ، دلائل الاستقرار . في حطائه حرارة ، ولكن ليس فيها قوة وعنف ، كلامه رشيق
معتقول ، وصوته هادي مرن ، لا تثنين فيه اراً لمسة التي اصعبت داه هذا المصير . لذا كان
هذه ما بقوله في موضوع ما ، قال ببساطة وصراحة ، يخالفهما شيء يسير من الميل الى
الفصاحة الخطابية

وهو يؤمن بجمعية الامم حتى لقد قال فيه احد كبار الكتاب الانكليز ، المشهورين باصانة
اللمعة النادرة والحكمة العالية او السحرية اللادعة في عبارة واحدة ، « ان ايدن من اولئك الرجال
النادر الذين يدهقونك لانهم يؤمنون بحقيقة جمعية الامم » . ولا يبي من العناية لها في بريطانيا في
الفترات التي تتخلل دياراته الى جيب هذا غص رمما حربه في الابواب طالبين زيادة الاسلحة
البريطانية في الماء وتحت الماء وهو في الباسة ، يس ايدن تقومه ان مؤتمراً زرع السلاح في جيب
هو البديل الوحيد من تناسل طام في التسليح لا بد ان يصفي الى نقوب الجزيرة العالية من جديد
— ألا تذكر انه كان في الثامنة عشرة او في التاسعة عشرة لما انتظم في سلك الجيش وشهد فظائع
الحرب وأهوالها في الجبهة الغربية مدى اربع سنوات ؟ — بل انك تكاد تحسه قريباً بعض القرب
من آراء الاشتراكيين والميل . ولكنه بسهم ، اذ يقدرون بحالهم ، ويقترحون مقترحات مثالية
كأية لحفظ السلام ، بل خفيف وجمعية الامم ومؤتمراً زرع السلاح ، هي السبل الملية الوحيدة التي قد
تستطيع تحقيق امنهم . هذا الشاب الذي تتخلل الفتوة والحماة لفراته السياسية الرزية ادا قول
مهرم السير جون سيمون وتحليله اللطيف الخالي من الشهور في ظالم الاحيان ، يجعل الكائن ايدن ذا
مكانة خاصة في مجلس النواب البريطاني بل في ميدان المفاوضات الدبلوماسية الأوروبية

انواع الحب

فتاة خيرة

الفتاة : لقد قدّيت نفسي يا والدي ، بما امليت عليّ في « سامات الحب » . فهل لك ان تنور ذهني في انواع الحب ؟

الوالد : يا فتاتي العريضة - الحياة ، وهي اكثر هيواعاً من الحب ، لست اري لها معنى من دون الحب . فالحب هو معنى الحياة . ولكن اللام هو ان الناس يلوكون كلمة « حب » بأنفسهم ، او يحركون بها افلامهم ولكن صياغة الحب لم يدر على روائي قلوبهم ، فهم يخطون في ظلام داس . وميلاً يرمون اسمهم يشرون الحب اداً م يطروبه

فتاة : ان قلبي ليرتاح الى ما تنشر . فتعمل اذني جمال ذلك السجج الالهي
و : اني اراك تلامعين كلبك فتطمئنه ، وتمسليه ، وتصبه ، وتقلبه . اني عور ان ادهو ذلك حباً ؟

ف : بل . ولكن اهدا ما تريد ان تنشر ؟
و : فاذكري اول كل اول حباً التهام ، كالكلاب ، والقطط ، والطيور ، والحياد . ونحسب ذلك موعاً اولاً من الحب . ثم اراك تطمئين على خادمك « هدية » . وقد قلت انك تحبها . أليس كذلك ؟

ف : بل اني احبها . على اني اجد فرقاً بين خادمتي وكلبي . فكلبي ملكي ، وليست خادمتي كذلك
و : مع ذلك تحبها . فهل تساوين بينهما ؟ واداً جاماً ، وعبدك رقيق واحد من الخبز فقط ، فليهما تطمئين ؟ واداً ماتاً من يمزك اكثر ؟
ف : لا اشك في اني احرم على الاثنين . واداً ماتاً فلا ادري ايها يحرمني اكثر . على اني اشعر بحيل خاص لكلبي ، لانه لي

و : فهل ترى ان حبك الخادمة موع آخر من الحب ؟
ف : نعم . واره حباً استصان
و : ولكن ايضاً صديقة عزيزة هي « سهر » وهي شخص ثالث يتناول رعايتك . فتسهرين عليها ، وتسعين في مصلحتها ، تحك لها غير حبك للكلاب والخادمة
ف : اني احب صديقتي صبراً يا بابا

و : فهل تساوين بينها وبين الكلب والخادمة ؟ ولماذا لا ؟ وما الفرق بين الاثنين في عقلك وقلبك ؟

ف : صديقي سهر اقرب الى قلبي ، لانها اقرب الى مستواي . ويبي ويبيها تقام ليس هو يبي
ويين الكلب او الخادمة . وطبيعي ان الحب يلد الحب . فهي تحمي حساً جاً ، هو غير حب الكلب
وحب الخادمة . فاري الي احبا غير حبيهما
و : وكلبك ايضاً بحبك

ف : ان حب الكلب لي غير حب صديقي ، اذ لا احتصاص فيه . فهو يحب ابناً يكون مالكة .
اما سهر فتختصني بالحب دون سواي . ولها صدي مترقة حالية لا يبلتها كلب ولا عزال فهي
حبيتي بصلة التماس الروحي ، والمؤانسة ، ودمعة اللقاه ، ولانها اثني ولوثق من الخادمة والكلب
و : حب الصديقة الودود نوع آخر من الحب . ثم ان لك والدة حنون عرفتها وعاشرتها قل
كل مخلوق وهي الصق بك ، واعطف عليك ، من كل مخلوق . فافرقك في حبها ؟ اربس انه
غير ما ذكرنا من انواع الحب ؟

ف : والدني فوق كل شخص آخر . لانها احبتي اولاً . ولان يبي ويبيها تماماً ليس هو يبي
ويين سواها . وهي محبسة لي ، مصحبة في سبيلي باكثر مما يصح به كل انسان آخر . فانا والدني
روح واحدة في جسدين
و : فهذا نوع آخر من الحب

وهل بمكنك ان تصوري شخصاً آخر تحببه وتلاصقيه اكثر من والدتك ؟
ف : اذا حصل ذلك ، وهو الى الآن لم يحصل ، فهو نوع آخر من الحب . والله انك تعني به القرن
و : ايها امي . دبرين ان اماما على ساطع البحث خمسة انواع من الحب ١ حبك الكلب
٢ الخادمة ٣ الصديقة ٤ الزوجة ٥ الزوج . وهذه الانواع الخمسة متفرعة من اصل واحد هو
حب الذات . فتعنين ما ذكرنا لانك تحبين ذاتك . والمحزون ، وهو لا يحب نفسه ، او الله ، بعبارة
اصسط ، لا يعرف ان يحب نفسه حباً صحيحاً ، فهو كذلك لا يحب احداً من الناس
ف : ولراك لم تذكر « حب الجمال » الذي لا يمس على حب الذات غالباً ، فانا محب الجمال لذاته
و : واي جمال تعين ؟ الجمال المرئي ام الجمال الكلي ؟
ف : انهمي الفرق بينهما اولاً

و : اعلمي يا عزيزتي ان الجمال موطن . مجرد واصافي :
فالاصافي هو الجمال في الجليل . او هو الشخص في الجليل . وهذا لا يكون الا حزناً كالورد الجليل ،
والحديقة الجملة . اما المجرد فهو الجمال بالذات ، كالبيض غير مقيد بالابيض ، او كالمودة غير مقيدة
بالودود . وقد اختلفت الفلاسفة في أي الاثنين هو الموجود ، او هو الاصل في الوجود .
فذهب افلاطون الى ان المجرد هو الموجود وان الاصافي هو ظله وظاهرته . وذهب ارسطو طاليس
الى ان الاصافي هو الموجود . والمجرد تصور متزع من متعدد . وعنده انما لا يعرف

البياض ، بل تعرف الابيض كلورد الاليمس ، والتاج الاسفر ، والورق الاليمس ، والوجه الاليمس ، فانزعامة الناس المشتركة بين هذه الاشياء فقلنا - البياض - ولكن البياض في ما يرى لا وجود له لولا الاشياء البيضاء . كذلك رأينا الروض الجبل ، والطاووس الجبل ، والثعلب الجبل ، والوجه الجبل ، والفهر الجبل ، والصبح الجبل ، فانزعامة الصفة المشتركة من بين هذه الاشياء ، فقلنا - الجبل - على ان الجبل لا وجود له ، في عقولنا ، لولا الجبل ، فالجبل والبياض وامثالهما من الكليات ، لا وجود لهما عند ارسطوطاليس الا في الموصولات بهما

وسواء صح رأي افلاطون ، او رأي تفليفه ارسطوطاليس ، أهو سواء كان المجرد هو الموجود ، او الاصابي ، فالمجرد أهم من الاصابي ، ولكلي أكبر من الجزئي . هذا الجبل هو غرض النفس ، فوظيفة الذوق العقلي ما ادراكه لولا ، واحتباره تباها . والصفة فيه والميل اليه هو الحب هذا هو النفس . وهذا هو التدين . فالجبل خالق الحب ، في شرع افلاطون ، وفي من يحا محو افلاطون . واني من اولئك الناحين

فإذا تناول الحب جمالا حزنيا - فلانا او علانة - فهو ما يدعو به العشق والطوى وهو فرع من الحب . ونختاره النفوس الصغيرة المحدودة . وأكثر الناس في حد الصنف والحوى هذا الحب : اني اريد الجبل : ان ارد : ان اتمتع به : ان امتلكه ، وذلك آفة ، فاحفظي هذه الكلمة « آفة » فعنها اعظم اسرار الاحتجاج الفشري . ان الآفة هي العامل في اكثر من تسعة اشعار حركاتنا ، ومصدر اكثر من تسعة امداد بلاياها

اما اذا تناول الحب ما هو مجرد لا ما هو اصابي ، فذلك هو النفس والتدين . فالنفس يتناول الكلبي والمجرد لا الجزئي يؤلف عملا فرديا فلا يحسب العمل الفردي وما اما المرد فاصابي ويؤلف النفس والفلسفة والدين . ولغوى حبه : اني اريد ان يمتلكني ، ان يلتهمني ، ان اتلاشى فيه : وهذا هو الايتار فاحفظي هذه الكلمة « الايتار » فانها ثاني آثار الآفة فيها . والآخر الاول هو « الحال » « فالجبل والاشارة » ثالث الآفة في الناس

ف : شكر آيا والدي . اني اود ان اكون كلبا ، فأحب الجبل اكثر مما احب الجبل وان اكون من ربات « الايتار » لا من عبيد « الآفة » . ولكن ما ذا ترى في الناس باعشار الموقعين ؟

و : لكل انسان وطى الغراء اعتراوان . اعترا نظري ، واعترا عملي ، في النظري هو سام . كلي مجرد . فليس الانسان هو القوي أدرك المرد العام الكلبي ، وآثره على الجزئي الاصابي الخاص ؟ ولكنه بالاعتبار العملي هو غيره . حدي لك مثالا على ذلك داود النبي . فهو قائد ، وملك ، وشاعر ، ونبي ومن تصيح زموراته لا يرتاب في عطمة شخصيه ، وجمال نفسه ، وطهارة وجدانه . على ان التوراة التي بين ايدينا ريبا داود صلبا غير هذا القوي زاه في زموراته . فقد صعد الى السطح فرأى فتاة جميلة تسبح ، فملقها ، واغترسها ، ثم سعى لقتل روحها اوريا واحتمس بها ذاته فداود

هذا غير داود الشاب الجميل النفس . هناك زاده طالي الكلمة ، يمدد النظر ، زينة العاطفة ، عذباً
عزماً . وهذا زاده قصير النظر ، ضعيف الإرادة ، يخون الصديق ، ويأتي غيلة السماء
ولا أخالك تطميني في أن تري كثيرين من بني حواء افضل من سيدنا داود — بحسب رواية
التوراة — قال إسكندر : ليس الانسان ملاكاً ، ولا حيواناً ، ولكن الحيوان متملك فيه
ويؤول ذلك الى استعمار حرب روحية في نفس الانسان ، لانه يود التحرر من رقي الحيوانية ،
وفي وصف هذا الجهاد ما ليس في قيادة هوميروس ، ولا في الاوديسا . وقد ألمح الى ذلك الشاعر
ملتي في كتابه القردوس المائع والقردوس المسترد . وفي ملتي نرى مواقف النفس امام الجمال . كما
انا نرى ذلك في كتاب « الاخلاق » لسيوزا

ف : حساً جداً ، واني احب ملتي واشعار ملتي ، لانها تسوق نفسي الى عاطفة طالية ، وزيني
مواقف الاستسلام للهوى . وما فوقك يا بلقي العشق لو الهوى العائلي في الناس ا
و : اقول لك العشق يهريني في لافس بالعشق والهوى ، بل لراه مرساً في النفس على انه في
اول اطواره لا يخرج من السورين المذكورين . واعطي يا عزيزي ان العشق يلشأ عن اصلين اثنين .
الاول الوم . والثاني الامل . ظنوم هو اعتقاد العاشق لن في المحبوب سمادته وهماثة . جلود به
دون سار الناس . وانك تترنن لن ذلك لم يخرج من « الآلة » . هذا كل هالك امل في الحصول
عليه حقيقة . والآهلا . فلا يعنى المعنى امراطورة ولا بجي في ما لا امل له في ادراكه . ظنوم
والامل والدا العشق . وهو مولود ضعيف ظناً . والجوون هو انصراف العقل نحو موضوع واحد
لا يكثرث لسواه . فهو عبارة عن الاينال في الوم والامل ، او التطرف والتمادي . على ان العاشق
لو حصل على من حبه به لفتحه ، وناسى غرامه . وأرى ان عجوز ليل ، وامثاله في كل أمة ،
وفي كل جبل ، ليسوا الا من امنه هذه الصحافة الاجنبية . واذا ارتقى الاحتياج الانساني تلافى
هذا النوع من الحب وسحت على تاريخه العناكب فيحذف من سفر الوجود تسعة اشعار الناعمين .
ولا يشترى احد شيئاً من الاشعار الغرامية الا من باب دوس المطراطات والاساطير التي استبدت
بالشربة في العصور الاشد ظلاماً . وأرى ان كل رواية غرامية لا تخرج من احد امرين . الاول
استغلال اموال المشاهدين . فيردهات السيميا مثلاً — الثاني ردع الناس عن الفوابة والسقوط وهما
الامر ان المؤديان الى البطل

ف : وما فوقك في الحب والزواج ؟

و : سأتكلم في هذا الموضوع في الفصل السادس من فصول هذا الكتاب

ف : وما فوقك في حيي من مجيبي ا

و : اشرت الى ذلك في حيك « صبير » وفي حيك الواقعة . وسنكلم عنه في باب « حوافز الحب »

وهو في ما ارى من باب الاخلاق اكثر بما هو من باب الحب

ومس وظائف القوق فلسفة النفس ، بل فلسفة القوم وهو حب تزيه سلم ، وإن مازحه الغرض أحياناً وليس هذا النوع من الحب هو حب الخيال للعالم لا لملافة مادية . فهو الحب بمعنى الكلمة . ودرجانه « المعرفة ، « التمتع ، « الحيل ، « التلاف ، « ظلودة ، « الارتياح » . وقد يشتد هذا الحب في مُثُل القصيدة والأحلاص كحب يونانكس داود . وهو حب ديبى . والديانة كالتن من أعمال القوق العقلي الذي يدرك الحيل ويختاره . وحلاصة التدين أنه استسلام القلب للعالم ، أو « الحبيل » « التدين هو حب الحيل ، وهو الذي ينصهر أعلامون « الخير » والمثل الأعلى « الحبيل » وهو تعالى ، في متصور العقلاء اجمعين ، « جامعة المثل العليا » فهو الحبيل ، الباع ، المؤنس ، الرفيق ، المحسن . ويرتقي التدين في بعض المنصوفين إلى درجة التفرام . ترى ذلك في اشعار صهر بن القمارض القائل : —

زدي بمرط الحب فيك تحمرا وارحم حقى طغى هواك تسمرا
وقصائد ابن القمارض في علم السلوك — حب الله — مثل في الأرض كلها

ومن هذا القبيل مرمورات داود . حبيب الجلال . ومساجاة أوعطبوس . وكتابات توما الكبيرى . وغوامر الغرالي . ومساجاة تفت . وإحلام سويدىبرخ . وهو لطف عيسى الدين بن العربي ، وكشف رابعة المدوية ونظريات يونانكس لودوردس . وانافيد تم تذهب . وتوسلات الطربوس ابى الزهبان . يحسم هذا الصف ارقى طقات عشاق الجلال الكلي في كل المصور ، ومع الذين وقعوا حياتهم على أمهى المطالب

والخلاصة ان الحب غرمان شماني وعذري في الاول لغة انواع حب الاشياء والعظم والصديق والقريب والسد . وكله مهي على حبا انفسنا

وفي الثاني غرمان شمسي « سبكهوحي » وأدبي « اخلاقي »

الاول حب الحب لانه جميل . او الحب الافلاطوني . والثاني حب المتصل وهو حب اقتصادي اخلاقي ولا انسى يا عزيزي ان الفت فترك الى ان الحب ليس موضوع مقالات صحافية ، بل هو موضوع شعور وحياة . ولا ادرى شيئا في التلويح اكثر انطلاقا من الحب . لان الناس يريدون ان يستغلوه ، تقدمتهم الحب او يدأؤم بالحب ، يشه تصرف اللادفات في الماتم ، فانهم يكنون او يقبا كين استمطرأ للموع ويأتين بعد ذلك لاستيماوا الاحرة . فابغاضوا في اوصاف التقيد وأنهم ونهادتهم لا تخرج من انها تحتل لنا غيرة الصحافيين على الحب ولكن في صورة البسط ، الحب فوق مستوى الناس . واعظم الناس حبا اقلهم فيه كلاماً . وهو مجهول الحقيقة عند الاكثرين . وليس الحب علماً بل هو فيض الهلي ينفذ في النفس ويضير أوصاع الكائنات . وأكتفي الآن بما ذكر تاركاً ما بقي من شروح الحب لوقت آخر

قصص الحياة - ٣

خاتمة سيرة

١ في حياة كل امرأة حادثة تنوق حائر الحوادث في حياتها خطراً وأزراً في نفسها وقد
تغرب إحدى الجيلات النسائية الأسكندر فيظهر قصص الحياة هذه من حول تنبيل أو تعديل
حياة سيد الاسم الصحيح ، مرث ان تختار للمرأة المقتطف ما تحلو غرامه أو تبجل
قائه ، على صيد فوائد تستطيع سائر ان تكتسبها وفي بعضها ما هو تستطيع سائر ان
تكتسبها وفيها على ما يربح نواح من حياة المرأة العربية بحسب بسائنا الاخلاص عنها ا

اجمع كل اسدقائي على ان رواجي مقصدي عليه باغنية . وجميع الدلائل كانت تدل على ان رأيهم
كان في حاشه الصواب . اذ كيف تستطيع فتاة مدله ان تسعد في كوخ حقير ، حيث يحتم عليها ان
تقوم بجميع اعمال البيت وحدها ، وان مدد يهددها كل اسدوح من كل سنة لتوفق بين الدخل اليسير
والنفقات التي لا تدفع عنها ؟

ولكنهم كانوا على خطأ ، بل ان خطأ كان فاصحاً . واني لا رني لهم الا ان اد انبئس مدى حيلهم
بالطبيعة البشرية ، لاسم ظنوا ان الكسب والنسل والطلح في بيت الرجل الذي احب ، لا بد ان
تكون من النواحي على شفاقي وبكدي

كان رواجي مرياً في ما . فقد كنت امة ربي بملك طائفة من المصانع . وكان دولد حاملاً في
احد مصانع والذي . بل ان اسرة دولد كانت قد قصت في حصة اسرنا اجبالاً متوالية
التفت بدولد في حلة رقص اقيمت للميل والموظفين . وكان ان رجلاً صلب الرأي شديد
المراس ، وكان يحتم عليها دائماً ، انا وشقيقتي ، ان نحضر هذه الحفلات . واذكر اني كنت مستأنفة
كل الاسماء لتعنيه عليّ المحصور في تلك الحلة . ولكن احتيائي وال بعد الرقعة الاولى ، لاسي
تفرقت في حلالها الى دولد . كان شاماً مديداً فورياً يختلف من كثير من الفئان المدللين الذين
كنت اجتمع بهم في دائرتنا الاحياء الخامة . فاحسنت في تلك الحقيقة ، ان دولد هو الرجل
الوحيد الذي استطاع ان اقله روحاً لي

كان عليا ان تحتطى حوائل كثيرة اعترضت طريقا هما معارضة اسرته وامرنا معاً . ثم ا
لقد لقينا معارضة من اسرته بقدر ما لقينا من اسرني . ذلك ان اسرة دولد كانت معترضة باصلها وكان
يصعب على افرادها ان يتروح احد اسنبا من اسرة نظري اليه والهم نظرة احتقار . وعلاوة على ذلك
كانوا يعتقدون اني لست الزوجة التي تصلح له ، اذ ما هي مؤهلتي لذلك ؟ هل اعرفه او

ان الطبخ واسع والكس واكوي؟ هل استطعت ان احفظ ثقلات العائلة ضمن حدود دخله اليسير؟ (وهنا لابد ان اذكر ان والدي رفض ان يزيد اجور دوليد بعد زواجها). وما كنت املك رداً على استئثارهم هذه الا اني احب دوليد واني مستعدة ان اسفل جهدي لآكون زوجاً صالحاً له، الزوج التي يرتقبها

ولست ابهي بابي ومفت فيما سميت اليه ققصينا السنة الاولى من زواجنا على خير ما يرحبه الانسان من المودة والرفد. مكنت احسن نعمة عظيمة ان عبي واحداً اؤديه، بعد ما كنت احسن في كل ما مضى من حياتي بفرار لا اعرف كيف املؤه. فلما ولد ابني شعرت بان كاس غطيتي قد امتلأت حتى كادت تفيض

ولكن ذلك لم يدم. فكان دوليد اول من بدلت عليه امارات القلق. ذلك انه كان في بدء زواجنا يبدل بعض الجهد في ان يجري على بعض التقاليد المرحية في الدائرة الاجتماعية التي ترعرعت فيها. فكان لا يجلس الى مائدة الطعام الا وهو مرتد جاكته. وكان يعني بان يعمل بعض ما يبعث السرور في نفسي او ما حسبه هو من بواهب هذا السرور. فأبجيت بمحاولته هذه كل الاحباب. ولكن بعد قليل، توقف عن كل هذا. ولعل انشغاله فحكراً انه لا يحاول ان يقلد قوماً لم يكن هو منهم ارساء لزوجته، ولعلهم لم يحوا له انه بدأ يتعالى عليهم لانه تزوج اسة «الرئيس»

واني لا ادرك ان ذلك الرابع للعبي الذي طناه دوليد في تلك الفترة من حياتنا كان براماً صيفاً. فقد كان عازماً ان يحسن لي واحترامه الطبيعي لم يحترق تقاليد قوم وطبقته. فكان يقول: «ان ما كان يصلح لابي يصلح لي» ويجلس الى مائدة الطعام من دون جاكته او من دون ان يغسل يديه القذرتين. ومع اني حينئذ كان اعظم من ان بدع هذه العفائر تؤثر في حسا، الا انه كان يرى نظرة الكآبة والامتناع وعدم الرضا في عيني عندما يجعل ذلك فيحس بأنه قد اخطأ

وندمنا احد الرابع بينا يتحدد كل اسبوع او كل يوم، مع انه كان في الغالب يدور على صغار

لا قيمة لها في الحقيقة

فلما كان ولداً في الرابعة من العمر بلغت الحال بينا من القسوة متباها
كان ذلك اليوم حافلاً بطراوات المفجرة التي لا تمتح على التلبية والرضا. فلما جلست الى مائدة الطعام أتيت أنا «بيتر» على سلوكة. فأحاز دوليد الى جانب ابيه وقال لي بلهجة شديدة «دعي الولد وشأه». على ماذا تريدني ان تلفسك؟ على الدلال؟ دعيه يأكل طعامه كما يشاء. اني لا اقبل ان ينشأ ابني مجموعة غارة من قواعد السلوك المصطب كآخوتك»

هستات لما قاله دوليد أطمأنتنا. ولم تكن تلك المرة الاولى التي خاطني بها بهذه التهجئة املدة. فقدت في نفسي أي لفة ينشأ عليها هذا الطفل بين والدين في زواج داهم. فكلمت حفتي ولكسي لم استطع ان احمي خوفي على ميمر ولهي

وكنت دائماً أقف موقف للدفاع عن نفسي إذ يورنا أقرية روجي ، شاعرة أنهم يوجهون إليّ النقد والوم فيما بينهم . وكان دونك يمنع عن مقابلة أهلي عند محبتهم لزيارتنا . فكل من شأن هذا التناهد الدائم أن أثر في أعصابي . فأصبحت استنار لأقل حادث ، ولا أستطيع أن أنفك نفسي عن أن استعيط فحياً في وجه أبي

عند ذلك شعرت أنني لا أستطيع أن أمضي في الاحتمال ، وانه لا بد لي من أن افترق عن دونك ، لأن في هذه الفرقة قائمة لي وله على السواء ، شعرت أن أعود إلى أهلي ، ولو كانت مودني وقتية فقط ، لعل ربحاً نهبت فتتغير الحال



كان اليوم الذي اتخذت فيه هذا القرار من أيام دهمير القاعة الباردة . لجمعت بعض استعني اغصاة ، وكتبت كلمة إلى دونك بينت له فيها قرارتي والساعت علي ، طالبة منه المصفرة . ووصفت الشرف الذي يحتوي على هذا الكتاب في مكان يستطيع أن يراه فيه عند دخوله البيت ، وسعدت إلى غرقتي لأعد أبي للذهاب معي . واد كست في سبيل هذا ، سمعت باب البيت قد فتح واقتل وكنت أعلم أن أحداً لا يملك مفتاحاً للدار غير دونك . ولكنه لم ينعوذ الرجوع إلى البيت في مثل هذه الساعة . وسمعت خطواته داخل الغرفة التي فيها الكتاب . ولثقت انتظر ما يكون منه عند فراقه . فلم يجمع نامة . فدمعت فصولي إلى الزلزال إليه . موحدته جالساً على درام كرمي ، ينظر إلى القصص نظرة ساهية كثيفة ووجهه شاحب متعب . فلما سمع وقع انفدائي التفت إلي وقال بصوت لم أكد أهرقه

« إبدل هذه طريقتك إلى الخلاص اما أنا فمكت قد فكرت في طريقة أخرى . . ولكن ذلك لا يهم الآن »

أني أصد هذا الرجل . وكل طريقة يفكر فيها للخلاص مما كاس به نفسي . بل أن كل طريقة تحول دون افتراقنا عنه تفصل طريقتي

خفوت على ركبتي أمامه ونوست إليه أن يقول لي . . أن يحول دون افتراقنا عنه وبعد قليل أصبح لي أنه كان قد فاض الأساس الاحيرة بعكر في حالنا ، فتحقق أنه ينعذر علينا أن غضي بما نحن عليه ، وأنه يستحيل علينا أن نحفظ حبنا من أن تشرية العواث إذا بقينا في بلدنا بين أهلا ومعارفاً مستقال من عملنا واتفق مع إحدى جمعيات المهاجرة على أن نأسر إلى كندا واحد جميع للمعدات قهق

ال كندا ا هناك أبدأ حياة جديدة مع دونك وبيتر . حياة لا بد أن تكون حافلة بالمصاحب والمخاطر . ولكن ذلك لا يهمي ما زلت معهما . ونحن مسافرون في صباح الغد

الملاحظة والربط والتفسير

في تعليم الاطفال طريقة دكروني

لحمد حسين الخرنجبي

الاستاذ بمعهد التربية بمصر^(١)

«دروس الملاحظة» الغرض من دروس الملاحظة هو تعويد الاطفال تدوين مذكراتهم الخاصة عن كل ما يحيط بهم من الظواهر وتفحصهم على البحث عن اسباب هذه الظواهر والحقائق التي يشاهدونها بأنفسهم والتحقق من نتائجها وآثارها كما ان دروس الملاحظة تعرض امام الطفل مشاكل الحياة المعقدة ويواجهها المتعددة بشكل عملي ملموس، كما تنفع على التطور فيدرس تطور حياة الانسان والحيوان والنبات

وتكون دروس الملاحظة «عرضية» عن طريق الحوادث وما يقع تحت حس الطفل أثناء العام الدراسي فيلاحظ نمو النباتات في حديقة المدرسة ويترف ولادة الحيوانات او موتها، كما يلاحظ التغيرات الجوية أثناء اليلد وتضاف معمول السنة وحركة الشمس والقمر

وليس المقصود من الملاحظة ان يشاهد الاطفال هذه الكائنات وهذه الظواهر ويدركونها ادراكاً حسيّاً فقط، بل ترمي مدرسة دكروني الى ما هو احدى من هذا وأنتع وهو تشجيع التلاميذ على التفكير في كل ما يشاهدونه، والبحث بأنفسهم عن اسبابها ونتائجها والتغلب على كل ما يصادفهم من المفا كل

لذلك تعمل المدرسة الدكرونية على ان تهيب التلاميذ بيئة طبيعية يجهدون فيها الظواهر والكائنات الحية والنباتات وكل ما يجب ان يتعرفه الطفل

وأساس دروس الملاحظة هو التشويق - فغلبه كما يقول دكروني يتوقف انتباه الاطفال، وهو العامل الاكبر في النشاط والانتاج الفكري - فهمة المدرس هي التأكد من معلومات وتجارب الاطفال السابقة حتى يتمكن من ان يوجد لهم مواد وموضوعات شائقة طريفة لم يروها من قبل ويعمل على تشويقهم وجذب انتباههم، ويبدأ ان يجمع المدرس في ذلك يشجع التلاميذ على موازنة هذه الاشياء بعضها ببعض وملاحظة اوجه الشبه والاختلاف بينها والوصول الى النتائج بأنفسهم بقدر ما تسمح به درجة نهم العقلي، فيعرض المدرس امام التلاميذ كيات مختلفة في الحجم وكرات مختلف الوانها ويطلبهم محاولة أطوال الاشياء وحجمها وانواعها بعضها ببعض والاطفال مدرسة

(١) من كتاب «طرق التربية الحديثة» - راجع وصفه في باب مكتبة المتكف

ذكرول يزموں الطيور بانفسهم كل يوم ويلاحظون الفرق في ورسها يوماً بعد يوم كما يقوم الاطفال ايضاً بقياس الاملال المختلفة ويستعملون لذلك ما يرون من المقاييس كطول اذرعهم أو أقدامهم أو أصابعهم

والفرض الذي نرعي اليه المدرسة من مطالعة الاطفال قياس الاملال ووزن الاشياء هو تدريبهم وتزويدهم بمحة الحكم . أما ما تنصه هذه من العمليات الحسابية المعقدة كالكسور مثلاً فلا يلتفت اليها التلاميذ ولا يعطيها لهم المدرس الا اذا كانوا في مرحلة من النمو تمكنهم من فهمها وادراكها ويستعين الاطفال في كل عملياتهم الحسابية بالخصوسات التي يبدأ بها الطفل تعلم العد والحساب فتضع المدرسة بين ايدي الاطفال عدداً من حبات القول والقواكه والخرز والاقلام وغيرها : ويضع الاطفال الحبات الواحدة بجانب الاخرى الى عشر حبات ثم عشراً فمئتين فثلاثين الى المائة بعد ان يعدوها بالآحاد . ويستعمل الاطفال في قياس المحروم وحدات يعرفونها ككوب الماء او رجاخة او ملقعة وهكذا

واتناء قيام الطفل بهذه العمليات والالعب يوجه نظره الى ملاحظة حواس الاشياء التي يستعملها من حيث الصلابة والحرارة واللون والكتافة وما شأ كل ذلك . ويشه الاطفال مخازن يبيعون فيها ما لديهم من الاشياء ويقضون من رسلهم ما يحتاجون اليه واتناء قيامهم بعملية البيع والشراء يجيئون ويزنون ويتعلمون الحساب

ومن دروس الملاحظة ايضاً ملاحظة الوقت اتناء النهار واستعداد ساعة تعلق في الفصل لهذا الغرض ويدرب الاطفال على استعدادها ويتعلمون فراقتها ويوردون بانفسهم اعمالهم على اليوم المدرسي



﴿ دروس الربط ﴾ في دروس الربط يشجع الاطفال على تعرف العلاقة بين الحقائق والاشياء التي يلمسونها وتقع تحت ادراكهم وبين المعلومات والحقائق المودعة في ذاكرتهم وحزانه تجاربهم السابقة . لذلك يعمل المدرسون جهدهم لتوسيع دائرة تجارب الاطفال مستعينين في ذلك بالصور والقصص والوصف وغير ذلك من الوسائل التي تنير حياطهم وعريضة الاستطلاع فيهم ونشجعهم على البحث والتنقيب عن المعلومات المتعلقة بالارض ومن عليها وما فوقها وما في باطنها وما فيها من ايجاد وبحار ومبات وحراج ، فيصل به بحثه الى معرفة العالم وما فيه من اناس واقوام يجتمعون عنه في المادات والتقاليد فيدرس احوالهم وطرق معيشتهم ويتعرف كيف يقصون اوقات فراغهم ويوازن بينهم وبين نفسه وبني جنسه وليس العرض هو مجرد الحصول على مثل هذه المعلومات لذاتها ، بل المهم ان يربطها التلاميذ بمصها ببعض وان يوازنوا بين هذا وذاك ويستخرجوا معلوماتهم وتجاربهم الذاتية ويطبقوها ويوازنوا بينها وبين ما يجمعونه من المعلومات المستحدثة والتجارب الجديدة .

والغرض الاساسي اذاً من دروس الربط هو مساعدة التلاميذ على استنتاج القواعد والأسس التي يمكنهم السير بمقتضاها والتي ترشدكم وتبسط الطريق في حياتهم كما انها تفسر الاطفال بواقعهم نحو والديهم ونحو آبائهم في المستقبل

فهم يتعرفون كيف لاقى آباءهم الصعوبات ونحلوها للشاق وكيف أعدوا أنفسهم لحياة الأوبة وما ينتظرهم فيها من مسئوليات ومتاعب

كذلك يدرس التلاميذ حياة الانسان الأول وهو في حالة الحمعية . وكيف كان يعمل الممد والآلات والاسلحة بنفسه فيقدرون بذلك قيمة الاعمال البدوية وبوزن بين حالة الانسان الأولى وحالته التي هو عليها الآن وما ادخل عليها من اصلاح وما افترها من تقدم ولنضرب لك مثلاً ذلك :-

درس على «الخبر» . أحد التلاميذ حبات القمح وطعموها بأنفسهم بين حجري كبيرين . فقد تعلموا أن هذه هي الطريقة التي كان يستعملها الانسان الأول
فسر الاطفال بنصب شديد وبعد المجهود حصلوا على الحقيق طعموا الى الماء ثم وصعوه قطعاً صغيرة بين حجريين ساحين جداً ، وبعد ان انتهوا من خبره بهذه الطريقة الشاقة اكلوا ما شاموا وكان ولا شك لقد بدأ لاه من صنعهم



هذا هو حجر الانسان الاول . وهذه هي معلوماتهم ونحارهم عنه ، ولكن لا بد من المواجهة بين طريقة صنع الخبر قديماً وبين ما استحدثته الانسان الحاضر من الطرق
فيقوم التلاميذ برؤية لاحدى غمار المدينة الحديثة حيث الممد والآلات الكهربائية فيدهشون من تقدم هذه الصناعة وسرعة العملية وبوزنون بينها وبين الطريقة القديمة

مثال آخر : في دروس على «المازل» . بين الاطفال مرلاً صغيراً بعد ان سمعوا الآخر بأنفسهم واحضروا مواد البناء ومملوها بأنفسهم كذلك بعد يومين من بناء هذا المنزل الذي استغرقوا فيه مدة لا يستهان بها قامت رولة شديدة فلما حصر التلاميذ الى المدرسة في الصباح وجدوا منزلهم قد تهدم واصبح غريباً تدرسه الرياح في حين ان مدرستهم لم تتأثر كما لم تتأثر المساكن الاخرى المجاورة فأخذوا يوزنون بين طريقة بنائهم وبناء المساكن الاخرى بالمدينة

وهناك أمثلة كثيرة جداً لدروس الربط وللوازية هذه فكثيراً ما يحاول التلاميذ صنع الملاحق بأنفسهم وبوزنون بين نتيجة مجهودهم وبين ما تنفعه للمناخ الكرى في المدينة كما يصممون القمصان والملابس وغير ذلك

وللدروس الربط هذه قيمة تهيئية كبيرة وهي تقوي روح التعاون بين التلاميذ وتقسيمهم

بحاجة الإنسان الى احيه الإنسان وهي كدروس الملاحظة عرضية تأتي من طريق المصادفات وليست منظمة

❖ **دروس التعبير** ❖ يقسم دكرولي أعمال القفاط بالمدرسة التي تساعد التلاميذ على التعبير بأنواعه المختلفة الى قسمين :

التعبير الحسي لعمل الحادج والنقش والرسم والتصور والاشغال البدوية والتعبير المعنوي بالقراءة والكتابة والانشاء والمناقشة . وفي نظر دكرولي ان الاشغال البدوية أهم هذه الاعمال كلها وهي تقسم في المدرسة الى عمل مشروعات متمدة بمواد الدراسة المختلفة وعمل أشياء لحديقة المدرسة يحتاج اليها التلاميذ الياء قيامهم بتربية الحيوانات والطيور وعمايتهم بها . وتلاميذ مدرسة دكرولي يأثون في كل صباح ومعهم الكثير من الأشياء التي يهتمون بها . معهم يحضرون معهم الارهار والاحجار والصور والجلات وغير ذلك ويترك اليهم أمر تنظيم هذه الأشياء وتزيينها ، ويستخدم المدرس اذا احتاجوا الى الارعاد ويصحبهم اذا احتاجوا الى الصبح ، حتى يقسموا ما جمعه الى ثلاثة اقسام قسم للملكة الحبوبية ، وقسم للملكة النباتية ، وثالث للملكة المعدنية . وهم يصنفون الى كل قسم من هذه الاقسام كل ما يقع تحت ايديهم يوماً بعد يوم

ولا يقتصر عمل التلاميذ على جمع هذه الأشياء وتزيينها بل هم بعد ذلك يرسمون ، ويملون الحادج ، ويصورون بعض ما يجمعون . ويخصصون مكاناً لمحجرة الدراسة يملون فيه ما صنعوه بأنفسهم بنظام ورتيب خاص . وتجمع الصور بنظام معين فيملق التلاميذ ظروفها كبيرة على حدران المحجرة ويكتبون على كل منها ما يحتويه . مقرف اللباس . وآخر للطعام ، وثالث للسكن ، ورابع لوسائل النقل ، وخامس للأنماط ، وسادس للساعات وهكذا . وبعد ان يورج المدرس على التلاميذ صوراً مختلفة يطلب اليهم التمييز بينها ووضع كل منها في الطرف الخاص بها . . . وهم اثناء قيامهم بهذا العمل يلهون ويحيثون نظام وهدوء وحرية تامة واهتمام كبير

وهذه العملية تفتح التلاميذ على التفكير كما تدرهم على ضبط النفس وتكون فيهم الانهاد على النفس وتمودهم احترام حقوق الغير . ويكلف التلاميذ البحث عن المعلومات بأنفسهم في الكتب والمجلات والمراشد والاعلانات والمحال التجارية ومكاتب السياحة وغيرها . وليست دروس التعبير منفصلة عن دروس الربط بل تتصل بها اتصالاً وثيقاً

ويضع التلاميذ على جمع الصور والجلالج والأشياء في منازلهم وتنظيمها وتقسيمها كما يملون في المدرسة عاماً . ولا بد من ان يثون التلاميذ بأنفسهم ملاحظاتهم وما يلاحظون عليه من المعلومات اثناء دروس المشاهدة والربط والتعبير في كراسة خاصة يوصحونها بالصور والرسم والألوان ، ويعنون بها صاية خاصة فهي عبارة عن ملخص للموصوفات التي يدرسونها جميعاً

الشاعر وكتابه

للشاعرة إدنا سانت فنسنت ميلاي

قلها الشاعر علي محمود طه

إلى الوراء ايها الموت

الى وحرك ايها المتلون الخشال

اني استرق انقاسي من جدور هذا النبات

أنفسي براتك ما شئت ، واستر كل ما بيك من قوة ، فستجهد كثيراً ، وستصيق

بصبرك ليالي طويلة ، وستنظر كثيراً من المظلم قبل ان تسحق عظمة واحدة من

هيكلي لرفيق

ومنى يدركني الموت ؟

ومنى يحمل في القفاه ؟

اعند ما يدبح القبول في هذا الجسد ، وبلف سات الارض هذا الرأس بصفائه

الصفر ؟ اعند ما يتف العذاق يجيئون من ويتساوون مني من اكون ؟ ... انا ذلك

الراقد تحت الطاق الذي محتجاً من صوء القمر ؟

اعذا صافي القاني ايها الموت ؟ عند ما يتف هذا القلب من حفاقه فلا يردد شيئاً

ولا يصعد زفيراً ؟

أبهذه النهاية المهيبة تلاشي روحي ايها الموت ؟

آه .. هد ما ينوب ثلج الشتاء ، ايها الاسدقاء ، ويساقط ذوبئة الرغام والحشيم

فلا تبكوا علي ، ولا تندبوني يا اسدقائي ..

ليس في شيء من هذا معنى من معاني غائي . . بل تحققوا موتي الخالد ، في تلك الساعة التي لا يحد كتابي طرقتا له . . . ساعة تنلقم الأرض ، ويطويها الخول وبسحة النيران ١ فلا يصعد سدر ، ولا ترتفع له صيحة مصح التي الذي لم يرو بعد ، هذا الذي تطوي عليه صحائفه . .

وعند ما بُرثت كثرة العرض لسعة من اكداسه ، فلا نجد من عرصر الس شارباً بعد طول انتظار ، يتقدها الفخ السحس ، أو يأخذها صفقة عين . وعند ما تلقى اكواماً مهلة مركومة في طريق قدر ، تلطعة المحلات العائرة بالوجل والدس إليها المصعب . . . قف قليلاً وانظر خلال عيار القرون ، وتناول هذا الكتاب ، ثم قلب صفحاته المهلهلة بيد رقيقة ، اقرأني ولا تكلي الصوت ١

تقص هذه الرسائل الآلهة ، والمس الساعة في هذا التلاف المزن ، نجدني ملء قلبك ومحمدك ، فقد كنت يوماً ذات هذا الكتاب ١

عند ما تحول هذه الشرايين البافاً في جسم الأرض ، فانظر إلى هاتين المحررتين الغائرتين ، تحت هذا الحب النامي المتورم لمودة الريح ، وهو يخترقهما مخدوره المطلقة انطلاق النيازك المنقصة ، واشهد هذه المروني للوردية ، وهي تهوى إلى فراة هذا الأصيص^(١) الاسود ثم تعتل لتصوت صعداً كأنما تنسم المطر ١

إيها العريضة . . إيها الصبايا ، إذا ، استلقين تحت هذا المياج ، واحذرن بأسباب السجوى ، ادكروني ولا تكلفوني لعناء . .

إيها الشبان . . ايها الشابات ، انتم ايها المتخطرون في الغابات محدقين إلى طلع النار الوردية ، مستغرقين في السكاه والعتاب ، امرجوني لعمودكم وعودكم

لا تتركوني للموت ، ايها المزاحرون الرنحون تحت الغيم الرقيق ، وتحت الشمس
للتلاثة ، وادكروني عند ما تهيشون حمادكم ، وتجمعون الحب من ذوائب الشجرات
الباسية ، وعند ما يلوح لقع الطيرة القائضة غمر الفرساد^(٢) ، فيستعين حني شبيها .

وانتم ايها الزمّة للتظلمون من لعل التلال ، حيث للروح الغمر وسانة تحمل
بجملعة الاجراس ، سُرنة في اماني القطيع الأمعط

وانتم ايها لللاحون ، ايها الصارحون في صنف العاصفة ، ايها الصيادون للناهنون
في سقيم الفتاه وفي سهر الجليلد الأشهب
اذكروني ولا تكلوني للموت

ايها الرجال ، يا من تشبهون الرقاد ، ويا من يفكرون باليقظة لحظات من المرح ،
اذا ما مرّت اغنية قديمة ، ذات روعة وصفاء ، فذكروني ، ايها صادرة مي

ايها النساء المكشودات ، ايها اللطفات بمصاً من الراعة ، الى ان بعلي القيدر ،
انتم من مي بعض القوي وحلف مي مسراتكن . وانتم ايها الساكنات في الحمامين
حتى لا يكدون بالكاه نوم الرجال ، امرجي بيكاسكن . .

ايها الاطفال ، ايها السارقون من فضلكات العناز ، تركموا عند جذع منقط
بالدى ، او تحت طنف تزويه الاشجار العارية ، لتتندروا بأعاديث القداسة والحب ،
واقصيص الانطال والقصوص ، واساطير المردة . اذكروني ولا تكلوني للموت .

اى الخمس التي تصي في الليل ، والجبال الراسية على هذه الاودية ، تحملني الى
النور حيث المارغكم من هذه القائضة ، ولقد ايكم منها كهنة الطبود المرمرة عليها

وانت ايها القصاد ! امض في محلك ، وامض في موابل من حصبك ، ثم ترحب هذا
الممول ، مستغفر حقود كثير من الازهار ، وصيصاداً كثير من الاكليل وصغار
الذهب ، وسامعي انا في غاني حيث تطير هذه الاكوام صالالاً ساقياً في الارض

المساء

لادلفونسي دي لاسرنيي

قلها جورج بولادوس

المساء مجلجبه كهدهو وللسكية ، فكنت آس برحفتي وانزع اليه لي همومي
واشعائي ، ملتسماً مقعدي فوق الصخور الجرد ، وانا اتلح في أرجاء السماء ، مركبة
الليل تتقدم بيهاها وجمالها

لقد زغت أكلة الجلال في الأفق ، ونحت قديم الكوكب العماق يتطلع اليها
بهصف وهيام ، وقد لمع صباؤها الحي في الفضاء ، عيَّض على الفراء ، بساط
العشب الأخضر

وكنت اراهمي شجر اوان ذا الورق الاكند الداكن ، وأسمع حفيفه ، والزعنة
التي تمشي بين اقصانه ، فيخيّل الي ، اني محاط بأحداث عدة ، قد رفرغت حولها
ارواح الموتى ، وأصحاب الدُفناء

فانفصل من السماء طائفة ، شعاع من كوكب النسي . ملتصلاً على حبيبي المغصن ،
حتى من "عيني" بليته ولُذوثه

ايها الشعاع الزاهي ، لآمت انعكاس فتلك لنور الكرة الملتببة ، فاذا تنغي من
جيبك الي ؟ أتيت لترقه حي بعض ما بي ؟ ام تتدخل الى قلبي المهجوم نور
نفسى المتلازم ؟

أزلت من حل ، لتكشف لي سر الحياة الخفي ، وتبدي ما استتر من أمور ذلك
الكوكب ، اقي يمينك اليه اول حيط من حيوط القصر ؟ او ان ارادة مصرة
ارسلتك الى صرعى الشقاء ، لتبدي دياجير قلوبهم ، كما يبديها شمع الامل ؟

او هل اتيت لترفع حجب الغطاء عن المستقبل المكنون ، فتفس من القلوب
الكليمة الثمينة ، التي تبذل اليه وتمرح ؟ . انشدك الله ان تخبرني ، ايها الشمع
الساوي ، هل انت فجر اليوم الذي ليس له انتهاء ؟

ان فؤادي يتأجج تحت اصواتك ، ومشارعي تفيض من جوانب نفسي ، فافكر
والامس يقطع بياض مهجتي ، بالدمى رحلوا دون عودة ، فهل انت ايها النور الهادي
رسلهم الي ؟ او روحهم السارية اقبلت نمطف علي ؟

ما يدري ، قد تكون لرواح الاموات السعيدة ملات الى الارض ، بعدما هزها
التمزق الى من حلقهم فيها ، فترلق على ادبها متفائلة بين الادغال ، ومتعطلة بصورها
الاصيلة ، فيحارني بقرها مي ، هاه يا سر لي ويستول على مشاعري
نثر كثر انت ايها الاشباح المحبوبة ، فعودي كل ليلة ، لتتصمتي الي في تأملاتي
وأحلامي ، بعيداً عن كل بشر ، ومغزل عن كل حلة وصوماء

ارحمي الظلمة بينة والحب الى احضان نفسي المتعبة ، وكوفي لها برداً وسلاماً ،
كما تكون للارض ، نقطة الندى القليلة ، التي تسقط بعد حنارة النهار ، ولواذع ييران
هلمي الي . . . ولكن ما هذا ؟ . فبرة داجية ، وبخار اسود داكن ، يتصاعد
من حواشي الامق وانراف الغمام ، بشكل مربع مربع ، فيحجب ذلك الشمع القوي
اللطيف ، ويباود الظلام الارض والسماء ، ويتلاشى كل مرئى في غياهب الخلك ،
كما تتلاشى الحياة في مهاوي الزمن

الحرية

لنسون الشاعر الانكليزي (١٨٠٩ - ١٨٩١)

جلست الحرية في القيد على الاعالي ، وكان الرعد يلعلع عند اقدامها
وكانت السموات المكوكة ترتج فوق رأسها وفي ادبيها صف اصطدام للتيارات

جلست هناك منسطة ، قوفاً فوقها الكفاف ، ولكن مقاطع من صوتها
الداوي جاءت محمولة على احصنة الريح

ثم هبطت الى الحقول والمدائن واحتللت بالشر وازاحت النقاب رويداً رويداً
واشرقت بروحها الكامل على الناس

يا أمّ الاهمال الجليّة الفضة ، الرانية ليليا من مدحها ،
يا من تحمل كالارباب للشوكة المنلّة ، وتلبس التاج كالملوك

ان صديقك الصريحين تطلبان الحقيقة . ان فيها الف سة من الحكم
يا ليت الشباب الدائم يحتفظ بنورها متلاًئلاً فلا تقشيره السموع

يا ليت قوامك الحسن يظلّ منصّباً لأمماً يصيغ ليماناً ويخفف قنّام احلامنا
ويحفر بعنقه القديستين الكذيب المتطرفين !

بَابُ الْمَرْاسِلَةِ وَالْمُنَاطَةِ

صورة فحمة

أَمِنْ بَحِي بَاتَا

قَلَمُ شَوْلَا نَكْرِي

اصبحت التجارة اليوم من الاعمال التي لا غناء لها عن تعرف اسرار النفوس وزماتها . ونواحي التأثير فيها . وأساليب افهامها وارضائها ونحو حسب اولي في كل ما يتعلق بالعمل . ولا يزال يعورنا النشاط العملي الذي نستطيع به ان مكافئ القوة التجارية التي يطامسها الاجبي في الاسواق المالية ، لاننا لا نستطيع ان نجاريه في سبكولوجية التجارة ونحو تفقد كفاءة قوة الاعلان والمزاوجة في متاجرها ، او كما تقع منها بالسكون والعمى ، والتجارة من الاعمال التي لا بد لها من الصحة والمداة والصراح في آذان الجمهور ، واكتساب النقاء في ذاكرته ، ونحن نفقد الآلة التجارية التي نجعل الانجليز لا يفتري الآس اليد الانجليزية والمصنوعات الانجليزية وكل ما هو انجليز ومن هنا اصبح التاجر الوطني الذي يصحح في وسطا هذا ويركو منحرفه وحلا يجعل ارادة قوية مدهشة . وهو من اكر العارفين لعلم النفس ، لانه لم يهرم في السوق التجارية المثلثة بحجارة تجار العرب ودهانه ، وعرف كيف يقاوم العوامل الاحلية المدينة التي تعمل على محاربه وهرجته . ولهذا كانت البيوتات التجارية العملية غلبة لحياء ، وذلك لانها فقدت التذرع الاحلي الذي يمسها على ان تجاري البيوتات الاخرى المتكاثرة العديد بسا ، ولأن كل عمل صالح في هذا البلد كبير الأثر في الحياة المصرية لا يبعد شيئا من عاية الشعب واحتفاله والموازنة له ادكا يعيش حبشة مفككة الرابطة ، ليس عليها اثر ما من الظواهر الاجتماعية التي رايها في الشعب الحي المتعاطف النشط ومن هنا كان حليقا أهل الصحف ان يتفروا على تشجيع البيوتات التجارية ومعاونتها على عملها ، وث روح التنافس بين اصحابها ، حتى تكون لنا شخصية تجارية صحيحة ، وحتى نحس التروة الاحلية في ايدينا ، ونصح بعدد من كما يصح الانجليز اليوم شعرا من اصحاب الحداثة ونحن اراه هذا قد حولنا على ان تقدم الى القراء كلمة موحدة هي بيت من البيوتات العملية الكثيرة وهو بيت يحيى باشا والفرد العصامي الاول الذي رجع اليه شهرة هذا البيت هو المرحوم الحاج احمد يحيى باشا عميد الاسرة وكبرها وكانت وفاته سنة ١٩٢٣ وقد قصي شيئا تجاور الثماني قطع الحياة عملا وصلاحا وبرا ، والرجل ذو القوة الزهية في الاسرة ، هو عامل من عوامل صلاحها واستقامتها ونجاحها ، لانه يرسل في جو البيت انقاس الجلال والنظام والهدوء والصلاح ، ويجعل

جميع أفرادها يتسعون في مبادئه وأخلاقه وجميع شؤونه والأمورات التي يفسد شأنها وقتبائها ورجلها لا يكون مصادها إلا عدوى من مصاد الرأس التي يسيطر عليها ، وإذا كان ذلك كذلك فلا فرواد يذهب ذلك الشبح الجليل المار به ناركاً لسنتين كاملتين منه . وهما مجله أمين باشا وعند الفتح باشا ، وقد ظم الأول على أعمال أبيه التجارية يريدونها ويذهب من أمرها ، ويسير فيها على طرائق من حسن المعاملة والاستقامة والتصرف . فلم يلت لئلا صار في الصورة الباردة من رجال المال والاقتصاد في مصر ، وهم مثلاً قريباً نادراً على السوخ القوي الأخاء ، حليفاً عموماً الفجار بسعة اطلاع ، وفوز مائة

وأمين باشا مثال الفحصية القوي المحترمة ، والمتميزة البادية على أكلها في المظهر والكياسة ، والرام المطلق في البحث ، وأدب الجدل والحوار ، ولطف المدخل على النعمي ، بحاجب ثقافة متميزة ، وإطلاع واسع وحيرة تلامسه في كل الظروف ، وهو إلى هذا كله صريح . طيب القلب ، صافي الية ، رفيق الطائفة ، حرّ السحاب ، ذو أفكار جريئة ، ونعيرات رقيقة يفص بها كالسيل الدافق في غير مشقة ولا هاء ، سامي المكانة عند رجال المال ، زار في النحوات لرجعة ، والمجاهل العالية

وقد ولد أمين باشا في الإسكندرية ، وعرض طفولته في بيت الجاه والمسد ، ورأى المرحوم والده أن يأخذ منه حظه من علوم الدنيا فألحقه بمدرسة القرب ، وكانت المعارف الأولى التي أصابته دهن أمير القى هي تلك المعارف التي يمتلئ بها جامعة القرب باعتبارها عنصر مدنية وحضارة ، فربذكاته وعقله كل أقرانه فيها وقد كان حطاً لا نهادي طفولته في التأمل من الترية الصحيحة ، فحرص في أثناء دراسته على أن يشبع رغبة نفسه في دراسة آداب اللغة الفرنسية على شيوخها البارون ، ثم لم يحصر بعد ذلك غير قليل من الزمن حتى تمتعت حياته بالناس جميعاً ، إذ انتظم في سلك موظفي البنك المصري فأحرر في الزمن القصير سمعة طيبة ارتفع بها اسمه وطارت شهرته

ثم أصلى عليه السوخ حق من ساحة الصيت في مطلع شبابه . فآزر الأعمال الحرة مع المرحوم والده ، وكان ذلك بداية مجده المادي . واتفق أنه زار الماربعال القورد القوي إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ وأحد يدلل له على وصاحة حقوق المصريين وعدله مطالبهم وبهيبته الأمامي لحقن الدماء البرية . ثم دار الحديث حول البصة الاقتصادية في مصر فقال له الماربعال إنكم معشر المصريين لا تحذقون أساليب التجارة ولا غناء لكم من الأحسي وقد كانت هذه الكلمة صبيحة قوية داوية أثارت وطنية أمين باشا وحررت شعوره القومي فخرج من مجلس القورد محمواً واحداً يمد العدة لإنشاء الشركات وتحقيق المشروعات المالية والاقتصادية فأسس في تلك السنة شركة التجارة في المحاصيل المصرية . وفي سنة ١٩٢٤ أسس شركة المكاس وفي سنة ١٩٢٥ أسس شركة السيكورته وفي سنة ١٩٢٩ أسس شركة الملاحة وهي أول شركة وطنية للملاحة انفتحت في مصر وإلى أمين باشا ينسب فضل التقدم والابتكار في إنشاء هذه الشركات المالية الكبرى على حد قول الشاعر : —

... ولكن نكت قبل مهيج في الكا يكها فقلت الفصل المتقدم

وقد بصم على من يتأمل شخصية امين يحيى باشا ان يحور من تأثيرات العمق والزمانة التي يكاد يمد رجزاً لها، وهو بطبيعة العمل الذي يهيم به يتمثل به التدبير وصدق النظر. ورغم انه قد جاور الستين فلم يفارقه نشاط الشباب بل ان الانسان لا يستطيع ان يستخلص من اعماله غير دلائل القوة والحزم والميل الى الانشاء من المهمة التي أداها حتى الآن في مصاب الحياة الاقتصادية تدل على المواهب العظيمة التي اوتيناها في سبيل تحقيق المشروعات الحيوية

وإذا اردنا ان نتكلم عن هذه المهمة فلا بد لنا ان ندرك بديء ذي بدء المصاعب التي تقترض في الاحايين اولئك الرجال الذين يعملون للمهمة التجارية وهو كما نعلم سبيل شاق يحتاج دائماً الى ذكاء وتدبير وقوة على المذالة . وقد فقتل هذه المزايا كلها في شخصيته وفي هذه الدائرة سبطل اسم امين باشا قدوة للنفس الذي يتحنن عليه ان يسير في الحركة الاقتصادية الى الامام طاماً عقداً ما نخر الصعاب التي تكون عادة في الطريق المعجزة بالمصاعب والمراكب ولعمري بها طريق التجارة والاقتصاد نستطيع ان ندرك القوى العظيمة التي احتضنها رجل عصامي استطاع في وقت وجيز ان يحقق عدة من المشروعات طغر هذه البلاد وههنا ويصع في الوقت نفسه قواعد الاشتراك في العمل للمستعمل وبني بيده تلك القنطرة العظيمة التي شمر عليها القريبات المصرية الى الشاطئ الجديد لمصر الناهضة ورمى ان يحدد التفكير في ان مصر بله درامي قبل كل شيء ولا استمداداته التجارية لا تزال محدودة وان الاحاسب ما زالوا يحيطون حياة التجارة والمال بسياج من المصاعب العميقة التي تحميها الامتيازات يوحى البناء عقدة امين باشا ودكائه وحبره وما أوتي من قوة على مقابلة العوائق وان يلعب الدور الذي تقتضيه الظروف لاجياء الاقتصاد الاهلي وان يحور على المثل الاوربية في انشاء المشروعات التي تستحث النشاط العملي في المدينة ونمت في الوقت نفسه انجاءاً مدونة والاقتصاد استطاع ان يرمي طريقاً للعمل في تشييد مستقل حليل للاسكندرية فهو صاحب الفصل في تأليف الاتحاد السكندري سنة ١٩٢٧ وهو الاتحاد الذي يجمع النخبة المستبيرة من رجال المال والاعمال لتعديده حياة هذا الوطن التاريخي وانهاضه وان يبلغ من الترقى درجة يتفوق بها على سائر حواضر البحر الابيض المتوسط . وقد كانت كفاية امين يحيى باشا لهذه المهمة العظيمة . ومقدرته على تحقيق الغاية مثلاً بخلد اسمه وكان موقفاً الى احراز ثقة الذين استطاعوا ان يدركوا هذه الحركة النشطة وذلك الذكاء الفد وكانوا وما زالوا أغلبية كبيرة تنق بمواقب هذه الحركة في مستقبل مصر القريب ويزداد اهتمام امين باشا بكل فرصة لمصاعب القريب ومباراتهم في اقتباس المثل والوسائل التي يتبع بها مدى الترقى وتكمل اصناف المهمة وانما يستخلص التحليل على ذلك من تصريحات ادلى سماعته بها الى مراسل المقطم في باريس عن القمص من رحلته الأخيرة الى لوزة ويستدل بها على مقدار الازدراء الذي يصدر من رجل الف الاعمال نحو النظريات والاصاليل النافضة وكيف ان

الاشتغال في الحائرة المادية لا يعرف العمل النسي على العلم والاطلاع وان الذكاء لا يرال القاعدة الرئيسية في سام الاعمال العظيمة . ونحن اذا واجهنا مشروعات امين يحى باشا وطريقة اقتباسه للاساليب المستعذدة في التجارة والانشاء نطلع على عظم واسع ودواة وحبرة مدحشتين وجلي ان طبيعة العمل لتتري والممران لا تخلو من حفاف وابها محتاج الى مرانة طويلة ومناصلة ومقدرة حقيقية على التعقيد وان نوفر ذلك من المخطوط التي لا يد ان تتفق لمرحل الطموح الذي يعمل للعايات الانسانية البسيطة . وفي الحقيقة ان محام امين باشا في هذه المهمة المحورية ونتائج علاقاته الواسعة بالاوربين قد حادت على اللادخير كثير وبالاخص من الناحية الانسانية . وحسنا ان يذكر مشروع مستشفى المؤاساة الذي لا يرال محتاج الى كثير من قصاص المصريين وجهود رجال ذوي ثقة كبيرة ومناصب عظيمة . ولاشك ان هذه الجهود التي لا يزل المصريون يحجون فخارها حديرة بالتأمل وان تظل قدوة للحبل الحاضر وسعرا يحوي كثيرا من مبادئ الاسلاخ والممران . هذا الى العمل الخالد الذي لعله احل عصر في حياة امين يحى باشا وهو رأسه للفرقة التجارية المصرية ومناصبه في سبل توسيع امهاتها واردهاها وقدما كانت الاسكندرية مركزا يجمع شتى العلاقات الخاصة بالتجارة والملاحة ويروح لنا ان ثمة سعيًا قويًا مستندًا من تاريخها يدل عليه عمل الفرقة ونوبتها احيرا لمصاعمة نشاطها في سبيل النهضة . ولاشك ان اشتراك امين باشا كرحل حبر المسائل التجارية طويلا يكشف ترقى الغرض الذي اندلعت من اجله الفرقة ويرقي الناحية الاقتصادية ويوسع في الوقت نفسه العلاقات ووجوه التعامل بين النصار هذه الصفحة الخالدة من التاريخ الحديث لمصر نفس كلها الى جهود ذات رحمة الحركة الاقتصادية التي بعد من أقمنا امين يحى باشا . ولاشك في ان مظاهر التقدم الاقتصادي التي نحى بها هذه البلاد اليوم مدينية في الكثير الى ذلك الاسم وبمظم تقديرا لمهمة امين باشا عدد ذكر الشركات التي أسسها وعلاقتها بحياة مصر المستقلة من الناحية المادية على انشاء هذه المؤسسات وحده يمثل نظاما من احدث نظم الحياة المادية في الغرب المتقدمين وكان سعادته قد احدث على طاقه ان يحى مصر من عبء عظيم فاستطاع ان ينهض بتعبه لكي لا يعاب على الجيل الحاضر قصر النظام الاجتماعي . وفي الحق انه برهن على ذكاء وحرارة واطلاع واسع في سدة الحاجات التي لا بد منها لتتري المجتمع وسبق اسمه مقترما بنتائج المهمة التي تؤديها هذه الشركات لمصر . وسيد كر تاريخ مصر الحديث ان احد اسائها العائلين بعد ان وصل الى القمة في الدائرة التجارية وكان في الوقت نفسه مشاركا في كثير من المقبسات المستعذدة ليست تفرغها اسس لتوسيع نظامها الاجتماعي وتكبل اسباب حياتها المادية عدة شركات تجارية كبرى ولاشك في ان الاساليب المستعذدة التي ابتها امين باشا في تكبل نظام العمل في مصر تكفل وحدها تخليد ذكره

على ان من يلاحظ ما جعله العصر القديم من آثار الحول وعدم الاطشاش للمستقل في طبقات الشعب المصري يحرك مقدور المرأة التي ابدتها سعادته في سلوك هذا السبيل وكيف غامر وظهر على

جميع مآسيه ولم يبال بأقوال الذين كانوا يمحذرون فيه الرجل التنحاري العظيم الحيرة الواسع الاطلاع وبالاحتصار نقول ان حياة امين باشا بحسب سبطل عنصر هاماً من عناصر تاريخ مصر الحديث وهناك ناحية اخرى ليست مجهولة في حياة امين باشا وهي تلك الناحية المتعلقة بالحقبة التي ظل يدافع فيها عن مصالح الاهليين في القومسيون البلدي وكيف انه بقي محتفظاً بنقطة ثامة فيما يختص بالحرية وصدق النظر وانه ممدد في الرأي وان ثمة حاجة دائمة الى استفتاء في كثير من المسائل . وقد بقي ذلك الى ما بعد تخليه عن عصريه القومسيون وانا لا نرى موقفة في الغلاف الذي نفأ بين البلدية وحرية النور لئلا نغفل عن الاساطير وتدس في المهود في مفاومة جتج الشركة وكيف استطاع ان يجعل قرار القومسيون وقشدة ملا جدوى بعد ان تبين انه على قبض مصلحة المدينة وان يبال بما له من النفوذ والثقة بتأييد الوزارة وترجيح مصلحة الاهليين

وهكذا يحتفظ لهذا الرجل القند الى الآن عمرة تدل على حبرته الواسعة وقوة نفسه في الرجوع اليه غالباً عند الفصل في المسائل الهامة المتعلقة بالمدينة

ومن نستطيع ان نستخلص من كل هذه المهودات الحيوية وطنية حارة واحلاماً حملياً متنبهاً لمصر . فقد كان امين باشا ولا يزال حافظاً لهذه الميرة دون ان يحيطها باعلان عن نفسه مطلقاً وهو يعلم انه يعمل لامنى غاية والى غرض هو انه قد ما يحتاج اليه مصر في حاضرها ومستقبلها . ورى ان هذه الشخصية التي افتضحت الحياة المادية بجمراً ولم تبال بالمصائب سبطل موضوع انجاسا واعتراقها بالجيل

إرشاد لغوى

في كل جزء كلمة

لؤسانف هبر الريميم بن محمود

الوصفة

وقف القراء في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٤ على أن القند مينة هي الحيرة الطبيب فعليا ان نحييها حياة طبية وعجت فؤت الاسكارية (viant) وفؤت (vinto) العربية
وفي هذا الجزء أرشد العرب والمستعربين إلى إحلال (الوصفة) محل ريشته التي تداولتها الخاصة مثل العامة بألسنتهم وبراعهم وهم يظنون أهميتها

في محط الخط « وصف الطبيب للريض وصفته يتره ما يتماثل به والاسم - الوصفة - »
وقال الحريري من مقامته الهابة : عاينك مستجد منى عراها كلفيا ووصافا شافيا - أى طبيباً ماهراً

ومصادر الهيئة (النوع) من الأعمال الثلاثية مقبولة فلا اعتراض على ما قلت ولكن لتطمين قلوبكم أيها القراء عرضت عليكم ما في محيط المحيط — وقد فشت الوصفة في كتب الطب عند المتقدمين من المستعربين في «تذكرة داود» وكتاب الرحة في الطب والحكمة وفي غيرها والعامة يتعمقون الواو فيتولون الوصفة وهم يريدون الهيئة وهو خطأ منهم فإن أرادوا المرة فلا أرادوا محطتين وليس هذا مقامها

ولست أدرك أن يستدرك قائلا إن تخصيص الوصفة بالدواء الذي يصفه الطبيب فيه حصر على حرية معاهد الوصفة تبنى كيف يُصنع الطعام والشراب والهواء وكل شيء لازمة حال كل. فأدفع استدراكه بأنه لا مانع من تخصيص العام إذا اتفقا عليه كما فعلت العرب في هذا وفي غيره وما صاحب محيط المحيط بعتر عليهم الكندي روى في مادة وصف ما روى وثقته عنه ومن حسن الاتفاق اتفاق الأفرنج والعرب على تخصيص العام في هذا المقام فالفعل اللاتيني receptare مصاه بتسليمهم ويأخذ أي شيء موصى به في كتبنا recepta وقد اختلف الفرنسيون مع ريت ريت gracetia والايطاليون ricietta ريتيتة^(١) فاستعملوها في الوصفة للدواء سواء أكلن مركباً أم غير مركب على أن التسليم بلغ للغاية في المجموع العدد أو الوصف وما أحدهم كالوصفة عام متعصبه بوصف الدواء وإجابة أجزائه التي يترك منها إن كان مركباً ليس في الأصل اللاتيني فإذا ساء لكل من اللاتين والايطالية والفرنسية الواحد من اللغة اللاتينية نظراً عادة بمعنى التسليم أي الواحد وطوراً بمعنى وصف الدواء فلم لا يجوز لنا نحن المستعربين أن نخصص الوصفة ببيان ما يتعالج به المريض كما قال المؤلف لمحيط المحيط وقد وهم من قال «الوصفة» هي الورقة التي يكتب فيها الدواء فإني في غيبة عن هذه النسبة لأن الوصفة علم جنس على هذه الورقة التي يكتب فيها الدواء بعد تشخيص هذا المرض لأن القلم قام في الدلالة مكانة مقام اللسان محادثة. وقول صاحب محيط المحيط (الوصفة حال الوصف) مصاه شأن الوصف. على أن الورقة حاملة للوصفة قولاً والأوجية حاملة للوصفة عملاً والثانية مسندة عن الأولى وقد يطلق السبب ويراد للسبب كما يطلق المزوم ويراد للزوم وكذلك العكس بالعكس في كل — وهذه من سبل الخلل المرسل وهو من الجار القوي. وإن أرى اللفظ العامي ريتيتة أقرب إلى الكلمة الايطالية معاً إلى الفرنسية وقد تقدمتا — ولا يخفى عليك أن الاشتقاق من اللاتينية في هذا المقام قد انتقل من طور إلى طور حتى بلغ هذا النور في نيك المقتضب^(٢)

(١) وقال أن ricietta مأخوذة من recipe وتنطق بها ريتيتة أي الواحد بدلاً وصف ريتيتي recipe وهذا المصدران صحيحان في اللغة اللاتينية لأنها عندها الهيئات ثلاثية كالكلمات لم يختلف لاسي (٢) بويه: زاع الصراحي مقال السابق بمختلف ديسبرست ٣٤ عن تحرير الكندي (٣) من إتيان المطوح (٤) هذه الكتب العربية واللاتينية والصواب في ذلك الخ لا الاشتقاق إلى اللتين والمطابق للواحد المذكور في المطر التاسع عشر من الصفحة ١٠٠

« قديمة » في العامة ايضا

عديب عباسي

قرأت منشطاً في المقتطف الاخر ما احترم عليه الاستاذ الفاضل عبد الرحيم بن محمود من مطالعة قرأه المقتطف عند آخر كل شهر كلمة بمحقق فيها نقضاً لنوياً مفيداً فيعيد المباحث علم ما لم يعلم ويثبت العاقل الى ما اهل . وكانت كلمة الشهر الثابت في لفظة « قديمة » التي استعملها اسماء العرب القدماء مثل ما تستعمل له كلمة « قريت » الانجليزية هذا اليوم ، ولكن اطباء العصر الحاضر اهلوا استعمالها ، او على الاصح ، لم يهتدوا اليها ليستعملوها ، فاضطروا مرغمين الى استعمال « قريت » الاحتمية للدلالة على الاحور التي يتقاصها الطبيب مقابل صميه الى الرئيس في بيته او في محببته

قرأت الكلمة وشعرت ، وأنا افروها ، كأن هذا اللفظ الذي انتشله الاستاذ من هوة البسيان ليس بالغريب عن ذاكرتي ولا بالطاريء على وعيي . بل لقد نجوت في صهي الالفة وانظر المنطق من الضاربة . فرحت اكد القضي واداور الخاطر ، وسؤال على ذهني : متى وأين ؟ وأجيراً فطلت الى ان الامر اقرب مما فوجئت وذكرت انه من الالفاظ العائلة على ألسنة العامة في سوريا السورية (وأعتقد شعوره في بقية امحاء سوريا) الى حد الاندال . وعلى كل فقد انتهت قصتي عندها وقلت : انيقل ان يكون العامة احصى من الخاصة واكثر حفظاً لمرر الالفة من الاطباء والمتعلمين ؟ ألا يكون ان اللفظ شائع على ألسنة العامة لغير المعنى الذي يراد من كلمة « قريت » ؟ وصمى الى رهط من الاصحاب مجلس لمدتها يوم ، فأجبت ان تزيل الفلك بطريقة عملية ، سألت : ماذا تقولون اذا شتمتم التعبير عن الاجور التي تدفع للطبيب اذا يروو مرصاكم والمهندس اذا يكشف على بيوكم للتصديعة وموظف الحكومة اذا تكلفونه الكشف على مفار لو خلافه ؟ فكان الجواب لسلك واحد من الجليم : « قديمة » .

وعندها ايقنت اليقين كله ان اللفظ دلوج على ألسنة العامة مشتمل لمثل ما تستعمل له كلمة « قريت » وعرة هذا ان العامة التي يبالغ في احتقارها والزيادة عليها نحتظ لنا في صدرها بكثير من البرد العالي . وما عليها ساطها الا ان تكون مفتحي البصار والاصار نصيدين من المعرفة واحتقار كل ما كان طامياً او منسوماً الى العامة . اذا قملها تيسر لنا ، ولا ريب ، ان رد كثيراً من اللفظ العامي الى اصوله التصبيحة التي كثيراً ما تكون مهجورة ، ففسحها بذلك لاجل الحياة ونعيمها سيرتها الاولى ونجدها هذه العامة ايضاً اهل الخلد اذا اخذناها دليلاً وهادياً الى كثير من الالفاظ القسية العملية بما كان صائراً على ألسنة الخاصة حياً من المعرثم قلب — لسبب من الاسباب — من كلامهم ، وظل دأراً على ألسنة العامة كلفظة « قديمة » الساحة ، مثلاً . وخرق كبير بين ان يعمد الناحث الى المعاجم والمطائن السورية يقتض عن اللفظ يراد للتعبير عن معنى من المعاني المحددة ولا دليل له الا صبره وجلده ، وير ان يبعد الى هذه الامهات ، واللفظ النامي الذي يعبر عن المعنى دليله وهاديه

الموضوع في الفلسفة وعلم النفس

بمقرب فام

قدمت لقراء المقنطف كتاب الاستاد ظهر صبيد والسيدة غريته مرد الاستاد في مقنطف
دعمر الماضي ومرج في ردة على رجة كلة « Subject » فقال « وكا رحو كلك ان لا يترجم
كلة Babjos. بموضوع لاسيا تأتي هذا المسمى في الانشاء ومواد الدراسة فقط اما في علم النفس فتدل
دائما على الحرب او القات او الشخص او القاعل لما الموضوع مترجة ect والركلة لم ترد في
كناسا بهذا النص كما قد يفهم القاري »

وقد كنت اود ان يله الاستاد ان الكلة Subject لها معان مختلفة حسب الوسم
الذي تستعمل فيه ، فلها معنى في الفلسفة وآخر في الانشاء وثالث في علم النفس
في الفلسفة تعني الذات المادية المفكرة التي تتصل بالها الخارجية ونحاول ان نتعرف طبيعتها
وأصولها واهليتها . وقد استمرت الحرب في الفلسفة في وقت من الاوقات وما زالت مستمرة الى
الآن حول ان هذه الذات لو هذا العقل في مظاهر السكون هل هي كائنة مستقلة عن العقل
ام هي مظهر من مظاهر هذا العقل وهذه المعضلة ما (١) Natureism or Realism
و (٢) Idealism or Subjectivism وهاتك استعمال ثان لكلمة Subject وهو في الانشاء او
موضوع الدراسة كما جاء في كلام الاستاد في المقنطف

وأما في علم النفس التحريبي وفي التحليل فكلمة Subject معناها object of study or experience
ظريص بأي مرض نفسي اسمه Subject والشخص الذي يجمع للتحارب المسية تجري عليه اسمه
Subject وهذا هو موضوع الدراسة او موضوع التجربة او موضوع العلاج

وما كنت لارى داعيا الى الترو من استعمال هذه الكلة « موضوع » Subject في كتاب
الاستاذ ، وما كنت لارى داعيا الى التنبيه الى انه لم يستعملها بهذا المسمى قط ، لان الواقع انه في
كتاب الاستاد الذات لا يصح رجة Subject الأ كلة موضوع لأن كل من يحاول ان يقوم
بالتحارب المصقة فيه هو experimenter ومن تجري عليه هذه التحارب هو Subject او هو
موضوع الدراسة والتجربة ولعل استعمال الكلة في الفلسفة وفي الموضوعات الانشائية حل
الاستاد على الظن بأن رجهتها بالمعدل أصبح

ثم ارجو ان لا يفسى الاستاذ مظهر ان ثوردياك وبخاوف ووطسون وبركن وغيرهم من
علماء النفس التحريبيين كانوا يجرون محاربهم على ماس وعلى حيوانات كبيرة وصغيرة وكانت هذه
الحيوانات their subject وكانت هذه موضوع دراسهم

مكتبة المقتطف

مول كتاب

الاسلام والحضارة العربية (١)

الهم اني اسألك العذراء... وبعد فلو ذهبت استعصي فقاري، ما عا نفسي وأنا اقرأ فصول هذا الكتاب فخرت به من حد عرض فكرة الكتاب الى بسط فكري عن الاسلام وحضارته والعرب وثقافتهم التي احتضنتهم وعتقوهم وألنهم من اقدم مصور التاريخ ثم تمت بالاسلام كما يتنفس المهر صوة وحياة وحرارة وشأنا وأنا هنا اجمع بين الاخرين على ما يحف بذلك من حشر ومشقة والمؤلف الجليل الاستاذ كرم علي يقص على القاري في مقدمته فصول كتابه فيقول فلما قرر الجمع الملمعي العربي « يعني بدمشق » انتداني الى غنيط في مؤتمر المشرقيات الذي عقد في مدينة ليدن من بلاد القنح في سبب ١٩٣١ ونف الى اعضاءه المفكرين ان اتي في جملة امراض فيها لما لا يرال يسري على اسلات افلام نفس مؤلفي العرب ، ولا سيما علماء المشرقيات ، من امور مائة من حد التحقيق والتصفه ، كما ذكروا الاسلام واحله والعرب ومدينتهم » ثم يقول

« وسبيل هذا المرحز الآن ، تصحيح حقوق من أسأوا وما رحوا يستولون العرب ودينتهم ورسولهم ومدينتهم ، وذكر ما أرتة الحضارة العربية في أم الغرب والشرق ، وما هي به الاسلام ، لما غير احله ما أنفسهم ، من حصاء غير رحاء ، تلوا من روحه وحسه ، فالتأت احواه ، وتنكرته معالمة ، والاماع الى ما قام به المسلمون بعد طول المحنة ، يلويون على استعادة عهد اضاهوه ، وعلقوا اليوم بقطمون اليه اغراضاً ، حتى لم يبق امامهم غير مراحل لبولوج النهاية »

في هذا الكفاية لمن يريد ان يكون رجلاً عربياً من اسل ذلك الشعب المحبب الذي يدد جيوش الأمم الطاغية في اول أمر الاسلام ، وانشأ على انقاصها احبائها اسلامياً عربياً كله حمة وعطف وعدل . وفي هذا الكفاية وفوق الكفاية قدبن بتولون أمر التعليم في الام العربية ليهتوا من فعلتهم ، ويظنوا الى ما يحاط به مجد من كبر وقتال

ان العار ان يقصى الشاب من أول لسانه الى آخر حروجه من دراسته — أهواها طوا لا يدرس في اثناها تاريخ نابليون وأمنه ، وعلناً وعلناً من اعداد الام العربية ، وهو لا يعرف من ماضي امته العربية الا تمناً تذهب مع الأيام . هذا الماضي الذي يصوره الذين يتصرفون للتاريخ من مستشرقين يقولون غير ما يعلمون او يقولون قبا لا يعلمون ، او عرب قد حسنت قلوبهم على تاريخهم

(١) تأليف الاستاذ كرم علي لجنة التأليف والترجمة والنشر . مطبعة دار الكتب المدة سنة ١٩٣٤ الجزء الاول

فهم يستقبلون لآراءه عن تاريخهم كلها حبتان وتدلّيس . هذا الماضي الذي يصورون في صورة مسح تاريخي هائل قد خرج على الناس كما يخرج قوله ثم أشتع بها فأعقبا محبة وعافية لو كما يقولون !!
 ألا أن الصلوات التي أحلت بالتاريخ العربي والإسلامي هي من أسوأ الصلوات وأشدّها وأعصاها على العلاج . فإذا لم ينس العرب والمسلمون إلى تاريخهم تنه المريد إلى ما يريد فأنما في الأمم ذات الحسم كما بهلت المسح في الماء وأصموا بندا لا يمتنع لهم فعل ولا يؤول أحرم إلى عهد أولي يلوذ به أو يستعصم

هذا وقد استوقفي من كلام الأستاذ كرد علي الذي رويته آنفاً قوله يذكر « ... ما قام به المسلمون بعد طول المحنة يأمرون على استعادة عهد أساموه ، وعلقوا اليوم يقطعون إليه أشواطاً حتى لم يبق أمامهم غير مراحل للوغ العاية » ١١

أي لاقرأ هذه الكهات فتتمثل لمبي (خريطة) العالم العربي الإسلامي من أقصى الشمال إلى أدنى الجنوب ومن مشرق القمم إلى مغربها ، وأعرض قول الأستاذ على أمثلة من بلادنا فلا جد قوله يرتاح إلى واحدة من . هذه هي السلاسل وهذه هي القبود ، وهذه بعض الأمم تخرج في طول من سلاسل الحديد طرفها بيد المستعمر فيجبل إلى الناظر أن ما سبده الأمم من المرح والنداء هو انحلال من السلسلة وما هو به إلا حجر الآ بعض العفة التي نحن فيها إلى الاندفاع مقصود أن الأشواط التي قطعها هذه الأمم عما يسمى حمارة أو ثقافة هي غير الأشواط التي يجب أن تقطعها إلى الحضارة والثقافة . وإن السبل التي مضى فيها غير السبل التي مرص علينا سلوكها أن أردنا أن سلم غاية يقال لها « لم يبق أمامنا غير مراحل »

أين الأمة الإسلامية العربية التي يريدنا الأستاذ على ما عهدنا من لحوى كلامه . . . ١٢ أين الرجل العربي المسلم الذي يرتفع في الحو كما ترتفع الطائرة التي تحمل أسباب الموت ودلائل الحياة ثم ينقص كما تنقص القديمة من عليها فلا ندر من شيء إلا أنت عليه جملته هضياً تدمره الرياح إن أمامنا مراحل أولها عهد القتل العربي الرسج . وآخرها هذا القبر فاعراً فاه يلتقم ما غطفه الحياة من الاندفاع العربية ذات السيادة والحضارة والأحلام والعند

فانظر إلى هذا المهد الذي لا يخرج منه إلا الصبف والمهرول والأعزل الذي لا سلاح له في الحياة ، وهذا الذي بنام على هدات الجبال وقصص الرمود وحواطف الروق ، وهذا الذي يثقي حيران ليس له حاد ولا دليل ، وهذا المود الغرغ الجبل الذي يتثنى ويترج « تبرج » الانثى نصنت لذكر » كما يقول ابن الرومي

ثم انظر إلى هذه المدرسة التي لا يخرج منها إلا الأدعية وأسماء الأدعياء ممن استودعوا أجامهم عقولاً غير عقولهم ، وادهاناً غير ادعائهم ، وصاروا اتباع كل نافع
 ثم انظر إلى هؤلاء وقد ساروا في سبيل الحياة والعمل كما يسير دود القملات فمنهم الأهرج

والأكتع ومقطوع الساقين ، والأعمى الذي لا يهتدي ، والمبلسوف الذي لا يعقل ... ٢١
ثم انظر وانظر ... هل ترى الأقوال ملفقة قد لبثت ملاس الفلسفة والعلم والادب ، وتكلمت
بها افواه تتعاقل على الناس وليس لها من ورأها عقل مستور قد قرّر معنى الجهد أو الحرية أو
الاحلاس أو المعنى الذي يتبع الانسان أينما سار أو حل ، ذلك المعنى العظيم الذي لا يعمل حمة الآ
من لا حياة فيه ألا وهو الموت

اني لا نكي ... وآسي ... والمح حين ذكر هذا ، واعلم اني اتكلم بعقل هذا من امز
انا منها وهي مي ، والي ليعزني ان لا اجده منقوحة من القول ، ثم لا اجده ممدى عن استقصاء
التصريح في هذا القول . فان الدنيا كلها تسير وتعد من اسباب القوة والجبروت ونحن لا نجد لديها
من اسباب ذلك الآ السة ... ١١ وما تنفع الالسة في زمن السته غير هذه التي خلقها الله
وسواها من لحم ودم

اذا اردنا ان نكتب هذه الكلمة التي كتبها الاستاذ فقول : قد قطعنا اشواطاً ونحن الى الغاية
ولم نبق الا مراحل ، فان امامنا احوالاً واهوالاً لا بد من ملاقاتها والتفرس بها تفرس المصادر
المفتول الساعدي بالاسد المصور الجائع الذي يريد ان يلامعده ليتصلح من طعامه ويبسط اهابه
المضيل في ضمي القصر غاماً لمتامه وقته

البيت العربي الاسلامي الذي يخرج وحلاً يقف في مهبة الريح بجلاً وثيق من الهوام التي
استعداداً لطلب العيش الذي هو الجهد

والمدسة العربية الاسلامية التي تخرج وحلاً كالاصطول المدرج بالعلم والفلسفة والخلق
والقوة البدنية والمكنسة والتي هي الحرية

والاحتياج العربي الاسلامي الذي يمرض كل رجل ان يعمل ثم يعمل في غير وجه ولا صعب
مادلاً روحه الفردية في غير شع ولا عقل لتال الارواح حبيها الحياة المتوعدة بالجهد والعمولة بالحرية
والتي هي السيادة

ان لكل امة تطلب مجدها وحريتها وسيادتها اسلوباً متناً وسبيلاً مقررة لا هوج فيها ولا
أمت ، فليطلب لانفسها اسلوباً وسبيلاً ولنفسه يوتنا ومدارساً واحكاماً نشأ أخرى غير هذه
التي نحن عليها من التقليد الرئيس الذي ذهب بقاسنا واستهلك مادة الحياة فيها

هذا التاريخ الذي يصحبه الاستاذ كرملي في كتابه هو اول ما يجب على البيت والمدسة
والمحافة والاحتياج ان تصحبه في ادخال الاطفال والشبان والمتقنين من الرجال والنساء . وهذا
الاسلوب الاحتياجي الذي نميش فيه يجب ان ينبر من اوله الى آخره حتى يصح رجولة عارفة
متشئة لا تهزل ولا تنقل . وهذا الموج الواسع علينا من اقطار الارض والفتن والبدع لا بد من
تقديم الحيلة في القول والابدان . والآ فتنن الى هلاك لا الى غاية لم يبق منها الا مراحل

اني لأرى في هذا الكتاب الذي بين يدي أنواعاً من الفكر وألواناً من القول كلها تؤدي الى مثل الذي نقول به ونعبر به ، وهو دليل نافع لكل من يريد ان يقف على حقيقة ما يحيط بأمنته من الكيد والطمع ... ولا ارى لعمري فصلاً من متعلم مهلاً عن متقف وفصلاً عن رجل يطلب الجهد والحرية . مسدوحة عن الاستفادة مع التاريخ الذي يرد شرعته من اصوله وكنهه ان لمات المراحل كلها الى غاية المجد فليبدأ تنكوي ما يؤدي اليها وان في حقائق ما يحيط بما لحاظراً الى العمل والاحلاص والنهوض والمبادرة الى ما ليس معه ضد . وان في التاريخ العربي لعمرة وان فيه لا مثلاً من المجد والعدل ، وان فيه لصوراً من الحرية يجب ان يتمتعها كل عربي — مادام حياً — بين عبيده ابي حار وحيثما برل وفي هذا الكتاب أطراف من كل ذلك فليعلل الله بمحدث اما من بعد هذا ذكر آي العالمين محمود محمد شاكر

التخصصات البارزة التاريخية

يقدم الدكتور أحمد فريدماني — صفحته ٢٢٧ — ملخص المقتطف

كان كاتب هذه السطور مولعاً من حداثة تراجيم العظماء . فقرأ أولاً كتاب «مصر النضاح» الذي ألحقه سمونيل سبزو وقته الى الحرية الدكتور صرؤوف رحمه الله . ثم اكب على تصحيح مجلدات المقتطف يطالع فيها التراجيم التي انطوت عليها ومنها تراجيم لكبار الساسة مثل بشارك وغلادستون او لكبار القواد كالاسكندر وهيبال وقلب الأسد وبولبون او لكبار الادباء والشعراء من طراز تينيسن وكليخ وملتق وأن العلماء ، او لكبار المعاصرين والعلامة امثال طاليس وغيليو وبون وارسطوطاليس وسمسر ، او لكبار رجال المال والأعمال ابداد ركمل وروتفيلد وكاربيشي وفورد ، او لكبار الرواد من مرار سكوت وبيري وشاكلز وامدنس . وقد تركت هذه المعالجة في نفسى أثرًا عظيماً محوً بعد الدرس والاحترار وموالات المطالعة في كتب التراجيم ، الى اعتقادهم في ان خير الوسائل لمرص المعارف على الشبان والفتيات ونشوتهم الى الاسرادة منها ، هي ادماج الحقائق في صلب تراجيم العظماء والعظيمات . وكذلك يستطيع الطالب ان يستوعبها من دون عناء او كدر وهو يطالع حوادث السيرة مما فيها من راي بين المادة والروح ، وصراع بين عوامل الطبيعة وقوة المشيئة ، ونزاع بين الصفاء ، وحياة بالاركان ، وحلود الفكر بعد خمول واسطهاد في الحياة على الغالب وهذا الاعتقاد حمزه الى اصدار بعض هذه التراجيم التي نشرها المقتطف مجموعة في كتب «اعلام المقتطف» وه «الرواد» و«رجال المال والاقتصاد» . ويبتشر ان يظهر كتاب «اساطير العلم الحديث» في المستقبل القريب

قدما هذه الكلمة بين يدي كتاب الدكتور احمد فريدماني ، قدلالة على شدة عابقتنا بهذا الصرب من الادب العالي ، الذي يلخص الحياة في سيرة رجل او سيدة ، وشدة حاجتنا اليه كذلك . في مدى عشر صفحات او عشرين صفحة يتبع الكاتب ميدان المرد التاريخي القصصي ، والتحليل

النفسى ، واستعراج المعرفة المطلقة والاجتماعية . وهذه العناصر في الكتلة « البيوعرافة » رعت
كتب التراجم في الأدب الأوربي والأميركي الحديث حتى كادت تساوي القصص والروايات في
روايتها وسعة انتشارها

أما صديق الدكتور رفاعي فقد جمع بين دفتي كتاب واحد سير طائفة من الناس قد لا تجمع
بينهم جامعة ما ، إلا جامعة المنظمة للمصيبة والأثر الخليل في قائمة أهمهم وأوطانهم . نجد بينهم
السياسي سبارك ، والصحابي بوك ، والصامي المقتنع مورد ، والمحرر ريس فوسان ونسكان ، والتاجر
ولورث ، والمربي بوكرو ، وشعطي ، والمطعمين العظيمين أو بكر المديق ومروان الخطاط . غيرهم في
هذا الكتاب انهم عرلوا تمكس فواحي مختلفة من الحياة لا تهم الثقافة إلا بتدبرها جسماً

وليس الفرض الذي توجه إليه المؤلف تصوير العصر الذي نلأ فيه كل منهم وسرد حوادث
حياتهم تفصيلاً ، لأنه لو قصد إلى ذلك لما اتسع الكتاب الواحد لا أكثر من رجة رحل واحد .
بل عرصة رسم صورة الحياة الرجل وآثره لا تحتوي على أكثر من الخطوط الباردة في حياته وعمله .
ثم استعراج المعرفة من ثباتها . وهو يعمد إلى طريقة السرد حياً وإلى أسلوب المحاورة اجاباً .
ليخاطب القارئ كأنه يذكره بشيء يعرفه ، ولهذا الطريقة أثرها في استمرارية نظر القارئ
واستدراجه . ثم أنه يعمد في الأخير بعد الآخر إلى قطع حبل الميرة على القارئ لينقي عليه عظة
في العبر الخلقية والاجتماعية التي يقتضيها السبق . والاستمرار لهذه السيرة مقصد خليل واعسا كنا
نعمل أن يترك ذلك للقارئ يستخلصه منه من الحوادث ووقعها وآثرها أو يشار إليه من طرف
حقي . إذ لا يستطيع قارئ أن يطالع سيرة فورد إلا ويدرك ما للثائرة والابتكار والمقدرة على
التعهد من الأثر في مجامع الصاع والتاجر ، ولا يسمع أن قرأ رجة لسكان من دون أن يدرك
كيف تسخر الحياة جسماً من لحم ودم في سبيل اغراضها الملها ، فترفعه من الكوخ الخشبي إلى القمة
ثم نصحي به راسية ليكون مصرعه ذكرى خالدة لمتق السبيل والاحتفاظ بوحدة الامة الامبركية .
والمثل الأميركي يقول « ان صوت امحالك يصم اذني فلا اسمع ما تقول » وهو قول ينطبق على
فقال هؤلاء العلماء

وحلاسة القول ان كتاب الدكتور رفاعي هو على حد قول الاستاذ مكرم عبيد « كتاب
ضروري . بل هو الأزم ما يكون لأنه نافذة كاشفة عن كل ما في نفوسنا من
فدراسة الشخصيات البارزة تنمي الشخصيات النافذة وتبرز الشخصيات السكامة
وهي ضرورية لنا نحن المصريين لأن سير العلماء والبارزين لا تدرس في مدارسنا إلا
بطريقة عرسية ضمن دراسة التاريخ ، ومن المحزن اننا ونحن أغنى أمم في التاريخ ندرس
التاريخ دراسة جامدة لا روح فيها ولا حياة ، فنراه يدرس في مدارسنا من ناحية الحوادث لا من
ناحية الاحياء الذي ينفعون في الحوادث روحاً من روحهم »

التجارة الدولية

بحوث اقتصادية — الدكتور احمد محمد ابراهيم — استاد الاقتصاد السياسي — في مقوعة التجارة
العليا بالقاهرة سنة ١٩٦٩ قطع المتنطف — لم يذكر اسم المكتبة ولا اسم الكتاب

ان القول بأن المباحث الاقتصادية لها مكانة عظيمة في دراسة العمران الحديث ، قول كالأوليات
الرياضية لا يحتاج الى دليل . فلنتاج الاقتصادي في كل بلاد من بلدان الارض أثر مباشر او غير
مباشر في وضعها السياسي وصلتها بالبلدان الاخرى ، ورعاية شعبها وثقافتها . وليس ثمة بلاد تستطيع
ان تمتد روابط الاتصال الاقتصادي التي تربطها بالبلدان الاخرى وتعيش بمعدل عن الناس . اذ
لا تعرف بلاداً — حتى ولا الولايات المتحدة الاميركية — تستطيع ان تستلطف من ارضها جميع
الخدمات التي تحتاج اليها في صياغتها ومرافقها العامة . فتبادل مواد الزراعة والصناعة ، على احتلالها
وما يقتضيه ذلك من تبادل المائال ، ركن اساسي من اركان العمران الحديث . وقد اصبح له من الشأن
في هذا العصر ، حتى ان جنافاً في اميركا لو عيصاناً في الصين او استغياط آفة جديدة في اميركا ،
او وقوع مصيبة مالية في باريس ، او إقبال في مواسم روسيا ، يؤثر في الحالة الاقتصادية في مختلف
أمم الارض ولو لم يكن بعضها متملاً اتصالاً مباشراً قوياً تلك البلاد التي حدث فيها الخفاف
او نقصان او الاستغياط او المصيبة او الاقبال

فأسلاك الاقتصاد الدولي ، الطعية تربط بين امم الارض ربطاً وثيقاً وأقوى من ربط جبال البحاس
وامراس الكتان . وهي ثمة تأثيرها في اتجاهات السياسة العامة والخاصة تسيطر على الاحوال العامة
وما يصحبها من اضطراب او استقرار ، من علاء للمعيشة او رخصها ، من هوة الثروات القومية
الطامحة او سكوتها ، من ميل الى الحرب والفتح ، او رغبة في السلام والوثام .
فدراسة التجارة الدولية ، دراسة انسانية ملاوة على كونها دراسة عملية مادية يحتاج اليها للتاجر
والموكل وموظف البنك وتلميذ التجارة العليا

ومن هنا رأينا قائدة هذا الكتاب . انه يجمع بين دفتيه ٣١ ما يريد ان نعرفه عن تاريخ
التجارة الدولية وقواعد المرحمها وميزاتها الحسابي وتوازنها والصرف الدولي «الكامبيو» وقواعده
والعوامل التي تؤثر فيه ونسوية ديون الحكومات الخارجية وتدخل الحكومة في الصناعة والتجارة
وحجج المحام حرية التجارة وحجج انصار حاجتها

كل ذلك وغيره مما يتصل به راء مفصلاً أحسن تفصيل في ابواب هذا الكتاب . ولكيك في
الوقت نفسه لا نستطيع ان نطالع هذه القصول الا ونخرج منها وقد قويت فيك الرغبة الانسانية
ولشها ان المصير الاقتصادي في امة من الامم لا يمكن ان يفصل عن المصير الاقتصادي في الامم
جميعاً ، وأن نكتة تصاب بها لمة لا بد ان يكون لها دوي وأثر في سائر الامم ، وان النماون
القائم على اسس من التفاهم والتبادل هو الركن الصحيح للاقتصاد الدولي

والكتاب نفسه يتم على سنة اطلاع مؤلفه وحسن بيانه في موضوعات لا تزال في حاجة الى تدليل مصطلحاتها العربية . وفي كل صفحة من صفحاته تقريباً اسناد الى الثقات من كتب الاقتصاد ومجلاته الكبيرة . فإذا قرأه التاجر اساب فيه فائدة عملية لأنه يسطه معقدات العمليات التجارية والمالية الدولية وإذا قرأه غير التاجر اساب لونا نفيساً من الولد للقراءة الاساية المالية

مذكرات

ظم الامير امين ارسلان صفحاته ١٣٨ — مطبوعة طبعاً متقناً في الطبعة الثمارة في بوس ايرس
الامير امين ارسلان سياسي وكاتب ، تولى المناصب العالية في روكمل ودريس وبوس ايرس فكان فيها مثال الفيرة على المعالجات المصوبة وسالت براعة بالمقالات الاجتماعية والبحوث التاريخية فبلغ شأواً نبيهاً في البلاغة والفقه . يلم بالموضوع الذي يتناوله من جميع جوانبه ، ويعدّه في الاستقصاء اطلاعه على الحوادث الشرقية في الثلاثين السنة الاخيرة اطلاعه لم يتبع الا لقليل من العاطفين بالصاد لانه الوثق برجال العرب والترك البارزين
وهو لعمدته الآن من التآثر بالموامل السياسية المختلفة يتم فيها يكتبه — خاصة — ثقة ثمرل كلامه منزلة التاريخ الذي يستطيع التحويل عليه

للأمير امين مؤلفات عديدة باللغة الاسانية كان لصنورها القومي القصي في الحبثات الادبية العالية في الارحنتين ، وله كذلك مؤلفات باللغة العربية اقبل عليها بحبو للمطالعة المبهدة اقبالاً يستحقه ما سطر بين دفتيها . والمزمع من المهام التي نلتهم وقته كان سلسلة كتبه لم تنقطع ، وقد اسند مؤخرها الجزء الاول من مذكراته وفيها وثائق سياسية هامة يرجع عهدها الى ايام كان فصل الدولة العثمانية في عاصمة السلحيك سنة ١٨٩٨ . وهو يصف لك في هذا الكتاب كيفية قطع العلاقات السياسية بين فرنسا وتركيا من حراه دين سيري ويكشف اقتناعه من السبب الذي دفع علك بلحبا الى رفض قبول سفير عثماني ، ويتناول ذكر حطة سياسية حربية بين اليابان وتركيا لسحق روسيا ، ويطلعك على مقدمات قتل فصل روحباي صاحب على ارنهاء الحرب الروسية اليابانية ، وبين لك المناصب التي اتمرت فضلية تركيا في عاصمة البلاد القصية

هذه الفصول الهامة التي كان الامير مي انطالها ، مكتوبة بأسلوب سهل لا تعقيد فيه ولا اهام تغلب على معظمها الصفة الروائية بحيث لا يحمل الطالعم — الحدود للقناعة — على الملل منها . والى جانب هذه الميزة — وهي ليست الصفة — نجد اهميتها من الوحة التاريخية وهي تلي شعاعاً على حوادث كثيرة تبدو متناقضة في الكتب التي تبث في الشؤون التركية — العربية الاخيرة
يحيي الامير على هذه الخلدعة الادبية القصية ، آملي ان يرب بوعده فيبشر في القرب المعجل مذكراته عن « تركيا الفتاة » ولا نشك في انها ستفوق من حيث حظورة شأها

طرق التربية الحديثة

الأستاذ محمد سعيد الخرجي

تكرم صديقي الأستاذ الخرجي فأهدي إلى كتابه « طرق التربية الحديثة » مقرأته من أوله إلى آخره بما في ذلك مقدمته ومراحله وهوامشه ذلك لأن الكتاب يستحق أن يقرأه كل إنسان بينهم بحثون التعليم والمدارس ، لا بل يجب على كل المتقنين الأدباء والعلماء وأرباب الفنون أن يقرأوه لأنه في الواقع كتاب قد في اللغة العربية لم يسبق أن وضع مثله بهذه الاستفاضة والتطوير في شرح طرق التربية الكثيرة التي تتبعها المدارس في العرب . وقد عرض فيه الأستاذ العظم التي تتلخص في خمسة أنواع من المدارس ، وهي طريقة مستوردي ودالتون ودكرويل والمدرسة وحيري ، عرضها جميعاً بشكل مستفيض والى بكني لأعطاء القارئ فكرة صحيحة عن جميع هذه الطرق ، لا بل تكفي لمن ليس له الملم فقط بإحدى هذه الطرق أن يعرف ربا الطريقة ومبناها ويستطيع أن يرى لنفسه فيها نصيح لبلاده ولا أسي مستطعاً أن لوي هذا الكتاب حقاً من المديح والثناء لأنه يتبين القارئ لأول وهلة أن واضعه محيط بما يجري في دوائر التعليم عاطفة شاملة ، يستطيع من يقرأه أن يرى أن الأستاذ أكتب على دراسة هذه الطرق دراسة واقية ، والواقع أنني أستطيع أن أقول من معلوماتي الخاصة أن الأستاذ الخرجي هو من أكثر شائنا موالاة للدروس والأطلاع ، وأنه يقف على أوقات مرافقه على هذا الضرب من القضاة دون غيره

ولي قد عد على الكتاب ، وهو أن طريقة المشروع فيه لم تدل حظها الواجب لها من الاستفاضة في الشرح والتفصيل ، وكان يجب أن تستغرق معظم أصول الكتاب لأهلها رأيها حير الطرق في التربية ، وهي أولى نصابه من سواها ، ولكنه على ما يظهر من الأطلاع في الكتابة وكل من البحث وإراد أن يجعل ظهور الكتاب وكأنه من نتيجة ذلك أن حصرها كثيراً ولم يكسب هو شيئاً

قامت الأستاذ بعد أن قرأت كتابه ، فقلت « ما هذا يا أستاذ ؟ » فقال كفى أنني أعرف ما تريد أن تقول ، وأعرف موضع العتب ، ولعرف أنني أذبت ، وأني سأأكثر من هذا القالب بوصف كتاب خاص لطريقة المشروع ، وسأفعل إن شاء الله ، وأني أظن أنه سوف يرضى

وأظن لا أكون مغالباً إذا قلت أن أي مكتبة عربية تكون ناقصة حقاً معباً إذا لم يوجد فيها هذا الكتاب ، وأدعو من ولاة المعارف أن تصعه في كل مكتبة تصل إليها يداه ، لأنه لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال

أنا لا أدرم مطلقاً أن الكاتب أتى بشيء جديد في موضوع التربية والتعليم ، وأنا موافق أن الأستاذ نفسه لم يرهم هذا الزعم ، ولكن هذا الكتاب شيء جديد في اللغة العربية ، جديد على الذين لم يطلعوا على هذه الأبحاث في القامات الاحصائية ، ولحق أنني معجب بهذا الكتاب ، وأني قرأته مرة وسأقرأه مرة أخرى

يعقوب طام

احسن ما كتبت - هدية مجلة الهلال

اجاد محرر هذا الكتاب في وصف المصاعب التي يلقاها من يحاول ان يؤلف مجموعة من هذا النوع قال : - وقد يبدو وضع هذا الكتاب من أسهل الامور وأقرب الاعمال . والواقع ان الصاية التي بدلت فيه فانت كثيراً من الجهود التي تبدل في غيره . ذلك لان الموضوع دقيق ، يدمر الى الخيرة . وهذه الخيرة هي التي اعترتنا واعترت لبعض الادباء الذين افترحوا عليهم ان يمدونا ، احسن ما كتبوا أو نظموا . فثم من مارسوا قوله : ان افضل التمهيد هذا مستحيل بين الآثار القلبية للكاتب الواحد ، لانه يعتبر مقالاته ومؤلفاته كأولاده لا يخلل احدهم الآخر . ومنهم من رأى ان احسن ما كتبه لم يكنه بعد ، لانه لم يرض حتى الاك مما كتبه ، وليس لديه احسن ولا احسن . . ومنهم من افترض على كلمة « احسن » ورأى ان تغير بكلمة « اصدق » فهو يقترح علينا ان يكون الموضوع « اصدق ما كتبت » لان الكلام لا يكون حساً الا اذا كان صادراً عن شعور صادق . ومن بين هؤلاء جميعاً طائفة - على الكثرة - اجابنا الى اختيار احسن ما كتبت في رأينا

ولكن هذه المصاعب لم نحمل دون احتواء الكتاب على قطع شعرية ونثرية من الطبع ما خطه اعلام كتبا المعاصرين ، وان كان نصفها تقريباً مما احتاره المحرر لا الكتاب ، فنتقل فيه من علم الى ادب الى احتياج الى شعر طالع الى فلسفة وتاريخ فكانك في روض موق فيه كل ضرب من الاشجار والارهار فترى فيك لوانها الزاهية وروائحها العطرية ويشعرك ترميد الاطيار في اعينها . انه والحق يقال « اتولوجي » بدئية للادب العربي الحديث

مجلتي

طال ارتقاء الجمهور لمجلة الاستاد الصاوي الموسومة باسم « مجلتي » ، فلما طلعت عليهم في اول ديسمبر الماضي لم تحبب ظنهم في دوق صاحبها وحسن استعداداته لخدمة الادب العربي والاحتياج المصري . فقد وعد في مقدمته الموحدة ان يحمل القصص حمادة مجلته . وقد برّ بوعده . فلي العهد الاول تلخيص بليغ لقصة شاتكلير بقلم الاستاد الطون الجليل ملك رئيس تحرير الاهرام . وعمل من رواية غنبلية للكاتب المجيد توفيق الحكيم . وتلخيص قصة « الميرة » لسان الجيد سافا حيتري بقلم صاحب المجلة . وترجمة موحدة للكاتب الايطالي بيرونيلو وترجمة احدي اقصيصه . وفي لجلة هذا القصص شؤون احتاجية مثل حديث مع هدى هاتم شعراوي وصورتها ونحت في هوميروس صاحب الاليدة ومقال في التعاون الاقتصادي الاجتماعي ورأي اللاوي الذي في السعادة الزوجية وفيها كذلك صور مبة منتقة الطبع . ولولا ان صفحات الاعلان فيها تتحلل صفحات المجلة لما رأينا عليها مأحداً . ولكن بعض الجلات النثرية يفعل ذلك ، وقد لا يلام الصحافي المصري اذا التمس من باب الاعلان دخلاً يمكنه من تجريد عمله . فهذه الاستاد الصاوي بـ « مجلتي » وتسمى لها افراد الصحاح لتقوم بصيبيها في خدمة الادب والثقافة في هذه البلاد

بَابُ الْأَجْزَاءِ الْعِلْمِيَّةِ

جوائز نوبل السنوية وأصحابها

انجل (سنة ١٩٣٣) وهذا ليس اسمه الحقيقي بل اسمه الحقيقي هو رالف لاي وقد كان زميلاً للمرحوم سليم بك مكاريوس في تحرير جريدة التبلي ميل . واشهر ما اشتهر به قبل الحرب كتابه «الوم الكبير» الذي اثبت فيه ان الحرب حسارة على العالم والمعلوب معاً . وهو امر راه الآن لا يحتاج الى اي دليل ولكن احداً لم يسلم به سنة ١٩١١ لما اصدر السر تور من كتابه . ومن اشهر كتبه بعد الحرب «غدار الظفر» بين فيه كيف تحققت النظريات التي سطها في «الوم الكبير»

لما «لويجي برايدلو» الفائز بجائزة نوبل الادبية من اكبر كتشاف المسرحيات في هذا العصر وله في كتابته نزعة فلسفية بارعة ونهزم لادع ورواد السينما في مصر لا يدسون روايته «كافا تريدي» التي مثلتها لسترة القصبة المنقلة الشهيرة جريتا جارو

تبيد الضباب برذاذ كيماي

لا يزال الصاسم اعظم الحوائل التي تحاول دون سلامة الطيران وبوجه خاص اذا كان ملبداً فوق المطار الذي تحاول الطائرات ان تزل فيه

لم تسع من جوائز نوبل هذه السنة الا اربع جوائز . والحصة نوبل الحق في ان تمنع عن منح اية جائزة من الجوائز اذا رأت بعد البحث ان ليس هناك بحث او كشف او تأليف في السنة السابقة يبلغ الفروحة المتارة المطلوبة . اما الجوائز التي منحت هذه السنة (١٩٣٤) فقد اصبحت الاميركيون اثنتين منها والاسكندر واحدة والاطاليون واحدة

الاميركيون فازوا بجائزة الكيمياء نالها الاستاذ يوري احناد الكيمياء الطبيعية بجامعة ولوميا حراء على كشفه الايدروجين الثقيل وهو ايدروجين حراره الكيمائية شبيهة بخواص الايدروجين المألوف ولكن وزن ذرته مضاعف وزن الذرة في الايدروجين العادي وهروا كذلك بجائزة الطب والفسيولوجيا نالها ثلاثة اطباء هم الدكتور ميسو ومري وهوپل لكشفهم عن علاج الانيميا الخبيثة بالكبد وخلصها

وقد فاز الاسكندر بجائزة السلام (سنة ١٩٣٤) منحت لستر هندرسون وزيراً خارجية بريطانيا سابقاً ورئيس مؤتمر نزع السلاح ومساهميه في سبيل السلام وحفص السلاح شهيرة وفريضة المهد فلا داعي الى ذكرها . والسرور من

الاستدلال بالنبات

على ثروة الارض المعدنية

كل من معدني اليورانيوم القصصاء يسهون بأنهم يستطيعون ان يعرفوا المعادن التي تنطوي عليها الارض من مراقبة النباتات التي على سطحها فكان معاصروهم يزاؤون منهم أو على الأقل يصيرون كلامهم عرض الخاطئ ! فإذا عمدوا الى التفتيش وعثروا على المعادن التي قالوا وجودها استناداً الى النبات التي على سطح الارض قال المرنايون أنهم تقوا في تلك الارض قليلاً فمروا ما فيها فحاولوا ان يضمنوا الناس بأنهم يعرفون السبيل الى مرها من مراقبة نباتها

ولكن احد علماء التمددين المحدثين يقول ان الادلة متوافرة الآن على ان المعدنين يستطيعون ان يعرفوا طائفة من المعادن المطبورة في الارض من النبات التي على سطحها وبوجه خاص اذا كان ذلك النبات كاشف الجو في بقعة ما . وكانت النتيجة التي اسفرت عنها هذه المباحث الحديثة اشرع علماء البلاد المختلفة يعملون على دراسة خاصة بدراسة النباتات المختلفة وعلاقتها بالثروة المعدنية المطبورة في جوف الارض

حد مثلاً على ذلك مقاطعتي لزود وسيلبريا النمسا في ألمانيا وبعض مقاطعات السيليك نجد في تقاع منها نباتاً يعرف باسم «خلل» (قطيفة) كالاميس . وعند البحث ثبت ان كل بقعة يكثف فيها نوع هذا النبات تنحوي على ركاز الزنك (الفلز صلب) وليس من البادر ان يوجد هذا الركاز على بقعة امتار تحت سطح الارض فقط ويقول احد علماء التمددين انه طلب اليه

وقد حاول المتهربون ان يتقلبوا عليه من هذه الناحية باستنباط آليات تمكن الطيار من الهبوط الى ارض المطار التي كان الصواب يحجبها عنه . وحاول الطبيبون الكيماويون تديده بوسائل كهربائية او كيميائية . وأحدث محاولة من هذا القبيل طائفة من علماء معهد ماستنغوستس الصناعي في اميركا . فقد اعد الاستاذ هونون رداً كياوياً ادارش في بقعة تلت فيها الصباب تكتنف السحاب المائي الذي في الهواء فيسقط مطراً على الارض ويسجل الجو

الضوء الازرق وميل النبات

ظاهرة انحاء النبات أو ميله أو اتجاهه هارده وأوراقه الى ضوء الشمس ظاهرة معروفة ولكن الامر الذي كسا بحبه في هذه الظاهرة هو ان الالوان التي يتألف منها ضوء الشمس لا تؤثر نفس التأثير في احتداد النبات الى حاجتها بل ان لوناً ما قد لا يحفزها على الاطلاق

وقد عي العالم ازل حرفستون من علماء المعهد السنشوفي الاميركي يدرس هذه الناحية الغريبة من حياة النبات «خلل» ضوء الشمس الى خمسة الالوان المختلفة التي يترك منها فأدرك بالامتحان تأثير كل طائفة منها في ميل النبات واتجاهه فوجد ان اقواها تأثيراً من هذا القبيل طائفة من الامواج تقع في منطقة اللون الازرق . وان هذا التأثير يصنف بالاتجاه من الازرق الى الاحمر ويمود فيقوى قليلاً عند اشارة اللون الاحمر المرق ثم يصطف صحناً مطراً عند ذلك في اتجاهه الى الاحمر حتى يملأه . والنباتات التي حرب بها تجاربه لا تعيل ولا تنجبه نحو اللون الاحمر قط

ان المدينين الاميركيين وجدوا انه حيث يزكو هذا النبات توجد روابب فضية غنية وعثر المعدنون في ولايتي مديسن ووسكونسن على محلات (شعيرات) من سات معين لا يذكر اسمه المعني لانه غير مشهور فاسترعت نظرم فاستدعوا بعض البائنين ليستطلعوا منهم طائغ هذا النبات وخصائص نموه . فقل لهم اهم قد يجدون في التراب شيئاً من مركبات الكبريت . وعند التنقيب وجدوا روابب كريتور الرصاص المملوء باسم غلبا المستعمل في سبي الحديد وغيره من الامراض الصابة

آلة سينما محببة

صنع المهندس هنري دورنجر آلة سينمائية محببة يمكن استخدامها لتصوير المفاهيم الدقيقة التي تعاهد بالمكروسكوب عند بحث المكروبات او ما هو من قبلها من الكائنات المكروسكوبية ورن هذه الآلة ٥٠٠ رطل وتستطيع ان تصور صوراً طول الصورة منها ٢٤ ممترآ ومرصها ١٨ ممترآ . وقد صنعت بها افلام طرية يدبغة لاقسام الخلايا وحمية ابتلاع الخلايا الغريبة بواسطة لخات الدم (اي الكريات التي يحملها التهام الاحصام الغريبة التي تسطو على الجسم) او صور دورة الدم وعمو المكروبات في المردونات وغيرها من الظاهرات الطبيعية الفسيولوجية التي لا تاتح مشاهدتها الا بالمكروسكوب وفي احوال ليست شائعة حتى ولو امكنت مشاهدتها لشوهت منقطة وجبنا الحال لو اتصل اولو الامر عدنا

مرة ان يحدد نوع المعادن التي توجد في ارض يكثر فيها عو اشجار او ان يقال «الحجر الجيري» وكان ما قال وهو يستند في قوله هذا الى ان نوع المعادن المطمورة في الارض يمن نوع التربة وروح التربة يؤثر في اصناف النبات التي تزكو فيها

قال انه كان مرة يجول في مقاطعة دوبي في اسكانزا مرأى اشجاراً من القنبلة المعاقبة فقال لصاحبه ان هذه الارض روابب فضية الرصاص قال ذلك من دون ان يكت الارض بمصا او يتفرس في حفر من الحفرة التي يدوسها فعمصوا قلوبهم وقد وقع له شيء من هذا القبل في الولايات المتحدة الاميركية ويقول ان اغنى ساحم الرواسب الرصاصية في اميركا تقع في منطقة تزكو فيها هذه الاشجار الساقية

وقفة شعر يدعى حجر القان او التامول (Birch) يدل على وجود روابب حديدية في الارض التي يسمو فيها . واعنى ساحم الحديد توجد حيث تكون اشجار القان لقد ماتكون عموماً وجدت مرة ان معدناً كان يجول في اسابا فاسترعى نظره نوع من سات الحمودة وكان يعلم ان هذا السات يتأثر في حمود وذكوه بمعدن الفسفات فقال ان وجوده في تلك البقاع لا بد ان يكون دليلاً على وجود روابب فضائية هناك . فافصى رأيه الى جماعة تحترم رأيه فاعدوا المعدات للتنقيب وما انقصت بضعة اصابع على تقسيمهم حتى عمروا على ساحم غنية بالفضات والظاهر ان الرواسب الفضية توافي نحو نبات يعرف باسم «اريمون» والمصيب في هذا

بمعهد وكفر في اميركا وطلبوا نسخاً من بعض هذه الافلام لمرصها في المدارس حيث تدرس مبادئ الطبيعة والسيولوجيا وعلوم الحياة فلها تقرّب المبادئ الى الطلاب وتغريهم بالامعان في التعمق والبحث

تأثير الغذاء

انجى علم الطب في العهد الحديث الى دراسة الغذاء اهم لي المدد التي لا قوا لها لمعرفة تأثيرها في احوال الجسم في الصحة والمرص وقد فاز الباحثون بمعرفة اسرار طائفة منها كالغدة الدرقية وغدة الكلى والغدة المحلوة (السكريس) والغدة النخية . وكانت هذه المعرفة سبيلاً الى هفااء على كثيرة على حتى الآن انها مستعصية لا نعتو لعلم الطبيب وعلاجه

ولكن هناك غداً ظلت اهمالها محاطة بشتار كثيف من الجهل الى ان كشف الباحثون سبيلاً الى اعانة الستار عنها ومن هذه الغدد الغدة الصنوبرية والغدة الصغرية

فلأغدهذه الغدة الصغرية اولاً وهي غدة مكائبا في صدر الانسال . لقد ثبت من البحت انها تؤثر في الجسم فتستعمل افعا الحيوية والقلية . فقد احد الدكتور روتري الاميريكي وصحب طائفة من الجردان وانقلوا الى غذائها حلالة الغدة الصغرية خمسة اجيال متعاقبة . ثم لاحظوا حردان الحبل الخامس فاذا السرعة في نمو الحردان نمواً جسيماً وعقلياً ستة اشخاصها في الجيل الاول . فقد ظهرت الاسان في حردان الجيل الرابع في حلال اربع وعشرين ساعة تقابلها تسعة ايام او عشرة في الجيل الاول . وفتحت

البيانات ونبت الصوف في حردان الجيل الخامس في اليوم الثاني والثالث بدلاً من اليوم اربع عشر الى السابع عشر وفطمت في اليومين الثاني والثالث بدلاً من اليوم السادس . وتقدمت من البلوغ في دكور الجيل الخامس الى الفترة الواقعة بين اليوم اربع واليوم الثامن عشر بدلاً من الفترة الواقعة بين اليوم الحثين واليوم التسعين . اما في الاناث فتقدمت من البلوغ بها من ٧٠-٩٠ يوماً الى ٢٠-٢٥ يوماً . وولدت قوة الاحصاب كذات وهذا اذ تصورنا ما يقابله في البشر كاني كما يأتي : اذا اخضنا حلالة الغدة الصغرية الى غذاء خمسة اجيال من فريق من الناس استطعنا ان نعلم طفل الجيل الخامس اذ يبلغ بضعة اشايح من العمر وتمكن الطفل نفسه من المشي وممره نصف سنة وان يرح ويبرز في الالباب في الخامسة وان يتخرج في المدارس الثانوية وهو في العاشرة

اما الغدة الصنوبرية عليها عكس فعل الصغرية اي انها تطير افمال النمو وانها بالقياس للغدة الصغرية كالتفرطة بالقياس الى محرك السيارة

والبحث لا يزال في مستهله ولكنه على كل حال يفتح سلاً جديدة الى دراسة الصلة بين قضية الانسان وحالته الفسيولوجية . وبمحرنا في هذا الصدد ان العلامة مكلم الاميريكي اثبت ان اضافة المضيقوم الى الغذاء يميل الى حمل الطباع «حلوة» وانه على الصد من ذلك يرى ان طبايع «الغلاتي» سيبها تقص ملح هذا الصغر في الجسم

لودج والسما العلمية

السرا اوليفر لودج شيخ من شيوخ العلم وهو الآن في الثالثة والثمانين من عمره وكان في شبابه من رواد العلم الحديث . فقد كان من اوائل الباحثين في موضوع الاشعة اللاسلكية بحثاً محبباً وفي طلبه العلماء الذين رحسوا بفنوحات علم الطبيعة في عالم القوة والالكترتون وله مباحث طريفة في سلة الصاب الكهربائية ووقاية المائي الشاحقة من المواقف . وهو من العلماء القدامى الذين لم يبدوا الاثير بهذا ما انت مذهب السببة ان لا حاجة بالعلم اليه بل هو يقول ان الاثير لا معنى لتفسير بعض الظواهر الاساسية في الطبيعة والحياة والمقل . وعلاوة على كل ذلك يؤمن بمقاء الشخصية بعد الموت وامكان مساجاة الارواح وقد وضع كتاباً صحيحاً سمه وصف اتصاله بروح انه ريموند الذي قتل في الحرب الكبرى

هذا العالم الجليل لي من ايام طالب شركة سينماوغرافية امكبرية كبيرة تسمى الآب باخراج سلسلة من الافلام العلمية يتحدث فيها كل عالم من العلماء عن ذكرياته العلمية ثم يرمم صورة العمران كما يتوقفه في آخر هذا القرن أي سنة ٢٠٠٠ ميلادية

وقد انشأ السرا اوليفر لودج في القلم الخاص به الى ايام الكهربائية الاولى وصمم الوسائل المستعملة لتوليد التيار الكهربائي ثم قال انه يتذكر اول مصباح كهربائي عرض على

للمهندسين الكهربائيين وقبل فيه حيث انهم اصاح بصلح القراءة ولا يحتاج الى عيان الثقب (الكبريت) وقال انه يتذكر زيارة غراهام بل وعمره فتلقون على سسل التنحرة في لندن ثم اشار الى مباحث العلامة هرتز في توليد الاشعة اللاسلكية والتقاطها

ونعد ذلك قال ان القرن الحاضر يحاول ان يكر الاثير ولكن الاثير في رأيه هو المركز الرئيسي لاشعاع الطاقة وقبل ان يقضي هذا القرن وعلى الاكثر في مسهل القرن الحادي والعشرين يترافط العلماء بأن الاثير هو السبيل الوحيد للاتصال بين القدرات فيخرج علم الطبيعة من حالة الضوضاء المستولبة عليه الآن وتعود للاثير مكانته العليا في نظام الكون من حيث هو المادة الوحيدة التي تربط اجزاء الكون بعضها ببعض ومن حيث هو اداة الحياة والمقل وقد صرح السرا اوليفر بعد انتهاء القلم لمكان القبل اكبر من احاساس الاثيرية —

أي الاثير الذي يتصل احاساس المادية — هي الاجسام التي تبقى بعد الموت وان محاطة هذه الاجسام لا بد ان تتقدم وان لم يقر بعد عقل هذه نظائرية ولكن ايمانه بإمكانها لم يصرف

استانبول كما كانت قبل محمد الفاتح

في رسالة العلم الاسوعية ان الفارسي مصطفى كمال قد قرر ان يعيد استانبول الى ما كانت عليه قبل سنة ١٤٥٣ م وهي الالة التي فتحها فيها السلطان محمد الفاتح . ولكي يعرف الفارسي ما كانت عليه

لشأن بحب اذاعتها، ولأن بين طرفيها معتد
حقبة من أحمل الحطب في تلويح الشرق الأدنى
المحاولات الحسام، من سياسة وإدارة وثقافة
وقد كان التقيد بد في غير طائفة يسيرة منها
رحمة الله وعزى قلوب أهله الكريمة

العلم والسلاح

نابح الصفحة ٦١

ورحمون ان كل دولة من الدول العظمى
تقوم بتسارعت سرية في تسير الطائرات والسفن
بالراديو حتى اطلاق للدفاع ايضاً. غير انه ما من
امريء يعلم يقيناً ان احداها قد اخترعت جهازاً
كهربيّاً يقوم بأخذ ما ينقر اليه الجدي
المصري من المريا، ولعمري به التجسس
وتسقط أجبال الصدو

اما الحرب البحرية القادمة فتكون اساليبها
غير معلومة عما في الحرب الفارة. على الصد من
الحرب البرية ولكن لا بد ان تصطبغ الطائرات
بأعصاه كبيرة منها. ولم يبق الا ان يثبت في
المقتال الحقيقي ان الفاسل الجوية تستطيع المرافق
مفرحة من المدرعات. وسيكون للقواصات
نصيب كبير في الحرب المقبلة اذ يساطرها تدمير
السفن التجارية والاغتراك في القتال. غير ان
السائد على الالاب حتى الآن هو ان المدرعات ما
رالت دعامة القوه البحرية، وان كان الخطر الناجم
عن القواصات والألغام البحرية يحتم على
الاساطيل التجارية قضاء حل اوقاتها في الدفاع
عن المواني الشديدة التحصن

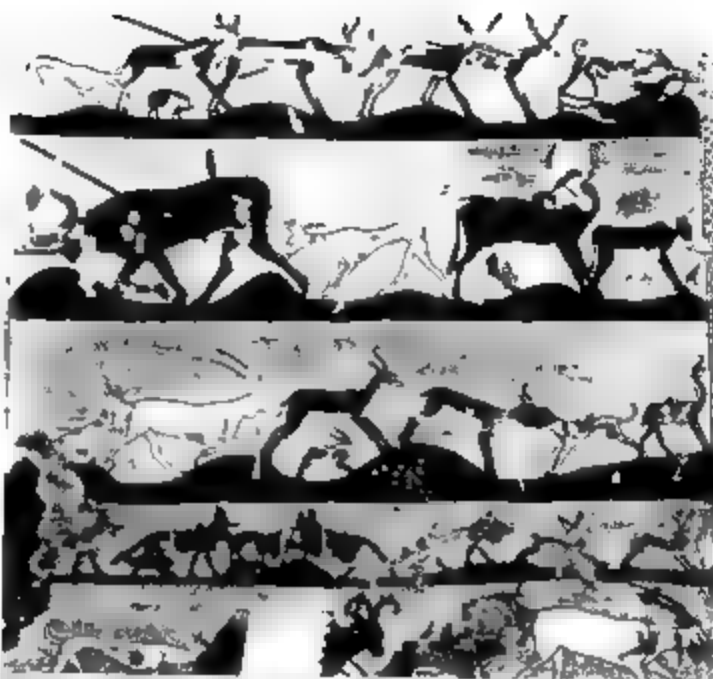
استادبول في المصور الوسطى عمل كما يعمل
ورفعت في بعض الشؤون الاقتصادية. اي انه
دعا استاد تاريخ في المهام في اكاديمية القصور
الجوية (مدرسة القصور والصناعات) وطلب
منه ان يعد له خارطة تكون مبنية على المصور
والخارطات والوثائق المتنامية التي تبنى كيف
كانت استادبول قبل فتح الترك وان هذه
الخارطة قد أعدت فعلاً

هذا المشروع يقتضي هدم طائفة من المماني
الحديثة ثم بناء انحاء الحدائق والميادين البديعة
التي افعلها اميراطرة يربطية وتزيم القصور
والمعابد القديمة

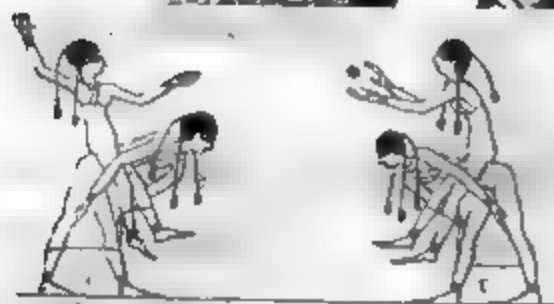
السرميد شقير باشا

يمر على المقتطف ان يسمى ال قرأتو رجل
الهمة والاقدام. رجل الادارة والادب.
رجل المروعة والخدمة. المصاني الكبير للمر
سرميد شقير باشا. وانه الاحل المحتوم في طر
يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر بسد مرضي قصير،
فكان لسبع رنة حزنه واسى في الشؤون الوطنية
والاحبية على السواء. وتساوى في الحزف
عليه رجال السياسة والادارة، ورجال الصحافة
والادب. فقد كان رحمه الله الى جانب لسطاعه
بالاحمال الادارية والمالية الكبيرة في حكومة
السودان، أدبياً واسع تقديم واسع الرواية
ومحدثاً قوي اللمعة صائب الحكم سريع الخاطر
حنو البوادر، وله في الكتابة والخطابة تقرأ
وشرأ حولات صادقت. وصوف باقي على
سيرته في عدد المقتطف القادم لان فيها دروساً

التنافس في الصحاري



مقبرة (أصوكر)
بالقصر . من عهد
الامرة الحادية عشرة
من كتاب اصوكر
لجمعية الطابوت
المصرية

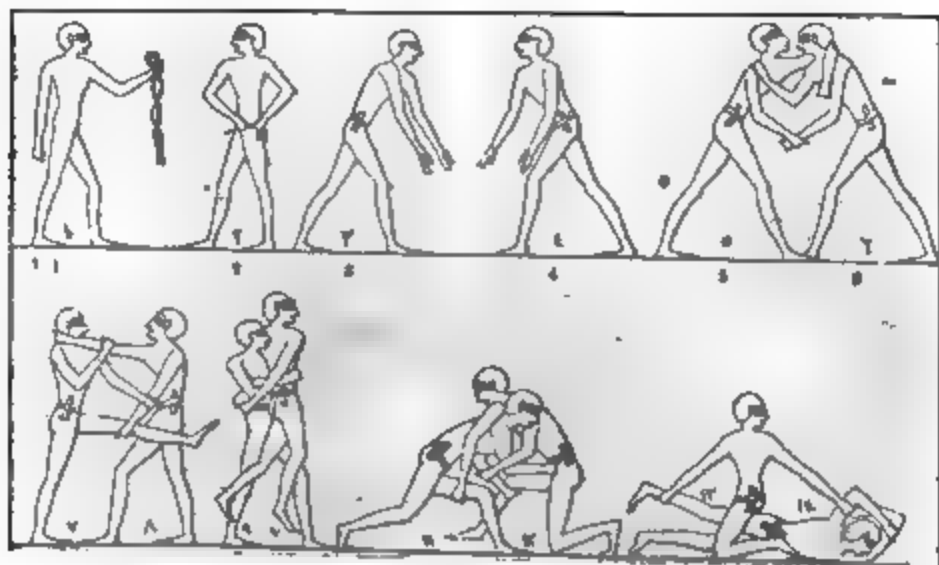


216. Playing the game of ball thrown on each other's hands. First throw.

لعبة الكرة
أوواعها



وهي عسة ورد
نرحها في القال

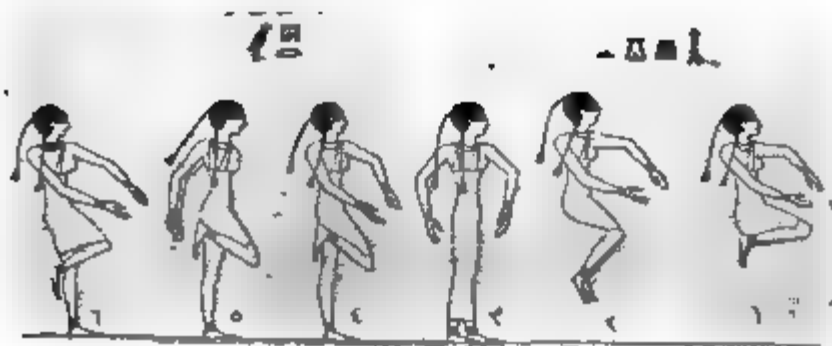


المصارعة

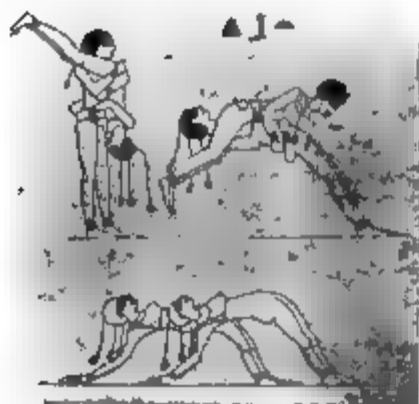
عن ولكنسون . راجع شرحها في مقال
الرياضة البدنية عند قدماء المصريين

مكة من مكات المصارعة عند
قبط المبره من رسوم مقبرة ماكت
بهرحس . هي الامثلة الحادية عشرة





الرفس الهلوان
ست حركات من ولسمسون
في عهد الاميرة الثانية عشرة



لغة هلوابة

رقص يشبه رقص « الباليه »
Ballot عن ايمان ودرانك



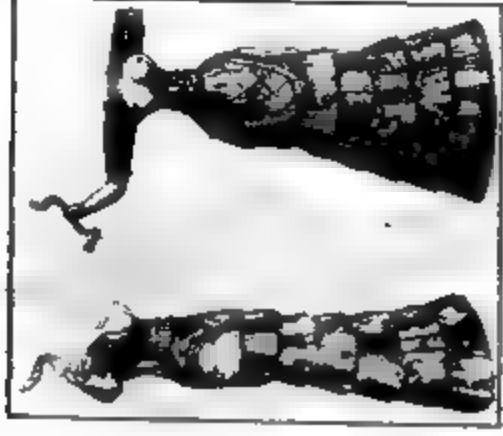


ثوب كرتي قديم للسا.
يذهب ملابس الأوريات



لوحة من القاشاني وجدت في كنوسوس
(من دائرة المعارف البريطانية)

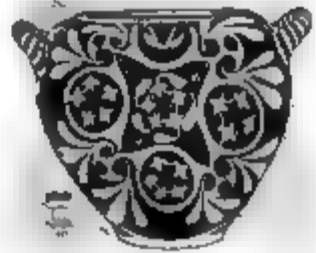
مجلس آثار الفن القديم



تمثالان من القاشاني الغربية ذات الشبان وحدا
في كنوسوس
(من دائرة المعارف البريطانية)



نموذجان من صناعة الخزف الكريتية



وعاء خزفية
كروسوس Crossus
(من دائرة المعارف البريطانية)

وعاء خزفي زكرو Zacro
في كريت
(من دائرة المعارف البريطانية)



مَسِيرُ الزَّمَانِ

اِيَّامُ وَسِيَّاسَتِهَا الْاَسِيَوِيَّةُ
مَوْقِفُ الدُّوَلِ الْكُبْرَى وَحُطْمُهَا

اِيطَالِيَا الْجَدِيْدَةُ
بَيْنَ الْاَسِيَا وَالْبَحْثِ الْقَاسِمِ

السَّكَايَنُ اَنْتَوِي اِيْدِنُ
مَعْنَى بَرِيْطَانِيَا فِي جَامِعَةِ الْاُمَمِ

صاحب القعدة ابن بلشايي .
 احد كبار رجال المال والاعمال في
 مصر واجمع « صورة خفية » من
 صدر باب الراسدة



الكاتب كرمويل
 صاحب مجلة تأسيس القاهرة في
 مصطفى وفكر ودهسب للناشرين



مملكة المرأة

انواع الحب
لها جابر

قصص الحياة — خاتمة صيدة

ملاحظة والربط والتحرير

في تعليم الاطفال
لحمد حسين المغربي





الملق أقول لكم ان لم ترحموا وتصيروا مثل
 الاولاد فان تدخلوا ملكوت السموات ...
 ومن آمنز احد هؤلاء الصغار للؤمنين في غير
 له فان يلقى في عبثه حجر الرمي ويسرق في
 لجة البحر (اميل متى)

خَدِيقَةُ الْمُقْتَطِفِ

الشاعر وكتابه

الشاعرة لونا سانت قطعت ميلادي

الماء

لاتفونى دي لامرئين

الحرية

لنفسون الشاعر الامكبري





التمرج (Phoenicopt) وهو طائر لافان
وهذا الصنف من طيور شبه حريرة ملايا وحزيرتي طوى وجرير

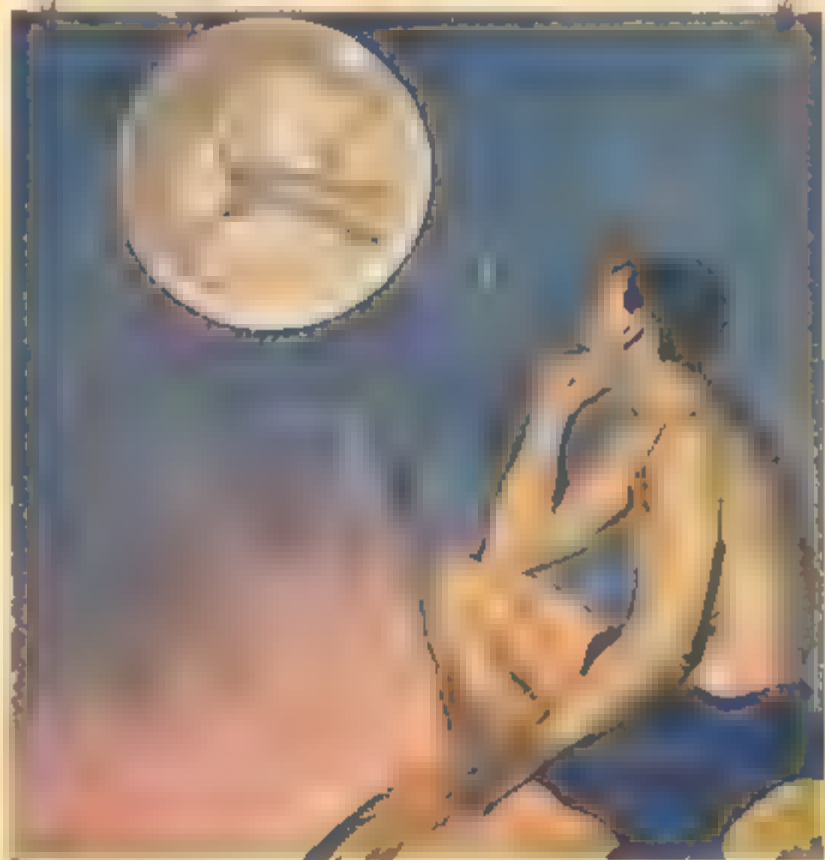
الجزء الاول من المجلد السادس والثمانين

صفحة	
١	كشف الايدروحين الثقيل (مصورة)
٦	مكتبة الاسكندرية ومدرستها : (مصورة)
١٥	بيراندلو ومسرحياته الوجية : للأكمة في (مصورة)
٢١	دلائل الاحياء في قطرة ماء
٢٣	السم (قصيدة) : لنشر طرس
٢٤	ميو وصحبه (مصورة)
٣٣	مصرع بلبل (قصيدة) : لابرهم عبد الفتاح طوقان
٣٦	الفاظ الفيوم : للامير مصطفى الشهابي (مصورة)
٣٨	الفترة الافريقية والفترة الاميركية : لفريق امين الملقوف بانما
٤١	الرياسة البدوية عند قبلاء المصريين . الدكتور حسن كمال (مصورة)
٥٤	حصارة جريرة كريت القديمة : لكارل هينكلوي (مصورة)
٥٩	الحلم والسلاح : لموض جندي
٦٥	السيكولوجية الحديثة : ليعقوب طم
٦٩	سير الزمان : الياباني وسياستها الاسيوية — ايطاليا الجديدة بين الاسيوار والبمث الفاسي — الكاتس انتوني ايند
٨٣	ملكة المرأة : انواع الحب : لحا حياز — قصص الحياة : خاتمة سعيدة — الملاحظة والرابط والتعبير في تعليم الاطفال : لمحمد حسين المنزنجي
٩٥	حديثه المقتطف : الشاعر وكنائه : للشاعرة ادنا غنصنت ميلاي : قلها الشاعر علي محمود طه — الماء : لالقوس دي لاسرني : قلها جورج نيقولاوس — الحرية : لنلسون
١٠١	باب المرأة والمناطرة • امينجي يات . لنقولا شكري (مصورة) — برتاد لروي : للاستاذ عبد الرحيم ان محمود : تدميه في الدمية : لاديب هياي — الموصوح في الفلسفة وهلم النفس : ليعقوب قام
٩	مكتبة المقتطف • الاسلام والحضارة القرية : الشخصيات البارزة التاريخية : التجارة الدولية : مذكرات الامير امين ارسلان : طرق القرية الحديثة : لمسن ماكنيت : ملحق
١١٨	باب الاخبار الطبية • فـ ٩ بلد

المقتطف

AL-MUKTATIF

FOUNDED 1876



المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد السادس والثمانين

٢٧ شوال سنة ١٣٥٣

١ فبراير سنة ١٩٣٥

ارتقاء علم الفلك

وآثيره في التفكير الحديث

الصورة الكونية الجديدة ومقتضاها الفلسفية

في معرض «قرن التقدم» الذي انشأ في مدينة شيكاغو في السنة الماضية اقترح الاستاذ فرست Frost مدير مرصد يركس سابقاً ، ان تصاح المصابيح الكهربائية في ساحات المعرض بواسطة شعاع من نجم السماء الزامح. ولما كان سم الصوت من السماء الزامح الى الارض يستغرق نحو اربعين سنة ، فالدعابة التي اصبحت المصابيح في معرض سنة ١٩٣٤ تكون قد صدرت من ذلك الكوكب حوالي سنة ١٨٩٢ وهي سنة معرض شيكاغو السابق ، فكانت بذلك صلة بين المرصين استوقفت الانظار . ومما كان ادمى للمصعب ان شعاعاً من ضوء السيار زحل ، التقطت بواسطة تلسكوب في مدينة فلورنسا بايطاليا ، ونقلت قلاباً لاسلكياً الى شيكاغو فاستعملت في اضاءة مصابيح المعرض عند الاحتفال بيوم ماركوني فيه وذلك في ٢ اكتوبر سنة ١٩٣٣ . هاتان الحادثتان تدلان دلالة واضحة على الصلة الوثيقة بين علمي الطبيعة والفلك

وعلماء اليوم يتعرفون بوحدة العلم ، مع انهم يقسمونه الى فروع تسهلاً للمبحث وابتاع مثال على هذه الوحدة علماء الفلك والطبيعة وعلم الرياضيات للتصل بهما جميعاً اتصالاً اساسياً فأي عالم يستطيع اليوم ان يرسم خطاً ويقول الى أين هذا الخط مبدان علم الفلك والى يسار مبدان علم الطبيعة ؟ بل ان في المبدان المشترك بين العلمين قمت اعظم وجوه التقدم الحديث في كليهما

الصورة الكونية الجديدة

فلسفة في علم الفلك . من المتعذر أب تتلخ في مدى مقال واحد نشأة هذا العلم القديم وتطوره . ولكن قد يجدر ما ان يبين الاتجاهات الحديثة في البحث الفلكي ونحوها واتساع نطاقها . فقد ظل علماء الفلك من أقدم العصور الى القرن الثامن عشر ، يوجهون كل عابثهم او حبلهم الى النظام الشمسي . فكانت الأرض أولاً في نظرم مركز الكون . ثم حلت الشمس محل الأرض في المركز . وكذلك أشيق جهد أولئك العلماء في دراسة حركات السيارات ومواقعها واقدارها وما يتصل بها من توابع . وكان من الطبيعي ان يهمل درس النجوم . فالتقديرات شاعروها بتطامع بيعة في القبة الزرقاء ، ولا حظوا لها ثمة في مواقعها ولكنهم هبوا عن الوصول اليها ، لان ادوات البحث الفلكي كانت معدومة . فصار استنساخ النجوم انجبه الفكر اولاً الى قائمة استخدام في دراسة الأجرام القريبة ما ، والى استنساخ هذه القائمة من دراسة الأجرام البعيدة المعروفة باسم النجوم الثابتة . عند هذا الحد ظهر في ميدان العلوم الفلكية العلامة وليام هرشل . فقد كان هرشل بارعاً كل البراعة في قتل المناسبات وساء التلسكوبات . وكانت نموده زعة قوية الى سبر رحاب الفضاء ومعرفة مدى الكون ، لحوال عاية علماء الفلك من دراسة السيارات الى دراسة النجوم

وقد اتسع فطرنا في العهد الحديث حتى امتد الى ما وراء الحدود التي ملها هرشل . ولكن هذا القول لا يعني اساء حلق جميع المضللات والمائل الفلكية التي ولعها في عصره . بل في الواقع ان كشف الآراء الجديدة واستنساخ الوسائل الجديدة للبحث والاستقصاء ، ارتدت نطاقاً من الفلكيين من دراسة النجوم والسدم الى دراسة السيارات وما يدور حولها من مسائل كانت تهم علماء الفلك الاقدمين . ولا يسع أحداً ان يسر ان الشمس لا تزال في نظر علماء اليوم ، ميداناً من أهم مبادي البحث الفلكية على الاطلاق

ومع اننا لا تزال نجهل كثيراً عن أمرتنا الفلكية الخاصة — النظام الشمسي بشمس وسيارته ونجماته وأقماره — ومع ان العلامة لا تزال تهم توجيه السؤال الى الفلكيين من سكنى السيارات وخاصة عن سكنى المريخ ، نقول انه مع ذلك فتنه حدود علم الفلك الحديث ، الى ما وراء نظاما الشمسي ، بل الى ما وراء المجموعة النجمية التي وجه هرشل اليها الانظار ، وعكف على درساها هو ومن تلاه ، نفني المجرة

فوراء هذه المجموعة النجمية قطع من الكون المادي تعرف باسم السدم . وقد كانت من قبل تعرف باسم «السدم البيض» تغييراً خاص بعض سدم داخلة في ساء المجرة نفسها ، ولكن لون الصور المنصت منها ليس أبيض . وكان هرشل نفسه قد تبيين بعض هذه السدم ، فدعاها باسم لا يزال يطلق عليها الى الآن — أي «الأكوان الجردية» — لانه حسبها نظماً متفرقة من النجوم متوزعة في

رحاب الفضاء كالخزائر في المحيط ، فكان في ذلك مصيبا . ولكنه حسبها اتسعا لمرتنا وفي هذا أحاطا ، أو أن رأية هذا يخالف على الأقل الرأي السائد الآن

وبما لا ريب فيه ان هذه الاكوان ، وعددها ألوف الألوف ، نظم مؤلفة من مجوم أو هي سائرة في طريقها الى ان تكون كذلك . ودرس صونها بالمطابق (السكترسكوب) يدل على أنها شبيهة بمرتنا ، فهي خليط من النجوم والاطخ السحابية (استعمال الثاني)

ومع مديون بجمل ما نعرفه من هذه السدم المخارحة من نطاق مجرتنا للتصور الشمسي . فهي تبعد عنا بعدا شاسعا والصورة الواصل اليها من معظمها مثيل لا يمكن تبيينه إلا بواسطة لوح التصوير الشمسي بعد تعريضه لصونها مدة طويلة . ولذلك لم يستطع العلماء المحدثون ان يدرسوا درسا تفصيليا إلا ما كان قريبا منها . ولكنها تستطيع على كل حال ان رتبها بحسب أشكالها ترتيبا متدرجا يدل على اتجاه تطورها . فلها كمثل غلبة كروية الشكل ، ومنها ما هو مسطح بعض السطح ، ومنها ما هو شبيه بحبوب المدس . وهذا التدرج في السطح يشبه الادوار التي نمر فيها كتلة كروية من الغاز كلما زادت سرعة دورانها على محورها . ولكن أقرب هذه السدم شكلا هي السدم التي انطلقت من كل مساراتها في جهتين متقابلتين من السواة المركزية ، فأصبحت لولية الشكل . وفي بعض السدم التي بلغت أقصى مراتب التطور تلاحظ كتل نجمية منفصل بعضها من بعض شبيهة بمافيد Clusters النجوم التي تفاعد في مجرتنا . وفي طائفة يسيرة منها ، تفاعد فقط مررة من الصورة هي في الواقع نجوم مستقلة ، مما يدل على ان تلك السدم التي ظهرت فيها هذه النجوم قد طفت من مراتب التطور ما ملفته مجرتنا

وقد كان الظن في السدم متصفا الى حسان السدم المخارحة من نطاق مجرتنا ، أصغر حجمها من مجرتنا ، أو هي من الأكثر تماثلا حسبها ، وان كتلة كل حديم منها يبلغ على وجه التقريب الكتلة اللازمة لئلا ألي مليون أو ثلاثة آلاف مليون نجم . ولكن البحوث الحديثة اثبتت ان هذا الرأي في حاجة الى التنقيح وان تلك السدم اكبر حدا عما كان يُظن



هذا بخلاف الباحث سولاجيه: هل مجرتنا حديم لولي ؟ فان الفلكي إيسنس Easton أول من ذهب هذا المذهب . وجارته ثقة العلماء في ذلك . ولكنها في الواقع لا تستطيع ان تثبت من ذلك لاسا لانستطيع ان نفاهد الجبرة الآمن قطعة في داخلها قريبة فرما نسبيا من مركزها . وقد بين اورت Oort وغيره من الباحث ان هذا الحديم يدور حول مركز واقع في ناحية « الرامي » دورانا شديدا يدوران السيارات حول الشمس ، وان احراء الحديم القريبة من المركز أسرع دورانا من الاحراء البعيدة عنه ، وان الاحراء التي تبعد عن المركز تُمدد فتمسا لا تتم دورتها الا في نحو ٢٠٠ مليون سنة فليفتت الآن الى ما يعرف من ابعاد هذه السدم . فقد اشرنا في ما تقدم الى ظهور مجوم

فردت في حدود بعض السدم الأولية . ومن هذه النجوم ما يشرق اشرقا عظيما في اوقات دورية
نظيمة . وهذا يذكرنا طعما باشرقا المثار المشيدة على الشواطىء الصحراوية ، اشرقا دوريا كل بصع دقائق
ثوان زلزلي النفس . ونحن نعلم ان في مجرتنا مجوما تشرق هذا الاشرق الهوري المتنطف . وهي تعرف
بالنجوم القبعاءية Cepheids^(١) . والتي يسميها في هذا الشئ ، ان العلماء قد تبينوا علاقة ومدينة مطردة
بين الفترة المنقصة بين اشرقا واشرقا ، ولعمري انهم الحققي . فكما رادت الفترة بين اشرقا واشرقا ،
دل ذلك على زيادة لمعان النجم . فاذا صح لنا ان نعرف وجود هذه العلاقة في النجوم المتغيرة في السدم
الخارجية فكمك بالمقارنة بين لمعان النجم الحقيقي ولمعان النادي لنا ، من معرفة بُعد النجم . ثم ان
علماء الفلك يستعملون بالنجوم الجديدة على تحديد بُعد السدم التي تظهر فيها . فاذا حددوا بُعد بعض
السدم استطاعوا ان يحددوا بُعد الباقي ، لأن النظرية السائدة الآن هي ان هذه السدم متباعدة جدا ،
فالفرق في احصائها النادية لنا سنة اختلاف بُعدها عا . وبؤرخنص النجوم الحديثة القائمة على هذه
الاسس ان اقرب السدم الخارجية اليها ، سديم المرأة المسلسلة Andromeda وسديم المثلث Triangle ،
وكل منها يبعد عن مجرتنا نحو مليون سنة صوتية (السنة الصوتية هي المسافة التي يجتازها الضوء
في حلال سنة سائرا بسرعة ١٨٦ الف ميل في الثانية) . وانما ما عرف من هذه السدم حتى الآن
يبعد ١٥٠ مليون سنة صوتية . اي ١٥٠ ضعف بعد سديم المرأة المسلسلة عا . والمتوقع انه متى
تم صنع التلسكوب الجديد الذي قطر مرآته ٢٠٠ بوصة (فطر مرآة اكبر تلسكوب بي حتى الآن
١٠٠ بوصة وهو في مرصد جبل ولسن تكاليفورنيا) فكمك الباحثون من الكشف عن سدم تبعد
عنا نحو ٣٠٠ مليون سنة صوتية



يمجد لنا الآن ان تلتفت الى ناحية تبث على الصفحة في طبيعة السماء الكوني . ذلك ان العلماء
الحديثين وجدوا ان السدم الخارجية هي نطلق مجرتنا آحدة في الاعتماد عنا ، وفي الاعتماد بعضها على
بعض كذلك بسرعات عظيمة . وان بُعدها عا لمرحبا اعتمادا . أما الحقيقة للمشاهدة التي يبي عليها هذا
الرأي ، فهي حيود الخطوط في طيف هذه السدم نحو اللون الاحمر . وهذا الحيود يشبه بصغير
قطار آخذ في الاعتماد عا ونحن وقوف في اللحظة . فأمواج صغير ، وهو آخذ في الاعتماد يميل
الى الطول . كذلك حيود الخطوط في الطيف نحو الاحمر يدل على ان أمواج الضوء الواصلة اليها
من هذه السدم يميل الى الطول لان أمواج اللون الاحمر أطول من أمواج الألوان التي قبله في الطيف
اي البرتقالي فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالبنفسجي . ولكن سرعة انحداد هذه السدم ، التي
بنيت على هذه الحقيقة المشاهدة — حقيقة حيود الخطوط للطيفية نحو الاحمر — عظيمة جدا

(١) دعيت كذلك لانها شبيهة بالنجم المرووف بدم « دانا تيمار » وهو أشهر هذه القطرار من النجوم

وتبلغ الوف الاميال في الثانية . وهذا يعني ان الكون آخذ في التمدد والاتساع بسرعة عظيمة .
فإذا مضى على ذلك نحو ١٣٠٠ مليون سنة تصاعف قطره

لا يهملها ان سطر في أقوال مؤيدي هذا الرأي وأقوال معارضي . فالكون في نظرية
اينشتاين الاحالية متصف بالاستقرار والتعذب فهو كالكرة غير محدود ولكن له نهاية ، فتعذب
الكون يمكن تشبيهه بتعذب فقاعة من الصابون

والكي فة من العلماء من لا يسلم بأن التعذب صفة للكون ، وان ما نعرفه الآن لا يسوع لنا ان
نحكم حكماً قاطعاً في الموضوع . فقد يكون الكون اقلديسياً بعد كل ما قيل . وفي طبعة هؤلاء
العلماء الامتداد لمن *de la* الاسكبري وقدنى على هذا الرأي نظرية جديدة . ولكن يظهر ان تفرق
العدم أمر لا شك فيه وقد أثبت الاب ليجر ان كوناً ميباً بحسب قواعد النظرية النسبية ، يقتضي
هذا التفرق . وعليه فالكون سائر الآن في سبيل التشتت من حالته الاولى اذ كان حافلاً بالمادة
الكثيفة الى حالة جديدة تطف فيها المادة للمادة الفضاء تشلتها حتى يصبح كأمه والفراغ سواها .

وهذا ما يدعاه العالم ده ستر الهولندي قبل وفاته من عهد قريب

فلسطر الآن في بعض الآراء الجديدة التي تقوم عليها نظريات الكونية الحديثة . فهي منتصف
القرن الماضي أحرحت نظرية التطور وتأييدت اجمالاً بالبحث تأييداً قاطعاً للرب في صفها ، وقد
أصبحت بعض التعديل ككل نظرية جديدة ، وكان معظم هذا التعديل في ميدان الملك . منظرية
لا بلا من المدينية لم تثبت على البحث مع ان السرحيز جبر قدبش ان النظرية السديجة هذه قد تصدق
على تطور السدم الخارجية في بعض مراتب . ولكن فة وجوه أخرى في التطور الكوني ، فالها
التنوير . فالتطور بحسب قول فيلسوف سفسر هو التحويل من النسيط الى المركب ، ومن المتماثل
غير المستقر الى المختلف المستقر

ولكن هذا لا يتفق على ما يظهر اتفاقاً دقيقاً مع الحقائق المعروفة اليوم . فلا يمكن ان يقال
ان التطور الكوني سائر في اتجاه واحد ، كبير قافلة السيارات في شارع وحيد الاتجاه ، لان كثيراً
من الافعال الكونية له وجهان . فالشموس تنش من المادة الغازية المشتتة التي تتألف منها السدم .
والعناصر الثقيلة تنش في الراح من درات أبسط العناصر نومي الابندوجين . ولكن يقابل ذلك
انحلال العناصر المشعة الثقيلة الى ذرات عنصر أبسط منها . وفيه كذلك انطلاق مقادير عظيمة من
الطاقة من الشمس لا بد ان يكون له أثر في تغيير بناء الكون كما نعرفه

حد منلاً على ذلك فحسب . فقد اتفقت عليها مصور متطاولة وهي تسك الحرارة والصورة في
الفضاء وتصب الارض منها لا يريد على حزم من ألف مليون حزم من مقدارها الاصلي فكيف
لعل مقدرتها على المضي في هذا العمل مدى هذه المصور الطويلة ، وكيف تستطيع ان تعمي فيه
في المصور المقبلة . فديكون نفس الطاقة في الكون ناشتاً من ماء درات العناصر الثقيلة من

درجات الايدروجين . وبمعناها من انحلال العناصر المذمومة النقية الى عناصر أسسط منها . ولعنها
 فاشيء من حثس أقطار الشمس على أن انطلاق مقادير كبيرة من طاقتها . ولكن السر جيمز جينر
 يذهب الى أن معظم الطاقة المطلقة ناشئة من مادة المادة تتحولها الى إشعاع . والمعروف أن شمسا
 تفقد ٤ ملايين طن من كتلتها كل ثانية بالإشعاع . هل هذا الفصل كما قلناه فلا يملك إلا أن يقول
 بأن الشمس لا تستطيع أن تمضي في هذا الى الابد

وهذا بعض ما الى التاموس الثاني في علم الحركة الحرارية (الترموديناميكس) ومؤدبى هذا
 التاموس أن كل عمل (بالمعنى الطبيعي) يقتضي اتفاق قدر من الطاقة فتعود هذه الطاقة غير صالحة
 لاحداث عمل حديد . او بكلمة اخرى أن مقدار الطاقة في الكون لا يتغير ولكن الطاقة الصالحة
 للعمل تتحول الى طاقة غير صالحة للعمل . حين يتحول آخر قدر من الطاقة الصالحة للعمل الى طاقة
 غير صالحة له . فحين نهاية الكون

وإذن فعن لا نعدو الحقيقة اذا شبهنا اتجاه التطور الكوني بسير قافلة السيارات في شارع
 وحيد الاتجاه . ولكن الاتجاه في التطور الكوني هو عكس ما كنا نعتقد اما فكرة سير الكون
 الى نهاية تعجز فيها طاقتة على احداث الاعمال الكونية فلبست جديدة . هي كتاب وضعة الدكتور
 فيسن سنة ١٨٩٩ ودعاه « التقدم الحديث في علم الفلك » قال في فصل « حياة النجم » : « واذا
 تنوال المصور يصعب ما في الكون من الطاقة المضممة . فلذا نغلب ما يقوله العلم الطبيعي في اعمال
 الطبيعة لم نجد ندوة عن تصور الكون في نهايته مجموعة من المادة الهامدة نذكرها لمواظم الشمس »
 فم ان نهاية الكون على هذا الوجه لا يتوقها العلماء قبل انقضاء الوف للملايين من السنين .
 ولكنها مع ذلك ليست مما يستلطف طائفة من العلماء والفلاسفة . فلكي رأى ملكين يذهب الى ان
 الاشعة الكونية تدل على تولد العناصر النقية في رحاب الفضاء من درات العناصر الخفيفة وخاصة
 الايدروجين وان الايدروجين يتولد من الطاقة ، فلكون في نظره يستدئ حيث ينبغي او يولد
 ولادة جديدة . ولكن هذا الرأي لم يفر متأيد علماء الطبيعة حتى الآن

والتي الدكتور طولمن Tolman حطبة امام الجمعيتين الرياضية والطبيعية بامريكا في ديسمبر
 سنة ١٩٣٢ ذهب فيها الى ان علم الترموديناميكس من الناحية النسبية يسبح لنا ان تصور الكون
 يتمدد ثم يتقلص في ادوار طويلة متعاقبة وأنه في تمدده تضخم طاقتة ، وفي تقلصه تعود متقوى .
 ولكن الدكتور طولمن حذر سامعيه من حطام التسليم بهذا الرأي النظري على انه وصف للواقع
 بعض مقتضياتها الفلسفية

تقف الآن من المضي في وصف المكتشفات الفلكية الحديثة ، لنحاول تبليان تأثير المعارف
 الفلكية الجديدة في التفكير الحديث . وقد يتردد الكتاب في الافدام على هذا العمل . ولكن

التقارب بين العلم والفلسفة من انظر الميزات التي يتصف بها العهد الحديث . فقد كان من المحتوم ان يتفصل العلم عن الفلسفة في البدء . ولولا اتصاله لما اتبع له ان يسير في مدارج الرقي لان حصول الفلسفة لا أقوال الاثمة يصيق الخناق على العلم . وكان لا بد للعلم من الحرية والامتناع رائدين في طريقه الحديثة . فلك نحن نحمل أولئك الرواد من العلماء القديم اقدموا أولاً على تنكسب السبيل المطروق فاودي بعضهم وعذب ، ولكنهم تعلموا ابطالا في الكفاح فاحرروا حق تحرر العلم من قيود . ومع اننا نعترف بمعض تقاصر الفلسفة في العصور المتوسطة يجب ان نعترف كذلك بأن رحلتها وصحوا قواعد التفكير السليم واصوله . فالمنطق والترتيب المنطقي دم العلم وعصبه . وادان كان فلاسفة العصور المتوسطة قد حلقوا دون تقدم العلوم ، فانهم ولا ريب ابدعوا الشرائط الفكرية التي جعلت ذلك التقدم مستطاعاً . وما نحن أولاً ، رى العلم يقترب من الفلسفة في عهدنا . وعنت الفلسفة تؤاحي العلم . ففلاسفتنا علماء ، وبمض عشتا فلاسفة . وعلى عناق العلم بالفلسفة بعد أن أملنا في الوصول الى الحقيقة

فنظر الآن في ناحية أو ناحيتين من نواحي التفكير الحديث ، محاولين ان نتبين تأثير المكتشفات الفلكية والطبيعية الحديث فيها

كانت عقيدة العلماء حتى أواخر القرن الماضي ، مقسمة بسمة « المادية » . فالمادة كانت مؤلفة من دقائق صغيرة صلبة ، قائمة في كونها جميع صلاتها وقوله مطلقة تسيطر عليها نوايس طبيعية لا تخضع بمئة ولا بسرة . ولكن نظريتي « النسبية » و « المقدار » (الكونزم) قد عدلتا معتقداتنا تبديلاً أساسياً . حتى التأثير القوي كان في نظر علماء القرن الماضي ، متخلاً جميع الاجسام والرحاب ، قد أصبح صورة ذهنية مجردة او هو ليس شيئاً على الاخلاق . وطدت حركات ديمقريطس ودلتن الصلبة ، كتلاً او مجموعات من الصفات الكهربائية ، وغدت هذه الصفات لا تعدوا كونها تقويها أو نجومات في « الفضاء - الزم » . ثم ان مقاييس الطول والزم التي كنا نحسبها مطلقة لا تتغير أمتت مختلف باختلاف المعاهد وحركته . فالمادة بمصاها القديم قد انهارت ، ولا رضى لها كمنسفة للطبيعة الا اذا بدلتا معنى لفظها تبديلاً أساسياً . ولذا قيل ان المادة لا تزال ملدة ، مهما يختلف نظريا اليها ، فلما ان المادة نفسها قد أصبحت بعد قيام المذهب الكهربائي في شأنها ، غير ما كنا نحسبها . فالقدرات المادية ليست الا صفات كهربائية دقيقة يسيها فراغ عظيم

ومن الآراء القديمة التي لا تزال تكفح في سبيل التمام ، الرأي القائل بان الكون آلة حركت في المصور المتطفلة في القدم وانها سائرة الى خاتمتها المحتومة . فلك حاول علماء القرن التاسع عشر ان يعدلوا الطبيعة واقامها بوايس الميكانيكا . وقد قال احد لراهم لورد كلف في ذلك : « اني لا اكنتي حتى استطع ان اصنع مثلاً ميكانيكياً رأي ما . لذا استطعت ان افعل ذلك استطعت ان اقبحه » . ولكن الاعتقاد في الجبرية المطلقة rigid determinism قد ضعف بعد للكشفات

الحديثة في الاشعاع ونصرف الكهرباء داخل القدرات . وهذا حمل الاستاذ هيربرج على اخراج مبدأ « عدم الثبوت » ومؤداه انه يستحيل تعيين موقع كهوف مصرته في آن واحد . هذه المكتشفات والمبادئ الحديثة ، يراها العلماء المحدثون بما تصدر التوفيق بينه وبين الرأي الميكانيكي او النسبية المطلقة . وهذا أقصى الى تضيير في نظرا الى النوااميس . فانا عدنا لا نحسبها مطلقة ، وانها نصف وصفاً مطلقاً نواحي الطبيعة ، بل هي في نظرا الآف لا تعدو كرسها ، احتمالات كبيرة او نتائج احصائية غالبة . وانما يجب ان نقول في هذا الصدد ان اينشتين ويلايك لا يسانق هذا الرأي كل التمسك . وينذهان الى ان ربما في النسبية المطلقة سنةً حيلنا . ولبعض كبار العلماء اقوال مأثورة في هذا الصدد منها قول السر جيمس حير : « ان تبار المعرفة متجه الى حقيقة غير ميكانيكية »

وقد افصت هذه المكتشفات والآراء الى نشوء فلسفة جديدة تعرف بالفلسفة « الكلية » Holism زعيمها الاستاذ هويتيد . والمحال سمطس وفكرتها الاساسية ان الكل ليس مجموعة اجزاء فقط بل ان تنظيم organisation هذه الاجزاء شأناً كل الشأن في السمات التي يتصف بها « الكل »

ولا يسعنا ان نختم هذا البحث من دون ان نشير ، الى تمحس العلاقة بين العلم والدين . فرجال الدين اليوم ارحب صدراً وأكثر استمداً لدراسة الآراء والمخاتق الجديدة . ورجال العلم غدواً اقل تحكماً وأصطف قفة بأحكامهم الشاملة . ان مكري العصر الحديث يعترفون بان العلم والدين يمثلان ناحيتين مختلفتين ، غير متافقتين من نواحي العقل الشرعي ، وينتهيون الى ان الواجب يقضي على العلم ورحاله بوجوب المضي في البحث عن الحقيقة غير مقيدين بالمذاهب الفلسفية والمقائد الدينية بيد ان في الحياة اختارات ووجبة لا يستطيع العلم ان يربها وبقبها عوازيه ومقاييسه ، فحملنا على التفوق الى المثل العليا . والعروج الى الجمال والحق والصلاح ، فمتصل من طريقها بذلك العقل المبدع . قال الاستاذ اينشتين : « يرتفع بعض الافراد الممتازين في الامم التي بلغت مرتبة سامية من الحضار بفكرتهم الدينية . الى مرتبة عالية من الشعور الديني ادهوه «الشعور الديني الكوني» . وليس باليسير تفسيره لمن لا يحس به . لانه لا يقتل على صورة لله صنعت على مثال الانسان . ولكن من يحس به يدرك نطلان الرغبات الزائلة والاغراض الانسانية الصغيرة ، وسل النظام المحبب الذي يكشف عنه في عالم الطبيعة وعالم الفكر

« فكيف نستطيع ان نقل هذا الشعور الديني من انسان الى آخر اذا كان لا يمكنه ان تصور لله صورة حسية ما ولا يأخذ بطبيعته في سائر مقار ديوير عليه ؟ ان أهمي وعنايت العلم والفن في نظري هي ان تثير هذا الشعور وتغذية وتحفظه متقدماً في صدور الناس «ومن هنا فصل الى نظر حديثي في علاقة العلم بالدين يختلف كل الاختلاف من النظر المألوف . ولقد صدق من قال بأن للناس المتدربين حقاً في هذا العصر رجال البحث العلمي »

ميجيل دي أونامونو

Miguel de Unamuno

مترجمة من

في أبريل ١٩٢٥ ساديس اصدر الكاتب الاسباني المرحوم فيثنتي فلاسكو ايثابيث كتابه عن الجمهورية الاسبانية المرحومة التي احدثت زلزالاً في دوائر الادب والسياسة . نختم هذه المجلة التي تحليل ان اساء وطغ سيئتها للحكم عليه في المستقبل . قال :

« بلا وجل انظر الى المستقبل لأنه سيقول عني : كان في وصمه ان يظل على الطامس ولكنه خاض الحركة رغم اقتناعه بأنه لن يرحم شيئاً بل يحضر كثيراً . الصم غير متردد الى ميجيل دي أونامونو وادواردو اورتيغا المهاجرين مساة في سبيل الكرامة الاسبانية قبل تحقيقها ودون تنصر في هل كان محصه في الجهاد قليلين او كثيرين . اعطى الثقة الباقية من حياته لاجاء اسبانيا ، لنصرة الجمهورية ، ولم يكن له الا طمع واحد : ان يدخل للمكان الاول المنطوق البار في حط المهجوم حيث يتلقى الصربات الاشد هولا لا تنقص عليه محكمة قاضية ... » (١)

مجرد ذكر أونامونو في مستند خطير كهذا يلخص تاريخ نشاطه في سبابة اسبانيا خلال الايام العشرة الاخيرة . وهو تاريخ كنت اود تجاوزده لانهامي بالتحصينات الادبية والفنية والفكرية وحدها في هذه الدراسات ولا يغالي المركات السياسية موماً ، على اهميتها . غير ان العمل السياسي كان من التمازج بحياة أونامونو الادبية — ومن الاتصال عنها في آن واحد — بحيث يتعزم تحصيله لتكشف لنا ناحية حد حصرية من تلك الشخصية القلدة

(١) كتاب Vicente Blasco Ibañez "Por España y contra el Rey"

ان هذا الرجل صاحب الحكمة الرقيقة جداً في العالم الادبي الدولي، ظلّ احوالاً طويلة مدبراً لجامعة سلامسكا الشهيرة باسبانيا يدورس فيها اللغة اللوانية القديمة وعلم للقارة بين اصول الفقهيين اللاتينية والاسبانية، ويصدر الى جانب ذلك الكتب والاعمال والدراسات والتأليف في شتى الموضوعات. الا انه، من حركته العلمية والادبية، ابرى يمارس ديكتاتورية برع دي ريقيرا وزعم حركة سياسية حيفة ضد ذلك النظام مما عرّضه لفصص لولي القآن بومثذر فأخرج من وطنه الى المنفى... المنفى القريب الجليل في جزر كاناريافي هاندي الفرنسية عند تخوم اسبانيا، بقوله خصومة السياسيين وفي المنفى ارثبط بايقانيث روابط الصداقة، على ما بين المراجين من شديد تغاير واحتلاف. فأونامونو كله روح وعواطف واتصال ببل، في جبر ايقانيث كله حسد وحواس وشهوة مضطرة. اوطم الفكر الفلسفي الادبي الشعري جيباً تصفى وتكرر وتلطف في شذوذ سطحي (انصح الوصف) خاص وعمق بعيد وعلم خارق. والاخر هو عاصفة المغامرة في مدام الارنالك والجلبة وفي مشاكل السحق الذي يتقد جراً ويتطردماً وسط ملاعب مصارعة الثيران والشاهد الحموية المنيبة المحببة الى الجماهير. وقد كتب ايقانيث كثيراً - وكان كاتباً قديراً حلاًياً - على ان روايته المعروفة عن مصارعة الثيران وعن حياة أحد المصارعين وغرامياته، انما هي وصف بليغ لمراج الكاتب نفسه^(١). بيد ان الثوارق بين مزاجي الرحلين احتضت حيناً في النصال السياسي لغاية واحدة وما الهارت الديكتاتورية تخرج دي ريقيرا يلتبس طريقه الى المنفى حتى انقلب أونامونو يلتبس طريقه من المنفى الى الوطن. فغادر هاندي حبراً على الاقدام مع بعض صحبه السياسيين وعائنه حاكم المدينة مودعاً باسم الحكومة الفرنسية. ومضى في مظاهرة عظيمة لتتلقاه ملاده بمحاوطة اعظم وسط الاوية الحر وصدح للموسيقى ودوي الخطب والاناشيد المنبهة وهرج الجموع الزاهرة وتصفيقها. «الكرفال الديمقراطي محذاهره مع حول فيلسوف سلامسكا» - على نحو وصف بعض الكتاب الاوربيين الذين لايعترفون لاونامونو آراءه الديمقراطية الجمهورية



اعلنت الجمهورية في اسبانيا سنة ١٩٣١مدا بأونامونو يصبح عضواً بمجلس النواب ويتولى الاشراف على تنظيم المعارف العمومية. وارتفع صوته طائياً في حديد المسائل الوطنية وبخاصة ضد الحركات الانفصالية في الاقاليم مقاوماً مطالبة فبالونيا بنظام اللامركزية، للاحتفاظ بمبدأ الوحدة القومية. وشاع في الغرب ان لقنورة الاسبانية «فولتيرها» الذي يواصل ومحارب بضربات لقطية متفرقة تنفذ بالهكم العلمي البريء والنكتة الفلسفية الساخرة في الظاهر وانه لا يجهل في نكتته احداً حتى

(١) رواه 'Sangre y Arena' وقد رجعت الى الفرنسية بعنوان «Les Arènes Sanglantes»

ولا المذهب السياسي الذي يؤيده وهو فيه أحد الذين يمثلون الشعب . ومن ذلك أنه يوم احتياح الكورتس الجمهوري لأول مرة وصف النواب بأنهم « أطفال باحذية جديدة » ...

أما المقالات التي ما فتئ يعبرها في صحيفة إل سول (El Sol) بمديده ، وقد طالعت بعضها منذ أيام ، فهي تحفٌ في من الأنشاء وفي تنسيق الأفكار المفاحشة ، ويصفوها بالشادة الهبيرة لأنها لا تستقر على أساس من الأساس التي يحنها أهل الباسة بطوليدته ، فعنها يبدو أونامونو جمهورياً ومونوقراطياً ، ديمقراطياً وولستقراطياً ، متديناً وعلانياً ، متمسكاً وملحداً في آن واحد . ولو أراد هذا الرجل لكيف ملاده كلامجية بيده . ولكنه اصدق زعامة فيه وأعرف بالطبيعة الانسانية وأوفر حرية روحية من أن يريد . وأونامونو الشيخ الذي يباهر الآن السبعين ، ضل في تمرسه لجميع المؤثرات الروحية وكله ممارسات ومفاسقات ومغالطات في نظر الذين يسجدون للحياة على ورقة في بنود التشريع

أ الثورة اسأياها فولتيرها ؟ إن أونامونو اصدق موجبة من فولتير وأبعد حكمة وأوسع شعوراً وأصلى جوهرأ لأنه أكثر طهارة وأقل حشأ . لا يمتصه من فولتير سحرته ونهكه ودعائه ، ولكن ليس فيه شيء من مرواحته وتلوته ودعائه

أنه رجل قلق يتعذب . وإيمانه الهلي بالحياة لا يمتصه من آلام الازتياب ، وحبه للروح ولجمال لا يحول دون اعترافه بأن النمل للملياتها احباً لهاها لاجراً لا محطمة تتعقر في الثرى عند موطنه التقدم ...

بعد قيام النظام السياسي الذي ابده على انقاض النظام الذي دحره وسط مظاهر الحاسة والاكثار من مواظبه ومن الغباء المزيدين ، كتب كلمة .. فقال : « بلجومي الى الاخراد ! » (Che hambrn de solitud) . وهذه الكلمة وحدها نصف الرجل كله . اية علاقة يمكن ان توجد بين الروح المعاني الذي يسبق عصره الى الادراك ويتحوهر فيه ككامل جميع الازمان وجميع الاجيال ، وبين صاحب القنفوسة القصية الكرى في جامعة سلامسكا ، الاديب السجين في رج من اللورد ، الحكيم المنلي من بهجات الحياة اليومية العادية ، الشاعر الذي يعرف كيف يبدع من الدم عوالم وأكروانا — انه لا أكثر عند الحياة مطالب وأعسر رغبات وأبعد مقننات من ان يترعى بالنهرة الرحيبة ويتفدى بمظاهر الصحاح في طغيان العاطفة الوثنية . أهو يغالط صميمه ويكر وجدانه ويسم فنه باستسلامه لما لا يتفق واقناعه الصميم — كما ينهمه منافسوه ؟ ولكن ابن هو اقتناعه الصميم ؟ أهو يمتق الشدود للشذوذ نفسه — كما يهتمونه لاجباً بالأراء والاعكار لئلا يقطع القار فيقبض عليها قوة لغير طيها في سهولة ثم يعود يجري وراها يداعبها وهدما لا ينتظر ذلك احد ، يرمي بها ليأخذ بما يناقصها على خطر مستقيم ؟

بلوح لي من كتابات أونامو أنه يبالغ شتيت التعارب والاحتبارات علته يستدي ال الناحية التي يمجدها ال حة لنفسه والسعة المصبوبة للشعوب وللأفراد حيثاً للذين يتشتون عدهب أو نظام يعملونه الأمل والأصلح لسعادة العالمين لما أونامو فأرحب من ذلك فكراً أو أكثر اخلاصاً ، أو أقل ثقافاً ، لو اصدق تحكماً من صميم الحياة . . . وقلق روحه الرجعية انما هو قلق الاحيال الجديدة في هذا المصروفي جميع العصور . أنه يدرك استعلاء التوفيق بين المبادئ المصوبة الموروثة وبين الواقع والمقتضيات المروجة . أكثر من أي أحد سوله هو يدرك ان تطبيق الحوادث على المبادئ عبر ميسور وهو مع ذلك لا يدري كيف يتعلمت من رقة الحوادث ليتخصص في استقامة المبادئ . والعلق الذي يسوي بين جميع الأمور معطاً احياء يبا هو يحقق أحياء أخرى ليس من شيمته ولا هو يحقق مة وهو ، بلهجة الهامة ، يعلن احتقاره للأحدين به

وهو بعددو رأي آخر في الرقي . إنه يحقت الكلمات التي يديها هذا المصروفاً لتقديم ويصارع عقته دون مواربة أو مداورة . يقول :

« من قبل كل شيء ان أعلن اني كلما أمتعت في التفكير اكتشفت في نفسي كرامة محبة لما يمترونه مدناً قائداً لأرواح الأورفي الحديث ورائداً لمرشاد العلمي الذي يفرسون اليوم عليانزاته وأنظنته . وعت أمران يدكران كثيراً ، هما العلم والحياة . وعل أن اعترف بأن هذه وذلك إلى بنيصان (Anupalcos) ليس من الضروري تعريف العلم الذي يلمشونه لينيلنا فكرة مطلقة وأكثر انطافاً على الكون . عندما كنت من أنصار سنسركت أظن نفسي شفوفاً بالعلم ولكي أكتشفت خطائي ، كخطأ الذين يظنون انهم سعداء وهم ليسوا سعداء لم أخفف يوماً بالعلم ، بل كنت أبحت دائماً عن شيء وراء العلم . وعندما حاولت تقطع خيوط النسبة في العلم لأحتلي حقيقته لم انتبه إلا إلى منطقة « إني اجهل » . وعندما أدركت أن العلم يمت في دائماً الملل . قد يسألني سائل بماذا أمت تمارس العلم ؟ وقد أحب . أمارسة بالجله ، ولكن هذا غير مؤكد وقد أقول مع ملك أورشليم ابن داود ان الذي يحوي ملكاً يحوي الماء وإن النهاية الواحدة تنتظر العالم كما تنتظر الحامل ، ولكن الامر ليس هو هذا . لست في حاحز إلى اشكر لنظر لا أقول ما هي الحكمة (Sabiduria) ، ولكن هل هي تمارس العلم ؟ إني بدافع الاخلاص لجلالي الشارد تقودني شهوى الروحية ويستعني نفوري الميق والحمداني الصميم ، أحب . أحل ، الحكمة تمارس العلم . أحل ، العلم ينزع الحكمة من البشر ليتركهم حادة اشباحاً متلفة بالمعارف والمفوضلات ..

« أما الشيء الآخر الذي يذكرونه في كل حين فهو الحياة . وهذه يسهل الاحتذاء الي ما يعادها ، وهو الموت . غاية العلم الحياة ، وغاية الحكمة الموت . العلم يقول « لا بد من الحياة » ، فيبحث عن

(Vida de Don Quijote y Sancho) ومعلوم أن خالق دون كيشوتي وسائقه هو الأديب الأسباني العظيم سرفانتس Cervantes

وأما كتابه « اسانيا صا دورا » فهو ذو وطنية بارعة متلظية محققة في حدودها ، حل فيه على الأساليب الأوروبية الحديثة و« مكرتها » الحياة حتى لتصلها ما كية عظيمة تدور بمختلف الأدوات والآلات فنقصي نظامها الآتي على كل ما في الإنسان من بدهة وتروفر وحسوبة وشعور. ودافع من المراج الأسباني مكرراً على الثقافة الأوروبية تسميه ونشوبه ومسحه لتصله على صورتها ومنالها ، وطالب للمطلة الأسبانية بالبقاء على ما هي فيه من عيوب وقائص وحمل حتى ومنعوبة . فقال فيما قال : « قرأت أخيراً لكاتب مواطن مقالاً حل فيه على اسانيا لانها « بلد كئيب » ومعنى يشرح . . « جميع متوجاننا الأدبية والموسومة صلبة ، جافة ، مرهجة . الببد كئيب ، والجمع رديء ، والمصحف سيئفة مملة . لست أدري أية مصيبة داهمت أداما لتصله حرباً كاهو . ومن أ كآب الأمور في اسانيا أنا نحن الإنسان لا نستطيع أن نكون أهل زهر ورشاقة . . »

« هذا ما يقوله بيو باروخا ^(١) . أما في نظري أنا ما كثر الأمور كآبة أن نصبح أهل طيع وزهو ، إذ تفقد هدير صفة الأسبانية فيما دون أن نصبح حتى لوربيين . وعندئذ يتحتم أن تتمازل من تعريقنا الوحيدة ومن مجدنا الوحيد المتخلص في كوننا لا نستطيع أن نكون أهل زهر ورشاقة . قد تمكن هدير من أن يزوي من ظهر قلب مصوغات جميع الكتب التي يفسرون بها العلم ، غير أننا زدت إلى حاله يستعمل صدها أن تتمكن من الحكمة . هدير قد يصح نبينا أصلي ، وزينا مكرراً ، ومهارنا أحوود ولكننا في نفس الوقت نحسي غير جديرين بمخلق دون كيشوتي جديد أو إيجاد مصوّر مثل ميلاسكيت وغيرهما من الذين لا يوجدون إلا في جو كهذا الجو » ويختم باروخا قائلاً : « يا بلاد الكئيب الذي يفكرون فيه في كل شيء إلا في الحياة ! » . وأما أمارسه هاتماً : « يا بلاد الأوروبية الحديثة الناعمة التي لا يكتب أهلها إلا ليفكروا في الحياة ! » وحيث الفكرة السائدة من الحياة نفسي الناس أنهم سيفقدون الحياة يوماً ! »

« أن الغرباء لا يدركون ما إلا الشيء الذي لا يجرح مزاجهم ، متفقاً والفكرة التي يكتوتونها صا ، وهي دائماً سطحية . ونحن التمسد نصدق هذا المورد للمثل وننتظر من الخارج نصديق أولئك الذين لا يدركوننا إلا قليلاً ، ولو أدركونا غلاماً ما استطاعوا أن يفهمونا . وحيال هذا

الواقع الذي جعلنا أو محمداً برمي إلى مسخ طبيعتنا وتجريرنا مما يجعلنا نحن كما نحن ، ماذا علينا أن نفعل ؟ » في روح إسبانيا تحم وتصل ليس روحاً فقط نحن الذين نحيا اليوم ، بل كذلك وخصوصاً روح جميع أسلافنا . أما روحاً نحن المعاصرين فأقل الأشياء حياة ، لأنها لا تندمج في وطننا إلا بعد أن تكون قد دناها بموتنا الزمي

« ... ومادامسى يجدي التفكير على الطريقة الاوربية المصرية بلغة لا هي مصرية ولا هي اوربية ؟ بينما نحن زرعها على تبيان معنى ما ، نصره هي على تبيان معنى آخر مساوغة لطبيعتها

« ... لاتين ، لاتين ! انهم لا يمتأون يقذفونا بحكاية الاخاء اللاتيني . ولست أدري ما اذا كنا نحن ام كانوا ام لاتيناً . اما من ناحيتي انا شخصياً فاني مقتنع بأن لا شيء لاتيني في . فاذا كنا جميعين فعلاً لا نعلم صادقين بأنا كذلك فممن من انفسا يفتشوا تلك ؟ فاذا اردنا ان نفعلوا بما يؤلنا وبما بواسبا خدموا على طريقنا الممجة في الفن ؟ ان قلب الذي يحاول تقليد غيره هو انه يكلف عن ان يكون هو نفسه دون ان يفلح في ان يكون ذلك الآخر الذي غتل به ، وينتهي الى ان يكون لا شيء » ... « ويحيى ان جعل اسبانيا اوربية لى يبتدىء الا عند ما تفرض نحن الانسان انفسا على النظام الروحي في لوربا فليص في ما هو جوهرى عندنا نادلاً ما هو جوهرى فيه ، اي عند ما نحاول حمل اوربا اسبانية ... »



نبرات بديعة ، أليس كذلك ؟ يلهمي منها التلطي والأثمة والصدق وحلوها من كل اتحال وكل رقاوة وكل تمثيل . هي نبرات لوتامونو حقاً . ولوتامونو الذي تلحمت في فطرته عناصر جميع الشعوب التي احتاحت اسباباً منذ بدء التاريخ — من الصيقيين الى اليونان الى المكسونيين الى اللاتين الى القوط الى الفندال الى العرب الى الفرنسيين والانجليز وما يتخلل هؤلاء من شتيت العاصر — لوتامونو افشى من ان يكون ربيب عنصر واحد ، كائناً غنى ذلك العنصر ما كان

حقيق شكسبير في جميع « هملت » وحقيق جوته في تخطر « فلوست » ، هو ان اسطيلوس في صلب « پرومئيس » على حل التمرد والقتال . بيد ان لوتامونو هو من كل اولئك المؤلفين والشخصية التي يخلقها المؤلف في آني واحد



الزعامة وصفات الزعيم

دكتور عبد الرحمن بنهين

الزعيم هو الفرد — من الرجال أو النساء — الذي يجمع حوله عدداً من المرئيين والانصار
اهل لأن يشهد بواسطتهم غاية عامة ، وهذه الغاية في نظرهم جميعاً ذات شأن حيوي لهم والمجتمع
الذي يعيشون فيه . وبدهي ان مثل هذا التعريف يقتضي ان يكون ثمة اتصال وثيق بين الزعيم
والخاصة من انصاره في فهم هذه الغاية والاحاطة بمحورها لان كل شاعر بهذا المعنى يوقف دولا
العمل وينتهي بالاحاطة فوضع اس سمود او الامام يحس على رأس المحافظين او الاحرار في اسكتلة
هو من الانتماء المتشابهة مثل وضع المستر (ملدون) او المستر (لويد جورج) على رأس
الوفاة في مجد او الوفاة في الدين . وقد يستطيع هذان ان يكسبا نفسيهما محب المحب فيغيران
ويسدان في مظاهرهما الداخلية والخارجية ليظاها الهيئة التي انتقلا اليها ولكن تقصهما حينئذ
المقيمة وهي من ازم لوازم الزعيم وأهم شروط نجاحه . فالزعيم الذي لا يؤمن بالنفسية التي يتظاهر
بخدمتها هو مثل المنهي الذي لا يؤمن بالله الذي يدعو اليه واقل ما ينهم به التذليل — والتذليل
والزعامة الصحيحة صدان لا يلتفتان . على ان هذا الكلام لا يقتضي ان يكون الزعيم وسواد
انصاره مواسية في فهم تلك الغاية بل قد يكون النور بينه وبينهم شاسعاً ، لجميع رضاء الشرق
مثلا ينفذون الاستقلال الناصر لبلادهم والشعوب من ورائهم ظهيرة ولكن عوع هذا الاستقلال
والغايات الاجتماعية والسياسية والروحية التي يمسها على الناس مختلف كثيراً اختلاف التربية والمستوى
العقلي والتهديبي ، فكم رأيا من يظن ان مجرد اعلان الاستقلال هو الرجوع الى اوساع القرون
الوسطى شعراها حيث حتى ديوان التمنش لها كة الناس على عقائدهم الدينية . ويكني ان يكون ثمة
خطر يهدد الجماعة لتختلف حول من تعتقد ان في مقدوره ان يديرها في طريق السعادة فتؤيده بقدر
ثقوة الشخصية التي يردانها ومقدر شأن الخطر المتوقع . علا غرو ان يظهر الزعيم على المسرح
السياسي متى كانت الحاجة اليه ماسة كما تظهر السماعة في السوق متى كان الطلب عليها حينئذ

الوطنية والزعامة : الوطنية هي في الاكثر مسألة الزعامة ، والزعيم هو مدره القوم المعبر
عن رغبتهم وتتعلى صورتهم بنوعها القشيب في مرآة الصافية ، فلا بد ان تكون حلقة الاتصال
بينه وبينهم وثيقة كما قلنا والآن بعد رميا لهم لان الذي يسبق الناس كثيراً او يقصر عنهم كثيراً
يقطع اواصر الاتصال بهم ، ولا خطر على الزعيم مثل ان يتزل في افكاره ثملاً مفراطاً لاسترساء الفوضاه
واستحلاب الدهماء لانه يمرض بذلك نفسه لاستحسان اهل الخلل والمقد من العقلاء . على ان هذا

الكلام لا يجمع الزعيم ان يكسح جراح ظميره تحسباً لاحداث هوة بينه وبين سواد الشعب لميدة الثور ، بل رأياً جميع الزعماء السابقين لأوامهم ارتضوا ان يجمعوا من غلوائهم قليلاً ويصرفوا من حطامهم ليسيروا امام الشعب وعلى انصالي به ، وشتان بين من يجمع حطامه لتستطيع العامة ان تلحق به قتمشي ورامه وبين من يتقهقر ويمشي وراء العامة ! ولما كان الوطن حلة معصية قائمة على التماس في اوائل وتلبية الزعيم تقرب الناس بعضهم من بعض وازالة تلك الحواجز المصطنعة التي اقامتها المصالح البائدة بينهم من غير ان يعادي شيء حواري من شؤون القضية التي ترأس الناس من أجلها ، ولن تسمح الوطنية الحقة لمن اتخذوا من تلك الحواجز البالية حدراناً يؤلفون في داخلها الاقليات التي تهدد سلامة الدولة ان ينظموا حكومة خاصة ضمن الحكومة العامة

وتكافأ النعمة الممنوحة على طائفة الزعيم والخدمة العامة التي في مقدوره ان يسديها لامته وكما سقطت شعوب وارقت اعراض اخرى بسبب ما فرضتها من الخطايا والرايا ، وقد تسيرامة من الامم بخطى واسعة الى الامام فتصاب عجزها بجأة فتترامح ، ويتحول انتصارها في ساحة الجهاد الى انكسار ومن اعظم السلاء ان تلقى مقاليد الامور الى اناس قلت مواهبهم فتعوضوا من نقصهم الذاتي لئلا شرفاً يطمطون به دائماً ويؤمنون انه ينبغيهم من جميع الفصائل النسبية ، ومثل هذا السب ولا صبا في الملوك يسهل على الطامع تسلط مقاليد الامور . وقد قابل الاستاد (هيندر) هذا المعنى بين الامبراطور غليوم القليل المواهب وما حرمه على الدنيا من الكناشويين ابراهيم لىكولى رئيس الجمهورية الاميركية المعروف المتعالي بأعظم الزايا وما اسنعه على الولايات المتحدة من الهم الصافية . وقد استطاع ذلك على فة سوغو ان يستولي على ألمانيا فاقسمه الى بيت (هوبنرولن) اللامع والتمساقه بالبعد القريب الذي خلفه الملوك السابقون والسمعة الطيبة التي تركوها وراءهم فلم يكن عليه عسراً مع شيء من القدح والقتل وحسن التنظيم ان يحمل هذا الحمل اللألاء من قلب الامة الألمانية النجبة وان يستر صوبه ويخفي ثقائه الى ان اظهرتها الحرب العالمية . في حين ان ابراهيم لىكولى لم يصل الى المقام الذي حله في عين امته الا بمجواحه الذاتية التي اردانها وهو الذي رفع حماد البيت الذي نشأ فيه وشرفه الامرة التي زل من اصلها . وهكذا ترى انه اذا كان على المرء ان يباشر عمله صعوداً من القليل الى القمة فلا بد له ان يكون قوياً متعلّياً بطول النفس الذي يمكنه من هذا الصعود ، ولكنه اذا باشر عمله بالمعكس رولا من القمة الى القليل فهو ليس بحاجة الى مثل هذه الزايا ويكتفيه مظهرها فقط . ينظر النظامي دائماً الى الماضي ويتطلع الى الآباء والجدود فيقول من الاستقلال والاعتماد على النفس بيا ينظر العصامي حواله ليجد الوسائل النافعة والسبل المؤدية الى تحقيق اغراضه فتقوى عزيمته وتشد دهره . لا حرم ان يكون الزعيم بعد ما قرع دهره ويرى حصومه مظهر اليهود متعددة ورأس القوة منظمة متبعة وهو الحمل رفع الانتقال مستمداً طاقته من ارادة الشعب ومستمداً الى طاقته فلذا ما احق فقد يكون السبب واحداً من ثلاثة :

شدة العقبة ، أو ضعف الإرادة العامة ، أو سقم الخلق نفسه ، وقد تجمعت هذه الأسباب كلها أو بعضها وأداسها الزعيم بالخل فلا يمي أيداً أنه مجرد آفة الصدور مع الانفعال بل هو آفة ممتازة بقوتها الذاتية المتفوقة وأثرها السار في جمع من أصلها وقصارى القول يجب أن يتعلل الزعيم بالخصائص الآتية : (أولاً) الإيمان المطلق بالعقبة التي يماثلها فلا يصبر في خائها شيئاً ويظهر شيئاً آخر كما يعمل المنافقون ، ولا يعرف وصفاً من الأوصاف للقنصة اتخذها المساقون مطية مثل وصع الدين ، وتأني بعده الوطنية ، مما تشاها ويدعوها في الصميم من قلوب الخانات المصطنعة والمخلوبة على أمرها ظهر على المسرح بعض التزميم المساقين السجاليين ممن اتخذوها مطية مساوموا عليها وملاوا بطونهم من موائدها ومخافاتهم من نصارها ، ولكن ليس من الصعب على المنتقم أن يفصح الدحل والحق لا لنا وحدنا من الزم لوازم التي يقف موقف المرشد لو المصلح أو الزعيم من الناس أن ينير احترام الخلق من التصديق به مباشرة كروحه وأحوته مثلاً ولم يستقوا بصحة دعوته ، لأن الأحلاس للبدأ والتفاني عيه بحمل المرء على احترام المتعل به ولو كان حصاناً بأك وهو القريب العزيز . وإن رجلاً يصبر على اكتساب الحرمة من أهل بيته والمتصلين به اتصالاً وثيقاً لثمين بأن لا يكون محترماً في نفسه بالغا ما بلغ من التظاهر بالخدمة العامة والتفاني في سبيل القوم . (ثانياً) أن يكون رأي الزعيم في المسائل التي تدور عليها قضية الشعب واسعاً كالغرس في رابية النهار وكل إسهام في موقفه الأساسي يدعو إلى اضطراب الفساده وحيرتهم ويتركهم عرصة الدعايات المناقصة والأحبار إلى الآراء المخالفة . (ثالثاً) الثبات على الهدأ ، وهذا يقتضي أن يكون الزعيم بعد النظر متعلباً بقوة العقل ومتسلحاً بالتربية الصحيحة وتحليل ما يطرأ من الطوارئ حتى لا يرتكب من الخطأ ما يضره إلى تغيير رأيه بصورة تفتت الانظار ولا يعني هذا الكلام أن الزعيم يجب ألا يخطئ في آرائه أبداً ولا فيما يتوصل به من الوسائل فخطأ يصح حتى على أكبر الزعماء والقواد إذا كان خطأ معقولاً وأما الخطأ المكر فهو البيديهي الظاهر الذي لا يجوز أن يقع به العقلاء

والزعيم الذي لا يتسلح بعقيدته تملك المؤس بعقيدته الدينية المقدسة ويستعده لذل التالي والرجوع في سبيلها محرم من التنازح على ولائهم القائلين قولهم ، ويمكن حصومه من تدبير الخلات عليه ، ويكون التساهل في العقائد الأساسية التي هي محك النظر ومدار العمل تهلكة له ولمن يلود به . فالزعيم الاشتراكي الذي يحاول تعبئة الخيال مع الرأسمالي المحافظ المتطرف يكون مثله كمثل الداعية إلى التنزيه والتوحيد التساهل مع الشرك وعبادة الأصنام ؛ على أن التنصاف بين المتنازعين والتسوية بين المتحالفين هما من الأمور الواجبة في كثير من الأحيان — على شرط ألا تفاول الشؤون الجوهرية التي هي أصل المذهب ومضى العقيدة

وعلى كل حال فإذا جاز الزعيم أن يغير رأيه مرة في شأن من الشؤون المهمة — ولم يجوز ذلك في عقيدة من العقائد الجوهرية — فمن الخيال أن يعيره مرتين اثنتين ويبنى معانفاً

على صحته ، فإن هذا الكلام من بعض المرممين القدي يفسون لكل حالة لوسها ويتقلون في المبادئ الأساسية تقلب الحزماء وبدورون في المفائد الجوهرية دوران دواليب المطامع مع الهواء ! ومما لا شك فيه ان عوارض تمرص وعقبات تطرا تحتم على من بيده زمام المركبة ان يتحسب الصدمة ، ولا غبار على الزعيم في مثل هذه الاحوال والظروف والملازمات التي لا شأن لها في الاساسيات ان يتسامح ويتساهل لان الصلابة في الحق لا تعني العناد المقيم والانكسار على الصغر . ثم ان الكياسة شيء ، والتشدد الاخر شيء آخر ، والمحافظة والملازمة في الطباع تدعو الى الانقياض من حول الزعماء ولو كانوا في مقام الانبياء ، بل انا رأيت بعض الانصار من علاظ الطبع سبب نكمة على الزعيم الذي يوقوه ، وقد يرجع الكثير من الخلل التي تحمل عليه الى الخصومة التي يخلقها في الناس هؤلاء الانصار والانواع . وتطلق في الانجليزية كلمة Crank على المبهوس الذي هو في عقيدته اقرب الى الخوارج او الحصون في امر واحد وقد يردد الكلمة الدالة على هوسه كما يرددو الحقبة الكلمة التي ارتكز عليها حصونه من غير ان يفكر فيها ، وهذا مجموع على كل رجل متزلزل دمع هناك الزعماء ، لان الجور حتى في اسمى الامور لا يدل على رحمة عقل ، ولذا حار لبعض المتهوئين من اهل القرون الوسطى ان يلجوا حولهم الانصار بزديد بعض الكلمات الجذابة المقدسة من غير ان يقيموا معها فزامة مثل هذه لا تلزم في عصرنا وهو عصر التحليل العقلي غير الخنافة من الناس

وكم رأيت في هذا الفرق من يطمع في الاحتياط على عقول الناس وليس له من رأس مال سوى الصباح « فليجئ الوطن » ومن حطة سوى « لقاء الامعاء بنفوسهم وفصيحهم في البحر قبل كل عمل » وفي من البيان ان مثل هذه الخطة نجاه العدو القوي المتمكن لا تعني سوى القوصية السياسية وترك كل عمل يرجي من وراثته راحة الكاوس والخلع من تفريجه

وعلى ذكر الخوارج والمبهوس نقول ان الاستاذ (بايندر) قسم العقول الى ثلاثة عداد فالتمودج الاول هو العقل الذي ليس في مقدوره ان يرى المسألة المروسة الا من ناحية واحدة فقط ، وهذا هو عقل الرجل البسيط السخيف اللاحق ، والتمودج الثاني هو العقل الذي في طاقته ان يرى ناحيتي المسألة ولكن بالتساو والتنازع لا في وقت واحد ، والتمودج الثالث يرى النواحي كلها معا فيرى بالبرهان ويقابل الواحدة منها بالآخرى قبل ان يصل الى حكم نهائي ثابت ، ويدعى هذا التمودج العقل الاستقرائي التأليفي وهو مما انصف به جميع الزعماء العظيم . قال (بايندر) وليس على الزعماء ان يصلوا الى حكم نهائي وثابت فقط بورز كل وجه من وجوه المسائل ومقارنته بل عليهم ان يطلعوا حكمهم هذا في اهل التمودج الثاني فان ييسوا لهم ان المسألة يحسب ان ترى من وجوهها كاملة في آن واحد ، وان يقيموا اهل التمودج الاول بان القضايا التي تحمل بالاعتصار على رؤيتها من جانب واحد . وما من امة لم تتحل بهذا النمط من الزعماء استطاعت ان تعمل اعمالاً عظيمة خالصة

ثم لا بد للجماعة في مجوعها من نسبة كبيرة من اهل التمودج الثاني وهم من يخطون بالعقل

وتسرى عليهم الحرج المطلق ، وأما أهل المودج الأول فأنهم يستسلمون عادة من نعد المقاومة والاصرار على وجهه نظري ذلك لأن رايهم ليست من مواليد ادمتهم بل مستعارة غالباً والمرجع لهم يقبلون الرهان الحديدي في نهاية الامر على شرط ان يلتقي في روعهم ان هذا الرهان اما هو الشيء الذي يدور في حلهم ويديسون به . (رايماً) ان يتعلل الزعيم بشخصية باهرة لها شيء من السحر المعجب في ماحولها من الانصار يول بقاء ذلك في مثل هذا العصر الذي يعيش فيه الأناثربة المصحبة وما تحتاج اليه عادة من فصاحة وبلاغة وحس يائى . ومقابل هذه التربة البثى الذهبية التي يعيش فيها الزعيم فاداً كاللصوف والنحو والاعمال الاربعة وشيء من البيان والاصول والفقه كافياً ليتسلح به الرجل في عهد او الخيل فان هذا السلاح لا يهر احداً في مصر وسورية والعراق وعند الاستاد (مايسر) ان التربة المطلوبة في الزعماء تمي كبر العقل والاستعداد العام للتقدم وترك الحس في سبيل الحصول على الاحسن . ولما كانت هذه الصلوات كالحقوق والكهوت مثلاً تقاوم كل تغيير عادة لانها نشأت على اعتنا ما يقرره السلف مقدساً وكان معظم الحكام والزملاء القس ظهور على المسرح السياسي من اهل هاتين الطبقتين من الناس فلا غرو ان يردعوا في دهر المجتمع كالأ مفشوداً حوله ألا تغيير ولا تبديل للأوضاع القائمة ، ولما كانوا من اهل الطبقة التي تفردت بالتربية والثقافة غالباً لم يتمسكوا عليهم اب يطعموا مقاييسهم المطلقة والاحكامية في سواد الناس مما ادعى ال شيء من الخوف ودوال الاشكال في الافراد . ان هذه المحافظة الصفة تقتضي من الزعيم في القرن العشرين ان يكون مؤمناً بامكان التغيير قائماً بان المجتمع الذي فيه قابل للتكامل والارتقاء وان لا شيء في العالم مقدس الا اذا كان نافعاً للناس (خاتمة) التحلي بالشجاعة الادبية وهي رأس فصائل الزعيم وربما سترت فيه عونا كثيرة وعادت ببعض المزايا المهمة الباقية فيه ، والشجاعة الادبية في الزعيم للتطاع من الحق هي مثل شجاعة الجندي في ميدان القتال فكما ان هذا لا يكون اهلاً لحل البدفة ومكافحة الاعداء الا اذا كان صديداً كذلك ذاك لا يجوز له ان يرفع علم الوطنية ما لم يكن حريصاً في الدفاع عن حقوق الامة في ادق ساحاتها واحظر ازمتها . ولعل الوضوح الجلي الذي طلبنا ان يكون في رأي الزعيم يرجع الى هذه الشجاعة الادبية لان الزعيم متى كان صديقاً في نفسه يحاول تحبيب الرجال والطعان بالانتر وراه الابهام والاهام والانتباه الى النفقة والمولمة على ان امرأ وحداً ليس من شأنه الاعلان عن ابدأ وهو الخطر المحقق بالامة متى كان ذكره يدمو الى القسوط . فزرح الامل هو من اوجب الواجبات هوكم من زعيم من اكر الزعماء كان يصنع في ساعة الخطر الشديد وسائل النجاة في دهر القصب امرأ سهل للتناول قابل للتطبيق والرجل الذي لا يؤمن بقوة الارادة البامة على ثرائه الموانع والمقنات ينقصه عنصر جوهري من عناصر الرقامة ، ولولا الامل بالشجاعة لطلت وسائل الكفاح

القصص

في الادب العربي

للكنوز احمد صيف

الاسلوب القصصي من أشهر أساليب الكتابة الأدبية وأوسعها مجالاً وأوسعها مجالاً، لوصف الحياة الإنسانية والعوس البشرية وإسرار الاحتمال، وت شعور الإنسان من صمادة وشقاء وحب وبغض، ورسم عقائد الإنسان من حقائق وأساطير، وذكر حوادث التاريخ للقرينة والبعيدة. ثم هو زيادة على ذلك معرض لمزج الكتاب ومجال واسع لظهور سوغهم، وحقائقهم الأدبية والقصية وأساليب التفكير فبهم. لهذا كانت القصص من أعظم الاوابع الأدبية في آداب الأمم، ونتاج قرائهم قديماً وحديثاً، بل أنى تلك الاوابع جميعاً وأشدّها حدّاً للعوس وأعمها فائدة ونفعاً في تغذية العقول، ونشر الفنون الكتابية

ولقد نجد كثيراً من القصص في الادب العربي، فكتب الادب والتاريخ حافلة بذكر أيام العرب وحروبهم والتحدث عن ملوكهم، وكبار رجالهم، وشرائهم وعشائهم، وأخبار الحس وسيرهم، ولكن ذلك ذكر في تلك الكتب على أنه احداث ومسارات وروايات يذكرها الكاتب او المؤلف على انها قطعة تاريخية لا قصة أدبية مية — لاسها ليست مكتوبة بقلم كاتب واحد ولا من تأليف كاتب معزول امتازت بأسلوبه وعرفت بصفته الشخصية وشعوره الخاص، بل رواها الرواة وغيروا وبدلوا فيها كما يروي المؤرخ حادثة ثم يرويها مؤرخ آخر بطريقة أخرى، فلا نحسب هذه الروايات من الكتابة القصصية الأدبية المعروفة الآن التي تقتلر كما قلنا بأسلوب الكاتب التي وطريقته في التفكير وصفته العقلية الخاصة به، ونظم الكلام الحروف في كتابة القصص المحتوي على ذكر اشخاص متصنفين بأحلاق خاصة، وصفات خاصة يتعدنون ويتعادلون فتظهر في أثناء أحاديثهم ومجادلاتهم حمايا العوس البشرية، وما تنطوي عليه من مصول واهواء وعقائد. ان حوادث التاريخ لا تغير طبيعة الإنسان واحدة: فالحب والبغض، والطمع والقناعة، والاحسان والاساءة، والتقوى والفسق، كلها حالات قائمة في النفوس وفي طبيعة الإنسان لا تختلف في اصولها، ولكن الذي يتغير ويختلف هو إدراك الشخص لها وفهمها فبهاً محصماً أو خطأ، وتصوير الكاتب لها على حسب ما يري وبهم، وعلى حسب ما يليقها من شخصيته وأسلوبه، فهذه الشخصية

هي التي تظهر في الكتابة القصصية وتميزها عن غيرها ، وهي التي تقلب التاريخ الى أسطورة أو الى بحث تقسي أو اجتماعي ، وقوة الكاتب أو براعته هي التي تلمس الحوادث والحكايات لباساً قد يجعلها خالدة هبة نفاذ الأيام ، فعلى هذا لا نحب الأحاديث التي في الكتب الأدبية العربية كالأحبار الخاصة والعامة ، وذكر الملوك والحروب ، وأحاديث المسامرات وغيرها ، من القصص القبية وقد جاء الأسلوب القصصي في الأسلوب القبي الى لغة العرب مما قل إليها من الفارسية أو الهندية أو غيرها ككتاب «كيفية ودمنة» و«الف ليلة وليلة» وغيرها مما ذكره ابن النديم في باب الأسفار والسير ، كتبت على غلط هذه القصص المترجمة ، وقصص أخرى وحاكى فيها مؤلفوها أساليب التفكير الفارسية أو الهندية — من ألسنة الحيوان والبهائم — مما أخذته الكتاب من تاريخ القرس أو المهود

قال ابن النديم في كلامه على ما كتبت التي صفت في الأسفار والخرافات :
 ابتدأ أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهني صاحب كتاب الزوراء بتأليف كتاب احتار فيه ألعب سمع من أسفار العرب والمسلمين والروم وغيرهم . . واحضر السامعين فأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ويحسون . . واحتار من الكتب للصفة في الأسفار والخرافات ما يطيب له — وكان فاضلاً — فاجتمع له من ذلك أربعمائة ليلة وثمانون ليلة وكل ليلة ممر عام . . وكان قبل محمد يعمل الأسفار والخرافات على ألسنة الناس والطير والبهائم جماعة منهم : عبد الله بن المقفع وسهل بن حروف ، وعلي ابن داود . هؤلاء جماعة من الكتاب كانوا يؤلفون في القصص ويحاكون القرس وغيرهم في الأساليب القصصية

انتشار القصص العامة

أما سبب انتشار القصص العامة ولاسيما الشعبية منها فقد انفس بين العرب أيام الدولة العباسية جماعة من الأماهم وكان من بينهم من يحمل الأحبار الخرافية والأحبة العربية التي ورثوها من آباؤهم وأجدادهم القرس والمهود أصحاب الأحبة المتبذرة في الأساطير ويلبوع كل هذه القصص الخرافية . وكان من بينهم جماعة من التجار قدس يترددون على الهند وقرس وبلاد العرب ويشترون هذه الأحبار في المجالس والجامع بين الخاصة والعامة . فذاع أمر هذه القصص بين عامة الناس حتى امتلأت باللهجة العامية وعي بالكتابة فيها بعض الأدباء وأمافوا إليها كثيراً من صور حياتهم الاجتماعية والسياسية وأدخلوا فيها هبتاً من الأشعار المعروفة والأمثال السائرة والمبارات الصحيحة وأدخل جماعة من الكتاب في هذه القصص شيئاً من تاريخ العرب وكنار رجالهم وقرصاتهم وحروبهم وأخبارهم وسيرهم وقلوا إليها بعض ما في كتب الأدب المعروفة من شعر وتر وأمثال وحكم وجاروا العامة في ميولهم وأساليب التفكير فبهم فظهرت فيها حكايات هي خليط من الفارسية

والهندية والحياة الإسلامية العربية ولحركات الخاصة والعامة والحوادث المختلفة للخلفاء والأمراء والملوك والجهلاء والرجال والنساء والكبار والصغار . وقد جازوا العامة في أساليبهم وميول التفكير لديهم كما يجد القارئ ذلك في قصة عذرة وبكر وتعلب وسيف بن ذي يزن وغيرها من القصص العلمية المشهورة . وكل هذه القصص أو حلها كتبت في مصر بأقلام كتاب من المصريين على ما يظهر من طبعها العامة المصرية

ومن أشهر القصص العامة قصة عذرة وهي اقرب الى وصف الحياة البدوية منها الى غيرها وقد احتوت على كثير من احاسن العرب واشهرهم واصناف حروبهم وعاداتهم واحلافهم من كرم وشجاعة وميل الى الانتقام ، كما احتوت على حبهم للشرف وموته وجملة احوالهم الاجتماعية والتاريخية قبل الاسلام

ومما يجدر التنبيه عليه ان هذه القصة واسمها كتبت في مصر بأقلام كتاب مصريين وبروون في ذلك : « انه نشأ في مصر من اهل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسماعيل وكان يتمل بياب المزير بالقاهرة فاتفق ان حدثت ربة في دار المرز ، ولحق للناس بها في المنازل والاسواق فساء المرز ذلك ، واشهر على الشيخ يوسف بن اسماعيل المتقدم ان يطرق ما ساءه ان يشغلهم من هذا الحديث ، وكان واسع الرواية في احاسن العرب ، كثير الوارد والاحاديث ، فأخذ يكتب قصة عذرة ويوردها على الناس ، فحجبوا بها ، واحتفلوا بها من صواها ، ومن تطلقه في الحيلة انه قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً ، وانظم في آخر كل كتاب منها ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يفتاق القارئ والسامع الى الوقوف على تمامه ، فلا يعترض من طلب الكتاب الذي يليه ، فادا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى به في الاول وهكذا . الى نهاية القصة . . وقد ائتت في هذا الكتاب بعض ما ورد في اشعار العرب المذكورين فيها . واساف الى تلك الاشعار اشعاراً اخرى يمد ان تكون صادرة عنهم ، كما اساف اليها قصصاً واحاديث وحكايات مختارة قصد بها التسلية والتخيل »

فعل هذه الرواية التي وحدثت في مقدمة ديوان عذرة تكون هذه القصة كتبت في مصر كما كتب غيرها من القصص الأخرى التي تظهر فيها المسحة المصرية والصبغة العقلية لأهل مصر من فكاهات وغيرها

نوع القصص العربية

ولقد ظهر في القرن الثالث والرابع وما بعدها أحاديث أو حكايات تدخل في باب القصص من جهة انها مسوقة مكتوبة كتابة لطيفة ، ولكن كثيراً منها مبني على سرد ووصف شيء رآه

الكاتب ، وسطره تسطيراً مثل ما يحكى عن أهل بغداد ومجالس الرشيد والرامكة وحيات عظيم من هذه القصص منقول عن اللغة الفارسية وغيرها أو محاكاة لها أو مؤلف تأليماً هو أقرب إلى التاريخ منه إلى القصص . وبعضها كتب بلغة ملحونة فاصدة لا تنحسب من الأدب الصحيح مثل القصص العربية المعروفة التي كتبت أكثرها بلهجة طامية مصرية . وهناك نوع من القصص التي اُحد الكتاب موضوعاتها من التاريخ العلم أو الخاص ومن بعض البلدان التي عاشوا فيها ، أو من قصص القرآن كقصص هرون وموسى وعيسى بن مريم ، وأهل الكهف وغيرهم ، أو أنوعوها من ألف ليلة وليلة ، أو أحدىها من تاريخ العرب والاحتجاج في بغداد مثل حكاية أبي القاسم أحمد الخدادي وحكاية الخداد ، وما جرى له مع هرون الرشيد ، وقصة أنيس الخليل وما جرى لها مع علي بن نود الدين ، وهي مأخوذة من ألف ليلة وليلة ، ومثل حديث علاء الدين والقديبل المسحور وكالحكايات المنسوبة إلى أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد الكركي المنقولة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري كمزودة الأحرار وما جرى للإمام علي الفارس الثوب ، وعروة الإمام بن أبي طالب مع الثمين همام ابن الجعاف ، وكفتوح الحبلى المعروفة بقصة العول وغير ذلك من القصص الكثيرة التي كتبت في قرون مختلفة

المقامات والقصص

وهناك قصص أخرى أدبية مثل رسالة النمران لأبي الملاء المعري ومثل النوع وألوانه لابن شهيد الأندلسي ومثل قصة حي بن يقظان الفيلسوف ، وهذه القصص أقرب إلى الكتابة العلمية أو النفسية الخاصة بالنقد الأدبي أو الفلسفي

ومن أسلوب القصص مقامات الحمذاني والحريري وأمثالها وهي جارية على غير أسلوب تلك القصص العلمية المحاولة بالأخطاء والحقن وليست شبيهة بها من حيث موضوعاتها لأن تلك الموضوعات إما فلسفية أو هندسية أو عربية مقتبسة من تاريخ الفرسان والباطال ، قد بحث بها الخيال ولعبت بها أهواء العامة

والمقامات ليست على هذا الطرز لأنها كانت عبارة عربية صحيحة وأحدث حوادثها من مشاهدات الكتاب وأحوال الاحتجاج والمصور التي كانوا يعيشون فيها وقد اهتمت على بعض المسائل الاجتماعية وعلى وصف بعض المومس وكان الغرض من كتابتها إظهار البراعة في أساليب الكتابة المسجعة وأنواع الشعر المساعي وتنميق الأسلوب

اعلام الطب العربي

اسمه اشهره واخطر آثاره^(١)

للكنوز - فليبي مني

الاستاذ في جامعة برنستون الاميركية

لم يكن عند العرب قبل الاسلام طب علمي في بامبول ، والقليل من الطب العلمي الذي كانوا يمارسونه اما كان مبنيًا على الاحتمار متوارثًا بالتقليد فتورده تعاويد السحرة وطلسمات السحال ضد الاعداء بالعين والادواح الشريرة . أما الوصفات فكانت مقتبسة عن المداواة بالعسل والقصد والحمامة . وكثير من هذا الطب الساذج المتناقل عن صفائح الحلي ومجاذير السبب فيما بعد الى النبي دون ان يكون للنبي علاقة به ، على ان ابن حلدون المؤرخ القندي في الفصل الموسوم «علم الطب» من مقدمته يترص هذا الطب المسمى «طب النبي» ويدكر اقراء « ان صلى الله عليه وسلم لما بُعث ليعلم الشرائع ولم يبعث ليعلم الطب ولا غيره من المدايات »

وبعد ان ظهر الاسلام وتغلب ابناء الجزيرة على طوائف الهلال انصب موطن المدنية الاشرورية والقيصرية القديمة فصلاً عن الفارسية واليونانية المتأخرة فلتجست عقول ابناء العربية بلفاح علمي جديد في مصادره ايران واليونان فاحدوا فيما احدهم من الشعوب المألوفة علم الطب فاشبهوا واصافوا اليه نتائج تجاربهم وأبحاثهم وتفقهاوا به الى درجة لم يسبقها في سائر العلوم الفعيلة باستثناء الفلك والرياضيات وفي الحديث المشهور « العلم عيان علم الأديان وعلم الأبدان » دليل على صلاح الطب من خطر القدان في نفوس العرب المسلمين

واول طبيب عربي في صدر الاسلام هو الحارث بن كلدة الذي ترجم له ابن أبي أصيبعة في «طبقات الاطباء» وذكر انه تخرج في مدارس فارس الطبية وهو الذي لقبه ابن العربي والتعظيم بطبيب العرب وحملًا لقاعدة تلك الايام نشأ ابن الحارث واسمته النصر طبيباً كواله ، والنصر هذا ابن خلف النبي

وبانتقال مركز الخلافة بعد العصر الراشدي من المدينة الى دمشق ازداد أثر الطب اليوناني السرياني في الطب العربي ومن الملحوظ ان طبيب الخليفة معاوية واسمته ابن اثال كان مسيحيًا كما كان طبيب الطماح واسمته نبادوق ، وهو اسم يوناني وفي عهد الخليفة مروان بن عبد الحكم نقل عام ٦٨٣م

(١) مقدمة كتاب « مجلة السرطان » . واجه باب مكتبة المتحف في وصفه

ومن الدوائر الطبية التي امتاز العرب بالتقدم فيها دائرة العقاقير ومعرفة جماداتها واستخدامها لمداداة الامراض . فالاطباء المتكلمون بالعربية هم اول من أسس مدارس الصيدلة ووضع التكييف المتمتعة في هذا الموضع ، وذلك ابتداء من جابر بن حيان الذي رعا حوالى سنة ٧٧٦ م والمصوب عمقوا الكيمياء العربية ويستخرج من القمطي (تحرير ليرت من ١٨٨ - ٩) ان اصحاب الصيدليات في ايام المأمون (٨١٣ - ٨٣٣ م) كان لابد لهم من تأدية امتحان والحصول على اجازة قبل معاينة الحرفة . ثم سرى هذا القانون على ممارسي الطبابة بعد قرن من ذلك التاريخ . فأسس الخليفة المعتز تولي الطبيب سنان ثامن قرنة شخص ٨٦٠ م مرساً في بغداد (ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٢٢) فوسن هذا نظم حلة طبية جعلت همها التحوال من بلد الى آخر لمعالجة للمصابين وتول رئاسة البهارستان (المستنق) في العاصمة بغداد . وهو البهارستان الذي انشأه هارون الرشيد على الاعودج لفارسي كما هو واضح من الاسم الذي أطلق عليه

وما يستوقف الانشاء ان حل الاطباء المصنفين بعد دور الترجمة كانوا من اصل فارسي ولكمهم من متكلمي العربية . وفي طلبتهم علي بن ريس الطبري وابو بكر الرازي وعلي بن عباس الهوسني (٩٩٤٥) وابو سينا . وكان الطبري في الاصل مسيحيًا كما يستنتج من اسم والده « دين » الصرياني ولكنه اعتنق الاسلام لدى دحوه في خدمة الخليفة المتوكل . والطبري هو صاحب « كتاب مردوس الحكمة » الذي نشر الطبع في برلين عام ١٩٢٨ اما الرازي (٨٥٠ - ٩٢٣ م) فله يدل على انه من مواليد الري في جولة طهران . وهو في نظر مؤرخي الطب اعظم حكم عربي . ذكر له السديم في « الفهرست » ١٣٣ مؤلفاً عنها ١٢ في الكيمياء . واثم مؤلفاته « الحاوي » و« المنصوري » اهدان تُرجها الى اللاتينية في القرون الوسطى وما لنا ان اصحها الممول عليها في تلقى علم الطب في كليات اوربا . ومن حواهر التألف الطبية العربية رسالة الرازي في الحساء يتسن فيها المؤلف للمرة الاولى القروق بين الحساء والجندري . وقد تُرجمت هذه الرسالة في اواسط القرن الماضي الى الانكليزية . ومن ادع ما ذكره ان أبي أصيبعة عن الرازي انه تحقق النقطة الصحية المناسبة لساء البهارستان في بغداد بوضعه قطعاً من اللحم في انحاء مختلفة في البلدة ومراقبة سرعة سير اللتانة فيها . وبعد الرازي فابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) هو أشهر طبيب عربي . وهو صاحب كتاب « القانون في الطب » المتضمن خلاصة للمصاغة الطبية على ما مارسها اليونان والعرب في اوانه . وما لث « القانون » ان تُقل الى اللاتينية في القرن الثاني عشر حتى اصبح بعصل حسن تمويه ومهولة سالج الكتاب التنديسي الممول عليه في مختلف الكليات الاوردية حتى القرن السابع عشر . وذلك ملاً المركز الذي كانت تشعه قبله كتب جالينوس والرازي والمجوسي . اما في العربية فالقانون مُسَّع في رومة سنة ١٥٩٣ فهو اذن من اقدم الكتب المطبوعة في هذه اللغة . ولقد ترجم لعمر « القانون » حديثاً الى الانكليزية

ولم يلق الآن نظرة طامة على سبر الطب في الاندلس العربية والذي للمعطة لاول وحدة ان معظم
الاطباء المتكلمين بالعربية في اسبانيا كانوا عدا لاسعة اولاً واطباء ثانياً ومن امنتهم ان رشد شارح
ارسطو طاليس وابن ميمون اليهودي طبيب صلاح الدين ودهين طبرية وابن طفيل ورغم ذلك فانهم
انضموا العالم بنسط غير رهيء من العالم الطبي فان رشد (١١٢٦-١١٩٨) ذكر في كتابه «الكليات في
الطب» ان المصاب بالجذري مرة لا يصاب بها ثانية ومعهصره ومواظبه ابن ميمون (١١٣٥ -
١٢٠٤) واصح كتاب «الوصول في الطب» وحرد عملية الختان ونسب اليواسير الى قصص المعنة
واشار بالما كولات النسابة علاجاً لها

ومن العرب الاندلسيين الذين اشتهروا بالسياسة والادب وقل من عرفهم بصمتهم الطبية الودير
الكاتب لسان الدين بن الخطيب (١٣١٣-١٣٧٤) وهو الذي وضع رسالة في الطاعون الذي كان يحتاج
اوربا في عصره انت فيها ان انتشار هذا المرض الخفيف الذي سماه الاوربيون «الموت الاسود»
انما هو بواسطة المندوب ، وذلك في عصر لم تكن فيه المندوب ولا الجراثيم معروفة لدى احد
ونمة هرعان طبيان توفى عبيها رجال الاندلس اولها الجراحة وثانيها علم السات والعقاقير ففي
الاول لمع الجراح «الكبير ابو القاسم ابراهيمي» (١٠١٣) طبيب الخليفة عبد الرحمن الثالث .
وهو واصح «التصريف لمن عجز عن التألف» وفيه اشارات الى تقنيات الحساسة داخل المثانة والى
وجوب تطهير الجرح بالكوي . ولقد ترجم الجزء الجراحي من هذا الكتاب الى اللاتينية في قرن
الترجمات ، القرن الثاني عشر واصح الكتاب المدرسي في كليات سلرو ومسببه وهيربا ومن
اطباء الاندلس التسامير ان زهر المتوفى ماضلية عام ١١٦٢ ولقد نسب اليه الكثيرون تعرفا اكتشاف
صقانة الجرب على ان النقب الحديث ثبت ان احمد الطبري الذي زها في النصف الثاني من القرن
العاشر سبق ان زهر الى اكتشاف حرثومة هذا المرض وذكرها في كتابه «المناحة القرواطية»
اما الخطوات الواسعة في تقدم علم حصاص السات الطبية الذي قام بها انما هو الطب القرطبي
ابو جعفر العافقي (١١٦٥) صاحب كتاب «الادوية المفردة»^(١) . وهو الكتاب الذي بنى عليه
مواظبه ابن البيطار (المتوفى بدمشق ١٢٤٨) شهرته الواسعة فان البيطار هذا على ما اثبت
البحث النقدي الحديث مدبر لسلطة العافقي بالشوة الكثير . ولقد حوى كتاب العافقي أسماء ١٨٨
الساتات في اسبانيا وافريقية الشمالية العربية واللاتينية والعربية مع وصف علمي لكل منها . ثم جاء
ابن البيطار واساف اليها في مؤلفه «المناحة في الادوية المفردة» حصة من نباتات مصر والشام
وآسيا الصغرى التي ساح فيها . ويجب ان لا ننسى في انظام ان الاندلس كانت المركز الرئيسي لنقل
مؤلفات العرب الشرقيين الى اللاتينية بحيث اصحت ملكاً لاسام اوربا الغربية وبذلك تمت حلقات
سلسلة الاتصال بين الطب اليوناني القديم والطب العربي المتوسط والطب الاوربي الحديث

(١) المختطف شرعي بشره بعنوان «مع انذرت والصدق عليه لكتور ر. مروف وورخي صبحي القاهرة

فيرلين الشاعر

VERLAINE

عبد المحمود

كان حقاً حالمًا ، رفيق المدن ، منسبط الحنية ، محب النظرة ، مراح النفس . قدعت به الحياة الى معتكها غمرًا ، لم تكشف له تجاربه المحبودة من طائع الناس ، ولم يبيته طعمه الرقيق ، ومزاجه الحاد ، لمكادته شظف العيش وصنك الحال ، وان حياته روحه ليكون حيث هو الآن ، من ساحة الفكر ، ومحو للزلة ، وحلرد الاثر

ولو قد عرف « الباراسيتون » ما غلته الساء عتقل هذا المي الشاعر ، وهو يختلف اليهم من حين الى حين ، ولو قد تبين جماعة « ميلادي » ما تطلق به تخايل هذا الشاب العاثر في أهباء الحلي اللاتيني لضموه احداث الزمن ، ولما تركوه غرضاً لفافة والتشريد والعداب ، ولصنوا لصاحب هذه العنق الشاعرة للوهرة والمقربة المندحة الفتنة ، ألا يجد وهو في مشهل حياته قوت يومه ، ثم تفرغوا الى القدرة لما صرقت أمه من العاية به صغيراً ، فشب مطلق العنان ، يرتاد المواخير ، ويدمن الخمر ، ثم لما غادر روحه وأمه وولده هائماً بين باريس ولندن وبروكسل ليمود الى وطنه فحبة انهم قاسر ، يبال من رجولته ، ويلقي على نعمة المتوفد ، سحابة من الزاوية والامتهان . ثم لما ارتفعت من حوله مبيعات العار ، تلاحقه من مكان الى مكان ، فملقت في وجهه أبواب الرقي ، وسدت على ذلك الطارب المسكين مسافد الرضاء والطاينة ، قصى يستنت الارض في الرف المعيد ، في كثير من الأيس والماء ، وهو ذلك الروح المرح ، الذي لم يخلق لتغير الشمر والغناء . ثم لما تحالفت هذا الشر كله على ذلك الصيف المكسود ، فاستند به المرض ، فقصى غريباً وحيداً ، مسوداً الأمن امرأة بأنة منه ، ساحة حبة الاحير وهفاده الاحير ، فلفظ في ظل فرها وعطفا انقاسة الاحيرة حتماً ! لقد كانت حياة فيرلين فاحمة محرة ، فن الحان الى السحن إلى الماحور الى الهيام في الطرقات ، إلى ملاجيء البر

هذا هو الشاعر الخالد . الذي كان لرحم صوت غنائي صدىح به الشعر الفرنسي في القرن الذي أنجب هيجو ، لامارتين ، جوتييه ، موسه ، بودلير ، رامبو ، حول لامورج ، ومالارمي وغيرهم . إذ في حياة هذا المتشرد الكبير ضرواً من المسك ، وألواناً من الألم ، ولكه البعث الذي تستقيم به حياة الثمان البوهيمي ، والذي يتيح للادب في كل حبل فوسماً شق من الاجادة والادباع ولكه الألم الذي يمرض العذاب على القلوب القهقرة فيسقطها بالنفث الفريدة الساحرة ، ويصل ما بينها وبين السياه ، فتشرب من روعة اللانهاية وصفاتها ، وتمتع البشرية الوصيلة المعقدة ، لحظات من السعادة والمحو

ولد بول فيرلى في مدينة « متر » من ولايات فرنسا الشمالية ، في الثلاثين من شهر مارس عام ١٨٤٤ ، أي بعد مولد بودلى الشاعر بعشر سنين تماماً تقريباً ، وكان أبوه صانعاً ممتازاً في الجيش الفرنسي ، وعندما بلغ الخامسة من عمره ، رحلت به عائلته الى باريس ، فأخفقه بمدرسة خاصة ، ثم بمعهد « ليسى بوارت » حيث أظهر فيرلى على حدائقه ، تفوقاً مشهوداً في اللغتين البيرواية واللاتينية وفي علوم البلاغة والأدب ، فصح جائزتها مع درجة شرف Degree of Honor ثم استمر في دراسته فلبلاً من الزمن ، حتى ظهر موظفة حاسب في إحدى دوائر باريس المالية

ولكن حياة فيرلى الشاعر تبدأ عام ١٨٦٦ ، في الثانية والعشرين من عمره ، أخرج أول مجموعة شعرية عنوانها « قصائد غابة » Poèmes Sauriaux ، وبعد ثلاث سنوات نشر مجموعته الثانية « أعياد مرحة » Fêtes Galantes ، أصاب فيرلى من تلك المجموعتين ، حظاً كبيراً من الشهرة والتقدير كشاعر صانع رائع ، كما أصاب حظاً من التمنية والشقاء وكانت الأيام قد مهدت لهذه المناسقات ، فقد نشر ديوانه الأول بعام ، مات والده ، وطاق الشاعر الصغير في رعاية أمه ، فدلته ، وأحاطته على مثل القصاب وزوجه ، مما كانت غداً به من المال ، فأنفس التي في شهبائه ، وانطلق يمشى من ملذات الحياة كما انتهت تمه القمامة ، وشابه المصطرم

ثم امتلأه الأفكار بعد ذلك على الحياة التي بدأ يشغف بها ويستمرها ، حياة الشرود والخيال ، فصار من جماعة من الشعراء النوعيين الذين كانوا يجتمعون كل مساء في مطعم « ريقولي » بالحي اللاتيني فالت أن مال إليهم واندمج في عيبتهم ، كانوا يجتمعون لمناقشة الأدب والفن بالدراسة والقد ، ويتجادلون في شؤون الشعر ، وكان فيرلى من هذه الجماعة ، حظ كبير من الظير ، فصقت محاوراتهم طمحه ، وأظهرته على أفران مختلفة من الجمال والخيال ، ولكن كان له إلى جانب هذا الظير حظ كبير من الشر ، فقد حبت إليه عشرتهم احتفاء الحمر أولاً ، وادعائها ثانياً ، وكان فيرلى دقيق البدن ، عصبي المزاج ، حاد الطبع ، وكان الحمر صمته للقتال

وصار فيرلى بعد ذلك من المترددين على سالون « لويس كاستير دي ريكارد » فالتصل بالبارناسيين Parnassiens جماعة « ليكوت دي ليل » ولقيت شاعريته المدحة ، هوى وتقديراً ، من الشعراء والنقاد النابيين في الأوساط الأدبية العالية ، والذين نصّبهم هذه الجماعة ، أمثال جوزي ماريه وسولتي رودوم ، وفرسوى كوييه ، وكأول مبيدي وغيرهم

ولعل هؤلاء خير ما سادته تشاعر في حياته الأدبية ، فقد أثبت أنصافهم شخصيته كشاعر مرموق الحاضر ، مرحور المستقل ، كما أصبح فيهم بعد ذلك ظاهر الشخصية ، فاه الشأن

كان هذا في الفترة ما بين عام ١٨٦٦ وعام ١٨٦٩ أو ما بين ظهور ديوانه الأول والثاني وفي ربيع عام ١٨٦٩ قابل فيرلى فتاة تدعى ماتيلد موت Mathilde Moutte احتاح أحد اصداقه ، فتعاهلاً للظرة الأولى ، وراذ شغف فيرلى بفتاته ، كما استمرأت ماتيلد مطارحاته الغرامية ، فعكراً

في الزواج ، ولم يكن امره مستطاعاً فقد كانت ماتيلد فتاة صغيرة ، وكانت حادثة سببا تحول دون الزواج ، واهيراً نظراً لهذه السعادة ، ولم يكن تستث من سعادة يحلم بها فيرلين بعد ذلك ، فقد كان مُدُلِّهاً ، يستغرقه الحب ، وكان يرى في الزواج رابطة مقدسة ، كما كان يرى فيه متقدماً له من تقاضيه ، مطهرراً لنكته آتله . ولكن هذا الحلم الجميل لم يتحقق

فقد بدأت الحرب السيبية بين فرنسا والمانيا ، وكان الروسيون يطوفون باريس ، فتطوع فيرلين في جيش المواطنين المدافعين عن مدينتهم ، وهكذا طرقت فيرلين روحه ماتيلد بعد شهر قليلة من رواحتهما ، وماضت الفتاة الصغيرة في بعض غرف شارع (الكريستال نيموان) تنتظر روحها الشاب ووصفت الحرب اورلواها ، وحاذق فيرلين الى باريس . ولكنه كان قد تغير ، كان لا يزال على هذه من الحب لزوجته ، ولكنه عاد سيرته الاولى ، مستغرقاً ، في حانة نقائمه ، عاد فيرلين الى باريس ولكنه فقد وظيفته الاولى ، وكان الاسراف قد اودى بأمة الى الفاقة والعوز ، فانظر فيرلين ان يعادر باريس ، محبة امه وروحه الى « شارع » لا لبشركوا واقعي (ماتيلد) غرقهم الوحيدة لحسب ، بل ليحبوا ايضاً عليه

ولم يكن هذا كل ما أعدته الأقدار لفيرلين في (شارع) فقد بدأت أخطر دقائق حياته من الاقتراب ، وكانت النكبة التي لوئت حياة هذا الشاعر المسكين ، في خطاب تلقاه من شاب شاعر يدعى « آرثر رامبو » Rimbaud صممه انجازه الذي لا حد له بأشعار فيرلين كما صممه شيئاً من اشعاره هو وهكذا وجد فيرلين في هذا الخطب رحلاً يرميه الى مصاف المستقرين ، كما وجد في هذا الرجل شاعراً مبدعاً ، في شعره قوة حديفة وصوت حديد وحيال حديد

فاندفع فيرلين يدور صاحبه الى (شارفيل) دون روية أو أمان ، وحل رامبو صيفاً على هذا الغليظ المردحم ، يدركهم نومهم ويقظتهم ويساهمهم رلام وشراهم . وكان رامبو شامساً في السابعة عشرة من عمره ولكنه كان مخلوقاً غريباً حقاً ١١ .. كان مديداً القامة ، قدر الثياب ، وكان فاضلاً ايضاً ، وكان غشراً أخطر من مظهره ، كان شريراً بكل ما في كلمة القر من المعاني ، وكان رجلاً سكيراً ، غشياً ، كثير الفحاح ، غشياً لفشاكسة ، فلم تستطع ماتيلد وأنها صرأ على هذا الصيف وسرعان ما تخلفا منه ولكن رامبو وجد مأوى آخر ، واستطاع أن يتصل بالكثير من الشعراء اسدقاء فيرلين ، فسرعان ما أثر فيهم وتسلط عليهم ، ومن ثم وقع فيرلين روحاً وعقلاً تحت سلطان هذا الساحر . اما ما انتهى اليه امر هذه العلاقة بين الشاعرين فقد اختلف في اكتناه امراره الكتاب والنورحون ، وإن أجمعوا على أنها العلاقة الشادة التي يتأثم بها اثنان من جنس واحد . وهو انهم لم يفرغ النقد من تحقيقه حتى اليوم ^(١) . اما الذي لا سبيل إلى الشك فيه فهي النتائج الخيظة التي انحصرت عنها

(١) (المختطف) بحثا من الأستاذ علي محمود طه - حب هذا انتقال ان لدى الدكتور طه حسين بحثاً مطروحاً يقوم ما واضح عليه النقد من امر العلاقة بين رامبو وفيرلين . وهذا لو أناح الدكتور لقراء « المختطف » الاستماع بهذا البحث الجديد . ومنتم هذه القصة لبعض الادب الكبير ومضى كلبه الادب هو دونه الى احصائها

مأساة هذه العلاقة ، ولا مدحة من ان عشيها مستأرقياً ، فقد حملت حياة مائيل مع فيرلين أمراً مستحيلاً قدمته الى مهرها ، ثم سافقه وصاحبه رامو الى انكلترا ، ثم الى بروكسل ثم اورثنه إيمان الحمر ، فبالغ في نشوته الى حذر نال من بخته ، وأوهى أعضائه ، وأوقعه في مرض « الباسومانيا » Pasomania . ثم استمرت المأساة في حملها ، عذمت الشاعر من الى الخصاص الشديد ، ثم رفعت يد فيرلين بالدار بطلتها على صاحبه مرات ، فلذا صاحبه حرج ، وإذا فيرلين رهق سجن « موز » ثم تخلص المأساة من رامو ، لتتصل بحياة فيرلين وحده ، فيخرج من السجن بعد عامين ويعود الى فرنسا ثم يحصل على وظيفة مدرس بأحد المعاهد ليفقدوها بعد زمن قصير ، ثم يسبق به الحال ، فيذهب مأمه الى (إردن) مؤزراً علاحة الارض ، ولكنه لا يصيب حظاً من السطح ، مما درسا كلها ويعود الى انكلترا للمرة الثانية ، ثم يحزن الى وطنه ويرجع اليه عام ١٨٧٨ ويظفر بمصب استاذ في كلية « رتل » Bethel وصبا الى باريس ، وإذا بالمشرد الكبير يظهر مرة أخرى في الهي اللانبي ، ويتصل بأصدقائه القدماء ، من الشعراء الزمريين ، وواد هذا الهي . ثم يسم له الخط قليلاً بمشتر مجموعة جديدة من شعره وكتاباً آخر في تصوير بعض الشخصيات الادبية ، فيصيب من ورائها بعض المال ، وكثيراً من الفهرة والجهد ، ثم يمس الخط له الى الابد ، فينحط الموت أمه عام ١٨٨٦ ويقع فيرلين تحت وطأة المرض هيكلاً محطاً ، ولكنه رغم هذا لم يقلع عن إيمانه الحمر ، ثم تذهب به المأساة الكبرى الى نهاية القوط ، فتأني مائيل الصمغ عنه ، وترفض لقاءه ، وتستأثر وحدها نظاملها الوحيد ، وهكذا يقف فيرلين حبال العالم وحده ، ثم تمر به عشر سنوات أخرى وهو يصرب في هذا التيه الغامر والمذاب المطلق حتى يصادفه « اوجي كرائس » مؤلف بينهما النوس ويصدق بلبل الحب فوق ظلال هذا القلب الموحش الحزين ، فيتمشى قليلاً ولا يكاد يحقق الحياة الجديدة ، حتى تنال عليه الامراض فيعمر من مقاومتها ، فيصرعه الموت ، وبذلك تنتهي حياته او مأساته المنجعة عام ١٨٩٦

كان فيرلين شاعراً غائباً محبواً ، وقد ظهر منه الى الشعر أيام دراسته الاولى فظهر في قرصه مقدرة وسوعاً لا يتكافأ معها عمره الصغير . اما ديوانه الاول « قصائد طابية » فقد كانت عملاً فنياً رائعاً ، وكانت كلها شعراً غائبياً تصطرده الموسيقى لسطراداً مجيئاً ، تجدي بعصا الاناقة والجمال وفي بعضها الآخر النعطة والرافة . ولعل أجملها قصيدته في الحريف أرجها شعراً وان كانت الترجمة تنقلها اهل ما فيها وهو الموسيقى

تهذبات الرياح

رتبة النواح

تخرج قلبي بها فيلولة الحريف

ونم صوت ماو

من السير العراب
يهزني فأسني
ويستفيس حيلتي
بالفكرات الخوالي
انفدحها فأنكي
ومعد ذا نمحلي
كورقة من فسن
قد دملت وانطلقت

في الماسف الضعيف

وما كاد ديوانه الثاني « أمجاد مرحة » يظهر في المكتاب ، حتى اقبل عليه الادباء ، وكان حظهم عظيماً من الناقد الكبير « سانييف » وبدأ يكتب عن فيرين الشاعر ، كما كشف جديد ، ودحيرة نميسة في الشعر الترمسي ، كما كتبت عنه الكاتب الكبير مرفسوي كوييه فوصفه بأنه خلق شعراً يمتاز بطابعه الترددي ، ويستعري اوراق اهترازات المصن الانساني ، وان فواقيه واوردته تجمع بين الحرية والترسل في اسلوب كله قوة وكله هدونة واستمارات رائعة وموسيقية مريدة والحق ان ديوانه الثاني « أمجاد مرحة » كان له من عوائده نصيب عظيم ، فكانت قصائده اكثر احتفالاً بالبهجة ، وهكذا نكون روح الشاعر ، معاًؤها بترجم دائماً من شعوره بالحياة ، وتأثره بأفراحها وأراحها ، فهي في ديوانه الأول تضاعف الكآبة ، وهي في ديوانه الثالث *Romanes sans Parole* التي نظمه في السجن ، تتحارب بأصداء الألم التي تضطرب به روح الطائر الحبيس ، وهي في ديوانه الثاني مرحة تصدح بالفرح ، وتقر بالأمل الجليل . وكما انطق النور فيرين كذلك انطق الحب ، ولم يكن غرام مائيل مئيد مئيداً ، فقد ألهم فيرين أدق اشعاره وأهدب أغلبه وكشف من جوهر روحه الصافية ، وإبداع عقله ، فن العيون الماسكة ، ومن الشعر الاشقر المشدوج ، ومن هذا الصوت الرجم ، استمد فيرين ألوان حياته المتلاثة ، ومرح فواقيه ، وروعة انشاعه ، ولعلك نحس هذا كله في هذه القصيدة — :

هذا هو الشعر القصي ^١ بجلا المابة نوراً
وتم صوت سحر يهتف تحت كل فرح
ومن دؤابة كل خصن « يا محبوبتي »
هذا هو النديم الرقيق كمنحة المرأة
يسبح فيه حبال الصفصافة السوداء
حيث تن الربح
ألا ملحلم يا حبيبي تلك صاغها

فلنكون بقلبه السكون ويهفو به الحساد
كأنما تسلسل اللامباية للمشرقة الوانها
ألا أنها الساعة المنتظرة

ولست اشعار فيرلين كلها بهذه البساطة ، نعم ان منها ما يبعد من الاغاني الشعبية ، ولكنه
أيضاً كان شاعراً دمرتها حقيقاً ، ومن الواضح ان فيرلين تأثر في مستهل حياته بالخط الكلاسيكي ، أيام
انصاف بحماسة « ليكوت دي ليل » ولكنه لم يستسلم ، ولم يرض عنه وحده ، فصفه
الى طمعه الاصيل . ولكن من الواضح جداً ان فيرلين تأثر بيوديلير الى حد ما ، فقد أسلفنا القول
ان يوديلير سبقه بنحو عشرين عاماً ، ولعل الجاذب الحزبي في يوديلير هو الذي استهوى فيرلين ، بيد
ان الفرق بين الرجلين كان بعيداً جداً ، فهما يختلفان في الطبع وفي النظرة الى المرأة ، فقد كان
فيرلين طبعاً لين ، ونفس رقيقة رغم مراحه الحاد ، ثم انه كان يحب المرأة حباً اقرب الى الرومانسية
منه الى الشهوة الجردة ولم تصد المرأة حياته ولكنه الذي تصد حياتها . ولكن يوديلير كاد شهرادياً الى
حد بعيد ، وكان ذا فلسفة خاصة فقد رمى القدر في احصائه بنسوة يستمر من متعة الجسد ، فراح يلهو
من وراء فلسفته « حواء » اخرى لا تتمثل لطريقة الحياة . لقد كان يوديلير محبة المرأة اما فيرلين فكان محبة الحزن
ان أهمية شعر فيرلين في موسيقاه ، تلك الموسيقى التي وصفها النقاد بالموسيقى الموزارية نسبة
لمورار الموسيقى الألماني العظيم ، مقبولين من هذه الناحية من طائفة فيلون ، وهاببي ، وادجار الى بر ،
ولكنه راد عليهم تلك اللغة الباردة التي استحدثها في شعره ، فهي لغة لأهمية موسيقاه لقد سكب
فيها كل ما اضطرم به قلبه من الامل والحاسة والحب والقوة ، وكل ما اضطرب بين حواجمه من
الاحلام والكآبة والمرح . ويجدر في القول قبل ان أحكم هذه الدراسة ، ان فيرلين لم يمش خالص
الذكر في حياته ، ولا مسكور الأثر ، فقد رأى بعينه تألق محبة في عالم الشعر ، وشهد أشعاره مترجمة
الى غير لغة واحدة ، وسمع أغانيه تملأ أفواه الغضب الفرنسي ، كما سمع الكثير من إعجاب أعظم كتّاب
حياته شاملاً وأحضره رأياً ، وكان الاعتراف بمكانته من المدرسة الزمزية الحديثة أمراً مسلماً ، ولكن
املاً واحداً من آماله الكثيرة الصائفة ، لم يتحقق ، فأضاف الى حدانه الروحي وشقائه المادي ،
شقاً آخر وعذاباً جديداً ظل يحرق في قلبه حتى وقف من ضرباته . فقد دفعه مؤسسه ، وعاد علاقته
برامبو ، ان يخلص منها ويعجزها عن شرح نفسه « للاكاديمي فرنسي » ويشير بعض النقاد الى أسباب
أخرى ترجع الى فروود في ايلمه الأخيرة واعتداده بنفسه ، ولكن من الحق انه كان يطمح الى
الظفر بقوة الاحترام ، وإلى مكانة الاكاديمية الصنيعة ليحم بالراحة بين دنائ الحزن ، وكان يرى في
تحقيق هذا الامل مجدداً خطيراً يتروج حياته بالخلود . وقد وصف النقاد ذلك بأنه « كوميدياً خطير »
كما حابوا عليه طموحه « قلبك القرم الزحرف النقيض الذي يشد القريحة وينطق النسخ » . ولكن
الزمن حقق لسد سماته ما عجز عنه في حياته فرفعه الى مصاف المبشرين وكتب اسمه في ثلث الخالدين

عقيدة عالم كبير لهر آرزيكث

أحس في قرارة نفسي لإحجام من بسط عقيدتي في الإنسان والحياة وما بعد الحياة وقد يكون الباعث على ذلك ولادتي في اسكتلندا وندائي الدينية بحسب طقوس فريق «البرسبيترين» من شيعة البروتستانت . وقد يكون لهذا الإحجام صلة بعمري ، فقد تخطيت السنة السادسة والستين وأصبحت فسطاً يسيراً من الحكمة العالمية . ولكن الباعث الحقيقي على إحجامي انما هو الخشية او الخوف . فانا بحكم الطبع احد الناس . واحسنى كما يحفون القطيعة الاجتماعية . ولا ريب في انني اسير في حبلها يوم افك الختم من حرّم نفسي وأبيع للناس المعتقدات المسيطرة على سلوكي ونظري الى الكون . ولا ريب في ان عملاً كهذا يطرأ على حطر هذه المعتقدات موسومة بسمة الفسور المصيف ، لانها أصبحت جزءاً منّا ، واننا لنحجز من المافعة المليئة فيها من دون ان نهجم على رجال ونساء نحن في حاجة الى الاحتفاظ بمعتقدهم وصدقهم لذلك يؤثر معظمنا ان يلقم جانب الصمت في هذه الناحية

ولكن طلب المبرر هنا على ان اخرج عن خطي هذا . وهانذا اكتب وقد وطئت الزم على ان اسارح نفسي وقرائي معاً . اقول هذا وأنا اعلم ان بعض قرائي قد يمتعض لما اقول ، ولكنني ارجو ان يكون اعترافي هذا سبيلاً الى تربية آخري

تأبين المنقرات

انا لست وحيداً في هذا العالم . بل ثمة في هذه الحقيقة نحو ١٧٥٠ مليوناً من الناس ، سائرني في طريق الحياة . ومنهم ملايين ، مني ، بدأوا الرحلة بلوث محيد من المعتقدات الصالحة ، ولكنهم بعد ان رأوا مارأوا وصمموا ماصمموا وطمسوا ما طمسوا احدثوا يصدوها معتقداً معتقداً . اما انا فلم يكن الانقلاب القوي وقع لي انقلاباً جافاً او رؤيا من روح الرؤيا التي ظهرت لشاول في طرسوس . ولكن نوالي احتشادي وتجاربي اليومية ، اقتنعتني رويداً رويداً بأن العقل دون الايمان هو الرائي في الحياة

ولسا محيد بين الناس اثنين يقطعان رحلة الحياة في طريق واحد . فقد تحدث لاثنين او اكثر منهم الحوادث نفسها ، ولكن اجتماع هذه الحوادث وتفرقها ، يختلفان في حالة كل واحد منهم

عصا في حالة الآخر . حياة كل انسان انما هي معامرة فنة تختلف عن معامرة الآخر . واداكنت عقائدا تختلف باختلاف الطريق التي تقطعها في حداثتها ، فمقائد الناس يجب ان تختلف اليوم احتلافاً يتيماً او يسيراً ، فلا تماثل منها عقيدتان كل المماثل

وما زال الانسان مطوعاً بطابع السؤال والبحث ، من المتعذر ، ان نصيب اتفاقاً تاماً في العقائد . ونقدر ما تختلف سلباً في الحياة تختلف عقائدها كذلك . ومعظم الناس مقصي عليه بأن يسير في السبيل المعهدة املته . وهم في الغالب لا يملكون من الفراغ او الرعة ما يمكنهم من دراسة ما يعرض لهم من صروب الاحتار ونخبها . وقليل من الناس من يتاح له ان يتخذ طريقة ويخطتها لا ريب في ان الكسبية تستميل الى ناحيتها عقول الاحداث الجادة للتوافقة الى الكشف عن اسرار الكون والحياة . فهي تعهد لهم الطريق المندة الى الحقائق الالهية . او تدوا كأنها تعهد لهم تلك الطريق . وقد يتاح فكاه ان يستخلص افضل ما للعكر الانساني من طرائق الله . بل هو يستطيع ان يبين في رحبته الطرق التي يسلكها الناس الى الله ، فيقتنع ان قلوب الناس تسطوي على رغبة ملحة في الوصول الى عقيدة راسخة

وقد مصت قرون على الكسبية وهي تستميل الناس اليها من هذه الناحية . ولكن العلم اخذ ينافسها في ذلك في العصر الحديث ، حتى ليدفع الساحت او يرى كثرة الشكالات الذين يتفكرون حياتهم على طلب المعرفة وتوسيع نطاقها . وقد مضوا في كل سبيل يرودون ويستطلعون وحادوا بمخاض غي من الحقائق . ونحن لا نسما ان نمضي من حصادهم هذا لاهم لا يستطيعون ان يتبينوا اسرار الكون والخلق من دون ان يدهشوا نظراً فلسفية لتعليل ما شاهدوا وحققوا . وما لا ريب فيه ان التحول في نظر الرجال والنساء الذين ساروا في هذه السبل الجديدة اعظم من التحول الذي أتى على غيرهم ، وهم لذلك لا يستطيعون ان يتمسكوا بالصور الفلسفية القديمة الخاصة بالمادة والعقل وهذا القول يصدق بوجه خاص على رجال منهل قموا القطر الأكبر من حياتهم في دراسة المادة الحية ، وبوجه خاص لو اكانت تلك المادة معرفة في قالب الجسم البشري

وقد اتاحت له الطريق التي يسلكها فرضاً قلباً متاح لميري . فقد قادني الى حيث تمكنت من فحص المكتشفات التطورية المرتبطة بنشأة الانسان ومكتفي من دراسة احداث واتم ما عرف عن جسم الانسان ودمائه . وحتى الوحيد في ان اعرض فلسفتي الخاصة فقراء ، قائم على ما احبته من الحرية في هذا السبيل الذي يسلك

ولكن قبل ان ابدأ اعترافي ، اود ان اشير الى مسألة اخرى على سبيل التمهيد . فقد قلت اننا لسنا نجد أثبت من ملايين المواليد ، يقطعان رحلة الحياة في طريق واحدة . وما لا يبايع فيه كذلك اننا لسنا نجد اثنين يستهلان رحلة الحياة براد واحد من قوى الحسد والعقل . فعلى كل وجه مئة شخصية خاصة ، عند ابتناقهم من الرحم . وكل طفل حين يهل على الارض يهل بصمة على امامه خاصة به دون

غيره . وما يصدق على وحود المواليد ونصبات انما لهم يصدق على اندمجتهم كذلك . في الدماغ ١٤٠٠٠ مليون حلية عصبية دقيقة لا ترى الا بالمكروسكوب . وهذه الخلايا مقسمة لطوائف كل طائفة منها متصلة بالطوائف الأخرى ، وحطوط الاتصال بينها زكري يكثر لوحة تليقون واكثرها تعقيداً . فليست نجد بين هذه الخلايا العصبية حلية واحدة ممتدة من الأخرى . وجسمها يشترك في تناول الرسائل التي تنال على الدماغ من طريق العيون والأذان والاسماع والاقدام وغيرها من اعضاء الجسم هذا السبل المتدفق من الرسائل يبدأ عند الولادة ولا يقف حتى الموت وهو اساس اختيارنا لما نؤمنه هذه الصورة لساء الدماغ وصلته بحجرة الانسان وتجاربهم ، سهل علينا ان نفهم كيف ان هذه الصورة الجديدة تؤثر في تغيير معتقداتنا او في بعضها على الأقل

قل الدماغ مزدوج التركيب ؟

عني المشتغلون بالمسألة الطبية صاية خاصة مدماغ الانسان . فوجدوا تركيبة معقدة كل التعقيد وطرق تأديته لعمله مبهمة يصعب فككها عنها . ومع ذلك ثقت لهم حقيقة عامة ثبوت الشمس في رائحة النهار هي ان تعقيد تركيب الدماغ ومقدوره على تأدية عمله يسيران جنباً الى جنب . فالمثل له اساس مادي . واف دماغ الطفل من ولادته الى المراهقة زرع دماغه يكثر حجمه ويرداد تركيبة تعقيداً وانه كما عاكس ذلك اتسع نطاق عمله . فلما اصيب الدماغ في مرتبة من مراتب النمو بمرض اوقفته عن النمو ظلت مقدرة صاحبه العقلية حيث هي لا تنمو ولا ترتقي . كذلك ترى ان مرضاً من الامراض اذا اصاب هذا الجانب من الدماغ او ذاك عطل للسلوك العقلية التي مركزها في ذلك الجانب المريض . فالحال الدماغ السحائي اذا اصاب دماغ طالب في المدرسة اوقف عمه العقلي ورك في حلقه اترأ ياقباً هو دائماً اترسبه ولى يكون اترأ صالحاً فقط . فانتظام العقل لا يمكن ان يتم الا اذا كان الدماغ صحيحاً في سائر اجزائه من الامراض والآفات . وفي امكان الاطباء ان يحددوا الدماغ فيصفوا عمل بعض اجزائه فتصف الملكات المتصلة بها وان يحقوا بعض الاجزاء الأخرى مواد مختلفة فيغيروا بذلك عقل الرجل وتصرمه . وبكلام آخر ان الدماغ آلة حية تحرق الوقود وتحول القوة التي تنجم عن ذلك الى شعور وفكر وذاكرة وغيرها من الملكات العقلية والنفسية . فاذا امسكنا عن الدماغ مصادر الوقود الذي يحرقه — اي الأكسجين — وقف الدماغ عن العمل كما نحمد البار اذا حُيِس عنها الهولة او عند الوقود . ولقد لا يرى المشتغلون بالمسألة الطبية سبيلاً الى الاعتقاد بان الدماغ عضو مزدوج التركيب مؤلف من مادة وروح . لان كل حقيقة تمكنوا من امتحانها وانماها تختم عليهم القول بان العقل والروح انما هما مظهران من مظاهر دماغ حي . كما ان الله مظهر من مظاهر شجرة تحترق . فلما اصاب الدماغ والقسمه ما حلها الى عناصرها المستقلة نطل وحود العقل واللب وحوداً مستقلاً . ومعها نمارض هذا الرأي مع التقاليد والآراء المنقولة من رجال

الطب لا يستطيعون ان يروا غير هذا الرأي اذا سدقوا ما تمتع حواسهم . ولولا ذلك لما كآل في امكانهم ان يشخصوا الامراض المعقدة وغيرها وينصروا لها طرق العلاج والوقاية . فالروح انما في نظر رجال الطب تقيم في الدماغ والجهاز العصبي المعقد التركيب ولا يمكن فصلها عنها . على ان هذا الرأي لا يسلم به طائفة من رجال العلم الذين اشتهروا ببراغماتهم في التكيف من امر المادة وسائرها وعلاقتها بالطاقة . وفي مقدمة هؤلاء السرافر لدرج . ان نظره الى دماغ الانسان قائم على الاعتقاد بان الدماغ اداة مادية لوحدة غير مادية يسميها الروح والروح في رأيه متميزة عن الدماغ تتميز للموسيقى عن القيثارة التي يمزق عليها . وهو معوق الى هذا الاعتقاد لانه يستطيع ان يصر به اكثر المظاهر التي يعتقد في صحتها اصحاب المذهب الروحاني . فالروحانيون يعتقدون ان العقل او الروح يحوي من الفناء فيأخذ تناليت الروتولاصحة الحية ويجعل منها جسداً حياً ثم يستعمل هذا الجسد اداة لمظهره ثم لا يثبت ان ينحدر من هيكله المادي ويرجع الى القصاص . والفرق بين الرأيين ان البيولوجي المصري يقدم الجسم والنسجة على الروح والهيب والروحاني يمسك الامر ويقدم الروح على الجسد والهيب على النسجة

خبر الحياة

أما أرى ان الحياة تسبح خالده . وأرى اني والسر اولفر لدرج وجميع المخلوقات البشرية على الارض ليسا سوى دقائق لا زى لصرها في هذا السبح التسبح . فسبح الحياة التي رآه الآن على نول الزمان انما هو القطعة الاخيرة من ثوب سابق متصل الاحزاء بدأ في جوف الزمان المتخلف في القدم وهو كذلك القطعة الاولى في ثوب لاحق متصل به لا نستطيع ان نرى نهايته . اقول هذا ولا اجهل ان عصاه الحياة التي درسوا الشمس وحرها يرون انه لا بد ان يحل زمن تصيح فيه هذه الارض داراً غير صالحة للحياة امنائنا . ولما كانت هذه الصربة لن نحل فيها قبل انقضاء ملايين من السنين او عقرات ومئات الملايين فيصح القول ان خلود الحياة الانسانية عليه امر مقرر بالنسبة للبشر . اننا اؤمن بالخلود والسر اولفر لدرج يؤمن به كذلك . ولكي اؤمن بخلود الحياة الانسانية على الموائل التي قدمت . فاذا حللنا فانما نحن نخلد في اسائنا واحقادنا . وكل انسان يولد وفي جسده عناصر الخلود . ولكن السر اولفر لدرج يؤمن بخلود الشخصية المستقلة

على ان السر اولفر لدرج قائم بحرفه في مقام رفيع بين حرد العلم الطبيعي الذين يحاولون ان يسلبوا الطبيعة اسرارها ويسيطروا على قراها . وانما لست سوى حسدي في حيش الاطباء الذين يحاولون ان يسيطر على الامراض ويبدل من سطوتها على حياة الانسان . ونحن نرى اننا لن نفلح في حربنا مع الجراثيم الا اذا درسنا الحياة واساليبها في اعضاء الانسان على احتلامها ودماها واحدا منها . ولا ريب في انه حرص واحد علينا ان نستعين باحوالنا علماء الطبيعة وما كشفوا عنه من اسرار

المادة وزكيتها وحسوساً سام المادة الحية. ألا أننا نرى أن تأليف مجلس علمي لسفري حياة الانسان لا بد أن يحتوي بين أعضائه على الاطباء ولا بد أن يكون أطولاً من كلمة مسبوقة فيه

طبيعة الموت

إذا فحص طبيب قلب مريض ووجد أنه وقف من الموت وإن رقبته توقفت عن التنفس حتى يلى الرجل قد مات. ولكن الحقيقة أنه لم يمض في نظر العلم. لأنه إذا استطاع الطبيب أن يسي أداة تمككه من حقن شرايين هذا الرجل الميت بدم حديد فيه عصر الأكسجين عاد إلى الرجل رشده وداكرته وعقله ونمتع بها ما رآه هذا الدم الجديد يمتص في عروقه. ولكن إذا وقف الدم عا فيه من الأكسجين عن الدوران فقد فاقى انتقلت ملايين الخلايا التي يتألف منها الجسم إلى حالة الموت السليقة من غير أمل في العودة منها

والقلب يبتلى حياً بعد موت الدماغ — قد يبقى حياً ساعتين أو أربع ساعات لو أكثر من ذلك حتى بعد صدور الشهادة الرسمية بمحصول الوفاة. وقد يؤخذ قلب من جسد ميت ونماد إليه الحياة وسائل صناعية فيعود ينبض كأنه في صدر صاحبه الحي. كذلك نقل أخصبة الشرايين قندي ولائيل الحية أربعين ساعة بعد موت صاحبها. والجسم الحي مكون كما لا يخفى من الوفاة الخلايا الدقيقة التي لا ترى إلا بالكمركسكوب وقد زال غذاء الطب نمض هذه الخلايا من قى ميتة وحفظوها حية في معاملهم الطبية رماً كل في الجسم القوي أحدث منه قد عاد إلى التراب

فالموت لا يحدث في لحظة كتحطف البرق. والجسم الميت يموت تدريجاً كما يفسى شمع من الجوع في مدينة محصورة، الصعاف يموتون أولاً ثم يموت القوق محبب صنفهم وقوتهم على مقاومة الجوع. هذا كان سبب الموت، كما يعتقد السر القردج، خروج الروح من الجسد وحب أن يكون هذا الخروج في لحظة واحدة أي من جميع أعضاء الجسد وحلايله في آن واحد. ولكنه كما رأينا فعل تدريجي. وإذا كان أصل الحياة في الانسان روحاً غير مادي فكيف يحتاج إلى أشياء مادية كالماء والغذاء لحفظ الحياة. إذا دخل روح إلى بيتي في الليل ووجدت في الصباح أنه أكل طعامي وكرم عرقي وسرق قودي حكمت أن هذا الروح مادي لا أتري. هذا هو المبدأ القوي يبنى عليه البيولوجي نظره إلى روح الجسد البشري. أنه يرى أنه يحتاج إلى غذاء مادي وأنه يجب أن يمتص المادة ويحول القوة وأن الوعي والشعور والذاكرة والآلة وكل المدارك التي تجعلها نقطة العقل تولد من الدماغ الحي إذا حساه الأكسجين. الحياة كما نعرفها لها أساس مادي والعالم البيولوجي لا يستطيع أن يتصور كيف يمكن وجود الحياة منفصلة عن المادة. غاية العقل وجوده لا يمكن أن يمتد من غير حياة الجسد وجوده

الجسد الميت شمعة قد طفت. فإذا نعرف عن الشمعة المشتعلة المضيئة — ماذا نعرف عن الجسم ميتاً بشدة الحياة؟ أما نعلم كيف تثار شمعة الجسم الحي لا يزوم لها نور شمعة أخرى حتى

تبرها وقد تقدم كثيراً في هذا المساق من ميادين العلم . لقد مر قرن واحد فقط منذ رأى
الإنسان للمرة الأولى في التاريخ دقيقة من البروتوبلازما تدعى الببلة التي منها نشأ كل حياة انسانية
ونحن نستطيع الآن ان نتتبع كل دوحه من المراحل التي تمر بها هذه الببلة حتى تصبح رجلاً
او امرأة . فقد تشعنا في رحم المرأة كل تغيير يطرأ على جسم الجنين من مائه البسيط بعيد التلقيح
الى هذه الاحسام التي تخبر الله في تمكيد سائها وعموض الامراء التي تمنح وراه اعمالها ووظائفها .
كل ما يبدأ حلية من البروتوبلازما لا تكاد ترى بالكرسكوب لصغرها . وكل ما ينتهي بحسم
مؤلف من الوف الوف الخلايا . وفي استطاعتنا ان نرى جواهر من هذه الخلايا موقوفة لتقوم بعمل
الجهاز العصبي وجواهر اخرى سات هم لها تنس منها الآلات العضلية الحية واخرى تنس منها
العظام واخرى يترك منها اللحم او الخلد او غير ذلك من السعة الجسم وانما هو . كذلك نستطيع ان
ترافق نشوء عضوي الحس اللطيفين في تركيبهما ووظيفتهما أهم العين والاذن . حتى في ساعة الموت
تكون بعض الخلايا قد اثمرت على الولادة والبعض قد اشراف على الموت والخلايا الاخرى فيها بين
هذين الطرفين في مراحل مختلفة بين الولادة والموت . فكان حسد الانسان يولد ويموت كل يوم .
وفي كل ساعة ترى دوح الحياة او غرة الحياة تتحول احياناً صالحة او طالحة

ككيف نستطيع ان ندخل هذه التغيرات المعجبة التي تطرأ على حلية واحدة من المادة الحية
فتحولها الى رجل عاقل ؟ اصحح ما يذهب اليه السر القرد لج من ان وحدة البنية ، او دوحاً بشرية
دخلت هذه القدرة من البروتوبلازما وحررت دقائقها وحملتها تمر في ادوار النمو والنشوء المعقدة
لكي تنتهي لها داراً ارضية واثلة . اما لا تكاد نشرح في تكوين هذه الدار حتى تدخل عناصر
الانحلال تمسد عليها عملها عاجلاً او آجلاً . كلاً ان لا تسهل ولا تقرب فاحقل ان ندلل الحقائق
المعروفة من الحياة انها اعمال وتفاعلات حيوية ملدبة بدلاً من ان ينسبها الى فعل وحدة حقة
غير مادية كالتي يذهب اليها السر القرد لج

لماذا يبدأ كل من البشر حياتاً في رحم امرأة ؟ إذا صح ما يذهب اليه السر القرد لج من ان الجسم
ليس سوى دار لروح فاما لا نستطيع ان ندلل التلقيح وتكوين الجنين في رحم الانثى . ولكن اذا
قلنا مذهب النشوء — والادلة على وجوب قبوله كثيرة — استطعنا ان ندلل ابتداء حياة كل
انسان في حلية الانثى بعد اتحادها بخلية الذكر وكيف يمو جسم الجنين ويتطور لان مذهب النشوء
يقضي خطوات الانسان منذ ظهور الحياة على الارض . وتاريخ الانسان الجسدي يلخص هذا التاريخ
المديد . فالسورحيون يحسون روح الانسان حزناً من تسبج الحياة التي تقلقت اوائله في حروف
الزمان . فما يصح على الانسان محب ان يطق على الاحياء الاخرى التي تتكون منها اجزاء هذا التسبج
فاذا قلنا بروح غير مادي لتمثيل حياة الانسان لم نستطع ان نمسك من تطبيق هذا التمثيل على حياة
الاميا وهي لدى الاحياء وابسطها تركيباً

نشودة الصبا

يا حكايات اصمي ويا دمي زحزحي
ويا محله سجي

المجروح

ويا بحر اندي ويا طيور غردتي
ويا مسافر اعند

هذا الصبا

سلام على الكائنات سلام يجدد فيها قولها المطام
ويبعث فيها الهدى والسلام

مسافر الحلال بالسور والظلام
في بادخ الجلال

تعظم

وموردها المربى بسند قسرب
وسحره العجب

يسم

نهرج في الافق لوانه وحاد الى القلب ايمانه
وزالت من الصدر اشجانه

يا فائمين استبقظوا من نومكم وانمظوا
الكون هب يلفظ

شكر الاله

تنفس المساح وانطلق المراح
واحد السراح

الى الحياه

معداً ليل قصي وامشي وفرماً نور زها موصفا
ولهلاً وسهلاً بشمس المضي

الآن لأول مرة في الاسلام موضوع دراسة قام بها مكر^{٦٦} Becker لخصها عيا يلي
 اتحد محمد المبر حياً عظماً شأنه وصار يستقل الوفود من جميع الانحاء . وكذلك كان ابو مكر
 الخليفة الاول بأحد البعة في حفل جام وهو جالس على مبر . وهكذا كان يفعل الخلفاء من بعده
 عقب اتصافهم بالعلاقة مباشرة وولاية الاقاليم في البلاد التي فتحها الله على العرب فكان الوالي عقب
 توليه منصبه يعتلي المبر . ويشيرون الى ذلك طرفة قلوبهم « واعتلى فلان المنبر في حجة كذا » .
 وكان هذا ضرورياً قبل مباشرة عملهم^(٦٧)

ويستنتج « مكر » من ذلك ان المبر الذي رأياه كان في اول امره مقعداً ذا درجتين ولم تكن له
 معنى او دلالة دينية في الايام الاولى للاسلام . فلم يكن سوى المكان الذي يجلس فيه النبي صلى الله عليه
 وسلم وحلائؤه الاولون عند عقد المجلس او في ايام الاعداد . فكان ذلك موحياً من العرش يجلس
 عليه رئيس المجتمع الاسلامي في ذلك الوقت

وكان المبر معروفاً في العصر الجاهلي ولم يكن في اول امره سوى المقعد الذي يجلس عليه
 رؤساء العرب القدماء . فلما جاء الاسلام اتحد مقعداً يجلس عليه الحكام المسلمون ولعل هذا فاقه
 الى حد ما من تأثرهم بمكرة اتحاد المروش وهي فكرة ذرفية قديمة فكان يجلس عليه الرسول
 وحلائؤه من بعده عند ما ينظرون في الشؤون العامة

وحينما نهى عمرو بن الخطاب عمر بن العاص عن اتحاد مبر بالقسطنطين كان ذلك لما لمر في ذلك
 الايام من الدلالة القديمة ان كان يمتد العرش المقدس الذي يجلس عليه طرفة رسول الله
 وكان المبر والمعاصها علامتا للشرف اللذان يتدبرهما الوالي او القاضي في صدر الاسلام وروها
 كان ذلك متشعباً ايضاً في عصور الوثنية السابقة ثم تطورت المعاص حتى صارت صولجاً وساعد على
 تطورها ما كان عند الترمي والروم من الصولج وخاصة بعد وفاة الرسول وفي عهد بني امية

ويرى « مكر » ان تطور المقعد الى مبر بدأ حينما أصبح الى المصلي ويرى ذلك الى معاوية
 (٦٨٠/٦٩١) او الى مروان وابيه على المدينة . لما عن مصر التي لديها الكثير من امارها وتاريخها
 فانما نلهم ان جميع مساحدها في القرى قد اصبحت اليها الممار في سنة ١٣٢ هجرية (٧٤٩/٧٥٠ م)^(٦٧)
 ومن ذلك يستنتج « مكر » ان المقعد القديم قد تحول تحولاً تاماً الى مبر وهم استعملوه في المدة
 الواقعة بين حكم معاوية وسقوط الدولة الاموية ٧٥٠ م

(٦٦) يرى لامنس Lamons ان عند التتح كل الكوفة والبصرة وغيرها من مدن العراق مازها .
 وكذلك كانت توجد الدبر في اشد الشام . مثال ذلك ان عبد ان اشأ يزيد الاول عنه فترين مناشرة سبنا عن
 وجود مبر هناك . كما ان عمرو بن العاص كان قد اجد مبراً بالقسطنطين عقب فتح مصر وسكن عمر بن
 الخطاب بها عن اجداده واسكن عليه ذلك (٦٧) ما بالقرري جز ١ ص ٨٠ يأتي . ولم يكن يخطب في القرى
 الا على النسا الى ان ولي عبد الملك بن موسى بن صبر العجمي مصر من قبل مروان بن محمد فامر ببناء الدبر في
 القرى وذلك سنة ١٣٢ هـ (الحرب)

اصل كلمة منبر

أما عن أصل كلمة منبر فقد أوضح شوالي Schwally ونولدك Nöldake أنها من أصل اثيوبي (حبشي) وهذا لا يدهش كثيراً لأنه توجد التناقض كثيرة في القرآن نفسه من أصل اثيوبي أصعب إلى ذلك أن بلالاً مؤيد رسول الله كان عبداً حبشياً وإن لم يصفه أحد من رواته التي كانت ممن هاجروا إلى الحبشة قبل هجرة الرسول إلى يثرب بصع سين وإن أهل مكة كانت لهم علاقات تجارية دائمة مع الحبشة ومبانيها مصبوغة التي كان الوصول إليها بجرماً اسماً بمسوراً

تطور المنبر

كان عمرو بن العاص قد اتخذ منبراً فكتب إليه عمر بن الخطاب رسالة شديدة الهمجة ينهيه فيها من اتخاذ المنبر ويحرم عليه في كسره^(٨) وقد جاء بها (أما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلون جلوس تحت عقبيك) فكسره عمرو وقد سبق أن ائتمنا إلى هذه الحادثة^(٩). وفي خلافة عثمان بن عفان ظهر المنبر ثابتة في مصر وقد روى ابن دقاق والمقرئ وأبو المحاسن أن زكريا بن مرقس (أو مرقنا) ملك النوبة المسيحي أهدى منبراً إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح وإلى مصر من سنة ٢٤ - ٣٦ هـ (٦٤٤ إلى ٦٥٦ م) ونمت معه مجاراً حتى ركنه يدهى بقطر من أهل دنبرة وبقي هذا المنبر في مسعد عمرو حتى زالت قرعة شريك ونصب منبراً جديداً سواه^(١٠). ويقول ابن دقاق والمقرئ وأبو المحاسن أن هناك رواية أخرى بأن المنبر الذي أراه قرعة لم يكن قديماً وأنه من عبد العزيز بن مروان (٦٨٥ / ٧٠٥ م) أو يسمعون إلى ذلك عبارة هامة هي أن هذا المنبر حمل إليه من نعم كائنات مصر^(١١) وهذا يدلنا على أن الشكل الذي كان عليه المنبر في المساعد الإسلامية مستمد من المنبر المسيحي ويؤكد ذلك المنبر ذو الست المبرجات الذي عثر عليه كويل Quibell في سفارة وهو في رأي كويل النموذج الذي صنع على مثله المنبر الإسلامي وساء على ذلك فنحن نرجح أن المنبر في الإسلام قد اتخذ الشكل الذي هو عليه (عدا منبر محمد) من منبر الكنيسة المسيحية الشرقية

المقصورة

يقول ابن خلدون في مقدمته ص ٢٣٤ : فأما البيت المقصورة من المسجد لصلاة السلطان فيتخذ سياحاً على الممرات فيحوره وما يليه فأول من^(١٢) اتخذها معاوية ابن أبي سفيان حين طعنه

(٨) مقرئ جزء ٢ ص ٦٩ (٩) حسب المغرب ١ - ورد بمدينة ابن خلدون ص ٢٣٤ من هذه الرسالة كما يلي (أما بعد فقد علمي أنك اتخذت منبراً ورقه على ركب المسلمين أو ما يكتيك أن تكون قائماً والمسلون تحت عقبك فزمت عليك ألا ما كسرتك) (١٠) مقرئ جزء ١ ص ٨ (١١) حسب المنبر الجديد سنة ٦٤ هجرة وقد تدار أن ذلك السويطي في كتابه حسن المحاضرة جزء ٢ ص ١٣٤ (١٢) جاء بكتاب حفظ المقرئ جزء ١ ص ٧ - يأتي ذكر عمر بن تميم في تاريخ الأدب أن أول من حمل المقصورة ببيت عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر إلى السماء إلى الأمام - الخ - وعلى ذلك فقد يكون عثمان هو أول من اتخذ المقصورة وبس معاوية بن أبي سفيان ولا مروان بن الحكم

الخارجي والتفصيع معروفة. لو قيل أول من أخذها مروان بن الحكم^(١٣) (٦٨٣/٥ هـ) حين طعنه الجاني ثم أخذها الخلفاء من بعدهم وصارت منه في حجر السلطان من الناس في الصلاة وإياها هي تحدث منذ حصول التفرق في الدول والاستفعال شأن أحوال الآية كلها. وما زال الشأن ذلك في الدول الإسلامية كلها وبعد افتراق الدولة العباسية وتعدد الدول بالشرق وكذا بالاندلس عند انقراض الدولة الأموية وتعدد ملوك الطوائف. وأما المغرب فكان منو الأهل يتعدونها بالقيروان ثم الخلفاء العبيديون ثم ولايتهم من المغرب من صحابة سواديس فاس ومو. عاد بالقلعة ثم ملك للوحدون صائر المغرب والاندلس ومحو ذلك الرسم على طريقة الدواة التي كانت شعارهم ولما استغلت الدولة وأحدثت محطتها من الترف وجاء أبو يعقوب المنصور ثالث ملوكهم فأخذ هذه المقصورة وبقيت من بعده سنة ملوك المغرب والاندلس وهكذا كان الشأن في سائر الدول سنة الله في عباده.

هذا هو التفسير المقبول عادة لأغناد المقاصير ولكن لاملس Lammons يمارسه وهو يرى أن المقصورة كانت في سدار امرها غرفة خاصة بالحاكم في مسجد الجماعة يقصد إليها للمشاورة أو لراحة بين أوقات الصلوات ولما قيل من أنها اتخذت لراحة الخلفاء في الغزاة والسد من العامة أو على سيدن الحديقة لسلامتهم الشخصية فكل هذه ليست من الأسباب المقبولة في نشره.

أولاً — لأن الخليفة مكانه على المنبر كان مميزاً غيراً كلياً عن العامة وجمهور المسلمين

ثانياً — لأن الأمويين كان لهم حرسهم الخاص في المسجد

وقد أوضح أيضاً أن سنة ٢٤ هـ (٦٩٤/٥ هـ) التي يروي اليعقوبي أنه اتخذت فيها المقصورة سابقة في تاريخها لمحاولة الخوارج اعتيال معاوية وذلك لا يكون تفسير ابن خلدون في نظره تفسيراً مقبولاً. فإذا حسبنا بقول لاملس هذا، فإنه مع ذلك نرى أمامنا تلك الحقيقة التاريخية الثابتة وهي أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين الأربعة قد قتلوا، وأن اثنين منهما كان قتلها بالمسجد. وعلى ذلك فقد كان لدى معاوية من الأسباب ما يسوغ اتخاذه الحديقة والبناء المقصورة بالمسجد. أما عن قول لاملس أنها كانت غرفة خاصة، فليس بين المقصورات الآن ما يهيم دليلاً على صحة هذا الرأي، لأنها كانت جميعاً حتى النصف الأول من القرن الحادي عشر عبارة عن حاصر مكشوف من المشربيات كما في القيروان. وكذلك كانت للمقصورة التي بالقرطبة مكشوفة وكانت تتكون من احمدة تملوها حجارة مشقوفة بلغت العاية في جمالها وروعها.

المراب الميوف

إعادة بناء مسجد المدينة سنة ٨٨—٩٠ هجرية و٧٠٧—٩٠٧ م

يقول البلاذري^(١٤) «كتب الخليفة الوليد إلى عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة يأمره بهدم

(١٣) بناء بكتات فتوح البلدان للبلاذري من ١٢ عند كلامه عن مسجد المدينة ما يأتي: «وكان أول من تعد به (مسجد المد) المقصورة مروان بن الحكم بن العباس بن امة تاجد ببحاره مفتوحة...» الخ العرب ٥ (١٤) البلاذري من ١٢ وما بعدها (كتاب فتوح البلدان) (المغرب)

المسجد وبناؤه ونصت إليه بآل وهبمناه وورغام وتمايز صائماً من الروم والقسط من اهل الشام ومصر فناء ورادعية وولى القيام بأمره والعمقة عليه صاحب بن كيسان وذلك سنة ٨٧ ويقال سنة ٨٨ وروى البيهقي ان الوليد امر عمر بن عبد العزيز ان يهدم المسجد فهدمه وهدم كذلك حشرات زوجات النبي ووسع المسجد بأضافة ارض هذه المحرقات اليه . وان امراطور الروم ارسل مائة الف مقاتل من القصب واربعمي حلاً من القصباء وانه فرع من بناء المسجد سنة ٩٠ هجرية وروى السهودي (١١٨٨) قللاً عن الواقدي المتوفى (٨٢٣) ما يأتي : -

« عن عبد الله بن يزيد قال : بنى القسط مقدم المسجد وبني الروم حوائصه ومؤخره » ذكرنا هذه الروايات لما لها من الكفاية في تاريخ بناء هذا المسجد واشارتها الى العمل والصانع الذين اشتركوا في بنائه والجزء الذي بنه كل طائفة منهم . وتقدم بعد ذلك لمعالجة موضوع المحراب الجوف فقد استحدث هذا النوع من المحاريب لأول مرة في المساجد الاسلامية في مسجد المدينة في عهد عمر بن عبد العزيز . وقد روى ابن دقاق والمقري (١١) قللاً عن الواقدي « ان اول من أحدث المحراب الجوف هو عمر بن عبد العزيز حين اعاد بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم » وهذه الصادرة مع شيوعها وكثرة افنائها والاستشهاد بها فح الأسف فان النص الذي يشير اليه المقريزي ليس هو النص الذي يرى اليوم الى الواقدي وقلبه لا يمكن ان يحرم بصحتها . ولكن نظراً لأهمية الموضوع الذي نحن صددده فلنا عجل الى الاخذ بها لوردوها في كتاب ابن بطوطة (١٣٢٦) وفي الترجمة الفرنسية لكتاب المرتضى (١٢) الذي كتبه مؤلفه بعد وفاة السلطان الكامل قبل ابي حوالي ١٢٤٠ م . على اننا يمكننا ان نرجع الى مؤلفات المدعي من هذه في القرن الثاني عشر فقد نقل ابن حاكم المتوفى سنة ١٣٦٢ من ابن عساكر المتوفى ١١٧٦ م انه بعد ان فتح خالد بن الوليد دمشق صلبى فيها يعرف الآن بالمسجد الاموي بدمشق وان اصحاب الرسول كانوا يصلون في المكان الذي يعرف بمحراب الصحابة وان هذا المحراب لم يكن مجوفاً

وهذا يدل على ان المحاريب الجوفة لم تكن معروفة عند ما فتح المسلمون دمشق قلنا عن المسجد الاموي بدمشق في عهد الوليد بن عبد الملك حملت به المحاريب الجوفة وفي هذا المسجد الآن اربعة محاريب مجوفة يعرف احدها وهو الواقع بالسيف الشرقي من الحائط الجنوبي باسم محراب الصحابة تيمناً بذلك الاسم القديم الذي كان يطلق على محراب الصحابة عند فتح العرب بدمشق

(١٥) خطط المقرئ من ٥ جزء ٤ وحسن الحاضرة للسيوطي من ١٣٤ جزء ثان
(١٦) يشير المرتضى الى ذلك بقوله . ان عمر بن عبد العزيز هو اول من أحدث محراب الجوف ولكن لا يذكر المكان الذي أحدثه به اذا كان بالدمشق او غيرها . ولا نجد ان كتاب المرتضى هذا قد صاغ ولا وجد الآن الا رجعت الفرنسية التي ترجمها فاتييه Vattier من نسخة مخطوطة كانت محفوظة بمكتبة الكرونيال بباريس وفتحت بباريس سنة ١٦٦٦ (المعرب)

محراب جامع عمرو

ولما هدم قبة بن شريك (٩٢ - ٩٣ هـ) جامع عمرو بالقسطاط واعد بناءه ووسعه جعل به محراباً جوهياً كان يعرف بمحراب عمرو ولو انه لم يكن من عمله (لانه كان في تحت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو) . وكانت قبة المسجد القديم عند العهد المذبة وهي اربعة اثمان منها في مقابلة النبي وكانغرة ادب وؤوسا^(١٧) لتكون دلالة على موضع المحراب القديم ومن ذلك يتضح ان المحراب الجوف لم يكن معروفاً بالمساحد الاسلامية بمصر قبل قبة بن شريك

اصل المحراب الجوف

ان تلك المسارة التي يرونها السهوذي قلاً من الرافندي واشرنا اليها من قبل تعتر في نظرها ذات شأن اساسي لحل هذه المسألة لان وقوع المحراب في الجزء الذي ظم مسائه الاقطار بمسجد المدينة يحملنا على الاعتقاد انه من اصل قطي مسيحي وهذه الظيرة التي قررها يسلم بها كثير من الكتاب والباحثين وقد نقل لاملن Lammons عبارة علمية عن مؤلف السيوطي ملخصاً انه في اوائل القرن الثاني الهجري كانت الصلاة في المحراب الجوف محرمة مملأً بالاحاديث والسنن^(١٨) من شأن الكنائس وان اتخذوا في المساحد هو من علامات اقتراب الساعة . وقد اشار « بكر » Becker الى مؤلف آخر^(١٩) من مؤلفي القرن الرابع عشر كان يقول ان المحراب هو اقل اجزاء المسجد قداسة . وكان يعني الامام عن الصلاة فيه . والجزء الوحيد الجوف في الكنيسة القبطية هو الهيكل . فاذا احداً قليلاً من الامثلة القديمة فذلك وليكن مثلاً هيكل دير الاسا لرميا Apa Jeremia بصفارة ظل العبد بين وبين المحراب القديم واضح جداً حتى اننا لا نتردد في قبول ما رواه هذان المؤلفان لفسان اقدان اشرنا اليها من قبل . ويتضح من ذلك ان المحراب الجوف قد استمد من اصل مسيحي واتخذ في المساحد الاسلامية مع بعض الكراهة وعدم ارضى من المسلمين

اصل كلمة محراب

وردت هذه الكلمة في اشعار العرب قديماً غير انها لم يكن لها معنى ديني في تلك الايام بل كانت تدل على اشياء دنيوية . ويرى بولك Naldek انها كانت تعني بناء الملك او الامير وقد حاول رودوكونا Rhodokonas في تعليقه على كتاب بولك ان يحدد معنى هذه الكلمة وان يوضح الجزء الذي يطلق عليه هذا الاسم من بناء الملك او الامير وذكر انه هو المكان الذي يختص لوضع العرش فيه (كما في قصر حمرة مثلاً)
فاذا كان هذا صحيحاً سهل علينا ان نعرف لماذا اطلقت هذه الكلمة على المحراب الجوف الذي انشاءه الاقطار الذين كانوا يشتغلون بمسجد المدينة على مثال هيكل كائسهم II

(١٧) مقرري جزء واحد ص ٩ (١٨) هذا المؤلف هو ابن الحاج وصفاه سبي السبل وقد توفي سنة ١٣٣٧ م (كما اخبرني بذلك صاحب السيو فيت)

السر سعيد شقير باشا

الحياة في اسنبا مأرب ، تيد هذا العلم ، وذاك الفن ، وتب ذلك الوطن بخوض مبادي السياسة والاقتصاد او معترك النصال والسيوف في سبيله . ولها في تحقيق ما رها اسرار ، لمعبر عن اكنهاها او اماطة اللنام صبا ، فزى الرجال صوفين في سئل اذا حاولا نيس مداها لعقولا القاصرة ارتد العقل كليلأ طارأ . ولكها صل قضي دائما الى ما تريد ان تحققة الحياة بواسطة انانها ، ولو شطت الصلة بين الطريق في اولها والفرض في نهايتها . والا فكيف يستطيع ان تفهم مثلاً سيرة رجل كسوليون وكه في احضيو وجريرة كورسيكا لم تكذب تخرج من حكم الطييان ومات منياً في حريرة القديسة هيلانة ، بعد ان دوخ اوربا وتل عروشي ملوكها ونصب لنفسه عرشاً ناطه بالبحوم . وكيف يستطيع عقل بشري ان يتبع في السبل الاول الذي طرفة الملامد بونابرت ذلك المهد الرئيس وتلك النهاية المنجمة ؟ ولكها الحياة لرادت ان تدبج الاركان التي قامت عليها الثورة الفرنسية فسافت موليون الى طولون ومها الى باريس . ثم لما قصت مه لاسنبا ، وقام هو بمن تلك المادى التي بشرها ، حطت له حيلأ يسر فيه من باريس الى وازلو الى جزيرة القديسة هيلانة . والامنة على ذلك كثيرة قد يتندر حصرها

ولمن أحدثها في شرقنا العربي بشغل في سيرة السر سعيد شقير باشا رحمه الله . فمن كان يدري ان قى شقير باشا وفي في طبة الشويحات اللبنانية في العقد السابع من القرن الماضي ، تسير في الحياة في سبل محتمة ليس بينها وبين السودان صلة ما ، الى ان يحمل اسمه مقترناً بتاريخ السودان الحديث . ثم تدفعه في سبل القاهرة مبال من حذبوي مصر وسلطانها الزن والاوخممة والباشين ، في طريق لندن فيمثل بين يدي حلالة الملك جورج عبقله وساماً كبيراً من أوسمة الامبراطورية ولفاً شريفاً من القاقا . ولو لم رده الحياة فلك لما حدث ذلك الخلاف بينه وبين احد تلاميذه في جامعة بيروت الاميركية - الشيخ يوسف الخارن - مما حله على ترك التعليم الى الابد ، بعد ان تسا له رؤساؤه مستقيل عبيد فيه . ولو لم رده الحياة فلك ، لما حيتأت له ان يدرس القحة العربية للستر منر مستشار المالية المصرية (لورد ملر بعدندر) اذ كان يعمل في فلم التحرير في ادارة المقنطف والمقطم . هذه الصلة بين المستشار الانكليزي ومدبره القويحاتي الاساني مهدت لسعيد شقير دخول السودان . وهناك وقعت الحياة تنظر من على ، الى خلق سعيد شقير ، وذاكاته ، وجمته ، وحله ، ثم اتاقي ، في حروحه من مصب مترجم في سواكن ، الى مقام الزحل المسيطر على مالية السودان بعد ان نظمها واقامها على اساس متين

وكبد العقيد في الشويفات بلدان من أسرة عرفت في تلك البلاد بمهارة الشأن وكرم المهند
وسمى منها أفراد في الادارة والسياسة والتجارة والادب . والشويفات معروفة على الساحل اللبناني ،
تكثر المدارس والمعاهد وقد يخرج منها طائفة من حملة وحاصلات لواء الادب والعلم في
الأنظار الشرقية . فتمرح في حوزة يحترم فيه العلم ويرفع مقام الادب ، فكان ذلك حافزاً لما
انطوى عليه حلقته من منكات كلمة . فلما كثر طلب العلم في جامعة بيروت الاميركية ، وامتاز
في عهد الملك بالذكاء والنشاط وفرة الشكبة ، وبعد ما نال شهادتها النهائية سنة ١٨٨٩ دعي الى
التدريس فيها فقصى في ذلك ثلاثين سنوات ألف في خلالها كتاباً في الصرف بالاشتراك مع صديقه
يوسف اغنيوس وآخر في النحو وترجم ثالثاً عنوانه التقدم اللغوي . وقد وصله احد تلاميذه (١)
في ذلك العهد وصفاً يليقاً قال فيه :

« عرفت سعيد شقير لما تلمذت له وهو شاب في مقتبل العمر ومطلع ربيع الحياة تأسيل القوة
من عطفيه ويسطع الذكاء في عييه . وري ناطره في اساره وحبه ما يرم على عزم صادق بلطف من
حديثه ثمر باسم وميل قطري الى بهجة الحياة الصاعدة . فالتفت هذه الاحلاق ان احدث تقوى وتعتز
وتوثق ثمرها وصاحبها يتدرج في معارج العمل ويرقى في منازل النجاح والفلاح فيجد في كل منها
عجلاً متسماً لمواحه الكثيرة فلا يزيله النجاح الا اقتداءً ولا يخلو فيه القور سوى توطيد العزم
على المضي في هذا الطريق بهمة لا تني ورغبة تدعمها القوة ويدكي نارها الفساح
« كان يدرس اللغة العربية وقد احبها حباً جميلاً ويسعى ليطبعها ليطبعها فلا يظني عليها نيار اللغات
الاجنبية التي كانت تنافسها في اللروس والقصور فيبشئ في الميل الى محاسنها وارتداد محاسنها وكلف
مراياها . ولطالما استوفقتا ساعات في ماء الحمامة في بيروت يطرح عليها الاسئلة في النحو والاعراب
ويديكي فيما تدر الحاسة لهذه اللغة وقد صرف فيها سهم وافر واصاب منها حظاً كبيراً وله من كتاباته
الموسوم باسم « طيب العرف في علم الصرف » وما حشر من رسائل وما ترجم من كتب وما حطب
في ذلك الحين وما يمد له دلائل على شدة مابته واتجاه ميله وحلقته »

وجاء الى مصر في سنة ١٨٨٩ واشتغل اولاً محرراً في ادارة المقتطف والمقطم وكان إدارك
المستر الفرد ملر (لورد ملر لمتد) مستشاراً مالياً للحكومة المصرية فطلب من أصحاب المقتطف
والمقطم ان يرشدوه الى من يدرسه اللغة العربية فيمنوا اليه . سعيد شقير فأجيب ملر بذكائه
وسرعة خاطره ومقدرته وكان أول من تبادله بمستقبل باهر حافل بالخدمة والاممال الحميدة
وحدث في أثناء الثورة المهدية بالموذن أن احتفظت الحكومة المصرية بمواكن وسواحل
البحر الاحمر وعينت لها محافظاً عسكرياً فاحتاحت في سنة ١٨٨٩ الى مترجم باع ليعمل مع المحافظ
فأرشد ملر الى سعيد شقير فعين مترجماً للمحافظة في أول سبتمبر سنة ١٨٨٩ فتصلت

(١) خليل بك نايت رئيس تحرير المقطم في المقطم ٢٦ ديسمبر ١٩٣٤

مواهبه ومقدرته حالاً فرقي الى منصب سكرتير المحافظة في سنة ١٨٩٢ وأنعم عليه بالرتبة الثالثة سنة ١٨٩٢ والثانية سنة ١٨٩٧

وكان بين الذين تقلدوا منصب محافظ لسمر الأحمر المرحوم اللورد كننشر (قل ان يصح سرداراً للحش المصري) والسمر رجب باشا (قل ان يصح مديراً لقلم الخبازات بالجيش المصري) ما يحب كلاهما به واعتراهما ذكاته واحناده فوسعا سلطته وحملاه المتصرف المطلق بجميع أمور المحافظة ما عدا العسكرية منها . مما تم فتح السواكن واسمح اللورد كننشر حاكماً عاماً له تذكر ذلك للمؤلف النشيط فاستدعاه لسمر وعهد اليه في الاختراك في تنظيم مالية البلاد ووضعها على اساس ثابت . قال له اللورد كننشر اني قد استعديت حيراً مائياً انكليزياً اسمه المستر هرمن ليكون سكرتيراً لمالية السودان انما ارجب في ان يكون معه رجل حير باحوال البلاد فاذا كنت ترى المقدرة في نفسك والكفاءة لذلك فاني اعطيك مساعداً له مع العلم بانني سأتركك عليك انت في مجامع العمل واحملك مسؤولاً مع المستر هرمن عن تنظيم المالية فاذا وقعت اني ما به حير السودان ميت لنفسك مستقبلاً باعراً والآ . . . قال كننشر : هذه مهمتك فاما ان رعمك واما ان تضمك ، فهل انت لها ؟ فاجاب سعيد بك انه مستعد ان يصطحب بأعباء العمل وانه واثق بالساح

وحلف السمر رجب باشا ونجت اللورد كننشر كحاكم عام للسودان واستعفى المستر هرمن من مالية السودان فلم يرَ ونجت باشا ضرورة لاستدعاه خبير مالي جديد لاعداده على سعيد باشا فمضى احد الصايط الانجليز (المرحوم السمر ادجار رنار باشا) سكرتيراً مائياً طالماً ان الامور ستسير على احسن موال بمقدرة سعيد باشا وحمته وفعل لم تمض بضعة سنوات حتى رضى سعيد باشا على نوعه وكما تروى فظم ايرادات البلاد الجديدة ونفقاتها على احسن ما يرام وشهد بذلك كل من كان له اتصال بمالية مصر والسودان . ولعل يدأب على تنظيم هذه المالية من دون ملل او كلال مستقلاً بين مصر والخرطوم من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩١٢ صداماً وحداً ذهاباً الى السودان لم يجد تحت ضرورياً غنى متباراً على عملها وهو يصرح المالية في وكالة حكومة السودان بمصر

اما من زراعتهم ونفقاتهم ثمناته على العمل فحدث ولا حرج فانه كان اول من يحضر الى دائرة العمل ولا يتركها قبل الساعة الثانية او الثالثة بعد الظهر ثم يعود اليها في نحو الساعة السادسة ولا يغادرها قبل الساعة التاسعة وذلك في ايام العمل العادية لما اذا حان موعد اجاز الميزانية فانه كثيراً ما كان يبق في الديوان الى منتصف الليل او بعده ولم يكن يتقطع عن العمل في يوم عيد او عطلة على الاطلاق وكان الموظفون يشكون عدم الانتظام في لوائح العمل والراحة وانما كان يحرمهم الى النشاط مشاهدتهم رئيسهم في الطليمة . كما ان عطف سعيد باشا عليهم واهتمامه الدائم بعملهم قلنا بسببهم ما قد يمانوه من ابرهات في العمل

ولم يكن خافياً على كل من كان له اتصال بحكومة السودان ان جميع الشروط والتقارير والمذكرات

المالية ذات الشأن بكون استثناء كانت من عمله وقتئذ كان رؤساء المصالح والمديرون الانكليز في السودان يتصلون رأساً به في جميع الامور التي كان يهمهم إنجازها وكانوا يسمون الى لوائيه بجميع الوسائل فاداسافر هو او احد افراد أسرته على سكة حديد الحكومة او سفها كانت تصدر الاوامر من رؤساء هذه المصالح بالاهتاء التام برأيتهم . وكان اذا مرض هو او أحد افراد أسرته يبادر رئيس المصلحة الطبية بنفسه الى عيادتهم . وقد طاز بحبه وباستقامته وزاھته ومقدرته احترام جميع موظفي حكومة السودان ومجتهم من انكليز ومصريين ووطيين . وبك في اثناء خدمته رتبة التمايز في سنة ١٩٠٢ ورتبة الميرميران والناضوية سنة ١٩٠٩ والبيشان الجيادي الثالث سنة ١٩١٣ والبيشان الجيادي الثاني سنة ١٩١٤ وبيشان النيل الثاني سنة ١٩١٧

وكان التقيد معطافاً في لسان سنة ١٩١٣ قدماه منصرف لبيان بوهانس قبو بجبان باشا الى بيت الدين وطلب اليه ان ينظر في ميزانية لسان ويضع له تقريراً عنها ، فعمل هو وقريبته الفاصلة صيفين على المنصرف في سراي الحكومة اياماً تفرغ فيها سعد باشا للبحث في الموضوع ووضع تقريراً تفصلاً فيها . وتدرّب في سنة ١٩١٩ لمراقبة مالية حكومة المرحوم الملك فيصل لان وزارة الحربية الانكليزية في ذلك العهد امدّت الملك فيصل بمبالغ حسيمة من المال لتساعده على استقرار حكمه في سوريا ولم تجد من يقوم بمهمة مراقبة المصروفات وتطبيقها افضل من سعيد باشا . ولما احيل على المعاش سنة ١٩٢١ انضم عليه بيشان الامبراطورية البريطانية من درجة فارس مع لقب سر ودرخت حكومة السودان في الانتفاع بخبرته طمعتاً مستشاراً لها بمصر فعنى في القيام بعمله الى اليوم الذي اُصيب فيه بالصرع القاسية التي اودت بحياته النخبة خمسة ايام بعد ذلك (١)

فلما ان سعيد باشا نشأ نشأة علمية ادبية وقد ظل الى آخر حياته الحافلة كلفاً بالادب والشعر والكتابة ، حريصاً على الدرس والمطالعة يحفظ من جيد الشعر طائفة من حبر ما حادت به قرائح الضرام المتقدمين والمتأخرين وكان المنبهي اقربهم الى نفسه . وما يرح يشعير الشعر العربي كما ينطرب النشاة الشرقي مع انه ألف العيش في الاوساط العربية بحكم عمله وصلاته

وقد فرغ الصحافة الى الادب فاشتغل في تحرير المقتطف والمقطم قبل انتظامه في خدمة حكومة السودان نسواكن ، وفي اثناء نظامه بصواسكن كان يكتب شركة روتر فيوا فيها باخبار الثورة المهدية ، وكان اول من طبر الى اوربا حراً انتصار الاحاش على الجيش الايطالي في معركة عدوة الشهيرة . هذاع الخبر في اوربا قبل ان يبلغ الحكومة الايطالية رسمياً ، فاستاءت حكومة ايطاليا وارسلت تطلب من حكومة انكلترا ان تنشر شركة روتر تأكيداً لما نشرته . ولكن في اليوم نفسه ورد على الحكومة الايطالية خبر المريعة ، فكان في ذلك الحادث الصحافي مقبرة لروتر ولمكانه نسواكن اما بصره في الادب العربي فكان بصر العالم للعقول الطبع الناعد النظر القوي . طمعة . وكثيراً

(١) نظم اخلاقي عن عمل سعيد باشا في السودان . في على مذكرة اهداها صاحب المرحه سمونيل بك عطية

ما كان يطلب الى كاتب هذه السطور ان يقرأ له شيئاً ، فكأن يقف في العتبة بعد العتبة ويقول
افلن ان صفحة هذا القبط كذا وبئس من ساعته ان المصحف في خزائنه العامة يراجع مطوّلاً لها ،
وقد كان دائماً في جانب الصواب ، وما يشهد له نقوب مصر في الادب ان المفقور له شوقي
يك كان قد نعت ان للمقتطف في ديسمبر سنة ١٩٢٣ بمعيدته الفلسفية البليغة في «المرس» معارفاً
فيها قصيدة ابن سينا التي مطلعها «هطت لك من المكان الاربع» فقرأ المرحوم الدكتور صروف
القصيدة معصاً عما فيها الفلسفية وصورها الشعرية ، ولما عاد ذات يوم الى داره لتناول الغداء احد
تجربتها معه «لربها لسعيد» . وبعد تناول الغداء سعد الى «بيت سعيد» وراحوا القصيدة معاً
معصين بها كل الاحجاب . الا انها ما كذا يصلان الى البيت الذي يقول فيه شوقي

ما بال احد عي عليك بيانه بل ما لميس لا يقول ويدعي

حتى توقف سعيد باشا وقال هذا لا يستقيم معنى لان المقصود نفي القول والادعاء معاً من
ميس ، وما ينهم انه لا يقول ولكم يدعي فاضرب الدكتور صروف وقال ما العمل المزمرة
في المطبعة والوقت سبق ما العمل لتصحح النظر ؟ فتناول سعيد باشا التذمور وغاطب شوقي بك
في داره مسياً له رأيه موافق شوقي بك عليه وقال محصور دهن عجيب : طيب ياسيدي « قول كده »
ما بال احد عي عليك بيانه بل ما لميس لم يقل او يدعي

وهذا هو المرس الذي ظهر به البيت في القصيدة في المصلحة السادسة من مقتطف يناير سنة ١٩٢٤
وله قصيدة عصاه في الانقلاب الدستوري الذي وقع في تركيا سنة ١٩٠٨ . فقد كان سعيد
باشا من الذين تحمسون لاجمال جملة الانحاد والترقي لانه اعتقد حينئذ ان عهد الظلم في سوريا قد
انقضى وقام على انقاضه عهد نور ومساواة ، ولما احتفل الباشايون بالانقلاب احتفالاً عظيماً في
ماليه في صيف تلك السنة نظم هذه القصيدة السياسية فكان لها وقع عظيم في النفوس ومما قاله فيها

حتى كان الساء الكاس والحبيب
لكنهم حكموا حباً لكي يشوا
وان يكن في جيب القيث ما طلبوا
ولا نائم وعيد ملؤه المص
ظلم الصاد ولا فرتهم الرتب
كلزعد بقصف في احشائه القيث
اما ملوك الردي لو يصدق القيث
لو لم نعيش فيه قلنا انه كذب
والعرض لمنتهك والرزق منتهب
وقال انور قولاً دونه القيث

اذا دعا الموت مرداً هب كلهم
على الطغاة سكوناً منهم جزماً
ما قدموا حذراً او ردماً حطراً
ولا اشتريهم وعود ملؤها ذهب
ولا استأنهم جند يكون به
كلوا وقد شربوا السممام وانفقوا
للعجب حق اتينا اليوم فطلة
عشا لعصر عجيب ان يماش به
فالمر مصطيد والامس مصطرب
هاستل سينا بازي كله طب

الدين لله دبوا كيف شئتم أما لدي هوى الاوطار فاعتصموا
هذي يدي انا والله اخوتكم وليس يفرقا دين ولا نسب
وقد كان في السنوات الاخيرة يمدد المعتقدات لشرح ديوان آفي تمام ، وروى جدول وامر بالانفاذ
العربية التي استعملت لاعراس جديدة وبيان تطور استمطها قديماً وحديثاً وقد دمجها الى الجمع الملكي
لغة العربية. وكان شوقي وفوري المعروف أحد الشعراء المحدثين اليه ثمادة علاوة على عناية بالادب
العربي، كان يحسن عناية خاصة بالرجل البشري وله فيه «مطلع» حيلة، يذكر ما علق بالذاكرة من احدها

يا حنى عبي ليلى طاب منمك	ويا قلب مالك في خفوق هو يوحك
اوحي تكون وقت في ناز الغرام	طلي بآنك نيت هو طاد وقحك
اوحي تكون وقت في ناز الغرام	طلبت اننا نور ما فيها طرام
ورحت حاتم حوطا حرم الهوام	نخمين نسيت قديش كانت نللك
نخمين نسيت يا قلب هو قضيت مقام	نا وقت وقعه ما بقاش منها قيم
من كل مرة زحج الجرء بسلام	وخايف بها المرة تلاقي مصرعك
من مرحي هو يمسك تا تطفي	فاري وعبي من السكا ما تكتفي
ان كان قلبي غمظو تا تكون فيه	وان كان عبي بصومها تا تقشعك
ان كان عبي يريدنا تا تعرف ساك	هي قلبي وكل شئ بهك فداك
انت ماشي وما بهمك في ممالك	وتعسي على كبرا دليقة تتبعك
نفسى على كرا السب في ها القمل	حطت نوكدنا الدر كيف نذا نصل
والتي جهل ها الحب هو يحمى حمل	حليه يحى ونفوق هو صار لي ممك
حليه يحى ونفوق هو قضيت عذاب	ما نالي في محبتك الا التمم
وفي القى بي في المبر لي عندك طلب	انك نجبي بس مرة تا قفحك

ولم يحمل انهماكه باجماله الرسمية دون الاتصال والاختلاف الى كل ما بهم الجالية السورية في مصر
والسودان . فكان رئيس شرف النادي السوري في الخرطوم في حلال اقامته بالسودان . ولا مر
المسترووزة رئيس الولايات المتحدة السابق في الخرطوم سنة ١٩١١ الف وهداً من كبار
السوريين فقابلوا المسترووزة في قصر الحاكم العام وقدم له خطاً شكر فيه لسان السورين
حكومة الولايات وشخصها لما يلقاه السورين هناك من الحرية والرعاية . وكان رئيساً لنادي الشرفي
في القاهرة وأبياً ما ناصدوق جمعية متخرجي الجامعة الأميركية ببيروت . وله في الجمعيات
والاندية حطب كثيرة جمعت الى الحكمة الاجتماعية البلاغة الادبية وحسن المصارعة . رحمة الله عليه

ألوان الخيل وشياتها

لنوسر مصطفى الشهابي

يهم هواة الخيل والنواة بسباقها الذين يربونها لهذه الغاية ، او يترددون على ميدان السباق في عين شمس مرادين على المهلي او المصلي منها ، ان يعرفوا ألوان الخيل وشياتها مما تتحلى به المصافات الجياد ، وبما يكون لها علامات يتميز بها بعضها عن بعض . وكثير من الذين درسوا هذه الموضوعات بلغات اجنبية لا يعرفون الالفاظ العربية المختصة بها ، او لا يعرفون وضع اللفظة العربية مقابل احتيا الترجمة . ولما كانت دارنا لا نخلو من فارس او اكثر ، كنت حققت هذه الالفاظ تحقيقاً علمياً ونشرت معظمها منذ عشر سنين تماماً في مجلة مجلتي العلمي العربي دمشق . وقد رغب اليّ اليوم أحد الاختصاصيين بالزراعة في مصر ان أشرها في مجلة للمقنطف شعبة مجلاتنا العربية لكثرة تداول الابدعي لها بين طلبة المتفقيين من الناطقين بالصاد ، ولأن تلك الالفاظ ضرورية لأسانلة مدارس الزراعة والبيطرة وتلاميذها ولكل من يهتم بتربية الخيل من أرباب الزراعة أو من هواة هذا الحيوان الذي النافع

في الألوان **يراد بالوان الخيل الوان الشعر النامي على جلدها عدا الصرّف والسيّف والنش** (١) وهي كثيراً ما يكون لوناً مخالفاً للون سائر شعرات الجياد . وليس لون الخيل (اي ثوبها) من المصنعات المرفوعة الناشئة على هو ينحصر بالانتحاب والبيثفوالسن وطرز التزينة وغيرها من المؤثرات . ويكون لون المهر خلاف لونه الاسامي بعد ان يكبر ويندر في المهر الشعر الابيض وادا وجدت فيه شعرات بيض حوالى عيفيه وصديفيه دلت على ان لونه سيكون مفتقاً من اللون الابيض . ويكون لون الذكور لزمى من لون الانثى ولتصول السنة تأثير في الشعر فتره في الشتاء اطول وألغ منه في الصيف

يقسم ثوب الخيل الى قسمين بسيط ومركب . فالاول ما تخلص شعراته بلون واحد والثاني ما تجمع شعراته لونين او اكثر . ومن القسم الاول الشقرة والدّهنة واللباس والكسنة والشقرة

حرة ملونة الى صفرة . والفرس الأشقر يدعى بالفرنسية Alezan وتكون اطرافه شُقرًا . وكذا الحرف والقلب . وفي الشُقر الوان منها الأشقر المذهب Alezan doré والبيضاء A. clair أي التي حللت شقرته والأمر A. couvré وهو الذي تملو شقرته صفرة والدمجة هي السواد يقال إدهام الفرس يدهام إدهيما . وتكون اطراف الأديم وعرقه ودهه سوادًا من لون شعره . والأديم الفهب Noir de jais هو الشديد السواد الذي يلعب من فرط سواده . والأديم الفاح Noir mat هو الذي لا يلعب . ويسمى بعض العرب البياض شبهة كما يدهوب السواد حصرة . والفرس الأبيض الوان منها الأبيض الفاح والأبيض المضي وأحب الألوان الى العرب على قول الأصمعي هي الكنتة ولا ريب انها من أحب الألوان في يومنا هذا . والكُنتُت Bai أشد حرة من الأشقر وبينهما الوَرْد (ج ورداد) . ويكون حرف الكنت والكنت وذببه اسودين وكذا القوائم في الغالب . يقال ! كانت الفرس يكنت ! كُنتًا أو جمع الكُنتُت الكُنتُت . وفي الكنتة ألوان منها الكنت الأحمر Bai foncé وهو الذي يملو حمرته سواد والكنت المُدْمى B. cerise وهو الذي نعتد حمرته وأشد منه الأحمر . والكنت المذهب B. clair وهو الذي تملوه صفرة



وفي القسم الثاني من الألوان شُهْبَة وَجُوءٌ وَصُفْرَة وَبُلْقَة
الأشهب يدعى بالفرنسية Gris وهو الفرس الذي تكون شعره على لوبين أبيض واسود على ان تتفرق فلا تجمع واحداً من اللونين شعرات تخلط بلون واحد كقدر التكتة لما فوقها . ويعرف الاشهب أيضاً بقولهم انه الأبيض الشعر ليس بالبياض الماني وسبه احتلاط الشعرات السود بالبياض . وفي الشُهْب الوان فقد يكون الأشهب قليل الشعر الأسود صارماً الى البياض Gris clair أو على العكس من ذلك Gris foncé ويكون حديدي اللون G. de fer أو أبرش G. saler وهو الأشهب الذي فيه أديم بياض أو أديم G. cendré وهو الذي على لون الرماد . أو أغبر G. rouanne وهو الذي فجلت شفته شقرة
والجُوء صفرة الى سواد أو شقرة الى سواد Robe louvet يقال فرس أخسوي وفرس حواء . أما الصفرة Robe anbre فهي الخيل احتلاط شعرات بياض ماحرى ضاربة الى الحمرة وفي الخطوبات القديجة بياض تملو حرة ويقول الأصمعي لا يسمى الفرس اصفر حتى يصفر ذبه وعرقه . والبُلْقَة Robe pie هي ان يكون في جسد الفرس ضع كبار مخالفة لونه . او هي اجتماع خنثيين فالفرس أنثى أو مُنْثَع أو أنْثَع أو أشبم والبُلْقَة في اللغة مخنمة بالسواد والبياض وهي بالفرنسية Pie-noir أو Noir-pie حسب قلة السواد او كثرته . ولذا كان الفرس احمر او اشقر وعليه يقع بيض فهو احمر أبقع Rouge-pie او اشقر اقع وهكذا

﴿الصبات﴾ — هي كل لون يختلف لون معظم القرمس . وهي على نوعين عامة وخاصة .
 فالأولى تكون في جزء ما من ثوب القرمس إما الثانية فتكون في أجزاء معلومة
 فمن الصبات العامة أن يكون القرمس مُدَسَّرًا أي أن يكون في شعره نُكُتٌ تختلف سائر لونه
 كالاشبه المدسّر فهو بالفرنسية Gris pommelé أي القمي بخالط الشبهة فيه نُكُتٌ سود . وهو لون
 كثير من الخيل المرباة في بلاد الشام أولاً سيما الاشبه القمي يكثر للمواد في أطرافه (أزرق مشحج)
 ويقول كثير من علماء العرب أن هذا اللون هو اللون الأصلي للخيول العربية وهو في نظري أجمل
 الألوان وإن حالتُ بذلك قول الأصمعي

وقد يكون اللون الأبيض أو الاشبه لوفط Moucheté أي دارقطة وهي نقط سواد مبعثرة
 في الثوب . وإذا صرّب اللون إلى المواد وغلّله نُكُتٌ بيض فاللون نلجي

وتكون الصبات الخاصة في رأس القرمس وقواعه وفي غيرها
 مباحس الجبهة هي الشُّرَّة والقرمس آخر Marqué en tête . وإذا صغرت المرأة وهي فُرُجَّة
 والقرمس أَفْرَحَ Légerement en tête وإذا سالت المرأة على قصة الألف وهرمت في الجبهة وهي
 صائمة Leste en tête وإذا دفت وصالت في الجبهة وعلى قصة الألف ولم تبلغ الجفنة فهي بِشْرَاخ
 Petite Leste . وإذا سالّ البيضاء على قصة الألف دون أن يبلغ العين فهو البَيَضُ
 Leste incomplète . والزُّنْمَةُ أن يصيب البياض الجفنة العليا ، أما إذا أصاب الجفنة السفلى فهي
 المُسْطَظَّة . وإذا اسودّ رأس القرمس دون سائر أعضائه فهو أَدْرَج Cap de Meure

والبياض في قوائم القرمس هو التحميل Balzane قلّ أو كثر فالقرمس يُحْمَلُ وإذا كانت له يد
 على لون البدن مثلاً فالقرمس محمل بثلاث طليق تلك اليد أو مَلْطَقُها أو مُطْلَقُها . أما إذا أصاب البياض
 القوائم كلها فالقرمس محمل الأربع

ووصف القوائم أي تحصيلها على أنواع . فلهذا الخاتم وهي شُميرلات بيض Princepe de Balzane
 وإذا جاور ذلك حتى يكون البياض واضحاً فهو إِمَال Trace de Balzane أما إذا جاور الأرساغ
 فهو مُخْدِم Petite Balzane وإذا صعد البياض في القوائم ولم يبلغ الركبتين والرقوتين فهو التحصيل
 Grande Balzane والقرمس مُحْمَلٌ إذا بلغ التحصيل الركبتين والرقوتين فهو مُسْرُوك
 B. haut-chaussée حتى إذا خرج من القراعين والساقين فالقرمس أَمْرَج



هذا قليل مما وضعه العرب في ألوان الخيل وحياتها مع ما يخاله بالفرنسية وفيه فائدة يستفيدها
 الذين يعملون بشئون الخيل في البلاد العربية والعلم يضمن بالمصطلحات العلمية من فقهاء اللغة

الفلاحة الفرعونية

الحراث والبيد
مركب من كمال
وكيل القوميل الطي

﴿تقسيم الاراضي﴾ يبدأ الفلاح بمدروال القيسان في تقيبة حقله من الاعشاب والاحجار المتعلقة مائة من القيسان البلي . وكثيراً ما يرسم الفلاح صد اقدم الاسر قائماً هذا العمل الجليل الداني كمقدمة لراحة الارض . والمعروف ان هذه الصابة كانت محصورة باديء ذي بدء في مساحات تكفي سكان القطر فقط . لكن لما راد تعداد هؤلاء وطع السعة ملايين نسمة ثم زادت ابصار صادرات القمح المصري الى بلدان البحر الابيض المتوسط نغم على احوال القطار الانتفاع بكل بقعة في وادي النيل تحقيقاً لمآتين الفايدين الهامتين . وهذا هو سر استئصال العباد في القطار المصري

وقد احرمنا ميتن (Meten) من عهد الاسرة الثالثة ^(١) انه حول جميع اراضي والده الى ارض زراعية . والباحث في الآثار يجد ان عملية تطهير الاراضي من الاعشاب وحلها استمرت حتى عهد الاسرة الثانية عشرة كما يشاهد ذلك في قوش راوية المتين التي لودها نسيوس (ديكابيل ج ٢ لوحة ١٠٨ - ١٢٦) . واستعمل الفلاح في هذه العملية البلطة واستعان على ابداء الاعشاب بالقم ونماهد النباتات المائية مرسومة بوضوح في نفس مقار طيبة فقيرة (تحت) غنل هير النيل والاعشاب نامية على شاطئيه والفلاح المصري يقتلها بالقأس . قال هيرودوتس (ج ٢ - ١٤) وديودورس (ج ١ - ٣٩) ان الفلاح بعد ما يستأصل الاعشاب والنباتات الغريبة من ارضه يمدد الى تسبيدها باطلاق الطنابر فيها . لكن هذا القول قول بالنقد القديد من الارئين خصوصاً اذا لاحظنا ان مصاطب المملكة القديمة لم نحو رسوماً لهذه العملية للآن . لكن يوجد في مقبرة بطيبة (ب امون 98 pl. de trav. Roo) منظر لقطع من الطنابر يسبق فلاحاً بقلب الارض بقأسه ﴿طريقة استعمال القأس﴾ سبق ان ألمنا في مقال آخر الى طريقة استعمال القأس في العهد السابق لعهد القرامنة واوردنا رسماً قديم . ثم نكلمنا في التخصيبات التي ادخلت على هذه الآلة العظيمة التي تكثر بمصر والتي حافظت على وجودها مدى التاريخ . واكثر استعمال هذه الآلة كاد في الاحوال التي تتطلب تخطيط الارض بدقة دائمة . ذلك كثيراً ما نجد رسوم الفلاحين على الآثار غنائهم قائمين على القنوس الواحد تلو الآخر قائمين بعملية الحفر المطلوبة . وذلك

(1) Meyer II. transl. Moret p. 216.

في عهدي المملكة القديمة والامراطورية . وكثيراً ما يكتب اعلام عبارة مساهم « اول به » —
اي احسن بالقاس (مقبرة في نقادة) وقد اورد مارييت في كتابه عن المصاطب (ص ٣٤٦) رسماً
لامرأة تحمر الارض بنشاط وشجاعة

وفي مقبرة (تي) المذكورة حفر الحفار مطراً لثلاثة رجال يستعملون القاس في حمر الارض مهمة
وهوهم نقشت انشودة كانوا ينشدونها وقت قيامهم بهذا العمل الشاق اليك ترجمتها : « الحفار في
المياه وسط الاسماك يسبح الصلور ويتبادل النجاة مع صمك المبيدي — ايها القرب ان
حفارك هو حمار القرب »^(١) . والتمثال الصغير الذي عثر عليه جهة مير يمسر هذه الانشودة
اوضح غمير . لانه يمثل الفلاح يحمر الارض حاس باحلاس ببس كما يستدل من حور قدميه في
الطين حتى كسبه ولما كان وقت الحمر بالفرسوس هو في اليوم التالي لوال القبان كان السمك حبيدك
يقعدو وروح حول القاعين هذه العملية على ما يدل نص الانشودة

استعمال المحراث (٢) بمعاهد استعمال المحراث في ملاحة الاراضي بنسبة تفوق كثيراً استعمال
القاس وذلك منذ عهد الامر الاول . ومنه يستدل على ان الاراضي كانت تزرع بانتظام منذ تلك
المصور . وصغار الفلاحين الذين كانوا لا يمتلكون سائر جمل المحارث كانوا يقومون بذاتهم بهذه
العملية (مقبرة باحري) والمادة ان المحراث تلب بجر بنورين او بقرتين وذلك بواسطة خاف
مستعرض مثبت في قواعد القرون وثاق قوي . لكن هناك مقبرة بمخف تحت الناف منبتاً في اعناق
الثيران^(٣) . وهناك عدة قراطيس ودية نحوي رسوماً تحت تثبيت الناف في الاعناق . واورد بريس
Prison^(٣) رسماً لمحراث يجره جوادان . وهناك مقبرة مدي حسي (لبيسوس ودسكار ٢ — ١٢٧)
نحوي نقوشاً يستدل منها على ان ثيران صاحب المقبرة كانت مدبرة احسن تدريب حتى انها كانت تقوم
 بعملية الحرث بمجرد ربطها في المحراث واعطائها الاشارة للبدء بالعمل . والمادة ان هذه السهام كانت
لا تحتاج الى ارشاد وقت الحرث الا ساعة ادارة الآلة وتفسير حطة السير . ويبدو ان محارث
هؤلاء القوم كانت لا تشق الا الطبقة السطحية للحقول كما يستدل من طبيعة محارث تلك
الأرمسة وكما هو وارد ايضاً في رواية ديوستورديس (جزء ١ — ٣٦)

والباحث في صور محراث القرادة على الآثار يجده ان هذه العملية تحت رسم محراثين او ثلاثة
محارث الواحد خلف الآخر . والقصد من رسمها بهذه الصورة هو ايصاح طريقة استعمال عدة
محارث على حدها واحد وفي بقعة واحدة . لكن رسام تلك الصور عثر عليه رسمها رسماً محسماً
فاضطر الى بوضوح مراده برسم المحارث بعضها تلو بعض . وهناك احتمال آخر في تفسير تعدد المحارث
في مناظر حرث الاراضي يتلخص في ان الارض التي كانت تزرع ككتاناً او قولا كانت تخرث مرتين او

(1) Maspero Etude égyptienne t. II p. 74 trad. (2) Descrip. de l'égypte. Ant. V p. 17

(3) Mon. Egypt pl. 35

ثلاثاً قبل زرعها قحاً. وهذه العادة اتبناها اليونانيون في علاقتهم^(١). قبل كل الحراث يقصد بتعدد رسم الحراث اثبات مرات حرث الأرض ؟ هذا السؤال نصب الاجابة عنه اجابة قاطعة ويلاحظ في بعض المقابر مثل مقبرة (تحت) بالاقصر ان الرسام اوضح طريقة تجرئة الاراضي الى حقول متعددة بالطريقة التي كانت متبعة في عهده. فهناك نرى حقلين متصلين شجرة صغيرة كما نلاحظ ايضاً الحراث التي يستعمل في حراثة احد الحقلين مقابلاً لحراث ثان الحراثة الحقل الجاور والبقرة ان الحراثة لكل حراث تتقارن مع تقريفي الحراث الآخر عند الحد الفاصل للحقلين. ويصطر القرى بان يحكم تقابلها من تولية ظهورها بنصبها المحصر والرجوع بالتالي الى الجهة المصادة والحراث المصري القديم (وهو لا يزال مستعملاً الى الآن) يتطلب عناية كبيرة من الفلاح فعلى هذا الاحير قبل استعمال الحراث ان يصفط عليه مكل قواه ليرسل حده في التربة ان ابعد مدى يمكن وان يستمر في صفطه هذا طول مدة الحرت متكثراً على رلوية الحراث بيديه حياً ظهوره طول الوقت. وقد يقوم فلاح واحد بهذه العملية. لكن الغالب ان علاحين يقومان بهذا العمل احدهما يصط على الحراث وآخر يسوق البقرة من الامام او الخلف محسباً تقتضي الاحوال (مقبرة في) وثمة في مقبرة (بحري) العودة كان الفلاحون ينفذونها وقت الحرت زرعها : « انه ليوم يدعى ١ ويوم سيد. «التيران غير المحارث وليلو باق على حراهما، ونحن نؤدي واحبنا نحو سيدنا ١» وبعد الترخ من الحرت يبدأ الفلاح في تكسير الكتل الطينة الناجمة من الحراث. فيبعد بالماس او العصي العليخة او القادوم فيقت هذه الكتل الى قطع صغيرة ممهداً بذلك الحقل لعملية البذر واستملا في الوقت نفسه طريقة الري

﴿البعاد﴾ معلوم ان مياه الفيضان تحمل مقداراً كبيراً من الغرين الذي هو محاد طبيعي قال بليبيوس (١٩-٥) ان قدماء المصريين كانوا يورثون على اراضي حقولهم مادة آرونية بقصد التسميد للنباتات المأخرة الصوج وروي الاستاد ولكسون في كتابه عن عادات المصريين (جزء ٢ - ٣٩٥) انهم كانوا يصيغون الرمال لتلطيف تربة بعض الحقول وجعلها صالحة لهمو بعض النباتات كالصبي ﴿طريقة البذر﴾ وبعد الترخ من حراثة الحرت يبدأ الفلاح في بذر حبوبه ثم تقطعها بالتراب قال هيردوتوس (جزء ٢ - ١٤) ان الاراضي التي كانت تضرها المياه معظم السنة كانت تندر فيها الحبوب حال زوال الفيضان منها بنون حرث على الاطلاق بشرط ان تكون هذه الاراضي قد سبق زرعها وليس هذا اعتمد لان خمس مصر الحرفة وخصوصاً في صعيدنا تجفف الارض بعد زوال الفيضان عنها في مدة لا تتجاوز عدة ساعات

أما الاراضي التي تحتر حرثاً اصولياً بقصد زراعتها قحاً مثلاً فان الفلاح كان ينتفع ساعته بزرع سلاح الحراث واصماً الحبوب في حراها كما هو واضح في قصة الاحويس من أن «الارض حالما تخلصت من مياه

القبضان احد الاخ الاكر قيادة الحرات وكلف اخاه الاصغر الاسراع في الحصول الى الحقل معصوناً بالمحبوب لندرها . وتسير هذه القصة ابصاراً الى طريقة توزيع اعمال الصلاحية بين افراد العائلة والى الاقتصاد في المحبوب وقت الدر حيث ورد فيها ان الكية الاولى من المحبوب تقدمت فأرسل الاخ الاكر أخاه الاصغر مرة ثانية الى محزون المحبوب حينئذ وجد روحه أخيه ماداهاً قائلاً « هيا أشرمي واعطيني المحبوب لأن أخي طلب . في الأبراع في ذلك وقال لي لا تكن كسولاً » فاعتذرت اليه السيدة وقالت « بتعذر عليّ التقاض الآن لأنني امرح شمري واحتسب ان يتلك قبل الفراع سه . فادفع انت وحد الدور المطلوبة » فدخل الصبي الاخر او مملاً دلة كبيرة من المحبوب لأنه كان في ميته ذلك . وكانت المحبوب قحماً وشعيراً . وحملها على كتفه . طلاً ثم بالخروج بادرته روحه أخيه سائلة — ما هي كية المحبوب التي تحملها على كتفك ؟ — فأجابها — ثلاثة مكابيل من الشعير ومكيالان من القمح فيكون الكل خمسة مكابيل . هذا هو ما أحله على كتي — (راجع فرطاس اوردسي لوحة ٢-٩ ، لوحة ٣ سطر ٥) — ومنه يستدل على شدة حرص السيدة في معرفة الكيات المأخوذة من الشونة محافظة على المقادير اللازمة للمهرل

ودلتنا القروش البارزة عفاير سرات القوم وكان الموظفين ان الحكومة كانت تحافظ حداً على عدم التدر في المحبوب وعصولات الاراضي . لأن مرتبات العيال والموظفين كانت تدفع شعيراً او قمحاً وجرت العادة على ان الاهالي كانوا يستديون بعضهم من بعض ما تتعادل قيمته مع مقادير مصيبة من المحبوب لأن المحبوب وقتئذ اسبح لها قيمة مالية تصارع قيمة النقود في عصرنا هذا ^(١) وكانت هناك طائفة كبيرة من الكتاب تقوم بتسجيل الصادر والوارد في شئون الحكومة من المحبوب . واعتاد الرؤساء ان يرسلوا معلقين لجرّد محتويات هذه الشئون وذلك لكيل محتوياتها وتسجيلها في سجل خاص تحت اشراف كاتبين . يقوم احدهما بمرافقة عملية الكيل ويقوم الآخر بقيد مقاديرها (راجع مقبرة الشيخ سعيد للاستاد ديمير ص ١٩٠ ومقبرة اورارما لوحة ١٦) ولورد ليسيوس في (الدسكايرج ٢ لوحة ٥٦ مقبرة بومر بويوتاج) قروشاً يستدل منها على طريقة احد المحبوب من الشئون بواسطة القلاحين القائمين بعملية الدر . ومنها يتضح ان هؤلاء كانوا يملأون اكياسهم حصواً من فتحة الشونة السفل ويحملوها على اكتافهم تحت اشراف كتبة يقومون بعملية القيد لكل صغيرة وكبيرة . وجاء في عدة قراطيس يردية من العهد الصاوي (٦٦٠ — ٥٢٥ ق م .) ما يشير الى ان بعض ملاحي ذلك العصر كانوا يقرضون كيات التقاوي اللازمة لهم من منيسرهم على ان يردوها من محصول الارض عند الحصاد

وقد حافظ كيس التقاوي على شكله من عهد الامرة الاولى (٣٤٠٠ — ق م) ^(٢) . وكان هذا

(1) Revue égyptologique 1813 3e année, Revillont, Les prêts de blé p 25.

(2) Wilkinson, Manners etc. Vol. II p. 369

الكيس يصنع من الصفصاف (water-willow) ويحمل طدة فوق الكتف اليسرى ويقف حامله حوار الحرائين أو الحمارين . فإذا ما بدأ الاحيرون عملهم تبعهم الشخص القائم بعملية النذر قابلاً على الكيس بيده اليسرى ومالكاً قبضته اليمنى حوفاً ليندرها في الفتوق المنحطبة من القفوس او المحارث (مقبرة في لوحة ٣)

وجاء في مبدوم رسم فلاح يقوم بنذر الحبوب حزين مأورق النبات وحامل لكيس مربع الشكل تقريباً له يد مجدولة مثبتة غسقة الكتفين ومرسل الى خلف الابط الايمن . ويمتد هذا الرسم الوحيد من نوعه على الآثار للآن

وجاء مقبرة (ياحري) رسم لعملية النذر يتلخص في شخص تابع لحفار او حرث يندر الحبوب على طول باعه . ولما كانت العادة عند القوم وقتئذٍ اذا ارادوا ان ينفخوا عملية النذر على مقارم ان يرموا الرجل القائم بهذا العمل ثانياً دراعه فتلك استتج بعضهم ان الحبوب المقصود بندرها مقبرة (ياحري) المذكورة هي غير حبوب القمح وانما لا يبعد ان تكون حبوب الكتان (راجع كتاب مقبرة (نحت) لـ بغير لوحة ١٨)

واهتم الرحامون كثيراً تلوين مناظر النذر اهتماماً طاق اهتمام الحمارين في قعر هذه العملية^(١) **﴿نمطية الحبوب﴾** ولما كانت احوال القطر الطبيعية تختم على الفلاحين نمطية حبوبهم بعد بندرها سماً لتعرض احد جانبيها للارض الرطبة والآخر لاشعة الشمس الحارقة ومحاكاة عليها من الطيور والحشرات كما يستدل على ذلك من نقش الولد قرقاس السطاسي (٥ لوحة ١٥) من «ان التمرشات تأكل اشباب الحديقة . والحيوانات الاخرى تأتي على حبة الزراعة» . وتعمل النمطية في الارض الرطبة بمحذ تحلة بجمود ثوران لكن في مقابر المملكة القديمة (في لوحة ٣) كانت هذه العملية تؤدي لسوق الغنم او الخنازير التي تعبر الحبوب في قرحل نمطية ايها في الوقت نفسه . وكان الملاح يضع احياناً هذه الحيوانات على هذا العمل ترفيقها بحبة حبوب في يده وطوراً يرصها على ذلك بالصم والسياط (في لوحة ٣ - الشيخ سميد لوحة ٨) . وقد نسب هيرودوتس هذه الطريقة الى اهلالي الوجه البحري (٢ - ٢٦)

لما عملية نمطية متفاوتي في الارض الصلبة فكانت تؤدي تكرار الحرث (ياحري) كما يستدل ايضاً من نقوش واردة فوق محراث مقبرة بلجيزة رجتها: «اصطط على المحراث لتغر الحبوب في الارض» (ديكابري ٢ - ٥١) . وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة انتشرت هذه الطريقة بين القوم فكانوا يحررون حدة المحراث على الريشة الثقافة بين كل خقين فيشطرها السلاح شطرين يغطي كل منهما الحبوب في الشق الجاور . ووردت على الآثار رسوم تبين استخدام العبيد في حر المحارث للقيام بهذه العملية (ياحري)

ضمانات المجرمين

الفرد إلى صميم المجرم وحله على الاعتراف بظلمته كآلة ولا يزال عرض المحاكمات الجنائية في العصور القديمة والعصور الحديثة على السواء وقد كان المجرم يرضى في العصور القديمة لألوان من التعذيب بقشرها اللحم لما تطوي عليه من قساوة ووحشية ، ولا يزال بعض هذه الوسائل شائعاً في بعض البلدان بعد تمديده تمديلاً يسيراً . بل إن المجتمع الإنساني نفسه لا يكاد يصدق أن هناك وسائل لاستغلال من المجرم من بين شعبته ، أشد راحة واملأ أرواً من وسائل التعذيب المشهورة . ولكن العلم احتط طريقاً في ميدان ظنة الناس بمشغلة على العلم ، فاحتسب المضاعف اساليب جديدة أرفأ بالمجرمين ، وهم ناس يتألمون ويعتمدون ، واهدى إلى الفرض المقصود في أقصر وقت وعلى أيسر حال . ومع أن القرايين الجنائية ، لم تعترف بمسئلهه الاكاليب ، ريدوساة دوائر التحقيق الجنائي يعتمدون عليها في بعض البلدان ، ويسلمون في الاعتراف عليها بتأخير باهرة ، وهذا كفيل بأمة لا يتقصي وقت طويل عليها حتى تصبح سلاحاً مشروهاً من أسلحة رجال البوليس والسبابة ولملأ أشهر هذه الاساليب العملية الحديثة وأفعليها آلة تعرف باسم « بوليغراف كبير » وهي آلة مرسها الكشف عن كذب المجرم وامترائه عند التحقيق . والبدأ الذي ثبت عليه هذه الآلة هو قياس ضغط الدم . فهي لا تختلف في أركانها عن الجهاز الذي يستعمله الطبيب لقياس ضغط الدم عند مريض يخشى تعصب الشرايين . ولكن بدلاً من الابرة المتحركة في الجهاز الخاص بضغط الدم ، هناك ريشة ترسم خطاً على ورقة مسانة من لثة ورق متحركة فيجلس المتهم وهذه الآلة ملفوفة على دراهمه ، يوجه إليه الناحية الاسئلة في صوت طبيعي لا تنهشهم في وجهه ولا تهديد في نبراته . فيجيب عنها براه ، وكلما أجاب كذباً ارتفع ضغط دمه وظهر أثر هذا الارتفاع في الخط الذي ترسمه الريشة على الورقة المسانة

ولكنك قد تسأل : لماذا يرتفع ضغط الدم عند ما يقول كذباً او لماذا يؤخذ ضغط الدم دليلاً على أن المتهم يترى في جوابه ؟ ان مرء الخواب من هذا السؤال في التعيرات الفسيولوجية التي تطرأ على الجسم عند ما يكون متأزراً او سفعلاً اضلالاً شديداً . فالانسان اذا واحه خطراً ما ، استعد حسنة من الوجهة الفسيولوجية لضع الخطر ، فتطلق الكريات الحمر من الطحال إلى مجرى الدم حيث تتصل بالفردات التي تفررها الغدد الكلوية وغيرها من الغدد ، وغرضها جميعاً ان تبث في الجسم

النشاط للكشف أو الفرار . فكان أعضاء الجسم تمت في الجسم لثباتاً عربياً صداماً واحدة حطراً يهده . فبدا من هذا كله زيادة حقائق القلب وارتجاع ضغط الدم في الشرايين قاد واحد الإنسان حطراً ، متملاً في سؤاله موحى إليه من جريمة من الجرائم ، كان الأثر الأول الذي يحس به الخوف من الكشف عن صلتك الجريمة ، لأن هذا الكشف يهوي إلى معاقبته بالرامة أو بالسجن أو بالنفي أو بالأعدام . فتمتدح جعب أحمره جسمه للدفاع عن الجسم وهذا الدفاع يتخذ في هذه الحالة شكل محاولة التستر على فعلته أو الكذب في الرد على السؤال ولكنهما يبرح المحرم في كسب اهتمامه ، حتى لا يندو آثاره في نظره وكلامه وحركاته ، فإنه لا يستطيع أن يجمع احتداد قوى جسمه الداخلية لهذا الدفاع . وهذه الآلة الجديدة تستطيع أن تثير أثر كل هذا في ضغط دمه ، فتري الزيفة رسم خطاً متراحاً شديد التعرج . عند ذلك يبادر المحقق إليه فيطلب منه أن يفسر هذا القلب الغريب في ضغط دمه كما يبدو في الخط المنعرج على الورقة المسانة . وفي ٧٥ في المائة من المصادف ، يصرف منهم عن محاولة الانكار إلى الاعتراف عند ما يرى الدليل المادي قائماً على أنه يخفي شيئاً . فإذا أصر على الانكار وسعت إليه أسئلة أخرى متفرقة ومنوعة ، ومن أصرها في ضغط دمه يستطيع الباحث أن يتتبع إلى بيئات تقوده إلى الحقيقة ، فالآلة نين صدق المتهم وكذبه . وقد حُرمت حتى الآن في ١٥٠٠ حادثة فأصابت فيها جميعاً لم ندخل هذه الآلة إلى الدوائر القضائية رسمياً ولكن طائفة كبيرة من البؤك والمفتات العامة تستعملها لتنتبش صغار الخنثيين ومن اليم من صغارها وموظفها . فقد استعمل أحد بؤك شبكافو « بوليفراف كيل » هذا في امتحان حنة وخسين من موظفيه لاستكشاف من احتس منهم مبلغ خمسة آلاف ريال ، فكشف من الرجل ، ولما كشف عنه اعترف واعتدى أصحاب البؤك إلى تسعة من الموظفين كانوا قد احتسوا مبالغ يسيرة من المال لا علم للمدبرين بها ، وهم ينصرون الآن جميع الموظفين هذه الآلة مرة كل ستة

وثمة طريقة أخرى استعملها الاب صمور أحد اساتذة جامعة هوردهام الاميركية تدعى « سبيكولفانومتر » هي للقياس الكهربائي النفسي وهي مبنية على أساس كهربائي . فيسلك التهم قطعة معدنية يدوتم يسري في جسمه تيار كهربائي ضعيف مستمد من بطارية واحدة . وإذا يكون في هذه الحالة توجهه إليه الاسئلة المطلوبة ، بمصلا لاسلة بالموسوع المطلوب التمت فيه ، وبعضها لاسلة وثيقة به . فإذا سئل سؤالاً لاسلة بالموسوع ، وكان على علم بذلك ، يحدث شيء غريب في جسمه فإذا كانت سلة احرامه حشرت عند المرق فيه إلى افراز المرق متأثرة باستعداد قواه الداخلية لدمع الخطر عن جسمه . وهذا المرق القوي يدر قليل ، ولكنه كاف لتنشيط القطعة المعدنية القانص عليها فتقل مقاومته لتيار الكهربائي الصادر في جسمه ، فيظهر ذلك على جهاز خاص . ومن المستعمل ان تحتال على هذه الآلة لأنه إذا رفض التهم ان يجيب عن السؤال الموحى

اليه ، يمسح عن السيطرة على عدد المرق فيه ، فلا يستطيع ان يمسحها من اوراق عرقها ، فكان اوراقها صوت سارح في وجهه وشاهد على فعلته

وقد ذهب احد الكتّاب الملمين الى الاب ممرود وطلب اليه ان يحرر آتته هذه في جربها فان اتى مجموعة من ورق اللعب وطلب اليه ان يختار احدي ورقها وان يعيد الورقة الى المجموعة. ثم احتيرت تسع ورقات اخرى وصنت الى هذه الورقة وعرضت على الكتّاب، وسئل عن كل ورقة منها هل هي الورقة التي احتارها طالب « لا » على الورقات العشر. واعيدت هذه التسعة ثلاث مرات. وهو يجيب « لا » اجابة مطردة. فدلّت الآلة على الورقة التي كذب في الاحاطة عنها ، بزيادة مريان التيار الكهربائي في جسمه. واحيراً اعترف الكتّاب بكذبه فقال له الاب ممرود : اذا كان هذا مبلغ فعل الآلة ، في حالة الكذب عن ورقة لا شأن لها فكيف بها والمتهم يحاول ان يخفي جرعة او سمّة فنعناه

وهناك طريقة ثالثة استعملها الاستاذ كروسلايد وهي عبارة عن ساعة دقيقة لقياس اجزاء الثواني ، واسئلة توجه الى المتهم تحتوي على كلمات تصبها لا علاقة لها بموضوع البحث وتصبها له علاقة وثيقة بالموضوع. وهذه الطريقة لا تكشف عن كذب الكاذب ، بل تكشف عن شعوره بالانتم الذي افترقه. وقد حارب الاستاذ كروسلايد طريقة في سبع حوادث ، فحصل على اعتراف اصحابها جميعاً فاعترف خمسة منهم بالسرقة وواحد بالزور والطامس بالنش في الامتحانات

ونفرض ان الورق الذي يزيد ان سحبه هو سرقة محفظة تحتوي على عشرة جنيهات ، من جيب احد الموظفين في مكتب تجاري. فيؤتى بجميع موظفي المكتب وتتلّى على كل منهم محصور الآخرين قائمة من الكلمات بما يلي : — شارع . لبن . محفظة . مجلة . مكتب . جيب . ثلاثة أمتار . ممرود . حاسب . عشرة جنيهات . قلم وهكذا. فضعف هذه الكلمات لا صلة له بالسرقة لسرقة المحفظة. والبعض الآخر له صلة كل الصلة بها ويطلب الى كل واحد ، ان يذكر اول كلمة تخطر على باله عند ذكر كل كلمة من هذه الكلمات املأه على حدة. ولما كان الوقت السوي الذي يجب ان ينقضي على ذكر الكلمة وذكر الكلمة التي تدعوها في ذهن المسؤول ثابتين ونصف ثابتة ، فكل تأخير عن هذه المدة يمي ان المسؤول يحاول ان يختار الكلمة التي يجب بها ، بدلاً من ان يقول الكلمة التي تخطر له بذهنه ، لو ان هناك اضطراب فسي حله على التأخر. وتعين المدة التي يستغرقها كل فرد في الاجابة بواسطة الساعة الدقيقة ، ثم يوضع جدول بها فيطلق مراح الايراد وتعاد الكرة في سؤال الذين تقوى الشبهة عليهم. وقد استعملها الاستاذ مورديمر احد اساتذة جامعة كولومبيا في فرقة مؤلفة من خمسين طالباً فلم تخفي

وثمة طريقة اخرى مبنية على قاعدة بيسكولوجية تعرف باسم طريقة «سجرة المراه» . فخذ ان هذه الحجرة مصوغة من مرابا يجلس للمتهم في وسطها وتوجه اليه الاسئلة من حجرة مجاورة عن طريق ثقب في

الجدار . وفي أثناء توجيه الاسئلة اليه ، تحول اوار الطعنة حتى يصير لونها صارماً الى الحمرة . فيظن المتهم بيباً ويسأراً فلا يرى الا وجهه في المرآة التي حوله وقد علاه لون شاحب كأنه ممتنع . فيظن اذا كان مجرمًا ، ان لون وجهه قد تم عليه معترف في الغالب وقد اصابته هذه الطريقة قسراً كبيراً في السجاء في سؤال الجرمين المصنوع او الجهل . اما المصنوعون فلاهم لا يستطيعون ان يفهموا سر هذا لسمة الاحرام تعلمو وجرهم فيمترقون ، واما الجهل فلاهم لا يستطيعون ان يفهموا سر هذا اللون فقومون في غفلة . ومن الآلات التي لم تنق بعد آلة استنطت لقياس سرعة النفس وهي تستعمل في الغالب مع مقياس ضغط الدم المعروف باسم « بوليغراف كير »

ذكرنا حتى الآن الاساليب العلمية التي تمكن النشأت من نبش القصور بالاثم او بالاخرام . ولكن بعض علماء الاحرام يستعملون بان اثم هذه الوسائل قد لا يمكن لانتراخ الاعتراف بالطريقة من ثم الجرم المجرّب . وحققت استنبط العلم لهذا الطراز من الجناة مركب « السكوبولامين » المعروف بمصل الحقيقة وهو دواء يعمل فعلاً حجباً في الدماغ فيعترف المجرم بالحقيقة

والسكوبولامين هذا مقدار مستخرج من السيكوران او الحشيشة الفارسية اكتشفه الدكتور هو R. E. House احد اسما لولاية تكساس في عملية جراحية لسابقة فبين له انه يحدّر او يعمل فعلاً مخدراً في بعض مناطق الدماغ ، ولكنه لا يصف دأكرة من تناولها ولا سمعة ولا مقدرة على النطق . وبعد موادة البحث تبين ان منطقة الدماغ التي تتأثر به هي المنطقة التي تمكس من احتلاق الاقوال في حين الفاع من العسر . وكذلك كشف ان الانسان الذي يحق بالسكوبولامين يظل عتقاً بجميع حواسه ولكنه يفقد المقدرة على الاحتلاق والكذب

وقد حرّره العالم الاحرامى الاميركي المشهور — الكولونل كالش غورد — فتمين فعله المعجب . ذلك ان الكولونل غورد طلب الى احد زملائه ان يرّد على عشرين سؤالاً بسيطاً وحبها اليه . مثلاً : هل تلمب البروج ؟ هل تنكح الفرنسية ؟ ثم حقن هذا الزميل حقنة تحت الجلد بجرعة من السكوبولامين ، فلما فعل المقار فعله في الجسم توجهت الاسئلة نفسها الى الرجل . فبين انه كان صادقاً في ١٩ سؤالاً منها . واما السؤال المشهور فكان «هل فيض عليك لفاتكة ارتكبتها بيسارتك ؟ فكان جواب البقطة لثامة عليه « لا » واما الجواب والرجل تحت فعل المقار فكان : « نعم لما كنت طالباً في المدرسة التحيزية في موحيبا » . ولما استيقظ وسئل من هذا التناقض صرح انه كان قد نسي كل التسيان تلك الحادثة ، ان لا ننشأ السكوبولامين من حياها الدأكرة . وقد استعمل وكيل نيابة برفهم بولايه ألاما هذه الحقنة في التوصل الى سرسلطة من جبايات الاختيال بلغ عددها خساً وعشرين . فصط عصاة مؤلفة من اثني عشر رجلاً واستعمل هذا المقار في الاعتداء الى حقيقتهم . ولما كانت الحكمة لا تسلم بدليل من هذا القبيل اعتمد على الحقائق التي اترعها منهم ولم تحت فعل المقار في القور باعتراف صريح منهم

فردريك وهلر

Friedrich Woehler

الكيمياء ياري الحياة

من نحو مائة سنة حدث حدث خطير ، في معمل كياويّر الماني ، كان لا يزال في العقد الثالث من عمره . ذلك ان فردريك وهلر كان قد ماد حديثاً من استوكهلم عاصمة السويد حيث تتلذذ للكياوي السويدي العظيم برزيلوس^(١) . وفي حلال طله لعلم في المايا والسويد كان قد سمع في الدوائر العلمية التي دارها ، بمحدث قوة حيوية خفية تتسلل الاجسام الحية ، لحظة ذلك على التمييز . وها هو ذا في مصبه الجديد ، بدرمي مدرسة للتجربة الجديدة ببرلين ، وفي ثابا دعه فكرة ، لأنها بذرة في رمة حصة نمتد للانثا

كان الرأي السائد حينئذ ، ان في اجسام النبات والحيوان ، لحظة قوة حيوية خفية ، تمكن هذه الاجسام من ساء مركبات معقدة كالكافيه والسكر والنشام والزال ، من مواد بسيطة التركيب . وان هذه القوة الخفية لا ارها في الجوامد . وكلت الناس يمتدول ان المواد التي تترك منها النباتات تختلف عن المواد التي تترك منها الاجسام للمدية في ان الاولى لا يمكن تركيبها تركيباً صناعياً في معامل الكياويين . واذ كان من المستحيل في رأي ذلك العصر ، على الانسان ان يجاري هذه القوة الحيوية في ادائها . حتى لقد ظل بمصم ان هذه المركبات المصوية ، لا تخضع لنواميس الكيمياء . ذلك كان رأي الفوائر العلمية في سنة ١٨٢٨

بل كان وريلوس قصة ، قد اشار في بعض ما كتب وحاضر ، الى الهوة التي لا يمكن ردمها بين المواد المصوية والمواد غير المصوية . وكان ليوبولد جلين^(٢) ، استاذ وهلر في جامعة هيدلبرج ، ثابت اليقين في ان المواد المصوية لا يمكن تركيبها تركيباً صناعياً . ولكن وهلر كان حاسماً وفي اندفاع الشباب شك في ما يقال . وقلبك مصّل ان يجاري قول الكياوي الفرنسي شفرول^(٣) في ان القول بوجود طرق مطلق غير قابل لتغيير متافص لروح العلم . بل كان في قرارة ذهنه يعتقد ان عبارة « القوة الحيوية » ليست الا ستاراً لما لمجهل ، وان التسليم بها تسليها مطلقاً يبيق الكيمياء من الارتقاء

(١) جوز هاكوب برزيلوس كياوي سويدي Berzelius (١٧٧٩ — ١٨٤٨) (٢) ليوبولد جلين فرد من اسرة الماية كبيرة اشتهر راسخاً بالكيمياء والطب . وكان هذا استاذ الكيمياء لجامعة هيدلبرج (١٧٨٨ — ١٨٥٢) (٣) كياوي فرنسي (١٧٨٦ — ١٨٨٩)

ففى وهلر يبحث ويبحث في معمله ، وهو لا يكل ولا يمل . وكأنه كان يقول في نفسه : آه لو تمكنت من تركيب احدى هذه المواد التي لم يؤثر تركيبها فلان في الجسم الحي ! انه لو استطاع ذلك لضرب الفكرة السائدة ضربة قاسية ، اقوى من الضربة التي دالها لاغواريه^(١) لفكرة الفلوحستون !

كان فردريك وهلر قد طالع مؤلفاً حديثاً لشفرول انتخبه ان كثيراً من الادهان التي تتكون في اجسام السات غائل الادهان التي في اجسام الحيوان . وكذلك ازال الحاجز الفاصل بين السات والحيوان من هذا القبيل . وكان ملكاً بمباحث رول^(٢) Roselle^(٣) معلم لاغواريه في كيمياء اجسام الحيوان كان المرض الذي وسع له نصيبه جليلاً احضاراً يستهوي الاثمنة . ففى يجرب تجربة أو تجربة وهو لا يبلغ منها لباة ما . ولكنه مضى في تجاربه لربع سنوات متوالية . وفي ذات مساء حدثت الاعمرة !

تصور دهن هذا الباحث الفنى ، وقد وقع بصره على مركب صمغ في ابيقر من مواد غير عضوية . هاهو ذا يرى في انيقه ما وزنه غرام من بلورات بيض مستطبة كالابر ، كان رول معلم لاغواريه قد وحدها قبل خمسين سنة في البول ودعاها مودركروي « بوريا »^(٤) . لم يعرف من قبل ان هذا الملح الالبيس يمكن ان يركب خارج الجسم الحي !

ولم يكن خريفاً ان يتبين وهلر طبيعة هذه البلورات عند مفاهدها . ذلك انه كان قد بدأ دراسة العلية طالماً للطب . واد كان يكتب رسالة عن تقايا الجسم في البول افضل علمه «البوريا» فتعسس لما شاهد بل أنه رأى فيه بعين حيلة وافقاً على هيئة عصر حديد في الكيمياء وقد ففى تتعرت على نظرية حيلة ولكنها لا تقوم على أساس . انه ادرك في الحال ، انه كان أول من صنع مادة عضوية خارج الجسم الحي . فتمثل لنفسه المبادئ الواحة والآفاق الجديدة التي يهد السبل اليها هذا المركب الصمغي . ولكنه ظل محتفظاً برهانة حاشيه لان معمه برديوس كان قد حذره من التمعجل . لخلل للمادة التي بين يديه ليتثبت من انها وبلورات البوريا التي تركيبها « القوة الحيوية الخفية » في الجسم ، شيء واحد

فما نشئت من ذلك كشب الى برديوس فقال : يجب علي ان انهي اليك انني استطيت ان اركب «البوريا» من دون ان احتاج الى كليتي انسان او كلب . فتعسس السويدي لهذا اسل الخطير وأحد يذنبه في الفوار العلية لغسرت رعدة كهربائية فيها . ولما نالها ليا الى شفرول رحب به اعظم رحب . هاهو ذا وهلر قد ركب «البوريا» من مواد غير عضوية . فلذا يجمعه او يجمع غيره من العلماء ان يركبوا السكر او الال او حتى الدوتولا من قسما أساس الحياة الفروي ! ولكن دعاه

(١) كيهوي فراسي قتل في الثورة الفرنسية (١٧٩٣ — ١٧٩٤) (٢) كيهوي فراسي (١٧٠٣ — ١٧٧٠) (٣) مادة يضاء يمكن بلورها توجد في البول والحم واللسا . وهي المادة التروميبية الرئيسية في البول

المذهب «الحبوي» اعترضوا على كل ذلك ، فقالوا لهل «اليوريا» مادة متوسطة بين المواد المصنوعة والمواد غير المصنوعة . ثم إن تركيب اليوريا يقتضي استعمال الامونيا . والامونيا من أصل حبوي فأكبر القوة الحيوية خطأ ، لأنها كاملة في الامونيا التي صحت «اليوريا» منها . ولكن همس الطيورين صاع بين صيحات التهليل المرتفعة من كل حذب وصوب ، بأن عصرأ جديداً قد أهل على عالم الكيمياء

لشر وهل مدركته من تركيب اليوريا سنة ١٨٢٨ وبعد انقضاء قرن كامل عليها ، فاز الاستاذ بيكنه Protet وهل فوغل من اساتذة جامعة جيبف بتركيب صكر القصب . فأحد بيكنه الايدروحين وتافي أكسيد الكربون وصنع منها الكحول انطفت ثم حوّل هذا الكحول الى مادة الفورملايد^(١) ، ومن هذه المادة استخرج الفلوکور ومن الفلوکور^(٢) استخرج السكرود وهو قصب السكر . فلما تمّ له ذلك كان قد انقضى نصف قرن وللملأ يستعنون من اسلوب لصنع قصب السكر بالتركيب الصناعي

كان السر حير كولوهور ارفين وكبل جامعة سانت اندروز الاسكتلندية قد غصى عشرين سنة بمالح هذا الموضوع وكاد يفوز بنجته . فلما اتاه مأفوز بيكنه قال لتلاميذه . « يؤسفني ان لا يكون هذا التركيب قد تمّ في معامل جامعتنا . ولكن بسرّي ان يجوز بيكنه هذا الفخر . انه لنصر عظيم ، وانه خطوة كبيرة في الكيمياء المصنوعة والكيمياء الحيوية » ما احمل القرن الذي انقضى بين «يوريا» وهل «سكرود» بيكنه ، بالمعائب ا لقد تمّ تركيب ٤٠٠ الف مركب جديد في هذا القرح من الكيمياء ، والمصانع تصبغون اليها ما متوسطه ٤٠٠٠ مركب جديد كل سنة ا



وليد فردريك وهل في مستهل القرن التاسع عشر على مقربة من مدينة «فريكنفورت اون ماين» وكان والده أوغست متعقبا في العلم والفلسفة . فتلقي فردريك . ياديه العلم من والده ، لحب اليه درس الطبيعة ونشأ على الميل الى الرسم وجمع عادات من المصادق . فكان فردريك يتبادل مع رفاق صباه عادات المصادق كما يتبادل بعضهم طوائع البريد . وحافظ على هذه العلة مدى حياته وقد لقي نقضا غوته في شبحوته اذ كان الشاعر العظيم يخصص بعض حجارة معدنية في ذلك بمرمفورت يختلف اليه وهل

ثم ما لبث ان اضاف الكيمياء الى الامور التي يهوى متابعتها . واتصل عن طريق انه يصديق للاميرة يملك حرائة كتب غنية ومعملا كباوريا جامعا ، فاذن له في ان يختلف الى الخرائة للمطالعة

(١) غاز مركب الكربون الاحمر والاكسجين ا ك ٢ د ا ك } يصالح فظهر عنوله سائل عيار لالون له

(٢) سكر القصب ويوجد في الدم والاعضا وقد يكون المصايب بدهاء السكر

والى العمل لتجربة التحارب على احمدة كهربائية قولطانية من الواح من الخارصيني (الزنك) وبعض القود الزوسية العاصية التي جمعها . واهدى اليه مدير ادارة سك القود بالمابيا ، هربا ليستعمله في تجاربه لحرق اسبته بالقصور مرة ، وكاد يقص على مرة اخرى لما تحطم بين يديه وعلا رجاعي يحتوي على غاز الكلور السام

بعد ذلك ذهب الى جامعة ماربورغ حيث تلقى ابوه العلم ، فانتظم في سلك طلاب الطب وبال جائزة على رسالة وصمها في «نفايا البول» . ومما يؤرخ عنه انه حارب تحارب خطيرة في كليه وفي نفسه وهو معي باعداد تلك الرسالة ولكن الكسبه كانت لا تزال للموضوع التي قتل ليته . فانتى معملاً كيميائياً صغيراً خاصاً به ، وحضر فيه «بودور البياوح» فكان اول من حضره . فمساء هذا المركب الى استاذة فرور آبه لانه يصح وقته في التجارب الكهربائيه بدلاً من الانصراف الى دروسه الطبية . فانتعض التي لهذا التأنيب ولم يحضر بعد ذلك محاضرات احتادم

وكان في جامعة هيدلبرج عالم مشهور يدعى ليوبولد جلين Gmelin عرف في ان يتلقى العلم عليه ، فانتظم في جامعة هيدلبرج حيث اتم دروسه الطبية وقال شهادة فيها ، واعدت معداته لزيارة اشهر المستشفيات في عواصم اوربا قبل محامسة صاعه الطب . ولكن جلين كان قد رافقه بحرب التحارب في العمل الكيميائي . فقال له في احد الايام انه من المست ان يحضر دروسه لان البحث في العمل الكيميائي احدي عليه . ولما قدم للتنفيذ لمعه رسالته في تحصيل «الحامض السياسي» قرأها هذا سمحاً بها ولكنه لم يخطر له حينئذ ان هذه الرسالة ستعني بعد اصبح سوات الى تركيب اليوريا ففتح هذا حديقاً في علم الكيمياء . بيد ان جلين عزم حينئذ ان يظم وهلر في سلك خدمة الكيمياء . فخدمته في الموضوع بامطاً ما في عمل الكيمياء من القدة وكان وهلر لا يحتاج الى بلاغة للاقتناع بذلك لانه كثيراً ما افري نرك الطب لكي يتفرع لدراسة امراها . وذكر له استاده اسم برزيلبوس وما احده من شهرة في دوائر اوربا العلمية . فتعشس وهلر ، على امل ان يقبله برزيلبوس في عداد تلاميذه ومساعديه . فكنت الالماني الى السويدي في ذلك مرة برزيلبوس وفي رده تعهل وداعة العلماء الحقيقية فقال : « ان من درس الكيمياء على جلين فما يستطيع ان يتعلم مي شيئا . ولكي ارغب في معرفتك فتعال متى شئت » . فطرب وهلر لذلك . وحف الى استاده ليظلمه على كتاب برزيلبوس وشرع لثقافته يعدت المعدات ليعمر الى عاصمة السويد

فما وصل الى ثمر لونك على بحر اللطيق قيل له ان لاند من الانتظار ستة اسابيع قبل اقلاع السفينة الى استوكهم فصاق صدره بذلك ، ولكنه تمكن بواسطة صديق له كان يتبادل وايه عايج المadden ، من الاتصال بعمل كيميائي هناك حيث حلول ان يكشف اسلواً منقاً لتحصير مقادير كثيرة من النوتاسيوم وهو المصير الذي كان السر همفري دايفي^(١) قد استفرده قبل ذلك

ولما نزل من البصرة الى البر السويدي ، وعرف مأمور الحوازات انه قادم من ألمانيا لتلقي العلم على برزيليوس دفعه ان يأخذ معه الرسم المألوف وقال : « ان احترامي للعلم ولمواطبي المستازي أبي علي ان أحد مالا من رحل حله حله العلم ان رحل هذه الرحلة للشافة للدرس عليه »

وصل الى استوكهولم ليلاً ، فاصدق في مطلع الصباح حتى خرج الى بيت برزيليوس . قال : « وفي الصباح وقعت وقلبي خافق امام بابه افرح جرسه ، ففتح لي الباب رجل سمح قوي البنية ، وكان النامح برزيليوس نفسه فلما تقدمني الى معمله تصورت اني في حلم »

وفي الحال اعطى الأستاذ تلميذه الجديد ورقة من اللاتين ، ورجاحة ، وميرانا ، وعهد اليه في دراسة بعض المعادق . فلما تمعمل وهل في العودة الى استاده ليطلمعه على النتائج التي حصل عليها قال له الأستاذ محذراً « اسرعت يا دكتور ولكك لم تحيد » . فلم يلبس وهل هذا التحذير طول حياته . وبعد تحليل المعادن عاد معني بالحامض السيليك فحضر منه « بيانات القصة »

كان في حلال ذلك الوقت شاب ألماني آخر يدعى ليسع ، منتظماً في معمل فاي لوسا^(١) الكيائي بباريس ، وسمرعاً الى البحث في المفرعات الكيائية

وفي حلال بحثه ركب مادة كياوية غريبة كانت العناصر التي ركت منها هذه المادة نفس العناصر التي ركت منها مادة « بيانات القصة » التي ركبها وهل وفي نفس المقادير . ولكن مركب ليسع كان يختلف في خواصه الطبيعية والكيائية عن مركب وهل . فقل « أولاً ان وهل على حط في ما قال ، ولكنه بعد الامتحان الدقيق ثبت انه وهل على سواب . فكتب اليه في ذلك مستظلاً رأيه ، فسأل وهل استاده برزيليوس ، فكان هذا السؤال مهداً لكشف عن ظاهرة « الأيسومري » في الكيمياء وهي ما يمكن ترجمته « بظاهرة النظائر » اي المواد الكياوية التي تتشابه تركيباً كياوياً ولكنها تختلف في خواصها

وقد اجتمع وهل وليسع بعد عودتهما الى ألمانيا وتوثقت اواصر الصداقة بينهما ، وكثيراً ما كانا يجتمعان ويتناقشان في الموضوعات الكيائية التي تدور عليها محوئهما ، واشتركا في بحث بعض المسائل واصدرا مذكرات علمية باسميهما معاً . وبلغ الاخلاء العلمي بينهما اعلى ما يمكن ان يبلغه الاخلاء الحقيقي ، فلم يكن ليسع على صديقه باسناد كل العمل اليه في جميع محوئهما المشتركة . قال : « يتقود الفصل في بحثنا الحامض السوليك وريت القود المر اليه . مرنا معا يدي بيده ، لا خبرة ولا حسد . وكثير من الرسائل التي حلت محوئهما معاً كانت من محله وحده »

وفي ١٨٣٠ توفيت روجة وهل ، بعد انقضاء سنتين على روايحها . طرأ حزناً شديداً حتى قل أن حزناً قد يحول دون مصبه في محوئ . ولكنه ما لبث ان وحده في معمل صديقه ليسع ليلماً لجرحه . فاكسباً معاً على بحث ريت القود المر ، وبعض المركبات المؤلفة من كروون وابدروحين

واكسجين ، وانجها خاصة الى درس حاستها التريية وهي انها لا تتغير بتغير المواد التي تدخل هي في تركيبها فاطلقا عليها اسم «بنزويلات» (جمع بنزويل Benzoyl) فلما قرأ برزيلوس بمخبرها هذا رأى انه تجريبوم حديد في علم الكيمياء فاطلق على هذه الطائفة من المواد اسم بروينات (جمع بروين Prom) ومعنى اللفظ المفرد «المصر»

بعد ذلك طاد وهل الى مسقط رأسه ، حيث تزوج ثانياً ، ولكن شهرته كانت قد ذاعت فلما توفي الاحتاذ «شترومير» تأسف عصر الكلدسيوم . احتير وهل ليحل محله استاذاً للكيمياء في جامعة فورتغن . وكان لبيع من قديم ذكروا لهذا المسبب ، فلما عيس صديقه فيه بعث اليه تهنئة حارة

وفيتد وهل في فورتغن معملًا كيميائيًا كبيراً ، فطارت شهرته في جميع الآفاق ، وهرع طلاب الكيمياء الى تلقي العلم عليه . ومن هؤلاء اميركي يدعى جوت Jout استاذ الكيمياء في كلية اورلين الاميركية فلما طاد جوت الى اميركا حمل معه ما الكلف من معدن الالومسيوم القضي الخفيف الوزن . وكان حيرت يميل الى التحدث مع طلابه عن هذا المصير المصعب ، والمقادير الكبيرة من في صحور الارض ، والثروة العظيمة التي يمكن جباها من استنباط وسيلة رحيمة لتحصيره . واذ كان يقول هذا القول في أحد الايام ، ننز أحد الطلاب رفيقه وقال : «سوف يكون تحضير الالومسيوم بغني» . كان هذا الطالب تفلرز مارتن هول . وفي ٢٣ فبراير سنة ١٨٨٦ أتى القتي هول الى استاذهم محبة من معدن الالومنيوم المحضر بطريقة كهربائية رحيمة كان قد استنسلها . فكان ذلك مفتتح استعمال معدن الالومسيوم في مئات الأغراض الصناعية ، وحتى هول للثروة العظيمة التي تنساها استاذ جوت وذهب مليوني حبة منها في وصيته ، للمعاهد الاميركية في الشرق الادنى وكذلك ربط سلك العلم بين وهل الألماني وطلاب العلم في الشرق الادنى ، من طريق جوت وهول الاميركيين

ومن الغريب ان لبيع وهل انصرفا من ميدان العلم الحديد الذي فتناه ، بعد ان احررا انتصارهما العظيمة الاولى . فانجبه لبيع الى كيمياء الزراعة وتبحة في ذلك السر حوز لوز الكباوي الوراخي البريطاني ، ولأسس محطة روتامستد لتتحارب الزراعية ، وهي أشهر محطة في العالم من هذا القبيل . وانصرف وهل الى دراسة المعادن التي استهوت في حديثه هلفرد لبريليوم والاريوم بعد استفراده الالومنيوم في صيد . وكاد يكشف لفلادريوم ولكن الباحث سفتروم سقه اليه فكتب اليه برزيلوس في هذا الصدد : «... ان الكباوي الذي استنسل طريقة لصع مادة عسوية لم تصع فلألا في جسم حي» ، يسهل عليه ان يتناول من شرف السق الى كشف عصر جديد . فمن المستطاع كشف عشرة عناصر جديدة من دون الاحتياج الى درة من العنقرية

وفي خلال ذلك كانت الكيمياء المعسوية تسير بخطوات الجائر الى الامام . فذهب برميلان

بر تيلوالفرنسي الى النحلة وتعلم مرها ، اذ ركب في معمله الحامض الهليك formic acid وهو من المواد
المصوية وحضر كولب^(١) Kolbe الحامض الهليك من دون الاستعانة بالكثيرا التي تحدث التحميص
الخلي وصنع ركن^(٢) الانكليزي صمغ الموف « وكان الاول في سلسلة من الاصااع المعينة المستخرجة
من قطران الفحم الحجري . وكشف كيكوله^(٣) من تركيب النزين . وقد فون بار الالماني الى سر
الصمغ السيلي فركبة تركباً صاعياً ولما شرعت شركة الناديس في صنع صنفاً تجارياً فقت على
زراعة النية في الهند

واطرد هذا التقدم وادسع بعد وفاة وهلر في سنة ١٨٨٢ بل الى وهو عاش حتى شاهد بام
عيده بعض المحائب في تركيب المواد المصوية التي تلت التركيب « البوريا » . وحديث هذا التقدم
شبه بصفحات متحركة من عرائش الف لية ولة . ففي المانيا قام اميل فشر ، بعد ان رفض العمل
في تجارة الخيط بحسب طلب اسره ، وركب عشرات من المواد المصوية المعقدة في معملر الكيماي .
وقد كتب فشر عند ما كان بجائزة نوبل الكيماية ، صرخاً عن اسفه ان والده لم يمش ليرى انه
الخيالي ، فأزاً بهذه الجائزة

وفي سنة ١٩١٠ عرض كياوي الماني في بيبورك مودحاً من « مطاط » ركة تركباً صاعياً
ولكن صنع المطاط صنفاً تجارياً لم يتم بعد . ولا زال الجائزة التي عرضها حكومة السويد في
سنة ١٩٢٨ لمن يستلظ طريقة تجلوية لصنع « المطاط » بالتركيب الصاعي ، محفوظة في خزينتها
ولم يحجم الكياويون المصويون عن التقدم الى مجارة الاعضاء الحية في تركيب مفرراتها .
فدرسوا مفررات بعض العدد الصم وركبوا الاليمرين (الاديبالين) سنة ١٩٠٦ والثيروكسين
(اهرار العدد النرفية) من قطران الفحم الحجري ، والانسولين (انزالز الذمة الحلوة السكراس)
الذي كشفه بانلغ ومكلود في جامعة نورثو سنة ١٩٢٢ وعشرات بل مئات من المقايير الجديدة
التي كان صنعها وفقاً على اجسام الحيوان والنبات

ان العقل ليقت حاراً امام مبدعات الكيمياء المضوية . فقد كانت الكيمياء قل وهلر وحلال
حياته وبمبدها وصيغة الصناعة ، فاصبحت صيدة اللط ، وقد تكون سدينا لنفود الى سر الجو بل
وسر الحياة نفسها

وقد نزل وهلر في السنة الثالثة والثمانين من عمره ، بعد مرض دام ثلاثة ايام فدفن في
فونتنن ، وقش على قبره ، وفقاً لرغته هذه الكلمات : « فرديريك وهلر : ولد في ٣١ يوليو سنة
١٨٠٠ وتوفي في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ » . وقد كان مصاب الملم في تلك السنة مردوجاً لان لندازل
دارون صاحب مذهب الذشوء والتطور كان قد سبق وهلر الى دار اللقاء قبل خمسة اشهر

(١) كياوي الماني (١٨١٨ — ١٨٩٤) (٢) كياوي انكليزي (١٨٣٨ — ١٩٠٢)

(٣) كياوي الاني (١٨٢٩ — ١٨٩٦)

محاكمة ماتا هاري

الحاشية الكبيرة توضح المحكمة العسكرية الفرنسية

فصل من طرح التخصيص في الحرب الكبرى

لعل «ماتا هاري» أشهر جواسيس الحرب الكبرى على الإطلاق بل هي هنا أشهر الجواسيس التي كتبت أمرهم وجوزوا وعضوا . ولدت في هولندا سنة ١٨٨٦ وبدأت حياتها الصلة الخاصة في باريس . وكانت تعيش في أحد مباني رولان ليل الحرب الكبرى لم استطعت في ذلك التجسس إلا أنني وسميت بهم (لأنا) والراجح أن أشهر لها نكرها بلديس حرب في الصليب الأحمر وذهبنا إلى فيل حيث أصحك نظري الخفاء . وترعت منهم أماء هي الطوق التي كانوا يسمون إليها في رال جواسيس الخفاء . ورده خطوط الألمان ثم أصبحت حطة حتى الصايط الفرنسيين في باريس فطلعت جواسيسهم على أعدادات التي سبها الخفاء ليعلم كبير على الخفاء العربي . ثم كشف خو سس الفرنسيون أنها متصلة بريد السفارة الهولندية القنصوسي لأرسل معلومات إلى رؤسائها الألمان . وقد ذلك طلب إليها أن تكشف أسماء جواسيس الخفاء في السفيك فأنفقت محررة نافرة . على أن تنظيم في ذلك التخصيص الفرنسي وطلعت أن تحصل لجواسيس فرنسا في السفيك ، فأصبحت قائدة فيها أن عثر اسمها لم يكن إلا واحد منهم حاسرا فرنسا على تنقض الأتلاء . فسمع حتى نفس في هذا الرجل واحد . ربما يربط من . وفي خلال ذلك كانت قد ظفرت فرنسا في سكرتار كاره أن تعذر هو كندا ولكن البويبي لا تكبري وصعد على فارس . مسافره إلى آسيا فأصبحت في مبرك حظه الملازم جون كرون رئيس الحراسيس الألمان في عاصمة آسيا . ولكن وقد مع أمرها بالعودة إلى باريس . ولم كانت في حاجة إلى المال حتى جون كرون رحمه لاسلكية إلى استرداد يظف فيها إلى برل إلى (H 31) ملح ١٥ المبرك بولسطة السفارة الهولندية في باريس . فالتقطت هذه الرغبة وصلت دموورها ولما وصل ماتا هاري إلى باريس فقص عليها وجوزت . وسكن عليها بالأعدام . ومنها على وصف المحاكمة وقد أودعت من حوادث حياتها فلما منته حريتنا جاريو

... وأخيراً أرف الوقت لتقديم ماتا هاري للمحكمة العسكرية لمحاكمتها على فعلها . وكانت المحكمة

مؤلفة من ضباط فرنسيين كانوا أحوال المصايط والموود الذين ساقهم إلى الموت الزؤام مما افشت من إصرار حركاتهم العسكرية بقيادة الجيش الألماني . في هذه المحاكمة كشفت ماتا هاري عن عقلها وروحها كما كانت تكشف من جسدها في إيهام الرقص في المحاكم الأوربية . وكان لا بد من أن نسقها شهرتها إلى مصفة القضاء ، لأن بعض قصتها سمع بها حتماً إذ كانت كوكبة متألقاً على مسارح الرقص حيث اشتهرت بأنها امرأة لا تقيم ورماً لإحكام الشرف والقصبة . ولا ريب في أنهم أحسوا بسحر ابوتها كما أحس به غيرهم من الرجال الذين اتقنوا لها ، والراجح أن كلاً منهم تمسك في ما يبغى وبين ذات نفسه ، سائلاً أي المقادير سافت هذه المرأة الفتاة إلى الانتظام في ذلك التخصيص . بيد أن

ظلال التمكيز التي تقيم ورناً للاعتبارات الادبية في سلوك الاسلام لم يُقَمَّ لها وزن في محاكمتها . فاعضاء هذه المحكمة كان يهمهم ان يصلوا الى حقائق حياتها وصلة تلك الحقائق بمتابعة الحرب واطرار النصر فكان هذا دينهم في استطلاع حماياتها

ولا يظن احد ان قصتها وقصتها منها موقف الظالم المستبد ، لما تهاوى اليهم من اناس فعاطوا في التجسس على فرنسا لحساب ألمانيا ، فاملوها في حلال المحاكمة معاملة قاتلة من كرم النفس وادب السلوك . فاذا رأيت في حلال وصف المحاكمة اهم وحشوها اليها امثلة تتعلق بحياتها الخاصة وعلاقتها بالرجال الذين فتوا بها ، فادكر انها احتارت ان تبني دفاعها على كونها امرأة حطيبة . ولكن القاضين بالبحث لم يسمعوها طائر ما ان يحول بينهم وبين الحقيقة ، وانما لما نجد فيها كتب عنها ، قولاً واحداً يؤخذ منه ، ان ماتا هاري او المحامي عنها ، احتجاً في حلال المحاكمة على ان القصة والصحاث حادوا من جادة المدل . ثم انها توسلت الى قصتها في بعض ادوار المحاكمة ، ولكي كان توسل سيده نطلب ان نعامل كسيده لا كخاسومة وقد أثار موربه Mornay — السيف المملت في حلال الحرب فوق رؤوس الجواسيس — قصصها لحياتها ولكن ثورتها جاءت من ادراكها انه استروح الحقيقة التي حاولت اخفاءها في كلام غليص طعت به ، لا من اناس اساليب روح الظلم والمدون

وكان قد تقدم للطاع عنها الاستاذ كلونه Clunet وهو من كبار المحامين الفرنسيين وقد تعددت شهرته حدود بلادو . طلب الاستاذ كلونه ان يمد يده الى الطاع عنها . وكان هذا عبر مألوف في محاكمات الجواسيس . اد فلما نظر جاسوس محام كبير من طبقة كلونه في الطاع عنه . ولكن لاسباب خاصة قبل طلبه . فقد كان كلونه رجلاً كيساً على اساريه حلال الشيفوخة ، ويدلو رأسه شبة صالحة ، وعلى صدره وسام الحرب السبينية . فكان كل ذلك من البواحي التي تحمل المحكمة العسكرية على احترامه . ثم ان كلونه كان قد عشق ماتا هاري ، لما كانت في اوج عزها وجهالها . وظلت الصلة بينهما صلة وثيقة بصح سنوات متوالية ، فهذه الصلة القديمة بين المحامي وموكلته ومقام الرجل في تلك الهامة يصدان لموكلته اربع دفاع يستطبعة محام على الاطلاق

جلست المحكمة العسكرية الثالثة ، في دار محكمة الجاسيات . وكان الرئيس حديثاً قديماً محترماً ، يدعى الكولونل ميمرون ، رئيس الحرس الجمهوري سابقاً . وعقدت الجلسات في غرفة مقفلة الابواب لان طبيعة الاقوال التي قيلت في الاتهام والدفاع ، كانت تقتضي تقامها في طي الكتمان . حتى حراس حجرة المحكمة لم يسمح لهم بالدخول منها . ولم تختار المحكمة الا على اعضاء المحكمة ويمثل الاتهام والمحامي كلونه وصابط آخر وحارس المتهم ، وهذا محكم الطمع علاوة على الشهود الذين دخلوا الى حرم المحكمة لسماح اقترالم

اماذك « الصابط الآخر » ، فكان الكولونل ماسار Masard من صباط اركان الحرب . ومعظم الحقائق عن محاكمة ماتا هاري منوعة من كتابه الذي عنوانه « جواسيس باريس »

هنا في حجرة بعيد عن صاحب الحياة الدارسية ، وقفت ماتا هاري تواسح التهم الموجهة اليها بأنها كانت على «سلة احادية بالمدوء» : وهذه السارة هي السارة الرسمية التي يراد بها «التعشش» . ويقول الكولونل ماسار ، انها وقعت هناك طويلا القامة بحفنها ، زرقة الصبي مجلاويهما ، ابقة التوب والقممة ، ولكن شعيتها كانت نطوحها بسمة ترفع وصعرة وفي عينيها قساوة لا تحمد على ان الكولونل ماسار لم يأخذ قوالم انها امرأة فاتنة ، بل وصفها بقوله انها كانت المانية قلباً وقالباً بيد ان كل من رآها ، انجب بالمرم والثبات القدين قابلت هما قضاها ، والذكاه الخارق الذي كشفت عنه في اقوالها وردودها فقد كانت غفلة جواراً جاهراً لكل سؤال فكانت تسلّم بكل ما تهم به من الفعال ، ولا تذكر الا ما تهم به من النواحي التي حملها عليها . ولما غشيت «بمساليا»^(١) لم تثر ثائرتها ، بل باغت باستسلاما لشهوة . سلّمت بأنها عطية . ولكنها انكرت انها جاسوسة . ذلك كان حطة دفاعها . وغشكت هذه الحطة الى نهاية المحاكمة اما تصرفها نصرفاً يحبط به المعوض ويشير الريب في بعض الاحيان قسبة — بحسب قولها — انه كان محتوماً عليها اعضاء شعاعيات الرجال الذين كانوا من عشاقها . ماتا هاري لم تكن صريحة وحسب . بل كانت تفاخر بان عشاقها من اصحاب اكر المقامات في مرسا ، وانهم كانوا كراماً واسحباً في معاملتها

— قال رئيس المحكمة : في اليوم الذي شهرت فيه للمركب الكري تناولت طعام الغدا مع مدير برليس برلين وبعد ذلك محنت في حولة في المدينة حيث حيثكما الجاهير

— فقالت ماتا هاري : هذا صحيح . وصبرته قوطاً ان مدير البرليس كان قد جاء الى المسرح لشدان خاص شوب الرقص لان ثوبها هذا كان يكشف من الجسد اكثر مما تسمح به القوانين

— فاستأف الرئيس : وبعد ذلك انتظمت في قلم الاستخبارات الالامي . فوسلك رئيس ذلك القلم في مهمة سرية الى برليس واعطاك ٣٠ الف مارك ووسلك بالمرز (H21)

— فقالت : الواقع انني اعطيت محمداً ومرتبا لاستعمله في مراسلاتي مع صديقي ولكن الثلاثين الفاً من الماركات لم تكن اجري كجاسوسة ، بل هدية لي كخطبة رئيس قلم الاستخبارات الذي تغير اليه

— نحن نعلم ذلك ولكن يظهر ان سخاة هذا الصابط كان فوق ما يتوقع

— ثلاثون الف مارك ! أهذا ما تدعونه سخاة ؟ ان عشاقني قلما اهدوا اليّ مبلغاً اقل من ذلك ولكنها ناقصت حسنها بنفسها حين سلّمت في موضوع ترسلها مع الاعداء . وغرصها من ذلك

ان تستفيد من اقوالها المختلفة في تطبيقها على الاحوال المختلفة التي تعرض لها . ثم شدد الرئيس الرقطة عليها عند ما اتهمها ، بأنها تنكرت لباس محرمة واترعت من الصباط الفرنسيين كيف يبرلون الجواسيس الفرنسيين وراء الخطوط الالمانية

— الواقع انني كنت أرسل مع عشيقتي الذي كان قد انتقل من برلين الى امستردام وليس

(١) الزوجة الثالثة للإمبراطور سكودبوس اشهرت بالفسق والظنوح وانسلط على زوجها وقد اُعدم

الديب ديني في أنه كان رئيس قلم الاستخبارات الألماني . أما أنا فلم أبعث إليه شيئا مما تقول
— لما كسرت في حصة الحرب ، اتصل بملك ما ممدات أعداء لمعوم كبير
— عمت من بعض الصايط أسدقائي ان ممدات أعداء . ولكن لو أردت إساءة الألمان بذلك لما
استطعت . وأنا لم أندرج مما كان واقعاً لاني لم استطع الى ذلك سبيلاً

وقد كان قولها غريباً في ما ، بعد ان صرحت قبل ذلك بأنها كانت متصلة بالمراسلة بمدير قلم
الاستخبارات الألماني . ولكن فواحب والكذب في نظرها كانا مترادين . فهذا التناقض لم يكن
دا حطري في نظرها ، ولعلها عتت أنه لم يكن ذا حطري في نظر قضاها ، فأخطأها الظن . بعد ذلك
نظر اليها الرئيس ، وهو يعلم أنه أوشك ان يصل في التعنق الى الادلة القاطعة فسألها في شيء كثير
من الاهتمام من تراسلها مع انبها عن طريق البريد الدبلوماسي الخاص بسفارة دولة محايدة في باريس
فقلت : استلمت بأنني كنت . ولكني لم اصبر كتي اسالاً ما من شؤون عسكرية

الرئيس : ولكن عندما الدلل على انك صمتها تلك الاباء : بل وتعلم الى من نعتت بها
كان في هذه المارة أول إشارة الى مدى ما يعلمه البوليس الفرنسي عن فعالها . فذهب لونها
ولم تحاول ان تبصير في زاهة التواضع التي حملتها على ذلك . ثم سئلت عن التواضع التي بعثتها على
التطوع في خدمة قلم الاستخبارات الفرنسي ، فقلت أحورنها على لها لم نعد رادعاً من نفسها غيابة
أصغابها سواء اكانوا ألماناً او فرنسيين . قالت : لست أحد ما يستغرب في عرضي ان احدم فرنسا .
وقد كانت صلافي الخاصة مما يمكنني من هذه الخدمة . وعلاوة على ذلك كنت في حاجة الى المال .
فقال الملازم مورفي : ولكن أصدقائك بنوا اليك عشرة آلاف مارك من طريق سفارة دولة محايدة .
فقلت : كان ذلك المال من صديقي

ومما يجدر ذكره هنا التناقض في افكارها عن اتصالها بصديقها فهي تستطيع ان تراسله او
لا تستطيع ان تراسله بحسب مقتضات الحال . ولكنها لما أجيأت الملازم مورفي بقولها : كان هذا
المال من صديقي ، بدت في كلامها اشارات التنبص ، ولمل ذلك نشأ من كرها قالت قبل لحظة من الزمان
مباهية بأن صديقها لم يهبها مبلغاً ما اقل من ٣٠ الف مارك . هرد مورفي رداً جافاً : من صديقك
رئيس قلم الاستخبارات السري في الجيش الألماني . ثم اصحرت جاسوسة في خدمة فرنسا . فاداء فعلنتر ؟
— اعطيت رئيس المكتب الثاني من قلم الاستخبارات السرية الفرنسية اسماء الاماكن التي تلجأ
اليها التواصات الألمانية على شواطئ مرأ كش وقد كان للعلومات التي قدمتها فائدة كبيرة

— ومن اين حصلت على هذه المعلومات — قال رئيس المحكمة — فاداء كانت صحيحة ، دل ذلك
على انك كنت على صلة مباشرة بالعنود . واداء كانت كاذبة دل ذلك على انك تخدعهم
ها تضعصت ماتا هاري وطاش صوابها . فلما حاولت ان تغفل ما لا يملل فاهت بأقوال
لا تستقيم على معنى . قالت انها سمعت اسماء هذه الاماكن في مأدة دبلوماسية كانت قد ذهبت

فرقص فيها . ولكنها لا تذكر أن كان ذلك ولا من سمعته . ولما أدركت مائتا هاري أن ارتسا كلها وتلجسها احدا يؤران تأثيراً حياً في نفوس قصاتها ، استعادت قصصاً وقالت خفاطة الكولونيل بمحرون : — على كلِّ رديت لفرنسا ما بنطبعة . وقد كانت للبناء التي انصبت بها قبة تذكر : لست فرنسية . ولست مدينة لفرنسا بشيء . اني امرأة مكينة ، وانتم كصباط بمروركم كثير من الكرم والشهامة . فاعني موريه امام مائتا هاري المحبسة الاحلال يشوه شيء من الشكر وقال — لنصنع هاسيدي . فحس بدافع عن بلادنا ليس الآت . ومما لا ريب فيه ان الجامعة اضطرت لهذا المحوم ولكن بعد هيبه من التأمل رأيت ان نخفي اضطرابها ، نحت ستار قوطا الآتي وقد فاهت بملحة المتكر : لست فرنسية ولا المانة بل انا من سات دولة محايدة . انتم نصطم دونه . وفي حملكم ظلم بل اعيد ما قلته وهو انه بمروركم كثير من الكرم والشهامة . ثم نظرت الى موريه دقيقة لشعة مقولة امرت بها عن احتقارها له ثم قالت متسررة : — ان هذا الرجل كرية فقال الكولونيل بمحرون : هدي رومك يا سيدتي . وبعد فترة قصيرة جمعت فيها امرها المتفرق قال لها : — اعطاك الكائن ليدو وثيقة عهد اليك في ابصالها الى مندوبيها في اللبليك . فما فعلت بتلك الوثيقة . فلم نجب

فأعاد السؤال مشدداً في وجوب الحصول على جواب عاجلاً : اذكرين ماذا فعلت بالورقة التي عهد اليك في نقب الى وكيلها ؟ فقالت لا . وكان حوارها جامياً ويقول احد اعضاء المحكمة العسكرية ، ان مائتا هاري لم تكن قد تحققت مدى الخطر المحدق بها حتى امرت من بين شعبها تلك اللفظة اللينة ، ولو انها قالت انها تذكر ما فعلت بها ، لانهات عليها الاسئلة الخاصة بها . ولكن الحق — وكان هذا صروفاً عند المحكمة العسكرية الفرنسية — انها كانت قد بعثت بها الى الالماني في امستردام قبل ان غادرت فرنسا . وفي هذه الحالة ، كان الاماني انقوم عذر معتد به . ولكن الرئيس لم يقف عند هذا الحد ، بل شرع في اسئله هدي داكرتها الى الحوادث التي قاتت — او ادعت — انها قاتت فيها . قال : ان وكيلنا الذي امرت بالتحاب اليه في اللبليك قمص عليه الالماني في بروكسل بعد ما اتفقت ثلاثة اسابيع على معادرتك باريس ، ثم اهدم رمياً بالرصاص

ومن الواضح ان القصة كاذبة ، عند طوعهم هذه المرة من المحكمة ، قد اصحوا مقتضين بصحة التهمة الموجهة اليها . ولتأييد اعتقادهم هذا رأوا السيد المتكررة الواقعة من نفسها ، وقد تصمصع جوابها ، وصارت تتمتر وتتردد وتلتطم ، كلما حاول الرئيس لو موريه ، ان يترما الحقيقة من شعبها بالاسئلة الموجهة اليها المطلوبة على ما يعلم . ولكنهما مع ذلك مجرا عن ان ينزما منها اعترافاً صريحاً ثم وجهت اليها المحكمة الاسئلة من مقامها في مدريد عاصمة اسبانيا : قال اهدم : —

— زلت في الصديق بمديري في فرقة محايدة لفرقة رئيس التحسس الالماني في تلك المدينة

— هذا صحيح

— هذا المذنب الرئيسي قدك مالا وطرقت كثيرة متوالية — وهذا صحيح كذلك
 — وتلقيت هدايا مني — بكل تأكيد لأنه كان عديتي قالت هذا وفي كلامها شعور بالثقة
 — انت تعلمين ونحن فلم ان رسالتك الى عشيقك في امستردام كانت محصاة بماء (H 21)
 — فكان حواشيها السريع : ليس هذا القول صحيحاً

ويذكر القراء ان ماما هاري كانت قد سلّمت قسلاً بأنها استعملت دمعاً لمراسلة حبيبها ، الذي
 اتفق انه كان مدير قسم التحسس الالمانى ، وان ذلك ليس دسها

— أستطيع سبدي عذراً ولكن ما تنفيه صحيح والليل على ذلك هذه الرسالة البرقية التي
 لمت بها المذنب الالمانى في مدريد الى زميله في امستردام طالباً سلفاً من المال لـ (H 21) عن طريق
 سفارة دولة محايدة . عند ذلك كاد يفضي عليها . فلما أدركت ان الفرنسيين يملكون لمن هذه
 البرقية ، اسهر دماغها من أساعه . ولكنها غالكت نفسها ثم صاحت : أقول لكم . . . أقول
 لكم . . . ان ذلك كان غش . . . نعم الصلي الوثيق . . . هذا هو غش . . . آه يا أسباد فرنسا . . .
 صدقوني . . . كونوا كراماً . فدمر الاستاد كلونه لاضطراب موكلته وارنجاعها ، فليس عمله
 كدافع من جاسوسة . واصبح الرجل للكرام الذي بحث ان يدفع من امرأة جميلة ما يهددها ،
 فقدم لها راحة من الأملح المصطرة وصدوقاً من المكولات

صاحات ماما هاري في وجهه : لا حاجة لي الى هذا . لست طفلة . سأنتصم بالفحاحة
 ثم التفتت الى المحكة وفي عينيها وانفها المرموع معاني التحدي
 فقال الرئيس : ولا تستطيعين ان تكري انك ذهبت الى السفارة وقبضت المال الذي كان الم لازم
 فون كرون (رئيس التحسس الالمانى في مدريد) قد وعد به
 — واية قائمة من انكار ذلك ؟ فالم لازم فون كرون لم يشأ ان يوفي في هذا التقرّب بحاله الخاص
 مدملاً الى يوقية بمال حكومته

— المحكة تقل تسميك هذا . كانت تفرغين بان المال جاء من رئيس قسم التحسس الالمانى في هولندا ؟
 — لا ريب في ان المال جاء من عشيق في هولندا الذي سدد من دون ان يعلم دين عديتي في اسبانيا
 فاضطرب الاستاد كلونه لهذه الاحومة المصطرة . كيف يستطيع ان يوفق بين قولها ان
 فون كرون وفي دينه لها على الحكومة ، وقولها ان عشيقها الالمانى كان يسدد دين زميله في اسبانيا
 عند هذا الحد رجعت الحلة . وفي حلال فترة الاستراحة ، طلق المحامي الشيخ مستظلاً موقف
 موكلته في رأي التماس . فلم يسمح ما يحمله على التنازل . ولكنه لم يقط . ولما سأل المحاور ماسد
 قال هذا انها مقضي عليها . ولكن المحامي ردّ عليه : تريث قليلاً حتى نسمع اقوال الشهود . او
 تريث حتى نسمع دفاعي

فلما أصبحت الجلسة لسباع النطاق وعرفت ماتا هاري ان بعض اسدائها من ذوي المقام قد قبلوا ان يدلوا بأقوالهم دفاعاً عنها ، استعادت ثقتها بنفسها واحدت تمارس غيوت منتها . فأخرجت من كيسها القلم الأحمر ودهنت به شفتيها ، واحدت من محاسنها طائفة من الزهر قدّمها اليها . ها هي دي تسمع كأنها تغدي في فرارة نفسها رجلاً حبيباً . وها هي دي تحتج صندوق الشكولاته وتأكل منها ذبينة واليهودا كلهم مقدمتهم حول كامبون اول مصافها عند قدومها الى فرنسا ، ورئيس الموظفين الاثنيين بوردة الخارجية الفرنسية . كان دبلوماسياً عنكاً ممتازاً في سلوكه واتقاً من اقواله بارعاً في الاحد والرد فقال الرئيس : ولماذا دعوتهم هذا القاعد

فقلت ماتا هاري ، من دون ان تنظر اليه ، ولكن طبعه كلها افراء : انه يغفل مصعباً من اكبر المصائب في الحكومة الفرنسية . انه على اتصال بجميع افراض الحكومة واعمالها الحربية المتوقفة . لقد قابلته بعد مودني من مدريد . وقد كان اول عشاقى بعد سلافي . فكان من الطبيعي ان اتأسه وان اعتصم لهذه المقابلة . ولقد صرنا معاً ثلاثة ايام بليلها قبل لقاء القص على وليس عدي اليوم الا سؤال واحد اوجهه اليه : هل طلبتُ منه في حلق من الحالات ، او وقت من الاوقات ، ان يطعمني على شيء مما يعرف . هل توصلت اليه بالصلة الوثيقة بسبب اني افشاء اي سر يريكة فرد كامبون قائلاً : ان السيدة لم توحه اليّ اي سؤال من هذا القبيل

فقال لها : ترون اذن انها ليست جاسوسة . ولو انها شاخت ان تستطلع الاسرار لما كان حبها الا ان تمديدها ، فتعيط عنها القنام . فقال الرئيس : ولكن ما كان موضوع حديثكما خلال ثلاثة ايام ، والبلاد في حرب الموت والحياة ؟ ان ذلك لا يكاد يمدل

فقلت : لا يكاد يمدل ا والكه مع ذلك هو الواقع فقد نحدثنا في موضوع القصر المدي فقال موريه : لتسلم بذلك . ولكن يجب ان تترعوا بان التهمة كانت على جانب واقر من القكله مكنتها من ان تفهم انه يتعدو انتراع المعلومات السرية من الساعة المجرين ، انتراعها من صنادير الصايط السكاري بخمر الحرب ونفوة الحب . ويجب ان تترعوا كذلك بان صنها نكرو المواطنين مما يرفع مقامها في عين الامان . وقد قيل ان بعض الاوراق التي كتبت ماتا هاري رسائلها عليها لاصدائها في مدريد وامستردام كان من ورق « وزارة الخارجية — مكتب الوزير » . ولا ريب في ان هذه الصلة كانت صفيها للحصول على الاحر العالي التي هزت به . وبجرد ظهورها في صفة السيامي الممتاز المائل امام المحكمة اطاحتها حلق من السلطة والنفوذ مكنتها من التعدد في مطالها ولما سئل القاعد هل صده ما يضيعة الى اقواله قال : لم يحدث ما يحسلي على تعبير رأيي في هذه السيدة . بيد ان امارات الاوتبايح نذت على وجهه لما توقع موريه من الكلام ، كأنه كان يخشى ان يتوسع في حديث ليس متصلاً كل الاتصال بملافة الصدافة التي كانت تربط بينهما . ومع ذلك ظل السيد الكريم لانه حد زوجه من موقف الشهود انعى لها باحترام وخرج

وكان الشاهد الثاني الجرمال مسمي ودير الحربية سابقاً . وقد كان واحداً من ضحايا قتلها وجانيها . ولما كانت سمعته العسكرية قصي سقائه في مقره العسكري ، تمت بشهادته مكتوبة بعد ما اقسام امام قاضي الجهة التي كان فيها مصحتها ، وفيها صرح ان التهمة لم تسأله مطلقاً اي سؤال له صلة باعمال الحرب ، او بشيء مما يشبهه في بينها

ومن المتعذر ان نسوق الى القراء هنا كل ما جاء في اقوال الشهود بل ان نلخص ما قبل سوف يظل مجهولاً الى الابد لانه لم يدون لاتصاله مقام كثيرين من اصحاب المقام

بيد ان المجموع عليه ان جمع الشهود الكبار الذي دعو الشهادته ، لم يؤخذ عيهم مطلقاً افشاء امرار الدولة . ولكن صدائهم كانت على كل حال — كما قال موريه — ذات اثر عظيم في مقام مانا هاري كخاتمة المادية ومقدار المال الذي تقدمته حركاتها على عملها

ولمدا ما سمع الشهود شرع الاستاذ كلويه في دفاعه . فالادلة التي نجمت ضد التهمة في حلال المحاكمة كانت مما لا يمكن نقضه والاستاذ كلويه لم يحاول ان ينقصه . بل اقتصر في دفاعه ، على التوسل الى القضاء ان يرأفوا بامرأة بركة الجلال سبقت الى التصحية بمهايا ومواهب في سبيل الاحرام . فصورها اولاً ، سلاطته الخلالية ، روحاً شقية ، وكيف كان روحها يصطهدا ويمدنها ومحاولتها ان تكسب روحها من طريق الرقص . ولكن معرفة احوالها الخاصة لم تكن سبباً الى الغفران في نظر اعضاء المحكمة . هذا اتم المحامي دفاعه انه رئيس المحكمة الى التهمة وسألها هل عدها ما نصبه الى ما قبل فأجابت سلباً وقالت : — ان محامي قد قال لكم الحقيقة . لست فرنسية . وليس لي حق ان اتصل بصفة المدافعة بأحد من اساء البلاد الخائصة بعمار الحرب ضد فرنسا ولذلك بقيت على الحياد . وذلك انا اعتمد على طيبة فلوبكم ابها الصراط الفرنسيون

واحتلت المحكمة عشر دقائق فقط . ولما كانت العادة في المحاكم الفرنسية ان لا تقرأ المحكمة الحكم على المتهم ، حررت مانا هاري من حرم المحكمة ، عند ما عادت الى الاحتياض . عندئذ انجم الرئيس الى اسفر الصراط سناً وسأله رأيه ، لثلاً يتأثر برأي الاعضاء الذين يتقدمونه . قال : في قرارة نفسك وحمايا ضميرك ، هل انت مقتنع ان هذه المرأة لرتكت انتم هل الاحبار والوثائق الى العدو ، وانها كانت سبباً في موت كثير من جنودنا فأجابت كل من اعضاء المحكمة بدوره « نعم » ولما اتم الاعضاء توقيع الحكم ، رمى احد المربعة من يده وقال كرهه علي الحكم بالاعدام على من كان يملك هذا الجلال ، على مخلوقه على هذا الجانب من الفتنة والذكاء ، ولكن لو اتبعت لي لأعذمتها رمية بالرصاص عشرين مرة . وفي اثناء ذلك كان لطفي الشيخ قد ادرك حقيقة الموقف فقال لموظفه ان تعصم رباطة الحاشي . ولما فرى الحكم بكى الشيخ من دون حمل . ومانا هاري اهل بكى او اغمي عليها ؟ كلا . بل وقفت هناك هادئة الروح وعلى ثغرها بسمه . فصاح احد صباط الحرس : يا آلعي . انها تعرف كيف تموت !

مشكلة وادي السار

تاريخها وملاساتها السياسية والاقتصادية

في ١٣ يناير ١٩٣٥ تم استثناء السار فانتار ما ريد على ٩٠ في المائة من الفرنسيين من انشاء ان يعودوا الى الريح . وينظر ان سم ذلك في أول مارس أو قبله بحسب القرار الذي يتعمد مجلس جامعة الأمم]

ما هي مشكلة السار

طلب الفرنسيون في سنة ١٩١٩ ان يعودوا من التدمير والتخريب اللذين بليا سهما في شمال فرنسا على ايدي الالمان في الحرب الكبرى . عالياً يمثلوا المطالب ، مقاطعة حول سهر السار ، لاشك في المائيتها ، ومحوها مساجها لفرنسا تحقيقاً لرغبتها . ومنه هذه المسحة يعمل الدولة الفرنسية مالكة مطلقة دائمة لمساح هذه المقاطعة . ثم عهد الى جمعية الامم في الاشراف على حكمها وتعيين لجنة من قبلها لهذا الغرض . واتفق اصحاب هذا القرار على ان يستفي اهل السار ، بعد انقضاء خمس عشرة سنة على النظام الجديد ، فيختاروا اما البقاء على حالتهم الزاخرة او الانضمام الى الريح او الانضمام الى فرنسا . وهذا هو الاستفتاء الذي تم في ١٣ يناير سنة ١٩٣٥ وعرفت نتيجته

ولكن الباحث يسأل عن الباعث على نفور مشكلة كمشكلة السار . والجواب عن ذلك السؤال ملوحي في زعة الانسان الى الحرب والكفاح . هذا انحراد البصر طمع في الاسلاب . وقد تنفیر طبيعة الانسان من حيث نظره الى الاسلاب ، عطلتها في عصر سلا وحظا وفي آخر ذهبا او موارد للثروة كالنحاس والمصانع . ولكها اسلاب على كل حال يطعم الظاهر في الحصول عليها اذا رأى الى ذلك سبيلاً . ووادي السار من النواحي الاقتصادية التي تنو اليها الابصار في غرب أوروبا . فهو يتاحم المانيا من جهة ومقاطعتي الاواس واليورين من جهة اخرى ولا تريد مساحتها على ٧٢٦ ميلاً مربعاً . اما سكانه لحوالي ٨٠٠ ألف نسمة فهو من اكثف المناطق الاوربية سكاناً لان متوسط سكان السار في الميل المربع الواحد ١٠٨٦ نسمة ، يقابل ذلك ٩٠٠ نسمة في الميل للرّبع في اكثف مناطق فرنسا سكاناً . والباعث على ازدهارها بالسكان كثرة مساح التعميم فيه ومصانع الحديد والارياح والحرف . فقيل الحرب الكبرى استخرج من مقاطعة السار وحدها غم يمثل نصف ما استخرج من مناجم فرنسا كاملة . فالساعات السارية المختلفة نشأت بحكم الطبع حول مساجم التعميم حتى اننا لا نجد من جميع سكانه الا نحو خمسة آلاف فقط يمتون بحراة الارض ووراعها

وحل ذلك كانت مقاطعة السار لقعة شبيهة طمع بها الفرنسيون الظافرون في سنة ١٩١٨-١٩١٩ بيد ان الفرنسيين لم يسيروا مطلقاً الى السار في التصريحات التي صرحوا بها في حلال الحرب فتصريحات الحلفاء في ديسمبر سنة ١٩١٦ ويناير ١٩١٧ وقرار البرلمان الفرنسي في يونيو ١٩١٧ وبود ولس الاربع عشرة ، تنص جميعها على وحب اعادة مقاطعتي الايز والورين الى فرنسا ، ولكنها حلوس اية اشارة الى السار . ولكن هذا لا يعني ان الفرنسيين كانوا قد بدأوا يعكرون في ضم السار ادا اتائم الله النصر في الحرب فالمعاهدات السرية التي عقدت بين الحلفاء في حلال الحرب اكدت كتماناً عن حقيقة اغراضهم من تصريحات وعالمهم الرسمية . ففي فبراير وماوس سنة ١٩١٧ عقدت فرنسا وروسيا اتفاقاً سرى ، صحت بمقتضاه الاستانة لروسيا ، والايز والورين ومطقة الفحم في السار لفرنسا . وقبل ذلك بشهر واحد كان لورد برياند Briand قد كتب الى السفير الفرنسي في لندن في هذا المعنى . قال انه لا بد من اعادة الايز والورين الى فرنسا بمحدودها سنة ١٧٩٠ وهي حدود تحمل وادي السار حراً منها . بل ان طائفة من الرجال غير الرسميين نادوا في الطلب فقالوا ان فرنسا حشرت لحم السار في سنة ١٨١٥ وحديد الورين في سنة ١٨٧٠ ففقدت بذلك مكانتها الاقتصادية ، وانه في سبيل استعادة هذه المكاة لا بد من مد حدود فرنسا حتى نهر الرين تضمه

هذا التام مؤثر السلام كان رائد الفرنسيين مطالبهم السرية لا تصريحاتهم العلنية . وفي مارس سنة ١٩١٩ اطلق كلصو قسنة الاول على مؤثر فرساي اذ طلب ان تحمل حدود فرنسا ما كانت عليه سنة ١٨١٤ (وهذا يعني دحول السار ضمن هذه الحدود) وان تمنح حق الارتفاق من ساحم الفحم وادنها . لذلك رى ان مشكلة السار كان لها وجهان من يوم ولادنها . أما الوجه الاول فمير المساحم وأما الثاني فحالة للمقاطعة السياسية

نقضي لويد جورج وولس ، ان يفرض التسليم بطلب كلصو ، الى انهاء مشكلة جديدة كشكلة الايز والورين ، تكون من الوات على الحرب في المستقبل بين المانيا وفرنسا ، فمارسا في مقترحه . قال انهما لا يريان مانعاً يجمع استيلاء فرنسا على ساحم الفحم ، ولكن السار يجب ان يتمتع استقلالاً سياسياً على الأقل . على عجز المؤثر عن حل المقعدة هبتت لجنة لفرس الموضوع ووسع حل وسط وكان يمثل فرنسا في هذه اللجنة أندريه تاردو ، ان كلصو الروحي ، وكان يمثل بريطانيا وحل يدعى هدم مولر . أما ممثل الولايات المتحدة الاميركية فكان الاستاد هاسكر أحد اساتذة جامعة هارفرد المعروف برعته الفرنسية . فاستقر قرار اللجنة على ان حق استقلال المساحم يجب ان يمنح لفرنسا . وأما حكم المقاطعة فيجب ان يعطى لمجلس محايد أو دولي

فما صدر قرار اللجنة استعمله كلصو في سبيل القرض الذي يري اليه . ذلك ان ولس لم يكن يظافر الاستاد هاسكر حاسته في سبيل مسح السار لفرنسا ، ولكنه كان معبياً شديد العناية

مانشاه جمعية الامم ، وكان كالمصو بدرك هذا ، فاقترح في الحال ان يعهد الى جمعية الامم في حكم السار فأرضى بذلك ولسن وقد عموافقته

ولما كتبت معاهدة فرساي ، نص فيها على ان فصل مقاطعة السار عن المانيا لن يكون مطلقاً ، بل يجري استفتاء فيها سنة ١٩٣٥ يتقرر مصير البلاد بحسب تقيسته التي يسفر عنها وتكون السيادة على البلاد في خلال هذه المدة ، لجمعية الامم . وتناشر جمعية الامم حمل السيادة عن طريق لجنة مؤلفة من خمسة اعضاء تكون مسئولة امام جمعية الامم دون غيرها ولا يمثل سكان السار في الرخستاج في خلال ذلك هذا من الناحية السياسية اما من الناحية الاقتصادية فان مساحم المقاطعة ، وكانت من قبل ملكاً في الغالب للدولة الالمانية ، فتمسح ملكاً مطلقاً من اي قيد للدولة الفرنسية . فلذا استقر فرار الشعب الساري في استفتاء سنة ١٩٣٥ على العودة الى الرخ وحسب على الرخ ان يتنازع المساحم من فرنسا وان يدفع الثمن ذهباً

بواهب المشكلة الخامسة:

كانت سياسة فرنسا الخارجية في سنة ١٩١٩ وما بعدها ، على وحسب السمي الى صيانة سلامة البلاد من غزوة المانية ثانية . والسلامة يمكن ان تضمن بالسياب مختلفة فلم يكن ضم السار اهمها . وسوف يرى القاري في صفحة اخرى من هذا المقال ان مساحم السار صحت فرنسا ، لأن الاساليب الاخرى المقترحة لم تحقق الغرض المنفود . ولكن فرنسا نطلم صناعاً لسلامتها . وهو طلم قائم على الرغبة في التعمش ضد الغزولا على الرغبة في لسط صيانة فرنسا على اوربا . ففي ربيع سنة ١٩٣٤ وقف اللسيو دومرغ - رئيس وزارة فرنسا حينئذ - يطللم ان تولد الاعهادات الخاصة بالدفاع القومي . فأشار في خطبته ، من دون تكلف او كبرياء الى ما حبرته فرنسا من ويلات الحرب اذ قال « لقد شهدت في حياتي حروبين » . فكانت هذه الاشارة كلفية لغزول المقترح بأكثرية الاصوات . ونعمة طائفة كبيرة من الفرنسيين تستطيع ان تقول قول دومرغ ، ذاكرة ان الالمان غزوا فرنسا في خلال حياتهم مرتين . وهذه الفكرى جانب اساسي من تفكير فرنسا السياسي فتعاطله في نظرم ليس صحاء وكرماً بل هو حق ما بعنه حق

وقد كانت بريطانيا ترى رأي فرنسا في هذا المسدد ، فطللم ما يصح لها عدم تعجده الخطر الالمانى الذي كان يهددها قبل الحرب . ولكنها حصرت مطالها في ما يختص بالاسطون والمستعمرات ، فعازت بالام المستعمرات الالمانية ، ودمرت كذلك اسطولي المانيا الحربي والتحصاري من دون ان تلتقى مقاومة ما

ولكن فرنسا لم تكن في المقام الحربي الذي يمكنها من تحقيق مطالها من دون ان تنير صفة حوطا . فالصانات التي طلبتها كانت محصورة في منطقة نهر الرين ، ولغده المنطقة مكانة كبيرة في

السياسة الدولية. يضاف الى ذلك ان بريطانيا حققت مطالبها أولاً ، وبعد ذلك صار يصعب على ألمانيا ان تسلم بأكثر مما سلّمت به ، من دون ان تقاوم وتمترض . وادرك كلنصوهدا ، ولكنه أدرك في الوقت نفسه ، انه اذا مكنت ألمانيا عهداً ، وح على فرنسا دون غيرها ، ان تجعل منفعة ذلك . ومن هنا نشدته في وجوب حصول فرنسا على الصيانات الكافية لسلامتها . وقد ابرع طلب هذه الصيانات أولاً في اقتراح مؤاده إنشاء دولة محايدة مستقلة استقلالاً ذاتياً على صفة الزين اليسرى تمتد من الجنوب الى الشمال على حدود فرنسا ولكسمبورج وبلجيكا وهولندا . ونحن نعيد نواة هذا الاقتراح في المعاهدة السرية التي عقدت بين فرنسا وروسيا في خلال الحرب وفي مفاوضات لجنة القروض الخارجية الفرنسية وفي مقترحات المارشال فوش ولكن لويد جورج وولس رفضا ان يسطرا في المشروع . فلما شعر اختلف ، كان الاتفاق وسطاً بين الرأيين فنقرر ان تحتل البلاد الواقعة على صفة الزين اليسرى مدى خمس عشرة سنة ، وان تترخ جميع الاستحكامات الحربية منها علاوة على زرعها من منطقة عرسها ٥٠ كيلو متراً على صفة الزين اليمنى . ووعدت ألمانيا ان لا تفتح دجيرة الحرب مطلقاً في هذه المنطقة

كان طمع فرنسا في السار مطوّناً في اقتراحها انشاء دولة مستقلة محايدة على صفة الزين اليسرى . فلما احقق هذا الاقتراح لصح لوادي السار شأن خاص بمحد دائره . لأن الفرنسيين رأوا ان ضم السار يصعب الى مدى بعيد من قوة ألمانيا ، لأن قوة القول السامية الحديثة مرهون ثروتها الطبيعية وفي مقدمة هذه الثروة ساحم الفحم والحديد . ولا يخفى ان فرنسا فقيرة بمناجم الفحم . فعودة مقاطعة اللورين اليها — واللورين غنية بمناجم الحديد — تجعل حاجتها الى الفحم اشد مما كانت . لان مقاطعتي الاوز والورين تستهلكان ما متوسطه ١٨ مليون طن من الفحم في السنة ولا تنتجان الا اربعة ملايين طن . فرائت فرنسا الفرصة سانحة لزيادة ثروتها على حساب العدو المقهور ، فطلبت منحاح السار كما طلبت بريطانيا ضم مستعمرات ألمانيا وتدمير قواها البحرية والبواخر الاقتصادية في طلب ضم السار ، متصلة اوثق اتصال بواحت السلامة والرغبة في صلاتها . فقد وضعت معاهدة عرساي على قاعدة تفوق الساحبة الاقتصادية في الحياة القومية والدولية . وعلى هذا الاساس سوتخ طلب ضم السار . فمطقة الاوز والورين والسار ، وحدة اقتصادية لا يمكن عصم عراها . في السار لحم وفي اللورين حديد وليس بين اللادين الا ثلاثون ميلاً . ففصل احدهما من الاخرى ، ليس في مصلحة هذه ولا في مصلحة تلك . ثم ان السار منطقة صاهية لا يعنى من سكانها بالزراعة الا ستة في الالف . واما الاوز فغنية بالمحصولات الزراعية . فالتبادل التجاري بين اللادطين مرغوب فيه . نعم ان مطقة الاوز والورين كانت معصولة عن منطقة السار قبل سنة ١٨٧٠ ولكن ذلك كان قبل ان دخلت الصناعة الى وادي السار اذ كان سكانه ربع

ما أم الآن وحل اعتيادهم في رزقهم حيث شئ على حرث الأرض ووردها. فلما دخلت الصناعة هذه البلاد كانت الحرب البروسية الفرنسية قد انتهت وأصبحت منطقة السار جزءاً من الوحدة الاقتصادية المؤلفة من الاراس والورين والسار. فالتقدم الاقتصادي الذي أصابته هذه البلاد بين سنة ١٨٧٠ و ١٩١٤ أصابته كوحدة غير متحرقة. ولذلك طلب الفرنسيون - وقد أعيدت اليهم الاراس والورين - أن تبقى هذه الوحدة غير مجزئة كذلك. فعصم السار سواء كانت السار جزءاً من ألمانيا أم جزءاً من فرنسا، يحتاج الى حديد الورين وحديد الورين يحتاج الى لحم السار

ثم ان للسألة وحماً ثالثاً. ذلك ان سارك الألمانية اجتاحت شمال فرنسا في حلال الحرب الكبرى وشمال فرنسا من أهم المناطق الصناعية فيها. فاحتياج الألمانية له دمر معظم مصانعها ومساكنها، وقد قدر المال الذي افقته حكومة فرنسا على ترميم هذه المنطقة بأربعة آلاف مليون جنيه. أما ألمانيا فاعترفت بأنها دمرت المصانع والمساكن مدمراً وسلمت بمعدل التعويضات. وقد اتفق الفريقان على مبدأ التعويضات، ولكنهما اختلفا على الملح وطريقة التوفية تقدماً وحباً. كان لابد لألمانيا من توفية حاسر من مال التعويضات بالذهب ولكن فرنسا طلبت أن تكون توفية الجانب الآخر حباً أي جميع اللذان التي يحق لها التعويضات بمقادير من الفحم والحديد وغيرها من الزوايا الثروة الطبيعية. وعلى هذا الأساس طلبت فرنسا أن تمنح مساحم السار. وقد أثبت الاحتار أن تعويض العيز كان احدي من تعويض المال ذلك ان فرنسا كانت قد صبت لابسائها كل خسائرها التي نشأت من الحرب نفسها. وفي سنة ١٩٢٢ كانت الحكومة الفرنسية قد اعطت اسلأها المستحقين نحو مائة مليون جنيه لترميم ما دمر من املاكهم في المنطقة التي احتلتها الجيوش ولكنها حتى اول مايو سنة ١٩٢١ لم تكن قد استوفت شيئاً من مال التعويضات. وفي سنة ١٩٣١ التي نظام التعويضات تماماً. فكان فرنسا اتفقت على ترميم لراسيها المجتاحة من مالها الخاص

يضاف الى ذلك البامث التاريخي، وهو ان فرنسا رغب في جعل هر الزين حدها الشرقي، فاحرزت اقسطاً متناوئة من السحاب في تحقيق هذا الغرض على ايام ريشليو ولويس الرابع عشر ونابليون. وها هو ذا كلصو بمحاولة من حديد. ألا ترى اليه وقد خاطب وليس قائلاً: « انك تحاول ان تزع من المباحثات السياسية للعمود والذاكرة. فالعالم لا يحكم بالماضي المجرى دون غيرها. . والمصالح الاقتصادية ليست كل شيء. ان المسألة التي قيد البحث ليست مسألة التعويضات المادي فقط. . لان الحاجة الى التعويضات المسموي لا تقل عنها خطراً. . وادعى كلصو ان ١٥٠ ألفاً من الفرنسيين في السار يطلبون ضم هذه المقاطعة الى فرنسا مع ان المتكلمين باللغة الفرنسية في السار في سنة ١٩١٠ كانوا لا يربون على ٣٤٢ نسمة. وقد أثبت الاستفتاء الاخير ان ٤ في الالف فقط اقرعوا في جانب الضم الى فرنسا

السار عبر المهادرة

كان شعور الساريين ، بعد وضع المعاهدة ، شعور الاطفال اشبعوا من حصص ائمتهم فاعتنقوا ان حكم جمعية الامم او حكم لحسها ليس الا ستاراً لحكم فرنسا ومع ما اصابوه من الاقبال والرخاء الاقتصادي بين المعاهدة والاستفتاء ، لم يسلخوا بها ولم يجهروا الا بتبرئتهم ومما يؤسف له ان طريقة الحكم في بعض السنوات الاولى بعد عقد المعاهدة ، مكنت هذا الشعور في نفوس الساريين . في الفترة التي انقضت بين نوفمبر ١٩١٨ وفبراير سنة ١٩٢٠ - وهو التاريخ الذي تسلمت فيه الجمعية مقاليد الحكم في السار - كانت المقاطعة محنة احتلالاً عسكرياً فرنسياً فالفيت في خلال ذلك الحقوق المدنية والسياسية وحدثت عدة حوادث بين اهالي البلاد وبعض الجنود. فلما تسلمت اللجنة الحاكمة الاولى مهام الحكم في فبراير سنة ١٩٢٠ انتهت الاحتلال الفرنسي ولكن ظل شعاع السيادة الفرنسية منسوطاً على البلاد . كان رئيس اللجنة فرنسياً يدعى راول Raul وكان معظم اعضاء اللجنة يمثلون الى فرنسا . وكان لسوك داريس حصص كبيرة في معظم صناعات البلاد . ولما كانت فرنسا تفكر المناهج اسطرت المصاحبات المختلفة لترسيخ السيادة المالية الفرنسية الا صاعقان منها . واذن كان شعور الساريين حينئذ في محله وهو ان حكم جمعية الامم ليس الا ستاراً لسيطرة فرنسا

وعلاوة على ذلك كانت المعاهدة قد نصت على ان السار بلاد مستقلة عن المانيا . فالتفت اللجنة الحاكمة العلم الالمانى وصممت علماً جديداً خاصاً بالمقاطعة ، وبذلك انتم الامر اطوري الالمانى بنهم جديد ، وطبعت طوائع برية جديدة لتستعمل محل الطوائع الالمانية على كل ذلك معارضة شديدة من الاهليين . لان هذا الابدال كان في نظر اعضاء اللجنة مجرد تغيير شيء باخر واما في نظر الساريين أنفسهم فكانت تسا لعدة بينهم وبين المانيا . فالساريون كانوا المانياً وكانوا يهابون هذا . فكل محاولة دامت الى احاطة البلاد بمظاهر الاستقلال الذاتي لم تخرج في نظرم عن كونها محاولة لجعلهم فرنسيين او ايطاليين . ولو ان اللجنة كانت مؤلفة من ملائكة لما رضي الساريون عنها لانهم ملائكة غير المان هذا الشعور المتغلغل في نفوس الساريين واذهانهم ، جعلهم على افقال التوائد التي حووها من حكم جمعية الامم . في الزبح السابق للحرب ، كان المقام الاول لقصم الزود لا لقصم السار . وكان السبق لمنهات ومستقالا لا لمنهات السار في الاسواق الالمانية . ولكن الفرنسيين ادركوا من البدء انهم لا يستطيعون ان يغودوا بولاء الاهليين الا اذا مهدوا السار حبل الرخاء . ففكك لويلت العقبات التي تحول دون رواج لحم السار ومنتجاته في المصانع الفرنسية والاسواق الفرنسية . ومع ان الازمة المالية أثرت في رخاء الاهالي في بعض السنوات الاخيرة ، الا أنهم جوا فائدة تذكر من دخولهم ضمن الطاق الجبري الفرنسي . ومما لا ريب فيه ان الازمة كان لها اثر في المانيا اعظم منه في فرنسا . فكان هذا الصم الجبري كان حزيل الخير على الساريين

يضاف الى ذلك ان تقايث المال ازدهرت في عهد جمعية الامم . مع ان انشاءها كان مجموعاً في عهد الامبراطورية ، وولد مجموعاً بعد نيلهم هنتر لثقائيد الحكم . ومن القوائد التي اصابها السار ان تقدم بعد الحرب كان على اساس القرنك وتقلب القرنك كل أقل حداً وأيسر من تقلب المارك والماريون فلما أشاروا الى ما حنوا ولكنهم حكثيراً ما جهرروا وحارروا سواعت ترمهم . وفي مقدمتها استعمال الخدمة الفرنسية . نعم ان جيش الاحتلال الفرنسي تقص رويداً رويداً بعد سنة ١٩٢٠ ولكنه لم يصب تماماً ، ومن بقي معه اطلق عليه اسم «بوليس سكك الحديد» . ذلك ان اللجنة الحاكمة الاولى تلكأت في استمداد رجال الخدمة من السارين قسهم لأن رو Lauth رئيسها كان يرى انه من المتعذر وجود نصة ألوف من السارين موالين لنظام الحكم الجديد يمكن الاعتماد عليهم . فساء هذا السارين واصافوا اليه ترمهم بالبعقات الطائفة التي لا قبل لهم بها . ولما كانت اللجنة الحاكمة تحمل نصة المحافظة على الامن العام وصحت ان تعاصر مغامرة قد تسوء عقابها . على كل كان لقاء بعض الجيود الفرنسيين أر غير محمود في قوس السكان ومما شككاه السارين عدم اشتراكهم اشتراكاً فعلياً في الحكم ، مع ان نصيبهم فيه بعد الحرب ، كان أعظم جداً من نصيبهم فيه قبلها . ذلك ان معظم كبار الموظفين في السار قبل الحرب كانوا ألماناً من برلين فلما تولت لجنة جمعية الامم الحكم استغنت من خدمات هؤلاء لاصعاف النفوذ الألماني من جهة ولارضاء السارين من جهة ثانية تسميهم في المنصب النافرة . ولكمهم ما كادوا يعطون هذا حتى طلبوا المزيد . فلما رأيت اللجنة انشاء برلمان استشاري لهم مؤلف من ثلاثين عضواً ينتخبون بالاقتراع العام ، كان اول طلبهم طلبه البرلمان حق اقتراح التشريع ، واستجواب الحكومة ، وانتمتع بالحياة النيابية

وبلغت المرحلة الاولى في حكم السار بحسب النظام الجديد ، درونها في سنة ١٩٢٣ اد استعمل التبرم وكان الباحث المباشر عليه احتلال فرنسا لروور ، فاضرب حمال ملجم السار اضراماً دام مائة يوم ، عطفاً على اخوالهم في الروور فانحدرو رئيس اللجنة الحاكمة وسائل شديدة لمعالجة الحالة فصبيق على الحريات وقرر ان يستدعي الجيود الفرنسية اذا اضطرب حل الامن هذه الحوادث نهبت ويطابا الى ما هو جلي في مقاطعة السار ، وكانت حتى ذلك الوقت مرحلة العنان لفرنسا فيها . فطلبت الحكومة البريطانية تمييز لجنة لتحقيق في احوال اللجنة الحاكمة في السار فظهر ان جمعية الامم لم تقام في حلال السنوات الثلاث التي انضمت على لجنة «رو» اية سيطرة على احوال اللجنة وان رو نفسه كان ميطراً على اللجنة ، بل انه قرر تمديد حيلط جديدة احياناً من دون ان يستشير وملاحة . فكان من ار هذا التحقيق ان حصل رو يستشير وملاحة في كل احواله . وقد ظل في منصبه هذا الى سنة ١٩٢٦ لما عين ستيغرز الكندي رئيساً ثم نصة المستر حفري وكس الانكليزي وهو لا يزال رئيساً الى الآن

وقد كان الجانب الآخر من رئاسة رو ورآسقي ستيفنز ووكس عهد سلام واقبال في الناحية الواحدة كان الساريون قد نموا نظام الحكم الجديد ومع ان معارصهم لم تصعب الا انها فقدت ثقلها الاول. ثم ان اللجنة نفسها فقدت رويداً رويداً خضوعها للنفوذ الفرنسي، لان الرئيسين الذين خلفا روكنا انكلوسكوبيين. وصفت في هذا العهد الحماية الفرنسية في المدارس وتقص الحدود الفرنسيون السافون في البلاد رويداً رويداً حتى خرج آخرهم من البلاد في سنة ١٩٣٠ وفي بذلة سنة ١٩٢٧ بدأ المليون الفرنسيون يبيعون حصصهم في المناطحات السارية فهدوا بذلك السبل ليكون الحكم حكماً محايداً على قدر المستطاع. وفي حلال هذه المدة حل التقارب بين فرنسا والمانيا التي عقدت بريان ونشرمان في لوكرنو. وفي سنة ١٩٢٩ احد نشرمان وبريان بحثان في امكان بيع ساحم السار لالمانيا، ولكن ارباب الصناعة في الزور لم يقيم هذا فكان النش الذي عرضة نشرمان على فرنسا اقل كثيراً مما يمكن قوله.

فما تسلم هنر مقابلد الحكم في المانيا، تمقدت الحلة، لان حل هنر لقيات الهال حمل الاشتراكيين الساريين على التمسك في الحماية الى انقلا الحلة الراحة. وعلى بعض للكتاب ان النزاع الديني في الرمح، لا بد ان يحمل الكاثوليك من الساريين، ولم اكثرية، على مقاومة العودة الى حظيرة الرمح. وبلغت المسألة اعقدا ما يكون في صيف ١٩٣٤ اذا اشتدت الحماية السارية في السار فطلب رئيس اللجنة قوة دولية للاشراف على حفظ الأمن في البلاد. فأقصى هذا بعد مفاوضات طويلة الى انشاء القوة الدولية وانتظام بريطانيا فيها فكان هذا القرار حير مخرج للدول من مسألة كادت تتفاقم حتى رأى بعضهم شرر الحرب متظابراً منها.

سير الاستفتاء

لما اقترت ميعاد الاستفتاء أفتى كثيرون من الكتاب المطلاعين على دقائق الحلة في السار ان المانيا لا بد فائرة بأكثرية كبيرة ولكن احداً منهم لم يبلغ في تقديره حد التسعين في المائة او يزيد التي فاتها المانيا حقيقة في الاستفتاء. وهذه الاكثرية للكيرة تهون على جمعية الامم اتحاد القرار النهائي في اعادة السار الى الرمح. ذلك انه لو كانت نتيجة الاستفتاء مثلاً ٦٠ في المائة في جانب المانيا و ٤٠ في المائة في جانب الحلة الراحة، لاسطرت جمعية الامم ان تقيم في القرار الذي تتعده وربما لهذه الاقلية الكبيرة، وقد يحملها ذلك الى شطر السار، وهذا لا ريب يقيم المانيا ويقدمها وهو مما لا يترتب له عيب في سلام. فعوز المانيا هذه الاكثرية الساحقة كن في مصلحة السلام وقد اعترف المسيو فلانديان رئيس وزراء فرنسا بذلك فقال « ان نتيجة استفتاء السار اقتراع للسلام ». وردد المر هنر من فاحيته ما قاله فلان وهو انه العودة السار تصفى آخر المسائل المتعلقة بين فرنسا والمانيا مما يخص الحدود بين السارين. ويتنظر ان يسلم السار لالمانيا في اول مارس ١٩٣٥

الدولة الحديثة

الدولة القاشية وعلاقة المال بالمال

ليس مثل الازمات كاشفاً لمواطن الضعف في النظام الديموقراطي - ان حساساته تدل على بهية في ايام السلم والرخاء اذ يسهل حفظ الشعب مكتفياً قوياً بحكومته راسياً عن حاله . ذلك ان الرخاء يضمم النقاد ويحمل المستعيبين على تأييد اية ديانة ، او القناعة بغير ديانة على الاطلاق . ولكن اذا وقعت ازمة وظهرها الى الجدار - على حد تعبير الامكابر - تدفع عن كيانها في حرب ، او من وحدتها في ثورة ، او اذا اربح كيانها الاقتصادي وتغفل حتى كاذ بهوي ، تدت مواطن الصحف حينئذ في الفلسفة الديموقراطية كاساس فحكم

فذلك نرى ان الديموقراطية في اوروبا بعد الحرب ، في دور حزره ، ولا تفسير لذلك الا ان الاضطراب والقلق اتقلا كاهل النظام الرأسمالي ، فصاق الناس دواعي ولا مفر الا الى الشيوعية والاشتراكية حتى جاء موسوليني فأدخل الفكرة القاشية رويداً رويداً ، وهو يتطور معها ويتطورها بحسب حاجة البلاد محتفظاً بتمثيل الشعب ، ولكن حولاً معنى التمثيل ، من معنى الى معنى . فقد كان في البدء المثل الذي زعم اليه الديموقراطية ، هو اطلاق حق الاقتراع ، لجميع البالغين والبالغات ، واما « الدولة المدسجة » او « الدولة القاشية » التي يروا اليها موسوليني ، فلا يلمني التمثيل من نظامها ، وانما يكون تمثيلاً لأصحاب المصالح الاقتصادية في البلاد

وقد هي موسوليني من يوم تطلعه لازمة الامور في بلاده ، سان اتصاله في نظامه الجديد ، من صورة الدولة التي كان يرسمها الاحرار في القرن التاسع عشر فالاختلاف بين الاحرار والاشتراكيين كان اختلاف « كم » اما الاختلاف بينهما من ناحية وبين القاشية من ناحية اخرى فهو اختلاف « نوع » ذلك ان الاحرار كانوا في القرن التاسع عشر يعتقدون ان الدولة يجب ان لا تتدخل في ميدان الاحمال الا اذا كان لا بد من ذلك ، لاضطراب الحياة وتفاقم الاضطراب ، وان على الحكومة ان تترك ميدان الاحمال حراً ، لتراحم القوى القومية وتنافسها تنافساً حراً ، وان هذا التنافس الحر هو سر التقدم القومي والناعث على الرخاء . اما الاشتراكي وحشة الاول متحذ الى العامل اليدوي ، فيرى ان الدولة نفسها يجب ان تدير الاحمال والمرافق العامة وانها يجب ان تتمد في استعمال سلطتها الى القوة اذا ازم الامر ، في مصلحة طبقة خاصة دون غيرها من طبقات الشعب

وكلتا المدرستين - مدرسة الاحرار ومدرسة الاشتراكيين - تحسب الدولة فكرة مجردة لا نظاماً يحس فيه رجل الشارع والعامل المنيط واقتلاص السادج ، بينهم احزاء مئة

وليس من السهل أو اليسر ان تضع تعريفاً جامعاً مانعاً لفلسفة الفاشية ، وانما يمكن اجمالها بقولك « كل فرد للدولة والدولة للجميع » . فليس ثمة حمل من افعال الدولة في نظر موسوليني لا يصح ان يكون موضع صاية كبيرة ضد الدولة الفاشية ، بل يجب على الدولة ان تنظم افعال اسائها لكي يجسوا اكبر قدر يمكن حبه من جهودهم ، ولكي تنصه جهودهم في اللواحي التي تقيد الامة جهدها . فالفاشية ترمي الى اندماج الدولة حتى تخرج الامة من الوثقة وحدة مبدعة كاسها جسم حي . انها ترمي الى ان توحد بين الامة والفرد ، وان تصمم تحت جناحي الدولة كل فرد وكل حمل الفاشية تنكر وجود كائن دولي وراء الدولة . والجمهورية القومية هي في نظرم الوحدة العليا ولها الحق في ان تطلب وتنتظر من كل فرد من اسائها ولاءه التام . والطبقات في هذه الدولة لا يعترف بها الا اذا كانت تقوم بوظيفة من وظائف الدولة اي انها تمثل او تقابل العنصر الجسم الانساني . ولما كانت اعضاء الجسم مبدعة متحدة متماثلة في عملها ، ومتحدة نحو غرض واحد هو اتساق الحياة الفردية ، كذلك الطبقات في الدولة يجب ان تندمج وتتحد وتنصه في عملها نحو غرض واحد هو اتساق الحياة القومية . والبرلمان الذي يمثل هذه الطبقات ، هو البرلمان الذي يرمي موسوليني الى ابعاده ان الدولة الفاشية تعترف بوجود طبقات العمال . ولكنها تنكر علاقة اية طبقة بالمذهب الماركسي ، لان كل طبقة يجب الا تستدعي في ولائها حدود الدولة . وهي تعترف في الوقت نفسه بجماعات اصحاب العمل ، اعترافها بتفاوت العمال ، كما تعترف بكل الجماعات القائمة على اساس من وحدة العمل . واعترافها هذا ليس مطلقاً بل له شروط اي انها لا تعترف بتفاوت عمال او جماعة تجار ، بل لهذه التباينة او لتلك الجماعة حقوقاً ضد الدولة ، بل هي تعترف بها الى مدى حاجة الدولة اليها في سائر نظامها المدمج . فذلك ترى التباينة المحببة ، والجماعة الخاصة ، من اساء الامة اعزاء حية ، او اعضاء حية على الاصح ، في جسم الدولة ، وعلى كل منها نعمة خاصة ، خاصة لسيطرة الدولة وتنظيمها فالتباينة قد نسي الى رفع احوال العمال وتحسين احوالهم للمعاشية ، وجماعة اصحاب العمل ، قد تميل الى حمص الاحوار ، ولكن كلنا التباينة والجماعة ، يجب ان ننصع لحكم الدولة ، التي لا ننصح سلوك الزراع بين القريتين مسلماً يهدد سلامة الدولة . فالتحكيم الاحصاري في شؤون الصناعة ، فكرة اساسية في الدولة الفاشية

من اغرب مظاهر الموقف الذي يقف الاعراب نحو موسوليني ونظامه الجديد ، تباين النظر واختلاف الرأي في حكمهم عليه . عطائفة من المحافظين المعتادة في معادلتهم ، بحترمونه ومحاولون ان يسبروا في آروم . وهم يوحشوا في ايطاليا لانبعاثي القالب على حكومتهم واتهموه بالاشراكية . فكأنهم لا يدرون مثلاً ان صاحب مصنع في ايطاليا لا يسمه ان يستفي عن عامل ما الا اذا نلت لمكتب « تخديم العمال » ان احراجه ضرورة اقتصادية . او انه مقصر . ثم هناك عطائفة من اتباع

الاشتراكية ورعائها، والاشتراكية مستقمة التقدم، لا يجنون من عيب القول ما يكفيهم في تصور مساويء النظام القاشي. وهم لو دروا لوحدا ان معظم المقترحات العملية في برنامجهم الاقتصادي، قد تناولها موسوليني وطبقها في الثورة القاشية. فموسوليني رجل عملي، ولا يرهب الالتفات التي توسم بها الاحزاب، ووقوفه وراء احد من الحزبين ومن اليسار كل ما رآه صالحاً لفرضه، ويسهل قلبه من حيز الفكر والامكان الى حيز الفعل والتطبيق.

وقد ان يذكر اسم ما اشتمل عليه « دستور العمل » في ايطاليا القاشية لا يد من ذكر كلمة من حالة ايطاليا، لما اقدم موسوليني على تعيد حطه الجديدة، التي اصافت ولا ريب، شيئاً جديداً الى فلسفة الانظمة السياسية، مجعها بين السياسة والاقتصاد في صعيد واحد.

فحين ادا نظرنا الى ايطاليا من الوجهة الاقتصادية وحدناها ازارع الصغير، والصانع الصغير، وصاحب الدكان الصغير. ففي الاعمال التجارية فلما نجد المخازن الكبيرة التي نجدها في لندن وباريس ونيويورك ولا للشركات التي تدير سلسلة من المخازن الكبيرة في العاصمة وسائر المدن الايطالية. بل فلما نجد رجلاً واحداً يملك مناطق واسعة من الارض الآ في الجنوب. ومعظم الملاك لا يمدو ما يملكه أحداً ان يكون حقلاً أو بيتاناً صغيراً مشتمل ينقسم نظامه الاقتصادي بهذه السمة، فلما يكون مرتباً حصصاً للأعمالية او للشعبوية. وهذه الساحة من حياة الامة الايطالية، كانت تربة صالحة للعاشية، فأرسلت جذورها في الارض وعروها في السماء. ذلك ان القاشية ترمي الى تعزيز المجهود الفردي الصغير، من دون ان تسمح للحرمة الفردية بالاستفحال حتى تهدد وحدة الدولة بالانقسام. ولا ريب في ان تحقيق أعراض موسوليني، قد مهدت سبيله هذه « الفردية » الدائمة في البلاد الايطالية.

يضاف الى ذلك ان اقبال ايطاليا على الصناعة الحديثة قريب المهد، واصاب تأخرها كثيرة معظمها قلة الوقود، طناً كان او قطعاً. أما وقد بدأت تنمي المحطات لتوليد الطاقة الكهربائية من مساقط المياه، فالمرجح ان تتمكن ايطاليا من منافسة الدول الصناعية بعد انتشار قيمة الماشية العالية. بل هي تافسها منذ الآن. ثم ان العامل الايطالي، بحسب الطبيعة، وبقتة جماله، فن فقد منهم حملة في مصنع، يستطيع ادماحه من دون عاء في جمهور الزرع والحصاد اما للمناطق الصناعية المحصورة في قطاع معينة فيمكن معالجه ما ينتابها معالجة اجمالية، وهذا متعذر لو انتشرت في طول البلاد وعرضها.

ومع كل هذا مجزت الأعمالية قتل الحرب ولعدها عن معالجة الخلق. فسادت هوى في حياة ايطاليا الصناعية حلت طائفتي اصحاب العمل والعمال على التوق الى أي حل مرض، يستتب على أزم السلام والوثام بينهما. ففي سنة ١٩٣١ حدث في ايطاليا ١١٣٤ اضراً، اشترك فيها ٧٢٣٨٦٢ عاملاً وخسرت منها المصانع ٨١١٠٠٦٣ يوماً من ايام العمل والانتاج. وكان حلياً ان غرض من هذا

للقبيل، تخرب البلاد اذا استمرت سنة اخرى . فتدمر المصانع وتقصي الى فقد الاسواق . ولذلك مدد الاصحاب الرأي ، ان النظام الرأسمالي قد اقلس في ايطاليا واث الرأسماليين والاشتراكيين سواء في مجرم عن الوصول الى علاج . وهذا كله مهد الطريق لتحرية نظام جديد في جسم الدولة الاقتصادي

كان موسوليني الرجل الامثل ، غلق النظام الجديد . لانه مهما بقل فيه ، فانه غير متحكم . انه يدين بكثير من آرائه الاقتصادية الى مسود لفرنسي ، ولكنه لا يتقيد به . فصار دحلت الفاشية ميدان السياسة احصم موسوليني ضد اتحاد اي موقف طامس في موضوع العلاقة بين الرأسماليين والعمال ، لانه كان قد ادرك ان الحالة الاقتصادية في تشير وتندل مستترين . كان قرعة وحدة الامة ، وقطع دار الشقاق والبراع بين طبقاتها . اما السبيل الى ذلك فلا يبره الا الاحتار . وكذلك أنشأ رويداً رويداً النقابات والانحادات الاقتصادية التي يقوم عليها نظامه للفصل في موضوعات الشقاق ، بمسائل سلبية

وكان قد حدد موقفه نحو طبقة العمال في حطة عامها قبل تطلعه الحكم قال فيها : « ان الذين يعملون سوف يكونون في مقدمة الامة ، لان امة القند سوف تكون امة متحمين لامة طقليات » . وفي ديسمبر سنة ١٩٢٣ قال في حطة اخرى « لما كنت في العشرين من المركات اشتغل بيدي . اشتغلت طاملاً وبشاء طوب . وانا لا اذكر هذا انتفاء عطفكم علي » ، واما لا تبس ابي لا استطيع ان اكون عدواً لطبقة العمال . وفي الخطة ذاتها قال ايضاً : « ان الحكومة التي انتشر ستولي راسها ليست حكومة ضد العمال ولي تكون كذلك »

وفي السنوات الثلاث الاولى من الحكم العاشي اعدت نظم مختلفة لوصع العلاقات بين العمال واصحاب العمل على اساس من الوثام والنظام ولكن صرف النظر عنها . وهذه العلاقات يحكمها الآن القانون الذي صدر في ابريل سنة ١٩٢٧

وستطيع ان يحس هذا القانون مرحلة على طريق عظمة ايطاليا كما يحس الامكبر « الماحا كارنا » الذي محوه في سنة ١٩١٥ فكان فاتحة الحرية المدنية التي ميت عليها عظمة الامة الانكليزية من المتعذر الموازنة بين الاثنين ، فكل منها اخرج في زمن مختلف عن الآخر كل الاختلاف . « فلما احا كارنا » الانكليزي صدر نتيجة لبراع بين الاعيان والملك ، ولما ساد الحياة العامة الامكبرية من الظلم والفساد واما القانون الايطالي فصدر نتيجة للسادى التي قرونها الفاشية واداعتها في سبيل « الدولة المندجة » من جميع عناصرها . القانون الايطالي لم يحرص لتفري الحريات العامة من سياسية وفكرية ودينية ، لان هذه الحريات كانت مما تحتمه قوانين البلاد وبصمة دستورها واما المشكلة التي عرص لها هذا القانون هي مشكلة علاقة الرأسمال واصحابه بالعمال ، وما يجمع من ذلك من الاسطدام الاجتماعي ، مما يجعل هذه المشكلة من اعقد المشكلات التي انتابت الاجتماع الحديث

وهذا القانون ليس قانوناً ملحقاً بالملكي المألوف وإنما هو نصريح يطوي على المبادئ التي تقوم عليها «الدولة المدنية». وهو يحتوي على ٣٠ مبدأً، المشرعة الأولى منها ادعت في قانون النقابات، وموجع هذا القانون، بحق^١ للمشتغلين بالقنوق والصناعات والحرف المختلفة أن يؤثروا نقابات واتحادات، وبه صبت حقوق كل من يرتقي المهل واحصاء العمل وما عليهم من التمتع، وخذت حق الدولة بأنطلق في السيطرة على انتاج الأمة بنية خبرها الاعظم . وفيها كذلك تقرر ان الرأسمال والعمل في مستوى واحد من المقام من حيث علاقتهما بالدولة ، وبه صبت الاضطرابات التي تشل الصناعات واصبحت تحسب في عداد الحرائم، وبه جعل العمل اليدوي مساوياً لعمل العقلي من حيث ما لها من الار في رعاها الدولة وحسن ما لها . والحرص الاسمي من كل هذا هو التمسك بجميع المثال الى اعلى مراتب الكفاية والانتاج والمثابرة . وقد نص^٢ في هذه المبادئ على ان أي حلاوة بين المتولين والمهل لا يصح من طريق النقابات يجب ان يبال الى مجلس المهل الاعلى ، الحكم فيه حكماً مفسفاً نهائياً

أما المبادئ العشرة التالية فتعيسى ما يلزم لانشاء المقود بين اصحاب العمل والمهل . ولهذا المقود قيمة القوايين ، ويجب ان يحترمها المستأخرون والمهل على السواء . وبه حددت الطرق التي بموجبها تعيسى الرواتب والاحور ، حدد حد يكس المهل من العينة في مستوى يتلاءم وحاجاتهم المصرية . وبه كذلك ذكرت القواعد التي تمنح منحها احور اضافية من العمل الاساسي ، نهارةً وليلاً ، والتعويض الذي يدفع للعامل اذا اضطر بالحرارة من العمل لغير تقصير منه ، والاحوال التي فيها بحق لصاحب العمل ان يستغني عن عامل من دون ان يحتم عليه دفع تعويض له ، وكذلك الاحوال التي يحق له فيها ان يفرض غرامات على المهل

وبلي ذلك قواعد «مكاتب التفتيش» والتأمين في وجوه المختلفة الاحتمالي والصناعي والصحي هذه هي القواعد ، وعلى اساسها وصحت قوانين مختلفة تمتد الآن ، مهدت السبيل لسن

اخرى متى اقتضت الحال بما تقتضي به التجارب

ومما هو حري بالذكر ان نحو عشر سنوات اقتصت منه صدور هذا التصريح ، ولم يحدث في طول ايطاليا ومرصها اضطراب واحد . وكل خلاف نشأ بين الرأسماليين والمهل قد حسم بطريقة صنية جرياً على قواعد هذا التصريح والقوايين التي بليت عليه

وقد تمكن بعض اصحاب العمل ، في بعض الصناعات ، من دفع أحور صالهم ، من دون ان يطالبهم المهل بذلك . وقبل المهل في صناعات وحرفه اخرى ، بالتقصير في مرتباتهم . كلها اقتضت الحال ذلك . وفي احوال اخرى طلب المهل انفسهم حصص أحورهم رغبة في تمكين اصحاب العمل من زيادة عدد المهل ، لكي لا يحرم زملاء لهم منه

وقد تمكن موسويسي من الحصول على هذه النتائج الباهرة في ايطاليا ، بإداعة مبادئ التعاون والاشترك في كل الطبقات ، وما على كل منها من التبعية نحو الأمة

الدكتور شاخت

دعامة الميزان الاقتصادية

تمكنت ألمانيا ، بالسعي المستمر ، مدى عقد كامل من السنين ، تهدد تارة وتغصب طورا وتلين أخرى ، من أن تخفف عبء التمويلات روبداً روبداً حتى خلعت منه في مؤتمر لوران سنة ١٩٣٢ إلا مبلغاً يحدس يسيراً اذا قوبل بالأرقام الأولى . وهي تحاول الآن ، بالرم الحاسم نفسه ، أن تتخلص من قيود معاهدات المصلح ، وخاصة ما كان منها مرتبطة بالسلح وتبعة الحرب ، بل قد وجهت أنظارها كذلك الى تخفيف أعباء الديون التجارية الخاصة التي اقترصت معظمها من اميركا وبريطانيا وسويسرا وهولندا وغيرها من البلدان

فأتت ترى ان ألمانيا سائرة سيراً حثيثاً في سبيل التفلت من القيود العسكرية والمالية التي فرضت عليها نتيجة هزيمتها في الحرب للكبرى ، وأخذت تستعيد مكانها الأولى في قارة أوروبا . وقد كان للدكتور شاخت مدير بنك الميزان (الريخسبانك) سابقاً مكانة خاصة وأثر كبير في هذا العمل العظيم . فالدكتور شاخت هو العقل المرشد للنظام النازي في الناحية الاقتصادية ، كما كانت للحكومات الجمهورية التي سبقته فهو في ألمانيا دليل على استقرار النظام الاقتصادي والمالي ، أو هو حائل بحول دون القيام بتعارف اقتصادية وتقديرة لخالف الأصول للرعية عند علماء الاقتصاد كما يفعلون في اميركا . فوجوده في الريخسبانك أو في وزارة المالية أو وزارة الاقتصاد يمكن أن يؤخذ ضماناً على أن ألمانيا لن تحاول على الأقل فيما يختص بنظام البنوك أن تخرج عن التقاليد ، لأنه بعد ما ثبت سعر المارك لن يرضى أن ينقله مقلد أبداً كان

نعم ان موقفه هذا ، قد يغضب بعض المنظرين من أنصار هتلر ، المعارضين لفلسفة الرأسمالية لأن هؤلاء كانوا يظنون أنهم يستطيعون أن يقنعوا الهتلر . بأن الميزان الثالث يجب ألا ينقل نفسه ، بقايا حصاره ورأسمالية كالنقد القائم على قاعدة الذهب . ولكن الدكتور شاخت معروف بشدة الإخلاص في رعيته القوطية ، ولذلك لا يستطيع أحد أن يتهمه بما اتهم به أنصار النظام السابق . ومع أنه من المسمعين حديثاً الى الإيمان بالديكتاتورية إلا أن نصالة البديد ، قبل قيام النازي ، في سبيل الوحدة الألمانية ، والتمس الألماني ، يجعل له مقاماً خاصاً في ألمانيا النازية . فقد ندد من قبل بمعاهدة المصلح ، وباحتلال بلاد الرين ، وقيام مشروع يوتن ، وهو الآن يواجه عيائنه الى حماية الاقتصاد الألماني ، من التدهور ، وإلى خصص المخصصات التي تسد الى دائمي ألمانيا التجارية ، حتى لا تزهق هذه المخصصات استقرارها المالي للمشرد

والدكتور شاخت ، مخلاف ستاغورف مدير بنك إنجلترا ، والسيد موريه مدير بنك فرنسا ، لا يكتفي ، ولم يكتف من قبل ، بمحصر جهاده في ميدان المسال والاقتصاد ، بل كانت له مواقف وطنية مشهودة ، وحطت سياسية ، برضى عنها جميعاً ، أشد النازي تطرفاً وعملاً في الوطنية . فالستر ستاغورف زعيم اديمر البحر الى اميركا ، يعمل ذلك متحقيقاً تحت اسم مستعار في الغالب . أما الدكتور شاخت ، فلا يخفي اسمه ولا يحسب من انهاء آرائه ، بل ان يصر رحلته الى الخارج كانت حملات صعبة من الدعاية لالمانيا . ففي حلال اجتماعات لجنة دوز في باريس كان الدكتور شاخت على ميعاد مع رئيس الوزارة الفرنسية السيد بوانكاريه ، فلما طُل انتظاره خمساً وعشرين دقيقة قام وانصرف اجتماعاً على هذا التأخر ، فالحق به رسول واقعة بأن الانتظار كان لسوء تفاهم في صرب الميعاد . ولما سافر القبول Z. B. S من المانيا الى اميركا - وكان قد بقي في المانيا لاميركا وفقاً لمعاهدة الصلح وكان آخر برون يحنق لالمانيا ساؤه - انقطر قلب الدكتور شاخت غصاً وقال : ان هذا مثال محيف لبعضهم وحسبهم ولظلمهم للتأخر !

ولما تطورت الحال في المانيا ، وراود تيرمها بالحلقة الناجمة عن معاهدة فرساي ، حتى كاد يصبح التترم عبثاً ، رآى من ميدان السياسة الالمانية ، رجال امثال بروينغ وكريستوس ، وقام مقامهم رجال من نوع هتار وحولس وحورنج ، وهم رجال يتصفون في مقنعة ما يتصفون به وطنية ملهية ، وحطانة نارية ، ومقدرة بالغة في الدعاية . وهذا الانقلاب لم يكن يختلف احتلالاً عظيماً عن سياسة الدكتور شاخت ولفاته . بل انه ، والحق يقال ، من الرجال الذين مهدوا له السبل ، لانه من الوطنيين الالمان القلائل ، الذين ثاروا من البدء على معاهدة الصلح ، وخاصة ما كان مرتبطاً منها بالتمويضات وذلك قبل ان يتفقد النازي زمام الامر ، ويتنوا هذه الروح في صفوف الامة الالمانية وللدكتور شاخت آراء حاسمة ، وطبع لا يقتل المواجهة . ثم انه ليس رجلاً يصرف همه الى الادارة ، والاحتصاص بمسائل المال والقدر حسب ، بل هو ادرك من مبادئ الشؤون الاقتصادية الاحاطة التي تتعرض لها المانيا اذا ظلت سائرة على الخطط الاقتصادية التي وصفت في معاهدة فرساي . لذلك لم يكتف بكتابة المذكرات النفسية والاقتصادية والمالية لهولته ، بل كان يلقي الخطب ويكتب المقالات معرباً فيها ، في المانيا وخارجها ، عن آرائه الحاسمة في هذه الموضوعات

وهو من اصل سكسوني وضيق ، وله في شلويج هولشتاين سنة ١٨٢٧ - كانت هذه المقاطعة خاصة بالاعمارك فقصها بيسارك الى المانيا ، ثم صم شطر منها الى الداعارك بعد الحرب الكبرى - وكذلك لى في احدى المقاطعات الواقعة حد حدود المانيا ، ففتشأت زعمته الوطنية قوية عيفة . وماش والده في اميركا ، وهو حدث ، فخرست في نفسه الاصول الديمقراطية وقد ظل مؤمناً بالديمقراطية واسالها الى عهد قريب . ففي سنة ١٩٢٩ لقي حطة في موننج - مدينة البيت الامير مقرر حركة النازي - فقال فيها : يخطئ الذين يظنون اننا نستطيع ان نعالج هذا الارث

المحقق - قيود معاهدة فرساي - بوسائل دكتاتورية . واني ما ازال ارجو ان يقف الرجال الذين بهمهم مستقبل ألمانيا موقفاً مشرعاً يستند الى المبادئ الديمقراطية ، لأن من هذه المبادئ دون غيرها ، ينبع العمل المجدى لاقاد المانيا »

ترى ما كان رأي هنتر بومث في هذه التكتلات ا

ولكن المبررات ايدت هنتر ، ولم تكن شجرة الديمقراطية الألمانية التي قام هنتر لاقتلاعها ، الأ غرسه صعبة ، وقد دبت اليها الحفر قبل ان تستد ، فلم تثبت في وجهه

بعد سنة من اللقاء حطت في موبينغ ، انفصل الدكتور شاخت ، عن وزارة الدكتور بروم - وقد كانت آخر حكومة جمهورية صعبة في المانيا - باحتفائه من الرئيسيك وتأييده بمشروع يودع لتسديد التعويضات ذلك ان غصت على التعويضات وحققه على قيود معاهدات الصلح ، كما اقوى في نفسه من تعلقه بالمبادئ الديمقراطية . وبعد سنة اخرى انضم الى ما كان يعرف حينئذ (١٩٣١) بالحزب الوطنية ، وهي ائتلاف من النازي والملكيين لاسقاط الجمهورية

وما لبث النازي حتى خرجوا من هذا الائتلاف مأكبل الظفر ، ومن الاركان التي يعتمدون عليها . في ظفرهم هذا ، الدكتور شاخت نفسه ، ولعله ادرك حينئذ ، ان امه في الديمقراطية قد انهار ، وان المانيا ، يجب ان تنحد ، « بالهم والحديد » حتى في ايام ديمقراطيتها ، اذ كان مصوراً في الحزب الديمقراطي الألماني ، كل يمدت قدماً صعباً سياسة الحكومات الجمهورية ، وكان لا يخفي انه عدو للاشتراكية . فقد حذر تلك الحكومات ، من التمتعيم القوي ، ومن التهادي في اقتراض القروض القصيرة الآجال . وكثيراً ما وحه النظر الى الصمصام التي تنافي ، في مسألة نقل الصائغ والمال ، أسديداً للتعويضات . وكذلك ترى انه مع كونه قسلاً ، من غير الدعاة للدكتاتورية ، كان يشاطر هؤلاء الدعاة نهمهم بالحالة السائدة في المانيا ، ومعهم على امدها السابقين

بعد عودته من اميركا درس بين سنة ١٨٩٥ - ١٨٩٩ علوم الاقتصاد ، في جامعات موبينغ وليبرج ورلين وكل ، ثم تقلب في المناصب المالية والاقتصادية العالية ، الى ان كانت الحرب الكبرى ، فعين مستشاراً اقتصادياً الادارة الألمانية في اللحيك ثم لما عاد الى المانيا عين مديراً «الاشوا والسادك» وفي سنة ١٩٣٢ عين قوميسراً للعد ، ومديراً لسك الرمح . ثم جاءت استقالته من سك الرمح في عهد ثوربر رومس وعاد اليه سنة ١٩٣٣ بعد قيام الحكم النازي

ان شاخت وتيسن Thyssen هما الركان اللذان يستند اليهما الظلم النازي من الناحية الاقتصادية وكلاهما قد خدم امته وولاده أحسن خدمة . ومن الطبيعي ان يكونا غير مبايئين الى الاشتراكية . وهذا قد يشير عليهما بعض اعضاء الحزب النازي لان هذا الحزب ، ليس وطنياً فقط بل اشتراكياً كذلك واسمته الرسمي الحزب القومي الاشتراكي . ولكن المانيا الآن لا تستغني عن شاخت ، لانه جمع مضيق العلم والخبرة من ناحية والاحلاص في الوطنية من ناحية اخرى

اعمدة التفكراف

للغيب البرلوني غلواكي

رارت احدى الاميرات مليحاً ليتاني . فعرض لها مشهد كان غاية في البدره
والفرانه . فاسها رأت لرمه سبيان في عراك شديد آخداً كل منهم ثلاثين الآخر ،
وهم يوسعون نصهم بعضاً لكلاً ولطماً ، زاعاً على كتاب عرق بين ايديهم فاستفظت
مملهم هذا وصاحت بهم صيحة الزحر والانهيار قائلة : — على م هذا الصراع ايها
الاولاد الخبي ؟ عاقل عقاب تستحقونه عليه ان نحرموا نصيكم من الكملك وتوضعوا
ركعاً في الراوية

فاجابها واحد منهم ، معتزلاً عن ذنبه ومضياً الى صبي آخر :

— انه اغتصبني كتاب دوشنن كروزو

فقال ذلك : هذا كذب وهتان ! انه هو الذي اغتصب الكتاب .

وقال صبي ثالث : لله ما اشد افتراءك ! انك انت من انتزع الكتاب مني ؟

وكانت باظرة الملحاء قد بادرت الى تدارك الأمر فوضعت حداً للصراعهم
وزراهم . ثم حلت بالاميرة وقالت لها ان ما شهدته اليوم في الملحاء كثير الحدوث ،
مع اتخاذ كل ما يمكن اتخاذه من وسائل المراقبة التامة . وذلك لان الاولاد مولعون
بالمطالعة ولما يروق للوصف والملحاء في اشد احتياج الى الكتب

فهاج هذا البأ في قلب الاميرة فشرارة شعور غريب لم يخطر من قبل ببالها .
لكنها رأت ان مواظبتها على الافكار فيه مجلبة للعناء والقلق فأغفلت وبدلت جهدها
في نسيانه الى ان راوت ذات يوم رئيس المستعربين وتناول الحديث بعض الشؤون

الدينية وأعمال البر والصلة فتذكرت حادثة ملحق البتاني وقصتها عليه واعادت ما
قالت لها ناظرة الملحق

ولما فرغت من كلامها طرأ على المستشار ما كان قد سبق طرأ عليها من الشهور بامر
غريب غير مألوف . فأطرد حاسماً من صابته واعتلمه واستصوب أن يمت بعض
الكتب الى اولئك البتاني . وتذكر أنه كان قد اشترى ، مد وقت طويل ، طائفة
كبيرة من الكتب لاولاده وهي الآن مودعة دهر المكنة وبعض المصاديق
ينفصها الغبار وتمت بها ايدي الثور واللام . ولكنه لم يبدأ ان يتحصل هذه النعت
عنها ومشتقة جمع فتاتها وارسلها الى الملحق

وفي مساء ذلك اليوم دار المستشار صديقاً له كان عنوان للرواة والارحية وكانت
حياته كلها وقتاً على انشاء الملاهي والمنصقات ومساعدة لجل البر والاحسان .
فروى له ما شاهدته الاميرة في ملحق البتاني وما قالت لها ناظرة الملحق وزاد على ذلك
تصريحه بعزمه على ارسال بعض الكتب ووجوب التصافر على ممونة اولئك البتاني
وسد حورم الادبي . فقال له صديقه :

— الخطب سهل الى العاية ا فداً صاحبا اذهب الى مكتب حريضة « الكودير »
واوجه فيها نداء الى ذوي السجدة لبادروا الى ارسال الكتب التي يحتاج اولئك البتاني اليها
وفي صباح اليوم التالي خف ذلك الأرمي الى غرفة مدير هذه الجريدة وحدته بما
منحه من صديق المستشار والح عليه باسم الانسانية ان ينشر في حريضة النداء المطلوب
واتفق لحسن الحظ ان الجريدة كانت يومئذ في حاجة شديدة الى محرر رائع طريف
يستوقف نشره انظار قرائها ويشغل ما كان باقياً فيها من الفراغ . جلس محررها من
موره - وادأ مقالة دنانة في هذا الموضوع عنوانها : « حور النفوس : بصمة
اولاد : في ملحق يتاني - بعضهم باب الاحتياج الى الكتب - ان شوقهم اليها
اعظم من ان يوصف - لا تقصوا قلوبهم الحائرة ! »

وبعد بضعة ايام ذهب المحرر الى مكتب الجريدة ومعه واحد من اصدقائه وكان

استاذاً للفلسفة الطبيعية . فلقى عبد الباق رحلاً وثّ للملئوس وصح اليدين وبخاياه فتاة صغيرة مفترأ الوحه تحبلة الجسم وعليها اطار بالية تكاد لا تكفي لستر عريها وهي حاملة رزمة كتب قديمة . فضأه المخبر :

— ماذا تريد يا سيدي ؟

فرفع الرجل قبضته واجاب بجملة واحتشام

— جئنا يا سيدي بعض الكتب للاولاد ذوي العيوس الحائنة الذين كتبهم عنهم . وحت الفتاة الناحة رأسها وصح الحياء بحباها المكنى بصعرة فقر الدم فتناول المخبر الكتب منها وسلمها الى خادم المكتب . وسأل لها :

— ما اسمك يا سيدي ؟

فجابه بحيرة وارثاك :

— لماذا تروم يا سيدي ان تعرف اسمي ؟

— لاند لنا من معرفة اسم المترع هذه الكتب لكي نعلمه في الحريه

— لا اري اقل ضرورة ندمو الى ذلك . فاحمر ان نفس النظره ولا تعمده
شيئاً من الاهتمام . افي رجل بائس ومسكين وواحد من مهال مصع القيمات . عشت
بمستحق ان يعنى بأمرى وينوء باسمي

قال هذا واطلق داهياً بابنته الصغيرة الضعيفة

وبعد دهب التفت للمخبر الى صديقته التي كان يبرأى ومسح من كل ما حدث وقال له : — ان وقوع هذه الحادثة في اثناء وجودك معي — وات استاذ الفلسفة الطبيعية — أخطر بيالي فكر المظالمة التلغرافية بطريقة جديدة . فالمكتب الرئيسي لهذا التلغراف كان ملحقاً بالتي . والمكتب الذي تسله كان العامل فيمصع القيمات . هذا اثار الاول مسترعياً الانتباه لئلا الثاني من موره . وبعد ما صرح داك بمحاوئ بادر هذا الى فصائها . اما نحن الباقين فكما — جميعاً — اعمدة التلغراف 1

الحب : لسلى

يا فتني إن الغرام
أدّى بها للانصام

قالت ولم تبدو النجوم
محومة فوق الصيوم
لبدر نظر ساهبه
فتعود عنه ما كيه
وتصعد الزفرات نار
حق بولها النهار ؟

فأجبتها أن النجوم
تطوي النفوس على كلوم
قد أصبحت نهوى القمر
امسى يرحبها السهر
هي فتني من النوال
فبصدها مرّ الحال

قالت فان كان الغدير
من مرط صبوته يسير
والصمن برّحه هواه
فأقام مليزماً إياه
والنجم برّحه السهر
مد راح ينظر للقمر
إني لثبات حتى حنق
فلمسحق .. فلمسحق !!!

قالت سلام أرى الغدير
أبدأ على عهد يسير
موصولة أناته

وشجيرة نسيته
أفليس يأخذها اللال
أفليس يرحه الكلال ؟

فأجبتها لا تفهلي
من سيره المستعمل
النهر صر سار
نحو البعيرة سار
اد بهنوات وبشدوان
ونبطه يمازجان

قالت وافصان الشعر
تبدو حساناً لظفر
فعلام تشنك الفصون
فتصون نحوال العيون
لا الريح تخرقها ولا
تمطرها أن تمصلا ؟

فأجبتها لو تعلمين
ما بالمصون من الحنين
جلست في ظل السكون
تدري أمواه الشؤون

المصبر

لطفوني في الصبرين

ما أحسبني ما يبدو للإنسان في الماء ، عندما يرتفع بطو ، في قسمة السماء
الكوكبُ الفَرْدُ ، متقدماً بحفة الليل الصامتة ، وقد تسارعت الأرض الميلة والظلام ،
بل ما أحسب ما يشعر به ، عندما يستقل خطواته المقدسة ، في مُسْتَقَرِّ
الوادي ، ميمماً صوت المجد الخلوي ، وقد غطى الطُحْلُ رواقه البسيط ، حيث
السماء لم تزل بعد ، تخاطب القلوب الثقبنة

سلاماً أينما القاة المقدسة 1 سلاماً أينما المفازة المهيبة 1 افتح الأمانة على مقابر
القرية البسيطة ، أني أبارك ، حيناً أرى بك آثارك الخالية من كل رحرر ، والويل
لمن تحدته نفسه ، بتدبير تراب الموتى ، فاني لأحتو حاشماً ، تجاه انصاهم التي لا رواء
لها ، وأعمر حدي نراهم ، التي هو اجسادهم الناقية

ما اندر روعة الل في جوف المبكل 1 وما ارب ذلك السكون الشامل 1
والعين لا تكاد تغير في الظلام ، مور ذلك القديل المرتعد ، المُسْتَعْلِ قُبلة
المدامح المقدسة ، اله يتلألاً وحيداً والخلقة جماء نائمة ، فهو رَمَرٌ مُعَمَّرٌ العناية
الساهرة ، تنقش في هذا المكان ، نهبات الانام وتأوهاتهم

لنتقدم ، لا بطرق أذني صوت حي ، فالسكوت شامل ، والفينة وحده
يرتعد تحت حطواني المودونة ، فقد تعدت درجات المذبح ، وها أنا واقف ،
والهابة تمتلك كل مشاعري ، فقد صموت برؤحي الى علو ، مشتغلاً عن ديباي
ندي ، فبا أينما الحيطان المسببة في وحشتها ، وأينما الهياكل الساطقة في سكوتها ،

اني لَدَيْكَ وَجِدْتُ مِفْرَدًا ، وَهِيَ لِحُزْنَتِي تَشْدِي فِي قَرْبِهَا حَشِيَّةٌ وَرَهْبَةٌ ، لَتَسْكُ
أَمَامَكَ أَلَامَهَا ، وَمَا تَقْبِضُ بِهِ حَوَارِجَهَا ، وَأُسِيرُ إِلَى السَّمَاءِ بِكَسُونِ مِرْهَا ، الَّتِي
تَطْلُعُ عَلَيْهِ وَجْهَهَا ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ سَوَاكَ .

وَلَكِنْ مَاذَا ! أَلَا حُرُوفٌ عَلَى الْقُصُورِ مِنْ هَذِهِ الْمَدَائِجِ دُونَ حُوفٍ وَلَا وَجَلٍ ،
أَلَا حُرُوفٌ يَا إِلَهِي إِنْ أَقْدَمْتَ فِي هَذِهِ الْمَطِيرَةِ الْمُبْحَلَّةِ ، فَلَمَّا مَا غَيَّءَ مُشْتَمَلًا بِالْأَلَمِ
وَالْحُبِّ ؟ دُونَ أَنْ نَأْخُذَ فِي الرُّعْدَةِ ، وَيُسْلِكُنِي الْمَطْلَعُ ، خَافَةً أَنْ تَلْتَقِمَ جَلَالَتَكَ
الْمُقَدَّسَةَ ، لِلاَحْتِرَامِ الْوَاحِبِ لِمُقَرَّرِكَ السَّامِي ؟

وَلَكِنْ لَا ، اِنِّي لَا أَجْرُهُ حَبْلًا مِنَ الْبَارِ الَّتِي تَأْتِي كَلَّتِي ، فَالْحُبُّ يَكُونُ طَاهِرًا
قَبِيًّا ، إِذَا مَا أَضْرَمْتَهُ التَّعْبِيَّةُ ، طَاهِرًا كَالْقَلَمِ الَّتِي تُبَسِّطِي حَوَارِجَهَا

إِنْ حَيٌّ يَشْغُلُ قُودِي ، وَلَكِنْ بِلَا مُقَدَّسَةٍ ، فَالْثَبَاتُ يَنْدَحِمُّ ، وَالْمَصَائِبُ تَنْقَبِئُ
مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ ، فَأَوْحِ بِكَ لِلْأَرْضِ وَالطَّيْمَةِ بِأَكْلِهَا ، وَأَمَامَ هِيَ كُلُّكَ الْمُقَدَّسَةَ ، أَرَدَدُهُ
دُونَ حُوفٍ وَلَا حَبَاءٍ ، وَادْهَبْ إِلَى أَيْدِي مَنْ دَلَّكَ فَاحْتَرِي بِإِيهَا إِلَهِ الْقَدِيرِ ، عَلَى
ذِكْرِهِ مَحْمَرَتِكَ الْعَلِيَّةِ ، فَرُغَا عَنْ الرَّعْبِ الَّتِي يُؤْجِبُهَا إِلَيَّ مَسَدُكَ ، فَقَدْ نَفَمْتُ فِي
بُخْتُفُوتِ اسْمِ مَالِكَةِ قِبَادِي ، وَهَذَا الْأَسْمُ الَّتِي اسْتَقَلَّ سِدَامُ مَنْ قَبْرَ إِلَى قَبْرِ ، فَقَدْ هَكَّرَ
هَذِهِ الْقَلَاةَ الْحَزِيَّةَ ، كَأَنَّهُ أُمَّةٌ خُكْبَتُهُ لَصَحَّ بِتَأْوُهُ .

وَدَامًا أَيْبُهَا الْآثَارُ السَّارِدَةُ ، وَدَامًا أَيْبُهَا الْمَسَاكِينُ الْمُقَدَّسَةُ ، فَقَدْ رَدَدَ الْعَصْدَى الْقَبِيلِ
السَّاحَاتِ مَرْنِينَ ، وَأَنَا وَاقِفٌ أَمَامَكَ حَائِصًا دَاهِلًا ، أَيْكِي لَمِيرٍ مَسْحُورٍ ، وَقَلْبٌ كَلِيمٌ ،
وَإِنِّي أَفْأَدُكَ مَنَاسِبًا مُعْزِيًا ، لِأَنَّ السَّمَاءَ رَأَتْ هَبْرَاتِي ، وَانْصَرَتْ لِي وَإِمَانَةُ نَفْسِي

وَقَدْ تَكُونُ تِلْكَ الَّتِي أَنْدَبَ مَقْدَحُهَا ، سَاهِرَةٌ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ، عَلَى شَاطِئِ آخَرٍ ،
مَعَ صَوْرَتِي وَقَدْ حَشَّتْ عَلَى دَرَجِ هَيْكَلٍ ، وَالْبَعُوضُ نَهَمَ مِنْ مَاقِبِهَا ، لَتَبُوحَ مَدَاتِ
صَدْرَهَا ، وَتُسِيرُ بِأَلَامِهَا وَأَفْصَحَانِهَا

[قَلْبًا جَوَّجَ بِفُولَاسٍ]

روزا بونور

حياة مصورة عظيمة

تساق الشهرة بنسأ في الغالب باسماء الملوك والزؤساء والورداء والملساء والادباء . وفي السادر يحظر سال نصفاء المصورؤن والمثالؤن ومخوم من اللذين سفوا وبرعوا في تخيل الاشياء الطبيعية والصور الخيالية . لكن أهالي أوربا ولعمس أهالي المشرق مثل اليرانيين والصينيين واليابانيين يحسون التصوير والسعت شأنأ كبيرأ . والظاهر ان اسلاف من مصريين ومبئقيين واشوريين وعمايين كانوا مثل الاوربيين من هذا القبيل . ولولا ذلك لما تقدمت صاهاط التصوير والنساء والسعت في مصرم . ولا أبهوا لفساء ان يحفر اسمه الى جانب اسم الملك الذي يشيد الساء له . والظاهر ان صاهاة رسم الصور ونحت الخماثيل انقست لولأ على يد شعب قديم كان منشرأ في المسكونة ولا تزال رسومة ونمايله تمل بعض الخربانات التي انقرست مد عهد طويل دلالة على انها كانت مائسة في أيامه ، وعلى قوعه في القدام . ثم انقرض ذلك الشعب او بقيت بقايا مة في البلدان التي احتفظ اهله بعمل الصور والخماثيل ، وقام اليونان فأقتسوا هذه الصاهاة ولا سيما صاهاة نحت الخماثيل ، وبلغوا في اتقانها حدأ لا غاية وراءه ، وامحطت صناعتهم بعد انتشار الديانة المسيحية ، ثم عادت الى رونقها الاول بعد القرون الوسطى ولا سيما صاهاة التصوير . وقد بلغ من احتفاء الاوربيين بالتصوير والمصورين ان صاروا يشترون الصورة بمشرة آلاف جنيه او اكثر الى مائة ألف جنيه . ويزيد دخل المصور الذي أصاب الشهرة على دخل الورد أو القائد ، وعلى ضملي دخل الاستاذ الكبير في جامعة كبيرة .



من نحو قرن من الزمان أو يزيد خرج شاب اسمه ريمون بونور من باريس الى بورده ، ليقيم فيها مع والديه وكان على شيء من المهارة في فن التصوير . فعمل يعلم هذا الفن للراضين فيه ، وكان بينهم فتاة دقيقة النظر صناع اليدين . فأحبها واقترن بها ، وسكن معها في بيت والديه فروق منها بدين وانئين . وكانت روزا صاحبة هذه الترجة كبرى الانئين . فقد كانت ولادتها سنة ١٨٢٢ وتوفيت أمها وعمرها عشر سنوات فساد بها أبوها الى باريس . ولم يكن بينهم ترتيبها لانه كان مشغولأ بالسمي وراة معيشته وقد وكل بترتيبها عجورأ شكسة

الاحلاق فكانت تنهرها دوماً ولاسيا لها كانت غريبة في طولها اذا رأت قطعياً من الغنم او البقر تسعه ودخلت الى وسطه وحررت معه ولو أبعد عن المدينة . وكانت تلك المحور تعش عندها بين الكلاب والقطاط او بين المواشي والقطمان . ولم تتعلم شيئاً من الصلوات التي كانت تحاول تعليمها ابها . بل لم تتعلم حروف الهجاء الا من ذرة كانت ترددها على مسمعيها . فتوسلت المحور الى ابها ليصحبها في مدرسة عند راهبات شيلو فارسلها الى هذه المدرسة الا انها كانت تخرج في طريقها على غابة بولون وتقيم فيها الساعة بعد الساعة كأنها تستقي من صاغر الطبيعة ما تنجمه دحراً مستقلمها

ولما بلغت الخامسة عشرة من العمر وهي لم تتعلم شيئاً رأى ابوها ان لا بد له من ان يعصبها صناعة تعيش بها وسأل اولئك الراهبات رايهن في ذلك فقلن له انها لا تستطيع ان تتعلم شيئاً من العلوم فالاصح لها ان تتعلم الخياطة فوصفها عند حياطة لتتلم منها وتقيم عندها دائماً . ثم رارها بعد اسبوع مرآها حريصة ولما وقع نظرها عليه اعتنقته وحملت تتوسل اليه ليحرجها من ذلك المكان فاحرجها وحادها الى بيته وهو قائم في محار الموم يغكر فيما عسى ان تقول اليه حال هذه الثناة وهي ليست بالجلبة فتزوج ، ولم تتعلم شيئاً لتعيش بعصها او بعملها

ولو كانت روجته حية لعزت ركانها ميل انفها وكفتة مؤودة هذا المم

ودعي اواله لتعلم الرسم في مدرسة داخلية ففرض على اصحاب المدرسة ان يعلم فيها بلا أهر اذا قدوا استة لمينة من غير حرف يدعها . فتم الاتحاق على ذلك وحمل يعلمها الرسم مع رفيقائها فلم تمر ايام حتى دهش لراعتها في هذا الفن ولما انقضت السنة طلبت منه ان يسمح لها بالرجوع الى البيت والاقطاع لفن التصوير . وكان قد رأى منها ما لفتها بأنها ستخرج في التصوير فهي طلبها وعكف على تعليمها وكانت اكثر تلامذة مراولة واشد تم دبة مل كانت لا تكل ولا تمل من مزاوله عملها شأن جميع اصحاب المواهب الطبيعية والقرائح الوفادة

الا انها هي لم تقيم ميلها الطبيعي تماماً ، فتأقت خسها الى الامور الخبالية ، وجعلت ثقل صور كبار المصورين التي في متحف اللوفر . فان جمال تلك الصور جلب لبها وجلها على الترفع عما دوسها فكانت اذا رأت صورة من صور المواشي تنظر اليها شذراً لو فقت الطرف منها كأنها لا تستحق التماها . قال لها مدير اللوفر مرة انه لم ير مثل هذا الاحتهاد مطلقاً . وراها أحد وجهاء الانكليز موقف امام صورة كانت فسورها وقال لها « ان تصويرك بديع خليل من كل عيب . مواظبي على ما استر به فتصيرين من النواع »

وظللت تحاول تقليد ارباب الفن في هذه الموضوعات الغالية الى ان رأت انه لم يبق لها مكان فيها ، فأسقط في مدعها وجعلت تلوم نفسها وقالت لعل العاية الالهية لم تقسم لي ان اكون مصورة ، كما لم تقسم لي ان اكون حياطة وبينما هي قائمة في محار اللباس ، تذكرت الايام الماضية

حينما كانت تجول في غابة بولون ، ولرسمت امام صور الطبيعة ، فاختفت قسماً ورسمت صورة من تلك الصور كما تخيلتها ، فرأت حالاً اسياً وحدث صالتها . وظمت في اليوم التالي غولت القوثر ظهرها وخرجت الى ضواحي باريس تصور المناظر الطبيعية .
قال غوته الشاعر والحكيم الالمانى العظيم : ان كل سبيل يؤدي الى الصواب صواب . وهذا كان شأن روزا بنور . فان مراقبتها الاشياء الطبيعية في الطبيعة ونحديها صور كبار المصورين في القوثر كان صواباً في الوحيمة والغاية ، فلم يذهب - سدى



ولما جاء فصل الشتاء وتعدّر عليها الخروج الى الغلا وحملت تردد هل ردية للواشي خاصة بأحد الجزارين وتصور ما عيه من الفهم والفكر ، ورتت حروفاً في المسكن الذي تقم فيه مع انه في البور السادس ، لكي تدخل صورته في صورها . وعرضت اول صورة من صورها سنة ١٨٤٠ وكان عمرها ١٩ سنة وهي صورة أرسين . ثم عرضت صورة الصان والمعلم سنة ١٨٤١ وكانت صورتها تباع ضمن معتدل يكي لفيقاتها ، والمصورون يشهدون لها بالبراعة فيها ولو لم ير الجمهور فيها شيئاً غير عادي . الى ان كانت سنة ١٨٤٩ انخرجت من صحتها في باريس الى مقاطعة الاوثرن وصورت هناك صور تيران كنثال وارسلتها الى معرض التصوير فشهد لها المسيو هوراس فربه أنها أحسن صورة من روعها في المعرض واجتمع المشاهدون حولها وكلهم معجب بها . وأهدى اليها المسيو هوراس بسم الحكومة كاساً بديعة من معمل ستر والرسم القهي الذي يعطى لأحسن صورة واشترى تلك الصورة رجل اكبري سنانة جيبه . وهي تمثل تيراناً زعى وقد بدت مصلاتها ومفاصلها وانكسرت أشعة الشمس عن ظهورها ولسمتها وخرج الزيد من أشداقها ، والقة الزقاء فوقها تسبح فيها غيوم الصيف والارض حولها تمثل الطبيعة مأهى بحالها
وصورت تلك السنة صورتها الكبيرة ، صورة تيران تخرت في حقل بالاوثرن وعرضتها في المعرض الدولي العام سنة ١٨٥٦ فدهشت القدي رأوها . وقد حفظت الحكومة الفرنسية هذه الصورة في معرض لكسمبرج

وفي سنة ١٨٥٦ عرضت صورتها المشهورة « سوق الخيل » فدهش لها المصورون جميعاً وقال الباس في ثمنها ، وتداولتها الايدي الى ان وصلت الى نيويورك ، وافر دوو الشأن في فرنسا ان دورا مصورها تستحق اللحيون دونور ولكن سوليون الثالث حشي ان يقلها اليه لانه لم يسق ان قبلتته مصورة من قبل . واتفق انه خالد باريس في سياحة وحمل الامراطورة ثالثة سنة فدهشت نفسها الى منزل دورا يومود وقلتها اليشان بيدها . وصورة « سوق الخيل » هذه تحسب من الاعباد الفنية التي تفخر فرنسا باحراجها وبها حسنت دورا بنور في الطبقة العليا بين المصورين

المناء بالخامل

دكتور مصطفى القاري^(١)

إن المديبة الحديثة مع ما هي عليه من حساسات ورككات ، تعرض على كل إنسان في هذا الوجود حرية، إن في حده لوي عقله ، عما تتقاصم منه مما تقدمه إليه ، فاجدادنا الذين عاشوا في محيط بسيط اقرب الى الطبيعة من محيطنا ، كانوا يعلمون العصر المديد لا يعرفون لوح الضرس معنى . أما الآن فميشتنا المترفة وسط المديبة الحديثة لا تساعدنا على حفظ تلك الاصراس سلبية ، فكان فن طب الاسنان وكانت المعالجة فيه . والدوية التي نعيش في الصحراء المحرقة وتقامي شظف العيش وخشونة المحيط نلدا كما يجهرنا الكنبرون على الطريق - ولم لا وهي لا تزال في حصن الطبيعة تعيش عيشتها بعيدة عن رطابية المديبة وبالتالي بعيدة من الحزينة التي تتطلبها ما لقاء هذه الرطابية التي تقدمها لنا

إن الحمل يصدم كل عضو من اعضاء الجسم صدمة قوية يتطلب معها ذلك العضو كل ذرة من قواه للقيام بوظيفته . فلذا ما كان فيه اي خلل ، ظهر ذلك مجسماً بتأثير تلك الصدمة ولذا وجب على الحامل ان تتقدم الى الفحص الطبي عند ما تقع بالحمل . وانما ما يتطلبه جسمها وما تحتاج اليه صحتها العمومية ان تكون الكبد فيها والكليتان والحبل والأمعاء والرئتان على الخصوص صحية سليمة قادرة على القيام بوظائفها حق القيام

﴿الالسة﴾ والساية بالملاس اول ما احب ان اوجه اليه الانظار في اثناء الحمل اذ يجب ان تكون بسيطة دافئة وان تتحب الحامل التقبل منها والتي تضغط على الجسم كالقصد اي « الكورسيت » والافضل ان تكون متدلية من كتفها فيتحول الضغط بذلك من البطن الى الكتفين . والسر كل السر ان لا يكون هناك ما يصب ضغطاً على الرحم من الأعلى الى الأسفل كما انه من المفيد جداً في الاشهر الاحيرة ان يمسد البطن مسداً لطيفاً جداً فيعقد الجنين بذلك وصماً فدل لا يكون مسترخياً فيه . اما المشد الاعتيادي فيجب الاعتياض عنه منذ الشهر الثالث برنار بسيط وصدرية للتدبير . وفي النصف الأخير من مدة الحمل يستحسن استئصال محرمة خصوصية من الجهة السفلى تساعد العضلات البطيئة على حمل ثقلها الزائد أكثر لا سيما اذا كانت الحامل ولوداً ، متدكرين انه لا يجوز توجه من الوحوه احداث اي ضغط من السرة فما فوق تاركين بذلك مجالاً لحو الرحم صعداً

(١) استاذ في التوليد والامراض النسائية في جامعة بيروت الاميركية . منقطعة من فصل مهيب في كتابه الحديث « على حنة الامومة » . رابع وصفه في باب تمكيد المختطف

أما الاحذية في الحتم ان تكون كموها قصيرة لان الطويلة منها تسبب للحامل آلاماً في الظهر وانحطاطاً في القوى . فالحامل بطبيعة الحال ولحم الحوض في الرحم يبرر نفسها الى الامام فيرند رأسها وكذاها الى الوراء حصلاً للتوازن فتتميز كمية سيرها تغيراً محسوساً ظاهراً للعيان . فإذا ما لبست احذية ذات كموت عالية ازداد انحناء رأسها وكتفها الى خلف زيادة تؤثر في الظهر فتتولد من جراء ذلك الآلام ويصير من المنصب جداً عليها ان تسير سيراً طبيعياً مستقيماً فتكون بذلك قد ضحت بصحتها وراحته في سبيل «الموضة»



﴿الحفاظة على بهاء الحميم﴾ — من السهوي ان تغفل المرأة ميلاً شديداً الى المحافظة على بهاء حمها واعادت الى ما كان عليه من رواء وحشة وليونة قبل الحمل والولادة ، فهما يؤثران في عضلات الحميم موماً وخصوصاً في العضلات البطنية فيحدث من جراء الضغط المتواصل وآلام الحاض ارتخاء فيها وهبوط في البطن والتدبير مما يفقد المرأة حرية القامة الهبباء المستقيمة وهي فتاة . وليس للشدات قائدة في مسح هذه النتائج لأنها تسبب اضراراً جمة . اما حل ما يحكمها ان تقول في هذا الموضوع هو انه على الفتاة ان تراول اوضاع الرياضة البدنية المفيدة منذ حداثة سنها وان تظل متارة عليها الى ما بعد الزواج فتقوى بذلك عضلاتها فتعود قادرة على احيال صدمات الحمل والولادة وبأكلها المتانة والمرونة الرياضة تصبح اكثر قابلية للعودة الى نحو ما كانت عليه قبل ذلك وما لا مفر منه ظهور الخطوط البص على البطن واحياناً على الثديين بسبب تمدد الجلد ابان الحمل وهذه اذا كانت خفيفة تمكن ازالتها بالمسد بلوت واستعمال الألويل . واذا ما حدث تورم في الرجلين ناشئ من توسع في الاوردة وبالتالي من احتقان الدم فيها يحسن استعمال حواري من المطاط في الحوادث الخفيفة



﴿الطعام﴾ : — من الحتم ان يكون طعام الحامل بسيطاً غير مكدد وان لا تتناول اللحم والمرق اكثر من مرة واحدة في النهار مع الافلال من المواد الغشائية المغلوقة بالدهن والزيت والحلويات المشبعة ممحاً وفيها عدا ذلك يحسن اطلاق الحرية في المأكولات والاكثر من شرب الماء والحليب وتناول الاثمار والخضر والخسوب لتلين الامعاء الا ان الكميات من الحوامل يقلل الاكل في الاشهر الثلاثة الاخيرة رغبة منهم في تقييد نمو الطفل في الاحشاء لتسهيل الولادة . فإذا ما غرطن في الامر كانت النتيجة وخيمة . والعص يصحون للحامل تناول انواع من المأكولات تقلل نمو العظام في الحوض فتسهل بذلك الولادة وهذا ايضاً يبني ممة الروية والحبيطة لانه كثيراً ما يصير بالام والجين ممأ وربما سبب له مرض الكساح . والكميات من الحوامل يصاعص مقدار اكلهن

اعتقاداً منهم بأن هذا من الضروري لقيام بأملة الحين والام معاً . وهذا أيضاً من الضرر بمكان وأصدق امبيحة يمكنها بهذا المبدأ هي ان لا يستطيع ابداء رأي حارم في هذه الامور وامثالها لأن نتائجها غير موقوف عليها فتوقف على عوامل شعبية عديدة . اما الافضل ان نطل الحامل متارة على حادتها قبل الخلل مع التعهضات التي ابدتها في صدر هذا المقال وان نتعصب عصر الطعم تناول المأكولات التي تعرف بالاحتشاش اما لا نوله ذلك فيها ، وان تؤمن في طعامها وجود المقادير الكافية من المواد الفيتامينية والكسبة فللاول منها أثر يسير في حفظ سلامة الجسم وتقوية بنية الجبين ولانامية مقام عظيم في تكوين العظام واعائها ولذا وجب تناول الحليب والزبدة والبيض والخصر كالخس والمفوف (الكرب) والسدورة (الطماطم) والبرلا والخزر وغير ذلك من انواع الاثمار وخصوصاً ما كان منها فيه مواد حمضية

وعمد يجب تجنبه في اثناء الخلل فطامي للسكرات على اختلاف اوضاعها لتأثيرها السيء في صحة الام والحين معاً . كما وانما يجب الاكثار من تناول السوائل كالماء والليمونة وعصير العنب وغير ذلك في النصف الاول من مدة الخلل . والاقبال منها وخصوصاً عند تورم الرحم في المدة الاخيرة . ولعل من الخير ان نذكر ان ما اوردناه قلاً من المأكولات القواب انماها ان هو الا على سبيل التحذير دون ان تكون الحامل مقيدة بها كل التقيد . فليجسم الشرعي يختلف باختلاف الاشخاص والبيئة والمحيط وليس تحت من قاعدة مومية يمكن تطبيقها على الاجسام المختلفة نصح في كل زمان ومكان ، اما اوردنا ما اوردناه وهاشما في ذلك اتخاذه مثلاً قابل للتغيير والتعديل ليسج على موافقه



﴿ الرياضة البدنية ﴾ — من القواب في اثناء الخلل ترويض الجسم في الهواء الطلق دون ان يسبب ذلك للحامل تعباً اذ انه من الخطأ أنشد ان تتعد من الرياضة سببلاً الى قهوية وصلاتها لتسهيل مهمة الولادة ، فان ذلك في غير اوانه ، وكان الاول الاهتمام به قبل الخلل . ولعل اميد انواع الرياضة لها المشي الوئيد في الهواء الطلق والتعرض لسور الشمس مع تجنب التعب . فان ذلك يزيد نشاط الدورة الدموية والتنفس ويساعد على الطعم وازالة الاثرات المحسدة مقوية الاعصاب وباعتاً على اليوم ومضطاً للجسم صوماً الا انه يجب الامتناع نتائجاً من التمس والفوف والرقص وما فاكمل بما يجهد القوى

ولا يحظر على الحامل الامتناع من ارتداد امكة القهر والاحتمات العامة اما يجب الحذر من الزحام الشديد خوفاً من الاضرار بها . كما وانما يجب عليها الاقلال من السفر . ولذا ما اضطرت اليه فليكن راحة وثودة ، الا اذا كانت ممن اسقط قلاً او لوحظ فيها استمداد الى الاسقاط فيجب عندها الامتناع من السفر نتائجاً . ولا يمكن قبل ترك هذا الموضوع الا تكرار التشديد على ما للهواء

التي من الشأن الكبير في حياة الحامل ، فليتها ان تصرف لا اقل من ساعتين يومياً في الهواء الطلق وان تتعد ما يلزم لتعديل الهواء ليلاً ونهاراً في مسكنها كفتح النوافذ وغير ذلك (راحة النائم) وكما ان عليك لجسك واحاً بان الحمل كذلك لتقل عليك واجب آخر لا يقل شأناً من ذلك ، فراحة النائم والسعادة والطاينة هي من منوحات الحياة ويرداد شأنها وتبلغ شأواً بعيداً عندما تكونين حاملاً . ولذا وجب تجنب كل ما من شأنه الاراجاج واغلاق الراحة وعدم التعكير يوم الولادة او الاصغاء لاحاديث الزائرات وسواهن ممن يطيبهن تعداد المشاق التي عاينها ، متذكرة بعد قراءة ما كتبه بهذا الصدد ان هناك يد الطمعة تساعدك على حملك ، وانك اذا ما اتبعت نصائح اهل الخبرة والاحصائين وانخفضت وسائل الحيلة اللازمة التي يشرحها طبيبك ، انك اذا فعلت كل هذا تركت عام الفد الى حبه كان لك من راحة النائم والطاينة خير نصيب بمحظك فورية سليمة لقيام بعملك الهام . ولذا كوني دائماً الى هناك يداً موقية يدك ويد الطبيب ، هي التي شقت لك هذه الطريق وهي التي تقودك فيها وترافق بصايتها



(الامعاء) وما يجب الانتباه له احد الانتباه بان الحمل الاعتناء بالامعاء لتكون لينة يسهل خروج السموم البدنية منها مع الراركي لا يزيد عمل الكليتين فوق ما تتحملانه لكي يبقى الجسم نقياً مائياً . ويظهر ان التمسكين في المائة من الحاملات يصيبهن الامساك ولذا وجب تلاق الامر والاهتمام به وبدل المهد في حفظ الامعاء لينة . كما وانما يجب تجنب احد المسهلات وادارزم ذلك فمعد استشارة الطبيب واصصل الطرق لمعالجة الامساك بان الحمل وفي الحالات الصادية هي ما يلي : -
١ - عبي وقتاً محدداً فانك كل يوم تدعيني في بيت الخلاه ، وافصل وقت بعد طعام الافطار صباحاً . فاذا ما تمسك خروج الغائط فلا تستتيري بالشد حرقاً على الجبين بل الافصل استشارة المستقيم بواسطة نصيحة من الفليسرين او الحقنة ، فاذا ما سهل الامر بعد ايام امكني الاستغناء عن هذه الوسائل الميكانيكية

- ٢ : - مما يساعد على تليين الامعاء ضرب كأس من الماء البارد صباحاً بعد الاستيقاظ ومساءً قبل النوم مع تناول الاعمار كالنفراج واللبون وغير ذلك وشرب الماء بكثرة في اثناء النهار
- ٣ : - اكثر من تناول الحمض والفاكهة وخصوصاً السابح والبالا واللوبيا والبندورة (الطماطم) والحبوب وما شاكل وامتنعي عن شرب الشاي شاكاً لانه يسبب الامساك
- ٤ : - اجتمعي كل مساء قبل النوم حقنة من زيت الزيتون المادي في المستقيم تحتوي محواً من ٢٠٠ حرام فيظل الزيت طول الليل في المستقيم فيلطف عشاءه الحطائي ويجمع قلمه او تسفه فيسهل خروج الغائط ، ولا سيما اذا استعملت حقنة ماء حادي في صباح اليوم الثاني ولا تنسي ان الرياضة البدنية والحركة تساعد على تحريك الامعاء وبالتالي على تليينها

﴿الكليتان﴾ فكليتين وضعيفة هامة في الجسم وهي فرز المواد السامة في الدم كالطامص السولي وغيره . فإذا ما أقيمت عن القيام وظيفتهما لأمراً نتج من حراره ذلك تسبب لمتصاصي غير محمود العافيه وهما أبان الحمل مرصكر الصف وبقطة النظر ولذا وجب الانتباه لهما . وهذا يتم بمعص السول مرة كل ثلاثة اسابيع او أكثر اذا لزم الامر فتننت من مقدار الزلال والسكر والنقل السوي والطامص السولي والنوريه ومن الضروري ان لا يتجاوز مقدار السول المدور في اثناء اربع وعشرين ساعة ١٥٠٠ سفيتمر مكعب ، وان لا يقل عن ذلك بكثير . وعلى كل الاحوال يجب اعلام الطبيب بالناتج ليتحدد الحيطه اللازمه لاصيا اذا حدث تورم في الرجليين واليديين والجفون



﴿الظفارة﴾ تزداد حيوية الجلد ويكثر نشاطه ابان الحمل اكثر من المعتاد فتفقد افرازاته ولذا وحسث العناية الخاصة بظفافته أثناء لتسهيل افراز المواد السامة من مسامه ، زد على هذا ان الظفارة بالاعمال تلشط الغدد الدهنية والعرقية وتزيل المواد المتجمعة عليه فينتش ويرداد لسطه وتزول الرائحة الكريهة منه . ولذا وجب الاستحمام اليومي في اثناء الاسوع او معظم ايامه مع ماء فار تتراوح درجته بين ٣٧ و ٣٧ ١/٢ سفيتمراد . ويمكن ايضاً الاستحمام بالماء البارد أيام الصيف وفي البحر الا انه يجب تجنب الفطايه حيث تكثر الامواج حرقاً من الاسقاط

وقبل ميعاد الولادة ينهر يجب الامتناع عن استعمال للعطس حرقاً من التلوث بعدوى الاوساخ والاعتياض منه بحمام المرشة (دوق) وبخمس احباً بعد ما تكثر افرازات الجلد الاستحمام بالماء الفاتر ومرك الجسم بعد ذلك بمسحة فطمت في الماء المالح وعصرت جيداً



﴿العناية بالتدبير﴾ عند البلوغ يجب العناية بالتدبير كي يكون أهلاً للقيام بوظيفة الارضاع وكما نخلص الام ونحضر ولدها معها بعد ما لا تستطيع القيام بهذه الوظيفة خلال في ثديها فركة بذلك اباه لحليب المرصعات . ولذا وجب حفظهما عند البلوغ حلسين يسوان عوهما الطبيعي ، وان يجمع عنهما أي ضغط مقصوداً كان أم غير مقصود ، وان تهتم الفتاة ان الرأسة السدية او اللب بعدم الاضرار بهما والذقني الامهات بصحة الاعضاء التناسلية في ساهن كما يمتين بانحاء عقولهن وريادة معارفهن واذا ما كره التدبان ابان الحمل وجب استعمال الصدرية وغسلها بالماء يومياً بالماء الفاتر والصابون مع بدل الجهد في تنظيف الحلماتين من القشور العالقة بهما بزيت الزيتون النقي أو «كوكه كريم» ويجب الحذر كل الحذر من استعمال المواد الكحولية وما يشاكلها لغسل التدبير لأنها تسبب تصلب الحلماتين اللتين يجب ان تبقيا ناعمتين طريتين . وبكلمة موجزة يجب تجنب كل ما من شأنه الاضرار بهما حرقاً من ان يسبب ذلك فيما بعد لانهما عينا

مكافحة الرمد

في البلاد المصرية

الدكتور فريد مسعود

﴿ شدة انتشار الرمد ﴾ في البلاد المصرية معصية لتعرض كل من يعنى بمسائل الصحة العامة فليس الرمد أحد الأمراض المتوطنة فحسب بل هو بحق أكثرها انتشاراً وأعظمها شراً وإبديها أراً فلا تشاذه يكفي ذكر النسبة المئوية الهائلة ٩٥٪ / ودليل شره نسبة العميان التي هي ٨ ٪ / وأما أثره البعيد فيظهر من نمطه في جميع الأوساط ونسره الى مختلف الطبقات . فتحده عند النبي في قصره . بينما هو ملازم للفقير كوحه وهو حرمن شديد الألمان قد تمر على المريض سنون وكلما على أنه قد تخلص منه بمد علاج طويل فإذا هو باقى في عيبه يظل معه من أن لأن ولعل شر مصائبه وجوده بالعمل وطأنه في عبون الاطفال فالمشاهد والمحقق هو ان الاطفال اكثر عرضة للإصابة بالرمد من الكبار بل ان الطفل كلما كان اصغر سناً كان تعرضه للرمد اشد وأكثر حدوثاً

وعلى هذه الملاحظة سوع خاص يبنى مشروع مكافحة الرمد عن طريق رعاية عبون الاطفال



﴿ بدء الإصابة بالرمد ﴾ ومن المحقق ان إصابة الطفل بالرمد ترجع في بنسها الى جهل الام بأبسط قواعد الصحة العامة ك نظام التغذية وبطاقة الجسم ويضاف الى هذا ما اعتاده السواد الأعظم من الطبقات الفقيرة من التصرفات التي تسب وصول مواد مؤذية لعين الطفل اما عنقواً أو قصداً مما هو راجع في مجموعته الى مخلفات الحبل وحرافات عصور الظلام فترى الطفل الذي يولد بعينين سليمتين لا يلبث بضعة أيام أو أسابيع حتى تبدأ إصابته بالرمد فيظهر احمرار في العينين مع تورم واحراز وقد تزيد هذه الاعراض او تنقص بحسب شدة الإصابة او لاساطها

ومن هذا الحادث او بالحري قبل ذلك بعدة ما يبدأ تاريخ حائل بالآلام والمتاعب هو تاريخ الرمد وقد يتعو منه الطفل بعينين سليمتين بمد مكافحة الرمد دماً طويلاً او يقل البصر بسببه ان لم يصح تماماً

والذي يستنتج من كل هذا حقيقة لا تحتاج الى تعليق وهي اننا اذا حافظنا على عبي الطفل من

الاصابة بالرمد في بدأ حياته وهذا ممكن ممكناً فقد وصفاً سداً مانعاً في طريق انتشار الرمد وبالتالي حصولها خطوة موفقة في طريق مكافحة الرمد

﴿ووم نعيم رعاية عيون الاطفال﴾ وليست رعاية عيون الاطفال من الرمد شيئاً مجهولاً بل هي امر واقع ياتر فعلاً في مراكز رعاية الاطفال وفي مستشفيات الرمد الحكومية وغيرها مبدء المنشآت تقوم بنسب واخر من علاج عيون الاطفال للصيانة بالرمد ولكن في مجموعها بالنسبة لانتشار الرمد لا تفي من الحاجة الا بالشئ القليل . او ما يقدر بمئتين معشوماً هو لازم للعالة الواقعة . ولا شك انه ليس من حسن تدبير الامور ان يترك الحال على ما هو عليه الآن وهناك الآلاف بل الملايين من المصابين بالرمد . ومن حيصاؤون به حقاً . وليس من الجائر عقلاً ان نكتفي بالتقليل المرحور . اذ كان في مقدورنا زيادة بغير مشقة حتى نصير افراد على مسع المصاب او على تخفيف الساء



﴿مراكز مكافحة الرمد﴾ والواقع ان مكافحة الرمد يمكن ان تعود بالفائدة المطلوبة في امكان صغيرة متعددة ربما كانت اصلح لهذا الغرض من المنشآت الكبيرة الكثيرة البقرة . وخاصة من ناحية المرمى الذين يكلمون الآن مشاق الانتقال لمدة طويلة فلا يضطرون عندئذ الى اصابة الكثير من الوقت وتحمل المتاعب والمخاطر في القلاع من منازلهم الى المستشفيات الكبيرة البعيدة عنهم

هذا الى ان اكتناظ المنشآت القائمة الآن بالمرضى لا يسمح بزيادة عدد من هناك مما هو عليه الآن . فضلاً عن ارهاق الاطباء والمعلم وما يتبع ذلك من عدم تحقيق الفائدة المطلوبة للصحيح ومتى كان الغرض الاقتصار على علاج الرمد فقط وهو ما ترمي اليه مكافحة الرمد فيكون ان يكون هناك مكان صغير لطيف مكون من غرفتين متقسمتين احداهما لميادة المرمى والاخرى للانتظار . وهذا ما يطلق عليه اسم مركز لمكافحة الرمد فنقوم هذه المراكز في انشائها وتأثيثها بالاقتصار على ما هو لازم وصروري من حيث المعدات بل ومن حيث المكان والمهل

وكل هذا واضح ومعروف بل ومقبول ومتبع فعلاً في كثير من المنشآت الصغيرة الحكومية وكذلك مسألة تدبير الاطباء والمعلم اللذين للعمل هذه المراكز . فهي لا تعصب على الادارة الملداً لأن نظام العمل المتبع لمكافحة الرمد بسيط لا يحتاج الى غير القليل من التمرن لا تقانه . وليست مكافحة الرمد في مهارة العلاج بمقدار ما تتوقف على ابتاع نظام خاص معظمه تعليم وارشاد

﴿نظم رعاية عيون الاطفال﴾ تقول ان كل ما ذكر قبلاً ليس فيه شيء خاف على علم القاصين بأمور الصحة العامة في هذه البلاد . فقد درست هذه المسائل . وتكرر بحثها واتت فعلاً فليس

فيها شيء حديد سوى تنظيم رعاية عيون الاطفال بطريقة تعين ان يبدأ بها من وقت ولادتهم وتنتشر الى زمن معلوم من سنة الى سنتين الى ثلاث سنوات او أكثر حتى يحور الطفل هذا البور الخطر الذي هو في الواقع دور الامانة بالمد لكل معاص تقريباً

المال اللازم لمراكز مكافحة الرمد ولداداروي ما ذكر قلاً من ابواب الاقتصاد في النفقات وكانت مراكز مكافحة الرمد متعددة وقريبة من المرمى في الامكان تدبير كل المال اللازم لها او معظمه بمرض اخر زهيد على علاج الكسار من المرمى على أن لا يزيد هذا المبلغ على قرش صاغ واحد في المتوسط للزيارة الواحدة

وعما سبق لنا من التجارب يمكن ان نعطي مثلاً لمركز صغير - معدة كما يأتي :

عدد المرضى يومياً مائة علاجهم عاماً وتلاتون علاجهم قرش لكل شخص . فيكون الايراد السوي ٩٠ حنيماً ينفق منها ١٢ حنيماً إيجار المكان و ١٨ حنيماً رتب المساعد و ١٥ حنيماً نفقات مختلفة ويبقى ٥٠ حنيماً يريد او تنقص هي مكافأة للطبيب الذي يقوم بالعمل في مدة تستغرق نحو الساعتين يومياً

وصف النظام المتبع : عند ما يحضر المريض يكتب اسمه في دفتر الحضور ويعطى القمرة المسلسلة وتذكره نخولة الحضور للعلاج يومياً

يكتب على هذه التذكرة من الوجه الواحد الحمرة والاسم ومهر الرئيس واسم والتاريخ وحالة العين من حيث الرمد وبؤثر عليها يومياً بالتاريخ والعلاج مع ذكر عمرتها في دفتر الحضور اليومي . وبدون على الوجه الآخر تعليمات يطلب من المرضى اتباعها بشأن النظافة والمداواة والصحة العامة . تعطى هذه التذكرة للمريض في اول يوم ونمها قرش صاغ وتبقى معه دائماً وهي تخول حق الدخول للعلاج بدون مقابل للاطفال من وقت ولادتهم لقاية سنتين من العمر ويمكن تحديدها من وقت لآخر واما المرضى الذين يريد مخرج من سنتين وتذكرتهم كالمساق ما عدا لونها بمؤخذ منهم قرش صاغ من علاج مرة واحدة او خمسة قروش من علاج اسبوع او ١٥ قرش من علاج شهر

في احد المراكز التي تدير عملاً على هذا النظام زاد عدد المرضى المجد في مدى السنتين الماضيتين على ٣٥٠٠ مريض

والخلاصة ان التمرسة ساعة الآن للقيام بتعميم رعاية عيون الاطفال والتمتعيل بالشاء المراكز الرمدية اللازمة لذلك والانتفاع مما هو موجود منها الآن ، ان كانت حكومية او ناعمة هيئات او افراد تجميع كلها تحت ادارة هيئة عليا ، حتى تدير جميعها على اكمل نظام الى المرمى المنشود وهو استئصال الرمد من البلاد المصرية

وهذه الهيئة العليا تستمد المساعدة اللازمة من ولاية الامور مع حصولها على معاونة وتمصيد الجمهور الذي هو في الحقيقة العماد الذي يستند عليه نجاح هذا العمل

بَابُ الْمُرَاسِلَةِ وَالْمُنَاطَاةِ

إرشاد لغوى

في كل جزء كلمة

لمؤلفه عبد الرحيم بن محمود

المُستشفى

احتلت فرنسا مصر سنة ١٧٩٨ م ثم احتلتها انكلترا سنة ١٨٨٢ م احتلالاً سياسياً ولكنها عتلت من النول الغربية والشرقية احتلالاً اقتصادياً ولغوياً فكان من آثار الاحتلال الاجبي احتلال الالسة والأفلام في مصر حباً من الفهر فتمسرت ألفاظ من مرسلاتي رحلت عن بلادنا في لغتنا العربية وكذلك ألفاظ انكليزية تزايدت إقامة الإكلمر بمصر وللأتببون في وادي النيل قبل الإسلام في هذه الألفاظ الفحولة في غير حاجة إليها (استبتاليه) وهي لفظة لائبية في الأصل (Hospitium)^(١) والحرف الاول صامت فينطق بالكلمة هكذا (استبتاليا) وقد وضع بعض الأدباء في مصر النهمة الحديثة لفظاً عربياً فصيحاً عذباً سائناً للعاطقين والكانيين وهو مستشفى اشتقه من استشفى عبد الكرميين أو من الاستشفاء عند المصريين - واستشفى أي طلب الشفاء لأن السين والياء هما لطلب ولا رب أن من يدخل هذا المكان يطلب الشفاء من الله عز وجل على أيدي الأطباء مداوى مآدوهم على وفق وصفتهم

قله در هذا الاديب الاخوي اتقى أحبا لفظاً عربياً صيحاً ليحت لفظاً أجيباً غريباً . ولو اشتق المشتق أي مكان الشفاء من الفعل شى أو من المصدر شعاه فكان هذا المشتق مقبولا أيضاً وليس كل من يلج من المرعى يحقق الله شفاؤه ولكن كل من يدخل في هذا المكان يطلب الشفاء فالمششفى أولى بتسمية هذا المكان من تسميته بالمشفى لهذه النظرة التي توجه الى غزاد الحقيقة القوية المنطقية المرادة وليت الاديب الأسمى الذي تغير الاسم (مستشفى) لهذا المسمى قد جمعه لأن قلله ودوقه يعصانه من الخطأ في جمعه كما أخطأ فيه المتأدون في مصر ما هذا فقالوا المستشفيات جمع مستشفى وقد وهو ما في جمعه جمع مؤنث سالماً لأن ألقه وهي لام الكلمة ليست لتأنيث إذ أن مستشفى مؤنث

(١) استبتاليه الالمانية (Hospitalia) كان طاماً عظمى منها أحد مده الى القوت الانكلتره — هيتل (Hospital) والغربية — أوتال (Hopital) والاطالية (Ospedale) — أسيدالي — هذه القات الثلاث جميعها مشتق من الأصل اللاتسي مكان الاستشفاء أي دار الملقنة والأصل اللاتسي يشل هذا والمشي والصدق واسطاً للملأال والمجزء وتتميم بناء الفقراء فليان كما يشل دار صالحه الحيوان الى غير ذلك

مستعمل لأننا نقول بهذا المستثنى صديقا أو أخوا أو طيبا ولا نقول بهذه المستثنى فلان ، فان قيل ما المانع من إرادة بقعة الاحتشام عقال هذه مستثنى قلت إذا صح ذلك فلك أنها المستدرك الزعم ان نقول هذه معرل مريداً بقعة الثرول ولا يوافقك على هذه الإشارة إلى المعرل أحد وما لطق بهذا الاصطلاح عربى ولا مستعرب فقد قالوا جميعاً « هذا معرل » كما قال تعالى في كتابه الكريم « وقل رب أرسلني مبرلاً مباركاً وأتمتع حير المربين » فقوله مباركاً دليل على تذكيره كما لا يخفى على المتدبرين لعمدة الخواص لما جمعاً أن يجمع المستثنى على المضاف يورث للفاعل من أوران صيغة منتهى الجموع فان قيل كيف نجمع المثنى قلت أجمعه على المضاف أيضاً والصيغة في الجمع لا تستطيع حمل ثلاثة أحرف زيادة على الأصول فيجب حذف حرفين زائدين من المفرد هذا الجمع وهو السين والتاء ويجب إبقاء الميم بالبقاء لان لها مبرة اكثر من الحرفين المذكورين لأن أسماء المسكان من غير الثلاثي تبدأ كلها بالميم . ولستعرك أن يستدرك على هذا الجمع الذى يتحقق لجمع مفردين مختلفين في بعض المبنى ولعمس المعنى « مستثنى ومثنى » لما قدما فأقول ما قاله علماء الصرف واللمعة إنه لا يمول على هذا التمس إن كان . والاسكلام قرأت تفهم من السياق فإذا قلت زار كبير الاطباء في مصر المضاف فهما أنه زار مستشفى القينى . ومستشفى الملك ومستشفى دمنهور ومستشفى الاسكندرية إلى غير أولئك لأن المفرد المتداول الذى يعرفه الناس هو المستشفى لا المبنى . ورب قائل يقول ما المانع من جمعه جمع مؤنث سالماً بمقتضى القاعدة إن كل خاص لم يسمع له جمع تكسير يجمع جمع مؤنث سالماً كما قالوا حمامات واسطوانات في جمع حمام واسطيل الجواب ان مستشفى ليس بمفردى بل هو سداسى وإن علمت ما راد على الحجة معاملة في الجمع فيمكن ذلك في غير ما أشبه هذا ولا يخفى عليك أن جمعهم المستوصف (أى مكان طلب الدواء) على مستوصفات خطأ أيضاً لما قدما والصواب جمعه على مواصف^(١) ومواب مهبور حير من خطأ مشهور هذا - وإنى لشاكر للاستاذ البهانة (أديب عباسى) لتكلمته التى أسداها إلى قراء المقتطف وأبناء العرب والمستعربين جميعاً بمقتطف الشهر ثقات حبال (قدسية) التى يستعملها عامة العرب والمستعربين من أبناء سورية اليوم - ولست بمحقق مئة ناه على عا في إرشادى القوي بالمقتطف فإنه هو الجدير بالتناء والشكر وأحذرهما ما من بذييع الكلمات العربية استعمل بدلاً من الكلمات الدجيلة - وعدى أن الرجوع إلى اللفظ العاى إن كان عربياً أو محتاحاً إلى تهذيب إن كان قريباً من اللفظ العربى الصميم خير من عرض ألقاظ عربية مهجورة تفسى عنها الألقاظ العامية المهددة أو التى لا تحتاج إلى تهذيب إن طابقت ما لطق به العرب مثل قدسية بدلاً من (فزت) الاسكندرية أو (فبريت) الفرنسية وعلى هذا النحو تنحصر جميعاً وإنى كلتى المؤخرة إرشاداً للجامع العربى العربية.

(١) مستحضران في قول امرئ القيس « غداً - مستحضران الى العلا » جمع مستحضره لا مستحضر بدليل (غداً - جمع غداً كصبره وراى ومعنى وما حتم داءه) فليس جمع جمع مؤنث سالماً ومعنى مستحضران مفتولت او مرتعات جمع مفتولة او مرتعة كالى التروح وللأغنى . والصحيح في غداً - سود على شعر صاحبه الموصوفه

مكتبة المتقطف

معصلة السرطان

ألف الدكتور باينبرج — ترجمة الدكتور يوسف حني — والاسند شاكري هار —
الطبعة الأمريكية بيروت سنة ٢٢٩٦ قطع القطن ٢٠ — منه ليرة سورية أو نحو ٢٥ قرناً مصر

« السرطان مرض عصال وشفائه مشكلة من المشاكل التي نهتم الخلس البشري بأسره. وقد بدل الاقدمون جهوداً جبارة محاولين حل المشكلة فتمكروا تدريجاً من دروس الامراض التي كانوا يظنونها من اصل حييت ، والتي تقع تحت اسم السرطان طمة فقسوها الى انواع ثم وخبوها اهتمامهم الى حل كل نوع منها على حدة ان امرأة من كل سبع نساء ورجلاً من كل احد عشر رجلاً فوق الخامسة والثلاثين سناً يصابان في وقت ما من حياتهما بمرض من هذه الامراض الخبيثة . . . »

هاتان العارفتان المترجمتان من الصفحة الاولى في مقدمة المؤلف تحلان لقاريء معصلة السرطان ومداها . اما البيان الواضح فمصول الكتاب كنية به . ولتمتة الفصل ما كتبته في الترجمة في باب من حيث جمع بين الاحاطة والابحار الذي لا يخل ، من تلويح للمرض في المصور القديمة الى احداث الآراء في تحليله وعلاجه ومدى انتشاره في انواع النبات والحيوان خلاوة على الناس . فالاجمال المصنق وهو الصمة النادرة في هذا الكتاب ، حمل المماة في مختلف الامم على ترجمته وطبعه مراراً . وقد ترجم حتى الآن الى الفرنسية والاسبانية والايطالية والبولونية وغيرها من اللغات الحية فخص بوجه الشكر الى الدكتور يوسف حني والاسناد شا كر نصار ، ونهشها بهجراج الترجمة على اولى ما يكون طبعاً وحسن بيان

في الامكان قسمة الكتاب الى جزئين اما الاول فيقتل على بحث تاريخي في اقوال المتقدمين في السرطان من اقدم المصور الى ههنا هذا فقد ذكره الاقدمون في كتاباتهم الطبية التي يرجع تاريخها الى التي سنة على الاقل وقد اشاروا اليه بطريقة صريحة لا تترك مجالاً للشك ، بالرغم مما كانوا يستعملونه قدلالة عليه من الاسماء المختلفة المتنوعة المشوشة . وقد جاء ذكره في المعاجم العربية المطولة كما يلي : « والسرطان ورم سوداوي يشتد مثل اللوزة واسفر ظداً كره ظهر عليه عروق حمراء وحصر متشعبة شبيهة بلوح السرطان ويقال انه لا مطمع في رثته وانما يعالج ثلاثاً برداد على ما هو عليه . وقد قسم البحث في تاريخ السرطان الى تاريخه في المصور القديمة وفي المصور الوسطى وفي عصر النهضة العلمية الحديثة في القرن العشرين وبني ذلك فصل في حدوث الاورام في النبات والحيوان وهو بحث طريف يدخل في باب العلوم

العامة وتلك مطالعة لطيب وغير الطيب على السواء. فبعض انب الاورام المصلفة التي تصيب المملكة السانية هي لا شك مشابهة من عدة وجوه للاورام الخبيثة وغير الخبيثة في المملكة الجبوية. وان سرطان الثدي كثير في الفارة الولود لانب نديها معرض للاحتكاك مدة طويلة لارصاعها عدداً كبيراً من الصغار وان الكلاب اكثر الحيوانات الفاحة تعرضاً للسرطان. وان الحررة تقرب كثيراً من الكلاب في الاستعداد للاصابة بالاورام السرطانية. وان الطيور والعم والماعز اقل استعداداً للاصابة بها من الحيوانات الزراعية السومة. وغير ذلك من الحقائق الطريفة اما القسم الثاني من الكتاب فيتناول السرطان في الانسان. وفي اول هذا الباب يحمل المؤلف الصمات التي يصادفها المصنف في تحديد السرطان فيقول: « ان صعوبة وصف السرطان من الوجهة المستولوجية مستقلة عن باقي الاورام لا تقل عن صعوبة تحديد من الوجهة السريرية. ولا يخفى ايضاً ان الاورام والانتفاخات ليست كلها من النوع الخبيث، فقد يكون السرطان في بعض الاحيان خالياً من الورم بل بالمعكس قد يكون هناك نقص في الانسجة... كالسرطان اللين في الثدي فمن هذا تنصح لنا صعوبة تحديد السرطان والاورام على العموم لاسباب والاسباب الحقيقية لظهور هذه الاورام لا تزال مجهولة والقوارق بين الاورام الخبيثة والسليمة غير مبررة ولا معروفة »

ومن هذا بعض المؤلف في بيان اساليب دوس السرطان المختلفة وانواع الاورام من الوجهة النسيجية. وفي الفصل الخامس يقيم الدليل على ان مجال البحث في قتل السرطان ليس برهناً على ان الداء معد، وان توليد السرطان بالتنظيم يسوغ مدواته بالحراثة

وبلى ذلك فصل في سير المرض وتطعيمه والوقاية منه وعلاجه بالدوية وصفها بقوله « ما يسمونه ادوية السرطان الشابة » ورأيه فيها ان الاشكال على طرق المعالجة سير الحراثة يصرفاً لانه يصح الوقت وقوله « لا زنى افضل من الحراثة في معالجة السرطان — بحسب معلوماتنا الحاضرة — فلها الى الآن الوسيلة التي يجب ان تطلق عليها الآمال »

وهو كذلك غير قوي الثقة عائدة العلاج بالاشعة فيقول في الصفحة ١٤٤ « ان استعمال النور يخفف الألم ولا تأثير له في التئام السرطان. اما اشعة رونتجن فلها بعض النفع اذا نشت في المريض روح الامل لان مفعولها في تلطيف الألم يدوم مدة طويلة من الزمن وفي بعض الاحيان تذيب التورمات السرطانية الحظية السطحية ويتوقف نمو المص منها وخالاً تذيب الاورام الراحنة بعد العمليات الحراثة غير ان فائدتها كثيراً ما تكون عقيمة في الاورام الداخلية .. الخ »

وعنده ان المعالجة البيولوجية هي المفضل والتنظيم وحلصات الندد لن تحقق الآمال قبل ان يتوقف العلماء الى معرفة حقيقة الخلية السرطانية من الناحية البيولوجية وعلاقتها بالمصاب الذي تعتك به

والكتاب مختص بفصل يحتوي على احصاءات السرطان في مختلف بلدان العالم وفيه بدة خاصة

نسوريا ولسان وصعها الدكتور جليل اشقر . ومسلكت الختام فصل في تهذيب السكان وتدريبهم على مقاومة السرطان آتية ان نزع اغلايا السرطانية رعا حراجيا مأكرا يكمل الشفاء التام
وحيدا الحال لو اصاب المترجمان الى جهدهما الكبير الموفق في نقل الكتاب جهدا يسيرا آخر
في وضع جدول بالالفاظ العلمية التي استعملوها في الترجمة وما يقابلها في الاصل الانكليزي ، وكذلك
رسم اسماء المعاهد في هوامش الصفحات بالحروف العربية لان الحروف العربية لا تساعد على مسط
الاسم عند التلصص به ولا تهدي القالب الى صاحب الاسم عند ما يحاول البحث عنه في المعجمات
والموسوعات الفرنسية

جبران خليل جبران

حياته - موته - اديبه - فنه

يبلغ ميخائيل ميخ - ٣٠٧ صحبة من المهج الكبير - مطروح طناً متقناً سلاف جميل عطية لسان الحال بيروت
كتب التراجم هذا ليست الا سجعاً حاولت في أسلوب عربي جاف لا تستطيع أن تستشف
من وراء صورة المترجم له الا اذا أردت ان ترهب النار وزعم الصورة بيدك من جديد . وطالما
تميت ان أرى في العربية ترجمة كتراجم لنوح مثلاً حتى وجدت خطوة حريقة من الاستاد ميخائيل
نعميه في كتابه (جبران خليل جبران) وهي خطوة موفقة كل التوفيق دون مغالاة ، فلقد استطاع في
لغة ومهارة أن يعرض لقائه حياة الشاعر انسان حيران كما تعرض أفلام السينما قصة تاريخية متممة
الى أبعد دقائقها ، ولقد يكون في أسط هذه الصفائق ما يزعج ستاراً كئيفاً عن سر عميق
وقد استطاع الاستاد ميخائيل نعميه - وأسلوبه معروف لأدباء العربية كما أشرت الى ذلك من
طامير عند الكتانة من كتابه (المراحل) - أن يمزج روحه بروح حيران وأسلوبه بأسلوبه فتعسى
في كتابه وحدة قامة لا تدري أصلها إذ كنت تقرأ حيران أم تقرأ ميخائيل

واستطاع الى جانب ذلك أن يجعل من حياة صديقه رواية مسرحية قامة مرتبطة بالفصول
والماطر لا تفقد حيويتها ودقتها . ومن كلته (اعتذار) التي قدم بها الكتاب بفهم اللغة التي أحد
بها المؤلف نفسه إذ يقول : « وعندي ان كل ما يرويهِ الناس عن الناس يلهم التاريخ ليس الأرفوة
متطيرة فوق بحر الحياة الانسانية أما احماق الانسان وآفاقه فأبدي وأوسع من ان يشاؤهم فلم
أو يستوعبها بيان . فمن حتى اليوم لم يكتب تاريخ انسان ولا تاريخ شيء على الاطلاق . ولو أنا
كتبت تاريخ انسان واحد قرأنا فيه تاريخ كل الناس ، ولو أسأدونا تاريخ شيء واحد لطالعتنا فيه
تاريخ كل شيء . ثم ان في حياة كل انسان لسراً يكتمها من الناس ، وأنا قد وقفت على البعض من
أسرار حيران وقاتني منها الكثير . فهل يلقى في أن أبوح ولو ببعض البعض الذي أعرفه ؟ وان
أنا كتمته فامعني الذي أكتفه ؟ أحق نفسي والقاريء وجبران بكتمان ما ليس مكتوباً في سجل

الحياة الكبرى - وإن يكن مستوراً عن أعين الناس - فأسودت سورة لا وزن بين ظلالها وانوارها ، لأرسي بعض من لا ذوق لهم في الفن ولا رأي لهم في الحياة ، وأحور على ذوق وأذفن رأيي في التراب ؟

والواقع أن في حياة حبران مجموعة من الاسرار كانت في حاجة الى من يجمع عنها الستار أو يفتح مغالبها ، ولا يستطيع ذلك إلا رجل عرف حبران حق المعرفة من كل بواحيه ، له بصيرة قوية تصل الى أعماق هذه النفس التي انطمت في روحانياتها وتلاشت في صوفيها فتفتشل منها بهن الفكرية القديعة التي تعمد السبيل لمعرفة تطور هذه النفس الانسانية ، وبصيرة قوية تقادة يعطي المؤلف الصورة الصادقة من حبران - ما له وما عليه - لا يخفي من أمره شيئاً فهو يتحدثنا عن حبران قائلاً : « كان لا يتوصل الى معرفة رجل أو امرأة أو عائلة على أصحائهم شيء من الممان الادبي أو الفني أو المادي أو السياسي أو الاجتماعي إلا احبرني عن ذلك بلسان من لا يكثرث لمثل ذلك الممان . ولكن قلب من يكبر في عين نفسه ادا ما تحرب من الدين برام العالم كياراً . وكأنه كان يخشى من ان أعجب عليه التناقض بين قورده من تقاليد الناس ومعارضة بها فكان يطرح على كل علاقة ستاراً من السرّ وحجاباً من الفن والادب . كان يقول لي مثلاً : « البارحة كنت مدهوراً الى الشامي عند صبر كوردي دونيس » ثم يصيف فحضر ظاهر : « هي أخت ثيودور روزفلت » ويعقب ذلك بقوله : « وهي شاعرة تمسك يا ميسا » . أو ان يخبرني عن سهرة عند مستر فلان « وهو مدير البنك الثلاثي ، وله ذوق في التصوير جميل » . أو عن ديلة لبنت فلان « وهو من أحسن اصنفاء رئيس الجمهورية وهو وزوجته من أقدم العائلات الاميركية وأوغرها ثروة وثقافة » .. هكذا كان حبران يصنع الناس بيد ويصالحهم بالاحرى ، يتور عليهم عند ما يتوب الى روحه المتألم من كل شاعة وفسادة وظلم ، ويسالمهم عند ما تتور عليه نفسه الطهارة الى الهدى والعظمة والمتوجمة من قصة الثقافة الماسكة مخافها ، يحمر لها قسوراً في القبل ، وفي النهار ، عند ما تلحدم الاقدار في قسور غير التي حفرها لهم يهتف بقلب داسع . « مات اهلي وأنا قيد الحياة أنتد اهلي في وحدتي واشرفاتي »



بدأ المؤلف كتابه بصورتين تتلاطم على شاطئها حياة حبران مل حياة كل الناس ، تبدأ أولاهما حيث تنتهي الثانية ، فالصورة الأولى هي غمرة الموت في مستشفى القديس فسبت في الساعة الأخيرة من حياة حبران حيث شهد المؤلف اهل حياة سديقه ، والصورة الثانية هي وهرة الطفل حبران عند ولادته في بشرى . ثم يبدأ المؤلف في استعراض جميل لحياة بطله وحياة عائلته حتى رحيلها الى بوسطن ، ثم يرسم الصورة الحية لحبران الخالم الذي يريد بناء المهدوان يسمع العالم ، ومن ثم يرسم الاستاد ميخائيل العمود المتعددة فيها عرام حبران الاول ، وهما شقاء عائلته ووفاة اخته

واجبه وأمه وسبطه ورمه وحيرته واهتداؤه الى ماري هاسكل التي قادته الى طريق المنظمة بمطعمها وحماها مستعصماً في حلال ذلك غراماً قوياً آخر هو فرام جبران عيشيلى الفرنسية ثم حياة جبران في فرنسا وأثر الشاعر القصان ولم يملك في حياته ثم اندفع جبران في محيط المدينة المنظمة بنيويورك . وقد طالع فرّاه المقتطف في عدد ماخرو تحت عنوان « تمخضت الثائرة فولدت حبلاً » تلك الصورة الرائعة التي مهد بها الاحتاد ميخائيل نعيمة لكلام عن مقبرة جبران في ذلك المحيط وفي هذه الصورة رسم دقيق للمدينة الاميركية . وقد لاحظت ان المؤلف قدرة على رسم حياة المدن رسماً دقيقاً فقد أعطانا صورة بارعة من مدينة بوسطن واحياء المهاجرين فيها

ثم ينتهي المؤلف ناحية اخرى حيث يحمل بعض آثار جبران الادبية والفنية، ولعل انها تحمل له شيء من كنهه الانكشافية واللواك وصورها من مؤلفاته العربية ثم يتناول صلة المؤلف به ، وانشاء الرابطة القلمية الى غير ذلك في اسلوب روائي فلسفي أحاد يكفى انه أسلوب ميخائيل نعيمة ولعل هذه الخطوة الحريثة الموقفة من الاستاد ميخائيل تحفز غيره من الكتاب الى ان يخطوا كما خطا متميز أساليب التاريخ والراحم ، ونعيش بين ادهاننا حياة عظمائنا وفنانيها وادبائنا حياة خالدة في إضمار ساحر جميل القاهرة حسن كامل الصيرفي

اغلاط اللغويين الاقدمين

الأب أنستاس الكرمل

يطالعنا العالم الباحث الأب « أنستاس ماري الكرمل » - في كرك الاحصان - بما يجليه عنه على قلمه ، وكان آخر ما حظت به العيون من دي قلمه ، كتاب « اغلاط اللغويين الاقدمين » فقد قام شاهداً حديداً على ما يملكه الاب « أنستاس » من غرارة في البحث ، وقدارة على النظر وفهم من التفكير العميق

والأب أنستاس عالم احتارته اللغة التي كادت تصبح من لسان الزمى صيغة الزاء من لسان اللئع ، فصحب اللغويين في كتبهم طبعين سة او يزيد ، حتى حررها وسرها ، وفتح من اواسها ما عبت به مفاتيح كثير من الباحثين ، وضم العربية الى اسرة اللغات لتعرف لها ومنها وقرانها فيها ، فكان من خير من هم الى لغة الصادق فيها

ولقد جاء كتاب « اغلاط اللغويين الاقدمين » عيباً بافنة لاحظة ، بحس القارىء من نظراتها الروح اللغوية القوية في صاحبها ، كما يحس من الزئير اسداً ، او من اللعة محمراً وادا كان الاب أنستاس قد انشئ في كتابه بنية التحرر والكشف لما رآه مظلماً في كتب اللغة ، وما يتصل بها من ادب وتاريخ ، كي يهيم عليها صحناً تقاعد فلقه ، فان ذلك يقدمنا لمساحة العالم الباحث في بعض تقدمه ، عسى ان محلو ما يأخذ من غيم دقيق

فأول ما يبعث القارئ عنواناً شديداً الإبهة ، وحسبك ان تقرأ « اغلاط القنوين الاقدمين »
تقتله نفسك بالسخط والمغصة ، ونهر امة الهم ملعام القنوية ، وقد كان حذيراً جليلاً ان يبدل
من « الغلط » لفظاً احف على السمع ، وأشد قلقاً ، وأجل بذكرى علماء اللغة ، وشهداء تحقّقها
على ان الأب الستاس لم يجعل كتابه كله تملطاً ، فانك لا تحده مطلقاً في مواضع مما يجعله
الكتابات في عهد الاغلاط ، مرفوماً رقبها (انظر ص ١٠١ ، ٤٨ من ١٧٣ و ٤٩ من ١٧٤ ... الخ)
وفي العنوان لفظ « الاقدمين » ، وهو معدود في دلالاته الاشتقاقية من صبح التنصّل ، مع
ان الكتاب قد غلب عليه المتأخرون من القنوين ، واحسنوا اكثر صحائفهم . اهل يكن هناك لفظ
خير من هذا ؟

ولترك هذا ، لنذكر ما يبعث القارئ في نظام الكتاب ، واسلوب البحث فيه ، فانه لا يرى فيه
ترتيباً بين الكلمات المستقاة (انظر مثلاً هذا ص ٨٤ - حيث يقول « والآن نعود الى اتمام مقالتنا »
ونجد هذه المقالة قد انقطعت ص ١٩) فيلاحظ القارئ هذه التلم الكبيرة التي ينسجها المؤلف بين
موضوعات كتابه ، وحسبنا ان يعرف الاب الستاس نفسه بهذا في قوله (ص ٦) : اننا لا نلتص نظاماً سوياً
ولي نسمي ان يذكر هذه التلمات التي قطعت نظام البحث في الكتاب ، وقررت احراعه ، فأنها
قد خرجت - كثيراً - من باب القيد والرد لتدخل باباً آخر ؟

ولعرض الآن - بعض العرص - لموضوعات الاغلاط نشي من النظر :

١ - يقول الاب الستاس (ص ٨٤) : جاء في لسان العرب « تتوا القسيبة : دؤانها ، ومه قول الغلام
لنائهذ الممر - وكان زعمها توا قسيبة ، والله اعلم » والظاهر ان اى مكرم لم يفهم ما كتب ، وجاء في
تاج العروس « تتوا القلسوة ، هكذا في النسخ ، وقد اجهل الموهري ، والصواب تتوا القسيبة :
دؤانها ، ومه قول الغلام . « فلما والصواب : تتوا القلسوة او القلسورة او القليسة او
القليسية ، اما ص هذا التصويب فهو ان ليس تتوا قفسية ، وهي - ان صححت الرواية -
الحلة الصغيرة ، كما تتوا ثقبية تتوا والتتو دؤانة القلسوة ، وهي ما يحدّر منها سائلاً على الكتفين :
والظهور بهم يحملون دؤانتين للعمامة او للقلسوة في اغلب الاحيان . الخ ونحن نقول للمؤلف :
انك حملت القلسوة - كالعمامة - دؤانتين ، ولم تذكر لك شاعداً ما بن هو ؟

وقد خطأ المؤلف لسان العرب وتاج العروس ومن نحا محوفا في قولهم « تتوا القسيبة » بحجة
واحدة - اذا صححت اسميتها حجة - وهي ان ليس تتوا الحلة ، لان « التتو دؤانة » وليس في
التتو دؤان .. ونحن نقول له : لماذا لا يكون الحلة دؤانة ، او ليست دؤانة كل شيء اعلاه ؟
اوليس الشعراء قد شبهوا دؤان للراة بدؤان التتو في مثل قول امرئ القيس :

وفرح برين لثقت لسود فاحم ايث كقمو الحلة المتمكل
غداً ره مستشروا الى العلا نصل المقاص في منى ومرسل

على ان هناك نصراً يجعل القوائم للعل، في قول ابن منظور (ص ٣٦٦ ج ١) وصاحب التاج (ص ٢٤٩ ج ١) : واستعار بعض الشعراء القوائم للعل ، فقال :
حم القوائم نسي وهي آوية ولا يخلف على حلقها المرقى
ويقول أبو موسى :

لنا خر وليس تخمر حل ولكن من نتاج الماسقات
بدا بين القوائم في دراهم سات كالا كف الطالعات

ويقول الاب أنس في تلك الكلمة ايضاً « والقي عدداً (كذا) ان اعتدق لغة في اعتدب ،
أي لغة من يعتدب في كلامه القاف والماء »

ومحس ملاحظ ان هذا الذي « عد » المؤلف مذكور منه في التاج (ج ٧ ص ٦ من ١٥)
على ما يجب ان يدل على أن كلمة « الشدح » قد ذكرها كلها أو على الأقل في أماليه
(ج ١ ص ٣٤ و ٣٦) فاه فيها « تنو القلبية » وكما يود لو يذكرها المؤلف

٢ - ويقول الاب أنس (ص ١٠٠) : قال ابن الاثير « والقاب جلس من الفأر لا يسمع
لعلها (أي لعل الصبح) تأكله كما تأكل الجراد » وهكذا قل هذه العبارة أصحاب المعاني كاللحاج واللسان
وكل من أحد منهما فقد ذكر جميعهم « الجراد » ورنسحاب والمشهور أن الصبح لا تأكل الجراد اما تأكل
« الجراد » الذي يشبه الفأر في خلقه . لأنه أعظم منه ، إذن قولهم « جراد » هو في غير موطنه
ونحن نقول : قد ذكر صاحب التاج هذه الكلمة صحيحة فقال (ج ١ ص ٢٨٥ من ٢٣) .

والقاب حسن من الفأر لا تسمع ، لعلها (أي الصبح) تأكله كما تأكل الجراد (كذا) . فلا عيب 1000
٣ - ويقول الاب أنس (ص ١٣٣) : قال في تاج العروس « قال الاصمعي : التفة دوبة
تكر الكلب ، قال : وقد رأيتها ، أو كالمارة . وهذا تله اس دريد وقد أسكره الاصمعي » فنها :
والذي رآه ان الفارة أو الفارها يجب ان تقرأ بالقاف ، أي الفار أو الفارة ، والفارة الدبة ، والذي
يرى هذا الحيوان يظه دة صغيرة ، فإن دريد صادق في كلامه ، فالتفة كالفارة ، والظاهر ان هذا
التصحيح قديم حتى أسكر هذا المعنى الاصمعي ، فاللوم لها ابن دريد لأنه تشبيهاً للتفة وهو
اسم غير مأثور ، ولو قال « كالفية » لما صحف من اسم الارمان في القوم ، ولما ظم عليه الاصمعي
ونحن نقول : لم يكن ابن دريد بعيد الزمن عن القويين بعداً يجعلهم يخطئون فيصحفون
كلمته « من اسم الارمان » . . . ويجب ان يظن المؤلف أن كلمة ابن دريد قد صحفت على الاصمعي
حتى « ظم على ابن دريد » ظن الاصمعي قد ملت قبل ان يولد ابن دريد ، وابن دريد يروي من
تلاميذه ، قبل ظم عليه من القويين 11

وودع الآن الاب أنس الكرملي شاكراً له هذه النافع في تخصيص اللغة العربية وتخرجها
في تحرير وتحقيق

على عتبة الامومة

نائب الدكتور مصطفى الحامدي — استاذ من توليد والامراض النسائية — في مجلة بيروت الامومية

صفحة ٢٠٥ — طبع بمطبعة طباره بيروت — سنة ٥٠ قرناً سورياً

هذا كتاب مفيد ، فهو في الناحية العلمية ، يشرح التماسك في النساء والحيوان على اختلاف مراتبها من الرقي ، ثم يصف تركيب الاعضاء التناسلية في المرأة ، ويوضح كل ذلك بصورة ورسوم كثيرة ، وينتج هذا الجانب من الكتاب فصل في الحمل والتبويضات التي تطرأ على الحامل في أثناءه ، والاشترابات او الاختلاطات التي تصاب بها الحامل مثل القشبان والتقيوء وتورم الاطراف وما الى ذلك

وبل ذلك فصول تحتوي على مروع الناحية العملية من الموضوع مثل العناية بالوليد والعناية بالحامل والعناية بالنساء وقد تلخص في باب عملة المرأة فصل العناية بالحامل ومما ينبغي القارئه اسلوب الكتاب

وقد وقف المطال الاكبر من الفصل العاشر على بيان « من هم اهل الزواج » ، وهو بيان له شأن اجتماعي عظيم يجب ان يقرأه كل والد وكل والدة ، وكل شاب وكل شابة ، لان الاقدام على الزواج قبل النضج من خلوة الجسم من بعض الآفات ، يجرئ في ديوحه فواجع على نحو ما يتساءل غير مرة في المقتطف فملاوة على الامراض الزهرية ، هناك مثل كثيرة يجب التأكيد من شعاعها اذا كانت من الادواء التي تخضع للمعالجة ، او من انتعاشها اذا كانت من الامراض الوراثية قبل الاقدام على الزواج . ومن اغرب الادواء الوراثية داء الحموفيليا او البرف الوراثي . وقد وصفت المؤلف بقوله :

« هو داء غريب يلزمه زف متكرر لا يستطيع التحكم به في اكثر الاحيان الا بصعوبة شديدة قد تكون هزيمة القائدة . يحدث لدى اقل حرج او صدمة او صدمة . ومن غرائبه انه وراثي يصيب الذكور دون الاناث في معظم الاحيان ولكنه لا ينتقل الا بواسطة الاناث فلهذا الذكور المصابون بهذا الداء لا مانع من رواحهم البنت لانه لا يمحتمل ان يسقوه الى اولادهم (مع انه من المحتمل ان يموتوا به كما حدث لاحد ابناء ملك اسبانيا من عهد قريب واسرته مصابة بهذا الداء) اما الاناث القواني هذا الداء وراثي في عيلائهن فيجب ان لا يتروحن لانه من المحتمل ان ينتقل الى الذكور من اولادهن ولذا تروحن « لا فصل ان لا يلدن »

وفي آخر الكتاب لحق خاص بالاعتقال لتدوين كل ما يتعلق بهم من نواحيج الولادة وقياسات الوليد وعلاماته الفارقة ، وما قد يذكر عن ولادته في الصحف والنهائي التي توجه الى والديه الخ

أيام بغداد

وصف شامل لهبة المراق الحديثة ولعمله التاريخية

وصف هذا الكتاب حصرة الاستاذ امين سعيد بعد ما رآه العراق وتنقل في طاصته ومدته التاريخية المشهورة مثل الحف وكرلا والموصل وسامرا فاسب في وصف الهبة العلمية والعسكرية والعربية واحتلظ بمظهره المراق وقادته وشاهد قصور الملوك فوصف محاط الملك غازي وموكبه وبلاطه ووصف حلالة الملك علي وشاب العراق ولوحدة العربية ودار المساجد الآرية ووصف مشاهدتها كشهد الامام علي في الحف ومسجد الحسين في كركلا ومسجد الكاظم وصاحب الزمان وعي بوصف الحالة الاقتصادية في العراق ومناجيع النفط وآباره في كركوك . وكانت مسألة الاشوريين في البها عرار مازلهم ووصف حياتهم وما هم عليه . ولغرض في وصف انتشار الصحافة العراقية ومراجعة الصحف العربية والسورية لها . ولستة توزيع المحصى في المراق ووصف العمود البريطاني والمطارات البريطانية في العراق والافليات في المراق كل ذلك بأسلوب عربي فصيح اشهر به الاستاذ امين سعيد في كتبه ومقالاته بحمل القاريه بغير كانه مع الكاتب يشاهد آثار العراق ومجتمعاته وادبته ولزيادة الفائدة نشر في كتابه سوراً كثيرة حلبة واضحة يزيد القاريه شوقاً الى مشاهدة ذلك القطر العربي الباهم والانس باهله وعشيرته

واوقع ان الاستاذ امين يمتاز على كثير من الكتابات خفة السبال وفرحتة الوقادة ودعاه الحاضر وسعة معلوماته ولقد رى له في كل ميدان من ميادين الكتابة فصلاً وأراً وقد احسن صمماً بدحو له ميدان التأليف فقدم المكتبة العربية بكتنه التاريخية النفيسة مثل كتاب «ملوك المسلمين المعاصرون» وكتاب «تاريخ الثورة العربية الكبرى» وها هو ذا يطبع كتاباً جديداً في تاريخ الاسلام السياسي



وايام بغداد هذا يقع في ٢٤٥ صفحة بالقطع المتوسط وهو مطبوع طبعا منتقاً في مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركائه ويطلب من مكتبته بجوار سيدنا الحسين بمصر فوجهه اليه الانظار . فسيجد فيه القراء معلومات خبسة من مملكة المراق القنبية لا يفسر له النور عليها في غيره فصلاً مما فيه من لغة يشربها قراء كتب الرحلات لان القاريه ينتقل من قطر الى قطر وهو في مجلته يراعى الكاتب ولا سيما اذا ورق قلماً مثل قلم الاستاذ امين سعيد فهمه حضرة تنفوقه بعد ما هناء جمهور من كرام الكتاب والادباء والامراء

عجبي الدين رضا

بَابُ الْإِجْتِلَالِ الْعِلْمِيَّةِ

منفردة على

[اختارها وقلها : عرض جندي]

اسلحة الحرب القادمة

أعلن عالم فرنسي أن أسلحة القوات الجوية ستتاح استعمالها لطعم الحركات الميكانيكية عليها كما يُطعم الصوت سواء سواء ، يكاد يتحقق بهذه الوسيلة ، الحلم الذي حلمه الطائر بأنه سيأتي يوم يستطيعون فيه تطير الطائرات وتسير الدبابات بقوة لاسلكية تسيطر عليها من بعيد

وقد عرضت هذه الطريقة أمام الجمهور في باريس من عهد قريب لجمعية هندسة كهربائية وأطلقت في ميدان التحفة ، فكانت تغير طريقها وتتهجر ، فتمكس انجهاها ثم تقف في مكانها وقولاً تاماً دون أن تمسها أية يد بشرية . فتبين أن أسلحة القوات الجوية التي نوسلوا بها إلى انعام التحفة يمكن بواسطتها تسيير الطوربيد إلى ميناء مسبح لكي يدمر إحدى مدرعات الاعداء ، وتسير دبابة أيضاً إلى مكان مدافعهم الرشاشة فتطلق عليها البيران ثم تعود إلى خنادقها الخاصة

ومن اليسور حيث في احصاء تنقلات الطوربيد أو الدبابة احصاء مضبوطاً قبل الهجوم وذلك بمجهز مسجل ذي دراج يدور فيكون بصبات كهربائية أطباق توقيت الحركات الحربية

العتدة المستفاد حيث يقوم جهاز كهربائي ملتقط لتحويل هاتيك النبضات إلى طاقة ميكانيكية على حين تطبع ابرة الملتقط النبضات على الاسطوانة وتوجد في حرف البداية آلة ناسعة (مؤلفة من محرك كهربائي وسواني دوارة لكل منها ملتقط كهربائي) ولا بُد الملتقط عقارب ذات دبر مكات تدعها في حطوطها المرسومة بالاسطوانة . وتعمل لتلك الغاية لربع اسطوانات ، واحداها لتحريك البداية ووقفها والثانية لتبدأها والثالثة لتتحكم في سرعتها . والرابعة لتسديد ديران المدفع الرشاش والاطلاقا . وتقوم الاحزمة الكهربائية الملتقطة بملاحظة الاوامر المرسومة على الاسطوانات فتعملها إلى طاقة كهربائية ثم تمت بها إلى المفصلات والاحزمة الممتدة للدورة الكهربائية فيتقوى التيار الكهربائي حداً ، على ذلك الحظ ، فيفسر قهراً بالاسلاك إلى مضاميطات كهربائية تدير القرصلة ورماد البنزين وتروم الإدارة في البداية ثم تطلق مدفعها الرشاش . وبهذه الوسيلة يتسنى للطائرات انطالية من الطيارين ، اذا جهزت فامثال ذلك الجهاز ، الطيران مُقلدة للريد بين شاطئ المحيط الاطلسي في يصع ساطت . ويرك فيها جهاز موازنة لوتوماتيكي ليقوم بموازنتها فتطير في طريق مستقيم بأقصى

المتنفي في الشعرة بحيث يتسنى لقاء أشعته على
الطارية المساسة بالنور الآفة الذكر وتأثيرها
فيها التأثير المرغوب

المث واختيار المنسوجات

أنشئ في مدينة فيلادلفيا، من أعمال
دولة الولايات المتحدة الأمريكية، مصنع علمي
يمدّ حريداً في العالم. أسسه مصنع من مصانع
المنسوجات الصعبة هناك ليختبر به الوسائل
المختلفة التي يتدرج بها إلى مناهضة المثلث الذي
يلعبه النيب الصعبة فيمبها

ويتمتع المصنع في ذلك المصنع من الأرباح
الرومية التي تستعملها كل المختبرات العلمية في
ساحها بالألوف المؤلفة من المثلث فيحسبونها
ويستعملون بها في تجارتهم. وذلك بوضع
أجهزة منظمة لحرارة الكهرباء Thermostat
تعمل الفرق ذات حرارة ملائمة للمثلث ثم
يشقون قطع من هذا من نزع من المنسوجات
المستعملة المعروفات التي تعالج بالمواد المعادة
المثلث، فتتاح لأرباب المصنع احتياز أصناف
المواد المختلفة التي تنبع المثلث من التهام المنسوجات
ومنى قل عدد المثلث في ذلك المصنع العلمي من
التدبير الذي يحتاج إليه في تجارتهم قام بشراء ما
يلزمه من سمر لواحده خمسة سفنات أي قرش
ساع (بعد اعتدال أسعار المصارف الدولية)
وذلك من الخلفان الذين يصيدون المثلث لأجلهم

دبابة جديدة تطلق حجاباً من النحاس

احترعت راسة الجيش في جمهورية ولايات
أمريكا المتحدة دبابة تطلق حجاباً كثيفاً من

سرعها ثم تتمسك من المصط إلى الأرض
بواسطة مظلة واقية وذلك عند بلوغ القاية
الساقي تحديدها إذ يقف محركها وتفتح مظلتها
للقاية فتسقط الطائرة إلى الأرض سليمة عند
نهاية رحلتها

سيارة تصني للصوت النشري

والشيء بالشيء يذكر فقد عرضت في مدينة
نيويورك حديثاً سيارة لا سائق لها وإنما
يقودها سائق كهربائي، وفقاً للصوت النشري
كما لو كان سائقها انساناً جالساً في مقعدها الآمن
وذلك بأن يمدد امرؤ إلى تليغون قريب من
موقف السيارة معلقها بالتليغون لصوت غلت،
التعليقات المرعوب في سمعها فلا يكاد يفرح
من التفرح بأوامره، حتى يرى السيارة زابل
مكاشا وتتابع سيرها حتى يقفها هو بأمره أيضاً.
ثم يأمرها بالتوقف ثم يولي الطلب. ومضى لراد
وقفاً وقفت مرة أخرى. وإذا رغب في إضافة
مصاريحها أيرت ومدار تسييرها هنا على ذلك
الحما، بطارية كهربائية حساسة بالنور تعمل فيها
طناً لاشعة الصواعق التي يسيطر عليها ذلك التليغون
بحيث أن كل كلمة يلقها المسكلم وتمر التليغون تنوق
مها شعاعاً نور من مصباح مستكن في شعرة
صغيرة قرصة من مستودع السيارة

وتختلف الشعاعات التي تؤثر في الشعاعية
الكهربائية من شعاع واحدة إلى أربع شعاعات
فتحرك الاحمرة للجددة للدورة الكهربائية التي
تتحكم في تقلبات السيارة وقد تستمر هذه
السيطرة ما دامت السيارة قريبة من المصباح

المائدة يصع عليها الشاي الصحن الفارغة
فتنقلها الى المطبخ

نهر من المداد

في ولاية الجزائر بشمال افريقية نهر يسمى
(نهر المداد) مؤلف من جدولين تكثر في
أمواسهما المواد الكيميائية المتولدة من أملاح
الحامض التنيك - أي المداد الحديدي .
وذلك لأن احد دبتك الجدولين ينع من ربة
مشعة بالحديد ، والآخر ينع من صلتع
معلوم بالقصم المحري الذي المصنع بمادة التنيك -
الحامض التنيك

السك الرامي

في جزائر الهند الشرقية ضرب هجيب من
السك يسمى (السك الرامي) ومرماه مدقة
مخافة ١١ اذ أنه يستطيع قذف رميته بقطرة
بعثها من هدفه الى بعد اربع اقدام ، ثم
يحكم على الحشرة التي يشبهها فيصرها نوا
ويلتصمها من سطح الماء (وقد وصفت ذلك السك
باسباب في مقالتي : الطبيعة رائد المخترعين الذي
نشر في جزء فبراير سنة ١٩٣٤)

تصحيح خطأ

حالا من الأمير مصطفى الشاهي بعد
الشروع في طبع مقالتي «الوان الحور وشبابها»
ان صط السند صفحة ١٧٩ سطر ٢ هو كما
يلي «السلند» فبسطها فيما تيسر من
الورق الذي لم يطبع واشرفنا الى ذلك هنا لبيان

المداد قدام ملائح الجيش المشاة وغاية لها من
يران عدوها قبل هجومها عليه ونحس هاتيك
الطبات أحدث انواع الاسلحة ، اذ تسطيع
سرعة التنقل على الاراضي التي مرقت ادبها
القبائل) محتوية على جهاز يوفد المداد. فنتقدم
المشاة ونطلق سحابة كثيفة من دخان ابيض ،
حيال خط الاعداء فتسكن المشاة من المحوم
تحت ذلك الستار الدخاني دون التعرض للعداء
التي يصوبها اليهم حدود الاعداء . ومتى قامت
الطبات بالطلاق ذلك الحجاب ، احدث في
مباشرة احمالها الاحيادية وهي بحاجة مكلن
المدافع الرشاشة

ويرحم المليون انه من المبسور ان تقطع
الدابة مشري ميلا في الساعة سائرة على اطرافها
المحطة بمحلاتها فوق الارض

مطعم تشيكوسلوفاكي اوتوماتيكي

فتح حديثا في مدينة براها وهي براغ سابقا
عاصمة تشيكوسلوفاكية مطعم مجهز بأحدث
الاحمرة الكهربائية التي تقوم بخدمة الزائدين
عليه ، خدمة تامة عوضا عن البتل . فلما مادحه
الجائع ودفع الخس الهند للأكلة وقف في موقف
مرفوم محسب دوره عند مائدة مستطيلة، حيث
يمسك ردا كهربائيا مسلطا على سير دوار
تحت وسط تلك المائدة ، فيقدم له السير المصف
الاول من اصناف الطعام فيأكله . ثم يعطف
ذلك الزر مرة اخرى فيقدم له نوعا آخر من
المذاق وهلم جرا وفي ذلك المطعم حيور اخرى
تدور بكس دوران السير الاول ، تحت طرفي



مستقبل الزماني

مشكلة وادي السار

تاريخها وملائمتها للسياسة والاقتصادية

المقالة المقدمة

المقالة الثانية وعلاقة المال بالعمل

الدكتور شاخت

دعوة الرخ الاقتصادية

جَدِيْقَةُ الْمُقْتَطِفِ

اعمدة التفراف
لكاتب السولوي حاواكي

المب : لبلي
قلها رثيب المهورى

المعد


لألفونس دي لامرتين
قلها حورجى نصيف فيقول لاوس






ملكّة المرأة

المرأة والعن
للمصورة دورا مودور



العناية بالحامل
للدكتور مصطفى الخالدي

مكافحة الرمذ في مصر
للدكتور مريد مسعود



فهرس المجلد السادس والثانون

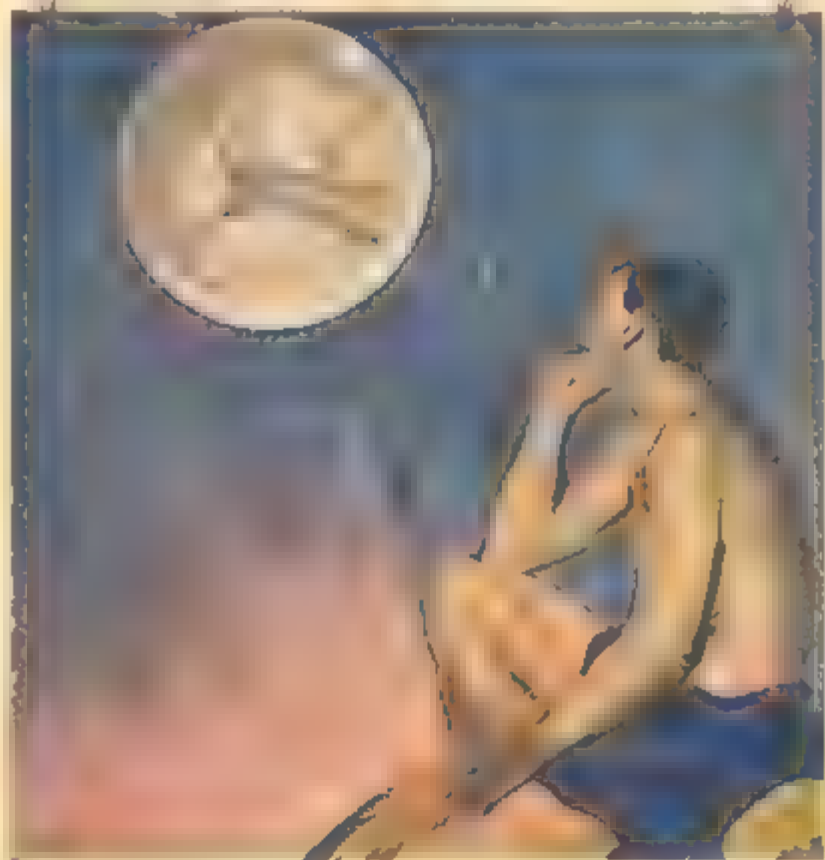
صفحة	
١٢٥	ارتقاء علم الفلك وتأثيره في التفكير الحديث (مصورة)
١٣٣	ميجيل دي أونامورو : لآسة مي (مصورة)
١٤٠	الزامة وسفات لرميم : لدكتور عبد الرحمن شهيد
١٤٥	القصر في الأدب العربي : لدكتور احمد صيف
١٤٩	أعلام الطب العربي - لدكتور فيليب حتي
١٥٣	فيرلين الشاعر : لعلي محمود طه
١٥٩	عقيدة عالم كبير : لمر آرر كيت
١٦٥	أنفودة الصباح (قصيدة) خليل هبيب
١٦٦	منبر الرسول وتطور الفكر : بقلم حاسن كاشكر سويل (مصورة)
١٧٢	المر صعيد شقير باشا (مصورة)
١٧٨	ألوان الخيل وشبانها : للأمير مصطفى الشهابي
١٨١	الفلاحة الفرعونية : لدكتور حسن كمال (مصورة)
١٨٦	العلم يكشف عن ضائر الجرمين
١٩٠	فردريك وهلر
١٩٧	هاكة مائا حاري
٢٠٥	سير الزمان : مشكلة وادي السار : النولة المندمجة : الدكتور شاحت
٢٢١	حديثه المقتطف : أعمدة التلراف : لكاتب السولوي غلواكي . الحب : لعلي . المعد :
	لالقونس دي لارنبي
٢٢٧	ملكه المرأة - رورا مور . الناية بالجمال : لدكتور مصطفى الخالدي . مكافئة الزمد :
	لدكتور فريد مسعود

٢٣٨	بب المراسلة والتأخرة • أوشاد فوري للاستاد عد الرسم بن محمد
٢٤٠	مكنة المقتطف • مجلة السراطان : حرارت سليل جبران • أغلاط القويين الاقمنين . على حنة
	الامومة . ايلم سداد
٢٤٧	بب الاشبار العلمية • وبه ٧ يد

المقتطف

AL-MUKTATIF

FOUNDED 1876



المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد السادس والثمانين

٢٥ قوالفة سنة ١٣٥٣

١ مارس سنة ١٩٣٥

السيارات : اجواؤها

ومألة الحياة على سطوحها

المفتري وزحل والزهرة والمريخ في ضوء الارصاد الحديثة

من عهد طويل ، يقاس بألوف الألوف من المئتين ، اقترت قمم عظيمة من شمسا ، فاشد جذب الصيقة لمصبتها ، فانزعت من سطوحها قدراً كبيراً من كتلتها امتد في شكل دراع بين الشمسين ، فلما أبعدت الشمس الزائرة ، ماصبة في طريقها الكوي المرسوم ، تكثنت مادة الدراع كرات من المادة هي السيارات التي تدور حول الشمس ومنها الأرض . هذا هو أصل النظام الشمسي بحسب الرأي السائد في دوائر العلم

على ان الملامة اذنتن أستاذ علم الفلك في أكسفورد ، يرى ان احتمال احتياق شمسا بأخرى ، على النحو المتقدم ، بعيد جداً ، لا يزيد على واحد في مائة مليون . وقلبك يذهب هو وطائفة غيره من علماء العصر ، الى ان النظام الشمسي ليس نموذجاً للسبل التي تسير فيه الشمس في تطورها . بل ليس صرماً مألوفاً في قبة الفلك . وانه غلطة من الغلطات لا أكثر ولا أقل (It is a freak)

وثمة بواعث كثيرة تحمل الباحث على الاعتقاد في أن نظاما شمسي تكون بالطريقة التي تقدم ذكرها . ولقد أشار السير جيمز هير في ما كتبه عن أصل النظام الشمسي ، الى أن قواعد التصادم تقتضي أن تكون القراع المؤلفة من المادة المطلقة من شمسا بفعل حادثة الشمس الاخرى ، على اكتفها وأغنها عد متصفها ثم تستدق رويداً رويداً حتى تبلغ طريقها فلذا أحدا السيارات

ورتبناها بحسب بُعدها من الشمس محتفظين ببعدها النسبي أحدها من الآخر ، ثم رسمنا خطاً حولها بمنزلة النقط العليا والنقط السفلى في كراتها ، كان الرسم الذي نحصل عليه أشبه ما يكون « بالسبحار » . وهذا يؤيد رأيي حينئذ ، ظفرتي ورجلي في الوسط وهما أكبر السيارات ، ثم تصغر السيارات حتى كلها بعدت عن الشمس أو اقترت منها ، فالسيارات تتدرج صفراً من المريح إلى الأرض إلى الزهرة إلى عطارد في ناحية الشمس ، ومن أورانوس إلى نبتون إلى بلوطي في الناحية المقابلة فإذا مصيباً في البحث ، متأثرين نظرة الأستاذ أدفنتن وحدنا أن كل سيار من السيارات فلتة على حدة . فليس بينها اثنا عشر مساوياً حجباً أو كنهةً أو مثلاً في طول يومها أو حالة جريها أو انحرافها على مستوى دائرة البروج . ومع أن جميع السيارات نجت إلى أصل واحد ، إلا أن الاختلاف بينها أعظم من الاختلاف بين الأولاد المتعدين من أب واحد وأم واحدة

فالصفات التي تفردها الأرض بين السيارات جعلت الحياة على سطحها فلتة كذلك أو أقرب إلى الفلتة منها إلى الحياة السوية . أنها في الواقع معلقة بحيط لوهي من لسيج المسكبوت كما يقول الشاعر العربي . زد انحراف مدار الأرض على مستوى دائرة البروج ، أو قصر يوم الأرض بضع ساعات أو زده بضع ساعات ، أو ادل من جوتها الأكسجين ونحو الماء ، أو غير مقدار قوتها الجاذبة بتغيير كتلتها ، أو اقصر بعدها عن الشمس — أقبل أباً شلت من هذا قصر على كل نبات وحيوان على سطحها أن تألب طائفة من الاحوال للمروعة وغير المروعة على سطح الأرض مهتدت لظهور قطعة البروتوبلازمة الأولى ، وتطورها من اصفرج ، إلى سحابة ، إلى زحافات ، إلى طير ، إلى ثدييات ، إلى بوذا وليوناردو وبيتوفن . بيد أن بعد الاحتمال في تأليفها بحمل التأمل على القن بأن قصد الطبيعة ، هو تجربة التعارب بالشموس العديدة ، للحصول على كرة صغيرة ، تصلح لظهور البروتوبلازمة القادرة على التطور والتحول والظهور في الزوف من الاشكال المتنايصة من نبات وحيوان

هذا نوع من التأمل ، يدعنا إليه ، الاطلاع على البحوث الحديثة في أحوال السيارات الكبرى . فعملية الفلك الطبيعي ، ينفقون بوساطة للطيف (البكتروسكوب) ، إلى هوالم تبعدها الزوف الاميال وملايينها . في هذا الميدان نجد الدكتور سلايفر Slipher والدكتور أدل Adl والدكتور ويلت Wildt في انحاء مختلفة من اميركا ولوربا يكتشفون حقائق جديدة عن المغتري ورجل واورانوس . والدكتور ادمز Adams والدكتور دهبام Dunham في مرصد جبل ولسن بكاليفورنيا يجاوان ما غمض من امور الزهرة ، والدكتور كويلتر والاستاد رسل ما جي من شؤون المريح

وقد يقول معترض أن لطيف كل معروفاً عند العلماء من خمسين سنة تقريباً ، فإذا لم يستعمل قبل الآن في الكشف عن الحقائق التي تقولون أنها كشفت حديثاً ؟ والرد على هذا السؤال هو أن العلماء كانوا في حاجة إلى استمساك الطرق والاساليب لاستعمال هذه الآلة ، وهذا لم يأت إلا بالمرألة وبالاعتماد على مكتشفات مختلفة في العلوم الأخرى . ذلك أننا إذا نظرنا إلى ضوء الشمس أو ضوء أحد

النجوم ، تمدد عليا ان تلبس العناصر التي تولده من مجرد النظر اليه . فحين نحتاج الى مصفاة ، نكسها من التفرق بين الاشعة المختلفة التي يتألف منها ذلك الضوء . فاذا استطعنا ان ندرس كل ضرب من الاشعة على حدة فقد تتمكن من معرفة المصادر التي تطلق منها

والمصفاة التي تمكن الفلكي او الطبيعى من هدا هي المصفاة . فالصورة اذا احترق موشورا من الزجاج مرقة الى عناصره التي يتألف منها . ولا يخفى ان قوس قزح ، ليس الا ضوء الشمس وقد تفرق الى عناصره بعد احتراقه بقطيرات المطر . وصورة أحل ضوء الشمس موشور من زجاج ام بقطيرات من الماء ، فالألوان التي تظهر عند حذو هي — الاحمر فالبرتقالي فالاصفر فالاحمر فالارزق فالسبي فالبنفسجي . على ان المكرو سكوب الحديث يمكن الباحث من ان يحمل كل لون من هذه الألوان ، الى مناطق أو خطوط تظهر في أماكن معينة محدودة ، ودراسة هذه الخطوط تمضي به الى معرفة العناصر المتوهجة في الشمس التي صدر منها النور المحلول ، وفهم شيء غير يسير من حالتها الطبيعية . فاذا رأى الفلكي الطبيعى خطا معيناً في منطقة اللون الاصفر في طيف نور صادر من قمر ما ، عرف ان في هذه الشمس صوديوم ، واذا رأى خطا معيناً في منطقة اللون الاحمر ، عرف ان هناك ايندروجين . وما يصح على هذين العنصرين يصح على الأكسجين والنيتروجين وغيرها من العناصر ويظهر من البحوث الحديثة في أجواء السيارات ان هذه الخطوط الطيفية المبثثة بما وراءها ، توجد في الغالب في منطقة اللون الاحمر ومنطقة الاشعة التي تحت الاحمر ، وهي حقيقة جديدة في دراسة السيارات من الوجهة الطيفية . فلكل خانة البحث في منطقة الاشعة التي تحت الاحمر ، متدبرا الى عهد قريب ، لما استعمل الكهلاويون مستطاعاً غروباً فوتوغرافياً بتأثر الاشعة التي تحت الاحمر ، ففتحت به عيون الفلكيين ، على أمور كانت خفية عنهم ، أو كأنهم كانوا يحقدون في جسم محيط به ستار كثيف فازيح الستار وظهر الجسم . ولكن هذا لا يعني ان البحث في طيول السيارات من الطيات ، فالسيارات ليست ، ولا يظهر أعظمها حياء ، في أقوى التلسكوبات ، الا كقطعة صغيرة من النقد . ثم ان الخطوط ومناطق الألوان المختلفة ، مبهمة غير جلية ، ولعل مصفا لا يزال حفيظاً لان المستعجلات الفوتوغرافية لم تبلغ بعد درجة وافية من الاتقان

بيد ان العلماء لاحظوا بعيد اكتشاف المطياف مناطق برتقالية اللون في طيفي المشتري ورحل . وفي سنة ١٩٠٥ لاحظ الدكتور سلايفر — وكان يشغل في حرسد فلاغستاف باربرونا مع الاستاذ رسيغال لول الذي تنأ بوجود السيار بلوطو — ان المناطق البرتقالية في طيفي اورانوس ونبتون كانت أعلى وأوضح مما يقابلها في المشتري ورحل ، وان في طيفي المشتري ورحل مناطق اخرى ضئيلة جداً لم يرها أحد قطه . علما درس الاستاذ ولت Wildt (جامعة هوتينز) الصور الفوتوغرافية التي صورها سلايفر نشر رسالة في سنة ١٩٣٢ قال فيها أن المناطق البرتقالية هذه ، ناجية من غازي الامونيا والميثين methane (ك ي د) ، ولكن قوله لم يكن ظاهراً . فا السبيل الى القول الفصل ؟

يعمد الطبيعي في هذه الحالة ، الى الامتحان في معمله الصحيح الجواب ولكن اذا دخلت قدس هذا المعمل لم تجد فيه السيارات مصفرة ، بل تجد آتية من الصلب تحتوي على الامونيا أو الميثين أو الايدروجين ، ثم تجد أسواناً طويلاً من الزجاج يحتوي على حليط منها يمثل حواء السيارة الذي تُرام دراسته ، عقادير ماصره ودرجة الضغط عليها . ثم تجد أمام الأنبوب مطباقاً وأمام المطباق لوحة خاصة . وعند الامتحان تمت شعاعة من البور من مصدر وواة الأنبوب فتحترق حليط الغاز الذي فيه ، ثم تحمل بالمطاف ، فترسم على اللوحة التي أمامها مناطقها الملونة المختلفة . هنا تتضح الخطوط المهمة في طيوف السيارات وتظهر الخطوط الطبيعية . وخاصة ما كان منها في منطقة الأشعة التي تحت الأحمر . وقد اعتمد الدكتور دُهام Dunham احد علماء مرصد جبل ولسن على هذه الطريقة في دراسة حوائي المشتري ورجل ، فثبت له ان في حوائيها عنصر الايدروجين ومركب الامونيا . وبالاغتماد على الطريقة نفسها اثبت الدكتور صلايخ والدكتور أدل ان المناطق التي تبدو على سطح المدري ورجل حبيبا غاز الميثين أو الغاز الطبيعي

وقد قلنت الى محدثك في المرصد وتقول له اد يشير الى المشتري او يركب في عدسة التلسكوب : ادا هذا هو المشتري ؟ فبرء عليك في الغالب : كلا ليس هذا الا حواء اذ لم يفر احد حتى الآن برؤية المشتري او رجل وما شوهدها ليس الا فيوميها

هذا النوع من البحث ، يندد قوم السائد بأن المشتري لا يزال محجراً - لفئة حاوته - فقد انفصل عن الشمس من محور ٥٠٠٠ مليون سنة ولا يخفى ان الحماوة الى درجة الحرارة تضي حرارة كافية لحل غازي الامونيا والميثين فلو صح ان المشتري حار الى درجة الحرارة لما استطعنا ان نرى المناطق التي اثبت البحث الحديث ، انها هناك وان سمها وجود الامونيا والميثين في حواء المشتري

واذن يجب ان ننصوّر كلا من هذين السيارين - المشتري ورجل - مؤلفاً من جسمين مختلفين او من جسم صلب وغازي فالجسم الصلب مؤلف من مادة حاملة كثيفة لهاها صخر او حديد بيكلي . ثم خارج هذه الكرة غطاء كثيف من الحديد مصفوطاً صغلاً شديداً سمه قوة حاذية السيار نفسه الناجمة من عظم كتلته . ويحيط بهذا كله جو غازي مصفوط صغلاً شديداً كذلك ، فيه قدر كبير من الايدروجين والامونيا والميثين . وقد يسأل القارئ ما الباعث على الضغط الشديد في الجو وطقة الجهد ؟ والرد على ذلك في القاميس المعروفة عن كتنتي هذين السيارين . فهما اكبر السيارات واذا فقه حديهما للاشياء التي على سطحهما كبيرة لانها تزيد زيادة الكتلة . فاذا انتقل رجل من اياه الارض الى سطح المشتري تعدو عليه رفع ذراعه لملك راحة وسبب ذلك ان شدة جذب المشتري بقدره تعجزها انقل من ان يسول عليه رفعها . ولا يخفى ان الارض قد حشرت معظم الايدروجين في حواءها لصغر كتلتها . ولكن المشتري ورجل لا يزالان ههنا في الكبركتلتينهما ولابد ان قباح من قياس درجات الحرارة في احوال السيارات لا يستطيع ما يعرفها . هذا القرع

من البحث اهتمت به الدكتور يوتي Petzet والدكتور سكولس Nitrolean من علماء مرصد جبل ولسن . فانهما استنسبا وسيلة لقياس الحرارة تدعى الترموكابل Thermo-couple وهما يستطيعان لشدة احساسهما ان بقياسها فرقاً في الحرارة يبلغ ثلاثة احرار من مائة الف جزء من الدرجة المئوية $\frac{1}{100,000}$. وكل ما فيها انصواء نجم بعيد يجمع على قطع دقيقة جداً من البزموت وخليط القصدير فيولد فيها تياراً دقيقاً من الكهرباء . وقياس هذا التيار يمكن الباحثين من تعيين درجة الحرارة . ولا يريد وزن الجزء الخاص بهذا القياس على رأس دبوس صغير

والنتائج التي وصل اليها الدكتور يوتي ونكولس تدل على ان اللرد شديد على سطحي المشتري ورحل ، حتى تتجمد الامونيا التي في الجو . ان درجة اللرد تبلغ ٢٢٠ درجة تحت الصفر بميزان فهرنهايت على سطح المشتري (١٤٠ تحت الصفر بميزان سنتراد) و ٢٨٠ درجة تحت الصفر بميزان فهرنهايت (١٧٤ تحت الصفر بميزان سنتراد) على سطح زحل . اما العلماء دهام وصلايفر وولت فقد انهبوا — على حدة — الى ان السيارات الكبيرين معطيان بضيوم من بلورات الامونيا . وان هذه الضيوم قد بلغت من الكثافة درجة تحول دون رؤية ما تحتها حيث يجب ان يكون غاز الميثين كثيراً . ولو كان هناك اكسجين ، واشعل هود ثقاب لالتب حو السيارات ، بل لحصلت فيه انفجارات عظيمة

وتتراق غيوم الامونيا على سطحي السيارات الحديثة هوائف وأعاصير مرفتها من ٤٠٠ ميل الى ٦٠٠ ميل في الساعة على سطح رحل و ٢٥٠ ميلاً على سطح المشتري ما سبب هذه الاعاصير ؟ اننا لاندرك حق الآن . فالرياح تهب على سطح الارض لان حرارة الشمس تحدث اختلافاً في حرارة الهواء في مناطق مختلفة . ولكن الشمس ابعد من ان تؤثر حرارتها في ابدروحين المشتري ورحل او في بلورات الامونيا في جوبهما . هيا يجحد القائلون بأن المشتري وزحل لا يزالان طامعين الى درجة الحرارة ، حينهما الكبيرى . وقد اعتمد الباحثان ادمز ودهام على طرق البحث التي تقدم ذكرها ، فتبين لها ان حوال الزهرة مؤلف في الغالب من ثاني اكسيد الكربون . ولا يخفى ان هذا الغاز لا يندخ مع لحفظ الحياة على سطح الارض . فان ضوء الشمس يعمل فيه فيولد ان معاً في الاوراق الخضراء النبات ، مواد لغوية وسكرية . فذا لمسا بوجود نبات احمر وحل لنلم بوجود الماء والاملاح المعدنية اللازمة لحياته ، وبوجود الاكسجين الذي يرموه النباتات في حلال عملياته الحيوية . ولكن ثاني اكسيد الكربون وحده لا يكفي للحياة

فإذا التفتنا الى المريخ ، تذكرنا ان علماء الطبيعة كانوا الى عهد قريب ، مختلفين في درجة الحرارة على سطحه . ولكن الدكتور كولنتر الاميري ، قد جلا كل ريب يحيط بالموضوع . فانه استعمل جهاز « الترموكابل » لقياس حرارة الاشعة الواسلة اليها من مواقع مختلفة على سطحه ، فثبت له ان حرارة الصيف عند قطبه الجنوبي تتباين من ١٠ درجات مئوية تحت درجة الحد الى عشر درجات فوق درجة الحد وان حرارة المنطقة المعتدلة الجنوبية في الفصل نفسه تتباين من نحو ١٨ درجة مئوية الى

نحو ٢٤ درجة مئوية . واما حرارة المنطقة الاستوائية فتختلف من ١٨ درجة مئوية الى نحو ٣٠ درجة مئوية . وتختلف حرارة المنطقة المعتدلة الشمالية في الشتاء من ثلث درجة تحت الصفر الى ١٥ درجة فوق الصفر . وعلى ذلك ظهر ان حرارة سطح المريخ اعلى مما كان يُظن . والراجح ان برد الليل في مسقطه الاستوائية شديد جداً ولكنه قد لا يعوق برد مدن عظيمة مأهولة اشتهرت ببرد شتائها مثل مدينة نيويورك

ولكن ماذا يقال في جو المريخ ؟ ان فيه اكسجيناً وبخاراً مائياً وكلاهما من العناصر اللازمة للحياة كما نعرفها . وقد كان بعض العلماء الفلكيين يعتقدون ان النقيضين البصاوين على قطبي المريخ ليمتدنا ثلجاً بل ثاي اكسيد الكربون متجمداً ، فنت الآن ان النقيضين ثلج او جليد يتوجب في الربيع والصيف وان جوفانه مصدر السيل المائي في الجو . وقد صور الدكتور ديت برمسد جبل ولس جو المريخ وان محتلة ما كعصف فيوماً مائياً سفراً صابحة على ارتفاع ١٥ الف قدم فوق سطحه على ان الاستاد رسل — استاذ علم الفلك في جامعة برنسي — يرى ان المناطق الحرة على سطح المريخ لها تفصيل آخر فهو يقول : تأملوا الاكسجين في جو الارض فهو ليس كل نصيبها من الاكسجين الاصلي في مادتها ومعظم ما تند منه يبدو في المواد التي تحمل اكسيد الحديد في تركيبها . وهي حرارة في الغالب . فالاكسجين شديد الاتمة للحديد . ولا بد في النهاية من ان يزول الباقي من الاكسجين الهواء بهذا التفاعل الكيميائي . فاذا اردنا ان لا يموت الانسان اختناقاً فعدد حاجته الى الاكسجين ، وجب علينا ان بتتبع طريقة نطلق بها الاكسجين الداخل في تركيب الصخور والمعادن وما اليها . والاستاد رسل يرى ان المريخ في حالة تشبه حالة الارض من هذا القليل . ويرجح ان معظم اكسجينه قد اتحد بصخور . وما نراه من النقع الحر على سطحه قد يكون مناطق تكثر فيها المواد التي دخل الحديد والاكسجين في تركيبها وهي حرارة مثل المغرة والحجر الرملي والصدأ الحديدي وغيرها اما وقد احتمت هذه الادلة لدى العلماء ، فليس ثمة شك في ان احوال المريخ الجوية تصلح للحياة كما نعرفها ، في اسط مظاهرها فقط . واذن يجب ان نترجم من ادائها صور الاحياء المعاقين الذين يبنون الافنية المدنية في المريخ ، وهم الاحياء الذين تصورهم الاستاد لول يقطرون سطح المريخ . فاذا شبهنا المريخ برجل . فانه احد يستخرج من دور الفتوة الى دور الهرم

ثم اذا التفتنا الى السيارات الاخرى وحدنا ان عطارده قوساً قرب من الشمس حتى ان حرارة سطحه كفي لصهر الرصاص . اما اورانوس ونبتون وبلوطو ، فبعيدة كل البعد عنها ، حتى لا يبدو الشمس في نظر مشاهد على سطح احدنا الا نجماً كبيراً كما تبدو لنا الشمس في اوجها قليلاً . فهاهاها لا يعوق شفقاً اشراقاً ، وطول الفصل من فصلها يقاس بسوات من سواتها ، ودرجة البرد على سطحها تفوق درجة البرد الشديد على سطح المشتري واورانوس . فسطوحها قاحلة مجربة لا تصلح منوى لشكل من أشكال الحياة التي نعرفها

حركة الرواد

تجربة اجتماعية خطيرة في مصر

كانت المحاضرات التي ألقاها في المؤتمر السوي الذي عقدته جامعة
المصري في القاهرة سنة (٧ - ١٤ فبراير) مثارة لجدل مجازده من فصلاء القوم
وكبرههم وشاههم التقف . فقد ألقى فيه الدكتور علي عبد الرحمن خطبة علمية
تاريخية في « النصارى » والدكتور مشرف خطبة « في الفقهيات السكنتية الحديثة »
في علم الطبيعة « والدكتور شعشيري في « التأويل على الخلف » ورئيس تحرير
المقتطف في « آلهة الكوبة » والدكتور حوريجي صبحي في « التهجيد العربية
العامة في مصر وشبهها »

وكان من بين الخطباء خطبة لـ « أحمد محمد حسين » بك موضوعها
« اتجاهات جديدة في الإصلاح الاجتماعي في مصر » وصف فيها حركة « جمعية
التنظيم العام » بـ « حركة الرواد » . ثم تناول في خطبته ما قاله في وصف هذه
الحركة الدرك

من منا لم ينشأ حباً طليئاً من أجاء القاهرة . ماذا نرى في مثل هذا الحبي زوى . أنا لقع
على حياة رحيمة زرية . مظلمة منحطة . زوى طرفاً صيقة غدرة . أرقعة مستكة متسفة . فصلات
ملقاة على الجاسين . مساكن كالكهوف ضيقة مثلبة مسكفة . مآثر متداخلة بمصها في بعض كأنها
أعدت لطائفة من الأشباح ، ليس فيها منفذ لنفس أو مسرب لهواء . رجال خارون كأنما يستنقثون
مقدم الموت . العاطل فيهم أداة سقيمة صماء . لا رأي له في شيء ولا يفكر إلا في أمق أولي غابة
في الصبق . والمعتل منهم لا تد بالمقهي . بقضي يومه بين أن يسمع شراً أو يأتي شراً أو يفكر في
شر . رجال قُنع غاملون سهفت للهدرات في هياكلهم مهتأ . طعت فيهم كرامتهم . وصاغت منهم
كبرياؤهم وانتفى فيهم كل معنى من معاني القومية لا نحوه لهم ولا حلاق . يصبح حقهم فيستقيمون .
يُصلُّ من عزتهم فلا يشعرون . ما أيسر أن يضيئهم مصيبي وما أحول أن يستنيرهم هم مستنيرين .
لا يدركون أنهم شيء يجب أن يحسب له حساب . ولا يقدرون لأنفسهم وزناً في نظر الناس . لأنهم
لا يقيمون لأشخاصهم هذا الوزن في نظر أنفسهم . أولئك هم رجال الحبي . أما لسأوه فقد طمس
عليهم الجبل . فشاقت القذولة في أحسن . وميوهن . وأولادهن . في هذا المحيط المظلم . وفي
تلك البيئة التي أفسدها الجهل والامية . ينشأ الطفل سهلاً متأزراً بأخلاق هذا الوسط . ونشأ
البيت محلة تراث هذا العرف الاجتماعي السيء . والاطفال الذين تتولى أمرهم وهم صغار . هم
الذين يتولون أمر أبائهم وهم كبار . وبقت اليوم هي أم القند . والام هي الامة

أغما حولنا في جواب الخي ورأينا في مارأينا سوكا في السيرة وصمة في المعاملات .
استغاف في كل مرفق من مرافق الحياة

تلك جولة قصيرة في حي من أحياءنا اللدبية . وهذا رسم اولي عام لاحياة من حياته العادية والذهنية والنفسية . ولشعرنا أن حال القرية ليست مأحوا من هذا الحي حالا ، وان ما لها ليس بشر منة مآلا . استطعنا ان نرسم رسمنا مكررا لافق المجتمع المصري ، وان ندرك في ضوء هذا الرسم المتسع مدى ما ينتهي اليه هذا المجتمع من فساد وفساد . فاصلى ذلك كله في أنفسنا نحن المتعلمين . دعاهم الاسلاخ عضى غتقد وحب وبمدد المساوي . وقد تقدموا في النقد . ونسرف في التنبيد . وكأنا هذا قد أدينا واحسا ، فلا نصنع من بعده شيئا . بل أدا لشتط في تصوير الامر ، فوم أنفسنا ، وبلد الووم ، أما قد أصلحنا ، ولان ما سقام من نقد ومرد معايب . وقدمنا من نعي ونديد . وكنا من قدح ونشير . مة كبرى يجب ان يفكرها لنا أولئك البؤساء المساكين ، وحيدة حلى يجب ان يقدرها لنا أساء هذا المجتمع الوضيع . ولقد يحلو ان نشعرن ونسمع ، وسدب حظنا ونترجم ، ان يكون طليعة شعب هذا لعن أمر . وان يكون نحن ، المتحررين في المدارس والجامعات ، الطقة الزاوية ليس هذا شيء من سيرتهم . ولقد راقنا ان نصنع الامر هذا الوضيع ، ونصور صلتنا بالمجتمع ، هذه الصورة النظرية . أما الواقع ، فان هذا الافق المتأخر المحط انما هو الافق الطبيعي القوي يجب ان نعد نحن المتعلمين من أرق طبقته . ولذا كنا نحن المرفقين في تقدم لم نصل محلا في سبيل رفع مستواه . فاعليه ادنى من خرج في ان يسط نفسه ونا الى أدنى ما يسف فيه

نعود للمعامل من ما يصبه ان ينهم مأة لا يجب ان يخدم الله . من ما يصبه ان ينهم بأن الوطن آخر ما يصبه ان يفكر فيه . مع ذلك فن ما بسط في حيل الهوى من هذا المجتمع بدأ . من منا من بدل شيئا من وقته أو ماله أو متاعه من أجل ثمر عمل ملهي من أساء هذا البلد . من منا من وقف من حي بلدي من أحياء القاهرة موقف المصلح العامل . قد يده النظيفة الثيبة الى يد من تلك الايدي المتسعة الجافة . وممت بدلته الابيقة القاهرة حليبا قدرأ نفيس المنظر . من منا من ثمر هذا الحامل المستبين نفسه محاسن الخلال . فقه الصدق وشجاعة النفس . والاهتمام على القات ، وانصره ان هذه المصاعف القطرية هي التي تخلق منة رجلا جديدا ذا كرامة



بنيت فكرة الرواد في الايام الأخيرة من عام ١٩٢٩ ، وبدأت تعمل في حيز شخصي محدود ، اساسه الرياضة ، وسيله القيام بالرحلات وانشاء المعسكرات ، وقابته ترويس النفس على ان تألف حياة الخشوة والتعفف ، فقد نالت منها منافع المدنية الحديثة ، وأثرت فيها تأثيرا صليبا ، هو بعض ما يشيع في نفوس اساء هذا الجيل من ضعف وتراخ ، وطراوة ولين . غير ان الفكرة ما

لثبت ان اتسعت اد ادرك الرواد ان هذا السبيل الذي اتبعوا انفسهم به ، وحرصوا على ان يصلحوا من شأنهم على هديه ، ان هو الاوسع من الأثرة المفقودة . فهم يدكرون انفسهم ويفسون سواهم ، وهم احق منهم بالاصلاح ، وهم يخدمون اشخاصهم ويهملون الغير وهم اولى منهم بالخدمة . على ضوء هذه الفكرة الجديدة سعوا دستورهم ، وصمموه مبدأ العمل على رفع مستوى الاخلاق والحياة الاجتماعية في مصر . ولقد تفرغ لهم في هذا الصدد سيدان ، ورأوا انهم مطالبون بوعين من الجهود ، يعترقان في محبيهما وينتقيان في الغاية منهما جميعاً . اما الانهاء الاول فيقتضي جهوداً تبدل في الطبقات غير المتبعة بطلقات المهل والملاحين ومن البهيم . واما الانهاء الثاني فيقتضي جهوداً تبدل في الاوساط المتبعة بالمتعة لوساط الطلبة وشباب الموظفين المستعيرين . هذا انهاء السادة بعض الانهائات الجديدة التي يعنى فيها الرواد انتهاء الاصلاح الاجتماعي . ولئن بدأ الرواد بالوع الاول من الخدمة العامة ، فلاهم رأوا ان حاجة الطبقات غير المتبعة الى الاصلاح اشد مساساً من الطبقات التي نهيات لها وسائل التهذيب ، وتمتعحت ابواب التنقيف

ولما كانت مذاهب الاصلاح في تلك الطبقات الفقيرة كثيرة متشعبة ، رأبوا الى محصر تفكيرنا في دائرة محدودة ، وان نوجه جهودنا وجهة مصمومة الثمر ، وانتهبوا الى ان اصلاح نوات بدأ بفرسها في حقل الاصلاح الاجتماعي هي المحلات . فهي ملتقى نشاط الرواد ، يجد فيها اولئك الغضبان الذين لم يهتؤم الاحوال الى ان يرقوا الى المستوى الاجتماعي المنشود ، جواً مشبعاً بروح الاخاء والود ، ووسطاً مهنياً يحرص على رفع مستواهم الاجتماعي . يخدمون رجالاً يظنون لهم اوقات الفراغ ، فنها ما يتصل برياضة الجسم ، ومنها ما يتصل بتلقين المعرفة ومنها ما يتصل تهذيب النفس . رجال يأخذونهم باليد ، يماجلون امراضهم الخلقية بالمعروف . يبسرون لهم صلل المعرفة العامة . يفرسون في ادهانهم اهم ناس عليهم واجبات ولهم كرامة . وهذه احدى سبل التصامم الاجتماعي التي لم تسبق مصر ان معرفتها

صحح الحلم اذن . وافتتح الرواد في العشرين من نوفمبر سنة ١٩٣١ اول محلة عمي الطبيي ، وهو ناحية من حي السيدة زينب ، وفي تلك المحلة ، يلتقي في مساء كل يوم نفر من اساء هذا الحي ، بعد ان يفرغوا من صلاهم اليومي . وهناك يجتمعهم بالرواد جمع واحد ، وهم رجال مثقفون فهم اساتذة بالجامعات والمدارس العليا . ومنهم اطباء ومهندسون . ومنهم محامون وطلبة من الجامعة . شباب زراع الى الخدمة العامة . مؤمن نفسيه هذا القواص . فيتصلون بهم اتصالاً يشعرونهم فيه بأنهم قدوة يجب ان يأخذوا بها ، وانهم اجمعين سو وطن واحد لا يسمى أحد عن احبه الا لسمو نفسه . ولا يميز عن صاحبه الا بقوة الاخلاق

واحد هنا ان اصترح في صوت مسموع ان رسالتنا الادبية التي نعتمد عليها في هذه الخدمة العامة ليست في حشو الرأس بالوان العلوم ، بل في بث اصول التفاضل في نفوس هذا الشعب . ذلك

لانا نتقيد اعتقاداً ثابتاً ان التعليم قبل التهذيب عرس في غير مبعته . وان حاجة هذا المجتمع الى تهذيب النفوس ، امس من حاجته الى تنقيب العقول . الا ان العلم مباحه سهله والثقافة سبلها ميسورة ، اما الخلق اذا اعوج عكالمود اذا اعوج ، يظل ابدأ معوجاً ، يصعب ان يقوم انتمز التحربة اليها السادة ، وافلح للسعي متأثر هذا النشء الذي تميمه بالترية الخلفية والرياسة الحسية ، واستطاعا حياً بعد حين ان فصل ال قلوبهم وعكك عليهم مشاعرهم حتى لقد غدوا يرون انهم قطع ما ، وانا لهم آباء ، أو احوه كبار أمراء ، واداءا بين حال هؤلاء القلماذ اليوم ، وحالمهم بالامس حين شرعنا في هذا الجهاد الاجتماعي ، وحدنا في الحق طرفاً كبيراً . فلقد جاهدونا بالامس بأحلاقيم الاولى ، وطباعهم الرأفة الى الشر والغب والفوضى . وكان تعهد عصر من هذا النوع أمراً ممكناً مجهداً . أما اليوم فقد تقوّم جوهم وصفت سرارهم ، وأصبحنا ننس في أحماهم ظاهرة خلقية بنية . قد لا نراها في بعض من أوساط المتعلمين

لقد جاء احد اباء الحق اول ما جاء متأزراً بالنشء الكثير من الخلق السيء فلما جلسا معه ، وابتدئ الحق من ابوابها ، امطرها وفريق من صبية الحارة مقدلاً وفيراً من الطوب والمحارة . ولقد يا أحدكم عجب اذا سقت اليكم من امره انه اليوم فني من حيرة حقبة الحق ، حساً وسلوكاً وادباً كان قلماذ الحق من قبل ، اذا تفوق احدكم على ريبه في لعبة من الالعب الرياضية كال المغلوب تغالب من الشاتم ، واني ان يسط يده الى يد حصه يصالحه مهما أريد على ذلك ، وأنهم من الروح الرياضي . اما اليوم فان هذا المغلوب ليقل على خاله يصالحه ويحييه ، ويهتئ بتفوقه شامراً انه قد بدل جهده وأذى واجهه وان حصه ليس غريباً ولكنه أح

لقد كانوا يرون في الحق من قبل رأياً غريباً يرون ان كل ما فيها من ادوات يصح ان يتناولوه بالتلف وان كل ما غم من هذه الادوات انما هو ربح حلال لهم . اما اليوم فانهم يرون انهم قوم على كل ما تحتوي الحق ، وانهم مسئولون ادبياً عما يعقد منها هذا وقع شيء من ذلك فانهم يبادرون بالاتبان بمنه لو يغيره

توي احدكم فاشتركوا جميعاً في التعبير عن شموهم الاسيف ، ولما ووا بكل ما يملكون من فروشهم القليلة ، على زيارة قبر احييم ، وهم ما يحملون من الصدقات المروقة في مثل هذه الاحوال كسا نطبيهم من مكتبة الحق عجلاط يطالمونها فاذا ما انتهوا منها ردوها اليها ، فكان بعض هذه الخيلات لا يعاد ، وكان بعضها الآخر يعاد مشوهاً مبتورة من صفحات ، او مزوجة من صوره . اما اليوم فقد استقام امرهم ، ولم يعد شيء من ذلك يقع . بل لقد ملط بهم دقة الحس ان اصبحوا يمدون الحق عجلات ، ويرقون بانفسهم صيانتها في ايدي احوالهم القادئين كان عسراً ان يدعونا لمن يقوم عليهم . لما اليوم . فاذا اتفق ان تنيب القائم بسكرتارية شئون

المحلة من دارهم ، فليهم يختارون من بينهم عليهم ولياً ، ويدلون في سبيل طاعته ما يبدل أح اصغر في سبيل طاعة أخيه الأكبر المصوب

وأما نصرب في هذا الشأن الامثال لئلا نرى كيف أبلح الزوائد في نهضة هذا التطور البشري ، وكيف أثمرت رسالتهم الخلقية نحرثها المرحوة . وكيف انا لم تكن مسرفين في الظن حين قطعنا بان غرائر هؤلاء الثقلان لم تكن تخلو من عناصر الخير ولان في مستقر انفسهم حساً طيباً ووجداناً عاصراً ، وانهم انما كانوا معتقدين الى تلك اليد الخيرة البيضاء تمسهم برحق متوقظ فيهم فصيلة ناعمة ونحرمهم الى النور من ظلام المجتمع . ولقد رادنا ذلك بقياً بان نظام المحلات اوقع ما يكون نظاماً يبدأ به في سبيل تهذيب البيئة وأصلح ما يكون مودة يسهل نرسها من اجل الاصلاح الاجتماعي



تبدأ من خلال المحلة من الثانية عشرة وتنتهي في العشرين . وليس معنى ذلك ان مبدأ المحلة في صدد الخدمة العامة لا يسمح بتجاوز هذه المس ، او قصر الجهود على امثال هؤلاء العمال . ان نظام المحلة ومبدأ الخدمة العامة فيها يتسمان بغير ذلك . يتسمان بالشيوخ كما يتسمان للمبية ، يتسمان للنساء كما يتسمان للرجال . لجمهورنا البشري في حاجة الى الاصلاح . لا فرق بين مصر ومصر او حلس وحلس . لكن صعوبة التأثير في كبار السن وصنف الامل في احصائهم لنظريات التربية المدنية الحديثة - لكن بحاجه هذه الظاهرة من جانب ، وبحاجه الظروف الاجتماعية في مصر من جانب آخر ، وضرورة الحرص والحد في بدء مثل هذه الحركة ، لكن ذلك كله الجأنا الى ان بدأ بهذه المس . فانضمت الخطوة . وثمرت الجهود . وانتجت آخر الامر ما يحياه بالاحوة الكبار

ولقد قسمنا ابناء المحلة اقساماً واعيا فيها التماس الخلق . وأوتقنا بينها حرى التواصل . وأقبا على كل قسم رائداً . يتعهد شئون احواله الصغار ويسمى ما يستطيع في سبيل حل مشكلاتهم وتسوية امورهم . وقد راق ابناء المحلة هذا النوع من الصلة . فشفغوا هؤلاء الاحوة الكبار واحدوا بينهم ما في صدورهم . حتى انه ليصرحون باشياء ما كانوا ليصرحوا بها لولا هذه الصلة الروحية . وما أثمرت في النفوس من ثقة بهم واطمئنان اليهم ولقد بلغ من نجاح فكرة الاحوة الكبار ان تعدى النشاط جواب المحلة الى بيوت هؤلاء الثقلان انفسهم . فهم يحتفلون اليهم فيما بين حين وحين . ويتصلون في ذلك باهلهم ودوي قراهم . وبوقوفون من ذلك الى دراسة عملية حقة لهذه البيئة تمكن لهم ان يسموا مكالم الداء فيها . ويمكن لهم من بعد ان يتشقوا في سبيل الاصلاح طرقاً واسعة السج . قائمة على اساس مشاهد ملموس

على ضوء هذه التجربة العملية ايها السادة . وانلم هذا الابر الذي اثمرته جهود المحلة في تلك المدة القصيرة ، زانا اليوم احمق ايماناً بوجود تعميم المحلات في سائر نواحي القطر . ولو ان موارد الزوائد تنسح لتلك لكان لهم اليوم محلات عدة . ولكن جهادهم ارحب افاقاً مما هو عليه اليوم . لكن

الموارد ضيقة محدودة . ورأس مال الرواد يعتمد حتى الآن على ما يبدون منه في سبيل منهم العليا من ملهم الخاص . وهم في هذا يقنون عدد ملائمتهم . وهي طاقة صميمة لا تحتل الارهاق تلك جهود المحلة في الطبقات الفقيرة غير المتعلمة ولما كان الرواد يرون ان احدي سبيل يستكملون به رحلتهم سبيل الرحلات والمسكرات . واستغلال اوقات الفراغ . فقد قاموا برحلات والشاؤا معسكرات ودعوا الى الاعتراك في هذا العمل الطلة وشباب الموظفين المنفقين وتقسيم اوقات هذه المعسكرات الى اقسام ثلاثة

القسم الاول منها : يحتوي على دراسات منظمة لرواحي المجتمع المصري يتكلم فيها فريق يعرفون بتصنيفهم في الشؤون الاجتماعية

والقسم الثاني منها : يخصص رياضة الجسم والاحد بسبب من القهو البريء والقسم الثالث منها : يحس حياة المعسكر اذ يعتمد المشتركون فيه على انفسهم فهم الذين ينظمون مضاجعهم ويمدون ما كلهم ومشرهم

هذه هي الاسس التي توضح عليها اوقات المعسكرات التي تقيمها ولعلكم تصبون ان الرواد لم يدعوا جانباً من الجوانب التي تتطلبها التكامل الانساني الا حاولوا ان يأخذوا بسبب منه . فهم يحاولون ان يكسوا الجسم سلامة وقوة والنفوس صفاء وسموا . والعقل ثقافة ومعرفة . والخلق استقامة وصلاة . يريد ان يروض الشباب المتعلم على التخصف والتتعف وممارسة المصائب والاستهداف لصعاب . يريد ان يثري الشباب المتعلم قليلاً من التأني في هندامه والاستسلام الى القين والطراوة . هالدين والطراوة ليسا من شعبة الرجال . يريد ان يثري الشباب المتعلم بتدق المشاق في سبيل المثل العليا . هذا بعض ما زعم اليه من اقامة الرحلات وانشاء المعسكرات . ولعل ممسك القضاير الطيرة القدي انشأناه في منتصف الشهر الماضي والاسس التي قام عليها فاشعة طيبة لتحقيق هذا الحلم الذي لم يمل له : تكون جيل من الشباب . قوي في جسمه . صلب في خلقه . راجع لكل قصيلة : جيل يصح ان يسمى جيل الاشبال

ايها السادة : لخصيا في المحلة الآن نغاون سبباً او نحو ذلك . ثم ثمرة جهود الرواد مبداءوا محلتهم حتى اليوم ولقد يستصل بمضكم هذه الثمرة . وري ان جهود الرواد نطيه او انه متناقل بليد . اما نحن فلا رى في تلك الثمرة هذا الرأي . فهي من حاب ثمرة طبيعية نصحت في اولها وهي من جانب آخر ليست رهناً على كل الرواد ولكنها آية على شدة يقينهم في هذا الشأن . القاس عندما بالعمل في حد ذاته وليس بكثرة الثمرات كما ما يكون . وان عملاً يؤدى على مهل ويسير على اسس ثابتة وينتج نتاجاً ناصحاً قليلاً خير من عمل سريع يثري نتاجاً كثيراً غير ناصح . لم يصبرنا اذن على عت المسعى وطول الزمن ان يحكي مثل هذا القطف اليسير . فالبصر القياض في اصله قطرة . والساء الشاهق في اصله لبنة

بحث تاريخي نثري في

ألف ليلة وليلة

دكتور محمد صيف

هذا الكتاب هو أشهر الكتب القصصية في لغة العرب بل في جميع اللغات . فلقد قال بعض الباحثين من الاوربيين أنه لم يبق في شهرته غير « التوراة » لانه أكثر الكتب قراءة وأوسعها حيالاً وأعظمها غرابة وأحلمها أسطورة وحرارة . فقلت داغ امره في عالم الادب في الشرق والغرب فهو المثال الذي سار على نهجه كتاب العرب في قصصهم وشغف به القريحة فما كره في بعض حكاياته الأدبية ولكن أدباء العرب ومؤرخيهم وصغوه بأنه كتاب « غث بارد » كما ذكر ذلك « ابن السديم » في « الفهرس » و « المسعودي » في « مروج الذهب » . ذلك لانهم نظروا إلى عبارته واسلوبه فوجدوا فيها كثيراً من الخطأ الغروي والبياني فلم يفهم ذلك . ثم رأوا ما فيه من مجون وأساطير مما لا يتفق مع التهذيب العقلي والنفسي فلم يمس أحد منهم بالبحث مما فيه من مسائل قيمة أدبية او صور نفسية او اجتماعية منته في كل ناحية من نواحيه ولا عما يظهر خلال أساطيره ومجونه من الحقائق الانسانية وسعابها الانساني وأخلاقه . فالصرخوا عن دراسته انصرافاً كلياً

ولم يكشف لنا من غوامضه غير المستشرقين من الاوربيين فقد كتبوا فيه الكتب الكثيرة والرسائل القصيرة والطويلة وترجمه الادباء منهم الى لغاتهم . وقد ذكر كل ما كتب عنه وترجم منه البعثة السليبي فيكتور شوفان Victor Chauvin في كتابه فهرس الكتب العربية Bibliographie des Ouvrages Arabes فلما من ذلك أكثر من مجلد من هذا الكتاب والمباحث التي كتبت في « ألف ليلة وليلة » كثيرة مذكور كلها في « دائرة المعارف الاسلامية » عند الكلام عليها . وقد كتب هذا البحث العالم الداعركي « أشتروپ » — Oestrup — الذي هي حاية عظيمة بدراسة هذا الكتاب وكتب فيه رسالة تقدم بها لامتحان الدكتوراه في « كونيهاج » وطبعها باللغة الداعركية عام ١٨٩١ . وهذه الرسالة تحسب من المباحث الحليمة . فقد ناقش فيها المؤلف الباحث قبله في آرائهم . وقد ترجم ملخص ما فيها الى اللغة الفرنسية وطبع في مذكرات المجمع الفرنسي الشرقي للمباحث الآرية بالقاهرة ضمن الجزء السابع والعشرين عام ١٩١٢

Memoires publiés par les Membres de l'Institut Français d'archéologie Orientale du
Caire. Tome vingt-septieme ومن المباحث الحليمة ايضاً رسالة « فيكتور شوفان » المسماة

١٨٩٩ سنة بروكسل المطبوعة في *La Réimpression Egyptienne des Mille et une nuits* ومنها البحث المتبحر الذي كتب في «دائرة المعارف الإسلامية» و«دائرة المعارف البريطانية» وهناك مباحث كثيرة لبعض العلماء من الإنكليز والألمان والفرنسيين والروسين وغيرهم مما لا يسع المقام ذكره فقد كتب بعضها في محلات وبعضها في رسائل صغيرة وكلها أوجلتها مذكور «في دائرة المعارف الإسلامية». وقد كان للمعادلات التي دارت بين «هوقان — واستروب» فضل عظيم في الكشف عما تخفيه «ألف ليلة وليلة» من مسائل تاريخية وعية حوت في الكتابين السابقين (أصل الكتاب وآراء الباحثين فيه) — عما دأب ألف ليلة وليلة في أوروبا قبل على دراسته علماء الأدب والتاريخ من المستشرقين وغيرهم وأول بحث ظهر في ذلك كان للمستشرق الفرنسي الشهير «سندستر دي ساسي» *Sandström-de-Sass* في سنة ١٨١٧ وقد استمر في بحثه إلى سنة ١٨٣٣ مكتتب كثيرًا من المباحث في موضوع هذا الكتاب وأصله وسار على أثره في ذلك غيره من المستشرقين وقد استشهد الباحثون في مباحثهم بمسألة المسعودي الواردة في كتابه «روح الذهب» أثناء كلامه على «أرم ذات النمل» إذ قال: «وسبيلها حبل الكتب المقولة الب والمترجمة لنا من الفارسية والمهندية والرومية». وسبيل تأليها ما ذكرنا مثل كتاب «هرار افسانه» وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية ألف حرافة والحرافة بالفارسية يقال لها افسانه. والباس يسمون هذا الكتاب «ألف ليلة وليلة» وهو خبر الملك والوزير وابنته وحاريتهما. وهما «شيرازاد ودبارة». ومثل كتاب «مرزة وشيلس» وما فيها من احبار ملوك الهند والوراء. ومثل كتاب السبباد وغيرها من الكتب في هذا المعنى»

واعتمد الباحثون أيضاً على عبارة «ابن الديم» التي قال فيها: «أول من سلف الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخرائط وحمل بعض ذلك على ألسنة الحيوان القرس الأول ثم افرق في ذلك ملوك الاشغابية وهم الطبقة الثالثة من ملوك القرس ثم راد ذلك وانزع في أيام ملوك الساسانية وقتلته العرب إلى اللغة العربية وتناولوا الطعام واللباء فهدموا وعقروا وصعوا في معاء ما يشبه أول كتاب حمل في هذا المعنى كتاب «حزار افسانه». وكان السبب في ذلك أن ملكاً من ملوكهم إذا تزوج امرأة ولدت معها ليلة قتلها من العذ مزوج محارية من اولاد الملوك عن لها قتل ودراية يقال لها «شهراد» فلما حصلت معه ابتدأت تخبره وتصل الحديث ضد اقتضاء الليل بما يحمل الملك على استيقاظها ويسألها في القصة الثانية عن تمام الحديث إلى أن أتى عليها ألف ليلة وإلى أن رقت منه ولداً أظهرته وأوقفته على حبيلها عليه فاستعقلها ومال إليها واستغناها»

هكذا يروون السبب في أصل هذا الكتاب. ولكن الباحثين احتفلوا في ذلك لعدم وجود برهان قاطع على ما في كتابي «المسعودي» و«ابن الديم». ولقد اضطرت أقوالهم في ذلك حتى لقد كان يرى أحدهم الرأي ثم يرجع عنه كما عمل (دي ساسي) في مباحثه فقد ظن أولاً أن

هذا الكتاب كتب بقلم كاتب واحد في العصر العباسي الاول ثم رجع من هذا الرأي وقال انه كتب بعد ذلك . ثم ريدت عليه حكايات وأنه عربي صميم ليس فيه شيء هندي ولا فارسي ورأى المستشرق الالماني «هر von Hammer» غير ما رأى «دي ساسي» واعتمد قول «المسعودي» من ان أصل الكتاب فارسي ثم صحت البه حكايات هندية ويونانية وعربية ولأن الحكايات العربية دخلت ضمن القصص الأخرى حول اسم «هارون الرشيد» ومن مآصره وأن البدء في تأليف هذا الكتاب كان في زمن الغلبة «المصور» ورأى بعضهم أنه كُتِبَ من العباسيين على أثر انتشار أخبار الفرس وحكاياتهم على ألسنة العامة ثم ريدت عليه قصص أخرى في أماكن وأزمان مختلفة وقد بلغ الاضطراب في آراء هؤلاء الباحثين ان من بعضهم كل أثر فارسي أو هندي في هذه القصص كما رأى ذلك العالم الاسكتلزي «لين Lane» الذي قال أنه كتب بقلم كاتب واحد بين سنة ١٤٧٥ — سنة ١٥٢٥ ميلادية . بل رأى بعضهم أن بعض قصصه ، أعوذ من «الأوديسي» لهومروس الشاعر اليوناني القديم وضرب لذلك مثلاً قصة «السندباد البحري» (راجع :

Homère et les Mille et une nuits, par Victor Chauvin, extrait du Musée belge.

Revue de philologie classique.

وقسم «مولر Müller» الالماني الكتاب أقساماً : فماً منه كتب في بغداد والقسم الآخر كتب في مصر . وتوسع في هذا التقسيم «نولدكه Noldke» وحدد كل قسم منها وجاء السحابة استروب لخم أقسام الكتاب ثلاثة : الاول يحتوي على القصص التي أحدثت من الأصل الفارسي «هزار افسانه». والثاني قصص كتبت في بغداد . والثالث قصص أصبحت الى ذلك وكتبت في مصر . وقال ان هناك حكايات أخرى عربية أدخلت في الكتاب مثل حكاية «ممر بن السمان وأولاده» وقد بحث هذا التقسيم وتوسع فيه المستشرق اللبكي خوفان الذي سبق ذكره في كتابه السابق وقال : «ان ما كتب في مصر كتب فماً من جماعة من الاسرائيليين الذين اعتنقوا الاسلام» وقسم كتابة مسكون .

ولا يسعنا ان نذكر كل آراء الباحثين ذكرنا مفصلاً لكننا نقتصر عليها . ولا شك في أن لهذا الكتاب أصلاً فارسياً وهندياً قبل ان اختلفت العربية في القرون الثالث الهجري كما يقول الباحثون فقد لاحظوا عند مقارنة الكتاب العربي بالكتاب الفارسي «هزار افسانه» أو بعض القصص الهندية المعروفة أن كثيراً من القصص العربية هي عنها تلك القصص الأصلية مع تغيير قليل اقتضاء النقل وحيث الرواة والكتاب والناقلين من العامة والخاصة . ولأن ما حصل من اختلاف كان في بعض الصور والأسماء القديمة التي استبدل بها غيرها من الصور والأسماء العربية . هذا مما عدا ما كتب في مصر وبغداد

في علامات القصص الفارسية أو الهندية التي رجحت إلى العربية احتواؤها على أسماء فارسية مثل « شهر زاد » و « شاه رمان » وغيرها ، ومثل الكلام على الدساء وحياتهن « لأزواجهن » وما في ذلك من المكر والخداع والحيل الفرية والاساطير الكثيرة والاحيلة الصعبة التي تهب من صور العقل الفارسي أو الهندي مثل ما جاء في حكاية قمر الزمان : « ثم دفعت نكبتها الأرض فطلع منها عفريت أعور أحبب أحرب وعباء منقوشتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع دوائب من الشعر مسترسلة إلى كعبه وبذله مثل المداري ورحلاه مثل الصواري وله أظفار مثل أظفار الأسد وحواضر مثل حواضر الجمار الوحشي » من ١٨٨ طعمة بيروت ج ٢ ومثل هذا كثير في هذه القصص . ويظهر أنها لم تنقل إلى العربية بصيها الأصلي بل أدركها تغيير وتبدل وزيادة وحذف فدخلت فيها عبارات إسلامية وآراء دينية كما جاء في قصة الملك شهرمان وانه من مثل العبارات الآتية : « فقال له ذلك الورير لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً . فتوكل على الله أيها الملك واسهل إليه . فقام الملك ونوساً وصلى ركعتين ودمى لله تعالى بنية صادقة » . وكما جاء في هذه القصة : « ثم قام ونوساً وصلى المغرب والعشاء وجلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ الفقرة وآل عمران ويس والرحمان وتبارك الملك والاحلام والمحدثين وحسن بالقضاء » (حكاية قمر الزمان والعفريته الميمونة الجزء الثاني طبع بيروت) وفي هذه الحكايات ما يشبه ما في القصص الهندية في أسلوبها وموضوعاتها مثل حكاية التاجر العارف ملحة الخبيران ومثل قصة الورراء السبعة والتاجر والجي وقصة الصائغ والجي . قالوا من أساليب القصص الهندية تسلسل الحكايات ودخول بعضها في بعض وذكر القصة لأهواء السامع ومنه الوصول إلى غرضه وذكر المصارات الآتية : « بلزمك ألا تفعل هذا حتى لا يحصل لك مثل ما حصل لفلان » . وكالمادة المكررة كثيراً في هذه القصص وهي سؤال رجل لآخر « فكيف كان ذلك ؟ » فهذه أساليب هندية يقولون أنها في القصص المنقشرة بين العامة ويستلجون على ذلك بأن أصل هذه القصص المنقولة إلى العربية هندية أو فارسية ريدت عليه صور أخرى من الحياة العربية الإسلامية

﴿ القصص المصرية ﴾ قد يجد القارئ المصري لبعض قصص « ألف ليلة وليلة » تشابهاً بينها وبين ما هو مأخوذ من أساليب احاديث العامة أو الخاصة وما هو معروف من أخلاق وعادات مصرية : سواء كان ذلك في الأحوال الاجتماعية ، أو التنسية . ولقد تكون هذه القصص مكتوبة بأسلوب عربي مصري ، أو طمحة مصرية ، وهذا ما يحمل على التعميق بأن هذا الكتاب قد احتوى على قصص مصرية ، كتبت في مصر ، بأقلام كتاب مصريين ونحناز هذه القصص لصفات منها أن موضوعاتها ليست خيالية بحتة ، بل مأخوذة من الحياة العامة للمصرية وإن ليس العرض منها حدث القراء إليها بما فيها من الغرائب والمعجائب التي لا يصدقها إيمان عاقل كما في القصص الفارسية أو الهندية المملوءة بالاساطير والخرافات

ومما ان الكاتب يعتمد فيها على ما في نفسه من اثر الحوادث التي شاهدها في حياته ودرسم الاشخاص الذين عرفهم ورآهم وأنه اذا وحدث شيء من الاساطير فإنه يكون قد قدر الحاجة ومن صفات هذه القصص ان الاشخاص الذين فيها هم جميعاً ممن يعيشون بكدم ولا تكاد تجد بينهم من ساعدتم الحظ فأصبحوا من الاعياء او نكسهم الايام فصاروا من الاشقياء لأنهم يعتمدون على المصادفات لهذا نجد الكاتب كثيراً ما يتكلم عن المصاعب . ويذكر رجالاً من الناحر يتكلم عن نجاحهم وسلمهم كما في قصة « الاحدب » وكما في الكلام على « ابو قير » ومصيفته « واول صير » وجماعه وغير ذلك . ومن هذه القصص قصة « معروف » الاسكافي المشهورة . وعامة ذلك قال بعض الباحثين ان غير القصص المصرية ملوّه بالخيال والمبالغة والاثرة لوجع النفس وأنها عبارة عن حلم شبيب تحول يود ان يمر في اثناء مسحه على المعادن والجواهر ليصبح من الاعياء ومن صفات القصص المصرية ان شخصية الكاتب فيها ظاهرة تحتل نفسه وكأنه يدرس موضوعاً شاهده فهو يتوسع في شرحه

ومما ان اكثر هذه القصص قصيرة وان الصفة المصرية ظاهرة فيها : من مكافئة وقد حلوا وخفة روح

ومن اعظم مميزات ان كاتبها طرف بالامتنان والاساليب القصصية عالم بكيفية سرد الحوادث كما قال العالم الالماني « كرامر » وكما يرى في قصة معروف الاسكافي وهي الجوهرية وقصة الناحر هي المصري والناحر حسن الجوهرية وقد لاحظ الباحثون ان القصص المصرية كثيراً ما تتشابه في الحوادث والموضوعات ووجدوا ان في بعضها امراء المرأة المصرية كما في الكلام على قر الزمان وهناك مميزات اخرى تظهر للقارئ في اثناء قراءته فيدبر بأنها مكتبت بأقلام مصريين وعقول مصرية

● القصص الاسرائيلية المصرية ● تتأثر القصص الاسرائيلية التي كتبها اسراييليون مصريون قد يكون بعضهم امنتق الاسلام بأشياء

مما ذكر الاسماء والاماكن المصرية كسليمان وداود وآدم وبيت المقدس وذكر المسائل التاريخية العربية كوصف الارض وارتكازها مما احدث من كلام وهب بن ميه وكبحارة المنابر لبعضها بعضاً وتحول الاسنان الى رماد وحكاية الشرير الذي احتطف رجلاً وطار في الهواء فأصابته ضربة من حربة ملهبة ارسلت اليه من الملائكة . وكالقصة التي ذكر فيها : ان امرايياً زار هاروت وملووت الذين كانا مسجونين في نهر في بابل . فلما رأى طولها العظيم العجيب فزع من هذا المنظر فذكر الله تعالى فانطوى جسمها وصار على شكل مربع وكان يرافق العربي في هذه الزيارة يهودي . وقد رأى بعض الباحثين ان الفرض من امثال هذه الحكايات الحكم بالسمين

ومن اشهر الحكايات الاسرائيلية : حكاية « بلوقبا » المذكورة ضمن قصة « حاسب كريم القدس

ابن ديبال الحكيم «اد يظهر ان كانتها وقف على قسط وافر من الاساطير الاسرائيلية كذكر الحبة وأرها والسعي في الحصول على خاتم سليمان وذكر الفرائص والمخالب . من امثال ذلك ان الله خلق حبلًا قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو القدي ردحر جهنم عن الدنيا ؛ ولولا ذلك الحبل لأحترقت الدنيا من حر جهنم وان الارض سعت طغيات يحملها ملك وتحت الملك صحرة وتحت الصحرة نور وتحت النور حوت والحوت في بحر تحته هواء وتحت الهواء نار وتحت النار حبة عظيمة ولولا خوف الحبة من الله تعالى لا تنلمت جميع ما فوقها وان الحبة فتحت فاعاد دخلت جهنم في نطها وقبل لها احفظي جهنم الى يوم القيامة . فاذا جاء يوم القيامة امر الله الملائكة ان يأتوا ومعهم سلاسل يقبلون بها جهنم الى المحشر (راجع القصة في الجزء الثالث من ألف ليلة وليلة صفحة ١٢٠ من طبعة بيروت)

ومن اساطير هذه القصص الاسرائيلية انه لما توفي سليمان عليه السلام وضموه في تابوت وعدوا به سمين محرأ وكان الخاتم في اصبغ ولا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ هذا الخاتم... وانه واحد في بعض الكتب ان بين الاعشاب عشياً كل من احدثه شيئاً وعصره واحد ماءه ودهن به قدميه فانه يمشي على اي بحر حلقه الله تعالى ولا تسفل قدماء ولا يقدر ان يحصل انسان على هذا العشب الا اذا كانت معه ملكة الحبات ونفذ كثير من هذه الاساطير الاسرائيلية . ومن الادلة على انها اسرائيلية وان كانتا اسرائيلية مصري انه جاء في هذه القصة ان « بلوقيا » عندما دخل بيت المقدس كان يقرأ في التوراة وقد سئل من اسمه فقال « بلوقيا » وانه من مدينة مصر هذا ورغم كل هذه الجهود التي بذلها العلماء في البحث في هذا الكتاب لا يزال اصله مجهولاً ومؤلفه مجهولاً والزمن القدي كتب به مجهولاً ايضاً

وقد يلتبس الانسان عذراً لبعض الباحثين الذين قلوا ان الكتاب حديث المهد بالتأليف فان حكاياته على اختلافها في الموضوعات متشابهة الاسلوب في جلها حافلة بروح العامة من الكتاب المسلمين خاصة بلهجاتهم . وقد يكون اكثر هذا الروح انتشاراً هو الروح المصري والغالب على ظنا ان « هزار افسانه » القدي يقولون انه اصل هذا الكتاب ذاع امره بين الخاصة في العصر العباسي ولم تنشر النسخة الاصلية منه كما نشرت « كلية ودمنة » وغيره ثم اعجب الناس بما نشر من تلك الاحاديث لمراتبها وانتشرت في المجالس والحافل وزاد عليها الفرس واندازهم من التجار وغيرهم فجمعها بعض العامة او الخاصة كما فعل المهشباري القدي كتب كتاباً « احتار فيه ألف سمر من سمات العرب والسحيم والروم وغيرهم . واحضر السامعين فأخذ منهم احسن ما يعرفون ويحسنون »

ولمزل الكتاب كتب اولاً لسادة محبحة ثم تناوله الناس وغيروا وابدلوا فيه واسافوا اليه كثيراً من احاديثهم وحكاياتهم العامة ليكون اوقع في نفس العامة فظهر على ما هو عليه الآن

ليون دوديه

LÉON DAUDET

مترجم : م. م.

جرنا بالموضوع السابق حدود اصابتنا الى هاندي فصارنا الصميل السوري والحوار الجفرافي الى ادباء فرنسا . وكنت في شغل من التعبير بين ذوي الشأن الادبي الخاص عندما رأيت رقية بتاريخ ٢٦ يناير تنهى بأن المحاكم الفرنسية العليا أيدت الحكم الابتدائي بتفريم ليون دوديه لخمس ألف فرنك تعويضاً للمحرم د. بلاج والكلوبيل كولومبو الذين كان أحدهما يقتل ولله فيليب

أليست هذه الشخصية تعرض نفسها في هذا الظرف على مرع ما ؟ وهي وإن لم تكن ذات رعة متمردة في الادب إلا أنها من اقرب الشخصيات وأغناها ومن اومرها تنوعاً وانتاجاً ، ولعاصبتها موقف خاص بين كتاب فرنسا من الوجهة السياسية ، وصفته السياسية كثيراً ما تتسرب الى مختلف كتاباته ولكنها بوجه عام لا تحد من حريته الفكرية وروحانيته الانسانية . فكانت السياسة كلها تحاشيتها نعتت الكتابة في «مفرحت» بالشخصية التي أقلبها . كذلك اغرتني المعارفات بين اوبامورو ودوديه التي هو ، عدا العقيدة السياسية ، اقرب الى ايقانييت . ولئن كان دوديه ابعاً في من السبعين او يريد قليلاً فهو مع ذلك في تطور مستمر وعلى مرونة عقلية وحاطفة دونها مرونة الشباب احياناً : «كلما تقدمت في السن ردت انتعاشاً عن الاساليب المألوفة وأمعنت في الاستعداد لتقبل الصبح الحريشة وتعرف المواهب الصادقة مع العطف على الذين يبعثون ولا يحدون ... »

هو رعيم حزب الملكيين بفرنسا . وهذا الحزب ضئيل العدد إلا انه كثير الجلبة وصيحات «مرتجة الملك» (Les Camelots du Roi) وهو الاسم الذي يطلق على انصاره من طبقة العمال والفقراء والباعة المتعولين) تدوي طلبة ويتناقل الفرق انباء صولاتهم ومغامراتهم ومظاهراتهم في كل ظرف سياسي مؤات . وأهمية الحرب في افلام رحمائه ويبيهم ، مع دوديه ، قرر من أهمير الكتاب . وليون دوديه هو صاحب جريدة «لاكسيون فرانسير» ، لسان حال الحزب ، ومناصرة

الدين الكاثوليكي لأنه دين ملوك فرنسا . فهي تحمل الحملات العنيفة على سياسة الجمهورية عموماً وبخاصة لأنها تفصل بين الدولة والدين ، وقد اصطهدت للندارس الدينية ورجال الدين في وقت ما . فكان المنتظر ان تكون الكنيسة ذات عطف خاص على تلك الجريدة التي تخدم مصلحتها في راحة واحلاص وتجرد من المصلحة ولكن لا ، وذلك بعرض الوقائع الغريبة في شؤون دوديه ! لان الكنيسة التي تتجامل حتى مصطفى رحاها ، تباهض حريته « لا كسيون فرانسيز » وترشقها بالحرم الاكبر ونحظر على الكاثوليك مطالعتها والا كانوا يخرجون من حظيرة المؤمنين !

لا يتسع المجال لتذكر الاسباب الداعية الى هذه المقاطعة . والتي يهبها من الامر هو قول دوديه : « تلك الاصطهادات لم تؤثر في لحظة ولم تزعزع من ايماني . بل بالعكس ندولي كتحريرة من العنابة الالهية اعدنا لظفر البهائي بعودة الملك الى عرشه ... يجب ان لا يحق . لقد قال موراس ان الحق والعصب والارذراء ليست من الصافة السياسية في شيء »

وشارل موراس رئيس تحرير « لاكسون فرانسيز » من اربع السكتات ومن القليلين الذين يوجب هم دوديه ويتعصب لكرامتهم . في تحذله او اعاء اليه فقد آثار سمع دوديه عليه وبه بداهة السخرية والمهجر التي لا تحتاج عند دوديه الى تقية . من ذلك ما ينصل باعلان رأيه في الاكادمية الفرنسية مع اعترافه اولاً بأنه كاتبة (الكاتب القدير الرشيق المرحوم القوس دوديه) لا يطمع في عضوية الاكادمية ولن يكون يوماً في عداد منسولي المناصب والوظائف والاعومة . ولن قبل عضوية اكادمية جومكور فصدافة صبيحة بينه وبين مؤسسيها ولأن أحد الاحوين جومكور جعله قيساً على تعيد وصيته بعد وفاته

« الاكادمية الفرنسية لا تقبل إلا كل مذكور من متقي المير والاحسن حيال أولي الامر . لم يكن لها بلاك ، ولا بودليز ، ولا پرودون ، ولا ميشليه ، ولا ألفونس دوديه ، ولا هلويز ، ولا جومكور ، ولا ميسترال كيلا يذكر غير اولئك الخمانية . الا أنها حوت أمثال اينكار ، واميل لولبييه ، وروماكاره ، وبارنو ، وهابوتو - وما في الا فرقة غزير ماؤها حديرون يغيبل أوامهم الصنيج ، عصاة الشعراء الملقين ، ديدان (larvae) الحمار وساسة أغبياء من الدين ريتلون ... وقد آرت الاكادمية أخيراً حردة من حردوات باخرة « اليس » ، سليمان جوفار الذي لم يكن له ذكر في لغة من اللغات ، على شارل موراس صاحب الصقيرة العالمية . . . انها لا تقوم بخدمة ولا تمثل شيئاً وبعض ذوي الحبيبة الذين حصلوا في مقاعدها لا يموصون من ماء الآحرن وانتفاعهم ، هؤلاء حطام الصالونات والجمعيات والكريستيات والمهاكم ومجالس الادارة . . . غبار الحمار والحصر والمهاليز ...

« والاكادمية تقص من الشخصيات ... هذا رعب فيها رجل فلا ترده عنها حقارة وصارت عنده

فكرة ملازمة وهوياً . وقد غلبت من أميل زولا هند ما كان فريسة ذاك الداء القريب تلقيت من والذي عدم الاكتراث بما يسموه «مجنناً» وأنا في سعة من العيش ملتها بكدي فأناح لي ذلك الاحراب بحرية عن عقائدي وآرائي وهما أشعر به من ميل أو تقور فلا يهمني أُرصيت هذا أم اعصت داك . فكرة التوصل ليل عرض ما بقية التي . احترم الاشخاص او احترمهم وفقاً لمقامهم (الادبي) لا لمقامهم او وظيفتهم او ثروتهم » ^(١)...



وهذا موقعه حيال الأموات ايضاً . فنيوليت تين مثلاً الذي هو عند الكثيرين إمام في دراسات النقد ذي الصبغة الفلسفية والعلمية في الادب والفن والاحتجاج ، ليس في نظر دوديه سوى «مؤرخ حادق وكاتب في المرحلة الثانية واستاذ ولكنه ليس فناناً ، فهو لم يفهم شيئاً من الأدب الانجليزي وكتابه في هذا الموضوع مبرر فاضح» . أما الامة الانكليزية وبلادها وآدابها واخلاقها وجمال نساها واصناف المآكل في مطاعمها فتعتبر كلها تطلعةً واجهيةً . فيفسر حادات الانجيز والبريطانيين عمومًا وميلهم الى السكابة والسامة (Spleen) وجههم للسكنة تفسيراً علمياً . هل نقبض الان لان الذين يرى فيهم حيراناً لا يركي اليهم . وفي الرسالة التي نشرها ابن الحرب ^(٢) دعا الى مقاطعة الروح الالماني واللغة الالمانية والفلسفة الالمانية التي انتشرت في القبية الفرنسية بعد حرب السبعين والتي لا تنعق في نظره والنفسية الفرنسية

وقد كتب في سقاه سلحيكاً قبل سبعة اعوام : « لا اريد بعد اليوم ان ارى المانيًا ولا ان اتحدث مع الماني ، وان كنت احب الشعر الالماني والعلم الالماني واقفة الالمانية وكنت احفظ من ظهر قلب من قصائد حوته وليباو وهابيه فقد ما احفظ من قصائد بودلير وميستراي واوبابيل وهو جو » . والداعي الى ذلك المورد هو استلكاره لما اقترعه الالماني ابن الحرب . كان الحرب ليست كلها آثاماً وكان الالماني وحدهم يأتون فيها بالتفطاح ! وقد نسي دوديه ان الشعوب جميعاً في ذلك سواء تكشف عن الممعية المرعة في الانسان وتفاخر بأعمال الوحشية متفنية بالكلمة المأثورة « كل شيء مباح في الحرب » ...

أما ما بهية هو فصلحة فرنسا أولاً . ويبت بصرورة الحرب ويسبي مكان السلام : « قرأت في جريدة «الطائر» التي لديها ورق تمعة ، كلاماً من حيرات العلم الناهرة .. ان العلم لا يبالي بالخير ولا بالشر . هو بصير في تجاريه وظونه ولو الى وقت ما ولوسط فكري ما . ولكنه كيف من

نتائج التي قد تجيء حصة وقد تجيء سبقة . تلك المدمرات البشرية لتسابل ، والمخاطبة الحربية ،
والغازات المهلكة تكون جميعاً جزءاً من العلم العالي شأنها شأن الكرسي الكهربائي ... في منطقة
الاحتراع المكابكي كما في منطقة الكيمياء العسوية ، كل سم يمكن تحويله الى دواء . ان الانسان
ليضعه التدكير هذه الحقائق الاولى ... عندما الساكن المتحدثون عن نزع السلاح يذهبون الى
حبيب او لذن او غيرها لعرض هذا الوهم المتنبق كالعلم على الجمهور الطائش ، ثم لا يفكرون ان
نزع السلاح يفرض نسيان مختلف العلوم المستخدمة لتسليح الشعوب ويعرض اهمال جميع الصناعات
الثقيلة التي تدعم الحركة المالية خصوصاً في ألمانيا . التحلي عن التسليح القتال يعني افعال صناعية
الغازات والتسابل والطائرات والسيارات والقطارات وكل ما يعتبر مظهراً للتقدم خلال المائة الأخيرة
من الاعوام

« وفي هذا الكفاية للدلالة على مسخافة هذا الرضاء . وتبقى بعد ذلك الاصل والحرب
والسهم المسمومة وعبر المسمومة والسائق للتقدمة والحصى وأحفاط (bric-à-brac) أرخيدس
التي اصطنعتها الشعوب في القتال منذ أكثر من عشرين قرناً . حقاً ان الطفل الذي يشيد قصرأ على
الرمال رد افتتاح الامواج ، ليمثل ادراكاً عصاة جامعي فعل «البوتوييات» من اهل الشدود الذين
خرجوا من الحرب حروج الخزوف من صدفته بعد المطر . . . وبقي شيء اكيد ، وهو ان الذي
يبدأ برح السلاح يسارع جاره الى الدخول منه كما في السمس . فيصطر عندئذ الى التسليح بمد
المجازفة مخاضة نصف قومه وثلاثة ارباع اراضيه ... »^(١)



لم اذكر الى الآن ان دوديه طبيب وفه حطير الالهات في العلوم الطبية ، لاشك ان الموهبة
الادبية اوسمتها دقة وحدقاً . وقد اسهب في الكتابة عن ايام دراسته ووصف اساتذته ورملائه
وامحائه بطريقته الموهودة الحية فأعشق على هؤلاء البناء وبال من غيرهم بالسحرية واليهجو . ومن
هؤلاء الطبيب العالم « شاركو » الذي اشتهر بأبحاثه في الأمراض العصبية ، ابحاث لم تسر في نظر
دوديه الا « من « حرائب مدهشة » . وذكر حوادث اشعل فيها المرضي الاعراض العصبية لتسليط
شاركو ، فكان ذلك امكوهة الاطباء والمرسات وطلة الطب . وقرأ في مذكراته في الثاني :

« لا أصدق ان العمل غاية الانسان ، غاية الانسان هي مدل النفس قويه ولوطيه في مستوى
النشاط الارضي ، أما في مستوى النشاط الروحي مدل النفس في . غير أن العمل مدقد ضروري
لختلف القوم التي تمتاز في هذه الدنيا . وفريضة كسب الخبز لمرق الجبين خير ممهد لتلك المنفذ ...

عندما نشأ سحفي يفرح صحت إلى النشاط العقلي أصرفه في النقد العام وفي الأدب - ووجدني في
الطب لأني كنت أرمع عادةً أبحث أولاً عن علاقة الأمراض بعصب، بعض ثانياً عن طبيعة
الأورام الخبيثة - ثم عن سكون ووسائل معالجها .. وفي مسأمتي وتاملاتي وبخفت داء السرطان
على صوره - سيد وبخاصه من حيث علاقته بداء السل - وقد نلقت عديد الردود على مقالتي من
المرحان، بما لمرافق ومنها المعارض ومن كثيرين من الاختصاصيين . وهذا ما كنت أتوقعه ،
لأن الطب في التفرع من التدرب على الممارسة لذلك الاسم وقلب القيات ، كما كان يقول
سنته وسبعي في معاصرت كهذه حدوث عترات نشاط وفترات إهمال . ممركة حامية مستمرة
حيث الباحثون والممارسون يلاقون التكتات ويقاسونها على غير استحقاق نظرية حدية تهاد
سنة - حتر دوشان يعمي إلى نتائج سلبية . إن ذلك الداء المنعصر قد روق وحوصر ولكنه
لم يستقر بعد .. »

أوليس الطبيب الصالح من هو الذي يكتب : « يعني في الحياة مسرة ، وهي مساعدة زميل
شيخ أو شاب لم يبل المكافأة الواجبة على جهوده ومواهبه ، وقد أعطاه النقاد الرسمون وشبه الرسمين
نفع المساواة أو بقصد الأذى رجال الأدب معكثرون فكل مقال يوهت فيه تكات من هد
الروع وردت عني بمدد الرسائل تقول : كيف تنبي عني من بعصك ، أو من هو يهودي ، أو من
هو جهودي ؟ » غير ذلك كثيراً ما فكيت هذا القسم من يريدي قل أن يطرح في سدة المهملات .. »

وهذا الرجل الرحب القلب بعينه هو الذي أنتم مالتي وزير الداخلية نرسانه ثلاثة أهوام
خلال الحرب ، نمة الحياة في حطاب وحية إلى ميو بوانكاره في ٣٠ ستمبر ١٩١٧ . وقد
حسك في لهم بالحياة وحانت أكثر حقيبات الحكم تؤيد ما ورد في حط في « على قول دوديه

و سح في تلك الآونة ثامناً عن باريس تحت راية الحرب الملكي فأثار معه وقرة حخته في
محس التواب عديد المشكلات والمناقشات - وما هوذا يتحدث في ذلك ؟

« مجلس النواب دار لجميع اليهود يجب أن تسكنها لتعرفها . وقد سكنتها أربعة أهوام
ونصف مام من ديسمبر ١٩١٩ إلى ١١ مايو ١٩٢٤ فاحتفظت بها بذكرى معكة قلقة . معكة لأن
المجلس « كلوب » تتحدى فيه وتتلاسن شتى الآراء والمقائد ، وقفة نظراً لبحر اليهود ومستقل
النزاد أدركت ولست الغناء (néo) التام والفرور الاساسي في هذا النظام في المجلس اليبانية
رجل موهوب لا يستطيع إظهار كل قيمته إلا في ظروف استثنائية ليس بمسورة التحقيق .
مساورات الاحزاب والنسج ، والاطلاع الخفية والنسائس من كل صف ولون تسد الطريق على
الارادة الصاخة والمطقة الوطنية والمصلحة العامة أجل ، أذكر قول كلفور انه بعض المجلس
السابة على قطات الانظار في نلاط الملوك وأذكر كرامة لسمارك في آخر عمره من حراء وشباب

الطرد والاسرار في القصور . ولكن نظام الملكية الفرنسية محبب عيوبه انسانية الارصة ، اثبت على القصر قسره الى التكوين القومي بمصل حده لتواصل واجتهاده وطبقة واسبابه »

هكذا ريم لحرب لم يكن يتعين القصر للاستفادة عماس الملكية . وعدد . تقصير على قلبه وحشة حتى يذكر شمعين من امراء حرب : « لاشيء يوازي الاحتمار الشخصي » ، قبل ان أقصي اسرع في السجى لم عرف ما هو المصنوع مع عبد الرحمان لمسحوبين وقبل عامير ونصف عام في انشور لم يكن يدعي الس المسمى فكرة مشوقة . مع اني افترت من الدوق دورليان الشبه الذي است في المني ٤٠ عاماً

دوكل عادت ذاك الامير العظيم كست اطلع في عينيه كآفة حقيقة رجسة مريرة كالأوفدوس ... وحشة المسمى اضطراب في المراج ولوعة ، فهي صف من الشكر الأدنى لا تفني . لأن العقل يظل عن صماء تام وروى الاستقراء والاستنتاج فيه أفند حلا . ولكن في أعماق الواحد شيء مترجح عبر مستقر ، شيء يستل ويزثر . وكان المسمى المجلع الدوق دورليان يعبر عن ذلك الشعور بطريقة مؤثرة في تكتم ملوكي خاص به ، وهو انه يحمل دائماً في حسد كبتاً صغيراً ملىء من تربة الوطن . أنا طبيب لطيفي ، ولكن ليس لوحدة المني من دواو باع ... »



وعلام المصنوع والمني ؟

ليس بين قراء المصنوع في الاعوام الاخيرة من يحمل خيبة لون دوديه بولده جيسق في حوال كثيرة للشبهات ، فقل ان التقى انتصر في حين الوالد اتهم السوليس القوي باعتياله . ثم حوكم الوالد تلك التهمة وحكم عليه بالسجن خمسة أعوام ونصف عام ، فبعد انصاره بعد اسوعين إلى تدبيرات شيطانية صحنطوه من السجن واحموه خمسة اسابيع ثم هربوه إلى « مهاد » في بروكل التي كتبت فيها كثيراً وأحبها واحب أهلها والامة البلجيكية عمومًا - كثيراً . وأنى لاصحاء إلى موضوع التوصل لاستصدار العفو عنه غير ان جميات الكتاب وصحف فرنسا وبلجيكا وسويسرا والاصدقاء والانصار لم يكفوا عن السعي والمطالبة . فتوسط لدى مسيو دومرج نهر من كبار رجال السياسة وفي مقدمتهم مسيو هيريو الذي طلب ان يرذل إلى وطنه ذاك الذي هو « حقم ، لا عدو » . فكتب دوديه :

« صدق هيريو لا أعداء لي غير أعداء وطني من اناء البلاد ومن العرباء ، وغير قتلة ولدي والذين شافوا تركة ساحتهم كست في شباني راويكالياً مثل الدالديه وهيريو وشدت في الوسط الراديكالي . وفي ١٩٠٤ فقط بتأثير موداس وفوجوا صرحت من الحضور في قضية ديفوس ووقفت

مواطن النباتات الزراعية

نومير مصطفى الشربلي

نشر المقتطف في عدد تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٣٤ بعنوان « الزراعة والحصاد : كيف نشأت زراعة القمح وأين » مقالاً قال إنه تلحقه عن بحث للاستاد إيست بجامعة هارفرد . والمقال غير طلي يستلزمه هواة النباتات ولا سيما هواة ما كان منها عظيم الفائدة كالقوة الاميركية . هذا من حيث الموضوع أما من حيث نسبة البحث الى الاستاد إيست بجامعة هارفرد فلمعديني صديق محرر المقتطف اذا ذكرت له اني لم أجد في مقاله كلمة فكرة واحدة لم يرد في كتاب المات الاصلية لنباتات الزراعة « تأليف دوكندول A. de Candolle العالم الساني السويسري المشهور الذي يعد واضع تاريخ النباتات الزراعية بلا راء . وقد ألف كتابه المذكور في أواخر القرن التاسع عشر فترجم الى معظم اللغات الحية . وفي جريدة كتي نسخة بالفرنسية من طبعته الخامسة طبع في سنة ١٩١٢ وأض ان الاستاد إيست نقل عنه بحثه أوربدة بحثه^(١)

ولما كانت معرفة المهد الأصلي لنباتات الزراعة تفيد الزارع والساني والنباسوف ومؤرخ وكل من يتعمق أصل المسألة وطرق الاستبانة ، رأيت ان أخلص بهذه المعالجة رأيي دوكندول في الوسائل التي تنفع لمعرفة المواطن الاصلية لنباتات الزراعة ولا سيما المهم من تلك النباتات كالقمح والذخير وانواع القمح والنسج والبطاطس وامثالها من المزروعات المفيدة

﴿ طرائق البحث ﴾ اذا أراد العالم معرفة معشاً النبات الزراعي وفادعته حمد الى طرائق أربع يبلغ اتباعها غاية وهي : أولاً تعمري البلاد التي يدت فيها ذلك النبات الزراعي طبعياً أي ربناً دون ان يكون للانسان يد في زراعته . فوجود نوع زراعي نام سائاً طبعياً في ارض ما دليل قوي على ان تلك الارض هي مهده الأصلي . مثلاً اذا عثرنا على حطة برية تنبت في الطبيعة في الشام والعراق رجحنا كون هذين القطرين هما مهد الحطة الأصلي او أنهما في حلة البلاد التي تعد مهدها الأصلي وهكذا . لكن اتباع هذه الطريقة لا يخلو من صعوبة فقد ثقل الطيور أو الرياح مثلاً زور نبات زراعي الى ارض بعيدة فتنت فيها برية فيظل للساني الذي يثر على تلك النباتات أنها هائلة نامة سائاً طبعياً منذ القديم فيحتمل ويصل سميه

(١) المقتطف : اذا كان المرعي من البحث ذكر - تطاموع - وهو ما رجح - فلا ينظر الى لاء - واست ان يأتي شيء جديد . والطالب اذا ذكر اسم دوكندول عند الكلام على من تأليف قام - رئيس في المقتطف - اما صاحب الاسمير من بحث الاستاد إيست فقد كان مصوباً على القوة الصادرة وهو - وهو - في نسخة

وقد تمتد البرود بصناعة المركب التي تغير الساعات الى بلاد بعيدة بسبب وتذكّر في تلك البلاد من بعد الساعات الى ان ذلك اسبق قدم فيها وهو ليس بتقديم مستبح من هذا ان على الساعات ان يكون قطعاً حاداً قدر على تعريق الساعات الوطني عن الساعات المحبوب ، ولا شك انه لا يطلب منه في هذا الباب معرفة البلاد الاصلية للساعات الزراعي قبل ان بدأ الانسان يرعه في طر الساعات ، وذلك يذهب به بعداً الى ما قبل التاريخ في الحقب الميوسينية ، الحالية وهذه قواعد عامة لتطور الانواع في الاحياء لا يهم ذكرها

أما المهم لمعرفة هذه الساعات من ما أحد الانسان يرعه ، وفي هذا الصدد قواعد عامة يجب على الساعات والمشار مرفها ، كان يكون النوع الساعات كثيراً شأناً في فطر من لافطار وقليل متفرقاً في فطر آخر بعيد جداً عن الاول ، في هذه الحال رجح ان المهد الاصلي لتلك النوع هو القطر الاول . وكذلك اذا كانت الانواع الساعات التي هي من جنس واحد متصلة في فطر ما كان وحده أحد تلك الانواع متفرقاً في فطر آخر بعيد جداً على ان هذا النوع قد يكون مجتمعة الى هذا القطر البعيد لا أصلياً فيه . وتفيد المعرفة الساعات كثيراً في هذا الموضوع ولا بد لمن يشعرى الساعات من ان براحتها . وعلى كل يظهر ان الساعات والحجر والاسنان في الطبيعة أي كفت الطبيعة من اسناتها ربي . أما الساعات والقول والقرطم وغيرها فقد قل اسناتها طبعاً وصارت سائتها البرية على وشك الانقراض

وطريقة الثانية لمعرفة المهد الاصلي للساعات الزراعي تحريه او تحري صورته أو متحضراته في المصير والمباكل ولا صراحة القديمة او في الطبقات الجيولوجية ، وذلك كالنار والمحوب وغيرها من اعضاء الساعات التي وجدت في المقار المصرية القديمة ، وكصورها في حدران الاحرام وقبورها . ولا بد من هذا أيضاً من الاحتراز لئلا تكون هذه المحبوب او النار وصمت حديثاً في أصرحة المحطبات القديمة كالقوة الاميركة مثلاً فان وجود حبوبها في تلك المقابر لا يدل على انها قديمة . ولا شك ان من وصعها هناك (وربما كانوا افراد قائل بلوية) يعيشون في القرون الاخيرة لا في ايام الزراعة وقد وجدوا في الساعات المائية القديمة في النحاء اورما بقايا ساعات كانت تزرع في تلك العصور السحقية . واستعملوا وجودها فيها على ما كانت تلك الساعات . أما الصفات الجيولوجية فعندها أقدم بكثير من عهد الزراعة ، ولم يمتروا عنها على متحضرات سات من الساعات الزراعية التي زرعت في ايامها هذه لكنهم عثروا على متحضرات ساعات غير زراعة كما هو معروف

والطريقة الثالثة مراعاة كتب التاريخ لمعرفة استعمال الانواع القديمة لاحد الساعات الزراعية او لمعرفة انتقال ذلك الساعات مع التغيرات والمهاجرين في اللوحات النشيرية المختلفة . وهذا أيضاً ربما أعطى المؤرخون في ذكر المهد الاصلي للساعات الزراعي ظروف واليونان مثلاً كانوا يسمون الدراق (الخوخ في مصر) قماش ايران لاسم راءه يزرع في بلاد فارس على حين ان مهده الاصلي

في الصين ونحن في الشام نسمي القردة الأميركية درة صغراء والمصريون يسمونها درة مسمومة والمراقبون درة مصرية والنسور درة رومنة (انظر مقال العلامة أمين دشت اميريت في ١٩٣٥ من المقتطف) فينتج من هذا لاختلاف في التسمية ومن هذا السبب ان نباتات مصر كور جديد ما كان يعرفه أحد من العرب المتقدمين ولم يصور لها اسماً وطبقته ان مهنه في أميركا كما اتفق عليه علماء النبات . والأدلة في ذلك كثيرة حاشية

ومن المعروف ان اقدم البلاد محاصيلها واستعملتها النباتات الزراعية الصين وخرني آسيا ومصر ثم الاقاليم الاسيوية في أميركا فالصين ازدهرت فيها الزراعة من ألوف من السنين ونباتات بعض الوثائق التاريخية الصينية على ان نعتها المسمى شين كيان Shun-Kien نقلت من آسيا العربية الى الصين في القرن الثاني قبل الميلاد الفول والقندصة (وسم حجازي) والخيار والسمرة والاسناخ والبسطة والخور والقرصم وهما من النباتات التي كانت معروفة في مصر ومن هذا ما امرني لا يستغرب فقد ذكروا ان أحد ملوك الصين كان احتضن زهرة نبتة من النباتات احداً عظيماً قبل عهد المسيح بألوف وسبعمائة سنة أما الفدرا (الخوخ في مصر) والمشمش فهذهما الاصلان في الصين ومنها نقلتا الى خرنيا آسيا

هذا في الصين أما بلاد الواقعة قرب آسيا فقد حدث فيها موجات نشرة كثيرة بين الشعوب الطورانية والآرية والسبب فتاريخ هذه الاقوام في ما من آشور ثم أسفار الفينيقيين وحروب الفرس واليونان وعرواات الاسكندر الكبير واستعمار الرومانيين وانتشار الاسلام والظروف الصليبية كل ذلك حمل لمزاجية التاريخ قيمة لا تكفي في تحري انتقال النباتات الزراعية ونشرها في خرنيا آسيا وفي اوروبا وشمالي افريقية

ولما كتب اميركا سنة ١٤٩٢ نقلت منها نباتاتها الزراعية الى أنحاء العالم كالطماطم والذرة الصغراء والنسج والصفار وغيرها كما نقل الى اميركا عدد كبير من رروع العالم القديم ثم لم تكشفه من حرائر البحر المحيط الهادي في القرن الثامن عشر من الميلاد وسهلت حروب المواصلات انتشرت النباتات القابلة للزراعة في جميع اقاليم الارض الزراعية

والطريقة الراسخة التي يرجع اليها السني تحري اسم النبات ووصفه في اللغات القديمة ، ويستدل بذلك على كون ذلك النبات معروفاً ومستعملاً عند الشعوب التي كانت تتكلم تلك اللغات . وهذه الطريقة كالتي سبقها لا تخلو من صعوبة ، لأن أسماء بعض النباتات قد تتبدل لدى الشعب الواحد في اللغة الواحدة ، ولأن وصف النبات ما كان شيئاً علمياً لدى كثير من الشعوب القديمة ولذلك ليس من الخيس تعيين نوع النبات الذي كان يسمى بكذا او كذا من الأسماء هذه عدد ان اسماء بعض النباتات قد تكون واحدة لدى شعوب مختلفة فيكون من المتعذر معرفة الشعب الذي اقتبس تسمية النبات من الثاني وهما يمكن ظاهراً انساني لا يمول في هذا العدد إلا على الأسماء

الواردة في كتب الساتت القديمة ككتب دسغوريس وتيوفرسطس في اليونانية وكاتون ونيبوس في اللاتينية ومن السط. ومن سياتي العربية. بهذا ولعمري انصبيس الأقدمين وصفوا الانواع الساتية وصفاً لا بأس به يتسكن به العالم الساتي من معرفة تلك الانواع والاستدلال على أهمها كانوا يروونها في تلك الأيام. وتأتي في الفهرجة الثانية لعنت قديمة ليس في كتبها علم ولكن فيها شعراً وأدناً وأموراً دبية وردت في نصابها أسماء بعض الساتت وصفتها كالسكريفنة والعربية والآرامية. وفي مصنف الفهرجة الثالثة لعنت لا آداب فيها ولا علوم كالطواربية والآرية القديمة والعقلية القديمة وأصرتها. هذه الفئات لا يمتد تأليفها إلا باحترار وعلى وجه التقريب. وبجب الاحترار من أسماء الساتت العامة فهي كثيراً ما تكون مغلوطة كتسمية القرية لأميركية بأسماء مختلفة في لغة البلاد العربية وهربت سقطت الأشراف والكتب الساتت قديمة في الفرنسية *Bl. de Turquie* أي حطة ترك على حين ان القرية المذكورة ليست حطة وان مهندسها في أميركا لا في ترك. ومن هذا القبل شيء كثير في جمع الفئات الأوروبية



﴿ خلاصة ﴾ ليست طرائق البحث الأربع التي مر ذكرها على درجة واحدة وأهمها وأعظمها شأنًا الدلائل الآرية أي المنور على الساتت أو على صورته أو بقوشه في المصانع والمياكل الآرية والقصور القديمة. وهذا دليل لا عار عليه يدل على ان الساتت المذكور كان يزرع في أيام الذين حفظوه أو صوروه أو بقشوه. وبذلك الدليل الساتي أي المنور على أفراد ربة من الساتت الزراعي هو دليل له شأن. ما ورود ذكر الساتت في الكتب القديمة دليل يأتي في الفهرجة الثالثة. وأما الأسماء العامة للساتت فمذلل صعب الشأن لا يقول عليه إلا نادراً. ولا شك أن كل دليل من هذه الأدلة ناقص وحده. أما إذا اجتمعت الأدلة وانصهرت اقترب بها العالم الساتي من حقيقة مهند الساتت الأصلي أو بله تلك الحفنة. وتاريخ الساتت الزراعية هو بعد كتالوج الشعوب فؤوح الشعوب النقة لا يدون فكرته ما لم يرجع ما كتبه الأقدمون في تواريتهم وما هو محفوظ في السجلات القديمة أو مرفوم في الاحصار الآرية أو مدون في المراتد والمجلات والمذكرات والكتب الخاصة. وبعد ان يرن كل ما يحده في هذه المراجع يحكم به به محبباً هكذا جعل العالم الساتي الذي يتحرى مهند الساتت الزراعية طائفة يرجع ال كل الطرائق التي نكلمها عليها. وهذه الطرائق يمكن دوكدول من كشف العطاء عن مهند الساتت على وجه الصط في بعضها وعلى وجه الترجيح في بعض آخر. وقد سهل عمله توافر الأدلة الآرية والساتية والفوقية مما حلفه العلماء منذ أواخر القرن الثامن عشر الى اليوم الذي ألف فيه كتابه الخالد



﴿ مواطن بعض الساتت الزراعية ﴾ إذا اودنا مراد الأدلة التي تثبت موطن كل سات من هذه

النباتات والتي تربى تاريخ زراعتها لدى الشعوب القديمة والحديثة وحسب تأليف كتاب رأسه . لذلك نقف على ذكر بعض النتائج التي حصل عليها دو كندول ودوب في كتابه المذكور . أما النباتات الزراعية الحظية فهي تروى منذ فجر الإنسانية وقد وجدت حالي في اهرام مصر وفي بحيرات السويس وورد ذكرها في كتب الصينيين والعبرانيين ولها اسم في كل اللغات القديمة والحديثة وموطنها الاصلي في العراق وفي الشام الحاضرة لانه عثر على سنانها النري قديماً في العراق وحديثاً في الشام والشعر القديم ايضاً وقد وجد الشعب ذو الحرفين رسماً في آسيا الغربية ومنها جزيرة العرب وسيناء . اما القدرة اي القدرة البيضاء في الشام والندية في مصر فالأرجح كون بلادها الاصلية مصر العليا وجزيرة العرب واب القارة العفرية في الشام والقدرة الشامية في مصر فهي سريكة الاصل كما قلت وهي لم ترد في ممرجات السيطار وما كان احداً يدعى بموطنها . والزراوة الارض من اقدم النباتات الزراعية . فقد كان مسولاً في الصين منذ نحو ٢٨٠٠ سنة قبل الميلاد وهذه الاصلية في الهند هي الارحح والعرب في القس نقلوه الى الاساس . وهذا القطر المشي في الهند وربما كان موطن القطر الشعري في مصر العليا . والى العرب رجع بعد ادعاه القس وزراعتها في العرب والاطريين السكندري اي الرسم وهذه الاصلية في الشام والاسول . وانما ايضا موطن المستق والخروب والنبين والرشون . وهذا انكرمة آسيا الغربية وشواطئ بحر الروم وكذا الساق والنبين من الصين ومندوريا . والقهوة من افريقية الاستوائية ، والوت الابيض من الهند وبلاد المغول ، اما التوت الاسود اي الشامي من ارمينيا وايران . والحل الذي شرف ساوغر ما به تمتد بلاده الاصلية من جزيرة العرب والعراق الى المغرب الأقصى وحرار كاديا . ولا شك انه كان موجوداً في شمالي افريقية قبل عهد العرب والاسلام بمصره الوف من الصين . ولا يعرف ان كان هذه الاصلية على الصط قبل عهد الزراعة اي هل كانت كل هذه البلاد موطناً له ام كان ياتي من اوطانها ويرجع في قسم منها لا منها كلها . ولعل العنور على مسجراته يكشف الغطاء عن ذلك في يوم من الايام والهند موطن الكند (ارجح في مصر) والندرج والانسج (مسج) والقرقة والفعل والخبير كما ان الصين موطن البرتقال والمندرين والذراق (حوج في مصر) والمشمش . اما السانتات الزراعية التي مايتها الاصلية في اميركا فكثيرة منها الكيما والقدرة الاميكة والانس والفلغمة والسندوري (طماض في مصر) والطايطر والصبار والحوافه والقشقة والتم الح . وقد كتب سنة ١٨٤٤ ساطعة ان التمر غير الطماق (انظر عدد ابريل ١٩٣٠ من ٤٥٥ من مقتطف) . وآقول ان السنتار اي التمر الشوكي ما كان معروفاً قبل كشف اميركا . فمعرفة السنتار (الاسم) إذن التي وردت في المعاجم العربية وفي ممرجات السيطار لا تدل على هذا السانت بل تدل على التمر الهندي مبدئي لعلمنا ان يفتنوا الى ذلك

ان يدرك هذه الحدود والاستقلالات ويوحد الامم في شبه أمة واحدة أو في تحالف واحد عام بينها في هذا المثلث الاجمالي فقط قبلية الوصوح . فلا معنى لانصاحها من الشرح والتفنيد بالأمثلة التي يعلمها الجمهور ولا بد ان يكون عد لاحق لقاريء السطور لا آفة ان يسأل الاسئلة الرئيسية التالية

١ - ما هي العوامل العمرانية القاسمة حتماً على عصر العالم الى الشعوبية ؟
٢ - ما هي الأدلة على ان العالم مهيأ للفصية المتنازعة الى الشعوبية المتنازعة ؟
٣ - لماذا تتحكم التقاليد بالعقول الفردية الرأعية ونصطرها الى مقاومة العوامل العمرانية والاحتكاك المسيرة العالم في طريق الشعوبية ؟

٤ - كيف تتقلب الغيرة الاحتكاكية على العقل الفردي الواعي . ولماذا أوضح . كيف تهرم تدابير الساسة وامراءهم أمام تيار النظام الشمولي حائمة المسمى ؟
٥ - وأخيراً كيف يستقيم نظام الشموعية وماي شكل يتم ؟
في الشرح التالي الاحوة من هذه الاسئلة

كيف تشبكت المعروض الشعرية

لا بد من نظرة عامة الى السُّطْم العمرانية المتناقضة المهود لكي نعلم كيف نشأت العوامل الاحتكاكية المتنوعة التي تسيطر العالم في طريقه الى عام من ارادة العقل الاجمالي وحرية في العمود السابق أيام كانت المعرفة صعبة كانت اسباب نحصيل الرق بسيطة جداً ، وبالتالي كانت الحياة سادحة والمعيشة قسوة وابعاد الترف قليلة جداً . وكذلك كانت الافواص أو الأمم محصورة في حدود جغرافية طبيعية . فقد يكون الفاصل بين أمة واخرى سلسلة جبال صعبة المرتقى أو صحراء قاسية أو بحر حميم . ولذلك كان الاتصال بين الامم ضعيفاً جداً كانت كل أمة تقتصر في أساليب معيشتها على ما تحدد في أرضها من الرق وما تستطبعه عقولها السادحة وعملاتها من اصطلاح الادوات والسلع . كانت مستقلة في اقتصادياتها فلم يكن يقصها نتائج أو متاع موجود عند غيرها لكي تقايص به نتائجها وهو ليس عند غيرها . ولهذا كان التعامل بين الامم حتى المتعاقبة بطيئاً وبسراً . فبعد جداً ان نحتاج الى عهود وقوانين (كالتقوانين الدولية) بينها لمخطط السلم بل بالعكس كان يفلت القرويين بينها نسب الحاجة قليلاً ونسب الطمع كثيراً

والعقل البشري الذي رد من صميم الحياة هو ابطط ظاهرات الحياة حركة شائقة عند ظهوره يتعامل مع حركة الطبيعة المادية ويستتطبعها واميسها ليستغلها قد استتم العقل وهي عمل يتخترع وكان الاختراع الواحد يمهّد السبيل الى اختراعات اخرى ، الى ان بلغت اختراعاته المعصم المعصم الذي رآه الآن

مع تقدم العقل في طريق الاختراع كان معصم اختراعاته : ١ - توافرت أسباب

المعيشة ووسائل تحسين الرق وانواع الترف والسبح الى ان بلغت شأها الحالي ٢٠ - جعلت الصناعات تنوع وشرعتها ص - تنوع محتصة بأفراد ومقاب . لاضر الذي وسع دائرة المقايضة والتجارة ٣ - جعلت وسائل الاتصال بين الأمم تتقدم بحيث جعل أسكرة الارضية كأنها « متبركة » في أي نقطة في سطحها : ٤ - هذا الاتصال المحبب هدم كل ما كان يعسر حداً فاصلاً بين الأمم . أصبحت الأمم جميعها كأنها تعيش في إقليم واحد صغير : ٥ - هذا الاتصال وسع دائرة التعامل بين الأمم على تساعدها التفريغ بالسرعة المعصية : ٦ - هذا التعامل الشامل السريع زاد أساس محسن الرق واسباب المعيشة وانواع الترف والدمج أصعاف الأصعاف : ٧ - هذا النوع في أساليب المعيشة والترف وفي وسائل تحسين الرق ، جعل كل قطر من أقطار المعمورة مجتمعاً ينتاج انواع من المنتجات الزراعية والصناعية دون نوع حري : ٨ - هذا الاختصاص جعل كل شعب محتاجاً حتماً الى مة ايضاً عير من الشعوب الاخرى غير بعد في طوق أية امة اخرى ان تستقل اقتصادياً استقلالاً مطلقاً مهما بذلت من الجهد في ان تمنح كل ما يحتاج اليه نفسها لنفسها ٩ - واحيراً ان يضطر كل شعب الى استيراد شيء من خارج وتوريد ما يصدره منتجاته الى غيره زاد حدة التنافس بين الشعوب الى حد شيوخ الحروب فتعاً وتطرفاً والقاريء يعلم جيداً تفصيلات هذا السد التاسع

أليست هذه السود التهمة عرامل شمورية واجتماعية كانت فاصلة حتماً بين المجتمع الشمري الى اشياءك العلاقات بين مجموعي الآن ؟ وهل كان المثل الشمري . يعني احتسار مصير آخر غير هذا المصير ؟ اليس ان هذه التطور مفقوسى عريرة اجتماعية هي من صمم طمس الحياة ومقتل ؟ ودا كان لا بد للمجتمع الشمري ان يسلك هذا الطريق الى هذا المصير فهل يتق شك انه مغلق نظام الشعبية ويبدأ الى نظام الشمورية ؟

الدولة على مفهوم نظام الشمورية

الحقيقة ان النظام الاجتماعي الآن هو نظام شموري تحت لا يفهمه الا ان يربد المذم فيه النظام الادبي *Futures* النظام شموري وغنى اربف الشعوب . ولما الشعوب او بالاحرى قادة الشعوب - يتمتعون من هذا النظام انتعاشاً حويماً كما تمتنع الاسماك المراحة المحصورة في شبكة صيقة عيرها . ولكن بالرغم من هذا الانتعاش هي مضطرة ان تستسلم لهذا النظام الشموري تقادياً لا لام الاصطدام المصيف . واليك الادة على استسلامها وفيها الاشارة على السؤال الثاني بكل احتصار يمكنك ان تقول ان العالم مطلق يدخل في نظام الشمورية منذ نشأت القوايين والمعاهدات الدولية . وكان انه كلما اشتكت صلات الامم الاقتصادية اعتد احكامها بعضها بعض وحي وطس تصادمها فاضطرت الى تلافي آلام الاصطدام بتقد المعاهدات والمخالفات . وكان احترام المعاهدات يتوقف على

توازن قوى المتعاهدات. حتى ادّعى هذا التوازن وروحته قوة على أخرى ضعف ذلك الاحترام الى حد الثلاثي لأن قوة المجتمع الادبية - وصاروا اصبح - الصير الاجتماعي ضعيف وعندها أدلة تمسك على الظن ان هذا الصير الاجتماعي صار الآن اقوى منه قليلاً. لا انا يرى نفس القول تحترم اليوم عهودها بعضها تجاه بعض حتى تجاه التي هي اصعب منها تحترمها ان ان يطرأ طارىء يحمل المهود خطراً على حيويتها فعدائهم فعداه قصاصه ورق. ولكن ليس احترام اليهود هذا كل الدليل على استواء الصير الاجتماعي لأن هذا الاحترام لا يكون دائماً نتيجة مصلحة تقيه بل يكون احياناً كثيرة لاستدراك عواقب سيئة. وانما هناك أدلة اخرى عديدة على ان الصير الصالح احد يتبع حتى في وسط شياطين المطامع ولا مجال في هذا المقال لشرح هذه الأدلة. فيمكننا ان نرحب نظر القارئ الى المؤتمرات الدولية المتعددة - لا اعني المؤتمرات السياسية، لأن هذه لا تزال تعتقد في دار الشيطان - وانما اعني المؤتمرات الاجتماعية المتشعبة التي يقصد منها الاصلاح والتعميم الخ. فيها (المؤتمرات الطبية المختلفة المواضيع واهمها المؤتمرات الطبية والصحية - والمؤتمرات الاقتصادية المديدة الانواع من امساحة زراعية وصناعية الخ والمؤتمرات الاجتماعية - كالمؤتمرات المهددة والمسكرات الخ. والمؤتمرات الفنية الجديدة المصنوعة الى غير ذلك مما لا يستطيع احصاؤه - جميع هذه المؤتمرات تدل على ان الشعوب شعرت بضرورة التعميم والاشراك معاً في مهمات الاصلاحات وفي احتفاء نجاتها. فهي اذ اقوى ادبية تعمل لتطبيق نظام الشعبية والحول في نظام الشموية

ليست هذه المؤتمرات التي سردنا رؤوسها كل الادلة على انتشار الصير الاجتماعي الذي يوسع جناح الشارح الاعمي ويرشد الى محامد تحالف الشعوب ووثامها وسلامها. هناك ايضاً جمعيات وانعادات شعبية (دولية) عديدة متنوعة تنتشر في المهالك المتعددة انتشاراً دولياً ينظم فيها فروع من ممالك مختلفة ولا محل لسردها فهي ترمي الى نفس الغاية التي ترمي اليها المؤتمرات المذكورة

اصف الى ما تقدم انتشار الثقافة الحديثة على سطح الكرة الارضية - ثقافة راقية تطع مقول الامم المختلفة لطامع واحد تقريباً ونسبكها في قوالب متشابهة - فهي عامل من عوامل تقام الامم وتخلقها باحلاق متشابهة تسهل تآلفها وتخالقها وتمازجها. وهذا تقدم كفاءة لتدليل على ان العالم داخل الآن في دائرة النظام الشموي. فلا موجب لتفصيل الذي لا يؤذن به الجبال

تأثيرات النظام الشموي

نأتي الآن الى سائر العوامل التي كانت دائماً تقاوم تيار النظام الشموي المسوق بحكم الطبيعة الاجتماعية ولا تزال

لم يبق اقل شك عند سواد الناس ان الوسيلة الوحيدة لتلاي الحروب وتأييد السلم العام هي

تأليف حكومة دولية تطرح الدول سلاحها ليدب وتخصص لاحكامه وادومها فقد أصبح إنسان تحقيق هذه النظرية بالعمل عقيدة صامدة عند كل فئة من فئات الأمم وكل فئة من فئات الأمم الخائلة دون تحقيقها ؟

تجيب المسألة فصل الى ثالث الاسئلة التي تصدّر بها هذا البحث — فصل الى شيطان نقائمه المدمسة التي تعد لقيه كل تطور اجتماعي ، فانفسد المصير الذي يحاول صد تيار الشعبوية بمصدرة الحرية لطبوية التي لم تزل قوية في الحياة الانسانية — عبادة الآلة — الآلة البصية التي نفتحي التمتع بثمرة عمل المير نشأ من هذه العبادة مرطبان رعة الى الاستئثار بالمال الذي هو مورد عرق الدماء ، ورعة الى السؤدد والحلفاء وكنت العرعتين منعزلتان متعاصمتان ولا همل لتعبد بشوئهما ، شعريص هاتين العرعتين كان رؤوس القائل والامم والشعوب يعرفون بعضهم بعضاً ولم كان يقابلون يتواصون عن القنال حين يرون ان نصيبهم من الثمن صئيل وأن العيب الاوفر داهي ان الرؤوس صار هؤلاء يستمرون فهم الثمرة الدينية ويحرصونهم باسم الدين على الجهاد ، والقارىء يعلم جيداً كم من الحروب انبرت باسم الدين ، ولم تكن الا لآله رصية ، لان الجهاد كان لاشاع شهرة الرؤوس لا لان لآله جامعة للثمن . وكان الله حاسماً لآله لا يهتار الى جانب واحد من بينه دون الآخر

اله الوطني

نقبت الحروب تنار باسم الدين والدين رائد منها ، حتى العصر المصمم حين بدأت العامة تفهم محاداة الرؤوس هذه فاستغبطت الساعة من فئة الرؤوس احراً الهماً جديداً للدين وهو « الوطن » وحملوا بمعدوية ، يعظموية في نظر العامة حتى صار هؤلاء برونة اعظم من الله (اللهم عمريك) بل اصبح الله نابياً عنه اذ انطلقت أنسنتهم بالقول « الدين لله والوطن للجميع » . وأصبح التعصب للرؤوس اصنافاً ما كان قدس وادتفعت رايته الوطن وتكسرت رايته الايدي وصاد الجهاد لأهل الوطن مرةً والثاني في الجهاد معصرة وشرفاً وحرارة اكاليد توصع على غير « الحندي المحبون » وفعل « الله الوطن » من فئات الحروب وويلاتها اصناف ما فعله « اسم الدين » والحقيقة البصية ان ابليس الرحيم لم ينجح في ما احمره لا فساد البشرية عثر محاحه في « حترع » تأليه الوطن « وع عقيدة الوطنية » . هذا الاحتراع الخائل صفة ابليس تيار « الشعبوية » المتدفق أكثر مما يصعد حزن اصوات تيار النيل

ألا تقول ان « الله الوطن » هذا سحر عامة الامم او اسكر مخمرة حبه اولا يرالون حتى اليوم سكارى لأن شيطنة اخترع الرأسمالية الهألمتوبين ما يخطر القعب او ما يمثله ، واهترع البروقراطية الهألمتوبين بحب السيادة والحلفاء . وحمل ارباب الاموال يسكون الحجر في كؤوس في ايدي ارباب السؤدد وهؤلاء يدبرونها على العوام كلما اوشك هؤلاء ان يستعبدوا من سكرتهم والى هذه الساعة لا يرال سواد العامة سكارى بمخمرة الله الوطن

منذ ظهر الله الوطن جعل يستهم نفوس الناشئة الحديثة لمح الجديدة والكرام بالنفوس العسكرية والحماس والصدق، وبالحماس للصل والسخوة للقتال حتى اذا اوشكت على الخساسة ان تهبط استند «الله الوطن» طاقاً حديد تصدده عما قارت حراره «الترينوتوم» الفرنسية التي هبت على اوروبا في القرن الماضي - لما قارت نهط استند الله الوطن الفاشية والنازية ونحوها لتعمل محل الترنوتوم وكادت الفاشية تحتاح كل اوروبا وما هي الا صنم من اصنام الوطن

ولكيلا تغتر الدعوة الجهادية او لكي تنادي في صدور الاحداث الذين كان يجب ان يتشربوا على المحبة والاحاء الانسانيين اخترع الله لوطن نظام الكفافة شاملاً للحسين وهو شر نظام تسم به نفوس الاحداث لانارته روح المده بين الحبسات الوطنية بالرغم من الدعوى انكادة في انه يراد به تربية الشرف القومي والشاط القلبي الى غير ذلك من اساليب التربية العسكرية المبطنة. ووراء هذه الدعوى لمربيه تحريم مرة التعصب لقوم وحسن الدعوة للقتال لاحله ووراء هذا شعوب الوطني انليس ينير المده بين وطن ووطن ليحعل للقتال دافعه الاستعداد بين الاوطان وهو يستصمم لهذه الغاية الهي المال والسؤدد

لا ريب ان عقيدة «الوطنية» جاءت اعظم بكنة على الجلس البشري في تاريخه لانه ليست الا تحريماً على الحروب وعداء لسلام العام لمدة ١ ولا حل من ٢ - لاشاع شهوات ذوي الأثرة ودوي السؤدد ردّت نظام لشعبية تكلف الامم ونصامها الى الراء شوطاً كبيراً. وكان من ٣ كتابها اولاً الامعان في التسبيح بالرغم من مؤثرات الدول المقيمة لتخفيض السلاح، لتعوث الامم بعضها من بعض واجمعها من مكابد بعضها البعض. وثانياً تطبته الحوار الحركية في كل مملكة انتقاماً وسوء مظنة. وثالثاً تسبيح الممالك بسباح قوانين ضد المهاجرة ورائها اهاط قيمة العملة تناساً في الاحتيال على احتيال حفرق النهر وحامساً اصناف عصاة الامم سياسياً واقتصادياً - هذه العصاة التي تعد الحروب الاولى لنظام الشعبوية

واخيراً ماداً كانت نتائج هذه المكابد ٤ - عرقلة النظام الاقتصادي الى حد الجود. وكان من اهم مظاهر هذه العرقلة ويل ٥ واي ويل، لحاسي الرأسمالية والعمل على السواء ودولاب العمل سكني وملايين العمال تصورون حوفاً وصروح الاعمال اهارت. واهارت معها صروح انثروات التي كانت مرتكزة على عوائق العمال حتى صار كل الممولين ينتمون هرباً من هذا الويل هذه كانت آخرة نتائج عقيدة الوطنية التي دسها المليس في الحياة الانسانية

انأسف ان الحال لا يتسع للحوار على السؤالين الآخرين ولان ان القارئ يستطيع استنتاج حوايهما مما تقدم ورعا عدت اليهما في مقال آخر - ولا ينبغي ان هذا الموسوع الخطير متشعب الاطراف حدير يكسب او كتيب لا عمالة او بمقالتين فعسى ان يبدو من اهتمام القراء به ما يشجع اي الاكفاء على الخوض فيه

إلى موسيقية عمياء

إلى عزافة حان ألتنيا

إذا ما طاف بالأرض شعاع الكوكب النقي
إذا ما أتت الريح وحش انرق بالومص
إذا ما فتح البحر عبور الدرج العن
نكت زهر في تكي بنعيم غير مرمص

روها العهر لم تبد من الاشرار بالبحر
على حنين ظم بين للأنداء والصدح
مهد الشور ما للبل قد لفك في صبح
أصو في حاطر الدنيا وص الشور في حرجي

أري الاقدار يا حلا منوى حرك الدامي
أريها موضع السهم الذي سدده الرامي
أيلي مشرق الأصباح هذا الكوكب الظامي
دعيه يرشف الأنوار من ينوعها السامي

وحلي أدمع البحر تغل مغرب الشمس
ولا تنكي على يومك أو نأسي على الأمس
أليك الكون فاشتقسي حال الكون باللس
حدي الارهار في كعبك فلاشواك في نسي

إذا ما أقبل الليل وشاع الصمت في الوادي
حدي القنار واستوحى شعور سحابة العادي
وهري السهم اشعافاً لنعم غير وقاد
لعل المعنى يستدي شعاع الرحمة الهادي

إذا ما سقق تعصبـمور في اعشائه العُسر
وشقّ الرُوص بالأسعاب من غصن الى غصن
أنتك حواطري المرأفة الرفافة الحس
تفيك بأشعاري وزعمي عالم الحزن

إذا ما دانت الاسداه فوق الورق النضر
وصبّ العطر في الأكسـم إريق من التـر
دعوت شوادي الاطياب من مردوسها السحري
تديب الحس في حبيبك والاضعان في صدري

عرفت الحب يا حوا أم ما زال محبولا
ألمنا نحمل قلنا على الأثواق محبولا
صفية ، صبيه ، مرحبانا ومحروبا ومحبولا
وكيف نعارف الروحانيان عند النظرة الأولى ؟

ومن آدمك المحبوب أو ما صورة الصفة ؟
لقد أنهبته والألـهـام يا حوا بالقلب
هو القلب ، هو الحب ، وما الدنيا لدى الحب
سوى الملوثة الأسيرين والمهتوكـه المحنـب

سلي القشـرة بين يديك أي ملاحـر غـنى
وأي صانـع سالت على أوتارهم الحـسا
حوى الآمال والآلام والمرحة والحزنا
حوى الآباد والأكبـوان في لقطـي وي مـنى

تعال الحس يا حـسا عن إترافـي محـسور
أيشكو الدل في كوني من الأنوار مضمور ؟
وما جلالة من سوءة غير الإلهة السور ؟
وما مقامه إذ ناداه غير الأصين المحور ؟

الطرائق المتبعة

في الاشياء واطاله الحياه

عمل الخبيثة في الانسان واثرها في جسمه وعقله

للكرنور شوكت موفى الشطى

عمل الانسان على إطالة الحياة منذ تكامل ادراكه ورأى الموت امامه بفرقه في كل يوم فيتبع العدد العديد من اساء هذه الفسرية فكان يعدد الى امور شتى لا يلبث المستقل ان يبين صحتها واداءه مما تاريج هذه القضية التي نحن بصدها واعني بها هاربة للشيخوخة رأياً ان عدداً من النوايع اسسوا سيف الجهاد وزكروا رأياً لم تلبث ربح التحقيق ان عصمت عليه دعوته ولا يزال الناس يتساءلون هل ثمة من الوسائل ما يجعل أمد الحياة طويلاً وهل وجد العلماء لتحديد الشباب والنفسية^(١) سبباً؟

يصعب في حالة العلم الحاصرة ان يحجب عن هذين السؤالين لان كنه الحياة لم يحل بعد وامر الروح ما زال سرّاً غامضاً وسوف يبقى في اعتقادنا لمرأ ما دامت الحياة هي وجه الكرة كما جلاء في القرآن الكريم :- وبسألوك عن الروح قل الروح من امر ربي^٢

على ان حل قضية الاشياء المعقدة وسرورها مرتبطان بمحوهر الحياة والروح لذلك كان البحث في هذا الامر والتقصيه والاحاطة من هذين السؤالين امرأ مفقداً ولما لم يستطع المحققون ابصار ذلك وحموا انحاءهم شطر الاسباب التي تحدد عمر الانسان وتوحد ظهور امارات الهرم وقد اشرنا في المقابر لسابقين عن الاشياء الى العوامل العاملة في تنظيم عمر الانسان وانما ان منها ما كانت باطنية ومنها ما هي خارجية اما العوامل الباطنية فلا سلطة لنا عليها اليوم وقد يكشف في العدد ما ليس في الحسبان على ان العلماء بعد ان عرفوا ما للفروقات من الشأن في حتمت قوة الانسان سعوا الى إيجاد وسائل تحدد الفروقات في الخلايا الشبيحة وقد توصلوا الى ان يهوا الخلايا وسيلة تساعدها على التكاثر وما ينشأ عنه من اكتساب النسيج والاعضاء الشبيحة قوة ونشاطاً باعتبارها

وقد توصل العلماء الى تحقيق شطر من هذه الفكرة بطرائق خاصة يستند معظمها الى نصريج

(١) الفتنه بين الاشياء ولم ترد هذه الكلمة احد في كتب الله عز وجل ادم من عور انه هي دليل على صحة هذا المعنى والقصة ان عبد الله كان على راس رآه وكان كاشفة عقل له لو غير هذا الشئ عدهب فاستص سواد ثم دس عليه فقال له يا امير المؤمنين قد قلت يا لم اتق بيتاً كله والا اراني امون منه قل هات فأتى قور ولما رأى امير المؤمنين شيئاً لاجله تحيت واتمت كتاب بمرهم

الحشم رسل (هورمونات) تمررها الغدد التناسلية ومن هذه الطرائق طريقة براون سكار وعصيات هورونوف وشليناخ ودوطة الجراحية

﴿طريقة براون سكار﴾ - احى العالم المذكور سنة ١٨٨٩ احتشاً على نفسه كان له دوي هائل في الابدنية الطبية والصحة العامة والطرائد البرمية فأشال المداد وسود كثيراً من الصفحات واصبح في حين من الزمن شغل النساء الاحاثيين الشاغل - وحلاصة هذا الاحتشاد ان براون حقق نفسه ان كان له ٢٢ سنة من العمر نصير الحصى مشرأ ذلك نشاط في قواه وفي عريته الجنسية وقد ذكر في محاضراته ما توصل اليه فاعتق ذلك ديوغ هذه الطريقة بين عدد كبير من الشيوخ ولجأ الى الاستشفاء بها رهط عظيم منهم غير انهم لم يحدوا فيها ما ينسلي مرادهم فأهل شأنها وحدت نسباً ميسراً هذا وان كان احتشاد براون سكار لم يحقق الغاية ولم يلب الارباب الا انه القبول وحسن الاطباء الى عمل الغدد الصم الطبيعي فانجبت الافكار الى الاستشفاء^(١) ونمت من حينئذ هذه الوسيلة التي كان لها شأن كبير في القرون الوسطى ومقام في الطب القديم وقبل ذلك الحين بالاهرار الغصوي الداخلي . على اننا نرى ان فكرة تأثير الغصية في نشاط الحشم ومظهر المذكورة ليست حديثة العهد بل عرف الاطباء الانديمون الشيء الكثير من ذلك

ذكر هذا التأثير اسلاف العرب وعلماء في كتبهم حتى ان الماحط بحث في كتابه الحيوان عن الغصماء وما يعترى الانسان ونمض الام (احاس الحيوان) نعه بحثاً مسهباً نقل طرفاً منه كل دي ربح مئة وقيل دي دمر^(٢) وصان وكره المشعة كالسر وما انشبهه فانه متى حصي نقص نكه وذهب صباه غير الانسان فان الحصى يكون اثراً وصانه احد^(٣) وبم انصا حست العرق صائر حسه حتى لنوحه لا حصاداً رائحة لا تكون لعير^(٤) بهذا هذا وكل شيء من الحيوان يخضع فان عظمه يندق هذا دق عظمه استرحى لمعونراً من عظمه وحارحاً رطباً بعد ان كان عصبلاً صلباً والانسان اذا حصي طال عظمه وعمر من خالف ايضاً جمع الحيوان من هذا الوجه وتعرض للعصيان ايضاً طول اقدم واعوجاج في اصابع اليد والتمواء في اصابع الرجل وذلك من اول طعمهم في السن وتعرض لهم سرعة التعير والتبدل وانتقال من حد الرطوبة والصامة وملاسة الخلد وصعده اللون ورفقه وكثرة الماء ويريقه الى التكرش والتكود والى التقصص والتعدد والى الهزال وسوء الحال

والغصية لا يصنع كما لا تصنع المرأة واداً قصع العصور التي كان به خلافاً تاماً آخرجه ذلك من اكثر معاني الفحول ومهانهم واداً آخرجه من ذلك الكمال صيره كالسل الذي ليس هو حاراً ولا فرساً تصير طبيعته مقسومة على طابع ذكر او انثى وربما لم يخلص له الخلق ولم يصف حتى يصير كالخلق من اخلاق الرجال ويبقى بمنته من اخلاق النساء ولكنه يقع بمروحاً مكرماً فيخرج الى ان يكون مذنباً لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء

(١) تأويل opothérapie صفة العلاج بمحروك الغدد الحشم (٢) الغفر من دمراني . دمرأ انتف دمه والدمر على وزن غلى اسم منه

ثم قال وللإنسان قوى معروفة المقدار وشهوات مصروفة في وجهه حاجات العروس مقسومة عليها لا يجوز تعطيلها ورض سمنها ما كانت العروس تشته بطائعها ومرحاتها وحاجاتها وباب المسكح من أكرها وأقربها وأعمها وسهل في باب المسكح - في طائفتهم من طب لولده طبع الله تعالى به آدم عليه من حب القرية وكثرة النسل

ومما اكتسب الرجال إني فهم وجههم وتسميمهم وتحصيله بل يذكرون انما هو مصروف الى النساء والاسباب المتبعة بالنساء^(١) ولو لم يكن إلا التسميم^(٢) والتطيب والتطرد والتحصن والذي يمتلأ من الطيب والصنع والجلي والكساء والمرش والآنية لكان في ذلك ما يكفي ولو لم يكن له إلا اهتمام بمحفظها وحراستها وحرف العار من حجابها والحماية عليها لكان في ذلك انثوية العظيمة والمشقة الشديدة فاذا بطل المصروف الذي من أجله يكون يشتغل النفس بالأصناف الكثيرة من لذة والألم فاصطرا ان تعلم ان تلك القوى لم تطل من التركيب فاد صرفت من وجه فاست من وجه ولا سيما اذا جئت وبازعت ولا بد اذا دحرت وعجرت وطعت وطلب من ان تميم او تمنح لغيرها جاما وليس بعد المسكح باب له مرفوع كوقع لضعف فاحتجعت تلك القوى التي كانت للمسكح وما يشتغل عليه باب المسكح الى القوة التي هي لضعف فاد احتجعت القوتان الى باب واحد كان يقع في حكمه وانعد حاية في سفيه ولقد كان صار الخمي آكل من لحيه لأنه وايه ومن قدر الاستمرار يكون همسه وهي قدر حاجة طعمه وحاجة الحرارة المتولدة عن الحركة يكون الاستمرار لأن الشهوة من انش ابواب الاستمرار والحركة من اعظم الحرارة ودوام الأكل في الأبات اهم منه في القكور وكذلك النساء في البيوت دون الرجال وما شك ان الرجل يأكل في المجلس او حده ما لا تأكل المرأة ولكنها تستوفي ذلك المقدار وترى عليه مقطعا غير منظوم وهي دوام ذلك منها يكون حاصل طعامها اكثر وهن يبدن الصبيان في هذا الوجه لأن طبع الصبي سريع المصم سريع نكاح قصير مدة الأكل قليل مقدار الطعام فلهذا كثرة معاودتها ثم تبين بكثرة مقدار الماء كقول قيسير العنقي لصبيان لصبه من شبه النساء ثم احتياج قوى شهوته في باب واحد وهي شهوة المسكح التي تحولت وشهوة الطعام ويعرض للإنسان عند قطع ذلك المصروف تغير الصوت حتى لا يخفى على من سمعه من غير أن يرى صاحبه أنه حمي وإن كان الذي يخاطبه وباقه الكلام اماه او ابن عمه او بعض أترابه من خولة حبه. ومتى حمي قبل الأبات لم يست واد حمي بعد استحكام نبات الشعر في مواضعه تساقط كله إلا شعر العانة فإنه وإن نقص من حلقه ومقدار عده فإنه الباقي كثير ولا يعرض ذلك لشعر الرأس فإنه شعر الرأس والخاصين واشعار العيين يكون مع الولادة واعا يعرض لما يتولد من فصول البدن وتكون مقاطع شعر رأسه ومتنهي حدود قصاصه كقواطع شعر المرأة ومتنهي قصاصها. ثم يقول والعصيان مع حودة آلائهم ووقارة طائفتهم في معرفة ابواب الخدمة وفي استواء حالهم في باب

(١) اليس في ذلك - يشير الى النساء و (٢) سجن بعد استمر وسن الزمان عن ما حصل به لأن نحو الجبين

المطاعة لم ير حجة مهم عطا بعد في صاعقة تنسب إلى بعض المثقة ونصف ر شيرة من الحكمة مما يعرف منه الزوية والموصى مادامه التكررة الآن الخفي من صباه بحس صمعة اللوق وبمحمد دماء ختم انصوري وما شئت من معمار الصبغات ورأيت ان الخفاء حذبت الخفي أو حب الختم وممل الكوك والطرائش بالديوك وهذا شيء لم يجر منه عى عرق ودكا قاده الله قطع ثالث مضمو ومرض الحصى مرة الفضة ودقة من عادة طنائع الصدان ثم النساء فانه ليس بعد الصدان أعور دمه من النساء وكماك بالشبه ح الهرمى ويعرض للحصى العنت والعمى فانه روم شبه ذلك من احلاق النساء وهو من احلاق الصبيان أيضاً ويعرض له الشره عند انصام والسجن عنه وشع المم في كل شيء وذلك من احلاق الصبيان قل الشاعر

كان ابرو ماني قبلاً اذا عدا حصي برادى بقادر همن

له مودة لا يشكى الدهر صمها وحسرة اللوقين غوص

ويعرض للحصى مرة الفضة والزنا وذلك من احلاق الصدان والنساء ويعرض له حب النجاسة وصديق الصدرى اودع من السر وذلك من احلاق الصدان والنساء ومن المحب انهم مع حروجه من شطر طنائع الرجال ان طنائع النساء لا يعرض لهم النجاسة وقد رأيت غير واحد من الاعراب محبة متديككا ومؤثراً بصل سبلاً ولم ير حباً قط محبتاً ولا صميتاً ولا دى كعب ذلك ولا يعرف المنة منه ولكن كان الامر في ذلك ان ظهر الرأى وقد كان سمي ر يكون ذلك منهم عداً وما كثر ما يعرض للحصيان اللول في القروش وغير ذلك ولا سيما ان اب اسد محبتاً من الفيد ويعرض لهم ايضاً حب الشراب والافراط في شهوة وشدة انهم ويعرض للحصى شدة لاستعجاب عن لم يكن في سلطان عظيم او مل كثير او جاه عريض

لقد اكثرنا من اقوال المحظ انهم الاديب والعالم ولد في ذلك عدة طيات أولها شئت أن عمه العرب وادعاهم وصعروا ما يمتري الانسان بعد الخفاء من اضطراب حالته الزوجية والحسدية وصمماً مسمماً لا يجد في الكتب امد ولا بين أيديها ما يأنله ولو اكتميت بالتمسح الى ذلك تصمماً بسيطاً لشئت الكثير في هذه القوى وكان من يباهيها لا من المؤلفين الاصاب حسب بل من الكتب الوحيين ايضاً ثانياً لظفر ان الطريقة المستعذبة في الكتابة العامة التي ومثوم صادق العلم والادب هي طريقة قديمة جرى عليها المحظ وغيره من علماء العرب وذلك لاهم بدووا الادب والعلم ممكاً بل ان كثر ادعائنا كما يقول العالم والاديب السامع مظهر لم يتدووا العلم ومهم عناثنا لم يتدووا الادب في العالم . قالها ليس ان مذهب مرويد ليس من مستكرات المؤلف المذكور بل قال به المحظ من قبل كما أشربنا الى ذلك في هذا المقال

فلو تمصرت بها القارى الكريم بعد ذلك في كتب المحظ وفي بعض ما تنسب لك من كلامه وبقت علة تنقيباً رأيت انه قد اسهل لعمه بقوله وعصوا فذكر امور شرمية رعب في نفوس لحنى

كتابه حكمة بن لآب والعلم و لروية لم يعر في شيء مما قبل في عهد وأنه استهل "سبعين الآخر
تقوله قالو وكأني به يقصد أموراً لا يمد وقوعه ويقول لك تارة ورأينا ويعني به ما احتبره نفسه
أرجع بك الآن إليها القديس الكريم بعد ان بيت لك أقوال هذا الامام ونقله لك ما ذكره
عن صلة الخصية بالنشاط والصفات الجنسية ان بعض الطرائق الحبشية وهي تستند كما بيت لك في
صدر هذا المقال الى عمل الخصية وأثره في الجسم

﴿ طريقه شتيح ﴾ بحث النبل ويوان من ربح قرن عن بناء الخصية السحجي فوجدنا في
ناظم خلايا مبررة حاصه مملوها الخلايا الخلالة وقد عرنا ان هذا الافراز يخفر الصفات الشقية الناقية
والحرية الجنسية في الظهور ثم بحث شتيح عن هذا الافراز وأثره في الوجود فانصفت له حقيقة
واطلق ان اقتضاه بوجود هذا الافراز على العدة الخلالية اسم هذه البلوغ . ثم نقب هذا الاستناد
عن احتداد براون سيكار فلم يجد حارباً عن المصحة فمكر حبشني إيجاد وسيلة لا يفظ العدة المذكورة
وتأخير فسادها الشيجي فوجد ان خير وسيلة لذلك هي قطع الأنسجى "لأن قطعها يسهل الماصر
الخلالية ذات الشأن في هذا الافراز ثم حرب هذه الطريقة في الكلاب الهرمة فكانت نتائجها حسنة
ثم حقق احتضاره كثير من القبولوحين وذكر كسود ساند Knud Sand من كوسها عن ما طرأ على
كلب أجريت له هذه العملية فقال : احدث كلب حرس عمره اثنتا عشرة سنة وكان نشطاً قوياً حتى
سبته العائنة ثم احدث علائم الهرم تدب فيه فصار ضعيفاً هارلاً ممصص العيين كسولاً ، مشاكراً
الشر ، خاف الخلد ، مجعده وحدث حركاته ضعفاً لا عكس بوله وبراره . ولم يكن لصنف الحيوان من
سبب آخر غير حرمة لانه كان سلباً من جميع الأضرار المصوية فكان بذلك خير حيوان للاحتضار .
أجريت العملية لهذا الحيوان وقطع أنسجاء فتعنت حالته بعد اربعة اسابيع وحدث اليه قواء غائرة
وشبهته للاستبراء . وكان قد راقب الأستاذ هيس Haeussel هذا الكلب وحلصه قبل العمدة ورأى
مجهزه فكتب عنه ما يأتي : لقد تبدل طرف (اسم الكلب) بدلاً عظيماً فصارت نظراته حادة وعيابه
يقظتين وعما شعره وعاد ذهيباً لامعاً وزالت ألغمة الرد من صدره وأصبح جلده لياً وصار اعتناؤه
طبيعياً كأن الحياة قد فت ديبها فيه

ودكر أيضاً فالديير وغاور (Valdimar Bergauer) نتائج احتضاراته في الكلاب الهرمة فكانت
مطابقة للاحتضار المار الذكر . وكان الكلب المصور مصافاً نداد^(١) مركزي في عيه اليسرى وشفي
منه . وقد شاهد هذه المحدثه هارمس (Harms) وشتيح (Steinach) ثم احتبر المعصاة تأثر هذه
العملية في الخرد . فجاءت النتائج مؤيدة لما تم في الكلاب . ولما تحقق الفناء أثر هذه الطريقة الطبيب في
الحيوان حرموه في الانسان ولكهم لم يحصلوا على نتائج مشجعة . وقد شاهد ليختنشتين
Lichtenstein بعض آثار التفتية في ثلاثة من مصوعيه

الاحتضار

الفارابي

حوالہ عصرِ امامت - حیات و احراق

گتہ ، اصولو ، قیمة کتابو

لارپڻ هياڻي

أحوال العصر

عاش القادي في القرن الرابع الهجري . وهو عصر لا يتميز من الوجهة السياسية ما تزا ، فهو حلقة من تلك السلسلة الواحدة من تاريخ الاسلام التي يمسك طرفها الواحد الخيمة امير كل وطرفها الآخر هو لاكو . عبر انه لابد من الإشارة الى ان هذا الزمان كان على اشده في هذه الفترة من تاريخ الاسلام . وقد تألفت حتى العاصم من أحداث هذا الزمان والاضطراب فظلمة امسى ولا شأن له في الخلافة الا شرف الانتساب اليها . ويظهر من هذا ان خلافة عظيمة في هذا العصر . الاحتدات والقيام بالسلاط وحلافها من نشوب الدعوة . ولم تأت سنة ثلاثمائة واربعة وثلاثين حتى كان ضعف الخلفاء قد بلغ مداه الأبعد ، ثم لآل عويبة ن يؤسسوا في بعد دساسة هم سنة خمسة وثلاثمائة وسمه فقط . ثم لقد كان القرن الرابع الهجري قرن عظمي للروم بينما كانت الدول الاسلامية تمزقها مطامع الأمراء والقواد فكان هذا — مصاف الى ضعف الخلفاء — من أدعى الاسباب في تقويض بلبان الامراطورية الاسلامية . وما يريد اننا نبحث شعوراً بعباد الحياة السياسية اذ ذلك هذه الجمعيات الهدامة التي امتد شرها الى أكثر أنحاء العالم الاسلامي ، كالاصح عليه والخفاش والقرامطة ، خصوصاً هؤلاء لاخيرين الذين ظلوا رهاق قرون يشرون الرعب والتدمير ايما حظوا وحيثما توجهوا . وفي الناحية الاقتصادية يلعب المنتقم لاحوال العصر مثل ما يلعبه في الناحية السياسية ، وهما على وجهي وسوء الى سوء . ولا عجب ان تكون هذه حال العصر ، فالامم عدا والمدمم سواء للذهاب هيئة الحكومة وانصراف اولي الشأن الى قبح القتى ومذعة حتى الخصوم في الدحل والسلم لم يكن اسعد حالاً ، فان هذا العصر — كما اصطلح — كان عصر ظفر للروم ، كثرت فيه معازي الامم وخاراتهم على البلاد الاسلامية مما لم يدع قسماً سبيلاً . والمثل كذلك آل الى اسوأ الدرك لاستعداد الأمراء بالأمردون الخلفاء وامرهم في تحميد المائمه ما لا مثل لهم به كل هذا وخلافه قسم المجتمع الاسلامي الى قسمين : قسم تكاد تقتله النخعة وقسم تكاد تقويه الهطاط . وما را

حياة الفارابي و اخلاقه

هو أبو نصر محمد بن يونس بن وردخ بن مرحاح من مدينة فاراب ولدى عائلة تركية ، واحد العرب الناطق الميلاي في مدينة واسطي من امثال فاراب ، وهي ولاية تركية في حارسان ، ويقال ان والده كان قائداً من قواد الجيش والزعيم من عائلة تركية مع ان كثيراً من المؤرخين يلحقونه بالامة الفارسية

والفارابي - كمكثير من العصاميين - لا يعرف تاريخ ولادته بالوسط ولا الاجوال التي مرت عليه في طفولته وشدته . وقد توفي عن خمس سنة او ما هو دونهما سنة ٩٥ ميلادية) وبذلك على انه بلغ هذا العمر او ما يقاربه ان تعينه تركيا بحسب توقي عام ٩٦١ ميلادية سن ٨١ سنة ي ان الفارابي حينه توفي كان عمره نحو سنين سنة - وهذا يعني - في الزيج - ان الفارابي كان كبيره في عمره سنه . وهي سنة معقولة بين سن المنع وتصفية عن ان هذا لا يبدو ان يرجح ولا احتمال ، ان ليس بعيداً ان يكون الفارابي وشيخه من سن واحدة

والذي يعم عم الفارابي من حياة الفارابي انه رحل في صباه عن مسقط رأسه لم يدر من مدينته العلم ولقد اذ ذلك ، ودرس فيها على الطبيب يوحنا بن حلال . واشتمل تعليمه هناك على الادب والرياضيات واللغات . وقد نسب اليه اهل زمانه الانعام محمد بن عاتق العلم ، حتى انه لم يبق على هذا الزعم دلي . بيد انه يتضح من كنهه انه كان يعرف التركية جيداً ويعرف اليونانية من المعرفة . وقبل ان يدرس الفارابي على يوحنا بن حلال كان قد تعلم لابي بشر يونس الحكيم المشهور ، وهو شيخ كبير . وكان الناس يقرأون على هذا الاخير كتب ارسطو في المنطق ويستملونه شروحه عليها . ذلك انه كان يستعمل في تصانيفه وطريقه شرحه ، البسط والتدليل حتى قال بعض علماء هذا الفن : « ما أرى ابداً من الفارابي احد طريق تفهم المعاني الخفية بالانقاط السهلة الا من ابي بشر » وكان الفارابي يجتمع ايضاً ما يكر السراح في بغداد ، فقرأ عليه المنطق . ويقال ان كتاب المنطق لأرسطو وحده وعنه بخط الفارابي « اني قرأت هذا الكتاب مئة مرة » . ونقل عن الفارابي ايضاً قوله : « قرأت السماع الطبيعي لأرسطو الحكيم اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قراءته » . ويروي عنه انه سئل من اعلم انتم ام ارسطو ؟ فأجاب : لو اخذتكم لكتبت اكبر تلامذته . يريد انه كان لا يعارقه ولا يرى انه يستطيع الاستغناء عنه مهما تقدمت به سنة وسما علمه

ولم يزل يواصل في بغداد مكثاً على المدرس والتحصيل الى ان برز في جميع العلوم . وفي بغداد ألّف معظم كنهه ، وأكثرها شرح لكتب ارسطو . ومن هنا انتشر العرب العلم الذي ثم انتقل الفارابي من بغداد الى حلب لفترة حدثت هناك ، والحقة سيف الدولة يرهط الادباء والتملاسة الذين كانوا يوردون بلاطه ويكسبون مجتمعات القصر حلاً وراهية من مختار القول ومصطفى

الفكر ، وعلو يمشي هناك عيشة الزهد والتقص إلى أن وافقه حله المصوم في دمشق وقد مكث الفارابي بقية حياته في حبس مكروماً معزولاً . وذلك أن سيف الدولة كان إلى إحلاله للعلم وحده على الأدب شيعياً كالفارابي الذي كان شيعياً أيضاً . وبذلك عيّن مكاة الفارابي عند الأمير أنه لما توفي قام سيف الدولة في مسوح الصوف حطاً على منعه .

ويؤثر عن الفارابي المأدود والاضراف الشديد إلى السلم دون غيره من شهوات النفس . ويذكر المؤرخون أنه لم يكن يناول من سيف الدولة إلا أربعة دراهم في اليوم ، وهذا لم يكن شعراً من سيف الدولة إنما كان استعانة رقة الفارابي نفسه عن اعراس الدنيا . ولم يكن الفارابي يعني بهيئته ، وكان لباسه لباس الصوفية الخشن . وبذلك على عمة الفارابي مما يتهاك عليه لباس من حطام الدنيا واعراسها أبيات أنشأها له ابن أبي أصيبعة قال فيها :

لما رأيت الزمان نكماً وليس في الصحة اقتناع

لومت ببقى وصفت عروصاً له من العرّة اقتناع

اشرب مما اقتنيت راحاً لها على راحتي شعاع

واحتني من حديث قوم قد انفرت منهم الفاع

وقد أورد له المؤرخون غير هذا المقطع من الشعر ، وكلها على العموم ، لا تطوي عن كبير شاعرية الأديب . في معظم الأحوال ناطقة بمتانة خلقه وسمو نفسه .

وروي عن الفارابي أحاديث كثيرة أحق بالخرافة منها بالواقع . منها أنه حصر ذات يوم مجلساً لسيف الدولة ولعب على آلة موسيقية معه ، فكى كل الحاضرين ثم فكها ولعب عليها لحناً آخر فصاحك جميع الحاضرين ثم فكها وركبها من حديد ولعب عليها لحناً ثالثاً ، فقام عليه الجميع .

كتب الفارابي

﴿ أسوره — قيمة كتاباته ﴾ الكتب التي ألّفها الفارابي تروى على المائة كتاب والتزيب التاريخي الذي تماقت عليه هذه الكتب غير معروف تماماً . ولكن الراجح أن كتبه التي كتبها وهو تحت تأثير المتكلمين « *Dialectics* » والطبيين « *Naturalists* » من الفلاسفة كانت أسبق كتبه إلى الظهور . أما كتبه التي يظهر فيها تصوج الفكر فيرجح أنها كتبت في زمن متأخر ، وهي الكتب التي لفت من أهلها ما لعلم الثاني ، وحلها شروح لمطلق أرسطو وفلسفته في السياسة وما وراء الطبيعة . وكتبه ، على العموم ، تقع في ثلاثة أقسام : للكتب المنطقية ، وكتب ما وراء الطبيعة ، وكتب الفلسفة العملية — أي فلسفة الأخلاق والسياسة . وأكثرها محفوظ في المكتبات الأوروبية . ومن هذه الكتب المطبوع بالمعاني الأمريكية ومنها المطبوع باللغة العربية ، ومنها

لا يزال مخطوطاً . ومن أشهر كتبه ما يلي :

١ - التوفيق بين رأيي الحكيمين ، افلاطون وارسطو

٢ - فيما ينبغي الاخلاص عليه من قراءة فلسفة ارسطو

٣ - رسالة في ماهية الروح

٤ - آراء أهل المدينة الفلاسفة

٥ - رسالة في المطلق (خطبة) في أوروبا

٦ - رسالة في القياس

٧ - احصاء العلوم (خطبة)

٨ - السياسة المدنية

٩ - مجموعات كتب في موضوعات متفرقة

ومن أهم ما صنفه الفارابي ويذكره مع الشكر والتقدير كثرة في احصاء العلوم والتعريف بافراسها وقد قسم الفارابي العلوم في هذا الكتاب المختصر الى ستة فروع ١٠ - علوم اللغة : ٢ - علم المطلق : ٣ - الرياضيات : ٤ - العلوم الطبيعية : ٥ - العلوم المدنية : ٦ - علم الكلام وما وراء الطبيعة . وهذا التقسيم غريب من التصنيف الحديث للعلوم والفنون ويذكر المرحوم حرابي ريدان ان الفارابي كتب كتاباً في الاقتصاد السياسي سبق فيه جمع علماء الغرب الى هذا البحث الجليل

هذا من حيث مادة الكتب التي صنفها الفارابي ، اما أسلوبه فيمتنزه فهي من التناقص والارتباك في كثير من الأحيان على ان عارته عربية لا غبار عليها ، اما يؤخذ عليه كثرة الترادف المسموي مما يأتى به احكاماً كثيرة من الحقيقة الفلسفية ويحمله على التوسيع في المعاني ومن خصائص أسلوب الفارابي أيضاً طول المسألة وكثرة المعترضات . على ان هذا ليس مما انفرد به الفارابي دون غيره من الفلاسفة . والواقع ان طول الحجة وكثرة الاعتراض ضرورتان تلازمان الكتابات الفلسفية والمعدية في اللغة العربية والمعادن الاحياء على السواء . وذلك ان بسط الفكرة العلمية او الفلسفية الدقيقة يقتضي الكتاب ، في كثير من الاحوال ، تطويل العبارة وإيراد المعترضات موارد عديدة من الحيل

ويصطحب الفارابي في بعض الاوقات صنفاً وتمايز غير فصيح كساته الفعل للمجهول مع

يراد أنه عن مجزأة بحرف آخر والاصحاف وهذا لا شك راجع إلى دراسته في الكتب الاحصائية وتأثره بأساليبها

وقد كانت تعاوني بعض فرق وسبب في محاولة التوفيق بين الفلسفة والقرآن من جهة وبين افلاطون وارسطو من جهة أخرى، وهذه كثير من كنهه معطراً متناقضاً وفي كثير من الاقتدار والتمسك بقوم ما كونه في الحق ان النظام الذي تسنعه الفارابي كان نظاماً معقداً ولم يكن هذا النظام أقل تعقيداً من النظام الذي تسنعه هو . ان فلاسفة المسلمين ابتدأوا فلسفتهم بما يأتى من القرآن حق والفلسفة حق . ولكن الحق واحد ولا يتجزأ ، لهذا وجب ان يتفق القرآن والفلسفة . وقد كان ايمان الفارابي بافلاطون وارسطو ايماناً لا حده بما جعله يقبل قصايدهم ومروصهم الفلسفية من دون مراجعة ولا حجب . وهذا في الحق من اذكر عيوب الفلسفة العربية ومن كد الاساليب في وقوعها عند حد الاحتذاء والتقليد دون ان تتعدى ذلك إلى القفل الا ان ودليل على ذلك من الفارابي ما أورده له من قوله « و ان كنت لا ايسطو صائة مرة وكثراً آخر اربعين مرة وهو لم ير في حاجة الى معارضة من غيره » و يرى من هذا القول عن ابن سينا ايضاً . وقد أخذ الفارابي بهذه فضلاً عن شرح فلسفة الروافضيه — انريكو بين فلسفي افلاطون وارسطو . وحاهد في ذلك جهاد الحداثة حقاً . ولكنه في ذلك كله كان ادنى الى الخيبة منه الى الدخيل . وذلك ان افلاطون عن ارسطو وارسطو عن افلاطون . وكل سعي لتوفيق بين الاثنين هذا نصيبه . وقد كان الفارابي المقتد بافلاطون وارسطو بالامامين ويقول ان اتباعهما ادنى من اتباع امام واحد . وذلك — في رأيه — ان التقيين رافعه على من يحكمهم صحيح ودل ان تسليحهم والشاهد الواحد يحوز اليك في شهادته ، اما شاهد زائف لا يثبت عليك وشهادتهما بل لقد ذهب الفارابي الى احد من هذه المذهب في تقدير الفلسفة . « وما به محمد في انفسها ، فكان يقول ان « الفلسفة القديمة » على الحزم انما يصح اصلاق بقدر الامم من عجم فتد ان الامم فيثاغورس والامم افلاطون والامم ارسطو كما يقال الامم علي والامم لحسن والامم الحسين . والكتب التي ألّفها الفارابي في محاولة التوفيق بين آراء الفلاسفة القديمة عدسة ، منها كتاب التوفيق بين افلاطون وارسطو ، والوسيط بين ارسطو وحالدوس ، ومقاصد ارسطو و افلاطون وحلاها . وجميع هذه الكتب تشهد على مقدار ما عاهد الفارابي في محاولة التوفيق بين آراء الفلاسفة اليونان . وهذا الملك الوعر الذي سبكه الفارابي كان من اهم الاساليب في التساقط والاضطراب اللذين يكتسبان فلسفته في كثير من المواطن (١)

(١) — سجد في مقال مارلى على جـ . من طبعة الفارابي في صف شؤون الامم والنفس وفي فلسفة التفكير والاعلاق

سرّ النواة

العلماء يستحون المقل عنوة

ليس تشبيه نواة النقرة بالمقل الحصين تعبيراً مستعداً، فقد اشرفنا اليه في المقتطف مراراً وعقدنا له فصلاً في كتابنا « فتوحات العلم الحديث » متأثرين بذلك عصاة الغرب الاعلام ولكنه على كل حال تشبيه مبيد، لانه يقرب مكان النواة في النقرة من الادخال فلذا اعتبرنا النقرة الكمّة حصيلاً كانت لكهارب اشبه ما يكون بالقلاع والطواني الخارجية، وكانت النواة عشية قلب الحصن او ممة له المركزي. مما شهاوت القلاع الخارجية بين ايدي العلماء - اي لما علموا كثيراً عما يريدون ان يسموه من طبيعة الكهارب - وحسبوا قواهم الى قلب الحصن يعمون افتتاحه، والجوس حلاله، لاسم عرفوا بالتحرة والامتناع، ان سرّ المادة فيه، بل وسرّ الطاقة كذلك، وفي ما يلي بيان موجز لما احرروا من السر في هذه الحرب العلمية

مفتاح البحث

كان لابد للعلم من بصر شديد الثقب، لكي يشيخ « النقرة » في كتل المادة المتنوعة الاشكال. ولكن علم الطبيعة الحديث امدّ اسلحه بسرّ يخترق النقرة، ويكشف العاصر التي تتركب منها، وتمرّف بعضها والارأي الحديث ان النقرة اشبه ما يكون بنواة صلبة مدبجة تحيط بها طبقة هشة. فالنقرة من هذا القبيل، كالطوخة - نواة الخوخة تقابل نواة النقرة - وجسم الخوخة الزيان يقابل جو النقرة الكهرمائي المؤلف من كهارب ومعال كهرطيسي

كان العالم الفرنسي بكرل اول من هي نواة النقرة - وذلك في سنة ١٨٩٦ . ولكن رذرفورد كان اول عالم تصور الصورة الحديثة للنقرة ونائها . على ان الصورة التي تصورّها رذرفورد لم تكن حراً اطلقه في الظلام، يصيب به اذا كان موقفاً ولا يصيب اذا اعطاه التوبيق. ولكنها كانت ممية على النتائج التي اسفرت عنها تجاربه المعيدة الدقيقة . كان بكرل قد اكتشف ظاهرة الاشعاع، فعميت بها مدام كوري وروحها، ووسعا نطاقها ووجعها حاص بعد ما كشف الراديوم . وانت رذرفورد في سنة ١٩١١ وبمع السنونات التي تلها، ان الاشعة المطلقه من الراديوم وغيره من المواد المشعة، انما تنطلق من نواة النقرة لا من حوتها الخارجية . فلما انت ذلك اصبغت

هو اخص هذه الاشعة — صفتها وقوتها وسرعتها — اشارة الى ان تحمل اشارة عن المصدر الذي اطلقت منه

وقد دلت البحوث انضمية ان هناك ثلاثة صفوف من الاشعة اشعة موجبة تدعى دقائق الفا واشعة سالبة تدعى دقائق بيتا . واشعة لا هي موجبة ولا سالبة بل من قسب الاشعة السالبة (اشعة اكن) تدعى اشعة غاما . فالاول تطلق بسرعة ١٢ الف ميل في الثانية والثانية تسير بسرعة الاشعة السالبة اي سرعة الضوء ولكن لا تنفجها تماماً . والثالثة تسير بسرعة الضوء اي سرعة ١٨٦ الف ميل في الثانية

وعند التعمق في البحث ظهر ان دقائق الفا هي بوى درآت الهليوم . وان دقائق بيتا هي الكهارب والمحبب في كل هذا ان بوى القرات نفسها تترعت هذه الحقائق العلماء اي انها اطلقهم على انها مؤلفة من كهارب ودقائق الفا . ولكن البحث لم يقف عند هذا الحد . ففي تلك الآونة هي السرحوزف طمس والاستاد استثنى بوى القرات بطريقة محبة . وكان ردودهم قد ائقت ان وزن الكهارب شيء لا يعتد به في وزن القرات فكان طمس وأست كانا بولن بوى القرات فعلاً اذ كانا يريان القرات . فلما عرفت اوزان البوى ، صبح في وصف البعثات ان يمسوا هل البوى مؤلفة من دقائق الفا وكهارب دون اي شيء آخر . ولكن ذلك لم يكن في الدم مستطاعاً لان جدول الاوزان القارية الكتابية يعين لليرة الهليوم وزن ٤ حالة ان هناك درآت ورسها واحد ، او ٦ او ٧ او ٩ . فكيف يمكن ان تتألف هذه القرات من واحدة ورسها ٤ على القياس نفسه ، واحد لا مد من واحدة يكون ورسها ٤ ربع وزن دقيقة الفا اي واحد ، لتكون اساساً لسا بوى القرات جميعاً

هذه الوحدة هي نواة ذرة الايدروجين المعروفة باسم « روتون » Proton ولما كانت دقيقة الفا (أو برة ذرة الهليوم) زن أربعة أضعاف وزن الروتون ، مل لما كانت بوى العناصر المختلفة ليست إلا أرقاماً مصاعمة لرقم واحد — وهو وزن البروتون — كل من الطبيعي ان يعتقد علماء الطبيعة ان بوى القرات مركبة من روتونات وكهارب ليس إلا . ولكن الامتحان يدل على أن دقائق الفا تتحلل في تركيب بوى بعض العناصر . لذلك اعتقد العلماء ان البروتونات تتحلل أحياناً فيتألف من المحشاك أربعة منها ، دقيقة الفا واحدة

بيد ان هذا كله حاة عن طريق الاستنتاج ، ولم يقم عليه دليل فعلي تجريبي واحد . ذلك ان درآت العناصر المشعة ، لم تطلق في حلال اشعاعها الذاتي ، بروتوناً واحداً . وبما حمل هذا البحث محدوداً مقيداً ، ان الوسائل التي نوسل بها العلماء حتى ذلك الوقت ، لتعظيم القدرة اجمعت جميعها . فالاشعة المطلقة من المواد المشعة لم تخصص لاي فاعل من فواعل الطبيعة التي في متناول البحوث كالحراة والبرد والضغط ، ولتلك مجرأ عن حمل نواة الذرة على البوح بأسرار تركيبها ولكن في سنة ١٩١٩ انتدع ردودهم طريقة محبة تحكه من ذلك . فبس انه متى استعمل

دقائق القاطنة من الزدوم ، كقذوفات أو قذائف يطلقها على درات التروحين ، صاب بعض قذائف بوى بعض درات التروحين وعند مبر روتوت مفردة ، هي نفس البروتوت التي تصور العلماء أنها الوحدة الأساسية في بناء بوى القدرات . وكذلك أصبح ردمورد العالم الأول في التاريخ الذي استطاع ان يحول العناصر ، لأن انطلاق روتوت واحد من بواة دوة التروحين جعل التروحين عسراً آخر

وما كان يقيم الصواب في وجه علماء يجرمون تحارب من هذا القليل ، ان عدداً يسيراً جداً من المقذوفات التي يطلقها العالم ، يصيب احدى القدرات المقصودة ويهور نهشيم وانها . فقد بطنى العالم ما متوسطه ٥٠ الف مقذوفة على طائفة كبيرة من القدرات قبل ان يعود باصانة احدىهم وتم شحمها . أما الصعوبة الثانية فهي أن الزدوم — مصدر هذه المقذوفات أي دقائق القاطنة — مصدر نادر ثمين وما حفر منه بعد العراصات لذلك تعدد التوسع في امره التحدرت التي قبل تحرة ردمورد المتقدمة

الجيئات الجديدة

ثم انقضى ما يريد الى عشر سنوات والعماء يتقنون انوحدات المادة الاساسية هي الكهارب والبروتونات ولكن في سنة ١٩٣١ اكتشفت وحدة اساسية جديدة هي «الوزون» — الجيئة أو الجديد — هذا للعماء عند اكتشافها ان قصة القوة وبنائها لم تم . ذلك ان الاستاد شكك وهو من امرئ ردمورد ، نفيس يوماً جديداً من الأشعة مطلقاً من بوى القدرات . فقد وجد ان هذا النوع الجديد من الاشعاع يطلق من درات بعض العناصر الخفيفة مثل عناصر البريليوم عندما تقذف بدقائق القاطنة . وأشعة الوزون هي في الواقع دقائق او جيئات . ولكنها دقائق غير مكهربة ، مثل دقائق القاطنة أو مثل دقائق بيتا هي محايدة كهربائية ، أي لا هي سالبة ولا هي موجبة ولذلك دعت «وزونات» أي «الجيئات المحايدة»

وفي سنة ١٩٣٢ اكتشف الاستاد اميرس احد اعوان ملكس في ساديا بكاليفورنيا صرباً آخر من الاشعاع يتدفق من بوى القدرات عندما تقذفها الأشعة الكونية . ثم ثبت جديداً ان بعض المواد المشعة تحذف مثل هذه الدقائق ايضاً . ووحدة هذه الدقائق لا تختلف عن الكهرت في شيء الا في شحنتها الكهربائية . فالكهرت سالبة الكهربائية ، ووحدة هذه الدقائق موجبة الكهربائية ، ولذلك دعت الكهرت للموح او الوزونوت

وكذلك رى انه يجب علينا ان نقع قائمة الجيئات التي تنبى منها الاحصاء المادية . كما فلا نعتقد ان هذه الجيئات تقتصر على الكهارب والبروتونات فاصحاً نرى انها كهارب وبرتونات ووزونات وبورتونات . فهذه المكتشفات الجديدة علبت الطبيعي على امره ، في محاولته ان يجعل

لنويات الكون الأساسية ، صنعين سيطيين من الفئائق . ولكن بعد البحث ثبت ان البروتون ليس وحدة نهائية ، بل هو مؤلف من نوترون و بوزيترون . واذن فليست الكون الأساسية هي ثلاث الآن — اي الالكترتون (سالب) والپوزيترون (موجب) والنترون (محايد)

الطريق طاقة الذرة

والبحث متبعه الآن الى معرفة ترتيب هذه الفئائق في بناء النوى . والطريقة التي يعتمد اليها العلماء هي الطريقة الساذجة التي عهد اليها رذرفورد اولا ، اي تحطيم الاشياء ونسقيها لمعرفة سرّ تركيبها

ولكن الوسيلة تغيرت . فقد كان رذرفورد يحتاج الى دقائق الفا ليشيم نواة النروجين . ودقائق الفا كما قلنا عزيزة المال ، لان مصدرها نادر نجس . بيد ان علماء اليوم قد تنوا اجهزة كهربائية قوية الصعط الكهربائي ، يستطيعون ان يسرعوا بها ، نوى الايدروجين (النوترونات) ونوى الهليوم (الهليونات او دقائق الفا) ثم يستعملونها كقذوفات يطلقونها على القدرات التي يريدون تهشيمها . حد مثلا على ذلك ما فعله كوكروفت Cockroft وولطن Walton وما من اعوان رذرفورد ايضا فانهما بنيا جهازا كهربائيا يمكنهما من اسراع النوترونات اسراعاً عظيماً ثم اطلقوها على قطعة من عنصر الليثيوم . والليثيوم عنصر مركب من نوعين من القدرات (اي له نظيران 2 isotopes) نوع وزنه 6 ونوع وزنه 7 في جدول الاوزان القريبه الكيائي . وفي خلال هذه التجربة لاحظ ان الليثيوم يطلق اشعة اعظم طاقة من النوترونات المسددة اليه . وبعد البحث ثبت ان هذه الاشعة العظيمة الطاقة ، المطلقه من الليثيوم مؤلفة من هليونات او دقائق الفا (اي نوى ذرات الهليوم) وبعد موالاته التجربة ثبت ان هذه الفئائق تنطلق من الليثيوم اترواحاً وان طاقة حركتها تعدل ١٥ مليون فولط — هذه حقائق جديدة تطوي على مفرى عظيم

ويظن ان ما يحدث في هذه التجربة كما يلي : يصطدم بروتون احياناً بنواة ذرة ليثيوم من الوزن ٧ . فيحدث تفاعل داخلي تتحول فيه النواة بعد ان يلتصق بها البروتون المقذوف عليها ، الى دقيقتين من دقائق الفا . ثم ان هذه الفئائق تنطلق لطاقة اعظم جداً من الطاقة اطلقت بها النوترونات على النواة . واذن فالطاقة الكامنة في القدرة قد اطلقت من عقطا في هذه التجربة البسيطة ولا يخفى ان الطاقة الكامنة في القدرة عظيمة جداً ، حتى لقد قيل انه اذا استطعنا اطلاقها من عقطا ، لكفتسا الطاقة الكامنة في ذرات كوب من الماء ، لتسير باخرة كبيرة بين اوربا واميركا ذهاباً واياباً

موت فناءه

رثاء مَن يموت بينا الألف يردد صدى أحابه

فَنَأْذُكَ الْعَذْبُ فِي الظَّلَامِ بِرْنُ فِي مَسْمَعِ الزَّمَنِ
وَأَنْتَ فِي قُبَّةِ الْجَلَمِ كَلْطَلْطَمِ فِي قُبَّةِ الْوَسَنِ

أَنْتَ يَا صَامِتًا تَوْبُ أَيْامُهُ لَعْدَى الْعَبْدِ
الْعَادِحُ الْمُرْفَعُ الْقُلُوبِ السَّاحِرُ الْعَانُ الشَّدِيدُ ١٢

أَنْتَ ١٢ لَا أَنْتَ غَيْرُهُ حَابِسُ فِي شَدْوِكَ الْحَبِيبِ
قَدْ فَارَقَ الْمُسَّ طَبْرُهُ وَهَامَ كَلْطَارِ الْعُتُولِ

—

كَمْ حَبِيبُ الْحَزْنِ فِي رَحَابِكَ وَنَامَ فِي سَاحِلِكَ الرُّبَى
تَمَرَّقَ الْبَيْدُ بِاتِّعَابِكَ وَرَمَسَ الْجَمَّ بِالْأَبَى ١٢

بِاسْتَفْرَقِ الْكَوْنِ فِي الْإِلَهِي الْكَوْنُ يَشْتَقِي لِهَزَادِ
غُرَقْتَ فِي لُحَّةِ الرُّمَالِ مَهْلُ تَمَعَّقَتْ لِقَرَارِ ١٢

هَجَرْتَ الْمَانِكَ الْقَمَدَاتِ وَهَفَّتْ فِي سَمْنِكَ الْحَزْنِ
نَحْرَجُ الْيَأْسَ وَالْعَذَابَ وَتَشْرَبُ السَّعْمَ وَالْوَنَ

أأنت من حركك العوس بصوته الساحر الرؤوم ؟
أأنت من أرقص الكؤوس أأنت من أرقى النعوم ؟

أأنت ؟ لا ، أنت غير فأين لي صوتك الجمون ؟
قد بان إيلير طره وأنت مستسلم الجمون ؟

أصمتك الموحش الكثيب يا هائب الأمل سحرة ؟
بعالم مغرم يثوبه على ترانيم أغنية ؟

قد طالع السفن واستند وأنت في ميعه الشباب
سلمت فيثارة الأند لجاهل طمة اضطراب

يطوف في ساحك القدر بهجد الهبة اكنتابا
يغم من كسوك الأهر وبمحطم الفن والشباب

قدمت في صمتك للنون برُوحك الحية الصدى
فت في الليل ، والسكون يكتمكف الطن والصدى

غناؤك العذب في الظلام برن في منمع الزمن
وأنت في قبعة الحمام كالمسلم في قبعة الوسن

فصلان عراقيان^(١)

لادبعين المرحاني

- ١ -

- وكان الكهان في معبد عشتار يأور وسور يأنهون ملوك سُومر الدولة الاولى في وادي
الافدين (٣٥٠٠ قبل المسيح)
- وما الذي صنع اولئك الملوك والكهان غير السواد من الناس ؟
- ومرحون الاول ملك أكاد اكتسح السومريين ، وفتح بلادهم وملكه حنوياً الى
الخليج ، وشمالاً الى الجبال (٢٢٥٠ ق . م .)
- وما الذي قام به مرحون وحلفاؤه غير السواد من الناس ؟
- ومن الجبال في الشرق والشمال انحدت بحيشه كدور باعستنا ملك عيلام ، ففرا بلاد مرحون
واكتسحها ، وحل ثائيل آلتها الكلدانيين الى أشمونا عاصمة عيلام (٢٢٨٦ ق . م .)
- وما الذي صنع كدور هذا وما الذي شاد حلفاؤه العيلاميون غير السواد من الناس ؟
- مدينة القصور والمعابد لملوك والكهان ،
والجهل وال فقر والسودية للسواد من الناس
- وكان كهان عشتروت نيبوه ، وكهان مردوخ سابل ، يتعطفون السحر والشمودة ، ويجلاؤن
بطونهم من ضحايا الهيكل ، بينما ملوك بابل وآشور يحترقون ويتطاحرون من اجل السيادة والمجد
- السيادة والمجد للكهان والملوك ، والسحر والتبر للسواد من الناس
- وحمورابي اول المشترعين ، وآشور بانيال اول المحيين للعلم والبناء —
- واحتان في البادية ، مصباحان في الليل الخامس
- وصحاروب النامخ ، ونوحند نصر المصلح —
- ناهب فينيقية ، ومذبل اسرائيل

من حمال الشمال تدفق التتبون ، ومن جبال الشرق انحدت اكرادس
يقود حموده الماديين ، ومن السهول في الجنوب سارع حيش دابل الى ناحية
حيش مادي ، وقد حالف النهران المحاصرين — طفي القرات ، وطفى دجلة

(١) من كتاب « العراق » تأليف الكاتب الكبير امين الزمخاني وحظر صدوره قريباً

- طعان الحيوث القاتمة — وصاحوا كلهم قائلين : لنسقط بيوه اسقطت بيوه (٦٢٥ ق . م .) ونمست ونمسين سنة (٥٣٩ ق . م .) سقطت داس
- دول ندول ، ومعد معد محد بمحول ، معد سومر وعيلام ، ومعد مابل وآشور . ثم ينتقل صولجان الملك من يد الساميين في وادي القرات الى يد الآريين من الملوك
- وما الذي صنع الآريون من اجل السواد من الناس ؟ أي سبيل اتخذ تُشيد النبول ام في سبيل الانسان ؟ امهم لظلامون ، الساميون والآريون جميعاً لهم السهاون القاسقون . شيدوا المعابد والقصور ، وصحروا لها المعاد . أنهوا انفسهم ، وكانوا قساة عتاة ، وكانوا عبداً للمهورات
- ومن مهد الثقافة الغربية جاء تلميذ ارسطو ، الشاب المعجب اسكندر المقدوني . احتاز البحر الى الشاطئ الاسبوي . قاد الومه الثلاثين ، وكان ظمراً في كل مكان . هزم الفرس في واقعة الغرابيق وفتح فيديقية ، واستولى على مصر ، وتلقب الملك دارا الى بلاد الزامدين ، فأدركه قرب اربيل ، وكانت الوقعة الفاصلة بين الشرق والغرب (٣٣١ ق . م .)
- في اربيل ابدل بير من حديد حقيق سبر من حديد مصقول . راح الفرس وجاء الاغريق
- كان الاسكندر قائماً باسم العلم والنور
- كان الاسكندر مصاناً بداه الصرع جزا الشرق باسم الآلهة ، وعاد منه نافعاً على الارض والسماء
- ولكن في بابل كان مجدها
- شاء الاسكندر ان « يُأمرق » العالم ، فكانت بابل النهاية لصرعة — لسكرة — معجعة ، وكانت النهاية للحلم ذهبي
- قد تحقق قسم من ذلك الحلم ، عدت بعد الاسكندر دلائل التأخي بين الشرق والغرب
- عدت ثم ردت . فقد تغلب الرثيون التورانيون على السلوقيين الاغريق (١٢٦ ق . م .)
- يوم كان ذاك التأخي في ازدهاره الاول ، مقصروا عليه
- رُفعت مدوره في ارض طيبة في الشرق الادنى
- طامت رومة بجيوشها نفوسة وتسحقه سحقاً . وما كانت رومة ممن يحصون الاحلام
- ومع ذلك فقد كان الرومان فصل يذكر في الرقي والعمران
- همروا المعابد لآلهتهم ، وعبدوا الطرق لجيوشهم . وكانت الآلهة ، مثل الحيوث . تستولي على الشعوب والامم باسم رومة ، ومن اجل رومة ، مل من اجل القياصرة في رومه
- مدينة المعابد والطرقات هي حبر من مدينة القصور والمعابد . القصور للملوك والطرقات للملوك والمصالحك
- ولكن السواد من الناس في عهد الرومان كان كالسواد في عهد مابل وآشور — عبداً للكهان والملوك ، وحطاً للعروب

وما افصح الرومان في ولدي الزايفين بعد مائتي سنة من الاغارات والحروب صلت رومها الى سلوقية . وما حلا الحروب لسلوقية طويلاً فاد العرس الى العراق (٢٢٦ م. ب. م) فاستولوا عليه ، واستمرت هذه الفتوة الساسنة اربع مائة سنة — والراع بين الشرق والغرب ، ذلك الراع الذي كاد ينهي بعد واقعة ارسل ، فحدد بشكل ديني بين المسيحية والوثنية . وما الذي أقر حدك ارباب الدين ، المشطمين والمتعصين - غير السواد من الناس ، بل غير الناس جميعاً ؟

وفي ملحات الخاطبة ، في صماء الحصار ، سطع نور السوءة ، نور دين جديد . ومشي المؤمنون مكبرين ، وسلاحهم الاسلام وكلمة التوحيد ، فاحتاروا النودي الى الارض الطصرة رومون الفتح فقه ، والغلاص الناس . غلوا على الروم في سورية ، وعلى الفرس في العراق فكسروا حد هرقل في اليرموك (٦٣٤ هـ ٦٣٤ م) وبددوا حدود فارس في القادسية (٦٣٦ هـ ٦٣٦ م) وبعد عشر سنوات من وفاة النبي رفعت اعلام العرب فوق قصور فارس ، وفوق حصون دولة الروم — هي نذر الراع بين الشرق والغرب ترداد اسطراً . وهي كذلك اول شملة من رابع بمحدد بين الساميين والآريين ، بين العرب والمعمم

— ولكن الاسلام دين التوحيد ، ودين العدل والاحاء والمساواة

— المساواة والاحاء في الحروب بين السنة والشيعة والاحاء والمساواة في الحروب بين النصارى والترك والمفول والعرب من السنين ا

— اما الحكام المسلمون ، وخصوصاً العرب منهم ، يفوقون سواهم في العدل والانصاف ، بل في كرم الاخلاق والمعاملات . فقد كثر عن الاحمال اكثر حساً وعدلاً من اكثر مترك الفريجة — يصح هذا في الظلماء زسره روى عن الخلفاء الامويين والعباسيين اما الدولة العباسية في العراق (١٣٢ — ٦٥٦ هـ ٢٢٦ — ١٣٠٨ م) فما كانت ، على الاحمال ، المثل الاعلى في العروة ، ولا كانت المثل الاعلى في الاسلام . بل جعلتها د السقاج ، وآخرة الماهر المستعصم بالله — وهرون الرشيد ؟ شخصه يهز عنت فيها الاحداد فقد كان هارون ورماً تقياً ، وحليماً نائياً ، وكان كثير المبرات والهدو — عادلاً يوماً ، ويوماً ظالماً . نارة حريصاً على امة الملك ، وطوراً يرميها الى الصيادين . ولا ادكر سكة القرامكة . .

— والمأمون ، ما تقول في المأمون ؟ المأمون ، عمر الله دسه في ابيه ، هو مثل هوراني في آشور . المأمون محب العباسيين الساطع ، ومرور اللامع على النوام — وجاء هولاء كثر بمجيشه الجرو صائلاً فاعماً

— هولاء كثر من كبار القواد المسلمين الذين وقف الاسلام على شفاهم ، وما دخل الى قلوبهم . هو الذي اكسح بغداد (٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م) — ودمرها . وانعم السيف باهلها

— وحكمه انتدب في العراق نحو مائتين وخمسين سنة، فعاد الفرس (٩١٤ هـ — ١٥٠٩ م) هرعوا السادة منهم ثم حاكم الترك، بعد ربع قرن، هرعوا السيادة من يد الفرس واستولوا على البلاد (٩٤٠ هـ — ١٥٣٥ م) وظلوا اسادها اربعة مئة سنة —
 — ارمائه سنة مظنة، يمشون حاسوا العهد التتاري عهداً صعباً. ولو استطاع الترك ان يحكموا الهيرس، دجلة والفرات. لكانا اليوم احف من رمل البادية، واقفر من ارض الحداد
 وفي السنة السابعة عشرة من هذا القرن العشرين طاعت الجيوش من العرب — رحنا رُرق العيون، متحدرون من الفريد الكبير السكوفي ووليم الفتح النورصدي — حملوا على الترك وانتصروا بمساعدة العرب عليهم. وقد قرأ قائد الجيوش على اهل البلاد مائة من عهد مقدس يضمن للناس حقوقهم، العامة منها والخاصة على السواء. ولاول مرة في تاريخ العراق، الاسلامي وغير الاسلامي، يؤسس في البلاد مجلس نيابي. ويجلس على العرش ملك دستوري اهل، اسم المرة الاول في تاريخ دول هذا القطر كلها — الدول الآرية والسامية والتتارية والتورانية — التي تسمى في البلاد، ونعني في دستورها، حقوق الانسان

— ٢ —

كست اهل في ذهني، عند ما اقدمت على حلتي العربية، صورة تصورناها، بما قرأت وصممت، لكل مدينة ردتنا. وما تغير في الصورة بعد الزيارة ثمة مهم. بل شاهدت في الضفة الباردة لكل مدينة، فوق ما تصورت. فكانت صمما اكثر حمراً وحساً، والحديد اكثر حراً وفضاً، وعدد اكثر نجارة وافل عروبة، وحلة اكثر ختاً ورنه، وجران اشد وحشة، والرياح اعب قداسة، وعرة بين صموسها الذهبية اسى جملاً، والنفوس اكثر صباراً ودماً، كست انصور او انسى في كذبت هذه المدن ما صممت، ولا اعدت ما قرأت
 اما تعداد عامرها غير ذلك قد حثت بغداد من افق كل في قديم الزمان كثير الاموار والالوان. حثها وفي القلب أثر شديد مما لا يزال من تلك الساحة في كتب التاريخ والضمير. بل حثها من عالم الاحلام المذبحة حوشية بالذهب والارحوان. ونكته اخرى قد حثت بغداد من عالم «الف ليلة وليلة» مهل يُعصب اذن لطيفتي، وهل يُستغرب هي؟ بيد ان تباين الحقيقة والخيال هو في يومنا هذا كما كان في الماضي ولكن الزمان يلبس الاتيين توماً من التقليد والتقليد، ويرمهما في عبور الناس الى مرة الوحي المرل. بحق لنا اذن، ونحن في هذا الزمان نعرض للبحث حتى الوحي المرل، ان نبحث ونستند ما يحثنا به التاريخ قبل ان نشله مصنفين معجبين، او رخصة مستكرين وليس هذا الامر السهل في ذا الذي يستطيع ان يجيب متلاً على هذا السؤال: ان تنتهي الحقيقة في عهد المصنفين الذهني، وان يبدأ الخيال؟ اني اسأل سؤالاً آخر. ولكي اقرب قبل ذلك اني اسأل مرصاً كل ما ظله المؤرخون والروائيون في تلك العصر الذهني. ثم اسأل: هل كانت

أسباب تلك المذبحة منتشرة شائعة؟ هل كانت ندماء؟ أو هل كان حشداً، على طراز ما كان من
سائر هياكله وحلفاء والأمراء والأعيان؟ وتلكه أحضر هل كانت المرافق مملأة واحداً في مدينة،
وهل كانت عامة، على أبوابها، كما هي في هذا الزمان؟

وما هي الحقيقة في عصر هرون الرشيد؟ وما هي الحقيقة في عهد هرون؟ هل بكر مائة محبوسها
في «البيلة» وليلة، وفي التواريخ كثير مما في تلك الحكايات؟ لاشك أن أعداداً كانت كالفاهرة أو كدسوق
أو كانت تنفقه في عمرائها وبعثتها ولاشك أن الرشيد كان يقهرها، وبما فيها من حين إلى
حين طرائفه وعرائسه، ولاشك أن العبادين كانوا يسعون بل يسامون على شاطئه دحده، وهم
يرمون نساكهم للأشمال، أني اسبق كل ذلك لأمة الحقيقة نساكاً حتى في هذا الزمان فهناك
بعداد زين البلاد، وهناك عليك مثل هرون من صمم العرب، وله مثل ذلك المسمى رغبة في التمسك
فراراً من أهله، وحده باستطلاع أحد الرعاة. وهناك كذلك الشراء والعبادون

أما تلك الصلة الاحوية، الرشيدية، «الألمانية» بين الملك والعباد، تلك لا تحدها قد
يكون الملك ديمقراطياً، وقد يكون المصاد فلسوفاً - قراطياً - ولكلها يسيران كل في صلبه،
في حطر مستقيم أو معوج، ولا يلتقي الخطان حتى يحمي صاحب (أصبة الكنة) أو صاحب
الحكايات الشهير رايات، فيرى ذات يوم من الملك قريباً من غلة العباد، فيفق القدة، أو يؤلف
الاسطورة، التي يتدرب فيها المظنون - المظنون - ويبدو الواحد من الآخر، ثم يلامسان، ثم
يلتزمان ويشبكان، ويتلوذان بالوان قوس فرح، ويتكبدان اشكالاً عمية، ورومانيه «أفندية»
تهر الابصار، وتسحر ألباب الصغار والكبار. لست أنكر سحر الآيات، وأصابع الحياة، حتى
في هذا الزمان فالعباد البغدادي موجود كما كنت، والملك كذلك من حدائق الزهور، ولا يستغرب
إذا أمعن العباد في الاحلام، وود أن يكون ملكاً من ملوك الزمان، ولا يستغرب إذا استهوى
الملك في بعض الاحيان، أن يكون من العبادين وقد تتحقق رغبة الاثنين، يهتف الشراء قائلين:
لا حقيقة ثابتة غير حقيقتنا، الحقيقة الشعرية فوق كل الحقائق

واني أسأل سؤلاً آخر: كم كان عدد عامة الناس من تلك المدينة العاصية الباهرة؟ هل كان
يشتمع العباد والملاح والاسكاف والتلاح نشيء من تلك العمدة التي كانت تنسط أحشائها الذهبية
في البلاط وفي قصور البرامكة، وفي كل مكان قريب من حلال القصور الملكية والاميرية؟ هل كان
للسواد من الناس لبعض ما للحصاة من التزوة والنفقة والتمسدة؟ هل عم تعداد ذلك الترف والتأنق
في العيش، وذلك الزهو والسرور، وذلك المجد والتميز والتهذيب؟

لا يلزم أن نعود إلى التاريخ لحبيب عن هذا السؤال. فان لدينا في الحاضر الدليل والبرهان
أن في شرقنا اليوم - في المدن التي لا تزال شرقية، أو لم تكن - نهر القليل من مدينة العرب في
الساء وفي المرافق العامة والخاصة - أن فيها من ظلمات الأسوق ومقاديرها، ومن أرواح الحياة

وموتقاتها، ومن الثأنة والمفوعة ولا مرض، لا تنحدر في مدن وده الأتي لعمس أحاسن التي
تدعى Blume وهي مهد الاوثة الادبية والاجتماعية والزوجة والحسدية. أما الفرق بين المدينة
الغربية والمدينة الشرقية فهو ان من هذا الحلي في الادل حرم صبر مه وهو في الذلة الحرة لا كره
وهذا الحرة الاكر هو المدينة أما الدور والفسور، ان كانت في قلبها فيست هي مها، في
الدور والقصور المراقبي والاثاث والاعلاق، وفي دورها منظر والقصة والافكار، والورع والاستسلام
بين الافكار. هناك أقبية تستمتع بخيرات الارض وصبت الحقة، وهما السود من الناس وهم
قائمون بالمهم المنتظر. وما تقدمه الكتب المارة هناك الحسية، وهما المدينة
ولما كان السود من الناس يمشون محرومين من ... الذين اكره من سوام بالقصص
والاساطير التي تمثل النعم المنفود

حقيقة السهم، او بعض حقيقته، للامراء والاعياء ... يث عنه — حكاية أو اسطورة او
قصيدة — للسود من الناس ومع ان انهما تمرر اليوم بلاد القصص، فينهات العرب عليها
ليروا ويسمعوا شهراد هذا الزمان — الذلة البضاء وما وراءها من سحر النطق والتصور —
فان القصص لا يزال ملكاً سعيداً، وله عرشه في القهلاوي. وهذا النصف بالحكايات والآيات
والمعصيات، هذا التعظيم للحيال، هذا التقديس لمصالح، لا يزال في الشرقي من الخلال البارزة.
هو يقع بظل الحقيقة ويقبل متورعاً محسوراً ما يحاك من الظلال كما لو كان حقائق ديدية ثم يطل
النفس بلحم تلك الحقيقة ودها، يحسها المادي. كذلك كان الشرقي، ولا يزال على الاجمال كذلك
وقد شهدت هذه المحبة مه، فاصبحت تعامل الوراثة شقيقة العواطف في السيطرة
على نفسه — في عقائده واحكامه، وفي آرائه واهوائه. ولا يحب اذا حضعت كلها للخيال،
واعتمدت بالهال فحس يستمتعون بطيات الحياة لا يصيرون الوقت في أحاديثها. ومن يحرمونها
يستمرسون في الاحلام التي تربها المحبة وتدهسها الاهواء. فتمثل أمامهم، اذ يسمعون القصص
أو يجلسون اليوم أمام الشاشة البيضاء، صوراً مستقرة، وصوراً حلافة. ومن هذه الصور صورة
نقداد في عهد الماسيين الاول. وحسب اليب الاشارة الى ما يوفيه الشغف بالخيال، والتلذذ بالهال
من حب المبالغة والفخر، حتى في النظر الى حقائق التاريخ، وحقائق الحياة اليومية. فلأورح من هذا
القبيل شاعر، والشاعر مؤرخ، والقصص مؤرخ وشاعر معاً. بل هم ثلاثة أقابيم لشخص واحد عجيب
وكلهم يجمعون على ما كان من عظمة نقداد ومدىتها. فقد كان فيها، كما يقول المؤرخون، عشرة
آلاف حمام، وثلاثون ألف مسجد! هذا كان عند سكان المدينة مليوني نفس، كما جاء في التواريخ
يكون لكل مائتي شخص حمام، ولكل ستة وستين من السكان مسجد واحد. والمائتان يقبسون
في ثلاثين بيتاً، والستة والستون في عشرة بيوت. فهل يُسفل ان يكون لكل ثلاثين بيتاً حمام
صوفي ولكل عشرة بيوت مسجد؟

العربي يرى ولا يعد . وهو في التقدير ، اذا كان ما يراه كثير العدد . يقول عن خيال دون العقل . وذاك المنز . اذا دخل اعراقي اني بغداد اليوم من الجهة الغربية يرى في ساحة الكرخ ، عند الجسر ، الى الحاسين ، عدداً من القهاوي . ثم يرى صديق آخر في ناحية الرصافة كذلك عند الجسر ، بينه وبين شارع الرشيد ، واذا ما مشى في شارع الرشيد الى جامع مرجان يرى من كل مائة متر وحري جماعات من الناس يدحون الاراكيل ويلصقون الطاولة والدومينو فاد سئل بعد ذلك ماذا رأى في بغداد يقول : القهاوي القهاوي في كل مكان . فحدث عنه من يسمعه ويقول : ليس في بغداد غير القهاوي . فحدث الثلث وبعضها المئات . فادجمعه المؤرخ يحدد المئات ، وقد يتصورها الى الالف او الالعين . . ولكن الشاعر حصل عليها لفظة الالف لا ياتي الشعر اغدب من مائة ، وانبع من الف . وبعد ما يسمع القصص الشاعر ، ويطفق يلقي الحكايات ، يحدث عن قهاوي بغداد ولا يخرج . كذلك نخبنا الاحصاءات وقد بلغت عشرة آلاف من الحمامات ، وثلاثين ألفاً من المساحد^(١) وعشرات الالف من القهاوي . وليس في بغداد اليوم ما يتجاوز الاربع مائة قهوة ، اكثرها في الشارع الجديد ، شارع الرشيد . وليس فيها من المجموع اكثر من خمسين ، نصفها نصف هذا العدد أو صفيه من المساحد

ويأتي من الارقام . فسبيري لم يعد احد ارباب التاريخ المحققين المدققين ، ويومئذ قائلاً . ان في بغداد خمسة وخمسين جامعاً واربعمائة وعشر قهوات . فسبيري لم يحقق مدقق آخر وبقدر القهاوي هي ثلاثمائة وتسعون عدداً ، والمجموع تسعة واربعمون . ونستخدم بعد ذلك المناقشة ، فيخرج من احد القهاوي جاحظها ليمدها . ويتبرع احد الائمة او المؤدين باحصاء الحوامع والمساحد وهندسرتين اما كلها في خطأ مضبوط ، وان كان الفرق ، صاعداً او نازلاً ، لا يتجاوز العشرة او العشرين . بيد ان ذلك في علم التاريخ ارتقاء يذكر . والفصل فيه لمن وحه السؤال ذات يوم الى احد الصادقين الذي كان يطبخ السمك المسقوف على شاطئ النهر تحت القهوة بالقرب من جسر مود الى حاسب الكرخ سأله : وهل تعرف كم بغداد من القهاوي ؟ فاجاب : بقدر ما في دخلتي من السمك . فقلت : وكم فظن عددها في طرف هذا الشارع ؟ فقال : كله قهاوي ، ولا يحصها الا الله فرحت أعدها — أحصها — فاذا هي ، من ثمنال الملك فيصل الى الجسر ، تسع قهوات لا غير ويلى من الارقام . فقد يشغل المتوخراف في احدي هذه القهاوي ، فبولي « اسماء الدومينو والشيخة » وحوهم شطر قهوة اخرى ، فووغرافها طامراً ، والحامه صياحة — كردية تركية مصرية — فيمطر صاحب القهوة المعطل فووغرافها ان يقبل يابه ، ويودع أصحابه . او قد يجيئ كردي فووغراف جديد ، وينصه تحت التنجيل ، ويضع حوله طاولتين وديوان من الخشب العادي

(١) عدد حوامع تاريخية في القاهرة نحو خمسين نصفها نصف هذا العدد : مظهر من اظهر مع احدهم والمساحد في مدينة نيويورك من الكنائس والمساحد للكثيره في المسحبة والاربع مائة وخمسون . وحسبها الكثيره والصغيرة لا تتجاوز الثلاثمائة

المس تـ . فرداد عدد هذه القهوي أو يقصر ، فلان يصدر هـ الكتاب قهوة واحدة و قهوتين
أعود حساب من الأرقام و عبيدك ، أيها القديس العزير منها تعال أدن نعتمهم بالخيال
بشمري و عسني منه لأن ما لا يسكره العقل . ولا يعرفه الخارج

هاك دحلة . وهاك القعة جـه تلك القعة التي صحت بعد الطوفان في مرها أور الكـ ابيي . وهي
اليوم ، كما كانت في زمن العباسيين على الأقل ، تصح من الخوص ، و نطى مالفار داحلاً و خارجاً .
فلو عاد إلى هذه الوجود أحد يوناني بعدد القديسة لكان يهمل القعة ، و بمحمد الله انها لا تزال
على شكلها الاول ، وان الف سنة لم تعبر شيئاً فيها . وقد يكون السوني العدادي الذي يحرك مجدها
اليوم من سلالة صناد الرشيد ، وقد يكون الحد كذلك لـ لالة بغداد من الصادق نستمر الف سنة
اخرى فبحي رحالة القرن الواحد والثلاثين ، وبقف فوق دحلة على جسر معلق من حديد ،
فيرى القعة ، و يترن بعد ذلك على نسخة من هذا الكتاب ، فيستشهد مؤلفه على الف سنة في
الاقبل من مرها

وما هسد كل ما في القعة . فهي صاحبها يحدف من حين الى حين ، ليحفظ خط سيرها
في مجرى النهر ، يبدو لك كبر آخر من الكور التي لا تحصى يد الفـه ، ولا نمت بها يد التعبير .
هاك . من وجه دحلة ، في صباح يوم رفسه كريمة . ترى التولوث في قط الماء التي تنساقط من
المجدها ، و هو يرتفع فوق الموجة ، و ترى حول الموجة ، وهو يغطس فيها ، دوت الاعجب وقد تحمله
الذهب الوهاج . فلو عاد الى هذا الوجود شاعر من شعراء يسوء ، او بنت من بنات بابل ، او كاهن
من كهان أور لطلل — لطلوا جميعاً — لمله الشمس الشارقة ، القصة على عهدنا ، النانة في حيرها ،
الدائرة على دحلة ، حتى حول مجدها « التفتل » لؤلؤ الذكريات ، وذهب الآمال — الذكريات
والآمال التي سحبا يوم و نحب ، كما انعمت اهل أور ، واساءة بابل وآشور

وفي هذه الأرض المسطحة ارض المراق نحي الشمس في الشروق والغروب لطيفة البور ،
جامعة الوهج ، لا تحمل الحكمة ، كما يصورها الشعراء ، لطلود الحوم ، و ترمي نسائها
القباب والاراج

هي شمس الأتم تحمس الارض في الصباح ، وتتغلغل حثاً وحيماً في قلب العراق واسائه
هي شمس القناد ، تلمس اللازورد في قباب الخوامع ، فيستحيل ياقوتاً اصفر ، وتكسو المآذن
البض بلجل من المنقش المعصر

هي شمس المحس الاعظم ، نسير فوق السطوح المسورة ، ولا تكشف مرها ، وتقف فوق
الجفون النائمة ، فتبشرها بسودة الحياة
ساعة في الصباح من البحر المبرود
ساعة من نعيم الملوحة والنود

أيقال : اكتشف الشيء ؟

للمؤلف الأستاذ افتاس الكرملی

عضو مجمع اللغة العربية الملكي

١ - مقدمة البحث

كان الكتاب - قبل نحو مائة سنة حلت - يستعملون في كتاباتهم « اكتشف الشيء » بمعنى وحده ووقف عليه وكان مجهولاً أو حجباً على اغلب الناس . ثم جاء بعض حملة انوار من اساء وادي النيل وقالوا : هذه الكلمة لا وجود لها في معانم اللغة ، فتحسبها المتصور وندسوها بيد النواة ، واداحمت على اصلة قلم احده الادباء ، رموه بالمجهل واستعمل كلام المولدين او الموام الذين لا يعرفون من الكلام الصحيح التصحيح شيئاً مذكوراً

٢ - فصحاء الكتاب الذين استعملوها

اشهرت هذه المظنة « اكتشف الشيء » في القرن الماضي حتى استعملها الشيخ السيد ابراهيم ابن علي الاحمد صاحب فرائد اللاك ، والشيخ يوسف الاسير والشيخ الحليل فارس الشديق للموي الشهير والشيوخ ناصيف البارجي واساء ابراهيم وحليل والمعلم نطرس البستاني واساء سليم وعيرها من البستانيين ، الى كتاب آخرين لا يحصى عددهم ومن بينهم الدكتور يعقوب صرغوف ولا يزال يتعذه مريق من حمسة العلم وحلة البراعة الفصيحة الى عهدنا هذا . وكان ابراهيم البارجي عس استعملها في محله الصاء الى آخر سنة منها اي الى سنة وفاته . وليس الشيخ ابراهيم من لا يمتد كلامه ، بل هو الحجة العظمى والنبت الأكرم

والمعلم نطرس البستاني ذكرها في ديوانه (محط المحيط) اذ يقول : « اكتشف الشيء » عني كشفه . ومنه الاكتشافات لما يكشف من الامور الطبيعية والصناعية . ولعلك تقول ان البستاني ليس بحجة وهو كثير اخطأ في عبطه وادخل كلاماً مائياً واعتراه فصيحاً ووضع الفاص لا صحة لها ولا وجود . - قلنا : « ونحن ايضا على رأيك لكن اذا قل شيئاً ووافق عليه غيره اصبح صحة . وهذه الكلمة استعملها فصحاء الكتبة في القرن الماضي ، اذن لابد من استعمالها وعدمها مولدة ألم نقل فصيحة »

٣ - أنكرها تم استعمالها

وعن ذكرها لمحرور اسمع حنبل داعر في كتابه (تذكرة الكتاب) فقد قال في ص ٢٦ مة ما هذا المة « وما يجب على المحقق ان يوجه التفتاة اليه هو ^(١) الكلمات الكثيرة المستعملة الآن في غير ما وصفت له وليس في كتب القصة ما يُستعمل استعمالها هذا الا على ضعف وتكلف . ولكم شاعت وداعت حتى بين علماء الكتاب وليس من السهل ان يستدل بها كلمات اخرى فيها . . . الاعمال « تخرج » و « تطور » و « اكتشف » وغيرها . اه
ومع انكاره هذا الفعل ووضع « كشف » في مكانه (راجع ص ١١٣) يقول في ص ٢٣ : ...
« وما يجد كل يوم من المكتشفات والمخترعات اه »

٤ - ما وضع في مكان الكشف

لما اطلع بعضهم على انكار استعمال « اكتشف » لعدم وجوده في دوائر اللغة ، انخدعوا في مكانه « استكشف » وهذه لا تؤدي ابدأ معنى اختها . فمضى « استكشف » طلب او سأل ان يكشف له مة . فابن هذا من ذلك ، ولهذا اساب صاحب تذكرة الكتاب في قوله : « ويستعملون استكشف بمعنى كشف يقولون : « يتصرفون في استكشافها والكلام ^(٢) » من الآثار المصرية ولثواب كتبها » اه .

لكن يقول ان كشف واستكشف لا يجوزان معنى اكتشف ولا يؤيدان معناه الا بعض تكلف . ادري معنى الاستكشاف شيء لا يرى في احويه . فلا اكتشاف يكون من بعد ان ياول الباحث كشف المحيطة ، فيعلم بعد العناء والمعالجة . وهذا سر استعمال الكتبة له وعدم اكتفائهم بالمعنيين السابقين . وقد حشروا « الكشف » بالأمور المادية المادية و « استكشف » بالأمور العلمية والطبيعية والصناعية

(١) قوله « هو » بعد ان قال « وما يجب على المحقق » هو الكلمات انكته ، رائد لا عمل هذا والاصح حسب كما لا يخفى
٢ قوله « ويكاد » عن الآثار « عبر صحيح ، لانه قال : تكلم عن فلان أو عن كذا ، اذا كان وكلا « به » أو « ما » « عن » كما كان انكته بمعنى عرّد القول معان « والكلام على . . » أو « والكلام في . . » ونحن نذكر سواد على كل من هذه الاسماء الثلاثة فنلاحظ (في الفصول الضرورية في حاشية - كامل للمرد ١ : ١٩٥) « لنج لا نستعمل عن الكتب انكته » بعد وقال : « من الدماء الوراق في كتابه النبرس (ص ٧ من حصة الافرح) : « شككم عن رسومه وقوسيه » اه — وهل في ناجي نروس في مادة (س ل ح) « رأت سلامة الشيخ عبد القادر عن عمر ننداري قد تكلم على البيت الذي استند اخوهري » وشهد شككم مع ما به في لسان العرب في مادة (ك ل ه) « وكأثر الكلام في هذا الاتساع ع هو محمول على القوم
وشاهد شككم عنه ما ورد في صحاح الخوهري ومنه في كتاب النج لث : « عبر عن فلان تكلمت عنه » . وفي الصحاح . « دره عن نأوه . اذا تكلم معهم ونزع » — وفي التاج « مسرد لقوه . . . شككم عنهم » اني غير هذه الشواهد وهي لا تكاد تخصي لتدق سبها

٥ - رأي المغربي «رس الشدياق في تأويل اكتشف

لاحظ الكتاب مد منه استعمالهم «اكتشف» ان فيها بعض التأويل قال صاحب الجاسوس على القاموس ص ٦١٩ : «اكتشفت لروحها قالت في التكتشف له . وعندي ان المفعول لها محذوف تقديره : «نفسها» وان الزوج مثال . وهذا الحرف ليس في الصحاح ولا التهذيب ولا المحكم » اه كلام القاموس المغربي

واما اريد على ذلك ان صاحب الجاسوس مصيب في قوله . والدليل ان اكتشف ورد لها لتمثيل والتشظير لا غير ، اذ قد ورد مستعملاً لغير النساء . قال الطبري في تاريخه الكبير (١ : ١٣١٦ من طبعة اورنة) ما هذا ثقله بحروفه في حوادث السنة الثانية للهجرة (فتكون الكلمة معروفة في عهد الجاهلية وليست خاصة بالنساء) : « فقام فارس الحضرمي فاكتشف ثم صرح . وامرأه ا وامرأه ا طميت الحرب ... »

وكان الافندون من السلف يفعلون مثل ذلك في المصيبة العظمى او لثمة النعمس في صدور الشهود وراجع في كتب اللغة المطبوعة معنى شؤره ، ومجئى بالاشارة اليه من ايراد النصوص حساً للاختصار

اذن اصاب فارس الشدياق في اعتباره اكتشف من الاعمال المتعدية بمد حذف المفعول به . ولا سيما انه ادخله في احكام امثلة « افعل » لنتمدي

٦ - رأي الشيخ عبد القادر المغربي

كان الامير شكيب ارسلان استنقى الاستاذ المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي التي تنشر في دمشق في سنة ١٣ : ١٤٠ في القمل اكتشف اذ قال (ص ١٣٩) : « يا أخي ، لفظة (اكتشف) لا توجد في كتب اللغة ، قرأتها انت في مكان ؟ ومنهنا ... » فأجاب الاستاذ الكبير المغربي بقوله (ص ١٤٠) ما هذا فصابة بحروفه :

« (اكتشف - جاء في كتب اللغة ان للاكتشاف معنى غير المعنى الذي يستعمله فيه الكتاب المعاصرون فالإكتشاف في اللغة ان تبالغ المرأة في التكتشف عن نفسها في حلتها مع زوجها . فهو فعل لازم . ما اكتشف في استعمالنا اليوم فتعذر . تقول : اكتشف كولموس بلاد اميركاسة كذا . واكتشف المخترع الفلاني البارود سنة كذا . واذا اعتبرنا لفظ (المرأة) في تسمية الاكتشاف قبيحاً غير لازم . بل كما يقال : اكتشفت المرأة زوجها ، تقول : اكتشف الرجل المحوض في النهر ، واكتشف المريض الطبيب على معنى انهما بالما في حشر ثيابهما . وفي هذا الحشر ظهور ما كان خافياً - اذا اعتبرنا هذا كان قولنا اليوم (اكتشف) صحيحاً فصيحاً بشرط ان نستعمله لازماً قاصراً على طاعه ،

مقول (اكتشف البارود سنة كذا) وهو طرود على القاعية ، أي ان البارود ظهر مرة فليس تمام الظهور بعد ان كان خافياً . وكذا (اكتشفت بلاد اميركا) و (اكتشف سر المسألة) وهكذا ولكن لا يصح ان الناس اليوم يقرون على هذا الاستعمال بعد ان هتافوا على اساهم استعمال (اكتشف) متعدياً . وعنى هذا يكون فعل اكتشف المتعدي (مولداً) ، هذي اليه المعاصرون ينسبون من دوقهم . فهو مثل (تخرج) و (تنزه) و (احترق) و (حارب) وكلها من الصنف الرابع (من الاسباب اسمة للكلمات غير القاموسية) وهذا الصنف افق بحوار استعماله خمسة عشر عضواً من اعضاء الجمع وانكر حوازه ثلاثة منهم . راجع مجلة الجمع (مجلد ١٢ ص ٥٣٠) فالتوى ادن على استعمال هذا الاكتشاف . الى هنا كلام الاستاذ المغربي

وراد على ما تقدم ما يأتي وهو تتبعه البحث (في ص ١٤٦) . (اكتشف) كلمة مولدة يجوز استعمالها مملأ برأي خمسة عشر من علماء اللغة والادب المعاصرين « اه كل ما ورد في هذا المعنى في مجلة الجمع العلمي العربي المنقبة

٧ - انا والدكتور يعقوب صرُوف

في ٢١ (حزيران) يوم من سنة ١٩٢٥ ردت الدكتور يعقوب صرُوف في مكتب المفقط فتنا لي : ان مريقاً من الاداء وحلة الاقلام بأحدون على استعمال (احترم) و (اكتشف) في مقالتي ، فقلت لهم : اني اراجع محيط المحيط من كتب اللغة لسهولة ظفري بصاتي عند انفاذي ايها ذو . والكلمتان مدونتان في هذا المعجم . وكأوا يقولون لي : محيط المحيط غير حجة في اللغة . فالكلمتان غير موجودتين في القاموس ولا في لسان العرب ولا في تاج العروس ولا احاس البلاغة الى غيرها من معاجم الاقدمين والحديثين كالأقاييس ومستهل الارب في لغة العرب الى آخر ما هناك ثم قال لي : وما رأيك في هاتين المفردتين ؟ . فقلت له : اسهما من افصح كلام العرب ولا هار عليهما . فقال لي : واين تزيّن ؟ قلت اما (احترم) فدونة في اساس البلاغة في غير مظنها لكن في مادة (م ل ح) قال : « الملح : الحرمة وان ملاء انه يحترمك ما دام جالساً معك ، فاذا قام منك ومن الحرمة » وذكر الخنصري ايضاً (احترم) في مقدمة كتاب الادب في ص ٢٣٩ وحده في المصباح : الحرمة المباهة وهذه اسم من الاحترام مثل القرقة من الافتراق « اه — وقال البوصيري : حاشاء ان يحرم الواحي بكلمة او يرجع لجارمة غير محترم

وفي شرح نهج السلافة لآل اني الحديد (٢ : ٢٠) «ولولا ان الها الذي كان بينها يحترم ويعبد لاجله» الى غير ذلك من النصوص الكثيرة فلما رأى الدكتور صرُوف جميع هذه الشواهد قال : «حسي شهادة الخنصري في الأساس وهو

اعظم الجمع . ثم قال بني هلنا ان نعت وجود « اكتشف » ضد الفصحاء . فقلت له : « يا ايها الدكتور ، يدن لي ان لا اذكر لك شواهدني على ذلك الا بعد عشر سنوات لا ادع الكتاب سكرتها ويسرور على هذا الاسكار ، الى ان يقوم احد القوميين المصريين ليثبت لمم صحتة اما اذا لم يجيء احد لوصح لمم هذه الحقيقة فآتي حينئذ مراهيبي الميئة فصاحة الكلمة » . اما الآن وقد مضى على حديثي نحو تسع سنوات ودخلنا في العاشرة ، وقد انتقل الدكتور صرؤف الى دار البقوة فاجيء ، يا يؤيد صحة استعمال (اكتشف) التي لا يقوم مقامها (كشف) ولا (استكشف) ولا اي فعل كان

٨ — فصاحة اكتشف الشيء

اكتشف الشيء من افصح كلام العرب ومن اقدمه اذ هو من باب الهجاز فسمى اكتشف الشيء المحكوم على الحقيقة او على الشيء المحقق وإلحاقه وانتاحه وإعاقه ونشئه في العالم للامتاع به . وهو من قول السلف : اكتشف الكنثى النعمة نزا عليها (اه من الهجان في آخر مادة كشف) وراحم ايضاً القاموس ونج العروس وسائر المعاجم المطولة كالقنادوس والافقيانوس والبابوس وكتاب العين ومعيان اللغة الى غيرها

وقد قال صاحب الحاسوس لما رأى كثيراً من اللغويين يقتسمون الهجاز على الحقيقة مع ان الهجاز من اقوى دعائم اللغة (في ص ١١ من جاسوسه) : « وما احسبه من الغلل ايضاً تقديم الهجاز على الحقيقة او المبدول من تفسير الالفاظ بحسب أصل وضما ... » وقال في ص ٦٢ : « ان المصنف (أي صاحب القاموس) كثيراً ما يهمل الحقيقة ويدكر الهجاز الذي لم نعرفه العرب ... » اه — قلنا : لان من الهجاز ما عرفه السلف ومنه ما لم نعرفه والشذيق يغير حال هذا الى هذا الاخير وقال الزمخشري في كتابه أساس البلاغة في مادة (اس ر) : « ومن الهجاز : اسروه ، ويسروا ماله . وتيامرت الاهواء قلته . قال ذو الرمة :

تفرق أظمان تيامرت قلته وخاز المصامح ما حل السنين قاذح

وهو من مصحح الكلام وماليه وما مصححه وأعلاه الآ الاستمارة » اه

قلنا : انظر كيف انه قال في الاول : « ومن الهجاز . . . » ثم قال في الآخر : « وما مصححه وأعلاه الآ الاستمارة » فاعتر الهجاز استمارة وبالعكس وذلك من باب التوسع ولائب الهجاز والاستمارة من مصدر واحد . وكذلك يتوسع فيهما أسلة العرب

ونحن ايضاً نقول : ان اكتشف الشيء (والتمل متعد) ما مصححه وأعلاه الآ الهجاز أو الاستمارة . وهذا القدر ما يثبت ان لغويي المائة الخامسة من مسلمين ونصارى كانوا قد وقفوا على استمرار استعمال الكلمة في الاكتشافات العلمية والذين يحسوها اليوم يختلف دوقهم عن دوق العرب القدماء ، وعلم ذلك فوق كل ذي علم

سيرة ولز بقلمه

Experiment in Autobiography by H. G. Wells.

بمعرب فام

عندما تقرأ إحدى السير تفرح بأحدى طائفتين ، أما ان الكاتب متعبر لصاحب السيرة بمحبه الحب كله ويرى انه من حيرة الناس جميعاً ، قد ارتقى الى القدوة برغم الاحوال التي كانت تحيط به ، ورغم انظم الاتجاهية التي كانت تقبض الصواب في وجهه ونصطهده اسطهاداً وتقص عليه عيشه اما انك تفرح بهذا او تشعر ان الكاتب متعطل على صاحب السيرة يظن به السوء ويترحم بوارع نفسه على غير ما يمكن ان تترحم به ، ويرى ان تصرفاته في بعض مراحل الحياة او في كثير منها تصرفات محبة ذلك لأن فلسفة الكاتب وممارسه الفعيلة ومنه الاجتماعية والسياسية قد نظار فلسفة صاحب السيرة ومعارضة ومنه بحيث لو كتبت سيرة موسولني مثلاً رأيت المصعب ، فبعض الكتاب يحمل عليه وبصمهم بذائعهم ، وبالطبع تختلف مراتب الكتاب في المحجوم والمدح فبهم من يقسو كل القسوة ومنهم من يتلطف في تقديمه ولكنه بقدر ويدم من كل حال قرأت مؤرخاً أربع تراجم ، واحدة من ماري الطوائت ، وواحدة من مصطفى كمال ، والثالثة من فورد ، والرابعة من ه. ج. ولز ، وهذه السير الأربع تدعم وجهة نظري التي تقدمت بها الآن ، فسيرة ماري الطوائت عبارة عن دفاع مجيد شائق من هذه السيدة المائسة حرجت معاً أعطف عليها وارى ان اؤثر من قدامها بوصفها في المكان الذي ولدت له ، واما سيرة مصطفى كمال فهي عبارة عن سهام للرجل بأنه ادبي محض في الانانية منهتك مدح السكر ، وكل ما له من القصاص انه يحب تركيا باخلاص ، وهاتان السيرتان كتبهما شعبان بعد ان من صاحبي السيرة فكنت أستطيع ان ارى قبول الكتاب ومشاعره وتلسمها اما هورد فقد كتب السيرة نفسه ، وليست في الواقع سيرته هو وانما هي تاريخ حياة مصانعه وامراضها ونظمها . وفي سيرة ولز التي كتبها عن نفسه لا تستطيع ان تتبين تلك المزارع الحادة العبيقة التي سبق ان ذكرناها فليست هي اتهام وتصف لولز لانه هو الذي كتبها ولا يفعل ان يكتبها ليقول الناس « نظروا يا ناس ما بلغت من الرذالة والشر » وليست هي مدح على طول الخط لانه لا يفعل ان رجلاً مثقفاً مثل ولز يكتب القصول الطوال في مدح نفسه ، واني هي سرد لحياته سرداً هادئاً مثتداً ، نبدأ من المزارع القوية المبقة ، لا بل هي سرد لتطور شعبيته وعقليته وكيف تدرجت من حال الى حال من دون ان تتورط في التظاهر بالطولة او بالتصحية

ولد هيربرت جورج ولز في سنة ١٨٦٦ في هاي ستريت روملي بمقاطعة كست من والدين فقيرين

من طفة الطعم الراقية ، أعني ان أمه كانت دقيقة خاديات إحدى القصور في يوم من الأيام ، وكان أبوه صاحب متجر لآلات Atlas House لم يكن يدور عليهم كتابتهم من القوت والكساء ، وكانت أمه امرأة متدبة متمسكة منهلها لأهل المسيح أولاً ثم رسله وكتته ثم الملكة فكتوريا د الملكة المبررة الصغيرة . وكانت الملكة العزرة الصغيرة هذه على لسان أمه صاحب . ساء ، فالملكة حشرت وملكة ذهبت والملكة حملت ، حتى انتحارت نفس هربرت جورج ولي ومنت في فراوات نفسه بكرة الكراهية للملكة ، وإلى هذا يعزو ولي نفسه تمسكه بالجمهورية ومهاجته للملكية في جميع أطوار حياته

كانت أمه متدبة وتنتج على أنها هربرت ان يشاول بعض المجلات الدينية ، فكانت تحميه بعلي ، ويحفظ من طهر ذات أصول العقائد المسيحية ، ثم ألحقت عليه بالمسائل الدينية ، الحقائق حمده يهرب عثمارة بعيداً عن هذا العدوان كان في الجسم جالسا أمامها يستمع لها نصب على رأسه هذه العقائد صفاً وكان من نتيجة هذا أيضاً أنه بعيد عن الدين والعقائد بعداً كبيراً كان يرى أمه مجاهد جهاد الأبطال في تدبير الشؤون المادية المعمل ، من دون ان يكون لهذا الجهاد الأثر المادي المحسوس ، ثم كانت تصلي لأهلها حتى ييسر أحوال المعيشة لهم ولم يكن الله يستمع لهذا الدعاء ، وكان ولي يسجل هذا في ناي عقله تحسلاً لبحاسب الله عليه حداً غيراً هذا ما يبلغ أشده ، ولكن الحرارة الدينية فترت يوماً في والفته هذا ما شاء الله ان يأخذ حثاً لولي ، وسجل ولي في نفسه هذا القصور هذا والفته دون ان يتحدث به

ثم كسرت ساق هربرت جورج ولي وهو لمد قتل . وكانت هذه الحادثة بده حياة ولي الفكرية وهو يشكر طالمة أن كسرت ساقه ، (وقد يكون لأمه رأي مخالف هذا) فقد تعدد على كرسي طريل يدفعوه من مكان لمكان وهو مبسط عليه لا يتحرك ، وقضى أياماً طويلاً على هذه الحالة بعيداً عن الحركة والنشاط البدني ، فكان أبوه يحضر له الكتب من مكتبة السيدة ليقرأ قنلاً ثلثون ولم يكن الوالد يدري بالطبع ما هو فاعل ، أد أنه في الواقع قد وضع الاسس لنبي سوف تبني عليها حياة رجل من أعظم مفكري العالم ، كان من نتيجة هذه المطالعات البسيطة ان أحدثت نفسيته تنجبه الى المعرفة وإلى الكتب وصار يشعر ان خير ما تستطيع نفسه هو ان يقرأ من غير انقطاع ، وشأت بيته وبين الكتب صلة قوية تمت سموه واتسعت مآصاع عقله

وفي دور آخر من أدوار حياته نهشت إحدى كلبتيه وهو يلعب بالكرة ثم أصب دانات اربعة فكشف على كتبه واروى في سريره . وولي شاكر لهذا الحادثة لاسها أوحد الصلة بينه وبين الكتب تلك الصلة التي وصمته حيث هو الآن في المقام الاول من المفكرين

كان فقيراً جداً ، وكانت أمه كسول أم حريصة متكررة نعمة ان يخلف سترته ثم نصيبان في المدرسة ثلاثاً تنكشف تحتها الملابس الداخلية الملهله المرقمة . كات هذه الملابس الداخلية نظيفة حقاً ولكن احترام النفس يقتضي عدم اظهار الناس عليها

لا يمكن ان تمر كل هذه التقديرات العقلية والاسرار النفسية دون ان تترك أثرها في الطفل
وأما من فيها أنها لا تترك الطفل على صحته ، فلا يشعر معها بالحيرة والاطلاق والبراءة في الدرس
والنفسية . لأن من عناصر هذه الحالة ان الطفل يحيا حياتين احدها لنفسه ولأبيه و
والأخرى لنفسه وموضوعية ، نفس والادب والاحياء الاجتماعية . هناك ناحية من حياته يخلط أن تظهر
لا على حالتها دون مداراة أو مداورة . ثم عندما يستقر اليأس في تصرفاته لا يستطيع ان
يتألم . لأسباب الاصلية لهذه التصرفات ، فيعجز ان يداري ويداور ويتحاشى ، او يمرص نفسه
للحدث والزمن . ليست أنكر ان كلاً من حياتين احدها خاصة والآخرى عامة ، ولكن الاحوال
التي تصطر طفلاً في الخامسة الى العاشرة ان يعيش على هذا الوضع ، احوال قاسية على نفسية الطفل
لا بد ان تترك أثرها المستديم في حياته الروحية والعقلية والمادية

تجربته طائفة حررت حورج وفي من ان تقوم مطالب المدرسة ، واضطرت لاستغلاله اقتصادياً
لغيره . فلهذا في كفاحها للحياة والعيش . فأدخلته أمه صبياً في متجر للأقمشة ، ليظف الدكان ،
ويرتب البضاعة ويأولها للباكين ليعرضها على الزبائن ، يحاول حمده ان يوطن نفسه على هذه الحياة
ولكن حياة لا تزوي أمثال السبي حررت ، أنه يكره ويفرم بالكتب والمطالعة ويكره هذه
الأنباء التي اضطرت إليها اضطراراً ، فيدب زجاج حادي في نفسه لا قد له بتسكين نفسه أو تزويها
على الموضوع لنوع الحياة التي وحده به ، فيهرب وينهب الى المدرسة ، ويكافح ويشتغل لبلا
ونهاداً وثباته الظروف حينئذ

كنت في مقدمة هذا الكلام ان وفي لا يدافع عن نفسه ولا هو ممي بالظواهر نواحي المنظمة في
نفسه . وإنما هو يسرد الاطوار العقلية والنفسية التي مر فيها ويترك للقارئ ان يخرج بالبدعة
من روعة ، ومن المسائل التي تناولها دون تطبيق لتدبر نفسه او تميزها ، مسألة علاقته من
روحه الاولى ، مسألة حاله . معروف للجميع الآن ان وفي من للتطرف في التفكير وبخاصة في
العلاقات الجنسية كما ينشئ من كتاباته الكثيرة ، ولقد انهم بالاجابة في الاخلاق وهو حرم في
نفسه وامراضه ، وكان مسطح الحوادث بما يمين مهاجيه وفاقديه ، ذلك لأنه ترك روحه والنسق
لامرأة أخرى وطاش معها بعيداً عن روحه في منزل مستقل ، ولا يلام انسان طالع يزعم ان وفي
إياحي لأن الحوادث شاهد على هذا الزعم

ان ان يدافع عن الحرية الجنسية ، ويدعو الناس الى التحرر من قيود الاحتياج والشجون
الدينية وفي نفس الوقت يدرك أناته يلتصق بأحدى الطالبات اللاتي كن يدرس علي في المدرسة —
يسمى على الناس ألا يتهموه في بساتين وامراضه ، والناس يحكمون بالظواهر والتصرفات الواقعية
ويسبقون البساتين والاعراض من السلوك . حقاً ان هذا الاستقراء خطأ ، وان الصواب ان تستقرأ
التصرفات من البساتين والظواهر النفسية ، ولكن هذه تخفى على الجماهير في معظم الحالات اوي كلها ،

ولا تظهر إلا للسكواحيين الناحيين واحد فكانت إليهم التي تكال لولر اسس تقوم عنها ٩ مسير عامة الناس ، وكان ولر اناحيًا هداً للاحلاق والعصائل ولولا ان الامكبر منصوصون خربة الزني بقدرسوها من فديم لما عجا ولر من السعن والفسريد

الواقع ان هررت حورج ولر لم يكن اناحيًا ثاراً على الاحلاق والعصائل ، لم يرعه هيرت لان لم يكن بسبيل النطع عن نفسه ، وانما يقوله كل من يقرأ سيرة حياته دون تمت وارس ترك ولر روحته الاول والتحق بامرأة اخرى ، ثم جيء به الى القماء وتطلق من روحته الاول ، وبذلك فقد احاطها بعائنه كل حياتها وقام بجميع مطالبها ، وانتهى لها بيتاً بعد ان تزوجت من غيره ، ثم تكمل بها بعد وفاة زوجها ، ثم روج حليته حالما اصبح حراً طليقاً وعاش معها على ان طلاق ربح اولاداً احدهما الاستاد ولر اسناد عم الاحياء Biology ومعينه في انتاج بعض اعماله العلمية ، ثم مرد ولر هذه الوقائع مرداً بسيطاً دون تطبيق او تعقيب ودون ان يدع عن نفسه شيئاً من انهم التي تكال له بالحق والباطل ، لا بل لم يسرد بها بالتفصيل لانه حتى على ما يظهر ان يمس فيهدي بالمسحة العسية لكتابه وانما ترك لقاريه حرته فبقراً السطور ويخرج بالنتيجة التي روجه ، دون انحاء او تأخير ، ودون ان يهتم بتأثير نفسه لو بتبرتها مما لحقها على شأن ان ينهض بالاناحية ربه ان يدرته بها وولر في الحالين قانع راض . ومن قرأ سيرة ولر يلاحظ ظاهرة غريبة ، وهي ان كتباته الادبية مؤسفة على قطع من اختاراته في الحياة ، فكان هذا ما يعرف شخصيته بدمج من الحبة الى الادب في قصة بحوك المطر بها في حياته يدعو فيها الى نوع من الفلسفة التي يدعو اليها في الواقعية ، وبعبارة اخرى كان بأحد شخصياته من الحياة ويصح على المنها فلسفته في الاقتصاد والجميع ثم يطبقها تنشر برأي بين جمهور القراء ، فهو لا يعني بترقيق المعطاة او حلك الحبل . لم يكن يمس بالقالب الادبي او بالمقاييس الادبية في كتاباته وانما يحرص على ان يكون علمياً في اعماله الادبية ، فهو علمي الرقة بعيد عن التمس الخالص كما يهيمه لرباب التمس ، فقد تحليل الطيارات والسر بها قبل ان تخترع ، وتحليل النباتات وعاش الى ان رآها تعمل مع الحيوث في الحرب العظمى ، ثم كتب عن انقمر وعن المرح وعن الارض بمد الف السنين ، كل هذا كنهه بطريقة علمية في قالب القصص

وفي هذه السيرة أيضاً قرأ رأي ولر في طائفة كبيرة من الادباء والعلماء ورجال السياسة الذين عاصروه ، قرأ عن لين وستاين وورفلت وحراري وبلفور ومكسيم حوركي وكليج وشو ورسن . وهو حريء في التحدث عن هؤلاء ، لا يداريهم ولا يتلقهم ، ولا يحمل عليهم من غير ضرورة أو مسامحة ، وانما هو يسرد شئوه معهم في هدوء ووقار ، وتخرج أمت من هذا السرد برأي في كل منهم بالطبع لا أستطيع ان ألخص سيرة ولر ولا أظن أن أحداً يستطيع ذلك وانما على ما يمكن أن يصطلح به انسان هو أن يستعرض بعض مواحي هذه السيرة كما استعرضتها أنا ، ثم يعلق عليها كما علقت ولا يعني هذا عن قراءة سيرته أي شاء

مسجد المنصور ببغداد

أقام جناب المكتبة كرسويل استاذ المهرة الاسلامية بالجامعة المصرية
تتمة الى العربية السيد محمد رجب بوزلوة الناصر

﴿ وصف المسجد ﴾ ليس لدينا وصف لهذا المسجد الا ما ورد في كتاب تاريخ بغداد للخطيب
البغدادي (١) وقد جاء فيه : —

« كان ابو جعفر المنصور حمل المسجد الجامع بالمدينة ملاصقاً بقصره المعروف بقصر الذهب
وهو المسمى العتيق . وسماه بالابن والطيب وصاحته على ما احبرنا محمد بن علي الوراق واحمد بن علي
المختب قالوا اسمرنا محمد بن جعفر البهوي احبرنا الحسن بن محمد السكوني احبرنا محمد بن حنبل قال
وكانت مساحة قصر المنصور اربعمائة دراع في لثمائة دراع ومساحة المسجد الاول مائتين في مائتين
وامساطين الخشب في المسجد يمي كل اسطوانة قطعتين (٢) مقصتين بالمقب (٣) والقراء وصنات الخديد
الاحمر اوصناً عند المارة فان في كل اسطوانة قطعاً ملفقة مدبورة من حشيش الاساطيل (٤) . قال محمد
بن حنبل قال بن الامراني تحتاج القبة الى ان تحرف الى باب البصرة قليلاً وان قبة الرصافة اصوب
مها (٥) . ولم يزل المسجد الجامع (٦) بالمدينة على حاله الى وقت هروان الرشيد فأمر هروان بنقصه

(١) تاريخ سعد للخطيب البغدادي ص ٢٨٠ Simon انظر العربي ص ٥٩ — ٦١ ورجعته الفرنسيه سادون
ص ١٤٥ — ٧ ورجعته الالمانية لهرنستد في كتاب التت الاثر ج ٢ ص ١٣٥ — ٧ و Streck ص ٦٣ — ١
وبغداد نايف ص ٣٤ — ٧

(٢) يرى هرستد ان معنى قوله (قطعتين مقصتين بالمقب) ان القطعتين متصلتان احداهما بالاحرى من طرفيهما اي
ان السور كان تتكون من مقصتين احداهما فوق الاخرى . وهناك اشارة لذلك في الاعمدة الرخامية لير من روى
فان كلاهما يتكون من ثلاث قطع

٣. انظر بيل Le Duc قوله فانك تراه الاوتار الحديدية التي تصنع منها اوتار الانوار
٤. حذف Streck (ص ٦٣) هذه العبارة السابقة وصرفها سترنج Le Scrauge في كتابه بغداد
ص ٣٤ بقوله « كان اكبر الاعمدة مكوّنة من قطعتين او اكثر من الخشب متصلتين احداهما بالاخرى من طرفيهما
بالرصاصات الحديدية الاخضرة او من اعمدة وهي التي كانت ترفع من الشدة فان كلاهما كان تتكون من جذع واحد
من جذوع شجر وكانت جميع الاعمدة سلوفاً تتجان مستديرة من الخشب . ولجوب هرستد هذه الفروق بين الاعمدة
التي كانت مكوّنة من رء والاعمدة الاخرى هي ان الاولى كانت تتكون من قطعة واحدة من الخشب بينما يتكون كل
عمود من الاعمدة الاخرى من قطعتين » وان قوله (في كل اسطوانة قطعاً ملفقة مدبورة من حشيش الاساطيل) هو
وصف لاعمدة حشيشية وانهم من قوله « ملفقة » انه يريد بانح الصعود . وان هذه الاعمدة كانت مكوّنة من
عدة قطع متصلة بعضها ببعض كما يتبادر ذلك الى ان في تشريح احشنة المدينة سلاسل ما بين النهرين ودرس

(٥) انظر وصف الطبري جزء ٣ ص ٣٢٢ والنقشي ص ١٢١ سطر ٤٧ وسه في ان الاثر جزء ٥ ص ٤٣٩
سطر ٧ — ١٠ ان تحرف القبة ثلثاً من ساحة المسجد ملاصقاً بقصر سعد بن سارة القصر « وكان القصر غير
مستقيم على القبة »

(٦) ساء بني حط مسجد المنصور هو المحتاج من اطلالة . راجع الطبري جزء ٣ ص ٣٢٦ ومعهم ياقوت
جزء اول ص ٦٨١ سطر ١ واوابي الاثير جزء ٥ ص ٤٣٩ سطر ٧

وأعاد بناءه لآخر وأخص فعل ذلك وكتب عليه اسم الرشيد وذكر امره ببناءه وسميته البناء
والعقار^(٧) وبيع ذلك وهو حاضر على الحد - خرج المسجد عما بين باب حراسان وقتنا هذا -
أما ما يريه من محله احدها استمار على خطي قال وهذه مسجد بني جعفر المصور وريد في نواحيه
وحدد ساؤه واحكم وكان الانتهاء به في سنة ثنتين وستمائة والتراجع منه في سنة ثلاث وتسعين
هـ كانت الصلاة في الصحن العتيق الذي هو الجامع حتى ريد في الدار المعروفة بالقنطرة وكانت قديماً
ديواناً للمصور وأمر بفتح التبركي منبسط على يد صاحبه القنطرة فسبست انبسط وجمعت مصلى للناس
وذلك في سنة ستين او احدى وسبعين ومائتين ثم ريد للمصنف في الصحن الاول وهو قصر المصور
ووصله بالجامع وفتح بين القصر والجامع العتيق في الحدار سبعة عشر طاقاً منها في الصحن ثلاثة
عشر والى لاروقه رنحه وحول المبر والمغرب والمقصورة الى المسجد الجديد - أما ابراهيم بن
محمد احدها استمار بن علي قال واحمر امير المؤمنين المتصدق بالله يصيق المسجد بجميع طيات
القرني من مدينة السلام في مدينة المصور ومن الناس يصطرون العتيق الى ان يصروا في مواضع التي
لا يجوز في مثلها الصلاة فأمر بالزيادة في من قصر امير المؤمنين المصور في مسجد على مثال
المسجد الاول في مقداره ونحوه ثم فتح في صدر المسجد العتيق ووصل به قنطرة الى الناس وكان
التراجع من سائه والصلاة في سنة ثمانين ومائتين قال الخطيب الحافظ ورلد بدر مور المتصدق من
قصر المصور المستطعات المعروفة بالسيرة في ذلك الوقت

يستخلص مما رواه الخطيب انه كانت هناك ثلاثة عهود في تاريخ بناء هذا المسجد

١ - البناء الاول في عهد المصور ١٤٩ هـ (٧٦٦ م)

وكان مرصفاً طول كل ضلع من اضلاعه ٢٠٠ ذراع (وذلك يساوي ١٠٣٦٦٠ متر فاعتبار ان
طول الذراع = ٥١٦٨ سم) وكان مبنياً بالار والطين وحمده من الخشب، تتكون كل عمود منها
من حنطين متصلين احدهما بالآخر من طرفهما وكان متقيفاً من حشب الساج (كما روي ذلك ابن
رسته^(٨)) مستويًا ومزخرفاً على هذه الصفة الخشبية مباشرة

٢ - البناء الثاني في عهد هرون الرشيد ١٩٢ - ٢٠٣ هـ (٨٠٨ - ٨٠٩ م)

وكان يشبه الاول ويساويه في انماه مبنياً بالآجر والحجر وبه كتمانة في الجانب الشمالي الشرقي
منه وكانت بوابة هذا البناء هي الصحن العتيق الذي هو الجامع

٣ - وبعد عودة الخلفاء من مصر من رأى سنة ٨٩٢ م اصبح المسجد يصيق بالاصناف حتى

(٧) لاحظ هر سلف - من ١٣٦ من كتاب التمهيد للآراء - ان ابراهيم بن محمد بن محمد بن علي بن
عبد - وهذا المصور وهو من لا ينفذ الخشبية على ما يسمون بها من سلاسل كما يفتح ذلك من بعض
النجار على مثال المسجد، ونحن نرى ان ذكر النجار وتسميته لا يفتح ذلك من سلاسل كما يفتح ذلك من بعض
قد احتج الى ذلك على حال في عمل الخشب كما انه من الخشب - سلف - كما يفتح ذلك من سلاسل كما يفتح ذلك من بعض
(٨) ابن رسته من ١٠٩ سطر ٣٠٣ - محمد بن رسته من سنة ٨٠٨ مسجد قوله - به في بلاد - ومن روى على

اساطين الحاج وشرف بالساج المصنوع بالآشود

لقد كانت مساحة مسجد مر من رأى أكثر من أربعة أمثال مساحته^(٩) فاحد الدس يصور في ساء محاور للمسجد . لذلك أمر المتعمد توسيع المسجد وزيادة فيه (ق سنة ٢٨٠ هـ و ٨٩٣ م) حتى عى حره من ارض قصر السعور المبهمة مسجد ثان ملاصق لصدور المسجد العتيق على مثال المسجد الاول في مقداره او نحوه وسعى محبه بالصحن الاول تغييراً له من صحن المسجد العتيق أما الحدار الذي كان يفصل المسجدين فقد هدمت منه اجزاء ففتحت فيها طاقات توصل بين المسجدين . وقد اشار الى ذلك هرنسلك نقلًا عن المقدسي - الذي كتب بعد ذلك العهد - أن « فقد روى المقدسي عن مسجد مدينة صا عقاطمة طرس » ان له صحن كسجد مدينة الملام بينهم سقية « اما الهراب التدم والمبر والنقصورة فقد نقلت جميعاً الى المسجد الجديد ويرى هرنسلك ان الصحن الجديد ليس وحده الذي اصيف الى المسجد بل اصيبت اليه ايضاً في الوقت نفسه دار القطان التي كانت قد اتخذت مبلى من ٢٦٠ او ٢٦١ . ولذلك لا يكسأ ان يعرف بالدقة مقدار المساحة التي اصيقت »

واصابة دار القطان التي يقول بها هرنسلك . لم رد ذكرها في جميع المراجع التي اشارت الى هذا المسجد . وسرى هذا ما فشتنا هذا الرأي استعانة بالتسليم في نظرية هرنسلك في تصميم ساء هذا المسجد هي كما يلي :-

ان فتح سبعة عشر طاقاً في الحائط الذي كان يفصل بين المسجدين - ثلاثة عشر منها ان الصحن واربعة الى الاروفة الحاسبة - يدل على ان المسجد القديم لا بد كان يحتوي على سبعة عشر رواقاً من اليسار الى اليمين . وان الاروفة الحاسبة كانت لربعة بكل جانب رواقين وهذا يساعدنا على امكن تصميم هذا البناء وتقسيم ال ٢٠٠ ذراع وهي طول صلع المسجد كما يأتي :-

$$١٥ = ٢ \times ٧٥$$

حدراين وارابع مستديرة ٢

$$١٥٣ = ٩ \times ١٧$$

١٧ مسافة بين الاصمعة كل منها ٩ ادراع

$$٣٢ = ٢ \times ١٦$$

١٦ عموداً كل منها دراهم

٢٠٠ ذراع

الحلة

غير أن عدد أدوفة الايوان الكبير بالمسجد يبقى مجهولاً ولكن نظراً لأن الايوانين الخامسين يحتوي كل منهما على رواقين فلا يمكن ان تقل أدوفة الايوان الكبير عن اربعة . ويرى هرنسلك انها لا بد كانت خمسة كسجد الكوفة الذي كان هو الآخر مربعاً . ولأن البسة ١٧ . ٥ . توجد ايضاً بمسجد ابن طولون فحصر

(٩) كانت مساحة مسجد مر من رأى ٢٥٠ = ١٦٧ ٢١٧٥ متر مربع بين مساحة مسجد بغداد ١٠٣٦٦ ١٠٣٦٦ = ١٠٣٦٦ متر مربع في ان مسجد مر من رأى طر مسجد بغداد ١٠٣٦٦ متر مربع وقد ذكر هرنسلك (في اخره الثاني ص ١٣٧) سبوا - مساحة المسجد الاول من مساحة المسجد الثاني ٢٥ مرة و حقيقة انها اربعة فقط

ويقول هرنسليد « أما عن ازالة الاروقة الشمالية الغربية فأمر لا يزال قيد البحث . فخطيب يروي في تربيته ان ثلاثة عشر طائفة فتحت الى محبي المسجد وهذا يفهم منه ان الاروقة قد ازيلت . الا ان وجود النقطة التي يشير اليها المقدسي بين محبي مسجد قضا يحمل زعم هذا الرأي وخاصة لان المقدسي قد ذكر الشبه بين مسجد قضا ومسجد المصور في نفس الصادرة »

وعلى ذلك فقد رسم هرنسليد هذا المسجد وما ادخل عليه من التعديلات كما هو موضح بشكل (١) وتتلخص نظريته في ان المسجد بني ملاصقاً للحائط الجنوبي الغربي من سور القصر وان الجزء الذي اصيب اليه وهو الصحن الاول قد اصيب الى صدر المسجد وهو يريد بالصدر الحائط الشمالي الشرقي — وان سبعة عشر طائفة فتحت في الحائط لايصال المسجدين أحدهما بالآخر وان دار القطان اصبحت في الوقت نفسه الى المسجد من ناحية القبلة وان سبعة عشر طائفة اخرى فتحت في حائط القبلة لايصال دار القطان بالمسجد والزيادة الاحيرة قل الهراب والمقصورة والمبر ورمس هرنسليد للمسجد الاول مقيم الآتي نقطة واحدة مثيرة للدهشة هي ان حدار القبلة بالمسجد ليس ملاصقاً للقصر لتكوين الخطئة من القصر الى القصر ان المقصورة بالمسجد مباشرة والدخول من الباب الذي كان يوجد عادة في حدار القبلة كما كان ذلك متبعاً عند القرون الاولى للإسلام (١) وهذه الملاحظة وان كانت بالطبع لا تنكي لتسوية رسم هرنسليد ولكنها على كل حال تدعو الى التفك في

على اياها اذا عالجها الموصوع بدقة فانما نجد صوباً اخرى في هذا الرسم . فان دار القطان التي كانت من الاماكن التي لا تجوز في مثلها الصلاة . والتي وسع المسجد وربد فيه تمسكاً للصلاة فيها قد اصافها هرنسليد في رسمه الى المسجد . ومن الواضح ان ذلك استلزم فتح صفيين من الطاقات في حداري المسجد العميق كل منهما سبعة عشر طائفة لصل اولهما بينه وبين الصحن الاول وثانيهما بينه وبين دار القطان . مع ان الخطيب قد ذكر ان الذي فتح هو صف واحد فقط من هذه الطاقات . ويتضح من الرسم ايضاً (شكل ١) ان الهراب والمبر والمقصورة قد نقلت الى دار القطان كما يروي الخطيب انها نقلت الى المسجد الجديد . فاما كانت دار القطان قد اصبحت فعلاً الى للمسجد (و اصبحت الصلاة فيها) فعدا ان اصبحت الزيادة الاخرى الى المسجد في الوقت نفسه ؟ لاشك انه من المتعذر تعليل ذلك

على اياها لا محذوراً في جميع المراجع التي لديها اشارة الى أن دار القطان قد اصبحت فعلاً الى المسجد بل ان العزم من الزيادة في المسجد انما كان للاستغناء عنها . ان فلاناً اصافها هرنسليد ؟ اما لعقد انه اصغر لتلك لتبطل على الصعوبة التي قامت في وجه نظريته بسبب ما رواه الخطيب عن نقل الهراب والمبر والمقصورة الى المسجد الجديد . وان هذا يقتضي ان المسجد الجديد لا بد

قد أصبح ان مسجد انديم من جانب القبلة لان الخراب لا يمكن نقله نظريته حال ان جانب آخر بالمسجد سوى جانب القبلة

ولكن هرسيله في الوقت نفسه قد وصفت في رسمه ان مسجد الجدة لم يصب ان جانب القبلة بل الى الجانب الآخر المواجه له وهذا بطبيعة الحال لا يستلزم نقل الخراب والمباني المقصورة متعلقات على القبلة التي انخرس هرسيله رآه وراه الخطيب عن نقل الخراب الخ اصغر الى القول ان دار التمدن قد اصبحت ايضا في المسجد في نفس الوقت وقد البوا الخراب وصوره مقصورة اما نحن فلا نقر هذه النظرية بل اننا نؤكد ان كل ما ذكره الخطيب في هذا الشأن هو قوله « ان المسجد بني ملاصقا للقصر » دون تحديد الجانب الذي بني فيه وبناء على ذلك وما ان يختار الموضع الذي يعتقد انه اكثر ملاصقة والذي يرجح انه بني هو ثم لسطر ان اي حد يمكن ان يشعق هذا الوصف مع الحقائق التي نلصقها عن هذا المسجد

ونحن نرى ان المسجد الجديد بني ملاصقا بجانب القبلة^(١١) ويمرر بنا هذا ما يأتي —
اولاً — قول الخطيب « وكتب عليه (اي المسجد) اسم الرشد وذكر امره بدائه وتسمية البناء والبساط ونذكر ذلك وهو ظهر من الحداد خارج المسجد بما يلي باب حراسان »
وهذه الكتابة كانت بلا شك على المدخل الرئيسي للمسجد الذي كان يقع بالجانب القريب من باب حراسان اي في الشمال الشرقي

ثانياً — يقول الخطيب عن الزيادة التي دخلت في المسجد
(ا) « بني مسجد على مثال المسجد الاول في مقداره او نحوه ثم فتح في صدر المسجد العتيق ووصل به قاع به اساس الخ » والصدر هنا هو المكان المواجه للمدخل او انسد من المدخل او هو في الحقيقة ما يجب ان نسميه مؤخر المسجد (او الايوان كسر)
(ب) ويقول ايضا « ثم راد المسجد بالله الصحن الاول وهو قصر المصور ووصله بالجامع وفتح بين القصر والجامع العتيق في حداد سبعة عشر طاقاً منها الى الصحن ثلاثة عشر والى الاروقة اربعة وحول الممر والخراب والمقصورة الى المسجد الجديد »

فإذا فتحنا الطاقات في جانب القبلة واصفا ار المسجد العتيق مسجداً على مثاله في مقداره او نحوه — هذا الرواق الشمالي الشرقي الذي ليس له حافة اليه — ونقلاً للخراب والمباني المقصورة الى هذا المسجد الجديد ، فانما نجد ان هذا يتفق تماماً ورواية الخطيب ، ويتضح ذلك جلياً في الشكل رقم (٢) ولا تكون حاجة الى القول بصادق دار القطان ان المسجد في حين ان الغرض الاساسي من الزيادة في المسجد انما كان هو الاستعداد عنها

(١١) يصح استنتاج هذا المسجد في الجانب الجنوبي الشرقي وهو رأي لا نقره عليه (عداد ٣٥)

وهو دوى بن رسته ان مسجد منصور كذا في سورة وعرضه ثلاثون ذراعاً^(١٦) وهو بالجمع يشير بقوله هذا ان المسجد الذي رآه سنة ٩٠٣ م والذي لا يرجع فيه حجة فيه راجع من عهده هرون الرشيد في التاريخ اللاحق للمسجد. ورد ذكره - مسجد كثيراً في فروع تاليفه فقد أشار إليه Bequaup et Fadel^(١٧) سنة ١٦٦٠ م وفيه وكل الخليفة يعذر قصره مرة واحدة في السنة حين كان يذهب في حقل رسمي الى المسجد ليدفع عذاب النمرة.

كما ذكره ابن حجر سنة ١٨٤٠^(١٨) ويظهر انه لم يصب نسبه عند ما حضر المنصور بعد دواها جوها وتموه سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) مع ما تضمنت له بغداد من التعريب وما عانت من أهواله. ويستدل على ذلك بعدم ورود اسمه تحت المساجد والاصرحه التي احرقها بعد حرب ثم اعيد اصلاحها باسم هولاء كحال^(١٩) وذكره ابن بطوطة^(٢٠) في تصحيح المساجد سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) عند وصفه للخاضع العربي وقال سنة ٦٤٠ مسجد ابن حيدر المنصور وانه كان يحيى باب الله.

ويرى لستريج^(٢١) Le Strange ان يمرر ذلك استولى على بغداد (٧٩٥ هـ ٣٩٣ م) وانه امر بعد عام واحدة بنائها وان المسجد قد يكون فيه اسماء ذلك الأئمة محمد بنو تايكسييرا^(٢٢) Pedro Teixeira سنة ١٦٠٤ يقول «ولا يرى في بغداد اطلال المساجد الا ائمة التي جندت بحصون الحصار الفارسة كالمسجد الذي يسمون عليه اسم مسجد خليفة والآثار الاخرى في الجانب الآخر من النهر والمدرسة التي كانت ممتلئة الخ».

ويظهر ان «مسجد الخليفة» هذا هو مسجد المنصور الذي نحن بصده وحاشا لقوله من الآثار الاخرى انها «في الجانب الآخر من النهر كالمدرسة التي كانت ممتلئة» ونسراً لانه يعلم ان المدرسة المستنصرية كان بها مستنق و كانت تقع في الشاطئ الشرقي، فيستنتج من ذلك ان المسجد كان يقع في الجانب الغربي للنهر وهذا المسجد هو موقع مدينة بغداد المذكورة التي بناها المنصور وبنى ما بعده المستنق. ويظهر ان هذا المسجد قد حارب وانحطت آثاره هائلاً بعد دارة تايكسييرا بعدد عشرين عاماً لان مرتضى نظمى رده^(٢٣) يقول - - - وبعد ان استولى الفرنسي على بغداد سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٣ - م حملت فيها يد التعريب والتدمير فهضمت المدارس والمساجد وغيرها من آثار الخلفاء العباسيين واصبحت اطلالاً يبق بها النوم او اتخذت حظائر للحيوانات بعد ان شهدت حصاره العباسيين وحملت مذكراته. لذلك لا نجد ذكر لهذا المسجد فيما كتبه بيهر^(٢٤) Nebuhr من بغداد سنة ١٧٦٥ مما يدل على انه لم يكن له أثر بعدد عند زيارة بيهر لها.

(١٦) ترجمته من ١٠٩ مصر ١٣٠ Benjamin of Tudea ترجمه Asher جزء ١ ص ٩٦ - ٧

(١٧) ابن حجر سنة ١٨٤٠ Wright من ٢٢٧ و ٢٣٠ وصفه بيهر ترجمه Schiaparelli من ٢١١

و ٢١٧ (١٥) ترجمه من ٣٧ (١٦) ابن بطوطة جزء ٢ ص ١٠٧ (١٧) تاريخ من ٣٧

(١٨) ترجمه من ٩٤ - ٩٥ (١٩) ترجمه من ١٠٧ وفيه كتب تاريخ بغداد في الصور بعدد من ٩٩

Histoire de Bagdad dans les temps modernes, ٥٥

(٢٠) رحلة في بلاد العرب جزء ٢ ص ٢٣٩ Voyage en Arabie

روح الرواد

الاميرال وتشرد براد الاميركي

يتبعى الشتاء القطبي وحيداً في رحلة مائية

يقابله الامراء الزرقاء في سلال شهره اير ادمي ان بحثه الاميرال رد ،
الرائد عطفي لاميركي ، اكتشف في الاصراع المتجمدة جنوبية ارضه مسدودا
٢٠ المثل مربع ، اعقب عليها اير ٢ ارض حاري رد ، زرعته فيها اير
لاميركي ووجه ان وجه بحثه كسبوا هذه الارض في حلال الاقنم هناك
في السنين الاحمرية ، وراودا بعض ارضها ، وبعد اعقب القشة البراميج الذي
وصفه لظرفه تلك الاصراع ، جمع مشتمل ونفسه الى ميركا ملتبس هدا كثره هذه
الصور مره دونين راحة الحدا
ولي سالي وصف لاهم ماله رحاطه وخطوطها من احدث القشة وقصه
السنة القطبي اطلوا براد الذي صاه فئده الاميرال رد ، وحيداً في رحلة مائية ،
رعه منه في نراه ابعولهم حوله في تلك البلاد وهي من اروع انفس في
تاريخ الريادة الحديثة والقديحة على السواء

البعثه وأغراضها العلمية

الاميرال وتشرد اقليد رد Bird أول رجل طار الى القطبين ، فقد طار الى القطب الشمالي في سنة
١٩٢٦ بطيارة محميه فيها زميله وصديقه غلويدي بدت . قام من سنسبرجس متجهاً الى القطب الشمالي
صنعة وحوط غوفه ثم عاد الى سنسبرجس بعد ١٦ ساعة من الطيران . وقصة هذه الرحلة مدونة
في كتابه الرواد . ثم نظم بعثة الى الاصقاع المتجمدة الجنوبية سنة ١٩٢٨ و ١٩٢٩ كان من
أهم اغراضها طيران رد وبعض محميه الى القطب الجنوبي ، وتحدثهم لاسلكيها وهم يحلقون فوق
القطب ، مع محطة لاسلكية خاصة بمدينة نيويورك . بيد أنه لم يقتنع بكل هذا . فعد من نحو
ثلاث سموات الى اعداد بعثة جديدة لزيادة الاصقاع المتجمدة الجنوبية ، بالطيارات والسيارات
والمراتق تجرها الكلاب . ووضع لبعثته الحديدية رابعاً يستغرق تحقيقه سنتين وعرضه العام ،
البحث في احوال تلك البلاد من النواحي الجغرافية والجوية والبيولوجية وما إليها . وكانت معدات
البعثة مؤلفة من سفينتين احدهما من الصلب والثانية من الخشب ، واربع طيارات ، وصمت سيارات
نقل ، و ١٥٠ كلباً ، وكان رحلتها نحو ١٢٠ رحلاً ، منهم نصفهم اوتنحو النصف من رجال البحث العلمي
وفد كتب الاميرال مقالاً في جريدة نيويورك تيمس ، افتتحه بقوله : — كثيراً ما يوحى
الي السؤال عن الفائدة التي يمكن ان تجني من زيادة الاصقاع الجنوبية المتجمدة ، واتفاق بدرات

الاموال وتعريض روح الناس في سبيلها . والرد على هذا السؤال ان كشف الاراضي الجديدة اقل هذه الفوائد شأن . بل هو ليس الا وسيلة الى مكتشفات اعمد غوراً واعظم شأناً فالزيادة الحديثة لا تنبع مستوى الكرمة للهـ التي تتسق مع فهم اصحابها وجهودهم ، الا متى تحررت من قيود حطوط المرض والطول . حين النعوت التي اعدتها لها المعدات محد علوماً مثل الملك والطواهر الجوية والسبات والحيون والمعادن والافيايرغرافيا (علم المحيطات) والآثار المسحورة والحولوجية الاقتصادية والحولوجية الطبيعية والمصاطيسية الارضية والمعلوم او فروع العلوم الخاصة بالجد والتلج وعلم مواقع المعد وغيرها . فالكشف عن مناطق مجهولة في تلك البلاد ليس الا عرساً وحداً من اغراض عديده يتوجه اليها الرواد في هذا العصر

والبعثة الثانية التي نظمها الاميرال رد كشفت كما قلنا في ارض ماري رد ، واستطلعت احوالها الجغرافية فعمرت السهل منها والجبل والشاطئ . ويتوقع رجال البعثة ، ان يرمموا لها خريطة على جاب واقرب من الدقة ، عند وصولهم الى اميركا ، مستعدين الى الحقائق التي دونوها والصور التي صوروها في حلال الطيران فوقها او عند زيارتها بالمراتي تحررها الكلاب

وقد عي هنر وعمر مصر من علماء البعثة تدور الارصاد الجوية ، ولم يكنوا بالارصاد على سطح الجدد بل اطلقوا البعثات في الجو ، تحمل الآلة المدبوبة من تلقاء نفسها ، لمعرفة احوال الجو في طبقاته العالية . ومن الخطأ ان يظن ان احوال الجو حول القطب الجنوبي لا صلة لها بالاحوال الجوية في سائر الاقطار . فاحوال الارض الجوية لا يمكن ان تقسم الى اقسام مفصول بعضها عن بعض كلها محصر بينها حدران كشمسة فاسدة ولكن ليس بينها ابواب

وقد حملت البعثة الى تلك الاقطار الثانية ، احد الاحيرة التي اعدتها الاستاذ آرثر كمتن لقياس الاشعة الكونية ومعرفة هل هي حسابات دقيقة او فوتونات اي امواج قصيرة تتألف من قبل اشعة اكس واشعة غاما ولكنها اقصر منها امواحاً وافرى نفوذاً للمواد . وتنتج القياسات التي قامت بها البعثة في هذا الصدد اميل الى تأييد الرأي بانها من قبل الحسابات ولم يكنف قياس الاشعة الكونية على سطح الجدد ، بل ارسيت الآلة في طائرة الى علو ١٢٥٠٠ قدم

ووجه علماء الحياة من رجال البعثة وهم اربعة حل عابثهم الى دراسة الاحياء المختلفة من حيوان ونبات مما يعيش على سطح الارض مثل الطيور واهصها طير الطريق والتمتص او مما يعيش في اعوار الماء من الاحياء الميكروسكوبية وقد ظن العلماء وترو وكتر وسترت يرون شاكلهم في مياه خليج الجيتان لاجراج بنادج من هذه الاحياء حتى تجسد سطح الماء ، واصبحت تدلية الشباك في الماء متمذرة ومما يسترهي النظر في مباحث البعثة العلمية ، ابتداء طريقة جديدة ، تعتمد على قياس سرعة امواج الصوت في الاجسام الصلبة لمعرفة ما تحت الغطاء الجليدي في تلك البلاد . فقد كان الرأي السائد بين العلماء ان الغطاء الجليدي في الاسفحاق المتجمدة الجوية عند ريف رُس " Ross Shelf قائم

على الماء فثبتت السحرة بهذه الطريقة من العطش جسي قائم على دعامات من النحاس بعضها حرائر قائم في الماء ، بعضها حديد فلا يمكن ان يكشف حقيقتها الا بالاعتماد على هذه الطريقة العسية . ومن هذه الدعامات حربة قياسية ١٠٠٠ قدم عن سطح البحر وعمودها عصب من حديد كثافته ٤٠٠ قدم وحقائق التي كشفت بهذه الطريقة تمكن العلماء من تقدير الجهد في القارة المتجمدة الجنوبية ، تقدير قريب من الحقيقة . وبالطريقة نفسها ثبت رجال العثة ان القارة المتجمدة الجنوبية ليست قطعتين من اليابسة بينهما مضيق متجمد ، بل هي قطعة واحدة لا فاصل بينهما .

هذه يسير من النواحي العسية التي عينت بها نعمة الاميرال رد الثانية من الاصقاع المتجمدة الجنوبية . ولكن العرض الاول من هذه المقالة ليس ذكر النتائج العلمية حسب لاجل على حطرها ليست الا نتاج ولاية لمساحات المسوح التي قام بها رجال العثة ، وما القصد ان زوي قصة تتحل فيها روح الرواد عامرة بمسائل الاقدام والصبر والصحية في سبيل العلم

رد وعزله العجيب

ما قول القارئ في رجل ينسحب له حجرة في ابرد بقعة سكنها انسان على الاطلاق ، لا تسمع الا قبيلاً من القمل الجنوبي ، ثم داخل الليل القطبي بظلامه الدامس الذي يستمر اربعة اشهر او يزيد ، يودع الرجل رفقة ، ومقره يبعد عنه مئات الاميال ، وبأوي وحيد الى حجرته ، بعد ان يقطع كل صلة به بالخارج هناك نكر الايام واشهر لا يرى في اذنيه الا عصف الرياح ورثا النواصب النخعية ، ولا يظلمة من الاحياء وحده ولا يسهم من الشمس شعاع . فلماذا قصي لاربع اشهر هذه على وجه القمر الممرص من الشمس ، لما كان اشده حرارة مما كان ؟

كان رد الاصقاع المتجمدة الجنوبية قد اكتسبوا بتدوين ارساد الظواهر الجوية ، على شواطئ تلك القارة في الثعالب . ولكن الاميرال رد أدرك ان الوصول الى رأي علمي في الموضوع يصح الاعتماد عليه ، يقتضي اثناء محطة لتطوهر الحوية في الداخل على مقربة من القطب ، وموالات رصد تلك الظواهر فيها في خلال الليل القطبي الدامس . فثبتت المحطة واحسان يكون هو الراصد الوحيد ، يعاني من انصاف والاهوال والآلام في خلال ذلك ، ما تتعطل أمامه مشيئة الانسان العادي . ولكنه طالب المصعب والآلام ، وغلب . ساعت من حسن التدبير وصلاته العسر وقوة الايمان والظاهر انه كان في خلال الاسابيع الاول من عزلته ، متمتعاً بسوح من البهجة لا تبلغها الا نفس العيسوف في الوحدة الثامنة . وكان يرحب بالاصناف ، على أنها امتحان لقدرته على مواجهتها . فما توانت عليه الايام والليالي ، متشابهة في ظلالها وبردها واقطاعها فيها عن كل سبب من أسباب الحياة التي ألهمها . بدأت عيوس القاحلة تتولد في أفقها . فقد أصيب بنسج من استنشاقه لشبان التبول الذي يجره في موقده ، ومن سرب الآلة التي كان يستعملها لتجوير آلهة الاسلوكية بالطاقة التي تحتاج اليها

كان قد فصل الشترول عن التجم ، لأنه لما شرع في اعداد معداته ، كان الليل القطبي قد اقترب وأصبح متعمداً على رجائه أن يأتوا بالمقدور انكسار من التجم من مفرج الى هذه المحلة الثانية كان قد اذعن عليه بصحة أشهر وهو يستحق هذا المكان . وهو لا يحسن تأويله في جسمه .

كان يوم ٣١ مايو سنة ١٩٣٤ ، أنهى دأعته اللاسلكية ، ودخل العنق الخليدي ، ليوقع المحرك الخاص بالجهاز اللاسلكي فوق معشياً عليه . ولا أفاق كان حار العرم ، فأدرك ان حاتته تندر بأشطر هل فكر بعدها في نفسه ؟ هل خطر على ذاته أن يبعث بإشارة لاسلكية يطلب بها الوحدة ، فيبعث مريق من أعوامه الى محبته ؟ كلا . انه كان يعلم ان الرحلة من لقر الرئيسي الى هذه المحلة الثانية ، في غلام اشر القطبي مثل معروف بالاحطار . فساد يمرض رجاله للموت في سبل اقلاده ؟ أوى في تلك الليلة العراشه ، مريضاً ، ضعفاً ، وحداً تواحه ثلاثة شهور من الظلام الدامس لا زال اسمه ، الرد الشديد داخل حصرته وحارحها هذا مصطنع بالمؤلف استثنى دحاة السام . ود اطف المؤقت هربت اطرافه وماتت رداً . ماذا جعل ؟ أوى ان عرافه واحد القلم بيد حائرة مرعشة وكتب تعليماته لرجال العنة كثافة منفصلة وحنها بقوله لا تعلقوا ولا تعطروا . امصوا في محلكم لا تنوا في تحقيق برنامجكم العلمي . اسروا ما تستطيعون في حيل مساعدة « الزودت »^(١) وبعد ما أنتم كتنتم لها وربطها وحنها بحمار على الحدار ، حيث يستطيع كل احد ان يراها . وكانت لا زال هناك ، لما اقل عليه صحة ، بعد ارتفاع الظلام القطبي الدامس بعد انقضاء يومين على هذا ، انقل بالمقر الرئيسي المعروف باسم « اميركا الصميرة » اتصالاً لاسلكياً ، ولكنه لم يده نكحة واحدة من حالته . وكذلك قضى اسابيع مطلقاً بين الموت والحياة وهو لا يعلم هل يستطيع هذا الجسم الانساني ، ان تتغلب على بواعت السقم ، ولكنه كان يعلم ان الروح الانسانية تستطيع ان تتغلب على بواعت الضعف . كان عليه ان يقر على آلتها اللاسلكية .

« ٥ ٠ ٥ » طلباً للوحدة فيعودها ، ولكنه لم يعمل بل انه فعل اكثر من هذا . اقامت قواء الحدية على أصمها . وكان في حاجة الى كل دقيقة من الراحة . بل كان يحب عليه ان يمس بأي حمل يختصي اتفاق الطاقة ، لصل الراحة والصن بالشاط بمكانته من التغلب على السقم . ولكنه كان يعلم أنه اذا توقف عن الاتصال « اميركا الصميرة » في المواعيد المقررة ، يظن رجاله سوء مهبون الى محبته ، معرضين أرواحهم للخطر . فكان في المواعيد المقررة للاتصال اللاسلكي يرحل ربحاً ، الى المحرك بمحله ان العنق ليدب الحمد عنة ندع المؤقت . وكان وزن هذا المحرك ٣٥ رطلاً فقط ، ولكن « برد » كان لا يتم نقله بصحة أمتار الآ في ساعات ، لشدة ما كان يعانيه من الضعف والام والرد . والادهي من ذلك ، أنه كان يقضي كلامه من اوصاده العلمية ، على تثير مرح أحماله

(١) رند اميركي آمر كان يكتشف غامبه اخرى من قارة المتحدة اميريه

ارصاده العمية ! نعم ارصاده الغضة اذك ان ارد ، مع كل ما عانى ، لم يهمل ارصاده العمية يوماً واحداً ، قلعة ذلك من المشقة والالم ما قلص فكان يخرج خمس مرات في اليوم ، لمراقبة الشفق القطبي وتدوين وضعه واتجاهه وعلمه وقوة صوته . وكان الشفق يطول احياناً ، فيظل يرد مدي نصف ساعة او اكثر ، وهو يدون ما يطرأ عليه من التغير الاحداث في شكله ولونه . وهذا عدا الارصاد المتسورولوجية المختلفة . ويقول الدكتور بواتر رئيس عشاء العشرة ، انهم لما اقبلوا عليه ، وجدوا ارصاده مدونة احسن تدوين . وعنده ان ما تطوي عليه هذه الارصاد من الحقائق لابد ان يكون دأركبير في رقيه علم الظواهر الجوية

ظل رد على هذه الحالة شهراً من الزمان يرى الموت امامه وليس ارادته لم تحفه في يوم من الايام ادرك ان العقل يقضي بتوفير نشاطه للأعمال التي لا بد منها كالاتصال بالاسلكي رفاهه وتدوين الارصاد الجوية . فتوقف عن ادارة التفرات لما تقتضيه تسمته من الجهد . وتوقف عن اشغال الموقد الثرولي ١٤ ساعة كل يوم ، مرتباً ذلك حتى يكون الاطفاء هد ما يكون آوياً ان كيمه ، بحيث يستطيع ان يصيب قليلا من الفقه من دون ان يشر من كل التعرض للدخان السام . وقد كانت درجة البرد خارج المحبرة ، تسد سبعين درجة تحت الصفر ، وبلغت مرة واحدة ٨٠ درجة تحت الصفر . وكانت درجة البرد داخل المحبرة ٣٠ درجة تحت الصفر ، مع اختلاف قليل . وتوقف عن طبخ طعام ، مكتفياً بالطعام المقدم المحفوظ تحت صريه ، توفيراً للدهاب والحمية لغير داع ضروري . وقد كان من اثر ذلك ان اضطرب هضمه وصارت نفسه تعاني الطعام ، مع انه كان في اشد الحاجة الى كل ما يمد به ويقويه . وتوقف عن القراءة والكتابة ، جهد طاقته ، وكان يراو لها في يده عزلة . وكذلك استطاع ، بمزجة عمل الحديد ، وعقل يدرك الحقائق ويواجهها ويختط الطرق للتغلب عليها ، ان يقتصد في نقاطه ، فاقصى شهر يوليو (١٩٣٤) عليه حتى استرد قواه رويداً رويداً ، فحما من الخطر المهدق به . فلما وصل صحته اليه في اغسطس ، كان لا يزال صعباً شاحباً ولكن المعركة بين الطبيعة ورجل فرد كانت قد انتهت بانتصار الرجل ، حياضه وهي ثمره بسمة قائلا : « اهلا بالصباح »

ومن أقواله بعد انصاليه رفاهه وعودته الى المقر الرئيسي : « لا يستطيع رجل قافل متعب ان يقضي عدة أشهر في صحراء صغيرة ، لا يكتمل فيها الاظلام الدامس والبرد الشديد ، من دون ان يكتشف شيئاً جديداً في نفسه ، فكأنني كنت شجرة ارسلت جذورها في تربة لم تألفها ، أو كأنني كنت رجلاً انتقل من الارض الى سبتار آخر . ومع ذلك فقد أنت علي فترات أحسست فيها لطيفة وعطلة أعجز عن وصفها ولا أدكر أنني سمعت في حياتي قدر سعادتي في الشهرين الاولين من اقامتي هناك »

اننا - والحق يقال - لانعرف في قصص الحيلة ولا في مبتدعات الخيال قصة اروع من هذه القصة !

الثورة

للكنور عبد الرحمن نريسي

- ١ -

إذا صاق لك ثوبك وأصبح حلقاً أكلت حذته الأيام ودهت بروقه الطبيعة فرفته وحلته
عن جسدك والقيته في الأرض فأنت في شرعة الأكلة تار، ولك في عالم الحياة الطبيعية أشياء
ونظائر فإن بعض الحشرات تنمو في عطاء قرني قاس إلى أن يصيبها فتشترقه بانتعاسة ثائية وتخلعه
عن بدنها ثم تعود فتفرد غطاء آخر أوسع منه ولكنها تنمو ثانية في هذا الثوب الجديد حتى يصير
صيقاً متحللاً كالاول لكنني بأوسع منه وهكذا تتبدل ثوباً من ثوب إلى أن تلغ ريشها، وليس
كابوس الاوضاع الاجتماعية السياسية والعقيدة والاحلافية والاقتصادية متى صاغت أو هزمت أقل
أرهاقاً واصلاً من هذا الثوب أو العطاء

حدث لي في حدود سنة ١٩٢٨ أن زارني في مصر محبي من حيرة أساتذا في الولايات المتحدة
وهو الأستاذ حبيب كاتيه فأخذني حديثاً لبشره في أميركا من سورية وحالتها الحاضرة فتنظرنا
إلى ذكر الثورة السورية الكبرى وأسابها ودواعيها مرأيت منه شيئاً من الوحوم والتردد في ذكرها
أو تدويرها فسالته فقال « أن في الولايات المتحدة فترة منكبة من الثورات جميعها ومن ذكرها
وليس من المبالغة في شيء أن أقول لك يكاد يكون (طائفي) مصود الأميركيين لأنه لا يتوصل إلى
اغراضه بالعنف والشدة ». ونغي عن البيان أن مثل هذا الكلام الذي تفصل به السديق يدل على
الذهبية التي يكره عليها الآمن فيسمى كيف يكون الخائف، والشعاع فيسمى كيف يكون الجرحان،
والخمين فيسمى كيف يكون المهذب . فأميركا كانت يوم حري هذا الحديث تتمتع برأس مال ورجال
وتفوق لا تشق غباره سائر القبول وهي القوة الدائمة وأوروبا المديية ، وكانت الأموال الأجنبية
تتدفق على أسواقها لشراء أسهمها ومحصولاتها والاشترائك في المنشروعات الصناعية القائمة في بلادها
يبدأ كانت سورية على شفا الهاوية تنجرد من أموالها ورجالها وتهذب في صميم حياتها وقوميتها
ولا يكاد يبلغ المصادر منها الخمس من الوارد إليها ، فلا عجب أن تكون سوزية تارة وأهيكارامية
وإن يمر أساء هدمه من مصانع أحاديث تلك عن الثورات والانتفاضات لأن الذي يتمتع بالصحة
لا يشعر بالآلام المرضي . وفي التاريخ أن الملكة ماري انتحرت لما أتاها الشعب المنظم يشكو فقد
الخير استغفرت فقالت لم لا تأكلون الكعك ١٢

ومن المصعب أن أحوالنا الأميركيين الذين يعرفون اليوم من مصاع أحاديث الثورات طلباً
للحرية والاستقلال كانوا أول من ثار للحلاص من حكم الإنجليز مع أنهم أهلهم وعشيرتهم ، وأول

من سن قاعده لا حرائب من غير تثليل ، ولا قل عجابه واشغلي واحواه اليامين من رجال الثورة
 عن انجاب الفرنسيين لحاد حالك روسو ومن ومع نظرياته في الثورة الفرنسية موضع العمل وقد
 رأت في الاميركيين فترة خاصة من تلك العناد الصببية الطمعية وهي وضع ارجل الناس في قالب
 لصعقتها وانقائها صغيرة ضمن نطاق من الحديد فكانوا يشعرون شعور التلاميذ الصبيين ليعظم
 هذه العادة وروى هذه القوالب الصببة حتى تمكن الارجل من الحق الطبعي ، اهلئس هذا
 يدعوا الى الثورة المليية دفاعاً عن حصر حرية الارجل ويعمروا من الثورة للشفاع عن حرية الجرحم ؟
 وهل قالب من الحديد في الارجل طوله وعرضه ووربه يقاس بالفرابط والبراغي أثقل على الطبع من
 مدرعة مسحة على الرؤوس طولها وعرضها ووربها يقاس بثلاث الادرع والوف القضاير ؟
 ولندع الآن المشاهر التي لا صابط لها وأصاب الطب والعص الثقافة على الاوهام وللق نظرة
 عامة على ما يجري تحت سطحها ونصرا في النشأت النشطة وبين الجماعات الساذجة لان درس الاوضاع
 في مثل هذه الاحوال يروى بالملاحظات القيمة

من نحو عشر سنوات مرت قتائل محمد بلاد المعار وكانت الفتاة التي أثارت الحاسة في هذه
 القتائل ان اهل المعاز مشركون مرتدون لانهم يزورون القصور ويعظمون المذاب ويرتكون من
 الجرائم المنكرة تدحين النسم وغير ذلك صدأت العارة على مدينة الطائف شها الوهابيون همتوا
 النساء والرجال والاطفال وكان من بين القتلى شوح شهد الجميع محرمتهم والموم القلب التي امتازوا
 بها ، ولكن المراه المتشددين المنتصمين لم يرجحوا أحداً لان المرتدين في نظرم ليس لهم امان ولا
 تخور عليهم الرحمة ولا الشفقة ، ومن بعد ما فتعوا البلاد فقصوا على ناصية الحكم فما بيد حديدية
 وطبقوا احتدادهم الديني عليها قطعاً دقيقاً شعوراً ببلدة قور الاولياء وهدموا القباب ودرسوا
 مع لم لا آثار وحتموا على الافراد حضور صلاة الجماعة خمس مرات في اليوم من تيب لغيره غير
 بعدت فيه الحدود ومن وحد يحمل لقاعة تبه سبق الى السعي ، أما الموم الحيلة فقد أصيب
 الماء بها حاسة بأعظم الاصطهاد حتى أن سماع القول مع استيرادها مفعلاً بأنها ومن وجدت في
 بيته كسرت على رأسه ، ولولا حكمة الملك عبد المرحوم من سمود لقطع عناء محمد اسلاك الطائف لاهلها
 في حسابهم مدقة من عمل الشيطان ، وقد اتبعهم بحظهم في الاحتداد ان سمعهم آيات الذكر الحكيم
 بالناموس ، واحتاجها هي والشيطان على صعد واحد مستحيل طمعا

فدرس من الآن يا معاشر العربيين حاشه والاميركيين مسك خاصة ان افراداً من اهل الطائف تمعوا في
 مدارسكم على الطريقة الحديثة فعصوا بخدماء المهرقة ولم يصروا على هدم الآثار وحق الناس على عقيدة
 خاصة بالقوة وكانوا ممن أولموا بالقص وقدموا بقسمه الاجتماعية فحاولوا واسطة التنظيم وث الدينية
 وجمع القوى لمتعرفة احداث انقلاب كاتنه ما كانت الوسائل المؤدية الى تمهيد قهل تصمون أدسكم ايضاً
 عن مجمع صبايحهم ؟ ام حدوث مثل هذه الفتنة لسبب التعاليم التي تبشروا في بلاد الشرق بكم عن

القائمين بها ؟ ولينق اعداء الانتفاض على الغرب وصفاه الفسة في بلاد الشرق ان الوصعة التي عليها
الاقوام المستعمرة لا تختف من الوصعة التي عليها اهل الطائف الا في ان المرأة في الاستعمار
اجانب وهمم الاول استثمار المال واستغلال الثروة الموصعة واحتكار المرافق على انواعها ، واداما
التفتوا الى شيء من العقيدة والهدى فلما يلتفتون الى ما يروع يدور التفرقة بين الاهليين وبقوى
الدواعي المؤدية الى التناحر والتناحر في افرادهم . ومهما قيل عن الرخ المادي في الفروة الوهاية فان الغاية
عدم مؤسس المذهب هي على التحقيق مثل القاية في الاسلام معصية روحية اخلاقية ولا عبرة مطلقاً
بما يدعيه الممثل المستعمر من انه حاه البلاد للاحد ناصر اهلهما وتدريبهم على المدنية وتخصيمهم على
الاخذ بأساس الصحاح لان في امريقب الشمالية وفي سورية الرذ المنعم على مثل هذه الدواعي الساطلة
(النورة) متى كان الشعب مسنناً متكرراً اشهر الفرصة الملائمة فثار في وجه الحكومة هذه
صفوة آراء الكتاب في القرن السابع عشر في اسباب الثورة ودواعيها ، وقد ايدت العلوم السياسية
والاقتصادية والاجتماعية هذا الرأي تأييداً كلياً ولكنها اضافت اليه عظة بالغة وحكمة جامعة حواريها
ان الحكومة التي لا تتصل بالشعب اتصالاً وثيقاً يحكمها من مهم الحلة الذهبية التي هو عليها تكون
عمره للثورة والانتفاض . فقد حدثت مثل هذه الثورة لما كان السلطان عبد الحميد يرتع في قصر (بلدر)
لاهايين الخطايا غافلاً عما يمل في صدور الرعية من مراحل القمة ولا يصل الى بدء من الاحاديث
والاخبار الامجادت به فرائع الجوايس الوفاة وحدثت مثل هذه الثورة ولكن على حيد اوسع ودماء
اهزر وبانقلاب اعمد مدى لا يعلم نتائجها الملية احد وذلك لما كان انبصر تقولاً الثاني واهل الملاطه يتسمون
حاراً كشيئاً بينهم وبين الشعب التغير المظلم المستعبد ويسدون آذانهم دون صراخ الاحرار في اعماق
السجون ومجاهل صيرها وفي بيحة ورحاء يستمعون لخرصات (راسوتين) او يحتمون بجاه القديسين
والتعاونيد من القباطين والادعيه من السجاليين المقربين . وعلى مثل هذا الاساس يجوز للقارئ ان يني رأيه
في تفسير الثورة العراقية في سنة ١٩٢٠ يوم كانت دفة السفينة في الازدياد بأيدي رجال من الجيش
لا يفقهون الشيء الكثير من الادارة الملكية وما تتطلبه كمالك (المس بل) من حسن اصفاء الى
الرفائ الشمية الجوهرية . وما الانقلاب المطير الذي حدث في هذا القطر العربي منذ ذلك الحين
الا شاهد عدل كيف يكون ارضاء الشعب في شؤونه المحلية واستمناؤه من مطالبه الاساسية مدعاة
الى هدوئه وانشاد الزية السلام في ربوعه ولو حصل في فلسطين مثل ما حصل في العراق من مراعاة
السيادة العربية ما تلطعت صيحة ريطايا السياسية الى هذا الحد ولا حدثت تلك الثورات المحلية . وقس
بالثورة العراقية الثورة السورية الكبرى

ومن ثم شروط الثائر في مجاح دعوته الى الانتفاض ألا يكتبني بما يرى في الحكومة من منكر
واموحاج بل يتحتم عليه ان يقع الشعب ايضاً ويستميل اليه الرأي العام استيعاماً لفقوى فيتبع
الجميع جهة واحدة والا صاحت الجهود عبثاً ولم تثمر الثورة غير الانقلاب المؤقت ، لان الشعب

دلم يشعر بالمظالم شعوراً صادقاً كانت حركته اقرب الى اللزودة والتصنع . ومع اتمارة روح الاسنياء وورع بدور الامل لا بد ايضاً من تعيين الهدف امام الزمالة حتى نختصع ساهم فلا تنشق من غير طائفة ، والهاء من الناس كما قال احد الاجتماعيين يعرفون الشيء الذي لا يريدون واما الشيء الذي يحب ان يريدوا فيتوقف على الزعماء المفكرين — يعني ان صواد الشعب سبني في قابضة والسلبية المردة لا تأتي بغير الطراب فادما اريد الانتفاع بسبل القلبية الجلوب فلا بد من وضع الآلة الابحافية عليه وتركبها بحيث تأخذ من قوة الجريان اعظم قدر مستطاع . وتكون هذه الآلة من صنع الزعيم والخاصة من العاملين . وقد قلنا من الماية التي يشدها الزعماء لا يجوز ان تكون من مسارح خيال انشعري المردة لا تفعل التطبيق ولكنها كذلك لا يجوز ان تكون مستقلة حقيرة تحمل اصحابها والقائمين بها صفاراً حتى في نظر انفسهم . فطلب دولة عربية مركزية كبرى في الآونة لحاضرة تمتد من حلب فارس الى بحر الظلمات لا يختص من الانتصار على حكومة تقدم في حل المايين حياتها وبماها بحرة فلم من المندوب السامي الاول خيال يلبق بقصص الف ليلة وليلة والثاني اهانة لدم الشهداء الذين دهموا الى الماشاق باسم القصة العربية العامة

على ان الاسنياء المردة وتعين الهدف لا بصمان الحركة الا على شرط واحد هو الامل بالمحمول على الاصلاح المنشود لان العت شبه فانتطاح الصخر يدعو الى التلل والقنوط . وبما اذويه هذه المصاصة من ثورت السورية الكبرى لدمس الموظفين الاحاب المسؤولين في بيروت حاولوا ان يدفعوا نعمة الاضطراب في البلاد من عاقبتهم بأنهم الحكومة الاسكلمرية بأنها سب تلك الثورة وان دساترها وذهب بلمسان لعقول النوار ، ولكن فاتهم ان هذه النعمة وان اوحدت لهم بعض الانصار المصدقين في باريس الا أنها رادت في الحريق لها وساعدت العاملين السوريين في مبادئ الثورة اذا أجدت انفس الدائمين في اموال القنوط من جهة وتددت مرثم القارين من جهة اخرى بما توهموه من حرص الاسكلمير واهتمامهم بالقصة السورية العربية مرة اخرى

وقد سبق لمثل هذه العناية ان أثرت أثرها في سورية ايضاً بطريقة احبت المهتم المظلمة ، فقد حدث في اربل سنة ١٩٢٣ ان رار (المستكرين) دمشق الشام على حين غرة — والمستكرين هو رئيس اللجنة الاميركية التي امت تلك البلاد في صيف سنة ١٩١٩ لاستفتاء اهله في مصيرهم — فاتفق العاملون من هذه الزيارة فرصة سانحة ليوهموا الناس ان صابة للولايات المتحدة مقبضهم قد تحددت وان لهذه الزيارة معنى سياسياً دافقة دولية خطيرة ، فانتشمت القلوب من بعد تلك الصدمة القاسية التي لاقتها من دحول الحمرال غورو وحيوشه حاسمة الامويين قهراً وصره العرامات على الاهلين وتوريمه الحمود المسقالين على السبوت ، فتصهر اطلق على سيارة (المستكرين) ووراءها حين وداعه متظاهرين تشكل ازعاج المحتلين كثيراً وآل الى ثورة محلية صفكت فيها الدماء وامتلاّت منها السجون ، ولولا وميض من الامل برق في الافق السياسي يومئذ لتأخر فجر النهضة كثيراً

الرئيس ماساريك

رحلان أعلنان مبدأ دولة من دول أوروبا الحديثة ، بنها في قلوب القوم وفي حجر المدارس ، قبل أن يرميها على أنحرائط الجغرافية ويمسح حدودها ويقيمها بلاناً ووردة الأول شمس في الخامسة والعشرين من العمر ، جمع بين حكمة الفيلسوف وصبر الوطني العاصر بأعلى الأمثلة الوطنية التي أصبحت أعصاراً مكتسحاً في القارة الأوروبية . والثاني تلميذ الأول ، تلقى عنه العلم في حجر التدريس ، واقتبس منه شحنة من تلك النار المقدسة التي تزجج في صدره ، فكان له خير معاون ، في حمل تلك الشحنة ، والكفاح في سبيلها ، ثم تولى معه مقدرات الدولة الجديدة التي بنها ، فسبى دفنها في بحر مضطرب مائج ، من السياسة الأوروبية ، إلى أن دلما شاطئه السلامة

الأول هو الرئيس توماس ماساريك الذي انتخب في السنة الخامسة رئيساً للجمهورية التشيكوسلوفاكية للمرة الثالثة ويستمر إلى بمحتفل بلوغه الخامسة والثمانين في ٧ مارس (١٩٣٥) . والثاني هو الدكتور إدوارد بنش وزير خارجية تشيكوسلوفاكية الذي ولد الحظ من العمر وقد مضى عليه ست عشرة سنة وهو يدير سياسة بلاده الخارجية في راعة وحكمة شهد له بها العدو قبل الصديق مع أنه كان يوم تقلدها لا يبدو الزبابة والثلاثين من العمر . فهو عميد وزراء الخارجية في أوروبا بل في العالم لأنه تقلد هذا المنصب تقلداً مستمراً مدة تفوق مدة أي وزير خارجية آخر

ودستور الجمهورية التشيكوسلوفاكية بمخطر انتخاب رجل لرئاسة الجمهورية ، أكثر من مرين ومدة كل رئاسة سبع سنوات . ولكن الدستور استثنى ماساريك من هذا القيد ، وبس في إمكان انتخابه رئيساً مدى الحياة ، احتراماً لجهاد هذا الشجعان الحليل ، واعتراضاً عما له من أيد بيس على إمام الشعوب القومي في قومه ، ثم عدم اقتضاه على الناحية النظرية فلحقاً إلى الحلول العملية بمجاهد في سبيلها حتى عم الاستقلال ، ثم قام على دفعة السعينة بوجهها التوجيه الطيب . وكذلك بنش تلميذه لقد قامت ودرارات في تشيكوسلوفاكية وسقطت ودرارات ولكن بنش كان وزيراً للخارجية في كل منها ، وليس هذا ثقة الرجال الذين يستطيون شغل هذا المنصب في الجمهورية الفتية ، بل لأن استعداد بنش العقلي والثقافي وجهاده الصحيح في سبيل الاستقلال ، والمقام العظيم الذي فاز به بين وزراء الخارجية في مجامع الدول تجعله الكفء الذي تود أعظم الدول لو كان وزراء خارجيتها من مكانته أنشئت الجمهورية التشيكوسلوفاكية في عواصم الحلفاء ، في باريس ولسن ووشغطن ، قبل أن تنشأ في براها (راج) . ذلك أن الأستاذ ماساريك وكان قدمصى عليه وهو برع في الشعوب القومي نحو ٣٠ سنة من كرسي الأستاذ في جامعة براج لأنه كان يرمي إلى إعداد الشعب من فلاحه إلى عامله إلى موظفه إلى تاجرهم إلى أعلى طقاته الاجتماعية الأعداد الوافي للشهوى ملكهم الديمقراطي المستقل

فقد ما تمسح الفرصة - كان قد مر من بلاده في خلال الحرب الكبرى ، لاستعداد ولاء الحكومة الجمهورية ، وكان بلاد ماساريك حركاً معها حينئذ ، على الاحرار في بلاده ، ولكنه لم يصر قرار حازم يعقب الجيش ، رعد والفرار القوي ، بل قرار رحل يطلب الحرية لقومه ، ويعرف - وهو الاستاد الذي نقد الى معاري التاريخ - ما قد يلقاه دونه من العقبات والمتاعب . فقبل هو وتلميذه السابق ، ورميله في الحسامية لمدتد ، الدكتور بنش ، كل جهد وكل سعي في سبيل افناع الحلفاء المعصرين حينئذ الى امور السياسة العسكرية والسياسية المرتكبة ، ان في قلب أوروبا ، وفي قلب امبراطورية الحب والمهر بلاداً تدعى تشكوسلوفا كيا يقطعها شعب يطلب الحرية ، شعب له ماض عجيد ، وله ثقافة عالية ، ومستعد ان يبدل في سبيل حريته ارواح اسائه في تأييد الحلفاء

فرما كل باب واحدا رجال الصحافة ورجال السياسة ورجال الحرب حتى استرعبا الساية بمطالهما بقوة اردنهما ، وتوهم وطبهما ، فطفا مرقاً من التشكوسلوفا كيين المقيمين خارج بلادهم لتعويض ممار الحرب الى حاب الحلفاء . فلك فلان ان الجمهورية التشكوسلوفا كية انشئت خارج راج بولا ، لأن استقلالها اعلى ، وراج عاصمتها ، ما زال مدينة من مدن امبراطورية النمسا والمهر اما بنش التمدد والورور والزميل في الكفاح ، واليد الجبى في الحكم ، فولد من نحو خمسين سنة ، وطلب العلم في بلاده اولاً ثم في باريس ، عتي في المهدين مصاعب ومخاطر ، كانت لولا ارادته الصلابة تعلمت عليه . ثم عاد الى بلاده للتدريس وكان احبائه الاول باستاده ماساريك قد حرك في نفسه الشعور الوطني ، وسمع فيه حب الجهاد في سبيل تحرير وطنه من يير النمساويين فكان ياتي المحاصرات في الجامعة ويكتب الفصول في المجلات ، وهو في خلال ذلك كله يستعد لبومه المتبدد علما نشبت الحرب الكبرى ، بدأ الظلام ينقشع عن آمله لتي وراء الميام . ولكن أمته كانت في موقف حرج حاداً ، لان النمسا وحليفتها المانيا ، احررت الانتصارات الاولى في معارك الحرب الكبرى ، فمكنت الحكومة النموية الميون والارصاد تواف حركت رحما التشكيين وسكانهم

أما هؤلاء فكانوا في حيرة ولونناك . فلما انتصرت المانيا وحلفاؤها في الحرب ، فووت هذا الانتصار عليهم ما يطلون من حرية واستقلال ولدا كان النصر حليف الحلفاء ، فيجب عليهم كرمهم ، ان يسرعوا الى وضع خطة وشيكة يمتنعون بها انظار الحلفاء ، قبل ان يموت الوقت ولكن بنش لم يتعبر ولم يرتك . كل في خلال تقلده منصب الاستاد ، قد اشترك في جمعية سياسية سرية في بلاده ، وجازف بحياته غير مرة ، في مطلع الحرب ، لكي يذهب الى سويسرا لمعاوضة الاستاد ماساريك وكان ماساريك مقبهاك لمد مراره في مطلع الحرب ، فكان بنش بذلك صلة بين الزعيم السعيد عن وطنه ، والزعماء المنحفيين . ولما علم في احد الايام ان البوليس في آره ، فادر بلاده في ليلة ليلاء وجه الى بوليس

قد يصعب الآن ان ندرك ما طناه بنش من المصاعب في البدء ، لان اكثر الناس والصحابيين ،

كانوا يحبهون ما هي الأمة التشكية التي تطلب الاستقلال وكانوا لا يدركون قيمة الصمامات التي خلعتهم وما أثر ذلك في سير الحرب ، لأن الانذار كانت متجهة في الدبال إلى الميدان الحربي في الحصة العرصة . فمن هو هذا الدباب ، في الثلاثين من العمر ، الذي يجرؤ على قرق الأبواب ، طالباً الدخول إلى محاسن الخلفاء ، حيث القواد تطلو جباههم سبلات اليأس وحيث رجال السياسة يسلو الأفكار مصصموها ؟ ولكنه معنى في الكفاح ، هو واستانه مناصريك ، وأحيراً ظراً بمقاطعة برلين ، فأسمرت المفاداة عن وعده بالبيعة عن حكومة فرنسا ، عديداً للمساعدة إلى الأمة التشكية التي تطلب الاستقلال

كان الخلفاء قد اعدوا هجوماً عظيماً في منطقته « الصوم » فأسمرت عن حصة . وإذا الخلفاء يصرون أخصاً لاسداس ، ظهر كتاب في باريس فاسترعى عومه نظر الساسة لأن موضوعه كان « اصبروا الحبا » . وكان مؤلف الكتاب صاحباً مدس ، وقد بسط فيه خطه حربية حريشة ، قال : « اطعوا ألمانيا في أصعب مقاتلتها ، اهبوا المشعوب الصغينة في أوروبا الوسطى ، اقيموا حادراً بين ألمانيا وحلفائها ، اغضوا ألمانيا عن بلغاريا وتركيا وكذلك يند الحزم الترنوني كما يتدد الدخان في فاصعة » فأقل ساسة الخلفاء على الخططة ورائت المصاعب من واحة المكافحين الوطنيين التشكيين ، وفي أواخر سنة ١٩١٧ اعترف الخلفاء بالمجلس الوطني التشكي اعترافاً رسمياً

إن فكر مناصريك هو الفكر الذي نظم الحركة ، وروحه هي التي فشت في صدور الشعب التشكوسلواكي - وهو مظلوم مرهق - بركة الرجاء ، واشعلت نور الأمل ولكن السيف الذي فتح امامها الطريق كان سيف مدس ، فاتح مناصريك رئيساً للجمهورية ، ومدس وزيراً لخارجيتها . كانت الثورة صاعدة أطنابها في أوروبا الوسطى حينئذ ، وكان شمع الدولة يمحوم فوقها ، والبعرات القوية تهدد بالأهلال والترفقة ، ولكن تشكوسلواكيا امة منظمة اليوم ، لم تفرقها الثمرات ، وقد أصبحت ولها اموان وحلفاء ، ولوزير خارجيتها كلمة عليا في شؤون أوروبا الوسطى ، ومهافل السياسة الدولية ، كحكمة الأمم ومؤتمر ربح السلاح ومحاسن الامتياز اعتمر

بل هناك ما هو ابعث على الأمل إن هذه البلاد الفتية . فصل الاستعداد الطويل للعبادة الديمقراطية ، لا تزال أسس البلدان القليلة في أوروبا المحتنطة بالنظام الديمقراطي . ولعل فلسفة رئيس* الشيخ الجليل تلخص في قوله « لقد كثر الحديث في العهد الأخير عن نمير النظم الديمقراطية ولكن الديمقراطية لم تحقق . بل مع الرجال الذين اجمعوا . ويجب ان لا ندسى لأن الحكومات المنسية والدكتاتوريات نفسها قد لقيت من المصاعب ولا تزال تلاحق منها . ما تحمل الحكم على الديمقراطية بالعصر حائراً عليها كذلك » وقوله : « إن أوروبا تحتل فترة مريضة في حياتها العامة ولا تلت إلا أن يخرج من ظلماتها إلى وصح الحياة الدستورية السليمة »

امد الله في عمر الشيخ الجليل قل في كلماته العاشاء للعوس الحرة التي تأتي الارهاق والاستعداد

نقد فيهم مجرب في

الحالة الأوروبية

ملخص مقال الجنرال سمطس

الجنرال سمطس أحد زعماء اتحاد مريته بخوية ، معروف في دول أوروبا
وسمى على سواه الجنرال من غير علم تقدمه بأخوه الرطابي من خلات سواب
وله كتب كثيرة وحسن قلاء عسقة جديده يعرف بالخدمة الكية ، ولا
أما في السابفة الدولة ، فقد كان من كبار أعضاء اجتماع في الحرب الكرى
وعصراً في الوفد الرطابي في مؤتمر الصلح وقد اشترك في وضع دستور جديد
لألم وله مكانة عالية بين رعاياه

إذا قلنا النظر في الحالة الأوروبية اليوم نمثلاً طاقتين من القوى تنازعا في الحقاء لتوحيد
الخطط السياسية الدولية . فالطائفة الواحدة تنبع من الشعور بالخوف والآخرى من الشعور بالنيل
والحرمان . وكلا الشعورين أعراض مرض لا دلائل عمرة سليم . فإذا لم يعالج بالحكمة أفسدنا نتائج
خطيرة في حياة العالم العالمة

وقد يكون هذا الاعتراف مما اعترافاً بالخللان ، ولكن يبدو لي أن الشعور بالخوف والخرع
هو المحرك الأساسي في صلات الدول الأوروبية بعضها ببعض . الخوف أحسن النواحي الإنسانية
على الإطلاق يسود الحاضرة الأوروبية الآن . الدول التي أحررت النصر في الحرب الكرى ، أمدما
يكون من الشعور بالطبيعة التي تصعب النصر ، يترها ويقلقها خوف عصبي من مستقبلها . أما الدول
التي حدثت في الحرب الكرى فعبر راسية عن التسليم بالحرمان القوي كل نصيبها وترفض قبول
مكاناً غير الصدر في مجامع الأمم المتحضرة . والدول المنهزمة يحركها الخوف من الدول المهدولة .
والدول المهدولة عازمة العزم كله على استرداد مساواتها بالدول المنتصرة . فالخالة الذهبية والفضية
الناشئة عن هذين العائنين ، جعلت ميدان العلاقات الدولية الأوروبية مصطرباً كل الاضطراب ، وهي
تسير بأوروبا على طريق القوضى . فلك رى العقل مكسوراً والمشاعر الإنسانية العالية مثقلة ، والسيادة
الآن للدوافع التي تحول دون الارتقاء المنتظم القائم على التعاون . ولذلك رى كل مسألة
من المسائل الخطيرة مستعصية على الحل في هذا الجو المصطرب . فالسعي الى نزاع السلاح أو حمصه
قد أضحى أوكاد ، حالة أن كل قافل في الدول المختلفة رى أن لا بدعة عنه . والتعاون الدولي مهدد
بالخطر مع أن كل مصلحة من المصالح الدولية الأوروبية وغير الأوروبية تقتضيه
فاد شاعت أوروبا أن تعود الى الطريق القويم ، وحسب على أممها ، غالبة ومغلوبة ، أن تستشي من

هذه المقدمات القرويدة، أن تستند سلامة النظر ومحة الحكم أن تظن أن علاقاتها معها سيمر نظراً سلبياً غير مشوق ولا مضطرب . وليس ثمة عالم بالتحليل النفسي يستطيع أن يعالجها كما يعالج علماء التحليل النفسي ما يصاب به بعض الناس من العقد النفسية . وليس الدين الأوروم إلى ذلك هو أن تعترف دول أوربا جميعاً بأنها اتسمت في فعلها حتى الآن طريق الحق لا طريق العنق

من مظاهر الشعور بالخوف هذا الحديث المستفيض في الصحف والدوائر عن الحرب . يقال أنها على عتبة حرب جديدة ، وأن الحرب قاب قوسين ما أو أدنى . هذا التحدث بالحرب يخلق حوراً طرباً ، وقد يكون أقوى الواعث على نشوبها وهو حدى خطا كبير وشر عظيم وانعريس في كل هذا أن دماء السلام ، هم أئى الناس صوتاً في هذا الحديث . أهم برهون في تصور ويلات الحرب للسواد من الناس لتعبيرهم عنها ، فتعلمهم رغبهم هذه على خلق القنبلة التي تصفي من الحرب . ثم هناك مباح الأملحة وهؤلاء يعرفون أنهم يحسون رعباً عظيماً من التحدث بالحرب وقرب وقوعها ووجوب الاستعداد لها فذلك أناشد رجال السياسة ورجال العلم ، أن يصموا حياءً حاسماً لهذه الدعاية الخطيرة

أن توقع الحرب في القدا أو في المستقبل القريب ، صرب من السخف وهذه حقيقة يعرفها كل مطلع على بواطن الأمور . فالاحوال اليوم غير ما كانت عليه سنة ١٩١٤ إذ كانت الحرب في المستقبل القريب حطة مرسومة جليظة ، وكانت الدول تستعد لها على أنها واقعة لا محالة . بل أن أركان الحرب في كل منها ، كانوا قد وضعوا الخطط وعسوا المواعيد ليومها المشهود . أما اليوم فقلنا بمقدامة زعمنا في الحرب . وكل رجل من رجال السياسة يدرك أن في الحرب دماراً أمتة وخطة خيائنه العامة إذا كان هو من مثيرها . ولعلنا لا نحدد بين الأمم إلا أمه واحدة مستعمدة لها الاستعداد كله ومع ذلك فالسود في هذه لامة يطلب السلام . ولا ريب عند أصحاب الرأي في أن نشوب الحرب يكون في الغالب ايدياً بالتفلاق ثورات داخلية على الحكام

ولكنك الشؤون العسكرية أقل شغلاً لا فكر الساسة من الشؤون الاقتصادية . ان بعض الكتاب لا يبي عن تدكيرها عما هو واقع على صفة الزين الشرقية ، من تسليح حي ، وغرب عسكري . وقد يكون كل هذا صحيحاً ، والغالب ان حاساً كبيراً منه صحيح ، ولكنه ليس في الراح . لا أرا من آثار ذلك الشعور بالحرب ان ليس هذا روعة عسكرية صحيحة . إن هو إلا نوع من التحدير العسكري بهذه الاعمال ، التي تطوي على صبح السلاح ، والبربر العسكري ، نفسي شعوراً بالارضا والهاينة في أدهان قوم يحسون أنهم أدلوا وحرموا وعوملوا معاملة المسود . ان روح الحرب ، يختلف عن هذا كل الاختلاف . وقد تستيقظ روح الحرب ثانية ، اذا زكت الامور تسير في أعقابها ، ولكنك الآن ، مدعوة تحت وكام الحرب الكبرى . أنا لا أصدق أن الألماني الآن يسمي الحرب حقيقة . و به فعلاً يستعد لها ، إلا اذا كان صواباً قد صار ملصح حياءً حاسماً لهذا الحديث . ولست أعني ما قول

ان الحالة لا تنطوي على مخاطرة تغلق النجوم . ولكن على كل حال لا نوسع النحدث بالحرب ، ومع التحدث بالحرب سبيل ان معانها

والعلاج ليس الشعور ليس ان التعريف هو ريد منسها ، أي استعراج الناس من الامم ، وتعريفها لصوره النهار . وهذه هي طريقة جمعية الامم . قد لا تكون الجمعية وسيلة لصيان السلامة ، وقد نعصها عنصر القوة لآيد ما نعهده من الاحكام ، ولكنها على كل حال مسر للمناقشة بين الامم « ومائدة مستديرة » مجلس حولها رجال السياسة ، فيعمون مما في صدورهم فاندوا آرائهم والظاع عنها ، والواقع ان جمعية الامم انشئت لتكرب أولاً وآخراً « مائدة مستديرة » للامم . لتسبح لمصلحة شعور الخوف وشعائره بالاساليب العمية والالسانية معاً

ولكن هناك من يقول ان هذا وحده لا يكفي ، وانه ما ظلت جمعية الامم ، مكاناً لمناقشة والمسارة ، غير مؤيدة لصحبات القوة لتعبد احكامها ، يظل الشعور بالخوف سائداً ، مسيطراً على العلاقات الدولية . بل يقال ان عجز جمعية الامم عن تعزيز النظام المشترك بالقوة اذا اتصى الامر ذلك ، قد اصعب من هبتها وصارها على طريق الانحلال . ويشيرون الى حادثة اليابان وميشوكو التي كشفت عن ضعف الجمعية واظلمت الدليل على ان الجمعية مقصية عليها اذا هي لم تعزز بقوة مسلحة لتحقيق خططها وعرض احكامها مرصاً

ان الحوافي على هذه الاعتراضات جواب مردوج . هي المقام الاول لا يستطيع ان تصور جمعية الامم وهي شاكية السلاح ان مكرتها الاول لم تقم على مبدأ القوة ، ودستورها لم يوضع لهد الرخص . قاناً حوت ، الى قوة مسلحة ، الى نظام عرسه حوص الحرب لمنع الحرب ، ففي عليها فصلاً مرمكاً . ذلك ابي لا يستطيع ان تصور بلدان « الفومسون » — في الامراطورية البريطانية — دافة اصحاء عنها متعمدة ان تخوص غمار الحروب الازدية مثلاً . فاذا حرحت منها بلدان « الفومسون » لم يطل المطال على انكثرا حتى تقتني ارها . ولست اعرف اي حمل آخر ، يكفي لصدة الولايات المتحدة الاميركية عن الانتظام « بها سداً هائلاً » مثل تحويلها الى ادلة عسكرية من شأنها ان تفسد احكامها بالسلاح . ويجب ان نذكروا ان الجمعية لا يتم تأليها فل ان تقتظم فيها الولايات المتحدة الاميركية . فقد انشئت الجمعية على ربح ان الولايات المتحدة الاميركية عضو فيها ، فانسحاب اميركا من عضويتها هوت على الجمعية حتى الان معظم اعراسها . ولكن صم الولايات المتحدة اليها بحس ان يبقى هنكاً يسمى اليه ، اسدقلا الجمعية ودعاة السلام . ولا ريب عدي في انه لا بد من مجيء وقت . نتظم الولايات المتحدة الاميركية فيها او في جمعية هي اشة ما يكون مؤتمراً دولياً . ولكنها لن تنظم في ودارة حربية دولة . واي لواتق ان تحويل الجمعية ، الى عصبة مسلحة ، مساهم لفرصها الاساسي بل ان حل المشكلات الناشئة عن شعور الخوف والجوع ، لا يلتئم من هذه الطريق

وفي المقام الثاني ، احب ان أقول ، ان التعاريف ، قد علمنا مد انشئت الجمعية ، كيف الخروح من

المأرق ، معاهدة لوكارنو ، قد أدمجت في النظام المشترك تحت اشراف الجمعية . ومعاهدة لوكارنو هذه انتقدت في السياسة الاوربية مبدأ الضمان الخاصة في منطقة محدوده من الارض تشارك فيها دول معينة فرضها النوع بالتبادل في سلامتها تحت اشراف الجمعية وصيغتها . هذا الاتفاق لا يلزم على جميع اعضاء الجمعية من دون تفريق بينهم ، استعمال السلاح في حالة خاصة معينة ، بل هي تربط بين الدول التي لها مصلحة في ذلك وترغب في الانضمام والتعاون على هذا الاساس والميثاق الشرقي المقترح ، المعروف باسم «لوكارنو شرق اوروبا» اتفاق آخر من هذا القبيل ، وكذلك ميثاق أوروبا الوسطى الذي وصفت فواعده في روما عند اجتماع لاقبال موسوли في اوائل السنة الجديدة . فاما كان شعور الخوف في اوروبا ، لا يزول الا بصعوبات من هذا القبيل ، فلتكن صالحة لمحدودة مقنعة على ام معينة ، تهبط هذه الصعوبات ، في منطقة حسنة من سطح القارة الاوربية ان القوى المسلحة التي تستعمل لتأييد السلامة ، يجب ان تكون قوى قومية تحرك وفقاً لاتفاقات ومواثيق موسوعة ، لا قوى تابعة للجمعية الامم وخاصة لسيطرتها

اكتفت حتى الآن بالاشارة الى شعور الخوف وطريقة علاجه . ولكن الشعور الآخر شعور الحرمان متصل به أوثق اتصال . فاما كل السلام بغضاً حقيقة لم نحب فائدة ما من معالجة الشعور الواحد دون الآخر . ذلك ان الخوف يستعمل باستعمال الشعور بالحرمان وتلطيخ . والشعور بالحرمان يستعمل باستعمال الشعور بالخوف واعتماد اجهاده على زيادة السلاح للثب عن حياصهم وإدخال الطمينة على نفوسهم . فالشعور الواحد يعتدي الشعور الآخر ، وكلاهما يقضي الى حطة التسليح بفرص الدفاع عن النفس . فاما لم يصلح الشعور ان معاً ، اتسبا الى حلقة مفرغة بينها زيادة السلاح . فإزالة شعور الحرمان المتعلق في نفوس الشعب الألماني لازم لتعزير السلام فوم ازالة شعور الخوف من نفوس الشعب الفرنسي . وكلاهما لا بدحة صبة لحاح اية حطة فرضها بزع السلاح وحممة فكيف زيل شعور الحرمان الذي يسم دهن اللانبا ونفسها ؟ ليس فذلك الا سبيل واحدة وهي الاعتراف لها بالمساواة التامة بالقول الاخرى ، وان يكون هذا الاعتراف صريحاً ومن دون تحفظ . وما لم نعد الى الحرأة والسرعة في اتخاذ هذه الخطوة بظل الجرح الاوربي مطبوخاً على دغل

ان الباحث بعهم المخاوف التي تقلق صدر فرنسا ، ولكنه في الوقت نفسه لا يسهل الا ان يفهم كذلك ما نحس في ألمانيا لانها لا تزال في مكان ثانوي بين الامم ، وقد انقضت ست عشرة سنة على انتهاء الحرب . ان قفازها على الحالة التي نصت عليها معاهدة فرساي ، أصبح امتهاناً لصير اوروبا وخطرأ على السلام ان شرعة الانصاف ، بل والحكمة العملية ، تقتضيان تحطيم القيود التي قيدت بها ، فتجبي اوروبا عند ذلك حماد الطمينة والرحاء . ينظر بمنع الناس ان الدعوة والشهامة لا يمكن لها في السياسة الدولية . ولكن رأيتهما في بلادي ، تبدلان حالة مطبوعة على احطار عظيمة ، بصداقة محكمة بين اللئال والمفلوب . هذه طبيعة الانسان . واذا صح ان لا مكان في السياسة الاوربية

للحوة والشهامة ، فلا ريب أن فيها مكاناً لمصلحة والحكمة . ولكنها تقضي عواجه الحقيقة قبل أن يموت الأوان ، مستأصل شعور الحرمان الذي يورع الصدور

سحبت ألمانيا مبدأ المساواة في ديسمبر سنة ١٩٣٢ . لما اتفق الدول الكبرى في مؤتمر نزع السلاح على ذلك . ولو أن المؤتمر حظ الخطوة العملية نحو تحقيق هذا المبدأ لكادت ألمانيا اليوم عضواً في جملة الأمم ، لا باعتبار ما بواعث الاضطراب والقلق خارجها ، وتقلبت في الغالب الاتفاق على حمص السلاح جمعاً كبيراً على أساس مقترحات الحكومات البريطانية . ولكنها اليوم خارج حظيرة الجمعية ، وموقفها من التسليح المخالف لمعاهدة فرساي ، يحوط بالرب مطور على الخطر هودا شعور الحرمان يستعمل فيشفي شعور الخوف ، وشعور الخوف بشفاقم بقوي شعور الحرمان والنتيجة نوع من التناقص في التسليح لا يعلم أحد مداه وعوافه

قد تكون مبادئ النظام البازي بما لا يسهل رجال السياسة في نعم النول الأوروبية . ولكن ذلك يجب ألا يكون حائلاً دون الاعتراف لألمانيا بالمساواة . فيقتضي بذلك على الشعور الذي يعتمد عليه البازي في إثارة كرامات الصدور وهاهي دي روسيا ، ربما من شيوئها ، قد أصبحت عضواً نافعاً في مجامع الأمم ، ولا ريب عسدي في أن الضرورة التي تقتضي عودة ألمانيا إلى مجامع الأمم ، لا تقل من الضرورة التي اقتضت عودة روسيا إليها

أعلنت ألمانيا في آخر سنة ١٩٣٣ أنها إذا سحبت مبدأ المساواة في الحقوق ، رحبت بمحنة أن تجعل سلاحها الباطني ضمن حدود معينة ، بحيث لا يكون خطراً على حيرتها . وة اعترف أهل الخبرة ، في هذه البلاد على الأقل (اسكترا) بأن مقترحاتها مدققة وتصح أن تكون أساساً للبحث . هذا قرار وصح من نحو سفر ولكنه لا يزال حراً على ورق . ان روح الخدلان متشبثة في مختلف البلدان والشعوب نهر أكتافها قاطمة حبل الأمل في النجاح . وهذه روح ليست حذرة بالذين تلقسوا في الحرب الكبرى درس الصبر والشدات ، كأننا تلدد الجوع نعيم الخيبة ما كان . ولا يزال مكان المحاولة حارمة عرسها إعادة ألمانيا إلى جملة الأمم ومؤتمر نزع السلاح . بد أن سياسة أوروبا يجب أن يستقروا عقولهم ، من آثار السموم - محوم الخوف والحرمان - ويجب أن يستهصوا شعاعهم لاتخاذ الخطوة الحاسمة ، واعلان مساواة ألمانيا بالنول الأخرى . فاهم اذا لم يعملوا ذلك بالاتفاق ، ثم ما يحشونه ربما عنهم . ولكن الفرق بين الحالين ، أن ألمانيا في حالة الاتفاق لا تكون خطراً يهدد حيرتها ، أما اذا بلغت للمساواة من دون اتفاق ، كان عملها تحدياً لنظام المعاهدات ، وتسليحها مطلقاً من القبول ، فلا يعلم مداه ، من حيث حيث في موضوع التسليح ما تم في موضوع التعويضات عند ذلك تكون السياسة قد أعلنت ، وبقي الحكم للحوادث وحدها ^(١)

(١) وقد أجبر من سطس بقة مقالة على الشرق الأقصى ، وهو موضوع سوف مرد له مكاناً مستقلاً في عدد تال

المعادن في اللبن

وحاجة الجسم الى الكالسيوم والنتحاس والحديد

اسباب لبن العظام وقصر النجم

ان الناس يشربون اللبن الحليب يملكون انه طعام طبيعي ممتد ولكنهم قلما يدرون انه يحتوي على ٢٥ صغاً من المعادن المتشابهة ، قد يملكون مثلاً انه من افضل المصادر لاملاح الجير مثل مصعات الجير ، ولكنهم ولا ريب يذهبون اذا علموا ان في اللبن معادن مثل الليثيوم والسترونيوم والفساديوم والروبيديوم والتيتانيوم والحرمانيوم وجميعها من العناصر النادرة

ان المواد الصاعدة في سائل اللبن لا تزيد على جزء من ١٢ مئة ، والمواد المعدنية لا تزيد على واحد في المائة ولكن هذا المقدار البير يشمل محوثل العناصر المعروفة . وليس في وسع الانسان ان يرى هذه العناصر ، لانها اما معلقة فيه في دقائق صغيرة جداً ، او مذابة فيه ، او داحقة في تركيب بعض المواد التي يحتوي عليها سواء أكانت عضوية ام غير عضوية . وبعض هذه المعادن توجد منه مقادير كبيرة — نسبياً — ولكن لا يوجد منها الا آثار يسيرة جداً ، لا يمكن قياسها ولا كشفها الا بالكواشف الكيماوية الدقيقة او بالحل الكيماوي

وام المعادن فيه محسب ترتيب مقاديرها هي الكالسيوم والموناسيوم والفوسفور والكلور . ثم يليها الكبريت والمغنسيوم والحديد . ويلي هذه السليكون واليور والعناصر النادرة التي تقدم ذكرها وليس فيها منها الا آثار هليقة . واحياناً يكثر الكيماوي عند حل اللبن بالوسائل الكيماوية على آثار لعناصر الماريوم والكروم والتصدير والنصة

ولما كانت المعادن في اللبن لا تزيد على واحد في المائة مئة ، فبقية مركباته ، من المواد المصوبة وهي مركبة من الايدروجين والاكسجين والكربون والنيتروجين ، ومنها تركب التشنج والمواد البروتينية وسكر اللبن . والكبريت يدخل في تركيب المواد الفولالية (البروتينية) التي في اللبن واهما الحسبان اي المادة الحسية واسمها العلمي « كالسيوم »

وام المعادن في اللبن عنصر الكالسيوم والفوسفور ، لانه لا يذخه عنها في ساء العظام . فاذا كان غذاء لا يتبدل يعموره الكالسيوم تأخر نموه ، فاذا استمر هذا النقص في الغذاء او اذا كان الجسم يعموره المواد اللازمة لتخيل الكالسيوم ، اصيب الاطفال بلين العظام وتقرسها ، والمتقدمون في السن يحتاجون الى الكالسيوم ولكن حاجتهم اليه ، اقل من حاجة الاطفال ، وزداد حاجة النساء اليه عند ما يكن حوامل

وقد امتدت التعمارم الى الجسم البشري يحتاج يومياً الى غرام من الكالسيوم ، ولما كان مقدار

الكلسيوم في اللبن يبلغ ١٢ في الألف ، فيحتاج الجسم النامي الى تناول كيلو غرام من اللبن يومياً للحصول على ما يحتاج اليه من الكلسيوم ، اذا اعتمد على اللبن وحده ، وبما يخص ذكره . ان الكلسيوم في اللبن ، مركب زكياً يجعل حرته في الجسم سهلاً ، واستعمله ميسوراً . واما الكلسيوم الذي في النبات فلا يجاريه من هذا القبيل

ثم ان كيلو اللبن ، يجهز الجسم عقادير حسنة من القصور والمواد البروتينية والفيتامين وهي كلها مما لا بد منه للجسم عنه والجسم يحتاج الى فيتامين (د) لتمثيل الكلسيوم . واللبن يحتوي عليه ، ولكن ما فيه لا يكفي فيجب الحصول عليه من المواد الغنية به مثل زيت السمك وصمغ البيض . ويمكن زيادته في لبن ليقر بإضافة الحبرة التي عرست للاشعة الى طعامها

ومن فوائد الكلسيوم تأثيره الطيب في الجسم تأثيراً يكمه من تحمل الحديد . نعم ان مقدار الحديد في اللبن قليل جداً لا يريد عن ملبغرامين في الكيلو غرام ولكن هذا المقدار اليسير ضروري للنمو التام

وقد أثبت البحث الحديث ان النحاس ضروري للجسم لان تخليطه مع الحديد لا بد منه في تكوين بعض عناصر الدم المهمة - أي الهيموغلوبين وهو المادة الاساسية في كريات الدم الحمراء - وقلة الهيموغلوبين تسبب الانيميا أو فقر الدم ، والنحاس في الدم قليل ورحه خاص اذا قوبل بما يوجد منه في الكبد والحوز والوز والخمراوات والحبوب - ففداه يمتري على حرق القمح واللبن يكفي لتجهيز الجسم مما يحتاج اليه من الحديد والنحاس ، بل انه يكفي لتجهيز الجسم بكل ما يحتاج اليه من جميع الوجوه ويصلح لحفظ الحياة مدى غير محدود

الصغيرة

بين النبات والصبيان

قرأ الأستاذ « وفي » مدير العيادة التسمية التهديبية بجامعة وود وسترن الاميريكية رسالة امام مجمع تقدم العلوم الاميريكي مدغنياً يوم الثلاثاء بأن الدكتور يفوقون الامات عقلاً ، وان عدد البوايع والميلقرة بينهم أكثر من « بينهم »

قال الأستاذ وفي : وبما ابد هذا اليوم تفوق عدد كبير من الرجال في الموسيقى والعلم والادب ، والتعارف التي احرثت على طائفة صغيرة من الاطفال المتفوقين

على ان هذه التعاريف تسير الى عكس التنجعة الاولى اذا احرثت على طائفة كبيرة من النبات والصبيان . وقد احرى هو تجاربه على ١٤١٤٩ صباً و ١٣٤٩٣ فتاة فوجد ان نسبة المتفوقين في الصبيان الى المتفوقات في النبات ليست ٢ الى ١ كما كان يقال بل ١ الى ١ تماماً

المرأة الفرنسية

وحق الانتخاب

في فرنسا اليوم حركة عظيمة العرض من منح النساء الفرنسيات حق الانتخاب وكذلك حق دخول البرلمان وقد كانت الصحف في طيف من شرك في هذه الحركة طبعاً فانفق معظمها على وحوب منح النساء هذين الحقين بعدما اعترف لمن هما السواد الأعظم من شعوب الارض ويؤكد مما جاء في الصحف الفرنسية ان المسو لوريس لوران وزير المستعمرات الفرنسية وهو من اكر انصار المرأة حطب في مؤتمر عقد اجبراً لندية حق النساء الفرنسيات في الانتخاب فقال : « ان قصبتك ماذلة قانوناً ومسطحاً وعددي ان الذين يحاربونها لا يمتصون عليك الا فأساب واعداد تطفة واهية »

وقد كانت حريدة « الطان » في مقدمة الصحف المتحمسة للمرأة الفرنسية فقدت لذلك مصلاً افتتاحياً استهلته بتعداد المهام التي كانت الاحبال الماسية ترى انها هي وحدها المهام التي يجب ان تلقى على فائق المرأة ويمى بها جهام البيت والاسرة فما مالت نساء بعض البلدان الاخرى حق الانتخاب وطالت النساء الفرنسيات مساواتهن قال بعضهم ان المرأة صميعة وعصبية المرح فلا يليق بها ان تشغل السياسة وبالتالي لا يجوز منحها حق الانتخاب . ودع آخرون الى القول ان المرأة سخيفة « غير ان كل هذا انقضى عهداً وقد تحول العالم حتى اصبح في استطاعة السكاتب ان يقول ان الحروب قصت على تلك العادات بعدما أثرت في العوس زماناً طويلاً

« وما لاشك فيه ان المرأة ثقيل طارسة البيت عندما يكون لها بيت ولا ريب كذلك في انها تظل نور هذا البيت ولكن كم من امرأة تصب الى هذه المهمة مهمة القيادة وكم من امرأة تعمل الآن خارج البيت وتهم بأعناء كانت حتى في عهد غير بعيد من احتصاص الرجال وحدهم . غير ان الايام هررت شخصية المرأة وقبمتها فتفوت احبائها على شخصية الرجل وقبسته

« ولماذا نخشى إيجاد فرق من النساء السياسيات ؟ فهل انقصي تمتع الرجال بحق الانتخاب الى صيرورة جميع الرجال ساسة ؟ بل على العكس من ذلك ان اشتغال المرأة بالسياسة قد يساعد على ازالة بعض الظلم الذي مارح دائماً فيما يختص بالطفل بل فيما يختص المرأة ذاتها

« ويعترض بعضهم على منح الفهاء حق الانتخاب بحجة انه يؤدي الى نشوء اضطرابات سياسية عظيمة . فهل وقعت انقلابات كالتي يخشونها في البلدان التي منحت المرأة هذا الحق الذي لم يعد في ميسور احدا ان يازعها فيه ؟ وعلى ذكر هذا قول اما لا تعرف بلاداً ما تأثر نظام الحكم فيها من جراء تمتع النساء بحق الانتخاب

« بل أنا نخشى أن ينقصي عدم الاعتراف للمرأة الفرنسية بحقوقها في الانتخاب الى وقوع

اصطراحت لامة ليس معقولا أن تظل في بلاد ديمقراطية كفرنسا ، فئة مهمة من الشعب كهيئة النساء مسعدة ان الابد عن الاعمال العامة من دون أن يعر ذلك بالديمقراطية دأبا ولا يمارع منازع في أن نظام الحكم الحالي يعوره دم حديد وفي كل مكان يابح الناس بضرورة تحقيق وجود من الإصلاح لا بعد أن يساعد على تحقيقها الاعتراف للنساء بحقوقهن »
 « وما هو حدير بالذكر أن الدين يعارضون في حق المرأة الفرنسية في الانتخاب هم أنفسهم الذي يعارضون في كل إصلاح وتحوّل في الدولة
 « وهذا أن قانون الانتخاب لا يستوفى اصلاحه الا اذا نص على حق المرأة في الانتخاب كساحة وكسحة بحدودها أن تحل في البرلمان حسا إلى حب مع الرجال » اه مقال الطان

الحب والمفاولة

في روسيا السوفيتية

يقول كاتب اورفي ماد حديثا من روسيا ان الحكومة السوفيتية « الت الحب » من بلادها لانها تراه مجرد عبث واصاعة وقت فيها لا طائل تحته
 وترى هذه الحكومة ان تقاليد الخطة القديمة لم يمد ثغما يسوّمها واه من السخف ان يحمي المرء شهورا وأياما في صداقة فتاة قبل ان يجرؤ على طلب يدها او الاباحة لها بما يكفه فزاده
 ويقضي النظام الجديد في روسيا على العق الروسي طالب الزواج لن يذهب الى الفتاة التي يريدنها زوجة له ويقول لها :

— انا حامل الحمل في مصنع للسلع (مثلاً) ورقمي كذا (ويدكر رقمه) وقد علمت انك تفتعلين في الحمل الغلامي ويدكر اسمه فهل تريدني ان تروج وبحوم احترتي واحرنتك الاسموعة بكتيبا هل لك عرفة خاصة تقيم فيها — كلا — ولكن لك انت عرفة فصادا لا لسكها

فادانم الاتفاق بينهما فعدا الى مكتب التسجيل حيث يورد كل واحد منهما على افراد نم يكشف عليهما الطبيب ايضاً فاذا قرر سلامتهما ذهبا الى موظف خاص ووقما املنه ورقة يصترظل فيها بأتهما روحان ثم يذهبان الى عرفتاهما من دون صحيح ولا احتفال

ويتعلم شباب روسيا ان الحب مصيبة قووقت والمعاولة هياه والتملات والمواطف عبث واه حدير بالرومي ان يستغنى من هذا كله بالبحث عن الزوجة السليمة القوية القادرة على العمل والانتاج وللزوجة في روسيا ما لزوج من الحقوق فهي تذهب معه في التصاح الى العمل وتشتغل كما يشتم والتي يتهن منها قبل الأحر من اليوم بعد الطعام لرقيقه اي ان الزوجة فيها لا تكلف ما تكلف الزوجات في البلدان الاخرى

مقومات الجمال

-

سئلت جماعة من النساء المشهورات بحيلهن في القوام عن الكهولة أو كثر السمنة : « كيف بلغت هذا السن ولم ترلى جيلات لوجه معتدلات القوام ؟ » فكتبن الاحوة التالية

قالت الاولى : — الصحة أهم القوارم اذا اردت الاحتفاظ بالجمال رصداً عن التقدم في السن وقد ارايت الاحتياز ان راحة الدال ضرورية لحفظ الصحة وان جمال النظر احدي شائجها فتتمتع صحتها بالصبا الدائم

لكن هذه الراحة لا تنال بالادوية ولا بالمسكات والفصل في استعادي من الادوية لطبيبي فانه يحذرها كلها ولقد طالما قال لي امك تفكرين نفسك متمتعين بالتحدي لكي تنسي نفسك بالرياضة . فأنتم مشورتني فوجدت سر السعادة في الرياضة فانها تجعل الجسم خالصاً للعقل فلا يبقى حلاً ثقيلاً عليه بل لا يعود يشعر به بل يصير العقل بأمر والجسم يفعل ما امره به خاصاً مطيعاً . وسبق جمع الجسم للعقل فمالك الصحة والسرور وما السرور الا راحة الدال وهو انو الجمال وامة . هناك علاقة الوجة وحسن المنها وبهجة الشفاه ولو في سن الشيخوخة . افكر في شيء يسرك حتى تترك امرتك وانظري حينئذ في المرأة عتري ان عد ارقعت عيناك واحمررت وحتاك وعاد اليك سالك

والحرى يفعل صد ما يفعله الفرح . تعود به العسل ويتمتع الوجة وترغبي للعامل . ودا تولد على المرأة رسعت آثاره في وجهها وقادتها . السرور يطفع وجهه سروراً والحرى يحجم الحرى على وجهه وعلى كل ما يحيط به . السرور يسر القلب حوله والحرى يحرمهم . وطلاقة الوجة ليست من المزايا الطبيعية بل هي صفة مكتسبة ، هي حوارة غنية تكتسب بالتمرين والمهارة

اذا لم يكن القوام على ما يراد بالرياضة فاصحى هذا كل الصدر صيفاً فالنفس المستطيل يومئذ وقد يصعب شيء من القوار في اول الامر ولكن هذا الدوار يزول بالكرار وينسج الصدر رويداً رويداً ويظهر اتساعاً حلياً في شهر من الزمان

لكن انما الجسم ونحيمه لا يكفيان من غير انما العقل ونحيمه بالمعارف وعلى من زيد ان تكون جملة حسداً وعقلاً ان تطالع انفس الكتب التي وصحتها مع المؤلفين . ولا داعي للاكثر من مطالعته فان في قراءة صفحة واحدة من كتاب هيس ما يمدني العقل ويصرفه عن الغفوم والغفوم والمرأة التي تواعب على مطالعة الكتب المعبدة للمعبدة لا ينعى عليها حدتان حتى تشعر كأنها صغرت مشرب سعة عمما كانت ولو لم تقرأ الا نصع صغرات كل يوم لان العقل امرع عموماً من الحسد . والخلاصة ان صحة العقل والحسد هي سر السعادة والشفاه والجمال

وقالت الثانية : - اني على يقين تام ان الأكثر من الرياضة في الهواء لازم لحفظ الصحة والشباب والحال ان الوسائل التي تستعمل لتعويض الروح فله اعلى نتيجه منها وكل ما استعمل من هذا القبيل مادة ذهبية فله افضل ما يكون لتليين الخلد . اما نون الوجه فتوقف على الصحة وهي شيء لا داخلي لا خارجي . وعندي ان قضاء ساعتين او ثلاث كل يوم في الرياضة البدنية افضل لحفظ الصحة والجمال من كل الملاجئ والمحسنات

والعمل الشاق لا يهتك الجسم الا اذا عمل الانسان عن اضطرار لا عن احتيار وعن كره لا عن رغبة اما الذي يحب عمله ويرغب فيه فلا ضرر عليه منه مهما كان شاقا . ويجب العمل سررا من امرار حفظ الصحة وطلاقة الوجه وجمال المظهر . لكن الاستمرار على العمل يصيب الجسم احيانا فلا بد من الراحة آتية بعد اخرى ، وانما العمل العقلي بالرياضة البدنية ، ولكن في لعب يسر به المرأة كالنس من اللعب الحسدي المبني حير من الاقتصاد على المشي ولا بد من صرف الم من القلب . ولقد كان الم والم يصيب فكسر عنم لكن فائتواهم لكل آتية فوجدت ان ذلك اصعب جسمي واسرع في الى الشيفوخة فحتمت على نفسي ان لا اتم ثنائت بعد ان اكون قد بذلت جهدي فيه ولا انعم لآتية مهما كان ثم ان كثير من الناس ترهم مرضى حوفا من المرض وما مرضهم الا النوم اما اذا فقد عودت يصيب الاعتقاد اني صحيحة الجسم فائمة البال وان كل الاشياء تعمل مملا للخير واحيرا اقول اني لا استحسن ان يصع الانسان ليعرف قواعد بحري عنها وحدودها لا يتعداها في كيف يقضي كل يوم من ايامه لان هذه القواعد والحدود نصير عشا تقبلا عليه . وبعد النقيض شقيق الم والم يمت الصحة التي هي ام الشباب والجمال

وقالت الثالثة . - لا يلق بي ان اقول كيف احفظ جمالي لاني لست جميلة ولكني اقول كيف احاول ان احفظ صباي . وعندي ان حفظ الصبا من حفظ الجمال لان الصبية لا تنمو مرتين كالجميلة ومن المرأة يتوقف على شعورها واد اني لا اشعر بالتقدم في السن فانا لا ارال في من الصبا ورد على ذلك اني ما دمت موزعة على محبي فانا مواظبة على صباي . ومن الصبا هو مرور العاص لعمله ومن يريد ان لا يفارقه صباه فعليه ان يراض على العمل ما استطاع الى ذلك سبيلا اما الطعام فيختلف باختلاف الاشخاص لان ما يصع الواحد قد يصغر الآخر لكن الاحتيار الطويل قد عصى ان الساحة في الماء كل تحفظ الصبا والجمال اما حفظ الصبا الذي هو حفظ الجمال فيقوم بالرياضة الكثيرة في غلاء حيث الهواء النقي

وحلاصة المقال ان حفظ الصبا والجمال يقوم بدسطة الماء كل وانتظام الرياضة والاصحاب على العمل وصرف الم من القلب . وقد قصنا ضرورة ان استشير الطبيب احيانا ونكسي لا عمل عشووتو

زيت كبد الحوت

للدكتور هيرش رنزي

لا يخفى ما لريت كبد الحوت وصغار البصر التي زالنهن المستخرج من الحور الهندي من الخواص المفيدة ضد الحثل أو الكساح كذلك من جهة اخرى لنور الشمس ولا سيما أشعته التي فوق السطحية فائدة كبيرة على ما أثبتته التجارب العمة في السنوات الأخيرة فهذا التشابه في التأثير حل بعض العلماء على التساؤل هل هناك علاقة وثيقة بين زيت السمك ونور الشمس ، كعوامل من ناحية العلاج ، وهما كما نرى من عناصر مختلفة جداً

ويؤخذ من الاحتمالات العديدة والبحوث المتواصلة التي يوالها العلماء من سنة ١٩٢٢ حتى الآن ان العلاقة المذكورة قائمة فعلاً بشكل يثبت على الدهشة والحب اذ قد لاحظ أنه اذا احسنا مثلاً طائفة من الارباب أو الحردان ، وأعطيناها أصصاً معينة من طعام بـدءت عادة داء الكساح ، تبقى سليمة من هذا الداء عند ما تعرضها للأشعة التي فوق السطحية ، كذلك تبقى متمتعة بصحة تامة عند ما تصع معها في أقصاها حرداناً أو أرباب أخرى كانت قد تعرضت قلاً لثبات الأشعة . فهذا النوع من المدة يحصل على ما يظهر بطريق غير مباشر ويحتمل أن يكون حدوثه بواسطة براز تلك الحيوانات بعد تعرضها للأشعة المذكورة

فهذه النتائج غير المستظرة مهدت السبيل اذ ذلك للبحث مما يمكن أن يكون العنصر الموجود في أعصاب تلك الحيوانات ، الذي مع ظهور الكساح . وقد انصح بعدئذ ان هذا الفعل لا يقتصر على الحردان أو الارباب التي تقتات من أصص معينة من طعام يولد بها الكساح ولكنها تبقى سليمة من هذا الداء متى أصفا الى طعامها هذا الكبد أو العسلات من حردان اخرى قد تعرضت قلاً لتلك الأشعة ، بل انها أيضاً لا تصاب بالكساح اذا اعطيت الدقيق بعد تعرضه الى اشعة

فإذا أصفا الى هذا الحادث الخطير ما هو معروض الآن من زيت كبد الحوت حار لنا أن نعتقد ان خواص هذا الزيت المانعة للكساح يجب أن يكون مصدرها النور الشمسي ، وأنه يمكن ولا شك إكساب تلك القوة لازبوت الاخرى بتعرضها للأشعة التي فوق السطحية . وفي الواقع قد عرض لها ريت ازينتون وشحم الخمرير وريت القطن فاكتملت نفس الخواص التي اشتهر بها زيت كبد الحوت ومنس الدرحة - على شرط أن تكون هذه المواد طازجة ومدة تعرضها للأشعة قصيرة وعلى تبيض ذلك كانت دهشة العلماء عظيمة لما تبين لهم أن زيت كبد الحوت والدهن المستخرج من الحور الهندي مع الازبوت الاخرى ، تفقد خواصها الطبيعية المانعة للكساح عند ما تعرض مرة ثانية للأشعة ذاتها

نخواص زيت كبد الحوت ، مع الازبوت الاخرى ، ضد الكساح ، تكفب دأ والحالة هذه المضافات من أول تعرض لنور الشمس سواء أ كان ذلك بطريق مباشر وقت تحصيلها أو بطريق غير

مباشر كما هي الحال مثلاً في زيت كبد الحوت . لأن الحيتان كما هو معلوم تقتات بالاسماك التي في مياهها وهذه تمنحني بعض السمات البحرية التي تخزن نور الشمس كما تفعل الساعات على سطح الارض . والتي يؤيد هذه النظرية القائلة هو أن دهن الحوز الهندي الذي يستخرج من ورسول هذا الحوز الى المعامل يكون دائماً عديم المفعول وليس له أي تأثير ، بعكس دهن الحوز الهندي التجاري المصنف في الشمس الشديدة . وما تقدم ذكره عن الزيت والادهان يقال أيضاً من كافة أنواع الاطعمة : كاللبن والزبد واللحم وأنواع النفق والقول والانتاج حتى الاطعمة المكونة من هذه المواد — على شرط أن تكون نقية ، فتحور حينئذ تلك السمات المانعة للكساح وزيد مقادير الفوصول ، الذي في المصل العموي وبالتالي تساعد على تكليس النظام

وعدا ذلك فهداه اطعمته التي اجترت الاشعة الشمسية بهصل تعريضها للاشعة التي فوق البنفسجية تسبب الحرائم الفتاكة وتؤثر في خلايا الجسم فزبدنا ساعة وقوة

هذا الاكتشاف الذي لا يزال اليوم في مهده ، أو في أدواره الاولى من الاحتسار ، سيكون على ما يظهر عظيماً نتائجها وقد يحدث انقلاباً مهماً في علم العلاج وعلى كل فهو يؤيد لنا مرة أخرى وجود تلك الفرزة التي تدور الانسان منذ امد الأرملة الى تجربة استعمال الادوية ، كزيت كبد الحوت ، الذي لم يكن أحد يشك في مافيه الخاصة ضد المرض الذي يستعمل لأجله

عادة شرب الشاي

كتب طبيباني انكليزيان — هما الدكتور مايل والدكتور سكوت — طبيباً شرف في مستشفى فكتوريا — مقالاً في جريدة اللانت الطبية قال فيه انهما لا يجهلان الحكمة من المادة النائية وهي مادة تناول الشاي في الساعة الرابعة والنصف الى الساعة الخامسة مساءً وقد بدأ رأيهما على دراسة طول المدة التي يلبث فيها الطعام في المعدة بعد تصويرها مراراً بأشعة اكس — فقد ثبت لمن الطعام يبقى في المعدة بعد تناوله من ٣ ١/٢ ساعة الى ٤ ١/٢ ساعة فالتقي يتناول طعام الافطار في الساعة الثامنة والنصف صباحاً تكون معدته قد خلّصت منه في الساعة الثانية عشرة والنصف الى نحو الساعة الواحدة وادن فيكون تناول طعام العشاء في الساعة الواحدة بعد الظهر عملاً معقولاً من الناحية الطبية

ولكن المدة التي تقضي بين تناول العشاء (الساعة ١ — ٢ بعد الظهر) وشرب الشاي — أو أكل الشاي كما يقول الانكليز لاهم يأكلون منه قدرًا لا بأس به من الحار والزبد والكسك — في الساعة الرابعة والنصف ، لا تكفي لطعم طعام العشاء في المعدة وحروجه منها . ولذلك يفصلان أن يقدم طعام العشاء الى الساعة السادسة أو السادسة والنصف على أن يتمتع عن أكل الشاي في الساعة الرابعة والنصف فتعصب المعدة قليلاً من الراحة قبل العشاء وهذا يمكن الذين يسهرون من تناول شيء من الطعام حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً

مسألة الاطفال

لوحوب الاعتناء بالأطفال أسباب دينة وأدبية معلومة وثمة سبب اجتماعي عظيم الشأن .
تقيم له نعم الدول الآن وربما كثيراً ، على ما رآه في انطالبا الفاشية وألماب النازية من الخدم
على وجوب الزواج واحلاف النسل ذلك أن الشعوب الكبيرة القوية تكون في عرة وسعة
واطمئنان أكثر من الشعوب الصغيرة الضعيفة وإسألنا ذات حد في نمكن المؤتمرات والمؤامرات
من صيانة الاستقلال والأمن والسلامة والراحة للشعوب الصغيرة الضعيفة مهما مدونا في هذا
السبيل من السعي والمجد ، لأن نادره القاء قد يتعلل على جميع الحقوق الأدبية والاجتماعية .
أنه سبب طبيعي والطبيعة فلما تظهر مثل هذه السرعة

وسواء كان حفظ حياة الاطفال سبباً على أساس ديني أو على أساس أدبي واجتماعي
فالقول بوجوبه يقول به كل أحد ، ولما يمرؤ أحد أن ينقصه عمداً إذا عرف الأسباب التي تبت
الأطفال أو نمطهم يعيشون مرضى ضعافاً والوسائل التي تقيم من ذلك
ويمكن قسمة هذه الاسباب الى قسمين كبيرين . الاول الاسباب التي تؤثر في الطفل وهو حذر
ثم في الايام الاولى بعد ولادته . والثاني الاسباب التي تؤثر فيه في السنوات الاربع الاولى من حياته

قبل الولادة وبمبداها^(١)

الراسخ في الاذهان أن حياة الجنين من حيث فوه وضعفه متوقفة على صحة أمه فقط ، وحدث
أنها متوقفة أيضاً على صحة أبيه . فلذا كان أحد والدي مصاناً بالهرم مات حيناً قبل أن يولد .
أو ولد ضعيفاً سقيماً فلا يحمور هو الذي أب يزوحوا ابنتها رجل الأ اذا كان معه شهادة من
طبيب تقرر بأنه حاله من هذا الله الحديث . ومن أصيب به وعرج العلاج الواجب قبل تعلمه في
الخدم فقد ينشئ معقماً وحيث لا يحمل زوجة

ويظن أن حالة الحامل الدنية من حيث كونها تقتدي العداء الكافي أو لا تقتدي لا تؤثر في
صحة حبيبها . ولكن هذا الظن غير صحيح . فقد ظهر بالاحصاء . ان الحوامل اللواتي لا يقتدين
العداء الكافي يكثر اسقاطهن لأحسن . فان الأجنة الذين يموتون في بطون أمهاتهم أكثر من
الفرار الذين لا يقتدي لساؤم العداء الكافي ، منهم من الابعاء ، وادالم يتأثر الأجنة من قلة
تغذية أمهاتهم فانهم يتأرون بعد ما يولدون من قلة لن أمهاتهم

(١) راجع مقالات المتطوع أن يرأس فصل الثالث من الحامل الذي نشرناه في مقتطف فبراير الماضي صفحة ٢٣٠

وقد ظهر حديثاً ان بعض المناصر لا تسحة عنها في عداو الحوامل . وفي مقدمتها الود . وهو يوجد في بعض الاحصاء في مقادير قبلة حد ، ولكنها مع ذلك لا تسحة عنها لسلامة الحين . وقد حوت التجارب في بعض الحوامل النورية مسبق ان الود عنصر ضروري لسلامة الحين ومع الاحصاء

وما يقال من قلة عداو الحوامل وانما يقال عن تشغل الحوامل بأعمال عبية في الأشهر الأخيرة من شهور الحمل فان الاعمال العسقة قد تعصي ان اسقاط الحين وقد لا يموت الحين من السنين الأولى ، بل يوجد جيباً ثم يموت في الأسبوع الأول بعد ولادته . اما لان احد والديه مصاب عرس حيت او لان بدن والدته لم يقدم الغذاء الكافي لحمل جسمه يحتمل الموارد التي تعرض له بعد ولادته

بعد الولادة

العناية بالطفل بعد الولادة من الساحة السعبة من اوجب الواجبات على الوالدة لانه قد تهر بالاحصاء في البلاد الانكليزية ان وفيات الاطفال في الشهر الاول بعد ولادتهم تكون في المدن اكثر منها في الارياف . وفي بعض المدن اكثر منها في غيرها . وفي بعض الاحصاء في المدينة الواحدة اكثر منها في اجزاء اخرى . ويستدل من ذلك على ان لكثرة الوفيات اسباباً يمكن معها لانها مجموعة في بعض الأماكن . وانما ما وصح من ذلك ان وفيات اطفال الفقراء تكون مثل وفيات اطفال الاغنياء في الأسبوع الأول بعد الولادة ثم يزيد وفيات الفقراء على وفيات الاغنياء الى اربعين في المائة في الشهر الأول . ووجد مدير الاحصاء في بلاد الانكليزية سنة ١٩١١ ان وفيات الاطفال الذين سنهم أقل من شهر تختلف باختلاف اعمال الوالدين من ٣٠ في الالف اذا كان والدون مومرين الى ٤٦ في الالف اذا كانوا صمريين

وقد قاس الدكتور ستيفنس بين ٨٤٣٢٩٣ طفلاً ولدوا في وقت واحد سنة ١٩١١ وبين وفياتهم فوجد ان الذين كانت وفياتهم في الشهر الأول بعد ولادتهم اقل من ٢٥ في الالف ، كان والدوهم تجاراً واطباء ومصوريين وحقاشين وصناعاً والذين كانت وفيات اطفالهم اكثر حتى ٤٥ في الالف كانوا بدلاً وكسامين وعلقة وحماري زرع وعساكين وحائنين . والعالم ان هؤلاء يسكرون فيملكون لساوهم واطفالهم فلا يمدى الاطفال العناية الكافية

وعرفت اسان ١٠٥١٣٠ طفلاً ماتوا في اسكترا ومقاطعة وطر قبلما اتموا السنة من العمر فاذا ٣٢٩٣٦ منهم ماتوا وعمرهم اقل من شهر و ١٩٦٤٧ ماتوا وعمرهم بين شهر وثلاثة اشهر و ٢٠٩٨٨ ماتوا وعمرهم بين ٣ اشهر وستة اشهر ، و ٣١٥٥٩ ماتوا وعمرهم بين ستة اشهر و ١٢ شهراً اي ان نحو ثلث الوفيات يقع في الشهر الاول

١١) على باب الربيع

لجبرانه مبلبل جبرانه

قد ظهرت شعقي بالبار المقدسة لأتسكلم عن الحب ولما فتحت شعقي للكلام
وجدتني أخرس

كنت أرغم بأعاني الحب قبل أن أعرفه ولما عرفتُه تحولت الاقناظ في في لزلزلات
صنبل ، والانغام في صدري الى سكبكة ممبقة

وكنتم أيها الناس فيما مضى تسألوني عن عرائب الحب ومحائثه ، فكنت أحدثكم
واقفكم ، أما الآن ، وقد مررت في الحب بوشاحه ، حثت بدوري أسألكم عن مسالكه
ومراياه فهل يسكن من يجيبي ؟ حثت أسألكم مما في واستخفركم عن نفسي فهل يسكن
من يستطيع ان يبين قلبي لقلبي ويوضح داني فداني ؟

ألا فاحروني ماهذه الغشة التي تنفذ في صدري وتظلم قراي وتذيب عراطتي وأميالي ؟
وما هذه الايدي الخفية الماحقة الغشة التي تقص على روحي في ساعات الوحدة
والانفراد وتسكن في كدي حرة مرموحة عرارة للذة وحلاوة الاوحاع ؟

وما هذه الاجبحة التي زعمت حول مصعمي في سكبكة الليل فأفسر منقفاً ما لا
أعرفه ، مصمياً الى ما لا اسمعه ، محققاً عما لا أراه ، مصكراً عما لا أفهقه ، مشاهراً عما لا أدركه ،
متأوهاً لأن في التأوه فصوات احب لدي من رنة المصحك والانهاج ، مستسماً الى قوة
غير منظورة فتنتي وتحبيبي ثم نميتي وتحبيبي حتى يطلع القمر ويعلل البور زوايا غرهقي
فانام اددالك ويبين احشائي القذيلة ترتمش اشباح البقطة وعلى عراشي الخجري تمايل
خباياات الاحلام

وما هذا الذي ندعوه حباً ؟

احبروني ما هذا السر الخفي السكمان خلف القهقور الحنني وراه المراثيات الساكن في
صبر الوحد ؟

ما هذه الفكرة المطلقة التي نحجي سبباً لجميع النتائج وتأتي نتيجة لجميع الأسباب ؟

(١) مبد شر هذه القصيدة الشريفة على ذكر الكتاب الذي ظهر حديثاً بعنوان
Prose Poems of Kahlil Gibran محوياً على ترجمه من تصانيف النثرية العربية باللهة الانكليزية

ما هذه البقطة التي تناول الموت والحياة وتندفع منهما حلماً أغرب من الحياة وأصحق من الموت

احبروني أيها الناس — احبروني هل يسكنكم من لا يستيقظ من رفته الحياة اذا ما لمس الحب روحه باطراف أسامه ؟

هل فيكم من لا يبحر البحر ويقطع الصحاري ويختار الحلال والالودية لينقي المرأة التي احتارنها روحه ؟

أي متى لا ينج قلبي الى أقصي الارض اذا كان في أقصي الارض حبة يستطيب سكهة أنفاسها ويستطعم ملامس يديها ويستعذب رة صونها ؟

أي شرقي لا يحرق نفسه بخوراً امام إله يسمع آهله ويستعجب صلواته ؟

وقفت بالامس على باب الهيكل اسأل العارفين من حفايا الحب وزواياه
فر امامي كهل مهول القامة كاسف الوجه وقال متأوها « الحب صعب فطري
ورثناه من الانسان الاول »

وصرّ متى فوي الجسم مفتول الساعدين وقال مترعاً : « الحب حرم يلازم كيان
ويصل حاضرنا غاضي الاحياء ومستغلبها »

وصرّت امرأة كشيبة المبين وقالت منبهة : « الحب مم قتال تلقنسه الالاهي
السود المنقلبة في كهوف الحميم فيسيل منتشر آي القصاص ثم يهبط مطعماً قطرات البدي
فترتفعه الارواح الطامئة فتسكن دقيقة ثم تصحو طاماً ثم تموت دهرآ »

وصرّت صبية مودة الوحشين وقالت منتممة : « الحب كوتر تسكه هرائس العهر
في الارواح القوية فيجعلها تتماهى منمجة امام كواكب الليل وتمسح مترعة امام شمس
الهار »

وصرّ رجل ذو ملايس سود ولحية مسترلة وقال غابياً : « الحب حباله عمياء
تبتدي هذه الشباب وتنتهي بنهايته »

وصرّ رجل ذو وجه صبيح وملامح ممرجة وقال مرحاً : « الحب معرفة علوية تير
بصائرنا فري الاشياء كما رايها الآلهة »

وصرّ اعمى يجسّ الارض لمكروه وقال منتعماً : « الحب صلب كشيء يكتشف النفس

من كل ناحية ويحببها رسوم الوحود ويجعلها لا ترى سوى اشباح امياط مرتعشة بين
المحذور ولا تسمع غير صدى صراخها آتياً من حلايا الوادي
ومرشات يحمل قبارة وقال منها : الحب شمع صخري يذئق من امياق الذات
الحساسة ويبرح حباتها فتري العالم موكباً سائراً في مروج حصر والحياة حماً جميلاً منصفاً
بين البقطة والبقطة »

ومرّ هرمٌ سحبي الظهر ببحرٍ قديمٍ كأنها حرفتان وقال مرتعشاً : « الحب راحة
الحسم في سكية القبر وعلامة العس في امياق الابدية »
ومرّ مقلّ ابن حمرٍ وهتف صاحكاً : « الحب أني والحب أني ولا يعرف الحب
سوى أني وأنني »

وانقصى النهار والناس يمرون امام الهيكل وكل يصور نفسه متكلاً عن الحب ويوح
بأمايه معلناً مرّ الحياة
ولما جاء المساء وسكنت حركة المارين سمعت صوتاً آتياً من داخل الهيكل يقول :
« الحياة لسان نصف متعلّك ونصف ملتهب فالحب هو الصف المنهب »
فدخلت الهيكل ادراكاً وسجنت راكماً منها مصلياً هاتفاً : « اجعلي يارب
طعاماً قهيب — اجعلي ايها الآلهة مأكلًا لدار المقدسة . آمين »
ترجمة القطع الاول

I purified my lips with the sacred fire to speak of love,
But when I opened my lips I found myself speechless
Before I knew love. I was wont to chant the songs of love,
But when I learnt to know, the words in my mouth became naught
save breath,
And the tunes within my breast fell into deep silence.
In the past when you would question me concerning the secrets and the
mysteries of love,
I would speak and answer with assurance.
But now that love has adorned me with vertments,
I come in my turn, to question you of all the ways of love, and all its wonders.
Who among you can answer me ?

الفتاة والوردة

لنوماس مور

أيها الزهرة الفاحشة القاذبة

أي من يستطيع ان يعيد اليك ما فقدته من لون ودهي وحياة
أي من يستطيع ذلك وقد فُصِّيت من النفس الذي فدئى تمسك الطاهرة
عنا نكسب الشمس اشعتها لتدفع الحرارة في حذك البارد والقوة في عبقك الملتوي
قطرات الندى التي كانت تنفطر عليك نصرةً واربعاً
فَدَدَتِ الآن دموعاً تصبها السيل لوعةً على موتك الباكر

كذلك تدوي الفتاة التي عبت بها ساط املها وموضع ثقها
يدعها من دراهمٍ عنهم في عياني الحياة ورباسها مبهودة مهجورة
عنا يسم لها الاهل والاصدقاء ، وعنا يجررون ان يخففوا من لوعها القاسية
اي عظم يعيد الى قلبها الكسير سلامة الداخلي
اي بسمة ترحم الى نفسها المسجوعة اصحتها الخفاقة
والنسمة الوحيدة التي تستطيع ان تمنعها من عبوة الموت وترفعها قليلاً لرؤية
نور الحياة — احل هذه النسمة السموية ، تقتشيها الآن أحرىات

بَابُ الْمَرَاتِلَةِ وَالْمِنَاطَةِ

إرشاد لغوى

في كل جزء كلمة

للمستاد عيسى بن محمد بن محمود

والأطباء

(١) الطب — علاج الجسم والعص يقال رجل طب وطبيب أى عالم بصناعة الطب وكذلك يقال امرأة طيبة وطبيخة — ومن آيات تقدم في هذا المعصر أن الميت قد قُتل على علم الطب وأحرز الإجازات العالية في التنظي من الجامعات ومدارس الطب في أوربة وأمريكا واليابان وتركيا ومصر — ولا أريد بالطبيبات المولودات الثلاثى حصى وبحصل على إجازات في التوليد وبالقهي العامة بالحكميات أو الطبيبات ولكي أريد من فطن ويقطن مراحل التعلم الأولى والابتدائي والثانوي والعالي وفيه توفرن على تعلم الطب في موع منه ولا سيما علاج الأمراض البشريّة (١) أكثر الله من زمان الخدود حتى يتوفر الاطباء على علاج الكور والطبيبات على علاج الاناث مهما تلتووع الأمراض

(٢) والمطب هو الذي يتعلم صناعة الطب وشغلها وكذلك المتطبة أى التي تتعلم وتتعاين صانعة (٣) وطب الطبيب المريض بطبته طباً دواء فالاسم الطب والفاعل يقال له طبيب أو طب إن كان رجلاً وجمع الأول أطباء وأسمه وجمع الثاني طبوب كعموس جمع من وبكثرة الاستعمال تستأنس أديا بالطوب كما استأنست بالعموس وإلى القراء أنواع الاطباء

(١) الرقيق هو الطبيب الماهر البشار المدقق وهو ألق بالمتوفر على الطب في حلق من النظامى الذى شاع استعماله في هذا المعصر لأن معناه الحادق بالطب وغيره . والطب بضم الون والطاء الاطباء الخذاق

(ب) الكحل هو (طبيب العيون) والكحل كل ما وضع في العين يستشفى به فالكحل هو الذى يداوى العيون وإذا أديا الكحل فقد عسا هذا اللفظ العربى المصمم عن لفظتين عربيتين مضافة أو لاهما إلى ثابتهما أى (طبيب العيون)

(١) طب إلى كل من الماء والنيران والنسوة سوى لا غير كما في لسان العرب — ومن خطأ القامع بأنه الجامعة وأقلامهم تدعى سنة إلى ماء كما هو انتدو لبعض من حيث القاس ولكن يسوع قد جدهم من قال صاحب مختار الصحاح في مقدمته (ولا جامع مقدم على القاس فلا يصح أن القاس إلا بعد عدة) انظر إلى الصفحة الثامنة من كتاب المطوع مطبوع الأميرية سنة ١٩٠٥ هـ — والنسوة القوم من ملاغى مقام السبع من العرب

(ج) **البحر** هو الذي يجر العظام وهو من الأضياء
 (د) **الخراب** أو الآسى هو الذي يداوى الخراجات يقال إن الآسى الخرج بأسوه أضواء
 داواه وجمع الآسى أساة كقصة جبرائيل وقد يطلق الآسى أيضاً على كل صيب سواء كان
 جراحاً أم غير جراح
 وأنصر^(١) يسماعيل صري بهت المصري في هذا المقام إذ أنه فطن إلى ما ذهبنا إليه من قبل وإن
 تأخرت إذاعته فقال:

يا آسى الخلى هل عشتى كدى وهل تبنت داء في زواياها
 فقد احتار الطبيب الخراج لفظه (الآسى) فانه هو الذي يقتضى والكبد متعرف الداء في زواياها
 والاستفهام في البيت خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر هو الأمر فكأنه قال يا خراج الخلى
 عشتى كدى - وتبين داء في زواياها - ولا عرو فان اسماعيل صري باشا من توابع الشعراء
 اللغاة المعاصرين تأخذ عنهم اللغة في طرائف آدابهم فاهم انهم لأسرار الصادمين سواهم نقدوا
 لعنكم من موانع أدباتكم فقد حنفوها ههنا فأحسوا تطبيقاً

(هـ) **السيطار** أو **السيطر** هو ممالج الدواب - والبطرة صاعته في الغطاء القائع (طبيب
 إيطري) أو الصوت عيب سيطري على أساس غشية عن الصفة والموصوف ملاحظ مفرد وهو
 ييطار أو يطر واستعمل العرب الفعل ييطر والمصدر بيطرة^(٢) ولا يألوم حصرات الأضياء السطريين من
 إطلاق السيطار أو السيطر على كل منهم إذ كان سقمهم بهذا القبح كل من كان يحدو الخيل
 والخير في مصر أيضاً فاهم يلقون بالحدائيب جمع حداء على أنهم كانوا قبل إنشاء مدرسة البطرة
 العالية يعالجون الخيل والخير على قدر علمهم ونجارتهم كما كانوا يحدونها - والحرف تقترب بالهتافين
 مهم الذين يشرفون عليها كالأندلسي فقد شرفوا حرفهم في هذا العصر بمعلوماتهم وراعتهم
 وأحلافهم وقد كانوا غير محترمين في مصر منذ حين صه كما قال المرحوم سعد زعول باشا في حفل
 نقابة المنداه سنة ١٩١٠م عقيب ألبها وأخذ المرحوم هذا المقال في طرفة العادة النبيلة إلى مصر
 في عهد الملك فؤاد - على أن الحدائيب والبيطرة لم الاحتلال عدى فاهم من أصحاب الحرف الشرقية
 مع التماوت في المعلومات والمؤهلات وإذا كان أعناء القوس والمهدبون وأعناء الأحصام البشرية
 والحيوابة يؤدون ما يجب عليهم للجمعية الانسانية والجوانبي فلا تقايل بينهم - إنما الأضياء
 إحقوة ومن مظاهر المساواة أن يحمل الطوائف بمصالحها على أن العمل الآن هم السائدون غيرهم
 في كثير من ممالك أوروبا وسيبسون في عالم كله منذ الزمن إن شاء الله في يحمل على قوته بالعدل خير
 ممن يحصل عليه بالنسالة وغيرها مما تخش وجه الأدب وفي هذه الإشارة بلاع والسلام

(١) ليس الاجمرا الحكومة من تسمية مدرسة السطري مدرسة البطرة لأن لفظاً واحداً يرمي عن لفظين
 لفعل واحد وليست التسمية الأولى بمحقة

مكتبة المقتطف

تأليف المستشرقين

صرفتُ هذا الصيف الى بلاد الشمال ، واتفق لي أن أقوم بفنلندا أربعين يوماً . فاجتمعت هناك بمشترقي^(١) أحدهما الأستاذ (أ . ج . فلجرين — توليو) والآخر الأستاذ (آيلي ساروسلار) فمضت للامر كل المعجب . وقد دفع كل منهما تأليفه اليّ

١ — فنلندا وسائر البلدان البلطية الشرقية

مستخرج من جغرافية الادريسي

Jrma. — La Finlande et les autres pays balniques d'Orient (Géographie, VII, 4)

Edition critique par O. Y. Taalgren — Tuusula et O. M. Taalgren

هذا الكتاب على بابي . أما الأول فمعرض للحاشية العامة ، وأما الثاني فبحث في السحبة التاريخية . والكتاب يشمل النص العربي مرسوماً بالحروف اللاتينية مع تصوير جميع المخطوطات المروعة ، وترجمة ذلك النص ونحنا في المخط ، ونظرة تاريخية ، وخرائط ولواحق . وهذا الكتاب مشحون بالموائد مشبع الفصول . ثم انه غاية في التدقيق العلمي ، الا أنني استأذني الأستاذ (فلجرين — توليو) في أن أنتزع بعض أوهام وردت في النص العربي المرسوم بالحروف اللاتينية . من هذه الاوهام : اسقاط عين « عرض » في حاشية الصفحة الاولى — واعفال رسم الحمزة (صفحة ٣٠ سطر ١٥ و ص ٣٤ س ٨) — ورسم حمزة الوصل بصورة حمزة القطع (ص ٣٥ س ٥) — ثم اني اعلى أن الوجه في ص ٣٤ س ٨ ان يقرأ : ولخبرة الثانية فيها « النساء » (لا « النساء » كما ورد) ولا رجل « معين » (لا « معهم » كما ورد) هذا وان تمت شيئاً سألت الأستاذ (فلجرين — توليو) أن ينشر النص العربي من تأليفه المستقلة بالحروف العربية فلا يرسم بالحروف اللاتينية ، وليس هذا علمي عنطمر

(١) أشكر ليمسو سور هو Soravoo — المتحق بالوراثة الخارجية السويدية — حسن لثاقه لي حين خطب فنلندا . ولا يخونني ان أقول : الذي أرشدني الى اولئك المستشرقين

٢- أغاني الدروز

Songs of the Druses with an Arabic Appendix by Arthur S. Sarsalo

هذه مجموعة أغاني الدروز أصلها الأستاذ (سارسلو) في أثناء رحلته إلى سبيل حلب للآثار والمعارف. وهؤلاء الدروز هم يقيم بالقاع والصفة وتلك الأغاني بين «عتاة» و «مواويل» و «قصيدة» و «مطالع» و «ناويح» و «ردى». وهي مدونة بالحروف العربية واللاتينية سمياً، معولة إلى الإنجليزية نقلاً صحيحاً في المال. ثم لما لوحق في اللغة ومهرست شمل و بما لا بد أن اصراح به. أن جميع مثل هذه الأغاني محل حليل الشأن من ناحية ما تسميه الفرقة Folklore أي قصص عادات الأمم. وصلى أن يهيم رجالنا إلى جمع الأغاني المصرية والشامية والعراقية وما إليها جميعاً، فها هي دي تختصر على حين أن بعض الاحتياج حاجة خاصة إليها

٣- صا في انوف

A Waqf—Document from Sinai

ومما أثر عليه الأستاذ (سارسلو) — فوق هاتيك الأغاني الدروية — صك وقف «حرر» في قضاء سنة ثمان وخمسين وتسعمائة. وقد نشر الأستاذ (سارسلو) هذا الصك مصوراً بالهوتوغرافية ومطبوعاً بالحروف العربية ثم نقله إلى اللغة الإنجليزية وحمل له مقدمة وعلق عليه قبل ذلك الأستاذ (سارسلو) على ما جحد هذا النص:

ورد من ٢ من ٨ «المعلوم ذلك لما العلم الشرعي»، و«نظن الوحة» «المعلوم ذلك» (أي المشتري والمائع). — من ٢ من ١٠ «نقل فيما على ذلك»، «والظن الوحة» «نقل فيما» (أي المشتري والمائع). — من ٢ من ١٣ «وبينه» (أي المائع) «وحورة وتصرفه»، «والظن الوحة»، «وحور». — من ٤ من ١٠ «موبد شريعة سيد المرسلين» «والصواب» «مؤيد». — من ٧ من ٩ «يتول من قابل بالروم» «والصواب» «بنولي». (نظن من ١٦ حاشية ١) «على هذه المهمات التي ائدت لنفسي أن انه عليها هيئات أن تقض من غفلة كتب المستشرقين المسلمين، وعسى أن يبقا على ميلهما إلى خمس أحوال العرب والمسلمين ورفع شأن الثقافة العربية والحضارة الإسلامية في جامعة هلسكي (عاصمة فنلندا)»

٤- فن التصوير الإسلامي

١٢٤١ ص و ٢٠٠ صورة ٤ من القطع الكبير

Musliman Painting by E. Blochet translated from the French by Cicely M. Binyon with an introduction by Sir E. Denison Ross, C. L. E. Methuen & Co, London

اعرف الأستاذ (بارشي) صاحب هذا الكتاب لست صوابت حلت، أي مد العهد الذي هو كتب الله لي أن احتلف أن دار الكتب الفرنسية (قسم المخطوطات). ولم ينق لي أن أحداث الرجل

على أنه « حائط » المخطوطات الثمينة . ثم بعث السنون وهذا إلى الأستاذ بلوشيه كل يوم خمس
في اصدار العرب والفرس فيأى شطبة وشطاني الأ أن بعدلات عن القرون إلى الحديثة . مسأ
أنى الأستاذ بلوشيه من طبعات السامية والامة الفارسية والامة التركية ، فضلاً عن تصانفه من
اليونانية واللاتينية . ثم ان له مؤلفات عدة . منها هذا الكتاب الذي اصعب لك
هذا الكتاب بعث في تاريخ من التصوير الاسلامي ونحوه ويخصص عن زواهره وجماليته .
وتاريخ هذا الفن يبسط فيه من مسهل القرن السادس للمجرة حتى القرن الثاني عشر وما يريد في
نفاسته ان صاحبه نشر مائتي صورة لاراء ان يرس بها محنة وقصة . وهذه الصور مستخرجة من
حرايات دار الكتب الفرنسية والمتحف البريطاني والجمهورية الاسوية البريطانية وجامعة ادنبره ومجموعة
المستر (تفسر بقي)

وميزة الكتاب ان صاحبه نحرف مما يذهب اليه المستشرقون عامة . فله من قولهم ان
الفن الاسلامي مقتبس من الفن الصيني ، بل دل على ان هذا الفن كان منشؤه في بغداد ، فان رجعت
مصادره الى من مبعثها فانما ترجم بعض الشيء الى الفن البريطاني
ولا صيقل لمن يقرأ الكتاب من ان يشعر بطرافة رء صاحبه ، وقد عطف على ذلك
دريشيس في مقدمته . غير ان صاحب الكتاب يميل الى الاستطراد في الامور بدلاً من
انه من ذوي البسطة في العلم من ادب ومن وتاريخ ودين

وصفة القول ان الكتاب ذو شأن وان حالت بين سطوره طائفة من الآراء المتفرقة . ولكن
الفن الاسلامي — على شتى الوانها — ما يزال موضع نظر وعمل جدل والحكم الفاصل بها يأتي من الزمان

٥ - مصادر الاخبار الاسلامية

في القرآن وسير الانبياء ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط

Les Origines des Legendes Musulmanes dans le Coran et dans ses vers
ues Prophetes par D. Sideraky Editions Gruthner Paris

يرجع الأستاذ صدرسكي ان حاشاً عتيقاً مما ورد في القرآن والتعاليم والسير من الاخبار يرجع
الى « الاحاديث اليهودية » و« الانجيل » والنوراة الموصوفة
يورد المؤلف النص القرآني او نص التفسير الى ما يلي ذلك ثم يمارسه بمصوغ مستخرجة
من الكتب التي تقدم ذكرها . واعتياده في الكتب الاسلامية على تأليف الطبري والزمخشري وابن
الانير والكسائي . وتعمله في كتب العهد القديم والحديث الموصوفة على كتاب « هتوح » وكتاب
« السومل » و« حكاية يوسف النجار » و« انجيل الطفولة » و« انجيل توما » الى ما يجري مجرى
ذلك عند نقاد تاريخ الاديان . وأما « الاحاديث اليهودية » فاعتياده فيها على السواد المنوثة في التلمود
السامي والتلمود اليهودي . ثم على التأليف « المدرسية »

وبعد هذا الكتاب منحدر من رأي قائله المستشرق اليهودي (كلمان هوار) الملائم سنة
 حيث أو تريند والمستشرقين من بعده ومن فيه مؤلفات عدة في هذا الباب، بل يريد في ذلك
 أن من مستغني هذا الرئي (1870 و 1871 في القرن التاسع عشر والثامن عشر)
 والتحقق أن هذا الكتاب لا يشت على نقد ذلك أن بين النصوص الإسلامية والنصوص
 اليهودية والمسيحية منطوق وأن اتفق لبعضه أن يتقارب قبل فاه عن مؤلف أن النصوص
 الإسلامية واليهودية والمسيحية الأولى أو كتبت لقوم ساميين، والساميون يستمدون على
 وجه واحد من القول اللهي ويستقيمون على صمود واحد من التفكير
 بقي أن أسأل المؤلف لماذا يردف نصوص التهود بترجمة فرنسية فروعاً ثم لم يردف نصوص
 التوراة ولا نصوص «موسوعات» حوريف بالترجمات المتداولة، ثم أتت أحد عليه استبداده إلى ترجمة
 القرآن للمستشرق السويسري Montet فلم يلم أن ترجمة الرجل لم يرق حفظها من أثنت والتدر
٦ - ابن السعدي، ملك الجزيرة

٢٤٤ ص و ١٩ سورة مومنينه من الفصح المتوسط

Ilbn Secoud roi de l'Arabie par Antoine Zisanka, Editions Payot, Paris

هذا كتاب رحلة فرنسي انطى إلى الجزيرة فاحتج بها إلى السعدي ثم حاداً يسوق قصة الملك
 الوهابي، فسقط منذ أن السعدي وصاله وعمره وأوى ما دار بين الرجل والاكابر وما وقع له من
 أمير لم يمس ولا حاجة في أن افصل هذا لقراء المتكفف. إلا أن في الكتاب ثلاثة فصول بحسب
 في أن أمير البها. أما الأول فحكاية ابن السعدي مع (حوريف) تلك المرأة الشاعرة القطة التي شددت
 من أزر الملك وما عنت حباتها تصح له وترشده وتمبه على قضاء أوطاره وتمسكه وتصح إليه
 حتى أنه حرر لموتها حراً شديداً والفصل الثاني سياقة سيرة ابن السعدي عما هي عليه من النقش
 والسياسة والدعة مقروية جميعاً بالمبادئ القومي والتجسس الديني ولما الفصل الثالث فوصف رقي
 الجزيرة على يد ابن السعدي اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً، وهذا الفصل يدل بوضوح إلى المكاة
 التي وصل إليها ابن السعدي عند تحول الأوربية امتال روسيا وتركيا والاطل فصلاً عن انكرا
 وقرنما وإيطاليا

وبالحلة أن هذا الكتاب يكاد يكون موقوفاً على الساحة السياسية فاصراً المؤلف لوحدثنا عن
 العادات الوهابية وشرح لنا انتقال الفقهية المحاذية من حال إلى حال دينياً وحلقياً. بقي أن في
 مقدمة الكتاب (ص ١١) عبارة لا يخفى محلها على السمع. ودونكها: «أن فرنسا - وهي مسكة
 الإسلام Bonne de l'Islam - لا نستطيع أن نمرس عن الأساطير الإسلامية مما كانت». فإن
 رضي المماراة لفرنسا بذلك الحق من أجلي جماعة المسلمين وبالتالي جماعة العرب ينتشون له

أخره: أوائل من مدح من الخراج

ألف الطبيب الجرائمي أحمد حفي أحمد بن أحمد سيد بنو في مصر
واستد من حراء وعبر الصد في سنة جي حري دمشق — مع في مصر و دمشق

انه يتعد من الصد أن يعد كتاباً عن متر هذا الكتاب في صفحات قلده فالذكر عني
محت جعل للامد المهد الطي العربي في دمشق فلا شأن به لعمامة القرء وانما سأ كتب فيه شيئاً
اجعلهم يهتمون مثله لان في هذه نسخة عمية نهب كثيراً فكتب انطب التي نعت في عم الجرائيم
كثيرة ولكن الكتب العربية قلده جداً ومنها هذا الكتاب فهل وفق المؤلف في العدة التي
الف كتابه لاحقاً: أقول لمدوق كثيراً لذلك سيكون تقدي لهذا الكتاب في كونه كتاباً عربياً
في علم الجرائيم أي تقدم من هذه الترجمة دون غيرها

بد المؤلف قوله كما يرى في ما نعت عنه انه طب جرائمي لا ريادة ولا نقصان فانه لم يقل
انه حق في كتابه جميع المسائل المختلف فيها او انه قاق الاوائل والاواخر او أنه مستعد لمناقشة
عماء الجرائيم في ما قالوه أو انه تعدى باستور أو تلامذة تلاميذ باستور فانه لم يقل شيئاً من
بل جعل كتابه مثال التواضع شأن المدهاء الخفة فيس ذكرت ذلك ليكون هذا الامر دستور
جميعاً عنه في ما مكتبه فالكتب الطبية وعبر العلة سمي ان تكون حالية من مدح:

ما راء في كثير من مؤلفات هذا المصنف فقد كان الاوان لان يرى انفسا كما يراهم
ثم ان الكتاب خال من تقديمه الى رئيس الجمهورية أو الى المندوب السامي أو الى راء الجامعة
أو الى أحد الاعيان او الاعياء شأن هؤلاء هي شدة احتراماً لهم في كتاب علي هذا
الكتاب فالذي يحترم نفسه يسعى ان يرفع عن جميع هذه الامور وقد ذكرت ذلك لعل المؤلفين والمستقل
يحمون من هذه العادة السيئة. أما الآن وبعد هذه المقدمة الوجيزة فسحت في حور الكتاب
النس المؤلف كتابه لساناً عربياً تحت فلا شيء فيه من المعجمة به في معظم المصطلحات المصبة
التي فيه العجمة الاصل وقد احسن في قوله في مقدمه الكتاب « تأنيد لقول من يقول بأن اللغة
التي تساعد على أن تخرج أبلغ الأقوال فصاحة (القرآن) لا تعبق عن أن تحتوي بعض كلمات
تليق بإصباح بعض مصطلحات عمية حديثة وان اكر ذلك المشطعون في النجدة » وأليك مثالا
من لغة الكتاب فقد قال في الجرائيم: الجرنوم والجرنومة لغة أصل الشيء واسطلاحاً هي تلك
الاحياء الدنيا التي تكون حب بعض الامراض وهي التي يسميها عماء الأفرح بالاحياء الدقيقة.
ثم أحد يشرح الجرائيم ويقسمها ولا مانع في قول ان جميع الالفاظ التي ذكرها عربية الاصل ولو
حسب لاصرب الامثال على ذلك لضاف في هذه الاسطر القليلة ولكني أقول ان المؤلف يجمع كل
البحاح في ثلاثة مؤلفه وفصاحته وسهولة تعبيره ولا بأس من ذكر بعض المصطلحات التي
اوردها وهي كثيرة جداً فيها ما يأتي:

لمكورات السية ومكورات الصابية ومكورات العقوديه والصصات والانوبيات
والرحيبات وانتشر البريرة والعصبات مسأفة والمصاب لحمة للحرارة والسائق ودينان الجرائم
والديعان مستشر وارغامير وجه الحزنوء وصمغ الدم والنعمة والسمات وعبر هادوي كثيرة وجميعها
منسمة ، يقامها بالافرحية حتى يروح في دهن القديء ما يرادها تماماً فلا يمضي دس حتى تصير
المصطدمات المرة ملكة في النفس . وقد وعد المؤلف انه عند اصدار كتابه يصمم اياه مصمماً يذكر
فيه جميع هذه الالفاظ وهي حمة يشكر عليها

على اي اواحدة في الفاظ قليلة جداً مم . قوله من الجرائم واصل الصواب علم الجرائم فالنص
جلائل العلم وفولهم في اساسول دار القصور خطأ والصواب دار العلوم اما وقد أحد الترك
يظفون لغتهم من الالفاظ العربية وأولى ما أن يظف لغتهم من الفاظ تركية أو عربية الاصل استعمالها
الترك في غير مصاص العربي ومنه كتابة «نه رلح» على الطريقة التركية وأفضل كتاباتها رلح . هذا
وقد ثبتت حقوق قليلة جداً مثل قوله الكريبات البيضاء والكريبات الحمراء والصواب يمس وحر
ولا يشور غيرها وقد ذكرت هذه المصوات لكي يكون ما يخرجه لنا في المستقبل حالياً من جميع
ذلك وجل من لا يخطئ

وصفوة القول ان هذا الكتاب شمس جداً فسمى ان يتعمداً صائفة المعهد ولا سيما المؤلف
بكتير مثله هذا وان مرصي حال دون قبامي فقد هذا الكتاب وهو عدي صدهرين فالأخير مي
لا من رئيس تحرير المقتطف

أمين المعلق

صحايا نا الاطفال

أليف دس دي ثيا ورجة الاستاد محمد عبد الواحد حلاف

قدمت للقراء كتاب الاستاد محمد حسين الفخر مجي في طرق التربية الحديثة لاني مؤمن بأنه من
خير ما صهر في اللغة العربية في موضوع التعليم والآل المدد ال تقديم كتاب آخر عظيم الشأن في نفس
الموضوع واني لاشعر بعد صهور هذين الكتابين اما على ابواب انقلاب كبير في نظم الدراسة
عندنا وعلى وشك خلق ربي عام حولي اطفالنا العناية الواحدة وبطال متوفر احباب نوع من الحياة
يتمشى مع طبيعتهم ويكون من شأنه أن يجهدهم اسباب الفناء الصحيح

وكتاب الاستاد حلاف هو الاول من سلسلة تدوي ان تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر في
التربية والتعليم ويشرف على اصداؤها الاستاد اسماعيل محمود القسائي . هذا الكتاب يتناول بالشرح
والوصف كثيراً من النظم الدراسية في الولايات المتحدة الاميركية من قدعة وحديثة ، ما يتمشى
مها مع قواير البيكلوجية التعليمية الحديثة ، وما لا يتمشى مع هذه القواعد ، فمصحها يبدأ
بطبيعة الاطفال وعيولهم الفريري الى النظم والمعرفة ، ومها ما يساير سة الحياة من معالجة البيئة

القريبة جداً للطفل ، والبعض الآخر يسير على التقاليد الموروثة من قديم الزمان كما نعرفها نحن حتى المعرفة في هذا البلاد

والتراف بين أنواع المدارس في هذا الكتاب -- كما هو في معظم الحالات في حياة الطفل المدرسية -- هو راع بين الطفل والمادة . وبين الدرس والحفظ والاستدكار من جهة وبين الحياة من جهة أخرى . هل الوظيفة الأساسية للمدرسة هي تعليم الأطفال طائفة معينة من الحقائق ، أم هي توفير أسباب الحياة والنشاط لهم ، ثم توجيه هذا النشاط إلى ما يبعد الأطفال في حياتهم الراحة . بالطبع تتفاوت درجات هذا الدراع ، من الدعوة إلى جعل المدرسة سحراً أو ما هو أشبه بالسحر ، إلى جعلها قوض لا صانط لها . ولست أعرف بين أرباب التربية من يدعو إلى جعلها سحراً بأدق معاني الكلمة ، ولا من يدعو إلى القوض ، وإنما أرى وأنت تقرأ كتاب الاستناد خلاف إلهدين الطرفين موحودان إلى حد ما ، وإن الدراع فيه يدور حول إطلاق حرية الطفل وتقييده بأثقل القيود لا يستطيع في هذه الكلمة الموحدة أن أشرح ما تناولته هذا الكتاب من الفروق والاختلافات

بين هذه النظم جميعاً ، فعلى من يريد زيادة الإيضاح أن يقرأ هذا الكتاب الذي لا يمكن أن المصنوع من دون أن يتعرضوا للزعم وإنما أوجه نظر القراء خاصة إلى مطالعة الفصل الثاني منه . الفصل علاوة على أنه قطعة مية جميلة ، فإنه أيضاً وصف دقيق للمدرسة التقليدية مع أنه يستند فيه الاختلافات في البيئة الاجتماعية والاقتصادية ويستطيع القارئ أن يقرأ هذا الفصل على أنه وصف لأحسن المدارس حداً

لا يملك من يقرأ هذا الفصل ألا أن يشعر بأن هذه المدرسة التي يصفها عبارة عن مصنع (فريقة) تتحرك الآلات فيها بالصفت على نفس الاررار الكهـ ثابته ، يقف العامل على مكان مرتفع وثمة لوحة عليها نفس الاررار ، وأمامه طائفة من الآلات مرسومة رسماً محكم هي قواعد هندسية محكمة ، كل منها تتحرك لتؤدي نوعاً معيناً من الأعمال دون غيره ، لا دخل لها بما يحيط بها من الآلات بل يحرم عليها أن تتصل بشؤون حارتها ، والآ فسد النظام واحتل العمل وكانت الطائفة الكبرى ، لأن كلاً منها متصل بالعمل وحده متحرك متى أراد ونسكن متى شاء

هذه هي المدرسة ، وهذا هو المعلم ، وهؤلاء هم الأطفال . يقف المعلم على مسره فتتجه إليه ستون عيماً ، ترفبه وتلاحظ حركاته وتنتظر أوامره ، يطلب فتح الادراج ، فتتحرك ستون يداً ، ويمتدح ثلاثون درجاً ، ويخرج منها ثلاثون كناناً ، ثم تقفل الادراج وتوضع الكتب ، وتنتحه الستون عيماً إلى المعلم

يصف الكتاب هذا الصرب من المدارس ، ويصف النوع الآخر ، ثم يشير إلى النصفه التي ينسب عليها هذان السوكان ، ثم يشاول أثرهما في حياة الأطفال بعد أن يتأدروا المدرسة الابتدائية إلى المدارس الثانوية والعلما ، ويبين بالارقام مبلغ النجاح في هذين النوعين

في الجلسة الأولى من جلسات هذه اللجنة يطرح على د.اط البحث مسألة طرح التقاوي التي يراها مقدمة على سواها ومن أهم معاهد الانتخاب في إيطاليا يذكر -

(١) المعهد لاهلي للوراثية خاص بولاية الحبوب ومقره في روما وله فرع في ريني

(٢) معهد للوراثية خاص بولاية الحبوب في بولونا Bologna

وهذه بعض توصيات عن المعهد الاول

كان مستداه في ريني سنة ١٩٠١ تحت ادارة البروفيسور استرامبي ولما نشطت حركة زرقاة الزراعة صار اول معهد في إيطاليا ويديره مجلس ادارة مؤلف من سبعة اعضاء تحت رئاسة ممدوب من الحكومة ويديره مقدار الاعانة التي يتناولها من الحكومة ٨٠٠٠٠ من الجنيهات المصرية ويتلقى هذا المبلغ المصرية مقدارها من ٣٥ - ٥٠ مليا معروضة على كل ١٠٠ كيلو من القمح لتفريه الدولة وقد تمكن المعهد بمصل هذه الميزة المخصصة من انشاء ثلاث محطات للتجارب وتسهيلا و ٢٠ مساحاتها الخاصة بالتجارب ، اما الاعمال التي تمت في هذه المحقول لتوليد التقاوي واستكثاره

يد المعهد الاهلي للوراثية في روما فقد ادت الى ايجاد انواع جديدة تفوق الانواع القديمة به

وطدا المعهد علاقات مستمرة بمحطات التجارب الاخرى وتنسج التقاوي وتحميها

اقتصاديا وهذا يمكن من ان يراقب عن كثب انتخاب التقاوي ومساعدتها ويقوم هذه الزرة

ممدوب (الى ان يقول التقرير) وعندما تسلم الجمعية للزراع النذور التي تفتت حوردهم الا ان

تأخذ من كل (لوط) مقداره ٢٠ كيباً على الاقل ليرى عبات يرسل احداها الى معهد التربية في بور

واخرى الى معملها والثالثة الى حقولها لزرع فيها وتكون كشهادة عند حصول اي شكوى او انتقاد

من جهة الزراع الذين زرعوها هذا المودج ونوضح المبة الزايدة في مجموعة العسات تمنعف تنمية الخ

وفي ص ٦٧٤٦٦ من التقرير جاء تحت عنوان التنظيم والانتخاب الآتيان لحبوب القمح

مصر ميانى - اما في مصر فان هذا المجال المهم موكول الى مشيئة التعداد والزراع ويتأى من ذلك

ان الطوبو تعالج في اغلب الاحيان علاجاً محتصرأ ساذجاً وتطرح في السوق موزى وهي احلاط

من انواع واصناف شتى واداككن حقاً ان ودارة الزراعة اهتمت بان تنشئ لها مؤسسات لتنظيف

والانتخاب فان هذه المؤسسات لم تنشأ الا لانتاج سمير محدود او لمقاصد تجريبية . وبما يذكر منها

معمل التنظيف في قسم النساءين بالحيزة ومبشآت المومين والواغاف الملكية

اما الجمعية الزراعية الملكية فقد اقامت على ارضها بالحيزة معملاً جهرته بالآلات البالغة الاتقان

لتنتج التقاوي الممنحة انتاجاً واسع النطاق . ويستطيع هذا المعمل نظراً لكونه مقطوعه ان ينتج

٢٦ اردناً في الساعة او نحو ٣٠٠ اودب في اليوم واداقول بمثاله في البلدان التي رزناها صح القول

بأنه من حيرة المؤسسات المتقدمة التحجير لا تنظيف الحب فقط بل لانتخاب التقاوي على وجه خاص

وقد يبلغ محصول هذا المعمل في موسم لا يمدو خمسة اشهر من اول يونيو الى ١٣١ أكتوبر

٥٠٠٠٠ ردد وتقسم أعمال العمل أو ثلاثة أقسام رئيسية (١) التنظيم (٢) التقسيم أي تقسم المطبوع بحسب جهات (٣) الاستيعاب وقد شرح كل قسم شرحاً واضحاً ، الخ الخ والتقرير حدير بأن نقرأه كل من أربع ثلاثع معلوماته وأثره به

أحمد الالبي

قصائد جبران المنشورة

Press Books of Khalil Gibran. Published by Andrew Carnegie. Printed by Alfred A. Knopf, Inc. Price \$ 2.50

هذا هو الكتاب الثاني الذي نشره بالانكليزية بعد وفاة جبران وإذا كنا لم نشر إلى الآن فلا أننا نشير إلى ما يظهر أن جبران كان يخلصا نسخة من كل كتاب جديد يخرج منه الكتاب الذي بين أيدينا يحتوي على مجموعة مختارة من قصائده العربية المنشورة ، نقابها إلى الانكليزية الأدب العالمي الأمريكي أندرو غريب ووضعت مقدمته الشاعر الأميركية ربادة بع وهي الوصية على تركه جبران الأدبية

أما القصائد المترجمة فمعظمها مشهور متداول بين قراء العربية ومنها « وعظمتي نفسي » و « يوم مولدي » و « أسكن يا قلبي » و « مدينة الأموات » و « الناصر » و « الأرض » الخ مما نشره قديماً في مجموعة « المواصف » أو « ديمة » واستقامة » أو نصص المحلات

ولا يخفى أن الترجمة من اشق الأعمال ، وروحه خاص إذا كانت ترجمة لأثر أدبي ، لا يمكن أن يفصل فيه بين الأسلوب والمعى . وقد أشار جبران إلى ذلك في عبارة افترضتها لها المس بع مقدمتها قال : « الترجمة من قائم مداتي . هي عمل الانداع الثاني في تحويل سحر لغة إلى سحر لغة أخرى . » وقد قالت المس بع كذلك إن جبران على توفقه في الكتابة بالغة الانكليزية حتى كان يحب أحد امراه البين فيها . كان يقول لها « لست إلا صبيحاً على اعتنكم على » إن عالمها باحترام ولا يجوز لي أن أتصرف في استعمالها تصرف اسأني . » وعندها أن هذا الاحترام الذي كان رائد جبران عند كتابته بالغة الانكليزية يحب أن يكون دائماً كذلك لكل من يحاول أن يقل قصائد جبران من العربية إلى الانكليزية . بل هي تعترف أن ترجمة أي كان لا يمكن أن تطلع من النفة والصفاء ما كانت تبلى ترجمة جبران بع . لو استطاع أن يقوم بها ولكن لنشبع أندرو غريب بروح جبران وامتلاكه لسانه اللغة الانكليزية وقيام المس بع على تنقيح ما نقل — بعد ما سمعت جبران مراراً يترجمه عمواً — يحمل صفحات هذا الكتاب تفيض بروح جبران وتقسب بسمة من أسلوبه

فنشكر للأدب الناقل والنس بع عنايتهما لعرض صفحة جديدة من الأدب العربي الحديث على أبناء اللغة الانكليزية . وحسبنا الحال لو عي أحد الناشرين في البلدان العربية فإخراج مجموعة كاملة من آثار جبران ، ما كتبت بها بالعربية وما نقل عن الانكليزية ، على أن يتولى الاشراف على إخراجها الأستاذ ميجائيل نسمة . وقد نشرنا في باب حديقة المقتطف إحدى قصائد جبران العربية التي عدوانها « على باب الهيكل » ومنها ترجمة مقتطف منها عودحاً لأسلوب الكتاب

هبة الشعر الحديث

١ - الشامي المجهول - سد مط ٢ - ديوان صالح حودت

٣ - طاني الكروخ - محمود حسن إسماعيل

من الحق عليّ أن أرحب بالفرصة التي منحت لي النظر في هذه الكتب دعة واحدة . فهذا التالوث يمثل هبة الشعر الاحيرة في اعتدالها وطرفها في صحتها وقوتها . أصدق تخيل والوقع ان استمرار هذه الكتب هو استمرار اجلي وقاش صبي لأهم المادى التي ينطق عليها ويختلف فيها النقاد في هبة الشعر الحديث

ينطق النقاد على أن الهبة الشعرية تغير في اتجاهها الصحيح وأن الروح التقليدي حتى أو كاد ولكن هؤلاء النقاد يحتفظون حد الخلف في مسألة حظيرة كل غطورة هي مسألة من هو الشعر الصحيح فالقريب الاول من الأدب يقول ان الشعر يجب أن يكون من قوة التأدية بحيث لا تقدر ديباحته اثراً وجرساً عن ديباحة الشعر من أمثال المنوي والحزني وفي تمام وشوقي . كما يجب في الوقت ذاته أن يكون هذا الشعر من قوة المعاني بحيث يكون عبيداً باتجاهات الموعوم الحديثه وان فلسفه ومن أحسن حصائص هذا التريق أنه لا يتسامح في سوء لقطة ولا يعمو عن كوة معوية ولا يغص من نشرة موسيقية ولكنهم بهذه الحفة يقسمون الشعر وشك الميع ينظرون الى الشعر كما يجب أن يكون . فإذا خلق شاعر الى موضوع ما وفصرت به حواشيه أو قوامه عما يدعي للشاعر أن يعطوله في حوزة هذا الموضوع فهو ليس شاعر صحيح في نظر هؤلاء

أما التريق الثاني فيقول لسان حالهم ان الشعر في يجب أن يكون له من قوة دائنة ما يحمله في غنى من ملازمة أو معاونة أي من آخر حتى الموسيقى أحل حتى الموسيقى ! فهي لا تنزيم لمعاونة الشعر وإذن في باب أولى عند أصحاب هذا الرأي أب شعر مستغن عن قية علوم اللغة وأدواتها من معاني وبيان وتديع واشتقاق وغير ذلك . فالشاعر في نظر هؤلاء لا يجب شاعريته جهه أو عدم مسالمة بالموسيقى الشعرية كذلك لا يغص من شاعريته حظيرة في الأعراب أو غلظه في الاشتقاق وكبوه في استعمال الكلمات والحمل بعصا في مواضع بعصر . فإذا أصيب واحد من شعراء هذا يق تصف في ملكته الموسيقية غلظ هرج الشعر تحسه ودسطه تخفيه فلا بأس عليه من ذلك قد خلق شاعراً ولم يخلق موسيقياً وإذا كانت موسيقية أحدهم تقطع الطل مصطرة الجرس انه أيضاً فن هذا الصحف علامة القوة في الشاعرية وهو آية مساعها لا رحاها أو ميعها

هذان التريخان المتعاعلان في هذه الهبة ولعلك قد لمست ان خلفهما على مسألة صح راجع في الحقيقة الى خلفهما على مسألة الأدب الشعري فهذا التريق الثاني

يرى أن الشعر هو الطلاقة النقية كائناً ما كان حظها وقدرتها على التعبير عكس الفريق الأول الذي يرى أن هذه الطلاقة النقية لا يمكن استعاضؤها عن أدوات التعبير ونحن هنا لا نقصد إلى رحيب أحد هذين الفريقين وكل ما نقصد إليه هنا هو استحضار آثار هذين الفريقين كليهما بمقدار ما يعطيان هذه الكتب الثلاثة من نماذج قيمة تتمثل فيها صغماً وقوة نهضة الشعر الحديث

١ - الغاطي، المجهول

فأنت ترى في ديوان الغاطي المجهول محاولات طيبة تقرئك إلى حد كبير من نظر الفريق الأول إلى الشاعر الصحيح. أحل أقول محاولات وقد ينصب صديق الشاعر سيد قطب من هذا التعبير ولست أتالي أن أعيب. فعديداً الدافد سيد قطب^(١) رعيم بإصاها من صاحبه الشاعر فهو يقول أن له من مصاحبته رهاء عشر سنوات ويزن فهو أدري غواطى صمغ فمخشون. ومهما يكن من ماصرة صديقاً الدافد سيد قطب لنا على صديقنا الشاعر سيد قطب واحداً عليه بعض أنواع الصمغ والخطأ أو ما يشبه الصمغ والخطأ فإن في ديوان الغاطي المجهول قصيدة السر - وباعبك من قصيدة هي ديوان في ديوان. فأنت في هذه القصيدة تنظر إلى الطلاقة النقية كيف نخدمها علوم الأدب وألوان من الثقافة العامة كما نخدمها من الموسيقى والتصور والرمز. وليس ذلك وحسب بل من القيمة ومن التخرج الروائي أيضاً كل هذه التلويح والمناصر في هذه القصيدة قد جمعت بعضها إلى بعض بنسب موروثة تمتهي الرفقة. فليس فمة لمصر أن يطحن على الآخر ولا لمن أن يتناول على أحبه. ولم يكن أحب لقصي من نقل هذه القصيدة كلها إذ لا سبيل لنقل بعضها ليستمتع بها القراء معي لولا سبق هذه الصمغيات. ومن الغريب أن يلاحظ على الروح الموسيقي في ديوان الغاطي المجهول الشعوب العام حتى في أعظم مواطن القرح للشاعر فيحيي هذا اللون من الصمغ مساعداً كبيراً على زيادة التوسق في هذه القصيدة بالذات حيث لا يلقى فيما بين المقار إلا هذا اللون الشاحب من التلحين. ويصرح الشاعر أن موضوع هذه القصيدة احتقر في عقله الباطل منذ سنوات ولا شك أن هذا الصريح يكشف من سر يظهرنا على هذه الاحادة المقطوعة الظير - ومع إعجابي بهذه القصيدة معي ومسي ولغظاً فليس في وصفي أن أسره عليها دون أن أقف فيها على هذه البت حيث يقول:

وغناه روع الموت والموت روعة نعيش فيعبر كل بكس وقادر

فقد وددت أن يكون شطره الثاني هكذا (نعيش فيعبر ماحز مثل قادر) إذا صح

قطب أن يسترعي ذوق الشاعر سيد قطب لجمال هذه المقابلة وكذلك أود أن استرعى

معاً الشاعر والدافد إلى قولها في قصيدة الغاطي المجهول

(١) نظروا ما عوله ما قد يدعوه في تقديمه لهذا الشاعر سيد قطب في مقدمته الأولى

لقد حسب العقل الذي يستديره حقائق حلت عن حقائقها الصغرى
 فالأفضل ان يقال حقائق الكبرى بدل حقائق الصغرى لانه اذا ثبت ان الكبرى محل من
 الصغرى في هذا عرنة امتياز في التعبير ولست احمل الكتبة في تسيره بالصغرى بدل الكبرى فهو يريد
 ان يقول انه لا يرى في هذه الحياة لها حقيقة واحدة يصح ان توصف بالكبرى وهذا اعتدال
 فلسفي بليغ حقاً ولكني ألاحظ ان هذا التثبت من حقه ان يجري مجرى المثل ومن حق الامثال
 ان لا تنفع في الادان لطلب الاحتشاد فهي من اجل هذا تفصل القول الفصيح على القول البليغ.
 وايضاً وددت لو ان الشاعر في هذا التثبت معه أراحنا من لفظ (يستديره) وقال تقتدي به او
 تهدي او غير ذلك مما يحمله فان السين والذين بينهما تاء في لفظ (يستديره) هذا تذكرنا بمثلها في
 قولهم: عدائهم مستشرون الى العلى وهذه هي الكلمة التي صر بها كتب الملاعة مثلاً في
 ناسخ الحروف

٢ - ديوان صالح جودت

اما ديوان صالح جودت فيه من حماسة الظل ما يحجب التقدير في صاحبه ولا سيما حين يرى
 جودت يعتمد على طبعه المصري ووجدانياته الطريفة فهو حينئذ رعيم ان يمد اليك بكلمة حقيقة
 الروح من مصر الشاعرة في رسم ابن معتوق وابن مطروح وأما من شعره عصر الظرفاء فاسمع
 اليه وهو يخاطب حبيته يقول:

أيها القاتل اني مشفق لك ان تأتي الردى من ملكيتك
 فوصم الحبيب بالقاتل وتحديره حين يلقى الردى من ملكيتك كل هذا هو من اسلوب شعراء
 ذلك العصر وليس جودت هو الذي يقول نسؤال الملكيين واما هذا هو شعاع من غلظة حب
 الكتبة على طبعه المصري الطريف واما جودت ابن عصرنا هذا هو الذي يقول في المهرلة الكبرى:

والذي اودى سكان المحجيم هو ما أمسى ثواناً في السيم
 حكمة قد حيرت عقل الحكيم عمرت بالنكاح ادهاب الملا

ايكون القديس في الاخرى ثواب

لاشك ان صاحب هذا مستعجل ان يكون من القائلين نسؤال الملكيين. ثم اصح اليه حين يقول:

يا حقيق الزهر والظير اما سلطت نفسك عني احويك
 انا في روصك ارويها عا فاص من عطفي مدى العمر عليك
 ازرع الآمال في روصك هواك ولزوبها بدعني ودي

او في قوله في حسم فتاته صاحبة الحبيكل المستباح

حملت مني الليالي سبعة مالىالي غير تحار الرقيق

فهذه الاستعارات والتشبيهات التي تجعل الحبيب شقيقاً لهر والظير وتحمل الموى دوصاً بررع

فيه الآمال كل هذا هو خيال المصري الذي يحس فيه نكبة قوية من نفس شعراء مصر من عصر الشاب الضرب ثم ألا ترى في قوله : (ما مثالي غير نهار الرقيق) قرية تصبى ما يسبه الله من الحال حدوث يستوحى الروح المصري الذي ليس بعد عصور الرقيق ونهار الرقيق وهو مرمر مرمر لا من متوق واشبهه يأتي ألا أن يبتزع دموعاً قد حمر وهذه النور تغل حدي حينه ريب فهو يقول :

ظني رأيت نغور الحور تغل حديك يا ريب

تأمل قلعه في مرة ثانية سخلق لدموع ريب اسماً تأكل بها دو نعر ارجلة ما في صاحباً أنه عذب سأل ما استمد من طبعه فإذا استمد من مطالعته ولاسيما المرة ورعب لي محاكاة شعراًها فملك بشعر بالحاكة ال ما يعبء على التعبير فإذا استعجب بذلك فهو لا محالة شاعر بالكلل من مثله ذلك قوله في المهزلة الكبرى :

غني الشودة الوادي الوصيع (هكذا) حش لا اصمغ لذيبارح (هكذا)

ثم حفف ساعة حدي الدميع وارد بوق الحرن واهتف حبهلا

يا كراذ الشعر يا كلن القرباب

ولهذا (ساعة) في قوله ثم حفف ساعة هو في علم ساعة الظم حشو باهيك بالاشتقاق في قوله جنمي الدميع. أما صعب التعبير في قوله وارد بوق الحرن الخ في لا يحتاج الى بيان واليك أيضاً قوله في احد مطالع فصائله في الزمان

هل رأيتم طيبة الاطاق كيف لودت فأدفع الآفاق

لا حرم ان هذا البيت يذكر الاداء بيت ان المتعابة : ماتت أغلقة ايها الثملان . الخ على ان قول حدوث كيف اودت فأدفع الآفاق فيه تقوى عظيم على اني المتعابة . ومن هذا القليل بيت لطاف عندما شبه نوران البحر في حاسة عابيه نوران القنور

ومن هذا القليل قول حدوث في رثو شوقي

ا ا في مصر صابرة لوعة الشرق ودانر تهجنه النوبا

فهذا تمير عامي تقريباً . وقوله في رسالة الحب :

هككت فلك بيبي وبك لك حكت علم تصف

فصناعة البيان العربي تكبر مثل هذا الاستدراك في قوله لكن حكت الخ كذلك يقول :

حرك الحذاء في صمت اللحي هلمات رددت في صومعه

وكان حيراً له ولهذا الظم الخجل لو قال آتس الحساء بدلاً من قوله حرك لانه تعبير مقبوع والديوان بهذه الامثلة التي يدل على روح الاحتياج الى الثروة الباسية المرة وان جعل برعم هذا بروح يتوحد صميم الاعماد على نفسه محاولاً التخلص من كل ألوان المحاكاة ويتجلى لك هذا الروح كثيراً في المقاطيع دت البيتير او الثلاثة الى الخمسة ومن أحسنها قوله يخاطب الهنة

ماروتق البدر الأ
اشعة من عيونك
هدتني لاهي
موره في حبيك
وجرتني به نهر
من حيرتي في شؤوك

هذا روح يحاول ان يكشف عن نفسه بدون شك في امكانه قبل من العاين ان يصل الى ما يصور اليه

٣ - اغاني الكوخ

واجراً تقدم على كتاب اغاني الكوخ وانت حين تمسك نفسك على خرافته ستلتقك الزان كثيرة من احيلة الطلاقة الفبة معتدة محمد لا بأس به من الثروة اللغوية التي تساعد على التأليف الجمل ولكن بجانب ما يستهويك من ذلك ومن عناوين قصائد القنطرة الحريية وثورة الصفادع الخ وبجانب ما يستريك من اناقة طبع الكتاب لا تكاد تغضي في قرائنه حتى تستطعم بأعاليه حتى في الحرواوي اللمة او في العروض له الاحطاء في الاصوب المطبوع في التفكير وسره استعمال وصايا علم البيان من احطائه السحوية قوله في قصيدة القرية الماحمة

وسدتها الاصواء من لهما المائي وصاد للطبيعة المقرري
هرة العقول علي على الكون تشد الهادة السحري
ناح في حة يلقن خادها بداء الطبيعة السلوي

فهو في هذه الابيات الثلاثة حصوعاً وادماناً لحكم القافية يجر ما حقه ان يصب وجوهاً محكم الاغراب- ويشهد الله انا حاولنا ان نقرأ قصيدته بالكون في رويها وفي العروض منمع ولكسا وحدنا المؤلف دانه حمد الى قواي القصيدة وصفاها بكسر الزوي ومن اعلاطه اللحية قوله بشير الى ثورة الساقية وسائقه

يتلو على آداة سورة من قصوة السيد على عده

باسكان الباه في السيد ليستقيم له وزن البيت وهذا علط شنيع لا يمكن قوله الا في الارجال ومن افواه العوام ومن حطه القوي ايضاً قوله :

وقد ود النحل ظلمات غيد ساكرات من حمرة الطل ميد

هستعمل ساكرات من الحمر علط لعوي وساكرات هذا الاشتقاق اعما تستعمل بمعنى ساكنه لا غير فاحتملها في سياق هذا البيت علط واصح لاقول المتأملين وقوله :

فاد الهوى يرحي دوائه كأن الغفاف لئانه في الظهر

فكلمة لئانه هنا لامعى لها لغويًا ماي حال ولعله اراد تقاية موم . اما اعلاطه العروضية فيها قوله

ورنا الدوم للشعاع كهلوف صا الى نهره القصي

والشطر الثاني من البيت مكسور لانه من الخفيف وورنه معروف وقوله من قصيدة نعواذي في اغراب الطهر في لآلئها والسحر في اسوائها والنور في صباها والباري اعصاني

في هذا البيت قد راد ورنه العروضي تملتين لأية من الكامل (وهو ورد باقي القصيدة) وهو
 مدح من ست مرات ولكنه في هذا البيت غاية. وهذا قصيدة يسوان تسمى لم أعرف لها ورناً
 مطلقاً ولم يلى لم أعرف لها طبعاً أيضاً. والحمد لله أن يصطبها على مبرهن عروس معروف
 أو غير معروف ومن علاقه في الساق المطبقي الاعكاس قوله يشير إلى الريف
 ها حايا النفس مطبورة عشى عليها الزمن الحار
 لو لان سبب حطرة سبها ما ظل نفس لمرها قاهر

فلم أدر من الذي قال ان الريف وحده هو موطن النفس المطبورة وفي مانع منع من وجود
 النفس المطبورة في الحضر كما هي في الريف وفي فينة ادن لكلام يفسح ان يقال هنا كما يفسح ان يقال
 هناك وادى من البيت الاول قوله في البيت الثاني لو لان سبب حطرة سبها الخ فليست افهم لماذا كان
 ابن سببا يمتنع عن قوله في النفس ان لم قاهر لحد حطرة في الريف كان لمر النفس الانسانية المعقدة
 يحل لان سببها اذا رأى النفس المطبورة في الريف ما شاء الله من حد التمكن وعلى هذا المطلق
 أما صوره استعماله لوصايا علم البيان فالكاتب طافح بالاستعارات المعقدة وبوجوه الشبه المعينة عند
 البيانين في هذه الاستعارات الفاصلة قوله يصف رهرة القطن

دات كاس اترعت شمس الصبح ريقها من خرة النور المشاع

فهذه الاستعارات الكثيرة في بيت واحد تحتاج إلى (رمال) ليكشف لنا ما فيها من غموض ومع
 كل مادكر ما من تلك الامثلة لتتلب لا أكثر ولا أقل على انك رغم هذه الاعاليمة منقطع في حد
 الكتاب على آيات تستعجب من ذلك قوله في سلة تنقي

من له في الارض ملك مثل ملكي في الكنتب

موردي النيل ورادي من روى النيل انقلب

الح هذه الاغنية التي يمتص على الاحص قوله في آخرها

ونحطت فاحيا الناس عيش من رفاي

اما في غرسي وحمدي وحياتي وحماتي

مثل أمي ورمي حالي لتصحيات

ومن امثلة لائقته في التوليد قوله في قصيدة (بالعش)

هذا الذي سافت الدنيا عطسه نصيه كان منها عشر اشرار

فهذا النظم مؤلف من قول بعضهم

فالشرق نحو الغرب اقرب شقة من بُعد تلك الخسة الاشرار

وهذا البيت هو من قصيدة هي بعض محفوظات المدارس ومطلعا: حكم المسة في الربة جار
 وجلة القول انه شاعر يحاول الانتماج في المدرسة الحديثة ومحاكاة انجهايتها الفكرية الحديثة

الاستمرار دون المأم بالذمة التي نتج له ذلك وهذا مستغرب من شاعر يتلقى العلم في دار العلوم وهي معقل اللغة والأدب الحسيني فأعرض الصحف التي راها في أعالي الكوچ لا ننحط لها أراً في ديوان حودت فهو وإن كانت ثروته العقلية أقل من صاحبه إلا أنه يعاص عن ذلك ويعتصم بلغة أجنبية تدفع به على أفكار مدرسته وتسهل عليه الاندماج فيها مباشرة ولهذا كان أكثر من رصيده اندماجاً في موضوعاته وانجماً نحو الاستقلال . أما ديوان الشايع المحمول فهو متأثر بالقائلين أن الطلاقة القبية لا تنكبي وحدها في تكوين الشاعر فهي لا بد لها في تكوينه والصاحبه من استخدام ألوان شتى من سائر الثقافات والعلوم والفنون وعندي أن هذا الرأي الأخير هو أفضل المذاهب لتفريج الشعر الصحيح واطن أن هذا هو أيضاً مذهب الحاد

محمد أبو الوفا

قصص جغرافية للأطفال

تكون سعادة الأمة موعودة كاملة على قدر وفرة عناصر السعادة فيها وأتم تلك العناصر هي انتشار العلم الصحيح بها والتقافة التي تتكفل لأبنائها التربة الحسنة ثم كمال الصحة وكثرة المال والنشاط والأدب في العمل ، هذه هي أتم وسائل السعادة ، وإذا كان المال لا يحقق للأمة سعادة الأتعمل الذي لا يستقيم ولا يستقيم إلا بالعلم الصحيح والتربية الحسنة فخير بكل أمة أن تطرب سروراً ونشاطاً وسكناً وحوراً عندما يبرر فيها أدب كامل أو عالم فاضل يعلمان الأمة نعمهما وادهما . في احذرنا والحالة هذه أن نقدر الأستاذ كامل كبلافي حق قدره ونعرف له بأدبه البص وما تراه الصر على العلم والأدب معاً فالأستاذ الكبلافي لم يقتصر في عمله وادبه على تهذيب الفسان والكهول بما سهلهم وعلمهم به من تنكح الموارد العذبة الصافية التي درنها عليهم سحب فكرته الوفاة (شرح ديوان ابن الرومي وابن زيدون ورسالة الغفران) . وما هيكم تنكح الكتب دلالة على ما يدل من جهود وتبحر من مصاص

فما ان الأستاذ لم يقتصر مواضعه على اسلاح الفكرة الشابة والمكتلة بل في عناية لم يسبق إليها موضع مدرسة للأطفال تسيرهم من اذن تكوين الفكرة الى حين نضوجها وانها لمدرسة فوق كونها متقلة بمحورها الطفل في بيته ويتلقى دروسه فيها فوق سريره وحيث يرتاض وحيث يسرح فهي فوق ذلك شائقة طريفة لا يكاد طلابها يشعرون بملل أو بحسرة بسبب وما بالكم رجل يعرض دروس الجغرافية الطبيعية على اذهان الأطفال بصورة قصصية نقشها في اذهانهم نقشاً أثبت وأروع مما ينقش القلم على القراطيس . ولما يصدد استقصاء آثار هذا الأديب فهي فوق وسعها وإني لعمي تحط أن يبرر لاجناسنا به صورة تتفق ومحوداته النادرة العربية التي برحت على ان الرجل قد سحى منه وصحنه ووقته في سبيل خدمة المصريين خاصة والام الشرقية عامة

علي طاهر

في صفوف الوطنيين وكان ذلك سببي الى حزب الملكيين . فقد لطق هيريو بالحق بقوله اني خصم لا عدو . هو أردد وأنا أيس ، وهذا كل ما في الامر

«... وفي اول يناير ١٩٣٠ وقد صدر العقو — سرعنة الملك الذين احتفظوني واحفوني ثم هرتوني ، حضروا الى بروكل لتسلم طريد «ليون» ، وفي طلبتهم دمهاء الحرب... فتوجهنا الى باريس في صباح القد . كان قلبي يقمر في صدري فأقول له : رويدك يا هذا ، فالناس ينظرون اليك والمصورون حاضرون .. وحاء الاصدقاء الى محطة بروكل يشيعوني بصورة مؤثرة ... وفي محطة أخرى مشيعون غيرهم يحملون طاقات الازهار وينشئون اناشيد النصر . فأرحر دموعي قدر المستطاع . وحاءني موظف مجبرني في تأدب بأن دومرج يقولني حق السحول في وطني ان لم يكن حق مداركتي في طامامه .. ثم كان الوصول الايكي الى محطة الشمال ساريس وروحني المحبوة تنكس على درامي ... فسكني حطت منطقة الأنواء في البحار بين عشرات الألوف من الملكيين والمواضين وكأوا يلعبون ساحاً ، فتعلت نفسي فلسفة تتقدمها رؤوس الامواج ... وبعد دقائق قليلة رأيتني مدس «بير لاشيز» بعد كل تلك الدهور غير غليب مرداناً بالأرهار فكان لي أن أصلي قرب ولدي ...»

لغة دوديه تستعمل ترجمتها ولا يتيسر فهمها كلها إلا للمتدبح من روح الأدب الفرنسي والشعب الفرنسي . لأن تعبيراته بديهية غير منتقاة . ومع جمال انشائه وصلاحيته ، فهو لا يتورع عن استعمال الانقاط الزخافية وتسميرات فنان باريس ، ويكتب كثيراً من الكلمات مقلداً لفظ قائلها ، وفي هذا ما فيه لاثارة الضحك . على ان هذا الانشاء بمجتمه من الحياة والحركة والتفويق ونشاط النفس ووفرة المعلومات بحيث يسيطر عليك من جميع البواحي . ويحمر بك شتى القوى النفسية من غصب وانفعال واستياء ورضة والمقاومة — أو من حين وقفة وانجذاب ورضة في الاستمادة . وهو في كل ما يكتب يرسم من شخصيته خطوطاً وانحمة بألوان راحية مشعة و — مهاجة عيفة...

كذلك هو في ما لا يخص من مقالاته في الصحف والمجلات وفي كتبه السبعين أو تزيد : عشرون منها روايات ، والباقي أمعات في النقد والأدب والاحتجاج والتاريخ والنس ووصف رحلات وأسفار ودرس أخلاق الشعوب وعاداتها وتحليل ميولها ، وأبحاث علمية ولعوبة وطبية . فهو في الواقع يجمع بين الصلاغة العلمية والقدره الخيالية . ودكرياته من أشهى وأقد ما يقرأ ، رحماً عن — او ربما بسبب طريقتي في النقد والمهاجة والادع والمحو . وبعد لنا أسمى مجالي الصفاء في بيانه !

ومع تدببه فهو منرم بأحدث المرام ويتلذذ برأي العشاق متناثرين في أسماء الزبيع بين متزهات بروكل ومياديتها « حيث لا ترى إلا العشاق ولا تسمع سوى الخمس والزهرات . لا تقصص ايها

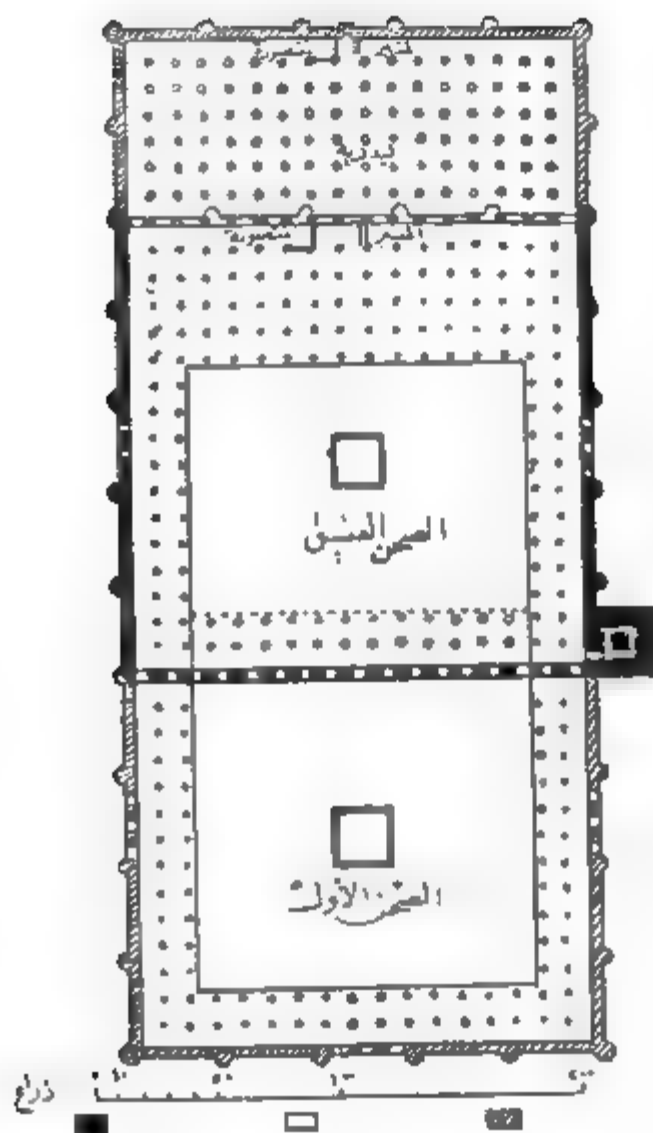
الرفيق القاسي ! إذا أنت أردت كثرة المواليد وحب التسليم ، عيّن لها ، والطبيعة تحسّ صمغ ما تصنع . في بروكسل كما في باريس ومرسيلا يتبادل العاشقون القبل علناً في الطريق ، وليس من يجد في ذلك ما يقال ... » .

وكما يصاخر بذكرى والده يماحر بذكرى والدته (وهي أدبية أيضاً) ويسوء تأثيرها في مواهب والده ومواهبه . ويذكر فصل روحه في مثل ذلك ويبلغ تأثيرها في حياته وما أثلته من السوى والمساء . ويمكن إجماعه بين كبار أفسار المرأة وإن سحكت من فكرة « المساواة السياسية » وأنّ للمرأة الزحل والنحس في الأعمال الشاقة خارج البيت وفي غير النواثر المتسامسة وأثرها . ألا أنه يطالب بجميع حقوق الأدبية والاجتماعية لأن حياة المرأة في الحب وسهرها في الحب « والحب يرد المرأة إلى حوهرها » . . . الزحل هو المراك والمعرفة وانترام الميمة وهو أحياناً التوارن القط . والمرأة هي الهدادة والمدونة والسياب القطعة وهي أحياناً الحكمة والصفاة . . . عندما يصدر الزحل حكمه ، للمرأة تتوسط وتتوسل . . . الإلهية التي سعت عنها في آفة تغلبها المرأة على الارض . . . هي مدى لا حدود لها . . . هي قابلة رحبة للحياة . . . ونحن الرجال قبيحها ونحدها . . . » (١)

مدا الذي يث في الحكم على مرامم المصميين ؟

في حسابات المصميين أن المربحيين أي المخلصين لتأثير المريح ، يكونون عادة بديهي اقوياء شريزين شغوفين بالهيكل البشري . واهل صف وشراصة مغرمون بالمهاجمة والتعدي وإن كانوا على مقدرة عظيمة للانصاف . هم سريعو الغضب سريعو التأثر ، وإن استطاعوا أحياناً التغلب على النفس بقوة . هم قساة وأربحيون في آن واحد . شجعان في الحرب وفي كل معصرة واقتحام ، منطرون في الصراخة وفي الصناد ، لا يثأرون بالمال ولا بالهتاري في المعى المألوف لأنهم يأخذون بالمثل الدنيا ويستنهضون الآخرين للاحد بها . يحبون الهدة جهنم للتقدم . لهم ثقة بعفوسهم ونصت لأشهم وينرمون كل حركة يشتركون فيها أو يكونون على الأقل بين الناس موهوبون لسلطان الادراك والقلم والبيان ومهم كبار رجال العلم والجراحة والطب . لا تندر التوسع في حياتهم ، وقد تجمع بعض مصالحهم من سمحهم ونموهم واسنحاهم للملاية والمداورة . . في كل مجهول هم الزواد المفازيون . .

انظر الى صورة ليون دوديه ، وانقرأ ولو في هذا البحث فقط تتعاً من كتاباته ، ثم قل لنفسك رأيتك هلأ توافق شخصية دوديه وشخصية المربي كما برعها المصمون ؟



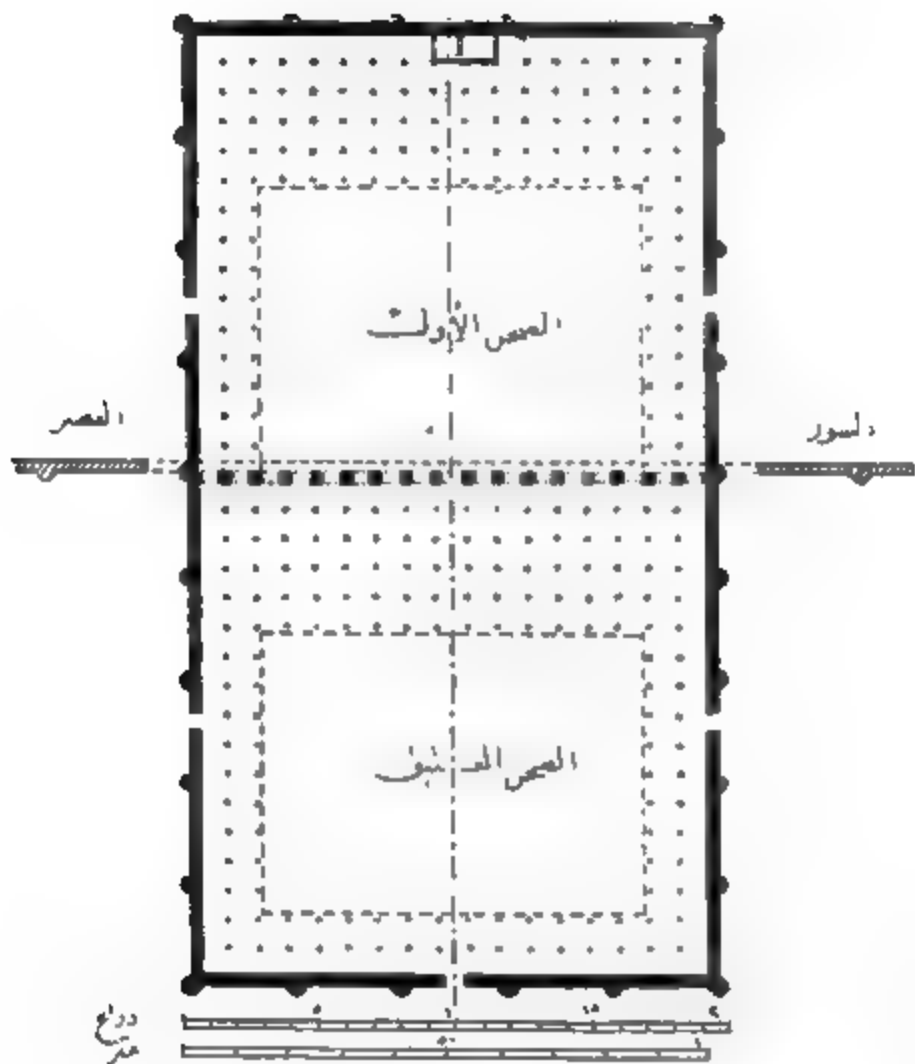
شكل ١١٠

المسجد الأول والثاني
المنبر ١١٩ هـ وشهد له ١١٩ هـ

من بناء العهد الأول
وأنزل فيه العهد الثالث

العهد الثالث
المنبر ١١٩ هـ

مسجد المنبر
وأنزل فيه
العهد الثالث



مقياس الرسم ١ : ١٠٠

شكود ١٠٠

مجمع المصنوع بسداد
دعم حمار الكتي كرسول
مستطوع



مَسِيرُ الزَّمَانِ

الثورة

للدكتور عبد الرحمن شهيد

أستاذ السياسة الدولية

الرئيس مساريك

الأحرار في أوروبا

الجنرال سمطس



ليون دوديه الكاتب الفرنسي المشهور

Leon Dandet

(انظر مقالة الآتية في صفحة ٢٧١)

مملكة المرأة

المعاد في الفن

المرأة القرنية وحقوق الانتخاب

الحب والمثارة في روسيا السوفيتية

مقومات الجمال

بيت كند الحوت وفن

لقدكتور على ورق

سلامة الاطفال





رأس فتاة

صورة قديمة للمصور المولندي جان فرمير — كشفت حديثاً

حَذِيقَةُ الْمُقْتَطِفِ

عنى د. الهيكال
لمران حنبل حوران

ترجمة من مذهب مبالا كبرى

الغزة والورد

لنومنى مود





وليز الحبيب الانكليزي الشهير

H. G. Wells

(أنظر صفحة ٣٢٠)

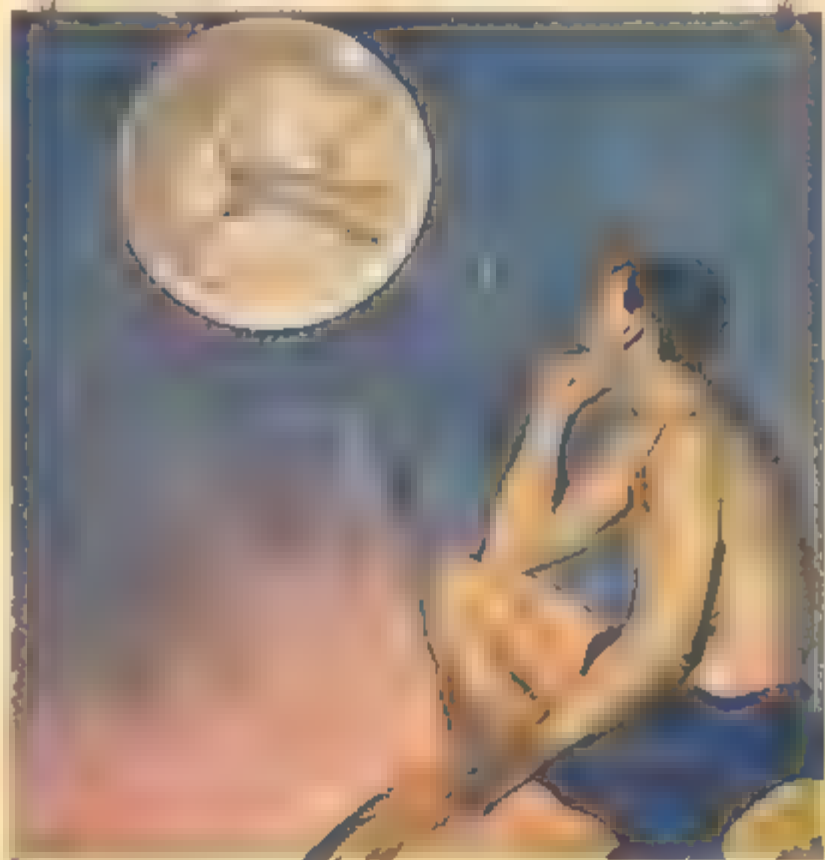
فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والثمانين

صفحة	
٢٥٣	السيارات : أحواؤها والطباة عليها
٢٥٩	حركة الرواد : لاجد محمد حسين بك
٢٧١	ألف لبة ولبة : لدكتور احمد سيف
٢٦٩	لبول دوديه : للآقة «مي»
٢٧٧	مواطن النانات الزراعية : للامير مصطفى الشهابي
٢٨٢	الدمية والشموية : بقلم نقولا حداد
٢٨٨	الى موسيقية عمياء (قصيدة) لعل محمود طه
٢٩٠	الطرائق المتعة في الاغصان : لدكتور شوكت مومق الشطي
٢٩٥	الفارابي : لاديب عليمي
٣٠١	مرء النواة
٣٠٥	موت مان (قصيدة) : لحسن كامل المبري
٣٠٧	مصلان عرافيان : لأمير الربحاني
٣١٥	أيقال اكتشف الشيء : للآب الستس الكرمل
٣٢٠	سيرة ولو قلله : ليحسوب طم
٣٢٤	مسجد المصور بغداد : بقلم الكيتي كرسويل (مصورة)
٣٣٠	روح الرواد
٣٣٥	سير الزمان : لدكتور عبد الرحمن شهبندر - الرئيس ماساريك : الحالة
	الاوردية لجنرال سمطس
٣٤٧	ملكسة المرأة : للمعادن في القرن - المعقريه : المرأة الفرنسية وحق الانتخاب : الحب
	والمعارضة في روسيا : مقومات الجمال : ريت كند الحوت لدكتور عبد رزق : عادة
	شرب الشاي : سلامة الاطفال
٣٥٧	حديقة المقتطف : على باب الهيكل لحران خليل حبران : الثمناة والوردة : لتوماس مور
٣٦١	المرقة والمناظره * ارتد لسوي - للاستاد عبد الرحمن محمود
٣٦٣	مكنة المقتطف * فائدة وسائر اللسان اللطية الشرقية : لحناني الفروز : مك في الو
	في التصوير الاسلامي : مصادر الاحبار الاسلام : ابن السبود ملك الحرره : (للذك
	فارس) مدخل احرايم : لدكتورامين المطوب : صبايا الاطفال ليحسوب طم : ف
	الثورة : هبة النمر الحديث - هود أبو نوة - قصص بيترانية للاسبال : ليلي ط

المقتطف

AL-MUKTATIF

FOUNDED 1876



المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية
الجزء الرابع من المجلد السادس والباقي

٢٧ راجع سنة ١٣٥٣

١ أبريل سنة ١٩٣٥

النفوذ الى سر الحياة

صلة مظاهر الحياة المختلفة بصروب الاشياء

بين الخلية والكوكب

علم الحياة علم واسع النطاق متشعب الفروع ، يتصل من ناحية بالفلسفة ، ومن الناحية الأخرى بعلوم الطبيعة والكيمياء . فالمرآة سمطس السبسي والفيلسوف يذهب الى ان الحياة ليست وحدة مستقلة بل نظام معيّن . والانسان في نظر احد الفلاسفة ليس الا مركباً من مركبات الايدروجين ^(١) في حالته العروية وقد اصبحت اليه احلاط اخرى . اما الكيماويون فيحاولون ان يخلطوا المادة الحية الى العناصر التي تتألف منها ، فيقيسون للمقادير البسيرة من المعادن التي تدخل في تركيب جسم من الاجسام ، وغرضهم ان يعضوا الجسم الحي ثمرها كيميائياً كما يكتب كبار الطباعة وصفة لكملة معينة او لمرض من الحلو ، ثم يطلون ان المواد الكيميائية في جسم الانسان لا يريد منها على ١٨ قرشاً صافياً !

ولو ان الكيميائيين يستطيعون ان يركبوا من هذه المقادير المختلفة جسماً حياً ، لكانت الاجسام الحية اوحش من بعض اصناف الكمك والحلوى !

هنا ممكن السر ! اما علم موجه عام مما تتألف الاجسام الحية . ولكنا نحمل الوصفة ، التي ركبت عقصاها هذه الاجسام . ولا بد ان تبقى بعض الظواهر العروية في حياة الانسان كالبط والمطران حفية مستسرة ، حتى يتاح لنا الكشف عن هذه الوصفة

(١) اسم هذا المركب العلمي اوكسيترو وكريد الهروجين oxynitrocarbid of hydrogen

فالحيلة (روتوبلاصة) اقرب مظاهر الطبيعة اليها وانعكاسها . فهي قريبة اليها ، لان احاسانها مبنية منها . وهي بعيدة عنها ، لاني اذا حاول الكشف عن اسرارها والتعمل في فهم حجابها ، وحدانها اني من الجحوم . فتنة يحوم لا رايها ولو استعملنا نظارة مرصدة حل وليس العظيمة . ولكن المطيب وما يتصل به من الواح التصوير الشمسي ، يكشف لنا عن يتصل بها من الحقائق فستطيع ان تعرف شيئاً غير يسير عن حالة ما عليها . بل ان القنطي احدى بالحجم ، في بعض النواحي الاساسية . من البيولوجي يساهم الخلة

نعم ان تسعين في المائة من مادة الكون مفرغ في احاسان الحجوم والسُدُم . والحجوم والسدم على عظمتها ، مركبة من مادة في حالة توهج شديد يستطاع تغييرها وتصويرها وفقاً لمبادئ الطبيعة والكيمياء . ولكن الخلة الحية على صفرها ، مركبة من السوائل والفراغات والاشكال الفروية ، وهي على برودتها اذا قيست بدرجات الحرارة العادية لا بحرارة الشمس ، مقرر لتعامل فري وجزيئي حتى تنشأ منه شملة الحياة

ان الحية ، في ما نسميه من الحياة ، لا يبتدأ الا من الحية . ولكن الاحياء تمتد كل الامتداد على ما يحيط بها من الاشياء غير الحية . بل ان تغييراً محدثه في بيئة الحية ، الطبيعية والكيميائية ، قد يقضي الى نشاط الحياة وتكاثرها ، او قد يمحى الى انحطاطها وانقراضها

حد مثلاً على ذلك السلامة كارل Alois Carl فانه كسر في سنة ١٩١٢ بيضة دجاجة نوشت ان تنشق ليخرج منها صوص ، واستخرج من جيب الصوص ، تلك القطعة الباقية من قبة — ووضعها في اسوب في محلول معين . في هذا الاسوب ، وجد قلب الصوص بيضة مثل للحياة فهو مصون فيها ، من فعل المراتب والسموم ، وتأثير البرد والحر ، وبمجهز بمصدر لا يبعد من المواد اللازمة للحياة ، مثل الاكسجين والسكر وغيرها . وقد انقضى على هذا القلب ثلاث وعشرون سنة ، وهو حي وافر الحياة ، لا تندو عليه اية ايام من ايامات الهرم والشيخوخة . بل ان جميع الدلائل تدل على انه يستطيع ان يعيش ، اذا ظلت بيئته الطبيعية كما هي ، مائة سنة او على قول الكاتب العلمي جورج مراي ، « حتى نرد الشمس »

ان في تجربة الدكتور كارل هذه ، دليلاً هاماً على ان الاحياء تعتمد على غير الاحياء كل الاعتماد ، وهي حقيقة ليست بالحديثة ، ولا بالمتكررة ، ولكن افراها على هذا الوجه ، يتصل بمسول البحث عن سر الحياة ، لانه متى حل الكيمياء الاحكام الحية الى عناصرها الاولى ، ووحدتها لا تحتوي على شيء جديد ، لم يمهده قنط في السحور والنجوم ، يخطرسال الباحث والفاردي . السؤال الآتي وهو : متى او في اي دور من ادوار تطورها تتحول المادة الجامدة الى مادة حية ؟

ولا يخفى ان خارج الخلية مركبات مؤلفة من الكربون والهيدروجين والنيتروجين والاكسجين ، وجميعها عناصر لا حياة فيها ، تتألف منها الارض وما عليها والسموات وما فيها . هذه المواد تتخلل

انشية الخلايا وتتحوّل فيها الى غذاء . ثم تتركب هذه الاعدية في جسم الخلية تركيباً جديداً فتنتقل من سعة مواد الحامضة الى سعة المواد الحية كخضروات البساتين Chlorophyll وحمور الدم Haemoglobin وكذلك تسير الحياة في طرقها تصنع الخلية من غير الخلية بحرق المادة الحية الى مادة للخلايا ، متحركة بقوة حبة هي القطرة بين الحدود والحياة

فالحث عن هذه القطرة ، قد اصبح في العصر الحديث ، كما كان في العصور السابقة . فرصاً نهدى اليه الركائب وهدفاً تنقطع دونه الاعناق

عمية التركيب الضوئي

ليس بين وسائل العلم الطبيعي الحديث ونظرياته المنكرة ، ما هو احدى في نظر الباحثين عن سر الحياة ، من نظرية المقدار (الكونزم) في الطاقة ، والوسائل المستعمدة لرئيس صروب الاشعاع وقياسها

فالصورة الذي كان سبيل الفلكي الى بواطن الحوم ، وسبيل الطبيب الى قلب النملة ، تسبح أدق وسيلة يرميها الفسيولوجي لفهم التركيب الدقيق في الخلية الحية . بل ان العبرة في مقدمة الموصولات التي يتناولها البحث الحيوي كذلك

ذلك ان الصورة هو المحرك الاكبر في الطبيعة . وقد اقترح الاستاذ دُسن أحد علماء الكيمياء في جامعة لندن من تصح سوات تحديد يوم معين كل سنة ، لعطلة رسمية عامة ، يخرج فيه سكان المدن الى الحقول والمراعي الخضراء عند ما تنبئ ساعات الربيع الاولى ، لتقديم هروص الشكر الى الشمس على ما تنبأها اياه من نعمة الضوء ، وهو ما نفعله في مصر يوم تم التسميم . فالإنسان يفتق الطاقة ، ومعظم الطاقة التي يفتقها مستمد أصلاً من طاقة الشمس ، ولكنه يتناولها من حلية سانية خاصة لها القدرة على التقاط طاقة الشمس وحرها وهو ما يعرف بالتركيب الضوئي Photosynthesis

وموضع الخطر في فعل الخلية السانية هو انها تصدّ نيار الطاقة للحديد . فالإنسان — وصائر الحيوانات — حائر عن ذلك . وقد اثبت العلم لنا ان نيار الطاقة ابدأ سائر في سبيل الاحطاط . تخرج الطاقة من بواطن الشمس قوية تعمل قصيرة الأمواج ، ثم تتحدّر رويداً رويداً في حلال احترافها لرحاب الكون ، تصبف قوة وتطول امواجاً ، ولكن السات الاحصر يقف في سبيل هذا الانحدار سداً مبسماً فليس من العريب أن يرى بعض علماء الحياة ، ان دراسة التركيب الضوئي ، يجب ان تكون الخطوة الاولى في البحث عن سر الحياة . وليس من المعجب ان يكون ثلاثة من حائري حوائز بول المعية ، من عبي يهدم الحية من البحث وهم رنشارد فليستار W. J. L. Watt وواو ورووع Warburg وهانس فشر Fischer

فالمحسوب أي المادة الخضراء في النبات Chlorophyll — هو الهدف الذي تنجبه اليه جهود

الباحثين في شربان من معامل السحب البيولوجي في مختلف انحاء العالم ، وجميع نحوهم تلمس الى التحارب الدقيقة التي قام بها فستار من نحو فلاتين سنة في جامعة روريج . فقد اثبت حينئذ ان كريات الحبوب في الاورق غصير تحتوي على مقادير ممتدة من الصمغ الاصفر ، علاوة على صمغها الاحمر . واثبت كذلك ان الحبوب حبوب ، يحتوي كل منهما على عناصر الایدروجين واليتروجين والاكسجين والمغبريوم ، ولكن ترتيب ذراتها في الحبوب الواحد يختلف عنه في الحبوب الآخر . وقد قنع الحبوبين الى اصلهما الكيميائي ، فوجد انه مادة شبيهة عادة الدم الحمراء المعروفة باسم هيموغلوبين . وكذلك توصل هذا العالم ، في خلال بحثه عن استعمال البات لصور الشمس ، الى تنس صلة بين البات والحيوان . فالهيموغلوبين في الدم ينقل الاكسجين في ثيابا الحميم مليا . أما الحبوب فيستخرج الاكسجين من ثاني اكسيد الكربون . فعمل الواحد يختلف عن عمل الآخر . ولكن صلها واحد . وكذلك تبينا شاهدا على وحدة الطبيعة حيث لم يطلب العلم شاهدا من هذا القبيل



والسألة الاساسية في كل هذا ، هي أن نفهم كيف يستطيع الصمغ الاحمر في اوراق البات ان يجمع بين الماء وثاني اكسيد الكربون ، يبنى منهما مادة تنطوي على طاقة كامنة كالمسكر — وهو التركيب الصوفي Photosyn thesis . وهما نكس الطريق فاننا نعلم نتيجة التركيب وعمايتها الكيميائية كما يلي . ثاني اكسيد الكربون + ماء + طاقة الشمس = سكر + اكسجين
كذلك يبنى السكر في اوراق البات ، ويصاد جانب من اكسجين ثاني اكسيد الكربون والماء الى الهوام . أما السكر فيخرج في البات ، ومنه تنفي المواد النشوية والادهان والمواد الزلالية . فهو عذاء الحياة الاساسي . وهو يحترق بانحاده بالاكسجين فتخرج منه المواد التي دخلت في تركيبه ، أي الماء وثاني اكسيد الكربون والطاقة

وكل شيء يستعمل السكر ، يحوله في جسمه بالاحتراق ، الى طاقة وماء وثاني اكسيد الكربون . ولكن ليس في الطبيعة على ما نعلم الا الحبوب ، يستطيع ان يفعل الفعل المقابل ، أي يستطيع ان يبنى من هذه العناصر الثلاثة مادة السكر المطرية على طاقة كامنة

وقد هي الاساتذة اوتوفر بورج — احد علماء المعمل البيولوجي في معهد القيصير قلم برلين — باستحداث بعض القطائر البحرية الحصر ، في ضوء ضعيف . فتولد في القطائر كريات قائمة اللون كثيرة الحبوب يسهل عليها تركيب السكر . ثم ثبت ان هذه القطرة انما ادارات قوة الضوء تقصت مقدرة الحبوب على توليد السكر . أي ان تولد السكر ينقص بزيادة قوة الضوء . فكانت هذه الحقيقة اشمه ما يكون بالمفارقة . وطلت كذلك الى ان اخرج قروبورج نظريته التي تبين فيها ما يحدث داخل الخلية طريقات الحبوب — بحسب رأيه — تمتص الضوء . ولكن هذا الامتناع لا يتم الا في جانب

يسير من ثلاثة - من ثمت ان هذا الامتصاص في بعض التفاعلات لا يتعدى جزءاً من مليون جزء من الثانية. واذن فاستعمال تلك الطاقة - كثيراً ما كان - يجب ان يتم في ذلك الجزء اليسير من الوقت، والمفروض انه يمكن استعمال الطاقة في هذا الجزء اليسير من الثانية - اذا كانت حصة المصوب متصلة حشد شافي كسيد الكروني فتوليد السكر عند بدء هذا الاتصال يكون كاملاً - فاذا رادت قوة الضوء اسرعت عمل التركيب - فيرداد ماء السكر - ولكن لا يلبث ان يصبح ماء السكر أسرع ما تستطيع الخلية ان تتصرف فيه - عندئذ يفصل السكر المحشود، يرثاني كسيد الكروني وحده المصوب - على ان اتصال هذا الغاز بالمصوب لا مدحة عنه حتى يتم ماء السكر، لذلك يسطىء ماء السكر ليد ازيادة في قوة الضوء

وقد عمد فروبرغ في ابحاث هذه النظرية الى نظرية «المقدار» فطبقها على عمل التركيب الضوئي فالصواب بحسب هذه النظرية ليس تياراً متصلاً من الطاقة، بل هو شبه ما يكون تيار من الماء متدفق من فتحة اسود، مؤلف من دقائق او قطرات صغيرة متوالية، او هو شبه تيار من الرصاص المتدفق من فوهة مدفع رشاش. فالطاقة التي تلطم حريه المصوب، تكون في مقادير صغيرة - فبعضاً من نصادم مقدار من الطاقة بحريه من المصوب - ان يحس مقدار الطاقة محل كهرب من كهرب الحريه - فاذا عاد السكر الى مكانه، بعد ان يروى عمل الاصطدام، يبطئ مقدار الطاقة ثلثة فيستعمله المصوب، في ماء السكر، لأن ماء السكر يقتضي، كما يدا في العمارة الكيميائية، وجود الماء وثاني اكسيد الكروني والطاقة اللازمة والمصوب، والمصوب هو العامل الاساسي في التركيب الضوئي

ولكن مقادير الطاقة تختلف - فمقادير الضوء الازرق اقوى عملاً من مقادير الضوء الاحمر - ومع ذلك يظهر ان المصوب يفصل مقادير الضوء الاحمر على مقادير الضوء الازرق في صنع السكر. بل انه يستعمل مقادير للضوء الاحمر في المالب لهذا الغرض

فكيف يعمل فروبرغ هذا ؟ عمد الى احصائيات تجاربه - فوجد ان عمل التركيب الضوئي يحتاج الى خمسة مقادير من الضوء الازرق لاستخراج الاكسجين من حريه ثاني اكسيد الكروني. ولكنه يكتفي بأربعة مقادير من الضوء الاحمر لانجاز الفعل نفسه - وقد قام عالم الماني آخر اسمه شيمكه Schimke بتجاربه من هذا القبيل فمتملاً اساليب غير اساليب فروبرغ فوصل الى النتيجة نفسها - والظاهر ان الضوء الاصفر في المصوب - وجمعه في حبات المصوب حتمين حجم الصغ الاخير - يمتص الضوء الازرق بسهولة - ولكن مقادير الضوء الازرق التي يمتصها لا شأن لها في ماء السكر فهي طاقة سائلة من هذا القبيل - وهذا يفسر لنا السر الذي سبق ذكره - وهو ان مقادير الضوء الازرق وان كانت اقل من مقادير الضوء الاحمر، اصعب اثرآ في تركيب السكر في لوراني النبات

ولكن ما هي وحدة التركيب الصوفي ؟ اهي حريء واحد من المصوب او عدة حريثات ؟
 هذه المسألة موضوع بحث دقيق ظم به مالان اميركان - احد هارورث امرس في معهد
 كاليفورنيا السكولوجي والثاني وليم اروول في جامعة هارود - فاشتا ان ربع الاكسجين من حريء
 واحد من ثاني اكسيد الكربون يقتضي وجود ٢٤٨٠ حريثاً من المصوب . وهذا لا يعني ان ٢٤٨٠
 حريثاً من المصوب يجب ان تنال حتى تنزع الاكسجين من حريء واحد من ثاني اكسيد
 الكربون ، لان حريء المصوب كبير مؤلف من ١٤٦ ذرة حريء ثاني اكسيد الكربون صغير
 مؤلف من ثلاث ذرات فقط . ولكنه يعني ، انه كلما اتصل حريء المصوب بحريء ثاني اكسيد
 الكربون لربع اكسجيمته ، كان ٢٤٧٩ حريثاً من المصوب قاعدة عن العمل

وقد تكون وحدة التركيب الصوفي حريثاً كبيراً . فقد بين هارول مستر احد علماء معمل جاك لوب
 ان المصوب الحي في حلية السات يختلف كل الاختلاف عن المصوب الذي يستخرجه ويحبه ناساً اليه
 ووسائله الكيمائية . فالبحث الطبيعي في المصوبين يدل على انهما مختلفان ، والمصوب خارج السات
 لا يستطيع ان يبي السكر ولكن التركيب الصوفي في السات ، يمكن اسرامه بوسائل صناعية .
 وقد استطاع امرس وارول ان يثبت طريقة تمكهما من حل السات على صنع خمس دقائق من السكر
 حيث كانت تصنع دقيقة واحدة من قبل

والظاهر ان التركيب الصوفي ، ليس فعلاً واحداً ، بل هو فعل دوري . ففي دوره الاول
 تتأثر حريثات المصوب بالصوء في حزم من الف حزم من الناسة . والصور الثاني دور التركيب
 الكيائي وهذا يمكن ان يتم في الظلام ويستغرق من الوقت اربعة آلاف ضعف ما يستغرقه العمل الاول

البيئة وموت الخلايا

بعد ان عالم الاشعاع لا يقتصر على صروب الاشعة التي رآها العين . بل ان الاشعة التي رآها
 ضعيفة الطاقة اذا قولت بالاشعة التي تملأ رحاب الفضاء وتعمر المجر المهرقة عن نبيها مثل الاشعة
 التي فوق السمعي والاشعة السينية واشعة مما والاشعة الكونية ثم ان الطول اقل بدقائق صغيرة
 مكهربة تنطلق بسرعات عظيمة تقرب في بعض الاحيان من سرعة الضوء نفسها مثل دقائق الفا
 ودقائق بيتا (الكهارب) والايونات المختلفة

في هذه البيئة المضطربة من الانطلاق والاصطدام والتفتت والتألف ، نشأت الحلة (Protoplasma)
 ونشرت بسج الحياة فوق سطح الأرض . فهل فعلت ذلك رجعاً عن اصطدامها بصروب الاشعاع
 والدقائق المكهربة المختلفة ، او انها استمدت منها هوناً على ملوح ما بلغت ؟ او ماذا يقع عندما
 تصطدم احدى هذه الدقائق بخلية من الخلايا الحية ؟

مضى على العلماء ثلاثون سنة وهم يصفون ان اشعة الراديوم واشعة اكس تفنك بالنسج الحية .

وبرجع هذا الاكتشاف إلى الأستاذ كيرل إذ لاحظ اتفاقاً أنه عندما وضع قليلاً من املاح الراديوم في أنبوب مجيب صدرته، أصيب جلده تحت ذلك الجيب بقرحة. فكان هذا الاكتشاف الخطوة الأولى في استعمال الراديوم لانتلاف النسيج المصابه لسوام، سرطانة. وقد مضت سنوات والعلاصا المهربون بمحمون الطقائى التي يتعلمونها بالاحتبار فثبت لهم مثلاً أن الخلايا القلبية اشدّ تقبلاً لتعمل الاشعة من الخلايا الهرمة، أي أن الاشعة اقل في انتلاف الخلايا القلبية منها في انتلاف الخلايا الهرمة. وثبت لهم كذلك أن النسيج والاعضاء تختلف في مقاومتها لعمل الاشعة. واقلها مقاومة هي الدم والطحال وتخرج العظام والخلايا الصغوية أو الشبيهة بالصغوية.

على ان علماء البيولوجيا الطبيعية، يصورون الى ما هو أدق من ذلك وقد توصلوا الى نتائج باهرة في هذه الناحية في معاهد اوربا واميركا، نصرب مثلاً عليها بسلسلة من التجارب قام بها العالم ويكوف Wyckoff في معهد ركسدر الطبي. فقد نجح في تكوين الكثير من موصوعاً لمباحثه وجعل يطلق الفتائق الصغيرة على الكثير، نصربت مختلفة ثم بقيس ما يبعث من الكثير وما يسلم في التجربة الأولى التي حرّتها مع الأستاذ روبر استعمل تياراً من الكهارب مطلقة بسرعة ١٤٨٠٠٠ ميل في الثانية. ولما كان للكهرب ايوناً، أي حرراً مكهرباً من القزرة، فهو ضربة بالايونات الكثيرة المطلقة دهاناً ولياناً في المحلول. ثم نشر عدداً مبروعاً من بلس القرون في طبقة واحدة على لوح من مادة «الاحار» واطلق الكهارب عليها مما انقصت ١٢ ثانية كان عند الاحياء من بلسات القرون ٣١١ بلساً. وبعد انقضاء ٢٨ ثانية على الشروع في التجربة نقص عدد البلسات الخبة الى ٢٦ بلساً فقط، ثم احرب نحارب اخرى من هذا القليل بانواع اخرى من الكثير ما فاضت الى نتائج ماثلة

والمعروف انه اذا اطلق كهرب بهذه السرعة وصطدم بدقة من دقائق المادة، قذف من الدقيقة ايونات كثيرة في مساحة يسيرة. فكان اصطدام الكبرب بالدقيقة يحدث فيها انفجاراً قوياً. وقد اثبتت الامتحانات ان كهرباً مطلقاً بهذه السرعة يطلق من الدقيقة التي يصطدم بها ١٠٠٠٠ ايون في مساحة $\frac{1}{4}$ من المتر المكعب. فاذا اصابت الكهارب دقائق جسم الكثير ما حدثت فيها نوعاً من العاصفة فانطلق الايونات الحديدية منها، فيحتل توارى الجبهة الجبوي فتتوت وثمة طائفة اخرى من التجارب قام بها ويكوف وكان مدارها الاشعة السينية. فاذا اصطدمت في هذه التجارب ليست دقيقة مكبرة، او شعرة كهربائية تعمل فعل الدقيقة كالكمرب، بل مقدار من الطاقة الشديدة تعود للوود كقادر الاشعة السينية. ولا يخفى ان طاقة اشعة اكس، كطاقة امواج الصوت المرئي، ليست في طبقة واحدة بل تختلف، باختلاف طول امواجها وكذلك اطلقت الاشعة السينية من حمة صروب مختلفة على بلسات القرون فكانت النتيجة كما يلي:

مرت ملايين من «مقادير» Quanta الطاقة من خلال الكثير ما من دون ان تؤذيها. وامتنعت

الخلايا ملايين أخرى من دون أن يحدث فيها لموت . فلما حدث الموت كان نتيجة لامتنعاص مقدار واحد ~~من~~ وكان متوسط الكهارب الغذائية في الأشعة السينية الدالية الصفة ٤٠١ أما في الأشعة سمية انطفاة (للصعب لمي صمعا) فكان المتوسط ٦٠ : ١ وقد جرم مقياس الموت في جميع هذه الخلايا وقومها عن التكاثر بالانطوار

وقد تبين ويكوف من تحريك هذه أن في الشاش الواحد ، منطقة صغيرة شديدة التأثير فعل الأشعة السينية ، حالة أن سائر جسمها ليس كذلك . فهي تقابل الساناً لا تقتله الرصاصة إلا إذا أصابته في القلب . وقد حسب ويكوف حجم هذه المنطقة فذا هو يقدره بحجم حوزة من مائة حرة من حجم الشاش . ولا يخفى أن بأشلس القولون حنية واحدة اسطوانية الشكل طولها ١٠٠ سم من المتر وقطرها ١٠ سم من المتر . اقسم حجمها هذا على ١٠٠ تعرف حجم المنطقة الخاصة بها التي تتأثر بفعل الأشعة السينية الفتاك

فما في الطائفة الثالثة من هذه التعاريف فقد استعملت الأشعة التي فوق السمعي . وهي أشعة لا ترى بالعين المجردة ، وأما سببها فمنها الكيميائي في الواح التصوير الشمسي . ثم هي أصعب طاعة من الأشعة السينية . ويمكن قسمتها إلى مناطق تتدرج قوة أو صمعاً حسب تدرج امواجها قصراً أو طولاً . فهي أقصر امواحاً وأقوى فعلاً في ناحية الأشعة السينية من الطيف ، وأطول امواحاً وأضعف فعلاً في ناحية البور الشمسي من الطيف . وقد استعمل ويكوف خمس طوائف مختلفة من هذه الأشعة فأطلقها على الكثير يا واحد أن الكثير يوم الواحد بمتمص مقداراً Quantum واحداً من ٤١٩٠٠٠٠ مقدار من طاقتها فإذا حاولنا أن نفسر مقدرة الامتنعاص على أساس الجرء الحساس في الشاش الواحد كما فعلنا في النعرة السابقة كمن الجرء الحساس للأشعة التي فوق السمعي . لا نجد مساحة حزيء واحد من حزيئات البروتين . وهو امتناج برقص ويكوف أن يسميه الآن لصغر حجم الجرء من البروتين ، ويقول في تفسير ما حدث أن بعض الخلايا انشده تعرضاً لطبيعتها للتأثر بهذا الصرب من الاشعاع من الخلايا الأخرى

وكذلك يخرج من هذه التعاريف النتائج التالية : أن مقداراً واحداً من صافة الأشعة التي فوق السمعي يكفي لقتل حلية إذا كان في الحلية امتداد طبيعي لتلك . وأن مقداراً واحداً من صافة الأشعة السينية يكفي لقتل حلية إذا أصاب تلك المنطقة الصغيرة فيها حيث تنبهم الثقة الحاسة . ولكن هذا لا يعني أن المقادير الأخرى التي تمتصها الحلية من دون أن تموت امتصاصها لا تعمل أفعالاً لطيفة لا نعلم الآن شيئاً عنها^(١)

(١) ما تصل لهذا البحث اثر الأشعة سمية ولاشعة انكسورية في التهور والتحول الفعالي وكذلك لاشعة التي يقال انها تنطلق من الخلايا الحية وتعرف بالأشعة البيولوجية . ونحن لم نعرض في هذا لحدس الموسوعيين لأن ذكرنا مبهم ، صرف شبهة في كتابنا « فتوحات العلم الحديث » صعد ٢٢٢ وصيغة ٢٢٥

نصف قرن

على ضفاف النيل

مضت خمسون سنة منذ حصلت مصر المقتطف . ورحبت به ، وعطمت عليه ، يوم كان سيف الاستعداد مصلتا فوق رقاب الاحرار من أبناء سورية ولبنان ، فزل المقتطف الجدار المصرية ، على الرعب والسمعة ، وانصلت اصوله تربتها الغنية تستمد منها القوة والغذاء ، وامتدت مروعة في حواشها الصافي ، تتصاقق الى امسح الاجواء ، تأخذ من الحياة المصرية وتمطيا ، حتى قدما تتعبد حكامها وعمانها وادبها منارة تلمط من عاصمها أوار العلم الصحيح والادب العالي على أرجاء الشرق

خسرون سنة من التاريخ والحضارة سائرة سيراً حثيثاً الى الامام . وفي الآراء والامكار تنه ونحوه ، وفي الآداب والأخلاق والامتدادات ثورة وانقلاب ، وفي أمور المعيشة تقدم لا يصاحبه تقدم في كل ما صفة من عصور التاريخ ، وفي مختلف فروع العلم وأبواب البحث اكث على كشف المجهول ، واستقصاء الاسباب الاولى . والعملاء من كل قطر ، مستنون في كل صفة ، يبحرون ويمتصون ويكتشفون ، وموكب العلم سائر الى الامام وفي كثير من الاحيان على اشلاء مدعية

وفد كان المقتطف في حلال كل ذلك رسولا مبشراً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . في ميدان الرحب التقت أفلام العلماء والكتابات من أبناء الحضارتين ، ومبشرو المقتطف واقفون للعلم والمرصاد ، يقتطفون كل طارف وكل تليد ، حتى غدا المقتطف بمثابة مدرسة حوالة ورابطة تصمم أبناء الشرق في وحدة متينة أساسها الثقافة العالية وانا لعاخر اليوم ، وقد انقضت خمسون سنة على المقتطف في مصر ، بأن نحتلي حيد هذا العدد ثلاث رسائل تاريخية ، ثلاثة من عظماء مصر الراحلين هم المقفور لهم شريف باشا ورياض باشا وسعد زغلول باشا

رسالة شريف باشا

« ان الذين حروا حال العالم واستقصوا سنن الهيئة الاجتماعية واستقروا اسباب ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة في كل مكان اجموا على ان العلم اعظم دكن في بناء التمدن والمعارف او ثقلها لحفظ الامم وتبرير شأنها وقلده عظمت قيمة العلماء عند ارباب

المقول واعتبرت الوسائل التي من شأنها بث العلوم وتعميم المعارف في البلدان . ولما كان مقتضف خبر دريعة لشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا محب اذا مال ما مال من روعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقله الى القطر المصري بعد ما خبرته وحدثت معارفكم زماناً فاستحسنتم ان انسي مسرتي بذلك لما فيه من الفوائد التي لا تسفي عنها البلاد . ولا ريب عندي ان عقلاء مصر وسماها لا يعملون من تعميم فوائده ولا يتقاعدون عن السعي لشر علومه بينهم لا سيما وقد عصوا ان ابارة الادهان وتنقص المقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشده عرى اتحادها

مصر - مارس ١٨٨٥
محمد شريف

رسالة رياض باشا

« احببت انكما عرنا على نقل حريدنكما القراء الى الديار المصرية مسرتي ذلك لما تحويه من الفوائد الجليلة والمع الدائم لكل بلاد رفعت راية علومكم فيها وقد اغتنمت هذه الفرصة لأبدي بها نصيحتي لاساء هذا القطر بمطالعتها واحتلاء فوائدها فان للمقتطف عندي مربة ربيعة وقد ولت بمطالعتها منذ صدوره الى اليوم فوحدثت فوائده تزايد وقيمتها تملوي عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عدته طليساً انيساً أيام القراع والاعتزال وبديماً فريداً لا تنفذ حمة احياره ولا تقضي حدد فرائده سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت عليها على فوائده لا تثنى هذا علاوة على ما فيه من المباحث الآيلة الى تهذيب العقول وحلاء الادهان ونمكة القراء فذلك ربح مصر بالمقتطف الاخر ونحله محل الكرام الذين اشتهر فصلهم وحثت فواصلهم »

مصر - مارس ١٨٨٥
رياض

رسالة سعد زغلول باشا

« بتل «المقتطف» في الشرق صوماً ، وفي مصر خصوصاً ، ثمرة المعارف الواسعة والعمق الباقية ، والجدا المتواصل ، والود الصريح ، والتعاون الدائم . والرغبة الصادقة في تقويم الافهام وتنقيف الادهان . فالاختلال بميدته الخشبي ، انما هو احتفال بملك هذه التماثيل ، ومشرق اولها . وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضاً في هذا الاحتمال الخليل ولكن اعراف صحتي حال دون رغبتني . فأبدي لحضراتكم وحضرات أعضاء اللجنة الكرام واقر شكري على هذه الدعوة للكرعة ، وأرجو قبول عذري ، وأتمنى لهذا العيد الخليل نجاحاً كاملاً ، وللمحتفل به عمراً أطول وانتشاراً أمرض ، ولاصفحة الفصل دوام الصحة والافال » مصر - ابريل ١٩٢٦ سعد زغلول

بين القاتكان

وجريدة « لاكيون فرانسيز »

لرنة « مي »

عش في شهر ابريل الذي عُرف بجمعة الأول باجزة نهدي السمكة التقليدية . فهل أنا تشفير
موضوع الحديث هذه المرة ، أنني توجه بمكة أربل إلى قراء « المقتطف » ؟
كلّا . فالموضوع أهم وأجل من أن يكون وسيلة لمراسلة لطريف الأكاكيب والامترافات . إلا
أن بعض القراء يرون أنني أوحزت كثيراً في الإلماع إلى هذه القصة . قصة الشاعر بين القاتكان
وجريدة « لاكيون فرانسيز » ، خلال حديث الشهر المصمم وأن عليّ — وأنا التي أرت ذكرى
هذه القصة — أن أوضحها بعض الشيء أو أربل منها بعض الموضوع على الأقل ، نظراً لدارتها
أمّا أن ذلك مفروض عليّ ، فلا وأما أني مستعدة للارضاء في حينه مقدوري ، فعم . ولكن
النية الطيبة والاستعداد للارضاء ليسا كميلين بتقديم ما يرصني . عندما أكتب عن شخصية
أدبية لست أعني كثيراً أو قليلاً رأيي الآخرين فيها وعما كانوا لها من قدح أو أغدقوا عليها من
ثناء . إنما أعني تأريها في والصورة التي رصتها هي من كتاباتها في نفسي ولا شأن لي في غير ذلك
أما موضوع الخصومة السياسية أو الدينية أو الأدبية أو الأدبية فليس لي من رأي شعبي فيه ، وبخاصة
لأنني أحمل مجموعة تفاصيل وحمايا الأمور التي حكوته . وكل ما استطعته لا يزيد من طاقة
أي أحد قرأ شيئاً في هذا الموضوع دون أن يجد من نفسه حائراً لمشيئة هذا الفريق أو ذاك .
هذا مع العلم بأن على الكاتوليك جميعاً أن يحترموا كل قرار موسوم بتوقيع قداسة البابا ، دون منافقة
أو جدال

وعلى ذلك ، أتدول هنا أقوال كاتين اثنين ليسا من أعداء الكنيسة بل على القمص هما من
أعداء أعدائها وهما يدافعان عن عقيدتها . أولها دوديه نفسه ، صاحب جريدة « لاكيون فرانسيز » ،
والآخر هو ديبه دي بلاهول^(١) الذي يُعد في طليعة كتاب فرنسا المعاصرين في النقد السياسي

والاجتماعي والأدبي والفني . ولست أعرف بالصسط قمة رأبها في هذا الموضوع ، وكل ما في الأمر اني أخلص ذلك الرأي تاركة تبعته على صاحبه

سبق أن أشرت في حديث الشهر الماضي الى كلمة مقنضة من ليون دوديه في موضوع المقنومة . وهنا أورد تلك الفقرة كلها :

« أما الاصطهادات التي يوجهها إلى حربنده « لا كسون فرايبز » القاتيكان المسلم الذي اطوس الجرماي (germanoniano) سكرتير القولة (القاتيكاية) حباري (الكارديان) « القاتيكان الذي يصلونه في أهمية حركتها وطلع تأثيرها — تلك الاصطهادات أثارت سخطي لأجل أصحابها المؤمنين أمثال دوجر لاملان وريستان لامير ، ولأجل أصحابها غير المؤمنين ولكيهم من أنصار الكنيسة أمثال شارل موراس . بيد أن تلك الاصطهادات فيها يختص في لم تثر في ولم زعزع من عقيدتي . بل أكثر من ذلك ، إنها بدت لي كامتحنان من العناية الإلهية يمد « العصر النهائي بعودة الملك . إن طبيعة تلك الاصطهادات الشادة النسبة اللاعبة والتمرد السلم الذي آثاره ، كان لها الوقع المافص الذي كثيراً ما نجد في التوسطات الإلهية . الإقدار تصرنا بطريق مباشر . أما العناية الإلهية فتصرنا بطريقة مسخرة ، مثوية . . . وقد أتبع لي أن ألاحظ ذلك غير مرة (صفحة ٢١٧ من كتاب "Vingt Neuf Mois d'Exil")

ويقول صفحة ٢٢٢ و ٢٢٣ من الكتاب نفسه :

« كثيرون من رجال الاكليروس الذين أسعظهم إجراءات روما المتعددة هنا عندما من رشق بالحرم ومن تعدد صائر المختصرين ، طالما طرقتوا في مستقلمتهم دائماً بسرور وامتنان ورأيت فيهم تلك الفعالة التي يحتاج اليها الكثيرون من أصحاب المقامات في الكنيسة ، شجاعة نجدتها في هذا الموقف كما في غيره ، حلينة طريقة حكمية في تدريج المراتب — هذا الاستثناء الجليل الشأن . في جميع الأنظمة البشرية ، حتى الأنظمة المتصلة بمحظوظ النفس . ملحظ التناقص في المهم وغافاً للرقى الإداري . هو التمتع الذي يريد ذلك . يجب أن نعرف ذلك مع حسب حساب الاستثناءات السامية — وإن لا نحقق من حرائره فقد قال موراس إن الحق والامتحان ليسا من المهارة السياسية في شيء . »

ويقول في كتاب "Paris Vécue" (١) : « ولما وحب قول الحقيقة فاني أضيف ان الاصطهادات الرومانية الموحدة ضد « لا كسيون فرايبز » منذ سنة ١٩٢٦ لم زعزع لحظة واحدة من إيماني .

كثيراً ما يحدث في الواقع ان يصطهد المدافعين عن قصة وان يسكروا اولئك الذين يتفقون معهم في حقيقتهم، اذ يرى المصطهدون من مصالحهم ان يتصامروا مع الاعداء على حساب المدافعين، حتى انتصار هؤلاء على الاقل هذا امر جد شري . « (صفحة ٥٩ - ٥٨)

عزاً صالح اعجاب دوديه بموراس، وهناك شواهد اخرى على ذلك الاعجاب العظيم فهو يقول في مذكراته (Paris Vécue) عند وصفه الحلي اللاتيني في باريس : « انما ذلك المريج من السكد والفضاء والالوان والنسب ايضاً، ومن الاستعناات والحل (احل الحب، حب المرأة وحب المعرفة) والدعابة التي لا تحمل غمّاً، هو ما كلن يكون وما زال يكون حو الفتنة العنيفة في الحلي اللاتيني . غير ان في الوقت الذي اكتب فيه ترى الروح السيامي قد تملأ تماماً . في عهد دراسقي كان الحلي اللاتيني جمهورياً راديكالياً ومصاداً للبحرال مولانجه . لما اليوم الحلي ملكي ولا يختلف الا بموراس . وكرون موراس من كبار رجال العلوم الادبية (u. r. s. granu humaniste) مما ينشر الحماسة له من الصفة السياسية الى صفة الثقافة العامة . ان الاعجاب كالحب ، يزعج ان السكالك والى المطلق . . . »

وفي مكان آخر : « انهزمت البيعوية (Jacobinisme) حلت محلها النابوليونية (Napoleonnisme) الطاغية الماملة على المركز . وما فتئت تفيض بكلسكها على كلية الطب في باريس ، ولكن يقال لي انها الآن أخف وطأة منها في عهد دراسقي . ذلك لانهم ادركوا ان الكثيرين من الاطباء والجراحين احدثوا يصممون ضد لصفة اموام الى عقيدة موراس والى الملك . للام كما للافراد ، انفسه امثال ريشليو ، وكاتور ، وبيزمارك ، وموراس ، يسمنهم رجال الثورة ولكنهم في حقيقة الامر اطباء . وقد بذل موراس جهده ليشفي فرنسا ومن حلالها اوروبا ، من عديد القتل التي حلتها الثورة والامبراطورية . فادركت ذلك هيئة الطب الفرنسي كالشعبة الفرنسية ويمكن ان يقال كصورة الامة كلها . ومن الميزن ان البابا بيوس الحادي عشر ، على قبض سلفه بيوس العاشر ، لم يذهب ذلك ولم يحسه . لقد صلل قداسه ، ملارب ، الكاردينال المهروس ببعته الجرمانية ، حصارى ولولا ذلك لو فر على نفسه احكاماً لادعاً ، نحن اول من بأصف له . « (صفحة ٥٨ - ٥٧ من "Paris Vécue")



أما في نظريه دي بلانبول لجريدة «لاكسيون فرانسيز» في طبعة المصنف الفرنسية
زراعة واستقامة

وهو مسحب مليون دوديه ، يضع عن اعجابه هذا غير مرة ويحلل له ، نظراً لصدق مواهبه ، ما يستحقه عند كثيرين من ذوي الشهرة التي شادها الرمن أو المال أو الدسيسة أو الطموح السعيف وفي كتابه (Le Monde à l'Envers) الصادر سنة ١٩٣٢ حيث يحمل على

فرنسا الزهنة ويتناول بالتدقيق انظمها انسة والادبية ، هو يحرم من ودية ، تعدده المطامع لا يحيط به نوعه الثقافي والفني في نظره ويلوم القديس يرمعون نفوسهم كشدة ومؤثرين لكثرة ما يسودون من لغو الكتب ردة في المرح الخالي وفي نوطد شهرات لا دعامة لها . ولكن تراه في صفحة ٢٠٥ من ذلك الكتاب يعبر كثرة الانتاج من ليون دوديه . فيقول :

« ان اكثر صانعي الكتب يدفعون وراء محبة التصنيف بما يعوق مقدرتهم ، لان مقدرتهم هي محور الموضوع . ليس الغرض حل الكتاب على الاقتصاد على قاعدة متشبهة وعرض كمية الانتاج عليهم جميعاً بطريقة متماثلة . عندما دخل كليون دوديه بخروج المؤلفات بوفرة فهو في ذلك يخلص لراحته اكثر مما يطبع مقتضيات العصر . وقد كان يعمل ذلك في عصر غير هذا العصر ، شأنه شأن براك او فولير . ولكن حال هؤلاء الكتاب القديس ترى عدم الافكار والخيالات في تفكير مستديم ، يوحد آخرون عقيرتهم اقل حصونة و موهوبون لانتاج كمية محدودة من الصفحات تتجمع فيها كل ماوينهم « الادبية » — (Toute leur verve) »

غير ان عجزه بدوديه ليس هو القديس بقود قلبه في شرح قضية « لاكسون مرادمز » مع الفاتيكان ، على ما يبدو لي وقد افرد في كتابه المذكور آراء ، فصلاً خاصاً للموضوع « الكيسة بين اعدائها والمدافعين عنها » وهو الفصل السادس ويتبدى صفحة ٢١٧ . فيسجل في مطلعه ان « الكيسة نفسها — كاتماً ما كان الالم الذي يتسامن تعرف ذلك — الكيسة نفسها لم تمتلح مما يلزم هذا العصر من تشويش ولوتاك » . « ليس المراد هذا الكيسة من حيث هي تثبت نفسها نظاماً لها وابي نصبتها تلك تحتفظ بالعقيدة الدينية ولعلها . . . وانما المراد في هذه الصفحات هو حملها البشري والسياسي والاجتماعي خصوصاً في فرنسا اليوم . . .

« تأسست الجمهورية في مرتب مدستين عاماً ومن طائفتها الاساسية النانة محاربة الكيسة والعدل على هدم العقائد والتعاليم المسيحية . فا هو سلوك الكيسة حال هذا النظام ؟ لقد انت الكيسة دائماً التحرب لأي سلطان دمي وهي تعلم بأن جميع صفوف الحكم مباحة مشروعة . فلم يكن لها ان تنكر الجمهورية من حيث هي نظام حكم . بل على التقيض ، لتتخلص من النظمة كانت تخيل انها تنكر الشعب الفرنسي وكانت الكيسة لازماً ضرورية وقد كان ذكرها يظهر الكيسة بظهور المعرصة — كان على الكيسة ان تحمل المؤمنين على قبول النظام الجديد مراعاة . . . هولاء باشرت الجمهورية حملتها ضد الكيسة فان الزمن لم يكن ليقت بد ان هذا التعصب صدها ضروري . فأعرب البادلاون الثالث عشر عن رحائه بأن كاثوليك فرنسا يقول الديمقراطية اما يحسون بتحريدها من صفتها المصادرة للمسيحية ، لأنهم بذلك يكفون عن تقديم الدبيب السياسي لمحاربة الدين . فيسّر اتحاد القريفي (Le Ralliement) احتياطاً كان يومئذ مفرياً ، ولكن في وسعنا اليوم ان نقدر نتائجهم » . وذلك النتائج في نظر المؤلف لم تكن الا الاحقاد النام

ويستأنف في نفس الفصل موصولاً إلى صميم الموضوع :

«استثناء المحاب عدم المبالاة في الموضوع الديني ، ومنهم العدد الأكبر ، يوجد بين الذين لا يؤمنون فريقان : الفريق الأول يتكوّن من الموظفين الرسميين في الجمهورية ، وفي فريق الذين لا يؤمنون ويعتقدون الذين يؤمنون » . . . والفريق الآخر يتكوّن من الذين لا يؤمنون لأنهم لم يتلقوا في نفوسهم نعمة الإيمان ، ولكنهم يكفرون بالإيمان كحكمة من أعظم الحسرات التي تعمي النفس ، ويجحدون في الكيسة أن لم يكن النظام الإلهي مألّف الأنظمة البشرية . بينهم وبين الإيمان تقوم اعتراضات عقلية لم يتمكنوا من التغلب عليها . ولكن بدلاً من أن يحملوا محرم مثلاً فيستفرحون منه تعامياً ، هم يتحرزون من تحقيق أي تحرّج ضد الإيمان الذي يتصور سعادته لجميع النفوس . . .

«تلك كانت عاطفة موريس باريس . وهذا هو خمود شارل موراس وغيره من الذين لا يؤمنون المتحدّين يقوم كثير من العدد والاهمية من الكاثوليك الموالين لحركة «لاكسيون فرانسيز» . وهذا الانحداد كان مسطقياً وطبيعياً . لم يكن مذهباً أن يسمم الذين لا يؤمنون إلى الذين يؤمنون في الميدان السياسي مادام هؤلاء وأولئك على اتفاق ليس فقط فيما يتعلق بضرورات الدولة ، بل كذلك فيما يتعلق بحقوق الكنيسة وهي ذات الحقوق التي تطالب بها الكنيسة أو لم يسمح لها بـيوس الماشر باتحاد جميع الأشخاص المستقيمين للدفاع عن الحريات الدينية ؟

« . . . والامر هو أنه بينما القاتليكان يحاسبان المصار المعنوية ويسمح للكاثوليك بمصانرتهم ، ترى القاتليكان يدحر لموراس ولا محاب موراس أشد الجفاء . هؤلاء الناس الذين يتحدّون مصلحة الكنيسة بصاء وتتجرد تام من الغرض ، يصب عليهم القاتليكان المعات ويعاملهم معاملة المبروتين وبهدم بأقوى العقوبات ومحرماتهم من الأسرار الكنسية ، كما يحظر على الكاثوليك الانضمام إلى جماعة «لاكسيون فرانسيز» وتداول مذهبهم وتأييد حملاتهم السياسية

« — لماذا ؟ إما بحيل السبب . لقد كتب شارل موراس في الماضي كناً لا يسع الكنيسة إلا أن تستنكر بعض صفحتها . ليس من يجادل في ذلك حتى ولا المؤلف نفسه . ولكن في مؤلفات دومرج ويونانكوه وريان وتاردو يمكن استقاء بيانات أخرى كثيرة لا يسع الكنيسة الأمصادرتها . وما تنقصه الكنيسة ليس كتابي موراس «طريق الحق» و«آشياء» ، ولكنها تنقصه عمل موراس السياسي وبخاصة العمل الذي يصطفه مد فأسس «لاكسيون فرانسيز» اليومية . أن علماء اللاهوت الأكثر اطلاعاً يرون ذلك العمل في دائرته الخاصة وليس فيه ما يستوجب اللوم ، وإن لم أسفوا لأنه لا يقوم على دعام الحقيقة المرعة . حتى الكاردينال أندريو (Andrieu) نفسه كان يرتقي هذا الرأي عند ما كان يشي على قلم موراس . قاتلاً أن ذلك القلم يوازي سيماً . . . بينما امثال بريان وتاردو لا يتكفون من العمل ضد الإيمان فان موراس لم يعتمد يوماً

الى تحوير نفس عن الايمان او الى هدم الوسائل الطبيعية التي تمكن الايمان من نمو وتحمضه بل على النقيض ، كثيرون هم الذين ارتدوا الى العقيدة حوليه بفعل تأثيره ليس بسبب ما يملئه نحو الكنييسة من اصحاب وصداقة حب ، بل بفعل شتى المقارنات التي أوجعها لكثيرين بين القوانين السياسية و لاحتجاجية التي يباي بها وبين التقاليد الكاثوليكية . ومع ذلك فانهي بحكم عليه ليس بريان و رديو ، بل هو موراس . فما هي الصلاوات تراه اوحى الى اصدقائه المؤمنين ؟ لقد نوسل هؤلاء ليكشف لهم عن ذلك ، ولكن هنا : العقوة تطلق عليهم دون ان توضح لهم خطيئتهم »

« . ان التمس الوحيد الثبات رسمياً من الفاتيكاني وفيه البيان عن الحادام هو خطاب الكاردينال آندريو ، ذلك الخطاب الذي يُشترد الالاب ، وفيه ينسب الى موراس القول المشكوك في صحته : « محرم دخول الله الى مرادنا » . من هذا الخطاب ادرك كاثوليك « لا كسيون هراسر » اهمهم يصطغون المبودية وياحدون بأصوات الالحاد . وقد احتج هؤلاء الكاثوليك على غير جدوى معنيين انهم حياتهم لم يذكروا في اعادة تجارة الرقيق وانهم يؤمنون بكل ما تلمحه الكنييسة . فلم يصنع اليوم احد و في محرد قائمهم على وقائهم لموراس الكناية للامات اهم يذكرون في كل ذلك حتى ولو كانوا واقفين من اهم لا يذكرون ! وبينما كان الفاتيكاني يعلن على هذه الصورة ماضعته للعكسين مقاومي الانظمة العنابية ، هذه الانظمة العنابية ممتلئة في صامة يباركهم الفاتيكاني من امثال ميلران وريان ، كانت سارية تشيع في البلاد القروية الروح الذي لاهو ديني ولا هو اخلاقي ويحتم دي بلانهور هذا الفصل هذه الكلمات . « هذه هي المناقصات المحيطة بالكنييسة في ايامنا » . « لست احق اني لرفب واحاول ان افهم ، ولكن هنا . فامهوا انتم اذا استطعتم »

اهميت ، انت الذي يقرأ ؟

اما ، فأعترف بأنني كلما توسعت في مطالعاتي في هذا الموضوع اعمت في الجهل له ورددت عبراً عن إدراك لانه . قد يكون ان مطالعاتي لم تتناول إلا الواسع الثانوية والاصافية واسها هي التي وددت من فكري بافصائي عن التفكير الجوهرية الصعبة التي تقبض على المشكلة بورد وتجلوها انهم الحلاء . فهل بين القراء من يهديني ؟

ولمعداً أوليست هذه الحالة هي الواقعة حوالنا في اكثر الشؤون حتى اقربها اليها وألصقها بحياتنا ؟ رى من الامور المظاهر والحوادث والقراني ، ونطلع على الكثير او اليسير من التفاصيل والاحراء ، ولكن منذ الذي يستطيع ان يزعم انه ملك الناعث الاساسي وتكن من المصدر ؟ و هذا الموضوع الذي تنازعنا منه القروض ، كيف يتسنى ان يبت في الحكم صادق ؟

الديموقراطية والتعليم

للكونتور امير بخت

احاط الاول من محاضرة لفت في رابعة جودت التذكارة
في جامعة القاهرة الاميركية ويتطرق الى تجميع مع
احولتها في كتب يصاح المدراس من بواحيها الخلقه

مبادئ التعليم الديموقراطية، كغيرها من المسائل التي تتعلق بالديموقراطية، كالسياسة، والاقتصاد، ونظام الحكم، يرتفع تاريخها الى النوردة العملية، وحرية التفكير، والنهضة الصناعية، والاصلاح الديني، وغيرها من الحركات الفكرية النظرية والنهضات التحريرية العملية، التي تتصل بمد نفائها باسماء مؤسسيها الابطال، الذين أطلقوا الافكار من معانها، وحرروا الانسانية من آلامها

- ١ -

﴿مماها﴾ معنى الديموقراطية في التعليم ان تهيأ الفرص، وتجهز الوسائل، لفتح اسم الامة على السواء، التقدير منهم والخي، الصغير والكبير، الخادم والسيد، الفكر والاني، القروي والمدني. ولا تقدم تهيئة الفرص، وتجهيز الوسائل، ان تقدم الجمع تربية واحدة متعانة بوعاً وكية. حاشا، لانا اذا عملنا ذلك كان مثلنا مثل من يفصل بوعاً واحداً من الثياب لانوف من الافراد، ربياً، ولوناً، وحمياً، بغض النظر من اعمار لابسها، وقاماتهم، والوان بشرتهم، واحتلامهم، صماً ونحافة، ودمائة ورشافة، وميلاً ودوقاً، وصاحاً وأقنيا. من ابنا الامة الواحدة من لا يصلح للدروس العالية، ومن ابنا الامة الواحدة، من لا ينسب له هضم المواد التي تقدم لطلبة المدارس الثانوية، ومن اسم الامة الواحدة، من لا يستطيع الاستقبال من السنة الثالثة الابتدائية، ولوبي فيها محروساً بماية الفولة كل حياته. ومن اسم الامة من نأفل نجمة في المواد الثقافية النظرية الكلامية، وتتناقش شمة ونظم في الدروس الصناعية العملية. ومن اسم الامة من يخذل امام الجبر والمهندسة والحساب، وينتصر في معارك التاريخ والاقتصاد والعلوم الاجتماعية. ومنهم من يفتق في هذه وثلك ولكه يسع في الرسم او الصحة والتمثيل او الغناء او الموسيقي

ومن أبناء الامة الواحدة من تتطلب تربيته الاكثار من الدروس الصحية، والالمام بمبادئ امراض مدينة، تنمى في الاعلام القوي يعيش فيه. ومنهم من تتطلب تربيته الماية لامة بصاعة خاصة تمتاز بها مدن خاصة، كالسوجات القطنية في شين الكوم واخمم والحريرية في ديباط والغرف

في قبا والمخاضة وشغل الأسوس في اسوط ، والمحاحد في عدة مدن مصرية . وقد تنطبت زريته
التدرب على القتال وانقطاع عن النفس من عروت الانسان او الحيوان كما يعمل البدو ورحال القبا
مأناهم ، وكما تفعل بعض بلدان اوربا واميركا اليوم كإيطاليا والهنديا وبعض الولايات المتحدة
ومهم من تنطبت زريته لواء من الون الرياضة . كالسنة وركوب الخيل والساحة وصرناً من
صروب الهوى والتسلية ، كما في اوربا واميركا فكثيراً ما يشمل للمهاج المدرسي الصنوخ والدرج
والرقص وفي بعض الكليات لا يمح الضاب درجة بكالوريوس . لم يمر امتحاناً في العموم والمطس
وانقاد الفرقي . وقد تنطبت احياء الامام بلوثة من الاطمي السامه كما في الهند حيث يموت بسبها
صوباً عشرون الفاً من السكان ، ومن المقارب كما في مديريات اصوان وبها وحرجا واسبوط ، ومن
البلهارسيا والانكاستوما والرمذ الحدي (٩٠) . من سكان بعض الاقاليم المصرية مصاب هذه
الامراض) . وقد تنطبت التربة ان يلم اطالب بقيادة السيارات واصلاحها كما في اميركا حيث توجد
سيارة لكل اربعة من السكان ، والواقية منها كما في انكلترا حيث يموت قتلاً بالانوسل صوباً سبعة
آلاف ، ومخرج ١٩٢ الف (حوادث السيارات على اربعة لندن وحدها عمداً ثلاث يومياً) ،
والولايات المتحدة حيث يموت صوباً في حوادث السيارات ٣٠ الفاً ومخرج نحو ٧٠٠ الف ، وفي
نيويورك وحدها نحو ١٥٠٠ يموت صوباً بسبب السيارات

يتضح من هذا أن التربية الديمقراطية ، تؤمن بالفروق الفردية ، التي تسكام عليها علماء
النفس ، وتستمد أن الناس يولدون متساوين أمام القانون ، متساوين الى حدٍ محمود في الحقوق
والواجبات ، ولكسبهم لا يولدون متساوين في الذكاء والمقول ، لا يولدون متساوين في القدرة على
مزاولة الاعمال ، في الاستعدادات والكميات . لذلك أمكن أن نقول ان من أهم مبادئ الديمقراطية
انها لا تفصل اكل فرد من أفراد الامة الثوب الذي يلائمه ، وتهيء له من الطعام اللون الذي يلائمه
شهيته ، ويتفق ومزاجه ، ولا يصف له النعمة أو عسر الخضم

الموصوبات التي تتناولها الديمقراطية في التعليم لا تنحصر في السياسة العامة . بل
تتناول الادراء والمهاج ، وأساليب التدريس ، والنظم ، وتوزيع الميراث على درجات التعليم على
اختلاف أنواعها ، وفلسة الميراثية المخصصة للتعليم ، الى ميراثية لقولة العامة أولاً . ولستها
للدخل القومي ثانياً . وسنستكمل بإيجاز عن بعض هذه الموصوبات واحداً فواحداً —

— ٢ —

المركزة في السياسة العامة من أظهر المسائل التي تتعارض مع روح الديمقراطية ، وتعطيل
سيرها هي المركزة ، خصوصاً الحامدة المتطرفة ويقصد بالمركزة ، أن تخلص النظم المدرسية في
مجموعها ، في طول البلاد وعرضها ، الى سلطة عليا واحدة . ولعل من أشد الانظمة المركزة مغالاة
ونطرفاً في العلم ، هي مركزة التعليم في بلادنا المصرية فإن مدارسنا من ساحل البحر الأبيض

المتوسط شمالاً إلى الجنوب جنوباً ، رجع في كل كبيرة وصغيرة في جميع شئون التعليم إلى السلطة المركزية ، ومقرها وزارة المعارف العمومية في القاهرة . فلا يملك المفتش أو الناظر أو المعلم في أية مدرسة كانت ، أن يتصرف في أصغر المسائل شأناً ، فيما يختص بالمناهج ، أو طرق التدريس ، أو الامتحانات ، أو مواعيد الفحوصات ، إلا بعد مصادقة الديوان . وما يؤسف له أن مراقب التعليم وهو المشرف العام على نوع التعليم الذي يقع في دائرة اختصاصه لا ينسحب في كثير من الأحوال أن يطلب مدرسة مباشرة أو أن يخطه تلك المدارس رأساً بل لا مبدوحة من أن ترضى الأوراق على سلطة أعلى من المراقب . وما يؤسف له أن سكان الأقاليم لا يمكنون حق المطالبة بسوء خاص من التعليم ، أو مهاج خاص بلانهم اقليمهم ويتق وجاهتهم . وما يؤسف له أن هذا النوع من المركزية - يؤدي في كثير من الأحيان إلى صراع الزم في مكانات ومراسلات حافة رسمية في مسائل تامة كان يستطيع النظر اليها من مأاء ذاته وقد لا يصله من الديوان جواب شاف قبل أن تعمس المسألة من حوادث التاريخ القديم . ومن المعلوم أن المركزية في فرنسا ، التي قد تسبها على مواءمها ، ليست في هذه الدرجة من الشدة والسوسة . فمن نواحي الأسف أن مصر كعظم البلدان العربية قد اقتضت حجم هذا النظام وزكت روحه فغاب عليها هم ما في التربية الفرنسية وأتمه وأعده ، وهو تهذيب النفس بتراث ما تركه السلف الصالح من الدراسة الثقافية وما يعمل على تقوية الباحثين العقيدة والعصبية بافتتاس العلوم والوسائل الحديثة . ومرتداً مع مركزيتها أقمى كل العناية بالمفكير والمطابق ولا ندع المركزية تدهمها إلى تسمية التفكير وحقوق الادها بالمعلومات بل بالعكس توجهها إلى تربية القوق السلم والحكم الصادق والاعجاب بالجمال . ولا يقاس نجاح الطالب هناك بكمية المعارف والمعلومات التي يستوعبها بل بمقدوره على استعمال الآراء المجردة وروية العام في الخاص . ان من نتائج المركزية في مصر هو انحدار التعليم الدم إلى هوة سقيمة من الحفظ والاستدكار وعدم العناية بالجواهر والتفكير والتربية الحرة . وهذا ليس من الديمقراطية في شيء . حقيقة أن مصر والبلدان الشرق الأدنى لا تستطيع إلغاء نظام المركزية في التعليم الملاءمًا نظراً إلى حداثة عهدا بالانظمة الديمقراطية . فليس من الحكمة ترك الحل على الغلوب واتباع نظرية laissez faire غير أن ما نحتاج إليه مرجح من السلطة المركزية والسلطة المحلية والاعتماد على بعض المدارس الخصوصية الزانية كما هي الحال في انكلترا . ان البلدان الشرقية لا تحتاج إلى تلقى كل كبيرة وصغيرة في التعلم من سلطات عليا فان الحياة فيها مرتبطة بطبيعة الحال بمراجع لا عددها ومقيدة بسلطات من تقاليد وعادات اجتماعية ودينية وأصائل وحرافات وليس تمت ساحة إلى مريدها

نقول أننا نحتاج إلى عناية شديدة بالابتكار والاعتماد على الذات والاستقلال التفكير كما هي الحال في المدارس الانكليزية وغيرها ولكن أنى لنا أن نسمي هذه الصفات ونفرض بدورها في حوز مدرسي غير مشع بالحرية ، ومقيد بسلسلة أوامر وسلطات ومراجع ؟ ان نظام التعليم في انكلترا يؤيد النظرية

التي شكلها لها الآن وهي أنه من المستطاع أن تكون هناك سلطة مركزية للتعليم غير أن تحتكر الحكومة المركزية أمره وتقرر أن تصح المدارس ويطارحها ومطلوها آلات صمماً في يدها تهيم عليهم وتقصّر احتياجاتهم فلا يستطيعون إلى المعالي سبيلاً

كل من المحتمل أن تكون المركزية أحسن وطناً مما هي الآن ، وكان من المحتمل أن يخلق الآمال على إصلاح عيوبها تدريجياً ، فيما لو كانت وراثتنا التي تقسّم على السلطة بيد من جديد ، ثمة ، طويلة الأعمار ، أما وهي عرصة لمواصف السياسة ، ودوامها ، فأما لا نمر طويلاً ، ولا تكاد « تنسور » سياستها — إذا صحّ هذا التفسير — حتى تهبط عليها ريح صرصر فتندوب . وقد قال لورد كرومر مرة في أحد تقاريره عن حالة التعليم في مصر « أنه بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٢ تصدق الورداء على المعارف تماماً حتى أصبح عدده ٢٩ ودرراً » ولردف ذلك قوله « وقد حرت العادة أن يفلت كل وزير سياسة صانقه رأساً على عقب ، ويؤدي إلى انقاصها سياسة أخرى تخالفها ، حتى إذا ما قارب الساع الثمان ، سقطت الوزارة ، هذه الورداء الجديدة عمولة وهذه ، وهكذا دواليك »

يقولون أن المركزية صانق لتعاضد القوي ، أي أنه إذا تركت الهيئات المحلية ، والمدارس الأهلية ، تحت يوع التعليم الذي تنبئ ، فإن شرطاً من إياه الأمة يؤثرون نجاحاتهم الفكرية والثقافة نحو الشرق ، وآخر نحو الغرب وآخر نحو الشمال وآخر نحو الجنوب . وفي هذا من الممانعات مالا يخفى على الساحت . أولاً لأن توزيع التعليم لا يفرق بين إسماء الأمة ، طائفاً ، كان في حدود الأصول المعقولة ، فإن التوزيع في كل شيء صفة من السنن التي تجري عليها الطبيعة ، في عالمي الأحياء والمعاد . وثانياً لأننا كما قلنا نستطيع أن نتي التطرف والمبالاة في هذا التوزيع ، بالجمع بين السياستين ، المركزية والمحلية

ومن هذا ينبغي أن سلاح المركزية مسلول على رؤوس القائمين بالتعليم ، فلا يستطيعون حراكاً . وفي هذا أشد ما يمكن من الاعتيات على حرية التعليم التي هي ركس من أقوى أركان الديمقراطية

— ٣ —

﴿ المهاج ﴾ نستطيع أن نكلم طويلاً عن المهاج الفراسية ، وما ينبغي أن يتوافر فيها حتى يقال عنها حقاً إنها ديمقراطية ، بيد أننا نقصّر الكلام على شرطين أساسيين
الشرط الأول ، هو أن المهاج لا يمكن أن تكون ديمقراطية ما لم تتمش مع العصر الذي هي فيه . لم يمس على العالم عصر كمصرنا هذا ، تعدو فيه المحترقات والاكتشافات عدواً سريعاً ، فلذا لم تتعهد مهاج الفراسة بالتغيير والتعديل والحذف والإضافة والتعديل غير انقطاع كان تفكير المدرسة في عالم^(١) وتفكير الناس في عالم آخر لأنه ما معنى المهاج الفراسية ؟ المهاج الفراسية ما هي الأوسيلة

(١) وحول جون ديوي رت التجديد كانوا له والعدد لارد للحاء فكما أن التوالد والعدد لا يد منها لحياء الفزيولوجية ، من التعداد نستخرج كذلك لا يد من حياة الجماعات

نستطيع بواسطتها الامام بالحسرة وتطورها، ومظاهر الحياة، المادية منها والروحية، السياسة والاحتجاجية. المساهج الدراسية لا يمكن ان يقال عنها ديمقراطية، ما لم تتوصل بها الى تفهم البيئة التي نعيش فيها، ما لم تتوصل بها الى كسب الرق، ما لم تتوصل بها الى بناء نظام الأسرة على اساس متين من الراحة والطيبة والصحة والخلق الكريم، ما لم تتوصل بها الى المحافظة على سلامة اندانا وعقولنا، ما لم تتوصل بها الى الانشغال بالمدرسة والحسرة الحديثة، ما لم تتوصل بها الى قضاء اوقات الفراغ في غير ما يضر أحاساسنا ويحز شعورنا وحداسنا، ما لم تتوصل بها الى خدمة اوطاننا انفي لا ابتعد عن المواب كثيراً اذا صرحت برأيي الخاص في ان المساهج المدرسية في بلادنا وفي كثير من البلدان الأخرى، أقل ديمقراطية من المراتد اليومية، والمجلات الاسبوعية والشهريّة، ومن الراديو، ومن دور التثليل، ومن دور الصور المتحركة، مهما قيل في هذه كلها. مهما وحه اليها من سهام التقدير ومهما عددنا فيها من محبوبي. وفي اعتقادي ان هذه الصحف والمجلات واداعات الراديو ودور السينما والمقتبل، أشدّ أراً من الناحية الديمقراطية من المدارس في حالتها الحاضرة. وأنها اقدر على تلبية مبادئ الحضارة الحديثة وشرح المبادئ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية والاحلاقية، كما يفهمها القرن العشرون، وذلك لأنها تتمشى مع هذا العصر وتشر الثقافة العامة من غير تردد او تحفظ. ولستطيع ان مصرّب مثالا بالاشارة السيفائية المصداق المعلقة، فانها على حداثة صدها وما تحتاج اليه من وحيه الاصلاح، أحدثت من كثير من المعاهد العلمية التي انشئت منذ خمسين عام الى مائة عام لو أكثر، ولا تزال ادواتها ونحت جلوسها ومداهاها لا تختلف كثيراً مما كانت عليه يوم انشائها

وليصبحي للآباء ان يعودوا اياهم قراءة بعض الصحف والمجلات، والكتب غير المدرسية، وغشيان دور السينما، وزيارة المعارض الفنية، لان المدارس على حالتها الراهنة لا تزال بعيدة عن الحياة الحقيقية، وحاجيات هذا الزمان

ولا يفترّكم ما يهسّ به البعض الآن من تبدل بعض الصحف والمجلات، وتهتك بعض الروايات، فان الحكمين يتغير الصالح منها، كما يتغير لأبائه الجبّد من الطعام، والحسين من الثياب، رغم ان الاسواق والمخارن ملأى بالاطعمة الفاسدة، والثياب الزاهية الألوان، للمهتوكة الازياء، التي يجرّ لها الحسين ححلا

كثيراً ما قرأ عن إحماق التعليم الاثامي، ونسحي لللائحة على المدارس التي أنشئت من أجله، وزعم أن من شأنها ان تصحح مجالا لهجرة سكان الأدياف الى المدن. سترجي الكلام عن التعليم الاثامي الآن، ولكننا نريد أن نقول ان النهاج الديمقراطي الذي يتشئ مع حاجيات السكان، لا يعمل على هذه الهجرة المزعومة. ما الذي يجب ان يشمله مهاج المدارس الاثامية؟ أسسط المسائل في مبادئ، جغرافية مصر، والعالم للتصل بها - المبادئ الزراعية - معلومات أولية

تقول نعلمة الحديء زراعية صناعية ، وان يشمل شيئاً عن رعاة الخسرات ، وتربية الحيوانات والطيور الدخلة ، ونحسين نتائجها ، اما القراءة والسكينة والحساب ، وان كل لا مدحوة من ادراجهم ضمن مدحج لدرسيه ، لأنهم ليس من ان تكون دوسيلة له لدية لا غير اي ان يكون الغرض منها الاستعانة بها على تفهم المي ، زراعه والصناعية لشراستها لا لجرد قراءة والكتابة وحل المسائل مجردة عن العلاقة بهذه المادى ، ان السات فيجب ان يشمل منهاها التفصيل والخطا ، والطهي وصناعة الزينة والحن ، وان يكون ذلك بأبسط طريقة ممكنة »

يمكن ان نحصر هذه المسحة من الموضوع من قولنا ، ان المهاج الديمقراطي يهد لنا سبل الحضارة والعيش في أبسط صورها ، لا ان يكون وسيلة من وسائل الزينة والحلية الخارجية مع كراهية العمل اي كان نوعه ، كما انه يمس مادية والسوء ، في الابواب والمدن على السواء ، ويحصل لكل الثوب الذي يلائمه

٢ -

﴿ طرق التعليم ﴾ من اركان الديمقراطية في التنظيم الطريقة التي يتبعها المعلم في تربية ابيه ، فاذا كانت الطريقة اوتوقراطية ، فان المعلم يكون الخاكم المستبد ، دكتاتوراً ، يخلي ارجله على اللامية فدية ، يمس الدلائل كالأمة وحقوله وآراءه بغير مسقة يطبع لهم المدكرات و يولف السكت ، وعندهم ان يوافقوا على كل ما جاء به ، وان يجيبوا عن اسئلة الامتحان ، طبق ما قاله المعلم ، ويطبق ما جاء به مدكراته او كتبه ، والويل لهم اذا بدؤوا بآراءهم الخاصة المسكرة والويل لهم اذا صدحوا القول انهم من رأي مؤلف آخر ، واد اردتم الايقن بما افول فسوا طلبة المدارس الثانوية والثالثة ، ان هذه الطريقة الانوقراطية المستبدة ، تدرب الطفل ، كما تدرب الحيوان ، وترويض الطالب ، كما يرويض عمال « السرك » القردة وسائر الحيوانات

اما الطريقة الديمقراطية فتترك الطالب يبحث عن الحقيقة العلمية في جو فسيح من الحرية ، وتحمل التمسيد عاملاً ، لا عاجلاً ، فاعلاً لا مستقبلاً ، متكلاً لا معصياً ، اما المعلم فيكون كمدبر المسرح في دور التمثيل ، يدير العمل وراء الستار ويشد الخيول اذا اسدعت الحاجة ، ولكنه لا يظهر شيئاً على المسرح امام الحاضرين ، ولعل ما قاله مرة امرسون في هذا الشأن ابلغ ما جاء به كاتب في الموضوع : « احترم الصغير فانه نشر منك واصبح له مجال التفكير ، والتعبير عن رأيه ، وليس الحقيقة بيده ، واداكنت والها فلا تكن له والنا فوق ما يجب ان تكون ، واداكنت معصاً فلا تكن له معصاً فوق ما يجب ان تكون »

﴿ المعلم والديمقراطية ﴾ قد ان اطلب في الديمقراطية ، يعني ان يحاط بسياج من الحرية غير ان هذا لا يتم طالما كان المعلم مقدراً ، مؤمراً وقوانينه بلية لا حد لها ، وطالما كان له فلا يستطيع ان يناقش طمسته في كثير من الموضوعات المعصية والاحكامية او الاخلاقية ،

يدعوى أنها تمس السلطات العليا ، أو تقلب النظم الاجتماعية أو تهدم العادات والتقاليد
 إذا كان المعلم محرّم عليه مناقشة الطلبة في مادة التاريخ بما يتعلق بنظم الحكم واستبداد الولاة
 خشية أن يعد هذا تجاوزاً على سلطة أو سلطات—وإذا حرّم عليه في مادة التربية الوطنية أو علم
 سياسة الدول بحث دستور ومولرته دستور آخر خشية الإخلال بالنظم العام—وإذا حرّم عليه أن
 يناقش طلبته في مادة الفيزيولوجيا أو علم النفس في العاطفة الجنسية وما يتعرض له النفس من
 الأخطار في جهاد الحب مع هذه العاطفة ، يدعى أن هذا منفسد للأخلاق — وإذا حرّم على
 المعلم في مادة الأخلاق أن يبحث في الأنظمة الثقافية في الزواج والطلاق ، يدعى أن هذا خروج
 على التقاليد — وإذا حرّم عنه أن يبحث في أصرار القاضية أو المختبرية أو اللغوية ومزاياها ،
 عبريتها ومفاهيمها ، ما لها وما عليها يدعى الخوف من انقلاب الاجتماعي — وإذا حرّم
 على المعلم في مادة البيولوجيا بحث نظرية دارون وأرجاع الإنسان إلى أصله من دوات الأربع أو
 أي حيوان آخر ، يدعى أن هذا محافف لهذا وذلك — إذا حرّم على المسلم أن يستعمل حكيمته
 في تدريس الماهج المقررة ، نظراً لعدم مرونتها ، أو أن يقوم فيه بأسلوب غير الأسلوب المألوف
 الذي تفسر عليه المدارس ، ويقره المفتشون — إذا حرّم على المعلم كل هذا ، وقيد بهذه السلاسل
 والاعلال ، فكيف يتسنى لنا أن نخرج الطالب في حوز الحرية ، وأنى له أن يترك المدرسة وهو
 نواق للحرية يسير على مسامىء الديمقراطية ؟؟

في عهد السلطان عبد الحميد رأى مفتش أحد معلمي الرياضة يكتب على السبورة أمام طلبته هذه
 المعادلة الجبرية وهي $ع + ح = ص$ صغراً ، فأمر لقاء القصص عليه وأودعه السجن برغم أن تفسير
 $ع + ح = ص$ صغراً ، هو جسد الحميد خان يساوي لاشيء

في أميركا تترك الحرية للمعلم في اتباع الطريقة التي يريد ، وله أن يختار من مواد المنهاج ما يراه
 ملائماً لمقتضيات الأحوال . ولست أستطيع أن أقول أن المعلم الأميركي يعلم من الحرية منهاها
 غير أنه في معظم الولايات يتمتع بحرية بحسدها عليه زملاؤه في كثير من أنحاء العالم وقد حثرت
 الديمقراطية بمعظم الولايات أن لم أقل كلها بالغاء كلمة مفتش Inspector واستبدالها بكلمات أخرى
 منها كلمة « مساعد المعلم »

وربما يستغرب القارئ إذا علم أن المدرسة الاميرية في اصول منلاً لا يستطيع المعلم فيها أن
 يعلم التلاميذ شيئاً ، أو يمثل التلاميذ رواية ، قل أن يصادق عليها القيوان في القاهرة . ومن
 الغريب أن ملفوداً هذا المعنى صدر في بويه سنة ١٩٣٦ وتبعه آخر طلسمي داتمي إبريل سنة ١٩٣٨
 والديمقراطية في التعليم فوق هذه الحرية التي يجب منحها للمعلم ، تؤدي بنا إلى احترام المعلم
 مهما كانت درجة التعليم التي يشتغل بها ، سواء أكان في المدارس الأهلية أم الاميرية . يذكرني
 هذا واقعتي حال . الأولى لا بد أن يذكرها وهي التي طلب فيها أحد اصحاء مجلس النواب منه

ثلاثة أعوام أن يكون مرتب المعلم في المدارس الإلزامية لا يزيد عن خمسين ، والواقعة الثانية هي أن أحد التوراة السابق دعا لنظام المدارس الأميرية والأهلية مدسوسات قليلة مصت ، فاستعفى أولاً لنظام المدارس الأميرية ، وما عليها أنه نسي أن نظام المدارس الأهلية صوب كان واجب الإبقاء يقضي أن يعطى لهم حق الأولوية . غير أن ما يعيبنا من المسألة أن نظام المدارس الأهلية ما كادوا يجلسون في أماكنهم في حضرة الوزير حتى قائلهم بكل عصف وهدمهم بأشياء لا أذكر تفاصيلها فيما إذا اشترك أحد تلاميذهم في مظاهرات ، ثم أمرهم بالخروج فخرجوا أهل في هذا من روح الديمقراطية وحرية المناقشة واحترام المعلم في شيء ؟

— ٥ —

المدرسة والامة الديمقراطية في التعليم تعاون بين المدرسة ووحدة السكان الذين الدلت المدرسة لأحلمهم فعل هذه الوحدة كالقرية أو الكفر أو القرية أن تشيد بناء المدرسة ، وتقوم بمداينها ، وتكمل مرتب المعلم كله ، أو تستعين بمعه من وزارة المعارف ، وأن يكون للمعلمين من الأمراد في هذه الوحدة رأي في إدارتها والاقتراح بشأن ماضيها ، والتماخر مساحاتها . ومن جهة الطرف الآخر يجب على المدرسة أن تكون مركزاً لأحياءات القرية العامة ، وسماع المناهج الصحية والأخلاقية والادبية فيها ، وأن تكون بمدارس التلاميذ مركزاً عالياً يجتمعون فيه لسماع الخطب والانشيد والموسيقى ومشاهدة الصور الرمزية والخرائط بإرشاد المعلم وبذلك يشعر الأهليون أن على المدرسة لهم حقاً ويعادون على مجاهها ، وقد يستفون من معاهدة الحكومة لها (١) تختم الديمقراطية أن تكون المدرسة الثانوية مفتوحة الأبواب لوالدي الطلبة وأولياء أمورهم وعرفة مدير الجامعة في أميركا مكتوب عليها ادخل بغير استئذان . أما في مصر ففرقة الإدارة حصن حصين يحرسه الكاتب والاشكاتب ، والمصابط والقراش . وقما تستعمل المحرر الواسعة والقاعات القسيحة لغير التدريس ، في حين أن من المستطاع استخدامها لإلقاء المحاضرات وإقامة حفلات السمر تاحي الذي توجد المدرسة فيه

(١) في أميركا كتابات زراعية تمت مدونهم للملايين وسهم على نقل احترات الزرعية وانتقاء النوع والحيوان اسل المواشي ونعيم مرورهم وسهم لهم بالشراب وكذا الترفيه بحرية (how to become free) ، ساعد الأسر في كل ما يتعلق بغير من ماء ، والصقل والاعانة ورويت الآلات وروية مرة مدرسة تروية واردا إلى معلم مقدار الارتباط بين المدرسة وسكان القرية . فطادنا لميلان إلى عدة منارل لشاهدتها ، والاحطلاع على ما تقوم به المدرسة من اخدمات في الدارل كترتيب الآلات والتاير والاصابة بالمرس . ولما في إحدى اسرل حسنا جيباً وكذا خبث وسعدت ربه الدار وكاب مشمولة بسن ملابس واسدت محاسرنا مستدة على مكلل للمدرسة القروية من الأثر في مدرسا ومدرستها من روية المواجه وتحسين لسلها والمانية بطلها وتحسين طرق القضاء في الأسرة

طرائق الشباب والطرائق الحياتية

طريقة فورونوف

وتأثيرها في الجسم والعقل

للكاتب الدكتور مرقس الشطي

﴿طريقة فورونوف﴾ (١) يقول فورونوف ان رسل الغدة التاسلية تؤثر في معظم اعضاءنا أو بالأحرى في البنية جميعها ويزعم ان الغدة المذكورة تفرع القوة وتلشظ جميع اعضاءنا الذي تعمل فيه الوف الملايين من الخلايا بلا انقطاع ولكل منها عملها الخاص ، فالغدة تفرز الحبيبات المبوية لإيقاح البويضات والتناسل غير انها في الوقت نفسه تفرز مفرراً متى سار في الدم حلل ان جميع النسيج القوة والنشاط والشباب فقد وضعت الطبيعة في هذه الغدة وحدها مصدر الحياة وينبوع تجديد النسل ويدهمي فورونوف ان شبحوثة الانسان هي شبحوثة حصيته وفتوته هي حسب حصيته او تطلعيه مخصية جديدة تفرز مفرراً حديداً تقوى به الاعضاء السائرة في الجسد . وقد اورد فورونوف لاثبات نظريته كثيراً من الشواهد فقد درس الامر اولاً في الحيوان ثم عاد الى درسه في الانسان فادا حمى الديك دمل عرقه وامتنع عن الصياح وفقد نشاطه وحامسه وخذلت غريزة السيطرة عليه وادا حمى كلب الصيد حصر كثيراً من صفاته الحسنة الدالة على ذكائه وانحطت الكلاب الأخرى والامثلة كثيرة على ذلك بطول ساعدها . لما الانسان فلا تحيز القوانين حصانه لدرس الموارد والتبدلات التي تطرأ عليه بعد الغشاء غير ان درسي المختصين في مصر واستانبول كانت امثلة كافية لمعرفة هذا الامر . وقد استفاد فورونوف اثناء اقامته في مصر من احتكاكه بهذه العثة ودرس طباعها والتبدلات التي كانت تطرأ على احاسدها وعقولها بعد الغصبي الفائدة الكبيرة فأوحى اليه هذا التأمل طريقته وكشف له الطريق الذي سلكه فقد لاحظ ان الحمى اذا خفي بعد البلوغ يتأثر شعر وجهه ويترهل جداره ويشاهد منظر النساء المسنات ويسمن بدنه ويحسم ثدياه او تصف عسلاته ويسترحي قوامها ويلطف صوته ويقل نشاطه ويشيخ باكراً ويتجمع جلده في

(١) من عدة ابحاثها استفادنا الفاضل امس ورميك اليوه العالم الاديب الدكتور مرشد بك حاطر موصوما فورونوف والمختص الفرنسي

الأربعين أو الخمسين ويتوسف وتظهر على قريبته دائرة الشبحوحة ويعقده ويكلمه واحدة تصدع قوى أعصابه الجسدية جميعها وتحمده ذاكرته ويتقمص ذاكوته وتحشم عواطفه ويستولى عليه الخوف فينفذ المرأة.

ولما امتلأ أخرى في الإنسان استطاع درسها أعني بها الاشخاص الذين يعتقدون حساساً لطواريه. تطراً عليهم أو لأراض أعيانهم فتستدعي استئصال عدد من هؤلاء تعزيرهم التبدلات المذكورة آنفاً. وكذلك القول في من يولدون وحشاً صاعرة وفي الحياة عدد عديد من هؤلاء أنسا يرى من أن لآخر وحالاً مرطاً الوحوش محمدى الملود لطعام الاموات تندو عليهم الشبحوحة الزكرة فهؤلاء جميعهم قد دلت حساساً وأصب أمرها الداخلي أو قس.

ويستطاع اثبات الامر بعدة ثنى كانت الخمستان كبيرتين أو احداهما حسيمة أو متى ولد الولد ثلاث حمى كان مظهره معاكساً للشهد الاول والحالات الطبية تورد لنا آوة بعد أخرى مشاهدات من هذا النوع

فقد ذكر الاستاد مارو Marny حادثه ولد في السادسة من عمره دلت لحبته ودره شاربه وكان مظهره مظهر شاب له من العمر عشرون سنة على الرغم من قصر قامته وكان نشاطه شديداً وعصااته مفتولة وعقله يوق عقل ابيه وما ذلك إلا لأن احدى حميتيه كانت حسيمة للغاية فبال امره بويه عدداً الى من استل له تلك الحسية فلم تمر لصة اشهر عليه حتى تبار شعر وجهه وصغر حجم عضلاته وحدثت قوى عقله وعاد ولداً سائماً لاهاء سبو. كل هذا يبين لنا ان الحميتين لا يؤثر معروها الداخلي في الصفات التناسلية فقط بل في القوتين الجسدية والعقلية ايضاً. وما يقال في غدة الرجل التناسلية يقال ايضاً في غدة المرأة التناسلية او المبيض فادارح المبيض والمرأة فتية شاحت بسرعة وادارح المبيضان حسبيين سرهما نحو الانثى واحداً اعراساً شديدة بما تحمدها الخمستان الجسيتان

وقد نشرت المطبوعات الطبية ممدد نضع سوات صورة انثى ممرها ثلاث سنوات واحد عشر شهراً كان مظهرها شديداً بمظهر انثى لها من العمر اربع عشرة سنة لان احد ميسمها كان حسياً. والشبحوحة في عرف فورويوف نوع من الخفاء لان الطبيعة تخصي الرجل والمرأة وتعاقب السنوات يصلب الغدد التناسلية فيعود مظهر الشيخ شديداً بمظهر الفصبي بما يتطرق لصفات جسده وعقله. بعد ان عرف فورويوف كل ما ذكر فكر في ان يميز عن الحميتين اللتين نسلتا وولدتا وفقدتا وظيفتهما المحددة للشباب بخصية مأخوذة من حليقة فتية ولما كان الامر متمدداً في الانسان لان القوانين لا تحجر له التصرف بأعصابه وهتها ولو اراد؛ فكر في الحيوان الاشد قرباً من الانسان تركيب جسده وكريات دمه، فكر في نمص انواع القروود ولاسيا البينجام (الشيمبري) وبدأ يطم الانسان بخصية هذا القرد فكان له ان دمغ عن الانسان وقر الشبحوحة

تأنيج طريقة فورونوف

بقي علينا الآن أن سنشرح هذه الطريقة أولاً في الجسد ثانياً في العقل ثالثاً في إدارة الحياة
يؤثر التنظيم في الجسد تأثيرات عديدة تبين محلاً ما للمقرر المحسوس من الفعل المحب فهو أولاً
فيه القوة التناسلية : وليس هذا بالامر الذي يرغب فيه الانسان عادة متى هرع الى الاحتصاصي سائلاً
ايه ان يطعمه مخفية فرد في لان الشح بعد ان يكون قصي حياة طويلة واكمل بها دوره التناسلي
يسطر احشاء هذه الحياة التي تنقل كاهله مرغب في زحزحتها عنه وقلما يفكر في التصاني والعودة الى
مغازلة الحسان واداء عالصا الاحشاء الذي وضعه فورونوف رأياً ان الذين طعموا بغية استعادة
القوة التناسلية لا يتصاورون ثلاثة في المائة على ان التنظيم لا يبعد هذه الخاصة الا متى كانت حصياً
الشيخ لم تنلها من التصلب حداً اقصى لان التنظيم لا يجبي المبت بل يسه الحياة القابلة
على اما لا تؤمن بدعوى فورونوف هذه غاماً ومنتقد ان الشيوخ يجمعون رغبتهم الثابتة وقما نجد
من يحاشر بها اذا استندبنا بعض الشعراء الذين يظنون بما يتجالح قلوبهم من الحب والتصاني
والشاعر الفرنسي المبكر فيكتور هيفو اكر مثال على ما تقول فان زهرة الحب لم تدور في قلبه حتى
المانين من عمره

ويؤيد هذا القول ما جاء في كلام الملاحظ حيث يتحدث عن محمد بن عباد فيقول لك سمعته يقول
« وحري ذكر النساء ومحلى من قلوب الرجال فقال مخاطباً السنم تعمون اني قد اربيت على المائة
فيلبني لمن كان كذلك ان يكون وهى الكرم ونفاد الذكر وموت الشهوة وانقطاع يسوع الطرفة قد
أملت حبيبة الى النساء وتذكيره في الغزل وبنفي ان يكون من هو نفسه تركهن مدداً وتخل منهن
سين ودهراً ان تكون المادة وغرين الطبيعة وفولبين النفس قد حط من ثقل مازعة الشهوة
ودواهي الباء

« وبنفي ان يكون من لم ينفق طعام الطلوة بهن ولم يحالس ولم يسمع حديثهن وحلاتهن للقلوب
واستحالتهن للاهواء اذا تقدم له ذلك مع طول التردد ان لا يكون في معه من دواهيهن شيء
ويبني ان يكون من دابة الزهد في الدنيا وسحت نفسه عن السكن والولد وهى ان يكون مدكوراً
بالعقب الصالح ان يكون قد نسي هذا الباب كله ان كان قد مر مرة على ذكره ثم قال فلاني بعد جميع
ما وصفت لكم لا سمح انما المرأة فاعلى مرة ان كسدي قد دامت واعلى مرة انها قد اصدعت واعلى
مرة ان عقلي قد احتلس ورنما اضطرب فؤادي عند ضحكك احداهن حتى اظن انه قد خرج من في
مكيف ألوم عليهن غيري » ودليل آخر تقدمه رداً على دعوى فورونوف هو ما شاع عنه من امر
رواجه بختة في زمان الصبا

لذلك نعتقد ان الشيوخ الذين حالهم فورونوف لم يكشفوه الا مأساة واحدة من أساليب جعلوا

طلب النشاط الحيوى هدفاً أولاً لاعتقادهم بأنه متى تم لهم ذلك تحققت في الغالب اعراسهم الاخرى وقد أورد موروغوف شواهد عديدة يثبت بها ان القوة التناسلية قد تنبذت تمام النعمة ثم التعطيم في أشخاص كانوا قد فقدوه منذ زمن طويل وكثيرون منهم تزوجوا في الثمانين من عمرهم وورقوا أولاداً بعد هذه السن

﴿ حفة الانصاج وأعي به فرط السخانة ﴾ رى حيث مرنا أشخاصاً يتعاورون وهم مائة كيلو يحملون حيث ساروا هذا الحمل الثقيل ولا يحدون الى القائه عنهم سديلاً ان هؤلاء تكون معرفات هذهم الداحية قد قتت أو احتلت ولا سيما معرفات حصاص مطنم الخلايا الشحمية في أحصاءم على الخلايا الشريفة وحلت محلها فاداً جددنا بهم هذا الممرر الغصوي بأن طمسنا خلاصية حديثة ترسل الى دماغهم هذا السائل المسه حمت وطأة تلك الشعوب وفقدوا كثيراً من ورسهم وصرحوا عنهم ذلك الحمل الثقيل الذي التفته الطبيعة على كمنهم فان أحد مطاعمي موروغوف عتد في بصة اشهر حشرون كيلو من ورنه والامثلة على ذلك عديدة

﴿ انقاص التوتر الشرياني ﴾ شرايين الانسان مرة لبة غير ان مرور السنوات يصبها ويقسها وكذلك القول في الكليتين فتى صلنا ارتفع توتر الدم في الشرايين واضطر القلب الى مضاعفة عمله للقيام بإرسال الدم في شرايين صلبة لا تساعد مرونة جدرانها على عمله فيصعب ويتعب ويرتفع التوتر الشرياني وبعد ان يكون في الذاب المرة شرايينه ١٣ يبلغ ٢٠ سنتمتراً ويتعاور هذه البرحة أحياناً وهذا الامر لا ماص منه لأن العمر اشد شيء حسب تقبيل بعضهم بالصدا الذي يملق تلك العروق الدموية ، فاداً ما طعم الفيج المتصلب وبعت ذلك الطعم بقرره الحبي في الدم وبه الخلايا الشريفة دنت فيها روح الحياة والتجدد فلات العروق وانخفض توتر الدم وهذه الحادثة التي لا يدركها غير الطبيب ولا يبدأ بها المرمى لأنهم لا يقدرون ما طعم الشاذا كمر دليل على قطع الغصوي من التأثير في إعادة قرة الشاب لأن الانسان شرايينه فاداً ما صلحت شاح ولو لم يتعاور الاربعين واداً ما كانت لبة نقي فتبناً ولو تعاور السبعين فاداً لم يكن للطعم من تأثير سوى هذا الحق لنا ان ندعوه المقد الأ كبر للشيوخ

﴿ قوة المصلات ﴾ الطعم يجري في المصلات روح الحياة فينشط الحسد ويقوى ويعود الشخص الى حياة الكهولة

﴿ نحس حالة المصابين بضخامة الموتة (الروستاة) والنهايا ﴾ - متى شاح الانسان تصعب مومته وتمتريه احتلالات بولية قد تقضي الى السامة فوته أو تضطره الى اجراء عملية جراحية تستأصل بها هذه الغدة ولا يخلو هذا العمل الجراحي من خطر

والتعطيم الغصوي بحس حالة الملوئيس تحسباً شديداً ويزيل الاحتلالات البولية التي تعترهم ويخفف عنهم وطأة هذه الحالة المرعبة التي قد تغلب في بعض الشيوخ على جميع الاصطرابات التي تصيبهم

أما تأثير الطعم في العقل فلا يقل عن تأثيره في الحسد لأن حيلة الانسان عقله فإذا كان مقعداً ونقت له قواه العاقلة وظل نور دماغه مصيقاً يمت بأفكاره الوضاعة التي أكسها الاحتياار الطويل مداداً فإنه يظل صميحاً ولو حرم حياة المشاركة لأنه إذا تمدد عليه ان يشارك في حنسه بحسده المصيف تمكن من مشاركتهم لعقله البير وكتابه وأفكاره والسواد الاعظم من الذين يطلبون الطعم على رأي مورونوف يطلبونه لهذه الغاية فلما أن يكوموا قد فقدوا الذاكرة فيأمنوا أن يعاد اليهم ما فقدوه وأما ان يكوموا قد حسروا توليد الافكار وإحكام وترتيبها فيرحوا ان يستعيدوا ما حسروه وأما ان يكوموا قد عجزوا عن الاتيان بأحف الاعمال العقلية لأن حلايا دماغهم تكون قد عجزت عن الإنتاج فيهرموا الى الطعم ليستعدوا مقدرتهم على الاعمال العقلية . وفعل الطعم في هذه الحالة عجيب عجب فكم من الهاميين طادوا الى كراسي الهامة بعد ان كانوا قد اعتزلوا مهنتهم المرة لتشدد امكارهم ولمعهم من الرفاعة ولصباح ذاكرتهم . وكمن من الاطباء الذين هالهم ما فيهم من وهن القوى العاقلة وعجزهم عن استيعاب امكارهم لتشخيص امراض مرضاهم وتوجيه المعالجة المتعالة اليهم فقصروا في بيوتهم واعتزلوا مهنتهم وادابهم بعد التطعيم يعودون الى مسرح الطاعة كأن حياتهم قد تجددت وكان الشباب قد طاد اليهم . وكمن من الشعراء الذين نصبت قريحتهم وحشيت هواطهم بعد ان كانت اشعارهم ترح سامعها وتسحر مشدحها فادابهم يستمدون وحياتاً جديداً وينظمون شعراً طريفاً لم ينظموا اهل منة وفي رهرة حياتهم . وكمن من المؤلفين والعلماء الذين اوقفهم وهن قواهم العقلية عن متابعة محملهم فكسروا القلم وقطعوا كل صلة بالكتابة والتقيب فادابهم يعودون الى تدبيح المقالات الشائفة ووضع المؤلفات البادرة وكشف الكشوفات العجيبة . ولا عجب فلما اذا القينا نظرة على حياة كل فرد من المتعربين الذين رأينا ان اعظم الاعمال التي قام بها قد تمت في الزمن الذي كانت به عذاته التامسيتان الشيطنتين وبقول منسبكوف ان الناعة يفقد كثيراً من سوعه متى حسر وطبعته التماسلية

فاداما اعيد الى الشيخ الحكيم الذي حرر الدهر وحشكه الصون نشاطه المعدي الذي تقدمه كانت له قوة الشباب وحكمة الشيوخ وصورة القول ان قوى العقل والحس جميعها تتبدل تبدلاً عربياً بفعل الطعم

هل يطيل الحياة

لم يدق سوى الامر الاخير من هذا البحث وهو اطالة الحياة . ادا كان المقرر المعموي الداعي يؤثر هذا التأثير الحسي وادكان النحسيون يشبهون قبل الاشخاص الاصحاء فانهم ولاشك يعودون قلوبهم ايضاً واتات الاول مستحسب على الانسان لأنه يستدعي وقتاً طويلاً لم تمره بعد طريقة التطعيم الحديثة غير انه سهل على الحيوانات لأن حياتها اقصر من حياة الانسان

أما في الحيوانات فقد دلت الاحصاءات البيطرية على ان حياة الحيوانات المظمنة تطول . فقد طعم هورونوف كشمًا في سنه الثانية عشرة مماث وهو ممتلئ نشاطاً حتى العشرين وألسه العثرون من حياة الكشم تماثل في الانسان المائة والسبعين لان شيخوخة هذا الحيوان تتبدى في السنة التاسعة واقصى حياة يصل اليها لا تتجاوز الزامة عشر فيكون الطعم قد اقصى الشيخوخة عن الكشم لانه بقي الى آخر ايام حياته نديطاً يقوم بوظيفته التناسلية حتى الموت واطال حياته في الوقت نفسه رهام خمس سنوات . والاعتبارات من هذا النوع عديدة نصرت صفتها غير انها تبين محلا ان الطعم يطيل الحياة ايضاً

ذلك ما يقوله هورونوف عن طريقته غير ان المتقين افنوا ان النتائج ليست واحدة في جميع المبصرعين وانها تختلف من شخص لآخر

وقد ذكرت حديثاً المصنف الطبية والحرث البومية ما شوهه في شبح طعم على طريقة هورونوف تثبته هيا للتمككة ليكون بحثاً كاملاً . على اما لا يعتقد بأن طعيم خضبة الفرد القتية تكسبه صفات هذا الحيوان كما اشاع احصام هورونوف . ذكرت حريدة كوريري ديلا سيرا التي تصدر في ميلانو تفاصيل حادث عجيب وقع للاستاد المتقاعد جان ساندور وكان له ٧٦ سنة من العمر . وجد الاستاذ المذكور ان بلوغ هذه السن يجب ألا يكون حائلا بينه وبين الاجتماع بما يشته به الاشباب وحظر له ان يطعمهم بخضبة القروود بحسب طريقة هورونوف في الاشباب وقد اجري له هذه العملية الدكتور ريتسن . وحبل بادى دى نده انها عجت الى امد حدود النجاح . الا انه اتفق ذات يوم ان زار الاستاد ساندور حديقة الحيوانات في بودابست ورأى القردة فيها فاصبر لونه لجأة وأحمى عليه وخف الناس لاسعافه فلما اتفق احد بصرح ويصبح قائلا ان حياته ستصبح كحياة هذه القروود وكانت دهشة القوم عظيمة حين شرع يقلد اصوات القروود وحركاتها . وعاش مد ذلك اليوم ساندور عيشة القروود فلم يكن ينام في فراش بل يقضي الليل جالساً الفرصاء في احد اركان فرسته ولم يكن يأكل غير الخصر ونجلى مبله الى حور الهدسوح خاص . وافل بهن الطعام بمقصوبة وحبل الى بعضهم ان ما طراً على الرجل ليس منه الحسود وانما سببه الفدة التي ادخلت على جسمه بالنطعيم

﴿ طريقة دوبلر Doppler ﴾ — سُحِت عن هذه الطريقة في مؤتمر الاطباء الالمانيين الذي عقد سنة ١٩٢٨ في براغ والعاية منها استعمال الودي (السمائي) بالطرائق الكيماوية بدلاً من الطرائق الجراحية التي لحاً اليها لوديس (Leriche) وتقوم هذه الطريقة بتحريك الالياف الودية حول الشرايين بمادة كيماوية كالكحول والشارد . عبر ان هاتين المادتين مؤديتان ولتلك استعاض عنهما دبلر بمادة الابرهمول (Isophénol) . ينتج من ملاسة هذا السائل لتسجج من التسجج الحية

تقسّم موقت في العروق يتبعه اتساعاً شديداً في البنية المجاورة . يبقى هذا التمدد ثلاثة أسابيع تقريباً فيبطئ دور عروق الحبل الموي وتنفذ التناسلية هذه المادة فتتوسع عروقها وينضي ذلك الى شاطئ التمدد ويؤول هذا الامر الى الاشباب وطريقته العمل سهلة للغاية فيجرى شق مائل حداء ثقب القناة المصية بظاهر ويجرد الحبل الموي ثم يصرج بقطر أو شاش ملل بمحلول الايروغول ثم يفتح قيس العين المعنى ونحسب الخصية الى الخارج ونمرع برغاً دقيقاً ثم نطلى بالهول المذكور . وبطل في المرأة الرصاص المربصان . وقد لوحظ ان النتائج في طريقي هوروف و دويلر تكاد تكون واحدة وتصل النابية الاولى بكنبر لانها أبصر صملاً وأقل مصرفاً وقد حُرّب الأستاذ سيمون من نطرسرج (لغراد) هذه الطريقة فأصبح له حسن تأثيرها واليك ما شاهد في مبعوضه: تحسنت الرؤية ورأى الكدورة النخبة من الساد (الماء الأزرق في العينين) ، ونقص من العمر الشبهي ونشطت الحالة العامة بعد أسبوعين من يوم الصنع واستمر هذا النشاط شهوراً عديدة استعاد فيها الجسم صحته وعاقبته وحادث المريرة الحسية الى الظهور بعد طول انقباض وقد استمرت هذه النتيجة ثلاث سنوات

﴿ طريقة كاوازي Kawazee ﴾ تقوم هذه الطريقة بمحقن مائل حبل الشبوح ٢-٣ مستعترات مكعبة من مصل الدم الصادر من دم حيوانات فنية وصليبة واستند الى كثرة المراسل في الدم النارج عن الخصية وبمكس في هذه الحالة ان يؤخذ مصل دم أي حيوان كان على شرط أن يكون فنياً في أول النوع وصليبا وهذه الطريقة حديثة قال بها كاوازي من يوليا سنة ١٩٣١ وأحراها في باريس تحت اشراف ابن شارل رينيه وفوتيه وغني لاروش وعلاي خمسة شبوح من مأوى المعزة في بيري فأصبح للرافين أن مصل دم الخصية الزاح يعيد القوى والشفق وبمحقن الوطائف العسوية ويريد وزن الحبال وغير ذلك من مظاهر الشباب . لم تدرس بعد هذه الطريقة درساً كافياً غير أن ممولتها وسرعة ظهور النتائج المستحصلة منها واستمرار النشاط أثرها قد يحمل لها مقاماً سامياً بين الطرائق المتبعة في الاشباب

ومن الوسائل المستعملة في تجديد الشباب والمشتقة الى رسل الخصية وحفرها على النشاط تسلط لاشعة المجهرية على الخصيتين لتنبه خلاياها على الاقسام أو معالجتهما بالاستمرار

(autherine)

فلك هي الطرائق المشتقة الى عمل الخصية وأثره في الوجود أنتسها في هذا المقال الا أن ايسكلونديسكي ينتقدها انتقاداً صريحاً ويقول ان تأثيرها لا أثر له الا في محلة موحدها وان لا صلة للمعالم بالحقيقة . وسوف يذكر في المقال أو المقالات القادمة طريقة ايسكلونديسكي والوسائل الاخرى المشهورة اليوم

أينشتين

ALBERT EINSTEIN

أجمع أهل الرأي على أن أينشتين حقير من الطقة الأولى . وقد سلكه سردشو في تقرير قبل من عظماء التاريخ وصمم بقوله « ساء الاكوان » وري الكاتب العلمي الانكليزي صليقن انه احد ثلاثة او اربعة فقط في تاريخ العلم ، يجلسون على الفسة مع الارباب ان اينشتين عالم طبيعي والركسان اقدان تقوم عليهما البحوث الطبيعية ، في ركبا الرياضة والتحررة والبحث في تاريخ العلم يسر عن دبايين اربع من اينشتين . وعبرين اكثر لناعا وإبداعا . ولكن الصفة التي رفعته الى القمة ، هي هذا الطيال الوقت الذي قلب به نظرت الكونية رأسا على عقب . ان نظرية النسبية ، وهي اعظم آثاره ، هي كذلك اعظم المتدحات في تاريخ العلم وما يدرك على صفة الانتداع أو الاستكشاف فيها originality نهجهم سوائف من العلماء عليها في مراحل مختلفة من تاريخها ، على حد قول الشاعر العربي « كفى المرء سلا أن تعد معاينة » فمصمم ماضيا لانه لم يدرك مقتضياتها كل الادراك . وبصمم يتم على رجل رأوا فيه عقلا لا يتسق وعقولهم . فطرة اينشتين المنكرة الى الكون لم تغير فقط ، بل اعصبتهم ايما حد مثلا على ذلك اعترافا لشهرة جامعة من علماء الالمان وفلاسفتهم قالوا فيه :- « من موقعي هذه الرسالة يمترون ان اذاعة نظرية معرسة اشد الاعتراض فقد ، امر لا يتفق وكرامة العلم الالمانى ، وانه لمن الهون أن تستحدث جمعية العلماء والأطباء الألمان لتعزير هذه المحاولة » وفي هذا ما يدلنا على ان وحوه الاختلاف التي تمس شعور الانسان ، لا تقتصر على الآراء المتصارعة في الدين وادب النفس ولكن الاعتراض الذي من هذا القبول قد سكنت طامعته الآن واصبحت نظرية اينشتين الجبردة الى ان يكون كلون الزواج في الماضى يلو جميع الرئسات ، وعدا علماء الطبيعة الرياضية يفرون الى الكون نظرية اينشتين اليه . ولما نال ادا علما ان اينشتين تنقيبه النظرة الكونية ، قد دخل تعديلا كذلك على طبيعة التفكير العلمي وهذا ار لا بد من ان يحدثة الأعقري من الطقة الأولى ما اشد الوحشة التي يشر بها حقير من طقة اينشتين انه لا يكره الناس ولكن المجتمع الذي يتبعه ، هو المجتمع ، الذي بود كل ماقل ان يتعبه ، لو كان ذلك في وسمه على ان الدين كانوا على صلة باينشتين في حديثه ، وأواجه هذا اللال القاهر ال المرفة والعكوف على نفسه . راه الآ يقف لمصوري المسحب في رحلته المدينة ولا يحل عليهم احيانا بالرد على اسئلتهم وممازحتهم ،

ولكن هذه الملائكة بيضاء وبين البيئة الاجتماعية ، في أوروبا وأمريكا ، اقتضت منه جهداً عظيماً كان في مقولته بطله ، فهو ، فتأخر نقطة ، عن العمر المتعاد بين الأطفال ، عقل والده أن في عقله ضعفاً . يقابل ذلك ، أنه — على ما يقال — لما رأى موصلة وهو في الرابعة من عمره ، ارتجف وأصيب بقشعريرة . فما كان في السادسة من العمر انتظم في مدرسة أولية في موبس ، حيث كانت النظام صارماً بل وحشياً في صرامته . هنا أحس " للمرة الأولى في حياته بالفروق بين الفقراء والأغنياء ، ولمس ما أوعث به بعض الصدور على السامع — أي اليهود — فتصار كل هذا مع بطئه في النمو العقلي وحيائه الطبيعي على توسيع الهوة بينه وبين الناس . فظل " طول حياته . لم يبدأ من اسمه حله ، غير مختلط بميراث من يتقدمونه ساء ، فكانه أحسن من صغره ، أن العالم دار لا تراثه سكانها

تنبهت فيه حاسة الشعور لعظمة الطبيعة وجمالها ، على أثر زيارة جامعة من أساطير مومنتو إلى جنوي وصفوا له عدد أولتهم شمسياً المشرقة ، ومشاهدتها الطبيعية العظيمة ، وجمالها وسعها فيه ، فأسنى لى وصفهم وكان كلامهم تحتوي على رؤيا رائدة لعظمة الله . فالت إلى التعليم الديني ، وتناق إلى أن يمشي مبعدة الزمان والناسك . فزاد شعوره بالوحدة ، لأنه لم يجد في بيته من يفهمه ويمطف عليه

وكان والده على جانبي من الثروة ، يهاجر بالطلافة من قيود العقيدة اليهودية وفضائرها ، محارباً عصره في قبول الفلسفة المادية السائدة في أواخر القرن التاسع عشر . لحمل كل هذا ابنه أينشتاين على نظم أناشيد في مدح العزة الإلهية . ثم وقع هذه الأناشيد ، وحمل يشدها في بيته أو في الخارج . وكذلك حملت الموسيقى ، تحتل رويداً رويداً ، مقاماً سامياً في نفسه . ولكن شوقه للتفوق على السكان لم يمحز إلا وهو في الثانية عشر من العمر ، مع أنه بدأ بتعلم التوقيع عليه قبل ذلك بسنوات إلا أن عقيدة أينشتاين لم تتحل في الموسيقى ولا في الأدب ، بل في العلوم الرياضية ، حيث اندفع الامداع كله . كان في صغره قد حل القضية الفيناغورية وحده ، وقبل أن يبلغ في دراسته النظامية علم الهندسة المسطحة ، وقع كتاب فيها في يديه ، فأكب عليه . فقال في نفسه ، هنا مفتاح الحقيقة ، متمثلاً في أشكال كلها اتفاق وجمال . ومن الهندسة انتقل إلى مروع أخرى في العلوم الرياضية . وقد وصف هذه الفترة من حياته ، بأنها الفترة التي أصاب فيها أكثر قسط من النجم . فلما كان في الرابعة عشرة من عمره ، تمت له في وراقته في الدراسة ، أن هذا التقى العالم عبقري رياضي . هذا أحد الزعماء يتطرق إلى عقيدته الدينية ، وبدأ إحساسه بالرياء الذي يقوم عليه المجتمع يزاد دقة وإرهاقاً

ولما كان في هذه السن ، انتقلت أسرته إلى سكبي ميلان ، فظل بصمة لشهر مطلقاً من قيود

الدرس . فوحد في إيطاليًا مدروسة المشهود . كان يطالع ما طالت له المطالعة ، ويختلف إلى متاحف
التمون ، ويتنزه في الحقول وأرواح الحال يكرع من حرة الحال الطسمي ، فارداد فيه شروده
الدهي ، وتقررت رُعتهُ إلى الاعتماد عن ميدان الحياة العملي . هانحى عن رعوته الأمانية ،
ورفض أن يتقيد بعهده الإسرائيلي كان لا يطمع في التمد والشهرة ولا يسعى «الحاح» الديوي .
كان مسئلة الحرية المطلقة من جميع القيود ، والاتحاد كل الاعتماد عن العمل ، والالتزام عن حمل
أي تبعه الأ تبعته نحو نفسه

ولكن ثروة الأمرة كانت آخذة في القصر فأنهى الدهر من اينشتين أن يتم دروسه النظامية
لكي يعمل عملاً ما يرتقى منه . وكذلك بحث به إلى سويسرا ليحاول الانتظام في أكاديمية روبرج .
فأعقق في الامتحان وأسطر أن يبقى سنة في مدرسة تجريبية يستمد فيه لنحو الأكاديمية ، وأمد
سنة فاز باميته

هنا أتى على اينشتين تحول ذهني غريب . فالطاء في عو ملكاته الذهنية ، تحولاً اقللاً شديداً
على المطالعة في محاسن العلوم ، فالتهم حقائق الطبيعة والبيولوجيا والجولوجيا الهامة ، واقتنع أن
المشاهدة والتجربة هما مفتاحا الحقيقة . ولكن موحه من الرب في العلوم الرياضية طفت عليه .
فحسز كل احذر من اقناعه بمحور الفروس الرياضية . فلما انقضت عليه ثلاث سنوات أو أربع ،
أدرك أن حشد الحقائق لا ينصفي به إلى الحقيقة التي ينشدها ، وإن ما يحتاج إليه ، إنما هو البصيرة
البعادة . فوقف عند ذلك ، من المحاولات العمية المتعلقة موقف المشكك المراتب . وظن على ذلك
نصح سنوات ، أفضل في حلها على درس الفلسفة مفعلاً المراتب منهم ، وفي مقدمتهم الفيلسوف
الاسكتلندي هيوم Hume

في هذه الفترة من حياته ، عاش عيشة انفراد وعزلة ، مفتشاً بالكشف من الرق ، ومهد إلى
نقص غذائه حتى يكفه حتى دخل سبيل ، فأدعى هذا إلى اضطراب معدته في ما تلا من حياته . ولم
يمكن بمجد ملوى له إلا في الموسيقى

كانت بنة والده ، أن ينظم أبه في مكتب هدمي ، ولكن تحقيق هذا الاقتراح ، كان يقتضي
أن يتصل اينشتين بالناس في ميادين العمل والمال ، فأنصرف عنه . لذلك لما تخرج من أكاديمية روبرج
حصل برده على الاعلانات التي يطلب أصحابها معلمين للتدريس في معاهد مختلفة . وعين فعلاً في غير
منصب واحد ، ولكنه عجز عن القيام بما طلب منه ، لهذا الأمور الأصلي في طبعه ، من الناس .
فلما كانت سنة ١٩٠٤ عين في حريقها ، وهو في الثالثة والعشرين من العمر ، في منصب صغير ،
بمكتب «لپاننتة» في برن عاصمة جمهورية سويسرا

كان اينشتين ولا يزال ، يرى رأي الفيلسوف سيبورا ، أن المبقرية يجب أن تصان ، من

هو اصف الحياة المالية . ولكنه يرى كذلك ان العلماء انشيان يجب أن يتقبلوا عملاً لاصلة له يعلمهم برؤفون منه . لان شغل الناس في معهد التمرين مرهق . وقما يفسح للعلم الوقت والمجال للتأمل والانتكار وتظهر أن عمله في مكتب التفتة ، كان من نوع العمل الذي يطله . بل أنه في حلال عمله هناك أخرج للعلم سنة ١٩٠٥ نظريته في النسبة الخاصة . كانت المسألة التي انتدع هذه النظرية لحلها ، قد حطرت له وهو في السنة الثانية في اكاديمية روريج ، واسكن الحل من متعدياً عليه بصع سوات . وليس هذا بالأمر المدهج ، متى عرف ، أن الحل الذي اقترحه ، كان عملاً قليل النظر في تاريخ الظيال العلمي وتطورهم ، لا يقاله في العصر الحديث ، إلا انتداع الهندسة عبر الاقليدية قبل مائة سنة تقريباً .

أما المسألة التي حطرت مكات كما يلي — ان المساحات التحريية تحت ان سرعة النور لا تتغير ، سواء كان المذهب ساكناً أم متحركاً . فكيف ذلك ؟

وقد وصل الى الحل الذي اقترحه عن طريق تحليل فكرة « التوافق » فأدرك أن « التوافق » ليس مطلقاً ، أي أن حادثتين تحدثان في وقت واحد ، في نظر مشاهد ما ، قد تسق احدهما الأخرى في نظر مشاهد آخر ، متحرك والاول ساكن ، او متحرك حركة تختلف عن حركة الآخر . وهذه الحقيقة ، تعمي هنا ، الى تنجح نظرياً في الزمان والمكان . فذا امرغ هذا التقيج في القالب الرياضي الملائم ، ظهر أن سرعة الضوء ثابتة لا تتغير .

هذا هو المبدأ ولكن مقتضيات المبدأ ، تمضي الى نتائج خطيرة جداً ، منها أن كتلة الجسم تزداد بزيادة سرعته ، وان الكتلة تتحول الى طاقة ، والطاقة تتحول الى كتلة .

لشرت هذه النظرية سنة ١٩٠٥ فنت لطائفة من اكر العلماء المعاصرين ، أمثال لودنر وبواسكاره وبلانك ، دى منها من التقدر الاول قد لمع في الفقه العلمية . إلا أن هذه الرسالة لم تستمد قوة الانتكار في صاحبها . في لفت حتى تلتها رسائل أخرى في « الحركة البروية » و « نظرية المقدار (الكونوم) » فكان تلك السوات التي قصاها اينشتين ، متأمللاً متحيراً ، مرتاناً ، أما يؤمن وأنا لا يؤمن ، قد عدته حتى يطل على العالم العلمي ، حقيراً كامل المعقريه . وقد وصف اينشتين تلك الفترة من حياته بقوله — « كان طامعة قد انطلقت في رأسي »

قبل ذلك سنتين كان اينشتين قد تزوج فتاة سربية الاصل تدعى ميلبا ماريا كانت روميلة له في الدرس وفي سنة ١٩٠٤ ررق منها من طائفة ذلك ان يرسخ لحكم الواحد عليه والزنا بميله في مكتب الساتنه بدلاً من ان يطلق نفسه العنان بطالع متى شاء وبمكره فيا يشاء . وفي سنة ١٩٠٩ قبل ان يشغل منصب استاذ من الطقة الثانية في روريج . ولكن مهام هذا المنصب اقلقت باله لكثرتها وقد وصف محاضراته في تلك السوات بأنها « اعمال سهلانية على المائدة » وأنها ليست بصلة ذهنية حقيقية . وبين تلاميذه كما يجب ان تكون . هدم فداة شديدة على تركيز مدينة برن ومكتب الساتنه فيها

سارت حياته في هذه الفترة سيرها للألوف بين رجال العلم لقد أصبح معروفًا في الدوائر العلمية وها هي الدعوات تترى عليه للاقام المحاضرات في معاهد مختلفة في أوروبا ، بل لقد عرض عليه غير منصب واحتر يفوق منصبه في دودريج ، فقبل منصب استاذ في راج ولكنه بعدسة ونصف سنة عاد استاذاً من الطقة الاولى الى اكاديمية دودريج ، فلما شهرته قد احدثت الى دودريج طوائف كبيرة من الطلاب لتلقي العلم عليه ، فكانت مهام منصبه مرهقة كل الارهاق ، وموجه خاص لانه كان ينفق ساعات الفراغ متأملاً في تعميق نظريته اتسعية الخاصة

بيد ان جامعة برلين كانت ترف هذا العلم اللامع في ماء العلم ، بزاد سى وتلقاً ، فدمعته الى ان يتقلد فيها منصب استاذ من دون ان يعمل فيها محل استاذ . اي انها عرضت عليه ان تقلده منصباً ونمعه مرتباً وافياً للمعي في محوثة . فقبل ابنشتين ما عرض عليه وانتقل الى برلين في ربيع سنة ١٩١٤ ، فلم تقصر عليه سنة واحدة حتى اخرج نظريته الثانية وهي المعروفة بنظرية النسبية العامة

ففي عشر سنوات يمدد الممدات لانحداد هذه الخطوة الجديدة الجريئة كان قد احسن بها خطوة مخطومة لامتدحة عنها لعبد اسدار رسالته في النسبية الخاصة سنة ١٩٠٥ هي تلك الرسالة بين ابنشتين ان وامييس الطبيعة مستقلة تمام الاستقلال عن حركة المشاهد القياسية فلذا تراعى للمشاهد تعبير في ظاهرات الطبيعة شاد عن وامييسها وليس ذلك لان تعسراً طراً على المأموس بل لان التعسرات طارىء على حركة المشاهد. ولتلك الظاهرات العسرية (النور) والظاهرات الكهرومغناطيسية تتغير بتغير مكان المشاهد المتحرك وتغير اتجاه حركته ولا سيما بتسارع حركته . وقد كان قوله هذا غير مألوف فاقصى تقبح نظرنا الى الزمان والمكان

ثم حطرت على باله ان هذا القول لا يكتفي . اي انه لا يشمل كل ما يجب ان يكون معمولاً به . فساد لا يطلق مثلاً على جميع انواع الحركة . وقد لا يدرك القارئ مقام هذا السؤال في دودريج العلم الحديث . ونحن لا نعلم هل حطرت على بال احذر من معاصري ابنشتين . واعما نعم انه اذا كان قد حطرت فعلاً على بال احذر ، فانه ولا ريب قد اهتم كل الاهل ، اد لا نجد رأياً له في بحث احدهم . لان الراد عليه كان يقتضي نظرة جديدة الى الكون ، والجاذبية ، تختلف عن النظرة المألوفة السائدة . ولم يكن عند ابنشتين أركان يبنى عليها الا الحقائق المعروفة فانه لم يحرب تجارب في الخفاء . بل لعله لم يحرب تجارب على الاخلاق . ثم ان الاساليب الرياضية التي احتاج اليها في محوثة لم يبتدعها كما فعل بيوتن بحساب التمام والتفاضل . بل تعلمها شأنه في ذلك شأن سائر الطلاب . ورسالته التي نشرها سنة ١٩٠٥ همها سائر العلماء كما همها هو

ولكنه كان يختلف عن سائر معاصريه في حاله الألمي الوثاب في هذه الرسالة الثانية ، التي قرر ابنشتين فيها عيا قراره ، أن الحاذية ليست الا صفة هندسية

من الكون الزماني المكاني space-time continuum قفز إيلشتين إلى المكان الأول بين علماء عصره، حتى أصبحت الصحف، التي لا تسمى بمؤرخين المسائل العصرية، تدعى كل ما يتصل به في صفحاتها الأولى. فانه لما لفت أن وصفت الحرب أودارها، حتى أعلن أن جماعة من علماء الانكليز قد أعدت المعدات لاستحان أقوال إيلشتين في أثناء كسوف الشمس في ٢٩ مايو سنة ١٩١٩ فذهب وفد منها إلى شمال البرازيل وآخر إلى غرب افريقية. فأبند الرصد ماقاله إيلشتين وأصبح من يومئذ على المسرح العلمي العالمي في مئتي الاموار. ومع هذه الشهرة الواسعة لا يستطيع الكاتب ان يقول ان نظريته قد مهتت مهماً واسع النطاق لأن صمومتين تحولان دون ذلك. أولاً غيبة وهي وحب الامام بالرياسة العالية لهم رمورها. وثانياً أن الصورة الكونية التي رجعها عبر مألوفة

لقد تغيرت نظرة إيلشتين العلية. فهو في سنة ١٩٢٠ عبره في سنة ١٩٠٠ لما كان في رورخ لا يعتمد في العلم إلا على التجربة. بل أنه صرح في محاضرة القاها سنة ١٩١٨ ان الشأن الاول في الاكتشاف العلمي للنداهة. فعدده ان نداهة العالم، في اكتشاف نواميس الطبيعة هي من قبل نداهة الفناء. ثم تقاسل الحقائق التي تلتج من هذه النواميس بالحقائق المشاهدة، وبذلك تمنح نداهة العلم. فأما ان تؤيد وأما ان تنهار. والاصل الذي تتبع منه عملية الابداع والخلق في العالم والفناء هو الشعور الديني

انهالت على إيلشتين بعد ان وصفت الحرب اودارها الدعوات لحضور المآدب والحفلات والقاء المحاضرات ومقابلة الصحافيين والمصورين، واتسع نطاق ريدته انشاعاً عظيماً. ومع ان هذا لم يتفق وزعته الخاصة التي ظهرت في حديثه في مظهر ميله إلى العزلة، إلا أنه لم يتجنبه كل التنصب لبلدين: فهو يعتقد ان رجالاً مثله، لا تعرف مخونهم الحدود القومية، لا بد ان يكون لهم شأن عظيم في التقريب بين الامم المتعادية، مهم سفره السلام والمداقة بين الشعوب. كانت «دولية العلم» في نظره غاية، يقضي عليه الواجب نحو الانسانية، ان يبررها فاس. وقد كان اول المعاء الالمان الذين داروا عواصم الدول التي كانت معادية للالمان في الحرب. وقد لقي في لندن عند مارارها سنة ١٩٢١ ترحيباً عظيماً على لسان السر ارنست باركر في حفلة الترحيب به في جامعة لندن

وعلى ذلك سلم إيلشتين بصيبه من الازهاق والسامة في هذه الحفلات والدعوات خدمة لهذا الغرض النبيل. أما السبب الآخر فهو اقتناعه بوحوب خدمة القضية اليهودية. ففي سنة ١٩١٩ احتضمت طائفة من مفكري اليهود في مطعم برلين للبحث في عقد مؤتمر يهودي ضم إيلشتين الاحتماع، وحلّس مصنياً كل الاصحاء لما قيل فيه. فاقنع بما قيل. ورأى ما كان معروفاً عنه من التعالي، عن الخوض في جدل جنسه. وأصبحت البرعة اليهودية، في نظره حقيقة حية ولكرة رأي سميرته السادة. المخاطر التي تنشأ عن تشجيع النزعة اليهودية، كنزعة قومية. فكان حلّ عبايته موحهاً إلى الساحة الثقافية

وهاية إيدشتين بهذه المسائل العامة تصد لنا حجة لسر قد رر حتى الآن معظم بلدان أوروبا وأميركا الشمالية وأميركا الجنوبية والشرق الأدنى . وهو يعلق شأنا خطيرا ، فهم لمرور بين حصارات الشعوب المختلفة وتقاطعا . وله يومية دون عبي في جلال اسماءه ، ما استرعى نظره من المشاهد الطبيعية والاجتماعية وأثرها في تصه

وهو بعد كل هذا التأثير الحقيقي . لم هذا الرجل السالم ، الحب السلام ، الداعي اليه ، ثائر كبير . ثائر في ميدان العلم . بل هو يعيش في ثورة دائمة على الصور الكونية القديمة ، على الحقائق المعروفة ، بل على نظرياته هو ، وهو ادعى ما يكون لمصحب اخرج نظريته في النسبية الخاصة هادما بها بعض الآراء والاوليات القديمة الراسخة ، ولكنه لم يقنع هذه الثورة الصغيرة ، فخرج نظريته في النسبية العامة التي تناولت في نتائجها التملك والطبيعة . وبسببها كونا مختلف عن الكون البوتوني وهدم بها في نظر لمصمم ، بعض ما اتبته في نظريته الاولى . كان الكون في نظريته الاولى كونا ساكنا ينتهي ولكن لا حدود له . فما كاد الاب ليجر يخرج نظريته في «الكون الآحد في الاتساع» حتى تخلفني عن فكرة السكون والاستقرار في الكون مسانها فكرة الحركة والاتساع ولكنه لم يقف عند هذا الحد . فبنسبته العامة فسرت تفسيراً معقولا لحادية ولكنها لم تفسر «الحال الكهرطيسي» فاستدع إيدشتين نظرية جديدة لتوحيد الظاهرتين ولتحقيق هذا قنع بالمعادلات التي اطوت عليها نظريته الاولى من الثورات ثورة تفيد وثورة تفسر . ولكن طالع إيدشتين كان مرتبطا بكونك السعد فلي التاريخ علماء كبار لم يفوروا بشهرتهم الا بعد جهاد عظيم ودهر طويل . ومنهم من لم يعرف قدره الا بعد مماته . على حد قول الشاعر العربي «لا يعرف القوم الحق الا متى مات فيعطى حقه تحت الثرى» . ما اكثر العلماء الذين ماتوا مجهولين ! ولكن إيدشتين فاز هو ونظرياته بالهجرة ، وهو لا يزال في مشتل كهولته . ففي خلال عشرة أعوام ، رفع هذا العالم الشاب الى مستوى الاعظم — الى مستوى كورسكوس وغاليليو ونيوتن — بل هو في نظر لمصمم بعد السام . فكيف نعمل كل هذا !

لا نعمل واي له الا طبيعة عمقته . عمقته إيدشتين المؤلفة من عناصر مختلفة ومتنافسة: — ثورة على التقاليد وعدم التقيد بها — ملكة الهندسات وروح خاص ، لقد تفسر ونظرياته — عدم اكتفاء دائم — حب المهيم والمضايقة بالناس — نظرة شاملة تناول جميع جوانب الموضوع وزعم الى تفسير عام شامل تصريح علمي واحد ، تخدعها مقدرة محبة في الرياضة العالية . انه لا يسمح لحائل ما أن يحول دون استرساله في تفكيره الرياضي الطبيعي مع انه يعترف انه في مساحته الاخيرة ، قد بلغ منطقة للاعشاريات الفلسفية والقصة شأن كبير . هاجدود التكهين العلمي . وسواء خرج إيدشتين من هذا التيه ، بأراء تساوي نظرياته السابقة ، او لم يخرج الا باحكام اقرب الى الصوفية منها الى العلم كما تفهمه ، فان له من مساحته السابقة وأثرها في توجيه الفكر العلمي الحديث ما يجعله من جابرة

الفكر في التاريخ

التربية والتعليم

عند قدماء المصريين

دكتور حسن كمال

ان موضوع اليوم وامر المدة كثير التشعب يصعب الالمام به في مقال واحد لكن رغبة في حصره والاحاطة بأهم نواحيه رأيت ان اقسم بحفي الى فصول تمسك القاريء الكريم من الالمام بالموضوع بكل سهولة وسرعة . . . وهي نظام التدريس في العهد الفرعوني ثم الادوات الكتابية ثم مصاح القوم التي كانوا يوجهونها الى تلاميذهم ثم الخطابات التي كانت تدرس كمنادج تحتذى لتعاليم القوم بشأن اكرام اساتذتهم واحبباً الآثار العظيمة التي تركها لنا قدماء المصريين

ومعظم معلوماتنا عن التربية والتعليم من هؤلاء القوم يرجع الى ماورد في نصوصهم في القراطيس البردية والالواح الكتابية وشظايا الحجرية التي كتب عليها تلاميذ المدارس مقتطفاتهم لاصاليب الكتابة الرسمية standard والتعليمية didactic وذلك على الاحصى في عهد المملكة الحديثة (١٥٥٥ — ٩٤٥ ق . م .) ونحن نتقدم بالشكر الى هؤلاء الطلبة الذين كتبوا ونقشوا مراراً وتكراراً تعاليمهم المدرسية فوصل البنا جاب كبير منها استدلها به على كثير من معلومات القوم اللغوية والعلمية واستعرفنا بوجه التقريب على مباحث التعليم التي كانت متبعة عندهم

نظام التدريس في العهد الفرعوني

يظهر ان الدراسة كانت مقسمة وقتنشر الى قسمين دراسة اولية ويقابلها عندنا دراسة الكتابات ودراسة اعدادية او تخصصية . اما الدراسة الاولى متلخص في تعليم القراءة والكتابة وبعض الآداب القديمة وقد استعمل القوم لترتيبهم للكتابة في الكتابات كسائر الفهار وشظايا الاحجار لاجلها عديمة الكلمة متحسين بذلك القراطيس البردية الدلية النخس

ومعلوماتنا عن كتابات تلك لارسة قليلة لكنها تفوق غيرها سدياً . وقد اكتشفت نقايا لاحدى هاته الكتابات او المدارس الاولى ملحقة بمعد رمسيس الثاني بالاقصر المعروف بالماسبيوم والواقع على شاطئ طيبة الغربي . وهذا الكتاب كان ضمن ادارات رسمية ملحقة بالمعبد المذكور تحيط به من ثلاث جهات . والقرب من الكتاب عثر على نلر وشظايا حجرية استدلها بالقوش

المكتوبة عليها ان طلبه ذلك الممعد كانوا يتصرفون على الشطايا المذكورة طريقة الكتابة والقراءة ثم يلقونها جاساً ونفحس عاينات تلك القروش وجدت عبارة عن مجموعة لآداب قديمة وحديثة .
 من الآداب القديمة تصانح الملك اممسمعت الاول (١٩٥٥ - ١٩٦٥ ق . م) وحكم العالم دواوف
 Drant (حوالي عام ٢٣٠٠ ق . م) ومذحة النيل . . ومن الآداب الحديثة الشيء الكثير

ووردت مستحبات الآداب القديمة المذكورة مدونة معها الكامل في كتابين مدرسيين يعرفان
 الآن باسم قرطاس ساليير وقرطاسي انطاسي^(١) كانا يشعملان بمدارس منف على الارجح ويكونان
 الجزء المهم من منهج التعليم الاول وقتئذ . والشطايا الجهرية المذكورة كانت تعوي مقطعات من
 هذه القطع . ولا يبعد ان هذه المنشآت كانت تدرس كحفوفات لكل طفل وقتئذ

وبعد القراع من القراءة الاولى او الكتابات ينظم الطالب في التعليم الاعدادي . وهذا
 يتلخص في الاندماج بشكل « كاتب » في لعنهم او « مساعد » في عرفاء وذلك في نفس الادارات .
 وهناك يتلقى الطالب علومه الاعدادية من موظف قديم يتعهد بالاشراف عليه اشرفاً تاماً ويتكون
 التعليم في هذه المرحلة من كتابات لمادح موضوعات انشائية مسهفة حلقاً للمختصرة التي كانت خاصة
 بالمدارس الاولى وقد عثر على بعض من هذه القراطيس التي كان المدرس يصحح على هاشية الاخطاء
 المحيائية دون التعبيرية التي كانت احباً لدى الركب حالية من المعنى . ومنه استنتجنا ان هذه
 الكتابات كانت تمرينات في الخط ليس الا . ولكن هناك قراطيس مدرسية اخرى عديدة يستدل
 منها على ان الطالب كان يتلقى العلوم من جهة ويتمرن على الخطاطات التجارية ومادة المحاماة من جهة
 اخرى ومعلوم ان مائة صسط المحاماة ليست هامة الهبة اذ لا توجد طريقة كتابية يسهل الوقوع في
 اخطائها مثل الخط الميرعدي . وتتضمن وقرطاس هود^(٢) وموسكو الادعة الطبية التي كان الاساتذة
 ينعونها في تلقين الطلبة لمعرفة اصول الكتابة المصرية ولا بد ان امثال هذين القراطيس كانت موجودة
 في المدارس الاخرى التي من طراز ممد الزمسيوم والكم ترجمة عنوان احد انكتب المدرسة المعروف
 بقرطاس هود والخاص بملحة صبط حط المحاماة : - « طريقة التعليم التي تتقف العقول وتوزر
 للجاهل وتقيم الطالب جميع الكتابات التي حلقها (متاح) وكتبها (محو) من محاو ومجوماها
 واراض ومحتوياتها وما تتمحض عنه الجبال وما يهجر من البحار وكل ما تصبئه الشمس وتسنة لارض
 « تأليف » كاتب الكتاب المقدس في منزل الحياة (امسوي) س (امسوي) »

« ومنزل الحياة » عبارة اطلقوها على المدرسة او دار التعليم وهي توصف عظم معرفة المعلم عند
 هؤلاء القوم لاسم شهوة الحياة فميراً له من الجهل الذي اعتبروه كملوث وعنوان الكتاب المذكور
 يشعر بان محتوياته تشمل جميع العلوم مع انها لا تحوي سوى قوائم مطولة لاسماو دارحة واخرى عربية

(١) Pap. Sallier II & Pap. Anastasi VII
 (Pap. Hood) Maspero Etudes Egypt. II. 88

مقسمة تقسماً اسوئياً هي نداء السماء وما تحويه مثل « مياه شمس قرمجم رجب الجوزاء الدب
الأكبر الحمار سحاب حاسمه غرّ دجى شمس طرّ ... شعاع الشمس » وتلي ذلك أسماء المياه
والحقول ثم سبّ مجموعات لأسماء الأفراد تشمل أحيانها الفاظاً كالآية : « معبود - معبودة - ميت .
ميتة ملك - ملكة » وغير ذلك . وقاعة أخرى تحوي الفاظاً « لوطائف الكبرى والقب كيار رحان
الدين واساين العلم ثم قاعة بأسماء الوطائف الصغيرة ولحرف المختلطة ثم مجموعة بالطوائف الآدمية .
ثم قاعة بأسماء رتب الجيش ثم حلول الأرقام الاحاب واسماء الاماكن والاندان

والقصد من وضع هذا الكتاب هو اتمام الطالب سنة وتعيين اسماء المدن المصرية وثمين واربعين
اسماً للمساكن واحزائها . كذا عدة مصطلحات للارض والحقول ومأ كولات الاسان ومثرواته
ومن هذه ثمانية واربعون اسماً للحيوم المنشوية وارسة وعشرون اسماً للشروبات وثلاثة وثلاثون
وعاً لقم . وبالرغم من قلة الجانبات الاخير من هذا القتراس امكنا ان نعرف انه كان يشمل قوائم
باسماء الطيور والاعام وغيرها . ومنه يتضح ان هذا الكتاب هو في الحقيقة أقدم معجم لغة
المصرية القديمة جمع وصنّف بناية كبيرة بواسطة الكاتب (امشوپ) ليظهر للعالم محتويات
الكون مقدماً بذلك نشكراته الى المصور (پتاح) و (نحوت) بأسلوب بسيط متواضع قصد
اوغاد الطالب الى معرفة طريقة كتابة كل كلمة على حدها

واعترضت خلاّب العلم الاولى والاعدادي مقية معرفة الالتقاط الاحبية الدخيلة في المصرية
القديمة والتي تنتمي الى اصل آسيوي وبربري (أي من شمال افريقيا) وسوداني . حد مثلاً
ما أورده الأستاذ « ماكس مولر » أن احد التلاميذ في عهد الاميرة الثامنة عشر (١٥٥٥ -
١٣٥٠ ق . م) كان يجهد نفسه كثيراً على السورة في معرفة أسماء قائل الخفتيو Kheftuu^(١)

واهتم القوم بتعليم أطفالهم أسلوب الكتابة الرشيد فأزوموم بلسخ نماذج كثيرة لخطابات
متباينة المرسوعات وكذا خطابات تحوي نصائح وتحذيرات خاصة بالعلم في شكل مراسلات متبادلة بين
طرفين وأطلق القوم على هذه الكتابات اسم « علم الانشاء » . وعليه فالعبرون هم أول من أوجد
هذا العلم وأحاده . وكثيراً ما حوت هذه الخطابات اسم الطالب ومطلعه باعتباره طرفين متساويين
في المعرفة والثقافة . وفي بعض المراسلات نرى ان الطالب يصف نفسه بالكميل والفساد ويقدر
لنفسه نصيباً يعادل المائة كلمة مثلاً

ومفسر التعليم الاعدادي موظفون متساينو المناصب من كاتب مالية الملك الى « كبير مسجلي
الملك » الى « كاتب المصحح الملكي » وهكذا . وحده من أهدم انه عهد اليه في القيام بأعمال عمرة
رئيس التاسع (حوالي ٩٥٠ ق . م) ومع ذلك تحسك بمهة التدريس فكان بلقى تلاميذه العلم
بذمة سادقة وصغير حي . وشطايا الاحجار المتخلفة عن صفود ذلك القبر دلّت على أن تلميذاً نقش

عليها وقتئذٍ خطأً أغردجياً وقصيدة عتيقة من عهد رمسيس الثاني (١٢٩٢ - ١٢٣٥ ق. م.)
ودعاً لظلم . وإن المدرس صحح أخطاء ذلك التلميذ حينها وحدها

ومنذ أقدم العصور الفرعونية يجد الباحث رعاية شاملة بالمعنى في جميع مراحله على مدى الدهر .
فترة الكتب - وهؤلاء يقابلهم عند الموظفين المتعلمون - كانت دائماً روية بدليل قولهم
« إن الكتابة والكتب نخب السرور والنزوة » . وكانت المدارس أولاً تامة للمرايات الملكية
وأورد الأستاذ (سيته) أن أحد ملوك مصر الأول كان عالماً بالكتابة^(١) أما مدارس
الملوك الحديثة (١٥٥٥ - ٢٩٤٥ ق. م) التي وصلها منها الشيء الكثير مظهر أنها كانت على نظام
مختلف لأن أمدد دواوين الحكومة وصحافتها وقتئذٍ أطلقت موظفين ميسر لإدارة شؤونها وعلى
الأخص الشؤون المالية . ولتحصول على مثل هؤلاء الموظفين كان يتعمق تعليمهم أولاً بالمدارس
الأولية ثم الحفاهم بعد ذلك تحت التمرين مع موظفين اكفاء وأحراراً رئيس كهنة آمون المدعو
(بك نخونس) أنه مضى من السنة الثامنة إلى السنة السادسة عشر من عمره يتعلم من « رئيس
اسطوانات حلاله الملك » بعد ذلك التحق بعبد آمون في منصب كهنة في وصح وعسكرة « اسطوانات
حلاله الملك » نعيها على الأرجح « مدرسة تدريب الخيل » - « أو مدرسة السوارى » وعليه
فالكاهن المذكور اسطر أن يصي حوالي الاحدى عشرة سنة في التعليم الأولي والاعدادي بذلك
المهده كي يتمكن من النهوض بأعباء عمله كهوتي^(٢)

والآن نذكر أن صفه الكتاب التي تتردد - نأ في التاريخ المصري القديم تنفق في أوصافها
واستعمالها مع « الموظف المتعلم » ولا بد أن الرغبة في التوظيف كانت شديدة كما هي الآن لأن المتعلمين
كانوا ينفون من الخدمة العسكرية والشعرة ونقطة « كاتب » نطابق على كل موظف معقول بسيط
للحيوانات إلى العالم والشاعر العظيم مثل ستاؤد . والترقي من وظيفة إلى أخرى كان بالكفاءة والامانة
والقدرة لذلك كثيراً ما يشاهد أن الموظف بعد اختياره ككاتب بسيط يرتقي تدريجاً حتى يصبح حاكماً
لقرية (أو محدة في عرفنا) ثم حاكماً لقريتين ثم مديراً لمدينة وهكذا حتى يصل إلى المرة التالية
لمركز مرعون . كما يستدل على ذلك من ترجمة حياة الكاتب (أمتر) Amenem الذي عاش في حكم الملك
سمنرو (أسرة ٤ - حوالي ٢٧٢٠ ق م) ومقرة أمتر هذا كانت في أبي سير ثم نقلت إلى دولو تحف
رئيس . وعليه فطائفة الكتاب كانت تمثل طائفة الموظفين المتعلمين المتقدمين واشترك النسوة في
هذا الشرف فصار منهن « الموظفات كالحال مما يشير إلى الدرجة العالية التي بلغها مستوى التعليم في
مصر القديمة . ولا يُحسد مثل ذلك الآن إلا في أرقى أمة الغرب مدسة وحضارة
ولا بد أن النظام بالمدارس كان شديداً . فلم يكن يحتفل من أي طالب ان يطيل مدة نقائه بالمدرسة

عن الحُد الممداد وقد جاء بقرطاس ساليبر^(١) ما يفيد ان الطالب كان يتحتم عليه ان يلزم مكانه وان يهتم بكتبه وملابسه وحداته

والمعتاد ان التعليم كان لا يتعدى في اقرص نصف اليوم فقد جاء بقرطاس ساليبر المذكور ان الاطفال كانوا ينزكون كسنتهم وقت الظهيرة . فكان غداء الطفل بسيطاً ويتكوّن عادة من ثلاثة أرعمة واثنتين من الحصة^(٢) كانت تأتي لها والحنة يومياً . ولم يشتمل القوم من العقاب المدني لاطفالهم لاهم قالوا « ان لطفل ظهراً اذا صرت عليه سمح »^(٣)

أدوات الكتابة

﴿ الحجرة ﴾ تتكوّن هذه من لوحة حديدية صغيرة تحوي حفرتين صغيرتين واحدة للمداد الاسود واخرى للمداد الأحمر وحجرة ثالثة لوضع الماء فيها لتنظيف القلم . وتحوي الحجرة أيضاً جراباً صغيراً لحفظ الأقلام فيه . والعادة في الحجرة المذكورة ان تكون مستديرة الشكل لكنها قد تكون مربعة . وعثر على حجرتين من هذا النوع مصوغتين من العاج مقطرة (نوت عس آمون) واخرى من حشب ممّوه بالذهب في بعض المقرة وعلى غيرها من المرص والصوان كما عثر على محابر للحجر خاصة دون الأقلام وعلى خاصة للأقلام دون الحجر

﴿ الأقلام ﴾ كانت تصنع من سات الاسل الذي تعمل منه الحصر ويقال له باللاتينية Juncus ufer latus — وليس من العاد كما يقال عادة — وذلك لشعرته غطماً صغيرة متناسبة الطول ثم تمصل حيوط أحد الطرفين كي يشبه الفرشة للمخيرة . ولما أتى العهد اليوناني استعملت هذه الفرشة بالنوص أو العاب الذي كان يقطع أطول الأقلام الحديثة ثم يبرى أحد الطرفين مثل أقلام البسط تماماً . وسات الاسل لا يزال موجوداً بمصر بكثرة في المستنقعات أو البصيرات الماطحة أما كيفية صناعة الأقلام منه منقطعة قطعاً يرفد أحد طرفها بالمدينة ميلانم بإطال بالاسان تدريجاً حتى تفصل حيوطه بعضها من بعض وتتكوّن منه فرشاة رفيعة . ويبلغ متوسط طول أقلام الاسرة الثامنة عشرة آ ١٥٥٥ — ١٣٥٠ في م) عشرى سنتيمتراً ومتوسط قطرها ١٠ مليمتر ومنه يتضح ان أقلام هؤلاء القوم لم تكن أقلاماً بالمعنى المعروف بل فرشاة دقيقة لا غير . أما القلم الحقيقي فلم يستعمل إلا من العهد اليوناني أي حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وهذا الأخير أصبح كثيراً من القلم القديم ومصنوع كما أسلفنا من النوص أو العاب المصري المعروف باللاتينية اسم Phiragmites aegyptiaca وهو موافق لكتابة الخط اليوناني ، وكثيراً ما كان يعاد بري هذا القلم

Pap. Salt. II 10.2 (١)

Pap. Anastasi V 8. 6. (٣) Pap. Salt. II 10. 6 (٢)

كل تطلعت الحالة مقصر تدريجاً حتى بلغ الستة سنته اب تقريباً طرولاً . وقد زين الأستاذ ويونك أن أحد هذه الأقلام الكثرة الاستعمال اوصل قطعة خشبية لابلغة الطول المعتاد . ولا تزال هذه الأقلام تستعمل في الاديات الى وقتنا هذا

❖ **المداد** ❖ كان المداد يحفظ بشكل دوائر صغيرة افضه باقراص الالوان المائية الحديثة . وهذه الاقراص او الدوائر كانت تصنع على الارحح بمرج مسحوق للمداد مع الصمغ والماء ثم تجفيف ذلك المريج . اما طريقة استعماله فاضه تماماً بالتلوين الذاتي - اي بفسر الفرشة في الماء وتجريها فوق قرص المداد - وللمداد الاسود كان يصنع من هاب الفحم (او الكربون) . اما الاحمر فمن ملح الحديد المعروف باسم المغرة أو زراب الحديد red ochre

والكربون هو اقدم مادة استعملت لعداد وذلك من العهد السابق للامرة الاولى (اي قبل سنة ٣٤٠٠ ق م) وقد عثر الأستاذ بقري على مقدار كبير من هذا المداد داخل اوان صغيرة من عهد الامرة الاولى

❖ **المواد التي استعملت للكتابة عليها** ❖ تتلخص هذه في العظام (مثل لوحة الظهر) والالواح الطينية السوداء . (وذلك في عهد الامرة الحادية عشرة وهذه تسمى و تسمى لحيان ويكتب عليها بالمداد في ما دون ذلك) ثم الالواح الطينية المحروقة وكانت تستعمل في المكتبات الرسمية بين مصر وآسيا في عهد الامرة الثامنة عشرة) ثم العاج والحلود والكتان والمعادن كالبر والراسخ ثم الردي والفسار والنوص والحمر والشمع والخشب الطسمي والمدهون وهذا الاحمر كان يستعمل للكتابة عليه بالمداد او الطباشير مدة قصيرة ثم زال الكتابة عن سهولة . وهذه مادة للمكتبات هي الردي المصنوع من النبات المسمى كذلك والمعروف باللاتينية باسم *Cyperus Papyrus* ومنه اشتق لفظ *paper* بالانكليزية و *papier* بالفرنسية

نصائح القوم لتلاميذهم

ووجه القوم الى تلاميذهم كثيراً من نصائحهم العالية التي استرعت اهتمام الآريين لاشتغالها على كثير من المعلومات التاريخية والاجتماعية

واساس هذه النصائح ترغيب الطالب في المل دون الحرف الاخرى لئلا يحث على الباحث ان لا يتأثر كثيراً ببعض النصائح لانها متعبة في الفرس ومسالمة في التعبير . من هذه ما جاء بقراطس انطاسي^(١) وترجمته

« ايها الكاتب لا تكن كحولا ! لا تكن كحولا . والا فمتعاف عقلاً صارماً . لا تتبع الهوى فهو ي اكتب بيدك وافرأ بعينك . واسأل الصبيحة ممن يفوقك في العلم .

أخذت لعمت حطة أكار أقوم عليك صباح مستوفاً إذا ما تقمعت في السن . ما أصعد الكاتب إذا
 لقب فاستاد ثار على العلم يومياً فلثاوة سود . حدوا أن ترك يوماً يمر سدى والآ فتقال
 جزاءك من القصص ألا فاعلم أن أدبي الطقل على ظهره إذا صرب عليها فهم الصيحة . استمع لي
 بكل حوارك فكلامي يصدك مستقلاً أن من وحش السودان ما يحجر على الرقص ومن الخيل
 ما يرغم على المؤلفات ومن الحديثة ما يسحق في القمص ومن السود ما توثق حياها - والمقصود
 بهذه العارة أن كسر شوكة هذه الحيوانات سهل وأسهل منه كسر شوكة التلبد العاق

وجاء قراطس الأسطسي^(١) أيضاً ما زجنته : - بلغني أنك هجرت الكتابة واتبعت الطوى
 فأصعبت تزجج في الطرق تنعم راحة لعمه لتعسها فتردى ألا فاعلم بأن الجمعة (البيرة) تنفر
 منك الرجال وزمي بعملك إلى الهلاك فتلك في ذلك كمثل دفة مكسورة لا غلك نوحه السمعة
 إلى إحدى الجهتين وكمثل ناووس خال من العم وأيضاً مرل حال من الطمر . انت لا تشاهد إلا
 متسلقاً لحذار . وإدارك الرجال تجسوك حوقاً من اذاك وما تحدهه فيهم من حراح . أما أن لك
 أن تعلم أن السبد مكروه . وإن تحلف الجيم بالامتاع من تعاطي مشروب (فذخ) وإن لا تقرب
 من راحة المسكر وتتناسى مشروب (تلك Telok) . لقد بدأت تنسل المزف على الناي والمزامير
 وتجلس في المنزل عفاً بالفتاة . . . وتعد امام الفتاة مطناً جسمك بالطمر ومطوقاً جيدك
 بكليل الزهر ومطلاً على حورك ثم تهابل فتسقط على بطك فتتلوث بالقادورات . .

وجاء قراطس ساليير^(٢) صورة خطب من والده لتعبد برغه في العلم ويزهده في الفلاحة
 تنظف منه ما يأتي : - بلغني أنك هجرت الكتابة وانمت المذلات ووجهت همك نحو الفلاحة
 ووليت ظهرك نحو كلام الله (أي الخطط الطيرعلي والصوم القدينة) ألم تفكر ملياً في احوال
 الفلاح إذا ما حل به ميعاد الحصاد حينئذ نجد الديدان قد التهمت نصف حصوه وحصان البحر
 أتى على نصف الآخر والجردان تمت الحقول والجراد رل على المزارع ، ثم تأتي الهائم فتفترس
 المحصول ويحرق المحذور فيقتصر كل ما يمكنه مواصرة على الفلاح إلا أن ما يبقى له من المحصول
 بعد درسه تسطو عليه القصوص فتسرفه رد على ذلك أن حيوله كثيراً ماتت وقت الحرق
 والدرس وعندئذ يأتي الكاتب ليسجل المحصول مصحوماً بالصراخ القاصيص على العمي ورجال
 الشرطة السبد المسلعين مجريد السجل قائلين « ورد صرية القمح » فيجيبهم بقوله « ليس صدي
 قح ا » وقتئذ يمتد على الأرض ويجحد ويرى في التربة . . . أما روحه فكبتة أمامه وكذا
 أطفاله وأما حيرانه فيجبرونه ليهنوا بجمع القمح اللادم لصريبتهم - هكذا يسيطر الكاتب
 على أعمال الناس طرّاً . فصلاً عن أنه لا يذم الصراخ لأنه يؤدي صريته كتابة فهو لذلك حال
 من الدبول . إذن استمع لتلك جيداً

وهناك خطابات حقيقية كان يطلب من التنفيذ كتابتها مراراً فثبتت معها والافتداء بها ومعظم هذه يخص أموراً مصلحية والباقي أموراً شخصية . ولديها مجموعة من هذه المراسلات حسنة الأسلوب جيدة اللغة . وهي مختارة من مراسلات لأفراد عائلية أو مكاتبات رسمية

وسأورد خطباً كان يدرس مثلاً لموضوع انشائي يحوي كثيراً من المعلومات الطاعة عن

الحياة الرسمية وعن طريقة الخطابة بين دواوين الحكومة وشدة اهتمام الحكومة بالحربة وحرصها على رضى مرعول وقتئذ . وهو مرسل من حاكم مستعمرة الى احد مدبريها وولود نرطاس
Pep. Koller 3. 3.
وترجمته :-

« حامل المروحة الواقف على عين الملك وحاكم أراضي أتوبيا الاجبية (پاسر Paser) يقول :

الى مدير مديرية - أبنت ابيك بهذا الخطاب . أما بعد . فلما يصلك خطابي هذا يجب عليك أن تجمع الحربة على اختلاف أنواعها من مواشيد ومجولي وثيران ذات القروص القصيرة وعمرلان ووعول وتياثل ونعام وأن تجهز السفن لشحن الخيبرات والحيوانات بساترتها وعمالها بحيث يكونون جميعاً على أهبة السفر . ولا تنسَ مقدور القهب العظيمة المصنوعة بشكل أطباق . كذا القهب الناعم

الموصوع داخل الأشرطة . وكذا تراب القهب الجير المنسرج من الصحراء المحفوظ داخل اكياس الكتان الأحمر . وتذكر العاج وحشب الانوس وريش النعام وغيرها . من راتنج وأحجار كريمة ولبور وقطاط ونساييس وقردة ولاحظ العدد الفقير من رجال قبيلة (ارمي Irm) الذين يتقدمون مهرجان الجزية ومعهم عصيهم المبطنة والمدعشة . . . وعماق قبيلة (تيرك Tiro) حاملين المراوح الذهبية ولاسيب الريش العظيم والسمائح المرر كشة وكثيرين من الصيد من كافة الأنوع

رد في الحربة تماماً بمدحام واحتفظ برأسك وأرك سكل أشرف على الجزية بمسك وأمرها اهتمامك وتمهدها محرسك . وتذكر دائماً يوم وصول الحربة يوم نمر اسفل السادة المدسكة امام حلاله الملك وممثليه

المصطفين على حاسبه ، ورؤساء البلاد الاحبية وسفرائها والكل واقفون يتفقون الحربة ويمضون بها . حينئذ يدخلك الوحل ونسقط في يدك . فلا تدري ايكون نصيبك الموت او الحياة . وليس لمامك الا للتوسل بالمعبودات فتساجيم بقولك :-

« خلصوني ارحموني ايها الآلهة هذه المرة فقط ! »

شرفنا في هذا العدد
الاول من هذه
الطبعة انيسية وفي
العدد التالي تنسها وهي
شغل على احد في
أكرام الالهة وكم
التلافة وآثارهم في
النم والتبر والتقصي
والعلوم المختلفة

عودة المألوك

الى المريت

المير كرسفور سكايف ستد الارب الاسكيري في سكية الآداب
والعلماء في مدينة كورنث في بلاد الاسكيري انصارهم وشرايهم ، وله
مجموعة من شعر الاسكيري «Towards Cornith, O Englishman»
يدعو فيها اسكيري يديون على فاع انصاره فيكون انشدته وقد سمعنا على
بعض مصانده ، فانتخب في ابراهيم منها من الصور والى ، وهنما ما امرض
فيه من ، فاستأخذ بعض ما قدده المطرب ، مع ان معظمها من الشعر المرسل .
وقد تفصل قاعدي اليسا لعدة من مجموعته ، وسمرا ان نقل الى بحرية
تجديد بعضه من في اوصاف معري هو جها «عودة المألوك الى المدينة»
، فاضى بعد انشاده على من جيب ، وراميب الاصليه ، معترفين ان الترجمة
لا تجاري الاصل في عظمة العبارة وجرسها .

ها هم الموقن الماشون قد اقبلوا من قنور

وطفوا على لجة النهر كالاوراق انه خضر

فبكي الفلاحون ما شاهدوا .

لقد سلئت حواجرهم ، واصلت حلالهم ،

احل لقد امنهت كرامتهم ودفنت قداسهم ،

ولكن جلالة المعرفة والسنين

ما رحت تُصفي عليهم حلالها الهامي .

ولذا مروا قافلة صامتة ارقانة

رأيتُ أشباح الملايين تعمر صمات النهر .

ملايين وراء ملايين من الموفى طال عليهم الموت
وفي عيوسهم التي عرفت العالم لى ودموع
ولرؤوسهم المريقة حسرة والطراق .
ووقفت تلك الامة المجددة بأسرها
رغب موكبهم المحزن ونشيتة النظرة الكثيفة .
هبوا خفافاً كالغيم فوق الجبل
واحتفوا كالرياح المتسدة في اعوار الكهوف
تاركين قبورهم العظيمة تنمام
وتلقى الى الارواح العابرة بناء صداها الشجي
انها انقرت . انها انقرت .

أودريس ! أيزيس ! هودوس !
ابن آثم الآن ؟
تدعى دوكم كالاوراق الطافية في نبار الهر
وليس لحة أر لسم .
يا من تنمركون بين العوالم
يا من تطاون الجبرات
وتسبحون على متون المذنبات
ماذا صرتم ، حتى طاد امنهان لصائمكم
لا يثيركم ؟
اهبطوا وأسفوا السلام على احبانكم .
او انتم كذلك اوراق طفت على لحة الهر ؟

تقدم الطيران ومستقبله

ضروب الارتقاء في ثلث قرن

وما ينتظر في المستقبل

﴿سوءة شاعر وتحققها﴾ الشاعر الريف في العظيم . الفرد لورد تيسون في قصيدته المشهورة «الكسفي حول» مقطع يطوي على سوءة من أعجب السموات الحديثة في هذا العصر الحاصل بالمعائب قال ما ترجمته : «وحدثت في المستقبل الى مدى ما نستطيعه العين البشرية مشاهدت رؤيا العالم وما نظري صديق من الصعب الصعب رأيت الجو حافلاً بالنعبرة . رأيت أساطيل الجو ذات الاشرعة البحرية . وطائرات النفق القرمري المثقلة بالالات العبسة . وصممت الصياح بدوي في السموات العلى . ثم هطل ندى مروع من اساطيل الامم الهوائية تتصارع في كبد السماء . . »

نشرت هذه القصيدة في العقد الخامس من القرن الماضي على ما يذكر وما هوذا كل حرف من حروفها يتحقق فالطيارات العظيمة الحاملة بالقتل والنعبرة تنحرق في الفضاء ناقة من بلاد الى بلاد «الالات العبسة» اذا قصدنا بالالات كل ما يحمل لغرض تحاري انها نقل الناس والبريد، وبعض البصائع الخفيفة النخبة، بل ان الراكب اذا شاء ان يدفع النفس يستطيع ان ينقل معه حقائبه جميعاً في طيرانه بين المواسم الاودية وبذكر كاتب هذه السطور انه اصططح حقيبتين كبيرتين في رحلات رحلها بين لندن وباريس في سلفي ١٩٢٧ و١٩٢٨

وما هي دي ، كذلك ، الطيارات الحربية ، سوءة الاشكال والانفاس ، من الساعات المستكشفات ، الى الطيارات الصممة قادفات القضايل من الجو ، تدمر المدن وتهلك الزرع والضرع . ان جبال تيسون الشعري أوسع على مقدونتها صورة «الدي» . ولكنه أي ندى ؟ ندى مروع ! ومن يدري فقد تكون مقدونات الطيارات الحربية في المستقبل من الغازات السامة والمكروبات ، اذا مضى الانسان في هتوه وعناقه ، أشبه شيء قطرات كبيرة من الندى ، تنفجر وتنتثر وتبيد ! ثم هناك الطيارات المائية ، التي تطير من سطح الماء وتخط على سطح الماء ، وقد تبلغ سرعة بعضها من الخامس بمسافات السرعة ٤٤٠ ميلا في الساعة او يزيد . وهناك الطيارات الامفية (القوارب) التي يصممها سكورسكي الروسي في اميركا ، وقد دعت امفية Amphibian تشبهاً لها بالحوانات الامفية كالصعدع التي تعيش في حلال حياتها في الماء وعلى اليابسة ، لان هذه الطيارات لها هجلات فتستطيع ان تخط على الارض ، ولها اطراف فتستطيع ان تزل على سطح الماء . والعرض منها ان تكون مستعمدة لكل طارئ . فهذا طيار يقبها لسطراً كثيرة . فاذا نطل محركها على مقربة من

مدينة ما مطار ، وليس نقرها بهر او محر لم تتعدر عليها البرول على الارض . واد تملط محر كما وهي قرب بلدة او عوق ريف ، ليس فيها مطار او ارض ممهدة ، وانما محترق هي هر وميه ، لم يتعدر عليها كذلك أن تحط على صفحة الهر سائلة .

ثم هناك الطيارات دوات السطح الواحد ، والطيارات دوات السطحين ، والطيارات دوات المحرك الواحد ، ودوات المحركين او المحركات الثلاثة ، او المحركات العشرة ، كالطيارة لاندبية الجارة المعروفة بطيارة دو كس DOX . والطيارات التي لا تنسج الا لسانتها او لسانتها وراك آخر ، والطيارات التي تنسج لعشرة او عشرين او اكثر من الركاب فالطيارات التي قطع فيها كاتب هذه السطور لمسافة بين لندن وباريس دهاناً وإباناً ، كانت تنسج لقادة عشر راك وأمتعتهم ، وفيه يرميه تناول مسة ما رضعه من المشروبات وأنواع العشاء . ولا تنسج الطيارات التي فيها اسرعة اليوم عند تأمره السكك الحديدية . وهناك الطيارات المجهزة بالآلات اللاسلكية — بل هي جسمها كذلك الاك — حتى يبقى السائق في حلال الطيران ، متصلاً بالمطار ، الذي قام منه بالمطار الذي يتجه اليه ، وبالطيارات التي يمر فوقها ، تلمح في كل دقيقة من دقائق الطيران ، بأسماء الجو والصباح ، حتى يكون نزوله الى الارض سالماً من الاصطدام بالمحاث والمخاطر . بل اذا ملد الجو بالعاصب ، وتعدر على السائق ان يزل الى الارض ، لانه لا يراها ، برشده مديرو المطار بالاداة اللاسلكية الى ذلك .

﴿ الزائدان ١ ﴾ كل هذا كان حادث في سنة ١٩٣٥ ولسكنه لم يكن كذلك سنة ١٩٠٢ بل لم يكن الناس يظنون في مطلع هذا القرن ان الطيران بآلة تقبل من الهواء امر مستطاع .
والفصل الاول في كل ما تقدم رجع الى الاحوين وأسر واورفيل ربط الاميركيين فيما رائدا الطيران الحديث بآلة القفل من الهواء .

ولد ولتر ربط في ٦ ابريل سنة ١٨٦٧ في بلدة ملفين بولاية انديانا من اعمال الولايات المتحدة الاميركية . وولد اخوه اورفيل سنة ١٨٧١ وبعد ما تلقيا علومهما الثانوية متجه ذكناً لاصلاح الفراحت «المجالات» ثم اتجهت افكارهما الى العناية بشؤون الطيران ، فدرساها درساً علمياً وعملياً . وفي ١٧ ديسمبر ١٩٠٣ طار احدهما بطيارة من صنعها مسافة ٢٦٠ ذراعاً علقت في الجو ١٧ ثانية ، فكان بذلك اول انسان طار بطائرة القفل من الهواء ، وفي ٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥ طار اورفيل ربط على مقربة من بلدة ديتروا الاميركية بولاية اوهايو فاحتار مسافة ٢٤ ميلاً في ٣٨ دقيقة .

ومع ما اصابه الاثنان من النجاح لم يقدم احد من المسؤولين على تمصيدها بالمال ، فذهب ولتر ربط الى فرنسا سنة ١٩٠٨ وفي يوم ٢١ سبتمبر طار بجائرة ميشل بعد ما طار مسافة ٥٩ ميلاً فذاع صيته بين ليلة ونحاهها . وفي شهر ديسمبر من السنة نفسها طار مسافة ٧٧ ميلاً في ساعتين وثلاث ساعة . وفي سنة ١٩٠٩ طار فوق مدينة نيويورك مسافة ٢٦ ميلاً في ٣٣ دقيقة ٣٣ ثانية . وفي تلك السنة صرب مجلس الامة الاميركية وساماً خاصاً مسحه للشقيتين الالندس . ثم اشترت

مهما لحكمة الام كية طارتها الاول ستة آلاف حبة

﴿ تقدم عجيب ﴾ ما أقصر الشقة بر ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ واول اربن سنة ١٩٣٥ وما اطولها استغرق الرحلة الحرة الاولى بالطيارة ١٧ ثانية . ومن الطيارات الآن ما ينفي محلقاً في الجو أياماً ، لا يحد على الارض بل يستمد في حلال الطيران ، الدرب من طيارة اخرى ، ما سوت تمتد بين الطيارتين وقد بلغت سرعة طيارة الايطالي آجلي التي صر بها الرقم القياسي في سرعة الطيارات ما يزيد على ٤٤٠ ميلا في الساعة

واستطاع طارون بريطانيون ان يطروا من لندن الى قسلس حوب افريقية ، وطيارون اميريكيون من نيويورك الى اسطنبول ، وطيارون فرنسيون من دوبروك الى ريفق في سهل النقع في سوريا . وكل من هؤلاء الجماعات قطع المسافة في مرحلة واحدة . وطار الطيار ولي بوست وحده حول الارض في سبعة أيام - وبلغ التومسندور رد الامريكي القطبين الشمالي والجنوبي بالطيارة . كل انجب من ذلك ما تحدث وهو طائر فوق القطب الجنوبي والآلة اللاسلكية التي تحمل طيارته ، مع حريضة السويبورك تبصر على مسافة نحو عشرة آلاف ميل منه ، وكان الصوت واضحاً والكلام حياً معهما

كان الناس في بدء عهد الطيران هذا يسمون احبار رواد الطيران ولا يصدقونها لغرائها ، ولا اعتقادهم الراسخ ان مجازاة العقاب في الجو امر مستحيل على الانسان اما الآن فمرى الطيارات تطير في مواعيد معينة وتصل في العال الى طلتها في مواعيد معينة تحمل على منها الرسائل والركاب وامتنع الركاب . ونرى الرواد يستقلونها لاختيار البحار والمصاري ولا تزياد القطبين وما يحيط بهما من الامتداع للتمحدة ، ولتصور مواقع الحصارات القديمة ، ومكافحة المهربين وآفات الزراعة ، وبدو البرود ، وما الى ذلك من اعراض الدلم والصران ثم اننا نرى الدول تنهب الى اشاء حاطيلها الجوية كما كانت تفعل في الماضي ولا تزال باعداد حوشها ونام اصاطيلها البحرية ، استعداداً للمعارك فوق طباق القوم وكانت مواجع الطيران يتلو بعضها بعضاً فصدرت بعض الشركات تمنح راكبيها تأمياً مجيداً على حياتهم في حلال الطيران ، لشدة ثقها سلامة الذهاب والاياب كل هذا التقدم ثم بين يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ ، لما فاز والتر ريت باحتياز مسافة ٢٦٠ ذراعاً بطيارته في ١٧ ثانية ويوما هذا التاريخ الاول يجب ان يصح بعد اليوم حدثاً من حدود التاريخ التي ينتهي عندها عصر ويفتح عصر جديد

من الحور والخطا ان نسب كل العمل في هذا التقدم الى الاخوين روبر واورفيل ريت . وما آخر ما يدعي هذا النحر ، لان تاريخ الطيران مكتوب بدماء الرواد والشهداء الذين استحقوا من القاء في سبيل المنح المعني للمجد ..

﴿ نظرة الى المستقبل ﴾ اكتبنا حتى الآن بالاشارة الى ضرور الارتقاء التي اصابتها الطيران

في ثلث القرن الماضي . فبهنا الآن ان سر بعض لا تخاف التي ينظر . سر فيها الطيران في المستقبل . وفي وصفنا ان نعلم عدد لا تحصى ان ديني الاول ما يتوقفه بعد المستعملون من صروب لاصلاح والافق في انطادات كما هي الآن . وتظيم خطوطها . والتي ما ينظر من انداع وتحقق اسود آخر فطير ان قائم على مبدأ آخر غير مبدأ محرك ونصير مبدأ الصادر

الباب الاول

﴿ إزالة صعب الطائرات ﴾ أُنشئت المباحث الحديثة ان ما يصيب وكواب الطائرات من الدور صبه في العلب اهتزاز الاحراء لمعدية في الطائرة . لذلك رى طائفة كبيرة من الناس لا تزال تؤثر قطار السكة الحديدية والسببة على الطائرة . ولولا ان الضرورات العسكرية تقتضي إزالة صعب الطائرات ، لكان من المنع ان ترفع تحقيق هذا امر من قبل حبيب سنة من الزمر . فقد يجسد البعث . ان مسألة إزالة صعب الطائرة ، في داخل الطائرة نفسها . ليست بمسألة الصعبة ، دائرة اصحاب شركات الطيران ان بدلوا المال السكاي قتلحارب والدموت يقوم بها الاحصائيون . ولا ريب انه متى زالت دوعة الحادة التي يحس بها المسافرون في الطائرات ، يشجعون في المصلحة بكل ما يشهد لهم اسباب الراحة وفي سببها عدم ارماعها بصعب بصم الاديين . أما مسألة إزالة الصوت الخارج من الذي يحدده هدير الطائرات وما يطلقه محركها من اندرات ، فقد ذكر ان اعقد من مسألة الصوت الداخلي . ولكن لما كانت الضرورة العسكرية تقتضي ان تكون الطائرة « صامتة » في حلال طيرانها ، فالراجح اما اتباع هذه الامية قبل انقضاء زمن طويل . وقد ذكر الاستاذ الاسكبري ، ان المعاد قد شرعوا يجربون التجارب ، في نمطية المحركات بأعطية تحذف من سببها

﴿ السلامة في الجو ﴾ ان الاعمال على استعمال السكة الحديدية لم يكن مستعاضاً في مهبها الاول ، لو لم يتمكن اصحاب شركات القطارات من المباشرة والاعلان ، بأن السور فيها امين الجانب ، كالسير في شارع — قبل استبدال السيارات — او الصعود على سلم . وكذلك الطائرات لن تصبح اسلواً طامساً من أساليب الانتقال ، الا اذا تمكن اصحابها من حمل الدور بها أمين الجانب ، واقناع الناس به . بل ان سلك الحديد نفسها تستطيع ان تفس الطائرات ما زالت سلك الحديد قدعي انها أمانة الجانب واصحاب الطائرات لا يستطيعون ذلك وهذا هو ان نطمح ان نتجاري الآن بحموف بالمخاطر . ولكن الاقبال عليه سوف يظل عذراً في در تصبقة من جهاد المسافرين ما زالت تكبات الطائرات بما تتساقط اسلاكه والرقق وامواج الاتر . ولعل الحكومات التي ادركت هذا لغت في منح الرخص للطيارين من جهة . وتحول بعض الدول دون المعارات التي تمنعها حيناً فواجع تطل على الصحف ونومر . ويرجع في ادب الناس ان الطيران كله من قبيل هذه المعارات والراجح ان « المظلة » او « البواشوت » سوف تكون في مقدمة الوسائل التي تنش حتى يصح

استعماله ميسوراً في الاحوال الخطيرة . او عند وقوع الحوادث التي تتعطل فيها محركات الطائرات وهي في الغالب . ويظهر الاستدلال « بوضوح » ان المستطاع ان ننشئ الطائرات انحرافاً عكساً لبعضها بعضاً عن بعض عند وقوع مثل هذه الحوادث ، ويكون لكل جزء منها مظلة خاصة فيسقط الى الارض بزاوية من دون ان يتعرض الركاب للخطر .

ثم هناك ناحية المحركات . فدا كانت الطائرات ذات محرك واحد كان التعرض للخطر فيها كبيراً لان المحرك بالتمام ما ينع من الاتقان فقد يتعطل . ولكن اذا كانت الطائرة ذات محركات عديدة وكان بعض هذه المحركات كادياً لا يهوس بها او حفظها في الجو او يزولها سالمة الى الارض ، فتعطيل محرك او اكثر في وقت واحد ، لا يمرض الركاب للخطر . وهذا الانعكاس مشهود في هذا العصر في طائفة من طائرات الشركات الكبرى العاملة .

ثم نلاحظ ان هذه الظواهر الجوية ، من توسيع نطاق معارفهم بتقلبات الجو . لان ما يعرف الآن بمرور يسير لا يكفي لحمل الطيران التجاري مستظماً . فكل ما يستطبعه الآن هو ان تأتي الاحبار من محطات الطواهر الجوية مسددة بحبوب عاصفة في ناحية معينة فيتأخر قيام الطائرات ، حتى تأتي الاساءة بمحمود الماسفة وسكونها . ولو كانت السفن البحرية مصطرفة الى تأخير سفرها عند ما نعلم ان عاصفة نهائية في طريقها ، لما بلغ السفر البحري الشاؤم الذي نلحقه الآن .

والتقدم في هذه الناحية ، قد يحمي من ناحية زيادة قوة الطائرة ، واستساض وسائل جديدة للملاحة الجوية وتعدد المطارات ، وتزويدها بعضها من بعض ، حتى يسهل نزول الطائرة التي يحدق بها خطر الجو في مكان يسهل النزول فيه .

بما ان ذلك وحول اقامة مسار على الارض ، في الخطوط التي تسير فقرةها الطائرة فتتهدي بهديها . ولما كان الصواب من اعدى عدة الطيران ، ولما كانت الاشعة التي تحت الاخر تخترق الصواب ويستطاع نسبها بأجهزة خاصة ، فلا بد من بناء مسار تدبج الضوء تحت الاخر ، في الاماكن التي يخشى فيها من الصواب على الطائرات .

وقد استعملت الاشعة اللاسلكية لهدى الطائرات عند ما نحاول النزول في مطار ملد بالصواب الكثيف فيستطيع سائق الطائرة ان يهبط سالماً الى الارض مهتدياً بهدي هذه الاشعة ، ولو كانت الارض محصورة عن انظاره . ولا بد في المستقبل من التوسع في استعمال هذه الوسيلة البارة الفعالة « الطيران الليلي » . لا تستطع الطائرة ان تطلع اقصى قممها في تغيير الوقت الا اذا اصبح الطيران الليلي مستطاعاً وميسراً . فلا تستطع الطائرات ان تحاري البواخر والسفن الحديدية الا اذا تمكنت من الطيران في الليل والنهار على السواء . لذلك انجذبت الانظار الى الناحية العملية لحل هذه المشكلة . فانشىء خط طيران ليلي بين لندن وباريس ، وبين نيويورك وسان فرانسيسكو ، ونشيت مسار قوية الضوء في هذين الخططين وغيرها ، يرلها السائق وهو محلق في الجو كأنها حط واحد من

النور عيسير فوقه كأنه سائر في طريق معبد. ثم التفت بولو الأمر أني ساحت الطيران والمناطير المحاوره لها وأشأوا لها مصابيح ملوثة اصطلع عليها لكي يعرف الطيار ما حوله ، اذا اضطر الى النزول وكل هذا بما ينتظر تعبئة ، ولابد من تعبئة قبل ان يصيب تقدماً يذكر في الطيران التجاري

✽ طيارات الاوتوجيرو ✽ من اكر موطن الصنف في الطيارات كما عهدناها حتى الآن عجزها عن الطيران ببطء اذا افتضى الامر ذلك ، وعجزنا عن السيطرة عليها كل السيطرة متى حطت على الارض . فانها لا بد أن تبقى سرعتها عند مسطح الارض نحو خمسين ميلاً في الساعة . وهذا يعني ان اثر العقبات التي تصادفها في طريقها بحجم نجسها عليها . ثم ان هذه السرعة تصطرها ان تسير مسافة طويلة قبل ان تقف وهذا يقتضي ان تكون مبادئ الطيران متسعة الارحاء فالشأؤها في مساطق قريبة من مراكز المدن الكبيرة متعذر . والاحصاءات التي جمعت لمدن قتلوا في الطيران تدل على أن نسبة الذين قتلوا في مكبات نشأت من سرعة الطري على الارض ، أو عن صغر مساحة المطار ، أو الاصطدام بمقبات فيه ، نسبة كبيرة جداً

كل هذا حدا بعض المستنطين الى محاولة انتداع وسيلة تمكنهم من التعلب على . والظاهر أن المستنيط الاساني ده لاشيراً كانت حتى الآن اعظمهم خطاً من الصباح . فانه من مروحة مؤلفة من أصلاص ، مثبتة في عمود قائم عرق مقدم الطائرة ، وتدور دوراً أفقياً فإذا حدث عطل ما للطيارة في الهواء ، كان من أثر هذه المروحة أن تحمل هرعها الى الارض لطيقاً ، فلا تهوي الى الارض وتتعطم وتحترق . ثم أن هذه المروحة تمكنها من أن تصعد في الجو من دون أن تجري مسافة طويلة في أرض المطار^(١) ، وأن تمر الى الارض وتقف في القمة التي تهبط عليها . فلها من هذه الناحية قائدتان جليلتان ، الاولى حيلوتها دون الكبات المروحة التي اشترى اليها ، والثانية ان المطار الواسع الارحاء يصبح غير ضروري . واما يمكن إقامة المطارات في قلب المدينة على سطوح الدور الكبيرة . وهذا يقرب الطيران من مقتضيات الحياة كوسيلة من وسائل الانتقال ولا تزال الاوتوجيرو وما هو من قبيلها في طور — وان كان قد أصاب بعض النجاح — لا يصح أن نقول انها بلغت فيه الامل المنشود . وبما لا ريب فيه ان حائاً عظيماً من تقدم الطيران في الجبل المقبل سوف يكون في هذه الناحية

✽ تحديد الوقود في الجو ✽ ان الطيارات التجارية التي تسير بسرعة ١٥٠ ميلاً في الساعة ، تفقد جانباً كبيراً من ميزة سرعتها ، إذا تضطر أن تقف في الليل — وقد أشرنا الى موضوع الطيران الليلي في فقرة سابقة — وأن تجعل مراحلها قصيرة لا تتمدى المرحلة الواحدة منها ٥٠٠ ميل في الغالب . ذلك أن الطائرة التجارية اذا أحنث في أحواصها ف رأ كبيراً من الليرى يتكيا من احتار مرحلة

(١) بعد كتابة هذا المقال حلت اليها الاساء انه ان ده لاشيرة استطاع أن ينهض بطارته نهوفاً عمودياً أي من دون أن تجري على سطح الارض لولا

طويلة تنبع أعماً من لاميكا أو ألبس ، تقص ما يمكن ان تنبع له من الزكبات والبصائع وهي التي تسد نفقات الخطوط الجوية التجارية بالاشارة اليك مع انساب الحكومة في الغالب وهدن طائرات لا تستطع ان تحصد عيرة سرعتها الا ان استطاعت ان تقطع الرحلات الطويلة في مر حل قليلة ، وهذا يقتضي استنباط طريق لتجديد وقودها وهي في الجو فمن يصنع سواك استطاع بمصر ان يدير الاميركي ان يقول اسوعاً كاملاً في الجو بطيارة ، كانوا يجدون وقودها وهم على متن سواء . ذلك ان طيرة اخرى كانت ترتفع في اوقات معينة او تلتها لاشارة لاسلكية ، الى ما فوق الطيارة المفتوحة الى الوقود ، ثم يمد منها اسود من المطاط ، يندقطة احد الدارس ويعصه في حوض البري ويعبري فيه البري من الطيارة الممدية الى الطيارة الاخرى .

ولابد من سبر في تقاد هذه التوسعة حتى يستطيع استعمالها استعمالاً يصح الاعتماد عليه في الخطوط الجوية المنتظمة فقوم الطيارة الصغيرة من لندن ولكها لا تحط في باريس وحسوى ومرسى مطروح مثلاً ، بل تلتها بالجميع من هذه الاماكن طيرة تعيد ، بتوقود في خلال نصف ساعة من الزمان او اكثر ونقص في طريقه . مردد سرعة الامقال الطري بيد التنظيم ثلاثة اصناف او اربعة ، من دون ان تزداد سرعة العبارة الذاتية . اما الخطوط الجوية الطويلة التي تجتاز البصار الشاسعة ، فلا يمكن ان يعتمد في قطعها على طريقة تجديد الوقود التي تقدم ذكرها ، ولذلك يرجح بناء حزام طافية في ما كن معينة ، على مرتبة حرائر ادمستروم وما اليها ، تصلح لركول الطائرات عليها وتجديد وقودها ، وتكمل راحة الركاب ، من دون ان تكون عرصة لفعل المواصل والامواج . وهذا الامر الاخير يفتق بحملها قائمة على الصعده ، تتعطلها الامواج المتلاطمة ولا تنظمها . اما استقرارها فيحقق شغل مراكز النقل في احمدها ، تحت المستوى الذي اثبت العلم ان مياه البحر لا تصطارب تحتها بل تبقى ساكنة مستقرة . ولا ريب عدا في ان هذه النواحي من تقدم الطيران ، او ما هو من قبلها لابد ان تدرك في خلال العشرين سنة القادمة

الباب الثاني

ريد ان نوحى الكلام في هذا الباب كل الابعاز . فالحال امامنا قد صاق ، والتحقيق العملي لبدء الذي يطوي عليه البحث ، قد لا يأتي قبل حبلين على الاقل من المسلم به ، ان اشد حصوم انطيارة ، المدفوعة الى الامام بفعل محرك هو مقاومة الهواء . فاداردا قوة المحرك حتى يقتحم هذه المقاومة ويتطلب عليها ، راد ما يمتق من الوقود ريانة عظيمة تجعل تسيير الطيارة لا يتفق بحال ما ، وقواعد العمل الاقتصادي . بل ان المقاومة تزداد

كثير السرعة، وهي زيادة عظيمة جداً. وقد بذل المستيطون مساعي عظيمة لتقليل المساحة المعرضة من جسم الطائرة لمقاومة الهواء، لتحمل شكلها موائماً، وهذا ما يعرف باسم streamlining ولعل لفظ الانسياب أصلح الالفاظ العربية لتأدية معناه

على أن الطيراء يرون، ان التحليق في الجو الى علو ٣٠ ميلاً والطيران على هذا العلو حيث الهواء لطيف كل الحلق، يقلل المقاومة ويريد السرعة زيادة عظيمة، من دون زيادة مقابلة في اتقاق الطاقة. فالطيار على هذا العلو تستطيع أن تطير بنفس الطاقة بسرعة تبلغ ٣٠ ضعف سرعتها على علو ألف متر مثلاً، وعدد ذلك تستغرق الرحلة من نيويورك الى لندن ساعة واحدة بدلاً من ثلاثين ساعة

ولكن الطيران يتوقف على دوران المحرك في الهواء. فإذا كانت كثافة الهواء حتى يقرب من الفراغ أصبح المحرك وكأنه دأثر في الفراغ، أو ما كان قريباً منه، فلا يستطيع ان يدفع الطائرة الى الامام. وقد يتغلب على هذه الصعوبة بوسائل مختلفة. ولكنها في الغالب لا تحل المشكلة وإذن يجب البحث، من مبدأ آخر لدفع الاحسام في الهواء اللطيف، غير مبدأ المحرك، وهذا المبدأ هو مبدأ الصاروخ. فالصاروخ يطلق في الهواء قوة ما ينتشر في مؤخره. ويمكن التمثيل عليه، بأحد بيضة وتقرها ثمرين صغيرين في مقدمتها ومؤخرتها وتفرج عنها ورلاطها، ثم يسد الثمر في المقدمة، وتغلق ثمة البيضة الى نصفها ماء. ثم حلقطة من الخشب رقيقة، ودق فيها أربعة مسامير وضع عليها البيضة بحيث تبقى مرتفعة عن سطح الخشب نصف بوصة أو نحو ذلك، وضع تحت البيضة دبالة مشتملة. ثم صب الخشبة والقذالة والبيضة جميعاً في حوض صغير من الماء. فلا تلبث ان ترى البيضة والطبقة تسيران في الماء كبحارة من السواحل. وتعليل ذلك ان بعض الماء داخل البيضة يلبس فلا يجد منفذاً يخرج منه الا الثقب الخلفي فيندفع منه قوة، فيدفع الخشبة والبيضة في حمة مائصة لجهة اندفاعه هو

فإذا صنعت طيارات، في مؤخرتها انابيب تحتوي على مواد متفجرة قوية التهجر، امكن ان تندفع الطائرة الى الامام بقوة الغازات المطلقة من الانابيب التي في مؤخرتها، وهي لا تحتاج الى كثافة الهواء في الطبقات العليا، كما يحتاج اليها المحرك المؤلف، وأذا تستطيع أن تسير بسرعة عظيمة في طبقات الجو العليا، وتتوقف سرعتها على قوة المواد المتفجرة التي في أنابيبها

وقد قام بعض العلماء والمخبرين بحوث وتجارب عديدة في هذه الداحية، ويعتقد بعضهم ان هذه الطريقة قد تكون في المستقبل وسيلة فعكسا من الانفلات من حادية الارض والسير في رحاب الفضاء، ولهم في ذلك اقوال وتنبؤات ليس هذا مكان التبسط فيها^(١)

(١) راجع فصل «الفضاء السبية» ص ٢٣٧ من كتابنا «خوضت المالحديث»

تاريخ المآذن وماذنة القيروان

نقل جاب الكنتز كرسوبل امتداد العهدة الاحلامية بالحمامة المصرية

نقل الى العربية السيد محمد رجب معوض معصرة البابية

﴿الأذان﴾ لم تكن المآذن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى أن هشام بن النبي حينما هاجر الى المدينة كان يصلي هو وأصحابه من غير أذان . ولكن لما سمع أن اليهود يستعملون قرآناً يسمون فيه ، والمسيحيين بأفوصاً أحسن المسلمون بمحاضتهم الى شيء مماثل فقلدك يستعملونه هم أيضاً . وتؤكد من بعض الأحاديث أن الدعوة الى الصلاة اقترحتها عمر على النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه علم حينما أحمره بذلك أن الوحي قد سبقه الى ذلك في تلك اللحظة . وتؤكد من حديث آخر أن عبد الله بن زيد أوحى اليه ذلك في منامه فأخبر النبي به فوافق عليه وافترقه . وساء على ذلك أمر مولاه بلالاً أن يؤدي داعياً الى الصلاة فكان ذلك بلال أول مؤذن في الاسلام . وكان من عادة بلال أن يؤدي من أعلى سطح يحاور المسجد الذي كان الى ذلك الوقت فناء منزله الذي

﴿مقدمة عن المآذن﴾ وذكر المقرري عند تكلمه عن إعادة بناء مسجد عمرو بالقسطنطينية معاوية أمر مملكة أن يبني صوامع للأذان على مملكة أربع صوامع لهذا المسجد في اركانه الأربعة فكان بذلك أول من بنى هذه الصوامع به ولم يكن هناك قبله شيء منها وكان السلم الذي يصعد عليه المؤذنون يقع بالطريق حتى حوله خالد بن سميد الى داخل المسجد . وفي الوقت نفسه أصبحت المآذن (المبررات) الى مساحد الخطط عدا مساحد حولان وتنجيب

هذه أول اشارة الى المآذن . وقد كان مسجداً للكوفة الاول والثاني ومسجد البصرة الأول ورعا الثاني أيضاً من دون مآذن كما أن مسجد عمرو الاول بالقسطنطينية لم تكن به هو الآخر مأذنة . وقد جاء في شعر الفرزدق وهو أحد شعراء العصر الأموي أن الأذان كان يلقى من أسوار المدن

﴿مدا كانت هذه الصوامع الأربع؟﴾ ان الخليفة الذي أعلى هذه الاوامر هو معاوية بن ابي سفيان أول الخلفاء الأمويين وكان مقر حكمه دمشق حيث كان المسلمون يصلون بداخل السور الذي كان به المعبد الوثني القديم وهذا السور الذي نسميه هو الذي يشغل مكانه الآن المسجد الأموي بدمشق ولما فتح العرب دمشق كان لهذا السور أربعة أبراج ليست كبيرة الارتفاع في كل جانب من جوانبه برج . ولا شك في أن هذه الأبراج كانت المآذن الأولى لان ابن النقيب (٩٠٣ م) يشير اليها بقوله متدة مع انه كان يعلم أنها ترجع الى ما قبل الاسلام

ولدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد أن الأراج الاربع لسور المعبد الرثمي بدمشق هي الاصل التي بنيت على مثاقع الصوامع الاربع التي انشأها مسلمة وان هذه الصوامع كانت أراجاً صغيرة مربعة ويريد هذا الرأي ان كلمة (صومعة) هي الاسم الذي يطلق على المآذن في شمال افريقية وان هذه المآذن هي في الغالب أراج مربعة في هذه البلاد

وعلى أي الاحوال من الواضح ان هذه الصوامع الاربع كانت شكلاً ما كان، كانت المآذن الاولى في مصر لأن المقرئ يقول بصرى العسارية أنه لم تكن هناك مآذن مصر قبل مسلمة ولم تكن فكرة ساء اربع مآذن بأربعة أركان المسند بصورة على دمشق والفسطاط فان الخليفة الوليد بن عبد الملك حينما وضع مسند المدينة جعل مآذنه في كل ركن من اركانها وليس من العرب أن نجد ان الحرم الشريف بالقدس كان به أربع مآذن منذ سنة ٣٠٠ هـ (٩١٣ م) على الاقل أما ما رواه غير الحديث من وجود اربع مآذن في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان فهو في نظري بعيد الاحتمال للاسباب التي ذكرناها

● اصل الاصطلاحات العربية للمآذنة ● استعملت في العربية ثلاث كلمات للدلالة على المآذنة (١) مثدنة او ميدة (٢) صومعة (٣) منارة. وتنطق الكلمة الاولى في بعض الاحيان مآذنة (مفتح الميم) وهي مشتقة من الأذان وهو الدعوة الى الصلاة. ومماها للمكان الذي يلقي منه الأذان. أما الصومعة فالظاهر أنها الاسم الذي اطلقه العرب على اراج الزهاد، فانها تقرأ مثلاً ان رج كبيراً يوحى الممندان في دمشق كان يقيم به ولعب وان هذا الراج رخص أن يتركه حينما بدأ الوليد في هدمه عند الشروع في بناء الجامع الأكبر ويتكلم ابن خبير عن زهاد من المسلمين كانوا يعملون المثدنة الغربية في الجامع المذكور وقت دبرته له. وكانت الكلمة المستعملة في جميع الاحوال هي كلمة صومعة

وقد كانت جميع الأراج السورية والمآذن التي بنيت قبل القرن الثالث عشر الميلادي مربعة ومما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد أن هذه الكلمة (صومعة) هي الاصطلاح المستعمل في شمال افريقية حيث كان معظم المآذن من هذا الطراز

أما الاصطلاح الثالث (منارة) فكان يطلق لول الامر على المكان الذي تشعل فيه النار ثم على الشيء الذي ينشأ منه الضوء وقد استعمل هذا المعنى في اشعار العرب للدلالة على مصباح الزيت او المشكاة التي كان يستعملها الرهبان المسيحيون في حلوتهم وعلقت نفسه أطلق على منارة حريرة pharos فاروس بالقرب من الاسكندرية ثم على القنارات عامة ثم اطلق بعد ذلك على اراج المساجد لمقامتها لتساوت ومما اشتقت الكلمة الانكليزية Minaret وقد ذكر قل رشيد عند بحث اصل المآذنة ان لهذه المسألة ثلاثة اوجه تحت العناية بدراستها

١- الفرض منها أي استعمالها للأغراض الدينية ٢- دراستها من الوجهة المعمارية ٣- دراستها من الوجهة الشعبية وقد تناولنا الآن التقنيتين الاولى والثالثة ونذكر فيما يلي التاريخ المعاصر للمآذن

مسند مسجد القيروان

تاريخها: — يقول الكري (١٠٦٨ م) وهو أقدم مؤرخ يعتمد عليه في هذا الصدد: —
انقأ عراب مسجد القيروان لأول مرة عتة من نافع وقد هدم المسجد جميعه عدا محرابه واعيد
ساؤه بأمر حسن وهو الذي نقل إليه من كنيسة قديسة للموديين الآخرين المرفئين بالأسمر الذين
يتنازأن بحملها الذي لا يصارع

ولما ولي هشام بن عبد الملك الخلافة (شعبان ١٠٥ هـ - يناير ٧٢٤ م) وصلته رقعة من ولى
القيروان وكان في ذلك الوقت بشر بن صفوان يقول فيها أن المسجد أصبح لا يسمع المصلين وأن في
شماله مباشرة حديقة منسمة يمتلكها دهر طاب الخليفة في هذه الرقعة بأن أمر بشراء هذه
الأرض وسمها إلى المسجد وقد أطاع ذلك الخواري وانقأ بعض المسجد مستودعاً للماء يقع قرب
الاروقة ثم من مأدبة فوق النثر التي كانت تلك الحديقة وصمت لاسها في الماء. ومن قريب
المصادفة أنه وجد أن هذه المأدبة كانت تقع في منتصف الخط الشمالي بالوسط وكان المؤمنون المخاصون
بمتمون من الصلاة في الجزء الذي أصعب للمسجد مستوفين سلوكهم هذا يقولهم أن الخواري قد أكره
مالكي الحديقة على بيعها ولا تزال المأدبة حتى اليوم كما ساهها حسن يبلغ ارتفاعها ٦٠ دراعماً واتساعها
٢٥ دراعماً ولها بابان يواجه أحدهما الشرق والآخر الغرب حواشيها وساكماها من الزخام المرحف
المسحوت. يقول الكري «ولا تزال المائدة حتى اليوم كما ساهها حسن» يافس — كما لحظ ذلك ريفورا
Raviera التفاصيل التي سبق أن ذكرها الكري بقوله أن المائدة التي كانت في عصره كانت تلك التي
سأها والى القيروان بشر بن صفوان بأمر الخليفة هشام. وفي الحقيقة فقد توسع بحلاء أن الجزء
الذي كان يشغله القسم الشمالي من المسجد والمارة قد اشترى فقط في ذلك العهد ولذلك فذكر اسم
حسن لا بد أن يكون حاء سهواً من الكري أو قد يكون من إعطاء الساسح فقد كان بشر والياً
من ١٠٣ هـ (٧٢١ - ٧٢٢ م) إلى ١٠٩ هـ (٧٢٧ - ٧٢٨ م) إلا أن تلقيه امرأ من هشام في هذا
الصدد يحملنا على أن التاريخ المحتمل لهذه المائدة هو من شعبان ١٠٥ هـ (يناير ٧٢٤ م) إلى ١٠٩ هـ
هل المائدة الحالية هي التي ساهها هشام ؟

يقول ريفورا «يبدأ الطاق الثاني من النقطة التي يرتد عندها حدار العرج. وأن مواد البناء
إذا حكمنا عليها من ذلك الجزء الصغير الذي يمكن أن يرى من الداخل فاسا نجد أنها تختلف من
المواد التي يبي منها الطابق الأسفل للمائدة» الخ

ولكن الحال ليست كذلك في هذه الأيام فالساح حواشي السلم وقبة يمكن أن يرى بوضوح
كلما صعدنا إلى أعلى وهي متباينة تماماً ومن نوع واحد وليس هناك أقل شك في أن الطابقين الأول
والثاني قد بنيا معاً في وقت واحد. أما الطابق العلوي فهناك ما يدعو إلى الاعتقاد في أنه يرجع
إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر. ونحن نرى مع مارسيه Marcas أن المائدة الحالية تنطبق

عليها غاماً جميع التفاصيل التي ذكرها الكري فهو قول ان المئذنة التي كانت في عصره كان يبلغ كل جانب من جوانبها ٢٥ ذراعاً والآن يرى ان متوسط طول كل جانب من جوانب المئذنة الحالية = ١٠ امتار و ٦٣ سنتيمتراً أي ان الذراع الذي يكلم عنه الكري ٤٢ر٥ السنتر ويقول الكري ان ارتفاع المئذنة ٦٠ ذراعاً فإذا صرنا عدد الأذرع وهو ٦٠ في طول الذراع الواحد الذي غرروا أنها ٦٠ = ٤٢ر٥ السنتر لكان الارتفاع ٢٥ر٥١ متر فيما يبلغ الارتفاع كما قسته بنفسه ٢٥ متراً و ٣ سنتيمترات حتى قفة شرفت الطبق الثاني وهذا تطابق مدحش في النتيجة التي وصل إليها من ذلك يتضح ان الطابقين الأول والثاني من المئذنة هما اللذان وصفهما الكري (١٠٦٨ م) وان الطابق العلوي قد اصعب بعد ذلك العهد ونظراً لأن الكري مؤرخ قديم وقد روى لنا بالتفصيل تاريخ بناء مئذنة القيروان فلن لنا كل الحق في ان نرى ان هذه المئذنة يرجع تاريخها الى ٧٢٤ م وهي السنة التي ول فيها هشام الخلافة

واني وان كنت مقتنعاً بأن المئذنة الحالية هي بذاتها التي وصفها الكري فاني اذكر هنا التحفظ الآتي على سبيل الجبلة . فلن بناء المئذنة يشبه تماماً بناء الجزء المكشوف من الدعامات التي بالجانب الجنوبي الشرقي من المسجد وهذه الدعامات لا يمكن ان تكون قد بنيت قبل سنة ٢٣١ هـ (٨٣٦ م) وان هذه المئذنة التي يطبق عليها ما روى الكري ربما كانت حقيقة جرماً من المسجد الجديد الذي بناه ريادة الله في تلك السنة (٢٢١ هـ) ولهذا المناسبة يجب ان نتذكر ان البكري نفسه لم يرد شمال أفريقيا ولكنه صف كنهانه معتمداً على مؤلفات كتّاب آخرين كان اقدمهم في الصف الأول من القرن الحادي عشر وعلى التقارير الرسمية التي كان يكتبها لمعاشر من حمال الدولة الاموية بأسبابها وقد عرأ مرة الى ريادة الله ٢٢١ هـ اعمالاً يظهر انها لم تكن من عمله بل من عمل ابي اراهيم احمد الذي خلفه في سنة ٢٤٨ هـ (٨٦٢ م) على ان حتى لو عرأ هذه المئذنة الى ريادة الله فلها مع ذلك اقدم مئذنة في الاسلام موحدة الى الآن اذا استثنينا مئذنة قصر الحير (الاصول المهارية) ان ام ما يستوقف النظر من التفاصيل المهارية في هذه المئذنة هو معالجة مدخلها الذي يذكرنا بمدخل البرج الذي يقع شمالي حمام نحو عشرة اميال كما يشبه مدخل الجزء الشمالي القديم من المئذنة الجنوبية الشرقية للمسجد الكبير بمحماه . ونظراً لأن مئذنة القيروان قد انشئت بأمر الخليفة الاموي الذي كان مقر حكمه سوريا فذلك يحذر المارة السورية واصحابها . فلذا اردنا مواصلة بحثنا وحسب علينا معالجة التطور المماري لفأذن

﴿ التطور المماري لفأذن ﴾ رأينا فيما سبق ان المئذنة التي بناها عمر بن عبد العزيز ٩٩ هـ — ١٠١ هـ (٧١٧ — ٧٢٠ م) بالرملة ، لا بد انها كانت ريحاً مرتعاً وانها من الطبيعي جداً ان تكون كذلك لان ابراج الكنائس قبل الاسلام كانت من هذا الطراز ويمكن ملاحظة ذلك في كثير من الكنائس التي بقيت الى يومنا هذا والتي نذكر منها الامثلة الآتية : —

١ - (قصر السات) دير ذو برج مربع يعلو ارتفاعه ٢٣ قدماً ساه كيرجوس Kyrios ورعا كان هذا الاسم هو اسم المهندس الذي وحد مقرشاً على أربع كسائس أخرى في كتسابات مختلفة فارتفعها من ٣٩٠ الى ٤١٨ م

٢ - (أم السرب) في حوران الحولي كيسة للقديس سرجيوس Sergius وياحوس Bacchus وسها برج عال مربع الشكل لا يزال سليماً - عدا سقفه فقد تهدم - وقد بني سنة ٤٨٩ م

٣ - (مما) في حوران الحولي. دير للقديس جورج وبجـ ر ج مربع يعلو ارتفاعه حوالي ١٢ متراً ولا يزال سليماً وقد بني سنة ٦٢٤ - ٦٢٥ م

٤ - (أم الزصاص) وسها برج مربع طول كل ضلع منه ٢٥٠ المتر وارتفاعه حوالي ١٢ متراً وبجانبه مقام ساه يستند ترستم Tristem (١٨٧٢ م) انه كان كيسة نظراً لانه استطاع أن يميز سها مقاماً هيكلي كيسة. أما غسنت Vincent فيقرر أن هذا الساه كان حصاً ويقول برووف Brunow وفوف دوماس زويسكي on Domazewski أن هذا الساه المتهدم كان كنيسة. وفي الحقيقة يوجد هناك ساهان متعاوران أحدهما يظهر أنه كان برحاً حصاً (قد يكون كل ما نرى من سور المدينة) والآخر وهو أكثر تهدماً لكنه متصل تماماً بالبرج ونرى أن هذا الساه كان كيسة لأن هناك صلياً يونانياً محفوراً على الفواحين الشرقية والغربية للبرج

٥ - (جرادة). يضاف الى الامكة السابقة البرج ذو الخمس الطبقات الملاصق لاروقة كيسة جرادة فمن هذا البرج لا يزال في حالة جيدة

يتضح اذاً ان المئذنة المربعة المرموقة ومئذنة القبروان هما مثالان من امثلة استمرار الاحكام والتقاليد المعمارية السورية التي كانت سوريا قبل الاسلام وليس هذه المآذن طبقات مبنية او مستديرة كما ان الطابق العلوي لم يكن أساسياً كما رأينا ولا يمكن ان يدهي احد - كما فعل ثيرش Thiersch - ان كل مئذنة ذات طبقات مربعة ومئذنة ومستديرة على التوالي قد اشتقت من الممار ثم يدهي هذه الدعوى نفسها في مئذنة أخرى كل طبقاتها مربعة على ان النسب التي لحظت في جميع الطبقات السفلى في كل حالة غير متشابهة كما يدهي ثيرش مثال ذلك: ان نسبة قاعدة الطابق السفلي للمدار الى ارتفاعه تساوي ٥ الى ١٢ بينما نجد النسبة في مئذنة القبروان حوالي ٥ الى ٩ اصف الى ذلك ان مئذنة القبروان هي امثلة أبراج الكسائس في سوريا منها أبراج القنارات

(الخلاصة) يمكننا الآن ان نقرر - ونعم واتقون - ان فكرة ساه المئذنة نشأت سوريا في عهد الخلفاء الامويين وان المآذن الاولى كانت هي الابراج المربعة القديمة بسور المعدل الوثني بدمشق. وان المآذن التي ساهها المسلمون اشتقت مهادياً من أبراج الكسائس السورية. اصف الى ذلك ان التقاليد المعمارية السورية في ساه المآذن قد بقيت عدة قرون بل أنها تعدت الى الجانب الشمالي من بلاد الجزيرة (بين الهيرين) كما يلاحظ ذلك في مآذن الرقة وحوران وديار بكر

اله القبر

للكون رمزى متفاح

أقد يمتد المرء بالقوة الإلهية لاعتقاداً موروثاً
أو اعتقاد علم يقين بأدوم هذا الاعتقاد قد يحبط
له أن الناس هم لقائوه هو وقدره أ

كم شكونا سطوة الأقدار كم نسبُ السُحى وتري بالالم

يا حبيبي ! جيا فارقتي دُبل الزهرُ وزهرُ الناس لم
فأرى المبحى وما كستُ أرى مانساً وهو لمبىي يتسم

حكمُ ربي أو فصاء حاتٍ برقع الوغد وبردي مالاثم
برقع الرأس طاراً ماقى مالدون الحر من تلك السُحى
نقم القلب عليه مغمرة لو نماوى الناس يوماً ما نقم

ومرير غادر القديا مهل قد سلا فلي مريراً في الرم ؟
وصديق حاجر هل بعده غير حقدٍ أو حينٍ أو دم ؟

سطوة الأقدار في أهوانها أ كم شكونا سطوة الأقدار كم
لا تقل بحكمُ اله عادل إنما الأقدارُ من لحمٍ ودم ...

اسماء النجوم

للمصريح الدكتور امين باشا الخلوف

نشرت في سنة ١٩٢٩ في مجلة المجمع العلمي العربي اسماء بعض النجوم بالانكليزية وما يقابلها بالعربية وكنيت قبل ذلك بالعلامة احمد تيمور باشا استنقبه في الامر فاشاد علي رحمة الله ان ارسل الجداول رمتها الى العلامة السيد عبد الحميد الكري فعملت ونعت اليه بالجداول كلها كما وردت في مجمع ونستر مع ما يقابلها بالعربية فتوصل حطة الله واجاني على الفور واستحسن ما كتبتة وخالفني في العاط علق عليها تعليقا يدل على صحة هذه ودقة محتوي . ونشرت هذه الجداول في مجلة المجمع العلمي العربي كما تقدم ثم عدت الى مصر فلقبت يوماً صديقي الاستاذ محمد محمود فاعطيتة اسماً ما يعلق عليها وقد رأيت الآن ان اعد نشر هذه الجداول بعد اضافة ما عثرت عليه اثناء مطالعتي . وفي ما يلي سورة الجزء الاول منها اما المجموع فمبشر على حدة بعد المنور على حروف يونانية لانها ضرورية جداً في مثل هذا البحث . وكان جملة ما نشرته في مجلة المجمع نحو مائة كلمة بلغت كلها نحو ٢٤ صفحة من قطع الزمق وقد اصفت اليها الآن سائر المصطلحات الفلكية فصارت كلها معجم فلكي يقع في ما يقرب من مائتين وخمسين صفحة

Aberration of Light

انحراف النور

تغير في مكان جرم سماوي حادث من حركة الارض في قلبها وكنت اود ان اسمي رَوَافَنُ النور او رَافَنُهُ ولكن الفلكيين من العرب قالوا انحراف النور (فنديك وغلبنو) وانحدار النور (غلبنو)

Absorption of Light

امتصاص النور

نقص يظن انه يقع في لمعان النجوم البعيدة

Acceleration

التسارع

زيادة طبيعة في سرعة القمر في دورانه حول الارض . ويقال التسرع ولكن التسارع افضل

Acamar Theta Eridani

آحر النهر العظيم

Achernar, Alpha Eridani

آحر النهر العظيم

يسمى الأفرنج هذا النجم والذي قلده آخِر النهر ويُظن أن الأول منها رصده الصوفي وسماه
آخِر النهر أو نظليم وكان في أيامه من التندر الأول أي أنه كان آخِر النهر أم الآن غير النهر هو هذا
أي الثاني منها (انظر كلة اريدانوس في المعلقة البريطانية) . وكتب إلى السيد الكري في تعليقه
على الأول منها أن الكلمة تصحف آخِر النهر فكانهم قرأوا Acamar و Acamar وهذا غير بعيد
وسيفاتي في ما يلي اسم محضوا الكلمات العربية أكثر من ذلك كثيراً

Achromatic

الماصح

أي مريل اللون يقال نظارة ماصحة ونبوة ماصحة

Acute

الحصيق

نجم حليّ قرب نجم آخِر اشد منه لمعاناً كالسُها في القبة الأكر فهو كوكب حليّ قالوا أنه
ملاصق لـعسق وكنت أود أن أترجم هذه الكلمة بالنائع لكن العرب سموها الدبران تائماً وهو
ليس من الكواكب النجمية بل من اشدّها لمعاناً كذلك الأقمار من المحدثين سموها التوايح Satellites
فلذلك أرى أن تترجم هذه الكلمة بالحصيق

See Alcor

Arab. Beta Scorpi. Called
also Ikal or Ikal a, Jebha

أور الأكليل أو أكليل الجبهة . بيتا المقرب

لا ينبغي أن المقرب هذا العرب اسم صورة يقال لسرها قلب المقرب وسيدكر . أما هذا فليس
كثير بل كوكب آخِر في الأكليل أو أكليل الجبهة فأكليل الجبهة ثلاثة نجوم هي بيتا ودلتا وفي أوجمة
هي رو وفي دلتا وبيتا وألسون ويكون أور الأكليل هو المرمور له حرف بيتا اليوناني . وينبغي
أن يشار بها إلى الأكليل وهو صورة شمالية وأخرى جنوبية لا علاقة لها بالمقرب فأكليل المقرب

[See Scorpio, Antares, Corona]

غير الصورة

Acronical, Achronical

أفولي

يقال عن حرم سماوي إذا شرق أو غرب عند أقول الشمس والأفولي عن السحاري بك

Acrux, Alpha Crucis

نيرُ الحُصيم

ونجم هو الصليب الجنوبي كالحصيمي

[See Crux]

Aenbeus, Alpha Caneri

نير السرطان . الرُّمانيّ الجنوبي

يقول لاين في معجمه المشهور أن نير السرطان هو الطُّرْف ولكن هذا الكوكب ليس الطرف

دل في الزمان الحسني من السرطان والعطوف عند الافرج Adrar وسيأتي ذكره . ويقول وبسر اس
الكلمة من داني العربة وهو من اعرب ما رأيت في التعريف

See Cancer

Adara. See Adhar.

Adhafera. Zeta Leonis.

صغيرة الاسد

وتسمى ايضاً الهلة ولها اسماء اخرى غير هذه

See Coma Berenice.

Adhara, Adara. Epsilon Canis Majoris

كبرى المدارى

هي عند الافرج اسلون الكلب الاكر والمدارى عند العرب خمسة كواكب على كتف الكلب
الاكر ودمه وخده وهي حسب رواية فنديك اسلون ودلتا وايتا وامبكرون و٢ الكلب الاكبر
الاول منها اي اسلون هي كبرى المدارى اما الثالثة اي ايتا فسمها المصرة وسيأتي ذكرها

See Aludra, Canis Major

Aud, Thuban Alpha Draconis

الذئب

سمى الملكيون من العرب هذا الكوكب بالذئب منهم الموري والقروبي . قال القروبي في وصف
التنين في اصل الذئب كوكب يسمى الذئب وهو ذكر الصاع فاحد الافرج قولهم لكهم زكو الذئب
ونقبت كلمة الصاع فقالوا Adib ثم حملوها Adib عصار اسم هذا الكوكب Adin (انظر هذه
الكلمة في معجم وستر) وفي نسخة الموري التي اطلعت عليها بالذئب بالهامة والصواب الذئب بالفتح
المجمعة وهي كذلك في القروبي طبع اوردت في القيروانادي وفي جميع كتب اللغة واعين هذا
يفسر كلمة Adib التي مجدها عند الافرج

اما كلمة ثسان وهي الكلمة الثانية التي أطلقها الافرج على هذا الكوكب فسمها ان العرب سموا
التنين بالثسان ايضاً والليل على ذلك اهم سموا كوكباً في التنين برأس الثمان Rastaban وسيأتي
ذكره . والذئب كوكب في دم التنين اي الثمان والاخرى رأسه وهو من الكواكب المعروفة
بالموائد . وقد كنت حائرآ في امر هذا الهم فذلك لم ادكره باسمه هذا في ما نشرته في مجلة الجمع
العلمي العربي بدمشق بل قلت انه لا يعقل ان العرب لم يذكروا شيئاً من القدر الاول في التنين باسمه .
اما الآن فقد اهتمت اليه وهو الذئب وليس الثمان فان العرب لم تذكر محي اسمه الثمان في ما اعلم .
ثم ان الافرج قد سمو هذا الهم El Anab ذكره استاذنا الدكتور صروف في كتابه نساطع علم الفلك

Aerolite

حجر جوي

نوع من الرجوم ليس فيه الا قليل من الحديد

Aether. See Ether

الأيثر

مادة يقال أنها تملأ الفضاء

Agena. Beta Centauri

الورن . بيتا قنطورس

هذا عن السيد عبد الحمد التكري

Aih. An ancient name for the Great Bear

الحب الأكبر

والكلمة الانكليزية عبرانية الاصل وهي عيش بالعبرانية

Aadfar. Eta Lyrae

الاعفار . أظفار النسر الواقع . ايeta الشلياق

هي الشلياق في فاندريك وأظف مصيباً فهي ليست الشلياق المهمة

Al Bah. Eta Aquarii

سمد بالغ . سمد نلج

وهو الممرل الثالث والمضروب من منازل القمر

See Aquarius

Albedo of a Planet

البياض

ويراد به نسبة النور المنعكس عن سطح صبار الى ما يأتيه من نور الشمس والكلمة

ليست عربية ولكنها شبيهة بالعربية

Aibireo. Beta Gygis

مقار المجاجة

والكلمة الانجليزية ليست عربية الاصل بل هي تصحيف ما ورد في البسطي

See Gygis

Aob.ba. Alpha Corvi. أظباء. مقار الغرب. بتر الغرب. وأظباء كذلك المودة كلها

See Corvus

Alcorag. Ursa Majoris

الشها السهي

عجم حتي ملاسق لعماق من سات نعتي في الحب الاكبر كل الناس يتحنون به انصارهم ومن
 اسمائه الصيدق والصيدوق . والكلمة الارمنية من حوار العربية فقالوا في وضعه كوكب حوار
 أي مصيف وقد تكون الكلمة من حوار العربية والحوار كوكب آخر من سات نعتي الكبير
 وهو رأي الاب لامنس ولكني ارجح قول وبستر وهو ما تقدم

See Ursa Major

Aldaramun. Alpha Cephe'

الذراع ليني . الفا قيعاوس

والاسم عربي من الذراع الميمن أي اليمنى

نير الثريا . وَسَطُ الثريا

Aloyone

ويقال له الكروني أو التيرني وعند يونانية

Aldabaran Alpha Tauri

القَدْرَان . نير النور

ومن أسمائه عين النور وثاني النجم والذراع وثاني النجم وسائق الثريا وقام النجم أي الثريا وحادي النجم والمحدث والمحدث . وقد سمي بالذبران لاستدباره الثريا أما النجم من أسمائه الثريا

See Taurus, Pleades

Aldhafera. Same as Adhafera

Alnubam. Eta & Zeta Draconis

الذَّيْبَان . ايتا وزيتا التنين

See Draco

Alfira. Alpha Coronae Borealis See Alphacca

نير النكة

Alfik Beta Cephei

الغريق . بيتا قيفوس

Alghul. See Gadi & Dabih

Algeba Gamma Leonis

جبهة الاسد . جتا الاسد

See Leo

Algenb. Gamma Pegasi

حبيب القوس . جيتا القوس

هو أحد كواكب مربع القوس ويسمى مع سرة القوس بالفرع المؤخر أو الفرع الثاني

See Pegasus

Algenb. Alpha Persei. Called also Mirfak

مَرْفِقُ أو مَرْفِقُ الثريا

حبيب مرساوس أي من أسمائه حبيب مرساوس

Algha. Same as Algeiba

Algol Beta Persei

رأس القنول

بحيم مشهور متغير

Algorab. Delta Corvi

الغراب . حجاج الغراب الشرقي أو الأيمن

Algora, or Gienah. Gamma Corvi

حجاج الغراب الغربي

A hena Gamma Geminorum

المَيْسَان . أورد المصعة

المصعة كوكبان داهران في المهرة بين الجوزة أي الجبار ورأس التوأمن أورد لها الميسن والآجر
أورد لها المرل السادس من منازل القمر . فأطلق الأفرنج اسم المصعة على أورد لها أي ميسان أما أورد
فأطلقوه على كوكب آخر هو إكسي التوأمن

See Gemia

الحَمُور الجَوْن الأَلِيَّة

Alloth. Epsilon Ursae Majoris

كوكب من سابع عشر الكسبي وهو الثالث منها قرب الممرر. من كلمة الأَلَّة معرفة قال الأستاذ محمد مسعود في تسميته. ثم حبس الحَمُور ما نفعه سماء الأَلِيَّة. دهنوس العشر ملك وشماله وقد تلقى علم الملك على عرب الأندلس في قرصة وألف الرّيح المعروف باسمه. أما الحَمُور فقد قال التبرورابندي الحَمُور من سابع عشر وسماه عبد الرحمن الصوفي بالحَمُور لأنه يكون مع الممرر والفمخند نحوياً يشبه الخليج الصغير وتسميه على هذه التسمية أليث ابن تيمورلنك

أورة المقرب

Al Ioret. Lambda & Upsilon Orion

أي هرة المقرب مع القسعة

See Scorpio, Shania, Lenth

القائد قائد سابع عشر Alkad. Eta Ursae Majoris. Called also Benatmesch

كوكب في سابع عشر الكسبي هو طرف سابع عشر الكسبي ويسمى القائد هذا قائد سابع عشر ويسميه الاسكندر أحياناً سابع عشر باسم نجوم القوس جميعاً
See Ursa Major, Benatmesch
Akanrops. My Bootis

السطرنوس. في المواء أو الصباح

هو كوكب في ربيع المواء قال السيد الكسبي تلميذاً على هذا الدحم لعله كما ذكر فأنديك
تصغير لاسم عصا الراعي باليونانية

القمرنة الثانية في قلب الأكر Alkaphra. Chi Ursae Majoris. See El Kophra

هي تصغير القمرنة الثانية فقرأوا الزني المسحرة راء مهمة

Alkes. Alpha Crateris

دير الكاس أو الباطية

See Crater

Alwach. Al Jack. Almak. Gamma Andromedae

صاق الارض

ويقال الدق والموق ورجل المسلة. جتا المسلة

المسطي. كتاب في الفلك ألفه بطليموس وقتله العرب إلى لعمري

والسم في بطليموس قبل الباء فيقال بطليموس لا بطليموس والمسطي كسر الطاء فلا يقال
المسطي بل الجسطي

Alureda. Epsilon Virginis.
Called also Vindemiatrix

المتقدم للقطف المتقدم للقطف

ألسود السدة أو العدواء لما الكلمة الانكليزية من الموردين العربية

See Virgo. Vindemiatrix

بنون الفنان

بين التصوير والشعر

للكنوز احمد زكي أبو شادي

(١)

شبهت مصر في السوات الأخيرة من الحور المتأقفة في عالم الأدب — على تفاوت في القدر وتباين في الاشباع — ما شغفها أو بالأحرى ما شغل اندبها الأديبة المحترمة والحديثة هم أصابع متوالية. وآخر من أتمح لي الاستمتاع بأدبهم عن كثير من أولئك الزاوي الأعلام الشاعر الانجليزي المحترم لورنس بنون (Laurence Binyon) وقد ألقى بدعوى من الحامدة المصرية تصع محاسرات في ردهة الجمعية الجغرافية الملكية عن التصوير القادسي والتصوير العسبي، وعن التقليد والثورة في الشعر الحديث، وعن التحالف الروحية للشعر ولهم بليك، كافر أعادج بحارة من شعره. ولم يفته أن يفتي بحاصرة عامة من معارفه من شعراء الانجليز في كله الآداب الحامدة، وكانت هذه أخرى محاسراته التي دُعيت الي سماعها في ١١ مارس الماضي، كما كانت أولى محاسراته في الناس عشر من فبراير المسمر. وكان موقفًا كل التوقيع فيها جميعًا، وقد اجتنبت الي الأديبة الفارعة بالانجليزية من شتى الطبقات لعلك لم تحب لاهتمام صديقي محمد (المقتطف) بهذه المحاسرات التي يصرني أن ألي دعت وغبرته الأدبية في التعليق عليها، معرفًا بهد الشاعر الجيد المجهول لدى من لا يطالعون الأدب الانجليزي

لقد حاصر لورنس بنون الشاعر نيسون والشاعر سوبرن وفيهما من كبار الشعراء في أواخر العصر الفكتوري وللأمريكانية الانجليزية ما لها من العظمة المألقة والطبيعة الشاملة والثقفة الكري مما كان له أثره القوي في مرثي الشعر الانجليزي، كما صاحب تطور الشعر الانجليزي في عصره الحاصر وله ما له من صلات الصداقة بهاردي وردجر وما سئل ودي لامار وغيرهم، ولا يرال يسحب من الشعر الناصح الكلاسيكي المصياغة طالما المصري أزوح ما يستريح به عاية الأديبة عشاق الشعر المتسامي فهو شععية قدة طامعة الي الشجوحة في الس فتوة في الروح الشعرية ولكها فتوة أصبحت التعر به الطوية وتاملات الحياة والثقافة. ولم يردني تعري الشخص لي إلا اقتناعًا بذلك، فقد وك هذا الشاعر الكبير في القاتر من اغسطس سنة ١٨٦٩ ومع هذا فإن مظهره

وقوته خطابة وحضور بدنيته وروحه الشعرية العلامة مما لا يمر هذه السن وقد درس سنون في مدرسة سانت يول عديّة لندن ثم في جامعة اكسفورد وأظهر مبدعاً سوياً حلت في الشعر هائل سنة ١٨٩٠ (أي في الحادية والعشرين) جائزة برود هيت لقبضته الموسومة (برسيمون)، والتحق بالمتحف البريطاني في سنة ١٨٩٣ وعهد إليه فيها بمدايرة قسم المطبوعات والنقوش الشرقية فخرج في دراستهما بما له من حب الفن وقدرته النقد الحصيف، وإلى همته وجبرته يرجع القصص في أبحاث معارض المتحف البريطاني عن العصور الانجليزية والتصور الخفي الياباني (وهي في أربعة أجزاء)، إلى جانب مؤلفاته المتعددة عن الفن الصيني والياباني والهندي، وعن فنون الشعر الفسّان ولم يلبك وحفره. فبالمدارة شهرة عظيمة كسافد فنان ومؤرخ عظيم للفن الشرقي، إلى جانب سمعته المحترمة كشاعر حبير صادق الشاعرية كما شهد له السير جون اسكواري الناقد الشاعر الانجليزي العظيم ومحرر مجلة (عطارد) القندية. وأول دواوينه الشعرية أحره سنة ١٨٩٤، وآخر شعره المجموع ظهر سنة ١٩٢٧ في صورة مختارات لشاعر نفسه. وهو يسمى الآن بعمل شعري حليل بقدر لاقامه — كما أخبرني — نحو سبع سنين، وقد اكتفى بما قدّمه لحكمة التصور الشرقي بعد أن اعزل خدمة المتحف البريطاني سنة ١٩٣٣ وتخرج للشعر، كما أنه يسعى لترجمة داني إلى الانجليزية. ولعلّ أهم محاولاته الشعرية حركة المظيعة لأعانة الفرائد الشعرية المرسلة النظم إلى المسرح الانجليزي، وهذا يُشعرنا بروحه الفنية الطليقة حيناً تحسّد الطلاقة الكاملة

هذا هو الشاعر الناقد الفسّان الذي جعلت ندواته الحفلة المصيرية لالتقاء محاضراته القليلة الجامعة بين التصور والشعر والنقد الفني، فكانت هذه المحاضرات عبا عظيماً للأدباء في مصر، كما كان الاحتكاك بدمعته المهيبة عبا أحل. ولعلّ أكرم المراتب لمحاضراته تفسيره المشترك للقصود، فهو حيناً يتكلم عن التصور الفارسي أو الصيني شاعر فيلسوف، وهو حيناً يتناول الشعر بالدراسة مصوراً ساحراً، وهو حيناً ينقد الآثار الفنية حيناً يهدم رمي برعة فائقة. فذلك لم أدهش لأبحاه بالشاعر ربحر لفقته التصويرية والتأملية، ولا لأبحاه بالأدب الشاعر الناقد المحرم بريان الذي فسّر الأدب الانجليزي تفسيراً فنياً فائداً. فهذه هي روح بيون نفسه مودعة على من قدّروا وأحبهم وهي أظهر لديه منها لدى جون دريكوورز فيما لحظت وفقدت، وقد قرأت لكتلا الشاعرين النافذين واستمعت لهما. وهذا الأسلوب الطريف الجميل في المحاضرة كان في الواقع خلافاً لألباب المستمعين وأنا منهم. فإن نتوحد لقصود من الجاذبية القصصة، له، ولا يلبى هذا التصريح ما يدعو إليه من تحديد استقلالها أولاً من باب التنمية لمناصر كل منها، فإن التنازع بينها تأليفاً أو تفسيراً شيء وأصاخ أحدها أصاخ الصعيف لغيره شيء آخر

إذن ليس الحديث عن لورنس بيون بالحديث السهل، فهو متعدد الواسي في سوغه، عظيم الايمان برسائله الفنية التي يعبر عنها في دقة وحصر مع المعدن الثثرة بعده عن الاهتمام، فهو

فصيح رائع محبوب ، له بساطة العظمة ، وله الروح الاعلانية السعة التي يهبها من حاشية منكري
الانجليز وأدباء في بلادهم حيث يتعمدون في حور لفرية والديقراطية

(٢)

يحترق من التصوير الفارسي كما يعرفه مناسلاته ولم يبق شيء يذكر من آثاره قبل القرن
الثالث عشر لسلالة وقد بدأ بصورة تجرسة مختلفة الماصر متأثرة بالنس الصيني في القرن الرابع
عشر حتى إذا جاء القرن الخامس عشر أحد الروح الفارسي المستقل يتجلى فيه . وقد ظهر في ذلك
القرن فيما بعد ارسام الفارسي بهراد زعم مدرسه فانه وأشهر الرسامين القروس وقد أمسى معظم
حياته في هرات ، وأشهر صوره الموثوق من اصلها في دار الكتب الملكية بمصر . وفي القرن
السادس عشر في عهد الاميرة السافقة ظهرت مدرسة نقشة الفن الفارسي بهتت به الى غاية الرواق
القاهر ولكنه أحد في الاصحلال بعد ذلك وان يكن التعاون القروس الذين أنشأوا جيش
المدرسة الفولية في الهند

بهذه المقدمة مهدد الشاعر لورنس بيون المحاصر في الاولى مسبقاً المستعبد الى ان الفن الفارسي
محدود الطاقة في لم يستطع أن يبرر لخاص الخواطر الدينية مثل ما أبرر الفن المسيحي أو اليهودي ،
ولو أن الفن الفارسي قد اندفع أحياناً في تصوير اسراء النبي (صلى الله عليه وسلم) كما يشاهد ذلك في أثر الفنان
الفارسي نظامي المحفوظ بالمتحف البريطاني في لندن . كذلك لا نجد فارس أنجحت شيئاً من فن الطبعة
الخالص ، وكان شائعاً حيث في الصين كما لم تنجح تصوير الأشخاص في يدع مصحح بل كان
تصوير الأشخاص بدرراً ولكن بالرغم من حدود الفن الفارسي في التصوير فانه كان في بعض
صفاته عدم الطائر فقد كانت له القدرة المسازة على استعمال ألوان وألوانها ومرحها مرجحاً
عياً نديماً . وكان أدبه فذة في التعبير عن عظمة الدنيا ، متفرداً تفرّد الخوهر المتألفة ولكن في
خير بهرج ولم يكن هذه الروح النسة وفقاً على التصوير الملون فان الرسم الخطي أيضاً كان
قوياً في التعبير

وقد عرض المحاصر الألماني في لغته الشعرية كثيراً من الأنواع المصورة بالاعوان الصحري
مسبقاً الى أن تلك الصور — بالرغم من قيده التقاليد — ناصية بالحدة التمية ولها حواها خاص ،
فكاد يشعر بمرور الزمن بين الاشجار وحس بالخيانة فيها حولها وتسمع حرير المياه المتسلطة وان
يكن هذا الاندفع أغرى ما يكون في الفن الصيني الاصيل الذي تأثر به الفن الفارسي . وبين الصور
البدية التي عرستها سورة يونس في الحوت وصورة اسكندر المقدوني حاكماً بين حكام اليونان
السبعة وفي مقدمتهم أرسطو وأفلاطون ، وهذه الصورة من مظاهر اهتمام القروس بأعمال الاسكندر
التي سارت تحديثها الزكان في ذلك الوقت . ولعل من أجل هذه الصور وأشدّها بروراً صورة

التي صنعت) صعداً إلى السماء السابعة (المعراج)، وهي صورة فنية في تصميمها الفني وفي تكوينها . ومن أطلال الصور التي عرّض لها المعاصر صورة ملك في إحدى غروانه وقد اعترضته عجورٌ شاكّة من تصرفه حدوده . فسلطها الملك أن تخلي له السبل لأنه مشغول العروة . فقال له المعجور . أليس لأوليك أن تسيطر على رجالك بدل أن تمكر في غزو الآخرين ؟

والواقع أن مركز البلاد الفارسية عمراً وسلباً أهلها هذه الألوان الغضبية من انقفاة ظهرت في منها محلا ، وإن احتفظ الفن الفارسي لشخصيته بحيث لا يصعب تمييزها في جميع آثاره ، وهي شخصية مستمدة من صمم الواقع مع احترام لتقاليد وعناية بالحدود المرسومة له عناية توجب الحرص على التساق والوحدة الفنية واحسان الترسل

وبما عرّضه المسترسون صور شتى تمثل مأساة محزون ليل التي قوامها البحث من انش لا على في الحب بدل فنون الواقع في الحياة ، وكانت صورة المحزون بين الحيوانات الآتية أوقع في نفس . ومن الصور غلالة صورة شاعر جالس في الحديقة وحله الارهار المنقطة بتعابير الحال الرصبي ، ومع أن الصور الشخصية في ذلك العهد كانت نادرة فإن ما صيغ مع كان آية في الانتقال الممثل للمراتي الحية وعواطفها ، بيد أن من التصوير الفارسي في جلته كان تصويراً مصغراً لتفاصيل الادبية ومآله للكتاب قبل المتاحف

ومعروف أن الثقافة الاسلامية القوية تأثرت كثيراً بالفن الفارسي وأعلام الفرس ، فقد كان للفرس الفصل في ابتداء الخط الفصح والخط الثلث كما نعرفه الآن ، ومعهم تلقى ابن مقله من الخط ، وهو الذي صمم استعمال الخط الفصح بدل الخط الكوفي . وكان الفرس أول من عُني بالأحراج الفني للكتاب ولا سيما لمصحف الشريف . ولكن أثرهم في التصوير كان أبلغ وأعظم وإن كانت الآثار التي بين أيدينا من العهد الساساني القديم صليقة للدلالة على الفنون الفارسي في تصوير الطسعة والحيوانات والحداد الانساني في الرافعات وفادات الصد ومحور ذلك ، ومن بين هذه الآثار الخاضعة للعود الفارسي بعض التماثيل على حيطان قصر غلامة في (سرمس راي)^(١) التي أظهرتها الحفريات الحديثة . والمتأثر في عرّض الفن الفارسي التكلم على مدارس بغداد وتبريز واسفهان من باب التغيير والتقسيم للمعاصر القوية ولصاية أرباب الفنون وأدواقهم

(٣)

لقد أوحى الاسلام روح الأخوة عند الأمم المختلفة التي ارتطمت به وصهر حصاراتها المختلفة في بوتقة واحدة فلا عجب إذا قلنا العرب الفرس في مظاهر مدينتهم من ضرب القود الى التصوير على المسوحات ومختلف الآثات والأواني وعلى حيطان الحمامات والقشاني وفي التصوير التفسيري

(١) رجع الى كتاب (التصوير عند العرب) تأليف المرحوم احمد شوير مائة وهو من مؤلفاته ، وخطوطه وقد صارت متواجدة في مجلة (الاحلال) ترسم كذلك تواسات الدكتور ركي عبد حسن الامين الصبي لمار لا نارامرية

لكتب الأدب ودواوين الشعر والمؤلفات الطبية والعلمية مثل كتاب (صحائف المحفوظات ، للقرطبي) و (مقامات الحريري) وكتاب (كلية ودمنة) وقد كان لمرب أموة في ذلك تصور (المشاهير) للمردوسي و (سنان) سمدي و (كلستان) سمدي ودوان حافظ الشيرازي و (قصائد) نظامي) الخس وغيرها من الآثار الأدبية الشهيرة . ولم كانت تعداد مركز الحضارة الإسلامية في القرن الثاني عشر للميلاد فقد صارت مركزاً لمدرسة فية قوة متأثرة إلى درجة ما بالروح الفارسي ومتأثرة كذلك بأهل الفن من مسيحيي الكنيسة الشرقية

وترجع مدرسة تعداد همد في تقاليدها ومزاجها إلى أبعاد من القرن الثاني عشر ونسحر في القرن الثالث عشر حافلة بتصوير مؤلفات الأعريق المترجمة إلى العربية و، بسج على ميراث تلك المؤلفات القديمة . ولم يكن لقصص بديا التي نُقلت عن الهندية في كلية ودمنة ولا لسواد أي سمع السروجي في مقامات الحريري نصيب كبير من عناية مدرسة بغداد التي خدمها أولئك المسحرون المنتمون للكنيسة الشرقية كما خدمها الفرس لأن روح الإسلام كانت متقبلة للحضارة غاية القبل، ومن أولئك المذاهب أحد العرب صاغات فية مختلفة ليس أهونها شأنًا صاعه الصبيحاء والمهارة . ولمؤلاء نصارى فصل على الفرس أنفسهم حتى إن الفن الفارسي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد ظهر وفيه ما فيه من بدور هذا التأثير إلى جانب العوامل المؤثرة من الشرق الأقصى والوسط بعد الفتح المغولي

والمحفوظ في تصاور مدرسة بغداد الفقة في مزج الألوان والقوة في التعبير إلى درجة مذهشة والثروة المألعة في معاني التشايل اجمالاً وتفصيلاً ، مع الأمانة لطبيعة . ولئن ضاع الكثير من آثار هذه المدرسة فالتاقي منها بأيدى هو مثال للمفقود منها ، لأن الفسايين الصرخوا إلى تكرار تلك الصور في تفسير المؤلفات الشهيرة وعلى الأخص في مقامات الحريري ، حتى صارت مدرسة تعداد مدرسة عربية أكثر منها فارسية في الاختيار وفي تصوير الأشخاص سيماهم العربية وفي نشاط وقوة خلافاً لما عرفت به الفن الفارسي الخالص من البهة والرشاقة

ومن المصيب أن نمص هذه الصور العربية الإسلامية تحيط برووس أصعها حالات من النور على مثال المألوف في التصاور الكنسية ، وهذا كاف لاشعارنا بمطلع تأثير أولئك الفسايين المسيحيين ، إن لم يكونوا هم أنفسهم مدعي تلك الصور . كذلك يبدو أثرهم في كيفية رسم الملائكة بأحجة مدسة وفي تصوير الطبيعة نفسها في ساطة تقليدية وفي العاية بركشة الملابس ، فكان مدرسة تعداد في روحها مزج من التعاليم البيريطية والساسانية مطقة على أحوال العرونة والإسلام ، ولا محذ الفن العربي المستقل بعض الاستقلال الآ في المؤلفات العلمية مثل كتاب (حواص العقابر) الذي كتبه وشرحه ربما المصور العربي الشهير عبد الله بن الفضل سنة ١٢٢٣ م . ومع ذلك محد التأثير البيراطي الوعرفي واضحاً في بركشة الملابس والاستهانة بالنمطة الطبيعية . ومن الفسايين

العرب استدعين يحيى بن محمود بن يحيى بن الحسن الواسطي فقد برع في تصور مقامات الحريري (سنة ١٢٣٧ م) تصوراً فنياً جامعاً لم يترك كبيرة ولا صغيرة إلا سجلها ، فكانت صورة معللاً حباً للتقليد والعادات الاجتماعية في عصره . ولولا هذا النعالي الوحي وتأثير الفن البرلطي لوحب الاعتراف بأن مدرسة بغداد صادقة التعبير عن الطبيعة والحياة ، رسم الأشياء كما هي في غير تكلف وغير خاف أن الورق حل محل الرق في كتابة التأليف بل وفي كتابة القرآن نفسه ، وقد بدأت صناعة الورق في تلك الأصقاع الحديثة بحرفه ثم انتشرت إلى الافطار الإسلامية . وأحد صناع الورق يتمسكون في احراج أحرود أصابعه ، كما أحد الشخصين في زحرفة الكتب (ولا سيما القرآن الشريف) يدهر ويصير مستقلاً له جماله وروعته كما استقل الخط وصاروا يمتزجونه . والى غير قليل من الروح الفارسي والفن الفارسي يرجع كل هذا التطور الفني في الذوق والانساج بمدرسة بغداد

(٤)

كعبا كان حكم التاريخ على غزو المغول لإيران وبلاد الحريرة متأثراً بشقي الاعتبارات ، فامس شك في ان له حكماً واحداً بالنسبة لثن التأليف التصويري ، فقد نشأ من هذا الغزو ظهور المدرسة الفارسية الثرية المطبقة ، اذ لم يكن هو لا كو وحلفاؤه بتشجيع هذا الفن حباً وحده بل عندهم بالنسبة الثري اواخر الملامنة للشرق الاقصى وتعالجه بما فتحه أخفاً حديثة للمسلمين في الافطار المغرورة فقد أدهشهم الطلاقة الفنية التي امتاز بها المصورون الصيغون صديين في التعبير عن العواطف وفي إبراز المشاهد المختلفة بدقة وحرية معاً مثلهم الطسعة في ثقة وقوة ، فتأثروا بهم واستملحوا من فهم وقد استنول المغول على بغداد في سنة ١٢٥٨ م . فكانت إحدى العواصم الثلاث الكبرى التي جعلت نماذجهم الادارية والفنية ، اما العاصمة الاندلسية الاخرى فيها تثير وسلطانية . ولم يكن الفن الاتري حرياً من العرب فان العلاقات التجارية بين الشرق الاقصى والممالك الإسلامية زحج الى قرون سابقة كما ان استيلاء المغول على مقاليد الحكم في الصين وحققهم تلك الامبراطورية العظيمة جعل العرب على اتصال مباشر احياناً بكل من الفن الصيني والفن المغولي ، بعد ان كانوا قائمين من قبل بالتحف الفنية التي كانوا يظفرون بها من طريق المبادلات التجارية . وهكذا ازداد العمود الصدي في الفن الفارسي العربي الى جانب تأثره بالفن المغولي ، ومن هذا المبرج القوي بدأت المدرسة الفارسية الثرية . وحتى بعد اضمحلال أو روال العوامل السياسية والحربية بقيت لعوامل الادبية والتجارية تنودها العظيم في حياة الفنون بسبب الاحتكاك المباشر بأهل الفنون من المغول وكانت التصاور في بداية ذلك العهد موعدة - فيها ما كان محتفظاً بتقاليد مدرسة بغداد ، ومنها ما جاء متأثراً بالفن الصيني الى درجة كبيرة ، ومنها ما ظهرت فيه الروح الفارسية الخاصة قوية ، وهذا هو المستظر في فترات الانتقال من عهد الى عهد . والمعروف أن صور هذا العهد هي أي حال لم تكن

كثرة، وذلك - ككتبة العروايات والحروب في مدى سبعة وصغير منه (١٣٥٨ - ١٣٥٩م) ولكن هذه الروح الحربية ذاتها أدت إلى العربية بالتأليف والتدريج، طرفة، فأنه التصوير الفني إلى أن ردت الحوادث التاريخية العظمى وقصص البطولة إلى التدرج الماء في مجال واسع من تصوير التصوير، وكان من الاتصال آثار الفاسي والعهد الساساني لحفاوة يتر في القصيدة، ومن طرفه سيم وكل هذا محسوس منذ بداية القرن الرابع عشر، حيث تفرج لمؤثرات الأربعة والتقاليد الموروثة لدى مدرسة النخاعية حتى ظهرت المدرسة المولوية الفارسية أو الفارسية البرية كما سماها وإذا كانت الصور الفنية في ذلك العهد المضطرب تفرح عليها مظاهر انعطاف والارتجال بسبب حالة الحروب والفتوحات التي كانت الشغل الشاغل للعقول وصلاً مديداً، فيه من التشجيع - كما في الثاني والاتقان، إلا أنها جميعاً كانت من الطرافة فكان فأدهنت نقراتها أصابعها وأثمت عظمها المهدود من الدقة والاتقان، خلافاً لحالة الفن في العهد الساساني وفي أرمية المهدود ولا استقرار وكان من آثار التحرر التدريسي في الفن أن يظهر الخط الفارسي الضخم بدل الخطين الثلث والدمج - كما أن صور التأليف أحدثت تفرعاً خصوصاً عند ما ظهرت الآثار الفارسية السكرية كالشاهانة للأردوبي وآثار الشاعر نظامي وكرمانلي في نسخ مصورة عديدة، فسمح هذا للقصائد المصورة بالاندفاع لموضوع في تصور مشاهد البطولة من الشاهانة والموضوعات العاصمية في حمر وشيرين وفي مجنون ليل وغيرها من انتمى الشرق بما لم يعهد من قبل كان من آثار بيورلك تفرع الفن في سمرقند لا في التصوير النادر المثل حسب من في الرسم الحقيقي المذهب بالمداد أيضاً، وهذا تأثير الثقافة الآسيوية - ولم يكن للمؤلفات العربية حينئذ نصيب كبير من هذا الفن الجديد. ولكن القرآن الشريف بالناية الساسان القوس بالحرقة المروادة في كل من تبريز وسمرقند. واشتهر وزير سمرقند المدعو الأمير محمد بدر الدين التبريزي برأفة حظه وكذلك اثنان من حفدة هذا الأمير طور الخولي وما إبراهيم ميرزا وبيركور ميرزا، وقد أسس الأخير قبل وفاة المسكرة (وقد كانت في سنة ١١٣٤م) معهداً فنياً لأخراج الكتب عديمة هرات، إلى جانب مكتبته القصبة، وكان يعمل في ذلك المعهد أو يعمون حطاً إلى جانب الكثيرين من المتخصصين بالحرقة والتصوير. وكان المصورون على شغف عظيم بتصوير الموضوعات الوطنية فكان هذا دائماً أكثر إلى إبداعهم، فأولموا مشاهد وطنهم وسحرها الربيعي كما أولم المصورون الغربيون بالنسب القوطي. ولكن استمر في الشرق الروح الحرة في العام حينما تحول الفن الغربي تحولاً آخر تحت تأثير التصوير الخاص بالحيطان والأرواح ونحوها ولكن من الحق الاعتراف بما بلغته المدرسة المولوية الفارسية من الكمال في التوفيق بين موضوعات التأليف وتصويرها الفني حتى أنها نجد راحة المصورين ماثلة في الصور الدقيقة التي كانت أحجامها الصغيرة تفرس عليهم مرسماً من الدساح، وكانت أرمية هذه الصور حراء الفون في بداية القرن الرابع عشر، ثم شاع بعد ذلك

استعمال لون أرق وأصح لأرضية الصور، ولم يرد في نهاية ذلك العهد شئ امتثال الأرضية السوداء لمطبعه. ولكن الأنواع الأخرى المنسقة كانت راحة عامة وبأصغر طبعة وكانت مناظر الطبعة المختارة شبه مبرحة ممثلة لأشجار مسطرة وصحور مشته وجسد دور رقعة بين الخصى تحفها الأدهار، وهذه الصورة أصبحت تقليدية مأثورة في جميع المشاهد الرئيسة ونفسها كان يُعصف اليها ما يُشعر بروح الرطب أو الدعة أو البساتين. وكثيراً ما كانت تُرسم صورة شعرة مرهرة في المشاهد المصغرة، وهذه من آثار الفن الصيني في العهد الصيني بعد أن صار الاتصال بالشرق الأقصى سهلاً مباشراً.

وقد عيب على المدرسة الترتيب القامسة للتصوير الكروكي الاصطلاحي للاستخدام، ورسم رؤوسهم في غير نمط لمبانيهم، وانعدام التعبير في حركاتهم بعكس المصورين الصينيين الذين كانت راعيتهم تخضع للطبيعة ريشتهم وكانوا يتحسون أي وحدة معية. وفي الحقيقة أنه لم يحدث أي تقدم في هذه الناحية بعكس التقدم في النواحي الفنية الأخرى لتصوير القامسي، أي أن ظهرت عقوبة القامس (شراذم الذي يُسمد أعظم مصور قامي). وقد عرف شراذم حتى في صورة المرحوم العامرة بالمناظر والشففيات كيف يعبر كل شخصية من الأخرى في الشكل والتعبير، وكان يراعى كل الرعاة في مرج الأنواع واستداع ما لاحظه من الأصابع والظلال للانس والأتوبيس، كما أنه كان مصححاً في تصور الطبيعة الزينة التي تلوح أقرب إلى الحقيقة في صورة منها في صورة من تقدموه فقد كان أقرب إلى القامس الصيني في استيعاب المسائل وفي احترام الطبيعة والحرية النفس. كذلك اختيار موضوعاته كان أكثر توفيقاً من اختيار سابقه بالنسبة لحقائق الحياة وليس قريباً بعد هذا إذا ثارت عقوبة شراذم على تحكم الخطاطين في تحديد الفراغ للمصورين ودعب إلى عكس ذلك فكان لا يسمح إلا بسطور قليلة في الصفحة المصورة، أو كان لا يسمح بشئ مما من إمكانية مساعدته لصوره.

ولد هزادقل سنة ١٤٥٠م. ونوفي بعد سنة ١٥٢٠. وهو يمثل الدولة المغولية في أوجها الفني وافتتاح عصر الاميرة الصفوية وقد كان على رأس أكاديمية هرات حتى سنة ١٥٠٦ م إلى أن استدعاه الشاه اسماعيل إلى تبريز لحمله أمين مكتبته وأُعدق عليه النعم وامدادات الشرف. ولم تنق من آثاره الصحيحة إلا أعمال قليلة مثل تصور (تاريخ تيمور) الذي قام به في سنة ١٤٦٧ وهو مودع الآن في أميركا وتصوير (ستان) سعدي في سنة ١٤٨٧ وهذا الأخير مودع في دار الكتب الملكية بالقاهرة، ومثل تصور مجنون ليلى وهو مودع الآن في لفسراد. وقد تلمذ عليه كثيرون في هرات وتبريز ونشروا تلاميذه في أنحاء فارس وعرب تركستان وفي الهند. وبني صيته دأباً حتى في القرن السادس عشر إذ كان الغنائون يقدونه في كل مكان ويقلدون أمصاه على شتى الصور!

(٥)

أما عن الجليل الثاني من المخطوطات القروسية هو الذي عثرت مدرسة نهر رمانة النصارى الموهوب سلطان محمد الذي كان عظيم الموهبة في عالم الفن إبداعاً لسانه البناء مذهباً ، وقد تعاون مع بعض رسلاته السابيين في تصوير النسخ النسخة من الشعر الجاهلي القارمي وقد سمى عدد منها من الصياح إلى رسماً هذا ولكنه كان يؤثر الموصوعات العامة وصور الأشخاص ، وكان يخرجها من أوراق مستقلة صالحة للتعبيد في أحرار مع عداد مع خطوط مشهور الخطاطين وقد فتح ميادين جديدة للفنانين مثل تصميم السحاب وحرارة الاسحة المنسوجة والمعلقة ، وقد ظفرت الاحيرة تصور بديعة فنية للصيد ومجالس الشرب ومحو ذلك . وأشهر هذه الملاحح التي ترجع إلى القرن السادس عشر دُمُت في مرسمة الخاص ، وعنه صدرت نسخ الاسحة الحربية المشجرة والمحمل المردان بدقق الصور التي تصارع في جمالها نظائرها المشهورة في الكتب وعند القرن الخامس عشر جعلت نهر تنطية نسخ القرآن الشريف إلى أقصى المايات من التنطية بالبحر والقرن والعقد ومحوها ، وفي عصر هزاد مع كثير من الخطاطين وامتد صيغهم إلى القسطنطينية وهناك أسسوا مدرسة للخطوط وحرره الكتب منسجج السلاطين وكانت على مثال مدرسة تبريز القصبة

وفي الواقع أن نهر كانت مائة قوية فمن حتى قبل ذلك العهد ، وإن دس فليس لنا ان نفسى الورير المؤرخ رشيد الدين وقد سمى في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر وأسس بجوار تبريز مدرسة صاعدة ماسحة كانت كلمة رجال الفن . وهو مؤلف كتاب (جامع التواريخ) الخافل رائع الصور لحوادث الامم وحياة بودا وتاريخ الصين والسيرة النبوية وتاريخ الاسلام . وينهل في جميع هذه الصور أن الفن الصيني في التصوير القارمي الذي لم يكن قد اصنوعه بعد ، فكان ذلك الأثر أو المحاكاة وإن لم يخل من صور عربية صرفة كصورى سيدنا علي وسيدنا حمزة . وهذه الصور من غاية من الأهمية في تحليل الحقوق التي في ذلك العهد الجامع بين زخات الشرق الأقصى وزخات الغرب ، كما أنها مئة مرشد أمين لفنانين في عصرنا الحاضر إذا ما أرادوا تصوير حوادث التاريخ في تلك القرون الفارة تصوراً حديداً . وسج هذا الكتاب النفيس مودعة بين لندن وادنبرة وباريز

(٦)

وفي أواخر القرن السادس عشر تجمعت العناصر الفنية القوية في ماسة طرس الجديدة (اصفهان) ، ونهت العناية القوية التي لسطها الشاه عباس الكبير فشأت في اصفهان مدرسة جديدة راهرة فن انتاج الكتب بجميع أشكالها . وكان يتنافس في الخط الفني الجليل

مير عماد الحسي وعلي رضا عاسي احتداداً لرشاء الحاكم . وكان غيرها يُعني بالصور الزمزية
للحيوانات ، بما كان الأستاذ محمدي يتعمق في التصوير الحر المبدع غير معتمد على مراعى
التأليف . وكان حليفته في هذا الفن الحفيد الفنان رضا عاسي . وكثيراً ما نجد امعاده على صور
من هذا القبيل وإن كان من الصعب أن نحكم على أيها حيماً من ريشته . ولرضا عاسي العديد من
الصور للحياة اليومية ولما ألوف المناظر بالطائير الاحمر ، وغيرها بألوان زاهية ، وفي جميعها يتجلى
ثبات الفنان الواثق من قدرته . فلا يحب إذا تصادعت امامه شهرة الفنان بهراد رماً غير قصير ،
ولا عرو اذ أولع بآثاره محو الفن الفارسي وانتشرت في محواتهم البهجة ، ولم يقتصر من رضا
عاسي (ولم يعرف الى الآن على وجه التحقيق اذا كان هو نفس الخطاط البارع السالف الذكر ام
شخصية اخرى) على هذا التصوير العام البديع ، بل شمل كثيراً من وسائل الزخرفة للألواح والأبواب
والخداق في قصور اسفهان ، فكان منه صليقاً في الموضوع والمادة والتعبير على السواء
وكان ارفع تلاميذ رضا عاسي الفنان مُمعن وقد اسطفاه تصداقته ، ومن آثاره الخالصة صورة
استاده الفني بقيت تاليفة حبة قوية حتى نهاية القرن السابع عشر متعلبة في آثار الفايين محمد
قاسم ومير محمد علي ومحمد يوسف وكثيرين غيرهم

وبعد القرن السابع عشر اُخذ الفن الفارسي يصحح في اهميته لان الفايين الفرس عمدوا الى
تقليد لأوربيين في التصوير والحفر تقليداً اعمى ، وان كانت اوساليات نادر شاه الى الهند قد
ادخلت وقتها بعض الأثر السابق من المدرسة المولوية في بداية القرن التاسع عشر اُخذ المصورون
الفرس يصورون بالزخرفة التجارية على شتى المصوغات ، ثم كان لمعابة يحيى الصور الفارسية القديمة
أثر مشهود في تقليد الفايين القدماء ، وأصبحت هذه معرفة جديدة لتمدد وأمر من اهل التصوير في
إيران ، كما يقدد بعض المصريين آثار الفراعنة حثاً في التجارة ، ولكن الابتكار الفني لم يتحدد
بعد ، وإن كان من الصعب الحكم على المستقبل بالنسبة للمهنة الفارسية الجديدة وأثرها في الثقافة
عامة وفي الفنون خاصة

(٧)

بأمانال هذه المعارف العامة اتحف الشاعر لورنس فيون مستمعيه في محاضراته الأولى . ومادتها
مبسورة في دوائر المعارف وفي مؤلفات أمثال ملان وأرموله وشولير وغيرهم ، ولكن فيون اعتمد
على عشرات الصور التي عرصها بالقانونوس السحري ، فكان له من كل صورة قصيدة وشاهد نقدي
تعميلي على تطور الفن الفارسي وتأثره بالعناصر المختلفة من الشرق والغرب . وللاسف ليس من
المستطاع احراج هذه الصور مع هذا المقال مع أنها لات محاصره ، وتتبع عناصرها المتعقة والمختلفة
دراسة ذهنية شعبة بديعة . وليس ثقتنا ببعض التفاصيل وذلك الاندماج التي المتوالي في تلك

القرون - هو ما تهووه متاعمة المور وحدها - فلا ينبغي أن يفوت الاطلسان لى حقائق الآتية بصحة خاصة .

(١) يتذكر الفن الفارسي بالأجمال محدود التقاليد مفترماً للتاسق بين امرائه وترتيب معماره اراء السمر لا آخر متحاً الشرود ، ولكنه مع ذلك كان ذا حادثة ساحرة ودعوة خاصة فوامه الاندحى حدود القنود ، مستشفاً للعقيدة من خلال الطلام ، وللشفقة من بين اسداف انطلام ، وللصوب من بين عوامل الضلال كما يستخرج السر من التراب

(٢) كان فتح العرب لفارس حاداً من اتساع الفن الفارسي ولكنه لم يكن قاصباً عليه من كان واسطة نقل الثقافة الغربية من شعوب البحر الابيض المتوسط الى فارس . وقد كان الفن الاسلامي قائماً قبل ذلك بقرون ، فاكتمت من الاتصال بالفارس كما نجح ذلك في مدرسة بغداد وبذلك استمداد الفرس منه . ولم يقتصر ذلك على التصور بل تناول الهندسة المعمارية وصناعة الخزف وورسكنة الانسجة وغير ذلك

(٣) استمدادت فارس شيئاً من موقعها الجغرافي بين ام شتى ومن قلب الدول الحاذكة عندها ، فتأثرت بثقافته الاعريق والبريطاني والهود والعميين . ولشئ نكي الفرس اقراص الدولة لاساسية ووصفوا لبعود العرب من القرن السابع الميلادي الى القرن السابع عشر ، فانهم قد غموا شيئاً من الاتصال بثق الامم وما لفت روحهم الوطنية ان تملك ثابته في الاحمال الفنية بعد ان هضمت جميع العناصر الاحسية ، من مسيحية واسلامية ، من غربية وشرقية . وفي هذا دليل كاف على ان الفنون بحبيها الاحتلاط ومن عاداتها ان يهضم بعضها بعضاً وهذا العداء الحديدي يترعرع كل منها وقد كان الشعر اكثر تأراً بهذه العوامل من التصوير

(٤) قد نستذكر بعض الفتوحات من الوجهة الوطنية او الدينية او الاساسية او من وجهة حصارة خاصة كما يستذكر فتح المول وما صحه من التدمير الكثير . اما حكم الفن فقد يختلف كل الاختلاف عن ذلك ، فان هؤلاء المفول انفسهم كانوا حريصين على حياة الفسامين داخل الحرف والصناعات في الافتقار المفروء وان حقوا ما حقوا على غيرهم وان اساءوا تقدير آثار العرب الأدبية فحبوا على المكتبة العربية شراً جباية !

وقد كان المحاضر موفقاً كل التوفيق للأصحاب الآتية : (١) تناوله موضوعاً شرفاً عيباً بذلك الشغف العظيم الذي اندام في حاسة شرقية وفي بيئة متفقة تقدره ، (٢) اظهاره الحصة الوافية للأعمال الشرقية الحيدة وتأيبده لعالية الفن الذي يجب ان يقدر ويحدم من جميع طرفيه على اختلاف الامم ، كما ان الفن نفسه لا يحجم عن تناول عناصره المميدة من شتى الامم ، (٣) ملاقته البيانبة في اسلوب وسجع حزل وفي لمحة شعرية تتطلع الى ما وراء المشود من روح فنية هي روح الجمال في هذا الوجود

العلم وأحياء الموتى

هل يفوز العلماء بذلك ؟

[عن مجلة العلم العام : نقلها عرض جندي]

وقف في كليفلاند ثلاثا رجال مرئيين ثياباً فضية ، حول مصدرة العمليات الجراحية ، في مختبر من المختبرات العلمية . وقد أمامهم كلب صيد سليم الجسم كل السلامة ، على غطاء من الخوخ فوق المصدرة ، موضع احد اوثك الرجال كرامة على فم الكلب وأدار الآخر صمام صهرنج محتوي على بيروحين ، فانقطع الاوكسجين عن الكلب ، ولم يستطع البيروحين وحده القيام بحساب الحياة . فالت الكلب ان سكنت حركته فتراحت عضلاته ثم مات وحُبل للجمع أن موته أرل .

وحينئذ جاؤا بمعاقن للمحقن تحت الحلق ، وموائيل لمهولة التركيب . مخبولة في قوارير محكمة السد . وكان قد انقضى على موت الكلب أربع دقائق . فأخذ احدهم ينظر في ساعته ، والآخر يملأ الحقنة من احدى القوارير ثم يمررها في صدر الكلب المبت حتى تنفذ سها في قلبه . وقطى الرجل الثالث كرامة الكلب فباع محتوي اوكسجين فثقت اعضاءه حيا رال عنه ذلك المدة فوصعت على صدره مستقيمة صدرية ، وما كادت نحس مسحه حتى صرخ واصعها قائلا : لقد جعل القلب ينبض .

وتلك الوسيلة نسي لهم احياء الكلب وقد قضى أربع دقائق ميتاً . ثم قضى يومين تيسر له في علاجها استئصال تناول الطعام . ولم تقض اساع قليلة حتى نسي له المشي والعدو واللعب والطاعة الاوامر التي تلقى على مسامحه

فتمتقق على ذلك الاسلوب ، حلم طالما شغف به الناس من قرون . ونعمي به اعادة الحياة الى الموتى !! أهل ان الذي حرمت فيه التجربة ، كلب ، بيد ان الدكتور رورت في كورديش العالم الكليفلاند الشاب الحريء ، الذي تمكن تلك الوسيلة من التغلب على الموت ، رغم بأنه سوف يستطيع تلك الطريقة احياء الموتى من البشر اذ ماتوا موتاً اسود^(١) . وقد حدا حدوه في ذلك الاعتقاد جماعة من علماء بلتيومور وكلفلاند وروسيا وسويسرا . فأصبحوا يقولون ان بعض معجرات العصور الغابرة سوف تتكرر يوماً ما بواسطة العلم الحديث

ومن هذا القبيل ان مؤمنين الباحثين المحققين ، أتبع لهم في مستشفى جونس هوبكنز في بلتيومور احياء بعض حيوانات كانت النكهة بائية قد صمقتها صفت ، فدهشوا اذ تبين لهم حقيقة غيرألوفة ،

(١) الموت الاسود — هو الموت حلقاً

وهي - اربعة الكهربائية ذات التيار الوئيد - قد تهلك من قصبة . على حين ان الرعدة القوية في العالم لا تحدث اكثر من اضطراب وقتي في سير القلب . هذا استعجم عليهم ذلك الامر ، احدثوا بتفحصهم عنه ، فثبت لهم ان ارجعات الكهربائية الخفية تخرج نظام اعمال عضلات القلب وتمسدها فتعصر عن القيام بمهمتها متحدة فلا تدفع الدم في مجاريه

واثباتاً لذلك حالوا قطبين كهربائيين بحملان نحو امير واحد (وحدة لقياس التيار الكهربائي) وسلطوها مباشرة على قلب كلب قائد الشهور ، فأحدثا رعدة وقفت اضطراب القلب ، فاستأنف حقيقة الطبعي فعادت الحياة الى الكلب

واستعمل الباحثون المحققون في روسيا قلماً صاعياً احترامه الدكتور سرج روكهاشكو فصحوا من عهد قريب في اعادة « شبه الحياة » الى امرئ كان قد شق نفسه وذلك بعد ان قرر بطس الاطباء موته فتشيد ثلاث ساعات قاموا بمجته عاجلاً الى العمل الكيميائي حيث يصنع الجراحون بصيغة مستطيلة في شريان وعرق من عروقه وادخلوا في كل منها اسطواناً متصل بالقلب الصناعي ثم ادارو مجرى كهربائي طرد اسوة (القلب الصناعي) الدم القائهم العرق عبرى الدم في الشريان الصناعي التين في الجهاز حيث تطهر الدم مما يشوبه ونفث بالاكسجين وقام اسب آخر بدفع الدم الحقيقي في الشريان ، فذا نلت خلايا الجسم ان تمتص الاوكسجين حتى انتمشت مفتوح الرحن عبيه وأحد يتجسس بصره الى الاطباء المدهشين به كأنه قد أفاق من سباته . ولكن تلك الشبهة الحيوية انطأ بعد دقيقتين

وحدث من ثلاثة اشهر ان حية تبسة الى غرفة العمليات الجراحية في مستشفى جامعة « تيمبور وما كاد احد المداين يمس نصها حتى صرح مدعوراً قائل « لن القلب قد نزل معه » وكانت الجراح قد سبق ففتح تحت حجابها الطاهر فتحة فلم يسمه وقتشيد الا ان مد يداه منها وقص بأصابه على قلبها الساكن وحمل بصفحة تارة ويطلقه اخرى فأخذ القلب يطلق الدم في حسم المربصة . وكرر الجراح تلك العملية حتى عكس القلب من القيام بأعماله الحيوية من تدفاه ذاته ثم نمت العملية وحفظت المرأة

وي حبيب لويس راظم دأه احياء الموتى الذين يموتون غرقاً او صعقاً بالكهربائية ، وذلك حين يطر النفس من اجسادهم ويمد كل دليل من ادلة حياتهم . فيقوم ذلك العالم بتدليك قلب الميت تدليكا حقيقيا يستمر من عشر دقائق الى ربع ساعة . وقد أفلح في عدة حوادث اذ استطاع اعادة الحياة الى الموتى بتنشيط قلوبهم لأداء اعمالها الحيوية

ولسع على منواله طبيب فراسي غريب التجربة قصها غير انه لم يقم الميت بل تناول قفلاً فاستد روحه قبل ٢٤ ساعة واحد بذلك قلبه حتى شرع ينفض من تلقاء نفسه . وفي اليابان طيب آخر نجح نحوه في معالجة قلب صبي ميت . وبحت المسألة الاستاد ويلد بكروفت (المدرس في جامعة

كودريش بالولايات المتحدة) وذلك من جهة أخرى أدنوسى تأجيل الوفاة فقر رأيه على رودانات الصوديوم (Sodium Rhocanate) وهي مادة كيميائية مجردة تعطى حياة الانسان مستين على الاول . فاد استاد المرة تناولها بعد بلوغه الخامسة والاربعين من العمر حالت دون نصب سيج المصب والمخ وردت في مشاغلها قوة مقاومته للرض

بيد ان احادة الحياة للانسان تمت انه مات ، لما يظهرها أي عالم . ولكن اعتباط الدكتور كودريش ببعده في التعارض التي حررها في الكلاب جعله على الرعة في تجربتها في احداث الناس ايضاً فأحد يسمى لدى ولاية الامور ليسمحوا له باجراء تجاربه في محرم اعدام الحياة بالفرد السام . فادا بأجرا له ذلك ، أوتق الجنة في ارجوحة (مكورة من حارسة خشبية تصعد ونهبط) ودعم الجنة بمساند كهربائية ليدونها ثم يحق للمعروف بمادة كيميائية وهي صمغ اوراق المينين لكي نوقف تأثير الاخرة السامة التي كانت علة الموت . ثم يدخل الاكسجين الذي في الرئتين بواسطة فمغ فيتمكن من تسير حركة الدم بهر الارجوحة هراً وتبدأ

وكانت آخر وسيلة توصل بها العلماء الى احادة الحياة الى الموتى ، حقن سائل ممغن في عرق كبير على أن يكون معطله دماً بشرياً محتوياً على مادة الادريالين او مادة epinephrine لا يبعثرين (الاسم الذي يسمى به الادريالين في الكشف الرسمي الخاص بالمقايفر الطبية) وهي مادة ذات تأثير سعري ، تحسن القلب بتقلص شديداً فيعود منه الى حالته الطبيعية ولو كان قد وقف بنفسه ويعتقد الدكتور كودريش اعتقاداً وطبعاً أن الميت يتمكن احياؤه بتلك الطريقة ، حالماً قيره من العلماء الذين روى أن مع الانسان الذي تمود اليه الحياة ، يصحح عطلاً لا يرجى شفاؤه . ويرى أحد نقات الاميركيين أن حلايا الملح تأخذ في الوهن متى كفت القلب عن عمله أو قبيل ذلك حينما يصعب السمع ضعفاً شديداً . وحدد احد علماء فرنسا الوقت الذي يتم فيه ذلك لعشرين دقيقة عقب الوفاة . ولذلك يؤكد كثير من العلماء ، بناء على ما تقدم من الاعصاب ، ان الانسان الذي تعدد اليه الحياة يصير أعمى او مشلولاً شللاً كلياً أو حركياً أو ضعيف العقل

فأثبت الدكتور كودريش نتجاريه التي حررها في الكلاب ، أن الخوف من عواقب احادة الحياة لا أساس له للثقة ، لأن كلب الصيد المسمى « فراروس الخامس » الذي فاخر الدكتور نفسه إيمانه مرنأ اسود « حقاً » ثم أماد اليه الحياة بعد أربع دقائق ، قد استعاد ذكاه الطبيعي

ومن الآراء في هذا الصدد أن القوة التي يكفئها الملح بعد احادة الحياة انما هي أثر من القوى العريزية وان الكلاب التي رجعت من أدمتها المادة السحابة المؤلفة للمصح ، أمكن تدريبها على احادة بعض الاشارات . وان الكلب « فراروس الخامس » فاق أقرانه في كل ما أتده من أدلة الذكاء المعطري اذ استطاع بعد احياؤه البياح وتناول طعامه والوقوف ملا معين والمرحان

وفي سنة ١٨٥٥ وضع اتفاقاً طبيب لندني اصلى الوسائل التي يستعملها الآن الدكتور كودريش

ونعمي به الدكتور توماس أديسون ١٨٠٠ أحد اطباء مستشفى الملك وكان مولعاً باستداع علاج لمرض عريب سمي فيما بعد باسم (مرض أديسون) وهو داء يؤثر في القلب ويسبب الشربة ويضعف النعش ويحدث فيه اضطراباً ويسمى أيضاً بالمرض النعاسي وقد تكشف لاديسون ان ذلك المرض يحدث من عجز الغدة التي فوق الكلية عن قيامها بوظيفتها الطبيعي . وهي غدة صماء تفرز سوطاً يوصيتان فوق الكلية . ولمعدراتها تأثير عظيم في القلب وأمايب الدم وكان للمروء نشاطاً وقتئذ قليلاً . وسرعان ما منحح الباحثون في استعراج خلاصة تلك الغدة ، ونسب لهم ان تلك الخلاصة ايضاً ذات مفعول رائع في مع زوى الدم فاستخدموها في الجراحة فلكل المقصد . ولكنهم ما علموا ان ظهر لهم عدم ثبات ذلك التأثير لان الخلاصة الآتفة المذكور كانت تقصد فاحلاً اذا تعرضت للهواء فتفقد خاصيتها . وحينئذ طلق كثير من العلماء في ارجاء المسكونة لايدحرون وسماً في استعراج المصغر الثمال من تلك الغدة كما عمل رملان ٢٠٠٠ فيما بعد اذ استعملوا التيتانيات من الادهان وغيرها من المواد التي في ريت كبد صمكت القد

وفي سنة ١٩٠٠ نجح في ذلك العمل عالم باطني كان قد هبط اميركا وأحد يمارس عمله فيها . وكان نجاحه عرسياً اذ كان قدم اميركا قبل ذلك عشر سنوات ليدخل فيها طريقته الخاصة بصنع الوبسكي فاستقاء هناك احد معامل تقطير المسكرات في مدينة ييبوريا بولاية اليوي فثار عليه ثائرة حسد ارباب معامل التقطير والحمة في تلك الحمة فأحرقوا معمله ذات اليلة ، حرق حرقاً شديداً اضغف محته ، فقصده الى مدينة نيويورك حيث رئيس لاحد صانع الادوية الاستلطاط الذي سبق ان امنهته مقطروا المشروبات . فاهتم ذلك الصانع اشد الاهتمام بموضوع خلاصة الغدة التي فوق الكلية ، فعمد الى ذلك العالم الباطني في استعراج المصغر الثمال في الغدة السابقة الذكر . فانشأ معمل تحليل كيميائي في الطقة الارضية من مسكه في نيويورك وأحد يباشر اعماله حتى تمكن في غضون بضعة اشهر من استخلاص مسحوق ابيض منثور محنور على الخواص الفعالة للغدة التي فوق الكلية وهي مادة طمسة المرارة ، تبيض الاعشبة النخاطية توتاً ، ومستنطقها الدكتور بوكشي تاكايي JOKICHI TAKAYI فمهاها ادريالين ومن بحس طالعه انه توفي سنة ١٩٢٢ قبل ان يعلم ان الادريالين وبعض مركباته ذات الاسماء المختلطة ستقوم يوماً ما بالمعرات

ولم تعرف خواص الادريالين للدهشة الا في سنة ١٩٢٣ وذلك في احد مشايي مدينة سانت لور اد وقد عليه شبح اصاب مدنف فادخل توتاً الى غرفة العمليات الجراحية حيث عملت له عملية مستعجلة . ثم عرفت محمية اخرى بعد اسابيع غير انه بعيد تخديره وقف تنفسه ، فمحص بالة electrocardiograph المصورة نبضات القلب وهي شديدة الاحساس ، فظهرت وقرى حركة القلب فاستمناوا على احيائه بالسفس الاصمائي فلم يجد ضعفاً ، فقرر الجراحون اخذوا الوسائل الدالة على الرأس اذ ركبوها عخلوا من حره واحد من مادة الايسرين مدناً في الف جزء من الماء ثم حقن المصاب

مباشرة محققة من ذلك المحفلون في لطفه الايسر فأثر به بـ"أفلم خمس ثلاثون ثانية على حقه حتى احد يتعس وقلة يخفق

ومن ذلك الحين عدت تلك المعالجات أمراً مألوفاً وتمكن الأطباء والطراحون من انتقاد حياة مثبات من المرضى بالادوية التي نريد استبدالهم للاعضاء الكلي حين اجراء العمليات الجراحية في اجسامهم . ومنهم اطفال ولدوا ولادة مستمرة (اسقاط) وأشخاص صمغهم الكهربائية وصنعت الطريقة التي نستعمل لتلك العاية قاعدة مرعية في الماضي . واستخدمت احياناً لأغراض مذهشة وذلك في مدينة درويت من عهد قريب

وتفصيل الحادث أن عصاة من القصص هبمت على مصرف مالي فاطلق الشرطة عليها النار فأصابت أحدهم في أثناء فراره فأردته قتيلًا ، فقل إلى أقرب مستشفى حيث حثت لجنة من الادوية التي فاق حتى استطاع انباء ولاية الامور بسماعه شركائه غير ان الأطباء ليس : مقدورهم في أية حالة من الاحوال التي تعاد فيها الحياة إلى الميت ، ان يقرروا كونه مات حقيقة . وهذا ليس مستغرباً لأنه ما من أحد يتاح له تحديد الزمن الذي يموت فيه الحسد ، لان الموت التفجائي لا وحده له وكثيراً ما قيل ان الموت يحدث لمتة كما ينطقه المصالح الكهربائية اذا قطعت الدائرة الكهربائية بمفتاحها . والوجه ان الموت حادث تدريجي بطيء : بمثابة تفرق مملكة ذات مستمرة مترامية الاعراف ، تنمو أولاً الحواصر عملة في الملح والقلب . أما الخلايا وهي أشبه بالمستمرات في سائر الجسم ، فلا تموت في الحال بل تبقى رسماً طويلاً بعد ذلك وجيش لا تصل اليها مؤونة كافية من الاكسجين من تلك الحواصر ، ولا تتلقى امداداً لمساعدتها على مكافحة البكتيريا والتلوثات الكيميائية المهلكة واذا عُدبت الخلايا نفسها قد تعيش بل يتضاعف عددها . وقد تحقق العلماء ذلك من عشرين سنة في معهد روكفلر اذ وضعوا غلثة من قلب فروج في سائل من سوائل التربة الكيميائية وما زالت حية حتى اليوم

ووسع عالم آخر من علماء انكثرا غلثة دقيقة من مخام احدى الصنادع في محار محتوي على محلول من البوع نفسه فعاثت الغلثة ٥٨ ساعة وتضاعف حجمها مئات المرات . وحدث من ذلك ان اثبت علماء انكثرا ان الخلايا الحية التي تؤخذ من جنود الحيوانات وتوضع في محاليل صالحة لتربية قد ينمو فيها الشعر او الصوف نحواً آخر محدود

في العسير اذن تحديد الزمن الذي تقطع فيه حياة الجسم البشري فيبدأ الموت ، لان الكواشف المعتادة الباهرة عن فتح الشريان لا تنجح من الخطأ . وكذلك وقوف القلب وانقطاع التنفس ، وهي الظاهران اللذان تصحان الموت دائماً ، ليسا دليلين قاطعين عليه في جميع الاحوال . وما يؤيد قولنا حادث وقع في لندن ينقل على ان بعض الامراض والاصابات مثل التشنج natalepy او تصلب العضلات مرض عصبي اعراضه فقد الارادة وسبب مرض الجهاز العصبي المركزي وكذلك الفواحم

المثيرة للاشجان تحمل امرأة اقرب الى الميت منه الحي فلا يستطيع القمص الطبي احياها انتابت وجود الحياة . ومن هذا القيص ان صبيا كان يطوف في احد مسرحات لندن فعشي عليه ، فظنه الدين شاهدوه من تلك الحال ، ميتا ، فقلوه الى اقرب مستشفى حيث خضع الاطباء وايقنوا انه قد ظاعت نفسه مات فجأة فاصدروا له شهادة الوفاة وحملوه الى معرض الخشت المجهولة . وما عثمت ان قدمت امه وما رأت الخشت وعلمت من الخدم ان اسها قد مات ، حتى استأثت حذاء وسفرت منهم . وما لبثت ان عرضت عليهم ثلاث شهادات وفاة سابقة لولدها بمعه المزعوم موته ، فسقط في ايديهم ، ولم يسع الاطباء الا اعادة خضعه وافاقتته حتى دنت فيه الحياة فماد مع والدته راحلا الى دارها وقد يتصح الموت لبعض الناس الاصحاء ، ومثال ذلك ان ناسكا هندية اسمه هاروداس أسست سوتا اختياريا في معرض مشهور في مدينة لاهور في الهند حتى اقتنع مشاهدوه انه قد مات حقيقة فادخلوه في كبس وحاطوه عليه ثم وصوه في ثمن ودعوه في مقبرة عمقه اعادة اقدام ووقف الحراس حولها بحرسوها اربعة ايام يوما ثم اخرجوا الخشت من قبرها وجعلوا يلون عييه وفيه الماء فلم يلبث ان انتعش وانتصب فطلب طعاما

واحتزعت وسائل كثيرة لتحقيق الموت ، ومنها الجهاز الكهربائي الحساس جدا المعروف باسم مصورة مصات القلب . اذا وضع على الصدر دلة على أحتت حقيقة من حفتان القلب ، واحتزع الدكتور جورج كريل احد اطباء كليفلد بولاية اوهيو من ثلاث سنوات كشافا كهربائيا آخر وقد أثبت ان الخلايا الدنية تكن شحنة كهربائية تتولد من التعامل الكهربائي وتتحفز طاقها عند الوفاة الى الصبر . والدكتور اينكار الفرنسي يحقق الشخص المزعوم موته بسبعة صفراء في مرفقه ، فان كان في عيونه ، نقلت الصورة الدموية الصبغة التي تبتقي في جسده ، تلك الصبغة الى النشاء المطلى للاحسان مبصر

وقال الناس قبل اختراع تلك الوسائل للكشف الحقيقة للموت يذرون دائما من الدفن قبل التحقق من الوفاة . ومد ربع قرن مررت حريدة الصبار والباريسية اربمائة حادثة لوحيات اشخاص دعوا قبل ثبوت موتهم موتا حقيقيا وحلت حملة شعواء على ولاء الامور لانحداد أشد الاحتياط لتلافي ذلك الخطأ . وفي سنة ١٩٠٧ جمع أدب انكليزي ٧٠٠ حادثة من ذلك القيل

وعندي انه يحسن وضع حث الموتى في غرف خاصة بالمداخن ، بعد فحص القلب ، قبل الدفن لكي يسهل على من يستقون منهم التخلص من الاكمام . ونوصل هاتيك العرف والعوش باحراس كهربائية قوية توصل الى حجرة حارس المقبرة لنسبه الى أية حركة تدوم من الميت . وهذا ما فعلته فرنسا والمانيا وغيرها من نحو ثلاثين سنة وسلكت منهاه امرة الطبيب المذكور جورج بك ريدان صاحب الهلال حين وفاته اد اتقوا جنته يومين بالكيسة بمد الصلاة ليتحققوا انه قصى بحيه ، رحمة الله عليه

ابن حمزة المغربي

واضع اصول اللوغارتمات

لقرن مافظ طوقاه

﴿ مقدمة ﴾ فلما رآل يقول ان هناك طائفة كبيرة من بواع العرب والمسلمين لم يعمد لهم حقهم في البحث والتنقيب ، وان التراث الاسلامي في حاجة ماسة الى من يكشف عنه ويظهر بواجهه الخاصة لسحب الاسهام . يقول هذامع اعترافا بما بذله المستشرقون من علماء أوروبا وأميركا في البحث عن مآثر أسلافنا وفي الكشف عن قوامها . وتدفعنا الصراحة العلمية الى القول أنه بولا هؤلاء لما عرفنا شيئاً من تراثنا وحما وصل اليه المسلمون في العلوم والفنون . وزى واحداً ان نصرح ان انفعل في اظهار جهود العرب الفكرية في مبادئ المعرفة المتنوعة يرجع فقط للمسلمين من علماء الفرنجة ، لا لنا . ولكن رغم كل ذلك فلا زال هناك رواج في حاجة الى التنقيب وفي حاجة الى من يعنى بها . وادا اطلعت على كتب الفرنجة في تاريخ الرياضيات لست وكاحوري وبول وغيرهم وجدت ان عدداً من علماء العرب قد أهمل ذكرهم فسدحت على أسماهم عماكب الفسبان من كل جانب . وقد يكون هذا ناشئاً من عدم حضور علماء أوروبا على آثارهم ، وقد يكون من غير ذلك . ونفة طائفة غير بسيطة من علماء العرب والمسلمين من الذين عرفت أسماؤهم ولم تُعرف آثارهم . ولقد صرفت وقتاً طويلاً في البحث عن المفاة المنسورين واستطعت بعد لأي ان آتي على ترجمة بعض من هؤلاء في مقالات نشرت في هذه المجلة ومجلة الرسالة . ولدى مراجعة كتاب « آثار باقية » وبعد قرائني لفصول كتاب « تحفة الاعداد لقوي الرشيد والساد » ظهر لي أن ابن حمزة المغربي هو من علماء القرن العاشر للهجرة ومن الذين اشتغلوا بالرياضيات ورعوا وألقوا فيها المؤلفات القيمة التي أفصت الى تقدم بعض النظريات في الاعداد . ومبظهر للقارئ ان ابن حمزة من الذين مهدوا لاختراع اللوغارتمات وان بحوثه في المتواليات كانت الاساس القوي لمي عايه هذا الترمج من الرياضيات . وهو حراري الأصل أقام مدة في استامبول حيث درس للمعلم ثم عاد في أواخر القرن العاشر للهجرة الى بلاد الجزائر ومنها توجه الى الجزائر بقصد أداء فريضة الحج . ويظهر من مؤلفاته انه استفاد من كتب ابن الهيثم وابن الفزاري

﴿ اللوغارتمات ﴾ من الغريب أن تجد في أقوال بعض علماء الفرنجة ما يشير الى عدم وجود بحوث او مؤلفات موهبت السبيل الى اختراع اللوغارتمات القوي أتي العالم عن طريق نابير . قال اللورد مولتون « ان اختراع اللوغارتمان لم يعمده وان فكرة نابير في هذا البحث حديثة لم ترتكر على بحوث سابقة لعلماء الرياضيات وقد أتي العالم بها من دون ان يستعين بمجهودات غيره . » هذا ما يقوله

الفرق مونتون ولكن احسن الآن ما نقوله للملاحة سميت في كتابه تاريخ الرياضيات . د يظهر أن هناك من سيجب من فكر في اتحاد معادلات يمكن بواسطتها تسهيل الصرب والاستملاء على الجميع . وقد سبق وأشرنا الى ذلك في مقال لنا نشرناها عن ابن بونس أما المعادلة التي توصل اليها ابن بونس فهي : $x^2 + 1 = (x + 1)^2 + 1$ (س - س) (س - س)

ويقول سميت من المحتمل ان بابير توصل الى اختراع القوطرغيات عن طريق هذه المعادلة وقد تكون هذه هي التي اوجت اليه فكرة القوطرغيات . ويقول العلامة صوتر : « وكان لهذا القانون أكبر شأن فذكر اكتشاف القوطرغيات عند علماء الفلك في تحويل التعليلات المعقدة «لصرب» العوامل المقدرة بالكسور السببية في حساب الثلثات الى عمليات «جمع» . . . »

يظهر مما مر أن فكرة تسهيل الاعمال المعقدة التي تحتوي على الصرب واستعمال الجمع بدلاً منها قد وجدت عند بعض علماء العرب قبل بابير . وزيادة على ذلك فقد ثبت لنا من البحث في ما ذكر ابن حزم المغربي ومن نحوه في المتواليات الهندسية والعديدية ان هذا العالم المغربي قد مهد السبيل للناس انما بعد في إيجاد القوطرغيات . يقول ابن حزم : « أن أس الأساس لأي حد من حدود متوالية هندسية تبدأ بالواحد يساوي مجموع أسس الأساس الذين حاصل صربها يعدل الحد المذكور ناقصاً واحد . ولما كان في هذا الكلام معنى الضموم فإنا نوضحه بما يلي .

$$32, 16, 8, 4, 2, 1$$

حد المتوالية الهندسية الآتية :

$$64, 32, 16, 8, 4, 2, 1$$

وحد السلسلة العديدية الآتية :

وقد اعتبر ابن حزم ان حدود المتوالية الثانية أسماً للأساس في حدود المتوالية الاولى ١ . وإذا نظرنا الى المتوالية الهندسية وحدها ان الأساس هو ٢ . والآل لناحد العدد ١٦ فيكون العدد الذي يقابله في المتوالية العديدية هو ٥ . ولناحد الذين الذين حاصل صربها يساوي ١٦ وهما ٨ ، ٢ فالعدد ٢ في المتوالية الهندسية يقابله ٢ في العديدية والعدد ٨ في الهندسية يقابله ٤ في العديدية . وعلى هذا فان خمسة تعدل $2 + 4 = 6$ وهذا يطابق ما قلناه ابن حزم . ولو ان ابن حزم استعمل مع المتوالية الهندسية المذكورة اعلاه المتوالية العديدية التي تبدأ بالصفر واتخذ الحدود في هذه الاحيرة اسماً للأساس نظرنا في حدود المتوالية الهندسية لكل اختراع القوطرغيات او على الأقل لا اختراع ثم قالون يسود بحث القوطرغيات التي اوجده بابير ورجحنا بعده (اي بعد ابن حزم) تاريخ وعشرين سنة . ومعنى هذا ان بابير وركز اتخذا متوالية هندسية تبدأ بالواحد تقابلها سلسلة عديدة تبدأ بالصفر ويتبين ان أس الأساس لأي حد من حدود المتوالية الهندسية يساوي مجموع أسس الأساس الذين الذين حاصل صربها يعدل الحد المذكور ، ولا يصح ذلك تقدم المثل الآتي :

$$625, 125, 25, 5, 1$$

المتوالية الهندسية :

$$1250, 625, 312, 156, 78, 39, 19, 9, 4, 2, 1$$

السلسلة العديدية :

فالمسألة السادسة الأولى هو ٥ وأساس الأساس للعدد ٦٢٥ (مثلاً، هو ٥ وأساس الأساس للعدد ٥ هو ١) والعدد ١٢٥ هو ٣ بمعنى ذلك يكون أساس الأساس للعدد ٦٢٥ بعدل أساس الأساس للعدد ٥ وأساس الأساس للعدد ١٢٥ والحقيقة التي يؤيد الأدلاء بها أنه ما دار بخلدي جاساحد بحوث كهذه بعلم مسلم كأن حمرة هي في نفسها الأساس والمخطوطة الأولى في وضع أصول البراهين. قد يقول البعض أن سير لم يطلع على هذه البحوث ولم يقتبس منها شيئاً قد يكون ذلك ولكن البست بحوث ابن حمرة في المتواليات اعطى فكرة عن مدى التقدم الذي وصل إليه العقل العربي في مبادئ علوم الرصاصة البست هذه البحوث هي الطرق المبهدة لوضع أساس البراهين ٦

في محتويات كتاب نعمة الاعداد في الكتاب الذي يحتوي على هذه الموصومات هو كتاب نعمة الاعداد. وقد قال عنه العالم الرياضي صالح ركي أنه من اكمل الكتب وهو موضوع في اللغة التركية. ويقول عنه كتاب كشف الظنون «نعممة الاعداد في الحساب تركي لم يزل يدر (وهو ابن حمرة) أنه بمكة المكرمة ورنه على مقدمة واربع مقالات وخاتمة في عصر السلطان مراد خان بن سليم خان. اما المقدمة فتبحث في تعريف الحساب واصول الترتيب والتعدد واستعمال ارقاماً على اشكال مختلفة للاشكال التي كانت منتشرة في عصره وقد سماها الارقام العارية. وتحتوي المقالة الأولى على اعمال الاعداد الصحيحة من جمع وطرح و ضرب وقسمة. وتبحث المقالة الثانية في الكسور والمذور في مخارج الكسور وفي جمعها وطرحها وضربها وقسمتها واستخراج الجذر التربيعي للاعداد الصحيحة وكيفية اخراج الاعمال الارثمية للكميات الضم. واستخراج حدود الاعداد المربعة الى القوة الثالثة والرابعة اما المقالة الثالثة فتناولت البحث في الطرق المختلفة لإيجاد قيمة المجهول وذلك باستعمال النفاذ وطريقة الخطأين وطريقة الجبر والمقابلة. واما المقالة الرابعة وهي الأخيرة فتبحث في مساحات الاشكال والاحسام كالاشكال الرباعية والمضلعة وبعض انواع الجسوم. وفي الخاتمة أي المؤلف على عدد كبير من المسائل التي يمكن حلها بطرق مختلفة ولم يكتب بذلك بل أفى في ذكر بعض المسائل الغريبة الطريقة وقد حلها بطرق لم ينسج لها. وبعد القاري اذله مسألة غريبة لها حل طريف فيه فكاهة فكرية وقد سماها ابن حمرة (المسألة المكية)

في المسألة المكية: يقول بخصوص هذه المسألة ان صاحباً هدياً سأله هذه المسألة في مكة وقد عجز عن إيجاد حل مرض لها عند عصاه التعداد لم يستطيعوا ان يجدوا قاعدة لحلها، قاعدة يمكن اناسها في الاعمال التي تكون على عطاها. ولا يظن القاري ان حل هذه المسألة هيس ولا يحتاج الى تفكير عميق. وسيجد القاري واحص بالذكري يسمى بالرياضيات بعض المصنوعة في حلها وسيجد ايضاً ان إيجاد حل مرض مقبوع يسير على قاعدة مخصوصة يحتاج الى إلهام الفكر و صرف القوى العقلية مدة من الزمن. واظن ان البعض قد عجز في الوقوف على منطوق هذه المسألة الهدية، ولذا اعطى المنطوق كما وحدته في كتاب «آثار باقية» مع بعض التصرف في استعمال بعض الكلمات. والمنطوق كما يلي

ترك وحس تسعة اولاد وقد توفي من احدى وثعابين بخلة تعطي النحلة الاولى في كل سنة نمراً
رنته رطل واحد والثانية تعطي رطلين والثالثة ثلاثة ارباط وهكذا الى النحلة الواحدة والمايين التي
تعطي احدى وثعابين رطلاً . والمطلوب تقسيم النحل على الاولاد التسعة بحيث تكون انفسهم
متساوية من حيث العدد ومن حيث الاتعاع من الخمر اي ان يكون لدى كل ولد تسع نحللات بحيث
تعطي عدداً من الأرباط يساوي العدد الذي بأحده الثاني من نحللاته التسعة ويساوي العدد الذي
بأحده الثالث وهكذا . وقد يجد القاريه لفة في سرد الملل الذي وصمه ابن حزة ولقد انعمت بما يلي :-

الولد الاول	الولد الثاني	الولد الثالث	الولد الرابع	الولد الخامس	الولد السادس	الولد السابع	الولد الثامن	الولد التاسع
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٨	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
٢٦	٢٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٣٤	٣٥	٣٦	٣٨	٣٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣
٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨
٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤
٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢
٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩

عدد
الأرباط

هذا هو المل الذي وصمه ابن حزة ولدي التدقيق يجد انه اتبع الطريقة الآتية التي تدل على مقدرة المعية
وقوة عقله في حل المشكلات الرياضية . يلاحظ ان الإعداد في السطر الاول مكتوب من الواحد الى التسعة
وانه في السطر الثاني كتب ١٠ في العمود الثاني وهكذا الى ١٧ وهو العدد الذي في العمود التاسع .
ثم نجد في العمود الاول في السطر الثاني العدد الذي يلي ١٧ وهو ١٨ . وفي السطر الثالث ترك ابن
حزة العمودين الاولين وبدأ بالعدد ١٩ فوصمه في العمود الثالث الى ان وصل الى ٢٥ فوصمه في
العمود التاسع ثم وضع في العمودين الاولين العددين الذين يليان ٢٥ وهما ٢٦ و ٢٧ . وفي
السطر الرابع ترك الاصعدة الثلاثة الاولى وسار على نفس الترتيب الذي سار عليه في السابق وهكذا
هذه لفة موحزة عن حياة عالم اشتغل في العلوم الرياضية وورع في الكتابة فيها وكان له فيها
بحوث مبتكرة وطرق خاصة في حل المويص من مسائلها لم يُسبق اليها . فعسى ان تكون هذه
الترجمة قد نجت من طوفان النسيان الذي كاد ان يبقه مغموراً وكاد ان يبي بعض ما يره معثرة
ها وهناك في بطون الكتب القديمة وفي زوايا المخطوطات النادرة

عقلم المؤتمرات الدولية

أين مصدر العدل المطلق ؟

بنظم تفرد الطراء

في الجزء السابق من المقطع فصل ملخص من محاكمة مان هاري الجاسوسة الشهيرة التي كانت تنحسر في فرنسا في اثناء الحرب لحساب المانيا . كانت تدافع عن حياتها بدل عرقها . كانت تدعي ان كل صلة بينها وبين من احتكت بهم من رجال الحرب من الجانبين صلة عشق وغرام ، وانها كانت عشيقة وحليقة لاجاسوسة . ولكن هذا القناع الخسيس لم يقع المحكمة براءتها فحكمت عليها بالموت ، في حين أن قصة هذه المحكمة كانوا يعلمون جيداً ان فرنسا حواسيس في المانيا وان حكومة فرنسا تكافه خدمهم مكافآت كبيرة ممتدحة عملهم

أليس عربياً أن محكمة عدل تعد عملاً ما حريجة عظمى اذا عمل في بلادها وحكومتها تعد عملة اذا عمل لاجلها في بلاد اخرى ؟

نحكم محكمة العدل على مان هاري بالموت نعمة ان نحبها أقصى الى قتل كثيرين من الجيود الفرنسيين في الحرب . فما هو رأي هذه المحكمة في تحبس الجاسوس الفرنسي الذي أهدى الى قتل كثيرين من الجيود الالمان في الحرب ؟ فلماذا هذا القتل يعد حقاً وعدلاً ؟ ولماذا ذلك القتل يعد حريجة

نحس مان هاري سبب قتل حرة من الجيود ولكن سياسة السياسيين القابضين على أزمة الامور سببت قتل جميع الملايين الذين قتلوا في الحرب . فادأي محكمة العدل في سياسة هؤلاء ؟ ألا تعدها حريجة عظمى ؟ أليس من غار هذه السياسة من الجاسوسية الذي ؟

اذا تحولنا الى المانيا وحدها محكمة العدل هناك تلك نفس محكمة العدل الفرنسية . ولكن احكام المحكمتين متناقضة على حط مستقيم . فما تعدده هذه حياة عظمى تعدده تلك عمدة تستحق المكافأة . والعكس بالعكس . ومعنى هذا ان ما هو رديلة في ناحية يحس مرة في ناحية اخرى . فكان للعدل وجهين متناقضين تمام التناقض وكل وجه منهما حق وبطل في وقت واحد . فما هو العدل الحقيقي اذا ؟ وما هو مصدره ؟

قد تقول ان لكل دولة عدلها الخاص . مصدره الحرس على سلامتها . فقل النظر في هذا القول ورد بعض الامثلة الكثيرة في المجتمع البشري التي ترى فيها العدالة ذات وجهين متناقضين حتى في نفس المملكة الواحدة

في العام الماضي اكتشفت في لاسا مؤامرة محكمة التمييز لقلب حكمه هتل وإقامة حكومة أخرى من خصومها . فادر هير وأعوامه غنق هذه المؤامرة في مهبها عمداً كذا رؤوسهم وأعدامهم في ليلة واحدة . فحسب قانون الدولة اعتبرت تلك المؤامرة جريمة « الخيانة العظمى » واستحق دوزها الحكم بالموت ، وهذا الحكم عادلاً

لو نجحت تلك المؤامرة — وكان ممكناً أن تنجح — وقبضت الحكومة المختلقة ، ثم حاك جمع مقاربيها وعدتهم مربيين جريمة « الخيانة العظمى » وحكمت عليهم بالموت وفي بلدانهم هنر نفسه — أذا كان يحسب هذا الحكم عادلاً ؟ طبعاً ، إذن للعادلة وجهان متناقضان في البلد الواحد

الثورة اليونانية الناشطة الآن حين كتابة هذه السطور نعمل العدل في كعقي مراراً مضطرب لا يدري إلى الآن أينما ترجع ، أي ، يدري أن مصدر العدل في مثل هذه الحال هو حيث ترجع الثورة (١) وفي الثورة التركية التي أصبحت إلى حكم السلطان عبد الحميد مثل آخر أوضح . أصدر حلع عبد الحميد عقاباً عادلاً بحسب قانون الدولة لأن هذا السلطان حاول القضاء على الدستور وعلى مجلس المدعوين . ولكن لو نجح عبد الحميد في قمع الثورة وحافظ وحماتها بالأعدام نهمة الخيانة العظمى ، أما كان يحسب هذا الحكم عادلاً بحسب قانون الدولة ؟ إذن أليس العدل وجهان متناقضان في دولة واحدة . فأين هنا الحرص على سلامة الدولة الذي هو مصدر العدالة كما تقول ؟

إذن فليبحث من مصدر العدالة في مقدم آخر غير سلامة الدولة . بالعادة نفهم أن العدالة المطلقة ذات وجه واحد لا يتغير مهما تغير المكان أو الزمان والألفا هي عدالة بن هي ثورة أو استبداد أو انتقام . فأين نجد هذه العدالة ؟ أو ما هو مصدرها ؟

أين مصدر العدل المطلق

أذا تذكرنا في مصدر العدل غير المتغير لا نجد إلا في طسعة « أدب النفس » *ethics* أن العدل الذي مصدره سلامة الدولة يفترض أن الإقوام من طبقات مختلفة ولكل قوم الحق الأعلى الذي ليس له يوم . ولذلك تنبئ سلامة الدولة تحت خطر . ولكن العدل الذي مصدره « أدب النفس » يفترض أن الإقوام جميعاً من طسعة واحدة . جميعهم بشر ، جميعهم الإنسابة ، والمحقوقين موزعة عليهم بالتساوي . فإذا روعي هذا الأدب النفسي فلا تنبئ سلامة الدولة في خطر التنة بل بالعكس نصبح في ضلال وأمن

فالعدل الذي مصدره الحرص على سلامة الدولة عدل مريف حطرت قتال وإدخال البول وراه أطاعها بدعوى حرص على سلامة الدولة ونجاح الأمة الاقتصادية ورده الشعب هو الذي سوع في الساسة جمع وسائل التفتت والتسكيل الثيرة والمخينة . وهو الذي سوعوا به الجاسوسية الدينية

(١) قمت الحكومة الثورة لكان هذا نفاً تحت الظم وقررت أن على أنشيط لان اكده من حزب الثورة فكيف تنق هذا ، الألاء مع احكم جمهوري واد كان على الشيوع مثل الألاء فاي امريين يد معنفاً مقتصاً لو نأثراً

وسمى بعد لتبريرها حاكماً وهو الذي رروا به الناس السيئ و كند الذي
 ان غير ذلك من الوسائل البسيطة للحرص على سلامة الدولة - واحيراً هو الذي حمل الجهاد الحربي
 لاجل « الوطن » فرضاً مقدساً ، فالنزاع الذي تثيره المطامع حمل الشر فعبيلة والقيل محمداً . فهل
 اذنب من عدل هذا مصدره ؟

قد نقول . سلباً ان فلسفة « ادب النفس » هي مصدر العدل الحقيقي على افتراض ان جميع
 الامم من طيبة واحدة لا امتياز لاحداهن على الاخرى بل هي متساويات في الحقوق والعدل
 الحقيقي هو شتمهم جميعاً هذه الحقوق بحيث لا تفتت احدها على الاخرى ونهزم حقها . ولكن
 قيام هذا العدل بينهم بالفعل ، اي عملياً لا نظرياً فقط ، يستلزم وجود سلطة مستقلة . وليس
 ذلك فقط بل يستلزم ايضاً وجود سلطة قضائية تقصر العدل او نقطة هي مبادئ ادب النفس
 فان مصدر هاتين السلطاتين ؟

قد يتعمق المفكر في البحث عن مصدرها الى ان يحددها في الله تعالى الحاكم الاعلى امة في الصميم
 الانساني . ولكن هل لجميع الانام حاكم صالح لا قامه الله العادل فيها ؟ ان تصرفات الافراد والامم
 تدل على ان معظم البشر حائزون من هذه الصفات الصالحة بل تدل بالاحرى على ان صغارهم تحتلها
 لمصلحة الذاتية . لذلك قامت الدول والحكومات مقام الله اذن فلما حاول ان يكشف مصدر تلك
 السلطة المردوجة : سلطة القضاء وسلطة التعبد في مصلحة الجمهور التي تستمد منها مصلحة الفرد :
 تلك المصلحة العليا التي يدعي روعيها العدل المطلق صممت سلام الجماعات والامم والعلم لدولي العام .
 فاذا تخشع من مصدر هذه السلطة وحدانها في قرار الاكثرية . فاستقره الجواب الاكثر يكون حقاً .
 وما يحكم به ويقضي يُسمى عدلاً فالعدل الحقيقي البشري يصدر من محكمة الاعلى اذن لا حيلة في
 اقامة العدل الا في الادمان لقرار الاكثرية . ولكن هذا القرار قد يحتمل عيباً يفسده لان المراد
 من اي قرار اجتماعي ان يكون صالحاً للمجتمع ومنه او اصلحة له من اي قرار آخر اذ لا يحتمل
 ان يكون قرار الاقلية اصبح من قرار الاكثرية ؟ ألا يحتمل ان تكون المقول الاصوب سياسة في
 جانب الاقلية والمقول الساذجة الغلبة في جانب الاكثرية ؟ هذا محتمل جداً ألا يحتمل ان يكون
 معظم قادة الاقلية اراءاً ومعظم قادة الاكثرية اشراراً ؟ هذا محتمل ايضاً . فاذلاً العدل المطلق
 والحق المطبق غير ممكنين دائماً لقرار الاكثرية . ففي اي شكل من اشكال الاجتماع نجد مصدر الحق
 والعدل لمطعين الذين يسي على اساسهما بيان المجتمع المنين ؟

مهما حاولنا ان نجد صامساً للعدل في شكل سلطة بشرية غير الهية نجد اننا لا نستعي عن الصميم
 الصالح الذي يوحى بالعدل المطلق من غير تحيز لمصلحة ذاتية او حرية . ولذلك يستحيل ان نجد
 العدل البريه الطاهر الا في مجتمع تحكم في افراده او في معظمهم « ادب النفس » - التفصيل - . حينئذ
 يقل جداً . او يبدو ان يكون قرار الاكثرية غير سديد . وان ظهر انه خاطئ فلنحس لا لسوء قصد

وتنه يصلح جانب الأكثرية خطأً من لقاء نفسه بعد احتلاره ، بلا ثورة ولا راع حطير يهدد سلامة المجتمع

اذن سب ان للعدل وجهين متناقضين كما رأينا في الأمثلة السابقة هو ضعف «ادب العري» في العنصرية ، وادابيا صحة هذا السب عصا من انحرافه الاقوام الآن . وهو سر احقاق جمع المؤنثات السياسية العديدة التي عقدت على التوالي بعد الحرب (وقبلها ايضاً) لغرض المشاكل الدولية المختلفة وتسويتها وتبرع السلاح وتلافي الحروب

ان ندير ساعة القول منذ صارت السياسة انظمة مقنة تصدر من صغار تمنح شياطين للطامع والمصالح المتصارعة المتلاحمة صغار جانب من روح العدل المطلق الحقيقي . صغار مجردة من «ادب النفس» العالي صغار دساسة كائنة ما كرت لذلك يستحيل ان يسير اي مؤتمري ذوي من اتفاق سلمي عادل حالي من الصغار والاحقاد . وبالتالي يستحيل ان تقوم لسلطانهم قائمة ما دام رمام الامر في ايدي ذوي هذه الصغار .

ان شيطان الطامع والمصالح المتصارعة يرس لكل وتضمن سياسة الدول ان مصدقة قسمها تستعمل اهتمام حقوق الامم الاخرى في الحياة ، وتحلل للامة القوية استماد الامة الضعيفة ، وتسرع لها انتهاز الفرص لتتحكم بامة اخرى مكسوة بصنف او بامرة او بمشكلة داخلية او خارجية . هذا اساس كل سياسة دولية الآن وعلى هذا الاساس تشر الدول فيما بينها وكل منها «تشد الحجاب الى ناحيتها» . فكيف يمكن ان تتفق فيما بينها وتنفذ معاهدات محترمة نظيفة من شوائب الضعيفة والحققد

وإذا كان مصدر العدل الدولي مصلحة الدولة او الامة كما نرى فلا ماس من ان يكون هذا العدل مبنياً على ان مطامع الدول او الامم انفسها بالاستقلال مثلاً الذي هو حلال للامة الواحدة حرام في نظرها على امة اخرى والحق الذي لهذه هو مصمم لذلك والارز الذي نحصله هذه تستغله تلك وهلم حراً لان القوة ، لا «الادب العري» المطلق ، تحل ذلك العدل ولعين للحق صاحبه تحفة ان مصلحة الامة القوية تقتضي هذا الاملاء . محب هذا التشريع الدولي «المصالحى» احتلت انكثرا مصر السكي تأس على طريقها الى الهدد . واحتلت فرنسا سوريا لكي يكون لها موقع حربي يبرز قوتها البحرية في البحر المتوسط ، الى غير ذلك من الامثلة العديدة للتسوية

فهو كان للمجتمع الاعظم تشريع واحد يقم عدلاً واحداً مطلقاً غير متلون لكنت الحقوق الائمة في الاستقلال والاسترقاق ، و (بمارة شاملة) في الحياة ، موزعة على الامم بالتساوي وحينئذ يحيط هذا العدل لكل امة نصيبها من الحقوق ويتدارك التنازع فيما بينها . ولكن تشريعاً عادلاً كهذا لا يزال نظرية تحول في العقول ولما نجر الى حيز المفعول ، لان الامم بالرغم من انها اصبحت مشككة في المصالح والمعاملات والملائق لا زال في هوى حيوية ، لا نظام يطمحها ولا

تشرع عام يقيدنها، وليس ثمة قانون دولي متعبر مسمى على العدل المطلق الذي يوجبه «أدب النفس» يرشدها
إلى أن الملائق الدولة في موسى مطلقة بلا نظام ولا قانون لأن المصالح الذاتية والمطامع القبلية
فوق كل قانون ونظام بل هي تنوس كل قانون دولي (وتنمرد على عصاة الأمم) . وما تلك المعاهدات
التي تعقدها الدول الأشمودات تصحك بها بعضها على دفون بعض لانه متى اقتضت المصلحة الذاتية
بقصها عدتها فقصاصات ورق لذلك أقول ان الملائق الدولة في موسى بلا نظام ولا قانون . وبالتالي
لا عدل فيها على الإطلاق

وهذا لا بد ان يسأل القارئ نفسه : الى متى تبقى ملائق الدول في هذه القوضى في حين ان
انسان اليوم ينع من المعرفة والعلم ما يقمه بسهولة ان النظام اساس كل نجاح وسعادة ؟ أما حان
لقادة الأمم ان يفهموا ان السلام لا يتأيد إلا بنظام عادل ؟ أما افقتهم حوادث التاريخ القديم والحديث
ان جعل المصالح الذاتية فوق كل نظام وقانون فهو مدمر للمصالح نفسها ، وان نتائج الحرب الكرى
الاحيرة كانت البرهان الساطع على ان تصادم المطامع ذلك أركان سعادة الأمم الى الحضيض ؟ أما حان ان
يتوبوا عن هذه القوضى القبلية ويجمعوا الى نظام دولي وطيد مقيد بقوانين عادلة ؟ فابن العلم
وابن المعرفة وابن المساواة ؟ وما تقع هذه المدينة الحديدية التي نحن فيها ؟

أبى بؤرة هذه القوضى الدولية

الجواب : ان مدينة هذا العصر تفتت للمدنيات الفائرة بالملم فقط وقصرت بالأدب النمسي
تقصيراً عظيماً . لا يزال مسطرة أدبياً كما كانت منذ ألفي قرن . لذلك نلزم من ان اشتباك الملائق
الألمية يستلزم نظاماً دولياً قانونياً متيناً لا تزال المطامع الفردية والمدينة تحول دون كل تنظيم
وتقنين دولي . بؤرة هذه القوضى هي هذه المطامع
تضمهر هذه المطامع في وعين رئيسيين وفي فئتين من الناس : هامة الرأسماليين الهائلة الضمبان ،
وفئة الساسة المكرمين المرميين بالسؤدد . أولئك استعبدوا المال . وهؤلاء استعبدوا اله الشهيرة
والطامه . غرام أولئك ادخلوا الثروة ولو بها . وغرام هؤلاء الاستعلاء الى المصائب ولو على موانق
الجمهور . وكلا الفريقين متعاونان - كلاهما مجردان من «أدب النفس» لا عدل مطلق يقيم في صباها
لذلك رين الساسة للشعب ان هامة وسعادته في القصح والاستثمار . ويزين الرأسماليون للشعب
ان تنمية المال في المشاريع الكرى التي تستلزم التوسع الاستثماري ، يفتح أبواب العمل لملايين
العمال . بهذا الترين الذي يستلزم هؤلاء العمال على اختلاف طبقاتهم ويظمهم بافراج اربابهم كانوا
يُستفرون للتصد والقتال . ولكن جاءت نتيجة الحرب العظمى عكس ما أمروا به . وكانت نتيجةها
(الاحيرة في ظنا) انفاقاً لسواد العامة ان نتائج القصح والاستثمار ليست إلا مقام لتشتي الرأسماليين
والمصميين ، ومخارم القتل في الحرب والمطعة لعدداً لملايين العمال لذلك لما أرسل موسوليني اول بمشة

حسنة اني حدود الحسنة كان الشعب الايطاني يشهدنا ساعة فراقها متبرماً ونقول : لما يذهب اولاده ان الحماك ؟ وما ما ذكر بعدئذ من هذه الحسنة الوطنية للعرق النازحة لم يكن إلا درة رمان في السوء . لو كان حسنة مصطنعة

عسالة كيف يتروطد نسلم اذا كان العدل الدولي الكلاب يموت موسوليني ان يحتقن خلافاً من الحسنة ويطالب لكي ينتهز فرصة تنزو هذه المنكة . ولكل دولة من دول اوروا في كل يوم حطة كخطة موسوليني كما يعلم القاري .

ان جميع سياسة الدول بلا استثناء هم من اصحاب موسوليني . قانون كل منهم السعي الى تفوق آمنه تفوقاً اقتصادياً على حساب غيرها من طريق الرأسمالية . وعابته اقناع الشعب بأنه حذير نفسه وتقلد رمان السلطة والسود . وما دام هذا التفوق هو هدف كل دولة فلا ماض من نصائب مصالح الدول . وبالتالي فلا أمل في اسفار المؤتمرات الدولية عن اتفاق ولبيد يؤيد السلم التام الشامل

سيدى العالم مقدساً «سبق الذي هو فيه الآن ما دامت أزمة الامور في ايدي الرأسماليين الالهياء والمساة الاكبر . ولا رجاء بالفرج الا اذا قاب العالم الى رشده وأقام نظاماً دولياً موحداً على دستور دولي عادل . ولا أمل بنظام كهذا الا اذا قلب العالم ثبكت الدشتين عن مرشيهما . واقام مكاسبهما ردمهما من اهل العلم الصحيح الذي احبا علمهم فيهم صميراً صالحاً مشعاً بالادب العلمي

العلم الصحيح هو دين الانسانية القوم الذي وسع مساهدى علم « ادب النفس » على قواعد شيمية اجتماعية ليكون اساساً لنظام اجتماعي عام يجمع الامم كلها تحت راية واحدة وبمئة بها جميعاً بحقوق متساوية مصوبة بقضاء عام عادل حاسم لكل راجع بينها وكافل لها سلماً حالداً

لذلك يمتقد هذا الصعيب ان اهل العلم الصحيح هم احذر من سياسة اليوم الذين هم مطالبوا الرأسماليين — احذر منهم بقيادة الامم وتسلم أزمة السياسة الدولية العامة ، لان معظمهم اتقاء الضائر حريصون على العندين انطلق . فاذا وثهم الامم سياسة امورها جعلوا عمسة الامم حكومة الحكومات وقصدها محكمة المحاكم وسلطتها فرق قل سلطة وغوتها فرق كل قوة بحيث ينسئ لها أن تخضع كل راجع بين الامم على قاعدة العدل المطلق الحقيقي . كذا تتلاقى الحروب والنزوات التي كانت ولا زال تندهور فيها النزوات ويحرم من التمتع بها العاملون في انتاحها

قد تقول ان هذا الانقلاب الذي يتحول فيه رمان السياسة الدولية من ايدي الرأسماليين والمسيبيين الى ايدي العلماء الصالحين الزاهدين مأجة المناسب لحو حلم جميل ولكفة نعيد التحقيق فأقول : ادن لا نستغرب احقاق المؤتمرات السياسية مهما تواتت ولو بلغت الملايين عدداً

بعد السان السابق لم يبق عندك شك في أن سياسة هذا العصر الدولية التي عليها ارادة الرأسمالية وتتعدلى بها عقول المسببة لها سياسة عقيمة مستحيلة الانتاج . وسيدى العالم معادياً الصق بسبها الى أن ينقصها عن طاقته مختلراً او مضطراً . ولكن متى يفعل ؟ — من يدري ؟

الثورة

للكونت هيرزبرج

(٢)

الثورة والديموقراطية المصعبة * دلّ التنوع على الدول التي رسمت قدمها في الطريقة السببية فاصبحت ديموقراطية حقاً كالدولة البريطانية لا تجد الثورات فيها مرتباً حصيماً، وذلك لا لاسهاماً من كل عيب بعيدة عن مواقع الزلل ولا يشعر اساوها نشيء من العيب الفاحش وجبة الامل بل لان طريقة السببية الراسخة تمكّنهم كما قلنا في الفصول السابقة من التخلص من هذه الحكومة بطرق الانتعاب القاموية ومن غير التعبد الى الحذف والاشدة، ولعل ذلك اعظم ميزة تتحلّى بها الطريقة الديموقراطية المصعبة الموقفة ومعظم ما قبل من قبل عن غير ذلك من المبررات دلت الوقائع على انه فاضد خالاً

واما تلك الدول التي لم ترشح لها قدم في الاصول السببية كعظم جمهوريات اميركا المتوسطة واميركا الجنوبية فالاستور فيها يكون سد الحكومة المتسلطة الدولة تفسده وتفسده كما يتراعى لها من غير خوف ولا وجل لان الشعب الذي يجب ان يقوم هذا الدستور على قوته المادية والمسوية هو شعب لم يهتم له رأي عام ولم تنظم له ارادة حازمة

ولا يعني هذا الكلام انما ان الشعب متى استلزم من الحكومة تار في وحدها وقلها دائماً بل ان الحكومة من الاحمزة والاسيا في ايامها هذه ما يمكنها من منع وادر الثورة او من قمعها متى وقعت، ولكن وقع اثورة شيء وقع الافكار شيء آخر - تستطيع الحكومة بقوة الحديد والدار ان عمع هيبة وطمبة اخرى ان تحمل محلها مهما تدرعت هذه الهيئة بربع الآمال الوهاجة ولاسلام القدسية الرافقة ولكنهما لن تستطيع ان تصادم سيل الافكار المستحثة والاسيا متى كانت مسية على العلم الصحيح والتحرية المصبوطة ومتعلقة مع المصلحة والمطابقة، مثل هذا السيل حارف لا تقف في وجهه السدود بالغة ما بلغت من الثغانة والاحكام

وذكر الاستاد (كوبارد حل) ان الفلاحين والعمال المحجوزين في قمص من حمل وفقير لا يتورون في وجه اسبابهم ما لم يكونوا قد تعلموا ان في طاقهم الوصول الى عرصهم والثورة، في استوقف الانظار ان الفلاحين الفرنسيين الذين ثاروا في سنة ١٧٨٩ كانوا احف حملا من غيرهم من الفلاحين في نفس البلدان الاوربية الاخرى وهؤلاء لم يتوروا بشيء لتحرير انفسهم، لكن الفرنسيين كانوا

قد فسر، شيئاً من الديمقراطية مجهولاً عند غير خفر إلى العمل، ولا تقوم ثورة من الثورات ما لم يختمر في عقول الناس حلم أو أمل تنحصر في الحياة - أو على أقل تقدير بما يحسب محسناً فيها مما يعد عدم العقول للانقلاب المنشود، والامل لا الخوف هو الذي يحدث الثورات كشكالة بالساح (١) التنظيم الاستياء والامل والعاية التي يصعب الزعيم نصب الميون هي عوامل ثلاثة جوهرية في حدوث الثورات ولكها لا تحقق العزم وتأتي بالانقلاب المنشود الأمل دخلت فيها يد التنظيم، فلنحقق ثورة لا بد من ايد قوية مارست أمرحة الناس وعرفت كيف تستولي على لهم وتدير دمة السفينة التي يركوبها. وجميع الانقلابات الخطيرة التي قامت في العالم انما قامت بالتنظيم على كفة الزعامة القوية ونغي عن البين ان القوة التي نفيها لها ليست قوة الابدان اذ ليس من اموري ان يكون الزعيم مصارفاً، ولا شدة الصياح وانتاح الوداج فالسوفة من أهل الشوارع يمارسوها ويحبدونها حياءً، وانما يرد المقلبة الروحية التي رفع المنحلى بها على هام الرجال وعلى قدر هذه القوة في الزعامة يكون النجاح في المقاومة

ثم ان الحكومة التي يترتب على الثورة ان ترحلها من العرش تستع نقوة الجيش في البر والاسطول في البحر وامرات الطائرات في الجو وسائر ما استحدثت من آلات الهلاك والدمار على عار واسع، وفي فمة يدها المحاكم والسجون والمرافق الاقتصادية وما يصاف الى ذلك من حنات تقمين مأجورين وادب لا هم الا ان يسعوا محمدنا آناه الليل والطرف الهاد ولو حرب الرض والمأكوه ونصبت منافع الطاعة فيه، علاءة قرطاة والحالة هذه من جمع شتات القوى الناشئة عن الاستياء ونحيمها تحت يكون في مقبورها ملاقة هذا المدد المديد المنعص وزحزحته عن مكانه

هذه هي المراحل بالاحال من ناحية رجاء الثورة والثائين بقولهم فإلى أي حد نستطيع الحكومة با زى أن تقاومها ؟ وليس الخوف عن ذلك متعزراً اذ قد حوت في الشرق الاوسط ثورات متنوعة رود الباحث بالاحوة المقعة، فحينما كان الشعب حياً بشطاً شاعراً بظلاماته مدركاً العرض الذي يشده مارفاً رجاء بعيداً عن التوسخ والارادل المعطين ومظلاً نظماً يوحد جهوده ويجمل الصرية التي يكبلها تزل على الرأس المقصود في الساعة المعية ولا يصح محالاً قدحالي الصعقاء ان يبدسوا بين أمراده وكانت الحكومة حاة صعبة لا سلطة لها على الجيش والاسطول وسائر منابع القوة وكانت ياسة لا تائق للمقتضبات الزمية الملحة التي استحدثت فالنتيجة الانقلاب السياسي حياً . بل قد لا تكون الامة على الشيء الكثير من تلك التهازل ولكن حصصها الخالص على منصة الحكم فيها يكون صحيحاً حياً غير مزود تغير الملاحظات التي تريد وسامه فتقع الواقعة ويتم الانقلاب بين عشية وضحاها كما حدث في المملكة العتبية سنة ١٩٠٨، فان ثورة عملية درها افراد من الجيش في

الروماني وكبر من شأنها بعض صغار الموظفين في الرق والبريد غارت على السطوات عند الجيد وقواده وانتهت بالثقل السياسي غاية في الازدحام، ووجهت كائناً من كواينس الاستعداد ربح على صدر الامة مشرقات السيف فكانت يقطع الانقسام، وثالث عرشاً من المروش محكم في رقاب الامداد فعلمت الناس القتل وهو دم الصغار

وفي درس الثورة العربية الكبرى والحث من اسباب هبوطها وجهودها وانتائج التي تولدت عنها ما يصدق على هذه الملاحظات التي قدمناها، فقد أُلحنا الى الانقلاب العثماني في سنة ١٩٠٨ وكان من أهم عواقبه ان اتجه الرأي العام بين قتيان الترك الى تبريك سائر العاصر في الثورة العثمانية خشية ان تنقلب هذه العاصر في آخر الامر على الترك أنفسهم. ولخضر حال العرب في الاستانة منذ تلك الايام الاول المبادئ التي يسير عليها مصطفى كمال باشا اليوم من استعداد العربية وقطع الصلة بتقاداتها وهذا أدى بطبيعة الحال الى ايقاظ القومية العربية من سباتها العميق وانشاء العرب ال حوزتهم المدنية والمدوية، فقد الترك هذا العمل حروفاً على الثورة والاشفاق عليهم حتى اذا علمت اطرب العالمة انهزوها فرصة فأرسلوا ان سودية وهي دماغ النهضة العربية المفكر طاعنتهم احمد جمال باشا وربانيته ومن انضم اليهم من المأجورين فأبوا في السلطان العربية من الاحمال ما يعيد الى خاطر دكريات حكيمة خان وهو لا كوحايت وتيمورلك فصبحت المشافق وحقق اليها رحلات العرب الاعداد باحكام مزورة مصطنعة حتى ان احد الاعلام المرحوم عبد الوهاب بك المليحي كان الحكيم الذي صدر عليه بالوت انه لا يجب الثورة — يعني يحكم على الناس بالوت والحياة بمجرد الحب والنفس على طريقة ديوان التفتيش في القرون الوسطى ا

فأثارت هذه المظالم والمفساد مما نته الزعماء من دعاية استسكاراً تاماً لان الدم التركي المهرق كالغاشة الجراء بيد المستعمرين اللامعين في المطبخ بهج التبران ويدفعها الى العصب، أصعب الى هذه الحيات السياسية اممال الموظفين ولا سيما رجال العسكرية منهم وما كانوا يمدونوة في الرعية من المكرات باسم امانة الجيش ولو بمجمع زخافات (الكولوبيا) وغيرها من العطور، ولم نعلم مثل هذه الفرص السياسية دولة تسهرها فتكتنف عن ساقياها الصنعتين الناعمتين وتلوح للعرب بذيلها الحزيري الثقتان فتفتح في حياهم أبواب حنة ظلالا حصواتها وظنوا فيها السعادة المنشودة، وقد حاب على العرب بعض المنظمين قوطهم المنورة التي عرستها عليهم الثورة البريطانية وقامهم ان علم السباحين من الاممانيين بلغ الناس درجة ان لو نادتهم دولة (هايتي) او قائل (سام بيام) لثبوا، وهروا اليها ثا مالت والمنوخ اعظم دولة على وجه الارض — هي انكساره ملكة البحار وقارون المال

اما عبور الثورة العربية الكبرى فهي كبيرة على نسبتها، فيها ان الزعامة على ما عشت به من وطنية صادقة وعريضة ثابتة كانت عتيقة بالية في تصوراتها ووسائلها «حديثة» في رعتها طائفة الكبرياء

على غير ما سنسأ، نكوز فكرتها شائعة، ومنها ان أراي العام كان لا يزال في كثير من دماغه تحت كابوس الفلسفة التي «تحت بكلهم على عقول القرون الوسطى» فكان الناس يتأرون كلمة حلالة وإسالة أكثر مما يتأرون كلمة ومن وشعب، ومهاقص التربة السياسية ومنه ومنه ولكن على التحقيق اعظمها فقد التنظيم من اسبابها فكانت مقاومتهم للبحر اشبه شيء بالأعمال الانكليزية المطرية ليس لأراي فيها كبير شأن، ولم تتجاوز في عبارها الطغاة الموصعة المنقطعة فكانت اذا شتمت في حجة بعمل المبهجين لا يعلم الاتحادون من يساعد على اخذها من اساء الدلائل انفسهم في حجة اخرى، وقد بقيت بعض الافكار العربية متعلقة بأهدافهم واهداب خلافهم الى النفس الاحمر وذلك لافوط من عنبة الملك حسين واستيحاءاً من موسى النور وجوراً من طمعهم لاشي الذي لا حد له، او تعمقاً في فهم الخطط الاستعمارية التي تنهدهم من العرب واحاطة بدسائس الامرج من حصوعاً نظريات حقيقة اتفرت مع القرون الوسطى وراثت بروال السلطة الاكثريكية السياسية

وما اذكرها من غرائبها ان نحو ثلاثة آلاف اسير من اساء العراق الافحاح كانوا اسرى في (مردود) من بلاد الهند تحت بعض الصاط للرب بينهم فكرة القومية العربية والجهاد في سبيل الاوطان لانقاد احوالهم من مظلم جمال باشا في سورية وحليل باشا في العراق فقلوا الانضمام الى الثورة وهبوا على الطريق انت بينهم بعض الافراد المستركيه فقتلوا من قومهم ولقتلوا من وطهم مما وصلوا الى (حدة) ورلوا الى البر يتأهون للذهاب الى ميادين الجهاد فكلموا على عقابهم فجاء وصاحوا بأعلى اصواتهم بحبوا السلطان في القسطنطينية يقولهم «بادشاه بيوتك باشا» ولبت (كمال اتاتورك) مطلق الحرية والاسلامية والشرقية يصمي الى صباح العرب هذا فيتزق بالقبة القبة من اساء لخدماء المناسين واحداثهم ويدفع عنهم وصمة النشردودل لحجة

وهذه الثورة السورية التي اندلع لها في سنة ١٩٢٥ قد انت من اعمال البطولة ما يجعل لسورية عماد المعر بسكن البطولة شيء والتنظيم شيء آخر، فقد الحاناً سيرة الكائن (كلية) في حل الضرور وجعة الحلال (سراي) في بيروت الى انهار الفرصة المقتصة من السعد الشاه عنهما فاشترى العمل وحصا عمار الثورة قبل ان يتم تأليف (حزب الشعب) ويتم لها بتأليفه تنظيم البلاد من اولها الى آخرها حتى اذا اقتضت الحال ان نصرب صرباً شديداً المطرقة ولوحياها على التوالي بالوامر المنظمة لنفع الصرة على الرأس المقصود، فكان امراءها الاصطراحي هذا صناً لحلمان الوطن من اقتطاف ثمار جهوده بتكافؤ مع البذل العالي القوي بالله المال والرجال، ذلك لان سورية ويا للأسف لم تتركها بل القوي ثار حره صغير منها وفي اوقات متقطعة

في الثورة وقالية الشعوب لها، وتقسم الاقوام لنفسه الى الثورة كما قال الامتاد (كورد حبل)

الى درحات ، فالدرجة الاولى وهي الخطي يوم يأكلون السمع على رؤوسهم وتتش عمنه العذرات في عقر دورهم ويسافون الى النمل والصغار من عديمهم فلا تندر منهم بأذرة بالتدبير بل تحدده فرحس بالير على اعدائهم فرح السيد المرح بالانطلاق حتى ان الذي يستعند لا يرى حاجة ان استرضائهم بأكثر من الوعائف الطفيرة عن سها على رجالهم وكسر الخبز بها لاناسهم وانقسامات المدر يظهره لسانهم ، وهو لا يكافأ لاستاد قد تلفوا من الاحتياط انهم لن ينوروا

و (الدرجة الثانية) قوم حازوا المقدار الكافي من الامل والنشاط للاقدام على الثورة وعرفوا ان لهم حورة مادية ومسموية لا قيام لهم الا بالقطع عنها والتملق بأهدائها عثروا لكهم علوا على امرهم وقهروا في الميدان فاعينهم الا ان ينتظروا سوح فرصة اخرى ملائمة وهذه الفرصة قادمة حتما اذا تم ندرهموا بالصبر واحتفظوا بقواهم المحبوبة

و (الدرجة الثالثة) قوم عرفوا كيف تؤكل الكتب فمظنوا ثورتهم واحادوا حير الاوقات لاعلاها بمعجروا في بغيرها وادروا بتحقيق غاياتها ونمكس الشعب من بعده ان يسير في الحياة على السبل التي تسير عليها الامم الحية المستقلة

وغمة درجة رابعة هي في نظر الاستاد ارقى الدرجات واكملها وهي قائمة على التدرج في الانقلاب والتحول بالطريقة السمة المخرقة من العنف والفساد وفي وسع الباحث ان يتصور ان مثل هذه المخرقة هي في حيز الامكان في الشعوب المستقلة ذات الزينة السياسية السمعة في داخلها الآمنة على حورثها من التعدي الخارجي الذي يهددها في اقدس مقومات حياتها ولما المستعمرات والمجبات والمتكسكت على الطريقة التي رايها لو محمما بانظار خلاصها بالطريقة العشوائية التدرجية المحدثه مصاب مع القوة المحتة الفرصة المبددة لامتناسها وتغلبها . والحارمها كان حاهلا ومشاره كلبلا لقي مسعته الزمن الكافي فهو واصل الى قطع الشجرة حتما

ولا سراه ان الحصول على الانقلاب المشهود بالطريقة السامة — متى كان ممكنا — لا رعبه الى الطريقة الثورية الا الحتمى ، وهل يترك السهل ويسلك الوعر الا مصطر الحائنة الحوادث الى ركوب متى الخطر ؟

وبدلا للتنج في الثوروب المحاصرة على ان معظم الاعتراضات على الثورة كتب في تقييح الانتفاص على الانظمة الاحتماعية والاقتصادية التي حصت لها الجمعية البشرية حتى الآن ، وفازت الثورة الشيوعية من هذه الاعتراضات بالصيب الاوفر ، فقد حل عليها البقاع في نمص البلدان حملة شعواء مسكرة تنفيرا للعلق منها ومن رعايتها واثباتها بها ، وعققت هذه الانتقادات وحسرت بصورة خاصة في البلدان المتطرفة في رأس مالها مما سببه في مقالنا الآتي

المارشال بلودسكي

مفتي بولونيا الجديدة

[هـ في اساء بوليا البرية ان مجلس بوليا قد وافق على مشروع القانون الخاص
بتمديد دستورها بأكثرية ٢٦٠ صوتاً على ١٣٩ . وقد حوّل رئيس الجمهورية مفتي
النسب احدث سلطة عليه . مع حق سحب المورده . وقد اعيش العام ورئيس المحكمة
اسك وحق عزله . وحق سحب تلك مجلس الشيوخ اي ٤٠ عضواً من ١٢٠ . وحق
دعوى البرلمان . ومن مدعوه القول في المهادت احدى وامانها . وتقرر السم
وتنبر الحرب . والراجع ان المارشال بلودسكي يرضي الآن ان ينسحب لارتبه فخره
ذلك قبل (سنة ١٩٢٦) محتجاً بسلطة الرئيس]

لسنا نتوقع عادةً ان تكون حياة السياسي حافلة بالوان المفاخرة والحوادث ، كأنها منزعجة من
صفحات قصة رومانسية . ولكن حياة المارشال بلودسكي من هذا القبيل . فقد قضى خمس
سنوات من حياته سجيناً في سيبيريا . ومعني في امس السجون وأشدها احكاماً ، في مرسوبيا
(وارسو خاصة بولونيا) ولم يسحرمه الاً لسطاعه الجور . وانشأ صحيفة يومية سرية
(روتوبسك) اي العامل) كانت امرأته تفي في حلال طمها حتى لا يسمع البوليس صوت الآلة
الطاعة وهدبرها وكان هو يجرها ويطمعها ويرعها . وحارب في حلال الحرب الكرى في جانب
الدول المركبة (المانيا وحلفائها) أولاً ثم انقلب عليها وحاربها وقسم عليه الالمان واعتقلوه في خمس
مبيع . ثم انه في فترة من حياته اشتغل بالتشرد وقطع الطرق في سبيل استقلال بولونيا ؟

لبولونيا تاريخ قومي عبيد حافل بانوار الادب والفن والعلم ، ولكنها بلاد مشؤومة لوقوعها بين
ثلاث امراطوريات عظيمة ، فكانت تتقاذفها وتقتلها . هذه الامراطوريات هي المانيا والجمها
وروسيا . وقد شطرت غير مرة ، فخره احدثه المانيا وآخر روسيا . فظهر بولونيا الآن
عظير الامة الموحدة المستقلة درس يلقه عليها التاريخ ، بأن الشعور القومي في امة ما لا يمكن ان
تحمده بالمعط والظلم بل هو كالشعور الديني يتقد ويقوى في ظلال الازهاق والاستعداد

ولد يوسف بلودسكي (سنة ١٨٦٧ في الجانب الروسي من بولونيا) ونشأ في جو حافل
بأحاديث امتداد الروسيين وبطنهم في محاولتهم حقت كل صوت بولوني حر واتحاد شعور

الاستقلال الذي يصير صدور البولوبيين . وكان قد مضى على بولوس نحو قرن وهي مقسمة محرقة ولكن القرن كان غير كاف لاختاد الشعوب القومي . وكانت والبة بلودسكي ، واحدة من الامهات اللواتي كن يقرأن لاسائهن ، او يتقصص عليهم ، حكايت واثملاً تطوي على عظمة بلادها الثالثة وأججها الصحة

كان بلودسكي في العشرين من عمره لما حوكم نعمة اشراكه في دسيسة ضد القيصر حكم عليه بالنفي الى سيبيريا مع ان النكاحه اثبتت برائته واعرضه عن وسائل الازهاق في سيبيريا ، جمع بلودسكي افكاره ونظمها ، وكان معظم المسجونين الآخرين من الاشتراكيين الروس ، فأصبح اشتراكياً ، ولكن من نوع خاص . اصبح اشتراكياً كرسولبي ، يستعمل الحرب ، لانه حرب نووي لعابته أي ليعود باستقلال بلاده . وفي سنة ١٨٩٢ ، عاد من المنفى فأنشأ الحزب البولوبي الاشتراكي وأسس جريدة تدعى « الزبونك » — وهي الآن اكبر جريدة اشتراكية في بولوبيا — ولا يخفى ان تحرير جريدة ليس عادة الماثل الحافل بالخطر والمقاومة ، ولكنه يصبح كذلك إذ تضطر أن تحمي مطبعتك الصغيرة في حرابة ، وان نهرب كل نسخة تهريباً لان اكتشافها يفضي الى السجن . وكان بلودسكي وروحته يقضيان نحو اسبوع في طبع ٢٠٠٠ نسخة منها لصغر الآلة الطابعة ، ومع ذلك ظل رجال البولوبيس يحضون عن مطبعتها في مدينة لودز ، سبع سنوات قبلما اكتشفوها ، فمسح بلودسكي ثابته . وجاء بعده من أصدر عدد من منها في لندن ولكن ربح الحركة كن في السجن ، بل في اضع السجن

في هذا السجن استطاع بلودسكي الطون لكي ينقل الى مكان آخر يستطيع ان يفر منه . ولكن حكام السجن وولاء الامر لم يقلوه الى مستشفى الامراض العقلية ، حتى كاد تصعب الطون ان يصحح حقيقة واقعة ، فقل الى مستشفى في العاصمة الروسية — بطرسبرج — فهد له احد الاطباء سيدل الفرار لابسا ثلة عادية . ثم زنى بزي موظف جارك روسي وفر من بطرسبرج ، غدا الى لندن وقطر في الحى الذي يكثر فيه الثوار الروس والبولوبيون ، وكانت لندن حينئذ مائة لهم ، بعد ما رفعت كل بلاد اوروبية ان تؤويهم ، وكان عرضهم جماً نل العرش الروسي فما نشفت الحرب الروسية اليابانية سافر بلودسكي الى طوكيو عاصمة اليابان لكي يقع اليابانيين عنحه الاعيادات اللازمة لانشاء فرقة بولوبية لسفارة في صفوف اليابانيين وكان نجاحه مؤكداً لولا أن رجلاً آخر يدعى دنسكي لم يسقه الى اليابان ، وكان دنسكي لا يعتقد ان استقلال بلاده يال بالثورة بل بالحكمة والعقل . وحيثه هذه وسعت شقة الخلاف بين هذين الفريقين من البولوبيين ، وكانت مصدر حيرة واضطراب لما استقلت البلاد بعد الحرب الكبرى

فقال بلودسكي في نفسه : ادا لم أستطع ان اكون زعيماً حربياً فلا كون قائم طريق لجمال

بنشئ العصابات في بوليا الروسية لاطلاق سراح المسجونين بالقوة ، ومهاجمة المواطنين وسرقة البريد لكي يمدق ، يسرقه في سبيل القضية البولوية ، وقد قُرت إحدى عصابات مرة سرقة ما قيمته ثلاثة ملايين روبل

ولكن هذه الفترة في حياته كانت قصيرة ، لأنه أدرك ، ان العصابات لا تحدث الاثر المطلوب ، فقال اد كاسالان لا تساعده في تشاغره حرية بولوة فقد تساعده دولة اخرى فتحوّل الى النساء فشكله حاطا بمريدو كلا الفريقين يصمر عدائهما لآخر ، لما أُعلنت الحرب العامة حاص صمدروسيا في حاس الدنيا ونساء حاص عمارها وهو يعلم حق العلم ، انه لابد ان يقاتل يوماً ما عليها ، اذا كسرتا روسيا معاربات النساء نفسها ، لان كليهما عدو لاستقلال بوليا . ولما انقلب فعلاً بعد خروج روسيا من ميدان الحرب سنة ١٩١٧ اتى الالمان القدس عليه ، وسحبوه في حصن مسيح في مجدوج . فلما استهدت لامرطورية الالمانية اطلق التوار الامان سراحه وعاد الى بلاده لطلا كالا لاطال طرح مائة ألف بولوي الى استقله في محطة فرسوف في ٤ نوفمبر ١٩١٨ واستقل محاس الوصاية الذي انشأه الالمان ورصيت السلطات العسكرية ان تجمع لزعامة فرع ساعة دكتاتورية وانتخب بالا جماع رئيساً للدولة وهو نيليش مارشال بولونيا الاول

وما لبث المودسكي ان رأى بوليا مشتكة في حرب مع روسيا الحرة . وفي راحات بين رجال السياسة فيها وكان بعضهم يصح على المودسكي بالفصل الذي بحق له ، فجمع جيشاً وصار به نحوه كيف في أفريقيا ، ولكن الحروب الروسية ارتدت اليه بعد ما تعلمت على كوندك وديكيين وما رالت تنوغل في بوليا حتى اصحبت على مل او ميالين من فاصمتها اما بالمودسكي فترافع الى عاصمته ، وجمع فلزل الجيش البولوي بعد بدا حارب وحده الى الامة ، ودحرهم الجيش الروسي في معركة وارسو التي تحدث من المعائب ، وكذلك انتهت الحرب مع روسيا وعقد الصلح في مدينة ريبا سنة ١٩٢١ بعد ذلك اصغر بالمودسكي الحياة العسة فترة قصيرة من الزمن ولكن البراءان البولوي ، عن يصبح الوقت في الامور المتدبة ، بوصفه المارشال . وصفاً ديباً اذ قال له : كالة طرة التي تحول ان تحرقه . وفي سنة ١٩٢١ رحف على العاصمة ، وطرد الرئيس — وكان هذا الرئيس في يوم من الايام وميه في تحمر المريدة ثنورية المرية — ونقله منصب وزير الحربية ، وانما ان ينتخب رئيساً للجمهورية ، بل انه انتخب ورفض لان سلطة الرئيس محدودة

وهو يقم الآن في قصر بلقدير ، وليس له أي نصيب في الحكم الا من وراء ستار . ولكن الميون تنحه الى في المادات لانه الرجل الذي لم يساود صميره في أي شيء يتعلق باستقلال بولويا

بعضه عوامل الضعف

في تكوين الفرد

وطرق علاجها في الأسرة والمدرسة

لبرهي - الذين رافقت بك دبر المعارف العلمي

حدثت هذه الحطة - بحبه لمساعد المبدء من الذي يركن بك
ورر المعارف الاسبق وكان معظم ملام المتطبع قد جمع ، بعد
ما احتسب منه من فوائد ان تاجر الى سهر الدائم بسرعه في هذا
المر لال الرافق والمطبع احسن الدس فاستجاب ما بها والصل بها |

صادقي : بينما كنت اطالع منذ أيام احدى المحلات الزراعية استرعى نظري ما قرأته فغير زراعة
القص من قوله ان الملاح المصري وصل في بعض الفنون الزراعية بفضل مثابته وارقبته لوراعته
درجة من الاتقان لم يصل اليها العلم الحديث بالنظرية حلت من طرق الزراعة ما يأتي بأحسن الثمرات
فقد يدهش المرء لتلك العمارة ولكنه اذا فكر أن الملاحه تفتق الحيلة وان الضرورة أم الاختراع
عرف كيف تستطيع الجهود المتجمعة أن تصل الى ما لا يستطيع المصاع أنفسهم
هذه شهادة المصاع من بقبه ما وصلنا اليه بفضل عايشنا معانا ورعايته من غش وصدا الى
بعض تلك النتيجة فيما يتعلق بتربية أبنائنا وبناتنا ؟

بالأسف كلا !

اغش في مجلس من مجالس الملاحين نجدهم يبحثون في أوان الزراعة الملأم لمساعد وفي طرق
ربها وأساليب معاملتها وأحسن الوسائل لاكتثار الانتاج وطرق مكافحة الآفات الزراعية وغير ذلك .
وأعش بعد ذلك مجالس القاهرة نجدهم يتناقشون في السياسة وفي الفرجات وفي سبب تفصيل ريد
على بكر وغير ذلك من المسائل التي تفصل الرأي العام . ولكيك يدرون عجد محمداً يتأخر في
طريقة معاملة الأطفال وفي أحسن السبل لتربيتهم وتكوين الموعج عيهم وكثيراً ما تسمع الناس
يتسبون العيب الى المدرسة والتقصير الى الحكومة ويدرون أن نجد من يذكر أن الامرة هي المدرسة
الاولى للطفل وان الطفل ذا كرة كالمراة يعكس فيها كل ما يراه ويبطع أوه في نفسه وينتج بقبه
في أخلاقه وتكونه اذا ما طم شائناً ثم وحلاً

فهل فكرنا نحن في تربية أولادنا ان نجمع عن اوتكك التفائس أمامهم وأن يكون الأيون
نمردحاً حساً لهم ؟ أغش لا

ولعل جمهرة الآباء والأمهات ميدنا لا يشعرون بأن عليهم واحداً لا ولادهم ولا بأن الأمثلة
السيئة التي يراها الطفل ستلارمة حتماً مدى الحياة

أنت ترى كثير من الآباء والأمهات يلقون أولادهم بالكذب ويظنون بهم روح النية والحسد بما يقعون منهم من الأحاديث ويلقبونهم من الأوامر ؟
فكم من الآباء والأمهات يتسبون إلى أن كثيراً من القصص العائلية والمشاهدات الفردية لا يصح ذكرها أمام أبنائهم وبنائهم حتى لا يفقدوا روح العطف نحو أهلهم وحتى ينشأوا مدهرس مما ينقل ماضي أهلهم فبدلوا حلة أسعد من حياتهم وعملوا بروح من المحبة بعيدة عن العصاة والشعواء وعن الآفة والأمانة

هل فكر أحد ما في ذلك وحمل عليه في تربية أبنائه ؟ أولئك في كثير من الأحيان ننسحق أولادنا وبناينا إلى العمل من طريق مت روح القبرة والحسد نحو الآخرين ؟ بل من طريق مد بدور عدم الثقة والكراهة بين الإخوة . فكم من والد يقول لولده (أنا أحبك أكثر من أحبائك — أحبك بطل — كل هذه القطعة ولا تحذر أحبك عنها أو أحبها مني) وغير ذلك مما يعود الطفل منذ نعومة أظفاره الآفة والأمانة ويفرس في نفسه القبرة والحسد حتى من أخوته

كذلك كل من تتأنج عدم تفكيرنا في طرق معالجة أطفالنا أنه ربما يفكر كل ما في رفاضة أولاده المادية إذا به يهمل الجهة المصوبة لها تماماً . فلقد كنا في ماضٍ ليس بعيد نسمع أن الولد لا يصح له أن يجالس أباه وأن الزوجة لا تأكل مع زوجها وأن الطاعة واحدة على كل منهما نحو رب البيت وما درى هؤلاء أنهم كانوا بذلك يفرسون روح القتل والاستبداد في أبنائهم وبنائهم ويمطون بهم جميع الصيغ الصورية لمعلمهم أماً أو أماً أو أماً في مجتمع يمجيبهم ويمطونهم على رقبته حقاً لقد تغيرت تلك الحالة الآن ولكن تغيرها كان في الشكل أما في الجوهر فلا زال كثير من الآباء والأمهات يتصورون أن الطفل يجب أن يربي على الأدب والطاعة فالأدب في مرفهم ، أن يجلس الطفل جلسة مخصوصة وأن لا يتحرك في مجلسه وإذا صرب فلا يسكي

وأما الطاعة فهي أن يتلقى الأوامر فيصعب لها ما كانت وما دروا أن الطفل يحتاج دائماً إلى الحركة وأن السكون في الطفولة الأولى علامة للمرض والخلل وأن من يصرب ولا يسكي ظاهراً بداً دليلاً حقيراً ، وأن من يحرم حق التفكير لا يمكن أن يكون حراً ، وأن النظام والطاعة غير المصروع والمصروع ، وأن الولد لو فكر في حق الله عليه لما حمل لتفوقه المادي على ذلك الطفل ولا للسرعة الوقتية التي تأخده باللائحة إذا ما اعترض الولد على أمر من أوامره ، أي أثر فيه ، في تربية ولده ولكن للأسف نجد الحالة الفكرية في أذهان الناس على القصد من ذلك

هم يظنون من الولد أن يكون أداة طيعة لهم من غير أن يفكروا عما لتلك الحالة من الآثار العميقة في تكوين الطفل وما لها من نتائج بعيدة المدى

ادان من يرى على الخسوع لا يكون عاجزاً فقط بل يغيب طاعة مستندة اذ ما ولي الامر بدوره
وأني لا ازال اذكر اني في المنصب التي شغبتها كنت احتاج الى كثير من التشجيع حتى يستطيع طالب
الموطنين الذين كانوا تحت وأستي ان يبدوا رأيهم بحرية لانه الطمع في اذهان كثير من رؤسائهم ان
الاحترام معناه ان ينفى المرؤس في الرئيس وان الشخص الذي يمارس رأبك لا يمكن ان يكون محلاً
لرؤسائك وان طاعة الرئيس معناه شل كل رأي يخالف رأيه فلم يري كيف يمكن التعاون والحالة
النفسية على ما قدمنا بل كيف يرق مجتمع تلك حالة امراده

ولا ازال اذكر كذلك اني عندما كنت وزيراً للمعارف لاحظت عدم وجود اداة اتصال بين رجال
التعليم ليسكنوا نظم التربية والتعليم ويعملوا على رقيتها واصلاح ما فيها من العيوب ففكرت في انشاء
مجلة لتكون اداة لتلك الأبحاث وفعلاً دعوت بعض رجال المعارف لمناقشتهم في الامر فسألني احدكم
وهل يكون لتلك المجلة حق نقد النظم الحاكمة فقلت له نعم لان سبيل التقدم والرقى هو معرفة
عيوب الحاكم ولا يمكن ان يصل الى ذلك غير النقد وما دامت الأبحاث محصورة في الحدود العلمية
والفنية من غير ان تمتد الى الاشخاص والسياسة او الدين فبالحال فحينئذ فطاني وقد شعر
بضرورة وضع سؤاله من نفسي بانه انما اراد الاستفسار لان الفكرة عرست في عهد احد الوزراء الذين
تولوا امر الوزارة قبلني فصبح سبيل فاعترض عليها ذلك الوزير وقال كيف يسمح لرجال التعليم ومنهم
الذاهب من الوزارة ونظمها بمقدار نظم التعليم

ايها السادة : ارجو ان لا يدهشكم هذا القول فلقد كان الوزير الذي اشير اليه معروفاً بين الناس
بالحنكة وحسن التدبير وهو ممن تركوا في نفوس الكثيرين انراً طيباً ولكن الامور اندشت عليها
وتربية الاسرة فيما اسلشنا السبيل حتى صرنا لا نحس باآثار تلك التربية وما تركته فيها من الخسوع
والرجوع بالاستعداد فالتبس علما الامر وصرنا نرى حساً ما ليس بالحس

ونعت نقيحة اخرى من نتائج تلك الحالة في الاسرة وهي ان ما يسمعه اطفالنا من احاديث ابويهم
وأهلهم ومن عرس الخلافات الصغيرة والحقيقة امامهم ساعدا على ان تفرس في نفوسهم روح المعيرة
الطبيعية والمقدرة بما يصنف قبحهم روح التعاون والعمل المشترك . ذلك انه اقطع في الازدهار من اثر
الحياة العربية وما رآه فيها من شعاع ونقاء ، والتعلق بكثير من سمات الامور . والميل الى
المناصرة الوضيعة ، واثارة الحقد العميق في النفوس ، مما جعل الناس يستقذرون نصيحتهم بعضاً
بسبب ومن غير سبب . وبما جعل الكثيرين يظنون انهم لا يستطيعون ان يعملوا لانفسهم مكانة
او احتراماً الا اذا اضعفوا من قيمة غيرهم وشوهوا اعمالهم . فكم سمعنا عن المدرس في الاقاليم
والرؤساء في المصالح والوزراء في الدواوين انهم يعملون همهم تشويه ما عمله اسلافهم حتى يكون لهم
وخدمهم المصير . وكم سمعنا عن خيبة دنت يوجهاط انشئت لتعمل متحدة ذلك لان الاشخاص ربما اعل

القطيعة والحقد فلا يفهمون روح التعاون . ولست اود ان اذكر امثلة ما رآه في مصر فليس من موصوعي البلية ان تعرض لحياة العامة ولكي اذكر اني كنت في ركب عام ١٩٢٩ وذهب لمساعدة مائة كرة القدم بين الفريق التركي والفريق المصري ولقد كان افراد الفريق المصري متفوقين على زملائهم الأتراك ولكن للاسف كان الكثيرون منهم اذا امسك بالكرة حاول ان يندسها الى الحشود لئلا هو طر الانتصار وحده اما الفريق التركي فكان الواحد منهم يأخذ الكرة فذا احس نائب هجومياً يدس يده مردها الى زميله وهكذا حتى انتهى الامر بانتصار الفريق التركي على المصري وبالت زكياً نظر الانتصار مع ان افرادها كانوا اقل كفاءة من افراد الفريق المصري ولكنهم عرفوا سر النجاح في الحياة هي عينا ألا وهو ان التعاون يزيد القوى قوة ويخفف سداً حديداً للصراع ثم فائدة الافراد

فالطعن عندما متروك لبعض العذبة فهو اشبه بسات العادة واحواشها يسوق فوضى لا نظام لها ويقتل قوتها صدمها ويتطلب حبسها على طبيعتها ولو شغلها نجاحاً وللانسانية فلاحاً لتهديها كما يتعهد البست او الاشجار المثمرة التي تحرق لها الارض وتتمدها بالقسا وبطهرها من الحشرات والسمات الخبيثة وتعمل على تلقيحها باحسن الثمار واحود الاصناف . ولا شك ان هذا عمل شاق يحتاج الى البشر والعباية والمثل الصالح وبالطمة ان ربما فلاحاً وحيد ان يعنى بحالة اولادها الفكرية والمعنوية كما تعني محالهم المادية والصحية

لقد شعر كثير من الناس بتأني تلك الحالة السيئة فارادوا معالجتها من طريق معاملة اولادهم معاملة طبية وعرض روح الاستقلال ففهم ولكن غفلت فيهم روح الزهو فظنوا ان اولادهم لا نظرة الامين على هذه كده بل نظرة المعاهر بحيل ولقد . ولقد اسرعوا في طريقة لبسهم . فكمن من الاعمال عندما يلبسون الحرير والملابس الثمينة بينما زوة الوالدين لا تسبح بشيء من ذلك . وكمن من الامهات يذهبن بان اسهل بلبس احسن من لبس ابن فلان الذي وكمن مهن بلع من الزهو ان لا يشتري ملابس الاولاد الا من اوربا غير عاشات بالآثر السيء الذي يسطع في دهن الطفل ويركز اهتمامه في تلك الباجية حتى اذا ما شئت وحده والديه غير قادرين على ان يحفظوا من النعيم ما عوداه في نشأته الاولى فيقع الخلل في الامرة ويطر الوط في طلباته وهكذا تكون الامرة صحية صراع داخلي وعريسة تدير بتدبير ينهي مخزها

ومن الاسف ان هذا الصنف قد بشأ بطرق شتى خصوصاً في تربية البنت فان كثيراً من السيدات يصمن مسئلة الزوي في المراته الاولى من تكبيرهن ولا يحسن لزوجتهن أو زوة ارواحهن اي حساب فبشأ البنت في هذا الوسيط صعبة مدرة لا تستطيع ان تقوم بواجبها نحو منزلها ولا نحو اولادها وترى الثروة التي لديها قليلة حتى ولو كانت واسعة . لاسها لا تستطيع لصبها تدبيراً وبذلك ينقل الآباء من حط الى حط آخر . ذلك ان معالجة أمور الطفل من أدنى المسائل وعقده

وهي حصرها بالعبادة ولا اهتمام ولا بصح للإنسان أن يأخذ رأي من غير أن يقلب الأمر على جميع وجوهها وأن يستعزى ذوي الرأي والتحررة للامتناع شادهم في معالجتها. ومع ذلك فإنهم إن التربية والوسط هما كل شيء فإن للطلبة نفسها ولغيرها الطفل من الأحوال المتعددة التي زكّرت فيه رُفداً في تكوينه فحسب بمساعدة الطبيعة أو بمسطة وتركه لا يستطيع أن يخلقها خلقاً حديداً. وما الأميرة الآن صورة مصغرة للمجتمع الذي يعيش فيه فإذا رُمى لهذا المجتمع صلاحاً وحب أن يبدأ بالأميرة أولاً فإذا ما صلبت الأميرة حملت هي على إصلاح المجتمع.

والآن وقد عرضت لأحد عوامل الضعف في تكوين الأميرة لفرد انتقل إلى عامل من عوامل الضعف في تكوين الفرد في المدرسة.

كلما سمع الشكوى المرة من حالة التعليم وسمع الصرخة المألمة ضد نشر التعصيم في الأرواف لأنه يحول بين المتعلمين والمبسط للقول الذي يدخول المكتبة أو الكتاب يرفض بعد ذلك أن يتولى عملاً من أعمال الزراعة وكثيراً ما تقرأ في الجرائد عن العاطلين من حملة الشهادات وما يجب لهم من التشجيع وتقرأ الاقتراحات ثم الاقتراح من وسائل تفريج تلك الأزمة وما يجب على الحكومة إرضاءها. وبعد أن كان الناس يقدمون العلم وبرونه عطرة نحو السكّال في الاساية أصبحوا الآن يشكون في قائمته وبرونه حطراً على المجتمع الانساني، وما يجب أن يحتاط من تناوله إلا فالفرد الضروري. وبعد أن كان الشك في قائمة العلم ظمراً على طبقة الهامة من الناس أصبح حديث الجميع هي أرق المحال المصيبة نسمع كثيراً من الناس يقولون بوجوب حصر التعليم حتى لا يزداد منه المتعلمين الذين لا يجدون وظائف في المجتمع فيقتلون حطراً عليه ويكربون أداة اضطراب في البلاد.

وإذا ناقشت هؤلاء القائلين أنبوبك على الفرد، ألا ترى كيف أن حملة الشهادات أصبحوا حالة على الأمة، إلا أنهم في كل يوم يأتون لك طالبين وظائف حكومية، وكيف يكون الحال إذا نحن طلبنا مستمرين في تلك السياسة. ليس الاحتمال أن نعترف بالامر الواقع ووجه الحقائق كما هي ونترك الافكار النظرية لتكون محليين ونبدأ حطراً القوم من البلاد قبل استئصال الخطب فهل حقيقة أن الأمور انقلبت رأساً على عقب إلى هذا الحد؟ وهل أصبح العلم الذي كنا نقاخر به وكنا نسمي بالحكمة الحارثة «اطلبوا العلم من المهد إلى المهد» و«اطلبوا العلم ولو في الصين» أصبحت حرافة من الحرافات.

لا يا صادة! لم تنقلب الحقائق ولكن رأينا حالة شاذة ورأينا اضطراباً في المجتمع كان مظهره حملة الشهادات ومنعرجي المدارس ودور العلم مرتبطاً بظاهرتين أحدهما بالآخرى واحتل بها السطوح فاعتقدنا بأن الخطر ناشئ من العلم وبأننا بوجوب الحد منه بتقليل عدد طلابه ولكننا لم نحسن الحد لم نؤم بذلك لمذهب كل الأيمان فليس ما من يرضى بأن يعمل تلك النظرية بالنسبة لولاده وإذا طُبق على أحدهم كان أول ضاع إلى المطالبة بالاستثناء الملحق في الدفاع عن وجوب فتح أبواب

التعليم لجميع الناس والأطفال، اضطروا أن يرسوا أولادهم إلى أوروبا، فالتحقوا بالذي حمل عربة
الذراع من أنفس أقوى الثمرات، معي تتعلم على جميع النظريات وكثيراً ما تعمل من طريقها إلى
الحل الصحيح غير ماثلة عما يصح المتعلمون من النظريات وما يبدون به العسائرون من المبادئ
فالتحق بها السادة أن العلم لا يزال هو هو له من القداسة ما كان له في الماضي ولكن نظم
التعليم والمدرسة عندما فيها من العيوب ما جعلنا نشعر تلك الأزمة الشديدة التي يشكو منها
اليوم مصر أكثر من الباحثين ورسوا إلى العلم ما هو راسخ إلى نظم التعليم والمدرسة وليس يحتاج
إلى دليل أو برهان أن العلم ريادة في المعرفة وإذا ردت معرفة الإنسان كان أقدر على مكافحة الحياة
وكمياً على استنساخها واستمرار حيرتها فإذا ظهر لنا خطر من حالة من نسميهم متعلمين فاعلموا يكون
ذلك لعب في تعليمهم وصلال في طريقة تشيئهم فالتعليم الأولي والابتدائي من والثانوي لا يجمع
الولد من ممارسة أي عمل من الأعمال البدنية في أوروبا بل يريده استمداً للعمل ويمنح له محالاً
من التقدم فيه أكثر من غيره. أما نحن فمجرد أن يعمل الولد إلى الشهادة يعتبر نفسه كعماً لتولي
وظيفة حكومية ولا يرعى بمزاولة عمل أبيه من تجارة أو برادة أو طهي أو غير ذلك

فما السر في هذا؟ لقد استعرضت أهمي عوامل عديدة لتلك الحالة منها أن المتعلمين عندما لا يزالون
قليل العدد من أعلم ما يعتبر نفسه انتقل إلى طبقة أرسطوقراطية تعطي حقوقاً أكثر من حقوق رعيته
الأوربي تنسب له واجهته ولكن كيف لم تستطع الأزمة الشديدة التي مر بها أن تخفف من غلواء هؤلاء
الناس بل كيف لا يغير تلك الحالة ما رواه عليه حجة الشهادات من الفقر والعمور والطوب إلى ذلك أن
هذا كان من شأنه أن يغير تلك الحالة تماماً لولا أن لدينا في تعليمنا عصرراً يبدو في طهره بسيطاً
ولكنه في الواقع عميق الأثر في نفسنا وطريقة تفكيرنا ذلك العصر هو الناس الذي يرتديه الصبة
في المدارس فالتدريس النظام المنبع عندما في المدارس الابتدائية أن مذهب الولد اللباس الأمريحية
هو مد صمعه يلبس لباساً محالاً تمام المحاللة لباس والده فيثبت في ذهن الولد، بل وفي ذهن
والديه، أنه صار من طبقة غير طبقهم، فهو من الحكام، وأهل من الحكوميين، فلا يصح له
معد تلك الساعة أن يعمل عملهم ولا أن يساعد في مهنتهم فهو لن يكون محارداً ولا راداً ولا طاهياً
بل ولا يصح له أن يكون ناظر رراعة ولا بائناً ولا تاجرراً ويجب أن يكون أديباً في الديوان وهذا
هو السر في تلك الأزمة المريعة، وفي أن المتعلمين من الأوربيين يقللون تلك المهنة ويأثرونها بأنفسهم
وقد يشتركون فيها إلى أن يكوموا أصحاب روعة وجه عريض أما نحن فلا نتولاها ولا نصل إليها إلى
درجة ما ذلك أهم لا يأتون للعمل مهما كان موعده بل بحومة ويحترمون ويهابون به. أما نحن فمراه
مرتبة أقل من مرتبة المتعلم

ولقد شعر بعض رجال التعليم بهذا الضرر في المدارس الابتدائية وتلاوا جانباً منه في الكتابات
ولكن تصرفهم ظل ناقصاً فلم يخلص على ذلك الضمور في نفس الطفل فظل وقد الكسأب مخالفاً لأبويه

واقف من المزرعة التي يعمل فيها والده عاري التدين معرماً لطيف والتراب يلوث ملابسه وحسه
أما علاج تلك الحالة فهو أن يكون المكتب صورة لحياة الولد المعراية بحيث لا يخرج عنه حالة
الوسط الذي يؤهل للعمل فيه وهذا العلاج تمنع القمصى الفكرية التي تلام الآكل من دخل
المكتب . أما في المدرسة فيجب أن يلبس الطلبة لباساً بسيطاً متيناً . ومن العريب أن مدارس
السات حتى أرقاها من المدارس المصرية والأوروبية هما تنحو هذا النحو فتلبس السات جميعهم
مرأويل من نوع واحد مصنوعة من قماش قليل الثمن . أما الأولاد فيلبسون أربطة الرقبة الخشبية
والاقصة العالية المدبقة الصنع والاحدية الرشيقة اللقد . فأهناها السادة ! وكيف ينتظر لهذا
الولد أن ينشأ رجلاً فوياً يشتمل بإساعديه ولا ينال محمود الرجال الخفائي

نفسوا الأولاد تلك الشاة وسترون منهم رجالاً يحسون العمل وينهضون به وينفاهرون
سماحهم فيه فيكونون ملوك الصناعة والزراعة والتجارة كما هو الحال في أوروبا وأمريكا . أما تلك
المعيشة الناحية فليست من شأن الرجال الناهضين

حرروا هذا وقدروا تأثيره الأدبي والنمسي في الأطفال ودوبهم ثم قدروا ما يدرئه من الخير
على تلك الطبقة المتوسطة من الأمة التي ردت من الصفات الخلقية ومن حب العمل والاحتراف
والمنارة ما ينتهذه أشد الانقباط بما يقلل من تكاليف أولادهم ما يجعلهم يستطيعون الاقتصاد
في معيشتهم لأن زينة أولادهم تصح في تناول أيديهم عند شؤهم لشاة صالحة تزول معها أسباب
كثيرة من الخلاف الذي يترتب على كون الآباء غير قادرين على إكافة أولادهم في المدرس والمعيشة
لأن المناظرة فيها سترول لارتداء الأولاد جميعاً رداً واحداً

هذه ناحية من نواحي الصف في المدرسة وهناك ناحية أخرى ترتبط بها إذا ما تكا نسمع
الشكوى عالية من أصحاب الشهادات كذلك نسمع الشكوى عالية من حاب الخامة ورجال التعليم
العالي من أن مستوى الثقافة في الشهادات الثانوية أقل مما يؤهل للدراسات المالية ولتلك طالاب الكثيرون
يقصر من يدخلون المدارس المالية على عدد محدود أو نسبة مخصوصة من النجاح في الشهادة الثانوية
ومن جهة أخرى نسمع صيحة داوية لآباء الشان الخاثرين للشهادة الثانوية الذين لم يقبلوا
في المدارس العالية فآملين لما مداما نعمل نأسائنا وقد وصلوا إلى درجة من العلم هي باقراركم كافية
لتفهمهم في التعليم العالي

وبين هذين الرأيين رى ودارة المعارف تتدب في نطق المساءى فهي طوراً مع الفريق
الأول وطوراً مع الفريق الثاني فإذا ما اتعت الرأي الأول كثر عند العاطفين وإذا ما اتعت الرأي
الثاني انحط مستوى التعليم ونال الشهادات العالية من ليسوا أهلاً لتولي الأعمال التي يجب أن يؤهل
لها ذلك النوع من التعليم . فإذا لم يجدوا هملاً صرحوا هم بنورهم صرحة طالاب الكالوريا الذين لم

يجدوا معاً في المدرسة وذلك تكون الازمة انتقلت من حثري الشهادة الثانوية الى طلاب الشهادات العالية او حثريها

ولو تاو واحد الامور على حقيقتها لكان علاجها ميسوراً . ذلك اذا رى ان المدارس العالية تشترط منه النجاح هي ٦٠ في المائة بينما يمر الطالب في الشهادة الثانوية اذا حاز الامتحان بسنة او بعين في المائة والنون شاسع بين الفرحتين في التحصيل . ومن الواجب ان يكون الطالب في الشهادة الثانوية مؤهلاً حقيقة للدراسة العالية وان تكون قدرته على التحصيل قريبة من الدرجة المطلوبة للدراسة العالية وبذلك يرول الانهام المرحود في النظام الحاضر ويرى الآباء والاساء مبرأناً صحیحاً يمكن ان يقيسوا به استعداد الاساء ويكون الحاصلون على الشهادة الثانوية قادرين على الاستمرار في الدراسة العالية وبحق لهم حينذاك ان يطالوا واردة للمعارف بأن تعمل على ايجاد الامكة الكافية لجميع المتعلمين الذين وصلوا الى درجة معينة لمتابعة دراستهم العالية . ويستتعي الخطر الحاضر لان العدد سيقصر بمجرد تطبيق هذا النظام على من يكونون صالحين حقاً لتلقي التعليم العالي والذين قوتهم كمعادتهم للاعمال المنفعة بعد ذلك

وهذا الذي اريد في المدرسة العالية هو نفسه الذي يرشدني الى الحل الصحيح في بعض مشكلة الدراسة الثانوية فشهادة الكفاءة او شهادة الدراسة الثانوية قسم اول يجب أن يكون على درجتين احدهما بعد الدراسة الثانوية فاعلمية وبالتالي تعد لمستوى الثقافة والتعليم النظري والعمل العالي والاحرى بعد المدارس الصناعية والزراعية والتجارية للتوسطة

أما الشهادة الابتدائية فلعمرى لست أدري ما هو الموضع لقائها سوى تحصل الورداء والمدوسين والمتحسين عشري وتصيغهم الوقت على غير حنوى لاحراء امتحانها

وهذا مصلحاً هو ثات في ادهان الناس جميعاً من أن الشهادة تؤهل صاحبها لعمل وتعطيه حقاً على الدولة والمجتمع من حاز شهادة رأى لعمه هذا الحق وركز في دمه المطالبة عشوى معين من الوظائف والاعمال في الداعي لافاء تلك الحقة سوى مساعدة العوامل التي تتعاون على اشتداد الازمة وخلق طبقة غير القاعين في البلاد

لذلك رى علاجاً تلك الحقة ان تكون المرحلة الاولى هي شهادة الكفاءة

على أن يجعل الناحيون فيها فريقين الفريق الممتاز الذي يكون رهن على استعداد لمتابعة الدراسة الثانوية فاعلمية والفريق الاقل استعداداً الذي يصلح لمتابعة دراسته في المدارس الصناعية والزراعية وغيرها ودا نحن جعلنا الوسط المعاشي في المدارس الابتدائية الى الكفاءة على ما قدمنا فان الاولاد لا ينفرون بعد ذلك من مزاوله مهن آآهم وأهلهم وذلك يساعد على ايجاد طبقة نالت حظاً من التعليم لعمل بنشاط على رقي البلاد الصناعي والزراعي وتلاي ازمة من اشد الازمات التي تهددنا في مستقبلنا ونفوس في نفوس الامة وشيئنا ان العلم وحده عصب الحياة ومفصرها

الترية ولغة الاطفال

لؤكي اميدس استاد الترية بدار العلوم

قد يميل الى كثير من الناس ان يتحدث الى الاطفال امر سهل والمال ولكهم في الحقيقة واهمون ، فان قليلا ما هم الذين يوفقون الى اسئلة الاطفال حين يتحدثون اليهم . ولقد يستطيع كثير من الناس ان يسوقوا المعاني الى نفوس الاطفال كرها ، ويدفعوها الى اذهانهم غصاً ولكن المربين - آباء نو محضين - لا يستطيعون ان يصيروا هذا النوع من الاساليب

لأنهم يعلمون ان للاطفال لغة خاصة بهم ، واسلوباً يكاد يكون مقصوراً عليهم ، وليس من السهل على كثير من الناس ان يعرفوا هذه اللغة او يتحدثوا هذا الاسلوب

هذا هو السبب في ان كثيراً من الآباء

يسمعون من اطفالهم كل ما يريدون ، وهذا هو السبب كذلك في ان كثيراً من المعلمين يخفقون في اتصال الحقائق الى اذهان الاطفال وهم لا يشعرون

ومثل هذا يقال من تلك الكتب التي توضع للاطفال . فقد رأينا المطابع المصرية في السنوات الاخيرة تخرج مئات الكتب ، التي يفرض مؤلفوها أنها تعين الاطفال على فهم دروسهم

بأسلوب شائق ممتع ، ولكن نظرية واحدة في هذه الكتب حقيقة ان تبين لك ان عدداً كبيراً منها يقصر دون هذه العاية ، لا تخط في مادة الكتاب ، ولا لسان في طبعه ، ولا لطفه في صوره ، بل لان المؤلف لم يوفق الى اختيار لغة تلائم الاطفال ، أو أسلوب يشوقهم ويستجيبهم والواقع ان المتحدث او الكتاتبة للاطفال من لا يحذقه الاً قليل من الناس ، وهو ككل من يقتضى عملاً واسعاً

ودرة مستمرة واداء كال استنباه الصغار بالحديث او الكتاتبة في معظم الاحيان عسراً شاقاً . فاستئلة الاحداث قد تكون أشق وأصعب لأنها تتطلب دراية واسعة بطرائع الطفولة وزخاتها وأسلوب تصورها

كما تتطلب معاملة طوية وتجاوب واسعة ومرونة متواليات ، ومن اجل ذلك ترى ان هؤلاء الذين يعجزون عن التأمير في الاطفال في احوالهم ومؤلفاتهم انما يخفقون لأنهم لا يفهمون لغة الاطفال ، ولا يتحدثون الاساليب التي تلائم نفوسهم وتستجيب آرائهم ومن الخطأ ان يعتمد المتحدث او المؤلف الى لغة الكبار فيختصرها ويقصر من اطرافها ويعبر من

[اخرج احد عطية اقد المؤلف المردود . لتأون مع مطبعه عيسى ان في اهلبي . مكتبه للاطفال حتى على ٢٠ كتاباً . منها : الطعم والشكل وامرصور . وامل احدها بوجهه بمران « اطفال احداث » من مصولا على لطفه من اعلاء الترية في مصر ، فتنقنا عنها هذا الفصل لما اسوى عليه من اشادي . السلي في ربه الاصل]

ألفاظ وعبارتها ثم يلقب بعد ذلك أن الأطفال ولها ما لها أصحت ملائمة لهم قريبة المسال من مداركهم ، فقد عرفت أن للاطفال لغتهم وأصواتهم وإن الطفل ليس رجلاً صغيراً ولا رجلاً طفلاً كبيراً ، فليكن صله وعقايته وسلوكه ولغته ، فالتفاوت بينهما في النوع لا في الدرجة ولقد كان العلم ودلت التعاريف على أن لغة الطفل وثيقة الارتباط بحياته العقلية وأنها تنمو —

كما ينمو عقله وجسمه — على التدرج ، حاصلة في هذا النحو قوايين بنسبة ثلثة ، مثلة في عوها مراحل التطور التي سلكتها لغة الانسانية من بدء الطبقة إلى الآن ولما لها في مقام سميع له من تلك القوايين النسبية التي تسيطر على لغة الاطفال ولكن يكفي هنا أن نبين ذلك في إيجاز أظهر الصفات والخصائص التي تمتاز بها هذه اللغة وأما القواعد التي يجب أن زاعى في أسلوب التحدث اليها وكتابتها لم **«مميزات لغة الاطفال»** تمتاز لغة الاطفال بما بين الخامسة والعاشر تقريباً بصفات أصغر مما يلي :

(١) صق لطاق هذه اللغة ، فطاق الاطفال القوي لا يكاد يتجاوز عشرات من الالفاظ العبارات ولكن الذي يسترعى الانتباه في هذا المحصول القوي ، هو الكثرة المطلقة للاستعمال دون الامثال والحروف والواقع أن أسماء القنات تكون الشطر الأول من مادتهم القوية ، أما الأعمال متناقها محدود جداً لا تكاد تتجاوز تلك التي يستعملها الطفل في حاجته الطبيعية الاولى من مثل أكل وشرب ونام وحس ، ولا تكاد الحروف التي يستعملها الاطفال تتجاوز من ال على ثم واو المعطف (٢) يبدأ الطفل بعد ذلك يشوقه الممثل والحديث فيأخذ في معرفة الافعال ، وينهم من هذا المستوى الطبيعي إلى مستوى أرقى ، فهو يلعب ويتعلم من طريق اللعب الانكسار والالو ، والصق والوثب والص ، وما إلى ذلك من أنواع الحدث التي تعرض له في أمانه ويدرك أثرها ، ومن ثم يأخذ في استعمال هذه الافعال التي يزدادها قاموسه القوي

(٣) يكون الاطفال عما عرفوه من الاسماء والافعال جلاً يتعدون بها إلى رفاقهم وآباءهم ، ولكن هذه الجمل في مجموعها قصيرة المدى مستقل بعضها عن بعض ، وحلها جمل اسمية لأن الاسماء والخاصة أسماء القنات تشوق الاطفال وتسويهم . وما يلاحظ أن حديث الاطفال لا يكاد يجاوز المحسوسات فليس لاسماء المعاني مثل « واجب وصيلة وصديق وامانة » مكان في محصولهم القوي حتى هم لا يستطيعون أن يفهموا في الدور الاحير من طقوتهم هذه المعاني إلا تحريدها من المعاني والناسها نوعاً محسوساً يحس ويحس ، فهم يجمعون من التفصيلة رجلاً قاصلاً ومن الصدق تميذاً يقول الحق (٤) فلا أسماء المعاني ولا الالفاظ الكلية تشوق الاطفال وتسويهم إلا في محور الة الثالثة

عشرة من أعمارهم ، حينئذ تصمم تجاربهم في المحسوسات على عقد الموارث والمقالات ، واستراع الصفات المشتركة وتحريدها من القنات ولادراك الصلات والعلاقات بين الاشياء ويومئذ يرمعون إلى المعقولات والالفاظ الكلية واسماء المعاني والحروف والادوات التي وصحت للتلمي والتزجي والاستدراك وما إليها . هذه صورة مكتملة لما تكون عليه لغة الاطفال ، أما القواعد التي يجب

مراتها عند انحدث اليهم أو الكتابة لهم فيمكن ادماجها فيها بي :

(١) مراعاة ما قدمناه لك من الخدائص والصفات ، بحيث يكون كل اسم مقروءً بمعناه أو على الأقل بصورة تمثل مدلوله ، وأن يكون كل حدث أو فعل معصوفاً بـ «مور» معناه . هذا واجب في جميع أدوار الطعولة ، وهو في الدور الاول منها أوجب . أما الجمل فيجب أن تكون قصيرة تعبر كل منها عن معنى مستقل بالفهم . فإذا كنت تصدد التعبير عن معنى طويل وجب أن تقسم هذا المعنى الكلي إلى معانٍ حرثية وتعبر عن كل معنى بمجموعة قصيرة في مساهمات محدودة في معانها

(٢) اختيار الالفاظ الشعاعية التي تم على معانيها في وروح وحلا ، معتمداً في ذلك على المعاني الحقيقية الوضعية للألفاظ والصفات ، فإن الطفل لا يستطيع أن يدرك المعاني والصفات الميتوية المملوءة بالهزارات والاستعارات والكليات أو ما إليها من المحسات القموية ، وقد ينظر المحدث أو المؤلف أحياناً إلى عقد التشبيهات لا يصحح المعاني ، ولكن شرط ذلك أن يكون المشبه به واضحاً جلياً في أذهان السامع ، وأن يكون وجه الشبه مما تستطيع عقولهم إدراكه

(٣) مراعاة الروصوح الثام في الحديث أو الكتابة ، وفي هذا تفاوت اقدار المعلمين والمؤلفين فكثير من هؤلاء لا يستطيعون أن ينزلوا إلى مستوى الطفل ويدرجوا معه في حستة واسلوب قصوره متخيه عباراتهم مائة من دوفه متنافرة مع طبعه ، ومن ثم وجب أن ينسط في وضع الحقائق أو ألقائها تنسطاً تاماً ، بحيث يستطيع أن يحدس سبيلها إلى ذهنه في غير عت أو إكراه ، وقد يقتضي هذا بعض التكرار والاعادة للمعنى الواحد ، ولكن في أثواب مختلفة ، وصور شتى وقد يكون هذا واحداً إذا استعملت ألفاظاً أو عبارات لا عهد للاطفال بها

(٤) مراعاة التأثير والروعة في نقوس الاطفال ، وخاصة إذا كان موضوع الحديث أو الكتابة قصصاً ، فالحدث أو المأثرف هناك ، وهو هذه الصفة يجب أن يعطي النفس حظه من التأثير في نفس السامع أو القارئ . والأشكال عباراته ميتة لا حياة فيها . وليس كل الناس يستطيعون أن يكونوا فنانين ولكن هناك بعض أفراد وهوا حصرة في الخيال ولادة في أسلوب الوصع ومرونة في التعبير ، بحيث يستطيعون أن ينفخوا من نقوس السامعين أو القارئين ما لم يطمح فيه العلماء والباحثون . وقد رأينا بيساً من مهرة المعلمين من يستطيع أن يجعل من أشد المعاني تحرداً صوراً محسوسة مدوسة إذا تحدث أو كتب

(٥) وعني عن القول أن تحدث الاطفال يجب أن يكون «متملاً» حادقاً قصوته وبعمته وبرائه وتشخيصه للمعاني وحسن ادائه للصفات ، كل هذا مصافاً إلى حسن بيانه ، مما يؤثر في نقوس الاحداث تأثيراً كبيراً . هذا يحمل ما يجب على المحدث أو المؤلف مراعاته ، مردناه لك في البحار من غير أن نمرح للأصول الرسمية العلمية التي يستند إليها . وحسبك منها أن ترى أن التحدث أو الكتابة للاطفال ليس من الهبات المخبئات ، كما يحيل إلى كثير من الناس

باب المراسلة والمناظرة

إرشاد لغوي

في كل جزء كلمة

لؤثفان عبد الرحيم بن محمود

« الساعور »

كانت الأقطار العربية ، في عهد الدولة العثمانية ، تستعمل « حكيم باشي » للطبيب الأول أي رأس الأطباء في كل فرع من الطب . وبين أيدينا كتب الأطباء المصريين التي ألقت في هذا العهد وعليها أسماء مصحوبة بألقابهم التركية مثل « رشدي بك حكيم باشي محافظة مصر »
والحكيم عند الترك معناه الطبيب و « باشي » معناه رأس أو رئيس أو مقدم . ولم يستعمل آخر هذا المعنى وهو أكثر تداولاً في تركيا من الأول . وهو « سر طبيب » وقد شاع في طر العهد الجمهوري ترك . ولكن الترك في هذا العام لا يقولون على طبيب لانه عربي صميم . حتى أنهم عبروا بأعلامهم العربية التي اشتهرت أكثر من نظائرها الأعلام مثل مصطفى كمال فسمي « أتاتورك » وإذا قيل ملائ هو الطبيب الأول في الجراحة في مستشفى كذا كان هذا حياً من المقعد التركي السابق . وحيداً معها استعمال كلمة واحدة عربية صميم هذا المعنى وهي (الساعور) . وقد أطلقوا عليها في محيط المحيط لبيداني ، صديق محمد عبد الحيد بك مدير مستشفى الملك وساعور حراً حبه ومعناها في هذا المعنى (أي محيط المحيط) مقدم النصارى في معرفة الطب . وقد طهر لي أن الدستاني « أحسن الله إليه » نقل هذا المعنى في محيطه من القاموس المحيط للفيروز آبادي ، وهو من معاني الساعور ولا يصير ما يخصص المقدم في الطب يكونه نصراً . بل المصائب أحدوا الطب من أسانديتهم الأطباء في طر حصارهم وكانوا من نصارى اليونان ، كما لا يخفى على القراء فوصفوا هذا النص اللغوي في ملائهم (كتب اللغة) ثم نقله صاحب القاموس المحيط وعنه أحد صاحب محيط المحيط

ومادة هذا اللفظ كتابةً ونطقاً تذهب وحفته ويصير مألوفاً كما ألبس غيره . ولو أنقبا لفظاً سواء في الملائى لفسده ولم تقدم إلى أساء العرب والمستمرين باحباته والسلام

مكتبة المقتطف

أماذ السودان

The Waning of the Sudan by Pierre Crabtree: Routledge, London 12/6—

هذا الكتاب هو ثالث ثلاثة كتبها القاضي كرايتس في بواحي تاريخية من شؤون مصر والسودان . أما الأول فكان كتابه « عن غوردن » ومكافحة الرقيق الأبيض » وقد انتهى فيه عند مصر غوردن في الخرطوم

وإما الثاني فكانه « عن أماعيل الخديوي » المتري عليه « وقد رد فيه على بعض ما عري إلى الخديوي أماعيل رداً قائماً على تحليل الوقائع والموازنة بين المصالح والمؤرخين وهذا هو كتابه الثالث يتبع فيه للمصاحفي التي بذلت لاسترداد السودان وسير أحواله من سنة ١٨٩٩ إلى يومنا هذا ويوضح لنا إلى التفتيح التاريخي الذي نقيه القاضي كرايتس عميداً لتأليف كتابه الأولين ، مكمه من حقائق

مطبوعات جبرودة
تدوين في مقتطف مايو لتقدم

الأكبر في ملادم
لكنور - مطبعتي لنا
مجلة مجمع اللغة العربية الملكي
نصبي الاسلام
لاحد امين
محمد

لكنور محمد حسن هيكلك
تاريخ الاسلام السياسي
لاميد سيد

شعر أبي شادي الجديد
نوي الساب - الكتاب الثاني

والغريب في امر هذا الكتاب ، ان المؤلف هو قاض مدقق قد تعد إلى الاحتمال السياسية

ولوح لنا إلى التفتيح التاريخي الذي نقيه القاضي كرايتس عميداً لتأليف كتابه الأولين ، مكمه من حقائق

والمسكينة من تاريخ السودان الحديث تعود فهم وإدراكك . نطالع في كتابه احداث نوافل المسكينة وتفاصيلها الحرة ، فلان تلك الارقام الحافه عن الاورط والنهن وابناء الكر والفر . لان القاصي كرايتس ادرك الناحية الانسانية في كل هذا . فتراه ان يكون في سبيل وصف معركة او الاستعداد لمعركة ، يطلعتك بصور قلبية ، لشخصيات بارزة من الانكليز او المصريين او السودانيين ، وفي هذه الصور القلبية على الاحصاء ، يتجلى لك ما سبق ان اشرنا اليه ، وهو ان اسلوب الكاتب يسيطر في هذا الكتاب على مادة المؤرخ فاندحها اندماحاً بملك عجب المطالع

ليس في فصول الكتاب الاولى مكتشفات تاريخية ، ولكن فيها اثران في عرض حوادث التاريخ يجعل الكتاب في هذه الناحية مرحماً بصبح الاعياد عليه . فالترامح من قلب السودان بعد مصرع غوردن واستعمال امر المهدي واشتداد انصاره في شمال السودان وشرقه ، واعداد العدة لانتقاد السودان كل ذلك مدسوط بسطاً واعياً ، مخدوم خدمة تاريخية صحيحة . مؤيد نشروها لا تنفذ من أقوال الكتاب والتقارير الرسمية ، مما يشهد للمؤلف بسعة الاطلاع وحصافة الرأي ورجاحة الحكم وملك لتعمق وانت نطالع هذه الفصول لمقام الاقدار في احوال الامة فكثير الذي كان ارد شخصية في استرداد السودان بعد كرومر ، اما اتصل اتفاقاً بالقائمين من الانكليز على شؤون مصر . فقد كان صاعقاً في القسم الهندسي في الجيش البريطاني وعهد اليه في الاشراف على مسح خريطة مصر فلما نشبت ثورة عراقى طلب احازة مرصنة وآل مصر وكادت احازته المرصنة لا تتمدى اصولها ولكن يظهر ان الصابط المهندس عجز اتفاقاً (١) عن اللحاق بالسفينة التي كان عليه ان يعود بها الى مصر . ويظهر انه في حلال اقامته بالاسكندرية اتصل باحد سائط الاستعدادات العسكرية فلما تأخر عن هودته الى مصر ابرق اميرال الاسطول البريطاني ان حاكم مصر يطلب تعديد احازة كثر من مصر هذا صاحب الاميرال مصر على وحب احترام النظام والخلاصة ان كثر ما زاد ان مصر ثم جاء طلب من الحيرال وزلي في مصر الى حاكم الجزيرة ان يسمح له بكثير وكذلك كان ومن محاسن الصدق ان كثر كان مهندساً . فان الحملة التي خرجت لاسترداد السودان كانت تحتاج الى عمل مهندس تنظم لها جميع وسائل التقدم ويكفل لها اسباب الشرب والامعاء والوقاية من الامراض وقد كان كثر لطيفة نشأته اقل من يقوم بهذا العمل فأسست الحملة للحاج التام

ومن الفصول التي تستوقف النظر في الكتاب فصل بعنوان « تمويل الحملة » لما تقرّر ابتداء الحملة لاسترداد السودان نشأت مسألة المال التي ينتظر اتمامه في هذا السبل . فلقد ذهبت الى ان استرداد السودان مسألة مصرية تحت وانه من العدل ان تنهض الحكومة المصرية

بالمعقات المطلوبة وإن ذلك في وسعها. ولكن يظهر أن لندن لم تنق طأف حينئذ أن من مفتاح الخرافة المصرية، كان في أيدي لجنة دولية هي لجنة صندوق الدين.
 هنا نشأ صراع بين لورد كرومر وطائفة من أعمامه صديق الدين على مسألة احتمال جانب من مال الحكومة المصرية في تمويل لجنة السودان. ذلك أنه بعد ما قرر القرار على «لجنة دفنية» طلب من صندوق الدين أن يبيع ٥٠٠ ألف جنيه من الاحتياطي العام لهذا الغرض فأقر الصندوق ذلك باتفاق أربعة أصوات على صوتين وكان المعارضين ممنولي فرنسا وروسيا، فأقاما قضية في محكمة القاهرة المختلطة. ثم تلي صفحات حادثة بحس الاستشهاد ودقة التحليل رد فيها القاضي كرايتس على ما عزا لورد كرومر في كتابه إلى قضاة المحكمة المختلطة من محرر «من النحر» من «تأثيرات كبرياء» السياسية التي جعلها جوهر حيفشتر» وعلى قول المستر تشرشل في كتابه «حرب النهر» إذ قال إن المحاكم المختلطة أصدرت حكمها على أساس الاعتبارات السياسية. وألحق يقال أن القاضي كرايتس يخرج من أسطوره كرومر وتشرشل في هذا الصدد وألحق في حاشه

أما تفصيلات تقدم الحجة إلى أن بلغت عزمها فتأخذ تلك القارئ لآب تاريخ بطوري على مغامرات، كأنها مترجمة من كتب الاطلاع القديمة، وتلها حكاية عشودا والتقاء كتشتر بتارشان الفرنسي، وكيف أن النظرية البريطانية فازت على النظرية الفرنسية بحجة أن عشودا دخل في حكم الحديوي أصلاً وأن أنراحها مع مؤقتاً بقيام الحركة الهندية لا يعني أنها أصبحت أرضاً متاعاً لا ملك لها، وأدأ قاعدة احتلالها أي هي من قبيل إعادة الملك إلى مالكه. وفي صدد هذه الحادثة يجد القارئ تفصيلات المفاوضات السياسية بين ذلكاه ولورد سلسري وهي من الدما يطسه المطالع مما يحدث وراء ستار في الشؤون الدولية.

وبل ذلك تفصيل الاتفاق على حكم السودان حكماً ثنائياً باسم معو حديوي مصر، ونحوون ذلك بعد مصرع السردار سنة ١٩٢٤ وتعميل السعي لوضع اتفاق خاص بمياه النيل ومواد ذلك الاتفاق من ناحيتها النظرية والعملية ورأي الخرافة فيها. وقد لسط المؤلف بعد ذلك وجهة نظر مصر في مسألة السودان ببطاً شاملاً وكذلك وجهة نظر بريطانيا.

وفي آخر الكتاب ثلاثة فصول نس فيها أن أم ما هم ممنولي الاسكاري في السودان زراعة القطن فيها، وأن هذه الزراعة غير ماحجة، وأن العامل الفاصل في مستقبل السودان، من ناحية بريطانيا هو مستقبل مشروع الجزيرة. فهل يستحق هذا المشروع كل هذا التعماء؟ هل هو حدير متأخير الاتفاق مع مصر على حشاه؟ ويختم القاضي كرايتس كتابه بمسألة من غوردن مؤداها أن السودان لن يكون من الوجهة العملية البريطانية عملاً راعماً.

كتاب البلهارسيا

تأليف الدكتور رمسيس جرجس

Schistosomiasis (Bilharziasis) by Dr. Rameses Grges
Van Bale, Sons & Danielsson Ltd. London. ٥٧

مدد أمد نعيم، وأما مشتاق فوأت إلى قراءة هذا المؤلف النفيس . ذلك لاني عرفت عن هذا المجهود من سبع سنوات مضت حظيت فيها معرفة زميلي الدكتور رمسيس وشاهدت نعيي ورافت نفسي في خلال هذه المدة مبلغ ما نطلعه منه هذا الكتاب من مجهود الحاضرة في البحث الطويل المرهق وجمع الحاجج المرضية ومحصير الشرائع الباثولوجية وتطبيق هذه المعلومات على أدوار المرض الاكلينيكية والدرس الطويل لتاريخ حياة الطفيلية ورسمها رسوم متقنة ومن عايج جيبها نصيه ، وما بدله من بحث لطرق المعالجة التي سهلت عليه ما اكتشفه من بوعي البلهارسيا المنسوية وإيجاد سبب لنقصهم الطحال المصري وغير ذلك من الاكتشافات التي لم يصرعه فيها أحد من الباحثين السابقين في أمراض الطفيليات . . .

حصلت على هذا الكتاب فلم أدعه من يدي حتى أثبت على آخره وما انتهت منه حتى زدت إعجاباً بمجهودات المؤلف الكبيرة التي أثبتت للعالم الطبي مبلغ بوع هذا الزميل الكريم وعقريته ولا يمكنني في هذه المقالة وصف كل ما أعجبني من هذا الكتاب . . . ولهذا سأحمل كلمتي قاصرة على تحمل الموصحات التي كان لدكتور رمسيس فيها التوصل الأول في البحث أو الاكتشاف وإليك ملخصها : —

١- سكان المؤلف أول من جمع شتات موضوع البلهارسيا وحملها في محلد واحد يستطيع الباحث الرجوع إليه في وقت قصير

٢ - وهو أول من قسم المرض إلى أدوار محددة تطبق على التقسيم الباثولوجي والاكلينيكي
٣ - بعد درس طويل وبحث مستفيض عن التولد المرضي للبلهارسيا والعوامل المرضية لها كان المؤلف أول من قال بوجود مائة عبد المرضي ضد علوى جديدة ..

٤ - وفي الباب الأول من الكتاب نجد تاريخاً متمماً عن أدوار البحث العلمي نس فيه الكثير من الملاحظات وبه آراء جديدة للمؤلف مما يجب على الباحث اتناعه اجتماعاً عنكاته العلمية في الحال والمستقبل . . .

٥ - وفي الباب الثاني وصف دقيق لطفيلية والبويضة والسركاريا ولا يوجد في هذا الوصف من جديد غير أن جميع الرسوم التي حملها لتوضيح هذا الوصف أصلية ومن عايج أصلية عملها هو بنفسه . . .

٦ - وفي سبب الثالث الوبود (Epidemiology) وهو موضوع كله حديثي ما كتب عن البلهارسيا وبحث شامل لها

٧ - وفي الباب الرابع حرق مصيبة مستحقة فيها كثير من انطرق الجديدة التي اذهب المؤلف لدراسة هذه الطمببات

٨ - وفي الباب الخامس بحث نفس في التلمارسا النموه مساف اليه كثيرأ من الملمومب من الناطوليا والتولف المرصي كما أثبت فيه أنه ليس لشوكه التوبصة أي عمل في سيرها في السنج إذ هو شوقف كل التوقف على المصلطصمي قحج . وفي هذا الباب عن التلمارسا النموه مر المؤلف كثيرأ بما كان غامضأ عن الموارس الا كلببكية كعلادة المعص الكلوي بالتلمارسا ووحد امراض معوية تشبه التلمارسا المنسوبة . وفيه قسم عن الابدراكلة آراء جديدة للمؤلف

٩ - والباب السادس عن التلمارسا المنسوبة وهذا الباب هو الذي حمته الدكتور رمسيس بأعظم جانب من العناية وبدل في درسه مجهودات صعبة استغرقت رسماً طويلاً . وكان من نتائج انجائيه الطويلة أنه أول من فرق بين مرضي التلمارسا المنسوبة - المعوي والمخوي - ما للمعوي وفيه نصاب الامضاء وحدها او مع الكبد والطحال قبلاً فذكر أنها تنج عن عدوى الديدان الكور والامات بعدد مساو تقريباً نمكس النوع المخوي الذي فيه يريد عدد الكور عن عدد الامات زيادة كبيرة . ولقد قسم سير المرض في هذا القسم للمعوي الى دوار اربعة محدودة وكان وصفه للوحمة الا كلببكية أحسن ما كتبه في هذا الموضوع واكثره تفصيلاً . كذلك كان قسم الاندلو مشفوعاً بأرائه الجديدة

١٠ - الباب السابع وهو من « تصحح الطحال المعوي » أو « النوع المخوي من اسهارسا المنسوبة » وهو الباب القدي في الكتاب كله والخطوة الجريئة والبحث المنعمس الذي عاظه الدكتور رمسيس وقد توصل بعد فحص أكثر من ثلاثين كبدأ ومائة طحال طمأ مأوطلياً وهستولجياً الى أن سبب تصحح الطحال المعوي هو وجود عدد رائد من دكور ديدان التلمارسا عن عدد الامات او وجود الكور وحدها (كما تبين له ذلك في ٣٠ من الحالات) . وبدل الدكتور رمسيس سبب حماء علة هذا المرض على من سبقه من الباحثين الى نقص عدد الامات أو غيابها من المريض أو بمعنى آخر صفر عدد التوبصات أو غيابها والباحثون لم يتصوروا وجود تلمارسا بدون توبصات . . وعندما نشر الدكتور رمسيس رأيه هذا لأول مرة مدغماني صوات تقريباً وحده معارضين كثيرين غير ان احداً منهم لم ينشر لأن امتاات عملة تنافس رأيه . ولقد حاهر الدكتور رمسيس غير مرة بأنه على استعداد لسماع اقوال المعارضه اذ يقول . « اني أول من عدت يدي لم ينش لي خطأ رأيي واعتقد ان العلم ليس ملكاً لفرد بل مشاع للجميع وحيث لي الرجوع الى الصواب من التادي في الناطل . . . » . وهذا القول يدلنا على مبلغ ثقة المؤلف بظربته وتكمس الروح الدميسه من نفسه التي نبحث عن الحقيقة والحقيقة وحدها . . . غير اني اعتقد ان هذه النظرية لا تزال في حاجة الى مواصلة الترمس والبحث وفحص الكثير من عينات ياتولجية وهستولجية

أحرى حتى إذا ثبت أن جسمه أمثالث من الخارج الأخرى يؤيد النتائج الأولى رال كل محال
لثبث يحوم حول هذه النظرية - ولا أخال المؤلف الأفاعلا ومواصل درسه وجهوده

١١ - الباب الثامن عن البهارسيا اليابانية - ولقد درس المؤلف هذا الباب درساً عميقاً وكان
بول من قسم المرض لى معوي وحشوي أيضاً فانياً هذا التقسيم على مشابهته للبهارسيا المسوية
وقد عرّض هذا الفصل قبل طبعه على الأستاذ الدكتور هوست Faust استاذ علم الطفيليات بجامعة
(تولين) وأعظم ثقة في هذا المصروع فكان هدارده على المؤلف : « لقد كان دهشي عظيماً لما
أظهرته من درس عميق مستقص في هذا الباب كما أني معجب كل الإعجاب بما توصلت اليه من
معلومات دقيقة عن هذا المرض مبنية على أمثالك القيمة على البهارسيا المسوية ... »

١٢ - الباب التاسع - وهو العلاج النوعي وتأثير الاثمنون في الجسم وفيه كثير من اختراعات
المؤلف الشخصية التي تخالف الآراء المألوفة وهي حديرة بالاهتمام الكلي للاسترشاد بها عند معاملة المرض
١٣ - أم الباب العاشر والآخر فقد حصه بأرائه عن طرق الوقاية في مصر وبدهشك ما دونه
المؤلف من معلومات عن احوال الهادي وطرق الري المختلفة في الوحة القنلي والبحري وتأثير ذلك
في انتشار مرض البهارسيا سوعيه - ولقد ذكر للمؤلف في هذا الباب ان من أهم طرق الوقاية هو
تصميم المستشفيات لتكون امكة للعلاج والتعليم والتهديب

ونصد . فلا يسمى إلا ان اردد ما جاء في المجلات الطبية الاوردية وغيرها ولا سيما مجلة اللاست
أكثر المجلات وأوسعها انتشاراً من عارفات البشة لرميل الكركيم لمعاذه الموفق في معجته النفيس
الذي يسد بحق اعظم مرجع لمرض البهارسيا يرجع اليه الطلبة والاطباء في أنحاء العالم على السواء
الدكتور ابولس بولس
بي سوييف

الاطلال

مجموعه قصص مصرية - تأليف عمودك بوز

«الاطلال» كـ «لايام» صورة لاجتمع آيل الى النساء ومثال من حياة مصرية مأثورة لها في النفوس
وقع عميق عند كائنه وجمع لصوت صديق بعيد مذكره ويدكرنا ويسرّه وبسرنا ان نلتاق بين
القبية والقبية في شرق وحنان يربدان علوية كلما بعد العهد ببسا وان تتحافت ما فعلت به وسا
الاحداث . و«الاطلال» عالم صغير له امراجه وأفراحه ، له بيثته وتقلباته ، قد فسقته وأبروته يد
مرة معتلة نحس السحت وعمل اليه أكثر مما يغيل الى الرسم والتلوين فهو يؤثر عليك حياً وبمعجبتك
حياً آخر وهو يوفظ شعورك نارة ويستك على التفكير طوراً ولكنه في هذا وذلك لا يدعك ولا
يصدمك لأنه سهل ومند منظم فله الحكمة ويسوي بينه الاعتدال حتى اذا ما أمست فيه شعرت
بأن ذاكرتك تتوالى عليها ذكريات بعيدة واسماء قديمة فالهذه التعتب لكل ما هو تفعل في الحياة
الفسية وهذا الامعان في تدقيق الوصف الخارجى بذكرك بالآداب القديمة صموماً وسوع خاص من

هذه الآداب وهذه الثقة في التصور الشاملة لكل سمات «الاحلال» كسب سمات حيوية ظاهرة ونصبة بواقعة موصلة ولكني تفوق حياً حيث لا يستحسن الغلو ونحقق حساً آخر حيث لا ماصحاً من الاحتماق فلقد يذكر مثلاً وفاة «حامد» ويذكر دار الطرزي وهي تسع الحركة والاضطراب إذ يطرق الحزن النفوس وتقصي حس الموت الاثنية متوقع من «سامي» مثل هذه المظاهر ان لم تسرع ما هو أعظم منها وزله فعلاً يدفع محو قرعة المنوي ويكسب على يده يسلها بالسموع ولكننا نتمر حفاة بأن المؤلف يحذر التماذي ويتوقف حتى في تلك الساعة الزهية المرحلة ليصف لنا وجه المعيشة وبحرم الموقف من أثر سليم هو مظهر عليه

ولقد يذكر أيضاً تلك الصور النفسية التي غرث القاري ونزل في نفسه آثاراً متداية ولكنها صادقة لأن المؤلف لم يكن وهو يدكرها ويصمها إلا راسخاً لا غير يذكر صورة أم حصر وفتحية ونهاي وما يحيط به من ملاسات ومروء هي على ما أظن خاصة هذ الكتاب والملة التي زلته بالحقيقة التي نجحها «الاحلال» إذا أردنا أن نسطر إليه من حيث موضوعه، من حيث الفكرة التي تضم أوصاله بدور حول مشكلة «طيرة» هي في الواقع مشكلة هذا القرن ومرضى هذا الحزن، مشكلة أعقد من المشاكل السياسية والمالية تشرب إلى كل الميادين وتظهر في شياكل الأفكار وترسم بطلانها الرمح على وحوه شباب اليوم وعماد المستقبل فهي مشكلة العلاقة والانصال بين عصي المجتمع فلا يزال ما من يصعد أن حير الوسائل للحدود عن التفاضل والثرف هي ولقد التفائل والثرف تنسها ولا يزال ما من يرى أن حير وسيلة لصون عفاف النساء هي العادى عن سبب الرجال

سامي نطل «الاحلال» مثل من الشباب المصري الذي لا يرى عادة من النساء إلا من هن على شاكلة أم حصر من حسن في شياهن باسم الطهارة فوق حياهن العقلية والجسدية على ما هو عكسها تماماً، أو من هن على شاكلة فتحية من يشعرون بماطقة الحب الملاممة لس الشباب ولكن لا يفهم ما يشعرون به ويخشونه ويطلقون الفرية، أو من هن على شاكلة نهاي ممن زال عنهن كل طابع خاص مصري ما بين احداث ومصريات

ولقد هذه الاوضاع الثلاثة من النساء مكانة وانتشار متباين البرجات في الحياء المصرية تظهر كل الظهور بما هي على صور ام حصر وفتحية ونهاي من كمال أو نقصان في كتاب «الاحلال» فأننا نلاحظ دون شك ان الصورة التي تنق في مخيلنا لفتحية هي صورتها وهي طفلة صورتها بعد ثلثها السود في تلك الحديقة النسيعة ولا وجود لصورة لفتحية في سن الصوج وفي حقة الحب الحقيقي لأن فتحية في هذه الحال شخصية نادرة لا يوجد استمرار في الحياة المصرية قد يصادفها الشاب المصري وقد لا يصادفها وكثيراً ما لم يصادفها ومن هنا هذا القمصان الذي لا يوجد في صورة فتحية لطفلة إذ ان المؤلف فلا الطموح وهو يدكرها ولكذلك لا تنس هذا القمصان في صورة ام حصر إذ انها من نوع منتشر انتشاراً كبيراً في المجتمع المصري

تكتب صورة تهيء هذه هي الصورة التي نعلمها كثير من الشبان لوع بعد من ساء
المتنظر بين الطقة ، متنسقة صورة مهمة من تلك الصور الجسدية التي تنسلط على العقول النسية
الصائفة مخدوة الحياة المحروسة من كل عطف أو حنان فهي غلاف رفق وساق لص و صدر تمتلئ
وهي صورة مهمة تتردد على لحنه وقد يحس الجسد ولكنها لا تهر العواطف ولا تتردى للعبون
والذي أقصده من هذا هو أن صورة المرأة التي تحب وتحتب في «الاطلال» هي الصورة التي تستقر
في بحلة الشباب المصري صورة غير محدودة صورة حسية لا نوعية ، أعني صورة للمرأة غير معينة فهي
ليست بهذه المرأة أو تلك ولكنها المرأة فقط ، المرأة المحررة من كل طابع خاص ، موي أو عاطفي تعرف به
هذا هو سر واقعية «الاطلال» وهذه هي القصة التي تجمع بينه وبين الحياة التي نحبها
بشيء آخر لا يمكن اغماله وهو ذلك الأثر الهادي الميق الذي تتركه فيك أحياناً ربشة المؤلف
من غير تعمد أو إصراف ، فإن هذه الصورة الأخيرة مثلاً ، صورة الأب وهو يتحدث ولده اليتيم عن
المتنظر والحياة تترك في النفس أثراً عميقاً نفعه وكأنك خارج من الظلام إلى النور ومن الركود إلى
الحركة الحادة النشطة بعد حقبة ملوت فيها لغة عذبة نادرة قد تعود إليها مرة أخرى «حسوة»

مدينة الاحلام

فصل رعاشر للدكتور ابراهيم ناجي ، مع محطة التوليف مصر ، ل ١٠٥ صفحة نظم المتنظف
للدكتور ابراهيم ناجي روح شاعرة وقلب حساس وذهن متوقد مطلع ، ومن هذه العناصر تتكون
شخصية الشاعر واتقن والسبب ، ومن هذه الشخصية تحس العاطفة حبشة ملهبة في شعره وفي قصصه
وفي حواره على مرصاه ، فلا عجب اذا اخرج اليوم كتابه (مدينة الاحلام) يعالج به سأم البؤس بعد ان اخرج
ديوانه (وراء المقام) قصصه به حراح القلوب ، وعجته (حكيم البيت) فدأوى لطفه بها الأم الاحسام
(مدينة الاحلام) قد تكون أقرب إلى قراء (المتنظف) من غيرهم فهي قصة نشرها ناجي
في هذه المجلة منذ ثلاثة أعوام . وفي هذه القصة نرى صوراً من حياة ناجي متفرقة خلال بعض
مواقفها التي يتحدث فيها من رجل آخر . وناجي ينص نفسه في قلبه عند ما يكتب ، ويستعير من
عواطفه ما يسكب على شخصياته . ونرى قلم رسام مبان يرسم بالانفاذ صوراً جميلة فتشبه للحياة
الاجتماعية في هذا البلد ، ونجد الى جانب ذلك تحليلاً قسباً دقيقاً للشخصيات التي يستعرضها امامك
و « مدينة الاحلام » ليست هي كل الكتاب فقد جئت صفحته الى جانب ذلك قصصاً أخرى

ألمها ناجي أو قلها ونحسها وسم إليها بعض محاضراته في الأدب والاحتماع
وانتد يذكر قراء هذه المجلة ايضاً من موضوعات هذا الكتاب محاضرة المؤلف من « ولتر
الاديب » ، وكيف استطاع ان يشرح حياة هذا الرجل وعبراته أدبه ولغته بالفرق والعالم ، ثم
انتقاله الى قصصه ، وعرضه لطائفة ملحقات بدعية لطائفة مشهورة منها
ولناجي في هذه المجموعة غير قصة « مدينة الاحلام » قصة « الحرمان » وهي من اروع قصصه

وقبها تتجلى شخصية المؤلف لصانها حياً ، وتتمتع في صميم العسر فتصوّر روحه ، وإحساسها
تصويراً رائعاً فصل فيه انشاعية عملاً قوياً . وله إل حاسبا قصة صعبة سماها « أسرار المفلقة »
لا تقل في روحها عن سابقتيها ، أما قصته الملهمة والمترجمة من محاسن الأدب العالمي قصة
« المسح » لتشارلز مورجان ، و« الليل » لفرانز كافكا ، و« الوافيس » لخيريل دابوريو
على اني أذكر أن صديقي ناهي كان في استطاعته ان يحمل أسلوب الحوار ما دام بين متعصين ،
باللغة العربية البسيطة السليمة كما كان يفعل في بعض الأحيان حتى لا تخدش العظمة الصور الشعرية
الجليلة التي رسمها على القرائس . ولقد صدر المؤلف كتابه هذا بكلمة بترية هي في الواقع قطعة من
الشعر العاطفي ، ولون قائم من تنكير ناهي الآتي هذا البلد الذي يمر المحجود بطاحه ، ولعله يعبر من
رأيه ، مثلني في اليوم شيئاً فالفدني يسى ولن يحمر من سحله شيئاً يشق لي لظه طريته . وليس
أر ناهي في الشعر والقصة بالذي يعنى وينسى

رساله العلم

هي صحيفة علمية تفرحها جماعة عربية كبة العلوم بالجامعة المصرية ، وهي بكل ما يتضمن العلم
من معنى في التصور الحديث حقيقة بأن تدمي رسالة العلم ، والقائمون بأمرها حديثون ، بأن يمتوا
بأنهم من رواد نشر الثقافة العلمية في هذا العصر

بدأت مهنة الحديثة بنشر الآداب شأن كل مهنة فكرية . ولكن كان لطمان الآداب على
جميع مرافقها الثقافية أو حتى كثرين ممن يسود بالعلم ويعرفون بالله من أثر في توجيه الفكر
نحو المبادئ العملية وفي توسيع نطاقه والرجوع به إلى تاريخ الكون منذ نشأة العوالم ، يذكرون
تفكيراً جدياً في ان يحولوا دون طغيان الآداب على الفكر بحيث يصر في نحو الجحوش العلمية الحديثة
تنتوازن الخطأ وتتسدد الجهود في الوصول إلى العاية المرحوة من تجمع أطراف الفكر في ثورة
واحدة تشع منها مختلف الاصواء ويرى في كل ظل من ظلالها الشقبة لون من ألوان المعرفة

ورسالة العلم لتحقيق عملي لهذه العاية . وهي تعد عمل من أعمال الشباب ، نحوطة الجامعة بالصاية
وزعماء الحكومة « البلد المالي ، ونعمه همة الشباب بما في الشباب من أمل حياض يصطرم في صدور
أولئك الذين ارتووا من مياه العلم بين حدران جامعة مصرية صميعة . ولا شبهة في ان هذا الأثر
العلمي من أحسن الأعمال التي يجب على المصريين جميعاً ان يرفعوه بالتشجيع والمطغ .
وليس في هذا العمل كله من وجه للنقص إلا قلة الصاية بأمر اقامة العربية . وأظهر ما
يكون ذلك في بعض الأساليب وفي اختيار المصطلحات . ولا شبهة مطلقاً في ان هذا العمل العلمي
أما ينهه نكبتة بمخوض رئيسي هو نشر الثقافة العلمية في اللغة العربية . فإذا عدنا هذا العمل في مثل
هذا العمل ، فكاننا عديم به العاية الأولى من لأن العلم قد يطلب لذاته في أية لغة وفي أي كتاب
وانما يجب ان يتحده مثل هذا العمل إلى أحياء اللغة العربية لتكون لغة علم كما هي لغة أدب .

والمرحوم من هذه القول ان تصح اللغة العربية فائدة على تأدية رسالة العلم ان استنها «ساليب ومصطلحات عربية» . اما أنه تؤدي هذه الرسالة «ساليب ومصطلحات انجليزية مرسومة بحروف عربية» فكأننا خرجنا عن القصد وعندما النباه التي من أجلها يخرج مثل هذا العمل المعنى ولم يقتصر الأمر على استعمال مصطلحات لم يصح لها المتراجمة مقدماً في اللغة العربية من تعدي ذلك الى مصطلحات انتهى من امرها الواضحة واستعملها الكتاب في الصحف وكتب العلم من أكثر من قرن من كلمة «كون» (cosmos) وقد استعملتها رسالة العلم «كورمس» حتى بخجل اليك ان ذلك انما يقصد به إحياء الرطة اللاتينية في اللغة العربية لاحدثه الأسلوب العلمي في اللغة العربية ولا يخفى ان أكثر المصطلحات التي استعملها كتاب القرن الماضي وبوائل القرن العشرين كلها منقولة من عدد من معاجم تكتفي على فلها حاجة من يريد الفحص عن مختلف الاستعمالات العلمية التي وصلنا اليها في سبيلها الحاصرة . اما ان تصاب بالكل العقلي حتى يظهر أثر ذلك الكسر في استعمال مصطلحات لاتينية مصداقاً لا تعجب بعد ان نديم لها ترجمت عربية صحيحة ، وفي مؤلفات عربية متداولة ، فظاهرة يجب ان يقص عليها في نفس المهد الذي يحملها

حولة آرية

في سن بلاد البصرة - تأليف احمد وسي زكريا - صفحات ١٠٠ قطع النظام
 ساح الأستاذ احمد وسي زكريا سياحات عديدة في بعض المدن الشامية ولا صباهي ، ومنها الشمالية ثم الى هذا البحر العذب واصفاً منديها وقراها ومعاهدها ومغايها وآثارها التاريخية بأسلوب شائق طلي وعذارة سهلة حرة وشما في كتاباته نحو المحققين من رجال التاريخ والعلم فلم يدع شيئاً من احبار البلاد التي زارها الا استوعبه احتكاماً يدل على غزارة المادة واستنفاد الجهد في التحقيق والتدقيق فقد كتبه عراة كثيراً في المكتبة العربية وقد اشار الى ذلك في مقدمته قال « وكان مما يشجني اني لم اجد كتاباً عربياً يصف احوال بلادنا وصفاً يعرف به المبحر الكروان الطبيعية من حال وانهار ومخود واعرار وعمران المدن والشموب في اليهود لغارة والحاصرة وحالة المصانع القديمة والاماكن الآرية وصف داتها وكيفية وصناعة الطرق والمساكن وانماهاها الى غير ذلك من الاماكن التي تدعى في عرف الافرنج الطوع عرايا التاريخية جغرافية العرب القدماء وصموا مؤلفات جديدة بكل احلال وإطراء عامة لا خاصة وليس فيها من الاماكن التي كتبت ابشدها بالقدر الذي ينبغي لمحاكتنا في هذا العصر بعد ان تعبرت البلاد ومن عليها وكتب الجغرافة الحديثة الخاصة بالبلاد الشامية جعلها اصحابها وخيرة ان وقت بمحاكاة المدارس لاتنفع غلة السائحين اما الافرنج فقد اطوا علماً بكل اسماقاع لم يمارحوا مدينة من مدننا ولا قرية من قرانا او فادية من بواديها الا وجاسوا حلالها واستقروا صامتها وناطقها واجادوا وصعبها واقتوا فيها محلات تفوق الحصر بسندها » وبدأ المؤلف الفاصل رحلته من بلاد كيليكية فيصف طرسمس وادنة ويسير الى مسيس وسيس

وباس والاسكندرونة وحسن السكام وبلان وقلعه نهراس وفرق خال وسهل العنق والطاقية
ودمه وحبل القصير ودركوش وحسن الشتر وسهل الزوج وحبل الزاوية واقصة كردحاع واعزاز
والباب وحبل مسمان ومسح وقلعة النعم والحرة وسهل العباب وقلعة المسبق وحرة اقاميا وقصة شرب
ومحردة وحماة وسلمة والحراء وقصر ان وردان والاندري وحسن السعاس والرسترو حمن وصواحيها
وحسبة والسك والقطعة وما حولها من قرى قصور الاصل والاسفل وينتهي عند ابواب دمشق
وفي الكتاب ايضا ٢٥ رسماً فتوغرافياً للأمكنة التي ورد ذكرها وهو مطبوع طبعاً تيسراً متقناً
ويطلب من مؤلفه في دمشق الشام وقعه ٧٥ قرناً سورياً مع احرة البريد للخارج امين سعيد

برون

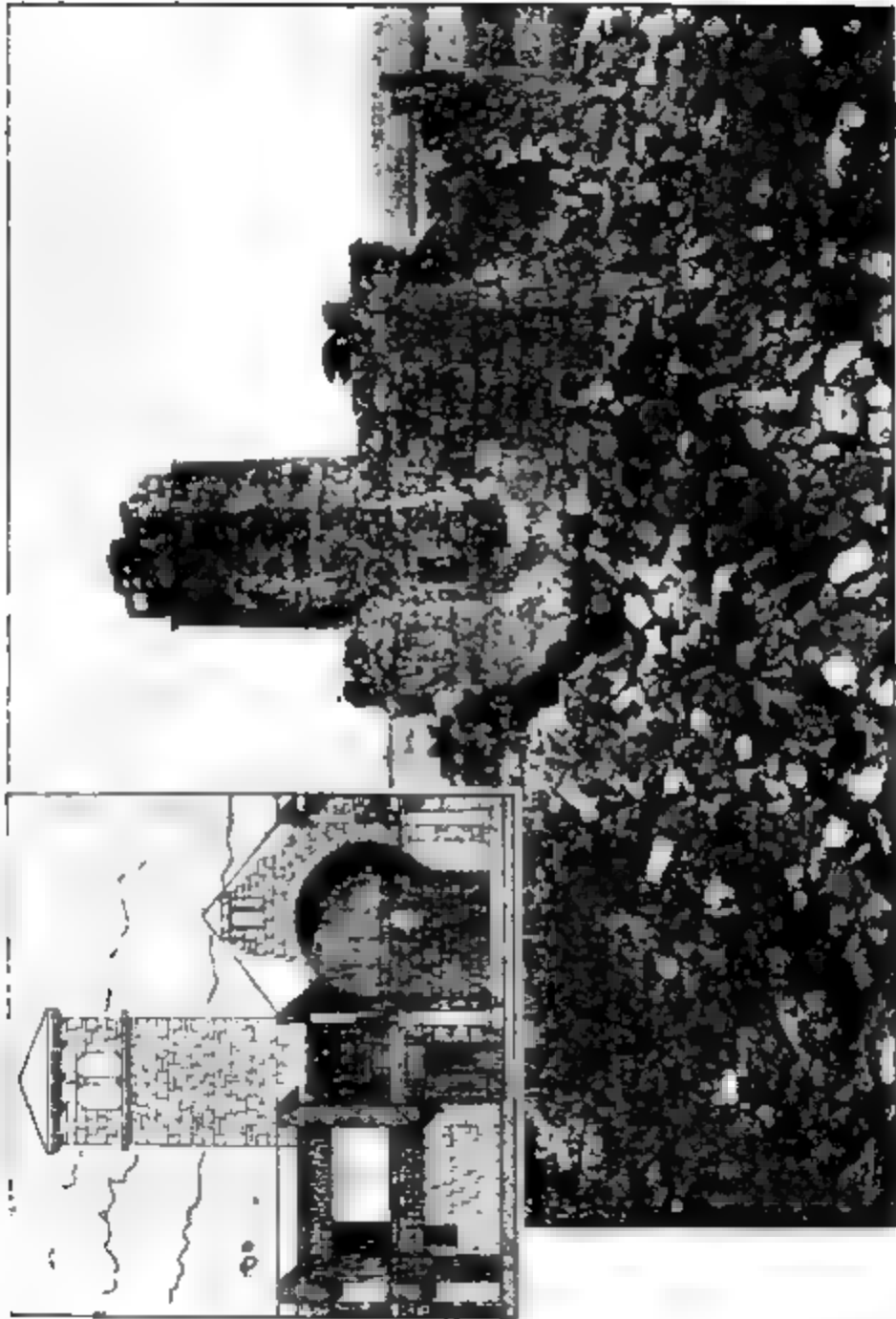
أليف نظمي خليل — مقادير ٢٨٧ — سنة مطبعة الامهاد

الهورد برون صاحب من اعلام الشعر الانكليزي في اوائل القرن التاسع عشر بل من اشهر اعلامه
في جميع العصور بلغ في حياته دروة من المجد والشهرة لا ينسحق بأعظم منها شطيم في الارض حتى
غوته شاعر الالمان العظيم قال ان شكسبير وبيرون ذروا الادب الانكليزي السامي
والواقع انه من اصعب الامور ان تميز لبيرون مقامه بين شعراء الانكبار وادباؤهم — لا يميل
النقاد الانكبار الى وضعه في الطلقة الاولى من شعرائهم — لانه ليس منهم حقيقة . ويذهب الناقد
البرس مرسي الى ان بيرون حرم من الادب الاوربي الذي لا يختص بشعب من الشعوب ومن اعلامه
فولثير وعبوته وفولسنوي وولف فقام بيرون في الادب الاوربي لا يكون ذهن الحكم الذي يحكم به
نقاد الانكبار بل ذهن الحكم الذي يحكم به لوربا نفسها . وقد كتب ما كولي سنة ١٨٣٠ مقال «لا شك
في ان اشعار بيرون سوف تغربل وتعمل بعيد منها ما كان يحسب انفصالا في زمانه على انا لا رتاب
ايضا في انه بعد انحصار بقى كثير من شعراء عالمنا بخلود اللغة الانكليزية . وكنت بعد الناقد
مثيرو ارنولد فقال انه متى رحت شخص القرن العشرين اتضح ان بيرون ووردزورث عظم شعراء الانكبار
في القرن التاسع عشر على ان بعض القلة يصيب اليهما جميعي قصصون وروسع . وكثير يصح شي
وكثير موفى هؤلاء جميعاً ولكن ليس ثمة من يبارح في ان مقام بيرون بين الخالدين
ممن رحب هذه القلعة العربية ، لا في الواقع ، في عصر بيرون وحياته وشعره . وهي
تستند بأمرين اولهما تحليل بعض قصائد بيرون المشهورة مثل تشايلد هارولد ومنفرد ودون جوان
وغيرها . وثانيهما نقله مختارات رائعة من شعر بيرون الى العربية . والاصول التي بني عليها تحليله ،
مما تلقاه على استاذ الادب الانكليزي في كلية الآداب ، او مما طالعه في كتب النقاد الانكبار
أنفسهم . فيصح أن تكون أساساً لنس النقد الأدبي عندما ، لتقام على قواعد أهمها ربط الشاعر
بالوسط الذي نشأ فيه وتياراته الفكرية والاجتماعية وربط قصائده بأطواره النفسية المختلفة
فالككتاب من حيث تناوله لحياة بيرون المحاولة لا ينبغي عيلاً ، لان المؤلف كان عظيم حاية في
العالم بدراسة شعره وقد أصاب في هذا قسماً وافراً من النحاح



مآذنة جامع القيروان

برج كنيسة القديس سرجيوس في « أم السرب »





من صناعة اسطنبول في القرن الخامس عشر

سجادة من الحرير مشمولة بالذهب والفضة ولطالما المزارعي جئت مستطعة منها كنانة وفي وسط
السجادة وخزف من الارض وفيها ابعاً خطوط متفرجة يدل على ما بها من تأثر حوب الفرس الاقصى
وكانت هذه السجادة في كسور كاشغرة سنة ١٠٢٠ وآن الى صاحب السو الامر يوسف كمال فاهداه
الى دار الآثار العربية . وقد عرضت في معرض الفن الفارسي بالقاهرة - (ركي محمد حسن)



سیر الزمان

علم الاجتماع المولية
لتولا الحداد

الطبعة ٢ -

للكنور عبد الرحمن شمس

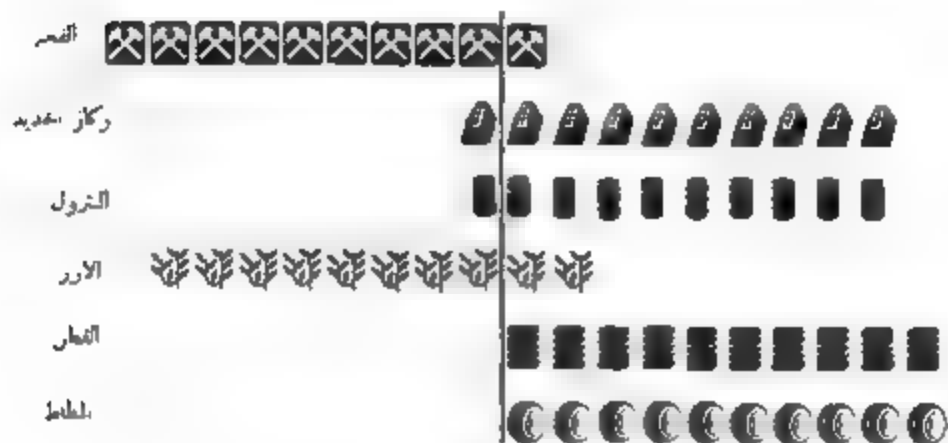
الطال السياسة المولية
المرشال شوسكي

الصور : نخل واهي من حياة
اليان الاقتصادية

مستحقات اليابان ووارداتها

مستحقات اليابان

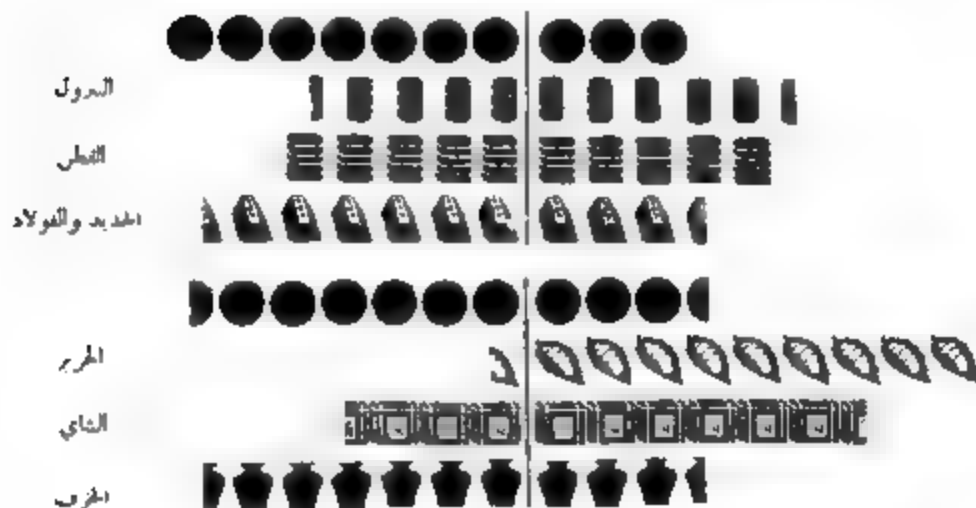
وارداتها



تجارة اليابان والولايات المتحدة الاميركية

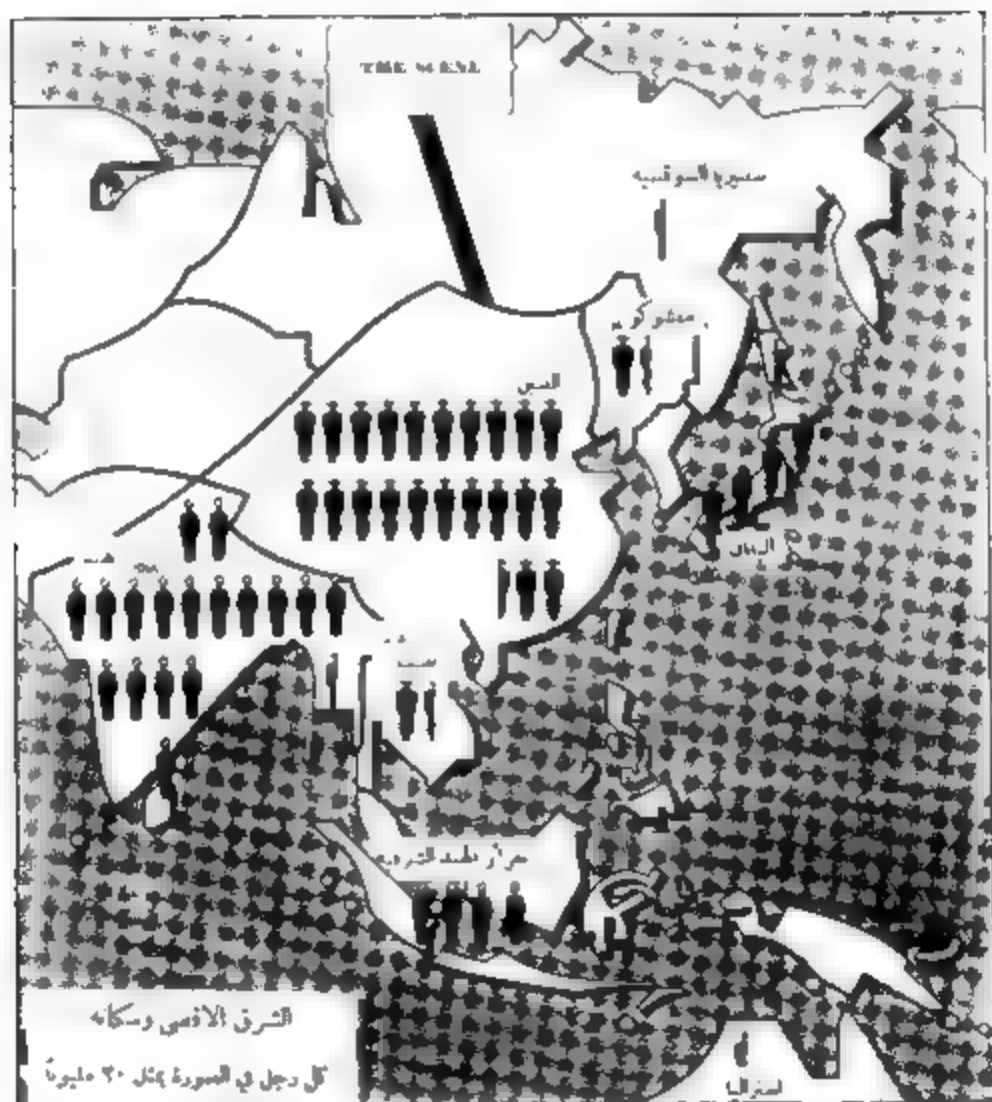
واردات اليابان من سائر البلدان

واردات اليابان من اميركا



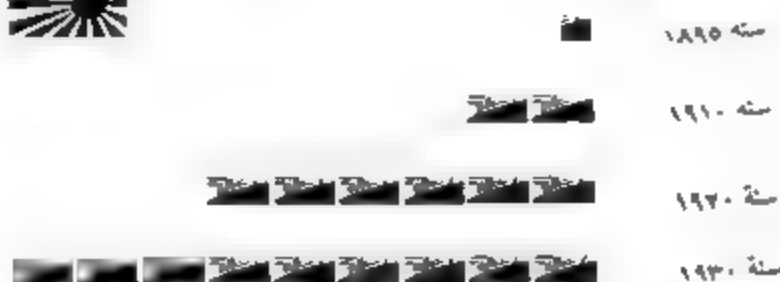
صادرات اليابان الى سائر البلدان

صادرات اليابان الى اميركا



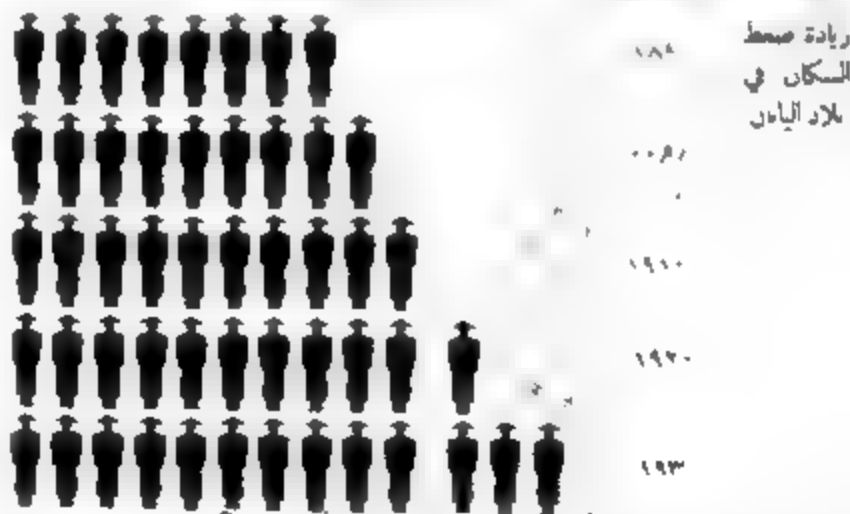
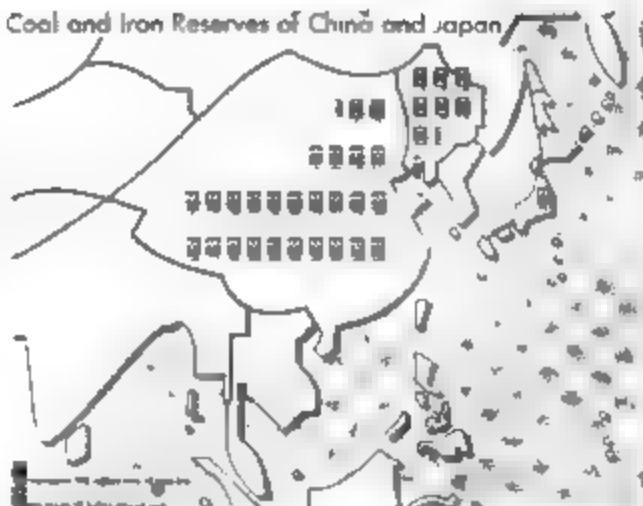


اسطول اليابان التجاري



Coal and Iron Reserves of China and Japan

مقدور الفحم والحديد
المخزنة في ارض الصين
واليابان



باب التربية

مجمع علماء دار الحديث في الكويت - -

لله الشكر محمد سمي الدين بركات مد

التربية واحة النحل

توكي هسلسر

دار الحديث



فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والثمانين

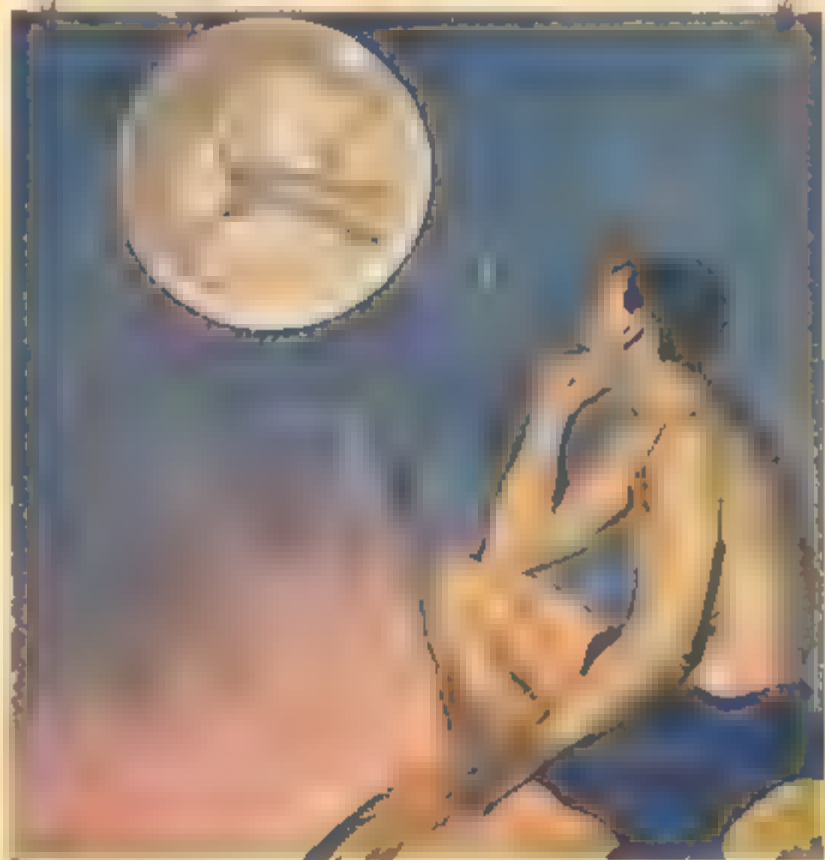
صفحة	
٣٨١	النقود الى مر الحبة
٣٨٩	نصف قرن على ضفاف النيل
٣٩١	بين المائيلان وحريدة لا كبير مر اسر : ثلاثة « مي »
٣٩٧	الديقراطية والتعليم : الدكتور امير قطر
٤٠٦	طريقة مرور ووف وتأثيرها في الجسم والمثل : الدكتور شوكت موفق الشطي
٤١٣	ابنشتين : الرجل والعالم
٤٢٠	التربية والتعليم عند قدماء المصريين : الدكتور حسن كمال
٤٢٨	عمدة المولك الى المدينة (قصيدة) : المستر سكايف
٤٣٠	تقدم الطيراني ومستقبله
٤٣٨	تاريخ المآذن ومآدبه القبروان : قلم الكاشي كرسويل
٤٤٣	آله القدر (قصيدة) : الدكتور رمزي مفتاح
٤٤٤	اماماء العلوم : لفريق امين باشا المملوك
٤٥٠	مذيون الفسان والفسن الفارسي : الدكتور احمد ركي ابو شادي
٤٦١	العلم واحياء الموتى : لموضي جندي
٤٦٧	اس حجرة المغربي : لقدري حافظ طوقان
٤٧١	سير الزمان - فقم المؤتمرات الدولية لنقولا الحداد - الثورة : الدكتور عبدالرحمن شهنندو - المارشال بطسودسكي
٤٨٥	فاب التربية : بمصر عوامل الصنف في تكوين الفرد : لبهي الدين بركات بك وزير المعارف الاسبق - التربية ولعة الاطفال : لوكي المهندس استاذ التربية بدار العلوم

٤٩٦	المراصة وانماخره « س عور » للاستاذ عبد الرحيم بن محمود
٤٩٧	مكنة المقتطف « اتحاد السودان » كتاب الفهارس : الدكتور بولس بولس الاعلال : محمد امين حمود ، عبد الاعلام : المصري رسالة العلم - حولة ازية - لامين سبيد - بيروت

المقتطف

AL-MUKTATIF

FOUNDED 1876



المقتطف

مجلة علمية وساخية زراعية

الجزء الخامس من العهد السادس والسبعين

٢٨ محرم سنة ١٣٥٤

١ مايو سنة ١٩٣٥

الطبيعة في ربع قرن

مآثر العلماء البريطانيين في عهد الملك جورج الخامس

تحتفل الامبراطورية البريطانية في شهر مايو بمتعدده ربع قرن على ارتقاء الملك جورج الخامس أريكه المالك . فبحذر سائر تفهيم مع صفحات من المقتطف على تلخيص أهم ما حصل به ربع القرن الماضي من المآثر العلمية التي تمت على ايدي العلماء الانكليز . وقد يتوهم بعض القراء ان البحث خاص لا يصح ان يكون موضوع مقال مستقل في المقتطف ولكن الواقع ان مساهمة الانكليز وخاصة في الطبيعة الحديثة ، من الاركان التي قام عليها علم الطبيعة الحديث فاجملها عشرة عرصين سيمضي لاشهر المكتشفات في العلوم الطبيعة في ربع القرن الاحير

كان حكم الملك جورج الخامس حافلا بنشاطه محب في ميدان العلوم ، امتاز بطائفة من المكتشفات المفيدة الاساسية . كان لها اكبر الاثر في توحه الفكر العلمي في هذا العصر ومن حماس الاتفاق ان معظم وجود التطور في العلم الحديث ، نشأ من مكتشفات ونظريات ردت للعالم في مطلع عهد الملك جورج في سنة ١٩١١ اخراج الاستاد ردمورد نظريته في القدرة وبنائها ، وقام السير جوردون طمس بمحاولة في الاشعة المؤخرة فافقت الى مكتشفات الاستاد استر في النظر *no open* - وكان الاستاد صدي قد سبق الى فكرة الظائر وتسميتها في سنة ١٩١٠ - وصور الاستاد ولس C T R صورته الاولى لطريقة المعرفة العائنة التي كانت كرمعوانه لعلماء الطبيعة في محوهم ونشر الاستاد غولد هيكمر نتائج مساحته الاولى واقتناسات - وفي سنة ١٩١٣ نشر السير

(١) انطوت حقائق هذه المقالة في فصل فلكسور اجود استاذ الفلك في جامعة لندن بترجمة ليدن المنشورة

ولم راع واسعة، لاستاد ولیم راع رسالتهما الأولى اصول السور واستعمل الأشعة السبية لتبسيطه، واداع الاستاد مكلود (فسيم ياتبع مكتشف الانمولين) سانج دراسته في السور السكري لقد اثبت البحث ، ان نظرية ردمورد في ماء القدرة وموانها ، كانت من احص النظريات المعية واكثرها ثمرأ في مختلف البلدان والمعاهد انصبة . فقد بين ردمورد سنة ١٩١١ ان نتائج التي حصل عليها مطلقاً دقائق العا من احد مركبات الراديوم ، يمكن ان تعمّر اذا عرض ان كشة القدرة ، مركرة في جسم صغير ، موجب الشحنة الكهربائية ، دعاه السواء . وان النواة تحط بها غيمة من الكهارب ، وهي حبيبات سالبة الشحنة الكهربائية ، فتعدّل كهربائيتها السالبة ، كهربائية السواء الموجبة ، وتصبح القدرة محايدة او متعادلة الكهربائية . ولبعد ذلك قال الاستاد بير بوهر ، وهو عالم دنماركي كان يشتغل في معمل ردمورد ، تطبيق نظرية القدرة الجديدة ، على ظاهرة خاصة في خطوط الطيف ، ففسر بها ، ما كان لغزاً مستعزاً عن افهام العلماء . وحوالي ذلك الوقت انتدع مودلي - وكان في معمل ردمورد كذلك وقد قتل في خلال الحرب في حملة الدردنس - ان قدر الشحنة الكهربائية على السواء لا وزن العنصر القوي ، هو الشيء الاساسي في تدب طبيعة العنصر ، وليس ان الشحنة الكهربائية على سوي القدرات ، تنخرج صعوداً واحداً واحداً ، واه وفقاً لهذه الاعداد يمكن ترتيب العناصر من ١ الى ٩٢ فصبحت هذه الاعداد او الارقام بالاعداد القدرية . وهي من اهم المكتشفات العلمية الحديثة في مبدائي الطبيعة والكيمياء على السواء . ومن حملة ما اصبحت اليه ، تمهد السبيل لفرع ، الى الكشف عن عناصر الهفنيوم واليريبيوم والمازوريريوم والانيوم . ثم اثبت الاستاد هول بالتحفة ، ان العنصر الواحد قد يحدث اكثر من طيف واحد ، وان ذلك يتوقف على فقد درته لكهرب واحد او اكثر من كهاريها عند تبخيرها واسلافها للصورة ، ففاه تفسير الطيف الغامضة هذه القدرات المؤيضة ionized atoms (اي التي فقدت كهرباً او اكثر من كهاريها) مطابقاً كل المطابقة لنظرية ردمورد وموري في ماء القدرة .

ولما وصفت الحرب اوردها ، وحته ردمورد نظره الى مراه القدرة ، وجمع حوله في معمل كاشفدش بحامدة كمدج طائفة من العلماء الشان ما لث ان طار ذكرهم كل مطار . ولا يخفى ان سواء القدرة اصغر من حرم من مليون مليون حزم من التومة . فاذا احدث ورقة رقيقة من الذهب (والذهب يمكن نظريته حتى نصير ثخنة بضع مئات من اوراقه تساوي ثخانة ورق السيكارة) وصحمتها حتى نصبح سماكتها ميلاً كان علو القدرة عليها ذراعاً وحجم السواء في القدرة لا يريد على حدة من الضار . ومع ذلك اسفر بحث ردمورد ومحسه في السواء عن نتائج كان لها اروع عظيم في تمهيد السبيل الى سر الساء المادي من السواحي التي تستر على النظر في ساء السواء مسألة تحويل العناصر بعضها الى بعض ، وهو أمر ملما حل به أصحاب الكيمياء القديمة . ولما كانت الشحنة الكهربائية على السواء ، هي التي تميز خواص القدرة من الساجبة الكيميائية ، فمن اذا استطاع ان يغير تلك الشحنة بوسيلة من الوسائل

استطاعنا أن نحول المصابر بعضها إلى بعض ، وثكن القدحوة ، أن النواة أشبه بالحسن محيط به المتعاقب ، وهي الكهبار ، علاوة على كون الحس نفسه متين الماء بعض الطاقة المضخمة التي تشد وثاق لدقائق عي يتلف منها ، فشمعل ردمورد دقائق النما وطلقها عن هذا الحس فحرقه ثم استعان بعدده الدكتور شريك فكانت النتيجة أن استطاعنا أحداث هذا التحويل في بعض القدرات ، وقد تدبنا آثاره كمواسم غاية في الدقة

والقدحوة في استعمال دقائق النما فله مصادرها فهي تنطلق من الزاد يوم في حلال تحوله الذي ومن غيره من المصابر المشعة ، والقادر التي تملكها من هذه المصابر قليلة ، على أنه وإمكان أن نصنع مقذوفات مريه ، تمرير من القدرات لطاقة كهروية عالية الضغط ، ولما كانت طاقة تسعة ملايين من الفواحات لا تحمل طاقة هذه القدرات إلا من رتبة طاقة دقائق النما ، فالمطلوب أن الضغط الكهربي في اللام الحس طاقة هذه القدرات يفوق طاقة دقائق النما ، سوف يظل بعيداً عن متناولنا حتى أن الباحثين كوكروفت وولطس رأوا أن يستعصا من القصر في طاقة مقذوفاتها ، بزيادة هدها ، فكان النواة حصى فيه ثغرات أو مواضع ضعف ، فإذا استعمل عدد كبير من المقذوفات ولو لم تكن على جانب عظيم من الطاقة ، كان من المحتمل الرياضي أن يصيب بعض المقذوفات هذه الثغرات ، فيعمل المدد ما لا تفعله القوة . وكذلك استعمل كوكروفت وولطس صمغاً كهربائية بقل من مليون فولت ، فاستطاع أن يحول عدداً من المصابر الخفيفة ، وفازا بتأخير على أعظم جانب من الخطر في مهم المصا القوي . وقد استعمل ردمورد بعض طريقتيها هذه بعد أن حسبها

ومن الأساليب الحديثة التي كان لها أثر كبير في ارتقاء علم الطبيعة ، أسلوب المعرفة الفاعلة الذي استلطفه الأستاذ ولس (I T R) ومدوها أن الهواء الرطب إذا تمدد ، ورد تمدد ، وتقلص قطرات من الماء على القدرات والمريثات المكهربة فيه . فاستعمل الأستاذ ولس هذا المبدأ لتبين مسارات القدرات والكهبار ، مع أن القدرات والكهبار نفسها لا تُرى ، وليس في وسع الباحث المطلع على ولسي التقدم في علوم الطبيعة الحديثة أن يغالي في مقام هذه المصا المتبدع على البحث

وقد اعتمد العالمان بلا كيت وأوكيلبي ، وهما من أعوان ردمورد في كمرج ، على طريقة ولين هذه فأنشأ وجود حسيم مادي دقيق مشحون شحنة كهربائية موجبة وهو صو الكهربي وقد دعي هذا الجسيم بالكهربي الموحد (الوريون) وأول من قال بوجوده الأستاذ بدوس من علماء معهد كاليفورنيا الذي يرأسه العلامة ميلكن . ومن الجسيمات المادية الحديثة التي كشفت الوريون (أي الهيد) كشفة الاحتماد شريك وهو مثل الوريون كثة ولكن لا يحمل شحنة كهربائية ما وبسمه يدل على ذلك

ومن المباحث العلمية العظيمة الشأن ، لاتصالها أوثق اتصال بتحويل المصابر ، مباحث الاستاد

أُسِّس في النظر (*accept*) فقد سمعنا طريقة عملة تمكنا من معرفة وزن الذرات معرفة دقيقة ثم أو ستر من التراب في مجال كيمياء في مجال معطسي ، عتس له أن بعض العناصر حطت من نوع من التراب ، و أكثر تشبه في الخواص الفسفية والكبائية ولكنها تختلف في وزنها الذري . جوردن السكوير الذري ٣٥ر٤٦ وهو في الواقع حطت من صميم من الذرات أحدها وزن ذراته ٣٥ والآخر ٣٧ وقد ثبت بعد ذلك أن ذرات طائفة كبيرة من العناصر هي حطت من هذا القبل وأحدها ما عرف من نظائر الأيدروجين ، وأهمها النظير المعروف باسم دوتيريوم في أميركا وديوتوجين في السكا ، ومما يتركب منه الثقيل (*Heavy water*) وقد انجذبت مساحت الاساد أمت في السنوات الأخيرة إلى مقدار ما تنقده النرة من كتلتها هذا السماح أحراها بعضها في بعض وهو تحت متعل نظرية الاستاد أيششتين في تحول الكتلة إلى طاقة ولا ريب في أن البحث في النرة الذي تم منظمة في جامعة كيردج على أيدي طمس ودردهورد وأواسهما من الاعباد العلية التي عتار بها عصر المثلث جورج نظامي

فاد متقدما من النرة ، إلى البحث في الذقائق المادية التي تفوقها حصا أي البورات المؤلفة من ذرات وحريشات ، وحدها القدر المحل منه طمس وليم راع ونحله الاستاد وليم براغ فقد استملا ممّا قيل بشوب الحرب الكبرى الأشعة السينية ، لتسب انتظام الساء الذري والجزيئي في البورات ذلك أن الذقائق المادية المميدة ، أصغر من أمواج الضوء التي يصورها الاحسام فلا تمكس عنها ولذلك لا نستطيع رؤيتها ، لاسا أنما يرى الاحسام التي تمكس أمواج الضوء . ولكن الأشعة السينية أقصر حذّا من أقصر أمواج الضوء ، ولذلك يمكن أن تمكس عن الاحسام الدقيقة التي تتألف منها البورات . ولذا كانت الأشعة السينية ممسا لا تستطيع أن تحس به نيمونا فاد لا نستطيع أن نرى الذرات وحريشاتها . عتستعمل طريقة التصوير الشمسي لتسب انتظام البورات الداخلي وقد تناوب المر وليم راع وشله طائفة كبيرة من المواد ، بطريقتها هذه ، منها المركبات المعدسة ، وهي بورية صرغمه في بدتها ، ومنها مواد بلورية التركيب ولكنها لا تبدو كذلك مثل الزئبق والذهب القص والكائن والصوف . وقد استبدل الاستاد أن طمس (نجم السر جوردن طمس) ورامان (الهندي) أسلوبين حديدس لاستعمال الضوء في تسب صفات الكهارب والذرات والحريشات ، وأحرر تسب حائرة بوبل العلية حرة على اكتشافه

أما في ميدان الكيمياء فقد كان ذات كبير من العانة موجهاً إلى دراسة الحريشات الكبيرة المعقدة التركيب التي لها شأن بأفعال الحياة وأمل أهمها شأن من الوحتين الكبائية المحصة والطبوية العملية ، صنع الاستاد ورفقت لمادة التبروكسين بالنائب الصاعمي ، وهي مفروز الندة الدرقية ومؤلفه من حريشات كيرة معقدة التركيب فكان الساماً عقد غدته الحرقية ، أو طقلا يفسا صاخرها ، يستطيع الآن أن يستعص من معرراتها بمركب كيمائي صناعي

من أنديّة العلم

أشعة وآراء

[لم يسع طألب الاخبار الطلية]

﴿ سرعة الطيران الجديدة ﴾ جاء في المحلات العلمية الاميركية ان خطوة عظيمة انتزعت في ارتفاع الطيران تمت لما استقل الطار الأمريكي ولي بونت — وهو الذي طار وحده حول العالم في من سبعة أيام — حادثة القنبعة « ولي ماي » من لوس انجلوس متجهاً الى شيكاغو فقد حلق هذا الطيار الى ارتفاع ٣٥ الف قدم او اكثر قليلا حيث الهواه لطيف كل اللطف ، وليس ثمة تيارات هوائية تعيق الطائرة من التقدم ، مانع متوسط سرعته بهذه الطائرة القنبعة ٣٥٠ ميلا في الساعة مع أن أقصى سرعتها على بصمة آلاف قدم فوق سطح الارض لا يزيد او قصارى به على ١٥٠ ميلا في الساعة

وبعد ذلك نشط المستطون ومهندسو الطيران الى صنع طائرات تتواهر بهم الاجهزة اللازمة للطيران على هذا العلو او هوفه قليلا — مثل أجهزة تكامل التناظر وزكاب الدفع اللارم ، ومقداراً كافياً من الاكسجين للاستنشاق حيث الاكسجين قليل هناك ، والصعد السكاني على انحراف — وهذا يمكن أن تلغ سرعة الطائرات الطائرة على هذا العلو ما متوسطه ٤٠٠ ميل في الساعة ، من دون تمييز يذكر في تصميم الطائرات الحالية فتحتاز المسافة بين نيويورك وباريس في نحو سبع ساعات فقط . مع أن لندبرع احتازها في ثلاث وثلاثين ساعة ونصف ساعة

﴿ قلاع في الهواء ﴾ يرى الاستاد لو المستسط والعالم الانكليزي ، ان سوء القلاع في الهواء لا بد أن يكون صفة من الصفات النادرة في الحروب القادمة . وقد يسأل القارئ كيف تبنى القلاع في الهواء والاصر في القلاع ساؤها المبين الراسخ في الارض بحيث لا تنزها العادل ولا زرعها فيرد الاستاد لو ان الحروب المقبلة سوف تكون في العال ، حروفاً في الجو ، وان المدن الكبيرة لا بد أن تحتاج الى اسراب من الطائرات ، ترتفع من مطاراتها ، لمقاومة امراء العدو . ولكن هذا وحده لا يكفي فلا بد من أن يبنى في الجو ما يقوم مقام القلاع والحصون على الارض . وهذا يتم ببناء جهاز ، يستطيع ان يطلق القنابل من مدافع خاصة اطلاقاً اقفاً واصلاقاً عمودياً او نصف

عمودي ، فببداها الى الطارات التي تحول من تحول فوق المدينة لرمي قنابلها بصورة من العرات والمكر وعت . وانما زلت لا تستطيع ان تعمل ذلك لانه لا ماله من احركة الدائم ولا سقطت على الارض . وعنده ان هذه القلاع طوبة تحب ان تمام على الكاس صفي عملاء بالمسود والمسوم حفيف ، يكاد يقترب من المحيط وحين في حفته . وقد ماتت به بوابات لم كاله غير قابل للالتهاب . على اني الاكياس يجب ان تكون صغيرة ، لانه اذا كانت كبيرة ، وأصبحت القلعة الحامية على بصعة اكياس منها ، ثم اصيب احد الاكياس بقذبة احتل تولون القلعة وهوت الى الارض . اما اذا كانت اكياس المليون ، صغيرة وعديدة فانقلب احدها او نفعها لا يكون له هذا التأثير

﴿ اوراق الكوكا والكوكايين ﴾ جاء من تونس ابرم فاصحة الجمهورية النصبية (الارحنتين) ان الحكومة ارصدت في مبرائتها مسلحا من المثل عرسه ان يبقى في مكانه مع اوراق الكوكا بين حدود البلاد . فأوراق الكوكا هذه مصدر الخمر المعروف بالكوكايين وهو د امركا الجنوبية اعتادوا مصعبا متعذرا ويمودون لا يحسبون بالمر ولا بالرد ولا بالنم

بل ان اوراق الكوكا اروج لصاعة بينهم من حوب ملاذ حكولومب الى الولايات الشمالية في جمهورية الارحنتين ومعظم محصول هذه الاوراق تنبعه بوليفيا وبيرو . من ان الكوكا في بوليفيا — كالقطن في مصر — محصولها الزراعي الرئيسي

واسم هذا النبات العلمي مقعد ولكن لا بأس بايراده فهو « اريثروكسيلون كوكا » وقد تعود هنود تلك البلدان مصغه وم سائرون وراء قوافلهم او وم حاملون على ظهورهم اضاء ثقيلة يقطعون بها مسافات طويلة . بل انهم يستعملون ورقه في شكل مكبد لكل حرج او رض او ألم يصابون به . وهذا ما يمر احدهم عرار لاحد آلهة الانكاس « الافدمين يقدم له مقدمة مؤلفة من ورقة او ورقتين من نبات الكوكا

ويقول الكاتب الاميركي جون هوابت انه وصف مرة على نجد حال الاندس على ارتفاع ١٣ الف قدم مرتديا اكثف الملابس الصوفية ومع ذلك احس بالبرد ببحر عظامه ولكنه رأى احد الهود غير متأثر بالبرد مع انه كان يرتدي قبضا من القطن فكانت قطعاته تكسر الجلد الذي يغطي جدولاً من الجداول وهو يخوض في ماء الملبد وراها وسب ذلك اذمانه مصع اوراق الكوكا فزده المادة العروية التي فيها ضعيف الاحساس بالبرد

﴿ النذر بالطارات ﴾ في سنة ١٩١٩ استعملت الطارات في مدر الدار في الحقول وفي سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٧ رجع المشب الخضير في بولايات المتحدة الامبركية وحرائر هواي

بالطائرات كذلك . وفي سنة ١٩٢٩ بدت زور الزد في كاليموديبا بها ولكن هذه التحارب جميعها كانت محاولات متفرقة لم تتمتع مساحات محدودة من الحقول . ولا يعلم ان الطائرة قد استعملت لهذا الغرض في غرب اوروبا

اما في روسيا السوفيتية فقد استعملت الطائرة ليدار الدار في مساحات واسعة من الارض في سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ وقد اتسع نطاق استعمالها لهذا الغرض في تلك البلاد اتساعاً مطرداً بعد ذلك بدت بها الزور سنة ١٩٣٢ في مناطق مجموع مساحتها ١٧٠ ألف فدان . وفي سنة ١٩٣٣ في مناطق مجموع مساحتها ٣٣٢ ألف فدان . وفي سنة ١٩٣٤ في مناطق مجموع مساحتها ٣٧٠٥٥٠ فدان

ومعرات الدار بالطيارة كثيرة . فمدن الزور باليدي منطقة مساحتها ٢٥٠٠ فدان يقتضي ٣٠٠٠ ساعة عمل وبدرها آلة يحرقها حاصل او ينزل يقتضي الف ساعة عمل . وبدرها آلة سيارة يستغرق ٢٠٠ ساعة عمل . اما بدوها بالطيارة فلا يستغرق اكثر من ٦٠ ساعة عمل ثم ان محصول الفدان الواحد المدور بالطيارة اكبر من المتوسط المعتاد لان الطائرة في البلاد الباردة تمكس الحبوب الارض من بدر ارضهم عقب دويان الثلج مباشرة . ومن افواهم المأثورة ان الدار في الطين يريد المحصول زياده كبيرة تبلغ احياناً ٥٠ في المائة . ولكي يتسكن الملاح من التكبير في بدر بداهه تحرب الآل تحارب غرسها اسراع دويان الثلج بدر مسروق اسود على سطحه الابيض اللامع فيكثر امتصاصه لحرارة الاشعة الشمسية ويسرع دويان

﴿ فمن بعوضة واحدة ﴾ في فصل من فصول هذا الجزء قصة الملادة فون يورج الطبيب النموسي الذي كشف عن طريقة استعمال الحلي الملاريا لعلاج الشلل العام المائي عن الاصابة بالزهري . وقد قرأنا في السبيلتك اميركان ان الحكومة اميركا عهدت الى طبيب يدعى ماين في توليد البعوض الحلي الملاريا ليستعمل في لسع المصابين بهد الصرب من الشلل لادخال الملاريا في احسامهم . ولكنك من حيناً فوحد ان توليد البعوض ونقله من مكان الى مكان يحتاج الى ثقافة كبيرة تبلغ نحو ٤٠ حبيباً للبعوضة الواحدة ليرأى ان يفعل ما يأتي . - تولد البعوض ويلوث بحرايم الملاريا ثم يستعمله في لسع المصابين بهذا النوع من الشلل في منطقة ما ثم تزع عنه البعوضة وهي الفند التي تحتوي على حرايم الملاريا ويبحث بها الى المراكز المختلفة فتستعمل حرايمها في حقن المصابين بالشلل بعد معالجتها بطريقة خاصة وهذا يوفر على الحكومة نحو عشرين حبيباً لكل بعوضة لان احرة نقل الفند اقل جداً من احرة نقل البعوض في اقصاء خاصة ، ولان ستين في المائة من البعوض الحلي كان يموت في حلال النقل واما الفند فلا تصاب بتلعب ما

نشأة الفن الإسلامي

والجامع الكبير بالقيروان^(١)

لدمحم فكري

تكاد تكون المساحد التونسية مجهولة لعدم الآثار حياً ناصاً ، وهي معلقة في وجوههم لا يسمح لهم بزيارتها ، ولم يظهر من المسلمين من يمس بقيمتها الفنية فيدرسها ويكتب عنها . ولكن احراً خاصة تركت جامع القيروان مفتوحاً لرواده من الأجانب ، وتساهل المسلمون من سكان القيروان فلم يحولوا دون زيارة معاندهم كما فعل سكان المدن الأخرى في تونس . ومع أن كتباً ظهرت حديثاً عن هندسة هذا الجامع وتأسيسه وسائه وتاريخه فقد نسينا أن ما كتب عنه إما غير واف وإما لا يطابق الحقيقة أو يشوبها . والسبب الأول في هذا أن جمع من تناولوا هذا الجامع بالبحث كانوا مجهولون المساحد التونسية الأخرى مع ما لها من صلة وثيقة ، وهي تسمى ماعرض منه ، ونحو ما كان فيه موصفاً لذلك . وقد اتسع لنا أن نكون أول من دخل هذه المساحد متقنين من آثارها باحثين من قيمتها الفنية . ولما كان جامع القيروان شأناً كبيراً ، لأنه أكرم الآثار الإسلامية في تونس وأقدمها ، فقد حملنا من دراستنا له الجزء الأول من كتابنا الفن الإسلامي في تونس وقد أسعرت دراستنا هذه عن نتيجتين : الأولى تاريخية والثانية فنية

انتهت آراء علماء الآثار الإسلامية على أن الجامع الذي احتلته عقبة بن نافع سنة خمسين للهجرة تهدم ولم يبق اليوم منه أثر . بل كان المتفق عليه أيضاً أنه لم يبق شيء من الجامع الذي أسسناه هشام بن عبد الملك على أنقاض جامع عقبة . وأن جامع القيروان القائم اليوم هو من آثار زيادة بن ابراهيم الأعني وأنه يرجع إلى عام ٢٢٦ هجرية . ويصعب على الكاشف كرحويل — وهو آخر من كتب عن القيروان — أن يقرر أن مادة القيروان ترجع إلى أوائل القرن الثاني للهجرة ويقول أن الوثائق التاريخية وحدها هي التي حملته على الأحاد هذا

وإذا كان مؤرخو العرب نقلوا الباطح تاريخ هذا الجامع مشوباً بمشويه أو بالغوا كثيراً فيما نسب إلى بعض الأمراء من الإصلاحات والزيادات فيه ، إلا أن المحامنا التي تنسبها على صوة القواعد الحديثة لعلم الآثار قد أوصلتنا إلى أن محمداً عقبة الذي احتلته عقبة بن نافع ، وأن

(١) سبق الدكتور أحمد فكري استدارته في بحرسه الفنون الجميلة في دراسة من المصادر الإسلامية وطابع لها ما عدها بحثاً مهماً وقد وصفت بين يديه بحرسه أحدها في المساحة الكبير بالقيروان مرور مقاديرها بين لغات وهذا مصحح وقد وضع كرشاد مؤلفه وجرى على لسانه

بحق نشأة محرابه القديم ، كما أوصلنا الى أن نشأت ان أسوار الجامع رُحِم في مائها الى عصر هشام بن عبد الملك في عام ١٠٥ هـ . لا ازل ريادة لفن ابراهيم . وإن هذا العهد رُحِم أيضاً بناء بيت الصلاة ، وادخل الجامع القبروان يعود في مخروجه الى اوائل القرن الثاني للهجرة وهو هذا يمكن ان يعتبر من اقدم حوامع الاسلام القائمة ان لم يكن اقدمها جميعاً وليس هذا معناه ان السنين التالية لم تترك منه أثراً او لم تحسه بتغيير ، فقد أصبح بلاعه الوسط . وادخل على محراب عقدة محراب آخر جديد ، واقامت امامه قبة عالية ، وكان ذلك في سنة ٢٢١ هـ اي ٨٣٦ ميلادية في حكم ريادة الله . وبعد هذا التاريخ بأربعين عام في حكم ابراهيم بن احمد أصبحت الى الصحن ريداته ، واقامت فيه قبة ثانية . واجبه لاقبة الاولى على انتهاء البلاط الوسط . ولكن جامع القبروان احتفظ بعد هذا التاريخ بشكله الباقى فلم تؤثر فيه الاصلاحات الطفيفة التي ادخلت عليه في العصور التالية

ووصلنا المحانا من الوجهة الفنية الى ان نحدد الفصل الفني يعود الى المصنفين في نشأة الفن الاسلامي وبمعيته وتطوره . ولما كان لا يسع البحث في دقائق هذا الموضوع الا محلات صغيرة وافهام ملوية فقد قصرنا بمحسا على بعض بواحي هذا الفن الهامة

ان شكل الجامع وعديسته هما اول ناحية يتشخص فيها الفن الاسلامي . وقد كان المنطق عيبه من علماء الآثار المستشرقين ان ليس للمصنفين فصل في وضع هذا الشكل . وهم مجمعون على هذا الرأي الذي يبرهه الاحداثان برسم حين يقول : « لم يكن لرجال الفن المسلمين والمهندسين الاولين وسائل للتعبير غير تلك التي كانت متبعة وثابتة في الفنون البيزنطية او القبطية او الساسانية او الهندية ولم يكن لمهندسيهم الاولى النظمه واشكال غير تلك التي اشقت او نقلت عن الآثار القديمة حينئذ في الممالك التي انتشر فيها الدين الجديد بعد الفتوحات الاسلامية »

قبر بن التاريخ والدين والاسمة وعادات المسلمين وحالة حوزهم وطبيعة بلادهم . غير ان هذا كله يتعارض مع اقوال المستشرقين ، ويدل دالة واضحة على ان شكل الجامع يعبر عن فكرة اصيلة غير مشتقة ، بل ان وجوهاً عديدة نشأت اختلافه عن اشكال المعابد التي سبقت الاسلام

فصحح الرسول في المدينة هو اول مسجدين في الاسلام . ولم يكن هذا كما ادعى (كيتاني) وكما قال الكاتب « كرسويل » منزلاً خاصاً ولكنه كان بيتاً لعمادة اقيم لهذه الغاية ، وليكون فيه للمسجد مآذى من الشمس والظفر والرياح ، ومعزلاً عن الطريق والمقصود . واداكاب في بعض احراء شكله ما يدعو الى الظن في مشابهته لما سبقه من الآثار ، فاهذا التشابه الا صوري لا يتفق مع الواقع ، ولا يظهر الا على الرسومات التي وضعها علماء الآثار لأحجام مختلفة ، يتصغرم عليها ما كان شيئاً غير ملحوس من الدقائق ، او يصغر عليها ما كان في حقيقته كبيراً

وهكذا استطاع مثلاً للعلامة ديولاوي ان يقرب ما بين محراب جامع قرطبة ومحراب الكنائس فانك ترى محراب هذا الجامع اوسع حجماً في صورة مكبرة وضعها الحره منه ، حالة انه لا يكاد

بصر في القناع المادي الكبير للجامع اذ ان عمقه لا يتعدى حرماً من حسي حرماً من طول الجامع . ذبه يتصحج في هذه الصورة المطلقة ويصبح حرماً من عشرة اجزاء .
 واداء صرماً مثلاً آخر يتصل بجامع القبر وان فقد يكفينا ان فهد ما ادعاه كثير من علماء الآثار في اشتقاق صورة اللات المتوصف فيه من كائنات الفريضة المبرنطة وقد يكون لهم حق في هذا الادعاء لو انا رسمنا صورة الجامع القبروان يظهر فيها اللات لاول مرة ، ولما كانه الاولى منسمة ، وبمجرد هذه الصورة من ثلاثة ارباع بلاطات الجامع ومن محله ومن مادته ومن ابوابه وريقاته واسواره . فخرج من هذا كله لشكل قد يتفق مع شكل احدى الكائنات وهذه عملية سهل على جمعية من الورق او في خيال أحد المفكرين ولكنها لا تطبق الواقع ، ولا تجوز او لا تصلح ولا يمكن ان تم في بناء قائم حي للجامع القبروان . واداء عددا الى الحقيقة وحددها صريحه لا تقبل القس ولا تتحمل الشك . فقد بحثنا في حكمة كائنات الارض علما نثر فيها على مسكة طولها ٧٧ متراً ، او بسمة طولها الى عرضها كدسة طول المسكة الاولى الى عرضها في جامع القبروان او ١٣ الى واحد فلم نجد اراً لهذا ، او لما يقرب من هذا ، بل ولا لما يقرب من نصف هذا . وما سمعنا يوماً بكيسة من الكائنات يراد ان تقع مبراد في طول مسكناتها ، وانما المتبع هو ان يراد في طول محورها ، فالكيسة بناء لا يقبل ديانة من اية جهة كانت ، اما الجامع فعلى عكس ذلك ، ان شئت ردت انساها من حيويتها او من شرقها او من غربها او من شمالها

بين الجامع والكيسة اختلاف في الشكل ، وبينهما اكثر من هذا اختلاف في الفكرة ولا يقتصر الامر فيما نحن نصدده على تنظيم شكل او على ابتكار فكرة ، ولكن الذي يصعب هو حرج هذه الفكرة الى حيز المدخل ، هو هذا البناء القائم عليها . ولا شك ان بناء جامع القبروان نفسه هو اكثر ايضاحاً واشد حجة من كل ما كتبه عنه المؤرخون وعلماء الآثار

وكا ان الحاجة لا تدعونا الى وثيقة تاريخية ثبتت بها ان اعمدة هذا الجامع ونحوه رومانية قديمة أحدها العرب من آثار صدرية — فهي وحدها تنطق بذلك — وكذلك لا ندعونا الحاجة الى مثل هذه الوثيقة لثبت بها الابتكار الاسلامي ، بل هو هذه الاعمدة من حداثات (impostes) وقوس (arcades) وأقواس ، اذ لم يسبق ان استعملت هذه العناصر في تاريخ من العمارة في مثل الوظائف التي تؤديها في القبروان ، ولم تتعد قبل ذلك مثل الاشكال التي اتخذتها . واما اوجه الشبه التي رأينا فيها علماء الآثار مع الاشكال اخرى كانت موجودة قبلها فهي لا تتفق مع روح الفنون ولا تطابق تطورها ، اذ لا يمكن ان نقل ادعاء يقول بان القوس المتجاوز — ذا حذبة القوس — كان مستعملاً في الهند وفي سوريا قبل استعماله في الفن الاسلامي لم تكن لسان جامع القبروان عابرة حرجية عند ما فكر في إقامة هذه الأقواس والمقود وانما كانت كل عابته متجهة الى تدليل الصعاب العمارة التي ظهرت أمامه من دفع القوي وصعق للاتقال ومقاومتها ، ومن لصاعة بيت الصلاة ، ومن اقتصاد في مواد البناء . كل هذه مسائل كانت تفعل فكره ولم يقابلها مجتمعة سابقه . كانت حديده

في حدوثها وكانت الفكرة التي حلت صنعها حديثة أيضاً . فلم يسبق في تاريخ الفن هذه ان استعملت مثل هذه الأقوس المتعاقبة على جدران مرتفعة . وهي وعاصرها تؤدي في جامع القيروان وظائف عملية هدينة منها اقتصاد في مواد البناء ، وزيادة في اسادة بيت عميق حال من كل الفتحات لأن تلك التي تصل اليه من الشمس ، وسقط أقل على الاعمدة ، ومقاومة أكثر لطرد الانعكاسات . ويجب أن لا ننسى انه من الملاحظ أن حكم على أثر من الآثار من ناحية واحدة فقط ، سواء كانت هذه الناحية في قطاعه السطحي وتنظيم وضعه ، أم كانت في بيته الداخلية واقامته . أم كانت في كتلته ، أو في بيته الخارجية . أم كانت في زخرفته ومؤثرات احواله . وإذا نحن أردنا أن ندرس أثاراً من الآثار على أن تكون دراسة معمّدية ان نحن مرفعين ناحية وبين اخرى ، أو ان لم ندرسها باعتبار الواحد منها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمجموع النواحي الاخرى ، فإذا نحن أخرجنا عبارة القيروان من الحسم التي هي عدو فيه ، فقد تصل في شكلها الخارجي بالأراج السورية . وقد تكون مأخوذة منها ، كما قد تكون لتساب القيروان صلة بالقباب الفارسية ، ولطامات أبوابه علاقة بدعامات الحرمون البيزنطية ، ولكن هذه الصلة وهذه العلاقة ان تبقى قائمة اذا نحن أخذنا هذه الاعضاء إلى الحسم الذي كانت تعيش فيه ، ولن يجوز وحده قسمة بعد هذا ، وسرطان ما تقتلنا في ذكرى هذه العناصر ليس جامع القيروان عبارة عن مجموعة من الاعمدة والقنود ، ولا هوفية ، أو عبارة ، أو مدخل ، أو اسوار ، بل ليس هو كل هذه العناصر منعشقة ، ولكنه حسم حي وما هي إلا اعضاء فيه ، اذا هو طاق بها فهي تستمد حياتها من حسمها ، وبهاذا للمبني من كتله وكيف لا نشير بذلك اذا وقفنا امام مدينة القيروان . مكانها تحت مصبحة مبطعة ليظهر فيها الجامع أكثر جلالاً وأسمى عظمة . بل ان المدينة كلها تكتسب عظمتها من هذا الجامع . وهل لا تتصلك بعد هذا ذكرى الأراج السورية امام هذه المادة المبيعة الاساس ، القوية النوارى ، وكم تشبه القباب الفارسية أمام حمة قباب القيروان ورشاقة صورتها . وكم تتناقل وتعاظم الدعام البيزنطية اذا قويت بدعام القيروان التي تعد أسواره قوة فيها كثير من الجمال ، وتحيط مداحله بروق يحبه الجلال . لم تكن غاية دراستنا لجامع القيروان ان نسمه وصفاً دقيقاً في جميع احواله بل اردنا ان نشير بها ان هذا الجامع كتلة واحدة لا تفصل احوالها وفكرها واحدة لا تشعب . اصبرها وان هذه الفكرة حديثة نهيات في وسط ديني اسلامي وحصنت للبيئة الاجتماعية التي نشأت فيها ، وثقوسات المادية التي تكونت منها . وأردنا ان نحدد ايضاً الفصل الذي يرجع في ابتكار هذه الفكرة وفي احوالها ، الى رجال الفن من المسلمين . فدلنا البحث على ان بشارت القيروان كانوا مهندسين على علم واسع بكل دقائق الفن ، ودوق مقمع لكل نواحي الجمال ، وتقدير مطبق لكل وظائف البناء وحاجيات بيت الصلاة والمعابد . وكما عاينوا كثيراً وكفى عقربتهم فضلاً انهم تركوا في تاريخ الهندسات مصفحة جديدة باهرة ، ما قاموا أراً مبهراً اصيلاً في شكله وبيته وكتلته ومؤثراته .

احتضار الغرب

أو فلسفة القدر الحديثة^(١)

صل من الزمان

ليست الثورة الفكرية التي أحدثها شينغلر والتي تتسع لها مجاله صعبة ، وهي التي هزت الفكر والضمير منذ سبعة عشر عاماً ، وصدمت المؤلف حتى في أكثره بداهة وحلاوة . ولقد فرغت من قراءته للمرة الثالثة ولتفتن أحداها لمة المؤلف وهي القصة التي لا عمر لها الوصول إلى معاني شينغلر الدقيقة وفهم العبارات والألفاظ التي صاغها لتأدية المعاني الجديدة التي ابتدعها ومهما يكن في آرائه الفضة من الندود إلا أنها في مجموعها تقسرك على النظر إلى الكون والحياة وتاريخ الانسانية والقوى والمجتمعات والمذنبات والثقافات نظراً كله جنة وعرة ، ولا يخلو من لغة ليس بداهة

حقاً أن شينغلر هو ذلك الفكر الذي خلق في آفاق لم يكن الخيال ليحلم باحتمال ولوحها . إذ صدح فيه معاق كانت ابتدائها وأقنها في مأس حرير من القدر والاعتراض . نعم لقد قام ثورة قلت أوصاع البحث الفلسفي والتموز وسائر الانحاضات المعية والأدبية . وعلى رأس ذلك البحث التاريخي نفسه . وكهاك دليل على ثورته الهائلة أنه اكتسح هياكل فكرية ومعية عنها القديسة كانت بل آلاماً من السنين من المحتمل أنه تاه قليلاً أو كثيراً في مبادئ بحثه الجديدة . ولكن يلتزم الدوام غرا مردوس عقلياً لم يطفه معسكر من قبل . يعتبر أن عنت منه حاطر ها أو هياك . أدلى بمر ذلك عظمة انحاضه . وكهاك أنه زرع عن المطلق سلطانة المتن وعراء من أسلحه التي مكنت له في المبادئ المعية . وأرانا كيف أن القدر هو المحرك الوحيد لأعظم الحوادث وأصغرها كما أن كيف أن الحاضرات والمذنبات تدير في أدوار مرسومة لا مفر منها ، وأن الحضارة العربية التي تشهد احتضارها الآن لا ماضي لها من السقوط الذي قد بدأ . ومن العنت الانحاض عظام القوي من أسلحه فتكة واستمر بذلك . وهذا أحد أوجه الترابية - شأن السقوط في المجتمعات . ويستخرج لك شينغلر من بطون الحوادث التاريخية القديمة والحديثة ما يقطع برأيه ويدعمه

وأن عظمة قدسحر لا تقتصر على هذه الثورة العدة من الآراء الهادمة . بل أنها لتتجلى أيضاً في تلك المقدرة الانحاضية التي حصلت دهمه الحار يتسع لتلك الجمال الصخفة من المعلومات التي صمها

ولسبها وتداولها في حفة وحقق فهو يكاد يُلمّ شكل شيء بمعظم لغات الحديثة والقديمة ثم يتأرجح كل أمة وحضارة — ثم بالعلوم والباحثات بجميع أنواعها — ثم بالأمم المتحدة من ساء وتصوير وموسيقى وشعر وأدب — ونسكل أمة وحضارة — حتى الدين والفلسفة — وفي طرد والعين والارتك (أحدى حضارات أمريكا المتوسطة القديمة) ثم — وهب الانحدر — قد هضم كل ذلك قوة حتى أصبحت هذه المعلومات شطراً من نفسه وفكره . واحد يتلاعب بتلك الكسور ويقتصر بيب علاقات لم تخطر لهن نشر — علاقات وارتباطات كلها عرافة وطلاوة — فيستعرض الحادث في مصر القديمة ، وبمطبخ مقابلة مثلاً معاً في مدينة اليونان القديمة ، ثم قطعة موسيقية في الحضارة الغربية الحديثة ، أو ستاناً نصراً في زمن معين من تاريخ الصين وهو يعبر في عارته كأنه قد هاش بين تلك الأدبيات ، ثم يستقرى مرها لمؤرخ — كأنه — استغفر الله — مدع تلك النور وخالف تلك الحوادث والاشخاص التي غيرت مجرى التاريخ وهو في كل ذلك يرجع ال المطلق ليهدم المطلق ويأبى الى هذه الجدار وحريقته الممة ليهدم بها الأسلوب العلمي المؤلف

وهو قد أرغم التاريخ على أن يروح لبره لأول مرة . فتتعلق لك أدوع الحوادث بنون حديث لا أثر فيه للسلية القديمة التي تخرج من لأساب ال التلخ وتتعامل الاطام والصدفة والمية الاطية طدار من قراة شديده ان لم تكن واسع العلم ، محقق الاطلاع فانه غير مفهوم لفحصاح من المتعلمين ، والآفاق مصطراً فرحوع الى المراجع والاطان بين كل سطر وآخر ، ان بين كل كلمة وأخرى ، والى ذلك يرجع أحد الأسباب في عدم ديوخ آرائه ديوخاً بتمق وعظمها ، وكان يصح ان يؤلف كتاب شديده في عشرة آلاف صفحة بدل الالف التي حصره فيها

وإني أحتس ان يؤخذ شديده على أنه رجل فكير وحيال حسب وبطل فيه عدم اتصال آرائه بالناحية العمية كالتلقبة Ethical والاقتصادية والسياسية . فذلك وم ، أدلة صرب في كل ذلك نسهم وافر فهو كما عسا كيف تقرأ التاريخ فانه هدى للمعد ال الإيمان بالله وعسا كيف تفكر وتأمل وثنق بالواقع أكثر من تفننا بالمقول . وكشف لنا عن المبادئ التي لا ماص من حصر المباحث العلمية والاجتماعية والفنية فيها . والبك أحدى مواجيه ونحدراته . ذلك ان الفلسفة والفن والاطام قد رلت في هذا العصر عر عروشها . وان القمان الآن اما يحاول المستعمل لاهان الروح الفنية من حسم الحضارة . وانه أولى بالتوجه في العلم والتربية ان يتجه الى الناحية المادية والسياسية التي هي طابع هذا الدور في المدنية الغربية الحالية كما سبين ذلك بعد

وقد طس الداروبية في أحد اصمها الهامة وهو التطور التاريخي مطابقة للبيئة . وانت أن الانقلابات الهامة في تطور الكائنات والمجتمعات والانشطة والفنون والعلوم ان والمعتقدات اما كانت حائية لاهلها القماء المحتوم كما يخلص على عو الفرد من الكائنات في تشكيل حسه الى ان يصير قام الشكل

والنكوس وأننت بأدلة حجة أن هذا القضاء هو الذي فصل حياة وطيرة لا تطوراً وتدرجاً بين الجماد والحياة وبين النبات والحيوان وحر كل نوع والآخر وأن القضاء هو الذي حدد حياة كل فرد وكل نوع وكل حصاره وعبر بذلك عن علم الحمايات عن الاهتداء الى هذا كل شربة تشب سدرج بين الاوضاع الفعلية للانسان وبين صفات الانسان حقا . ومجر علم طائفت الارض عن الاهتداء الى السر في وجود تلك الطقبات المحدود . من التكوينات الارضية وكان اولى ما على النظرية القديمة التدرجية ان تكون الطبقات المذكورة ذات تدرج غير محسوس وعكس التدرج^(١)

وان ما حصل له في كيفية وصفه مؤلفه الباربعي الدليل على صدق ما في به من ان الناس والمجتمعات مسوقة بدورة ممتدة لا تدبر فيها الارادة الفردية والاحتمالية اذ انه لم يكن رمي الى ذلك الفتح الذي اتى به والذي يقرر شمسخر نفسه بأنه ملت من غير قصد او تدبير اذ كان في عام ١٩١١ يذكر في وصف بحث عن الموقف السياسي واحتمالاته وكان يسمي "دور الحرب العظيم" على التقديرات . ولكن أبقى البحث أخذ من تلقاء نفسه ونمسا سحر ينشع امامه حتى خرج به البحث من ميسدان العوامل المحيطة الى العوامل المشابهة في المصدر الاخرى ثم تشعب (حتى فصل بمحاضرات اخرى) وادرك (تكشفت له علاقات بين المحاضرات) ومشابهات في دوراتها لم يحسمها الفكر من قبل . فأخذ يدرس المصدر والمحاضرات نفسها وادباها وآدابها وانقلاباتها السياسية والاحتمالية مهتدياً بصوء جديد ارسلته العناية الالهية ، حتى ما شئت فحيثاً ذلك الصرح السحري الذي شيده شمسخر والساء الحديدي الذي بنته فلسفته واحتماله فكانت بعد ان قضى على الساء القديم والاسلوب القديم الذي بنته به الفلسفة لماثوية

وكي اتهم شمسخر لا بد من معرفة مدلول الفاظ استدعها لمعى خاص يقابل عليها المقابلة والتضاد - اي ازواجا متضادة منها الكسوفية والاثمانية Sein والصورورة وبالاثمانية Werden . ويرى في الحالة الاولى رمزا للحمود والعباد والموت وفي الثانية رمز الحركة والالهام والحياة . والفراع في نظره صنوان الجرد واؤمن مكمه - فهناك منطق الفراع الصامت الحامد وهو المنطق المألوف ومنطق الزمن الحلي الذي وهو منطق شمسخر الذي ينصل بالقضاء والتعاف الزمي وفي تدليل عجيب واستعراض لحوادث التقدم العلمي والذي يترك الادلة الناصعة على ذلك فالقدر في نظره يتغلغل في البيانات المتوالية والالهام التي لعكس المنطق المألوف الذي يمحشر في اللغة الرياضية وحوهر بمحنة يدور على محور المحاضرات لا الشعوب ولا الامم ولا ثقافات كما بحث هيررت سبسر من قبل وصل في محنته . اذ انت شمسخر بالادلة القاطعة عدم وجود التوارق الرئيسية التي يسم عليها علم الشعوب الحديث . ويرى ان (وحدة التاريخ اعمالي المحاضرات) ودللت على ان لها حياة محدودة.

(١) اكتشف بالتي De Vries الهولندي في جداره انتم ظهور نباتات جديدة لا مرسه لها فجاءه في ظل تجاربه . وكان ذلك داعيه له الى تسجيل النظرية العرصة التوريثية التي سماها The Mutation Theory

وادوار معينة من ميلاد الى شباب ثم شيخوخة و موت محتم. وقد حدد حياة كل حضارة بالفترة ،
 مشتقا ذلك بأدلة قاطعة منطقاً نظريته على سائر الحضارات المطروقة وغير المعروفة كالصربية القديمة
 و الهندية والعيبية والعربية والبولندية والعرة (الحالية) حتى الامريكية القديمة (الارسكية) .
 فقد رأى شندجر ان التورحين درجوا على ستة تقسيم التاريخ الى قديم ومتوسط وحديث متأثرين
 بالزمن الحاضر والمكان القريب والبعيد والقومية ، فأدعى بالمصري العبد الى نصيب صئبل من العباية .
 فكان مؤرخو العرب مثلاً يرون في حاصر بلادهم من خطر الشأن ما دفعهم الى تقدير تاريخ البلاد
 الاخرى والمصري العبد للبلاد العربية نفسها تقديراً ذروبياً . وكذلك مؤرخو القرعنة في مصر
 الحديث فاسمهم يجمعون تاريخ الامم القديمة جميعها في حير صئبل تحت عنوان مصر القديم ثم يستحدثون
 تاريخ الامم الوسطى باخرى الى تاريخهم الى الحضارات غير الناصحة ، ثم ينادون التاريخ الحديث كانه
 الكل في الكل . وقد تأثرت هذه القوامة النظرية جميع الاعمال والمناهج الموصوعة للتدريس . كما
 حصل في مصر من تخصيص دروس السنة الاولى الثانوية لتاريخ الامم القديمة جميعها

لم يكتب شندجر سهدم هذا الاساس بالنسبة للمصري والمخاض بل يخطي ذلك الى معرفة التنقو
 بالمتقبل قياساً على الماضي ، لا كمنهجية لاسباب حاضرة فعالة ، بل كراجل محتمة شأن الكائنات
 الحية تماماً اذ تستطيع ان تقدر ما يصيبها من تغيرات في تكوينها في اوقات معينة محسب نوعها
 ويطلق شندجر كلمة اوفنديسي على التقسيم التاريخي المؤلف لسة الى اوفنديسي *Ensa* الرياضي
 الشهير حالة انه اطلق كلمة كوربيكي على نظامه لسة الى كوربيكي *Соревниси* واضع النظام الفلكي
 الحديث الذي فيه الكرة الارضية ذات شأن صئبل في المجموعة الشمسية والنظام الفلكي عامة .
 وكذلك ان شندجر ان العالم الانساني يصوره في تطوره حضارات متسلطة على كل العناصر الاجتماعية
 وان هذه الحضارات تخضع لناموس عام من التمر لا يفرق بين حضارة واحرى الا في الطابع الخاص
 الذي يميز كل حضارة عن الاخرى كما تتسار اواع الكائنات وفرادها نمصها من بعض مقصى بذلك
 على مكانة الحاضر والتأثر بالتاريخ القرمي ، تلك المكانة التي سيطرت على الاعمال التاريخية في كل المصور .
 وحتى هذا الاساس او قل على هذا الساء الجديد الذي شيده شندجر لتاريخ استطاع ان يقوم بمهمة
 وضع الران المعمران باواعها المختلفة في مكانها الطبيعية ، فكشف لنا عن سر تقدم القوم الحية في
 عصور معينة وانحطاطها في عصور اخرى ، كما ارانا سر التطورات السياسية والاجتماعية والعمية غير
 تارك ظاهرة دون ان ير بل على ذلك القموض والخلط الذي تسلط على الاعمال الى عصره هذا وهي
 مما لا يطمئ الى الحكم والدليل . وبذلك تكشف لنا التاريخ عن مظهر جديد ، هذا تاريخ الامم
 المتفصلة والعمون والعلوم المستقلة نمصها عن بعض اوهامها ، وأصبح هناك من وعلم ودياسة
 « Micho sabow » ولسعة خاصة بكل حضارة . وأصبح القول بتاريخ من السحت او التصور او

عربي وكذلك عند تحول كديسة يا صوفية الى مسيحية لم يحصل اي تغير وبما وجدت المدينية العربية بها المفقودا

ويرى شمسحر ان الحضارة العربية قد حدثت وازدهرت حتمتها القربة كما انحصرت الحضارة المصرية عن الطريق لم رسوم والمنوميه وعبرها من رموز الاستمرار والخلود كذلك انحصرت الحضارة البوذية عن لثال العاري والحضارة العربية عن الكيمياء والحل والقباب والحضارة الهندية عن النسان والجل في الطبعة كرموز لروحها ولم تكن هذه الرموز مجرد اتفاق وانما هي تعبير حلي للروح التي تعملت في الحضارة وبطقت عن لسانها . فهو يرى ان الحضارة المصرية حضارة ساء تسيطر عليها روح شاعرة بالمر من متعنه في حط مستقيم الى غاية معيه متشبهه بالخلود ورمزها البصير والهيكل الخائفة . وعلى الصدد من ذلك الحضارة الرومانية والحضارة التي تهاجلت الزمن ففقت باعدام لاجسام جرفاً بالمر في طقوسها الدينية عند الموت ، ولم تكثر العناية بالنفس عن لآثار المدفون في بقايا اثينا عقب احرق القرم لها ولم يمن باستغراقها الا بمنكرو الحضارة العربية في العصر الحديث . ان الحضارة العربية الحالية كالمصرية من حيث استيعاب الزمن واحكامه ويرى شمسحر في حضارة الغرب لاولى متعنية في كاتدرائيتها المختلفة في القصد واللاهية موسيقى متعولة الى البناء وتأثير بقايا لخدمة الكلاسيكية « البوذية القديمة » الخبطة بوعدها . وعلى ذلك يرى في الموسيقى صانع هذه المدينية الحالية وانها لم تتمكن من الانطلاق الطسفي « اي الى الموسيقى » الا في احراب حضارتها عز يد الفاسين المظلم كورار وبشهوره و آخره فاحذر . ولا يتصور احد مقدار الزوجة لهذه الموسيقى لو تمكنت من الانطلاق في شمسها بدل الاحتراق في ذلك الرسم البني architectural Art

أما الفنون في عصر المدينية فاما هي حرفة ، ان كان لها جمال فهو جمال مصنوع او مركب افرادي عديم الروح والسحر شأن السند والموسيقى والادب في العصر الحالي فلانخذ حالماً حاصلاً يمر انتاج الفنان وانما هو تشكيل من سائر الاساليب التي تسحب الحضارات الاولى عما فيها الحضارة الحالية . حد بناء من الاسباب الشهيرة التي تعد او قطع موسيقية حديثة فاما تثبت ذلك وهي لن تبقى وتخلد . ومن ذا الذي يطمش الى هذه الفلسفة التي قسرت ذلك الانتاج للتحول الذي صنع علينا في هذا الاوان وهو انتاج عقيم لا روح ولا خلود ولا قيمة فيه ، شأن الادباء الحاليين الذين همروا الاسواق مسوفين بدوافع المكسب والعناية وتمروا من سمو الالهام والعقوبة وتتأثر الحضارات في ملادها وانما دورتها بالحضارات الخبطة بأثر أمدية لا روحانية . وكثيراً ما تدنوت بري عرب مأخوذ من المدينيات القائمة كما تأثرت الحضارة العربية بالمدينية الرومانية « التي هي المرحلة الخمسة للحضارة اليونانية كما سبق الذكر »

ولذلك كشف شمسحر عن سر قد حفي الى الآن . هو ذلك التماثل الذي وقع فيه فلاسفة الحضارة العربية بعد دراستهم لفلسفة اليونانية . ذلك أن روح المدينية العربية لقائلة « لا ردواج

والطعام والروحانية لم تكن تتمتع بالقدرة اليونانية الفردية المحسنة بصورة أممية. ولذلك كان ممثلاً من الفكر في ديس رند وغيره التوسع بين آراء أفلاطون وأرسطو من ناحية والفلسفة العربية المحسنة من ناحية أخرى لأشياء لغتان عبر قاطنين للترجمة. وكذلك المدسة الغربية منذ عصر النهضة إلى الآن ظلت لا تدرس المدينة اليونانية واءاً ندرس روحاً غريبة في شكل أكلاسيكي. وكما تنذر المصادر يري حصاداً أخرى في إحدى مراحلها كذلك قد تقلد قتلاً أو تنق محالة حادثة لا حياة فيها. فالطهارة الأرتيكية كانت في عموماً شائهاً. إن اكتشاف أميركا وغزوة الأسبان لها، ولكن جاءت تلك الغزوة مسحتت تلك الحضارة ولم تنق لها على أثر. أما تحجر الحضارات أي نقاؤها حامدة لا حياة فيها بعد عمرها المحدود فهو يصيبها في أواخر أيامها على هيئة النظام الامبراطوري أي عقب انتهاء المدينة كما أصاب المدينة الهندية والصينية والعربية التي ظلت مثبات السنين في مراحلها.

ويرى شينغلر أن لكل حضارة رياضة خاصة « Mathematics ». وإن الرياضة—وهي المحب والدة—أما هي تحجر للصور التي تمحصت عنها الحضارة وأنها لا تتكون وتستقر في صورتها الثابتة الأ في أول عهد المدينة. فالرياضة من رموز الموت ويرى في العدد رمز الحضارة اليونانية والهندية، وفي الحمر—أي العدد غير المحدود—رمز الرياضة العربية، وفي حساب التفاضل والتكامل « Calculus » أي الوطامة الهندية رمز الرياضة الغربية روحها اللاهائية.

وعلى أساس هذه الأبحاث أصبح شينغلر يطلق « المعاصرة » على معنى حديث يتعطي الأيمان والاحقاد وينصب على مكان المعاصر في مرحلة تطور الحضارة. فهو يرى أن بودا في الحضارة الهندية يقابل سقراط في اليونانية والكندي في العربية وروسو في الحضارة الغربية. وبمجردك من الأدباء السطحي كما يرى الاسكندر وأعطس قيصر اللذين يمثلان احتلالاً كبيراً. كما به يحمل أعلاماً من معاصراً للعارفي في المدينة الغربية وحيته Goethe في العربية.

وليس من الممكن التعميم لكل ما أتى به شينغلر من آراء فذة في مقال بسيط كهذا. ولكن ما يمكن استخلاصه من قراءته هو أنه رجل هادئ لأمم العقائد والمذاهب الفلسفية لم يسبق على علم أو من الآ أنتمل بأصق اعوارته ثم أحد معموله الحسار واقصاً نهياً وتحطياً فم يترك فلسفة ولا عقيدة ولا عملاً إلا وعراها. ويرجع عن المطلق سلطاناً على الأبحاث بعد أن اكتشف في القدر لفر الوجود، وأما كيف يلعب القدر والعقول والأحكام، وكيف أن النظريات التي انتسبها الفلسفة متعبدة بالمكان والزمن أن هي الآ أوهام كما بين أن القوانين العلمية والأخلاقية والرياضية أيضاً أوهام تبرز في عصر المدينة. إذ أن لكل شيء بداية ونهاية يجلبها القضاء والقوة الخفية التي تحرك الكون وكذلك بعد أن فرع شينغلر من تعظيم كل شيء استطاع أن يستحي ناحية من هذا الكون المعظم وأن يستضيء عالمه مبني كونه آخراً على دق لم تألفه للمقول البشرية.

تاريخ الديموقراطية

في الصحة والعلاج

للكنوز محمد خيل عبر القلوب بك^(١)

أريد في مستهل الكلام أن أزيل لساناً قد تعلق بعمى الديموقراطية عند استعمالها مقروبة بتاريخ الطب والصحة العامة . فقد وصفت كلمة الديموقراطية في الأصل للتعبير عن « حكم الجمهور » . ثم تغير المقصود منها على تعاقب المصور ومحكم الأحوال حتى صار يقصد به « المساواة » في الأمور الدائنة . فإذا استعملنا هذا الاصطلاح في معنا هذا فاعلم بقصد به « حق التمتع بالصحة والعلاج » ولا ينبغي أن المساواة المطلقة في الصحة والعلاج تكاد تحجب في حملة المستشفيات . إذ إن بولج على دراسات مختلفة من الاستعداد الصحي ومثابة التركيب وعلى ذلك يكون المقصود من معنى الديموقراطية هو توفير الوسائل الضرورية للعلاج وصول الصحة لمختلف أفراد الشعب وبالطبع لا يتعارض هذا مع قدرة البعض على استئثاره اكمل الاطباء واعزهم حرية وعملاً ، ودعم نفقات العلاج بأحدث الآلات وأجمع الوسائل في التطبيب والسكنى في أصح المهنات مساحاً وفي الخيم المنازل بناءً مما لا يتيسر لعامة الناس

إن حق التمتع بالصحة هو في الواقع حزمة لا يتجزأ من الحرية الشخصية التي تعتبر في عصرنا هذا من الحقوق المطلقة لكل إنسان . لم يتمتع الإنسان الأول في فجر التاريخ بالصحة ، ولم يتمتع بحق المعالجة من غير مقابل ، كما يتمتع الهواء ومور الشمس ، بل كان هذا مقصوراً على من يحوزهم رئيس القبيلة بمطعمهم ويحفظهم ويأمنهم ، فقد كان هو الطبيب للمعالج كما كان المنصرف في الادوية . ولا يزال هذا شأن رؤساء القبائل في مجاهل أفريقيا . ثم استقل الطب من دائرة خصمائه رعيم القبيلة إلى طبقات رجال الدين ، فكان هؤلاء يصمون إلى معالجة الأرواح معالجة الأبدان والعناية بصحتها . وكأولاً يدلون خدمتهم الطبية والصحية لقاء ما يقدم إليهم من قربان وهدايا . وعلى هذا لم تكن فرص العلاج تتاح إلا للأغنياء والصحابة السلطة والنفوذ بقدر ما كانت تبتعد عن متناول الجمهور وفي هذا المهد كان الطب ضرباً من الشمودة والتعاليم الدينية الساذجة وحديثاً من العساووات والتعاويد والتبرك بالآلهة والاصنام وتقديم القرمان وما هو على سبيل ذلك

ومارلنا في وقتنا هذا يرى في الشعوب المصححة أن الطبيب يدخل في اجتماع رجال السحر (١) . استاذ علم الطبقات بكلية الطب ومدبر معهد الأبحاث ومسئول الأمراض استوصه بمصلحة الصحة . وقد نشرناه هنا هو الحائز الأكثر من إحدى الصغرات التي أقيمت في ردهة جرب بحامه القاهرة الاميركية

وانشودة . وما تزال آثار هذا المعهد ملحوظة في اعرق الامة مدينة . في برلين وباريس ولسن
 اورد يماخون اليوم بالنام وشعبهم وقسمه افراد من ارق الطبقات كما هو الحال في قرى مصر
 وفي القاهرة ، وتلك بقعة من عذبات كان لمصر فيه منظوراً اليه على انفسه انه روح شريرة
 استولت على الجسم . ولا يخرج هذه الروح الخبيثة غير السحر ، وبعد ذلك نبح للطب في مصر
 الفرعونية ان يخرج من الظلام ان النور وينتقل من ايدي الكهنة الى رجال يحترفون مهنته ،
 ووصفت لهم اسس عمية مارال الكثير منها قائلاً الى اليوم . ومن مصر الفرعونية القديمة انتقل
 الطب الى اليونان فاروماني وفي القرن الخامس قبل الميلاد كل نفر من لاطاء المتحولين نجوسون
 حلال القرى في اليونان ويماخون من يشاء . ولعل هذا اسمه بالحركة الحديثة التي نشأت في السوات
 الاخيرة في كثير من الممالك على صور مستشفيات متنقلة وسيارات محملة كاسها عيادات متحركة
 وحدث ان المحطات المتنقلة النسي في اليونان القديمة كانت تحتكر طبياً بقبم دنسا ويختص بها
 دون سواها . لكن الى ذلك المعهد كان انتطبت مقصوداً على الاغنياء القادرين على دفع القس اما
 الفقراء فكانوا يماخون بطلب الزكاة او الوصايا البلدية التي هي مبرج من التعاليم الطبية والشمودة
 واهم الرومان بصحة عبيدهم لانهم كانوا مصدر زروعهم . فحرصاً على دحلهم اقاموا مستشفيات
 خاصة بالمد . وقد كان سيدنا موسى عليه السلام واضع الاساس في الطب الوقائي عندما شرع
 بأن الى حة والطعام ولذة والامراض المدينية هي من آفة واحبات الملوك ثم برع بحجم السيد المسيح
 عليه السلام ، ومن نعمته التي نسا « ان المرض علامة على رضى الله على عبده » ومن اجل ذلك
 تسارى الانقياء من المسيحيين في ايواء المرسى والاتفاق عليهم بسعاه في معاهد حيرة
 وعملت المودية مستقيماً ان المظف على المرسى من صمات البررة واهل الورد رأوصى
 الاسلام وحث على العبة بالمرضى وادل المعونة لهم وابواهم ومؤاساتهم . فكان من ار هذه التعاليم
 المذركة من سبب جميع لادباء ان كثرت المعاهد الخيرية كما رى في الاوقاف المخصصة على صوف البر
 والاحسان والتكاي والمستشفيات الخيرية . وسار الحال على هذا الموال متروكا لاريجية الانقياء البررة
 من اهل الديانة المتمدنة الى سنة ١٨١٨ في هذا العام بدأت حركة لتعميم الانتداع بمخدمات
 الاطباء سكاه السكان بلا غير . وشرح ذلك ان دوفية (ناسو) في المدينا صت قانوناً يقضي على
 الاطباء ان يرتدوا ملابس خاصة تفرم عن بقية السكان حتى تسهل الاستمناة بهم وبببسر الانتداع
 بطهم . ثم بدأ العلامة النافولجي رودلف فبرشو في سنة ١٨٤٨ حركة واسعة البطاق لاصلاح
 الطب . وبلغ من حماسه لمكرته ان أصدر مجلة باسم « اصلاح الطب » واساس هذه الحركة هو
 الديمقراطية في الطب ، أي حصول كل فرد على نصيبه في العلاج كحق وليس كاحسان ، وللأسف
 كان الاحتفاق نصيب هذه الحركة

وفي سنة ١٨٧٨ حدثت مؤامرة في المدينا على حياة غلوم الاول أدت الى حل الحزب الاجتماعي

الديمقراطي. لكن نيمارك رأى محسناً رأيه ان نيار الإصلاح الاجتماعي لا تكفي شدة وحدها لعدم إصدار قانون التأمين الصحي الإلزامي في سنة ١٨٨٣ ، فلم يصادف ما يستحقه من حسن القبول لصدوره من المبدأ الحاكمة. أدخل الجميع هذا القانون اريد به مقاومة نقابات العمال لكن سرعان ما حدث التحول الأخرى حدود المانيا

وهذا القانون يصمم للعامل المسالمة وان يتقاضى مرساً يومياً أثناء مرضه وعدمه يعتمد عليه بمجرد حصوله على ان هذا القانون لم يحمل تبعه الإلزامي الآ في سنة ١٨٨٩ . وفي سنة ١٨٨٨ سنت النمسا قانوناً يشبهه ، والمجر في سنة ١٨٩١ ، وروسيا العظمى في سنة ١٩١١

والقانون الالماني يطبق على العمال بين سن ١٦ وس ٦٥ سنة ممن يقل دخله عن ٢٥٠ حبيباً في العام، على ان يكونوا غير موظفين في الحكومة او في هيئات تدبر لهم معاشاً للتقاعد وعلاجات أثناء المرض . ويدفع العامل ٣٦ ملياً في الأسبوع ، وتدفع المرأة العاملة ٣٤ ملياً في الأسبوع ، وصاحب العمل ١٨ ملياً في الأسبوع ، وتدفع الحكومة تسعة مليات عن كل طبل وعشرة مليات عن كل مائة في الأسبوع ، ويقتضى هذا النظام يستمر العامل بالتحصن والعلاج مجاناً ، ويتقاضى ٧٥ فرساً في الأسبوع أثناء مرضه في حدود مقررته ، وتأخذ المرأة ٥٢ فرساً في الأسبوع

ويتقاضى الطبيب ٤٥ فرساً عن كل شخص مؤمن عليه ، وممثل ايرد الطبيب من هذا لمشروع في انجلترا يبلغ ٢٥ حبيباً في الشهر ، اذ ان عدد هؤلاء الاطباء بلغ ١٥٧٦٤ طبيباً في سنة ١٩٣٢ ، وبلغ عدد الأشخاص المؤمن عليهم ١٥٨٠٣٠٠٠ شخص

واذا درسنا الحال في أكثر البلاد ديمقراطية من الوجهة الطبية — مثل امريكا والمانيا وانجلترا — وحدنا ان هناك عناية شديدة بأفراد الجمهور على مختلف طبقاتهم ، وكان ذلك نتيجة للطور الاجتماعي الحديث وشعور الطبقات العاملة بمكانتها في المملكة . اما في الممالك الأخرى — كالتي لم تسع حركات العمال وصناعات الشعب الفقيرة فيها شأواً بعيداً في المطالبة بالإصلاح الاجتماعي — فبعد ان هذه الممالك نفسها حدثت حدود البلاد السابقة ، فمررت لعامل والفقير الكثير من وسائل العلاج والمحافظة على الصحة ، ورجع هذا الى الأمور الآتية —

أولاً — ان العناية بصحة الامراء الفقيرة من الشعب لها أكبر التأثير في كثرة السكان ، وبالتالي في قوتها الدفاعية في الحروب وغيرها . وهذا موضع عناية القائمين بالحكم في أكثر الممالك ثانياً — ان الأمراض التي تنتشر بين الطبقات الفقيرة لا يمكن حصرها بينهم ، ولذلك فالطبقات الحاكمة والعامة تقوم الأمراض خوفاً من انتشارها واصابتهم بها ، ومن ذلك المحافظة الصعبة على حدود المملكة حتى لا تنتشر اليها الأمراض المعدية لثلاثة

ثالثاً — توفير سبل العلاج للطبقات الفقيرة فل ان تطالب به من حكيم تهدئة الحركات الاضرابية والشوعية قبل ان تستعمل وتؤدي الى ثورة على النظم تخرج بها عن الحدود المقبولة

فالمدة القصيرة في جميع الممالك المتعدية سارت شوطاً بعيداً في طريق الديموقراطية لحقها .
وذلك ما شمر به القرون الحاصي والقرون الحاضر في تاريخ المدينة . وثبت ذلك على الخصوص في توفير
الماء الصالح للشرب ، والنهوض من الفضلات ، وتحسين المساكن ، ومراقبة الأعداء ، ومقومة
الأمراض المعدية

فلما الذي نشره من أهم مصادر العدوى دائم يكن خيراً جداً . فإياه السل في مصر وكذلك
مياه الترع ملوثة جداً بمرور لاسنن والجرار من آلاف القلائد التي يشتمون في المركب أهم
يتساقون ويتساقون فيه عداً يفضل على الشواطئ من الأواني والملابس الملوثة ببول وورار
الإنسان المريض والسليم ، ومن يتبولون ويتساقون على الشاطئ ويستحمون فيه ، فإياه شربت
هذه المياه على حافت كانت معدة كبراً للعدوى بالأمراض خصوصاً الحمى السودبة والزحار
(الديسنتريا) والكوليرا . فإياه ما تفتش أحد هذه الأمراض في منطقته بعد سرعة إلى جمع
من يشربون هذه المياه الملوثة

وفي المدن الكبرى في القطر المصري وفي جمع المدن والقرى في أكثر الممالك الأوروبية يبقى الماء
نقياً ميكانيكياً وكيميائياً بحيث يكون خالئاً من شوائب الأمراض ويورع على جميع أفراد الجمهور من
دون تغيير سهم بأحرق قليل أو بالحد ، ومن الخطأ أن يكون الماء حثكراً لتشركات التي تستعمله
للكسب . بل يجب أن يكون من الأعمال التي تقوم بها الحكومة من الصرائب العامة

ولعل الرجل العادي في مدينة القاهرة لا يفكر أن الماء الذي يشربه الآن لم يشتمع مثله لذلك
والأمراء في العصور السابقة ولا يشتمع به الفلاح في القرى المصرية بعد . وأهلككم تعرفون أن هناك
بعض الجمال في مدينة القاهرة يدهوق إلى السل لأحصار مياه الشرب بمصليها على مياه الحمضات
ويقولون أنها (ماء مخبرها) ولا يدركون ما بها من مرض ، وهذا يشاهد كثيراً في شهر رمضان
حيث تداع الزلع الملاي غياه السبل على التمرات في الاحياء الوطنية ، وهذا مثل من مرض الديموقراطية
على الجمهور الذي لا يعتد بمبادئ هذه الأعمال

والقرون في البلاد الاسكارية يحرم السكى في منزل لا توجد به المياه الحارة من الحمضات
فيسمى في عرف القناوى « بيت لا يمكن سكناه » وأما في القاهرة فهناك منازل كثيرة محرومة من
المياه الحارة وذلك لأن فيحة اشترت المياه أكثر مما يسع الفقير دفعه

وأما القرى المصرية فلا تزال محرومة من المياه الصالحة للشرب الذي يقي السكان غائلة
كثير من الأمراض

وانتخلص من الفضلات في المقام الثاني في المحافظة على صحة السكان بدون تغيير بينهم ، وهذا
أيضاً من الأعمال التي تقوم بها الحكومات أو البلديات لصالح جميع أفراد الجمهور ، وحير تلك الطرق
أما نقل المواد البرازية في الحلال من المساكن إلى حيث تصالح حتى نستحيل إلى مواد غير صالحة

أو دافعة في الزرع، أو الدفعة، وهذا ما يشاهد في حملة المجاري
أما فصائل الأكل وما يتخلف عن كس المسائل وانطراقت عبرال جميعه وقتله بسرعة ،
وما رأت القرى المصرية محرومة من كل هذا ، فالعلاج يمتد بين معسلة وفصل الموشى في
حوالاً بطاق ، عدا حطره على النجعة ، ومن الديموقراطية الحقبة ان لا يترك على هذه الحال
و اما تحصيل المساكن فقد جرى شرطاً مبدئياً في الامم الحديثة ، فقامت الحكومات بداء آلاف
من المنازل الصحية وآوت اليها الفقراء بحر فليل فوقهم ووقت باقي افراد الامم شر الامر من نمديسة
والصنف الصحي الذي ينتج عن المساكن انجبر الصحية

وفد حملت تجربة من هذا القبيل في القاهرة ، حيث مساكن للعمال في مكان تل معمل الدارود
بالقرب من كلية الطب ، ولكن تبين فيما بعد ان العمال لا يمكنهم اداء انجازهم رافع ، فسكب
الآن بعض المومنين ، وذلك لان العامل في البلاد الاوربية يمكنه ان يسكن في منزل صحي وان يدفع
بجواره باعتار الفوائد المدفوعة بالنسبة لرأس المال الذي تقتضيه ، ولكن العامل في مصر لا يمكنه في
الوقت الحاضر ان يقيم في منزل صحي ويدفع موائد رأس المال الذي يتكفله ، فهو لا يمكنه في
المتوسط اكثر من خمسة مروض في اليوم ، او في القرى فالعامل يشتغل في الوقت الحاضر بقرشين
ونصف القرش يفيق منها على جميع ضروريات الحياة ولزوجته وولاده الصغار فلا يمكنه ان يفيق
على السكن اكثر من نصف القرش في اليوم اي ١٥ قرشاً في الشهر او ١٨٠ قرشاً في العام ، وهذا
المبلغ يعتبر رائدة رأس مال قدره ٦٠ حسناً باعتار ٣ في المائة داسرماً صفحاً من القدر الارام
لاصلاح المنزل والمحافظة عليه ، ولا يمكن في الوقت الحاضر اقامة مسكن صحي بهذا المبلغ ، ولذلك
لا يرجى اصلاح في مصر ما لم تُرد اجور العمل ، ومن الخطأ اعتداه هذه المساكن مسحة لسكن بها ان
هي مساعدة لهم ودعماً للاستغلال الغير المشروع عنهم

واما مراقبة الاعدية واعدام غير الصالح منها فهو عمل اساسه مع الصرد من جميع الافراد من دون
تمييز بينهم ، ومن الاسف الى تنفيذ القوانين الخاصة بذلك لا يلقى ثلاً من العناية الواحدة في مصر
وذلك لان الافراد انفسهم لا يقدرون قيمة هذا العمل بل يقلبون على شراء الاشياء الثمينة من
المواد العدائية علماً في قلة نفقها ولكن ظاهراً مقدار الفائدة العظيمة التي تعود عليهم اذ كانت المواد
حيطة خصوصاً في المواد المهمة للتمتع مثل الدين وهو قوام حياة الاطفال والمرضى والفقيرين

ومقاومة الامراض المعدية والاولفة من اجل الخدمات الديموقراطية التي تؤدي في الوقت
الحاضر ، فقد أصبح الحدري مرضاً نادراً ، وقد كان الى عهد قريب لا تعب ذكره عدا لكثرة
الافراد الذين تظهر على وجوههم آثاره والتي لا تزول حتى الممات ، وكذلك الكوليرا التي كانت تؤدي
بحياة الافوف من السكان ، فكثيرون من الحاصرين لم يروا اهورها ، وكل ذلك بفضل الاحتياطات
الصحية ومقاومة الاولفة في مبدئها بدون تحريق بين افراد الامم ، فليس طبيعته لا يفرق

في الأفراد هناك المواقف المتبعة على الحدود وفي المواقف وفي الممارسات وفي مديريات القطر وهي على استعداد دائم لتتغير عند تغير حالة المريض وبأني ، فتعلمون على الدوام قبل استعماله وهناك عدد وافر من الممارسات الصحية ومستشفيات الحيات والكوردونات لعمل مثل هذه الحالات والعناية بها والمحافظة على صائر الأفراد من انتشار العدوى بينهم وعلى هذا يرى ان عالم مستشفى القسم من الوجهة الصحية قد صار يمتد على شكل ديموقراطي واسع النطاق في عصرنا الحالي وقد تكلفت أكثر قسم من الممارسات فكان من تأثير الأعمال الصحية الكبرى في الامر ان تصغر ان طاق متوسط عمر الأفراد جميعاً سواء عديتة بدون غير منهم وقلت نسبة الوفيات بين الأطفال جميعاً لا فرق كبير بين مختلف الطبقات في ذلك ، وهذا أكثر دليل على الديمقراطية الصحية في عصرنا الحالي وآخر ما وصلت اليه الحيات في رقي البلدان الأوروبية من هذه الوجهة ان العناية بصحة أفراد الشعب تبدأ عند التفكير في الزواج ، فلا يصرح به إلا اذا كان الزوجان خاليين من الأمراض التي يمكن ان يسبق الى القرية ، بل قد شرعت الممارسات اخيراً في تعقيم أفراد الشعب المصابين بأمراض تؤثر في نسلهم كحمى وقاية المجموع من نتائج لسان شرعي أو غير شرعي مصاب بآفات شديدة حالة أو مصدر خطر على باقي أفراد الشعب ، فاداءت المرأة فقد أعدت لها مستوصفات للعناية بها ودره ما يحدث للتعامل من الممارسات أو الحوادث ، فاداءها الممارسات حول أمراضها قاتلات أو أضرار على حساب المصلحة حتى في الموضوع ونهضت الامم أن الطفل فتول أمره مركز رعاية الطفل حتى يبلغ الخامسة من عمره ، فيحضر على النظام في مدرسة ، وهناك يكون تحت رعاية أطباء المدرسة وهم يديرون في حسب اختصاصهم من مختلف فروع الطب خصوصاً الأمراض الباطنية المعدية ومرض الأنف والأذن والحنجرة والاسنان ، ويستمر هناك الى أن يبلغ السادسة عشرة من عمره فيندمج في سلك العمال وهناك يكون لازماً بالاشتراك في التأمين الصحي الأبد ، كان من يريد ارادته على ٢٥٠ حساباً ، فهو لا يضمنه انهم يحصلون على العناية الطبية والصحية بدل الاضرار المقررة لذلك

وعلى ذلك نجد أن الديمقراطية الطبية والصحية متوفرة تماماً في هذه الممالك ، فهي تفكر في أفراد الشعب قبل ان يكونوا أمة في ارحام امهاتهم ولا تزال تطامح حتى يتواءمون في المقاييس ، ولكن الوسائل المتبعة في هذه الممالك الطبية والصحية من الوسائل الضرورية فقط ، ولا يمكن مقابلة طرق العلاج المتبعة مما يمكن ان يحمل عليه الاصابات ، وليس معنى هذا ان هناك قطعاً من الوجهة الفنية ، بل التي يتصل بها هو وسائل الراحة والرفق والتعم ، ويمكن انذاك هذا من حالة مريض بالتهاب الزائدة الدودية أحدهما في عمار مستشفى قصر النسي والآخر في الدرجة الاولى في مستشفى خصوصي فالمعملة في كلا الحالتين تعمل بالطرق العلمية الصحيحة ، ولكن الحجرة والغذاء والخدم و. و. الخ تختلف تمام الاختلاف في الحالتين^(١)

(١) وقد وصف الممارسات المتبعة في علاج مرضى الحمى في مصر في سنة ١٩٣٤ ، فلهذا هناك

الفاظ التصنيف

في الحيوانات الدنيا

لعمبر مصطفى الشرايبي

- ١ -

ينت في عدد ضابط (برابر) ١٩٣٤ من المقتطف اصالح الطرائق الواجب اتساعها في نقل المصطلحات العلمية الى لغتنا العربية. ومن جهة ما ذكرته في ذلك المقال ان الالفاظ التي تدل معانيها على صفات بارزة في النبات او الحيوان تترجم الى العربية بمعدولات تلك المعاني . فالفاظ التصنيف في الحيوانات الدبائكاها او معظمها لها معان . فيدني اذن الرجوع الى اصحاب اليوناني او اللاتيني وبمدئدر توضع لها الفاظ عربية تفيد المعاني المذكورة إما تعاماً او على وجه التقريب . من الحاجة الى الاجتنار وهذا ما قمت به في هذا المقال الموضح . وقد سعت الى بعض الالفاظ الواردة فيه اصحاب مؤلفات الحيوان والمصاحم (أو المصنفات) العلمية . ولكن نصف تلك الالفاظ على الأقل هي من وصفي او نمائي فيه نظر يختلف عن نظر المؤلفين المخاض للهم . ومن الالفاظ ان هذا البحث اما كتب لمن يشتغلون بالغة العربية والفاظها ولاستفادة الحيوان في مدارس التحفيز و الجامعات اما غيرهم فربما ملوا قرائته

يقسمون دوحه الحيوان (مملكة الحيوان) احدى بدو قسمين كبيرين كل منهما ردف دوحه (ردف بمذكة) وهما اولاً الحيوانات التي يكون فرداها حلية واحدة . ثانياً الحيوانات التي يتركب فرداها من خلايا عدة

فالاول تسمى Protozoaires واصلاح لفظة تقابلها « حبيبيويات » ومعناها بمصم دويوات وأولييات . والثانية تسمى Metazoaires ومعناها المدينة الخلايا وقد يفيد التعبير عنها بلفظة واحدة هي « المملوويات »

الحيويات

تقسم الحيويات ثلاث شعب (قبائل ، قبيل برأي من درسوا بالانكليزية خاصة) هي الاولى يوجد حبيويات مهيبة حيتها حالية من غشاء يحيط بها . ويكون لها خواص تسمى بها او لتقط بها . ويسمونها Rhizopodes أي حذوبة الاقدام فلذا لم تطلق عليها لفظة واحدة فلما

« الحَدْرِيَّات » . وفي الشعبة الثانية تكون الحلقة الأولى من حلقة الحيويين بحاطة بعشاء كما يكون لتلك الحبية أهداب تتحرك بها في الماء وهي تسمى Infusores أي « النقيبيَّات » . أما الثالثة فهي شعبة الطفيليات المسماة Sporozoa أي « المُسْتَرِيَّات » سميت كذلك لأنها تتكاثر بواسطة « مُبْيَثَّرَات » Spores (ولا تقل يوراً) . وتكون حللاً لبعض الفيريات بحاطة بعشاء وبعضها لا بعشاء لها . وجميعها حالية من أهداب تتحرك بها

﴿ الجدرِيَّات ﴾ تقسم شعبة الجدرِيَّات قسمين . ردف شعبة « الجدرِيَّات النقيبيَّة » Rhizopodes lobés وردف شعبة « الجدرِيَّات الشكبيَّة » R. renoulées . وفي الردف الأول صمان (ملائعسان) وهما أولاً صف « النقيبيَّات » أو « المتحوِّلات » Amiboides وفيه اسط الحيويَّات المسماة Amibes ومعهاها النقيبيَّة أو المتحوِّلة أو المتبدِّلة ثانياً صف « الشمسيَّات » Hé. ozoures وجميعها حيويَّات حالية لها بواقص دقائق تنفع حول الحبية ولها سميت الشمسيَّات أما الردف الثاني فيه أيضاً صمان أولها « النقيبيَّات » أو « المتفتَّات » Foraminifères وثانيها « الشعاعيَّات » Radiolaires ولكل منهما صفات ليس ذكرها من متناول هذا المقال

﴿ النقيبيَّات ﴾ في شعبة النقيبيَّات Infusores صمان الأول تتحرك حيويَّاته بأهداب طوال غلاظ قليلة العدد يدور أن يتجاوز عددها ست هدبات في الحيويين الواحد . ويسمون هذه الأهداب اسواطاً ولذا أطلقوا على هذا الصف اسم « النقيبيَّات السوطية » أو « السوطيَّات » Flagellés أما الصف الثاني فله أهداب مهتزة صفار دقائق كبيرة العدد ربما بلغت ٢٥٠٠٠ هذبة في حيويين واحد . واسم هذا الصف « النقيبيَّات الهدبية » أو الهدبيَّات 1 ciliés . وفي كلٍّ من صفي السوطيَّات والهدبيَّات أربع رتب . مرتب السوطيَّات هي أولاً « السوطيَّات الجدرية » Rhizoflagellés وهي مساطها تقرب من الجدرِيَّات . ثانياً « السوطيَّات الأصلية » Euflagellés وهما أهم حصاصم السوطيَّات ثالثاً « السوطيَّات المُطَوِّفة » Choanoflagellés ويكون مسوطها محاطاً بطوق . رابعاً « السوطيَّات الثنائية » Cystoflagellés وفيها حيويَّات تشتمل أجسامها على فصفور مع

أما صف الهدبيَّات فتقسمه رتباً يقوم على شكل الأهداب في تلك الحيويَّات . ورتبه الأربع هي : أولاً « كاملة الهدب » Holotriches سميت كذلك لأن أهداب الحيويين تكسو كل جسمه . ثانياً « مختلفة الهدب » Hétérotriches ويكون في أهدابها صرب يختلف من الأهداب الأصلية . ثالثاً « فرسية الهدب » Discotriches ولها أهداب تقوم على صبيحة كالقرص . ورابعاً « تحتية الهدب » Hypotriches وأهدابها قد رالت أجمالاً الآ حوالى الـ

ويقسمون السوطيات والمعدنيات الى فئات عدة يطول ما هنالك الكلام اذ ما رحبا استقصيا

﴿ **المُعدَّيات** ﴾ جميع الفيريات طفيليات تعيش في أحسام غيرها من الكائنات . واسمها مشتق من العيرات لانها تتكاثر بها . وفي هذه الفصيلة صنفان مهمان . اولاً « **الحشيتات** » Coccidians وجميعها كروية الشكل صغيرة القد تعيش واحدها في حلية من خلايا مصيبتها من الفقاريات والرحوة خاصة . وفيها أشكال كالمعيريات الدموية Hemosporidies و « **المعيريات اللمعية** » Sarcosporidies و « **الفيريات الهطابية** » Myxosporidies و « **الفيريات اللطاف** » Microsporidies أما الصنف الثاني فهو يسمى بلمفة Gregarinaceus لم اهتم الى أصلها فيما حوته حراة كتي من المراجع

الحلويات

اختلف علماء الحيوان في كيفية تقسيم الحلويات الى شعب ، وقد اتت أحد هذه التصنيفات فكان على الصورة الآتية . يقسمون الحلويات بأدى « بنو فسين كبيرين كل منهما فوق شعبة وهما . « **الحيوانات النباتية** » Phytozoaires و « **الحيوانات المتناظرة أو المتناظرات** » Archozoaires وفي القسم الاول ثلاث شعب معروفة وهي « **الإسمنجيات** » Spongiares و « **للحويطات أو** » مجوهرات الطون » Coenolentérics و « **الشوكيات أو شوكلات الجلد** » Echinodermes أما القسم الثاني فعليه شعب « **الديدان** » Vers و « **أصماء الديدان أو وحيدة الشعيات** » Vermidiens ou monomérides و « **الرخوة أو الهلاميات** » Mollusques و « **المفصليات** » Arthropodes و « **الحلبيات** » Cordés

﴿ **الاسفنجيات** ﴾ تعيش معظم الاسفنجيات في البحر لاسفة بالصخور شأن كثير من الحيوانات النباتية . وفي أصلها شعبة من ألياف متشابة يسونها « **سُبيلات** » Spicules . وتختلف مادة هذه السيللات . وعلى اختلافها يسون تصنيف الاسفنجيات فيعملوها على صنفين : « **الاسفنج الكلسي** » Eponge calcaire و « **الاسفنج الرمي** » E. siliceus كما أنهم يسون على شكل تلك السيللات تصنيف الاسفنج الرمي وتقسيمه الى رتب مثل « **سداسية القروع** » Hexactinellidés و « **رباعية القروع** » Tetractinellidés و « **وحيدة القروع** » Monactinellidés وهنالك رتبة « **الاسفنج القرني** » Cératospongiés لها اسفال مؤلفة من الياف قريبة متشابة واليها ينسب الاسفنج القاتم

« **المحوصات** » المحوصات أو محوصات البطون من أكثر الحيوانات عدداً وانتشاراً في الماء . ومعظمها بحرية . ويسمونها دهر البحر لما لها من الأشكال الحيلة والألوان الزاهية ، والتي ينسب المصداق Hydre (عن معجم الخزان) ورتبة البحر أو مرج البحر Medusae وأصغرهما وتسمى هذه الشعبة إلى أربعة صفوف وهي أولاً « **المصدرات الرئوية** » Hydnomedusae ثانياً « **المرجانيات** » Corallaires ثالثاً « **الفرار** » Acrasies رابعاً « **الميشطيات** » Ctenophores . صف المصدرات الرئوية يحتوي على ثلاثة روادف وهي ردف صف « **المصدريات** » Hydroids و ردف صف « **الرئويات الخشنة** » او رئويات البحر الخشنة « **Trachymedusae** » ثم ردف صف « **الميمسنيات** » Siphonophores (من السيفون وهو المنصهر) وفي المصدريات ثلاث رتب : « **المصدرات** » Hydroids و « **الجريسيات** » او « **المخلطيات** » Campanulaires و « **المصدرات المرجانية** » Hydrocorallaires وفي صف المرجانيات خمس من الرتب ونحت الرتب مثل « **المشبات** » Actinaires وغيرها

« **الشوكيات** » تشمل شعبه الشوكيات على حيوانات متعاطية كبيرة العدد تعيش في البحار وتتركب من جسم له شكل محدد ذات خمس شعب إجمالاً . تضم الشوكيات خمسة صفوف وهي أولاً « **السفديات** » Stelloides . وفيها نجم البحر المعروف وغيره من الحيوانات تتحلل فيها حوائض الشوكيات المهمة . ثانياً « **قنفذيات البحر** » Echinoides . والتي ينسب قنفذ البحر التي لا تكون فيها الشعب الخشن حلية كما هي في نجوم البحر . ثالثاً « **الصلبنيات** » او أدباء الحيلة « **Ophiurides** » سميت بالاسم الأخير لأن شعبها الخشن تشبه الحيات في حركاتها حول مركز الجسم . رابعاً « **قنفذاتيات البحر** » Holothurides . وفيها حبار البحر او قنار البحر وغيره من الشوكيات التي تشبه النباتات المسمى بهذا الاسم . خامساً « **السفديات** » Crinoides وشكلها امد الشوكيات من شكل نجم البحر او قنفذ البحر وهي تشبه ازهاراً قائمة على اعناقها ولقد سميت بهذا

« **الديدان** » الدود او الديدان حيوانات لا فتار لها ولا معازل حتى عندما يكون جسمها مركباً من أجزاء متصلة . وفي احتلاف بين العلماء في تصديق شأنهم في تصنيف كثير من الحيوانات السائرة . ونحن نذكر احد هذه التصنيفات وقد لا يكون اصلها لأن جانباً من هذا المثال وضع الالفاظ العربية لأقسام المصنفات ليس غير . تضم شعبه الديدان ثلاثة أقسام كل منها رتبة شعبة وهي « **المعيطات** » Plathelminthes و « **الحلقيات** » Annelés و « **المخططات** » Nemathelminthes . الدود المخططات سميت كذلك لأشكال معظمها المخططة وان كان بعضها غير مخطط . وليس لجهازها الهضمي مرجح او فتحة . وليس لها جهاز للتنفس ولا جهاز لاصوران الدم . ومعظمها حيات

طحيليات . وفيها ثلاثة صفوف « المُنْهَرَات » Turocharies ولها اهداب مبهدة تكسو جسمها وهي تعيش في الماء الحلو او الملح . و« الأخطاط » Trematodes وتشتمل على دود مناطعة قصار لا اهداب لها بل لها افواه كالحامس . و« النُسرِيَّات » Cestodæ وهي طحيليات مركبة من قطع متتامة منها الدودة الوحيدة (تيبيا) المعروفة التي تعيش في حوف الاسان . وهناك جمعة من الدود معرطة في طولها ربما بلغ طول واحدتها ثلاثين متراً تعرض خمسة مليترات فهي اذن اطول الحيوانات على الإطلاق ولذا سميتها « السُلمَسِيَّات » ويسمونها بالفرسجية Nematodes وهم يلحقونها بالمفططحات وبعضهم يلحقها بالمنترات مع ان جهازها الهضمي مجرداً ومع ان لها جهازاً لدورة الدم ومع ان فيها ذكوراً واناثاً

اما الدود الحلقيات فلها احسام طوال مجزأة قطعاً تفصل بينها حواجر وهذه انقطع او الحلقات تشتمل على دوائد يتحرك الحيوان بها وأظهرها رغب شاتك . والحلقات صفوف ورتب منها « الهدساء » Polychætes وهي دود بحرية في الغالب يكثر فيها الرعب ولذا سميت الهدساء . ومنها « المنراء » Oligochætes وهي على العكس من الاولى تفضل اليابسة او المياه الحلوّة رغباً قليلاً واليها تنسب دود الارض أي الخراطيم Terres et دود المايح Loricolæ . ومن الحلقيات ايضاً « السُلمَسِيَّات » Rudinæ نسبة الى المنق المعروف وفي هذا الصف رتتان « العُمرُطوميّات » Gnathobdellides و« الحُكيّات » Rhynchobdellides

واما الخيطيات فلها احسام مستطيلات او اسطوانات او مغرّبات وهي حاليات من الاهداب المنهرة . وطن رداء او حلة شعاف غليظ شبيه بالذي يكون في الحشرات . ولهذا يوصلها بعض علماء الحيوان من شعرة الديدان ويجعلونها شعرة مستقلة هي اقرب الى المفصلية منها الى الديدان . وفي الخيطيات صنف مهمان وهما اولاً « الاسطوانات » Nematodes واكثرها تعيش طافية في عصاه الانسان كالصُغَر او الصُغار أو الصُغار Ascariide والمعقوفة Ancylostome والطُفْدانة Filare (سمّاها الدكتور حبيب صادر عرق في كتابه « الامراض المعدية في البلاد العربية » ولم اجد في مجلة معاني العرق معنى لمصنفات الفوعة المذكورة) . ثانياً « شائكات الرأس » Acanthocephales وفيها دود تعيش في جوف الطير وبعض الطيور

« اسماء الديدان » يسمونها ايضاً وحيدة الشعات . وهي حيوانات لها اشكال مختلفة وصعات بعضها قريب من صعات الديدان ومنها حيوانات صغيرة هي اصغر الخلويات وصمومها ثلاثة . « الدوّارات او الدولابيات » Rotiferes و« الطُحْتُسيّات » Bryozoaires و« عُصديّات لاقدام »

«الهلاميات» يسحبها أيضاً الرحوة. ومن أبرز صفاتها وجود المخارات أو الصدفتان الكلسمية فيها. واحصائها رحوة بلا أعضاء قاسية ولا أجراء مقصورة. وليس لجلودها شعر ولا شوك. وهي منتشرة في أنحاء الأرض في العار والأنهار والأحواض والسفوح. وعدد أنواعها عظيم لكن صغورها المهمة ثلاثة وهي أولاً «مردوحات الصدف أو دواب الصدفتين» Bivalves ou Pelecypodes ثانياً «المحيديات أو معدنيات القوائم» Gasteropodes ثالثاً «الرأسيات أو رأسيات الأرض» Cephalopodes ودواب الصدفتين تشتمل على رتبة منها «مخلفه العسل» Anisomyaires و«متساوية العصبتين» Dufrenoyes والى صف دواب الصدفتين نفس البنية والاستريدية ومخار الأثران وغيرها كثير أما صف المعدنيات فعبه رد وصف «فدنة الطياشيم» Prosobranches ومنها رتبة «وحدات الأذين» Monotocardes ورتبة «مردوحات الأذين» Diotocardes ورتبة «محتلمات الأذين» Heterocardes

وفي صف المعدنيات أيضاً ردف صف «حافية الطياشيم» Opisthobranches وفيها الرتبة الآتية:
 مستورة الطياشيم أو مضطحة الطياشيم Tectibranches
 حُرابية اللسان أو رقيقة اللسان Ascoglossa
 غريانة الطياشيم Nudibranches
 جناحية الأرض Pléropodes

ورتبة ردف صف ثالث للمعدنيات وهو «الرئويات أو المعدنيات الرئوية» Pulmonés وفيه رتبة «ريشة الأعين» Stylommatophores ومنها الرئان المعروف. ورتبة «دُعابية الأعين» Basommatophores وفيها أنواع كثير تشبه البراق

وأصل صغوف الهلاميات في التصنيف صف الرأسيات للار الذكر وأعضاء هذه الحيوانات متكاملة تشبه أعضاء الفقاريات في بعضها. وجميعها بحرية وكثير منها يصاد ويؤكل. وفيها رتبتان «رباعية الطياشيم» Tetrabranches ومردوحة الطياشيم Dibranches. والرتبة الثانية تشتمل على «الأحطسوطيات» Gto-odes وهي ثمانية الأقدام وعلى «مُشاربة الأقدام» Décapodes ومنها الحبار أو السبيديج وهو مطلقاً العلمي Sepia والمقرسية Seche

هذا ما رأيت درجه في هذا المقال من أم الاقاط المستعملة في تصنيف الحيوانات الدنيا. ولا أدعي العصمة بها وصحته ولا فيما عدته من الاقاط العربة. وإنما هي محاولة حاولت فيها إلقاء دلي في بين الدلاء فيكون أمام المشولين من وضع معجم المصطلحات العلمية المرتب مادة جديدة يظرون فيها إذا شاءوا وشاء لهم مبلغ علمهم بهذه الأمور. وبقي لإتمام هذا البحث الصغير أن أذكر الاقاط المختصة بالفصليات وأخص منها الحشرات. ولما كان عدد هذه الاقاط كبيراً وكان يوجد منها لدي شيء كثير مما حلت منه المصنفات الانجليزية العربية للمروفة أرجأت ذكرها لعدد القادم

أريدُ سطرًا لك إليه ، وهو واقف في منصب المقعد التاسع من القرن الماضي ، أمام سرير امرأة لا تزال في سابعة والعشرين من العمر ، وقد تحول فيها اضطراب الأعصاب ، عقب ولادتها ، إلى حزن لا يسي . كان يعلم أن جميع الاحالب في حمة طبعه العصبي ، لا تحببها نفعاً . وكان قد قضى ست سنوات يدرس علوم الطب ، حتى فاز بشهادة وثقب . ولكن التنافس في العلوم ، حرمة من مصب وعسره . فتألم ولكنه أطوى على ألمه . وقرّر أن يهجر بلاده ويحجى مصر . بيد أن صميره التي إليه همسة ، مؤداها أن استرد عملاً قبل دهبك إلى مصر . فلم يجد امامه إلا عبادة للمعاهين يقوم عليها طبيب شبح يدعى ليدسدورف . فأنح له أن يقف إلى جانب سرير هذه المرأة . حيثما لها اسم مقدس على الموت . كانت قد اتت العبادة ، وهي تقول أن الشياطين زججها . ثم اشتد بها الحزن الطريح لثلاثة فترة من الحرد والانكماش عن الناس . وهما هي الآن وقد انقضت عليها خمسة أشهر وهي لم تكلم أحداً . إن وجهها صمعة لا يرسم عليها أي أثر من آثار العقل والذكاء . وهي والحبوان سواها ، بل هي دون الحبوان في ذلك .

ثم اتفق أن أصبحت المرأة بالحي التيمودية . وكانت اصابتها حادة ، فصارت تتشج تشجاً عبيماً ، وفاحر يورج ، ملازم سريرها . منتظراً وفاتها . ثم وقف نفسها ، وزاحت امصاصها في غبوة ، وهو يحار إلى الله ، أن يبقدها من الألم قبل أن تمضي . ولكن المرأة لاقت ، فقويت من الحنى ، وشفيت كذلك من الحزن .

فعدل فاحر يورج عن السر إلى مصر . ألم يتسرع في اتخاذ هذا القرار ؟ ألم تكن هجبة شفاه المرأة من الحنى والحزن اشبه بالقشة الطافية على سطح البحر ، يتعلق بها المشرف على الفرق ؟ ألم يكن رجلاً قد تانى أساليب العلم ، فدله على أن شفاء المرأة من اصابتها حاد اتفاقاً ؟ حتى إذا كان شفاء الشلل الجسدي معاصراً للإصابة بالحنى التيمودية ، فمن يأذن له في إقامة الدليل على ذلك ؟ من يسمح له بتعريضه عمداً للموت بالتيمودية ، على أمل شفاؤه من الشلل والتيمودية معاً ؟ ولكن حادثة المرأة التي تقدم ذكرها ، تركت أثراً في نفسي لا يمضي . فاكثرت على كتب المتقدمين من الحكماء . بل رجعت إلى افراط المعروف بأبي الطب . فوجدت في بعض ما يعزى إليه من الكتب أنه رأى مصريين يشعرون من صرعهم بعد اصابتهم بالبرداء ثم قرأ في مجلد آخر قديماً أن الكوليرا في فرنسا اكتسبت احد البارساتانات فتمكنت بمعظم قاطبيها ، ولكن الذين نجوا منها ، استعادوا نعمتي العقل والازان .

قصص إذا أقيمت عليها سوء العلم ، حكمت بأنها إلى الاساطير والخرافات اقرب . ولكن فاحر يورج ، كان يقضي سهاره مجبول في احصاء الجباب في المشافي ، ولبله مكثاً على هذه الكتب القديمة يحاول أن يتبين بين سطورها طريقاً هادياً .

وإذا كان مجبول في احصاء الأليم ، رأى امرأة ، كانت أمّاً لها ثمانية اولاد ، ولكنها حنت ،

فأتى بها إلى المستشفى وهي حاملٌ، وأصبحت بعد الولادة بالحرارة، وما انتعشت عنها أربعة أشهر حتى كانت في دارها، سليمة الجسم والعقل ممتنة.

فعاد إلى كتب الطب الحديثة، لعله يستشف في صفحاتها شيئاً سديد، أو مبرهنة ما يرى بأن جسمه يوجد حوادث متفرقة فعلت فيها الإصابة بالبعوس أو بالبرق الصدرية، فعل الجلي التيفودية أو الملاريا أو الحرارة بل أنه عثر على تجربة رجل يدعى لودويج ماير^١ فقرأ أن هذا الرجل أحد مرغم الأتوبيون، وجعل يترك به شواء (جلد الرأس) المصابين بشلل المخيم فتقرحت وأصيبوا بحصى فتوفي بعضهم من الجلي ومن الطنون. فصادف المداواة من لودويج ماير وتجربته، وودعت عما كتبه النسبيل ستاراً كثيفاً حولها.

وكتب فاجر جورج مذكرة عما رأى وقرأ، واقترح أن يحقن المصابون الذين لا يرجى لهم شفاء بالحرارة والملاريا فلم يصح إليه أحد في أوروبا. أما في أميركا يقول الدكتور ديكوف أنه ذهب في سنة ١٩٣٠ إلى كادمية الطب في نيويورك لمطالعة هذه المذكرة فوجد أن صفحاتها لم تُقص^٢.

ولكن الرجل إذا اندفع بدمع من الإيمان لم يُصدّه حائلٌ ما بل قد تكون المعارضة والمقاومة، مما يندكي في الرجل الحماسة، فيدفع في سبيل مرضه، لأطام المعارضين وكث أصوات المقومين. ولكن فاجر جورج لم يبق من معارضة، ولا من يقاومه. وكان الأهال نصيبه يقول: والأهال على كل حال ليس من نواصت النشاط والحماسة في العالم.

ولكنه حاول أن يحقن بعض المصابين المُشعنين بمكروب الحرارة فلم يصابوا بالجلي ولا شفوا من الطنون ورغب في تجربة الملاريا فلم ير أحدٌ من الحكمة الشاه عبادة في فاس ما، تكون ثورة تنتشر منها الملاريا. كان ذلك قبل أيام دُفن ومراسي الدين كشفاً كيف يُنقل الملاريا وكيف تعالج وكذلك معت عليه ثلاث سنوات، وهو عاجز عن التقدم، حتى وجد طريقة تمكنه من أحداث الجلي في إعدام المصابين من دون أن تكون صدىً لتشي لاوتش في العاصمة. ذلك أن أوروبا كانت معيبة سنة ١٨٩٠ كل الماية، عادة التوراكولين، التي استخرجها روبرت كوخ، أعظم قراءة الميكروب، من ياشاس القرن. وكان الأمل القوي نعتته هذه المادة في البعوس قد تحول إلى حروف من الحاضر التي يتعز من لها من يحقن بها، لأن مئات من الوفيات حدثت على أثر ذلك وأصبح استئصالها يُسطر إليه بعين الرب.

ولكن فاجر جورج أقل عليها، فقصي عشر سنوات يجرب التجارب بها، حتى بعد أن رُقّي إلى منصب استاذ في معهد فينا الطبي. حُرّب مئات التجارب ولكن لما نهز القرن العشرون، راجع نتائج هذه التجارب، لحكم بأنها إلى الاحتمال أقرب. نعم كان قد شفى بعض الذين حقنوا بهذه المادة، من حوصهم ولكن تجربة لم تكن قائمة على أساس علمي. ذلك أنه حاول أن يعالج بها

جميع ضروب الجنون، على اختلافها، وهو لا يدري، ان نوعاً حاملاً منها فقط يسمى هذه الجلي وكان فاحر بورج رجلاً لا يحدق نفسه . كان في وسعي ان يدبغ السحاح العظيم الذي اصابه في بعض الامساك فلم يفعل . بل اعترف قيايئة وبين نفسه ، أنه الحق . جلس ينمى في ضروب الجنون واسماها فتبين ان اسباب معظمها مجهولة ، الا ضرب واحد اتفق النفاث على تسميته وهو الشلل النعاس الجنوني ، وهو مرمى لا يشئ بل يدوم سنوات ثم يفضي الى الموت والموت فقرر في تلك الليلة التاريخية ، أنه لن يحاول بعد الآن ، ان يعالج بالجلي ، الا المصابين بهذا النوع من الجنون - أي الجنون الناشئ عن الشلل العام الذي سببه الخدق (المشيمس) . وكذلك استعان في سنة ١٩٠١ بطبيب يدعى « بيلكر » Piles فجعلنا يحقن بالتوركوكلين جماعة من المهاجرين في بهارستان خليف . كل بعضهم مصاباً بالته وآخرون بالشلل عكسوا على وشك الانتحار ، وغيرهم بجنون العظمة والمقربة او اصطهاد الناس لهم . لم يعرف من قبل ان محسناً دخل هذا البهارستان وخرج حياً لان الموت كان محتوماً على جميع المصابين طالعت حياتهم او قصرت

ومضت نبع سنوات كشف في خلالها عن سبب الشلل الجنوني العام . كان المصاء قد طُفوا قبل ذلك ان هذا النوع من الشلل سببه ، مكروب الصائق الحزوني ولكن في سنة ١٩٠٦ طلق اوعست فون فاسر من الكاشف الذي استلطفه بوردبه اللعبيكي ، لا اكتشاف مكروبات الخلق في ثيابا الجسم . وهو كاشف فاسر من المشهور . وفي السنة نفسها طلق فاسر من هذا الكاشف على سائل الجبل الشرقي في المشلولين (الكلام في المقال خاص بالمصابين بهذا النوع الخاص من الشلل ولذلك مكتني بذكر المشلولين) فتبين له ان مكروبات الخلق محتفية في الفم . وفي سنة ١٩٠٨ تأكد فاحر بورج ان ٩٩ في المائة من هؤلاء المشلولين ، يخفون في ثيابا دماغهم هذه المكروبات . وفي سنة ١٩٠٩ عقد مؤتمر طبي دولي في بودابست فقرأ فاحر بورج رسالة امامة ، نسط فيها نتائج معالمة المشلولين بالتوركوكلين . كالت قد احد تسعة وستين مصاباً وحققهم حقناً متوالية بالتوركوكلين . وترك تسعة وستين آخرين من دون حقن فكانت النتيجة ان ثمانية من الفريق الاول وخمسة من الفريق الثاني ، خلوا على قيد الحياة . وهي نتيجة حسنة لا يمكن ان يدعى عليها حكم عام ولكنه لم يقطع . فصى في تجاربه ، بأنه بحري وراه سراب . والاسكى في كل هذا ان بعض المصابين كانوا يشفون بهذا العلاج ، فينشط فاحر بورج ، ثم تعصى شهور ، واد ٢ يعودون اليه ، فيتبين فيهم اهمهم على طريق الفم . فبأسف اشد الأسف ، من دون ان يسمح للقنوط والوهن ان يتطرقا الى نفسه

فلما كانت سنة ١٩١١ تيسر شعاعة من الامل . ذلك ان ارجح كان قد صنع حفته المشهورة المعروفة برقم ٦٠٦ وبعد التجربة ثبت انها تفتك بمكروبات الخلق في ادواره الاولى ثم ظهر أنه اذا

طال الزمن على هذه المكروبات وهي معشقة في حدران الاوعية الدموية ، اصحبت مبيضة حتى على حقة
 ارجح النعالة فاذا هيئت استعانت وهي افنتك ما تكون ، فيكون في استعانتها موت المصاب
 وما حاب على قاهر يورج في حقبة ارجح مصى يستعمل التوركلين . ولكنه حاول الآن ان
 يستعمله في المراتب الاولى من الشلل الحسوي . وفي سنة ١٩١٤ تنبع ٨٦ مشغولاً كان قد حالهم
 في سنة ١٩٠٧-١٩٠٩ فوجد ان واحداً وعشرين منهم كانوا لا يزالون على قيد الحياة وان سبعة من
 هؤلاء يقومون بأعمالهم على اوى وجه

ومن غرائب السخة الانساني ، ان منحة كهذه لم تحدث أي اثر في دوائر الطب العلمية ، مع
 ان جميع الاطباء كانوا يعلمون ان أقصى مدة يعيشها مصاب بالشلل الحسوي العام قد لا تعدو سديس !

واخيراً جاء يومه المشهود . كان يوم ١٤ يوبو سنة ١٩١٧ لما جاءه احد معاويه واسر في
 اذنه ان في المستشفى حديثاً مصاباً بصدمة القابل والملايا ، وسأله هل يعلمون الملايا بالكنيا .
 فتوقف قاهر يورج قليلاً . كان قد اشرف على اثنين وهو يعلم ان علاج التوركلين اسمه بالسرام ،
 جرى وراءه ثلاثين سنة ، حتى اكتشف انه سراب

هاهي اسارده تنقض وتخرج . لقد وصل الى قرار حاسم . ولكن هل يجرؤ على تمديد ؟ انه
 يعلم ان الملايا انواع منها ما هو جيد ومنها ما هو حيث . وهو على كل حال ليس حياً بالملايا . على
 ان الفرصة انم من ان تموت . فاسر شيئاً في لذن مساعدته ، فاطنق هو واحوان له يسترحون من
 اذية الجندي فطيرات من الدم ، حادة مجراثيم الملايا

ولكن ما العمل اذا احدثت الملايا تنتشر في لنا وأحوال المعيشة فيها في السنة الثالثة من
 الحرب الكبرى اسر من ان يصاب اليها وبلا محف ؟ ألا تلقى التسعة على كاهله ؟ ألا تسلفه المصحف
 بألصة حدود ؟ ألا يحسب قاتلاً عمومياً ؟ ولكن قاهر يورج لم يفكر في تلك الساعة في شخصه .
 بل رأى لعين القاكرة ، مواك المشلولين الهدين ، يمزون املته موكاً اثر موك ، خلال ثلاثين
 سنة من الهارسة الطبية وهو يعلمهم بالتوركلين ، فلا يقصو لانة ابن ثم الآن ؟ معظمهم قد
 نفي حتمه واقلشهم قد شي . أما كيف شعوا فلا يعلم الا الله

لذلك صمم قاهر يورج في ١٤ يوبو سنة ١٩١٧ ان لا يمالج الجندي المصاب بالملايا بالكنيا
 ولكنه مسالمة في الحبيطة ، نعت نشاطه من معاويه بحثون في حوار المفتش عن التعوض
 النافل للملايا فلم يحدوه . عند ذلك احد الدم المستخرج من مروق الجندي ، ووضع فطيرات
 منه في حنث مثل مصاب بالشلل الحسوي ، وفطيرات اخرى في حنث احد موطني الريد . وأعيدت
 النخرة صبع مرات في خلال الشهرين التاليين . وانقصت عشر سنوات فاد احدث في حلالها ؟
 في سنة ١٩٢٧ كان ثلاثة من المصابين للتسعة الهدين حقوا بمجراثيم الملايا ، يزولون اعمالهم ،

ويكسبون درقه يعرفون حياهم وهم اوفر ما يكونوا صحة عقلية وحسية . كانت جرائم الملايا قد رعبت حردتهم الى ما فوق الاربعين بالمليون المثوي ، وكانت القسصرية التي نسبهم ، محموم ينقصون في السرير بضعاً ، حتى لحسب ان حردتهم قد تار واشتد ، وكانت مسجاتهم تتماي فترن اسداؤهم مرعجة بحيمه ولكن ثلاثة من نسمة حردوا من هذا الاثون وقد صهروا فيه الادوان التي حمتهم الى الحيوانات اقرب منهم الى الانسان العادل . ولكن ماذا حدث للساقي ؟ مات احدهم - موظف البريد - في حلال تشنج عيف اصب به عند حلول دور القسصرية للملاية . واما الاربعة الآخرون ، فكانوا قد حققوا على ما يظهر مجرائهم نوع حديث من الملايا ، فانت ثلاثة منهم واخذ الرابع باعطائه حرمان كثيرة من الكسا . وكذلك تعلم فاجر يورج انه اذا حقق المصابون بالشلل الحشوي ، مجرائهم للملايا الحيدة ، شعفتهم حياها من اصابتهم الاوى ، ثم تذهبهم الكيبا من اصابتهم الثابة . وهذه حقيقة جديدة في كفاح الانسان ضد المرض والموت

بيد ان الشيء الوحيد الذي عكّر على فاجر يورج صعو انتصاره ، كان ان ثلث الدس عولجوا بالملايا شفوا واما الثلثان الباقيان فلقيا حتهم . ولكن لا عرامة في ذلك لآب نسيج اللعاع اذا هراهُ مكروب الخلق لا يستطيع ان يترتم نفسه كما يفعل العظم اذا كسر او كما يهمن نسيج العصل او الكبد او غيرها من نسيج اللحم . فكان الثلث من المصابين الذين عولجوا بالملايا ، جاءهم العلاج بعد فوات الاوان

هذا شرع هذا المكافح الشديد الشكبة ، يفعل ما يقضي به المطلق ، شرع يعالج المصابين بالشلل الحشوي العام ، عند ما تبدأ الاعراض بالظهور عليهم ، اي عندما تندو عليهم اعراض الاعياء ، وثبتت الكواشف ان مكروب الخلق مختم في ثيابا ادمتهم ولكن قبل ان يفتك نديهم ، فكانت نتيجة هذه التجربة ، وقد وصحت له معالم الطريق ، ان ثلاثة وغاين من مائة مقعير عليهم بالموت المختوم ، شعوا وعادوا يرولون اعماهم وهم على احسن ما يكون صحة ولشفاً

ولكنه لم يكن هذا والطبيب اذا اكتشف اسلوباً من العلاج ، يقده به ٨٣ في المائة من الموت المختوم ، مثال في الغالب الى التحكّم والقول بان طريقة حير الطرائق . الا ان فاجر يورج لم يفعل ذلك بل مصى في تجاربه وامتحاناته وبعد قليل جرح في رسالة عليه ، به اذابت المعالجة بالملايا ، حق كبيرة من مركب ارمط (٦٠٦) كانت النتائج اوى ما يمكن ان تكون وجعل شامره في رسائله هذه ما معناه ليست المسألة مسألة تفصيل طريقه من العلاج على اخرى بل الوصول الى اوى طرائق العلاج والشفاء

اما كيف تحول الملايا ، حقة ارمط ، في هذا الدور من العلاج ، من شيء لا يصد الى شيء بعيد ، فلا يزال من الاسرار . يقال ان حتى الملايا لا تشوي جمع المكروبات كل شيء فهل

نصف ما لا تعرفه . فتمدُّ لثمن مقدونات الحقة ؟ أو هل تشفى الخى في حمام الاساق ، مكافئاً حديداً للمكروب ويحجر عليه ؟ أو هل هي تحول المسيح المائل *de genuer* في دماغ المصاب الى مسيح سليم ، فتمدُّ الطريق للمقدونات ارجح الازسجة لتكسح الميكروبات الخفية في نياه ؟ وفي سنة ١٩٢٧ كان هذا الرجل المحسبي الى الالامة ، قد علم السمين . وكان على وشك ان يعزل مصعب الاستاد في معهد جيبا الذي فاضحت طائفة من تلاميذه واعوانه وغيرهم من كان مديناً له بالطبقة والعقل للاحتجاج به . وكان العالم قد اعترف يدو على الالاسية لما سمعته طبعه بول حائرة بول الطبية . ولكنه كل شارد الفكر في ذلك الاحتمال ، لانه وحده كان يدري ، ما يزال امامه من الكفاح مع انه في السمين !

وهو تحول السمين دون الكفاح ؟ ان في هذا الرجل نعمة من يتوهى ، الذي مات في التسعين من العمر ، متعدياً العاصفة النائرة خارج داره ، وهو يلفظ نفسه الاخير ان الملايا تشفى من الشلل الجفوني العام ، اذا كان المرض لم يلغ من فتكه بسمح السماع مرتبة بعيدة . ولكن الطبيب الجدي ، يعني ان يمسح الشلل العام وفي هذا الميدان يرى الفائدة الصحيحة لطريقة العلاج بالملايا . لماذا لا يعالج بها ، الذين يثبت وجود مكروب الخاطي في اجسامهم ، قبل ان يصاروا غرض الشلل الجفوني الاول ؟ لماذا لا يحال بينهم وبين الشلل الجفوني على الاطلاق ؟ وكان كيرل Kyril ، احد كبار الاطباء في قسم الخلق بميدان الدكتور مشعر بقيا من الذين اصغوا اليه ، وهو يتحدث بهذا ، ولكنه لم يأس من نفسه ابتغاءاً الى تجربة ما يقول . بيد انه في احد الايام في سنة ١٩٢٢ ، كان يتردد مع فاحر يورج فقال له انه قد بدأ التجربة .

استعمل كيرل جميع وسائل الاعراض والاقناع ، ليعمل هؤلاء المصابين ، ولا يزالون في الظاهر في عيوان محهم ، ان يقيموا هذه المقامرة . بالوصوح لهذا العلاج . فقاموا اولاً بحقة ارجح الحديدية - ٩١٤ بدلاً من ٦٠٦ وهي تدمي سولفرسان - ثم ادخل حرائيم للملايا في اجسامهم وتركهم يتقلون في نار جهنم وارتماء فحسرتهم ، ثم شملهم من الملايا بالكيبا ثم حقنهم بالسولفرسان ثانية . والنتيجة . ! كانت النتيجة ان واحداً من المئات الذين عولجوا بهذه الطريقة لم يصب بالشلل الجفوني العام ، وقد انقست نحو آسم صوت على ذلك . بل هناك ما هو اعز من الجبولة بهم وبين الشلل الجفوني . فقد التقت هذه التعارب ، ان هذه المعالجة تعدد الجسم ، لمساعدة حقة ارجح الازسجة على قتل المكروبات . ولذلك تفسر غيرها السابق الذي حير العلماء فلما حصل كيرل على نتائج الاول ، اندفع من غير ان يحق صديقه الشبح ، ووجد كما وجد فاحر يورج فلا ، ان التكرير في اضعاف نار الملايا في اجسام الملوتين بهذا المكروب لغائل ، اهدى الى النجاح . كان كيرل قد طالع ٢٥٠ مصاباً بهذه الطريقة ، وها هم قد حصوا جميعاً ، وامتعت دماؤهم فنت ان دماؤهم جميعاً - الا ثلاثة - حالية من ميكروب الخلق ، على قدر ما يستطيع

العلم الحديث ان يتعبه بأدق الكواشف . ومات كيرل في سنة ١٩٢٦ ولكن المشعل الذي ساءه
ايده فاحتر بروج ، انتقل الى يد مهندس كهربائي في اميركا يدعى هوتي

التي نظرة على احد معالم البحث في الشركة الكهربائية العامة تر فيه اماميب الراديو خمس ونظم .
ولكنك لا تسمع محادثة دائرة بين قارئين ، بل تشهد طائفة من الاطباء ومساعدتهم وقد ارتدوا
ملابسهم السمن ، وهم يحاولون ان يمتحنوا آلة جديدة الغرض منها استعمالها في علاج بعض
الامراض . ذلك ان الامواج اللاسلكية القصيرة التي تنقل الاصوات بين البلدان البائية ، تؤثر
كذلك تأثيراً قريباً في جسم الانسان والحيوان اذا جمعت ووجهت اليه ، فترفع حرارته عند
احتراقها له ويصاب بحمى خالية

افلا يمكن ان تستعمل هذه الطريقة الطريفة في معالجة اللشال الحسوي بدلاً من الملايا ؟ فالطبيب ليس
معموماً من الخطأ . والملايا اصناف منها الحديد ومنها الخشب . فاختبئ منها بحيث في الغالب
بل ان الحديد منها قد يستعصي احياناً ، يظهر آماً ويكس آحر والاسباب الملاية المتعاقبة
تهلك الجسم وتقر الدم افلا يستطيع الاطباء ان يستعملوا هذه الخي التي تحتلها الامواج
اللاسلكية ، لما استعملت في الملايا ، وتكون في الوقت هذه خاصة لسطنهم كل التصوع ؟
حامت الاشارة الاولى ، الى امكان استعمال الاشعة القصيرة في هذا السبيل من الدكتور ولس
هوتي ، مدير قسم المباحث في الشركة الكهربائية العامة في سكاتندي بيوبورك . ذلك انه
وجد ان الغمال المشتغلين بالآلات الادعة اللاسلكية التي تستعمل امواحاً قصيرة ، يصابون بحمى
لم يعرف لها سبب طبي فوجه طائفة من الباحثين الى البحث عن وسيلة تمكنهم من ضبط هذه
الامواج ، وتحقيق أثرها في الجسم ، ومعرفة تفصيلات عملها في احداث الخي ، لمن الامعاء يمدون
السبيل الى استعمالها في معالجة بعض الامراض

عبرت الادوات الكهربائية اللازمة في معامل الشركة المذكورة وصعد الى الدكتور هلس هوسمر
من كلية ألبي انطمة في امستردام . فوجهت اشغلتها في احد امتحانها الى صندوق صغيرة طرقت
حرارتها ١٢ درجة . ثم حرنتها في حيوانات مختلفة طرقت حرارة اجسامها . ثم وجهتها الى
محولات ملحية مختلفة طرقت حرارتها أيضاً . ولحلل اسدرت تحذيراً يقضي منع توجيه الاشعة
اللاسلكية القصيرة الى احسام الناس قبل ان يرداد الباحثون معرفة مخلفاتها وأثرها

وقد عي الدكتوران تشارلز كلاريتز والبرت بايج بصنع آلة متقة لهذا الغرض وافلحا بواسطتها
في رفع حرارة الجسم الانساني الى درجة تعيد في معالجة بعض الامراض من دون ان يصاب المعالج
نصيب ما . وبعد تجارب كثيرة حرأاً ألتها ورائعها الحذر العظيم في معالجة بعض المصابين فوجدوا
ان نقاء حرارة المصاب مدة طويلة لا يعقبها أي ضرر

والآلة أشبه شيء آلة لاسلكية عادية ولكن بدلاً من أن يكون طاسك هو أني نبعث منه الاشعة القصيرة في الفضاء لها لوحان من معدن الألومنيوم بدعائ «لوحا المكثف» (on tenses Plates) فتصنع بها القوة الكهربائية داخل الآلة ولتعمل لرفع حرارة الجسم والآلة صندوق نحيط فيه موله ست اقدام وعرضه ثلاث اقدام وهو قائم على محلات لتسهيل نقله من مكان الى آخر في حجرة الامتحان

يطلق المريض على ظهره على دعامات قطعة متساوية معلقة من هيكل حثي حذرته من نوع من السلولويد فكان الصندوق تحت المريض غرفة مملوءة هواء ويعطى المريض بلوح من السلولويد هو عطاء للصندوق فيحكم انقائه فلا يظهر إلا رأس المريض من احد طرفيه وكان المريض به معاني في غرفة محكمة السد ويوضع لوحا التكثيف على حداري الصندوق كل منهما على حدار حتى نخترق جسم المريض الامواج التي نبعث منها - وسرع ما تندبب في هذه الامواج تتباين من عشرة ملايين موجة الى اربعة عشر مليوناً في الثانية - والمسافة بين اللوحين تتغير ولكنها تكون نحو ثلاثين بوصة عادة - ويغشى اللوحان بالباط مساماً لتطارد الشرر منها - والآلة اخرى ولكنها شديدة لا يصل للتوسط فيها هذا - وقد تمكن الدكتور كارنر والدكتور باج من دفع حرارة الجسم - درجات او ست بمران فارسيه فوق درجة الحرارة الطبيعية وذلك في مدى ساعة الى ساعة وثلاث وثلاثين درجة الحرارة في احدى المحلات ١٠٦ و١٠٩ بمران فارسيه ويستطاع رفعها الى اعلى من ذلك ولكن الباحثين ظناً سواءاً ان الحذر يجب ان يكون رائدتهما في بدء مباحثتهما هذه خوفاً من تعرض الارواح لهذه الاشعة القاتكة

ومنى بلغت حرارة الجسم لدرجة المطلوبة احتفظ بها اما بتخصيص قوة التيار او بماد لوجي التكثيف او باستعمال معاج يحرك الهواء الذي يحيط بالجسم ثم أخذ الحرارة في العودة الى درجتها الطبيعية تدريجاً اذا ترك الماخط في الصندوق ملتصقاً بملابته من الصوف

فرتر شونر الاناني وورديه السحبكي وفاسر من الاناني كنمواعن ميكروب الخلق العظيم واعدوا الكواشف لتبينه في ثيابا الجسم - ثم جاء ارجح فأخرج قنطرة الدقيقة في محموله ، ٩١٤ و ٩٠٦ لاطلاقها على ميكروباته ، فأثبتت بعض القنطرة ، وتلاه فاجر بورج ، قائد الميكروبات بفعل الخي العالية في الجسم فصارت اتم فتكاً - وما هوذا هونني وصحة يجرىون التحارب ، لوقايه الجسم من حي الامراض - مستعين على ذلك بالامواج اللاسلكية العصبية

ان واحداً من كل تسعة يموتون بين الارمن والستين من العمر في نيويورك يموتون بالشلل الحولي العام قبل يدري مكانه المرض والموت ، ان هؤلاء الرواد قد وصعوا في ابدء الوسيلة المثالية للقصم على هذا العدور الخائيل

الزمكان

أو اندماج الزمان والمكان وتعدد زمني

علم نظرية الجاذبية

لكي نفهم لماذا الرابح الذي كسبته المساحة العلمية الحديثة وأعضائها مساحت «الفيزياء» يجب أن نفهم معنى اندماج الزمان والمكان كما يعبر عنه علماء اليوم بلفظ واحد «spacetime» وبحركة جهة متعدد زمني واحد «الزمكان» مختصر «زمان - مكان» ولكي نفهم هذا الاندماج الذي يستلزمه المفاهيم المألوفة به ويتشعر عليهم تصورهم يجب أن نفهم ما هو المكان وما هو الزمان أو ما هو المعنى المراد منهما ؟
ما هو المكان

حتى وإن هذا القرن كان المعنى المراد بلفظ «المكان» الجبر الذي تشمله المادة المحسوسة أو يمكن أن تشمله مثال ذلك هذا الكتاب الذي في يديك هو جسم طوله ٢٥ سنتيمتراً وعرضه ١٥ وسمكه سنتيمتر واحد فقط ، فالقرع الذي بجلاء هذا الكتاب بهذا المقياس يعتبر مكاناً له فإذا أحدثت الكتاب من موضعه وأمدته إلى مكان آخر فهل يبقى ذلك الجبر الذي لفظه معتبراً مكاناً ؟ لا بد أن نقول : طبعاً ، يعتبر مكاناً ، أولاً لأنه لا يمكن أن يشمله ذلك الكتاب كما كان يشمله قبل أن يتقلبه أو يشمله جسم آخر محدد . وثانياً لأنه لا يمكن أن أتصوره مشغولاً بذلك الكتاب أو بأي جسم آخر مثله . وبما على هذا القول جميع دباب القماء التي تحسبها خالية تعتبر أمكنة ، لأن إحرام مادة تنقل فيها من حيز إلى حيز على التوالي ، ويمكن تصورها مشغولة بالإحرام والأجسام المادية حتماً إن حدث وأن كان حدوث هذا بالفعل مستحيلًا — يمكن تصور الإحرام مائلة القماء هكذا فالعزم من أنها مشغولة في القماء ومتعرفة به فركة بها يبين راجعاً حقيقة المسافات ولما كان نستعمل بالتصور — حتى تصور المستبعد أو تصور بعض المستعجلات — في فهم المكان عزم في التصور لكي نفهم كيف يمكن أن تصور المكان . فلتصور إذن أن المادة أصبحت تمام الاستحلال من التوحد ولم يبق لها أي أثر ، ولم يبق في التوحد إلا عقداً فقط يتصور ، فأي صورة تكون في المكان ؟

قد تقول : بالرغم من تصوري استحلال المادة لا أزال أتصور القماء الخالي مكاناً بحيث أن تشغله مادة إذا عادت المادة المستحالة إلى التوحد — أهل تتصوره كذلك لأن صورة المادة ، قبل استحلالها ، مطبوعة في ذهنك . فيعتبر عليك أن تصور من ذهنك صورة مطبوعة فيه كما فرساً محققاً من القماء . ولكن إذا طلب اليك أن تتعق في تصور القماء حالياً من المادة جبراً

مطلقاً فهل تستطيع أن تصوّره فراغاً مطلقاً ؟ وإن قلت : أستطيع أن أنصوّره هكذا ، فهل تستطيع أن تصوّره بلا حدود فيها كل رحيباً ؟

هنا أراك واحداً أراك في حيرة . لأنك إن كنت تصوّر دا حدود فالحدود هي مادة أو شبه مادة . فأنت إذن لم تفرغه في تصوّرك ، من المادة فراغاً طلياً كما فرضنا بل لا تزال تصوّره محاطاً عادة . وحينئذ يحكمك أن تقسمه بين حدوده ولو كما يقسم الفلكيون الانداد والرحاب الحقيقية بواسطة مرعة النور . وحينئذ يحكمك أن تصوّر هذه الحدود منقطعة عن كنفها الاحرام والاحاسم . وإن كنت زعم أنك تستطيع أن تصوّر خالياً من كل شيء حتى من الحدود فأنت تصوّر العدم . وتصور العدم عدم . فأنت لا تصوّر شيئاً . بل أنت غير متصور . أنت ساكن في العدم . والأمر هو العدم ؟ أو ما هو الفرق بين الفضاء الخالي والعدم ؟

إذن ، لا نستطيع أن تصوّر الفضاء خالياً من المادة . أول المادة من الوجود — أعدم الاحرام تماماً ، بعدم الفضاء أيضاً . بعدم المكان . واذن لا معنى للمكان بلا مادة تغطيه . لا معنى للفضاء بلا احرام تحده رجاؤه — واذن . مستطيقاً ، لا وجود للمكان شيئاً لولا وجود المادة . وجود المادة فرز وجود المكان . المادة خلقت الجبر القوي أسميته « فاداً قلياً » للمكان « أو » الجبر « أو » الفضاء (space) كما يعنى مادة تشغل حجراً وتثقل من حيز إلى حيز . فذكر المكان يستلزم وجود المادة . وذكر المادة يستلزم معنى المكان . أعني أن معنى المكان مشتق من وجود المادة . وتفسير الفضاء بالجبر الخالي حلواً مطلقاً خطاه بعض

لذلك ما نسبوه فقال هو فضاء محدود بالمادة . متناهي . لأن المادة متناهية أي أن لها قدراً معيناً والفضاء محدود بها . له أول وله آخر . ولا نسل مما قبل الأول ومما وراء الآخر فهذا مستحيل على العقل البشري تصوّره . دعه لعقل اللاهوتية . ولعلك أيضاً ، يكتسب الفضاء أو المكان أو الجبر طبيعته من طبيعة المادة نفسها . فإذ قال العلم الحديث أن الفضاء متعدد ^{١٠٠} . « لأن المادة التي تشمله متعددة . وهذا بحث دقيق لا منسج له هنا فمرحبه

فما تقدم فرضنا الرحاب بين الاحرام حالة . والحقيقة إنها ليست حالة الآ من المخصوص . بل هي مخلوقة من أنواع متذبذبات الاحرام المشبعة الثلاثة : ١ : امواج الفا وهي روتونات انجاذبية الشععة الكهربائية : ٢ : امواج بيتا وهي الكترونات (كهارب) سلمية الشععة ، ٣ : امواج جتا وهي في عرهم فوتونات بلا شععة . — (وفي رأي هذا الصميف ليبت الامواج نفس البروتونات والالكترونات والفوتونات ، بل هي امواج اثيرية صادرة من اندفاع هذه الوحدات المادية المتذبذقة في بحر الاثير المائي رحاب الفضاء) فزحاح ليست حالة كما تتراعى لنا بل هي مخلوقة بشععات مادية . وامتلأوها بها حمل لها قيمة المكان أو حمل للمكان قيمة بها ، أو حمل له طبيعته . هذا اذا صرنا صنفها عن الاثير ، (أو قياوس المكان) القوي ، وإن كان لا يزال فرضاً بلا برهان استعنافي

ممملي ، يبعد أقصر عرض لتعديل الظواهر الطبيعية ، ولا سيما ظواهر التشمع الموجي ، ولا مجال
هنا للاسترسال في هذا الموضوع . نعود الآن الى « الزمان »

ما هو الزمان ؟

خرجنا من البحث الآنف نتيجة صعبة التصور . ولكنها نتيجة مطبقة لا مباحص منها وهي
ان المكان لا وجود حقيقي له . هو العدم . ولما للمادة اوحده . فاقولك بالزمان ؟
اد. كان المكان — مستقلاً عن المادة — عدماً ، فالزمان بالاحرى عدم ايضاً او بامع عبارة
هو أشد عدمية المادة اوحده المكان . وحركة المادة اوحده الزمان . ان اثبتت لحركة انتفاء
مطلقاً — ان سكن كل متحرك في الكون — انتهى الزمان معها

قد يتراعى لك هذا القول منبهاً ولكن اعرب عن القول بان الزمان (او الزمان بمعنى
واحد) متغير من المكان الذي هو متغير من وجود المادة كما ستري فيما يلي . —

كيف نفهم الزمان ، او الوقت الذي هو في اصطلاحنا جزء من الزمان ؟ — مميت صباحاً الى
مملك ثم عدت عند الظهر الى مملك . فكيف عرفت ان الوقت صار ظهراً ؟ — قد تقول : رأيت
الشمس نكبت كند السماء . صارت في السمث . تقلص ظلي حتى صار تحت قدمي . وقد كانت حبي
محبتي الى عمري في الامق وظلي اطول مني . فكان الوقت صباحاً ، ثم صار ظهراً
في معنى الصباح والظهر عندك ؟ أليس معناها ان الشمس صارت من الامق الى كند السماء —
وبمارة ملكية ان الارض اتت ربع دورتها على محورها . فأنأ ات قست الوقت بحركة الارض على
محورها ، او بانتقال الشمس المجازي من الامق الى السمث

قد تقول : ليس ضرورياً ان ارقب الشمس لكي اعلم مواقيت النهار ارقب ساعةي فاعلم
مواقيت النهار والليل جميعاً . حسن . استغيت عن حركة الارض او سير الشمس . ولكبك
استغيت عن حركتهما بحركة عقرب ساعتك . فانت تقيس الزمان بحركة عقرب الساعة . ابدلت
حركة بحركة وهو امر ثبت لك ان الزمان ليس الا قياس حركة المادة فقط . وقد تقول : اني استعني
عن مراقبة الشمس وعن مراقبة عقرب الساعة فأعرف بمجاد الظهر من احساسي بعمرى عملي العمومي
اعرف اني قضيت من الاشغال ما يستغرق ٦ ساعات . فاقول بمعنى : صار الوقت ظهراً

اذل في مقايضة الوقت او المدة طأأت الى حركتك في مملك الذي اعتدت ان تسعزه في رة ٦ ساعات
(عنونها من حركة الارض) طالما فسها بحركة عقرب ساعتك . فأنأ لا مباحص لك من قياس الوقت بالحركة
قد تقول متعصتاً : بمكسي ان اقطع من كل عمل وألجأ الى معرفتي بعد ان اقبل جمع بوايدها
وتصبح خلاصاً واني مدة في هذه الحالة . ومع ذلك احس بمرور الوقت . وقد استطع ان احسن
المدة التي مرت علي في هذه الحالة

اقول ان فكرك في هذه المدة كان متقللاً من موضوع الى آخر وبهذا التقل قست الوقت

قياساً تقريبياً، فتشغل فكرك هو نوع من الحركة. إذن الزمن الذي احسنت به هو هذه الحركة ولنقص اننا حددنا لك الكلودوروم او نأني محدث آخر بحيث لا تعود تشعر بشيء وبحيث تقف كل حركة فكرية لك. وبعد مدة سمعنا عليك فعل التحذر فصحوت. فاذاً سألك: متى من عدوت؟ لا ريب ان نجيب: اشهر اني كنت صاحباً مدبصع دقائق ثم عمت هدية قصيرة ثم صحوت. واذاً قلنا لك انه مرت ساعة على نومك ندهش لانك تمنتقد ان وقت غفلتك كان قصيراً جداً. ولانك لم تعد تشعر بحركة خارجية ولا داخلية ولا فكرية. فهل بنى عندك شك بعد هذه الفروض بان الزمن لا وجود حقيقي له، وان ما نسميه زمناً ليس الا توالي الحوادث بعضها اثر بعض؟ هلو توقفت كل حركة في الكون لم يعد للزمن معنى شيئاً. فكما ان وجود المكان مكتسب من وجود المادة، كذلك وجود الزمن مكتسب من حركة المادة. وحركة المادة هي انتقال الجسم المتحرك من جبر الى جبر آخر في المكان اذن فترات الزمان منتحلة من مسحات المكان. ولذلك تقيس الزمن والمكان بنفس واحد تقيس المسافة المكتابة بمقياس اصطلاحياً عليه كالتر مثلاً وكسوره السني والمشي مة، ومضاعفه الكيلو متر الخ. والمتر هو طول وقاص Pendulum بحطر ٨٦٤٠٠ حطرة كلما دارت الارض على محورها دورة كاملة. وهذا المدد هو عدد ثواني اليوم. ولذلك حطرة الزقاص المثري تساوي ثمانية. فقياس المكان وقياس الزمان متعلان معاً من حركة الزقاص

والعرب اما لستم حتى تقول ان الزمن لا وجود له البتة وانه ليس الا مقداراً معيناً من الحركة، في حين اننا في امهال اليومية تقيس الزمن تارة بالمسافة المكتابة واخرى تقيس المسافة المكتابة بالمدة الزمنية. فقول مثلاً: ان القرية تبعد عنّا مدة تدعى سبكرة، واب المسافة بين القاهرة والاسكندرية ٣ ساعات بالسكة الحديدية. واغرب من ذلك ان بعض الناس في الولايات المتحدة يقيسون المسافة بالعملة يقولون ان ميلادنيا تبعد عن نيويورك ريالين ونصف ريال، يصون ان احرة السكة الحديدية بينهما هذه القيمة النقدية

وحاصل القول ان الزمن او الوقت هو تسير محاري عن انتقال جسم من جبر الى جبر آخر بالنسبة الى انتقال جسم آخر من جبر الى جبر. حملنا انتقال الشمس من افق الشرق الى افق الغرب ثم عودتها الى الافق الاول مقياساً للوقت مجباه يوماً ثم قسمنا اليوم الى ٢٤ قسماً سميناها ساعات. ثم قسمنا الساعة الى ٦٠ حرة اسميناها دقائق وقسمنا الدقيقة الى ٦٠ حرة اسميناها ثواني. وحصلنا الثانية القياس الادنى لكل حركة اخرى. وما انشابة الا حرة من ٨٦٤٠٠ من دورة الارض على محورها اي ما يقطعه هذا الجزء من محيط الارض في الفضاء. وبمارة اخرى هو انتقال اي نقطة من خط الاستواء الارضي في الفضاء ٤٣٠ متراً تقريباً (وهو الخارج من قسمة ٤٠٠٠ كيلو متر محيط الارض على ٨٦٤٠٠ ثمانية). فانتقال هذه النقطة الارضية الاستوائية في انفسه ٤٣٠ متراً يوقت انتقال الارض في فلكها حول الشمس ٣٠ كيلو متراً. وانتقال المريج في فلكه ٢٤ كيلو متراً

وانتقال المشتري ١٣ ورجل ١٩ وكور وستون ٥ تقرب ويرافق انتقال النور في الفضاء ٣٠٠ الف كيلومتر ، وانتقال النظام الشمسي كله في مرص المجرة ٢٠٠ كيلو متر وهم حر — كل هذه الالآت لات تتم معاً في هيبة واحدة نسبياً ثانية

ادن الحقيقة ان نفس الزمن او الوقت بمسافة مكانيه كما نفس المكان نفسه بمسافة مقررّة مة . ظالقيا للاثير واحد مقياس مكاني^(١) اد تصورت الكون ساكناً حكاماً مطلقاً لا حركة فيه البتة فلا تعود نستطيع ان نتصور مجرى الزمن لا يبقى ماض ولا مستقبل . واداً قد ان الارض ولدت من الشمس منذ مئليون مليون سنة عيّد ان الارض دارت حول شمس مليون مليون مرة

كيف يترجم الزمن بالمكان

محل ، ما عرفت مما تقدم ان المكان هو الجبر الذي تشكّله المادة ، وان الزمن هو تعبير عن قياس حركة المادة في المكان ، وان هذا القياس هو مسافة مكانيّة ، ومقياسه الاصطلاحي انتقال اي نقطة في حصد الاسماء الارضي مسافة ٤٣٠ متراً في اثناء دورة الارض على محورها ، او هو خطوة رقاص طوله متر . وقد سمّي ثانية — ما وقد عرفت ذلك مسار مهلاً عليك ان تفهم كيف ان الزمن مندمج في المكان بسبب تحريك المادة

هل نستطيع ان ننقل في المكان من غير ان تنتقل في الزمان ؟ مستحيل لماذا ؟ لان انتقالك هو خطوات متتامة الواحدة بعد الاخرى ، وكل خطوة هي صور مسافة مكانيّة . وعدد الخطوات هو تعبير عن الامتار التي عبرتها وتعبر عن التواء التي امصبتها ، لانه يوات خطوات الرقاص المتري او انتقال نقطة استوائيه مسافة ٤٣٠ متراً في الفضاء — اني اذا مرصاً كل خطوة هي متر في ثانية فالتز هو خطوة والثانية هي خطوة ايضاً . وكلاهما تعبير عن حركة الانتقال

فد تقول : اذن يمكن ان نستعي عن القياس الزمني بالحركة ونقتصر على القياس المكاني فنقول مثلاً ان اليوم هو ٨٦٤٠٠ خطوة (او متر) لان دورة الارض على محورها مرة واحدة نوقت هذا العدد من الخطوات ونقسم اليوم بمحل الساعة ٣٦٠٠ خطوة والدقيقة ٦٠ خطوة والثانية خطوة واحدة . نسلك بالخطوات والخطوات بدل الثواني والدقائق والساعات

اقول : نعم ونحن فاعلمون مثل هذا . وما سمحاً ما يوافق الخطوة ثانية والستين ثانية دقيقة الخ الاصطلاحاً . ولان من هذا الاصطلاح لتعديد القياس الزمني لاختلاف سرعات الاجسام فاد فدا ان

(١) يؤيد هذا القول احصاء الفيزيائي : م = ب الوقت معروفاً بالسرعة من هكذا م = ب ب ومهت = م اي ان اليوم مساوي لمسافة مقسومة على السرعة مثلاً ذلك : مسافة بين القاهرة

والاسكندرية ٢١٥ كيلو متر وسرعة الاكسوس ٧٥ كيلو ساعة اذاً $\frac{215}{75} = 2.86$. طاب و ٣ = ٢٥

٢١٥ كيلو متر . ارى كيف دخل الوقت مع مسافة احداً بها من صيغ واحد

الغفران

شيد من ملحمة له عنوانها علاء

مست أشهر بُدِرت المطرُ وأظلم فيها الماء والسَّحَرُ
وأقلُّ بوارُ - عرسُ الطبيعة - يصحك في وورات الشجر
يدعُدُّ مائلُ عشب الحقول ويطلع ألوانه في الزهر
ويدي على المصنات متاحف تسخر من هديان البشر
كان حاضرة الحس فيها سكن وعلق تلك الصور
نغم للشباب مدي الحياة يستقل الحُلم المتطر
على ثمر السجات الرشح وفي قلبه يسجات آخر

وفي يوم عيد بقي السماء
اطل شمعق على المصنات
وأبصر خلوة بين الزهور
نسرح في عذبا نظرات
وقد ليست فيها الزنقي
وألق على العشب حياء هزلاً
لطف اليها وجه عذاب
وثبت فيها مونا سكارى
وقال: لقد حلح الحقول عه
والتي عليه الربيع وشاحاً
مهلاً حلت وداء الليالي
وهلاً تشمت بالياحين
لقد غملت بسجات الزهور
وماد المناف الى المصنات

كان السماء صفعة من سود
فراء الشاب عليها انشرو
كحواء ابن شعبي الثمر
عرن اراهير حير وشر
عليه نسج بلون الغمر
كقص من الباسمين الكبر
بدا منه في مقلتيه أثر
مجدد فيها رحيق الخدر
رداء الشتاء وعلى المحر
جمال الطبيعة فيه انمصر
والنبت روجك ثوب الكبر
فما كاد بمحجبت حتى ظهر
دوب الشتاء الكفيف البصر
ففي كل عرس «مؤاد عفر»

فقلت : « أحاول أن أتأنيب رماناً مريضاً وحيالاً عسيراً . »

فقلت : « ومادام يتل هذا الخيال ؟ »

فقلت : « غراماً عسيراً ! »

فقال لها : « أوصحي ، يا سماء ! . وهذا الغرام ؟ »

فقلت : « دعر ! »

فقال ، وقد حطت مقلته : « وهذا ؟ »

فقلت : « حبيباً هجر ! »

— وهذا الحبيب ؟

— غمرت له ... ويعفو عليك مما بددت

غمرت كما غمرت في الرسع زهور الزرى لشتاوى كسر
ولكن في يداها كالهبب يري الحياة حلال الشر

وكان النسيم يهر الغصون
كان المطور خطايا عذارى
ولمنا أنفاس ائتمرها بها
وكان المساء على الهضبات
وشمس المعب تميز الظلال
فقال شفيق ، وفي قلبه
« معقنك ، يا عبلو ، عشقاً عما
وكتبت من الداء في نشوة
ظلاماً تلتفت فيه القصة
وماداك إلا لأن قوادك
جهلت حقيقة وجه الهوى
ولما سكوت بكذب الأظاني
أفقت لم تحبني في الكؤوس

دبشر في الحو مطر الزهور
حلمتس بانحارها في الخدود
وقد هز من الصبر الطهور
بسمت اشباحه في فتور
ألوانها في مطاوي الصحور
رجالاً يموت وجب يشور
ففي الرؤى في شواطئ صود
ربك الحياة ظلاماً ونور
وورداً تنشقت فيه الشرور
مادان في الحسدق الشعور
تغلت الهوى وجه مين وزور
وعودت قلبك تلك الخور
إلا قدارة خمر الشعور

جهس الهوى منكرب الربع
 ومن لم يقدّر له أن يشم
 فقلت: « صدقت ولحكى
 فأب زى في الربع الحلال
 وتسرّى الزهر لون الحياة
 فقال: « زى نعين القسوط
 همد الربع سيق رسماً
 ولكن في أعين اليأسين
 لثركست دنت تلك الميون
 ولم نسمعي نقات الصافي
 فقد كثر الجمع ممّا حبت

وأهوى على صدرها ما كبا
 وما هي إلا دقائق حتى
 فادت إلى نمر ثمرها
 على مشهد من نقاء الزهور
 فأحرق نعر شعق على

وإد سعد الندر حلف الجبال
 وهومت الطير بين الفصون
 ولم يبق يُسمع في الحقل إلا
 ألقى الحبيبان من سكرة
 وغلاً من السكر في سروات
 إلى أن دنا موعد العراق
 كأن النجوم الصبلة في الآء
 كأن النجوم زفير خطايا

وداب على الروية العالبة
 لتحلم أحلامها الصافية
 تشهد شبانة الزاعة
 النموع إلى سكرة ثانية
 تطهرها عفة باقة
 واسمرت الانجم الساهية
 قد رشح خور على حاية
 تصبده ليلة زانية

بنيون الفنان

بين التمور والشعر

لتركنور محمد زكي جومنادي

(١)

بلغت حاسة بنيون العاية من الانسجام الأدبي في محاضراته الثابتة واستمرى اصحاب المستمعين الى درجة جعلت أحد أدباء الانجبار يقول لي مداماً : « إن بنيون ينحس لفن الشرق وللفن الصيني خاصة تمحس صموغ ابائنه المتفنيين حتى كاد تدوؤه له بحبله صبيها في سمانه ١ »

استهل بنيون هذه المحاضرة بأسلوب درامي فقال : في سنة ١٢٩٥ بلغ وطنه (السدقيه) ساحل من الشرق ، وكان قد فنيب في صبح آسيا مندى سنه وعشرين سنة ففى معظمها في الصين في خدمة النسخ المولي كونيلا خان . وكان هذا السائح ملوكو بولو ، وقد استقل في وطنه بارنيابار اولاً ثم نهابل المصب والنفقة . وقد رُغم بعد ذلك قتل إحدى المص في معركة بين السدقيين والحويين انتهت بأسره ، فلما كان في السجن أملى سائاً من رحلاته وهو المشهور الآن باسم (كتاب ماركو بولو — The Book of Marco Polo) وكان هذا الكتاب الذي اثار احلام كوبوموس ليلاً ونهاراً وأطله بخواطر الوصول الى المسر الهندية من طريق المحيط العربي — كان هذا الكتاب اول كشف عن الصين والعبيدين لادوب

كان الرومانيون في عهد الامبراطورية يستوردون الحرر الصيني ، ولكنهم لم يعرفوا من أهل الصين الا ما نقلته الرواية عن اهم شخصاً ظريفً عجيباً في الحيات الاقصى من آسيا . ولكن ماركو بولو كان مبعوث سيده الى جميع انحاء الامبراطورية الصينية ، وهو فصل ذلك بصنى كتابه أدق التفاصيل عن كل ما شاهد وقد كان مشاهيداً لرياً

وكانت مدينه هانج شو حاضرة الصين حينئذ في مبدأ انحطاطها لما رآها ماركو بولو ، ولكنها مع ذلك خلقت نصرة وأدهلته ١ وهو الذي عرف السدقيه والقسططية بصف هانج شو بأنها اهل وأنظم مدينة على الارض عصفها المسيح وبحسورها الصحرية التي بلغت الآلفين فوق فواتها العديدة ، ومحطاتها العامة ذات المله الملس وقد بلغت التثنية ، ورجال شرطها الدارعين ، وبأسواقها الكثيرة الحافلة بشئ المحصولات من كل مقاطعة عوامرائها المتجار الذين كانوا يبعثون باعين كالمالوك،

وتلك الكائنات الأليفة للأنثى روعهم ، وكانت مواطني « البحيرة التي قامت عليها العاصمة مدمجة بالقصور والمعبد والأديرة . وقد احتشدت في الماء القوارب والصادل كما ازدحبت الطرقات بمراكب لا آخر لها من العربات

وم هو حال السكان في هذه المدينة المصعة ، يتحدثون ماركو بولو أنهم ما كانوا يحملون الأسلحة ولا يحملون سها في سوحهم — وهذا هو المظهر الخارجي لحالة من المدينة المداقة — وقد لاحظت نصمة خاصة أدهم نحو الاحاب ورجعتهم في مساكنهم هذه هي جميع الامارات لا طصارة عالية فقط بل لما سمعته هذا «عصرينا» ، وفي الواقع وصف حديثاً أحد كتّاب الرئيس ذلك العهد بأنه من فترات الإنسانية الكاملة

(٢)

كان ذلك العهد الذي انقضى أثناء إقامة ماركو بولو في اليمن عهد القوة الشجيرة وسائلك بصمة خاصة عن اليمن في ذلك العهد لأن المصيرية العبية عثر عنها في كابلوح في أوتق التعبير . فأولاً يجب عليّ أن أقول كلمة عن السمة الفنية للتصوير الصيني : فاعداً التصاور الخاطئية التي اندثرت جميعاً تقريباً (وإن كان عددٌ منها يُقبل أحياناً إلى أوروبا وأمريكا ، وبوحد عودج فاحرٍ من في المتحف البريطاني) نجد أن التصاور للصينية مدمجة عادة على الحرر أو بعدد أقل على الورق ، وأصبحت محل لها المصاحبات المائية أو الحجر . ولم يستعمل التصوير الزيتي إلا تأثير اليسوعيين وديكتة لم يدل حظوة لدى الصينيين

وقد أخذ المستر سون بعد هذا العهد يحرص ألوانه المختارة بالمناوس البحرية بشكل خاص من الفن الصيني ونطوره ، فوحته الانظار إلى أن التصوير كان محدوداً فرعاً من الكتابة ، وكانت الحروف الصينية تكتب بالفرشاة ، وإعادة كتابتها كانت تستدعي مرآة عاكسة و « اسنادية » لم يطعم عنها إلا القليل من المصورين الأوربيين

وكانت الصورة الأولى عبارة عن رسم حيرلاند نامر على صحرة وقد نُقشت في القرن الثالث عشر لميلاد . فوحته الانظار إلى الجبال في ضربات الفرشاة ، وإلى درجات التعبير والتظليل من أعمق السواد لمعقول إلى الأشبه بالسماء إلى السحابي المصفي . وقد ذكر المصاحف أنه كان يُطلب كثيراً إلى النقاش الشاب على سبيل التمرق في استعمال الفرشاة أن يقلد نقشه عن الخمران في صوره التمر على ستار ، وكان على النقاش أن يرسم ذلك من مخيلته

وكانت الصورة الثانية عبارة عن رسم تقليدي الموصوع وهو مشهد القمر فوق الأمواج الصاعدة . وقد ذكر المصاحف أنه عرّضها لظهور وحماً آخر من أوجه الفن الصيني ، فغلاماً للمصورين الغربيين الذين قد يجادلون نقل المظهر الواقعي نجد أن المصور الصيني عني بالخصائص الجوهرية أكثر من عانيته بالمظاهر الخارجية للأشياء . ففي رسمه البحر ، كانت محاولته موحية إلى نقل حركة

الماء ان المشاهد للصورة أي التمثل النظمي (الزّذم) التي خلّقت منه الأمواج . وهذا ما يطابق النظرية القديمة في الفن ، فقد القرن السادس الميلادي عرفت في الصين المقاييس ستة فالحكم على أي عمل فني كما وصفها احد رواه ، فكان سهايه الرائعة الذببة تلك التي سبها وحسبها الحياة وكان من المعترف به ان حركة الحياة إذا لم تعرفها الظروف رتيبة ردمية (منتظمة السمعيل او التوفيق) ، وان الواجب في الصل المتشبي الخففي ان يشمل الزّذم او التوفيق المادي للحياة وعرض المسترقيون بعد ذلك عدداً من الصور المنسوبة الى الفنان كوكاي نشي الذي عاش في القرن الرابع ، وكانت هذه الصور بمثابة رسوم شرحت بها رسالة وجيزة أُلتمست في القرن الثالث لموان (تدبها فخرمانه القصر) ، والافتخر الحاذي هذه الصور بمحوظ بالمصنف البريطاني ونحن لمعط في صورة هذه القهرمانه او المرة ذلك الثبات المنحهم الذي ينسب الى المدينة الصينية والذي يُسمّر حة كوشيبوس بقوله : « اعتمد في الحكم على التعاليم والآداب الرصبة اكثر من الاعتماد على القرائن والمعومات. وادا وحدت كلمة يمكن ان نهديا محباً أثناء حاساما كلها فرعا كات (الأحمر) . كان كوشيبوس ينشر بدين الفرد في كل شيء الى المجتمع والدولة وقد حلت نعاله لا وترؤ 1210 1211 في ذلك القرن الرابع تقوساً كثيرة . ومعروف في السياسة انصورية تباران فكريات متطارضان : فشمسة الفكر القوي يصير النظام اتم شيء في الدنيا ، وثمة الفكر الآخر الذي يعتبر الحارمة أهل شيء ، ولكن أناس لا وترؤ كانوا يطبقون وعاء من المقاومة السلبية ، فلم يكونوا في كداح مع الدنيا واما السحوا منها كان لا وترؤ يقول . « لا تمل شيئاً . وكل شيء يُعمل ارب (لا شيء) اتم واصعب من الماء ، ولكن لما حاجة الاشياء الصلبة القوية لا يوجد شيء في قوته مثل الماء . » وعمل هذه الطوائف القهية ثار كثيرون من الرجال الذين على عظم الحياة الرميحة ، وحتى على فكرة الخدمة العامة ، وانتصروا أماكن مدينة مسرلة في الحال لمرس الافخوان ، ولشرب الببدي في غل الأشجار ولعرف الموسيقى 1

هكذا أظهر لنا المسترقيون ذلك التمرؤ الرمي وذلك البحث عن المطلق ، وهو ما كان يعد على ما يظهر لب الطاوية 201111 أو كان قريباً من عقيدة استمدتها من الهند طايفة من النوديين وهي طايفة رين 2 — طايفة التأميين — وامرأج عدى التارس التفكيرين صبح بلون خاص كثيراً من الفن في العهد السسحي . وعرض المحاضر بعد ذلك صورة غزل بوداي في ممحات أبولو . وهذا الطراد مائل في متحف لاهور وقد تعرض له كنج في قصته كم — 111

(٣١)

انتقل المحاضر بعد ذلك الى الحديث عن انتشار الودية انتشار المظفر الغلاب من الهند الى الصحراء الاسيوية الوسطى ، الى الصين ، الى كوريا ، الى اليابان ، والى شواطئ الهند الهادي . وكانت تحتد حلال آسيا جميعها الطرق المعطى لتجارة حيث كانت الصانع الصينية الحريرية تنقل

الى البحر الأبيض المتوسط ، وكان التجار من كل صنف يفتدون ويروحون بين اوروبا والشرق الاقصى والمهد ولكن نظراً لحدلان الجو والسقيا انقضت حول القرن الثامن تلك الواحات التي كانت كمقد مظلوم في ذلك الطريق التجاري العظيم ، وقد جعلت المعربات الحديثة كثير من المكتشفات الرامة عنها ، فتلا في مدينة تسج هوانج - وهي مدينة مسورة في احدى الواحات واقعة في نهاية الحدود الغربية للصين - وجدت سلسلة من الكهوف المحفورة في الصخر وود مئكت بالتحايل السودية وسظاؤها من التصاوير الحائطية . وفي احدى هذه الجرائس المقدسة اكتشف السير أورال استير في سنة ١٩٠٨ قسراً غموضاً كذنت فيه مخطوطات وتصاوير حريرية بعد الآلاف . وقد كومت بعضها فوق بعض كوماً عمقها عشرين قدماً ، مرسمة لتعظيم ، ويظهر انها حدثت هكذا في وقت دُعر بعد احدى المازلت البرية صد ألف سنة مضت . وكثير من هذه الصور مودع الآن في المتحف البريطاني حيث استمدت سبع من المهد العظيم لتعظيمها وتسيق أحرارها ثم لصقها على نظامها الاول بعد ان كانت في حالة من الترقق والنار تمت على اليأس

وأردف المحاضر هذا السان بعرض طائفة من هذه الصور وكلها ذات مظاهر يودية : فظهرت في احداها صورة بودا ، كآ عربة يصحبها الحش من الكواك السيادة ، وفيها يلوح بودا هسدي الطراز بينما يلوح الحش صيفيين . وفي صورة أخرى مقولة عن علم صغير يرى مشهداً من الاسطورة السودية اذ يرى بودا يلتقي لأول مرة برجل مريض ، وفي هذه الصورة نجد كل شيء مترجماً الى الصينية - المندج ، والملابس والتركيب الهندسي

(٤)

بدأ عهد الدولة التسيجية العظيم في القرن السابع وهو أول المهود الفنية التي تعينها . أما العهد الثاني فالعهد السنجي ، وأما الثالث فالعهد المسنجي وقد بقيت كل من هذه الدول حول ثمانية سنة ، فكان الحياة الفنية الخطيرة في الصين شغلت نسبة قرون تقريباً ، اذ كان العهد التسيجي من القرن السابع الى القرن العاشر ، ومعكث العهد السنجي من القرن العاشر الى الثالث عشر ، وامتد العهد المسنجي من القرن الرابع عشر الى القرن السابع عشر . وبين الدولة السنجية والدولة المسنجية قامت دولة قصيرة العهد هي دولة البوانيين أو المسنول وهي عهد كوبلا خان

ومن عايج التصوير البادرة للدولة التسيجية عر من المستر بيون صورة « القديس » وهي نموذج صادق النسبة الى ذلك العهد الذي صاغت معظم آثاره الفنية . ولذلك يشق علينا أن نحكم حكماً جازماً عن حالة الفن في ذلك العهد اعتماداً على الآثار الفنية الصينية التي بين أيدينا . وانكسا اذا اعتمدنا على ماسجله المؤرخون فأننا نحيل الى الاعتقاد بأنه كان أعظم عصور النهضة الصينية في

القوة والعدد ومن أعظم عبود الفن في تاريخ الدنيا بأسرها كانت الصين حيث نشأ في أوج سلطانها وكان حكمها ممتداً عرماً حتى بحر قزوين ، وكان ذلك المعبر أيضاً عبر أرقى الفنون الصيني
أما عن أعظم آثار التصوير البودي فيرى الفنانون أنها بلا شك : تار الفنان وو - تاو - ترو (Wu Tao - zu) أشهر الاساتذة الصينيين ونمته فيه متواترة عن نهاية هذا الفنان ، فقد رسم منظرأ هاماً كبير الحجم على حائط في القصر الامبراطوري . وقد أُعيد عليه ستارٌ أُعيدَ لبريجة الفنان الى حاصر لكي يرى الامبراطور ذلك المنظر الجامع لمشهد الجبال والسموات العظيمة وسيلون المياه المنعطفة ولجاعة المرتادين للهار الصخرية وللطور الساجدة في الفضاء . فدهش الامبراطور أي دهشة لهذا المنظر الرائع . وشمعص اليه مهوئاً فقال الفنان : « ولكن داخل المنظر أجمل من خارجه ! » ثم صق بيديه فانفتح باب كهف بين الصخور الأمامية ، وحينئذ دخل الفنان الى داخل محله وأعلق الباب خلفه . وبينما الامبراطور يخلق مشدوهاً كان هذا الرسم الفني العظيم يهت ويصيح عن الحائط دون أن يسي أي أثر منه . فدرُ عنه وو - تاو - ترو مرة أخرى ! وهذه الاسطورة الرمزية القديمة السامية المخزى تحدثنا بأن الفنان يستحيل ان ما يخلفه ، وأن روحه تنتقل الى محله

والمعروف أن جميع النشأة من النماذج الحائطية التي نقشها وو - تاو - ترو قد فقدت ، ومع أن قليلاً من النماذج الحربية نسب اليه من المشكوك فيه كثيراً أن هذه النماذج وأصلها ، ولعلنا نقرب من حقيقة القوة الفنية والحياة العظيمة المنسوبة الى وو - تاو - ترو عند ما نتأمل مجموعة من الرسوم الحائطية المأثورة عنه ، وهذه موجودة بين إحدى المجموعات الخاصة في اوربا ، وهي مصداق افتتان البقاة والمؤرخين بحذفه العظيم . وليست هذه الصورة مع ذلك من ريشة ذلك الاسناد المبقر ، وإعاً هي تُسح من الصور الأصلية بعضها أحد الاساتذة البارعين في القرن الحادي عشر ، وربما كانت الصور الأصلية المفقودة صوراً حائطية . وهي مثل بعض الاساطير الشعبية القديمة عن المردة التي تصارع الحيوانات ، ولم يعرف عن صور أخرى لاقها في قوة الرسم الحظي وفي التعبير عن القوة في الحركة . في ذلك الوقت نشأت مدرسة عظيمة للتصوير التمام بالطبيعة ، وكان أحد رعماء هذه المدرسة الفنان وانج وني (Wang Wei) وقد كتب بحثاً في ذلك ، وسجلات هذا التصور هي أقصه ما تكون تسجيلات الموسيقى في اوربا الحديثة حيث تتناول موضوعات متقاربة ومتقابلة وتعرضها لبعضها إثر بعض . وليس لهذا الطراز من الرسم مثيل في الفن التصويري

(٥)

انقصت الصورة التسمية العظيمة في سنة ٩٠٥ م : وبعد نصف قرن من الحكم بواسطة دول

فقد دأب على دحض الأمشاطورية في عصر حديد من القديس الأنبا — ذلك هو العصر السحيق
لقد استمر كالعصر الأول الزاهر ثمانية سنة

روح التصوير في هذا العصر الجديد روح السبب القوي، مثال ذلك أن ترى الأزهار تنطس
في الخارج في داخل إطار الصورة، وأن نجد حيل دوائر محدبة عن أعيننا مثلاً فوق الماء،
فحين هذا لمواظرة ديانا من الاحبة عشر ما رى !

الحل بدشد لفته، وكان يلحظ في اهرور الاعمال وأحقر لحرف والذائع كما رى في صورة
التي لثدي يقطع الخشب وكل مشهد النوار لشجرة الرقوق مثلاً، أو مشهد الخطة وهي
ر ش ر محرى الرخ لا يفل في دلالة المسوية والنسة لروح القنان عن صورة حد المعبدات
أو حد الملائكة !

في هذا العصر اذن في من التصوير الطبعي العام - وفيه و - العصر السحيق الادوات لتعبيره
التي فكان الجبل والصاب والحلول لهم في العصر السحيق ثمة ما كان الجسم الانساني العادي
لهم في العصر الانبي وهذا ما يجعلهم في ذلك العصر شاماً عديم الظير، اذ لم يعرف في اي
در - ر ولا في اي مكان آخر ان المناظر الطبيعية العامة اكتسبت مثل هذا الشأن بحيث
تبدو موضوعاً رئيسياً شاماً حتى كأنما تنفس وروبو ورميات قد وهوا جميعاً اصبحت طاقهم
- واثوى جهودهم لا لتصور المباح الحديثة بل لتصور هذه المناظر الطبيعية ! وكانت الواح
صرد التي عرسها المستر ميون ان ذلك شاهداً صادقاً على ان هذا الشعور العميق روعة الطبيعة
و - مما مير الشعب المصري عند أقدم المصور - كل المصور السحيق يعبر تعتمد يكشف في تلك
الصور عن دهبه وعن أسبوه في النظر الى الدنيا وان الحياة - فاد اردنا ان نفهم عقلية القديسين
- عصر السحيق في المصور ان نبع اليها عن طريق شعر وردزورث وقد يدهش البعض لهذا
ناب - ولكن في اشعار الطوبيين الذين الصديق وقرالهم نجد تطابقاً عجيباً حتى في دوران
العمارة الشعر وردزورث، فقرأ لهم امثال هذه النبر « ان الدنيا شغفت اكثر مما يحب »
و « ان ليه الحكمة » و « الناصرة الاحلية التي هي نعيم الوحدة » و « اني اعتقد ان كل رهرة
تبع « فراه الذي تستشفه » و « ان نعمة من عاه الزبيح قد تمسك عن الرجال وعن الشر والخير
الاذني اكثر مما تنعمه من جميع الحكاه » !

ليس عرباً حقاً ان يتفق هكنا في التفكير رجل من وهاد كبرلايد منذ مائة سنة،
ورثك الناس في الطرف الآخر من الدنيا منذ مائة والف سنة ! أليس هذا بمثابة شهادة مذهبة
على تماسك الانسانية ! !

وقد عرض المحاضر بعد ذلك صوراً توضيحية لهذه الصاية الفاتكة برسم الطبيعة، ووجه
الانظر نصفه خاصة الى احدها حيث يبدو الاهتمام بملظر العام فوق الاهتمام برسم الاشخاص -

وفي الواقع كان المبدعون في العهد المسيحي يمتدحون الطلوع المحلية والسيول المقدسة الروح ، وهذا ما سمعته مثلاً في صورة الحبل الذي يشمع حتى يعيب في الصابغة بعد قنطرة الأوج بعد الأوج من مقاطع ملحمة شعرية عظيمة ، حتى أحسن بأن الطبيعة صارت مرآة القديس الانساني ؛ ومثل آخر صورة «عودة العباد» فكانت حين تتأملها تتأمل كوروا الرسام المسيحي الشهير لطبيعة : ١٧٩٦ - ١٨٧٥) وقد وصفت صورته بأنها عبارة عن قصائد شعرية روحانية ، كما حدثت من اسمي النماذج في تأليف الاصابع وانسجامها وفي روحانياتها الغنية ولعل الروح المادق الفن الصيني هو ما رمز اليه أحد كتاب الصين في القرن الثامن حين نفسه بأنه «صائد السمك المس في العباب والماء» ؛ لقد اتفق وقتي في صيد السمك ، وهذا نوع من الاتفاق الزمري ، اذ انه لم يستعمل طعماً ولم يعطد سمكاً ؛ وقد سأله بعضهم : يتحول هكذا شريداً ، وعرض عليه سكيناً مريحاً مدل الزورق الخفيف الذي يمش فيه ، وانه احبته قاتلاً ، «سادا تمي محولاني ونشردي حنيا السماء على بيتي ، والدر الساطع رقتي ، والاربعه اصداقائي القدي لا يفصلون عني ؟ اني لا اوزر ان اتبع رشح الماء الى وطن السمك ان ادخل بعضي السمندية تحت رآب الحب ا»

ومن انفس الصور التي عرضها المترونيون صورة من ريشة - ما يوان Ma Yuan - رلد أشهر مصوري الطبيعة عند الصينيين - وهي شبيهة من بعض الوجوه بصورة زمبرات «الطاحونة» ، وفي كليهما يبرز من الخاطب شكل قائم هو اظهر ما في تركيب الصورة ، بينما وضع زمبرات طاحونته القديمة تجاه اليمين عند الغروب الباهت ، ومع ما - يوان ان الصور تنفعه الريح وقد شجعت فوقه بروج الصخور لمصر سهر ، وصورة اخرى استرعبت لانها - كما قال المحاصر - شبيهة في موضوعها بصورة «حرس التنشيط (Angelus) للرسام الفرنسي الشهير ميله^(١)» ، وهي واحدة من ثنائي صور طبيعة في روحها ورمائها مما كان يرسم - الله كل صانع صيني على ما يظهر في وقت ما من اوقات حياته الفنية ، وموضوع هذا الرسم الصيني هو «حرس السماء من الهيكل العبد» ، وهو عبارة عن رسم تقريبي للنداء يمثل العادة حين يخرج السائح نحو التلال التي تغلد آخر غابة رحله فيسمع عن نداء حرس السماء ، ويتطلع الى على دى النهار قد انتهى ورؤوس التلال أحده تغم في الممقى ولكن الغمام الصيني لا يباح . مع الاشخاص لسان قصته ، وحتى الحرس لا يبدو في الرسم ، وانما يكتب في الزمر اليه مظهره المشتغل بعض الشيء من بين اشجار العادة فوق التل ، مكتفياً بهذه الاشارة ولما تقدم الفن الصيني واستكمل تصويحه ابتدع طريقة في تقسيم فراغ الصورة لم تكن لها

(١) هو غير اسمه امولود في انتورب (١٦٤٢ - ١٦٧٩) وان كل كلاها فرنسي النسم ورومما شمولود في حروش بفرنسا في سنة ١٨٠٤ وبقي سنة ١٨٧٥ - حينها حصل قرن وصف القرن

في عالم التصوير ، تلك هي طريقة « اندازة » وهذا النوع من « التبريع » الذي يبدو غرباً للعين الاوردية كان يبدو لأول وهلة هوائياً ، ولكنه في الواقع نابع عن نظام فكري لطاوية واشهر ائمة هذه الديانة حسنة كان لاو - تسي - م - م في القرن السادس قبل ميلاد ومن تعالجه ان التأمل والتفكير المنطقي واحساب المعنى واعتلال الشعائر المحرمة هي وسائل التمسك ، وهكذا أصبح الفراغ لا الاملاء وحده ذا صلة في التفسير الفني

وعرض المحاصر حلة صور لتمثل كيف يجب الخيال الصيني الرمزي الرأسمالي للتعبير والر ، وهي في تأليف ، نال للاستبدية البارعة وكانت تصور الختاميه جميعها ممثلة لمشاهد الطبيعة . قال سيون : « ان حجب جميع هذا الفن الصامت تكن العقيدة الثابتة بأن الفن في جوهره اتصال ما بين دهن ودهن ، واتصال حواطر وعواطف صهرت في مزاج واحد وبجمال التعبير عنها لغة » وفي طاقه المشاهد ان يبلغ الى صميم ذهنية انسان بواسطة الأثر الفني الصادق ، ثم من طريق هذا ايضاً الى العمق والفراغ ، الى الأمل غير المحدود للحياة العالية ، وما لم تكن هذه السلسلة من الارتباطات فإن الصورة تعد كآس غير موحدة او غير مستكلمة الوجود . وهي لا تكتسب حياتها الكاملة إلا في دهر من يشاءونها مسا ، ولن يذهب تفكير الفنان الأصيل ، ولا يولد عمله احبب إلا في موسا . ومن هذا نظهر قيمة التوكيد للصبيحة السعيدة التي توحه دائماً عن أهمية استمداد البافر وتمثله نفسه للتأس في العمل الفني ، وذلك بإحلاله ذاته لبلالها كل الأثر الفني ، طارحاً من دهنه جمع الفروق السهلة ، بحيث يدخل فكر الفنان دخول صيف في غرفة هيثت للترحيب به « اراء هذه الحواطر المياسة يمكن ان تفهم كيف ان هذا الفن استحال شيئاً فشيئاً الى جهد لجمع المادة وادائها في فكرة . وللتعبير بالاشارة عن المعنى الرواغ وعما لا يمكن وصفه والذي الوحيد الذي عد ضرورياً للعمل الفني هو ان يحاط معه بدرجة الفتح بحيث يهر في دهن من يتامله

(٦)

يتضح مما تقدم ان المهام التصوير في العهد السحي يتقل ما بين مر لم يسعه كاملاً ، وهو اطف وحواطر لا تعرف مصادرها وانما تأتي اليها في حالات خاصة وانما كن خاصة ، وذلك الامتلاء الجبوي الوقتي الفني ، يدو كالاترداد لانسجام معقود بين الانسان والطبيعة

وحول اواخر الدولة السحيبة احد التصوير يتحول تحولاً محسناً . والتقليد المدرسي في التصوير العربي يعنى بالاشخاص وبموسوعات البطولة (كما نوصف) وهي موسوعات مرسمة لان نصير حد متممة ، وأما الروح المدرسية في التصوير الصيني فقد خلأت الى تحويل الرسم التبريعي التأثيري بالمداد الى طابع مأوف حاو وهكذا استحال الى مجرد تسليم واطرائه . وفي الدولة البوذية التي حلت بعد ثم بالاكثر في الدولة المسيحية (من القرن الرابع عشر

الى القرن السابع عشر) - بالرغم من وجود قسامين بارعين - أحدث النهضة الفنية العامة تحولاً تمهولاً بطشاً غير محسوس الى التعلق بالمظاهر وبالحرقة وبالمسئمة بدل ان تكون حقيقة ونسبته. بيد ان محمدي ادور الفن الصيني الأخيرة - حساً الى حب مع التقليد المدرسي الذي تتكرر معه الطرائق القديمة والأفراس القديمة - زوعاً الى الثورة

وحتم الميتر بنون محاصرة الميمنة قوله: «ولكني اريد ان أحتم شيء مثالي للمقربة الصبية في مظهرها المدرسي (الا كاديجي)، فليمد الى العهد الصيني». وهذا عرض صورته الأخيرة التي تمثل طائفة من النشون (ملك الحزن) تلعبه الياص مستولية على شعرة مخصص وفيها يتعلم جلال الفن الصيني في طلائع ومضته وحركته واستعما فراغ، قائلًا: «وكأننا لنشارك حياة تلك الطيور وهي تخرج من الصورة وتدخل فيها! ولو حاولت أن تقطيع بعض ذلك الرسم لعمرت فوراً بالتحلل في كاعا شيء حي! فدشؤنه! وكبها كان قصور الفن الصيني - واني لم أنقض إلا لوحه او اثنين من وحوه - فلا يستطيع أحد ان يكر صفته الفنية كمن خالص. ولكن الفن الصيني لا يمشي وحرفته الحنية فقط فانه مثل دينا لم يكشف بعد إلا عن بعضها، حينها نطرق دائماً لمحج بصورة حواطرها ومشاعرها التي زهر منها، هي الإيحاء والإلهام اللذان قسهما لأنفسنا اليوم» ١



ولا راع في أن موضوع الفن الصيني موضوع مشوق جداً لامة مدع بدراسات متنوعة متعددة، وقد اقتضت محاصرة المستر مبيون على ناحية التصوير في أسلوب عرضي قصصي مقارن، ولا يجوز لعارف الامة الانجليزية أن تقوم مئة ديون غرة في الجزء الخامس من الطبعة الرابعة عشرة لدائرة المعارف البريطانية (ص ٥٧٥ - ٥٧٩) ولا كتابه المسمى (المصورون في الشرق الأقصى Painters in the Far East) فضلاً عن أهم المؤلفات المتممة في هذا الموضوع واحصاها بالذكر كتاب جابر Giles في التقديم لتاريخ الفن الصيني التصويري Introduction to the History of Chinese Pictorial Art وكتاب أمورا Omura ٨ من المصورين الصينيين (Chinese Painters) لقد كان مبيون غنة رسول بشر لنا بحيل القرن الشرقي، فاحرانا بالطلع الى روعة الشرق وان كان لغرب سحره وجلالته^(١)، فان من يشهد متعة الجمال التي يتقصده في الأقطار والاحبال على ذابن اللغات والاديان كما ضرب لنا المثل الحي على ذلك شاعرنا المحاصر الممان

(١) رجع ما نشره مجلة (آسيا) Asia في وقت وآمر من بحث عن الفن الذي انظر مثلاً عدد جوية سنة ١٩٣٤ و٨ ذكر فيه من ملوك بلاد الروسيه وأثرها بالنسب الصيني وعدد ابريل ١٩٢٦ عن الفن الياباني

التحليق بنطاد

الى علو سن ألف هذه

تعزل قصة عرو الانسان لطبقات الجوّ المك من كتب المعاصرة في صفحة من اعجب الصفحات. من نحو ثلاثين سنة حلق رائدان المايبان نسل مدلى من بلون الى علو ٣٥٤٢٠ قدماً لحسب تحليقهما من محاث. ولكن الانسان لا يستطيع العيش طويلاً حتّى مقدار الاكسجين في الهواء قليل، وهذان الرائدان كادا ان يلقيا حتتهما فظلّ عملهما هذا لا يدّ له مدة عشرين سنة ولكن ارتفاع الطائرات، واستحداث اسطوانات خاصة بمحرك الطائر بالاكسجين عندما يقل هذا المصدر الحيوي في الهواء، مهّداً للانسان طريقاً جديدة لمرور طبقات الجوّ العليا لحلق الطيار الفرنسي لو كومات Lacombe سنة ١٩٢٣ بطياريته الى علو ٣٦٥٢٠ قدماً. ومن ثمّ وصلت الامم تنادى في هذا الميدان فاحررت امم مختلفة قصب السبق فيه الى ان كانت سنة ١٩٣٤ اذ حلق دوناتي Donati الايطالي الى علو لم يعلمه احد قبله ولا بعده، بالطيارة، وهو ٤٧٣٥٠ قدماً وكان عراقي الاميركي قد حاول ان يفوق من تقدمه من رئين باستعمال المسطاد فاصطّر في الاولى ان يقرر عظمته بعد ان طلع ارتفاع ٤٢٤٧٠ قدماً ووجد في الثانية ميتاً وصل النطاد وقد تعطل جهاز الاكسجين فلما استنشط الاستاد بكار السحكي الكرة المعدنية الصمكة الاقفال، المدلاة من الملون بامراس، ففيسر وجه هذا الصرب من المعاصرة او ارياسة ذلك انما يطيار يستطيع ان يجلس الآن داخل الكرة، منحى من هبوط الحرارة وقتة الاكسجين خارجها، معتمداً على احبرة في الداخل تحمل حو الكرة حواً طبيعياً، فتنة مادة كيميائية تنص ثالي اكسيد الكربون الذي يفره واحرى لامتناس الرطوبة واسطوانات خاصة لتجديده بالاكسجين فاصبح الارتفاع الذي يبلغه عراة العوّ بعد استنشاط بكار لا يتوقف على حلد الطائر، بل على حجم اللون الذي تنبأى منه هذه الكرة الصمكة بلع بكار في معامره الاولى (سنة ١٩٣١) ارتدح ٥١٧٧٥ قدماً وفي رحلته الثانية (سنة ١٩٣٢) ارتدح ٥٣١٥٠ قدماً وهما ارتفاعان لم تلصهما اية طيارة بعد. وتلت محاولتي بكار محاولتان في روسيا ومحاولة في سحيك و ثلاث في الولايات المتحدة الاميركية. وقصب السبق في هذا الضرب من التحليق للكوسمور ستل Settle والسكاتى فوردي Fordney الاميركيين احدهما في سنة ١٩٣٣ اذ حلقا عطاء «قرن التقدم» الى ارتفاع ٦١٢٣٧ قدماً. وما يؤسف له ان اطياريّن الروس بلغوا في

تحليلهم الى نحو ٧٢ الف قدم ولكنهم لم يوردوا احياة ان سطح الارض وعودة العيارين احياة الى سطح الارض شرط اساسي في احرز قصص السبق

الا ان التحقيق ان أقصى ارتفاع مستطاع لم يكن محدداته العزم التي رمت اليه المحاولات المختلفة في امريكا وروسيا واميركا بل كان انطباع في كل حالة قد جهر بأدوات علمية متينة عرسها الكشف عن بعض الاسرار الطسعة التي يعمد عن كشفها الفشار الهوائي السكتيف المحيط بالارض ولعل الفاري يدرك ما تقتضيه محاولة من هذا القبيل وما تنهه اليه من الاعراض من وصف رحلة قام بها انطاد الاميريكي (اكسپلورر Explorer) في صيف السنة الماضية

كان العزم من هذه الرحلة المعروفة بالخطر ، انكشف العمي . وقد كانت الادوات العلمية التي جهر بها - ونعنيها صبح خاصة - ترن اكثر من طر . ففكرة انطاد كانت في الواقع ممسلا عميلاً بحلة في الجو . ولما كان الجو ، في طبقات الجو العالية لطيفاً لكل الطام ، وصعدته هناك لا يريد على عزم من ١٥ حراً من ١٥ من صمطة على سطح الارض . كان لا بد من حمل كيس انطاد كبيراً حتى يستطيع ان يحمل بعد انتعاشه ، كرة من المعدن بها ثلاثة طيارين هذا الادوات لدرجة

فانطاد الذي حقق به نكار كانت سمته ٥٠٠ ٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز والمطاد الذي حقق به «ستر» و «موردني» كانت سمته ٦٠٠ ٠٠٠ قدم مكعبة . ومطاد الروس كانت سمته ٩٠٠ ٠٠٠ قدم مكعبة . اما هذا المطاد - الاكسورر - فكانت سمته ٣٠٠٠ ٠٠٠ قدم مكعبة وكانت الجمعية الجغرافية القومية الاميركية بالاشتراك مع سلاح الطيران الاميريكي . قد عيبت لحلة من الغشاء لوصف برنامج علمي لرحلة المطاد فخصرته في اربعة اعراض : -

(اولاً) دراسة الاشعة الكونية - ثانياً تحديد مكان طبقة الاورون في الطبقة الطمهورية (Stratosphere) - ثالثاً تركيب الهواء على مرتضات مختلفة من الطبقة الطمهورية - رابعاً المقابلة بين اقيسة الارتفاع المقيسة بطريقة التصوير الفوتوغرافي لسطح الارض من عل ، والاقيسة لمعية بالاعتماد على صمط الهواء (البارومتر)

وقد اشتركت طائفة كبيرة من علماء اميركا في اعداد افضل الاحيرة العلمية لتحقيق هذه الاعراض . بل ان هذه الرحلة من اولها الى آخرها آية من آيات التعاون في سبيل العلم . فالجمعية الجغرافية القومية تمهدت بتسديد نفقات الرحلة ، وسلاح الطيران الاميريكي بالتدبير ثلاثة من اربع طيارين لقيام بها ، وقد اشتركت السلطات العامة والمحلة في اختيار ميدان لملء المطاد بالغاز واعداده وتجهيزه بوسائل الامانة والحراسة والحفاظة السلكية واللاسلكية والمعالجة والوقاية من النار والامانة بحالة الجو

ولما تمت المعدادات في ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٤ ووردت الانباء من رصد الجو من لحلة الجوبة على حير ما يمكن ان تكون ، اخرج كيس المطاد من محبته ، وبدأ ملؤه بغاز الايدروجين في الساعة

الثامنة مساءً فلما كان متعب الليل كان كيس المطاد يحتوي على ٢٠٠ ألف قدم مكعبة من الغاز مع أن سعته ثلاثة ملايين قدم مكعبة . وتفسير ذلك أنه إذا أخذ المطاد في الارتفاع ، تعدد الغاز فاداً بلغ الغاز مدى سعة المطاد من الممدد ، أحد يخرج من صمامات خاصة بذلك . وكان المقدّر أن يرتفع هذا المطاد الى ٦٥ ألف قدم . وبعد هذا الغلو يكون الغاز الذي فيه قد بلغ في تعدده سعة المطاد الكاملة فيشرع في التشرّب منه . فلكي اكتفي بحجمه بمقداره ٧ في المائة من سعته التامة . ويقول الذين رأوا المطاد عند أول تحليقه أنه كان يشع علامة كبيرة من علامات المشبّ

ولما تم طعن ممدّات المطاد جميعها ، صعد الماحور كبير والكابتن ستيفر والكابتن اندرس الى الكرة ، وكان قرن العرّالة قد درّ ، فأصدر الماحور كبير أمره بالطلاق للمطاد من القيود التي تقيده بالأرض . فهتف مشرّون الغما من الأميركيين كانوا قد احتشدوا هناك لمشاهدته .

كانت الخطة ان يثبت الطيارون قليلاً في تحليقهم عند ما يبلغون ارتفاع ٤٠ ألف قدم للقيام بالارصاد العلمية ثم يتوقّفون تباطئاً عند ما يبلغون ارتفاع ٦٠ ألف قدم . ثم بعد ذلك يرتفعون الى أقصى ما يمكن ان يبلغه المطاد وهو ٦٥ ألف قدم . وقد تمت المرحلة الاولى بحسب البرنامج المتفق عليه . ثم مصوا في التحليق رويداً رويداً ، حتى أتموا المرحلة الثانية ، وكان كيس المطاد قد انتفخ فاصبح كرة مضايقة وقد تعدت مها كرة صغيرة . فطلع أحد الرجال من قف في أهل الكرة المعدية الى الكيس الكبير ، فوجد فيه حقوفاً دلت على أن الحيلة تقضي بالاستصاء من التحليق الى غلو ٦٥ قدماً ثلاثاً بنسج الخرق لزيادة انتفاخ الكيس . ولقد بعد أن قصوا نحو نصف ساعة على ارتفاع ٦٠ ألف قدم ، احدثوا بهبوطون رويداً رويداً الى ان بلغوا ارتفاع ١٨ ألف قدم فخرج الرجال من الكرة . لان الشمس على هذا الغلو طسمي لطيارين محترّين - الى سطحها وقد لمس كل منهم مظنّته الواقية ، وراقبوا الشقوق في كيس المطاد ، فأروها قد انسجت . ثم ما لبث القسم الأسفل من نسج الكيس ان سقط على الكرة واصبح في مستطاع الرجال أن يظفروا الداخل للمطاد ، فاداً هو أشبه ما يكون غظلة (باراشوت) الكبيرة . ولكن وجه الخطر في ذلك ان ايدروجينه كان قد أخذ يختلط بالهواء ، وحلّط الايدروجين والهواء ، حلّط متعمر ، فلما كان المطاد على ثلاثة آلاف قدم فوق الارض حدث انفجار لسف الكيس ، وحدث الكرة المعدية تسقط كأنها جلود صخر منقشرة . ولكن الرجال كانوا متأهبين للخطر ، فقفروا في الهواء معتمدين على مظلاتهم الواقية ، وسقطت الكرة في حقول الحطة ووصل الرجال سالمين الى الارض .

وكان الظن في البدء ان الادوات العلمية تحطمت جميعها ، وان الشرائط العلمية التي دوت عليها الارصاد تدوينها فوفاً قد تلفت لفسادها للصورة بعد السقوط ولكن اللجنة العلمية الشهيرة تقول ان حاساً كبيراً من الارصاد قد حفظ ، والمعدات تعدّ الآن لرحلة اخرى في الصيف للقل عظام تكون سعته ٣٧٠٠٠٠ قدم مكعبة وبعلاً كيه بالهليوم بدلاً من الايدروجين ممّا خطر الانفجار

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمد مصطفى الرباطي

1 احتشد لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما يقارب في مئتين الف
الاصحاح لقرنها في مجلد واحد من لي أن أسرها بما في مجلة المصنف المراء في
بيان موجز أو ذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعمله كثيراً إلى مئتين مائة في الزاوية
أو الصنعة (الاصحاح) أو الطبعة التي تكون في ذلك بعض الفوائد من المصنف {

شجر الأراك

وهو شجرة ملساء أوراقها متفالة كاملة الحافات نخبية ولها مص الحلك مستطيلة . وإذا مضت
كان طعمها كالخردل فلا يحب إذا سجاها الاخليل في لثمتهم لشجرة الخردل. ووردها صغير جداً أيضاً
مضغ يوحى في مناقيد بطراى الاعصان أو في آباط الأوراق وغمرها أكبر من الحصة قبلاً^(١)
اسمها العلمي (Salvadora persica, L) (سالفادورا برسيكا) وعصيتها الأراكية (Salvadoraceae)
(سالفادوراسية) وبالإنجليزية (The mustard-tree) وبالفرنسية ('Salvadore'
وهو بري نادري الصحاري المصرية في الأرض الكلسية ولكنه دائع في السودان ومصرين وبلاد
العرب وغيرها

وأهل السودان يستأكون بالفروع وهذا ما يمرى عند العرب وعندها بالسواك . ويعتمرون
من الروزيتة أحمر . ويستعملون خلاصة ما ينبت من قشرة الشجرة طبياً لأمراض الجلد ويأكلون
الثمار ويقال أن الشجرة تفتح وها من الرائحة أو المصنع نافع لصع (الوريش)

شجر الآثل

ويقال له (المل) و (الحطب الأحمر) . في بلاد النوبة والسودان (الفارق) و (المل)
(الطرفة)

وهو شجر ينمو فروعه بعضها بعضاً اتصالاً متصلاً^١ وورقه صُفُل تيشو الطائفة من اصناف الصنوبر كدخ زيش المعروف وورقه مستطيلاً نظماً في حدين وفضة طويلة
 اسمه العلمي *Pinus arvensis Vahl* (تاماريقس ارضية ولانا) وفضة اذ قائمة
 (Pinaceae) (تامارصانية) والاحميرية (Tamarix) (والفارسية) (Tamarix)
 ولائق موحود في مصر في الاراضي الرملة والمالحة وفي السودان وفي جنوب المنطقة
 الاستوائية وشمال افريقية والشرق الادنى الى الهند
 يجمع خشبه القوفاً ويصنع منه حطب وحشيشة شمر متوسمة العذابة واذا احرق وهو احمر
 تصاعدت من دخانه رائحة كريهة

وفي السودان ينمو عنبه في الصحابة والباغة ويسمونه (السنجم) وهو الفارسية
 (كزهر اريك)^(١) ونقل الى العربية (حمر صريح) أو (حدرج) أي غرة الاذن
 ونوعه من الاذن انواع اخرى أهمها بوعان مصر والسودان وبلاد العرب وسوريا وهما
 (Tindrea Linn.) (تاماريقس ملوتق) وهو شجرة توحده في الاراضي الرملية وعلى صفا
 الترع يورقها كقشور السمك وفروعها دقيقة فائقة وورقها أسنن أو أسنن قرمري مكسب في
 حافله بأطراف القروص. والباقي (Tamarix Ehb.) (تاماريقس نابهر) شجرة تنمو على
 الدواهي البحرية أو ريفها كما في النوع السابق وورقها في سائل كثيفة

ويوجد في الهند (Tindrea, Rox. v T. garica, L.) (تاماريقس اديق أو تاماريقس غالب)
 وفي بلاد العرب وبلاد البحر الابيض المتوسط أيضاً وينمو طبيعياً كما يزرعه من السكر المعروف
 (المس العربي) ميل إلى افرازه ناتج عن وجر حشرة (Coccus manniparus) (قوقوس مانديباروس)
 وهو غير (التمحيز) أو (التره ناس) أو (الترامحيز) أو (المس الفارسي) الذي يزرعه نبات آخر
 اسمه (الحاج) المعروف في مصر (المانقول) أو (شوك الحمال) من الفصيلة القلبية وهو غير
 (الشبرحشت) أو (المس الخراساني) الذي قيل إنه من نوع شجر من الفستق وغير (المس الصقلي)
 الذي يزرعه بوعان من شجر (لسان العصافير أو الردار) من الفصيلة الزيتونية وغير (المس السمني
 الاسرائيلي) الذي يزرعه بوعان من شجر (الاولكالبتوس) من الفصيلة الآسية وغير (المس الكردستاني)
 الذي يقال بأنه من نوع شجر من النخيل من الفصيلة النخيلية التي عرفت من انواع الى المختلفة
 هذا وكثيراً ما تسمى جميع انواع المس (الشبرحشت) وهي كلمة فارسية نقلت الى العربية
 اما المس الذي ارسل على يدي اسرائيل فقد قيل فيه ان كلمة (mannal) الارمنية ويقالها (من)^(٢)
 بالعرية اصلها مشتقة من كلمة (man-hu) العربية ومعناها بالعرية (ما هي ؟) للاسمعوم او التعصب

١. قال الزئبي بن سعد في القاموس المتكبر: حب الاذن وهي كلمة فارسية اي غصن الصنوبر وبلاد القاهرة هو
 الطرس وكزهر من سكر وهو الاعوج وكان تصدع الفصيص الاعوج

فإذا صح ذلك فهي دلالة على ما كان عليه بنو إسرائيل من الفحشة ولجمل تحقيق تلك المادة أثناء وقوع المعركة

وعليه نقول بأن من بني إسرائيل كان من المني العربي اتراسي محصر خصوصاً وقد قل في وصفه في بعض المراجع أنه (كان أبيض شبيهاً سرور الكررة)

وتقول بعض المصادر العريقة بأنه ظل كان يرل من السماء على شجر او حجر وبحلو ويحلق ويحشد هلاً ويهجم حفاف الصمغ كالشبح حدث والترحم وفي الصحاح المن كالترحم وفي المحكم لمن يرل من السماء وقيل هو شبه الصل كان يرل على بني إسرائيل وقال القليل المن كان يسقط على بني إسرائيل من السماء اد في التيه وكان كالمسل الحامس (الذديد) حلاوة . والمعروف بأن عند الاعداء ما وقع على شجر الطوط

وقال الآلومي والمشهور ان المن الترحم وهو نبي يشبه الصمغ حلو مع شيء من الحوصلة كان يرل على بني إسرائيل كالطل من طلوع القمر الى طلوع الشمس في كل يوم الا يوم السبت وكان كل شخص مأموراً بأن يأخذ قدر صاع كل يوم او ما يكفيه يوماً وليلاً ولا يدسر لا يوم الجمعة فان ادخار حصة السبت كان صاحبه وقيل المراد به جميع ما من الله تعالى به عليهم في التيه وجاءهم عدواً فلا تمب واليه ذهب الرجاء ويؤيده قوله من الله عليه وسلم السماء واسمها بالانكليزية (Tundra) من المن القوي من الله تعالى به على بني إسرائيل

نبات القوية

القوة عشب احمر برأى له ساق راحته تكون قصيرة اجباناً وله سوق هوائية منتشرة قد تنساق بأشواك قصيرة توحد على حافات الاوراق وعروقها او على روياء الساق الرامية الصلوع وعروقها الجذرية قرمية اللون تقريباً شعبة وامتدادها في الارض اطول من السوق وأوراقها في دوائر بكل منها اربع اوست وورقة بيضبة مستطبة طولها من ٢ - ٣ سنتيمتر وله ديب (عق) قصير جداً او خالصة تقريباً . وورقاته صغيرة مصفرة تميل الى الاحمرار في عابيد الطية او طرية غير مكتظة اطول بكثير من الاوراق . وغارها صغيرة سود . وهو من الاعشاب المعمرة

اسمه العلمي (Rubia tinctorum L.) (روبا تينكتوروم) وخصيته القوية (Rubiacae) (روساسية) وبالانكليزية (Dyers Madder) وبالفرنسية (La Garance)

والعرب يطلقون القوة على العروق (الجذور) وهي التي تستعمل في الصناعة للحصول على اللون لاجر وذلك من قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء مهم يسود عروق النبات باسمه كما ورد في المعجمات

والقوة تزرع في بلاد البحر الاسمر المتوسط وفي الهند وقد كانت تزرع في مصر اشداء من سنة ١٨٩٣ من السداب التي ادخلها محمد علي باشا. اطلقت راعيا بعدئذ والمندور نجمف وتسحق وتستهمل في الصاعة ويطلق عليها (قوة الصاعين) او (العروق الحمر) او (عروق الصاعين) وتدخل في صاغة المذاد المسمى (البراري) (Sizara) وقد استعمل منه بالبراري الصاغي المستخرج من قطران الفصم الحمرى والقوة تستعملات في الطب ويوجد منها انواع مختلفة مدينة بأوربا وآسيا وامريفة وافريقية

كوكب الوعر

عشب معمر اقصاه ترتفع ٢٠ سنتيمتراً وأوراقه بيضية الشكل مستطيلة تكون دوائر على الساق في كل منها ٨ اوراق ودهراته ذكية الرائحة حدةً يضاء اللون مجتمعة في نورة مطبقة ثلاثية الشعب

اسمه العلمي (*Asperula odorata, L.*) (اسبرولا اودوراتا) وفصيلته القويّة (*Rubiaceae*) (روبياسية) وبالانجليزية (*Woodruff*)

وبالفرنسية (*Asperule odorant, hépatique étouffée; reines de bois*)

وتحوي دهراته ربناً طياراً فيه كثير من مادة (القومارين) (*Comarins*) يحمض منها شراب فرمري اللون بالماء يسمى (مزارق) (*Maitras*) له استعمالات في الطب وهو يند في المبات الحسنة بأوربا وآسيا وشمال افريقية

الثالبون الاصفر

ساقه قائمة او ساعدة حشة اسطوانية وأوراقه سمكية رقيقة ملساء حصراء اللون لامعة من اعلاها ومائلة الى اللون السحافي من اسفل وورقة وتكون دوائر على الساق في كل منها من ٦-١٢ ورقة ودهراته صغرى قائمة تكون صلبة متفرعة طرفية. اسمه العلمي (*Galunverum L.*) (غاليوم وروم) وفصيلته القويّة (*Rubiaceae*) (روبياسية) وبالانجليزية (*Cheese-Rennet*) وبالفرنسية (*Caillet-lait jaune*)

ويطلق عليه (عشب الاثقة) من قديم لأن يصبه بخمر الين (يحمله جامداً) اذا وضع فيه وله استعمالات في الطب ويوجد من الثالبون انواع مختلفة مدينة بأوربا وآسيا وافريقية

التربية والتعليم

عبد قدامه المصري

للكثيرة من كمال

أكرام الاساتذة

والآن سنقل الى موضوع اكرام احدادنا لاساتذتهم وشدة احترامهم اياهم ومنه يتضح عظم تقديرهم للعلم وشدة ولعهم بالتعلم ومعاذهم ولا ادل على ذلك من اراد خطاب كنهه طالب الى اساتذه ورد بقرطاس السطاسي^(١) وفيه يتجلى الذمور الرقيق والاحترام والحب الذي كان يعمق قلوب التلاميذ نحو معلمهم والسك نعرية :-

« الى الاستاذ . لقد تعلمت في ربيقي في طفولتي وكنت نهرسي على ظهري حتى دحست ثعلبك في ادني ابي الآن انفسه بالحواد المرح فلا يوم يأتي هاراً ولا ناس يمشي ليلاً وكل همي ان افهم ما برسي سيدي كما يتقدم الخادم سيده

« انمى لو اشبهت قصراً فخماً سلكك تحيطه الاشجار من كل الجهات . به درائب مملوءة بالواشي وشون ملائنة شميراً وقصاً . وبه القمع والقول والعس . والكثبان والخضر اوات وعوا كنه كمال السلال وانمي ان يكون لك مع القصر اعصاب تتصاعف عددها وكذا تقرأت حبال وان اروع لك خمسة افدية بالخضر اوات في حبوب بلدك من حيار وغيره وجيرت كمديد الزمال . ..

وجاء بقرطاس السطاسي^(٢) ايضاً خطاب من تلميذ الى معلمه يقتطف منه ما ترجمته :-

« سيدي العزيز . اطال الله همرك ووهلك الخيرات كل يوم . واسمع عليك السرور والملاح والرمي مرات لاتعد ولا تحصى وحمل القرح والسرور ملازمين لك والصحبة من نصيب اعصائك انت زداد شياً عرور الايام ولا يمتريك الاذى وتداول احباً محبتي فأتذكر جمالك الذي لا يبارعه جمال . هيوبك تلاً كل يوم وادامك نعمت (لكل ما يقال) . سحرك حيلة حذاً . واشهرك مقروية بالمعيم . وادامك ملائنة حياة وساطتك كلها صحة وسلامة . الآلهة راسية عليك راحة في كلامك . . . »

الآثار الطبية

« انطال المير غلبي » يمتد استنساخ الكتانة في ذاته ثم ما يحبه القديس المصري القديم من الوجهة العلمية فيه تمكن احدادنا من اثبات معلوماتهم واحكامهم نقلاً عن الحصر او كتانة على الورق .

فصحبوا بذلك مباحثهم الفنية واثبتوا سبقهم لسائر الأمم في كل العلوم ولعمري كم من السنين صرفها القوم في ابتكار هذا الخط في حوال ما يقال عنها أنها قطرية وكان الخط الهيراطي في مبدئه موريتياً . وبالرغم من التحسينات التي طرأت عليه قد حافظ على صورته إلى آخر عهده . ونسب القوم ابتكار هذا الخط إلى مسودم (نحوت) . وحوالي عام ٣٠٠ بعد الميلاد زال كل أثر لخط الهيراطي فبقي مجهولاً حتى عام ١٧٩٩ ميلادية لما اكتشف حجر رشيد . ومنه عرفت أن الأحرف المصرية القديمة برهان مصري وصوري . وأن الأحرف الصورية فسان مجاني ومركب . وتمثل الأحرف الصورية الأشياء التي تعيها . ويكتب الخط الهيراطي من اليمين إلى الشمال أو من الشمال إلى اليمين . وبهيئة عمدة رأسية . ويقرأ من الجهة التي تتجه إليها أوجه الحيوانات والطيور . ولا يخفى أن هذا الخط هو مجموعة لحوانات وأصغار وأدوات ذات الشكل الحداد . لذلك استعمل كثيراً في المعابد والمنازل والأدوات المنزلية كالصادق والحلى وأدوات الحرب وغير ذلك . ومن هذه المصادر استنبهنا شيئاً كثيراً من معلومات هؤلاء القوم . والخره الباقي وصل إلينا عن طريق القرايطيس الردية وروايات المؤرخين

ومن أقدم الأزمنة المعروفة احتل هذا الخط إلى الخط الهيراطي الذي اعتاد القوم أن يكتبوه على الأدرج الردية والتوابيت الخشبية . ويكتب عادة من اليمين إلى الشمال ووجد هذا الخط على بعض قصاصات ردية من عهد الأسرة الرابعة (٢٧٢٠ - ٢٥٦٠ ق م) بحجرية القيل بأسوان وأقدم سجل هيراطي هو المعروف باسم فرطاس (Papyrus) الذي يرجع تاريخه إلى الأسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) وهو محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس Bibliothèque Nationale واستمر استعمال الخط الهيراطي حتى القرن الرابع بعد الميلاد

واحتل الخط الهيراطي في عهد الأسرة الخامسة والتمرين حوالي (٢١٢ ق م) وأطلق عليه اسم الخط الديموطيقي الذي نزل استعماله حوالي القرن الرابع بعد الميلاد

(علم الفلك وتقسيم الزمن) من سنة ٢٤٤٢ ق م استعمل المصريون السنة الشمسية في توقيتهم وقسموها إلى ٣٦٥ يوماً . وقد رسموا السماء وعرفوا نجومها وانتدعوا الأكلات التي نعرفهم مواقع النجوم وهناك رسوم لمواقع النجوم لكل خمسة عشر يوماً على طول السنة . وأهم مرصدم كان في طيبة وندرة وصف وعين شمس . وقسم القوم سنتهم إلى ثلاثة فصول زراعية وكل فصل إلى أربعة أشهر فصارت بذلك السنة اثني عشر شهراً . ولم يستعمل المصريون في زمنهم وحدة أطول من السنة ولم يستعملوا الأسبوع وقسموا الليل والنهار إلى اثني عشر ساعة . واسكروا ساعات الظل والمراول والساعات المائية

(الزراعة) اهتم المصريون بالزراعة منذ أقدم العصور فقسموا سنتهم إلى ثلاثة فصول فصل البدر وفصل الحصاد وفصل الفيضان واسكروا مقاييس النيل ومرصوا الضرائب على المساحة

المرروعة . وشادوا حراً بالقوم بحجر مقداراً من الماء لكي يزي الدلتا بعد هبوط النيل و سكبوا الشادوف والتماس والمحراث والمدراء والمحل ومساحة الاراضي وأنشأوا الترع والطرور واعتنوا بالحيوانات الداجنة واستوردوا الاشجار والحيوانات من البلدان المجاورة . ونفسوا في الصناعات الزراعية ونقشوا كل ذلك على حدران مقابرهم

❖ الهندسة والحساب ❖ ثم ما عثر عليه من هذين العنصرين هو قرطاس (Rhod) وهو مطوي بمنحرف الدرة وهو قرطاس يرجع تاريخه الى حوالي ١٦٠٠ ق . م . وجميع المسائل التي فيه عملية وتتطلب معرفة كبيرة في علمي الحساب والهندسة

مثال (١) (١) (عملية ٣٩) مطلوب قسمة مائة رغيف على عشرة رجال بحيث يكون نصيب ستة رجال خمسين رغيفاً ونصيب الاربعة الذين الخمسين رغيفاً الباقية

نحل هذه المسألة بإيجاد العدد الذي يصرب في ٤ كي يصير حاصل الصرب ٥٠ وهو في هذه الحالة $\frac{1}{4}$ ثم إيجاد العدد الذي يصرب في ٦ كي يصير حاصل الصرب ٥٠ وهو في هذه الحالة $\frac{1}{6}$

مثال (٢) مطلوب معرفة مساحة مثلث ارتفاعه ١٠ (حت) وقاعدته ٤ (حت) الحل . قسم ٤ على ٢ فنكون النتيجة ٢ وهو طول ضلع المستطيل الذي مساحته تساوي مساحة المثلث : اضرب ١٠ حث (وهو ارتفاع المثلث) \times ٢ فيساوي ٢٠ حث مربع وهو المساحة المطلوبة

ولا يخفى على القارئ ان المقام لا يتسع للتفصيل لذلك اكتفيت بذكر اسط مثال حسابي وآخر هندسي مشعور عيى بطريقة حلها . لكن زياده في الايضاح سأورد ناداً ببعض الاسئلة التي كانت توضع للطلبة للإجابة عليها للاستفاس بها فقط

- (١) ما هو الكسر الذي يضاف الى $\frac{1}{2}$ كي يصير المجموع ١ صحيح (عملية ٢١)
- (٢) قسم ستة ارعة على عشرة رجال (عملية ٣) : قسم تسعة ارعة على عشرة رجال (عملية ٦)
- (٣) ما هو العدد الذي اذا اضيف اليه رتبة يكون المجموع ١٥ - الجواب ١٢ (عملية ٢٦)
- (٤) ما هو العدد الذي اذا اضيف اليه نصفه ورتبه يكون المجموع ١٠ - الجواب $\frac{1}{5}$ (عملية ٣٤)
- (٥) ما حجم المكعب الذي يبلغ طول كل ضلع فيه ١٠ - الجواب $10 \times 10 \times 10 = 1000$ (عملية ٤٤)

(٦) هرم طول ضلعه ١٤٠ ذراعاً ومساحة قاعدته ٥٠ قسمة فاهو ارتفاعه ؟ الجواب $\frac{1}{3}$ ٩٣ (عملية ٥٧)

(٧) ما مساحة قطعه ارض دائرية قطرها ٩ (حت) (عملية ٥٠)

(٨) هرم طول ضلعه ٣٦ ذراعاً وارتفاعه ٢٥٠ ذراعاً والمطلوب نسبة ميله (عملية ٥٦)

❖ الطب ❖ : برع القدماء المصريون في الطب وحلقوا لنا الاوراق البردية والقوش الطبية المعديسة وأتقنوا لنا أحلى صورة طول ناعهم في هذا العلم . فهم أول من اعتبر القلب مركزاً للأوعية . وأول من اكتشف النسر وعلاقته بالقلب . ثم أنهم أوردوا لنا رسوماً واضحة لعملية الحثان وذلك

مقبرة بمقبرة ورسموا حرى لتعبر النظام في المقبرة نفسها وأوصحوا لنا وجود مرمم من الس بالعمود
الفكري ولين العظام وأمرام العظام الأخرى وذلك في صور الاشخاص المقوشة في حدران للمعاد
أما معلوماتهم عن اساليب حداثها ولا حرج مبدأ أول من أوجد هذه الطريقة وأتقنها واستعملوا
لذلك المقابر المتشابهة والاحراءات الجراحية القبية المختلفة وقد أجد الغير عنهم هذه الصناعة حتى
انقلت الى آسيا وأمريكا وعرب أفريقيا والهم يرجع الفضل في استعمال المقابر الكثيرة في العلاج حتى
عهدنا هذا من ذلك ريت الطروح، وقشر الزمان والمظلم وكبريات الحاس، والافسون وغير ذلك

التعاليم الدينية والفلسفية

﴿ تعاليم الديانة ﴾ هي أقدم ما عرف من علوم قدماء المصريين . وجدت مدونة في عدة
جهاث من أهرام وتوابيت وصمائح قنور وإنداج بردية وغير ذلك

وإن هذه التعاليم هي المعروفة بصوص الأهرام ^(١) التي يرجع تاريخها الى الاسرتين الخامسة
والسادسة (٢٥٦٠-٢٢٧٠ ق م) وهي خاصة بعيم الميت وتحوي التعاويذ الكثيرة لراحته في الآخرة
وكذا الدعوات التي كانت ترن وقت تقديم القرابين ومن عهد الأسرة التاسعة (٢٢٤٠ ق م) حتى
الأسرة الحادية والعشرين (١٠٠٠ - ٩٤٥ ق م) نقش الاسراء هذه النقوش على توابيتهم من
الداخل وهناك تعاليم دينية أخرى وجدت مكتوبة على توابيت الموتى خاصة بالرغبة القصد منها
صالح المدا والشراب والراحة لصاحبها والتمكن من الظهور بالشكل الذي يرغبه كي يتنازع سروره
وملاذاته وتعرف هذه النصوص باسم نصوص التوابيت Coffin Texts ^(٢)

وهناك نصوص دينية أخرى تعرف باسم كتاب الموتى Book of The Dead هي مجموعة دعوات
وصلوات وتعاويذ متنوعة وردت مدونة بكثرة على الورق البردي حتى العهد الروماني

ثم كتاب الآخرة Book of what is in the underworld ^(٣) وكتاب أبواب الآخرة
Book of Gates ^(٤) ودعاء الشمس Litany of the Sun ^(٥) وقصة إبادة البشر Destruction of Mankind
E. Naville Recherche 4. 1. 12 ومدائح المودات Hymns to the Gods ومدحة آمون Hymn to the Nile
Waspéro 11 2 ومدحة آمون Hymn to Amen Reg A. Manette Pap. Mis. Boulogne 1871-II
Hymn to Ateu\ of 4,6 Davies مدحة آمون Rock tombs of El-Amarna

ولكي أظهر ما تحويه تلك التعاليم من معاني سامية وآداب راقية أورد هنا بعض عبارات
جاءت في كتاب الموتى بقولها المتوفى أمام الآلهة في الآخرة هذه ترجمتها : —

Kart Sethe Die Altaegyptischen Pyramiden texte 4 vols Leipzig 1901-22 (١)

P. Lacau Sarcophage antérieur au nouveau empire, 2 vols 1904 6 also Cat. General (٢)

E. Lefebvre Annales du Musée Guimet vol. 9, 16 (٣) des musées du Caire

Nouvelle Liturgie du Soleil 1873 (٤)

م اسمعيل القسوة مع انسان لم أسرق لم أقتل رجلاً وامرأة لم أحسر المال لم أرتكب القسوة لم أجد لمسي حاجات الآلهة . لم أكذب ولم أهرّب الفداء ولم تدهط ما تعاط جارحة . ولم أجهل على انسان . ولم أقتل الفرحون اعانة بالممودات ولم أرتكب رياء . ولم أك الأراصي الزراعية بوراً . ولم أوقد فتنة ولم أعتب أحداً . ولم أركب لمسي صحبة القمص . ولم أهرس زوجه بكمروه . ولم أرتكب دماً صد القمص . ولم ألسب دعاء . ولم أعتد حدود الأرملة والأمكنة المقدسة . ولم أكن عظيم الخلق . ولم أتصنع الصمم وقت مباح الحق والعدل ولم أشعل نار ثورة . ولم ألسب السكاه لاسان . ولم أرتكب الموفات . ولم أكن أحق . ولم أرمي لى اسان . ولم أتنع سبيل الزهنة . ولم أفسح في إصدار حكم . ولم أنقم لمسي من ممود . ولم أورد في كلمتي من الحقيقة . ولم أهر أحدأ . ولم أهر ملوكاً . ولم أوثع ملاء . ولم أتكر . ولم أنقم مموداً . ولم أكن سيء الخلق . ولم أفسح انزفة . ولم أورد في زوني لا باللال . ولم أقصر في احترام ممود مديني . ومنها يتضح أن هذه المصادرات التي أطلق عليها القوم اسم « الاعتراف الذاتي » لم تكن في الحقيقة سوى تعريف مطول لما نسميه « مكارم الاخلاق »

﴿ حكم القلاصة ﴾ أقدم هذه هي حكم الفيلسوف (ابن حوت) حوالي ٢٥٠٠ ق م تقتطف منها ما يأتي رجه المرحوم كمال باشا . اذا كان لك حاجة عند مبارع وكان يخوفك في المبادرة فاستد في يدك واحسن صورك ولا تمسسه لانه لا يمكنك من نفس حديثه بل يسوؤك كثيراً لو نافسته في الكلام وحينئذ يظهر عدم كماءتك . ازم المرحوم متى حدثت لك منافسة اذا كان لك حاجة عند شرس وكان شديداً في الشراسة فكأن كالذي لا يتحرك لتكون أفضل منه (لاسيا) لو التزمت الصمت وهو في سباب . ولقد قيل في المثل حير انسان من الزم الحيد من الصواب التعرف بالسكران اذا كنت رئيساً تحكم في أمور كثيرة بين العالم فامح عن اكل شريعة لتكون غير ملوم . ما أعظم العدل الثابت الاركان التي لم يكدر صموده من عهد الممود ازوديس التزم في سبيل القوانين ملك الظلم . لا يزال الوصي دعة ما لم يهتد الظالم الى ملك العدل حدود العدالة ثابتة . هذا التعريف يأخذ كل انسان عن ربه

لا نوقع الرعب (في قلوب) الناس ظن الله بحاربك . وان ظن لسان أنه يفتن بذلك يبرع الله العيش من فيه . وان زاعق في أن يقتل نفسه يقول له الرب استرد لمسي (عاك) . اذا تعدى انسان على آخرين لقتالهم انتهى أمره الى أن يصير طاحراً . يجب ان لا يبت الخوف بين الناس هذا أمر الله كما يحب وصل عيشهم في حال السلم وليقبل منهم ما يعطونه عن دعة ولا يدعي عليهم لغوي لاحده بالرهة اذا أكلت مع الناس حالين عند أمير وكاوا . اكر منك قد ما يعطونه (ياك) باحترام وتواضع وانظر الى التي أمامك ولا تحدث فيه لان الانسان يكون مدعوماً ان لم تحب هذه الخصال . ولا تتكلم ما كثر عما نسال اذا ملك لا تعلم ما يحتمل استقبحه تكلم حينا نسال .

ولكن كلامك مقصداً الكبير الذي عنده مؤونة لمعيشته يسلك في سيرة حسنا يهوى فيعمل ما يشاء . فان قصد الراحة فعل ذلك لان الكبير متى لسط يده فعل ما لا يتوصل الناس اليه . لكن لما كانت وسائل المعيشة متعلقة بإرادة الله فليس من الممكن عصباه كمن يشغل مدته وحردك وعداً لا لما قبل ولا نهر غوت لشاغل كالاسان المدموم هو الذي يستعمل بأوقاته استمجالاً فجباً لا تصعب الفرصة اليومية ليرداد ما محتسكه في بيتك . فالاجتهاد يأتي بالمعنى والمعنى لا يسوم متى (طرقة) الشاغل

﴿ آراء الفلاسفة في العلم ﴾ وردت في ذلك كتابات كثيرة كلها دوت ولائاً منها ما ورد في قرطاس الفيلسوف (آي ١٥١)^(١) الذي رجح تاريخه الى الاسرة الثابتة والمشرقي (٩٤٥ - ٧٤٥ ق م) نقىس منه ما نقره :-

« اذا كنت طالباً اطلبك الخاق اجمع فبها نفسك فاعلم واملاً فذلك هو حينئذ لا يامط لسانك الا كلاماً بليماً . ألا فاعلم ان كل موطن دي مركز علمي لا معنى له عن الرجوع الى مقدمات العلم . ان ويرى البداية لا يملك تصيب انه في مركزه من بعده ولا قائد القلعة يحكمه نصيب ورثه عمله . . . ويفهم من ذلك ان المصائب الكبيرة لا تقلد الا للاكتر عدماً وامتن ثقافة

الآثار الادبية

﴿ الشعر ﴾ وردت عدة قصائد رثائية ضمن آداب اللغة المصرية القديمة حاملة دأعاني السامية الخيال الرائع . تقتطف منها ما يأتي . -

قصيدة قبلت في ميترس تريس الثالث (امرة ١٢) مقسمة الى ستة اقسام منها القسم الآتي :-

أنت عظيم أنت عظيم يا ملك مدينته	وأنت كالد العظيم الحاضر لشار الفيضان
أنت عظيم أنت عظيم يا ملك مدينته	أنت المالح الذي يستريح فيه الانسان متى يسطع صوء النهار
أنت عظيم أنت عظيم يا ملك مدينته	أنت كالمص الشيد عمده من أجدار حاده من مدنة قسم
أنت عظيم أنت عظيم يا ملك مدينته	أنت مأوى اللاجئين اليك من عت قطاع الطريق
أنت عظيم أنت عظيم يا ملك مدينته	أنت حامي الصميف الخائف من عدوه القوي
أنت عظيم أنت عظيم يا ملك مدينته	أنت مظلة القيط وحصرة النيل في فصل الحصاد
أنت عظيم أنت عظيم يا ملك مدينته	أنت الركن الدائق الخاف في رمن الشتاء
أنت عظيم أنت عظيم يا ملك مدينته	أنت الصخر الخافي من ويلات المواسف

والكم ترجمة أشودة كالنية سم بها طارف القشرة في ولائم الوجهاه :-

« ما أسعدك أبها الامر لعلك تعلم أن هذه الحياة محتم عليها التواء ، فالاحساد تموت وتندم ثم يأتي ندمها آخرون يحلون محلها . انظر الى الآلة (أي الفراصة) الموحدين في الاهرام من قديم

القانون في سماء

حوت العدة ان يرفع كل منظر او مدعى دعوى الى الورد كتنه ويستحسن حضور صاحب الطلب معه . ولذلك كان قصر الورد مباحاً محمي اليه الدعون والمنظرون كل يوم . وكانت تعقد في هذا القصر كل يوم جلسة لاصدار حكم في تلك الدعاوي وذلك الاثار ان هذه الجلسات كان يؤدي نظامها حساب وكتبه . وكان الناس يدخولها بالترتيب بعد ما يصفون استعداداً لشوئهم بين يدي الورد . وحتم القانون على الورد اصدار حكمه في قضايا الاراضي المتلقة بطيه في ثلاثة ايام من تاريخ رفع الدعوى . اما قدياً لاراضي ظاهرة عن طية فالطق فيها كان لا يتأخر عن شهرين . هذا كان نظام القضاة صرعي الخاب لما كانت المسكة تحت اثراف وري واحد . لكن لما عين وري ثان للشمال قسم العود والسطوبين وري الشمال والحب وكل حرائم طية كان يطرها الورد شعباً . اما المحرمون فيمحرمون في سجون خاصة ما داموا في التحقيق فاداً صدر الحكم عليهم ارسلا الى سجون اخرى ينفذ فيها العقاب . ولكن نصيه يورثي تحفظ في السجلات الرسمية كما هو الحال الآن . ويتنعم على كاتب الوصة ان يسجلها شخصياً في قصر الورد . ونحط صور لجميع المستندات وحدود الاراضي والقعود في ادارتي وري الحب والشمال . وكل طلب يقدم للملك يتنعم عرضه على الورد اولا ورياده على قصر ي نورس انشئت بالارياض محاكم عرضه من رجال الادارة المتربين على تطبيق القانون ويعرفون رجال المجلس المحلي والقضايا الكبيرة الخاصة بالامر الرفيقه كان يتنعم فيها ارسال مدوب من مجلس القضاء الاعلا لسعد قرار ذلك المجلس بمعرفة رجال اقرب مجلس محلي . وكان القانون الذي يباح اليه التقدير غاية في العدالة وحوت العدة ان ينسج في اربعين درجاً ردياً ويوصم على مسنة القاضي وقت انعقاد المحكمة للمراجعة وريادة الايصاح وكان يسمح لكل شعب ان يقر الة قرب ويستمر العام من دواعي الاسف اننا لم نلحظ على صحة من ذلك القانون الذي لا تشك لحظة في عدائته فقد جاء في الآثار ان الورد كان يحكم بالعدل بدون محاماة حتى كان يخرج المتخاصمين من حوائله بصوري الخطا . وجاء أن احد الملوك جاء امام احدي الحكام بأن القانون ثابت لم يحدث فيه تغيير لذلك الترت حطة للسكوت خوفاً من احدث الفرج والسور . وبلغت العدالة حداً لا يكاد يصدق العقل من ذلك انه لما ظهرت مؤامرة لاعتقال حياة ملك لم يكتف الملك بتحقيق محتصر واصدار حكم الاعداء على الحياة بل اصدر امره بتشكيل محكمة للنظر في القضية بشرط ان لا تصدر حكماً بقلب المتهمين الا بعد ثبوت احرارهم .

والحكم ملائمتي من قانون حور محب

(١) كل موظف او كل من يبال عنه انه عين في القضاء ليحكم بين القضاة وهو يحمي على القانون يحاكم نبهة الحماية المظني (ب) كل شرطي علم عنه انه دخل المساكن لاجل مراقبة الخلود يحكم عليه اشداه من هذا اليوم غائة حلقة ويحرقه في حمة مواضع ثم تسترح منه الخلود المذكورة .

الديمقراطية والتعليم

أناج مامه |
للكنتور امير بخت

- ٦ -

الميراثية العامة للتعليم من اركان الديمقراطية في التعليم ان تكون نسبة ميراثية التعليم الى ميزانية الدولة الدافية ، متفقة مع حاجة البلاد . ولا نستطيع ان نشرح هذه النقطة بميراث ان سبي هذه النسبة في بعض بلدان العالم ومنها مصر

نسبة ميراثية التعليم لميراثية الدولة	البلد	نسبة ميراثية التعليم لميراثية الدولة	البلد
٣٠٪ /	حبيب	١٠٪ /	الصين
٤٥٪ /	موريتانيا	١١٪ /	رومانيا
٥٠٪ / (ماتفاً)	حرار القليبي وغيرها	١١٪ /	بلغاريا
١٨٪ / اليوم		١٣٪ /	تونس
٧٣٪ /	مصر	١٤٪ /	دانمارك
		١٩٪ /	هولندا

يقول الأستاذ الدكتور مول مرو صاحب دائرة المعارف (في التربية) ورئيس اللجنة التي بيطها درس حالة التعليم في العراق ، ان كثيراً من البلدان حصلت في بعض السنوات ٥٠٪ من ميزانيتها العامة للتعليم . كما يرى من الجدول السابق

وليس في هذا غرابة اذا علمنا ان الامية والجهل والاعطاش في مستوى العيش كالحي والطامعون والمهواة الاصغر يحتم على الامة قطع دارها واستئصال شأفتها في اقرب فرصة ممكنة ، لان تأجيل القضاء على هذه الاحطار عشرين سنة مثلاً يؤثر الامة مثلاً من السنين

ويقول عصاه التربية ان مجموع ما ينفق على التعليم بحسب الحالات المعتادة (لا في حالة الجهل والامية الصادرة اطلسها) لا يقل عن ٤٪ او ٣٪ من مجموع الدخل القومي او دخل مجموع الافراد . وعلى هذا الحساب يكون هذا الرقم من ١٠ الى ١٢ مليون جيه لان دخل مصر بحسب التقدير الذي عمله حديثاً الدكتور لبني هو ٣٠١ مليون جيه في العام

نوديع ميراثية التعليم على درجاته مصر تنفق على التعليم الاولي ١٦١٥٥٧٣٧ من المليونيات

من الميراثية العامة للتعليم وقدرها ١٦٠-٢٥٠-٣٠٠ عن سنة ١٩٣٤ - ٣٥ وحتى يوم هذه النسخة في بعض البلدان الأخرى قول لن. مستر مان الذي ابتدئته ودراسة المعارف سنة ١٩٢٩ لدرس حالة التعليم في مصر ذكر أن في إنجلترا كل حصة واحد يعق على التعليم غير الأولي، يقابله رتبة حسابات تنفق على التعليم الأولي، في حين أن في مصر كل حصة يصرف على التعليم الأولي يقابلها ٢ على غير الأولي في كندا وسكانها نحو عشرة ملايين نسمة أي ٢ سكان للقطر المصري تبلغ الميراثية العامة للتعليم ٣٣ مليون حتى مقسمة كما يأتي : -

العالي ٤ مليون حصة والثانوي ٧ مليون حصة والأولي ٢٢ مليون حصة المجموع ٣٣ مليون حصة أي أن ما ينفق على الأولي ضعف ما ينفق على الثانوي والعالي مجتمعين وفي ولايات امريكا المتحدة يوجد في المدارس الأولية ٢٥ مليون تلميذ وتميذة ، وفي المدارس الثانوية ٥ ملايين وفي العالي مليون واحد هدامع العلم أن عدد تلاميذ المدارس الثانوية يريد في مجموعها من مجموع تلاميذ المدارس الثانوية في جميع ممالك أوروبا وآسيا والتعليم الأولي أقل بكثير من التعليم الثانوي والعالي كما يشاهد من الميراثية المخصصة له لأن التعليم الثانوي من السكان في حين أن الأولي من الضروريات ، لأن الأولي مادة يشمل السواد الأعظم من السكان في حين أن الثانوي لا يشمل إلا أقلية صغيرة منة وربما تستغرق إذا قيل نكح أن التعليم الثانوي في إنجلترا في يد المدرس المخصوصة (الأهلية) ومجلس الولايات انظروا ما يقوله دكتور كلاريد الخبير السويسري الذي ابتدئته الوزارة سنة ١٩٣٩ عن التعليم الثانوي في مصر

« شاهدنا في المدارس الابتدائية والثانوية في مصر ما نحسده عليها الدول الأوروبية في الأثاث والمعدات ، وشاهدنا طقة من النظارة والمنقوشين والمعلمين من الدرجة الأولى »
نعم هذا صحيح - بمبائل وأجهزة وساعات فخمة ومرئيات وكالينات في المدارس الثانوية والابتدائية والعالية ولكن على حساب المبالغ البائس « على حساب المدارس الأولية التي يتمثل فيها الاحتياط والمقتر في المعلمين والمعدات والأثاث . أقول في الأثاث والمباني ولا أريد أن أقول أن كبير أعضاء وزارة المعارف يقول في تقريره أن التلاميذ القرويين يقصون حاجتهم في أثناء وجودهم في المدرسة في الأماكن التي تقول مصلحة الصحة أنها مرغى حصيف للهارسيا والامكستوما ، لانه لا توجد بها مرابيص . ثم ارجو أن تقارنوا معلم المدارس الأولية بالمدارس الثانوية والعالية

نسبة مرتبات المعلمين في درجات التعليم

٣:١ - ١:١

النسبة واحدة

في مصر المدارس الأولية : الابتدائية من

أوروبا ١٠

١٠:١ - ٣:١

في مصر نسبة الأولية الى الثانوية من

٢:١ - ١٣:١

• أوروبا • • • • •

١٦:١

• مصر نسبة الأولية الى الجامعة من

٤:١ - ٣:١

• أوروبا

ولا غرامة اذا كان التعليم الاول متأخراً فأما حديثو العهد في مصر ١٩ - ١٩١٨ - اعتقت مصر ٤ / لا غير من مبراة التعليم على المدارس الأولية في حين أن فرنسا في تلك السنة اعتقت ٧٢ / من مبراة التعليم على التعليم الاولي وانظروا الى هذا الجدول الذي يبين ما كانت تدفعه الممالك المختلفة على كل تلميذ أولي سنة ١٩١٣ - ١٤ مقارناً بين ما كانت تدفعه مصر :-

تعليم الاولي من التلميذ الواحد فرنسا مصر	اسماء البلاد	تعليم الاولي من التلميذ الواحد فرنسا مصر	اسماء البلاد
١٨٧	بلجيكا	٦٥	اليابان
٢٠٠	سويسرا	١٤٥	انجلترا
٢٢٢	ولايات اميركا المتحدة	١٤٣	روسيا
٣٠٧	استراليا	٧١٥	فرنسا

مصر ١٤ ملياً في العام على التنفيذ في الابتدائية والاولية (الوزارة ومجالس المديرية وما)

(٧- الامية والديمقراطية) من العنت اصلاح القرية، او نمويذ السكان النظافة والوقاية من الامراض الرمدية والطفلية بغير ان يمتنى التعليم الاولي وروال الامية مع سائر الاملاحات الاحتمائية في آن واحد - وربما كان مناسباً هذا ان تعلم شيئاً عن الامية وناريخها في مصر وغيرها في اوربا سنة ١٥٠٠ كان الملوك والامراء اميين - اذا استقبوا القليلين كالتقيد الكبير وسنة ١٥٠٠ م كان عدد الذين يقرأون ويكتبون اقل من ١٠ / وسنة ١٥٠٠ - ١٧٠٠ لم يزد النسبة عن ١٠ / الا قليلاً وسنة ١٨٠٠ أحد التعليم يكون الزامية تدريجياً وسنة ١٨٧٥ اصبح ٧٥ / من بريطانيا وفرنسا والمانيا متعلمين

وفي المانيا كانت السنة سنة ١٨٤١ ٩٠ / وسنة ١٨٨١ ٩٧ / (قل الاحتلال لسنة) وسنة ١٨٩٥ - ٩٩٦٧ / (اي قبل عباس الثاني ثلاث سنين)

وفي فرنسا من سنة ١٨٧٥ اصبح عدد القراء كثيراً جداً حتى ان كل من ال Petit Journal وال Petit Parisien كان يوزع من النسخ يومياً مليوناً وهذا الجدول يبين لنا تفصيل سير التعليم في شتى البلدان

البلد	النسبة المئوية للذين يقرأون ويكتبون	البلد	النسبة المئوية للذين يقرأون ويكتبون
١٨٣٠	١٨٥٠	١٨٨٠	١٨٨٠
انكلترا	٥٥	٦٤	٨٤
اسكتلندا	٧٧	٨٣	٨٨
ألمانيا	٤٦	٥٥	٦٧
فرنسا	٤٢	٥٧	٧٨
روسيا	١	٢	١١
النمسا	٢٨	٣٤	٤٩
البلد	١٨٣٠	١٨٥٠	١٨٨٠
إيطاليا	١٦	٢٨	٤١
اسبانيا والبرتغال	٩	١٨	٣٤
سويسرا	٨٧	٨٠	٨٨
ألمانيا وروجر	٨٠	٨٢	٨٧
الولايات المتحدة	٨٠	٨٤	٩٠
مصر	١	٣	١٠

ولنظر الى هذه النسبة اليوم ١٩٣١ - ١٩٣٢

البلد	النسبة المئوية للاميين	البلد	النسبة المئوية للاميين
بريطانيا العظمى	من صغر الى ١/٢	اسبانيا	٥٤
ألمانيا	٥	الصين	٨٠
اليابان	٥	سوريا	٨٠
ولايات اميركا المتحدة	٤	فلسطين	٨٠
فرنسا	٨	مصر	٨٨
بلجيكا	٩		

ملاحظة

﴿ النظام الدكتاتوري والتعليم ﴾ من الغريب ان الانظمة الدكتاتورية التي لا تتفق في الاصل والديموقراطية ، بل هي والديموقراطية على طرفي نقيض - من الغريب ان النظام الدكتاتوري الذي راه ينتشر اليوم في كثير من بلدان العالم ، اكثر ديموقراطية في التعليم (في معظم النواحي) من البلاد العربية في الديموقراطية . ففي تركيا ، بدير مصطفى كمال دفن بها بيد من حديد ويسير بخطوات واسعة نحو نشر التعليم بين السكان والصفار السنين والسنات ، ولا تعمي سوات حتى تصبح تركيا من ارقى بلدان العالم في التعليم ، لانهما تتبع أحدث الانظمة ، وقد دعت حوزة دوي مد سوات للانتماع بآرائه الفلسفية الحديثة . وفي إيطاليا التي تحكمها يد الفاشيزم القوي والدية وعلى رأسها الحمار موسوليني يتناول التعليم جميع طبقات الامة ، والمدارس الثانوية مثلاً سعة اواع حتى تشمل جميع الافراد في سن التعليم الناقوي وتقوم بعداد حاجات الامة على الوجه الكامل وفي روسيا البلشفية ، وهي آخر ما كان ينتظر ذكره من البلدان التي زاعي روح الديموقراطية في التعليم ، هذه البلاد اكثر ديموقراطية من جميع بلدان العالم هذه الناحية ، لان ١٠٠٪ من جميع التلاميذ سات وبين سن ١٤ و ٢ في رعاية الدولة تعني بعدائهم ولباسهم وتعليمهم وكثيرون من رجال التربية يسافرون كل عام الى تلك المملكة لدراسة نظم التربية هناك

انطاكية وآثارها النخمة

ارص حسارة مدونة

بخطم غفران سنرى

اشارت الصحف الى ان الجود عثروا في حبل حارس المصل على مدينة انطاكية هي آثار رومانية نفيسة كانت مضطحة بطرقة زربية حتى حاكمها السن فأكفح الطبقة وحلهاها . وتمد الآثار الجديدة من انظر ما حانة الرومان ويقال انه لا مثل لها في جميع مدحف العالم الاخرى . وان القديس يباسا المفصل وفاقا لما اشارت اليه الصحف

١ - تمثال نصبي من الرعام الابيض يمثل قسلاً ورجلاً برانياً لوسيتا وهو دوق السبع سليم من التشويه كالمصنع حديثاً والرأس والصدر والقاعدة مذهبها من نصبت وتعدل ركائز حديدية . وسبب هذا الاتصال هو انه كان من عادات الرعام نصبت ل لستل قسمل حديد يتولى شؤون الولاية او المدينة ولما كانت البرة الرسمية معروفة في بلادهم صارتها ورهورد ونقوشها كانوا يكتفون بتغيير الرأس فقط وركزه فوق التمثال القسبي وهناك في المدحف المائلة كثير من مثل هذه النصب التامة ويفصل هذا لان صاحبه معروف ومنه به كيان ما عساه من صير الاشكال النادرة والنقوش القديمة رائعة وجيدة جداً

٢ - تمثال برماني للآلهة فيبوس (الحررة) . وهي نصبت حاشدة من الرعام لانيمن ايضاً عديم الرأس وبعض الساعدي ، اما التكرور الحسبي فهو من مذهبها من نصبت من سكتة من الى الصدر والعنق واليدين والقدمين حتى والقدمين وكان ذلك الحال الذي منبر لدن بين طبقات انثري فشق الارض وظهر للعيان فئة للناظرين

٣ - تمثال نصبي لاحد آلهة اليونان او حمارتهم ذو لحمة ممتدة وعلون نمت منها الهبة والوقار وهو اصمهم القطع الموحودة وسليم من النشود يصا رملاسة عاها وذيهاها وتحمدهاها ثم على دقة الصنع ومهارة المنائيل القدماء لمعم وحود الوعاطد الهبة عاها به لديها لاجب مثل هذه النقائق

٤ - تمثال نازق فوق قطعة محتدرة من انمرات الاسود يبلغ طعها ٨٠ سمتمراً تقريباً يمثل

امرأة عارية ونمفها السلمي يمثل حيواناً حائماً وهي سلمة كامة

٥ - رأس للاله باحوس مايتصامته المادرة الساحرة وشهد المشوش وهو قسم لا آثار الموحودة بحسب رأي الحارفين

٦ - تمثال طير يشبه فرح النسر محمي العنق من الحار وهو حاتم فوق قاعدة من الرعام وكل ما عاها من ريش وتكرور يدب الصنع

- ٧ - رأس صيدة رومانية هو مثل الخيال الروماني تقاطع الوجه وتكوين سائر أعضائه الرأس خصوصاً أسلوب تنظيم الشعر وجمعه فوق الرأس بهيئة تاج جميل حسب الزي الروماني
- ٨ - رأس رجل من "المراسم" الأحرار الوردية يظهر عليه كل ملامح الرجولة والقوة والبس
- ٩ - غزال رجل شبيح مبتدئ أو حمار مخرج وكأمة وهو مرسل الشعر والنبهة ويقول لبعض العلماء أن هذه النماذج كانت ملكاً لمعلم حاف عليها فطرها في الحد وعلقت فيه ثم غدت إليها يد حتى جاء السارق ما كلل بعشاها فظهرت الوحوش فتنة للآخرين

وبعد فقد كتبت في عدد سابق من المقنطف مقالاً مستفيضاً اشترت فيه إلى الآثار القديمة الموجودة في الطائفة وأهمها الحضر الروماني ونقيا القصور والمباني ومباني الساق وافتة المياه والقصور والنماذج الرخامية وسور الرمي القديمة الذي يحيط بالمدينة فلا حاجة في العودة إلى هذا الموضوع على أي رى لماسة الاكتشافات الأخيرة إن أذكر ما حذر كيف نشرت حضارة الطائفة وترجمت ثم ضاعت

وقد لا يكون من المستطرد الخارج عن الموضوع أن يؤيد لماسة الاكتشافات الأخيرة أن أشهر الآثار الرومانية في الطائفة الطرق والحور القديمة وقد اكتشفت في سنة ١٥٠٧ خريطة رسمت عليها الطرق والحروب العسكرية في الامبراطورية الرومانية القديمة من ربطها إلى الحد والمظنون أنها وصفت في القرن الرابع للمسيح وأنها تسحت عن خريطة أقدم منها بكثير وتري الطرق في بعض صورها الطائفة محسوبة حفظاً عجيباً كما في الطريق الممتدة بين الطائفة وكس فان عرسها عشرون قدماً أو أكثر وهي مبنية ومن الدلائل ما عرفت أربعة أقدام وعرضه ثلاثة ومحمل الواحد منها ثلاثة أقدام أيضاً

وفي الطائفة وصوحيها حور رومانية كاملة وكثير من الحور التي عرفت في القرون الوسطى وأهمها الحضر التي تم عند مدخل المدينة واتفق في رأيت هذا الحضر بعد مطر غرر سالت به الأودية وحرف السيل حشرين منها المهندسون الفرنسيون موقع منظر هذا الحضر وفقاً عظما في نفس لتأني على مقاومه العناصر الطبيعية هذه القرون الطوال واثبت الساء الطيب على المهندسين الرومانيين وطائفت رأسي امام اشاعهم احلالاً لتقدم واعترافاً بتفوقهم في صنعهم وإذا سأل سائل من كان سكان تلك البلاد الذين ملو هذه القرون المتقدمة وشيدوا الهياكل وسو المسارح القليلة وأهلوا القصور وحرروا الحمامات رحرماً بادر الخيال وسكنوا بوناً لا يفتقها شيء من اسباب الراحة في هذه الهياكل ونوا فاحتوتهم اصرة رحمة لا تقل شامة عن سونهم وقصورهم إذا سأل سائل هذا السؤال قلباً أن هذا الوصف الوحيد الذي سطوي عليه سؤالك كاف قدلالة على أن حضارة الطائفة لم تلبث شأواً ربيعاً في ذلك العهد وهناك ما يدل أيضاً على أن تلك الحضارة كانت في ذلك العهد لا تزال في أوجها وسها لم تكن قد سالت إلى الزوال أو دبت إليها شيء من الانحلال لما

دهم قوى خارجية غير مطلوبة ودرستها كان لم تكن شيئاً مذكوراً

وكان لأهل البلاد قسوة خاصة بها أثرت فيها القسوة اليونانية إلى حين ثم عصفت عنها ذلك التأثير واستعادت رونقها الأول كصورها الأصيلة ولكنها صدقت من الأثر الغريب ما رادها بهجة وطلاوة واتخذت لها طرازاً يروق طراز سائر القسوة في ذلك الزمان وظهر من درس قسوة أولئك السكان التي اكتسبت في آثارهم وعادياتهم أن معظمهم كانوا أدكاه وأعساء وذاقوا قسوة الحصار بمقياس المنازل طهر لنا أن حصاره الطائفة القديمة كانت رفعة وإن كان كثير من الكتابات التي تركوها والقسوة التي احتضروها على الآثار كشر الخطأ في الهجاء والتركيب السخيف فذلك لأن السكان كانوا يكتبون بلسان واحدة يعرفها العلماء المحدثون الآن أكثر مما يعرفها أهلها اليونان في عصرهم

أما قولنا أن سكان تلك البلاد كانوا أعساء في الثروة فهي على كتاباتهم وقسوتهم التي تركوها لنا وهي نذل على اسم كانوا أهل كمفاف من الجيش يبقون عن سنة وتبقى عندهم فصلة مفرقة . في تلك القسوة أن علاناً اهتدى إلى مدينته هجماً عمومياً وآخر سبي كيسة أو دبراً على بقلته الخاصة وهكذا . ومن كان أقل غنى اهتدى إلى قريته هدية على مقدار حاله وكانوا أهل مسألة ونظام ومحافظة على الأمن في مجتمعاتهم بدليل أن كثيراً من قصورهم كانت تسمى ولا حصار أو سباح حولها لحمايتها من الاعتداء . على اسم لم يكونوا من كبار أصحاب المقار بدليل قرب مدينتهم بعضها من بعض وبالتالي لم يروا قطعاً كبيرة من الماشية ولحمهم كانوا يربون شجر الزيتون والكروم ويمصرون الزيتون والخمر على قدر كبير بدليل كثرة المعاصر في القرى المحيطة بالطائفة وكانت محارة القوافل بين الطائفة والبلاد المحيطة ومصر وبارس واسعة النطاق في بعض الكتابات أن تاحراً خرج نقالة إلى سمر السند أو الهند وآخر سافر بجبهة سياسية إلى روم

ورب سائل يسأل متى كانت آخرة حصد تلك البلاد وآخرة مدينتها الزاهرة وكم دام حمرانها وما هو صلب زوالها ؟

ليس من يسأل أن نعرض هذه المسائل يتعمد الجواب عنه ، ونقصها لا يكون الجواب عنه شيئاً ولست أقصد محاولة الجواب عن تلك المسائل وإنما أقصد وصف البلاد كما هي والاستدلال بالخاص على الماضي وسيرى القارئ أن هذا الوصف يسهل السبل إلى الجواب عن بعض تلك المسائل على قدر الامكان . وتدل الآثار والقسوة والكتابات التي وجدت في تلك القديع أنها لم تكن أهية بالسكان بعد أوائل القرن السابع للمسيح ويحجب البيان أن سنة ٦١٠ كانت تاريخ آخر مدينة الحرمة الأكبر منها وهذا التاريخ يوافق تاريخ الفتح القارسي الكبير سنة ٦١٠ - ٦١٢ وأوائل الفتح الإسلامي الذي بدأ بعده نحو عشرين سنة . ويستدل من أقدم الكتابات التي وجدت في البلاد أن العمران بلغ فيها غاهاً رفيعاً في أوائل التاريخ المسيحي كذلك نذل الآثار والتاريخ دلالة عظيمة على أن ذلك العمران بدأ هناك قبل التاريخ المسيحي نحو مئتي سنة أو ثلاث مئة سنة على القليل ولكن هناك آثاراً أخرى يؤيد منها

ان تلك القسطنطينية القديمة لم يبق لها أثر الا القليل من تلك المدينة القديمة، وتاريخ البلاد كما يوجد من التوراة وكتابات بطريرك القسطنطينية يدل دلالة صريحة على انه كانت في تلك البلاد حصارة رافعة في وقت مبكر من تاريخها.

ومن يلاحظ الآن في تلك المدينة وبسط وادي المعاصي المحيطة يرى في دهانه شرقاً سلسلة من منطقتين من الأرض الكسبية ممتدة الى الشمال الشرقي ومتوسط علو هذه الأرض ١٥٠٠ قدم وعما يما يبعد ٣٠٠٠ قدم في ٣٥٠٠ قدم في سطح البحر وهي أحكام رمداء حرداء لا يرى فيها أثر من طرق جرسوقة وحدران تفصل الحقول بعضها عن بعض وأرضها هائلة كبر حجمها حرجت منذ صغيرة ممتدة فيها اودية كثيرة وصغيرة ممتدة من حصارة كلستة سبعة نحت وداصمها ومرتفع هناك رأى حوائط حراثت مثل هذه الخرائب ممتدة في كل جهة وذلك كما نرى أنها لا يصدق ان حراثت ممتدة ونعم هذه الماشي لا يزال قائماً ولكن جرسوقة ممتدة على مرتفعين ووديسير للره امبالاً كثيرة في تلك القسطنطينية ولا يرى فيها اثار ولا حصارة ممتدة على سطح شجر العلم هنا وهناك ولا ارضاً تربية تصلح للزراعة الا في اماكن بين النخيل وحول كل حجرة قايمة معاصر لعصر الزيت وصنع البند، اما النساء في هذه الخرائب فممن كل من كان يعرف عن الامم العربية في الحصارة من ذلك اذية تدل الدلائل على انها قديمة جداً ولا يمكن ان يكون شكل كثير الاصلاخ ولها اثار في حليطة حول سطوحها واثوابها، ومنها ما يثبت في القرون الاولى والثاني للمسيح بينها هياكل تدعى النساء ومعظم حراثت لا يرى من حصارة سطوحها لاحت حصارة النساء منها وفي جميع تلك الانحاء بيوت جميلة تسمى في بعض النواحي وكما نرى في بعض النواحي وحارات واسواق وأصراحة على اشكال شتى لا يراها من القرن الرابع فائدية حالية من الزحف وأما كنائس القرون الخامس والسادس فأكبر حجماً من حراثت في اذية التي تمثل العهد المسيحي قبل العهد القوطي في اوربا. والأكام في في قسطنطينية اشتهال غير آمنة ولكن يقصدها في نعم فصول السنة طوائف من التركان نصرون حرامهم وهم ويسل بعض جوانبها تصح عائلات من الأكراد. وفي التلال الكسبية الى شرقي المعاصي يرى صغيرة يسكن قوم من الفلاحين يتكلمون التركية ويذهب قتل من الصغيرة وهم يعتمدون في حراثت ارضهم ودرعها على مطر عرير يرونها والا اعلنت في الشمال كثير من قري الشراكية في سفوح الأرض كأم وقد جاءهم سلطان عند الحيد اقب. وسلطهم وملكهم اغزر هيون تلك القسطنطينية ليكون منهم حاصر حصين بينه وبين العرب

اما القري التي يسكنها نساك فاحلة بالعالمين وهم امة مستقلة على صغرها ولعنهم العربية وهم يروحون روحاً واحدة وديانتهم مصرية ولهم رعاء اصحاب مكانة عظيمة عديم وسلطة كبيرة عليهم ومدرهم كثيرة رحمة بها جميع اسباب الراحة

بقي انه ليس من السهل ان تعرف لاول وهلة سبب انقراض حضارة الطاكية الزاهرة هذا الانقراض السريع وكل ما يجرى به التدرج . طمى على البلاد سيلان من الغزاة سيل المرأة الفرس من الشرق وسيل المرأة العرب من الجنوب في الثلث الاول من القرن السابع بعد المسيح وكانت عادة الفرس انهم اذا غزوا بلاداً ، ولم يقووا على البقاء فيها حلوا بها ودعروا حرة كبراً معها يفصل بينهم وبينها غياصون بذلك قيام البلاد للغزوة لاحد مائتاً فلا يبعد والحالة هذه بعد احتياجهن تلك البلاد ان يكونوا قد قطعوا ما فيها من غلات الزيتون والكروم وحربوا المعاصر وهدموا احدى الحيطان ولكن حريق تسبب فيها الدماء اهاناً ويكثر فيها التهريب والتفتين والاسر لا بحولان بلداً حصيلاً قمرأ حديثاً في مثل هذا الزمن الوحيد فلا بد فوق ذلك من اضافة العوامل الطبيعية كالزلازل التي قرنت للمجد وعملت النتائج

والطاكية موطن امابوس مرشكبوس وارشاس الشاعر القيلسوف الذي كل شيشرون من تلاميذه ولبيسانوس والقديس لوقا والقديس يوحنا من الذهب . وينسب اليها جماعة كثيرة من اهل العلم وغيرهم من المسيحيين . وفي القرن الخامس لقب اسقف الطاكية بطريكا وينطبق لقب بطريك الطاكية على بطريك الروم الارثوذكس وثلاثة من بطاركة الكنيسة الكاثوليكية و٥ بطريك الموارنة و٦ بطريك الروم الكاثوليك و٧ بطريك السريان الكاثوليك وما من أحد من هؤلاء يقيم في الطاكية

وقد ازدهرت النصرانية في الطاكية ازدهاراً كبيراً وليس في العالم كله مدسة غير القدس مرتبطة اكثر من الطاكية بتاريخ الكنيسة الرسولية . وما يذكرها اشتركا للمدينتين في كثير من المسائل المتعلقة باستعمار النصرانية من ذلك ان احد الشمامسة السبعة القديس انقسمهم الرسل لخدمة الموائد كان من الطاكية (ا ع ١٠ - ٥) ولما نشئت النصارى من اورشليم بعد قتل اسطبانوس صار قوم منهم الى الطاكية ونشروا فيها الانجيل (ا ع ١٩ : ١١) وانحدر امابوس وغيره من الانبياء من اورشليم الى الطاكية واساوا بالخدمة (ا ع ١١ : ٢٧ و ٢٨) ومنها ارسل برنابا وشاول الى اورشليم لقيام اعمال خيرية (ا ع ١١ : ١٢ و ٢٥) واليهما انحدر قوم من اليهودية وألقوا في كبشها رجلاً (ا ع ١٥ : ١٠) وسلام القديس بولس القديس بطرس لبعثه طريقاً سافراً اليها راجعاً من اورشليم (غلا ٢ : ١١ و ١٢) ومعظم أهمية الطاكية ديساً ماشى لاهن استظهار النصرانية فيها على الوثنية فقد قامت بها أول كنيسة للام (ا ع ١١ : ٢٢ و ٢١) وسها دعي التلاميذ مسيحيين اولاً (ا ع ١١ : ٢٦) وقام القديس بولس بأعماله الاولى التبشيرية (ا ع ١١ : ٢٢ - ٢٦) وسافر منها في بدء مساحته الاولى لتبشير (ا ع ١١ : ١ - ٣) واليهما رجع (ا ع ١٤ : ٢٦) وبعد ان عقد الجميع الرسولي الذي احدثت اوامره الى الانم المرتدة في الطاكية خاصة (ا ع ١٥ : ٢٣) بدأ حياته التبشيرية الثانية وانهى اليها (ا ع ١٥ : ٣٦ و ١٨ : ٢٢) ثم خرج منها حين بدأ رحلته

الثالثة (ج ١٨ ٣٣) التي انتهت في اورشليم وقصرية وما من شيء يدل على أنه رجع اليها بعد ذلك غير أنها بقيت بعده مركزاً مهماً لتقدم الصراة

أما بطرس الرسول فهو أول اسقف سيم لكنيسة انطاكية سنة ٤٤ بعد أن أقام فيها سبع سنين عين افوديوس حلفاً له وقصد أن يرومه أم كنيسته القديس باسلاس اسقف انطاكية الذي مات في أثناء الاضطهاد الذي قام به ديكوس فقد كاتب في «دوه» محور انطاكية واستطاعت شهرتها حتى نُسبت لها من عظمة هكل اليونان الثمام هناك ولما قدم بولس لحشد دوه لتقدم قريباً لابلون دهن حبل الفعنة لأنه لم ير في المسكن الاحتمالات المعتادة وشكا في بعض كتاباته من أنه لم ير من القرابين الا طيراً من الاور قدمه رجل فقير بدلاً من التقدمة السادة التي كان كل منها مؤلفاً من مائة دينة وحملته غيرته الدينية على الاحد ثار ابلون مهدم كنيسة القديس باسلاس واصدر أمره الى البصري بقتل مائة المدعوين في «دوه» الى انطاكية مع بقايا القديس باسلاس فوضعت عظامه في مركبة ونقلت بمعرفة بالشائد والترابم والناس من حراليها يهلوس وبصحران بحاس كبير وفي ااية التالية اصمرت النار حول ثمال ابلون في «دوه» فقط وقد نُسب يوبايوس ذلك الى بصاري انطاكية فعاقدتهم على ذلك عقاقاً ثانياً وفي سنة ٣٠٣ حدث الاضطهاد الذي قام به ديوكلساوس على انطاكية اخرى فيها من الفطائع ما تشعشع له الابدان هولاً ورعاً وحري بين السكاولك والآروبيين من الشقاق ما كاد يعمي الى حراب المدينة وفي النصف الثاني من القرن الرابع اصطرت احوال كنيستها لكثرة فرق الطراطة فيها والنظام في انطاكية عشرة مجامع مسيحية من سنة ٢٥٢ الى سنة ٣٨٠ وفي أواصل القرن السادس للبلاد فتح كسرى ملك فارس انطاكية بعد ان كان يوستنيوس قد بدل حدها في زعيمها واعادة الانبياء التي هدمها الزلزل فاصرم فيها النار فاحترقت ما عدا منطقة «ستراتيوم» والكنيسة الكبرى الا أن الفرس سلبوا منها كثيراً من الثمالي وكان القيصير قد اتفق الى ملك فارس صغير يدعى احدهم بوحا والآحر يوليايوس فتحكها من مقابلته وعقد معه معاهدة صلح تقرر فيها أن يؤدي القيصير الى ملك فارس مبلغاً سنوياً على سبيل الاطاعة وعلى سبيل الجزية

وقد تفق المؤرخون ان يوستنيوس ساعد أهالي انطاكية مساعدات كثيرة تمكنوا بها من مياه حمامات حمية وانشاء قصور حديثة غاية في الازداع وكنيستين كبيرتين احدهما للمعذراء والاخرى للقديس ميخائيل وحولوا بحري النهر ووسعوه وبلغوا اسواق المدينة تنبسطاً حسناً وحروا المياه الصالحة للشرب بأمنية ووسائل اخرى كثيرة وورعوها على الاحياء المختلفة وحجروا نارا خاصة لمصفاة التفتة على الملل والامكن المرتفعة واقاموا المياه للشقاء حدوداً متينة لغاية البلد من أذاها كذلك انشأ يوستنيوس ثلاثة مستشفيات احدها للمساكين والثاني لمرحلي والثالث لمرضى من السباح والغرباء وفي آخر ستمبر سنة ٥٨٩ حدث زلولة شديدة في الساعة الثالثة صباحاً فتساقطت الأنبياء في

صاح رقائق وهدم حراء كبر من «كنيسة الكهنة» غير رعية الكنيسة أصبحت من أصغر وسقطت على نهر الجسران فارتكزت علىه ولم تحل عنه لأنها توارث ولم تقصم أبدا كانت من المدن والحدوب ولم يقب هذه الزلزلة من لاصطيراب من عقب الزلزلة التي حدثت سنة ٥٢٦ غير أن شوكة سوريا كانت قد ماتت إلى أنزل لأن القوس كانوا يرون من القواف ويسبون آسيا الصغرى وفي أثناء هذه الأخطار أحد هؤلاء المنصب يصطيد اليهود ويهددهم بالقتل إذ لم يملكو عن شرية موسى فنارت نورته وانغصوا على السلطانوس الأسقف وحرقوه بالنار حياً فخرت عليهم فسادتهم هذه فماتت أمراً ودمحهم بولكس شر دحية وفي سنة ٦٣٨ لميلاد فتحها المسلمون صعد على يد أبي عبيدة بن الجراح في أيام الخليفة عمر وذكر مؤرخون الأفرنج أن الذي مكفه من ذلك حيازة يودا أحد أمراء الروم ولم يدخلها إلا بعد حصار شديد وذكر ياقوت أن أبا عبيدة صار أب من حلب ثم بنى الله قوم من أهل حمص وبعثت منهم مسلماً في عهد الله من حبيب بن العباس سنة ٩٧٥ الإسماعيلي وكان مسلم قد قتل على باب من أبوابها فهو يعرف باب مسلم إلى الآن وفي سنة ٩٧٥ استرجعته لأمير بطورية الرطبة وذكر ياقوت أن الروم أسرهموها سنة ٣٥٣ للهجرة لموافقة ٩٦٤ لميلاد بعد أن ملكوا طرسوس وأطنه غير أن الرواية الأولى هي الأصح واستمرت الطائفة في أبي الروم أن استولى عليها منهم صبيان الصوري حدموك آل سحوق في سنة ٤٧٧ للهجرة وفي سنة ١٠٩٧ لميلاد حاصر الصليبيون الطاكية ولم يكن لها حشد من القوة ما كان لها في عهد الإسماعيليين لأن عدد سكانها ناهض غير أن مساحتها كانت لا تزال ثلاثة فراسخ وكانت أسوارها مبنية حجارة وكان فيها ٣٦٠ رصاً للقتال وقلعة مبنية على صخر وحاذق عميقة وفي أحد جدرانها وفي الآخر اجمة وانحلال من حوائطها المقامات وكان المحاصرون مؤلفين من أربع أمم من الأفرنج فتمكروا من فتحها سنة ١٠٩٨ لميلاد ويقال أن الذي سهل لهم ذلك حيازة رجل رومي يدعى فيروز كان قد أسلم وذكر ياقوت أن الأفرنج استولوا عليها محلة وقد جعل الصليبيون الطاكية قاعدة إميرية باسمهم وول من ملكها بوهيموند الفرنسي وكانت مدة ملكه من سنة ١٠٩٨ إلى ١١٠٨ ثم صعدت إلى مملكة اورشليم وأعيدت بعد ثمان سنوات إلى بوهيموند الثاني سنة ١١٢٦ وفي سنة ١٢٦٨ حاصرها الملك الظاهر ركن الدين بارس السيفداري ففتحها بعد حصار استمر أربعة أيام وأحرق كسائرها بالنار وقتل من أهلها نحو ١٧ ألف من وأخذ منهم مئة ألف أسير وقد انحطت قوتها بعد ذلك ورأى ما كان لها من الرويق والنها وفي سنة ١٥١٦ استولى عليها الأتراك ومن ثم لازل إلى صانها وهي في حوزة الدولة العثمانية الزلزلة التي حدثت سنة ١٦١٥ وكادت تهدم المدينة ومنها وقد قتل فيها عدد كبير ثم الزلزلة التي أصابها سنة ١٨٧٢ وقد بدأت في ١٣ أبريل واستمرت عدة أيام فهدمت قسماً من الأسوار والبقع الحضر الروماني القديم في عدة أماكن وتناقصت كنييسة الروم الأرثوذكس وهلك الوف من الأهليين

حب الام

في تأييد اختراع العلية

د حب الام في نظري هو روح الامومة ومخلها لذلك نسمي عليه في الناس والحيوانات على
المواء ، مسحة من الالوهة ، ومع ذلك يقول الكتاب « رتشي كالنر » في كتابه الحديد « ولادة
المستقر » انه رأى حب الام في اسود للخصر !

ذهب هذا الكتاب الى الدكتور ويسر في معهد الوراثة الحيوانية بادرسه مصر على اسونا فيه
سائل غالد في محتوى عن مرات الحب في الام فاحس الكتاب عدد ثلث وعشة في يديه حتى كذا ان يملت
الاسوب سهدا وينحطم على الارض فقد أثبت الدكتور ويسر انه يستطيع أن يولد في اثاث الحيوان
فريزة الامومة وفقاً رعته وليس السائل الذي يحتوي عليه الاسوب المذكور ، الأفرزة الامومة
هذه ، وقد أفرغت في قالب مادي فقد استخرج الدكتور ويسر هذا السائل من العدة النخمية
المؤلفة من ثلاثة عصور في محض صمير داخل المجموعة عند القفال . ثم أثبت انه عند ما نحقق به
الفئران التي لم تلد تصف جميع مظاهر الامومة ومنها حب الام . فكانه خلق فريزة الامومة بمحنة ارة 1
ولمظاهر التي تحلت في تصرف الفئران تسترقب النظر ، فالامومة في الفئران تستغرق خمسة
عشر يوماً بعد الولادة ، تالها للولادة في حلالها ، في العطف على مواليدها ، فتحملها وترأفها وتربي
ها المشوش وتدفع عن كباها ، ثم اد اقصت الايام الخمسة عشر ، تركتها وشأها ، مصرفة عن
كل عاية بها ، فلا يبدو عليها بعد ذلك أي مظهر من مظاهر عطف الام على فائدات مشتقة من كدها .
الآن نحقق الخلاصة المستخرجة من العدة العدة ولد في اثاث الفئران مظاهر الامومة مع انها كانت
غير فريزة الامومة بالولادة . وهذا الدليل يحتوي على هرمون (رسول) خاص مستخرج من الفص
الامامي في عدة النخمية ، فدا يوصل المصاء الى معرفة سائ الكيمائي ، اصبح في وسعهم ان يصنعوا
« حب الام » في المعمل

ان الدكتور ويسر وعوانه مميون الآن بالبحث في أمرار الولادة والتسلسل ، وقد وجهوا
حاشاً كبيراً من عاتهم الى استكشاف اسرار الهرمونات (الرسل الكيميائية التي تطلقها العدة المم)
المسيطره على المميت للفقمة (الحدية Spinal) المعقدة في الجسم ، ويؤخذ من هذه البحوث
ان أعمال تناسل والولادة حاصصة لبطرة العدة النخمية ، وان هذه العدة بمثابة المركز الرئيسي أو
مقر أركان الحزب لنظام العدد في جسم الانسان ، منها تطلق الرسل (الهرمونات) في مجرى الدم
حافرة لبعض العمد للعمل أو لقل الاوامر الى ما يتصل بها من العدة الاخرى
ومن هذه العمد ما يصد الرسل عن سرها ، ولا يطلقها من عقالها الا متى حان الوقت الموافق ،
والعمل فله فائمه على أعمار محب من التناقص والانساق

روح اليابان ورسالتها

زعيمها الحربي يتحدث

«كبرونا بفضله» هي عبارة رمزية للسلامة، حذرنا
ومرارة، والصفحة رقم ١٢٥٠ من هذه نسخة
في سر دوج اليابان» الحد الذي ار كى

لما دعي الجبرال اراكي من نحو ثلاث سنوات ونصف سنة، من قيادة هرة محلة، الى نقله
ورادة الحربية، كانت اللجنة المشورية في بلدنا، ولكن مكانة وزير الحربية حينئذ وشأنه الكبير
في الوزارة اليابانية، كانا مستمدين من خطوة اللجنة في مشورته ومن معرفة رملائه أنه يستطيع
أن يسير فيسير الجيش الياباني ورامه ذلك أن الجيش كان قد دب فيه ديب الخروج عن النطاق،
إذ رأى لدبلوماسية اليابانية في مسألة منشوريا مترددة حائرة لا تقف من الحالة موقفاً حازماً وكان
الصباط الشبان يقرأون لـهم من متحفظة اليابان بأن الله لا يدع معبد اليابان عهد أرددها عن يد
الجيش والقواد والصباط، فينصبي عندئذ عهد المتمول وعهد حادته السياسي وهذا القوم
يسمحون في أندية اليابان ودونرها همساً باحتمال وقوع انقلاب في نظام الحكم، يقوم به الجيش
المتنرد، فيطرد السياسيون من مصان الحكم وتنفذ حكومة عسكرية قومية

وكان التقليل السياسي حينئذ على أشده، فالوزارة السابقة كانت قد استقلت على أثر خروجها
عن قاعدة الذهب، وكانت الجميات المعربة قد دوت في قوافها أسماء لـهم الوزراء وكبار الممولين
لكي تتخلص منهم، لأن في التخلص منهم فائدة - في رأيها - للوطن، وكان الصباط يمدون
رجال هذه الجميات بالمسدسات وقابل اليد

كانت الحالة في اليابان على ما ذكرنا، لما دعي الجبرال اراكي لنقله وزارة الحربية، والجبرال
اراكي بحمة الشبان من الصباط ويحترمونه وينفقون به وهو من ناحية يشاطرون آراءهم ويطلب على
ما يتكون منه وكان، وهو في منصب مدير المدرسة الحربية، قد أسقط اسمه رسالة اليابان ووجوب
تحقيقها بالحديد والنار هي اراكي رأى الجيش رعباً بمحدرهم أن ينعموه قال أين يتقدم ١٠٠
أما الجيش في منشوريا، فوجد في اراكي وزير الحربية الامتل، لأنه لما نقله المنصب، أصبحت
الامراطورية اليابانية بجميع مواردها وقواها، تؤيد الجيش الياباني في معارضة المشورية فاراكي
كان لسان الجيش، والمعرب عن مشيخته، وفي ذلك، كاد يكون مستقلاً كل الاستقلال عن الوزارة
يستند سلطته من الامراطور مباشرة، والامبراطور هو قائد الجيش الأعلى، بل هو بمثابة الله في
اليابان، والسلطة التي منحها الامراطور للجبرال اراكي، استعملها اراكي الى أقصى حدودها
لذلك رأينا الجيش الياباني في سنة ١٩٣٧ بعد فترة من التردد والاحتجام، في منشوريا

وقد نجد حظه المهجوم، بعد انقضاء الواسطة، وما حادت الاعمال الحربية به حالاً مأسوفاً. فبحر
رجال السيد عن السدح في السطوة عليها. فكان اراكي وأركان حربه، وانقواد الدس في المدن،
أصحاب الحق وأرباب التعيير في كل ما يتعلق بمشوريا

وبذكر القرار به بعد تقديمه تقرير لكونه في جميع الامم - وهو تقرير المذهب الذي ذهب الى
الصين رأسه يورد لكون من قبيل جمعية لام لحقيق مسألة اعتماد اليابان على الصين - اعترفت
حكومة اليابان بدولة منشوكو - وهي التولية التي أقامها اليابان في منشوريا وأقامت عليها آخر
امبراطورة المانشو المسمى - فأعلنت بهذا الاعتراف ان المحنة قراراً حاسماً فيما يتعلق بمخطئ في
شرق آسيا وفي سبيل هذا القرار خرجت من جمعية الامم متعجبة رأي العام لدولي

والخيش الياباني الآن يعتقد انه قد فاز على امشكة المنسوبة او هو يظن انه مدّ يده لانشاء
دولة منشوكو، فالتحق لهذا أمام اليابان لم يشأ ذلك لها هذا على مواد رابعة ودمدية تحتاج
اليها، وأصواتاً لبيع اصابها، ومجسماً ردت به روسيا فالحيش قد احتصر الطريق الى هذا العرض،
وجرم حال السياسة الطويلة، فعل الحديد والدار، وحقق حظه مبدية في السياسة الخارجية لتعقد
الامة اليابانية عن فكرة آسيا، انها حطة لا بدحة لها عما اذا أرادت اليابان أن تمسح

والخبر ان اراكي اليوم "هو رجل الاعداء في اليابان، عُنِيَ في وزارة الحربه يمسطي لتمر الممتاح
- أي الحيش - فامتطه على ما بهوى الحمر نفسه ووسع له المجال لتعقيق الامني اتي يرو اليها
وهو في روعه اليها انما يعبر عن مشيئة الامة اليابانية بأسرها

وكان بعض المستعدين بالساسة يتوقعون أن يقوم اراكي بعد عودته هذا، بقلب الحكم في
اليابان، وخصوصاً بعد الخطأ الذي ارتكبه بعض الشبان من القباط في قتل رئيس الوزارة ايموكاي.
ولكن آملمم حات فيما يتوقعون، لأن وزير الحربه اراكي - لم يلبث بعد وقوع الحادثة
ان أصدر أمراً قال فيه « ان الحيش افراداً وكلاً متدحفاً، لا يسحرك الا وفقاً لأمر الامبراطور،
وان كل انحراف من هذه القاعدة حياة » فأنتم انه دستوري، وفصلي الشهور التالية، محاولاً
أن يعيد الى اليابان استقرارها وأمنها، وكانت قد فقدتهما على أثر الحرب والمعمرات التي هربها
هراً. ثم ان اراكي رجل لا ينتمي للحرب، ولا هو صديق لنظام البرلاني، ولكنه بدل كل ما في
لكي يمكن اليابان من استئناف نمو الانظمة الساسية فيها

كان قبل توليه وزارة الحربه، مجهولاً عند السود من الشعب الياباني انتظم في سلك الحيش
وليس له ما يعبره من عروة أو مال أو نفوذ كان والداه فقيري وبدأ هو حياته في مصنع كات في
معمل « صلصة » وعي من البيان أن رجلاً بدأ حياته كائناً سبجاً في معمل « صلصة » ثم أصبح

١١ استقلال اراكي من وزارة الحربه وثبت الوزارة في لا يمنع كل ما مثله من الزيادة في مبردية الجيش
ولكنه لا زال من أصحاب الحول والصب في توجيه ساسة اليابان، ودهم من وراء ستار

وهو في السمة والخمس « دربر المرمية » ورعرع الجيش الهادي ، كان متى طموحاً ولسكة لم يطلب الشهرة ولا صبح اليأس . فلم يظهر في ميدان الشؤون العامة في بلاده . حتى قتمت ذلك حوادث ماله فيها يد

وليس في سيرته ما يستحق على النظر ونما في دهره ما يستحق العناية . فمضت كونه حديثاً باباً . شعر بوجوب وضع مداد جديد ، يسير غقتضاه الجيش الياباني . وفي الأيام القديمة أي في أيام الأقطع كان الصوري يصنع أمية مدعه . فلما بدأ من وضع مد يطرأ له الحندي « يديني » كما كان الصوري يظنون له أمر شه في العهد القديم . وادك ملخص هذا المبدأ . ان الطبيعة والتقدير وصفا الشعب الياباني موصفاً تحيط به المخاطر والمصاعب من كل ناحية قصية الزلازل والاضاير واليران وتميق به حرار احداه . ولسكن الشعب لا يدلم له طر التي ترحب اليه الطبيعة ، ولا يحب ان يقف دون المراقيل التي تقوم في سبيل توسمه مكتوف اليدين . فالحياة « حياة حطرة » وهي مصير اليابان المحتوم . وفي دولة هذه حالتها ، تعظم التسمات الملقاة على طاق الجيش نحو الامة

وهو يصحك من اوثك الكتاب الذين يشبهونه بكار رجال الساسة من الاوربيين ويقولان ان اليابان لا تمتنع الى هدر ولا ان موسولي « ولكنه لا يكرسها نحتاج الى اركي ليس في مظهره ما يبدل على انه قائد عظيم او غير من امراء الحرب ، فهو مصير القامة هربل الجسم تدل اساريه على النقص والحدود العديدة . ولكنه شديد العنية بالآراء التي تطرح عليه ، ويسره كل السرور ان يناقشها ويبادل فيها

قاله احد الصحفيين « وادره بالقول » يا حمرال اني نريد ان افهم العالم من انت ، فالباس خارج هذه البلاد يمتقدونك ذلك ، وكنتم وكن يظنون انك تمثل حطة السطو والسطو في حياة اليابان الخارجية والبرعة عاشنة في حياتها الداخلية ، فما هو « ركن الروح اليابانية » التي تتحدث عنها . فقال الحمرال ان ركن الروح اليابانية كسوربا المقدسة : هي المرأة تمثل العدل ، والخوررة تمثل الرحمة . والسف يمثل الشهاعة ان ركن الروح اليابانية هو هذه التمسائل بمنزلة في البيت الامراتوري من يد تارنخا هذه هي حكومتنا المثلى . ان مثلكم الاعلى في الحكومة هو قيام الحكومة على رضاء المحكومين . اما نحن فنلنا هو وحدة الحاكم والمحكوم . فمحس بظن ان الامة نظرتنا الى الامرة . ونحسب من الحكومة تعاون الشعب والامراتوري على تحقيق ما فيه الخير العام هذه الروح ساقصة لبرعة الدكتاتورية . ولما كل مثلنا السر و لوحدة في دهر بلادنا فلان من ان يكون روح الهادي ساقصاً لبرعة السطو والسطو في الخارج . وقد مضى على الشعب الياباني ، طامعاً في ظل حكومة الامرة . الفاعلة على هذا الروح ، نحو التي سة ولكن في المقود الاحيرة تقلقت افكارنا ، متأثرة بمثل العرب ، وأحد بعض شعائيل الى سان الاعراض السمية التي وضعها

أحداً له شأن لا مثل حطة حاصه في بل ادعوا الى العودة الى مساند ومثل القديمة
الصحي - لقد كنت في كتابك الذي حسب عنوانه «رسالة اليابان» ان كل آسيا تقرب ما
عند اليابان، بما صدره فيها القومى وهي محكومة من سلالات جديدة وقت ان «رسالة اليابان
القومية هي رسالة» وعبرها بقور الحكيم - اقموا هذه الارض الطافة على اساس مستقر
مهل هذا يعني انه من الواجب على اليابان ان تعيد النظام الى نفسه في بلاد الصين ؟

الجرال - لما استعمل ذلك الحكم الالهى الكلمات التي اثرت اليها كان يبادي اليابانيين الى
جعل اليابان بلاد نظام وسلام وانك لا تشك قراما حاول - ان تحول القومى الى بلادنا الى نظام
فاداكما نستطيع ان نعيد الدعوة الى الصين او الى اي بلاد عبرها حيث الانسبة تتألم وحيث
الباس يقتلون بعضهم بعضاً ، فلو سمع علينا بقصبي بأن تفعل ذلك ان مثلاً الاعلى الهائي هو سلام
العالم ، فلفاً على العدل والرحمة ، واوداه تفهم ، اساقى سبيل الوصول الى هذا المرص انتظمت في
جمعية الامم

الصحي - ان معموليا بلاد خاضعة مترتبة الاطراف ، بقطبها نحو اربعة ملايين من السكان
في مليون ميل مربع من الارض مهل نعي يا حصرة الجرال ان اليابان تستطيع ان تعيد في هذه
البلاد دعة لسكانها نصيب من دون ان تمتدي او تسطر على احد ؟

الجرال - لدوع الانساني الحق ان يعيش على وجه الارض بغير ان السكان في بلاد ما كانوا
قلالاً اذا قسموا عداها للدواعى مواردها الطبيعية ولمرص ان السكان في بلاد اخرى كانوا
كثاراً جداً اذا قسموا مساحة البلاد ومداها الطبيعية وان البلاد الاولى تقع في وجه
سكان البلاد الاخرى وب وتعم تبادل البضائع والخواصر المالية ، فلا يكون هذا العمل حدة خطيرة
الحياة والعلاقات وهل يمكن تحقيق السلام العام ، والرحاء العام هذه الوسائل ؟

أنا لا اعتقد ان السلام يمكن ان يبرر ، بالاحتفاظ بالحالة الراحة بين الامم فالعالم ليس
شيئاً مستقراً ، والامة اليابانية ، مثل سائر الامم ، لها الحق في ان تسمى الى التردوس على الارض
على اني اشترك الاقتصاديين في ان المحمرة لا تحل مشكلة زيادة السكان فمن طلب ميداناً
حيث تستطيع ان سمو عواطبياً تقتضى القواعد العسية (وهذه اشارة لارب فيها الى منشوريا)
الصحي - ان الصين في حالة يرثى لها من القومى ، ونصمصح اسباب النظام - فاداكما ان على
الدول جانباً كبيراً من التبعة في مساعدة حاراتها ، أفلا تكون رسالة اليابان في الصين ان نخرج
سها من القومى الى النظام

الجرال - ان السلام في الشرق الاقصى يجب ان يقوم على وحدة الصين القومية ، وعلى تعاون
اليابان والصين - وقد كان هدف سياستنا الخارجية من ايام الميجي (١٨٦٠ و ١٩١٢) العمل على
تربية الصين والسعاون بين الصين واليابان ، وحتى الآن لم نلق حراء لنا على صدينا ، والصينيون من

دون تفكير وضرورة اصطلاحهم . هبطوا الصين الى الفرك الاسفل من القوسى . ربح منه ان الصين
تأسف شدة الاسف على هذه الحال السائدة هناك ، ولكننا لن نياس ولن يدب التموط ان
تموسنا ، وسوف لا نصير بمجهود لمساعدة الصين على توطيد الامن والنظام في ربوعها .

الصحي — وكيف تعيدون الصداقة بين اليابان والصين ؟

الجرال — ان وجود الامة الصينية ووجود الامة اليابانية يجب ان يكونا حرجاً متسقاً فلاما ان
ليستنا حصصين ولا منافسين . والصلة بينهما يجب ان تكون وثيقة كلمة المصلحة محورها . يجب ان
يقفوا معاً والأفانها يتألمان معاً . وقد عكر صفو الاتصالات الودية بينهما ، ان رجال السياسة
وامراء الحرب في الصين مكشون على رباطهم الخاصة ومصالحهم الذاتية ولا يصون حققتهم بالواجب
الوطني وهو تحرير ماء النظام في انحاء البلاد وإلغائه على اساس راسخ

والاساس الذي تقوم عليه صداقة الصين واليابان يقتضي ان يتجه الصين الوطني المستيقظ في
الصين الى الحق والعدل . ويجب على الصين ان تتحلّى عن حطها القديمة فثارة دولة صدا حرجى .
فإذا ادرك الصينيون مصلحتهم الحقيقية ونجحوا ، بل من السوء والتشديد ، صحت في الحال صلاتنا
بهم كما يشوبها . فستطيع ان تتعاون حينئذ معاً على تحرير السلام في الشرق الاقصى

الصحي — في حرائر القليلين ١٢ مليوناً من السكان وبطن المأثر هو ان حزائر الصينيين تتسع
لستين مليوناً فهل نقول ان اليابانيين وبلادهم شديدة لا ردهام هو بحق لهم ان يهاجروا الى الفلبين
الجرال — الشعب الياباني شعب مجتهد منظم امين فليس يبغي اننا نصلح من الباحثين
الحسدية والقدسة ، للمهاجرة الى الفلبين ، بل ولي اي بلاد من بلاد العالم ، اذا وارت فيها وبين
سائر الامم . وبما نحن لا نريد ان نكون صبوراً تقلاً غير مدعويين . بل نطلب ان نعامل بمعاملة
حالية من التحرر والظلم ، ونحن نأمل من البلدان غير المردجة السكان التي رضى ان يدعها على قدم
من المساواة والحرية ، ان تمنح لنا صدها في اول مرة

الصحي — وما مقام الجيش الياباني في القوة ؟ ألا يصح ان نقول ان الجيش في اليابان ليس
اداة من ادوات الحكومة ، وانما هو الابن الاكبر في الامرة القومية — هي الامة اليابانية ؟ وقد
يكون الواجب على الابن الاكبر احياناً ان يتصرف في الاحوال الاستثنائية تصرفاً تقتضيه الاحوال
ويطلبه عليه عقله وصميره ، فيكون في تصرفه هذا نائباً عن الامرة ؟ أكانت هذه الروح روح الجيش
اذ تقلد رعاة المفامرة المنشورية ؟

الجرال — ان الواجب على الجيش الامر بطردي بحارة الشيطان هصلة الشجاعة المنحلة في
الصف ، وهو احد كورنا المقدسة الثلاثة ، فالجيش ليس اداة في يد الحكومة . ولا هو الابن
الاكبر في الامرة القومية ، وانما هو جانب من المتصائل العظيمة التي يتصف بها الامبراطور ، اي العدل
والرحمة والشجاعة فهو في الواقع يعدد مشيئة الامراطور

فما تقلد الجيش الزعامة في مشورته لم يكن الجيش إلا صفة الامه . وانهم رجعوا الى احوالهم عن مشيئتها ، فبقوة البلاد وعزمها على توطيد السلام اثناء في الشرق الأقصى — كل ذلك منه وفي الجيش الياباني في مشورته

الصحي . من يقبل الجيش بامر الحكومه لدية . او يدعي الحق في سرر الخطة السياسية في بعض الامور

الجزال — ليس على الجيش من واجب الا النطاق عن البلاد ، وظهر الحجة الامر صورية فقادته العبد في يدي الامراطور . ومقامه في الدولة يختلف عن مقدم الجيوش في الدور الاخرى التي بعد اعراض الحكومات القاعة . فالجيش الياباني يتصرف في صغار الامور او كبارها ، اذا وحب اظهار الارادة الامراطورية و « الاودو » اي رغبة الامراطور . في المداخلة ان يشرك الجيش في تقرير السياسة الوطنية في ما يتعلق بالنطاق

الصحي — انتقد ان الجيش يجب ان يظل مستمداً عن السياسة ، ودا صد السياسيون و « صغرها مرتكبين ، وعرضوا الامه ، بحكومتها القسدة ان تطر ، فهل يظل من الواجب على الجيش ان يقف مترفعاً عن الشؤون السياسية

الجزال — لا يمكن للجيش ان يظل مترفعاً عن سياسة تطوي على الارتكاب والفساد ، ولا يسمه ان يسكت عن انتشار الآراء الخبيثة ومطرفة ولكن الجيش لا يتحرك الا بأمر الامراطور ، ورئيس اركان الحرب مستشار الامراطور في ذلك

الصحي — سمعنا كثيراً في السنة الماضية عن اثر « الصراط » لاحداث « في السياسة ، ونحن لا نستطيع ان نفهم كيف يؤذن للصراط وحسبنا انهم ، ان يتدخلوا في الشؤون السياسية . فهل تستطيع ان تفسر لي كيف قادوا هذا المود في الجيش الياباني

الجزال — الصراط الشان في رهره الجيش الامراطوري ودحره ان شعاعهم في مشورته وشنعها في تمت على الشوة على ان الجود الياباني لا يسمح لهم ان يتدخلوا في الشؤون السياسية وانما يظرون الى الامراطور كزعيمهم الاعلى في حدود الامه وحراسها والجيش وحده . والصراط الشان ليسوا طبقة فيه معاملة عن الطبقات الاخرى ولكنهم لشانهم وشعاعهم يسرعون عناية الناس اكثر مما يستحقها غيرهم

الصحي — ان العالم يسمي بنظام الجيش الياباني ، لذلك صدم الناس صدمة عميقة لما سمعوا ان صاملاً لا يبين الدولة الحدية الامراطورية قتلوا رئيس الوزراء ايتوكاوي

الجزال — حمل فطيع ولكن يجب ألا نحكم على لاقليم بالاعاصير والمواصف التي تتور احبائنا . فلا تحكم على الجيش الياباني بهذه الحادثة التي انفصلها جميعنا احفاً عظيماً

مناخ بولندون السياسة بين الذكاء والخلق

دخل في السياسة والسياسيين ، ربحه القوام خلق الماديين والشريين ، ازرق العيبين اعتبر المشهور ، يرتدي من الملابس اسطفا الى حد الزنابة ، وى ربه او قه عليهم لا تكاد يفرقة هذا هو بولندون في مظهره اثنارحي . بولندون الذي نقلد رأسة الوردة انزعاضه مرتين ورحامة هادطين من يوم تخلى عنها بولندون وقته من محر اثني عشرة سنة . هذا هو الرجل الذي اتى على كنفه وشاح دررائلي وسالسري ورودري وبولندون تراه وهو يدخن صرورة متحسنة من عامة الشعب او رئيساً من رؤساء نقابات العمال لا رعيم المحفطين البريطانيين . وقد خلعتة عند النظرة الاولى ، مشكلة اقرب الى شكل مقوليمهاري منه الى اي شيء آخر . ولا يصعب عليك ان تتصوره وفقاً الى الحداد وحواله العمال على العقالة ، وفي ادسورين المطارق وفي حبه لغة مارة هي رسوم المهندس . قد لا يرق هذا انقاول المهندس في كل مارسم وصنم ولكنه يحمي في عمله من دون ان يدي اعتراضاً ، لان الاعتراض على تصميحات المهندس ليس من شأن القاول

على ان النظرة الاور كشيرواً ما تخطى ، لان دور . مكرون المستر بولندون وهدوئه سمات عظيمة هي رية السمات التي يتنارها المشتعلون بالسياسة ، نهى حسن التقدير ورحانة الصدر . والواقع ان هذا « انقاون » السياسي مريح اسكليري محب من الـ بي والمتمول الصاعبي في ناحية ، والطيبي والنامر في اخرى . مع تلتني العزتان ، الواجعية ، وقد تلقاها من اشعمال امرته بصناعة الحديد ، والرمطيقية وقد احدها من ناحية والفن . اليس رديرد كليم الشاعر والروائي ابن خالته ؟ ولم يقل كيلج في بولندون « انه اذيب اسرنا » ؟ وهذان امرعان تخرجان منه رجلا يمثل الطمع البريطاني الاصيل اصدق تمثيل



يختلف بولندون عن اكثر الزعماء المحافظين الذين اشتهروا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في انه اى السياسة من ناحية الصناعة . ولا يخفى ان انحاء حياة الامم القومية والدولية اى العناية بتشكلات لاقتصاد والصناعة والنقد والتبادل والعمل والسياسة ، يفسح في الصموى المتقدمة من الاحزاب السياسية مكاناً خاصاً لهذا الطراز من الزعماء

ولكن بولسور يختلف عن زملائه من حال السياسة حتى انتهى منه في الإرساط السياسية في نه لا تحري على المهورد خالوف من اصول التفكير السياسي فأبي صاموئيل يفكر تفكيراً سياسياً فاعين الخالوف بجمع حرية رادته خمس زوتيه اركيه ، ثم زفمن ان يداع ذلك عنه ولم يعرف حبره منه اتفاقاً لعل من بولسور واهبها مضروباً عن السواد من الذي لا يعرفه الا تصاه الخيرة . انه فعز ذلك وهو بناء ان يقتدى به زبواه الامة الانكليزية فيمضوا بها بهم لحرية مع مليون حصة من ديون انكلترا . وهذا في الواقع عمل شاعر اكثر منه عمل سياسي .

بل اي سياسي تقدم ، وهو في مسئول حيازة الصمة ، على القاء حطة يقاوم بها لويد جورج وصحة انساب روكهد وتشيرشل واشميرلين دعم سادة ريطانيا حينئذ — ١٩٢٢ — واصحاب الحزول والطول فيها ، ان يدوم بها السواد من حرية . حرب المحافظين ، طالاً انفصالهم عن الوزارة الائتلافية القائمة حينئذ . كان من الممكن ان يصفي هذا خطاب الى اعضاءه في ما طلب ، فيقتضي على آماله السياسية في مهدها ، ولكن المستر بولسور ابتدع ، وخرج من عزلته دعم مرصو ، لتتقدم رعاة الحرب ، ديهوي لويد جورج من دروة مجدده ، وتفرق ائتلافه ايدي سا

والواقع ان ارتفاع بولسور من مقعد حلي في مجلس النواب البريطاني ، ان على منصب في البلاد سوف يبقى من احى حيايا السياسة البريطانية في السنوات التي تلت الحرب الكبرى ، وهذا القول يذكر رسم كارينكاووري دعمه الرسام بيرموم مثل فيه بولسور التقى واقعاً امام بولسور النكهل وهو يقول له دهت : — « أنت رئيس وزارة يا الهي ! »

ولد في سنة ١٨٦٧ وتلقى العلم في جامعة كمبرج وتول أعمال ابيه الصاعية نحو عشرين سنة ثم انتخب عضواً في البرلمان البريطاني سنة ١٩٠٨ فخطب خطبته الاولى فيه في موضوع مهمة أدق الفهم وهو « ما حكم النعم » . ولكنه ظل على القواعد الخلفية ، أي من النواب الذين لا شأن لهم ، حتى كانت سنة ١٩١٦ فعين سكرتيراً لبونارلو ، ومن ثم تقلب في المناصب حتى عين وزيراً للدالية سنة ١٩٢٢ في وزارة بونارلو — بعد سقوط لويد جورج — وعقد مع الولايات المتحدة الاميركية تسوية على الدين الاميركي البريطاني وبعد وفاة بونارلو تقلد رعاة المحافظين وما يزال وعيهم مع أن فريقاً منهم حاول أن يسعدى رعايته في موقف الحرب نحو مشكلة الهند طاماً بتليب رعة الامبراطورية الاستعمارية على نظام الحكم فيها . ولكنه ردم حاسرين واحفظ رعاة الحرب ووحده كذلك وقد رأس الوزارة مرتين . ويُنظر أن يتولى رئاسة الوزارة القادمة اذا كانت الاكثرية للمحافظين وهو التالف

والمرجح ان سرة المقام التي تحرده والنسة التي طر بها ، ان تبعد قومه يعطون انه لا يسمى

وراء مصلحة مالية أو وقع خاص . وكثيراً ما يشهونه في ذلك بويره العظيم وبيريه است . كانت بيت فقيراً لما عرض عليه منصب دو مرت كبير رعية . فأثبت لاهل وطنه ان المال ليس عبئاً . أما مولودون معي : ومع ذلك لم يتمرد عليه بل بقيم الخليل على تحرده عن طلب المصلحة لنفسه في خدمة بلاده فتعبدى سرّاً سنة ١٩١٩ . عن ١٥٠ ألفاً من الحبشات للخرابة ولم يعرف هذه الخدمة . لا تقافاً

وكانت اد . تأمناً في مكانة مولودون بين سياسة ملازم زاه دحلاً على السياسة . وتنبؤ من دائرة بعيدة عن السياسة ، ليست هي دائرة الصناعة فقط . بل اذا أنت تأمست وهو . من البرلمان ظننت انه قادم من حولة في الريف ، سديتته في كتمه وعلبونه بين شعبه . وما هو قصر وستمست ترك سديتته وعلبونه في حجرة « التفسير » ومضى بملازمة الميسرة لا . كبر لاجتماع كأول النواب شاماً لولا انه زعيم المحافظين

اقتنعهم مبدان السياسة من قبل ، رجالاً أنفوا من الخارج . فلعفور حاكهم من ضمهم السكر العائلي ، وعراي من عالم الطيور ، بل يقال ان لعفور كان يطر الى شؤون السياسة ، كأنه يطل عليها من المريح . وان عراي لما حضر جلسة من جلسات مجلس النواب الا وسرع بمرمدها الى حدائقه في « صري » ليعنى بدراسة الطيور وصداقمها العجيبة . ولعل كتابته فيها تنوع على لزوم من سيرة حياته السياسية الموسومة « خمس وعشرون سنة »

ولكن مولودون دخل جلسة الصناعة من ناحية الريف ، حيث يحب التهورل ويتحدث ان انقلابا بين المال ، كأنه جارم وحدهم ، فيستمد من أحاديثه هذه الافكار والآراء المبدئية التي يعي عليها حططة السياسية وهذا من جانب — مع انه حريج جامعة كبرديج وصاحب المصانع الكبيرة — طبعي لا كلفة فيه . ذلك انه من طبقة الحكام الذين ينظرون الى العدالة بين صفتهم وطبقة المال على انها صلة طائفة ، نهمة موع خاص ، ويوجه اليها عتابه ، ولا يعرف معنى لكلمة الاحتقار فيما يخصها

بل انه لا يهمه القول بالعداء بين الرأسمال والعمل . فالصناعة في رأيه من مائتي ، يدار بإشراف رب المائتي . فلا العامل يطرده منه بوجه من الوعود ، ولا يصرف فيه عامل من العمل ، بل انه يكره لعظة مستأجره ، ويقول ان علماء الاقتصاد يخترعون لنا الماخذ الصحيحة منها هذا اللعظ فهو في اسكترا التي حرحت من الحرب الكبرى ، يعمل « جون بول » بمصائله وقائمه ، بأمانته واستقامته وحسن معاملته وراحته وصنف خبائه

ولعل مؤرحي المستقبل اذا جاءوا يكتبون سيرة طودين ، حكوا بأنه امتد سلك اصناف العالة التي تتبع من القلب وتسد الى الشعور ، دون اصناف التي مردها الى القلاء وانهم لا يعرف في

مدن السيد ربه ما رحل كثير فخرده من امهجة احده ولا كنهه بل في خدمة الدولة
ولكنه من محبهم في المقابلة بين الذكاء مدونه. ونحن نطلب وارهم في الحياة بعامه .
وكل - يتكر - د. د. د. هـ. موضوع سعد في كثير كان خراج انتي برون اليه في اصبع
لمعان لثان بلديون وبنو بلديون وبنو بلديون د. د. د. بلديون د. د. د. بلديون د. د. د. بلديون
مكمن من هو. سيد معروف لمعطين لمعطين ومكمن من هو من سماء الوردة ومن اسد الاكابر
دكاه بان سلالا تسمى الى حتمها او تمنحني عن ادمنها التي من منطقة الاور. فرد على الورد
دور من سوري لخال وكان في الرد فعل الخطر. « ان الادمنة التي من المنطقة تسمى تفصل على
الاحلاق التي من المنطقة الثانية »

وفي هذه الحالة بعض موقف الاسكندر محو كثر رحاطهم انهم لا يؤمنون بمهر الذكاء والتوقد
والاممية ، ولا يتبعون تفهم في العال بال صاحب الخلق انفس

حي ان الاحلاق والذكاء لا يحددان اساسي الا ان كان د مقدرة على الافتتاح بفكرة معينة
واكتساح كل شيء في سبيل تحقيقها. وما عرف عن بلديون حتى الآن. يشير الى انه مقصري
هذه الساحة ، لان رقة الشاعر تنقلب على احدا ، فيقول ان التراخي. ولعل للخدمة التي نش فيها
ارآي ذلك. فرحل مثل المستر مكحول نشأ من الحفص. كان مصطفي في حلال حيد الكعاج
اب يماض روحه عن سكرته. فهو يحكم نشأ بهتم تفصيل كل شيء. ولكن المستر بلديون
الذي دعي عشرين سنة ، مديراً لاصحال صاية كبيرة قبل ان يخرج من ميدان الحياة العامة ، لم يكن
في حبه قط بالتفصيل ، فهو لا يهتم بها. منصب زمامة المحافظين فكسي بأن ينظر في المسائل
السياسية اكثر من التي لها صلة بخطة الحرب. وقد يستطاع ان يعود المستر بلديون ، رجلاً قوي
الشعور مصطرم الاحساس كأنه صلي بكافح في سبيل عقدة. أو قد يصعب صاحب حطة معينة
غير ممكنة ، ولكنه لا يستطيع أن يوضع في مصاف الكبار من رجال السياسة ، اذا اذ ملك
القوة المكثفة التي تمكنه من تحويل حطة سياسية منسقة الخراب ، الى حرب صيدية في سبيل
الافراض العليا

قد نحي ذلك اليوم ، فيخرج للحرب من حياته الحالي ، لانه لما حاول بعض حصومه أن يثروا
عليه مشيئتهم وحدوا فيه حصلاً عبيداً يستطيع أن يتلقى الضربات ويكسبها أشد مما يتفادها. ولكن
ما لم يخرج « بولون » حديد شديد الحاسة قوي الكعاج ، يعني تشكيلات البلاد العامة ، أكثر
من عابيه بتشكيلات الحزب ، يظل مكانه في تاريخ بريطانيا السياسي مبروفاً بين الناح والحقبة .
قد يحق أيام المرق التي نحاهاها بريطانيا حلقاً حديداً . ومن دون نظره ، وإلا فلا بد من أن
يحي مكان الزمامة لغيره أو تنزع الزمامة من الحرب بأسره

المسكين

تخار من قصد السكينة هوى — وقد حنن بالقضاء نصف قرن
على هذه — ثم عا تشا رجل من الصيادين مضي كعادته الى البحر بصطاد
البحر في ليلة نقوش — وما كان يصور اهدى — ثم رجع نصف ارجح
كما — ثم تأوي لي كوخها طلين لجأته لها من السكينة — فليس فيها
تدويم مراب — وبعد — وجد نصفك مراباً وثيراً — جعلت رفق — وبه نهد
وجهه سادها فواجس سار منها ماذا سي يكون رثا في صدم قد

مناجاة الشاعر لقضاء الصيادين

وارحمتك لكس يا قضاء الصيادين اما افصح ان تذاحي تقولين : « هناك ارواح
لي أتعجب ، لحوه ، وقد ، كل عزيز عدي ، هناك في هذه الفوضى — فني ،
دعي ، حوارحي » . يا قه ان من كان مريضة الامواج كان مريضة الوحوش يا وبت ا
إد تصور ان جرح هذه الرقوس يلهمها الهم ويصب . من الولد الذي يتعلم الملاحة ان
الروح الملم ، وأن لرح المرحاء الناطقة في اوراقها قد ارسلت من فوق رؤسهم
شعورها الممدودة ^(١) لمنشده . وان نطل دتما لا نعلم تمام العلم ما هم يعملون ، وهم ،
اد يصاولون د الخيم لذي لا قرار له ، وكل مهلكات الطلام حبت لا نحم فيها يصي ،
لا يحدون سوى حره ^(٢) لوح وقطعة قش الختم اسطلق بين الحداد ، ويقط
الذمعا طنة ونصرح في وجهه . « وبمك رده انسا » ولكن واسما امداعسي
يقول بحر لا يبرح منطها ، لذي لا يبرح في وحسرة ؟

وحه ايضاً اشد حرماً وكداً ان نعلمها لوحد اوحيد في هذا الليل الأليل ا
وحيد تحت هذا السناير الاسود الاولي ولا نصر اما الاولاد حد ستار — ايها
الام ! انك تقولين . « لنهم كانوا كذا » ان انهم لوحد ا اوهام واصال اعدا
حين يسرى محاسنهم ويسطقون تقولين ما كة : « وبلاه ايايهم كانوا صعداً ا »
في بيت الجارة الجبة

عولحت واساة داخل البنت صراخها . بنت مظلة لا تسمع فيه ذكر ^(٣) ولا ساة ^(٤) عند
شاطئ الامواج القاصفة قد ثوي ^(٥) وكان الماء من السقف يسيل ، كما تا من عيون عرفت يسيل

(١) تطويل الاسم (٢) قصه (٣) الصوت الخفي (٤) صوت لس الشدي (٥) اقام

في السر كان صوت يبعث هبع مسلياً امرأة صاحبة^(١) مقدرة وتقدم بها
حاية بوم مضطرب. وهشة مربعة هائلة حثة، — من قبل ثم مرحلة شديدة ؟
تدريجاً ثم ترمى هلكت بحلولة الشعر ما يبق من المسكين بعد طول سرائه وحزنه
والتفت في البيت من قشر الفراش الذي ذراع صمراء باردة وبه يهتف أحد راز
وهو الذئب حمة بعد هذا انهم المصطفى^(٢) الذي كانت الروح، وهي موبه منه حسرى
سنة، قد صرحت صرخه الموت الكرى التي تسمعها الاندية^(٣)

محب الفراش الذي كانت الام فيه مطرحة، كان طفلان حد صغيرين، ذكر
ونثى، في مهد وحد نعيم يتسنان، وكانت لهما، إذ احسب دمو الموت، قد الفت
على ارجلهم إله^(٤) وعلى ندهما نومها، لكي لا يشعرا. ساعة الاحتصار اذ الموت
يدناش^(٥) بطراوة نقر، وليحدا الله، فيما هي ترد

ما شدد ومهما في مهدها الذي يصطرب ا اعاص هادئة واساور وجه راضية،
وكأن لا شيء يوط هذين البنين الناعمين، حتى يبع السور في يوم الدم، اذ،
وما تعاهرا، لا تحفظ الحساب ولا الفيل

و يطر في الخارج كالطوفان بهدر ويهمر. ومن السقف العتيق المنهك الذي
تدمت منه الرمح. تقع أحياناً على هذا الوجه الميت فطرة تسلمه على الحدين فتستحيل
سرة ودمنة. والموج له دوي كدوي حرس الاستعانة، والميتة مصغبة الى الموت
لا تنه ا إذ كان البدن، حين نزله الروح للشفقة، بفشد الروح وبداي مله،
وكان. سمع هذا الحرار المحجب بين القم الذي دسل والعين الزائفة: ما صنعت
ناقاسك ؟ — وانت بيمرك !

يا أسدا حواء، واحبوا حياتكم، وانظفوا رهر الرمع، وارقصوا، واصبحروا
واهرقوا قلوبكم، واحرخوا كؤوسكم، فكا الى البحر الخضم غابة كل مهر، كذلك
كتب قدراً ان غابة الولية، والمهد، والامهات الزواجات ماعلمهن النش الصمار،
وقلات البدن التي تهت البصر وتندهلها، والاغاني، والانسانة، وحديد الحب
وحلوه، غابة كل اولئك برودة الجدث المحرقة ا

(١) — كنه (٢) — مخرج التوايح (٣) فيس المراد او توب لها بلا اكله (٤) انش سون حطوب

فُتِحَ الباب لعدة على المصريين يصرون صريراً فخرج منه إلى الكوخ شعاع أبصر
 وبد الصياد على العنة حدلان يجر شبكة تصبح ملأه وقال : « هذه هي الملاحه !
 وقالت حة : « أو أنت ! » وماقت طهفة لعلها ولحنت رداه لئمة الوله بينما كان الملاح
 يقول : « هاهنا يا امرئي ! » فترى منه على حبه الذي كان ثور البار يلقى عنه
 بوره ، قلبه الطيب الرصي الذي تلقى عليه حة بورها . وقال : « لقد سُلِست وصاع
 كدحي . انما الصر فامة — وكيف كان الجور ؟ — عاصفاً شديداً — والصيد ؟ —
 خاسراً رديفاً ولكن هاهنا معايشك وتقر عبي . ما أصبت وشكلاً لقد تخرفت
 شكوتي . لقد كان الشيطان راصاً من وراء الرمح التي كانت تهدر يا لها ايلة ! لقد طشت
 لحظة مع كل هذا النصف والنصف ان السنية تصطمع وان المرسى قد انتظم
 وما صبحت أنت حلال ذلك ؟ »

صرفت حة في الظلام هرة واصطربت وقالت : « أو ؟ صر الله ، لا شيء . حطتُ
 كالعادة ، وكنت اسمع البحر كالزعد وكنت حائمة — أحل ، ان الششاء كلب شديد
 ولسكن سبان . حينئذ قالت زرنجب كحال من يركون المعصية : « والحديث ذو
 شجون ، ان حارثا قد مات . أس قصت محبها . وبعد ، فسيان وانما اذ مصبت
 أنت عشاء ، زكت هي طمليها . وانهما لصغيران يدعى أحدهما غلبوم والثاني ماديين
 واحد لا يمشي والاخر لا يكاد يتكلم لقد كانت المسكينه الطيبة فقيرة طائفة . »

فاخذ بلها هيئة الحديواني في أحد الأركان قلسوة مكدود شني نأسلها الإحصار
 وقال وهو يحك رأسه : « يا هيما ! يا هيما ! لقد كما محصة أطفال مهام سمعة . لقد
 كما من قل في هذا القمل الرديء العاني تتجاوز من العشاء أحياناً ، فكيف بما
 الآن ؟ ... ايها والله لصغيران ! لا يمكن ان يقال لهما : استغلا . يا امرأة هلي مائي
 هما . لئن كانا قد استيقظا فلا بد بخافان مع الميتة وحدهما . ها هي ايها تفرح باسا
 فليفتح لطفلين ! ان تخلصهم جميعهم معاً وكل مساء يفتشان محصورنا وسبعينان معاً
 ويكونان أحاً وأحياناً خمسة الآخرين . . . وأشرب ان الماء صرعاً واصاعف
 جهدي وكدي . قصي الامر . هلي فاحصرهما . ولكن ما لك ؟ أساءك هذا ؟ مادتك
 في مثل هذا الاعمال والملاذرة .

فقال وقد شفت عن الاستار . انظر . هاها !

الفتاة الأجنبية

هو مدقق الدكتور فرديناند لاسن مترجمه اللغة الألمانية
وآر. ب. في رلين وهذه النسخة من بواكيره من قبله عن الشعر الألماني
وهي الشعر الألماني الاشتراكي نشره ١٧٦٩ - ١٨٥٠

في عُرْوة كل سلة ، وَلَمْ تَنْصُرِ القصار ، كانت فتاة جميلة تنزل في وادي
أو دقاق مَظْلِي

لَمْ يَكُنِ الوادي مَسْقُطَ رَأْسِهَا ، وَلَمْ يَنْدِرْ أَحَدُ مَاتَاهَا ، وكانت متى انصرفت
عند أَوْهَا

السعادة كانت بين يديها ، فاحسَّت القلوب تهرج بها ، عبر أن حلالة لها ،
من الطرفي والكَمِ حَمَلَتْ تَصْرِهَا

كانت تأتي بأزهاره وفواكه : هذه أصبحت وتلك تَمَتَّتْ في قري أخرى ،
في أقاليم أخرى ، عند طبيعة أَوْعَرَ حَقْلًا

كانت فصل الراحة واحداً واحداً . فتسلُّ هذا فأكهة ونهبُ ذاك زَهْرًا . وكان
كُلُّهم - فتاه وعبيطهم المنوك - يطلق إلى داره وبين يديه نعمة

وكانت ترحب بالصيف جميعهم إلا أن عاشقين دَبَّوا منها ، شَحَبُهَا
الطف المهدايا إذ حادت لها مَاتُ الأراهر حُسْنًا

المرحمة

ترجم هذه القصيدة من الأدب الألماني إلى العربية
وشرحتها « النسخة » التي يصدرها في سن بولو الكاتب المعروف
حيث محمود وسامعها من أكراد العرب في الدار

في صباح يوم من أيام الربيع الدافئة ، درجت مغلقة الفجر دُفعة صافية ، أصابت
ورقة من تيمة يابسة على جانب طريق موحش في سبب مقفر . دُفعة ثقيلة مثلثة
تظهر القريب كاسية رافة وللعيد كسحة لماعة

مر بها ملك يحف به الجسد والانساع . فقال وقد رافقه بها ذلك الاشعاع ، إن
في ناحي من الخواهر ما لا ينس ، وفيه من لآلئ الشرق الساحرة ما برري بدموع
عوان صورها الخب الدفين . ولكي انخلي عنها كلها مسروراً لو ينشأ بي أن اعتاص
مها هذه الدرة اليتيمه لأجعلها شعاراً للملكي العظيم ومجدي الائنس

صممت الدمنة السجاوية ما قال الملك وظلت شامخة ولم تحمل نتاجه ودرره

ومر بها صليبي مذبح لصلاحه وعلى جسمه درع ذهبية الزرد فقال وحق الصليب
المقدس لا يلبق بدرة كهذه الآ مقصر حسامي فأسير بها في ساحات الجهاد من نصر
إلى نصر حثاً بنادي الانام ومتى رحمت أعملها قلادة في عنق حبيتي فتكون
عودتي في جهاد الحروب ولصيري في امتلاك القلوب

صممت الدمنة السجاوية ما قال الصليبي وظلت صامدة يمينها الرضاء ولم تنمأ
بوعوده وعظمته

ومر بها يهودي شبح نقالة تحمل ما حفر وغلا من الكور فصاح بالامرائل
ما كنت احسد ملكاً على ما حشد من اموال ولا هجرأ على ما حوى من لآلئ ولكي
نحاه هذه الدرة الفريدة اري يدي الشحيحتين نخودان ولا اسف مكل ما املك من
كنوز ونحف

صممت الدمنة السجاوية ما قال اليهودي ولم تأنه لكونه ونحفه

وكان تحت النبتة هوسحة صغيرة داوية تشرب مذة محققها من رحة الله فقالت
تعالي ايها الدمنة السجاوية روتي حفاف ريتي بحق الاله فكلمها صرعت اليه ربتني
شمسه حديفاً وانابن المصور لم اصبح رفرفة المصابير ولا لامست بعومة الاعشاش
اغصاني اذ لا عمن لي بنحف عليه المديلب ولا ظل لي يؤمه بحببه الحبيب فأعيتني
ابنها القطرة السحرية ان لي ملك غنى عن كل مال

صممت الدمنة السجاوية ما قالت الموسحة فاحتلحت وصققت دمنة صامدة

وبعد قليل من الزمن رأى الناس معجيب ان الحياة قد عادت الى تلك الموسحة
الداوية فأورقت وزهرت رهوداً كجراح المصلوب وجاء العمل يمتص الشهد منها كما
يحببه من لزهى الوردود

الخريف

للنورثيس دي لدمرتين

[قلبا عن القرصية : جيوجي صيف يفرلوس]

سلاماً يتيها الغمام ، ، الملوحة سقية من الخسرة ، سلاماً أيها الأوراق الصمر
المبعثرة على العشب ، سلاماً يتيها الأيلام الأخيرة ذات الروحة والهواء ، حُرورُ الطسعة
يخلو في نظري ، ويتردد صدهاء في حور أحراني

أي لاسلك عمر الغاية الموحش مفكراً مهموماً ، ويحس في قلبي ، إلى أدي
لصرة الأخيرة ، هذه الشمس الشاحنة ، وصباؤها الضعيف لا يكاد يحترق ، تحت
قدمي ، ظلام الغاية

"حسن" ، في أيام الخريف هذه ، حيث تقضي الطبيعة نحبها ، أحد في نظراتي
المتحبة بهاء وجمالاً ، فهي وداع صديق ، هي آخر ابتسامة للشعبين ، الذين سيمثلهما
الموت إلى الأبد

هكذا ، وقد أوشكت أن اغادر افق الحياة ، باكياً من إياي الطويلة الأمل الصائم
النفث ورأي ، ملقباً نظرة أسمى وحسنة ، على تلك السيم التي لم يستع لي التمتع بها
أيها الارض ، أيها الشمس ، أيها الوادي ، أيها الطبيعة الحبيبة الوديمة ، أي
قد بس لك بسمعة على حافة قفري ، فالهواء معطر الأريج ، والنور صامد رابع ، وما
اجل الشمس في عين الراحل للمات

أي لأتوق إلى شرب الكأس حتى التمسكة ، تلك الكأس المروحة بالريح
والمرارة ، وقد يتسقى في ذلك القدر ، الذي اشرب فيه الحياة قطعة واحدة من
الكوثر القديم

قد يخشى في المستقبل بين ثيابه ، عوداً إلى الهباء الذي فقدت من الأمل ،
وقد احدث بين الملا ، روحاً لا اعرفها الآن ، نهم روحي ، فتتألموا وتجازوا

ان وداع الزهرة عند سقوطها ، نلبيها عبرها إلى النسيم والشمس والحياة ،
وأما ان فاد أقصبت ، فصاعدت روحي كلحس حزين مشحون

في معرض ايجي مصر

استحي لي مشاهدة آثار السيدة القديسة ايجي عر في المعرض الخاص بصورها عسرتني في
لم حرم مشاهدة هذا المعرض العذو وعددت من حظي الكبير ادراكه قبل بعد ص.
هذه صفة شرقية ذات نصيب وافير من النماذج العامة والقيمة ثمر آثارها القوية للعباس
عسرتني حمولة القاد الخبيرين ويقيم ولجناد جورج وول فيرر وماريشال و سربه صلون
واسريره وارمود ولورس بليون ، وثالث حداثتها بالمرص في لندن وباريس قبل المرص في القاهرة .
وقد بلغت الآن بعد جهود عشر سنوات أو أكثر درجة عظيمة من التقدمه المسيرة في هذا
قوامها دوقها الخاص الحاسب لصوحها في التميز المستقل ، فكيف لا تأبه لها وكيف لا تسحر به ؟
لقد سادت ايجي عر في صورها الاول بالمشاهد البسيطة والمور السطحية مع شدة بالألوان
الزاهية كتصويرها ليهود في فلسطين ، ثم أحدثت تحول من ذلك وبدأت إلى أوضاع فنيهاً أخيراً
بمناظر رديعة لرغبتها الاول ، فأدابه الآن بعض الجملة والمثانة والصحة ، واد بالآثار الهادئة
أو القاعة تحمل محل الألوان الزاهية القديمة ، وإذا بالشمعية المرسومة من اسان وحوان وسات
هي المسيطرة على المظاهر ، وإذا بالروح وقوة التكيف غاية ما يري اليه فنيهاً وليس انفسه أو
الشكل ، فتعبر إزاء هذه العوامل بأن النماذج المرسومة التي تتجلى لك ممثلاً من داخل الصور
وليست مستمدة من مظاهر عرسية ، فهي نماذج ثالثة معصورة ذات روحانية محسوسة وهذه
الموهبة ليست باردة في صورها القديمة ولكنها ملهوسة بطق في صورها الحديثة . وقد يبرح القشاه
في كثير من موضوعاتها ، ولكنها ككل هناك أصل تهما كيفية التميز قبل أن يهجم الموضوع ،
وقد يصدر غير الخبير بالنس من موضوعاتها البسيطة في صورها الفاكة مثلاً وأن يكن تصويراً
كله قوة بكاد يحجبها نفس ونشم وتندوق ، ولكن سيران "suzanne" العظيم يحمل هذه الرعة في
تصوير الفاكة بقدر ما تجل في موضوعات أخرى وقد يمتص بعض النظارة لتعرد الصور من
الزمرية ، ولكن من حادة النفس التي تصوراً كلاً أم شعراً الاتعاد عن الزمرية ، فمن يعبها ذلك
في هذا المعرض البديع عسرت من الصور وقد قسمت إلى أربعة أقسام بحملة
(١) صور لزوجة آدمية (٢) صور لفاكة (٣) صور لمجوع مختارة (٤) رسوم قديمة ولكن
الروح فيها جميعاً واحدة ، فإن إيمان صاحبها عالاً للاشعة والظلال من قوة خالقه جعلها تترك لها
بكون الاشكال وتحسسها ولم تفكر لحظة في اعتبارها اعتباراً ثانوياً فهي عندها عتبة الروح الذي
يكيف المظهر وإيمان صاحبها بحسب الفكرة جعلها تتعلق بالصقلمة في التصوير ، ثم ان بساحها
لأن إلى الألوان القانعة جعلها تدع في اختيار الألوان المعة سواء لفافة أو للوجود الأدبية
بأداء الارصب القانعة وليس هذا أمراً سهلاً بأي حال ونس من روح الشوهة عر ذلك صورة

« الأعياء » في وجه السيئة المفترقة بحفظها فقد نبتت في حصار اللون الاحمر الغنيمة بصفة خاصة لزر رمعي « الأعداء » في ما يوحى زكيت الصورة ومن انصور التريفة تلك التي غثل رمي الأمانة والارادة ، فقد ظهر النور الخافت في جانب من في قوس مدود وقلة اطل في الحب لا حرم مقابلة طيبة جنة مكان النور والظل هما المكيمين قصرة ولعناها ، ولم يكن ذلك من رسم آخر هو أبعد ما يكون عن طيبة مناس في تصورها الحاصر وما من شك في أن الرسوم انقلبية في عفاها سطة محذوها . وكأها في مصدا تمد على محارب مبعثائل أخلو ، ولا يجب ان رعتها كلاسيكية صبيحة . وليس لنا أن نحاسها على ذلك فرطت الفاسين - لاعتبارات سيكولوجية - تختلف حد الاختلاف ، وانما تعبنا طافها العبة وقوة تعبيرها الصادق وادا كانت بمي عمر مقتصدة في استعمال الالوان اقتصاداً كبيراً لأنها لا تحمل الآن بالزحرف بل بالروح وقوة التعبير فقط ، فإن مدهها هذا كان صمياً لعابها بالشرح والحليم الانساني كما رى بصفة خاصة في سورين فخلان النور ففهما حراة مع صدق في التعبير وصلاصة وبأسب في أجراء الصورة ، وان لحظنا المبدل في الصبيحة العصبية وهو ذلك الميل لمشهود في الفن الكلاسيكي . بيد أن هذه الرغبة الكلاسيكية في الروح لم يمسها مادة الاهتمام بالتفصيل ، ولو عبت بالتفصيل البالغ لحدث من استنار حيل الناظر وتأملاته

الفن الجليل جميل والاتقان اتقان مهما تابت الادواق ، والتنظيف الذهني كقبل أن يلبها مواطن الخيال حتى عما لم تنموده ، وليس الاعتراف بالخال ومما على رصنا ، وليس مزوف ايحي نمر عن الروح الرومانطية مما يحملها معها حق في صدق التعبير الفني والشخصية لعية . وقد رحمت مشهداً في دور الارمين (طريق قواعل الرقيق قديماً بين دنقلة وأسيوط) حيث المبد وحمام الصبايا ، وهو رسم تجريبي غير كامل ومع ذلك بهر يستفي الاهتمام بة كيه وعرفته وبالاغتراف الصبية المبيعة التي اوعته . وفل مثل ذلك عن شعها امور المبد والسود ، فقد لا يمشق هذه الصور لاعتبارات مختلفة ، الا اعتبار الفن الخالص الخافل بالحمة وعلام الحمة ولاها ووحشيتها فإنه كميل ما حداث عابقتها . ومع هذا ألم يستخلص لنا ايحي ، رمعي الخيال الخالص في صورة النوبة وطلعها تم ألم تحمل سمع الموصحات الانجيلية روح حمل من الاعمال ؟ فهي دن لا تقصر منها على تلك الموصحات المكتشة المربة لمجرها ، عن غيرها ، ولكن اخباراً لما يوحى ظروها ، ورد فعل لمرطها القدعة وتملقاً بالمجاد القوة التي تصح الخال لبراعتها في كشف الاموار والظلال وكثير من الصور الكلاسيكية نُسبت ظروف التفصيلية ومصاصها الفكرية والمالطية ولكن يبقى منها بعد ذلك الروح الفني المعبر الكشاف عن امرارها الحيوية ، ومن احد معجدها ولا راع في أن أمام مناقتنا القديرة ميادين كثيرة لبراعتها في المستقبل . ولها من اقداسها وقتها عدها وبشورها وتفايرها ما يكفل لها التقدم المظرد والاعتراف بالمعيت.

الصحة والزواج

اجمع الاطباء على وجوب منع مصابين بالامراض الزهرية المرمسة من الزواج ذلك ان فتاك هذه الامراض المتروحين لم يقصر على الوصف . فهي من اعظم القسام التي تنسب الازواج وتذهب بها قوتهم . وكثيراً ما تصعب بهجة الحياة وتزول مسرات الزواج لما قد يشهده من الاثر في صحة المتروحين ولسلهم وفي قواهم العقلية كذلك

مسألة الزوجين من هذه الامراض شرط لازم وعلى الذين يقدمون على الزواج ان يلزموا جانب الصراحة ويعترفوا بحقيقة حالتهم الصحية على وجه الاجمال صلاتهم من كل محذور ومحذور ومن المستحسن تأييد هذا الاعتراف بشهادة من حكمهم الاسرة . وفي الواقع ان القبول في بعض البلدان ينص على وجوب فحص طالبي الزواج ، لاثبات صلاحهم من الوجهة الصحية . وسئل هذا القبول بحسب نشره في جميع البلدان المتقدمة ، بحث لا يباح لمن كان مصاباً بمرض حسية عارضة او وراثية او بداء السل ، او ضعف القلب او ما اشبه ان يزوج من دون ان يسد روحه والا عُدَّ حادثاً وكان زواجه عرسه للالقاء . فاما اعترف كل من طالبي الزواج للآخر بحقيقة حاله ولم يكن عنده شبهة ثم اتضح انهما مع ذلك لا يجتمعان عن الزواج عندك فاشهما وليس لاحد ان يتعرض لهما ، مع ان بعض دعاة اصلاح النسل يرون ان هذا من شأن الامة في الامراض الوراثية ، لامن شأهما الخاص ويجب على الامة تمتلئ في الحكومة ان تمتنع لتمنع تكرار المرض والمصابين بالعاهات ومن براعت الاعتباط ان الامراض التي ثبت ثبوتاً قاطعاً انها وراثية ليست كثيرة . ومن ههنا (في ان يجتمع المرء عن الزواج حيلة ان يورث لسله الفيايطس (البول السكري) او حصر النظر او ضعف الاعصاب لان هذه الامراض ليست وراثية . ولكن عدد الامراض الحسية والاعقلية كثيرة جداً ومن المستحسن ان يستشير المفضل على الزواج طبيباً في امرها وان يسعد عن مصلحتها ، وهل هي موروثه او طارئة . وقد يكون من الحكمة في بعض الحالات تصد احداث العقم والامتناع عن النسل بحيث يكتفي كل من الزوجين بأن يعيش مع روحه بحراً فنة النسل ومعتصماً عنها بهجة للعيشة المرلية الراسية

اذا طلب شاب ان يؤمن على حياته فحص خاصاً طبيباً دقيقاً قبل ذلك . كذلك تطلب الحكومة مثل هذا الفحص ممن يطلب الانتظام في مصلحة من مصالحها . وهو عمل القومسيون الطبي هـا . وبعض الشركات الاحسية في القطر المصري ، ومعظمها في بلدان اوربا وامريكا تطلب من كل من يرغب في الانضمام اليها ان يمرض على طبيب للشركة . وليس يجزأ احد في كل ذلك عصابة او اهانة . وكذلك يجب ان يكون في امر الزواج

المرصعة المنحرفة

لقوة الرابطة الزوجية

لمرض المتعدن عنصر يكشف مواطن الضعف او القوة في العقد الزوجي . فاذا كان الحب الذي يربط الزوجين حقيقة فالمرض يقويه ويرين جميع عوامل الخلاف والتضيق . و دالم يكن كذلك ، اي د كان مؤسساً على الشهوة وحس القاف . فان المرض يبرره في حقيقته الحقيقية ومن لا رواج من حد لا يكون الحب عند كثير الظهور ، وفي هذه الحالة يكون مرض حد الزوجين ركة لانه يعين على اظهار ذلك الحب الكامل . وليس قريباً ان يكون الحب كاملاً وان لا يقوى صاحبه على التعسر عنه فكأنه يفهم حول عواطفه اسوار تحول دون الوصول اليها . وهذه الحال نوع المراقب عن كسب ان الحب تمت بين الزوجين ، مستقماً من ذلك شيء من النفور الذي يسميه الافرنج «سوء تفاهل» . فاذا اصاب احد الزوجين مرض وقام الآخر بالصيانة في اظهار الحنان عنه ، زال ذلك ما بين الزوجين من نفور وفترود

بل ان الاشخاص المتميزين باظهار ما تكسبه جوانحهم من الحب ، والذين يعالون في الاعراب عنه قد يوتق المرض واصر حبه ويريد كلاً منهما فمعلقاً بالآخر . ولقد يتفق ان تتولى الامراض والهن على اسرة من شون ان يكون ثمة سبب ظاهر . فبدأ من ذلك شيء من الصبغ قد يريد في سوء حالة الامرة ومعالجتها . مثل هذه الحالة قد يزيد في ارتباط الزوجين وتوثيق اواصر الحب بينهما ، او عند الشدائد تعرف لاحوان . واداء مرض الاولاد واحتاجوا الى الصيانة في الليل والنهار واشتد الخطر ولا حيل الا لرجاء صميغاً . فحينئذ يبرر الحب من مكسبه وتتصل المواظب على اجلها . ثم ان الجهد الذي يبذل في ربة ولحم مصاب بمرض او علق ورثها من احد والديه تقوتي رباط المحبة بين الوالدين . على ان الاهتمام بالولد المثل تحب ألا يقلب الى ما ينسب للشفقة . وكذلك التعاطف الزوجي يحب ان يحصل بينه وبين الشفقة . وكثيراً ما تكون المؤسسة رباطاً قوياً بين الزوجين واما الشفقة فلها تفصل احدهما عن الآخر لانها تضر بوجود تفاوت بين المثلق والمشفق عليه . وليس اشق عليك من ان تكسب ود من اشقت عليه

على ان المرض لا يقوي بالضرورة الرابطة الزوجية ، بل قد يصممها احباً ، ولا سيما اذا كان ذلك المرض مزماً . يقضي بعزل المصاب وخدمته خدمة حارة . وقد تكون هذه الخدمة عبئاً مالياً ثقيلاً على الامرء يستوف قواها . فصلاً عن ان مرض احد الزوجين قد تحول دون اشتراكهما في الاعمال والقرارات التي تقتضيها الحياة الزوجية . وهذه الحيلولة توسع شقة الفصل بين الزوجين فيستسلم المريض منه الى مرضه ويلتزم الصبح ماضج الحياة من غير طريقة الزوجية وهذا قد يعصي به الى ادمار المسكر والميسر لانهم القوة الكادية وما يليها من العواطف

هواجس فتاة جميلة

بعد اصابتها بصدمة شوهت جمالها

بين جمال الروح وشحاعة الجسم

تري ماذا يكنى لي المستقل ؟ كنت من شهر ثمانية جميلة هائجة ارقص للحياة . وكنت قد مرت بالدعوة ان تمثّل دور صغير في شريط سمي لم يكن دوراً يساهم به ولكن الكماح الذي كاسفته والجهاد الذي جاهدته قبل الفجر به حلاله في نظري تحقيقاً لحلم من احلامي وحطوة اولي نحو هدي وهو ان اصبح كوكباً متألّفاً في عالم التمثيل السوسي . فكنت مصدقة به السعادة كلها

ولكن نظري اليّ الآن . انني لا ادري ما اصبح وحيي بعد حدوث ما حدث لاهم لم يسمعوها لي بعد ان نظر ال وحيي في المرأة . ولكني اعلم ان نمرى الذي كان رطاً احمر كورقة الورد اصبح مروحاً مشوهاً . وفي حدي الايمن ندبة حرج عميق احسها دائماً

كنت في سيارة مع صديقي حمدي طائفة من حفلة رافضة . وكنت متبهلة طرودة . واد بالسيارة نصطدم فجأة بمصاح قائم في وسط الطريق . فسبعت وكأني في غيبوبة تأوه صديقي وما افقت الا وانا في مستشفى ورأسي مصد تصادفات أكاد لا اري من حلاط الا سقف العرصة الابيض

ولمعي اعط لان سقي سليمتان فاستطيع ان امشي . ولان والذي حيان فاستطيع ان اقمي دور البقية في بينهما الربيع . ولا يبي ما رلت حية على كل حال

حياتي 1 ما اشد الاختلاف بين حياتي بعد الصدمة وقبلها . في السنة الثالثة عشرة من عمري بدأت اعنى بشؤون الجمال . فعليّ الآن ان انسى جميع هذه السير وان ابدأ بفتاة اخرى

قال لي الطبيب الذي طلاني : يا انتي مصت عليك سموات وانت تنظري الى الحياة من نافذة صيفة . وقد سمرك جمال ما رايت لاني كنت في مقبل الممر وعلى حانب عظيم من الجمال . والعالم يتدفق عطايه على المنصفين بالجمال لان الجمال يلسم في عالم يكثر فيه القبح والقنم . ولكن العالم يتدفق كذلك على من اقصوا ما لطف والشحاعة والسمانة ولو لم يتسموا بالجمال

فقلت مجتحة : ولكن يا دكتور . لم اقص ما دعني من حياتي كالفرشة متقلبة بين اطباء الزوج معتمدة على جمالي في الفجر بكل ما اريد . بل كاسخت كعصاً عسماً في سبل تحقيق ما اصبوا اليه

كنت لا ازال في الساعة عشرة لما تركت المدرسة بعد ان مرت بحائرة الحاد فيها وانتظمت في معهد التمثيل لتعلم صوره واساليه . ولما وقفت ساطات متوالية امام مكاتب التوظيف اطلب محلاً

ما اكثر الساطات التي قصيتها في الرد القاروس انتظر دوري لافور عقابدة الميسطرين على شؤون السياما وكنت عند عودتي وقد اهلك الرد والانتظار قولني ، اذهب توجاً الى دروس الزوج الكلاسيكي

لنكون عدتي واقية متى اتبعت لي الفرصة . فما كاد اخط برمقي بظرفه فبقح لي تمثيل دور صغيري

شرطت سببها حتى نكت هذه الكلمة هذا اضطرب صوتي وانغمرت عيني بالدموع فقال الطبيب .
 أه اعم يا بنتي انك كنت على اعظم جانب من الشجاعة في مواجهة الحاة وأمني ان تبقى هذه الشجاعة
 عندك حتى تفوري بالعامة ودرت على يدي ومضى في سبيله برور سائر برصى . فاحسنت عهدي
 بشيء من القسوة في نفسي . قال « أهلي ان تبقى هذه الشجاعة عندك حتى تفوري بالعامة » واعتقد
 أنه على ما قال . اعتقد أنه أصعب لور المرارة الذي صرحت عليه في كلامي معه كما أنه ان يري متألماً
 من أثر الصدمة والجروح التي أصبت بها ولكن بوارق الامل والشجاعة تتراح في العال مام بواعث
 اليأس . وامي لا ازال حائرة عن أن اتصور كيف أستطيع أن انعمل كل هذا . كيف أستطيع أن
 اصبر على نظرات الاشفاق في جفون صبي اذ أخرج من المستشفى أو كيف أحتمل تمرس الناس في
 وجهي عند ما أمتشي في الشارع أو أذهب في طلب حمل ما ؟ اذ لا بد لي من العمل ولا أمار صوتي
 سهلي على الطبيب ان يقول بي أنه يحب علي ان اكون طروباً . ولكن هناك فرق بين طرب
 نفس تبدل وسمها لتدريج درج الشجاعة ، وذلك القرب الذي يصدر عموماً كتمريد العصفير .
 ما أجل الحياة اذ كنت أنت في ثناء الشان وراهير ؟ اذ كنت أستطيع ان أضحك معهم وأما دهمهم ،
 من دون أن أنسى ان الحياة في الحقيقة أمر جدي وجليل مماً
 يضربني أحياناً صباه هذه الصور الباهرة ثم أفق فأدرك كالموس الواقع
 قد انقلب على كل هذا فاني مارلت في الناسة والعشرين من العمر . ولكسي اقلبه رأسي
 الآن ذات اليأس وذات اليأس وافول ياربي كيف أستطيع ان انعمل كل هذا ؟ كيف ؟

نصيحة لفناء نخس الحياة

كسبت فناء الى محرومة احدى المحلات النسانية ما يلي : اني احسنى الحياة مات والذي من
 سلتين وكان اصدق اصدقاني علاوة على كونه والذي . وما كنت اتعلم على حرفي حتى مبيت بوفاة
 والذي من نحو ستة اشهر . وأنا الآن مخطوبة لثاب مختار ، وليس لي غيره في الدنيا . وهو يريد
 ان يقترب في حالاً ولكسي احسنى ان اقل لاني احسنى ان يسلمي الموت اياه . انا اعلم ان هذا
 الكلام يجهلك على الصالحك مي ، ولكسي حادثة وحة فادافعل ؟
 فرددت المحرومة ما يلي : كثير من الناس تأتي عليهم فترة في الحياة يحسون فيها غل ما تحسبن
 ويطلق الكتاب الذين على هذا الاحساس « ليل النفس الخالكة » . ولكسي وائمة بأنك سوف
 تخرجين من ظلام الليل الى وصح النهار . ان والذي كل انسان مصيرها الى الموت عاجلاً أو آجلاً .
 ولكن الاحماء يثبت ان الروحين يعيشان معاً منذ طوبقة في الغالب قبل ان يدرك الموت احدهما .
 يجب ان تتعمي الثقة بالحياة ، وان تنطقي بروح الباعرة ، وان تعيشي في الزمن الحاضر بدلاً من ان
 تخمري فكرك وهمك في محامر المستقبل . اوسي للناسي ودعي المستقبل

الاعمال المنزلية

وما تقتضيه من الطاقة والصناء

صبت جماعة من علماء أميركا بقياس الجهد الذي تقتضيه أعمال المرأة في تدير شؤون بيتها من غسل ومسح وكبس وكوي وحياطة وغير ذلك . ومقابلة كل عمل من هذه الاعمال بالآخر . وبحالة المرأة وهي مستريحة . وصنعوا لذلك آلة سموها بمقياس حرارة الشمس أو مقياس الحرارة البدنية إذا اريد المعنى العام وهو بالانكليزية Respiration Calorimeter

والآلة مؤلفة من غرفة ارتفاعها متران وطولها متر وخمس وعرضها ٧٥ سنتيمتراً وحدها لا يبعد عن الهواء . وفيها عدة أجهزة صغيرة منها جهاز لحفظ مجرى هوائي في الغرفة يجمع فيه بخار الماء وأكسيد الكربون لقياس مقدار الحرارة التي تنقلها في الغرفة عند احراق التحارب . ومبدأ جهاز لقياس مقدار الحرارة التي تنقلها في الغرفة عند احراق التحارب

وقد احتير لهذه التحارب فتاة محببة صبا ٢٢ سنة وطولها ١٦٠ قدم و ٤ بوصات وثقلها ١١٠ رطل . وقد عرست هذه الفتاة لثلاث وخمسين نجمة وكانت تودع عند انتهاء كل تجربة ولا تتجاوز مدة التجربة ساعتين كل يوم

وقد ظهر من هذه التحارب ان الفتاة كانت تنفق من جسمها وهي تعمل الاعمال الخفيفة كالطبخ والرفه ٩ وحدات حرارية في الساعة زيادة عما كانت تنفق وهي في حال الراحة . وانما كانت تنفق ٥٠ وحدة حرارية في الساعة في الاعمال التي تستدعي تصابا كالغسل والكبس ونظيف الغرف زيادة لما كانت تنفق في حال الراحة

ومن مرائب هذه التحارب اهم لما جاؤا الى تجربة الغسل ابرزت الفتاة ان تجري حركات الغسل جميعها ولكن من دون استعمال الماء لان وجود الماء في الغرفة يوقع الخل في القياس . ومثلها غرابة عند محاولتهم قياس ما تنفقه المرأة من الطاقة عند العناية بطفل من حيث ارضاعه وتغيير ثيابه وعمله فانهم استكروا وصنع طبل رصيع معها في غرفة صديقة حيث ان يلزم به مكروه فأماسوها منه دمية تشبه في حجمها طفلاً محملاً اي ابن سنة . فظهر ان العناية بالطفل تقتضي من زيادة انفاق الطاقة نصف ما تقتضيه أعمال الغسل والكبس أي ان الزيادة كانت ٢٣ وحدة حرارية مقدس ٥٠ وحدة حرارية في الحالة الاخرى

وعلى ذكر الاعمال العديدة التي يجب على المرأة عملها بذكر قول الشاعر : الرجل يعمل من الشروق الى الغروب أما المرأة فعملها لا يبرح *

بين طفل وعنكب

[قطعة مختارة من الجزء الثاني من قصص عذبة
للأطفال تأليف كامل كيلاني وشعر لي بصدور مرثا]

الطفل :

قد تأكل السمكة السمك ونهلك الزنار والمقربا
وكم يعض في سلالها راح اسيراً يستغي مهرا
غذرت بالسم عصاة والشفت - في حصة - الخشب

وقد يصيد المصيد السمكا وقد ينفذ عاراً، ولا
ونهلك النقط عاراً، ولا نقي على مرج صغير حنا
وقد ألقا كل هدا، هم يدهش له، مها بدا مغرماً
لكن ما جبر الناس ان تأكل السمكة السمكا

السمكة

ان تأكل السمكة السمكا ان تأكل السمكة السمكا
أو تأكل الآله أسامها أو تأكل الاحأ أو أبأ
أو تأكل الزوجات أرواحها وليس هذا حادثاً مغرماً
أما ترى الامساك قد شامت في اكل ما تحبه - السمكا
تلهم الكرمي صغيراتها وبأكل الحوت انه الاقربا

وانتم الناس - على رشكم - صرتم - لأمثال الادي - مصرها
لم زحروا طيراً على عصه وتل لها شاماً مصفا
ولم تصنوا باناً ممدما ولم تقبلوا طاراً مديا
وكم اكتم لحم احوانكم ميتاً ، ولم رعوهم عيشاً
فلا نعيونا مأدواكم قد عدا من طابا أعسا

كامل كيلاني

تقديم حياة الطفل

مبادئ جوهرية^(١)

هناك عاملان جوهريان لتكوين خلق الطفل

أولاً : — يجب ألا تنكس ميوله وغرائزه ، بل يطلق له كل حرية لتسميتها وتقويتها
(ثانياً) يجب أن نحسن وتربى وتدرب على كل عمل صحي يساعد على نمو الطفل ، فإذا تركت
هذه الميول حرة لنمير قيد فإن الطفل يصبح شهوراً عبداً ، وإذا سحقته وتلاشت يصير عرساً
لأمراض عقلية ، وإذا سطت وأرشدت يصير رجلاً ذا خلق قوي الدعامة والأخلاق المتينة
ما هي إلا نمار تهدب الطبيعة وسط المواطن أما إذا حبست هذه الميول الأولى عند ظهورها
فتفسد الأخلاق ونشوء ، كالقادم إذا وصمت في قالب لها تفقد شكلها الطبيعي وتشوهه ، وإذا
أسكرها على الطفل حساً وحديثاً في الطور الأول ، استولت عليه السكابة وانقباض النفس
(مبالسحوب) في حالة الكبر ، والطفل الذي تسحق لرادته ربما تنفاه بوقت مؤدية مثل الخوف من
الأذى أو القتل . وإذا حرم من العطف الإيجابي فإنه قد يصاب بالهستيريا أو الشد أو الألم .
وأخيراً إذا سحقته الأنانية فيه وانكسر عليه استقلاله القواني فإنه يصير اسداً حافاً بغیر ارادة أو
أخلاق ومن ناحية أخرى إذا لم يوجد صابط وراذع صار الطفل شهوانياً وظل على طوره الأول ،
وفي الطور الثاني يصير عبداً لا يكسح جماعه ويكون محبة لشهواته وأهوائه . وفي الطور الثالث
يكون صعية الأمومة والأهواء وعدداً لارادة الآخرين وأخيراً تتكون فيه صفات خاطئة وأهواء
صاره يكتسبها من الأوساط البديئة . امتثل هؤلاء الأولاد يصيرون مجرمين واشتد
وفي هذه المقالة يريدان بين كيف أنه لو أعطيت الحرية الحقيقية مع وسط النفس فإن هذه
الميول الأولية تظهر وترمرع لانها المادة الخام التي منها تتكون وتنشأ الاخلاق اما اذا كست
فانما فصلا عن نمرصنا لأمراض عصبية فانما تنفجر الى الاخلاق اعتقاراً شديداً
وهناكم بعض للمبادئ :

أولاً — تقوية روح الطاعة والاستسلام للوالدين

كل طفل خلق بطبيعته بالرحابة والحماية والعطف . انما الامراط في الحضان والتدليل يترك أراً في النفس
فيبقى طفلاً (حتى عندما يصير رجلاً) في تصرفاته واعماله اليومية ، ولا يقدر على مواجهة
الصعوبات التي تصادفه ولا تحمل المسؤوليات التي تلقى على عاتقه . كما أن انكار مثل هذا العطف على

(١) وهو مأخوذ من مقال صبي كتبه الأستاذ هديل استاد علم النفس في كلية الملك طشق ومعه ميلاد
كرواكي في كتبه الموسومة : سرائر الطفولة وخفايا الشباب

الولد) اما لانه غير مرغوب فيه او لتفصيل آخر عنه (يبنى أثره في العقل الباطن ودرعا يتردي الى كآبات مصيبة عندما يصبح رجلاً . واما تربيته فيبول الطاعة والثقة بالوالدين تربية صحيحة فلها ثبوت الى ميزات في الاخلاق ذات قسمة عطشى . وهذه الميول هي التي تتحول بعد حالة المهاد الى حالة الانجذاب ثم الى حالة الاستسلام . وهو ليس استسلاماً حثيثاً بل زولاً على أهواء والديه وخطابهم العقلية وعندما يكبر يمر وينشط لمسه مع الاولاد الآخرين وباستراكه معهم في رعايتهم سواء خارج البيت او في المدرسة مع الزملاء . وبعد من البلوغ يزوج نفسه في وسط الجماعة خاصمة للقوانين التي تربطها مادياً وادبياً

وعندما يكبر فان هذا الميل الاستسلامي بشعره بالنقص الذي لا بكل الآ في محبة الغير وفي حياة الامرة . وأخيراً يرشده الخسوع والاستسلام الى المثل القلبي التي تشاد عليها دعائم الاخلاق المتصلة كالولاء للحق وللانسانية وللدين . وما كل هذه الميول الا آثار الاستسلام الذي يمرى الى شعورنا بالصف وحاشا الى الآخرين . ومما هو مشاهد في هذا الميل في الطور الاول انه اناني ، قوامه حماية الذات أما الطور الثاني فيتعد شكلاً آخر هو الغيرية . ولقد يجب أن نفهم ان ميول التصعية وحكمة الغير في الطفل ليست نتيجة التدريب على الاستقلال الذاتي ، واما هي اشباع ميوله للاستسلام والمحبة ، فلذا اعمل اشباع هذه الميول في الطور الاول فلا تتاح لها الفرصة للظهور في الطور الثاني وعليه يبقى الطفل انانياً

مثال لذلك ، أب له ابن وحيد يريد أن يحمل معه رجلاً . فانه تربيته له تربية جافة واهمال مخاوفه واعتبارها حيلة لا محبة لها ، وانكاره عليه حتى المصطف والمحبة والحماية التي هي من حقوقه الطبيعية ، محرمه من الشعور بالطمأنينة وتترى فيه صفات الطفل والخوف من الحياة ويتصف بالان انما الولد الذي تتعدى روحه بالاستقلال الذاتي وتتوافر تحت مأمره واستسلامه لها فانه يحمل معه هذه الثقة في حياته العملية عندما يشب ، ويكون قادراً على مواجهة الصعوبات والمشاكل حتى الموت

ثانياً — تنمية الميل الى لوضاء النفس

يقول ارساء النفس الى فرح والفرح الى سعادة لما يأتي : —

يبدأ اشباع النفس في الطفل في طوره الاول في النشاط والحركات الحثائية مثل الرضاعة ومحمية الحضم وارتلة الصرودة وحركة أعصاب الحسد وبعد ذلك — في اثناء تكوين الارادة — يشعر بفرح في التمييز الحر عن الرغبات القهرية ، المصارعة وحس الاستطلاع والساء . وأما اذا تحولوا الاشباع الى الحد المعقول في سبي الطفولة الاول فانه يصير شهاً عصبياً عندما يكبر ، وعداً للانفعال ، ومع ذلك فان الاشباع المول والمشار في الطفولة قيعة جوهرية ، لان في اشباع هذه تكوين الوظائف الجسدية كالعادات وغيرها والفرح في النشاط الذي هو قوة الحياة . وكما ان رغبة ارساء الحواس والمشار في دور الطفولة الاول تنقصي ليعمل محلها قوة التمييز عن العواطف والميول

في النور الثاني ، فكذلك تتطور هذه الرغبة في السنة الثالثة أو الرابعة إلى سعادة تتولد عن آرائه العقل وتناقصه ، والسعادة - وشتاك بينهما وبين الله - ينتج عن اداء مجموعة الوظائف كاملة وليس من هذه العاطفة أو تلك هي غاير الشخصية كلها عاطفة بكل عواطفها وميولها إلى المرض أو المثل الأعلى الذي تختاره النفس ومن الجهة الأخرى إذا ضغطنا على مولد الطفل وعواطفه واحساسه وعودناه القرم والتمسيف نشأ في موقف الواحد الكاره للحياة الذي لا يشعر بأية سعادة حقيقة ، وفي أحسن الحالات يكبر طفل كهذا انساناً كثيراً مغموماً لا يفعل شيئاً إلا منفعوفاً بإداء الواجب ليس إلا ، وأما في أسوأ الحالات فكم انساناً شاداً شهوانياً سالاً تسوقه تلك العواطف والميول المكتبوتة إلى الاهتمام في الصلات الجنسية

ثالثاً - تنمية الإرادة

يقصد بالإرادة هنا طلب اشباع كل عاطفة غريزية ، مثال ذلك :

أما إذا أراد الطفل الحصول على شيء فلا بد أن يباله ، وإذا أراد رؤية شيء أو حمل شيء ما فلا ممان من تنفيذ فكرته ورغبته ونحن نعلم حالة الطفل في السنين الأولى ، وإذا كان عبداً بطبيعته وحلقه فقد يكون سبب بآس لكثير من التواذير ومع هذا كله فلا حاجة للبأس والفرح ، ولا داعي بدعوى معاملة الطفل بقسوة لا يستحقها ، لأن هذه الحالة ينجمها الإيحاء الذي يكون فيه مستعداً للادمان ، وقبول رغبات والديه وهوائهم . والواحد في هذه الحالة أن يعامل الطفل بحرم وصبر وأن تعطى التواضعات والميول الطبيعية القرم السكينة لتتصير بها . والطلاق طفل كهذا على هواه يجعله معتداً بذاته عبداً . وصحق ميوله بمصره طبعاً متبرداً ظاهراً أو باطناً وإما الذي يفتقر إليه هو تنمية ميوله ودواعيه القوية . وإذا أراد أن يعمل عملاً لا يلبق فلا ينبغي أن تستعمل معه طريقة التي كقولك « لا تفعل هذا أو ذاك » لأن هذه الطريقة تزيد رغبة في حمل الشيء ، بل يلزم أن نمسه كيف يعمه فإذا أراد طفل في الثانية من عمره أن يستعمل سكيناً حادة علمه كيف يستعملها بأن تقطع شيئاً امامه في الصحى ، وإذا أراد أن يتسلق شجرة ليأخذ ثمراً منها فخذها إلى شجرة لا خوف عليها من التلص ودعه يتسلقها ، ففي فعل ذلك اشباع لرغباته . ولو أراد اشطاط قباب الكبريت علمه ذلك . وعلى العموم دعه يمر من رغباته بشرط أن تعلمه الحيلة والحذر والتغير بين المسموح وغير المسموح وبين الصار والباح . وتكون أم في هذه الحالة قد نجحت الخطر وأعطيته فرصة لاشباع دواعيه وميوله القوية

وقد يعمل أشياء لا يستحسنها كأن يصرب الأرض برجليه في حالة غضب أو يتلف لعبة أحبه أو احته أو يلحق بها ضرراً ندباً . فلعلاج ذلك يجب أولاً عما إذا كان عمه ١ في ذلك أو عطفاً ورعاً احته القديمة تستحق ذلك . ولكن لمرض أن ذلك شقاوة منه فكيف نطيق مدأنا ؟ أن الطريقة الرئيسية لرفع الطفولة والصمود بها إلى المستوى الأعلى إما تتأق لطريقة اللعب . لأن اللعب هو التعبير

الطبيعي لتوافر الطفل الذي سيتحول إلى من حدي عندما يكثر ان الطقس يبرد الثلب ويكثر
وعما يستعمل ميوته شجرة كما مثلك قبلًا فليس ان تحولها إلى ثلب. جد لذلك مثلاً : دارو انفسه
ان يعض احته من له . هناك الأسد — بدلاً من ان تقامه — وتظاهر بالهرب من امامه فسد ثمر
يتحول غصنه إلى حالة الثلب . واداكنت الارض وحده من يده وارقص معه . وداقلب ما شاده
أحواه للعب والاهو فتظاهر بلقووع أمامه واسرح . وفي هذه الحالة تكون قد اعطيت شموه
بالقوة فرصة للعب بدلاً من الكبح وتسمط . ولكن لا بد لهذه القاعدة من شواذ فمضب . لا
أن يحدد وقت نوم الطفل . وبعد ما يتبين ذلك الوقت يجب أن يترك الثلب ويذهب لئلا يشه
ويستعمل معه الطرم والحقد . وأيضاً في حالة رول لطر القير لا يجب ان يخرج من البيت . في
هذه الحالات وغيره الصرامة والحزم والسدة لازمة لتربيته والأطفال الذين والنساء من وعدم الصرامة
تتشبه فيه عدم ضبط النفس وعدم الادمان لارادتك ، لانه كما تكون أنت معه في الصغر، هكذا
يكون هو في الكبر . وتكون ارادته من ارادتك . فلكي على حذر مع أطفالنا

تعليم البنات في انكلترا

في سنة ١٩٠٣ كان عدد مدارس البنات التابعة لمجلس المعارف ٩٩ مدرسة رادت إلى ٤٠٥
مدارس سنة ١٩٢٥ وفي المدة هبها زاد عدد المدارس التي يتعلم فيها الذكور والامات معاً من ١٨٤
مدرسة إلى ٣٦١ مدرسة وزاد عدد التلميذات من ٣٣١٥٩ تلميذة إلى ١٧٣٢٧٣ تلميذة أي خمسة
امثال (والكلام هنا منصوب على المدارس الثانوية)

أما تعليم الصبية والصبيان معاً فتلك مسألة لا تزال موضع راع ومنازع جدل بين الكثيرين
فبعض المدارس التي يعلم فيها الحسبان قامت على أسس اقتصادية فقط في حين ان هناك مدارس
أخرى يعتقد المشرمون عليها اعتقاداً راسخاً في وحيث تعليم الحسبان معاً مدعوة انظارها
وعلى كل فان الشطر الأكبر من المعلمين والمهات وشاركتهم في ذلك معظم الشعب الانكليز يجمعون
على أنه وإن صلح تعليم الذكور والامات معاً في سبي دراستهم الأولى، ثم بعد ذلك في الجامعات ،
فإنه من مصلحة الحسبان معاً ان يعلم كل منها على انفراد في السنين تتعلم التعليم
[عن كتاب الانكليز في بلادهم]

باب المراسلة والمناظرة

إرتداد لقوى

في كل حركة كلمة

لعمري بن عبد الرحمن بن محمد

«تقيف من الأمراض بركة فضال»

أهيب محضرات الأطباء في الأفطار العربية أن يتعده نظرا الأسماء العربية للأمراض الآتية بدلا مما يرد بها بالعامات الامرجية وأن يعملوا على إداعتها بوسائل الإداعة مؤلفاتهم وحرصاتهم وسقراطهم وعملاتهم وعقداتهم والاصحاب السيارة والمجلات ليحسوا أوطانهم العربية بأحياء لغتهم العربية — ولهاهم الآفوية تشد أزرها وأردفها تشد أروها فتستنهون حمدا على إيدى لغتنا «أعدها» التي سمعنا من ردها إذا أحسنها النطق والمطابقة ويماوسى على معنى هذا العلماء الأعلام مثل ابن سيده الأندلسي «صاحب المحصن» والشح أراهم البازجي «صاحب بحمة الرائد» واندماحي «صاحب فقه اللغة» وأحواي لاسندان «سيد الفتح الصعيدي وحسين يوسف موسى» (صاحب الألفاساح) والملاحي الغير ورمادي واس منظور والرامي (وهما مصريان) والجوهري ثم اللباني ولويس معلوف وحرر حسن هام الشوري وم سرديون وأصدقائي الأطباء مثل محمد عبد الحليم بك وصاى إلياس وشكري مشرق وإبراهيم بابي في القاهرة

«النشأت» مرض يعم الإنسان الحركة^(١) وهذا المرض يعرفه الأطباء باللغة الانكليزية باسم كاتالسي (Cataplexy)

«الذئب» وهو داء حار في العضلات من جانب الحلقوم وتلك العضلات تساعد على بلع الطعام^(٢) أي حُرارة حول القوة وترجمتها الى الانكليزية (Peri-Tonsillar Abscess) ويسقط بها هكذا: نرى تشبهاً لمر أنسن

«المعشاة» دود في البطن يصغر منه الوجه^(٣) وهو يصعدت الصمغ المعروف عند الأطباء باسم (أنكستوما) والصمغ أعدي من الحرف — ويعيب المصريين في القرى كثيراً ولعلك نسبت له المشاق في أمهات القرى ومن الواجب أن نطلق على كل منها مستثنى الصمغ بدلا من «مستثنى الانكستوما»

(١) كما قلناه في المراسلة (السوري) كما قلنا من معجم الطائر حرس من أشوري سوروي والمزاج كل من يخرج منهم كالدهلي وجمه المكسر حراج بعم الحاء وتفتح الـ فيها وجهه العالم حراج (٢) كما يؤخذ من النجد لغوي، لويس، معلوف السوري

﴿ السُّطَّاش ﴾ عرس (٤) يصيب الانسان فيشرب الماء فلا يروى ويرادف هذا بالاسكارية (دينيسومايا Dipsomania) ﴿ السُّطَّاق ﴾ اثر صغير عند اصول اهداب العين تحسّر له الاحسان وتفتوح اشعرها (٥) ويرادف هذا كله بالاسكارية (Aphrodisiac) ﴿ الرُّجَار ﴾ وهو المعروف عند المصريين والاطباء عامة باسم (دوستاريا) وقد ادّاع صديق الطبيب محمد عبد الحليم بك مدير مستشفى الملك وسامور (٦) حراً فيه هذا القمط العربي في مؤلفاته الطبية منذ ثمان وعشرين سنة في صاحب حياته الطبية حياً كان طبيب مستشفى قليوب ﴿ القُطْلَام ﴾ داء يصيب الانسان ينمُط منه الانسان والتمتاع وهذا الداء يعرف بالاسكارية بأسم (أفث) Aphrodisiac

﴿ الحُدَام ﴾ دُوار البحر وهو داء يصيب مركز الجهاز العصبي فلا يمي الانسان كأنه مُغمى عليه يصعب فيه — وأكثر ما يصيب الذين يركبون البحر أول مرة أو الذين لا يكتفون من ركوبه ﴿ السُّطَّاق ﴾ داء يصبر منه مواد السم إلى الزئدة ويصيب الانسان وغيره كالإبل وهو المعروف بالذئبيرا. ﴿ الكُرَّار ﴾ داء يصيب الانسان فيرعد حتى يموت وهو المعروف بالذئبيرا Tetanus والعامية تقول عنه تقوس

﴿ الحُخَّاف ﴾ مرض البطن من نخمة وهذا القمط العربي المفرد يمي عن لعتين عربيتين يحققان مباءهما البرة المعوية وقد تحدث عن نخمة كما قال الطبيب النطاسي يدعى إلياس ﴿ القُطْلَاب ﴾ وجع القلب ويقال لطبيب المنوم على علاجه طبيب قُطْلَا في بسم القافه مثل الطبيب القلاني أبليس صلامه ومثل الطبيب القلاني حرس حرس الصبح بك ﴿ الكُكْدَا ﴾ وجع الكبد. ﴿ الرُّجَّاف ﴾ دم يسيل من الأنف هذا وأرجو أن تتعاون على إداغة هذه الاسماء العربية بدلاً من الاسماء الامريجية المرافقة لها حتى تشهر كما اشتهرت أسماء أخرى لأراض مثل (الكُسَّاح) أو (السَّحَال) و (السُّطَّال) أو (السُّطَّاع) و (الحُدَام) و (الطُّحَال) و (السُّكَّاس) وهو معاودة المرض بعد البره منه

﴿ نوحه ﴾ قال الرازي المصري صاحب المصالح المير (المرض حالة خارقة عن الطبع صارة بالفعل ويعلم من هذا أن الآلام والأوام أمراض من المرض نهقال : قال الاصمعي : قرأت على أبي عمرو بن العلاء — في قعرهم مرض — فقال لي مرض يا غلام) لسكون الزاء فعلى هذا يكون مرض القلب لسكون الزاء وغيره بالفتح ولكني أرى أن القراءتين متواترتان والفتح أكثر تواتراً (قراءة حمص)

(٤) سقط الامور في محل النطاس مرصاً في داء والنصواب امير مركزا ري الطبيب ايطالي شكري مشرق بالندهره فان العطاتي تحدث من امراض — وايي اسير هذه التهره فامرو ان كسنا القوي في حوضه الخمر من نهي من الاطباء فما يعلق باليد ومن الي نبي فما تعلق فاست ومن السند في فيما يطاقي بالندهره (٥) كما يوجد من معجم حاد حرس هذا الشوري (٦) ساهور عند القمط مركي الثالث ملكه على كة قناني في ذاب السبق وقد استعمل هذا القمط الامام محمد وس الشديقي في كتابه المذوق على الناس من ١٨ هـ — ٢٠ هـ امراة الصبيحة جديت من الوجه تكبيره وشوه الوجه الصبر فصلا عن كونها وجع الرأس وسبح صعود الاثر من صمامه كما يمي عليه الصاعور لاسكارية

مكتبة المقتطف

الاحدي في بلاد

تأليف الدكتور حنظل علي باشا — طبع مطبع دار الكتب المصرية بمصر ١٩٧٧ طبع بالمطبع —
تمت لوهيون فرنسا

من المؤلفين أن القورد ريس (Bryce) وقد كان صغيراً لبريطانيا في وشطن مدة طويلة —
وصح فصل كتاب عن جمهورية توليات المتحدة الاميركة ونظمها السياسي وحالتها الاجتماعية ووجه
حام ذلك أن من كان من ريس معكراً حمق التفكير ، ومؤرخاً يسطر الى التاريخ وحوادثه
والنظم السياسية وتطورها بعين الفيلسوف الاجتماعي ، وفي الوقت نفسه مريباً عن البلاد التي يكتب
فيها وأي رطة بها روابط الامة والثقافة والفهم ، يستطيع ان يسطر الى حصارها نظرة عميقة وبجودة
من الجوى في آثر واحد

قد لا يكون كتاب حافظ باشا عن الانكسار ، خير كتاب ألف فيهم ، ولكن الامر الذي
لا يدحضه الرب هو ان هذا الكتاب افضل كتاب عربي في موضوعه ، وحديث بأن يوسع الى جانب
المؤلفات العربية ، فيظهر عند لقائه انها لا تبرز في شيء في الساحة التي احدها الموضوع ولا يدعم
في ذلك ، فقد قمى حافظ باشا سموات وورراً موضوعاً للمملكة المصرية في بلاط سانت جيمس ،
وخالف الانكسار محادثة الصديق لاصديق ، علاوة على محادثة الوزير المدعو من رجال الحكم في البلاد
التي يمثل مدرك فيها ، وهو الى هذا رجل كامل الثقافة ، واسع الاطلاع ، دقيق الملاحظة ، متوقد
الذهن ، رأى ان احل حكمة يستطيع ان يؤدها لقومه ، الى جانب الدفاع عن مصالحهم في بلاد الانكسار ،
ان يكون رسول صداقة وهم بين مصر وانكساراً فأخرج كتابه هذا لقومه لقرؤه ويسعدوا من
حلال صديقاته الى نظم الانكسار ونفسيهم وطائهم في الحياة العامة وحدا الحال لو اكل هذا العمل
الحليل بالامرات عن صميم مصر في كتاب انكليزي يطالعه الانكسار ويكون حلقة اخرى في صلة
التفاهم والصداقة بين الامتين

الكتاب ستة ابواب حافلة بمحقائق التاريخ لمنهضة شطور الحياة السياسية والنضالية والفكرية في
بريطانيا ، وقد جمع شتاتها من ملاحظاته الدقيقة ومطالعاته الواسعة البطاق . فقد اشار سعادة
المؤلف في نهاية كتابه الى اكثر من ثلاثين كتاباً معظمها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية ، طالعها
ونتمناها في حلال دراسته للانجليز في بلادهم

قال الاول موضوع الدستور البريطاني وهو بحث جامع بين الوصف الحالي والمرضى التاريخي

جماً شراً. وعنده ان هذا الفصل هو محك الكتاب ومطالعة تثبت ان المؤلف حاد جدا في
 قبحه العظيم. ذلك ان الدستور البريطاني، لا يمكن ان يفهم الا اذا عولج من دحيي التاريخ
 والوصف في وقت واحد فهو ليس دستوراً مكتوناً في وثيقة واحدة، كما ان على قواعد عمله،
 ان هو حاش من حياة الامة البريطانية في ناحية تدبير شؤونها العامة، لتسلل معها على مر السنين
 وتطور تطورها حاجاتها ودهستها ومقتضيات العصر والحياة. فاذا حاول كاتب ان يقول ذلك ان
 القاعدة في نظم بريطانيا هي كت وكيت فقد استغنى وقد استغنى وقد استغنى. ولكنه اذا
 ارفق قوله، يذكر مراتب التطور التي مرت بها تلك القاعدة، وحالة ذلك بحوال العصر، اصبح
 الدستور في نظرك شيئاً حياً، واصبح لما رآه فيه من المعارف معرّى بمسك على الفهم
 راجع صفحة ٤٨ وما بينها في موضوع «فصل السلطات» في الدستور البريطاني. فقد اشر
 المؤلف أولاً الى ما كشفه مونتكسو وبلاكستون في هذا الصدد وكيف اعتبر الدستور الانكليزي
 احسن مثال لفصل السلطات في وقتها. ثم بين ان هذا المبدأ اُخذ بصرف سمو مبدأ المسؤولية
 الوزارية. ولذلك حالف «بايجيو» الفيلسوف منسكبو في نظرية فصل السلطات وقال ان آثارها
 صعبة في الدستور البريطاني الآن.

حد مثلاً استقلال القضاء عن السلطة التنفيذية. فقد اثبت ذلك سنة ١٧٠١ قانون ومبدأ
 استقلال القضاء معمول به من ذلك التاريخ ولكن قانون سنة ١٧٠١ قانون حادي وتلك السنين
 تغييره كما تلك اثة اي قاصر من القضاة ولو انه لم يستعمل هذا الحق الى الآن بل للملأين بضمير
 قوانين محاذلة لاحكام المحاكم ثم ان مجلس اللوردات وهو حرم من السلطة التشريعية، هو كذلك
 السلطة القضائية العليا في البلاد ورئيس مجلس اللوردات هو رئيس الهيئة القضائية اي وزير الحقبة
 فهو اذن احد اعضاء الهيئة التنفيذية او احد موضوع صلة السلطة التنفيذية بالسلطة التشريعية
 فقد اتجهت سياسة البرلمان الانكليزي في السنين الاخيرة، نظراً الى كثرة املاك وتشمها وتمسها،
 الى تحويل بعض من سلطته التشريعية الى الوزارة وهو ما يسميه الانكليز «السلطة بالوكالة»
 Delegation Power. ثم بين المؤلف بعضاً من بواحي هذا التحويل وما يوحه اليه من النقد، ثم ذكر
 كيف عطيت السلطة التنفيذية بعض السلطة القضائية مثل حق مصلحة المحاكم النظر في القضايا
 الخاصة بالتهريب وهذه جميعها حقائق قد ترك القارئ وثقوش دعه ولكن اسمع تعليق حافظ
 باشا عليها، وتأمل فيه تخرج من تشويش هذه الحقائق انشاقاً بيسر لك الفهم : قال

«لهذه الاسباب يرى ان السلطات في بريطانيا ليست معصية امعصلاً تاماً في الوقت الحاضر،
 ولكنه ينبغي الالتفات الى ان ذلك الامتراج التدريجي انما حصل تحت ضغط الحوادث القاهرة،
 لا رغبة في العدول عن مبدأ فصل السلطات. والواقع انه لم يحصل الى الآن في انكلترا طمس من
 سلطة على اخرى مع ان الباب مفتوح على مصراعيه لاعتداء كل سلطة على حقوق الاخرى» ويرجع

هذا من جهة الى تلك القميلة المذرة في احلاق الادبكر السسة وهي سمور باؤ حب و احترام حقوق الغير ومن جهة اخرى الى استعداد رأي هام مشفق لوضع الامور في نصاب وقد كان من نتائج هذه المروءة في مصائب الاخطر الناسه ان رد التعاون بين السلطات المختلفة وقفلت الشكوى من تعطيل المشروعات وتراكمها أمام مجلس العموم ومجلس الازدادات . كما هو حاصل في جميع البلاد الدستورية الاخرى ، بعد ان صار لمجلس العموم الحق في ان يكي الى اربعة تحت اشرافه محل تشريع لاية مسألة مدنة او مستعجلة . وان استمرار البريطانيين على احترام هذه التقاليد الدستورية قد جعل من هذا الدستور العتيق آلة ديمقراطية على احدث طراز لاسيما دئمة الاصلاح تتحرك باستمرار بدقة وانتظام ولم تقف عن العمل في اي دور من ادوار حياتها .

وحيث الحال لو اتحدت هذه المصحات لسان حسبات هذا الكتاب الدرس في ما تناوله من شؤون الصحافة والتعليم والاعمال من وجوها المختلفة . ولكنا سقنا ما تقدم مسالاً ، ههنا على ما حدث به صفحاتنا من الدراسات التاريخية والساسية والاجتماعية التي يرى ان لادحة لها عن فهمها وتمثلها بحس الشريقي ، وقد احدثنا نشاط الى نظم الديموقراطية الصحيحة لدمي عن فوائدها . ههنا القومية الجديدة . وكتاب حافظ باشا في هذا الصدد دليل هاد

اسرار الطفولة وخفايا الشباب

تأليف ميلاد كموبي — طبع مطبعة النهضة بدمشق سنة ١٩٣٤ م
يطلب من المكاتب ومن المؤلفات بالجامعة الاميركية بالدمشق

لشرنا في باب نمسكة المرافة حاساً من فصل يعمس احتوى عليه هذا الكتاب لمعيد ولعل افضل كلمة مقدمة لها قوال الدين والمدرس ما قاله الدكتور امير قطري مقدمته — جل لي وأنا انصف هذا السر الصغير امي نفس جوهر الحقيقة في دياجر احواله كبحر الناس لا يسهط الا في ظلمات المرحم . وهل في هذا ما يدعو الى المراء ؟ ايدت الطفولة حارة عنه ؟ اويست الشبية مناصرة لواحى ، منشعة المارج ؟ وكيف ينسى لارمى ، درس الطبعة لاندسة واحتراف حب امرارها بغير ان تقطع عليه وعودتها السبل ؟ . ان الموصوعات التي طرقتها مؤلف في هذا السر الصغير ان هي الا نظرة على الفهم على الطبعة البشرية . ولست لا حوليات صغيرة في ميدان الطفولة ، والشبية . . . فهي رغب من . انصال محاسنات الاعمال والناس في التعمق في مثل هذه الامعات ، واستيعاب بعض ما وصلت اليه الجهود المممة من احدث النتائج وتطبيقها تطبيقاً عميقاً محمود المابقة يتفق وطبيعة الافراد ، واختلاف درجاتهم وميولهم . . . ومن الموصوعات التي طرقتها المؤلف طارحاً آراء علماء النفس فيها العيرة والنكاء واعلاط الاطفال والخوف والتأديب واختلاط الحسنيين وغير ذلك من الموصوعات التي تهتم جميع المربين سواء الوالدين منهم والمعلمين

تاريخ الصحافة العراقية

معهم معبر لجميع الصحف والمجلات والشرائح الدورية التي صدرت في العراق منذ عهد مدحت باشا حتى كراخر سنة ١٩٣٣. عني سألته الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسي، صاحب المؤلفات والمباحث المعروفة في شؤون العراق. وكتب مقدمته الأستاذ الفيكونت فيليب طرازي مؤلف كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ووصف الكتاب ومؤلفه في هذه المقدمة فقال :

«أما الكتاب الذي نحن بصددده هو حقيق بالثناء من وجوه شتى ، لأنه جمع بين دفتيه خلاصة احداث « صحافة الحلاله العراقية » بدقة وافرة . ونصص على صغر حجمه عاوين جمع الصحف التي ابصرت النور في تلك المملكة الفتاه مع اسماء منشئها ومكان طبعها ونواحي صنورها .

وافتح المؤلف كتابه بيان ما تلقه من عقبات في سبيل تحته لفظة المراجع وامثال الحكومة واصحاب المطابع بدوين اسماء المطبوعات الدورية

ويؤكد بما اوردته في مقدمته انه لم يكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ غير ثلاث صحف كانت تنشرها الحكومة بالاعتن الزكية والعربية مرة في الاسبوع في كل من مراكحك الولايات الثلاث : بغداد ، والبصرة ، والموصل

ولما اعلن الدستور ، اتسعت الافكار و تنشرت الصحف في الامراطورية العثمانية انتشاراً عظيماً فكان العراق احد الافطار التي شتم شدها واقل عليها اقبالاً كبيراً . فصدرت فيه خلال ثلاث سنوات رهاه حريضة بين سياسية وادبية وهزلية

ثم صيغ الاتحاديون الخلق على الكائنين والفريرين والمعمرين فقل عدد الجرائد والمجلات العراقية ولما استولى الانكليز على العراق احدثوا بتشرون في البلاد بعض الصحف التي تروج مبادئهم وتحسن لباس سياستهم . فاصدروا جرائد الاوقات العراقية ، والاولقات البصرية في البصرة ، العرب ودار السلام في بغداد والموصل والنادي العلمي في الموصل ونجده في كركوك وسليمان ويبيكون في السليمانية الخ الخ

وسبع عدد المجلات التي صدرت في العراق قبل الحرب العامة ٢٠ مجلة والمجلات التي صدرت بعد الحرب العامة الى نهاية سنة ١٩٣٣ - ٤٨ مجلة والصحف التي صدرت بعد الحرب وفي اثنائها ٦٩ جريدة بين ادبية وسياسية

والصحف التي صدرت بعد الحرب ١٤٤ منها ٦٠ جريدة اصوعية و٨٤ ادبية . والكتابات على ما فيه من اجمال وانتعاد من التفصيل لتاريخ الصحافة العراقية والمشتعلين بها والقوانين التي حثت للصحف في الزارات المختصة ، بعد وثقة لها فيما عدا من يعون بتاريخ الادب الحاضر والصحافة العربية في انحاء العالم . ونن السعة من هذا الكتاب ٥٠ علماً . ويطلب من مؤلفه ومن ادارة مجلة الاعتدال في الصحف الاشرف

توفيق حبيب

نحت في الطائفة الاسلامية في فلسد،

عقلم الدكتور بشر فارس

نشر الدكتور بشر فارس في مجلة البحوث الاسلامية الفريسة بحثاً حليلاً طريفاً عن الجماعة الاسلامية في فلسد لم يطرقه باحث عربي من قبل فذلك رأيت مجلة الفريسة الكبرى نشر هذا البحث على عدة بعد نشره في صلبها فأصدره بشكل كراسة هي التي نسلها الآن
يبدأ الدكتور بشر فارس بحثه بذكر تاريخ هجرة المسلمين الى فلسد فيقرر ان اصلهم من الاراب والتتر عادروا روسا على اثر الثورة المولشعبة وهاجروا الى الشمال فقاموا في فلسد وكانوا قسلاً يعرفون هذه البلاد لاتصلهم التجاريها

ويخصي الباحث عدد هؤلاء المسلمين الذين يملكون ٦٤٨ اي نحو من ١٠٠ عائلة موزعة في سبع عشرة مدينة وقد اعترف مجلس الشورى بتاريخ ٢٤ ابريل ١٩٢٥ بالطائفة الاسلامية رسمياً .
وتخصص الطائفة الاسلامية للتشريعة القرآنية الكريمة في الاحوال الشخصية فالزواج مثلاً يعقده الامام والوفاءات تسجل في دفتره وما زال هؤلاء يملكون المبادئ الاسلامية كدفع المهر في الزواج ولوحظ ان بعضهم قد يزوج من نصرانية ولكن بسهم يقيدون في دفتر المسلمين . ويدرس معاد المسلمين في فلسد القرآن الشريف باللغة العربية ويظالمون تاريخ الاسلام وتاريخ تركيا على الاحصاء باللغة التركية . اما اللغة العربية فلا يحسون بها الا المبادئ الاولى والآل التعويد . ولهم مدارس في القرى ويقوم اداؤهم بالمحاضرات بين حبي وحبي . وهم متفهمون للثقافة التركية وملتمسون نحو انقرة يمتدنون عيد استقلال تركيا ويمثلون رسم القاري في مدارجهم

وفي فلسد ثلاثة مساجد وحيث لا مسجدهم مجتمع المؤمنين في دار احدهم ليلة يوم الجمعة وليس في فلسد سوى امام واحد مأحور من المسلمين وحيث لا امام يتولى الصلاة اعرهم فامسول الدين ويقومون الاعياد الدينية وبروم الاعضاء المطايا والمسلمات على الفقراء . والصيام عندهم غير اجباري في ايام بوسو ويولس الطويلة ولكن يصوم من يريد في شهر آخر

وعما جع مسجود فلسد الا واحد منهم وتنم المسجدة في فلسد بالحربة نظير احبها الفيلسدية ولكم لا تراقص مثلاً عندنا وقد قال لي واحد : ان هذا الامر لن يطول

مثل هذه التفاصيل القصبة يشرح الدكتور بشر احوال هذه الجماعة التي اكتشف مقرها وابان غروبها وموقعها الرسمي اثره الحكومة وقتلوا الذين كانوا يعلمون ما كتبه الدكتور عنها وفي الكراسة رسوم وصور الاسر الاسلامية ومدارس المسلمين وادبيهم الرياضية والاجتماعية

ويريد هذا البحث فضلاً ان صاحبه راز فلسد نفسه وحالط هذه الجماعة الكريمة ورل بينها ايماً يبحث ويدقق ويتعمق ولا شك ان كشف الدكتور هذه « المستعمرة الاسلامية » في اطراف

دوره عن حسن يدعى من أجله كل الشكر لانه سهل للمؤرخين الذين يعملون في شؤون الإسلام مهامهم ووضع لهم رقيقة جديدة مكتوبة تصدق وإمانة وعلم وعلى ذكر ذلك نقول ان مجلة البحوث الإسلامية التي سفت بنشر بحث الدكتور شرعها ثم نشره على حدة هي لسان حال المستشرقين الغربيين من رها حصره المستشرق الكبر الامتداد ماسدون

قصص للأطفال

١ - قصص عربية - ل. د. كلابي - بول صيدا ونشرها اسكندر مصر - مصر
٢ - قصص عربية - ل. د. كلابي -

الجلد ١٢ اما يدعى انفس اثر الجهود التي بذلها رؤساء مطامع الأطفال في ما تنشره المطابع العربية الآن من قصص متنوعة الموضوعات والاشكال عرضها ان تمت الدعوة والسرور في نفوس الصغار وتحتل بهم مطالعة العربية . ولا تزال كتب كلابي - وقد كان سبباً في هذا الميدان - من حيرة ما يخرجها المطابع للأطفال ، شكلاً وموضوعاً واملاً ، وقد سبق لسا أن اشربا ان نصوص صدر منها في حصة . وأما الآن قصص خرافة للأطفال ودها قصة رحلة لقحستون ان قلب خرافة . ومن حداث المؤلف في هذه القصة ، انه محمد ، وقد تقدم الأطفال الذين طاموا قصة حصة في اميرة والمهر ، ان تقطع حديث الرحلة الأحاد بفصول تفسيرية بديعة تناول فيها نصوص الحقائق الجغرافية والتاريخية والأدبية المقترنة بالأهر والحمار والسمات والشلالات وغيرها مما ورد ذكره في خلال القصة . وهو أسلوب ممد اذا احسن المربي استعماله . أما كتب القصص العربية فيتناول فيه المؤلف حقائق معروفة ومشهورة ، وهي مع ذلك لا تخفى من معرفة في الريح طسمي من حياة الحيوان والسمات في أسلوب قصصي . وفي آخر هذا الكتاب مجمع لغوي للالفاظ العربية الصحيحة نظمه بسل الحيوانات المختلفة واحاسها ، وعسل وقعة على حدة البحر وبلية للالفاظ العربية الخاصة بالبحر ثم هالك مجمع آخر لاعلام الحيوان ، وهذه الملاحم مما كفي المربي مؤوبة التمتيش في المطولات سمات طويلة احباً رعة في العثور على كلمة واحدة

وما لا ريب فيه ان المؤلف هذه القصص فصلاً كبيراً على تشيئة الأطفال المتكلمين اللغة العربية ولذلك مرتنا صدور كتيب في ٩٥ صفحة يحتوي على ما قل في حلة تكرمه وعلى مختارات مما نشرته المصحف والمجلات الكبيرة في وصف مؤلفاته . وكسنا والحق يقال لم يستحسن عوانت في الاداء ودمشي الحل . وليس شعوريا هذا مصوناً على هذا العنوان محداته ولكنة يتناول كل ما كان من قبله من اساءة الالتفات العامة على المؤلفين والكتبات بحث اذا مصيبا في ذلك سنة اخرى او سنتين . اصعبا وكل كاتب او اديب اميراً او تقيماً او ما الى ذلك من الالتفات التي لكثرها قد يصيب معصها ومفراها فتحتبط الاحكام وتضطرب المعايير

شعر أبي شادي الجديد

١ - فوق السحاب

٢ - السحاب الثاني

إذا تنف عقل الشاعر من دون أن تقطع الثقافة على الشعور الحقيقي والحس المرهف ، حلا لنا من عجائب الكون وحياة صوراً نقدي العقل ونهر النفس معاً ، وهذا شأن أبي شادي ، في الغالب في ديوانه الأخيرين . فالشاعر بهما لم يكن مجرد المعاني المطروقة في الغزل والنسب وغيرها من أعراس الشعر ، ولكنه أرسل القوافي تنبعث عن الحال الالهي في عجائب الحياة ورحاب الكون متأثراً بالظواهر العلمية الحديثة ، حتى لترى بين قصائد السعدي موضوعات تحسبها عنواناً لكتاب علمي . ولكن أما شادي لم يكن — وأي شاعر يكن — يسرد الحقائق المعقدة التي كشفها العلم أو الطوت عليها النظريات العلمية الحديثة . بل دمج ذلك في الأعراب مما تركه تلك المعاني في نفسه الشاعرة من الإحساس بالحال والعظمة والتعجب ومعاني الانسانية السامية ، ولعل قصيدة « الأشعة الكونية » التي تفصل ما هداها إلى رئيس تحرير هذه المجلة بعيد صدور كتابه « فتوحات العلم الحديث » من أبلغ الأمثلة على ما ذكرنا . فقد أشار إلى نظرية ميكس في تولد هذه الأشعة بقوله :

امن الخوازم أتيت مسح عناصر
نسى فكنت لها شهود هباب
ام من ماء الأبدوحين نحولاً
فيعود في السمرون ذاك الباني
ولكن هذا التقرير لا يكفي الشاعر فيقول
من أين مصدرك الكريم الباني
من تفخ حلاق الحياة هروجة
روح الحياة وشعلة الأنياب
ليست رحاب الكون غير رحابه
والكون غير فتونه الفساق
حمل التعجب مسداً قصونه
كنتمر الأطباء بالألوان
فإذا استاق الكون يوم أول^(١)
ولذا المجررة مع يوم تلك
حلقته سدة ساحر فتان^(٢)
وإذا نظام الشمس يوم ثالث
من هذه الأيام والأوران
وإذا الحياة قصيدة حلوية
ومن هذا القليل قصيدته في بلوط (السيار التاسع الجديد) وما وراء المجررة
مقال في الثانية عن السدم التي خارج المجررة
عوالم لا تحصى ولا هي تعرف
وياربنا المجهول منها المخرق

(١) هنا الإشارة إلى رأي ليرنر وهو متر وعبري في تغير الكون وتجدده (٢) الآية وه إلى عراب سس من حسب مصدره . بها مدأ وان سد اسهل اعراب مثل هذا يجعل . حدث من قبل الاتحاد أو الصدة

تباحث تاهت في القساء الى مدى
قد قصتها ثورة^(١) المسلم مرة
رأى من وراء الكون آيت غيره
ثم قال نشئت هذا الكون حتى مساؤه
كان رحاب الكون وحدان شاعر
وفيه كورتات^(٢) الحبابة أحسن
ولكنها للشعر من لسانها
يقصر عنه انعام المتنطف
وان لم ينفها الشاعر المتنوف
نحط من النور الالهي بخطف الخ
ومن حلقه عقل دقيق ومصف
فكل قصاو فيه حي متقف
وفيه من القدرات ما لا تؤلف
عوالم بالهن السماوي تعرف

ولم يقصر الشعر عيائه هذه الموصولات على الطبيعة والمملك الحديث بل تناول وحي هداية
من التاريخ الطبيعي لا يتبع هذا الباب لدراساتها جميعاً دراسة واعية ومع ان الاندماج بين تقرير
الحقائق العلمية والتعبير عن الشعور التي توحى به الى النفس لم يبلغ بعد ذروته في هذا العصر
من شعر ابي شادي، الا ان الظاهرة في الشعر العربي حديثة تستوقف النظر فبسرنا ان نستعرضها

نشأة الدولة الاسلامية

تأليف: أحمد سيد . مطبعة عيسى بن ابي الخليل وشركاه ١٩٣٥

التاريخ الاسلامي كله لا يزال مادةً مبعثرةً مشرقة ما بين كتب التاريخ التي ألفها مؤلفون
الامناء على الرواية في غير تدبيل ولا تحريف وبين كتب الحديث والادب والشعر والمصاحف وكتب
الفقه الاولى كالآل^١ للشافعي وكتب الرجال الكثيرة . هذا على ان اكثر كتب التاريخ العربي لم تطمع
بعد ككتاب التاريخ الكبير لمسعودي صاحب مروج الذهب وهو اكرم من تاريخ الطبري بكثير وفيه
تفصيل للمحادثات الكبرى في تاريخ الاسلام ثم ان كثيراً من امهات الكتب العربية قد صاغ كله او
بعضه ككتاب الساب الاشراف للبلادي وغيره

أجلنا هذا لنعلم قدر ما يقاسيه طالب التاريخ وكأنه من المشقة في تأليف مادة المحادثات التي
يريد ان يجمعها ثم يقدحها ثم يؤلف بينها ثم يصل بين بعضها وبعض حتى يستوي له الوجه الذي يكتب
عليه اعظم تاريخ واحفله وأروع . ولا تنس ان مؤرخي العرب قد حي عليهم ان يكتبوا كتباً
مجردة في الاجتماع العربي والاسلامي من اول عهده الى عهدهم على الكاتب ان يقتنع ذلك في كل
كلمة وحادثة من كتب اللغة الى كتب الفقه الى كتب التاريخ وغير ذلك حتى يكتب التاريخ كما يجب
لا كما يتسهل

وحسن احوال الامم في هذا العصر الى الكتاب الذين يتولون نشر الكتب في تاريخنا الاسلامي

(١) أي عسة النظارة المقرنة (٢) مفاد ر الطائفة حسب تجربة لا

العربي ، فان كل كاتب يؤلف من المادة التي يجمعها ككتاباً مبدئياً يؤدي الى كل من يأتي بعده بدأ واحساناً ، وبعد له ميلاً مهما احتلته الآراء وتاعدت المذاهب بل ربما كان هذا الاختلاف هو مهد الحقيقة النافذة فيه تنمو وتندح حتى تكامل على الصورة البنية التي لالنس فيها ولا اهم وهذا الكتاب الذي ألّفه الاستاذ امين سعيد هو من ملاحق المؤلفات الجيدة في التاريخ الاسلامي فقد رتبته فأحسن ترتيبه واستخلص من امهات كتب التاريخ مادته كما انتقاها واختارها وحرى به على مدعى غير مضطرب يصل اول الامر ما حره على نسق واحد متصفاً ذكر اختلاف الزرة ثلاثاً يشق بذلك على القراء الذين يريدون ان يتعرفوا الى التاريخ الاسلامي كما نعرفوا الى غيره من التواريخ في غير اسطراب ولا مشقة

بدأ المؤلف تاريخه كما يجب ان يبدأ بمختصر وافر لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفروائجه ونموته وما أحدثته الدعوة الاسلامية في نفوس الامة العربية . ولم يحل هذا الباب في السيرة النبوية من رأي صائب قد تفرد به الاستاذ وأضاف الى الحقائق التي تعتمد فيها مدى في كتابة تاريخ متصل لهذا العهد الاول وهو عهد الرسالة

ثم انتقل من ذلك العهد بفضل جديد ذكر فيه تأخير وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في جريرة العرب حتى كان اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه للخلافة ، وهذا بدأت الطامة الكبرى التي كانت تؤدي للمسلمين ألا وهي حرب الردة لولا حزم أبي بكر وعمر وثمة الصعابة رسوا الله عليهم ، وقد استوفى المؤلف الكلام على حرب الردة وبين وقائعها واحدة واحدة وبخاصة ما أتى به خالد بن الوليد من دفة التدبير الحربي الذي أهله فيما بعد ليفتح العراق ثم الشام . وبعد ان فرغ من حرب الردة أزمع أبو بكر رضي الله عنه ان يفتح العراق فأرسل جيشه . وهنا بدأ حزم مهم من الكتاب هو فتح العراق ودرس استقصى فيه المؤلف ما وصل اليه من علاقة العرب بالفرس في الجمار جميل بوصف تاريخ هذا العهد بعض التوضيح . وقد كان قطب هذا الفتح القائد العربي النابغة (خالد بن الوليد) الذي مهد للمسلمين اسباب السورخ الحربي ، وكان كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيفاً من سيوف الله) وقد أحسن المؤلف في لغزاده ترجمة موحة لخالد في هذا الموضع من الكتاب فان خالداً بعد ان استقر به القرار واندر كسرى فارس بالمحوم في موقعة فاصلة انتقل الى حرب الشام مجرء من جيشه بعد ان استخلف على قية جيش العراق وذلك في خلافة عمر ابن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه . وعلى هذا النسق يستمر الاستاذ امين في عرض تاريخ الاسلام عرضاً مختصراً حتى آخر عهد عمر وقد كان عهده عهد الفتح الاكبر في دولة الخلفاء الراشدين وبه القاري الى فصل جدي آخر للكتاب فيه تلخيص امهات المسائل التي تمرص لها المؤلف وتعليق عليها « يساعد ابراده على فهم كثير من حقائق التاريخ ويحيط اللسان عن بعض حقائقه »

الادب العربي في آثار اعلامه

تأليف الأستاذ «مؤاد أحمد الشامي» و«دعاف إدوين» و«جبل نبي الدين»

هذا كتاب ألفه الاساتذة بعد تدرّس وتخصّص غير الطرق المؤدية الى تنقيف الطلاب العربي وتعرفه بأدب امته، وقد وضع وفقاً لمناهج الكالوريا اللسانية فيه لصوص من الادب مستخفة للمجاهدية وصدر الاسلام اي احدث دولة في امية، وقد احتاروا في القسم الاول منة قصائد لامري القيس والناخلة وطرفة ودهير وعشرة ومن حلى الصنيع انهم احتاروا لمؤلاذ الشعراء قصائد ثم تامة الا ما كان لامري القيس من المعهود في القول، ثم احتاروا بعد ذلك قصائد في عصر صدر الاسلام للاحتل والفرديق وحرر وعمر بن أبي ربيعة من الشعراء وقد قسموا ما احتاروه لكل شاعر على الانواع المعروفة من المدايح والوصاف والمجاء ثم احتاروا من المتر في هذا العصر بعض حطب الحجاج ورسائل عبد الحميد الكاتب

ولقد احسن الاساتذة كل الاحسان في اختيار هذه الطريقة لتدريس الادب العربي في مدارسهم فان الشاعر من الشعراء لا يجد في معرفته بيت او بيتان واعا يعرف الشاعر حين تقرأ قصائده بأكلها على وجهها مشروحة بمفصلة غير ذلك يرجى ان يفكر الشاعر ويقيم شعره ثم يرجى ان تستقيم فطرة الطالب على السليقة العربية في التمييز الحقيقي من الاعراض التي يتناولها حين يكتب او ينظم

من نحي الى ميت

هو تومس سن نادر النوروني، طبع مطبعة المشرق بيروت، ١٩٦٤، مطبعة من طبع المقتطف

هذا الكتاب، احساسات نفسية وحواطر وتأملات في الحياة والموت، في الدنيا والآخرة، عاشت بعض مؤلفه على اثر صدمة مصفة هي معناه بمقداحيه طانيوس حسن نادر النوروني فأرسلها قطعاً من الشعر المنثور في أسلوب رقيق بلونه الامسي بلون من التأمل والعكبر، وتمكك عليه لوعة المؤلف ووقاؤه لاجيه حائناً وهولاً يشعر بها من يطالع هذه الرسائل كقولها: «يا احيا ينجس الي ان الانفس سواء اكانت محررة من المادة او مقيدة بها تعمل على الفرواق محددة وراء رقبها وكما لها نثر تارة وتهمس احياناً ولا تملك متعبة نحو غايتها، وما غايتها سوى رجوعها الى اصلها لاسها فرع وكل فرع يعود الى اصله. فكما يحمل السحاب مياه البحر ويقدها فوق الجبال والسهول والادوية ثم تعود المياه بحكم طبيعتها الى البحر، هكذا الى مصدر الروح ترجع الروح، والى منبع الحياة ترجع الحياة. التي تمثل النفس كالكمبراه تفصل مقددة وبلا قيد. وكالانحة العطرية تعمل في الفساء وفي قلب اثر هرة على السواء. فكما ان الارض لا تهدأ دورتها والكهرب لا تقف حركتها، هكذا الانفس لا يسطل عملها، وجمال الحياة للممل»

مفتاح العقول

انتفاء وجه وانقصر شأنه — نجيب نجيم كرم — طبع في بيروت سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١
 حوى هذا الكتاب طائفة مختارة من حقائق العلوم والتاريخ والأحياء والجيولوجيا وحكمة مأثورة
 معرعة في قالب شديور طريقة يسهل تناولها على طالب العلم الناشئ. - فتعجب إليه المطالعة من جهة
 وتوسع نطاق معارفه من جهة أخرى. وللشدة من هذه الشدور لا تتعدى في العتب عشرة أسطر
 ولكن كل كلمة في كل سطر منها لازمة لاستيعاب المعنى. فهي مثاب على وضوح الفكر المقصود
 والإيجاز في التعبير عنه. فتعجب الكتاب اتفاقاً عند الصفحة الثامنة مقرأنا ما يلي «بواب
 الكوكب» : - الكوكب معدن أصفر يصير إلى الحمرة مربع الانعصاب يتبدل النظر في
 والمقل لا يصير إلا محمارة شديدة حدًا ولا يعمل في الخواص طعمه إلا قليلاً ويسود في
 الطامس التبريك اسرعة وله مركبات كثيرة تستعمل في الصاعات لأجل اللون وأكثر ما يوجد في
 الطبيعة محتلاً بالكل الآتي ذكره والكربيت والورمخ. وتنبه عند الصفحة ١٥ «موجود» بمدة من
 أعظم عظم العالم كما احتارم أحد الكتاب وهم أوسطو في الفلسفة ودرهمس في السم ورسون في
 الرياضيات ومبعايل المحلو في التصوير والنقش وبيتوق في الموسيقى وديني وشكسير في الشعر ثم
 بصلة مطور عن كل منهم تشمل اسم ما عرف عنهم فالكتاب من أصبح كتب المختارات التي اطلعنا
 عليها لمطالعة تلاميذ المدارس

مجلة أوربان - باريس

أسدر حضرة الصحفي البارع توفيق وه مرسل المقطم في باريس مجلة باللغة الفرنسية سماها
 أوربان باريس وفيها لمحة الشرق في أوربا وانظار فصائل ونشر ثقافته وأهم اسم حضارته القديمة
 وهسته الحديثة. ويعاونه في تحريرها نخبة من كتاب القرب القرب وهموا على روح الشرق وتقدوا
 إلى صميمه في دراستهم عنه خلافاً لأولئك الكتاب الذين المأوا به المما خباب احكامهم مغلولة
 خاطئة. ومن محرري هذه المجلة الراقية المطبوعة طمًا جيلًا نهم ووراء فرنسا ومواها وشيوخها مما
 حمل لها مكانة عالية في الاوساط السياسية والأدبية

ويروفلت فيها تنوع موضوعاتها ودقة محورها كما يستمر ك ما يحسن دفاعها عن الشرق وملاؤها
 عن العرب وتعجيدها لحضارتهم العالقة ونفسها العربيين لوحوب معاملة الشرقيين معاملة حسنة
 تضمن حسن التعامل بين الجانبين. ومن موضوعاتها الأخيرة : وزارة نجيم وشا والتماسة المصرية .
 المرأة المسلمة وكتاب العرب . الوفد المصري تاريخ الصحافة المصرية . الحروف المصرية . لغة
 من تاريخ جامع باريس . الفن المصري في فرنسا . الكتب العربية الشرق قديمًا وحاضرًا . ابن
 السعود والوهابية الخ. والغلاصة ان هذه المجلة رمز الحق الصحفي والاطلاع العام والاندفاع
 المحمود والوطنية الصادقة للحكومية

بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

أَنْبَاءُ زُرَاعِيَّةٍ مُفِيدَةٍ

[عُلِّمَ عَوْفٌ جَدِي]

الريح قلبها ، شمر مدو الى مواضع دائية حيث تسقط على سيقان القمح وهي غضة فتسكن هـاك بين السيلابا الحبة وتشرع لي التفرج فتنتج حبات خبطبة الشكل تعرف باسم حرايم المطر وهي تشبه الدور . ومتى احتلت تلك الحرايم سيقان الحطة واتخذتها مراعي خصة لها ، رأيت هناك الطويطات (البيضان الثمانية) تترعرع بينا سات القمح لتنافع بقف غوه الطيبي وبدوى . ثم يظهر محصول الحرايم للصفى ، فيل رمن الحصاد كأنه حطوط أو ققط صدا . وذلك على أوراق القمح حادة ، وقد تظهر على سوقه أيضا . وهذا هو المرض الساني المعروف باسم الصدا الأحمر للقمح . ولما كانت الريح تنتج تلك الحرايم في كل مكان فاب تسقط على ما يصادفها من النباتات المتاحة لها حيث تأخذ في التفرج حاحلا وتنشئ عدواها تشباً دبرياً في امان فصل الفخو ، حتى اذا ارشك الصيف على الانتهاء ظهر الصدا الأسود على سوق القمح كحبات من حرايم الشتاء القاتعة اللون

ومتى حل فصل الربيع الثاني ، شرعت تلك الحرايم في التفرج فتولد منها حويطات تنتج حرايم اكثر عدداً تطيرها الريح الى أوراق

﴿ آفة الصدا ﴾ تنبت الحبوب طائفة من النباتات الطويلة الدقيقة ، من فصيلة الطريبات فتحدث في محصولاتها هجراً كبيراً . وأحص الحبوب التي تصاب بها ، القمح والذير والشعير وقد يحم منها أيضاً آفات شديدة في الجويدار والفول والبرسيم والقرصة المصرية والقرصة المويجة «الفس» وبعض الخمار ذات المعجم «الوى» ونسوط على الخشب عند قطعه من النبات فتحدث فيه تلفاً شديداً

ولا مراء في القول ان آفة الصدا والحيرة قد صمتا العالم بأسره . وهما تتولدان من حرايم على هيئة أحسام ثوابية دقيقة جداً لا تراها العيون المجردة ، واما يتاح للمرء رؤيتها بالمجهر . وتتغذى حرايم صدا القمح ، في اطوارها المختلفة تصعين من النبات يسميها حطلة السات بالساتات الآوية لحرايم . ومنها الحطة والبراريس

ولو غخت ورقة من أوراق البراريس لوحنت حابها السفلي يكن جماعة من حرايم يرتفالية اللون ، تختفي في شقوق صغيرة يسميها علماء السات كؤوس الماقيد . ولما كانت تلك الحرايم أحف من دروات العنبر ، فمستطيع

سات البراريس وهي مستعدة على الدوام لاستئناف كرتها القتالة

﴿ آفة الخيرة ﴾ تتولد خيرة القمح والقمح والشعير من تلك التقاوي محراثيها عند بدورها فتري تلك القطرات تسطر على النباتات الصغيرة حالما تست على سطح الارض وتنسجها في عموها فتختلس عداها فتحول دور قيامها لتكون بدورها . وحينئذ ترى النبات طموحاً وتأوى اليه جماعات كثيرة . من حراثيم الخيرة الملوثة التي تعد بالملايين فتتعد بعضها ببعض وتعلق بالحبوب السايمة عند مهبطي درس القمح والتصرف فيه وهذا مصدر الضرر الذي يلحق بالمحصول التالي

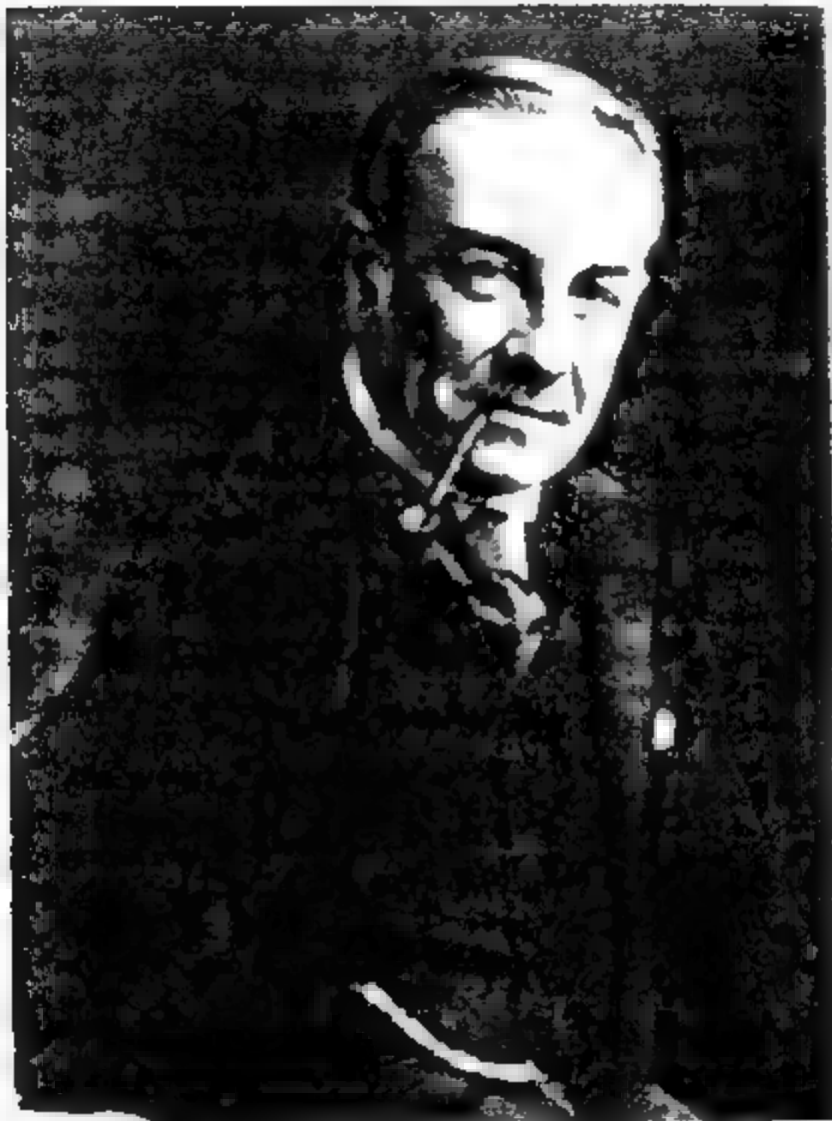
اما خيرة القردة الحديدية فيختلف منشؤها عما تقدم وصفه لاسي لا تتولد من التقاوي الملوثة بل من الحراثيم نفسها التي تكون قد انقضى عليها فصل الشتاء كاملة اما في باطن التربة واما في السطح التي تسمد به الارض . وحتى حل فصل الربيع انتجت تلك الحراثيم حراثيم اخرى تنشرها الرياح في ارجاء الحقول حيث تتحلل النباتات العضة . وهناك تتكون بومبي كأنها منور كبيرة يسود لونها شيئاً فشيئاً حتى تتولد « كسرى الخيرة »

﴿ اصناف الحاثرات الساتبة ﴾ تنقسم الحاثرات الساتبة الى ثلاثة اقسام وهي : اليبسة والخفية والحلابة فاليبسة تحمل السابل الصغيرة مثل كتلة قائمة اللون تمش بها الرياح فتسحقها وتترك عيذابها مجردة . اما الخيرة الخفية فتؤثر في السابل ولكنها تنقيها على سبيلها حتى زمن

الحصاد — والخيرة الحلابة تؤثر في حين القمح وهي افثك الآفات التي تدمر القمح لانها قد تلتصق نصف محصوله ، ونجس راحته كراثة السمك الملق . ويلحق حبره الزرارة آمالاً وطينة على وقايه المحصولات من آفة الصدا باستبدال اصناف جديدة من الحبوب تقوى على مقاومة القطر

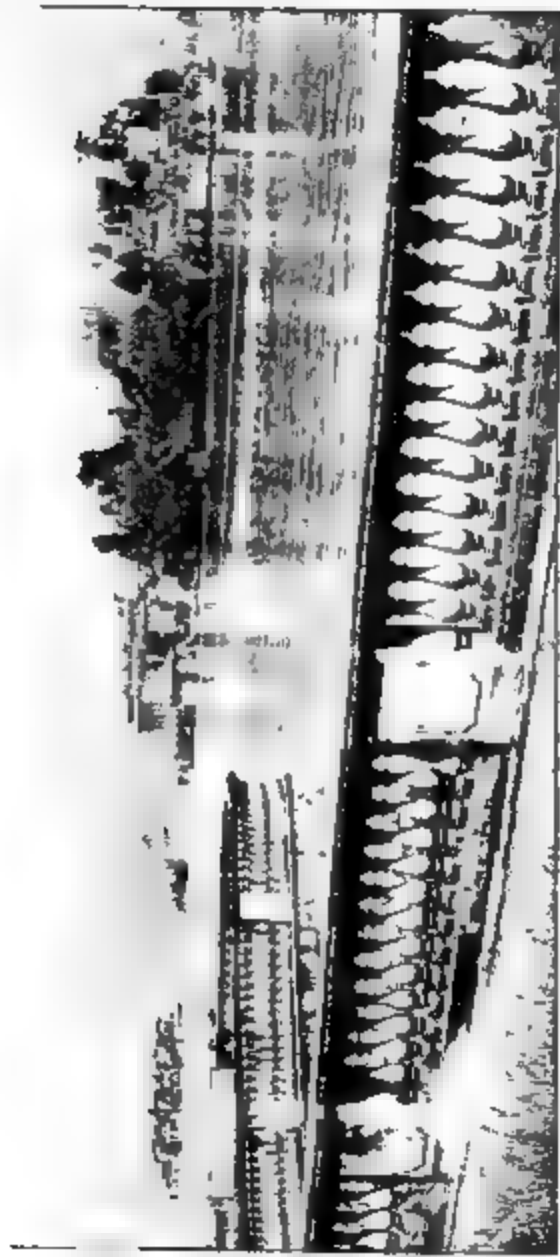
وفقد يساعد تناوب المحصولات على علاج القردة المصابة بالصدا كما ان فرط الادوت او الرطوبة يسهل التمرص للصابة به . وثبت من التجارب التي حرمها العمل في هذا الموضوع ان بيئة البراريس ليست من مستلزمات الاصابة بالصدا على العوام ولكنها تزيد انتشار الطفيليات ويرى الممارسون ان آفة الحاثرات يسر من آفة الصدا استئصالها بالوسائل العلمية الحديثة المتعلقة بوقاية المزروعات . وسبب ذلك ان حراثيم الخيرة تتعلق بظواهر الحبوب فتسهل لادائها بالمواد المطهرة قبل البذر ، وذلك ثلاث وسائل : وهي الماء الساخن ، والفورمالدهيد ، وكرينات النحاس ثم ان البذر المبكر احتياط مفيد للوقاية من آفة الخيرة والصدا

﴿ الطلق بيد خيرة الشعير ﴾ الطلق هو المادة الاساسية التي تدخل في صناعة القنود السوداء . وقد ظهر بالامتعان الذي قام به معهد التجارب الزراعية التابع للحكومة ابيوى ان لطلق شأناً عظيماً في ميدان مكافحة الآفات الزراعية كالتي له في ميدان التبرج الصناعي له حمولة قواماً لمسحوق سام مكون من بيكرينوليت السوداء وكرينيت الصوديوم وغيرها من اللواد الكيميائية



— ستانلي بولدرين زعيم المحافظين البريطانيين

Stanley Baldwin



قصر د اړود لالا، القام على جزيرة في بحيرة مانجويري امام بلدة ستربرا حيث عقد مؤتمر ستربرا في ١١ ابريل
 ١٩٥٥ - موسوليني ومكسود نلد وولادان ولاكل والسر جون سيمون



ڤكتور هوگو في حياته

Victor Hugo

(١٨٠٢ — ١٨٨٥)



المستر لورنس بيايون

Laurence Bignon

وقد صورت في حديقة منزله قريباً من إنجلترا

ملكة المرأة



طفل يتسم للحياة



رأس فتاة

بصورة امي عمر

أجزاء خامس من المجلد السادس والثمانين

صفحة	
٥٠٩	نظم في رية قرن
٥٣	من أسس العلم
٥١٦	درة الفس الاسلامي - لاجد فكري
٥٢٠	احتصار العرب : لعل حسن الهاك
٥٢٧	تاريخ الدعوة قرطبة في الصحة والعلاج - للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك
٥٣٣	النهضة العلمية في الطبوات الدنيا : للامير مصطفى الشهابي
٥٣٩	كدهج الانسان ضد المرض
٥٤٨	الزكاة : لتقولا الخلد
٥٥٤	المران (شيد) : لالباي ابو شكة
٥٥٧	مدون الفدان - للدكتور احمد ركي ابو شادي
٥٦٦	اعظم الرجال الحوية
٥٦٩	مردد السات محمود مصطفى الهماطي
٥٧٣	الترجمة والنصم عند قدماء المصريين - للدكتور حسن كمال
٥٨١	الدراسة والتعليم للدكتور امير قطر
٥٨٥	الطاقة واثارها النعمة - لتقولا شكري
٥٩٢	حسب الام في انايب النحارب النعمة
٥٩٣	باب سبر الزمان روح الامان ووسالنها : لبحرال اراكي متايلي بولفون : صورة قلبية
٦٠٣	باب حديقة المقتطف المساكين لتكتور هوغو . الثناء الاجدية - للدكتور بشر فارس النعمة لالباي وهوور . الخرب : لالفونس دي لامريرين
٦٠٩	باب محبة المرأة : في معرض امي عمر : للدكتور ابو شادي . الصحة والزواج . للمرضى مسحال . هو احسن فتاة حيلة . نصيحة لفتاة تحشى الحيلة . الاعمال المعرفية . بين طفل وعسكره . تنظيم حياة الطفل . تعليم السات في انكلترا
٦٢١	باب المرسلة والمناظرة - ارشاد لغوي : للامستاد عبد الرحيم بن محمود
٦٢٣	ملكه المقتطف - الاحكامي ملاهم اسرار النطولة تاريخ الصحة اسراقة . الطائفة الاسلامية في مستند مصر للاستاذ عمر ابو شادي . فتاة الحولة الاسلامية . الاندلس السيرة في آثار علامه منيحي ابي ميت . مقال الطول عجة اوريل
٦٣٤	الاسرار العلمية - اساءة رواية مفيدة - لمرس حدي طويس

المقتطف



Al-Muktataf



مشهد بديع في حديقة الحيوانات بالجيزة
تمثل طائر السقاء أو بحم مصر
التصوير الدكتور مني كمال

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية
الحزب الاول من المجلد السابع والثمانين

٢٩ صفر سنة ١٣٥١

١ يونيو سنة ١٩٣٥

اثبات الابوة

المسلم بسكاد محل مشكاة قديمة
كواشف الدم الحديثة ومنزاهها

اعترف المشتبهون من قديم الزمان بالمساب التي تحول دون اثبات الاموة . فجاء في القانون الروماني ان « ان الوالد مشكوك فيه دائما *Pater semper incertus* وورد في التلمود انه لا يجوز بأي حال لرجل ما ان يقسم بأنه والد طفل معين ، وان المرأة فقط لما ان تقسم فتقول « هذا ولدي » من اقدم الوسائل المستعملة لاثبات الاموة — ومما كم لمص الام لا زال تعتمد عليها الى يومنا هذا — وسيلة اثبات التشابه بين الوالد والوليد . وفي اكثر الاحيان يعتمد على التشابه العام في الهيئة والقامة ، ولكن في بعض الحوادث ينظر في تفاصيل هذا التشابه في جميع الملامح . وقد اشار شكسبير في فقرة له اوردها في رواية « حكاية الشتاء » اذ قال « ... نسخة من الاب ، العين والالف والشفة ، لفظة المنوس ، والجهة ، بل معظم القنن والوحتين ، بسماحة وقالب يده وظفره واصبعه » في هذه الفقرة وما تقدمها وما تلاها من عبارة شكسبير حاولت توثيقا ان تقع ليوتنس ان زوجة هرميويز كانت امينة على عهد وان الولد الذي ردفته به اما كان ولده ، وهي نفسه ما تطوي عليه مراعات بعض الهاميين في قصايا من هذا القبيل في عصرنا هذا

ويحذر بنا في هذا الصدد ان نذكر ان قضية نظرت في مقاطعة هايت في ولاية مسلقانيا الاميركية سنة ١٩٣١ ادعى فيها ان رجلا ايطاليا كان والدها غير شرعي لولد امرأته يصابه ، فلما استتمت كواشف الدم الحديثة ، قطع الدكتور هيز *House* بان ذلك الرجل لا يمكن ان يكون والده الطفل .

ولكن لما كان المختلفون قد اقتنعوا بما جاء في مراقبة المدعي العام وهو ان الطفل يشبه الرجل المدعى عليه في ملامحه ، اذابوا الرجل غير ملتفتين لشهادة الطبيب

من المعروف ان الاقارب يشابهون في بعض الملامح ، ولكن ليس من المستغرب ان يتبسّ الناس شهاباً ما بين اثنين لا تربطهما صلة دم . ثم انه لما كانت الملامح متغيرة انداء ، وخاصة في دور الانتقال من الطفولة الى البلوغ ، فحالة الحكم استناداً الى التشابه او عدم التشابه امر لا يصح الاعتماد عليه . لذلك لا نستلم القوانين في بعض الولايات — كولاية نيويورك الاميركية — برسم الطفل على المختلفين بقصد اثبات الابوة او نفيتها . وفي رواية « حكاية الفتاة » التي اشرنا اليها في الفقرة السابقة ، لم يشنع ليونتنس بخطبة بوليا وما جاء فيها من الادلة على ان ولد هرميوز هو ولده . ومع ذلك رى محليين في مطلع العقد الرابع من القرن العشرين يقتنعون بآفة من هذا القبيل — كما حدث في قضية الايطالي المذكورة سابقاً — ولكن القاضي لحسن الحظ كان رجلاً حكيماً ، فلما رأى الحكم منافساً للادلة ، اعلن ان المحاكمة لم تستوف جميع الشروط . وكان من شأن الزوجة المدعية على الايطالي ، انها لم تطلب محاكمة اخرى ، ثم لم تنقض مدة طويّة ، حتى احدثت ملامح الطفل في التحول . ويبدو عليه الآن ، وقد انقضت ثلاث سنوات ، ان ملامحه قريبة كل القرب من ملامح الزوج

وعلى كل حال من الخير ، ان يحاكم اليوم في بعض البلدان ، لا تعتمد على هذا النوع من التبدليل الى المدى الذي كانت تعتمد عليه المحاكم في العصور القديمة . فقد روى المؤرخ استرابون ان الاطفال كانوا اذا ملغوا الشهر الثاني من العمر ، يعرضون على لجنة خاصة لفحص مكانا ادا لم يبد على ملامحهم شبه كبير لعلامح والديه ، يعمدون

فليس من الغريب ان يعمد الناس في مختلف العصور الى ابتداع وسائل اخرى لاثبات الابوة وقد كان الاقدمون يسمدون الى الدم غوى حفية ، ولا يزال اُر هذه المعتقدات ماثلاً في لغاتنا في هذا العصر . وفي اللغة الانكليزية صارة مشهورة مؤداها الدم يكشف الحقيقة blood will tell وغيرها كثير . والدلالة على هذه المعتقدات مذكر الوسائل التالية لتبشّر صلة الدم بين فردين او اكثر من الناس منترحة من كتب صينية وولاية برتد عهدها الى القرن الثالث عشر

تؤخذ قطرة من دم كل من الشخصين الذين يُطسّان بينهما صلة قرابة وثيقة ، يوخز اصبع كل منهما ، ثم توصعان في اناء فيه ماء . فلذا كان الشخصان قريبين امتزجت قطرة الدم الواحدة بقطرة الدم الاخرى . فاذا كان الوالد او الوالدة قد مات توصع قطرة الدم على عظمة من عظام الميت فاذا احترق الدم العظيم حتى لا يمكن غسله عنه ثبت ان بين صاحب قطرة الدم وصاحب العظم صلة دم وثيقة اما في بلاد النوسنة فغريب المهد طرّواج من الشبان ، يأخذ قطرة ادا ولد قبل تمام الشهر التاسع ويضعه على عتبة الباب فاذا وقع الطفل الى داخل البيت اثبت ذلك في رأي الزوج انه ابيه لا ريب فيه ، واذا وقع الى خارج البيت فهو ليس ابيه ومكره

وكثيراً ما يستشهد بحكاية الملك سليمان والطفل الذي ادّعتُهُ امرأتان ، ويقال ان الطريقة التي حمد اليها كانت الطاماً من السماء . ولو ان الملك سليمان فعل الآن ما فعله حينئذ لقبل عنه انه سيكولوجي بارع . وما يحسن ذكره ان الصحف الاميركية اشارت من سنوات الى حادثة يصح ان تكون الطعنة الحديثة لقصة الملك سليمان القديمة . فقد جاءت امرأتان الى قاص ، وادعت كل منهما انها والدة طفل معين . فقال القاضي انه لما كان لا يملك وسيلة تحكيم من معرفة من هي امه حقيقة ، فقد قرّر ان يسمي به الى أحد الملاحى العامة فارتاحت احدى المرأتين الى هذا القرار وقالت كذلك ، لانه تفصل ان يسمي بالطفل الى ملهى عام على أن تحوره المدعية الاخرى . ولكن السيدة الثانية قالت انها تتناول عن انها تلصقها لانه يحرم في الملهى محبة الأم وعابيتها . حكم القاضي للسيدة الثانية بالطفل

ولكن هناك طريقة اقرب الى الساديء العلمية قد يمكن الاعتماد عليها أحياناً في اثبات الاموة . فقد يكون في أحد الوالدين او في كليهما حواصن تشريحية معينة غير سوية تظهر في بعض اولادها او في جميعهم . ومن أبرز هذه الصفات التشريحية التي تنتقل بالوراثة ما تصاب به الأصابع من تشويه . وللدلالة على دقة انتقال هذه الصفات بالوراثة نثبت هنا حلالة قصبة رفعت سنة ١٩٢٦ . فقد كان الوالد متميزاً بقصر غير سوي في الاصبع الثانية والاصبع الثالثة والاصبع الرابعة في اليدين والتقدمين ، سنة عدم نمو العظام الخاصة بها ، وكان ابهاما اليدين سويين . ولكن قاعدة ابهام القدم كانت قصيرة . فلما فحص الطفل وظهرت هذه الصفات التشريحية فيه ، حددوك الحل بالحمل ، حكم في القضية بأن الرجل والدة الطفل لا ريب فيه

ولما كانت بعض هذه الصفات التشريحية غير السوية تنتقل بالوراثة على انها صفات مغلوطة لاحالة (recessive) فقد ظهر في اولاد والدين يبدو لنا ابهاما سويان . وقد ظل الناس يسدون هذه الصفات ، حتى عهد قريب ، الى بعض ما تراه الام أو تحس به في أثناء الحمل . والاعتقاد قديم في ان الحامل اذا شاهدت مشهداً مبهماً أو قبيحاً يبدو أثر ذلك في طفلها . وقد استعمل الكتاب والندراء ائمال شكسبير وغوته وذكر هذه المنقذات في كثير من مؤلفاتهم . بل ان أدثر شترل وهو من مؤلفي العصر الحديث ، فص قصة امرأة ولدت طفلاً رنجياً على أثر ريارتها ملهى من الملاهي في قبا كانت جماعة للملئين فيه من الزوج . ولما كان روحها ينق كل الثقة بها ، اقتنع بأن الحادث يقصر الاعتقاد المتقدم . وعهد الى جمع ما ذكره في كتب الادب . ولكن في رواية شكسبير التي عنوانها « تبطس اندوييكوس » تحاول الزوجة تامورا ان تقتل طفلاً اسود ولذته لانها تعلم ان روحها لا يقتنع عما يقال في قصير ذلك . وقد روى العالم طمس Thomsen من عهد قريب حادثة وقعت في بلاد الدنمارك ، حلاصها ان امرأة ولدت ولداً غير شرعي ، كانت اصابعه متصفة بصفات تشريحية خاصة تمتاز بها اصابع عذمتها . فعرست المسألة على المحكمة فرفضتها ،

وعظمت المحكة ذلك ، فقولها ان مشاهدة المرأة الدائفة تلك الصعة في اصابع يدها أثرت فيها فظهرت في مقلها . وهذا بين لنا مقدار ما نلقاه من الصعوبة في تهديد بعض الأوهام العامة العالقة بالأدهان

لم يحل العلم حتى الآن مشكلة اثبات الاوتة حلاً تاماً . ولكن بعض الوسائل الحديثة ، القائمة على حقائق علمية لا تقبل الجدل ، تمكن الباحثين الآن من الحكم حكماً صريحاً في بعض هذه القضايا . وهذه الوسائل وليدة فرع جديد من فروع الطب يعرف بعلم المصل *serology* فالدم مؤلف — في حدود موضوعنا — من السكريات المحر وهي التي تلونه بلونه الأحمر والالامعة (يعرف السائل المفسر الصافي الذي يبقى بعد تخثر الدم بالمصل *serum* والمصل بمصن السلاصة) . في السكريات المحر في دم الانسان مادتان تدعى كل منهما « أغلوتينوجين » ^(١) احدهما تسمى حرف (A) والثانية بحرف (B) . فإذا كانت هاتان المادتان في دم الانسان ما قيل أنه من فريق (AB) فإذا كان دمه حالياً مهما قيل أنه من فريق (O) فإذا كان يحتوي على مادة (A) فقط قيل أنه من فريق (A) وإذا كان يحتوي على مادة (B) قيل أنه من فريق (B)

وفي مصل الدم مادتان تدعيان «أغلوتينيس ألفا» و «أغلوتينيس بيتا» ^(٢) . فإذا مرج مصل محتوي على مُلَسَّد (أغلوتينيس) ألفا بكريات حمر محتوية على أغلوتينوجين A (أي إذا كان من فريق A أو من فريق AB) تلتصت هذه الحلايا ، وظهرت كتلاً كتلاً ، أو هي قد تتلاشى ولكن مُلَسَّد ألفا لا يؤثر مطلقاً في حلايا حمر لا تحتوي على أغلوتينوجين A (أي أنه لا يؤثر مطلقاً في كريات حمر من دم رجل في فريق A أو فريق B) . وعلى الموال نفسة يؤثر مُلَسَّد بيتا في تليد الكريات المحر المحتوية على أغلوتينوجين B (أي إذا كان من فريق B أو فريق AB) ولا يؤثر مطلقاً في حلايا دم من رجل في فريق O أو فريق A

ومن الطبيعي ان رجلاً من فريق A لا يمكن ان يحتوي دمه على مُلَسَّد ألفا والآ تلتصت كرياتهُ المحر وماتت حقاً لمصر الكريات المحر عن القيام بعملها وهو نقل الأكسجين من الرئتين الى الاعضاء ونقل ثاني اكسيد الكربون من الاعضاء الى الرئتين . وكذلك رى ان رجلاً من فريق B لا يمكن ان يحتوي دمه على مُلَسَّد بيتا فحسب هذه القواعد يمكن تقسيم الناس على اختلاف سلالاتهم والوانهم الى اربعة فرق متميز احدها عن الآخر

أما طريقة استعمال هذه الحقائق في اثبات الاوتة فعمل جاف من السهولة . فكل ما يحتاج اليه

(١) معنى القسط مولد والمُلسَّد والالند رجه *agglutination* وهو التصاق بعض الجزيئات المتضوية كالكريات أو المكروبات البقية بصبغ معين يتألف منها كتل (٢) رجت «ملسد» لا إذا اجتمع بالذات الأتلى لها وقد يختلف باختلاف الفرجية في الدلالة على هذه الفرق لانه أصبحت تحت أعلام

هو نمط الكريات الحمر المأخوذة من دم الطفل الذي يراد اثبات ابوته ، ومرحبا بحلول ملحي خاص . ثم يؤخذ مصلان ، أحدهما يحتوي على ملبد القسا (أي من دم رجل من فريق B) والثاني يحتوي على ملبد بينا (أي من دم رجل من فريق A) . ويمكن الحصول على هذا المصل بأخذ مقدار من الدم وتركه حتى يتخثر فيحصل المصل عن سائر محتويات الدم ثم تخرج فطرة من محلول الدم تقطر من أحد المصلين ثم تخرج فطرة أخرى من محلول الدم بالمصل الثاني . فإذا تلذت الكريات الحمر في محلول الدم بالمصلين فصاحب الدم من فريق (A B) . وإذا لم تلذب على الإطلاق فهو من فريق (O) . وإذا تلذت بالمصل المحتوي على ملبد القسا فهو من فريق (B) وإذا تلذت بالمصل المحتوي على ملبد بينا فهو من فريق (A)

ثم يختص دم الرجل الذي يراد اثبات ابوته أو نفيها ، بالطريقة نفسها . فإذا ظهر أن دم الطفل من فريق (O) وأن دم الرجل من فريق (A) فالرجل إذاً ليس والد الطفل . وهذا الحكم قاطع . أما إذا ثبت أن دم الطفل ودم الرجل من فريق واحد من الفرق الأربعة فمستلزم يحكم بأنه من الممكن أن يكون الرجل والد الطفل . وهذا كل ما يقال الآن استناداً إلى هذه الكواهف وما يسهل الاعتماد على هذه الطريقة في اثبات الابوة أو نفيها ، في نطاقها المحدود ، أن مكان الطفل من فرق الدم يمكن تعيينه بعيد الولادة ، وأنه لا يتغير بعد ذلك مدى الحياة ، وأنه يتوارث بحسب قواعد مدلل في الوراثة . وهذه حقائق اتبناها العلماء ولا تغفل الرب الآلى

ويروي الدكتور الكسندر وير (كاتب هذا المقال في عدد أبريل من المجلة العلمية الشهرية) أنه من عهد قريب أهتم صبة من مقاطعة نيويورك رجالاً بأنه والد أسفا غير الشرعي . فانكر المتهم التهمة الموجهة إليه ، ولكن الرأي العام كان ضد الرجل . فمضت دم الرجل ودم السيدة ودم الطفل إلى كاتب المقال وهو من قسم الباثولوجيا في أحد المشافي الكبيرة بنيويورك فامتحنها جميعاً وثبت له من الامتحان أن الرجل المتهم من فريق (A) والمرأة من فريق (O) والطفل من فريق (B) ولما كان كريات دم الطفل تحتوي على أغلوتينوجين (B) وهو غير موجود في كريات دم الأم ، هو والد الطفل يجب أن يكون من فريق (B) أو فريق (A B) والمتهم ليس منهما ولما واحتمت المحكمة المدعية بهذه الحقائق استدرت تهمة ورثت صاحبة الرجل . خلال امتحان الدم في هذه القضية دون إعراف المدافعة ولكن لفرض أن امتحان دم الرجل المتهم أثبت أنه من فريق (B) أو فريق (A B) كما يجب أن يكون والد الطفل . فهل يثبت هذا أن الرجل والد الطفل حقيقة كلاً . إذ أي رجل من فريق (B) أو فريق (A B) يمكن أن يكون ذلك الوالد . ففائدة هذه الطريقة أننا نتحصر في إبعاد الشبهة عن رجل منهم إذ ثبت أنه من فريق غير الفرق التي تتوافر فيه الشروط المطلوبة ، ولا نتعد إلى اثبات الابوة بالمعنى الدقيق

الآن إن العلم يأتي النسلهم بالمخلدان ، وفي حجبته فراغ ومال للبحث ودكاه للاستداع . وكذلك

والى العلامة لاندشتينر محنة بالتعاون مع طبيب آخر يدعى ليفين Levin هو جداسة ١٩٢٧ مادتين جدينتين في الكريات الحمر قدم الانسان تولدان الملبدات (اي من قبيل اغلوتيسوجين A و B) فدعيا الواحدة اغلوتيسوجين M والثانية اغلوتيسوجين N وكان قد هلت الساحطين كشمهما لانه لا توجد عادة ملبدات في مصل دم الانسان وبعض الحيوانات تتركز فيها . ولكن محقق هاتين المادتين في هروق الاراب والمهرة والماهر يمكن الحصول على الملبدات الخاصة بها وهاتان المادتان والمولدان اللذان يقابلانها لا صلة لهما مطلقاً بالمواد A و B والمليدين القايوين . فيمكن اداً تقسيم الناس تقسماً آخر بحسب المادتين M و N وملديهما الى ثلاثة فرق جديدة احدها فريق M في دمه اغلوتيسوجين M فقط والثاني فريق N ودمه يحتوي على اغلوتيسوجين N فقط والثالث فريق M و N ودمه يحتوي على المادتين معاً . وقد فُحص حتى كتابة هذه المفاة ٣٠ الف رجل وامرأة وطفل فلم يوجد ان دم احدهم خالي من احدي هاتين المادتين M و N

وفي سنة ١٩٢٨ اثبت لاندشتينر وليفين ان هذه الخصائص الدموية الناشئة من وجود مادتي N و M تورث بحسب قواعد مندل واذن صار من الممكن الاعتماد عليها في اثبات الابوة قلنا في ما تقدم انه اذا نوزع في ابوة طفل وكان دم الطفل يحتوي على اغلوتيسوجين A وحب ان يكون والده من فريق A او من فريق B . اذا كان الرجل المدعى عليه من فريق B او O فلا يمكن ان يكون والده الطفل . وكذلك براً . أما اذا كان المدعى عليه من فريق A او فريق B وكان زوج المرأة الشرعي كذلك ، فلا يمكن بحسب هذه الكواشف ان يمين من والده الطفل وكل ما يمكن ان يقال ان الرجلين من فريق الرجل الذين يمكن ان يكون احدهم والده الطفل هي إضافة الكواشف الخاصة بمادتي N و M اللتين تقدم ذكرهما يمكن الوصول الى تحديد أدق في هذا الصدد

حدد مثلاً على ذلك القصة التالية . كانت محورها زاعماً على ابوة طفل . وكان زوج الوالدة مستبعداً ان يمتق على الطفل لعرف المظهر محض كاذب أباه . ولكن المرأة اصررت على انها لا تساكى الا والدها الحقيقي . وكان الرجلان من فريق A وكذلك الطفل . فتعين الواحد دون الآخر لم يكن ممكناً بحسب الكواشف الاولى . قلنا امتحنت دماء الاربعة لتبين ما فيها من مادتي الزوج A ، M المتيق A ، N الزوجة B ، M الطفل A ، M

فتبين ان الزوج هو والده الطفل ، لانه لا يمكن ان يورث الطفل مادة (M) من والده ليس في دمه الا مادة (N) . ولكن الزوجة خرجت على قرارها الاول واحتارت ان تلتحق بعشيقها . وفي حادثة اخرى كان الرابع على ثلاثة اولاد . فمكنني بنتائج بحث الدم للمادتين (A و B) والمادتين (M و N) الزوج M ، N ، O المتيق N ، A الزوجة M ، N ، O الولد الاول M ، N ، O الولد الثاني M ، N ، O الولد الثالث N ، A

ولما كان الوالدان اللذان من فريق A لا يمكن ان يلبا الا اولاداً من فريق B فالطفل الثالث لا يمكن ان يكون ولهما بل قد يكون ولد المتيق

اما اللذان التي تعتمد على كواشف لاندشتير لاثبات السوة في اوربا فهي النمسا والمانيا والدنمارك وايطاليا والسويد . ولكن الاعراض عنها في اميركا يكاد يكون طاماً نولاً حوادث متفرقة في ولايات كونيكتكت وواهايو والبوي وسيلانيا . ومع انه من الحكمة التريث قبل استعمال المكتشفات العلمية في الاوضاع القانونية الا ان التفات يذهبون الى ان كواشف الدم لاثبات السوة في النطاق المحدود الذي رسمناه قد حرحت من دور التجربة ويصح الاعتماد عليها

ويجدر بنا في هذا الصدد ان نذكر ان اول من كشف فرق الدم ، كما يتاها في ما تقدم كان الطبيب لاندشتير النموي وهو الآن من اطباء معهد روكفلر الطبي في نيويورك وقد احرز جائزة نوبل الطبية من سنوات

وفد كان لاندشتير كذلك اول من اقترح الاعتماد على هذا التقسيم في عمليات نقل الدم من سليم الى مريض . ولهذا الاقتراح ، شأن حطير في تقدم بعض ضروب العلاج الحديث . هي العمليات الاولى التي عولج بها بعض المرضى بنقل الدم اليهم استعمال دم الحملان (ديس سنة ١٩٦٧) . مثلاً ذلك رد فعل مميت . وظل الاطباء في حيرة من هذا الامر الى ان ثبت لهم ، ان مصل دم الحيوانات يلبس الكريات المحر في دم الانسان او بلاشها . وان مصل دم الانسان يلبس الكريات المحر في دم الحيوانات كذلك (لاندوي سنة ١٨٧٥) . فعدل من هذه الطريقة الى طريقة نقل الدم من انسان الى انسان ، وحجة القاميين بها حينئذ ، انه ما زال الناس من نوع واحد ، وهذه الطريقة يجب ان تكون سليمة . ولكن بعض الحوادث التي نقل فيها الدم من انسان سليم الى انسان مريض عقبها رد فعل مميت . وظل الامر سرّاً مكتوماً من افهام العلماء حتى جاء لاندشتير وييس ، ان الناس اربعة فرق من حيث بعض خواص الدم وانه اذا نقل الدم من رجل سليم من فريق B الى رجل مريض من فريق A فقل رد فعل مميت لان ملته القا في دم الرجل السليم يلبس الكريات المحر في دم الرجل المريض

واعتماداً على اكتشاف لاندشتير هذا يمكن الآن القيام بعمليات نقل الدم من سليم الى مريض على اهن سبيل ومن دون تريض المريض لخطر الموت على شرط ان يتحصن دما الرجلين قبل العملية للتثبت انها من فريق واحد . واداعلت ان عشرة آلاف عملية من هذا القبيل تعمل كل سنة في مدينة نيويورك وحدها ادركت مقام هذا الاكتشاف في الطب الحديث

لورنس

المسكري والرحل والثورة العربية

Lawrence of Arabia (١)

كان غرضه من ساحة دحول الميدان مزدوحاً — ان يبدؤ ما أحاط بمقام بلاده من القيوم في الشرق الأدنى فانشاء دولة عربية تنكئ عليها بريطانيا في حطها الحربية ، وان يحرر العرب من ير "الاراك" فيفسح لهم المجال لتعقيق آمالهم . وقد تحقق هذا المرض على يديه أروع تحقيق . فأعمال العرب التي تمت باشراف لورنس في حلال الحرب ، كان لها شأن كبير في مثل قوى الاراك وتنفخ روح الحياة في حركة البريطانيين . فكانوا بذلك عاملاً حيوياً في حرية الاراك وبصر الاسكندر . ثم ان تيار الثورة العربية الذي امتد من مكة الى دمشق انتهى الى انشاء دولة عربية في سورية

أما بعد الحرب فقد تعلمت مصالح حليفة بريطانيا الكبرى مع مصالح حليفتها الصغرى فتغلبت عليها ، فهدم بناء الدولة السورية الجديدة . وما كان لورنس حية في دفع هذا الانحراف ، ولكنه خرج في سنة ١٩٢١ من عزلته في اكسفورد فوجه ساسة دولته نوحياً كان من شأنه ان مسح فيصل ملكاً حديداً بعد ان سلمه الفرنسيون ملك الشام . وأقيم أحد اشقائه أميراً على الدولة العربية الجديدة في شرق الأردن

كانت الحركة العربية التي غذأها لورنس وارشدتها وهي في مهدها أهم حركة ظهرت من بلاد العرب في حلال القرون العشرة الأخيرة . وليس يقص من قيمة شأنها ان بعض قبائل العرب فقط اشترك فيها اشتركا فعالاً ادلا رب في ان العرب اصبحوا بعد انقضاء قرون ، عاملاً قوياً في ميدان السياسة يجب ان يحس حساسه . فالصراع العربي بالشعوب الاوربية هذا الاتصال الجديد ، يسوع من الناحية التاريخية لتقليد لورنس وقد كان العامل الفعال في هذه الصلة الجديدة — لورنس اوف ارابيا ولكن هناك تسوية ام شاماً وابعد اراً وهو التسوية النفسية . فالانقلاب الجغرافية . تدل في مكانها الصحيح ، عند ما تعرب عن اندماج بين الشخصية الاسابية والحقيقة الجغرافية . فالصحراء كانت في دم لورنس ، وقد كان الاندماج بين روحه وروح الصحراء اندماجاً تاماً

كان لورنس يحب التحول من حدائقه ، ويميل الى العزلة فطريته . فكان يقضي ساعات فراعته في حدائقه يتنعم الحداويل الى مابها او الى مصابها ، او يجمع قطعاً من الحرف الروماني القديم او

(١) ملخص من كتاب ليدل هارب Liddel Hart اكر افند المسكرو ، لاسكندر في كتاب حطاه

المعاصر الذي نشره محل كاسل في اواخر هذه السنة ومؤلف اصل كتاب حدث في سيرة لورنس

يرود وحده الكائنات والقصود القديمة معنياً بتفصيلات هندستها للمهارة
وفي حدائنه كذلك نحوّل في فرنسا ، ثم قبل تحرجه من الحاممة جاس خلال سوريا مشياً على
الاقدام ، في حرارة العطلة الصيفية ، ماحتاً في قصور الصليبيين متقباً من آثار الحنين . ثم عاد
اليها في السوات الساقة للحرب ، لمهارة اساليب البحث الأثري . فلما توقفت اهل التقيب في قرقيش
حال في المراق وعلطين ومصر واسيا الصغرى واليونان . وكان بصحة في بعض رحلاته احد ابناء
البلاد . وكان يرتق في حلالها من اقبام بعض الاعمال كسوق الابل او جمع الحصاد بل انه اشتمل
مرة مع زمرة المال في نورسميد في تمسة احدى السواحل بالفحم . وقد اشار الى ذلك في بعض
كتابه فقال : « كنت دائماً رائحاً وغادياً حيث كان الروح او القعدو رحيباً » . وقال ايضاً : « حملي
فقرني على الاتصال بالجاهل ، حيث السائح الذي يتصل عنها بماله ومن يتزل خدمته » . وكذلك افلح
لورنس ، بتعليمه عن تقاليد الحياة المدنية ، في صيرورته مستعمراً بدلاً من ان يظل رائراً اورياً
لبلاد العرب . فكانت لانهمة مظاهر الاحترام ، التي يطلبها ويتوقها الزوار الاوربيون وبوجه
خاص الزوار الانكليز . وقد مهد له هذا السبيل اعتناقه من قبود الشعوب بان الناس طمعت فاندفع
في الحرب وصار احدهم بالانتساب

ولكي يسهل الامر عليه ، مال الى لس الثوب العربي في حلال ثمواله . وحثه في ذلك « انه
اذا ذهب بعض العرب الى ورض (وهي بلدة صاعية في لانكشير) بانواهم العربية فغالب ان اولاد
وغيرهم يرحلونهم بالحجارة »

فلاحتلاط لا اطفال يقتضي ان تجرد من موازهم الخاصة التي تقصمهم عنك . ولعل هناك من
يقول كيف استطاع لورنس ان يفعل ذلك ، بشعره الاشقر ، ودفنه الخبيث ، وشترته التي تحمر من وقع
الشمس بدلاً من ان تسمر ؟ بيد ان هناك ما يدل على ان العرب قبلوه واحداً منهم وان كانوا لم
يخطئوه . وهو يقول ان ذلك لم يكن صعباً في سوريا ، حيث افضى احتلاط السلالات ان يكون
بعض ابناء البلاد شقراً ، والى كون بعضهم لا يعرف العربية الا معرفة ناقصة . قال : « كان من
المستحيل علي ان احسب عربياً ، ولكنه كان من السهل ان احسب احد ابناء البلاد الذين
يتكلمون العربية »

ولكن لورنس تخطى في كلامه هذا التفسير الصحيح لصاحبه وهو مقدرة على فهم العرب . فقد
كان هذا الفهم ميسوراً له لان روحه كانت مطبوعة بما طبع عليه العربي من حب الحرية المطلقة .
وكان مثله مجرداً من اية رغبة في حيازة الممتلكات المادية في سبيل الرضاة ، بعد ان يدفع ثمنها غالباً
بمخضوعه القبيد التي تفرسها على الانسان . وكان العطف مرّةً فيه للعرب . فهذه الملكة استطاع
ان يتبين انه لا توجد بينهم فوارق طبيعية او تقليدية ، الا طرق القوة التي يمتار بها شيخ من
الشيوخ نتيجة لعمله . قال : « وقد علموني انه ليس ثمة رجل يستطيع ان يصبح زعيماً لهم الا اذا اقل

طعام المواد وليس ملائمتهم وعاش في مستواهم حتى ان يكون له من قوة نفسه ما يميزه عنهم .
هذه المعرفة عند التطبيق كانت سرّاً نحاح لوردنس في صلته بالعرب

وله في هذا الصدد كلام واف افرعه في قالب تعليمات وردت على الصباط البريطانيين الذين تبعوه الى المنطقة العربية في حلال الحرب الكرى . هذه التعليمات كانت بمثابة وصفة للنجاح في اتصال البريطانيين بالعرب ، ولكنها كانت كذلك مطوية على تحذير من المصاعب وبيان لما تقتضيه من الجهد ومن اقواله فيها : « اذا لست ملائم للعرب اصغر في الطريق الى نهايتها . اترك اصداقك الانكليز وعادتهم على الشاطئ ، واتبع عادات العرب بمحاذيرها . . . على ان جهد الميعة في حوز غريب ، والتمكين بلان غريب لا تنهض الا نصف مهم ، وأكل الطعام البدوي ، ولبس الملابس الغريبة ، واتباع الاساليب الغريبة ، والتنازل عن كل انمزال وسكون ، واستعانة راحيك في مرافقة نفسك وأنت تله غيرك شهوراً متوالية ، كل ذلك مصافاً الى المصاعب العادية في معاملة البدو والترك ، والتعرض لحالة الجو المرهق ، تعرض على الانسان عبثاً قليلاً ، عليه ألا يختار هذه الطريق الا بعد تأمل وتفكير صحيح

« ان الالف والباء في سر الاتصال بالعرب هما عدم الوثق عن دروسهم . ممكن دائماً على حذر . لا نقل قولاً لا تقتضيه الضرورة . راق نفسك ورفائك دائماً . اسمع كل ما يقال واحث مما يجري وراء الطواهر . اقرأ اخلاقهم . اكتشف ما يلذ لهم ، ونبئهم مواطن الصنف فيهم ، واحتفظ بكل ما نكتشفه لعملك . . . ومحاحك يكون على قدر الجهد القوي الذي تبذره في هذا السبل »
في هذه المارة الاحيرة ، مفتاح لفهم عمل لوردنس بوجه عام ، بل مفتاح لفهم نجاحه في القيادة الحربية وفي قيادة العرب في الحرب . ولعل أم طغر اوتيه لم يكن استقمار العرب للحرب ، بل عرض مقدونه كزيم عسكري ، على اخوانه الصباط الانكليز الذين اتصلوا به اتصالاً وثيقاً . وليس غنة أبست على الدهشة من استعداد هؤلاء الصباط الذين كانوا يفوقونه ، دنة عسكرية ، لانساع قيادته كان هذا دليلاً على انهم كانوا رجالاً متميزين ، يستطيعون ان يسوا فوق تقاليد الطلقة التي يفتنون اليها ، فهو رهاق كذلك على صفاته العسكرية الممتازة

ولعلنا نستطيع ان نفسر مقامة هذا بعض التفسير بإبراد الميعة التي ظاهها قولتي في القائد مولورو : كل يمتاز عن سائر قواد عصره بشجاعته الهائلة في وقت الصبح ، ولما بينة نفسه في زمن الخطر ... وهما أعظم ما نهضه الطيعة للقائد »

ولكن لوردنس امتاز بشيء أكثر مما تقدم . ظهريق القوي اقترن باسم لوردنس والسمعان الذي أصبى على شخصيته ، احفا من بعض العيون ، القوة التي نمت من معرفته العميقة بضمون الحرب . وفي هذه المعرفة نحد الرسالة التي نستمد من عمل العسكري ، لان لوردنس كان في الواقع ، أعرق معرفة بقواعد الحرب من أي قائد في الحرب الكبرى

قد يكون قولنا الأخير ماعناً على الاستغراب بعد النظرة الأولى . ولكنه في الواقع قول صحيح . فلا ريب في أن طائفة كبيرة من قواد الحرب الكبرى كانت اعرف بالحيش من لورنس . ولكنه كان يمتاز عليهم في كل ناحية أخرى . وقد ساعده على ذلك شبابه . كان معظم هؤلاء القواد قد فقسوا الشطر الأكبر من حياتهم في سبيل الارتقاء من الصفوف إلى مناصب القيادة . كانوا في شبابه اما صراطاً في « المدفعية » ، او في « المشاة » او غيرها ولكن جبرتهم في موع السلاح الذي احتصموا به فقدت أكبر جانب من قيمتها بارتقاء وسائل الحرب . فالمدفع الرشاش الذي كان مسيطراً على مبادي القتال في الحرب الكبرى ، كان سلاحاً حديداً ، اقل استعماله بعد ما تخطوا دور الشباب . ولكن لورنس توفر على جميع هذه الآلات الجديدة ، نوعاً يستفرد حتى من شباب متحمسٍ ذكّر ، ثم إنه لم يكتف بذلك بل اصاب الى استعمالها شيئاً من إتقان المحاسن

ليست معرفة ادوات الحرب معرفة وثيقة بما لا يستغنى عنه للقائد ، ولكنها معرفة لها قيمة عظيمة . ونحن اذا نظرنا الآن الى سير الحرب الكبرى ، رى انه لو كانت معارف القواد الكبار بادوات الحرب الجديدة اتمّ مما كانت ، لساعدتهم على احتساب كثير من الاحطاء التي وقعوا فيها كان لورنس في حد ذاته قد وثق معرفته بالتاريخ ونظرية الحرب العليا . والواقع اني لا اعرف قائداً يصاحي لورنس في سعة مطالعته في هذا الموضوع . بدأ وهو في السادسة عشرة بمطالعة ما كتبه كرسبي وبايير وماهان وهندرس في هذا الصدد وهؤلاء كانوا في الغالب هم دمايئة القائد البريطاني في دراسته العسكرية . ثم ارتقى بعد ذلك الى مطالعة كلورولتز وحومبي وحولتز وموش ولما لم يكتف بما تقدم مزم على تصفيع رسائل نيولبون التي تملأ اثنتين وثلاثين مجلداً وهذا كله على دراسة الكتب التي من عليها دوليون قواعد حطوط العسكرية فانكب على دراسة حبير وبورسه وساكس . وكذلك رى هذا الطالب الفنى يتتبع الخطط النولبونية الى مصادرها في من كانت فيه هذه المصادر مجهولة من معظم العسكريين . ومع ذلك لم تكن مطالعته في التاريخ العسكري ، الا ناحية واحدة فقط من مطالعته الواسعة البطاق ، حتى لقد قيل انه قرأ كل كتاب في مكتبة اتحاد أكسبرد . ولكن الصحيح انه قرأ كل كتاب قدت له فركته وكان يجلس في المكتبة ويبدأ في مطالعة رف من الكتب في موضوع يهيم ، فيتصفح بعضها ويأخذ معه الى داره ما يهيم انعام النظر فيه . وكان يطالع كذلك نحو ثلاثة كتب رربية في اليوم ورواية بعد الظهر اتساعاً لراحة الفهم . وكان في جميع مطالعته يعتمد الى المراجع ولا يكتفي بالتف والمختصات

ومما كان له أثر عظيم في نفسه مطالعته لمؤلفات مفكري القرن الثامن عشر الذين مهدوا لنهضة الفرنسية . فهذه النزوة العظيمة من المعرفة التاريخية مؤيدة عمرة حادة في جميع الموضوعات المتصلة بالحرب جعلته عدا بين قواد عصره . فلما جمع الى معرفته النظرية خبرة وعناصر شعبيته القوية حول معرفته العسكرية النظرية الى عبقرية عسكرية عملية ماهرة

مكنته عقريته هذه من التفتك على جرائل لم يتمرّض لها كبار القوّاد في الحرب الكبرى . كان عليه ان يكون قائداً من دون قيادة . ورعيّاً لا يسمع الا اعراف أوامره في قوالب النصح والارشاد . وكان حبسه مؤلماً من رجال عرفوا برعهم الفردية المستقلة وقد جمعوا من قتال مختلفة ومتنافرة أحياناً . أما وسائل الحروب الحديثة ، التي درسها لورنس وعرف مزاياها ، فكانت غير متوافرة لديه فاصطّر ان يعتمد على قوة انتداعه ، لا بشكاز الخطط التي تمكّنه ، رغم كل هذا من تحقيق الغرض الذي وصمه نصب عبية . بل ان اذكر العوائق التي قامت في سبيله كانت اقناع رؤسائه بقيمة هذا الجيش في الصحراء ، مع شدة اعراس هؤلاء واحتقارهم لأية مساعدة عسكرية غير نظامية .

ان تاريخ السنتين التاليتين ، مقياس السعاه العظيم الذي أصابه في هذا المسلك الوعر . ان ما تمّ على يدي لورنس والعرب من أعجب ما يرويه التاريخ العسكري . فقد نشطت الثورة العربية ، ونحوّل احتلال الأتراك للحريرة الى حامية محصورة ، لم تلبث ان سقطت في أيدي أعدائها ، كما نسقط التفاحة الناصجة عند هيئة الريح . وقد كان احتلال الثمبة وحده من بوادر الظفر الحربي . فقد احتلها العرب بقيادة لورنس بعد حصاره رحلين من الفريق المهاجم مقابل ١٢٠٠ قتيل وحرج وأسير من الأتراك . فكان هذا الظفر ملائماً لحدلان الذي أصيب به الجيش الانكليزي في غزة ، وتقومنا لاضراره ، وأزال كل خطر يهدد مواصلات الجيش الانكليزي في فلسطين ، والمواصلات الامبراطورية البريطانية في فاة السويس . ولكن انتشار الثورة في بلاد العرب ، كان له الى جانب هذه النتائج السلبية ، نتائج ايجابية ، لان هدد الأتراك الذين عهد اليهم في حماية مكة حديد الحجاز ، والبلاد التي الى جنوبه ، كانوا اكثر من الأتراك الذين واحموا الانكليز في فلسطين .

وفي المرحلة الثانية من غزوة الانكليز لفلسطين ، أي بعد احتلال القدس ، كانت القوات العربية ، كالهنج يحمي مؤخرة الجبال التي ، ويستوقف نظر الأتراك فيضطر هؤلاء الى توزيع قواهم بين فلسطين والصحراء . وقد بدأت خدمة العرب هذه ، بمساعدة لورنس بتدمير قطارات مكة حديد الحجاز ، داهماً في حمله هذا الى الشمال ما استطاع ، حتى لقبه المعجبون به من العرب «مدمر القطارات» . ولما كانت دجيرة الأتراك من القطارات أقل من ذخيرتهم من الرجال ، كان تدمير القطارات اعمل في اصعافهم من قتل الرجال . ثم قطع العرب موارد الأتراك من منطقة القمع شرق البحر الميت بالسطو على القوافل المحملة قحماً . وكذلك استطاع لورنس والعرب ان يسترعوا عناية الأتراك في الصيف الاول من سنة ١٩١٨ لما كان جانب كبير من جيش الهي قد نقل الى فرنسا لتموين خسائر الحماة في مباديتها .

ثم انه داعماً لهذه حال دون تجميع الأتراك قواهم ، وتنظيم مقاومتهم للجيش البريطاني ، فهدد حير عهيد ، لصرة الهي القاصية في خريف سنة ١٩١٨ . وقد اعترف الجبال ليهان مون ساندروز انه تخلّى عن فكرة مقاومة الانكليز لانه هجز عن صدّ اللثوار العرب في مؤخرة الجيش التركي

وفي سبتمبر كان الليبي مستعداً للهجوم وكان نصف الجيش التركي ، المرابط الى حبوب دمشق مصطراً ان يصرف عن مقاومة الليبي حوقاً من تهديد نصبة آلاف من العرب في الصحراء . وكذلك استطاع الليبي ان يهاجم الاتراك بقوة تفوق قوتهم خمسة اضعاف . وكان لورنس في الشهر السابق قد حذع الاتراك بسلسلة من المناورات ، جعلهم على اللط ان يهجم الليبي سوف ينحىء من الشرق من ناحية عمان بدلاً من الشمال من ناحية الحليل . وفي الايام الثلاثة الاخيرة من الاستعداد للمعركة الفاصلة ، خرج العرب من مكاهم ونسقوا خطوط السكة الحديد الى الشمال من درعا والى حبوبها وغربها ، وكانت هذه الخطوة ملتنق مواصلات الاتراك . فصصمت هذه الضربة الاتراك اذ كان الليبي مستعداً للاقتصاص عليهم مسحقهم في المعركة التي تلت سحقاً واحمرت الطيارات البريطانية وفيهائل الترمسان البريطانيين على القين لادوا بالترار . ولما سبق امام البريطانيين الا الجيش التركي الرابع ، وهو اقوى وحدات الاتراك . فافدم لورنس نصبة من العرب على الزحف الى مؤخرة الجيش فلم يلبث الجيش الرابع حتى تفرق مدداً فانهكه التراجع ، وعند ابواب دمشق التقى العرب باككر شرمة منه فاحمروا عليها ، ودخلوا دمشق امام الانكليز

لم يكن احتلال العرب لدمشق ، زكية لثورتهم فقط ، بل زكية كذلك لفكرة قامت في ذهن لورنس ، وتأييداً لنظرية عسكرية تصحى عليه زمن وهو يطبقها . واذ كانت برور هذه النظرية قد زرعت في ايام المطالعة اذ كان لا يزال طالباً في اكسفر ، فان ميخاد القطاف جاء في حلال سنة ١٩١٢ لما كان لورنس على فراش المرض في وادي فيسه . وامامه من الوقت منسج لتفكير والتأمل على فراش المرض تدبر لورنس كيف يستطيع ان يعالج القوة التركية في الحجاز ، وكانت حبيثدر مجتمعة في المدينة . فاعطط الحربية المنسجة كانت تقضي ببدل الجهد لاحراهم من المدينة . ولكن هذا الحل لم يد بسيطاً في نظره وخاصة في نظر من يعرف تقود العرب من قتل الحرب . واد هو يفكر حط الحواب عليه ، كآلة تفحص من الاطام فقال : ولماذا هم هذا الاهتمام بالمدينة وحاميتها . اذ افتتحتها الآن متعذر . ولكن ما المائدة من افتتاحها على اية حال بل اليس من الضرر ان نفتتحها ؟ والبشما كنبه في هذا الصدد « ان الاتراك فيها مدافعون لا يتحركون ، يتخذون بلحم الحيوانات التي يجب ان تستعمل لقلهم الى مكة . انهم وهم مرابطون في المدينة لا يستطيعون ان يبلخوا بادي فاذ اسربا لم كلقوا غداة وحراسة في مصر . واذ احرجا من المدينة ودفعنا اماما الى الشمال انصموا الى الجيش التركي المرابط لنا في سيناء . فالا فصل ان يبقوا حيث هم . هم يهجم البقاء في المدينة . فليستوا فيها »

على ان لورنس لم يكن بهذا . بل قال في نفسه ، ولماذا لا نجمع هذه الخطة ، وطلقها على جميع الاماكن التي يمكن حصر الترك فيها . « فالاراك يحتاجون عددئدر الى سبائة الف محارب لحماية المدن والمناطق المختلفة من غضب العرب . وليس عدد هم الا مائة الف »

ثم هناك ناحية اخرى . كانت ذخيرة الحرب في الجيش التركي غير كثيرة التيسير وكان المحاربون

في الجيش التركي أكثر من الأدوات الحربية اللازمة للفرار . فحسب يجب ان يكون غرضاً تدمير
 دحية الحرب لا قتل المحاربين . فتدمير حصر تركي ، او قاطرة تركية ، او مدفع تركي . او مفرقة
 تركية ، اكبر فائدة من موت جندي تركي . ان حرباً يجب ان يكون حرب اتصال . ان استطع
 ان نتفوق على العدو ، بالتهديد الذي تملأه صحراء لها اول ما لها آخر . ان نحن فلا نظهر في الميدان
 الا في ساعة المحوم . وهذا المحوم ليس من المحوم المألوف في شيء ، لانه يجب ان يوجه الى
 مواد الحرب لا الى المحاربين . ولذلك يجب ألا نبحث عند المحوم ، عن مواطن الضعف او القوة
 في جيش العدو ، بل يجب ان نبحث عن مادته الحربية التي تكون اقرب ما يكون الى متناولنا .
 هذا الاشتداع في الخطط الحربية ، اد درس مقترناً بنتائج الحرب الكبرى ، اصبح لاجل لورنس
 في بلاد العرب معزى جديد . فالنارنج العسكري لا يسه ان يقول ان لورنس كان قائد قوة غير
 نظامية ويكتفي بذلك . فهو ليس رعباً من زعماء حروب العصابات . بل انه ذو عبقرية عذة في
 تدمير الخطط العسكرية ، وقد استشف ثاقب بصيرته ، الميل في الحروب الحديثة والمقلدة الى هذا النوع
 من الخطط ، الناشئ عن ريادة اعتماد الامم على مراكزها الصناعية . رأى ذلك أولاً في صحراء بلاد
 العرب ، وما نحن بزي الامم العسكرية اليوم نضع خططها الحربية ، واول اهدافها تدمير المراكز
 الصناعية قتل ابناء المحاربين . وقد اثبت لبذل هارت ككتاب ورد له من لورنس ، ان لورنس ، من
 كان يدرك كل الادراك عنصري خطته هذه في تطبيقها على الحروب بوجه عام

فلما تحسب الحقيقة المنطوية في القول للأثور « ان التاريخ يعلمنا ان لا نقيم ورثاً لعمر التاريخ »
 من رجل كلورنس درس التاريخ ونقد الى عمده . فكان ادراكه هذا باعثاً له على الشعور بوجوب
 الانفصال عن الدينا والتمرغ لمطالب الروح العليا ، فانظم « نقرأ » في سلاح الطيران الجوي
 البريطاني ولم يقبل الا ان يكون « نقرأ » فيه . واتفق ساحات مراغه في دراسة الآداب القديمة
 وقد اخرج الناس من سنتين ترجمة جديدة لالبادة هوميروس

ان شهوة العظمة والسلطان مسح أعظم الشرور ، فاداً لم تصطبها الحكمة سطاً تاماً . وقصا
 نجتمع الحكمة وشهوة السلطان — اعصت الى احماق الرجل او الى تعرضه لحرية غيره من الناس .
 ونتيجة اطلاق العنان لهذه الشهوة ، كان من شأنه في جميع ادوار التاريخ ، أدية أحماس وحملاتهم
 والقضايا التي همضوا لتأييدها . وقد حال بين لورنس والانتظام في سلك هؤلاء الرجال صملا ذهبي
 كاد ان يكون حكمة خالصة

كان في شأنه يطمح الى بلوغ مقام العظمة في ميداني العمل والتأمل . ولكن حرته اثبتت له
 نافرهما . فأطلق « عوامل » التأمل على « عمليات » العمل وقال لنفسه الى ها وكى
 كان في السادسة والعشرين من عمره لما غاض ميدان الحرب وهدفه أن يصح جبراً وان يحمر

لقب « فارس » قبل ان يبلغ الثلاثين ، ولكنه طرح هذه المطامح سائلاً قبل بلوغ الثلاثين اذ كان تحقيق هذه الاعراض في متناول يده . ولكن المطمح الذي ظل قائماً في نفسه وهو في طريقه الى دمشق ، كان العمل دون الامة التي نصحه . فلما وصل دمشق قدف حتى شهدا المطمح الى الزياح . اقام في دمشق ثلاثة ايام وهو حاكها المطلق من وراء ستار . فلما كان اليوم الرابع ، ادرك خطر السلطان على حكمته وحرية طرحه العنان . ذلك ان رداء السلطان كان قد اتى على كنفه عندما نصحت في نفسه ثورة الحكمة المستغلة . فطرح الرداء ولاد بالحكمة

كان الطموح آخر قيد يعلو حرية الروحانية ، فطرح القيد ليبلغ الانعتاق التام . وكان الطبيعة قد أعدته خاصة لذلك لجردته من شهوات معظم الرجال . فليس لشهوة الطعام والشراب اثر في حياته . انه يستطيع ان يشكل كل عشاء كامل الالوان وان يتمتع لذاته ، الا انه يفصل اكلة واحدة في اليوم ، وافضل الطعام البسط . ويظهر انه كان كذلك مجرداً من الشهوة الجنسية . وما على المرء الا ان يقدر ما تشغله هاتان الشهواتان من حياة الانسان ، وكيف تكبلانه بقيود مسطورة وحمية ، حتى يعرف مدى الحرية التي ادركها لورنس يتحرره منهما

ثم هناك قيد آخر تقيد به الروح الحرة ، ولكنه قيد حي ، وهو الروح الى المنافسة . هذا الروح لازم لحلت معظم الناس وحمهم على العمل . ولكنه يخوم جبر عثرة في سبيلهم كلما حطوا نصع خطوات . اما لورنس فقد تجرد منه فكان في حد ذاته يرف من الالعب المدرسية القائمة على المنافسة ، وروى انه من سنوات اعمل الصاية تحديقة صغيرة عزيزة عليه ، في محطة الطيران ، لما اعلن صابط القرعة انه يسمح جائزة لمن تتفوق حديقته على حدائق احراره

فقد كان ثم لورنس في حلال حياته ، ان يبلغ مستوى معين من الرحلة اقامة في دهره ، لا ان يتفوق على احد . وكذلك ازال من حياته ، مصدرأ من اهم مصادر الراح بين الناس

ثم ان حرية الامتلاك انعد آراً في تكليل النفس من رعة المنافسة . وقد حاول لورنس جهده ان يقطع جميع حبلها . ولكن كيف يستطيع ذلك وهو انسان . هاهي تظهر في كتابه بملك او في قطعة موسيقى يحورها . حاول لورنس ان ينقص مطاله الى المادية الى اقل حد مستطاع ، ومحاولاته في التعلل من بعض فيودها ومحت بعض انعماء بسعة الشهود . قال : « لو كان في وسعي لوحت كل شيء ولتنازلت عن كل شيء » . ولكنه لم يستطع ذلك ، من دون ان يتعرض لآحاد رغباته الروحية ، او رغباته الحسية المتصلة بالروح . فالجمال لا يفصل عن الحق . والحكمة تنمسا نحوول دون بلوغ الحرية المطلقة

لقد فاق لورنس كل رجل آخر اعرفه في اقترايه من الحرية المطلقة . ولكنه لم يستطع بلوغها . كان روح الحرية مجسداً في عالم مكسّل بالاغلال ، ولكن تخسيم هذه الروح ، في قالب انساني ، يقصي بالمصنوع لبعض القيود ، ولو كان حقبة من عين الانسان العادي

سوريا في زمن الصليبيين^(١)

نور الدين

حالة سوريا السياسية

سهل ساحلي^{*} سبق في الشمال ، متسع في الجنوب ، تحدد عليه من الشرق سلسلة من الجبال الجبلية ، وقد يقرى معظمها عليه ، فتعاقب البحر مرات رافعة به ، وتسد هذه الجبال سلسلة أخرى إلى الشرق منها ، تندفع عنها فائقة البحر الرمي المبسط شرقاً إلى حدود العراق . وبين السلسلتين سهول مسجعة ، يفتد بها الانخفاض والاصنط حتى تفقد الحياة في البحر الميت . في شمالها حبال طوروس الوعرة المسالك ، وفي جنوبها صحراء سيباء القديمة السبل — هذه هي سوريا تتوسط الشرق الأدنى ، وبذلك كانت قلب العالم للتدخل الخفاقي . تقوى مصر فخرم إليها ، ويمدح المراق فيتطلع نحوها ، وتقوم قائمة آسيا الصغرى فتتكبر فيها . ويدفع البحر المتوسط باقوامه وسفنه ويجدون في شواطئها الملحاً وتقو الصحراء على أهلها بهيرعون إليها ليستمتعوا بخيراتها ، وليستوطنوا أديتها . ويسود السلام انحاء العالم ، فيحن بالتحارة ، وفي موانئ سوريا يتبادل سفن اليم^{*} وسفن الصحراء انقالها

من الصحراء جملها أكثر سكانها ، فرناً بعد قرن ، حتى كانت قائمة المطاف هذه الحملة الأخيرة العربية ، التي وجدت — إلى درجة كبيرة — لغة السوريين ، وثقافتهم ، وعقليتهم ، وتفكيرهم ، ودينهم ، منذ ثلاثة عشر قرناً

حصنت سوريا للراشدين ، وحث الامويين ، وتمت الماسيين ، وتقرت من الفاطميين . وطالما القرن الحادي عشر الميلادي (القرن الخامس الهجري) وهي سب مقسم بين المتعلمة على الاطراف من اتباع الماسيين وحصونهم الفاطميون في القاهرة ، والسلاجقة في خلال الخلافة السعدادية ، والامراء المحبوبين والقتال التركية والروم والفرانجة والماليك ، يتنازعونها . وكل يستميل ويسترضي ، ويبع ويبيع ، ويقاتل ويفتح ، لقاء حصون يرحوه ، أو مال يرحى إليه ، من خلال القلاع ، أو رسم يعرض على نجارة سبط اللاد

اما السلاجقة فقد شغلوا بامر انفسهم والطامع الخاصة ، فلم تكن لهم دولة بل دول ، وما كانوا يمتنعون عن اللجوء إلى حصن احتني ليتقوا على آخر شرقي ، خصوصاً بعد وفاة كبيرهم ملكشاه (١٠٩٢ م) ، فصار الامر إلى الاتاكة الذين شغلوا الناس في القتال دون مطالعتهم

(١) الفيت في فاضي الشية الارثوذكسية يابا (نظم)

وأما الفاطميون فبعد أن سلطتهم السياسي قد دمع من أكثر سوريا، فقد بقي لهم في المدن الكبرى وفي الصياع اتساع يديهم رأيتهم حتى أن الملاحقة الأمراء كانوا كثيرًا ما يترصوهم^(١) وما تغلبت الملاحقة إلا لأنهم سفنوا وأكثر السكان من مدتهم^(٢)، ولأن المصريين اسافروا السيرة مع هؤلاء^(٣) ثم أنهم لم يعمروا السكان التفاتًا لما دهمهم الخطر الأجنبي. فقد ذكر اليريري أن السيد الذي دما أهل طرابلس إلى التسليم أنهم بيا كانوا ينتظرون وصول السجدة بحرًا من مصر حاتم رسول الغلبة الفاطمي على مركب يطلب منهم لاسم الخليفة، جارية جميلة كانت في طرابلس وحش مشمش يصلح لعمل هود وغيره من آلات الطرب^(٤) أصف إلى ذلك أنهم (أي المصريين) لما دهموا عمرو الفرنج الشام، لم يريدوا أن ينبروا خفاظهم حشية أن يهاجروا مصر، فكان اتحادهم للشام ضعفًا واختلافه المناسبة كانت في نحوى من كل ما في الشام أو غيره. فالصف مستعود عليها وأمرها بيد غيرها. فلا حير يرجى منها ولا أمل فهذا ابن مملوك، صاحب طرابلس، يشتد به الأمر (١١٠٧م و١١٠١م) فيذهب إلى بغداد مستعجلاً، ويطول مقلعه هناك على غير طائل^(٥). وهذا هاشمي من حلب، يذهب إلى بغداد (١١١١م و١١٠٥م) يصحبه صوفية وتجار وفقهاء ليستعدوا، فلا يؤبه لهم حتى يدخلوا جامع السلطان، فينزلون الخطيب من المنبر، ويكسرونه، ويصبحون ويسكون، لما أصاب سوريا من غزو الفرنج، ويمعمون الناس من الصلاة جفتين متنايتين، حتى يوهز السلطان— وهو صاحب الأمر والنهي في الخلافة — إلى رؤساء الأعيان، بالتأهب لسير إلى دار الجهاد^(٦) وفي حمرة هذا الرام، ينشئ الأمراء العرب أماراتهم الخاصة في سوريا. فطبي^(٧) في شرق الأردن، وعقل في أطراف العراق، وكليب في حلب، وسو مملوك في طرابلس، وسو مقدر في هيرد^(٨) هذا إلى عدد كبير كانت له سيادة خاصة^(٩). كما أن غيرهم من متغلبة الأمراء، صرفوا همهم في ملو وعش، وتوف وبذخ^(١٠). والأمير روث اسافه ملكه، كما يرفون مررته وبنته، فتقسم الامارة الواحدة، وتصبح حربًا على نفسها^(١١)

ويراهى لنا أن سكان البلاد كانوا راضين بهذا الذي أصابهم، من خصومة تستمر، وزراع يستمر، بين النول والأمراء والرحماء والمتغلبة. ولكن الواقع أن هؤلاء هم الذين كانوا مادة النول وقوتها، وكانوا حشيم القتال وناره، وكان لهم من ثم، شهود في شؤون بلادهم، وحشيم حكاهم الأراك، كما استأثروا في النطاع من قوتهم ضد الصليبيين^(١٢). وكانت حال لسان مأوى الموارنة، وشمالهم الصيريون (العلويون) وحويهم البرور وشمة جبل عامل، وقد استطاع

(١) Gibb 16-17 (٢) الخطط ١-٢٦٣ (٣) الخطط ١-٢٦٩ و٢٠٨ (٤) غلة كرد علي الخطط ١-٢٩٢

(٥) الخطط ١-٢٩١ (٦) الخطط ١-٢٩٦ (٧) لامة ١٢ (٨) راسخ مقدمه الدكتور فيليب

حتى لكتاب الاعتبار لامة بن مقدر (٩) Gibb 17-18 والخطط ١-٢٤٩ و٢٤٩ (١٠) الخطط ٢-٥٢

(١١) الخطط ٢-١٨ (١٢) Gibb 28-27

هؤلاء ان يتمتعوا باستقلالهم المحلي الى مدى بعيد^(١). وفي القلاع الحصينة القوية كاب
الاصمبيلون^(٢) الثوار، بظمون شؤونهم، ويرسلون رسلهم ليعتزلوا كل من يحاول النيل منهم أو
التعرض لهم وكل من هؤلاء الامراء كل يمس تحصين قلاعه وتجميع أسواره ضد سيده أو حاره^(٣)
وباختلاف هؤلاء للقواد كانت تختلف أحاسن الجند، فأكثرهم أراك من اواسط آسيا،
ولكن بينها السلافيون من شرق اوربا، والروم، والارمن، والكرج^(٤) (الشرأكة) والديلم^(٥)
والتركان (الفرز)^(٦)، والمغارة^(٧)، والاكراد^(٨)، والطورومية^(٩)، والخراسانية^(١٠). فقد
اجتمع في الجيش الصلاحي، مثلاً، من الجموع والألسنة، من لا يحصر معدوده، ولا
يتصور وجوده^(١١).

والجبهوش التي حشها مختلف الامراء تجاوزت عددها كثيراً. فقد كان جيش ملكهاف
(٤٠٠.٠٠٠) وله (٤٦.٠٠٠) من العبيد^(١٢)، وجيش كربغا الذي قاده الحمار الطاهكية
(٥٠.٠٠٠)^(١٣)، وفي سباحت منقل أنه من السهل على ملك مصر أن يجيش (٥٠.٠٠٠)^(١٤)
أما جيش صلاح الدين في حمارة لعاك (١١٨٩ - ١١٩١) فستطيع ان تتصور عدده اذا اطلعنا
على ما جاء في السلوك عن «السوق الذي في عسكر السلطان»^(١٥). فقد روى المقرئ في نقله عن
البندادي «كان السوق الذي في عسكر السلطان على عكا عظيمًا جدًا، ذا مساحة فسيحة. فيه
مئة واربعون دكان بيطار. وعددت ضد طلاح واحد ثمانية وعشرين قدرًا، كل قدر تسع رأس فحم.
وكست أحفظ عدد الدكاكين لأنها كانت محفوظة عند شخص السوق، وأعطاهما صمعة آلاف دكان،
وليس مثل دكاكين المدينة، بل دكان واحد مثل مئة دكان، لأن الحوائج في الاعمال والجواليقات.
ويقال ان العسكر أفتت منزلهم لطول المقام، فلما ارادوا غير بعيد. ورن بمكان احرة نقل متاعه
سبعين ديناراً. وأما سوق الحر العتيق والجديد فتحيه بغير العقل. وكان في المسكر أكثر من
الف حمام، يمس الرجل فيه رأسه بدم أو أكثر» وكان أسفر الامراء له على الأقل الف حدي^(١٦).

- (١) Gibb 28 (١) المخطوط ٢ — ٤ و ١١ و ٣٢ و ١٢٢ و ١٣٥ و ١ — ٢٥١ والسكة ١٨ — ٢٠٩
و Lamb ١٨٧ والمقرئ ٧٦ ولعل من الواحدة اسم الى الصليب كما ساعدتهم بس شبة جبل طبل (٢) ان
جير ٢٢٩ والمقرئ (السلوك) ١ — ٦٦ (٣) مثل حصن الطاهكية — راجع Lamb 106 و Kugler 45
Gibb 29 و ٣٣ و Kugler 7 و Lamb 166 والمخطوط ١ — ٢٨٠ واسامة ١٠٣ و ١٠٦ و ٢٠١
وتاريخ الكنيسة ٧٥ (٥) Gibb 35 (٦) Gibb 19, 25, 36 والمخطوط ١ — ٢٥٣ و ٢٦٢ و ٢٦٣
والفتح ١٥٦ (٧) Gibb 37 (٨) اسامة ٣٧ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٦٦ و ٦٥ و ١٢٢ و ١٤٩ (٩) تاريخ
الكنيسة ٨١ و ٨٢ والمخطوط ٢ — ١٠١ (١٠) اسامة ٧٣ و ٧٤ و ١٥٦ و ١٥٨ — والظاهر ان مهمهم كانت
تب الاسوار (١١) بر اسامة ٢ — ١٨٥ والفتح ٢٤٩ — ٢٥٠ (١٢) Gibb 36 والمخطوط ١ — ٢٧٥
(١٣) Kugler 50 (١٤) Early Travels 146 (١٥) المقرئ (السلوك) ١ — ٩٤. والمقرئ يقول
انه نقله من عند الطبيب السدادي، ولعل المصدر الذي ينتج اليه هو الذي يسميه البندادي الكتاب كبير
المذكور في كتابه المطبوع. والكتاب الكبير هذا لم يصل اليه (١٦) Gibb 36

ومن ملاحظة ما ذكرناه عن الجند نستطيع أن نقول أن سكان سوريا في العصر المملوكي كانوا مجموعة من الشعوب ، أكثرهم عرب ، ومنهم هذه القبائل التي مرت بنا ، وفيهم النساطرة والبياعنة واليونان والوارثة من النصارى ^(١) ، والناقورن — وهم أكثر السكان طناً — المسلمون . وفي كثير من المدن كان اليهود ، وأبديهم الصالحات ^(٢) . ولعلّ عدد لم يتجاوز العشرة آلاف ^(٣) . وكانت اللغة العربية اللغة الجامعة لهم جميعاً ، ولهم لغاتهم الخاصة . والعلاقات بين أهل سوريا ، مع اختلاف المذاهب ، كانت حسنة ^(٤)

وقد أناط الحكم بالنصارى واليهود أعمالاً رسمية كثيرة من ذلك أن العادل ولي (١١٨٣ م و ٥٧٩ هـ) الأتقاء وما يتعلق بأموال السر — المنبئة بن الحال — وكان نصرايياً — ثم أسلم على يد العادل — فولى ابن الحال الوظائف لجماعة من النصارى ، وفي ذلك يقول الشاعر :

فلق دين المسيح في دولة العادل حتى علا على الأديان
دا أمير ودا وزير ودا ل ودا مشرف على الديوان ^(٥)

كما أن مستوفي دار حلب كان نصرايياً ^(٦)

الحالة الاقتصادية

هذا الوصف السيامي للبلاد الذي كانت فيه سوريا ، ترك في كل مواحي الحياة فيها آثاراً سيئة ، فبعد الأحداث المستمرة آثرت في أحوال البلاد الاقتصادية ، ورائها ونجارتها وصاعتها . وإذا كانت الإدارة ساء معها كل شيء . وهذه دمشق بنقص عدد سكانها من نحو نصف المليون إلى ثلاثة آلاف بسبب إدارة القاطنين السيئة (١٧٠٥ م) ^(٧) . أما حلب فنسمو وتقدم بحسن إدارة أبي سنقر ^(٨) فأما الزراعة فلم يولها السلافة عناية ولا رعاية . وكان أصحاب الأقطار أهد وطأة منهم ^(٩) وتضررت البلاد من الأحداث . فلم تبيع الثمار ، وتكثر الزروع ، وتسنغل الأرض ، إلا في الأماكن المنعزلة بحسب ترتيبها وكثرة ماؤها كقفوطة دمشق وأطراف حماة وقيسارية والطاحكية وطرابلس . ولعلّ سبب ذلك شيوع التملك الفردي ^(١٠) . وفي زمن احتلال الصليبيين للبلاد لم يكن للفلاحين حرية في استئجار الأرض بله امتلاكها ، وتأخرت الفلاحة السورية وبقيت أراض كثيرة مواتة ^(١١) . ومن هنا كانت كثرة حدوث المجاعات في سوريا أبان القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر ^(١٢) . حل أن بعض التحصن طرأ على الحالة الزراعية بعد أن استقرّ للفرنج في البلاد ، وأطمان إليهم الفلاحين ، وأطمانوا هم إلى الفلاحين

(١) Gibb 29 و Kugler 11 و Lomb 127 وتاريخ الكعبة ٧٥ و ٧٧ وإسلام ٧٩ و ٨٠ وأبو شامة ٣٢ — ١١٨ (٢) اعني ١١٨ (٣) Prutz 8, 131 — 132 و Early Travels 79 — 98 (٤) ان حبر ٢٦٨ ، ان بطوطة ١ — ٤٩ (٥) ان شامة ٢ — ٥٢ (٦) الخط ٥ — ٧٢ (٧) Gibb 27 عن سبط بن الحوري (٨) عن امكان (٩) الحسي ١٠٠ (١٠) الحسي ١٠١ (١١) الحسي ١٠٥ (١٢) ان امكان

وأما الصناعة فقد قامت في المدن الكبرى قوة على العموم . وقد كانت سوريا مناطق ، نجيد كل منطقة منها صناعة . فملسطين تصنع الزايا المعدنية والزاجية وفقدور القاديل والابر والحرير ، وصور تصنع الزجاج ، ودمشق تصنع الدياج والاسلحة ودهش البسج والورق ، ولعلك وحلب تحمك الاردية ويبروت تقن تربية الحرير وتصنع^(١) . وتشارك طرابلس تكرير السكر ولسج الحرير^(٢) ، وفي طرابلس وحدها كان المشتغلون بالحرير نحو اربعة آلاف^(٣) واشتهرت مدن اخرى بالسيا والصبي . هذا الى الاسلحة المتنوعة الموهبة بالذهب . وقد وصلت المندى الشامية جاوه في جزر الهند الشرقية^(٤)

وفي زمن الحروب الصليبية احتاج اليهود لكتبون الى الثياب والعُدّة والسلاح ، فعوى ذلك الصناعات المختلفة . وقد ترك لنا ابن حبير الرحالة المغربي وان بطوطة والادريسي والمقدسي وجوانفل ومندفيل^(٥) وغيرهم ممن اقام في سوريا او ساج فيها في تلك الازمنة صوراً حية قوية لتقدم الصناعات التي كانت عليه سوريا ، وابواع الصناعات التي كانت فيها ، ومدى اتقانها . بالحرير والزجاج والصابون والاسلحة والصبي والسكر واللبس السوري كان في درجة المصنوعات الرومية والاصفهاية والعراقية والمصرية^(٦)

وقد احتفظت سورية بقيمتها التجارية ، سيما وان المدن الايطالية كانت لا تعرف غيرها طريقاً للشرق الاقصى ، وخصوصاً بعد ان ضيق ملوك زطية الخناق عليهم حوماً من منافستهم . وهذا الانحاء الجديد في اتحاد موانئ سوريا مراكز للتجار مع الشرق الاقصى قام به الجوبون والبيرون والسادة والاملفيون^(٧) والبالينيون ، فصارت عكا واسكندرون وطرابلس وصور محط رحال القوافل ، ومستودعاً لحاصلات الصين والهند وبلاد العرب ، ومورداً لاسواق ايطاليا وفرنسا . وقد كان اول فصل في التاريخ سدياً تعين في عكا في اواسط القرن الثاني عشر الميلادي^(٨) وفي اثناء الحروب امان تجار الاوربيين الصليبيين على المنح ، وكان حراؤم على ذلك اسواقاً وخامات خاصة بها لتجارهم وتجارهم ، مع انهم لم يهتموا بساء كريمة حتى في القدس . وراد في العصر الصليبي اشترك اهل حوب مرسا مثل سكان موسليه ومرصليا وبيرون . في هذه الاسواق السورية كانت تلتقي الثمار والقواكه والمصنوعات المحلية بالهاترات والمواهر والمسك والتمر واللبنة واليشب ونقية

(١) الحسي ٩٢ — ٩٣ و ١١٦ (٢) الحسي ٩٤

(٣) الحسي ١١٢ ع ٥ + (٤) الحسي ٩٤ (٥) رسالة اسكيري رار سوريا في القرن الرابع عشر راجع لباري في 127 Early Travels دعى الصناعات ١١٣ (٦) الحسي ١١٦ — ١٢ (٧) كان لاثاني العربية الايطالية مستعمرا لتجار على رطبه واسواقه والقدس راجع 8 — 9 Kugler و 338-9-108 Prutz 46.47

(٨) بيد حتى — الكتاب الذهبي ليونيل المقنط ١٤٩

منتجات الشرق الأقصى، وبالأحواش والألحجة الملوثة والكتائب والمحبوط الذهبية والجوهر
الفرنسية والإيطالية^(١)

وأهل حبر شاهد على التقدم النصارى، غير ما مر بنا، الخانات التي كانت بين المدينة والآخرى
يعزل فيها التجار فعصمها كان كابة التلّاع امتاعاً وحصاة وأرواه حديد، وهي من لوقاية في غاية^(٢)
حق أبان الممارك، ما كانت تقف التجارة ولا تمتنع، يقول ابن جبير^(٣) ومن أحب ما يحدث
به أن يراى الفتنة تفتعل بين الفتيين مسلمين ونصارى ودعنا بفتنة الجمعان ويقع المصاف بينهم ورفاق
المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم. ولي مكان آخر^(٤) أن قوافل المسلمين تخرج
إلى بلاد الأفرنج وسببهم يدخل إلى بلاد المسلمين. وقد شاهد هذا هو نفسه. وكانت الضرائب
معبية متفقاً عليها بين الأفرنج والمسلمين، يدفعها تجار كل قوم في بلاد الآخرين^(٥) وكانت هناك
ضرائب على الجسور وعند مداخل الأودية ولعالم الحصون^(٦) أما كى دفع الصربية منها نسين وبابياس
وكان بين مصر وسوريا مركز حركي في قسطنطينية (حول القريش) حيث يفتشون التجار والامتعة
والجوار عليها من الشام إلى مصر وبالعكس بمرآة، وبها ما كل يوم ألف دينار من الذهب^(٧) على
أنه لما خصمت مصر والشام لفرقة واحدة، واشتدنا في مقاومة الصليبيين، قويت التجارة بينهما
وزالت الحواجز الجركية^(٨)

الحالة العلمية

قبل الحملة الصليبية الأولى كانت سوريا مركزاً قوياً من مراكز الحضارة الإسلامية. ذلك لأن
الثقافة الإسلامية، التي اقتضت قسراً على بغداد وما إليها، وحدث الآن في كل مدينة كبيرة تربة
خصبة. فتشغل العلم في المدارس، وانتشرت المكتاب الكبرى، ووسعت الموسوعات، وتعددت أنواعها
كما تنوعت الأبحاث العلمية والسياسية والاقتصادية، ولصحت المعرفة موردة على كثير من الكافة
بمدان كانت وفقاً على الخاصة. ووضع الأمراء المهلبون هذه البركات الأدبية ليتم لهم مجال التفرغ
على أقرانهم، والتفوق على أبنائهم، أو حرصاً على نشر التعاليم الإسلامية أو رغبة في العلم نفسه^(٩)
فأدى هذا إلى تصوج الفكر^(١٠) في كل ما درس من علوم الرياضة والفلك والطب والفلسفة والمنطق.
ومع أن الأوضاع السياسية والحربية في العصر الصليبي كان من شأنها أن تصرف الناس عن العلم،
فقد احتفظت سوريا بالكثير من علمها، وكانت المدارس متشعبة^(١١)، وحلقات التدريس في المساجد

(١) الحسي ١١٢ والمقري «البلوك» ١ - ١٨٦ (٢) ابن حبر ٢٣٣ - ٢٣٤ (٣) ابن جبير ٢٦٨

(٤) ابن حبر ٢٨٠ و٢٨٢ (٥) ابن حبر ٢٦٨ (٦) الحسي ١١٢ (٧) ابن طوطة ١ - ٣١ (٨) المقريزي

«البلوك» ١ - ٩٩

(٩) تاريخ خوصل ٢ - ٨٩ - ٩ (١٠) ريدان - آداب اللغة العربية ٢ - ٢٣١ (١١) ريدان - آداب اللغة

العربية ٣ - ٩٢

معقودة ، ودور القرآن بالطلاب طمرة ، والمعالم التاريخية والجغرافيا موضوعة بين أيدي الناس .
والذي وصل اليها من أمهات الكتب التي ألفها العلماء في الابحاث المختلفة ، منذ أواسط القرن الرابع
المصري الى أواسط القرن الثاني أرى على السمعانة غير ما فقد منها وهو كثير ^(١)
وأول من أنشأ نسبة خاصة للمدارس هو نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي ، في القرن الحادي
عشر لليلاد ، ثم هذا الاتباع بعده . وكانت قبله دور العلم هي المساجد وحدها وقد راد عدد
المدارس السورية الكبرى ، في أمهات المدن ، عن المائة والخمسين بين القرن الخامس والقرن السابع
المصري ^(٢) . وكان في دمشق وحدها ثلاث مدارس عالية للعلم ^(٣) ومدرسة الهندسة ^(٤) . وهذا
صلاح الدين لا يكاد يمنح القدس (١١٨٧ م و ١٢٠٣ هـ) حتى يؤسس فيها مدرسة ^(٥) ، ويعمل مثل
ذلك في عكا ^(٦) وقد مي الامراء بانتشاء دور للقرآن ^(٧) ودور العلم والحكمة ، كالتي انشأها ابن حمار
في طرابلس ، فاستحدث طرابلس بها مساجد علم ودرس ومساواة في التعليم ، وحجر هذه الجامعة عالة
الف مجلد ^(٨) وكانت فيها مدرسة البيعة ^(٩) ولعل طرابلس كانت اول مدينة علمية بالدمشق استولى
عليها الصليبيون ^(١٠) وكذلك كانت مدن كثيرة في سوريا مضمونة بالعلم ككثير طلاب وقرى دمشق ^(١١)
والقدس . وكان الاتفاق على التعليم يتوافق مع العناية بالمدارس ، لان لكل مدرسة اوقافاً تحس
عليها ، فلا تصرف في غير هذه السبيل . وقد كان لرواق ارباب المهام في دولة صلاح الدين تتجاوز
مائتي ألف دينار بشهادة الله ^(١٢) وكان للسلطان وكبار القواد والامراء مجالس ادب يحرصها العلماء
والفقهاء ، والمحدثون والشعراء ، فتكون سبيل ارشاد واطاعة ^(١٣) وهذا صلاح الدين كان ينفق من
صدقاته على ستمائة من فقهاء دمشق ^(١٤) والملك المنصور صاحب حماة كان يصحبه نحو مائتين من
النحاة والفقهاء والمفسرين بالعلم ^(١٥) وكثرت في سوريا ، وفي مدنها الكبيرة فقط . نحو عشرة
مستشفيات مع ما يتصل بها من صيدليات ومدارس طبية ^(١٦)
هذه العوامل المختلفة ساعدت على نشر التعليم بين عدد كبير من الناس كما قدمنا ، ولم تنحصر
في عدد قليل من الخاصة . ولعل من الخير ان نشير الى ان تعاليم اخوان الصفا الفلسفية كانت متسشرة
بين الاصمعيين ^(١٧) وقد عثر على كثير من نسخ رسائلهم في القلاع الاصمعية ^(١٨) . وقد كانت
أشهر الكتب تداولاً في نهاية القرن العاشر لليلاد رسائل اخوان الصفا ومفاتيح العلوم والفهرست
لأبي البديع ^(١٩) ، وهي كتب لها خطرها في الحياة العقلية

(١) راجع وديان - تاريخ آداب اللغة العربية - الجزء الثاني والثالث وأيضاً 4-58 Prots
(٢) الدكتور جميل طومص 144-163 وخطوط 6-68 و 7 وتاريخ الموصل 2-90-91 (3) الخطط
١٠٢-٦ (٤) الخطط 4-19 (5) Prots 54
(٦) الفتح 73 (٧) الخطط 1-7 و 38 ول دار انشع القرآن سنة 1114 هـ (٨) الخطط 4-38
(٩) ماب ابو الفرج السري المؤرخ - راجع لخطوط 4-39 (١٠) الخطط 4-38 عن فل رشع 111 ب البديع
في الخطط 1-38 (١١) الذي انشأ في الخطط 4-39 (١٢) الفتح 121 والوادار مساهمة 14 7 الخطط
4-39 (١٣) الخطط 4-44 (١٤) الخطط 6-163 (١٥) الكه 18 مقال ليد حياوي عن
الامراء الصفا (١٦) عن اسكن (١٧) عن الكمال

جبال النور

نعیمی جلی

عملية السكك الحديدية المصرية

ان العمل بالمرصد الفلكية الرئيسية في اتجاه الكرة الارضية قائم الآن على قدم وساق لوضع خريطة مساحةية لتعطيط السماء (Great Star Map) قاعة التصوير تعمل مصافة الى المرفق (التلسكوب) بمجد ونشاط والمديرون يدرون دفة الاعمال همم عالية ومساعدون يدأبون اناء الليل واطراف النهار ومع ان هناك صعوبة تدكر في تصوير النصف الجوي من السماء لقلة عدد المراصد الفلكية في نصف الكرة الارضية الجوي وعدم انتظام مواقعها الجغرافية بالمقابلة مع نصف الكرة الارضية الشمالي ، فقد بلغ عدد النجوم التي تم تصويرها فعلا حوالي عشرين مليون نجم ، ولا تستغرن فسأله تسجل عدد النجوم أصبحت سهلة الآن بمثل استعمال الجهاز المسمى (Billiard Marker) المستعمل عادة عند كمار هولة البلياردو مبيا الفلكي يحرك لوحاته تحت المرفق بأحدى يديه وهو « سهران يمد النجوم » بمسكة اليد الاخرى أن يصفط على ذنركات الجهاز صفحات تسجل كل معايدا مبياً من النجوم التي يكون قد عدها من جون أن يحول نظره التة عن لوحاته فيتم العمل على هذا الوجه لسهولة وسط مقطوعي النظر ويقول اولو الامر أن تلك الخريطة المشاحية العامة ينتظر أن تقع في حلة لوحات (Charts) لا يقل عددها عن ٣٠٠٠ لوحة لو وصفت بمصفا فوق بعض للعل ارتفاعها اكثر من تسعة أمتار وللع ودها طين كاملين وهما ربحا سأل سائل ما هو مجموع عدد النجوم التي ينتظر ان نجو بها تلك الخرائط المكعدة بعضها فوق بعض في النهاية يا ترى ؟

بمعتقد الفلكي الشهير الدكتور شابي الاستاذ بجامعة هارفرد ومدير مرصدها Dr. Shapley أن عدد نجوم المجرة وحدها Milky Way - ونظاما الشمسي جزء منها - يبلغ مائة الف مليون نجم وبمعتقد وغيره من الفلكيين أن عدد نجومها يربو على ثلاثة أمثال هذا الرقم . وليست مجرتنا هي المجموعة الشمسية الفردية في الكون لا بل من المسلم به أن بواسطة تلسكوب مرصد حل ولسن - وقطر مرآته الماكسة مائة بوصة - يمكن الوصول الى نحو مليوني مجرة كمجرتنا مشورة كالجزر في بحر الفضاء فمجرتنا اذن كما قال الفلكي العظيم السير جيمز جينز Sir James Jeans ما هي الا منزل واحد من ملايين المنازل وأسرة واحدة من ملايين الأسر النجومية (السدم) ، فلو قلنا بعد ذلك أن مجرتنا تحوي أكثر نجوم السماء كان مثلنا مثل من قال أن معولا واحدا يحوي سكان بريطانيا العظمى بأسرها

والآن دعنا نصرف صفحاً من عدد الجبريات التي سوف نراها اذا ما تمّ ساء التلصص كوكب
الجديد الذي سوف يكون قطر مرآته ٢٠٠ بوصة والذي قبل أن من المنتظر الوصول به الى
١٦ مليون بحرّة - ودعنا نتاهل الى أمد حد ممكن ونمتز فرصاً ان ليس في فضاء هذا الكون
الفسيح ارحيب سوى بحرتنا العظيمة والمليوي مجموعة من المجموعات الحبيبة التي ترى بواسطة
تلسكوب مرصد جبل ولس فكم يكون مجموع النجوم التي ينتظر أن تحويها صحائف سجلات
الخرطة النجومية الكبرى الجاري وضعها الآن ؟

ان محرتنا كما قال الدكتور شابي تحتوي على مائة ألف مليون نجم اما كل جرة من المليون جرة
ال اخرى فتكون على الاربع من التي مليون نجم في المتوسط فيكون المجموع هكذا :

مائة الف مليون عمم + ٢ مليون محموعة × الف مليون نجم = ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠

$$1 + 2 + 3 + \dots + 100 = \frac{100 \times 101}{2} = 5050$$

$\frac{1}{n} \left(1 + \frac{n-1}{2} \right) = \frac{1+n-1}{2}$

هنا دعنا نستمر حدلاً أن تلك المعوم والكواكب والشموس التي يفوق حجم كثير منها حجم
شمسنا مئات المرات قد نصلحت وانكشفت حتى اصبح حجم الواحد منها لا يريد عن حجم
الترتقالة العادية ودعنا ايضاً نصدق ما لا يمكن لمقولنا تصديقه من ان تلك البرتقالات اقوام قد
سقطت جميعها بسلام على سطح كرتنا الارضية فيكون حجم تلك البرتقالات اذا ما راكبت
بعضها فوق بعض او قل معي كم يكون حجم « حبال البور » المتلاصقة التي سراها يا ترى ؟

اسألوا قدرنا ان فطر الرقالة المادية يساوي غالبة سفيمترات لكات هذه الرقالات الساطعة
اللامعة محتممة امصها فوق بعض على شكل مكعب متساوي الاضلاع يساوي ما يأتي : —

$$1 \times 2 \times 3 \times \dots \times n = (1 \times 2 \times 3) \times 4 \times 5 \times \dots \times n$$

ای ۲۰۰.۰۰۱ ۲۰۴۸ متر مکعباً ای اکثر میں ۲۰۴۸ کلر متر مکعباً

ای ان « حمل النور » هذا يبلغ طوله ١٣٧٠٠ كيلو متر وعرضه ١٣٧٠٠ كيلو متر وارتفاعه كذلك ١٣٧٠٠ كيلو متر . فتأمل ١١

وإذا تراصت هذه البرتقالات على شكل هرمي للتحقق من هذا الهرم ما يأتي :- تعرض إلى عدد صفوف هذه البرتقالات المتراصة على شكل هرمي هو «ن» فيكون ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
برتقالة = ن (ن + ١) (٢ ن + ١) تكون ومن هنا ينتج أن «ن» أكبر من ٢٢٨٩٤٤ واسفر
من ٢٢٨٩٤٥ أي ان الصف الأخير عند قاعدة هذا الهرم البرتقالي يحتوي على ٢٢٨٩٤٤ برتقالة
لما كان قطر البرتقالة هو ثمانية مستطرات مرصاً

فاذن : طول صالم القاعدة المربعة لهذا الهرم الموهوم يساوى : —

$$1831002 = 1 \times 228914$$

[التهمة في الاخبار اسلمية]

عالم المستقبل العجيب

مستقبل الحرب والملبس والمأكل

أهم ما جاء في محامرتي أودعها رئيس تحرير المذنب من محطة
الإذاعة اللاسلكية المصرية في شهر مارس ومدير الماسين وحفاظتهما منزعج
في الغالب من كتاب « ولادة المستقبل » لرندي كلفور و « عالم مستقبل
العجيب » للاستاد لو و « شكل الأشياء القادمة » للكاتب الاسكتلندي ولز
وقد نشر الجلبات المتوسطة الخاص بمسائل الحروب في مجلة الراديو المصري |

١ - الانبأ بالمستقبل

إذا تصفحنا برامج التعليم بوجه عام نبيها لقراءة التاريخ فيها مقاماً طالياً . ولكنا قلنا مجد
ذكرنا لقراءة المستقبل . بل لو قال أحد المتحمسين ان المستقبل ، يجب أن يدرس في المعاهد لقبول
قوله بالادراء والاشعاع على عقله ولقبيل في الرد عليه : ان كل صبي يقرأ أقاصيص الروايتين أمثال
قصص حول فرن وحكايات وثر العلمية وما هو من قبلها ولكنا لا نستطيع أن نقيم ورماً لقراءة
هذه الموضوعات ولا أن نعي بها حياة جديدة . أما دراسة التاريخ فتختلف عن دراسة المستقبل لأنها
تناول حوادث معينة تعلم حق العلم أنها وقعت في الماضي

الآن أن طائفة كبيرة من المفكرين أصبحت ترى دعم هذا الاعتراض أن المستقبل يمكن أن
يدرس في المعاهد وإن دراسته لا تقل في دقتها عن الدقة في دراسة الماضي . وأنها على كل حال
أجدي وأنفع . فمن إذا عجزنا عن تغيير الماضي فالاهتمام بالمستقبل قد يكون دأناً يسير
في تحويل مجرى

ولب معترض يقول : كيف نستطيع أن نعرف ما قد يقع في السنة القادمة ، دع هناك ما قد
يقع بعد خمسين سنة أو بعد مائة سنة ؟

والرد على ذلك أنه أبسر على العلماء أن يعرفوا ما ينتظر حدوثه بعد خمسين سنة من أن يعرفوا
ما قد يحدث في السنة القادمة . وما يصح على دراسة للمستقبل من هذا القبيل يصح كذلك على دراسة
الماضي . فكثيرة تاريخ السنة الماضية أشق من كتابة تاريخ لعهد الملك ادورد مثلاً . فقد يكون الحادث
الام في السنة الماضية حرماً نشبت بين دولتين كبيرتين . ولكن إذا كتب تاريخ السنة الماضية

بعد خمسين سنة ، فقد لا يقرأ أحدنا عن هذه الحرب إلا لصحة سطور . وقد يكون المقام الاول في تاريخ السدة الماضية حيث لا اكتشاف وسيرة وافية لظن الطاقة الكهربائية . فربما لحوادث السنة الماضية يحير نظرا ويحمل وزن الامور بمزاها الحقيقى من أعصر الاعمال بل من الاعمال المتعددة وقد كانت دراسة التاريخ الى عهد قريب تناول الحروب وتوزيع الملوك في الغالب . وزر تاريخ فتح أو غزوة أو تنويع بتعلمه جميع طلاب المدارس على انه من حوادث التاريخ الخطيرة لا يقابل من حيث أثره في العمران بمكتشفات فرادى الكهربائية بل لا يقابل بأحدها . فمضى علم ان أحد ملوك فرنسا قطع رأسه في الثورة الفرنسية ، ولكن حادثا أخطر شأنًا من هذا الحادث ، وهو اعدام لافولزييه الكيماوي ، فلما رآه مدكوراً في تواريخ الثورة الفرنسية او اذا ذكر فانه يدكر عرساً أو في الخامس

فالكثافة من المستقبل يسهل فيها احتساب مثل هذه الاحطاء . علمت نجد حافلاً يجرؤ ان يقول لك من يكون رئيساً لولايات المتحدة الاميركية بعد خمسين سنة ، ولا هو يستطيع ذلك . ولكن من المستطاع أن نتصور كيف تكون مصيصة الناس بعد قرن من الزمان أو بعد عشرين . هي وسما ان تعرف على وجه من الدقة ، الطعام الذي يأكلون والملابس التي يرتدون والسيارات التي يمتطون ، وهذا كله وما هو من قبيله أخطر شأنًا من تنويع الملوك وسقوطهم وانتحاب الرؤساء او اخفاءهم في الانتحاب . ان لافولزييه أخطر شأنًا من الملك لويس السادس عشر . وافيليس وارخيليس أبعد أثرًا في العمران من جميع الملوك والقواد في عصرها

ان الكثافة من المستقبل ليست حزرًا بوفق أو يخطئه التوفيق . فاما قلت لك انك سوف زرع الجائزة الاولى في نصيب المؤساسة في السدة القادمة او اذا قلت لك انك سوف تروحين رجلًا مديد القامة أصغر اللون كان حملي من قبل الحرد وفي بعض القوانين في بعض البلدان ما يعاقب على هذا العمل . ولكن اذا أكدت لكم انه بعد انقضاء قريب من الزمان لا نجد قطع النعم الا في دور الآثام وان الناس في سنة ٣٠٠٠ م فلما يعرفون ما هو الفحان المتساعد من المصانع لا أبى قولى على الحزر . بل اكون عارضاً رأياً منسباً على دعامتين من الحقائق المعروفة المؤيدة الآن وما يروح رحيباً عليه اننا سوف نبلفه في المستقبل . وهذا هو صميم الاسلوب المعنى . حذمتلا على ذلك نرايد سرعة الطائرات في سباق شفيدر . فاما نحن دوسا سرعة الطائرات التي فازت بالكأس في العشرين السدة الأخيرة ، والسوات التي فازت فيها استطعنا أن نعرف على وجه من الدقة ما قد تبلفه سرعة الطائرة للفائزة في السباق المقبل اذا تم هو او ما كان من قبيله ، وقد حرت هذه الطريقة في السباق الاجير وعملت سرعة الطائرة الفائز قبل السباق على هذا الاساس فلما عرضت سرعة الطائرة الفائزة فملاظهر أن التقدير اخطأ ٢ في المائة فقط

ويمكن استعمال هذه الطريقة في جميع نواحي الحياة ومنه على النتائج التي تسفر عنها صورة

المستقبل . ومن الواضح أن التقدم في مسائل يفسرها شيء من الغموض مثل ملابس الناس ولفاتهم لا يمكن أن يكون دقيقاً في تصبيلاته فيكتفى به بالخطوط العامة

٢- الحروب

يقول بعض الكتاب ، ان حروب المستقبل ، سوف تكون اشدّ زوياً ، واكثر أهوالاً من حروب الماضي . ولكن طائفة العلماء ، بوجه عام ، لا توافق على هذا الرأي . لا ريب في ان الحروب المقبلة سوف تكون فتاكاً ، شديدة القتل - وقد كانت الحروب جميعها كذلك - ولكن العلماء يقولون ، ليس الموت طعناً بالرمح ، اسهل من الموت احتشاقاً بالغاز . على ان هذا ليس بالامر المهم بل المهم ان وصفي الخطط الحربية في المستقبل ، سوف يدركون ان الظفر في حروب في المستقبل لن يكون بتقتيل بعض الحرد في الخنادق . فذلك ينتظر ان تنه انظارهم أولاً وقبل كل شيء الى المقد المصيبة في جسم الامة ، الى المصالح التي تمجز الجيش بل وسائر طبقات الامة ، بالعداء من جهة وبوسائل الكفاح من جهة اخرى . وعلى ذلك لا بد ان يزول الفرق في الحروب المقبلة ، بين فريق المحاربين من الامة الواحدة ، وفريق غير المحاربين

فإذا قلنا وما دنف غير المحاربين حتى يمرضوا لوسائل التفتيل ، قبل لنا لان غير المحاربين عليهم العدة في تجهيز المحاربين بالوسائل والطيارات والعداء ، فهم والمحاربون سواء . فإذا منما غير المحاربين من صنع الاسلحة والعداء ، فغفر على المحاربين ان يحاربوا

وقد فلك ينتظر ، في مفتتح حروب المستقبل ، ان تنه وسائل المحوم - وهي الطيارات في العال - الى المقد المصيبة في جسم الامة ، رمية بالقنابل المنفجرة ، فتدمر المصانع ، وبالقنابل المحشوة بالفازات والجرائيم ، فتصبت الاهلين . والليل على ذلك الانباء ، ان نصل النول التي تخشى الحروب ، اخذ يجرن اساءه على استعمال الكمائن التي نقي من الغاز . هذا من حيث حطة الحروب المقبلة بوجه عام

أما من حيث وسائلها في المتعذر تعيها الآن ، لأن وسائل الحروب تتأثر الى حد بعيد بالاحترافات التي تكون سائدة عند نفوسها . ففي سنة ١٩٠٠ مثلاً ، كتب أحد الكتاب فقال إنه من المنتظر أن يكثر استعمال المعلة (السكيت) في الحروب القادمة ولكن قبلنا نشبت الحرب الكبرى كانت قد استسلت السيارات والطيارات وأحسن حسنها الى حد ما ، فكانت في مقدمة الوسائل التي اعتمد عليها في الحرب الكبرى وقضا استعملت المعلات إلا ما كان يسير منها بآلة شبيهة بآلة السياوة (الموتوسيكل)

ولما كانت هذه الوسائل تحتاج الى التبرين في تسييرها ، كان التبرين اكرم مقام في الحرب لذلك لما قتل التبرين في فرنسا في خلال الحرب نعت كلصمو الى الرئيس وليس تلعرافاً بياضه فيه العاية بالأمر ، فقال - ولم يكن ممالعاً من الوجهة العسكرية - « ان كل قطرة تبرين بمثابة قطرة من الدم » ولكنا قد لا نجد من حدود المطلق العملي اذا قلنا ان الطيارات سوف تكون من أم وسائل الحروب المقبلة . والصورة المروعة التي يرسمها الكتاب لاستعمال الطيارات ، هي كما يلي في الغالب : لا نكد نفث الحرب ، حتى تتجه أساطيل الطيارات حاملة قنابل موشعة ، فيها ما يكون محشواً بالمواد المتفجرة فتدمر ما تقع عليه ، ومنها ما يكون محشواً بالغازات والحرائق فيفتك بالناس . ويرجح بعض العلماء ان المخترعين يكونون قد تمكنوا في المستقبل من اختراع وسائل لتعنيف ارض الطيارات ، ووسائل اخرى تمكنها من الارتفاع ادراباً الى علو عشرين الف قدم ، ابتعاداً عن المدافع الخاصة بالطلاق السار على الطيارات ، ومن ذلك الملو للشاهق تلقي قنابلها المختلفة على المراكز الصناعية المهمة

ولا ريب في ان طيارات النطاق تكون قد اجتت كذلك . فمنستطيع ان تخلف تخليق طيارات المحرم ، وان تسرع إسماعها ، وان تنجر سوح حديد من القنابل على مثال الطوربيد الذي تطلقه القنواصت على السفن ، لزمي بها الطيارات الصفحة المهاجمة

والمرجح ان يكون لاشعة الراديو ، اي الاشعة اللاسلكية ، اثر في هذه الناحية من بواحي الحرب . فقد جرب بعضهم للتصارب لتسيير البوارج والطيارات من بعيد بواسطة الاشعة اللاسلكية . ذلك ان النارية تكون غالبية من الزمان والبحارة ، والطيارة تكون خالية من السائق ومعاونه ، ولكن كليهما تحتوي على جهاز خاص ، يتأثر سوح معين من الامواج اللاسلكية . فتطير الطيارة من ارض المطار تتوجه هذا النوع المعين من الاشعة اليها ، ثم اذا ارتفعت الى علو معين استطاع الرجل الخائس في غرفة على الارض ان يسيرها يميساً او شمالاً ، الى ان تطلع مكاناً معيناً على الخريطة امامه ، فيصطف حيث يشاء على زرع امامه ، فتلقي الطيارة قنابلها من تلقاء نفسها

وما يصح على الطيارة يصح كذلك على النارية هذه الاعمال لا تزال في دور التصارب الآن . ولكها في الغالب تصح من الوسائل العملية بعد خمسين سنة على الأقل ، ان لم نقل قبل ذلك

ويقول أحد العلماء ان من وسائل حروب المستقبل حصوناً تبني في الهواء . وهذا قد يعترض معترض فيقول وكيف يكون الحصن في الهواء . والاصل في الحصن ان يكون راسخاً في الارض ، متين البشاء لا تزعره القنابل ولا يدمره وقمها عليه

والواقع ان الأصل في الحصن هو الذي تموله المعترض . باعتراضه في محله . ولكنا أثرنا الى ان أم سلاح في المستقبل سوف يكون سلاح الطيارات تلقي قنابلها من الجو ، واداً تحتاج كل

مدينة كبيرة ، أو كل مركز مساعي ، الى وسيلة تمكنها من صد إغارات الطائرات . لذلك يقترح بعض العلماء أن تبني حصون تحمّل في الجو على أكياس صغيرة من الهليوم . والهليوم غاز خفيف لا يلهب اذا مشتتة البار . أما الاكياس فيجب أن تكون كثيرة وصغيرة ، لأنها اذا كانت كبيرة وقبيلة ثم حُرقت أحدها رصاصة ، مالت الحصن الهوائي وفقد توازنه . أما اذا كانت صغيرة فاحتراق كيس هوائي واحد ، لا يؤثر هذا التأثير في فقد توازن الحصن . ويقتدر أن يجهر الحصن الهوائي الذي من هذا القليل ، بمدافع لها فاصل تمرق ما تمصيه ونحدث فيه طبعاً ، فإذا اقترب الأسطول الجوي المهاجم من إحدى المدف . كان هذا الحصن على ما ذكره يمكن رجائه من إطلاق القنابل على الطائرات المهاجمة ، حالة ان المدافع في الحصون الارضية لا تستطيع أن تملأها

ومن القنابل التي يمتنظر أن تستعمل في مدافع هذه الحصون الجوية قنابل تحتوي على الغاز . ولكي لا نيس بالغاز السام ، لأن طياري الاعداء يكونون لاسين على أفواههم وأوفهم كلمات فقيم منه ، ولحسكه يكون غازاً يلهب بشرارة صغيرة . فتطلق القنابل على الطائرات ثم تشعل بشرارة خاصة فتلهب ، والتهابها يمرق عمل الطيارين المهاجمين أولاً ، ثم ان تعدد الهواء بالتهاب الغاز يقلقل الطائرات نفسها

ومن أسلحة الحرب القادمة جهاز مهمي يجمع بين مدافع الببابة (التبتك) ومدافع الفواصة . فتنبئ دبابت ولها حصر لا يتحرقها الماء ولها كذلك محركات كمحركات السفن . فإذا اعترض الببابة نهر عريض احتارنه هوماً كأنها سفينة من السفن . ثم إذا بلغت الضفة الاخرى ، استأنفت سيرها على مجلاتها والسير الذي يحبط بالمحلات

بل قد جمع بعض المستنيطين بين الفواصة والطبارة . واليك ما كتبه أحد الكتّاب الحربيين قال : رؤي من عهد قريب منظار فواصة فوق سطح البحر كأنه كرة صغيرة على وجه الماء . ثم مالئت الكرة ان كبرت دويداً دويداً حتى أصبحت برحاً من الأبراج التي رى فوق دكاات الفواصات . وبعد بضع ثوان ظهرت الفواصة على سطح الماء ، ثم فتتح الرج وخرج منه بعض الصايط وأحرقوا طبارة مطوية الجاهين . ففشروا صاحبها ووصعت على رأس مسدس خفرت عليه قليلاً ، ولذا هي في الهواء فيها سائق يديرها ووراءه صابط للرافة . خفوت نحو نصف ساعة حول الفواصة ثم عادت ورسق قرفها . ثم رفعت وطوي جباها وأعيدت الى مخبئها وبعد ذلك فاصت الفواصة تحت الماء فقامت بفتة عن السطح كما ظهرت لفتة »

وم الآن يجرمون تجارب خاصة في صنع طيارات صمعة لمكافة الفواصات وهي قائمة في الماء ، بواسطة قنابل فعالة تعرف بقنابل العمق ، حتى اذا رأى رجال الطبارة فواصة تحت الماء ، أطلقوا هذه القنابل عليها فتستطيع ان تمرق دروعها ولو كانت قائمة

وقد تصور المستر ولي ، الكاتب الانكليزي المشهور ، وسيلة فعالة بحرية ، يرى انها سوف

تكون من وسائل الحروب المقبلة . ومع ان ما تصوره مسي على اطيال في الثقال ، فليس ثمة ما يمنع تحقيقه من الناحية النظرية . فقد تصور المصنوع مركباً كيهوياً تنثره الطائرات كرشاش الماء فوق بقعة من الأرض ، وبعبعب أحسام الأحياء من مات وحيوان وانسان ، فتصاب بالعمى اي تصبح طاحرة عن التناسل ، فإذا انقمت بضع سنوات ، أصبحت المنطقة التي رش فوقها هذا الرشاش قاعاً صمغياً . ومن الصمغيات المروعة في كتابه (شكل الاشياء القادمة) وصفه لحظة الجرائم ، التي يفت فيها جرائم الاوشة المختلفة : كالافلورا ، واوراع الحيات ، والكوليرا ، والطاعون

على ان يعمر الكتاب يرى ان الحكومات في حروب المستقبل ، لن تكتفي بأصاليب الفتك المادية كالقتال ، والعازات والجرائم ، بل سوف تعتمد الى الوسائل النفسية السيكولوجية التي تقوم عليها فنون الدعاية . فتدعي إحدى الحكومات مثلاً ، محطة راديو عظيمة القوة ، تدعي بها دعابة قائمة على اصول تقنية ، غرضها ان تصنع القوى المعنوية في اناء الامة التي تحاربها . وقد تعتمد الى أصاليب التلفزة — اي الرؤية عن بعد بالامواج اللاسلكية — فتمثل في « استوديو » خاص بالسينما ، مشهد انخدال أصيب به جيش العدو ، وتديمه بآلة التلفزة ، على انه مشهد واقع ، فتفت في حشد الشعب الذي خذل جيده

ومما لا ريب فيه ، ان تاريخ الحروب قد أثبت ، ان كل أسلوب جديد للمحرم ، يقابله وعاشيه أسلوب جديد للدفاع . فريادة القوة في قتال المدافع ، تقابلها زيادة السمك في الدروع . واستعمال الغاز يقابله استعمال السكيمات التي تقي من الغاز . والطائرات المهاجمة ، تقابلها طائرات الدفاع السريعة ، والدعاية اللاسلكية ، تقابلها دعابة مثله او طريقة علمية للتشويش الدعاية وعدم فهمها اشار الفلاسفة وبعض الساسة الى الحرب التي تقضي على الحرب . ولكسلا لن نطور محرم تقضي على الحرب ، ما دلنا كلاً اخترع أسلوب للمحرم والتفتك ، اخترع أسلوب يقابله للوقاية والدفاع . ليس بقضي على الحرب الا التعليم والتنقيب ، والا البيان للناس بأن مصلحتهم امراداً وجماعات تقتضي السلام والوثام

٢ - الحروب

لا يختلف اثنان في أن اللباس والعداء من ضرورات الحياة . ولعل بعض الناس يرى أن اللباس مقدم على الغذاء ، في خطورة الشأن وهو المقام . مكتتاب القرب يحددونها ، انه لا يندر في حواضر البلدان الاوربية والاميركية ، ان تستغني الفتاة العاملة عن اللباس الوافي ، لتشتري عما توفره من ثمن الطعام ، حواري حربية تكسو ساقها ، أو ثوباً على آخر طراز . وليس يندر ببسبب في الشرق ان يضطر رب البيت الى الكدح ، أو دبة الامرة الى التقير ، لكي تهيباً للسيدة فرصة

مجاراة أحوالها القواني هي أيسر حالاً منها، في ملابسهم. بل لعل موضوع الأزياء في الفصل القادم أو السة القادمة، واللقون الغالب، والنسيج المفصل، من الموضوعات التي تستغرق أكثر جات من عناية السيدات ووقتهم. والعالم بهم بالازياء كذلك. ولكنه يهتم بها من ناحية ما ينتظر ان تكون عليه، بعد مائة سنة أو خمسمائة سنة. ويهتم كذلك بالمواد التي تصنع منها الملابس، من حيث نسيجها ولونها ودفنها واحتياج الشروط الصحية فيها، رغبة في توفير كل ما يجب ان يتوافر فيها، على أيسر حال.



كان الغرض الاجتماعي من الملابس، تجهيز الجسم بالحفء ووقايته من تقلب الجو. ومن المحتمل ان تعود الملابس في المستقبل، الى مكانها الاول في حياة الانسان، فيصبح غرضها الدفء والوقاية فقط، لا الزينة، اذ لا يخفى انه انقضت قرون تلبها قرون، كان في حلالها الغرض الاول من الملابس الزينة لاستيقاف نظر الجنس المقابل. ولكن رأي الناس في المستقبل سوف يطرأ عليه تحول واقلاب. فالزينة في قبعة سيدة، أو على صدر فستانها، وقطع لتحرير المئومة الزاهية، في اماكن ظاهرة من الملابس، وتلويح الاطراف أو تقصيصها أو تدهيها، سوف يظربها في المستقبل، على انها طيمم حسي، لا اكثر ولا أقل. فتوضع المرأة التي تستعمله، في طبقه واحدة، مع الطيور والفراش، التي تعتمد على أمثال هذه الاساليب، لمثل هذا الغرض البيولوجي والرائح أن مستكري الأزياء، يكونون قد ذالوا من الوجود حينئذ، بعد أن اصبح الزم واحد في كل مكان للنساء والرجال، لأن الغرض من تفصيل الملابس، في ذلك العهد البعيد، سوف يكون القائدة لا الزينة وجمال المظهر. هذا على الأقل ما يقوله العلامة الاسكتلزي الاستاذ لو في كتابه «عالم المستقبل المعجب». ولما كان هدفكم، اساناً، تمركزاً في المجال فانه يرجو ألا تصح بؤسة الاستاذ لو في حياته، ولو كان ذلك على حساب الاقتصاد والقائدة.

والقائدة في تفصيل الملابس تقتضي اموراً بحتمها العلم، منها حسن التهوية للجسم المقطط لحفظ الجلد سليماً، ومنها سهولة احتراق الاشعة لنسيج الملابس، من فساتين وبدل، حتى نستفيد ونحن مرتدون الثياب، الفائدة التي ينشدها طلاب الرياسة على الشواطىء البحرية، في ضوء الشمس والهوام الطلق. أما الصنف المستكن في الطبيعة البشرية، الذي يسهل على مشعوذي الخياطين والخياطات، أن يعلوا على الجماهير، أزياء الفصل المقبل، ويفرضوا عليهم ما يجب أن يلبسوا وكيف يجب أن يلبسوه، فمكون قد نفلنا عليه، بالتعليم والتنقيف، لانه قد لا يصعب ان تقع الجنس اللطيف في المستقبل، بأن استعمال الملابس لها يستعملها لها، أي الزينة واستيقاف نظر الرجال، يصعب في صفة واحدة مع بعض الحيوانات والنباتات، وإن كرامتهن لا تحتل الموازنة من

هذا القبل ، مع الحيوانات والسانات ، لأن بعض الأزهار ، أو جميع الأزهار ، تظل تقوقن* اصصافاً مصاعفة في استكثار الرسائل المحسنة لاحتداب النحل والطيور

يرجع العلماء أن اتساع معرفة الانسان بأسباب تقلب الجو ، سوف تمكنه من السيطرة ، عليه بعض السيطرة ، وعندئذ يصبح من الضروري حمل الملابس ، من عاذج قليلة ، متائلة ، رضة في التوفير والاقتصاد . إذ لا يصح أن يكون في متاولنا ، حمل الحرارة في غرفة ما موافقة لسيدة مرتدية أوهي الحرير ، حلة أن روحها في العرفة نفسها يرتدي بدلة من الصوف الكثيف . فلاس الناس في العصر الحاضر لم يصح أن تكون ذات صفة ، بحلة الجو على الإطلاق . فلاس الرجال ترقق للموس في أيام الحر ، وتضييق أطواقها على رقابهم ، ونشد أحزمها على معدم. ثم أنها ليست محبة على الإطلاق في أيام البرد ، فصنع قفلات من المطر ، تحول القمصين المكوي والباقة المكوية الى خرق مبلقة ، والثيرنوش القرمزي الجليل ، الى سطح قرمزي مجدور . حتى في أيام الشمس الطالعة ، تنجب ملابس الرجال من أحصاهم الاشعة المنسدة ، المطوية في صوة الشمس ، الآ عن ايديهم ووجوههم ، وهذا يهد سبيل الثروة لبعض الاطباء الذين يمالجون الناس بأشعة مصنوعة او مولدة في المعمل ، وهي نعم النماء مباحة للصالحين والطالحين على السواء . اما النساء فقامصل حالاً من الرجال من هذه الناحية لكثرة ما يكشفن في أيام الحفـة أو الحـر عن سيقانهن وأدعنهن وبحورهن

من المحتمل ان يوفق علماء الكيمياء في المستقبل الى صنع نسيج شفاف للأشعة التي فوق السفسجي في صوة الشمس فراح شايكنا ، شفاف للصوة ، ولكنه يحجب هذه الاشعة المفيدة . اي اذا كشف احدنا عن صدره ، وحلس في صوة الشمس وراء رجاج نافذة مغلقة ، لا يجي من ضوء الشمس الفائدة التي يجيبها لو تعرض له في الهواء على شاطئ البحر . ولكن العلماء تمكنوا في العهد الاحبر ، بعد البحث والامتحان ، من صنع رجاج يأذن للأشعة التي فوق السفسجي ، في احترامه . وهو رجاج ظلي الخن ولا يستعمل الآن الا في المصحات . وقدك فليس من المستحيلات صنع نسيج للباس من فيل هذا الرجاج المعيب

عندئذ يصح غرض الذين يهتد اليهم في نصميم اللباس الصالحة الموافقة للحياة في المستقبل ان يصنعوها على ابط مثال ، حتى يسهل خلعها وتعيمها ، على اهون سبيل . لأن ناس المستقبل ، رجالاً ونساء ، لن يسلخوا بانتاق ساعتين او ثلاث ساعات كل يوم ، في لبس الملابس المؤلفة من قطع كثيرة صغيرة ، وحلها . وهي في تمدد طياتها من اصلح ما يكون لتجمع القبار في ثاياها وما يحمله القبار من المكروبات . إذ لا يسلخ حتى في عصرنا هذا من يدي ان وقته من ذهب وان كل ساعة من وقته تعدل حبياً أو لعن حيه او أكثر من حيه . أفيدي من يدي هذا الادعاء ، أنه ينفق كل سنة ما متوسطه خمائة حيه الى ستمائة حيه على الاقل في لبس الملابس

وحلمها ، أي أنه يتفق ما متوسطه نحو ساعتين في اليوم على شؤون النفس ومقتضياته ويتجمل الاستاد لو ثوب المستقبل مؤلفاً من قطعة واحدة ، لا احزمة فيه ولا ازرار ولا كفاكش ولا ياقات ، يحكمهم اقتضاه عدد المعاصم والكواحل والحدود ، لمع القدر من التطرق الى داخله . ويكون الثوب قصاصاً ، لانه ليس من حسن الادب في شيء ان يكشف الانسان خبراته من شكل جسمه ، على نحو ما تفعل بعض بطوليات الرجال الآن وبعض ملابس النساء وعلاوة على ذلك يكون اللبس قد تلمسوا حينئذ ان الهواء نفسه خير مدقق للجسم ، وان الملابس تلبس لا لتدفق الجسم ، بل لتعطفه دائماً

ثم ان ليس البدلة الواحدة في المستقبل ، يوهين متواليين ، من دون تعقيمها ، سوف يحسب عملاً اقطع من الجلبوس الى مائدة الطعام من دون غسل الابدني ، بعد ان يكون صاحبها قد لوثها بضروب الاقدار في حلال قباؤه بعمله اليومي . وقد لا يبعد ان يعمد والدو المستقبل الى المكرو سكوب ، فيرون اولادهم ، حواري هذا العصر واحديته وقمصانه ومعاطفه ، او قطعاً من هذه كلها على شريحة المكرو سكوب . فقد نذيرى الاولاد هذه الملابس ، وسطوحها تمتع بصروب المكروبات فاداهي اغتدروا من القادورات نفسها في نظر العلم او مثلهما على الاقل . وعندئذ يتعصب اسلاف المصور القادة ، كيف كما نحن ، في هذا العصر ، في القرن العشرين ، تلبس ملابس هذا شأنها ولذلك لا يبعد ان يستنطق في المستقبل ، معقم ، في شكل حزام كبيرة ، فوضع فيها الملابس مساهمة حلماً ، فبطاع عليها الصلاح ، فاداهي تقيه من المكروبات ، لان المكروبات تكون قد قتلت في المعقم ، على نحو ما يجبت للطبيب المكروبات على ادوات حراسته عند ما يعقمها

وقد يكون من الخير ، ان يبين ان المشي لاحدية عالية الكموب ، يصحف مصلات البطن ، ويجمل أصابع القدمين ، قرية مدوحة ونمت على كثير من الالم وعلى الانحرار كذلك عند ما نفل من احدية الصيف الخاوية . لاحدية النساء في المستقبل لن تكون عالية الكموب . ثم ان القراء على اختلاف انواعها سوف تهقد قبعتها متى ادرك المصاح والمصاح ، كيف يصنمون القرو بالتركيب الصناعي على نحو ما يصنعون الحرير الصناعي الآن . فادامسى العطاء في مهارتهم الطبيعية في صنع المحارة الكرمية فقد يكون العاج في المستقبل ، افضل ما يستزين به ، حتى يكشف عن سر تركيبه في المعمل . ولما كان من المرجح ان استعمال النظارات على المبين ، سوف يزداد انتشاراً ، حتى لقد يصحح عاملاً في المستقبل ، فالمرجح ان استعمال النظارات في الصيف او في الشتاء يصحح . عندئذ امرأ مجموعاً تقاوم ، لان استعمالها يطوي على خطر عظيم في الشوارع واليادين المتعددة بالناس . ولما كان الصالح كذلك آخذاً في الانتشار — حتى لقد يصحح عاملاً بين الرجال على الاقل — فلا بد من استحداث لباس لرأس يقيه من الشمس والماء . وقد يكون هذا اللباس في اللان الداردة

بما يدقاً داخله بالكهربائية مسلاك دقيقة ممتدة من نظرية صغيرة في الحب . اما عادة رفع القسّات للنساء عند الانتقال في الشوارع او في المركبات العامة ، فسوف نطّل ، لانه علاوة على مطالبة النساء بمساواة الرجال ، يتعرض رفع القفحة للاصانة وتكامل حد ، عند تعريض مشاة كبيرة من الحشد الخشاس للهراس

ومما لا ريب فيه ، ان قيمة الانسان في المستقل ، سواء اكلن سبدة او رجلاً ، سوف تميز بما يكر فيه ، لا بما يرتديه ، ولا يمكن حينئذ ان يحل الانسان حله وسعفه طويلاً ، تحت مظهر رشيق ، ويسقى فازاً باحترام محاشريه

٤ - الغذاء

اما عن الطعام ، فيقال ان المثل البريطاني المشهور ، المعروف باسم كين ، كان يختار طعامه ، وفقاً للدور الذي ينتظر منه تمثيله على المسرح . فكان يأكل لحم الخنزير قبل ان يمثل دور طاغية ، ولحم البقر قبل ان يمثل دور قاتل ، ولحم الصان الغص قبل ان يمثل دور عاشق وطان . والعلماء يقولون انه في الامكان حمل هندي ، مثلاً ، متمماً ببعض الصفات المميزة لبياتي ، بتغيير طعامه . ويذهب آخرون الى ان الصفات المبررة تقوم ما ، انما نفوذها الطعام الخاص الذي يأكلونه . وعلى ذلك ، فقد يكون كبار الطهاة في المستقل ، اعظم مائة لصرح السلام للعالم . وقد أثبت علماء الحمص الحديث ان الحمززات القند العم أراً أي أثر في أطوارنا النفسية على احتلالها . واذن فلا بد لعلماء المستقل من التعمق في دراسة العلاقة بين الطعام وهذه القند حتى يستطيعوا ان يسيطروا بالطعام على أحوال النفس

فلما ان الاحتصار في اللباس ، سوف يكون آية المستقل ، كذلك الاحتصار في الطعام . فأناس لن يكتفوا في المستقل ، باتفاق رفع ساعات البقطة حول موائد الطعام والشاي ، بل انهم ليدركون حينئذ ان الاتهام بالفتيك ، والنحل بالشصايا ، ليسا من ضرورات البحث في الاعمال ، كما يدعون الآن ، نحنا معقولاً

ومما لا ريب فيه ان ناحية من نواحي الاكل التي ينتظر ان تحوز بقمط كبير من عناية العلماء في المستقل ، هي ناحية المواد السكبائية اليسيرة التي لا بد منها للحصم السليم مثل بعض المعاصر المعدنية كالكلسيوم والمغنيزيوم والحديد والبود وغيرها . والمرجح ان نهدف من قوائم طعامنا ، للثلاث والمشببات كالغردل والقمل ، لانها تهيج الاعشى الحساسة في الجهاز الهضمي . وقد قال احد العلماء ، ان تناول قليل من كلوريد المعيريوم ، يساعد على منع السرطان . ولكن اذا اراد الناس ان يأكلوا كل ما من شأنه ان يمنع السرطان أو ان يكفوا عن كل ما يسببه ، اضطروا

— لكثرة الآراء واختلافها — ان يلازموا ، موائد الطعام أو ان يموتوا جوعاً — ولكن لا شبهة في ان مقادير الطعام في المستقبل سوف تكون قليلة جداً . فما نأكله الآن يفوق كثيراً ما يحتاج اليه لاعراض التغذية . ومن هنا كانت للسجون اصح من الصادق . واذن فسوف يكتفي الناس في المستقبل بأقل قدر من الطعام يحتاج اليه الجسم . فقد كانت المادة في الماضي ولا تزال في بعض البلدان ، ان يعضي الانسان في الاكل حتى ينعمر عن الهوى ، واصل هذه العادة عدم اطمئنان الانسان الى حصوله على الغذاء الوافي في ساعات الجوع او في مواعيد معينة . فكان الصياد اذا اصاب طريدة نمد بصحة أيام من الجوع يأكل منها ما يستطيع ، لأنه لا يدري متى يصيب طريدة اخرى . ولكن هذا عاد غير ضروري الآن . بل أساساً ما رساء طاق نمونا المعني . ولكن من سوء الحظ أن معدة الانسان تموت من قرون متطاولة ، أن تنافي اقتداراً كبيرة من الطعام . فإذا استطاع العلماء في المستقبل أن يحصروا القدر الوافي من الغذاء في نضع حبات يشاؤها الانسان في اليوم — وهذا منظر "تحقيقه" — وحسب كذلك أن نختار أشياء اخرى غلاً للمعدة ، ولو لم يكن فيها غذاء ما ، حتى تكن المدة هذا الاحساس الذي تمودته في الماضي . وبقي الحال على هذا الدوال ، حتى يتحقق ، ما يتبعه الاستاد لو وهو من أغرب صروب اطفال الاستاذ لو يتعبد أنه سوف يأتي يوم يصبح الانسان فيه غير محتاج الى المعدة التي عملها هضم الطعام حتى يصبح في شكل يسهل معه انتقاله الى الامعاء فيستحسن من جذرائها . فإذ تم صنع الغذاء في حبوب صغيرة كما قدمنا ، اختفي عن المعدة وعملها ، وعندئذ نصنع حبة استعمال المدة دأمة ديجوع استعمال الوئدة أو ديجوع التنظيم والتلقيح ضد الأمراض المعدية . وعندئذ نمود لا نحتاج الى تناول الأشياء التي عرصها ملء المدة فقط لجهد ملها . وبشع كل هذا ، ان الوقت الذي ينفقه الناس حول موائد الطعام والشاي بوقر حينئذ كله ، أو على الأقل تسع وتسعون في المائة منه ، ونعنى الساعات التي توفّر كل يوم ، من وقت اللبس والاكل ، في العمل أو في مطالب الروح والعقل العليا

وسوف يبحث الكيمايون عن أفضل المشروبات لتناول اليومي . فالمشروبات الشائمة الآن هي الكحول ، كما في التوسكي والكوبيك والريب (العرني) ، أو القهوة والشاي ومصرها التعل متشابه ، أو التبغ (وقد حسده مشروناً محموزاً) وعصره الفعّال هو التيكوتين . ولكل مادة من هذه المواد اخطارها . ولا ريب في أن تناول الكحول سوف ينع معاً عاملاً بئساً في المستقبل . وليس سبب ذلك لان استعمال الكحول خطر على السواد من الناس ، بل لأنه خطر إذا حفلت به رؤوس الاقلية منهم . فالمسندات ممنوع استعمالها أو حملها الآن رجعة . وليس غم من يكر أن للمسندات فائدة في بعض الاحوال . ولكن الخوف من أن تقع في أيدي اناس احتل فيهم ميزان العقل والشعور ، أفضى الى منعها ، لئلا تصبح في أيديهم خطراً عاماً . واذن فالكحول في المستقبل لا يمح

الأرحصة، لم يقرأ الرأي العلمي أن الكحول ضروري لم . عندئذ يخفى الشبان السكارى
المتنحون من الأماكن العامة . لأنه من غرائب هذا العصر ، أن يحجب التقني في مكان عام على
أثر الاضطراب في الأكل ، عملاً صحيحاً ، ولا يحجب الترخ مأمراً محرراً وعيسى رائفتين على أثر الاضطراب
في الشرب ، عملاً صحيحاً كذلك

ولعل المشروب الجديد الذي يستنطقه الكبايون ، يكون من أروع ، تمكين الناس من السقاء
مستيقظين مدة طويلة من دون أن يصابوا غايه أو يرد قمل سيء بعد روال أثر المشروب والواقع
أن مركباً من هذا القليل امتنع في بعض ساحم للطايب في حلال الحرب الكبرى فثبت أنه يمكن
المعامل من أن يعمل اثني عشرة ساعة متواصلة بسهولة ولم يشعر للمهل الذين حرب فيهم بأي رد
فعل سيء بعد مداولة استعمله اثني عشرة شهراً

والمرجح أن المسببات التي يتناولها ناس المستقبل ، لا يكون من أروعها تخدير الدماغ ، وخلق
صورة غير حقيقية للحياة في أذهان من يتناولها . بل على العكس من ذلك سوف يكون من شأنها
أن ترفع حواسه ، فيصبح السامي الذي يتناولها أقدر على متابعة الآلات السريعة بصره أو سمعه .
أو قد يطلع المصور مشروباً يرفع فيه الاحساس بالألوان ، ولكن الاعتراض على ذلك أن كل من يرغب
في مشاهدة صورته يجب أن يتناول هذا المسك كذلك حتى يرى الصورة على ما يجب أن تسمى

ويرى المنكرون أن ارتقاء الصناعة الآلية ، سوف يفضي من تلقاء نفسه ، إلى نشر الاعتدال
في تناول المسببات . فاستعمال السيارة كان أفضل في هذه الناحية من عشرات من جميعات الاعتدال لأن
سائق السيارة يفهم أنه إذا لم يكن مالكاً لتمام عقده وأعصابه ، حرص نفسه وعرض غيره للخطر .
نعم الحوادث كثيرة ونمت على الحزن والامسى . والذين كانوا سداً لها يجب أن يصابوا عند المقاب .
ولكن الواقع أن العلم الصناعي ممثلاً في السيارة كان أفضل في هذه الناحية من وعظ الواعظين وإرشاد
المُرشدين . كذلك صانع المستقبل ، فأنه إذا اندرك عظم القوة التي رهن سيطرته ، امتنع عن كل ما من
شأنه أن يحول بيته وبين هذه السيطرة الكاملة عليها ، لأن في ذلك كرامته الفنية

أما من حيث التسع فيرجح أنه سوف يُسن قانون ينص على أنه من المحرم بيع السحابر قبل أن
تستخرج منها المواد الصارة التي فيها آثار علمي يصعب ذلك

هذه خواطر تجمع بين العلم والخيال والفكاهة ، فيها العملي الذي يمكن تحقيقه قريباً ، وفيها
الطري الذي قد لا يتحقق إلا بعد قرون ، وفيها للسحيف ، أو ما نحسبه سحيفاً ولن يتحقق
على الإطلاق . ولكي أرحو أن تكونوا قد لمستم في بعض ما قلته شيئاً من الفكاهة ، وادرجو كذلك
أن يكون البعض الآخر مما يحكمكم على التفكير في بواح من اللبس والمأكل تحتاج إلى الإصلاح

الفاظ التصنيف

في الحيوانات الدنيا

نور محمد مصطفى الشربلبي

- ٢ -

المفصليات ARTHROPODES

فت في آخر المقال السابق ان المفصليات من شعب الحيوان الكبيرة وان من ضمنها الحشرات التي لا يحصى العدد . ولا شك ان عدد انواع الحيوانات المفصلي يزداد وحمه على انواع الحيوانات السائرة . وهي تعرف بتفاصيل اعضائها وحسبها يكون مغطى بجلدة تقوى أحياناً وتسمى « شيتين » اي الغطاء وبمخاض أخرى لا يفيد تناولها في هذا اللقل لأنها مفصلة في كتب الحيوان ومن المفصليات ما لها حياضيم تنفس بها في الماء وهي المسونة الى ردف شعبة « العيشفوميات » Branchiotes ومنها ما لها فصوات تصلح للتنفس في الهواء وهي « التفصليات » Tracheates . وفي هذه ثلاثة صفوف : « المسككويات » Arachnides و « كثيرات الأرجل » Myriapodes و « الحشرات » Insectes . اما الأولى ففيها صف مهم واحد وهو صف « القشريات » Crustacées

« القشريات » هي كما قلت حيوانات مفصلية مائية لها عطاء رقيق شفاف في بعضها وكلسي ججري قاس في بعض كما في السرطان والكركد . ويقسمون القشريات ردفى صف وهما « مشرومة الغشاء » Entomostracoes و « رحوه الغشاء » Malacostracoes . وفي ردف الصف الأخير حيوانات متشابهة في أجزائها أي يكون فيها ١٩ روحاً من الأجزاء دائماً . وألها نسب القشريات الكبيرة . اما ردف الصف الأول فعليه حيوانات يتفاوت عدد أجزائها . وهي قشريات ديا وفي مشرومة الغشاء أربع ردف وهي « ورقية الأقدام » Phyllopodes و « دليبية الصدق » Ostracodas و « محاذية الأقدام » Copépodes و « هداية الأقدام » Cirripedes . وفي كل من هذه الرتب حيوانات كثيرة لا يمكن ذكرها في هذا المقال الموح

اما رحوه الغشاء فيقسمونها مادي . بدء قسمين كبيرين وهما « لا يطة الأعين » Edriopthalmes و « رندية الأعين » Podopthalmes . وفي القسم الأول رستان مهمتان وهما « متساوية الأقدام » Isopodes و « مردوحة الأقدام » Amphipodes وكذلك في القسم الثاني ثلاث رتب وهي « مشقوفة الأقدام » Schizopodes و « فية الأقدام » Stomatopodes و « عشارية الأقدام » Décapodes

وعشارية الأقدام اعلى القشريات مربعة واقعا ركبياً وفيها ثلاثة اقسام كل منها ردف رتبة وهي اولاً الذبالة « من معجم شرف » Marcoures وفيها إلابريانو والرويان (قر يدرس في الشام وحمسري في مصر Crevette) والكر كند او سرطان البحر Honard والكر كند الثالث Langouste. ثانياً « قصيرة الأذنان » Brachyours وفيها السرطان المعروف ثالثاً « شاذة الأذنان » Anomours

﴿ المكوّنات ﴾ هي مفصليات تنفس في الهواء لا في الماء. وتركب من حريثين احدهما يشتمل على الرأس والصدر والثاني هو البطن. وتكون جميع الزوائد والأقدام في الجزء الاول. ويحتوي هذا الصف على الرتب الآتية: « المنقرية » Scorpionides و « اشباه العقربية » Pseudoscorpionides و « قديمة اللمس » Pedipalpes و « السحبات » Solifuges و « الرئيبات » او الخواصد « Phalangides و « الماكب » Aranéides و « القملية او القرادية » Acariens و « الببطنيات » Tardigrades

﴿ كثيرة الأقدام ﴾ يحتوي هذا الصف على الحيوانات المعروفة المسماة ام اربع واربعين ويسمونها الحريثين. ونوع رتبان وهما « شفوية الأقدام » Chilopodes و « شفوية الاحساك » Chilognathos

﴿ الحشرات ﴾ قال احد علماء الحيوان ان الانواع الحيوانية اذا قدرت نحو ٢٧٢.٠٠٠ نوع فان منها ٢٠٩.٠٠٠ نوع تنسب الى شعبة للمفصليات. ومن انواع هذه الشعبة ١٨٠.٠٠٠ نوع تنسب الى صف الحشرات وحده. والحشرات اجمالاً منسقة التركيب فلها دائماً ثلاثة اجزاء واضحة: رأس وصدر وبطن. وفي الرأس العيون والتم واليابان « القرمان » . وفي الصدر ثلاث حلقات عليها ثلاثة ازواج من الارجل لا تزيد ولا تنقص ولذلك اطلق بعضهم على الحشرات اسم سداسية القوائم Hexapodes وتكون الاحسنة (وعدها روحان) قائمة على حلقتي الصدر السفليين. اما البطن فليس فيه زوائد في الاعم. وهو ينتهي بنقب للافراز وآخر للتناسل

ومن المعلوم ان تقسيم الحشرات يقوم على الاحسنة واشكالها. فهناك اولاً ردف صف « المجنحات » Ptérygogènes و ردف صف « عديمات الاجنحة » Aptérygogènes والى هذه تنسب رتبة « المُدَنَنَات » Thysanours اما المجنحات فعليا ثمانية رتب معروفة وهي :

(١) أصلية الاجنحة	Archiptères	(٥) مُعَمَّدة الاجنحة	Catéoptères
(٢) مستقيمة الاجنحة	Orthoptères	(٦) غشائية الاجنحة	Hyménoptères
(٣) نصعية الاجنحة	Hemiptère	(٧) خرسعية الاجنحة	Lépidoptères
(٤) صمعية الاجنحة	Névroptères	(٨) مزدوجة الجناح اودوات الجناحين	Diptères

﴿ المُدَنِّيَّات ﴾ — هي اقدم الحشرات واسطها . سميت كذلك لأن لمعظمها حيوطاً كالاذناب في مؤخرها . واليها تنسب فصيلة « اللاحسات » *Lépidoptères* ومنها حشرة كالعنة سدولة في البيوت تلحق المواد السكرية والصوف والكتف احياناً ولها حراشف لامعة ولذا يسمونها بالعامية « السمكة القفصية » *Poisson d'argent* واسمها العلمي *Lepisma saccharina* اي لاحسة السكر او عنة السكر

﴿ اصلية الاجحة ﴾ — هي اقدم المجموعات من الحشرات . وأهم فصائلها : « الأرضيات » *Termides* و « البعسويات » *Libellulides* و « نات اليوم » *Ephemérides* (عن لغة العرب)

﴿ مستقبلية الاجحة ﴾ — تتصدر من الرتبة السابقة . ولها مثلها استتعالات غير كاملة وأمواء صالحة للاحق لكن جبايحها الاماميين يقموان . وكثيراً ما يصيران غير صالحين للطيران . وأهم فصائل هذه الرتبة « ثافات الاذن » *Forficulides* و « نات وُرْدان » *Blattides* و « العُردايات » *Acoridides* و « البُحْدَجْدِيَّات » *Gryllides* و « اَشْهَاء الجراد » *Locustides* وهي الجراد الطويلة القرون و « السُرْعُوفِيَّات او فصيلة السراخيف » *Mantides* (لغة العرب) و « المَصْصُويَّات » *Phasmides*

﴿ نصفية الاجحة ﴾ — اهم حواصها كون امواها معدة لمس السوائل وكون استتعالاتها غير تامة . وفيها ردف رتبة « مختلفة الاجحة » *Hétéroptères* و رتبة « متشابهة الاجحة » *Homoptères* . والى الردف الاول تنسب الفصائل الآتية « فصيلة بقّ البساتين » *Pentatomides* و « فصيلة نَسْر الكثرى » *Tyugides* و « فصيلة البقّ » *Acanthides* وهو بقّ القراش ، و « فصيلة دارمات الماء » *Hydrométrides* و « فصيلة مقارب الماء » *Népides* اما الردف الثاني فاليه تنسب « فصيلة الزيزران » *Cicadulides* و « فصيلة براغيث النبات » *Psyllides* و « فصيلة الاوتق او حشرات المن » *Aphides* و « فصيلة قمل النبات او حشرات المفاخير » *Coccoides* (الارق والمفاخير عن معجم الحيوان)

﴿ عصبية الاجحة ﴾ — اسلاخاتها تامة وهذا يقتضى عن اصلية الاجحة مع انها متعددة منها . وأهم فصائلها « فصيلة ليت عيفرتين او ام عُوَيْف » *Myrméléonides* (معجم الحيوان) و « فصيلة حشرة الأوتلّو » *Hémérobes* و « معددة الاجحة ﴾ — يمكن عدّها متعددة من مستقبلات الاجحة . ولها استتعالات

قائمة وهي اعظم رتب الحشرات وأكثرها عدداً . وأقوامها حملت السحق . وحماها الاماميان
استحالة صديق قاسبي يحنى تحتهما الحامان الخلفيان . ويسدون في طريق مضمة الاجحة
بعضها من بعض الى ارساع اقدانها . فالتى يكون رستها خمسة احراء تسمى « خماسية الاجزاء »
Pentamères وهكذا تتفوق « رباعية الاجزاء » Tetramères و « ثلاثية الاجزاء » Trimeres
و « مختلفة الاجزاء » Heteromères وكل من هذه الاقسام الاربعة ردف رتبة

وفي خماسية الاجزاء الفصائل الآتية . « فصيلة الخنافس الشربة » Cicindélides و « فصيلة حشرة
السرطان » Carabides و « فصيلة الدرة » Silphides و « فصيلة العث » Dermestides
و « فصيلة أثلينة الناشير » Lucanide و « فصيلة البودة السوداء » Méléonithides و « فصيلة
الجملان » « Carabides » و « فصيلة الوقاص » Buprestides و « فصيلة البودة الصفراء »
Elaterides و « فصيلة آبراعة او الحُصاح » Lampyrides

وفي رباعية الاجزاء ما يأتي : « فصيلة القنص » Scolytides و « طويلات القرون »
Cerambycides uolongicorne وسميت « القرنبيات » في معجم الحيوان والارحح استعمال
هذه اللفظة لفصيلة « Copries » لان صفات القرنبي في الكتب العربية اقرب الى صفات انواع هذه
الفصيلة وهي في الحقيقة تحت فصيلة الجملان . ومن رباعيات الاجزاء ايضاً « فصيلة السوس »
urculionides و « فصيلة دوات السنبية » Bostrichines (الاب النستاس)

وفي ثلاثية الاجزاء « فصيلة الحمايق او سات العبد » Coccinellides (معجم الحيوان)
وفي مختلفة الاجزاء « فصيلة حنافس الخفيق » Ténébrionides



﴿ غشائية الاجحة ﴾ — أعلى الحشرات قدراً وأكثرها غفنة وذكاء . كثير منها تعيش
مجتمعة ويكون افرادها على طبقات ولكل طبقة عمل خاص في سبل المجموع . ويتحل ذلك في حياة
النحل والنمل وغيرها . وتقسم هذه الرتبة ردفي رتبة وهما : « دوات المينقب او لاطئات البطون »
Térebantes ou cessa-ventres و « ذوات الحمة او معلقيات البطون » Porte-aiguillon ou pétiole-ventres
وفي الردف الاول « فصيلة ربور الحطة » Céphide و « فصيلة القباب المشاوي » Tenturedinides
وفي الردف الثاني المنصيات Gallicoles ou cynipides . وورد في معجم الحيوان عن مجلة لغة
العرب انها الاواب مفردا آبرة وقنص واحدتها قنصة . قلت أما انما فأرحح اطلاق الاواب على
فصيلة Chalcidides لان اليها ينسب القباب الذي يأبر التين البستاني وهو مشهور

ومن هذا الردف ايضاً « فصيلة القباب المهتر » Ichneumonides و « فصيلة النحل » Apides
و « فصيلة الزناير » Vespides و « فصيلة النمل » Formicides وقربهما فصيلة « جبارة النمل »
Camponotides و « فصيلة نمل البساتين » Myrmecodes

« حرشية الاجحة » — هي رتبة الفراش . سميت حرشية الاجحة لوجود حراشف دقاق ملونة على احسبها المثالبية وأموها تصلح للفس واستحالاتها ككلية . وهي تقسم ردي رتبة فاردف الاول « دوسية القرون » Rhopalocères والثاني « مختلفة القرون » Heterocères وفي الاول مسائل منها « القراقية » Papilionide و « فصيلة فراشة المنفوف » Pierides و « فصيلة الفراشة الطاووسية » Nymphalides

ومن مسائل الردف الثاني « السودية » Bombycides ومها دود الحرير وغيرها . و « فصيلة قسَم المراج » Cosmides و « فصيلة دودة الراهة » Lipanides و « فصيلة فراشة الجُشَحُل » Hepiades و « فصيلة طاروس القبل او القميلة الرُحلية » Saturnides و « فصيلة القارجات » Géométrides ou halénides و « فصيلة أبو المحول او فصيلة فراش الشفق » Sphingides و « فصيلة فراش القبل او الليلييات » Noctuellides و « فصيلة فراشة الحصاد » Agrotides و « فصيلة فراشة عمت او الدودة المُتَقَرِّمة » Plumes

وهناك مجموعة من الفراش يسمونها « دقاق حرشيات الاجحة » Microlépidoptères تنسب اليها « فصيلة سوس النياب » Tineæ و « فصيلة دودة النعاج » Pyralides و « فصيلة القاتلات » Tortricides

« دوات الحماحين » ليس لها سوى حماحين كما هو ظاهر في اسمها . والاسحال الحماحيان هما الددان قندا . وفيها خرطوم للفس . واستحالاتها تامة . وفيها ثلاثة اقسام كل منها ردف رتبة . فاردف الاول « قصيرة القرون » Brachycères والثاني « حطية القرون » Némochères والثالث « مدبة الاجحة » Apheniptères ومن فصيلات القرون « فصيلة الحُمر » Tabanides و « فصيلة النسيار او ديب الدخف » Oestrides (معجم الحيوان) و « فصيلة القباب » Muscides و « فصيلة المستر » Asilides (معجم الحيوان)

اما حطية القرون فيها « فصيلة السُفُوس » Calicides و « فصيلة القُفُوس » Simulides و « فصيلة السُويككتة » Psychodides (نصير ساكنة . هكذا تسمى في لبنان وولدي التيم . وتسمى السيككت في بيروت . وهي مذوقة في انحاء الشام تلصق على صغرها لسعا مؤلما دوما صوت) و « فصيلة طوال البعوض » Tipulides و « فصيلة دك الحطة » Cécidomides

واما مدبة الاجحة فهي للراعبت Pulicaria ومهم من يحملها رتبة رأسها هذه اللفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا . اما الحيوانات العليا فالفاظ تصنيفها معروفة الا قليلا . ولا اظن ان العلامة صاحب معجم الحيوان او البجاة صاحب معجم الالفاظ الطبية والطبيعية قد اخطا كثيرا منها

البعث الاول

[ابتأ الشاعر على عمود طه ملحمة كبيرة عنوانها «البعث الاول»
تقع في نحو ثلثمائة بيت من الشعر وموضوعها التي بين الرجل والمرأة
بشعر منها هذه القصيدة التي سماها الشاعر على اسم ملكة تحدثت الى
حواء عن النتان الاول]

هناك حيث نَسِبُ الحياة وحيث الوجودُ حينَ الصدمِ
وحيث الطبيعةُ جَبَّارةٌ تفوقُ الوهادَ وتبي القممِ
وحيث السعادةُ بنتُ الخيالِ ولقدَّتها من معاني الألمِ
وحيث الطريدانِ شجبا الكؤوس وهما صُصَّابَتها من قِدمِ

رنا والطبيعةُ في حَنسِها وحواءُ طاريةٌ كالصَّمِ
فنَ ابنِ سارِ وآبى مَرى تصدُّعُ مقبلةٍ من أمِ
هناك أولُ قلبٍ هنا وأولُ صوتٍ شدا بالنغمِ
وأولُ أغنيةٍ صورتها وخطت على الفرحِ بمد القلمِ

—

فما لكِ حواءُ أكرهَ وأعنتِ حشراتِ السدمِ
لقد كانَ راحيتكِ المَحني فأصبحَ راحيتكِ المتهمِ
ولولاكِ ما ذرعتُ حبةً ولا شامَ بارقةً فأبسمِ
وماشٍ كما كانَ آثاره يُغني النجومَ ويرعى الغنمِ 11

لواء الأدب القديم

حكم الفيلسوف «يتاح حنب» وصاحبه
[لاحد يوسف : بالتحف المصري]

قد يجد الدارس لتاريخ مصر القديم سحلاً حافلاً بالمعظمة ، طوت صفحاته السنون ، وكاد
الاهل والنسيان يصران عنه صمماً ، والواقع أن جميع اصحاب الثقافة والعلم كان قد صرب فيها
أجدادنا نسهم وافر ، وان المصريين الاقدمين لم يخلعوا لنا أحجاراً تهادها . وقبوراً لسرح
الطرف في أنفيتها ، محبين ، أو مستغربين أنهم صرعوا همهم وندلوا كل تلك العناية في اقامتها .
فهم ، الى جانب ما تركوا لنا فيها من من مابص ناطق ، بهر الدنيا هاهنا ، وأهجزت صمته ، قدموا
البا وثائق من ثقافتهم وعلمهم تشهد بالفخر لهم ، وقيم الدليل التاسع على مدينتهم العالية
وهذا الادب ، الذي هو بصاعة القهن العالية ، وحيد ما تضر به حياة هذا الجيل ، كان لهم به
الجمال الواسع اد سبقوا هذا العالم بأسره ، الحديث والقديم ، الى غرس يدوره وقطف ثماره الناصحة
لم يتركوا سبيل الأدب من ناحية واحدة ، بل مارسوه كتابةً وشعراً وقصصاً ، وتبادوا في
أسلوبه كما يتبادى اليوم ، وكان منهم الفلاسفة ، والكتاب النوائج ، وكان منهم الشعراء والبأرون
وكان منهم الروائيون أو القصصيون ، وقد تصورا في أساليب فن الادب وانتكروا ، جعلوا نقرأ
لهم ما يشبع بمواطنهم ، وحملوا متع أعياناً وأدهاناً بالديع من أفكارهم وآرائهم
والجمال متنسح لائنات كل ذلك . زى ان سدها اليوم بهذه الحكم العالية لأحد فلاسفتهم
وكبار كتائهم ، ويدعى «يتاح حنب» . كان وزيراً للملك «إسي» ، من الاسرة الخامسة ، الذي كان
حاكماً في نحو سنة ٢٦٧٥ قبل الميلاد أي ان التعبيرات التي سمعها يرجع تاريخها الى حوالي
٤٦٠٠ عام قبل وقتنا هذا . ولا شك انها أقدم ما عرف من آثار الأدب في الوجود . ولهذا الوزير
مقبرة كبيرة بديعة النقوش ولا زال تشاهد في جلة ما يشاهد من آثار سقارة . وكانت هذه الحكم
التي دونها ذلك الفيلسوف مما يدوس في المدارس المصرية القديمة ، كأغودج للأدب الناصح ،
يتنقف به البشر ، وظلت الاحبال تنقلها للاتعاع بمعانيها وأسلوبها حتى عهد الاسرة الثامنة عشرة
وقد عثر على نصائح «يتاح حنب» هذه في أورلق بردية كثيرة ، أنما عبارة تلك المعروفة
بردية باريس — نسبة الى صاحبها — وهي محفوظة بباريس

وهناك من هذه الصانح ، نقلها اليك مترجمة حرفياً من دون أي تعديل ولا مدغمك الى أن
تسمعها والادب الحديث في كفتي ميزان ، لتقابل بينهما . بل يجب ان لا تنسى ملاحظة قدم عهد
ذلك القديس الذي دونها . ومع ذلك ظني على يقين من أنك ، أيها القاري العزيز ، ستعجب بها كل
الاعجاب ، وستقدرها قدرها اذ ترى انها لا تقل عما في يدك من الحكم اليوم . بل إنك ستلاحظ
ان كثيراً من المعاني التي تحويها قد نقلها الايام عن ذلك العهد الفار ، وان المصريين القدماء قد
سبقوا الى معانيها ، أو وضعوا بأيديهم واعكاسهم أسس ثقافة العالم
والآن فاسمع ماذا كتب ذلك الفيلسوف . وسنقل اليك ما نتخبره من العبارات
التي لا تظلم عليك

« بتحدث الفيلسوف «پتاح حنب» بهذا الاسلوب :

يقول «پتاح حنب» جلالة الملك «إسي» : إن الشيخوخة أتت ، والمهرم قد حل . وقد وهنت
المعاصر ، وفاجأتنا حالة الكبر بالظهور ، وحذت القوي ، واستبدت بها الضعف . وأصبح الفهم
صامتاً لا يسطق ، والعيبان غارتين ، والادنان ضالين . وغدا القلب كثير النسيان ، لا يدكر حتى
أمره . والعظم مرهقاً بالشيخوخة . والأنف غاملاً لا يستشعر (كان الأنف معتبراً عند قدم
كأساس الحياة البشرية) . سيبان في صورة الضعف الوقوف أو الجلوس . انقلب الحبر ذراً . وانهدمت
حاسة الذوق . ولم يؤد الكرم للانسان أكثر من أن جعله صعباً في جميع أحواله

« إذن ودع الخادم الواقف هناك — يقصد نفسه ، وهو يخاطب الملك ، وهذا تعبير متواضع
يبدل على الادب الجرم — يلتبس ان يجعل نفسه شخصية في تلك السن الكبيرة . وان يجعل ولده
يجلس في مكانه ، حتى ينهيا للصبيحة ، وهو في اذن اولئك الذين يسمعون ، وفي ذهن اولئك الذين
غفروا قليلاً ، اولئك الذين خدموا السلف في الزمن الماضي — والمعنى الظاهر انه يمتنى ان يكون
ولده نافعاً لذلك منفعة من مصوا للوكهم . لما المعنى الخفي فهو فكرة حكيمة متأددة دلو حوطاً
بشكل يشهد له بالتقدير والمهارة في اعداد الناس لقول نصائحه بطريق مؤدب غير مباشر . وهذا هو
غاية الحكمة في محاطة الملوك ، أو ما اصطلاح عليه بأدب الملوك — هل يفعل اولئك لك على مثل
ما فعلوا لغيرك حتى يروا التسارع بين الناس ، ويصبح شاطئاً النهر (الليل) في خدمتك

« قال حلاكت : نعم انصحك (أدبه) في محاورات . (وهنا جملة مفقودة من الاصل الذي
سقل عنه) حتى يكون قدوة لاولاد العظماء . ولبيت الطاعة تلازمه ، ويستوعب كل رأي حديد
نظره عليه . فليس هناك من ولد يمكنه فهم من نفسه »

وبدا الفيلسوف نصائحه فقال : « يمكنك ان تتعلم من كل انسان . لا تفتقر لعلمك . ولا
تعتقد بأنك عالم . بل حد النصيح من الجاهل كما تأخذ من المتعلم . فان حدود العلم لميدة المال .
وليس من احد حار غاية العلم . والعلم الصحيح (التام) اعز من الحبر الكريم الا حصر . وهل

امت تجمده مع الخدامات فوق أحجار الطواحين — أي أفقر الفقيرات — ٢١

﴿الآداب أراء الخطيب﴾ : «ان وجدت خطيباً ليقاً وأحسن منك براعة ، فاني ذراعك واجر ظهرك (علامة الاحترام عند المصريين القدماء) . وان كان يتحدث عن جهل فلا تحجم عن ان ترده الى السموات ، حتى يقول الرجال : « انت جاهل »

« اما اذا كان يواريك عماء ، وأخطأ في الحديث ، فظهر نقصك بالصمت ، حتى تكون افضل منه . ولن يحمده هو من السامعين ، بل تعدات من دمرة العظمة . وان كان وصيباً ، ولا يواريك علماً ، ولا يحمق عليه اذ تعلم انه حقير . (وهما جملة معقودة) . بل قص عنه الطرف ، فيما قب نفسه نفسه . ان من الخطل ان يؤلم المرء حقيراً (وهما جملة معقودة) . قد تفتله بمقاب العظمة — ربما يقصد من ذلك ان يلزم الصمت ويتجاهله كما يعمل العظماء —

﴿قد تغور بالغير في حياتك ما عندك على الحق والصدق﴾ اذا كنت قائد قوم ، وكان لك الامر فيهم ، فاسمع وراء العمل الطيب حتى لا تبقى هناك خطيئة في اخلافك . الصدق جبل وجروءه دائم . لم تتبدل قيمة الصدق يوماً منذ خلقه خالقه (مد الخليفة) — وفي عقيدة القدماء ان الاله رح هو الذي جلب الصدق الى الدنيا — على ان من يسكر شريسته — أي الصدق — يحق عليه العقاب . انه الطريق المستقيم امام ذلك الذي لا يعرف شيئاً — أي الجاهل — والعمل السوي . لم تصل لعياء نصاعته — يقصد انه لم يسبح مطلقاً — حقاً ان السيئات قد تكسب الجاه . ولكن الجاه يدعى بقوة الايمان . وقد يقول الرجل الصادق « هذا ملك والدي » — ومعنى هذه الزجة الحرفية هو ان تأديب والده على طريق الصدق هو خير ما ورثه ٢٢

﴿كن امبياً في توزيع الرسائل﴾ اذا كنت احد من يعتمد عليهم عظيم من العظماء ليؤدبه الى آخر ، فأذ الوفاة كما يجب . بلع الرسالة كما يشير عليك . لا تكتم خبر ما يقال لك . وحاذر ان تقع في السيان . تمسك بالصدق ولا تعد حدوده . حتى وان كنت مصطراً ألا تقص شيئاً معرجاً . حاذر كذلك من الكلام التافه الذي يسهل تقدير الرجل العظيم ، من طريق الاسلوب الدارج . وان اصبح العظيم غاملاً فهذا ما نفعه الناس — والمعنى من كل هذا أنك لا يجب أن تصوغ تعبيراً وصيباً محل اللغة التي تخيرها سيدك . فانه يكون غريباً لرجل العظيم اذا كانت لغته هراء — وهما عبارة لم يصح لها التوسع القديم عوياً . يقول فيها « بتاح حتب » :

« اذا أمت حرمت الارض وما حقلك وأغدت الله عليك بذلك ، فلا تفسح فمك وحدك دون

ذوي قربك »

﴿لا تحقر اولئك الذين ارتفعوا﴾ « اذا كنت شخصاً وضعياً ، وكنت في رعاية رجل من أهل السعة ، يؤدي كما يجب فروض الله ، فتسأل كل شيء عن سابق شأنه . لا ترفع قلبك دونه — أي لا تتعاطف عليه — على حساب ما تعلم عنه في الماضي . بل احترمه من أجل ما صار إليه .

لان الثروة لا تأتي من نفسها — اي حزاماً — (وها جملة مفقودة) ولكن الله هو الذي يهب العمة. (وها جملة مفقودة ايضاً) »

﴿ امسح نفسك فرصة للراحة ﴾ « ارفع قلبك — اي مرتفعك — طالما انت تعيش . ولا تعمل اكثر مما يجب . لا تختصر الوقت الذي تمنحه لقلبك فان من البغيض للبس ان يختصر الوقت الذي لها »

﴿ واجبك نحو ولدك ﴾ « ان كنت ذا مكانة ، وكان لك زوجة . وانجبت لك ولداً يرعى إلهة بعمل الحق — اي ولداً صالحاً — ويثب على خلقك . ويصني إلى نصائحك . وكانت امهاتك تصلح بيتك . وكان يرعى كما يجب ما لك غزوده منك بكل ما هو خير »
« انه ولدك الذي وهبته روحك . فلا تمنح عه قلبك »

« اما ان كان يسيء . ويتناول على آرائك . ولا يتبع نصائحك . وكانت امهاتك في بيتك غير صالحة . ويعارض كل ما تقوله . (وها جملة مفقودة) . فاقمه اذن عك لانه ليس ولدك — يقصد انه طاق — انه لم يولد لخلقك (وها جملة مفقودة ايضاً) »

﴿ تحذير من النساء ﴾ « ان كنت امرغت صداقتك في بيت كان لك الحربة في دحوله ، اذ كنت فيه سيداً او شقيقاً او صديقاً ، او اي صفة اخرى يسرك ان تكونها ، فاحذر ان تقرب النساء — ويقصد مفارقه من ليس له فيهن حق — فان المكان الذي هن به ليس صالحاً »

« قد تصيب بسببهن الألف . وينجذب الرجال بريقهن الخلاب ، وقد جهلوا ان ذلك البريق ما يلبث ان يصبح كالخجاجة المحروقة — اي انها نشوة قصيرة الامد ، ما نلت ان تزول — شيء تافه ضئيل . كالعلم . تأتي بমে الحسرة »

﴿ تحذير من الخقد ﴾ « ان رغبت ان يكون خلقك حبيداً ، وان تجرد نفسك من جميع المساوي ، فاحذر من الخقد . فهو مرض وفيه لا يشي . ان الاحلام يستحيل بوحوده . انه يحمل الصديق المحبوت نصيباً . وبغير ثقة الرئيس في رحله . ويقع حبة الوالد والوالدة ، وانقاء الوالدة بالمنزل — اي الاحوال — ويطلق الرجل من روحه . انه حزمة من جميع انواع المساوي . وحقيقة معلومة من كل شيء بضم . قد يطول نقلا من كان خلقه كريماً ، ومن يسير بحسبها بأمره الخلق الكريم . انه يرجع من ذلك الفنى . اما الخقد فيفقد كل شعور »

﴿ ميزة الزواج ﴾ « ان كنت رجلاً كاملاً فأفسس لك بيتاً ، واحب روحك فيه . اتبعها واكسها . واعلم ان المطر شفاء مفاصلها — اي ارضها بالمطر — مرتقلها طالما تعيش معك . انها الخلق الصالح لصاحبها — وهذا يوافق ما جاء في الآية الشريفة : « نساؤكم حرث لكم فأنوا حرثكم أين شئتم »

خدمات العرب للكيماء الحديثة

نشوء الحركة العلمية في البلاد العربية

حسن الطحانه

قال رودولف في كتابه « ظهور الكيمياء » : « عند ما أحدثت العلوم القديمة في الانحطاط واهتكت معالم الحضارة اليونانية على الاحتفاء ، كانت البلاد العربية مزدهرة بمحاضراتها الحديثة ، التي نرى اركانها الدين الجديد — الاسلام — فقيدت الجامعات والمراسد والمكتبات العامة والمتاحف ودواوين الاستساخ وجمع الكثير مما كتبه اليونان والفرس ونقل الى العربية . وتزداد شأوا هذه الحضارة بعد ما اكتسح المسلمون بلاد المغرب والاندلس . اذ لم يقصر زمن طويل حتى تمكن اولئك الهنود من احياء بلاد الاسبان وجعلها كمة العلم ، ولم يمض على الفتح الاسلامي قرن أو قرنان حتى تأسست بها أعظم الجامعات يوم ذاك »

ويعتقد الاستاذ رودولف ان يوستينافوس لما أصر باغلاق مدارس أثينا والاسكندرية ، وعند ما أحد يمدد أهل العلم ، مرر عدد غير يسير من هؤلاء الى بلاد فارس وشمل ما بين النهرين حيث أسسوا مدارسهم ثانية ، وعادوا لث معارفهم . فلما وقعت فارس وما بين النهرين في أيدي العرب ، وانحدوا بعداد حضرة لهم همروا بصعوبة ترجمة الكتب الفارسية اليونانية مستخدمين أهم علماء الدماطرة لبقل ارسطو وديوسقوريدس وغيرهما من فلاسفة اليونان وعلمائهم

وكتب من هذه الحركة العلمية الاستاذ ستلمان ما خلاصته : عند ما بدأت الحركة العلمية في ما بين النهرين وأسس الخلفاء دواوين الترجمة في قصورهم ، ترجم كثير من كتب اليونان الى اللغة العربية اما نقلا من الفارسية أو مباشرة من اليونانية . ومن أشهر ما ترجم رسائل ديموقريطوس وكتب رومبوس ، فأنفذت هذه الكتب أساساً للدرس والبحث العلمي في دور العلم بغداد وفي غيرها من حواضر البلاد الاسلامية ، مما جعل النظريات اليونانية في أصل المادة وما وراء المادة ، وأصل العناصر وكيفية تكوينها ، وعلاقة بعضها ببعض ، والبحث عن حصر الفلاسفة والاكابر ، ان تنتقل الى دور العلم وتسيطر على افهام الباحثين والتململين . وكما ان كليباتا اليوم لا تبحث الا في النظريات الحديثة امتال النظرية للكهرية ونظرية الكونتم والنظرية النسبية ، كذلك كانت جامعات بغداد وكليات قرطبة وغرناطة تبحث في النظريات اليونانية وتعتبرها أساساً لعلومها

وحديث الكليات والمكتبات التي أسست في بغداد وفي بلاد الاندلس طويل اكنفي بان اورد هنا بعضاً مما قاله مؤرخو العلم بهذا الصدد : قال رودولف « أسس الخليفة ابو جعفر المنصور مدرسة

بغداد فكانت نواة الجامعة بغداد ، التي أصبحت كفة العلم بعد ذلك . وفي القرن التاسع أصيف إليها كثير من المؤسسات كالمستشفى والمدرسة الطبية وغيرها . وفي عصر المأمون أدخل عليها من التحسين الشيء الكثير حتى مرصدها المشهور . وقبل أن عدد طلابها بلغ ستة آلاف طالب . ولكن ما أن شب الانحلال في جسم الخلافة العباسية حتى ضعف شأن جامعة بغداد واستت على أرواحها بصع مدارس في حواضر البلاد الإسلامية المتفرقة . وفي هذا العصر ازدهرت دور العلم ببلاد الأندلس ، وصارت محط رجال أهل العلم في الغرب والشرق

وكتب درابر في الجزء الثاني من كتابه « تاريخ تكون الفكر الأوربي » ما خلاصته : « ما كاد المسلمون يستقرون في أسبانيا حتى شددوا لهم مدينة جديدة . فكان الأمراء انفسهم من رجال العلم ومن قادة الفكر وكان لا يشغل فكرهم غير أمر واحد هو رفع المستوى العلمي في بلادهم . فبلغت قرطبة بفضل اهتمامهم المكانة العليا بين مدن العالم : وعلى سواها صار كثير من مدن الأندلس ، حتى كان لكل أمير من أمراء الأندلس مكتبة خاصة بناهي بها أفراد بما يضمه إليها من كتب نفيسة ومخطوطات خالية . فثلا احتوت مكتبة الحكم من الكتب عدداً كبيراً جداً ، قيل أن فهرستها بلغ أربعين مجلداً . وقبل أيضاً أن الحكم شيّدوا لكل مسجد مدرسة عامة يؤتم بها أولاد المسلمين ليتعلموا اللغة والقرآن والفقه

أما العوامل التي ساعدت على نفوذ الحركة العلمية في البلاد الإسلامية فهي مساعدة الخلفاء لأهل العلم أولاً ، وتسامحهم الديني ثانياً . فلقد كان كثيرون من الأساتذة بجامعة بغداد وقرطبة وقرطبة من النصارى واليهود . وكان المسلم يوم ذاك ، يأخذ العلم على أيدي هؤلاء وهو مطمئن واثق أن لا صلة بين العلم والاحتلالات الطائفية وأن العلم أسمى وأشرف من البحث فيها . وبما يذكر من الخلفاء أن الواحد منهم كان إذا دخل عليه استناد من اساتذة العلم قام إليه وأجلسه محابه ، ولا يجب أن ننسى حلقات العلم التي كانت تعقد في بلاط المأمون وكيف كان الخليفة نفسه يقضي أكثر وقته بساحل المماء ويحادثهم ، ويبحث في العلوم الدينية والفلسفية وفي علاقتها بالمادة والطبيعة

❧ الكيمياء العربية ❧

ومن اظهر الحركات الفكرية في عصر ازدهار المدنية العربية نشوء الكيمياء أو ما يدعوهها اليوم Alchemy . أما نشوءها فيعبر الى عقيدة سادت في تلك العصور وهي إمكان تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب . ففي نظر الباحثين الأقدمين أن من يتوصل الى « حجر التلاسفة » يستطيع أن يعرف سر الحياة . تلك الخرافات والألغاز كانت النواة الأولى للكيمياء الحديثة . واوائلئك الكيمائيون هم أول من قعد البحث عن الحقيقة النسبية من هذا السبيل . وإلى مثل ذلك أشار الكيمائي الكبير لايفج عند ما قال « أن العلم في نظر رجل ما كالأله التي يخصص حياته لها ، وفي نظر الآخر كالقذرة الخلوب التي يعيش مما تدره عليه »

اما متى بدأ تاريخ الكيمياء العربية ، وكيف ظهرت واين ظهرت أولاً فأمر لا نعرف عنها شيئاً وكل ما في وسعنا ان نحرم به انها ظهرت قبل انقرن الثاني عشر وربما ظهرت في القرن التاسع او العاشر للبلاد فالكتب التي كتبها الرازي تحتفل ان تكون مكتوبة في القرن التاسع وكتاب « الشعبة » لابي سينا ، وهو من الكتب التي يوثق تاريخها والتي كل لها شأن كبير في الشرق والغرب ، يرجع تاريخه الى القرن العاشر . ولقد اثبت البحث التاريخي ان العرب في القرن العاشر والقرن الحادي عشر لم يكتفوا باحرام التعارب وكتابة الرسائل العلمية حسب بل منحوا في النظريات الكيميائية التي لم تسبق في بعضها الا في القرن الماضي ، حتى ان بعض باحثيهم اتبع مبدأ الشك في البحث عن الحقيقة المبررة . ويمكن هذا وحده ان يجعل مستوى فكرهم العلمي اعلى كثيراً من مستوى الفكر العلمي عند الشعوب الاخرى

لم تقتصر صناعة الكيمياء على البحث من حجر الفلاسفة او صناعة الذهب بل شملت الكثير من المركبات الكيميائية المستعملة في الطب والصيدلة . فقد استحصرت العقاقير المختلفة بتقطير النباتات والاعشاب او تفاعلها تفاعلاً كيميائياً بمواد اخرى . وكان الكجاري هو الطبيب وهو الصيدلي فابن سينا الذي لقب بحايكوس العرب والرازي والزهراوي كانوا من اظهر اطباء العرب الا انهم كانوا ايضاً من اعلام الكيمياء ، وابو المصور للوفيق وان عرف بتحصير العقاقير وببعضها الا ان كتبه تطلق نبرة علمية بالكيمياء العملية

ويؤنس الاستاد سارتن مؤلف كتاب « مقدمة في تاريخ العلوم » ان كجاري في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر لم يريدوا على ابحاث من تقدمهم شيئاً مهماً وانما اشتغل بعضهم في دحض نظريات من تقدمهم . فالطبراني مثلاً كتب بصح رسائل بحثت في الكيمياء ، سمي احداها وهي ام رسائله « حقائق الاستشهاد » وكانت غاية من تأليفها الرد على شك ابن سينا . وهناك طائفة اخرى تمرب اليها الشك فيما حرمه وكنة فقدت اهل الكيمياء ويمثل هذه الطائفة عند الطفل الجوهري الذي ضمن آرائه في رسالته « اهل الكيمياء الذين عرفوا ثلاث مائة طريقة لعش الناس »

➤ نظريات الكيمياء العربية ➤

يستخرج كثير من المعادن او قل معظمها اما بشكل اكاسيدها او كبريتيداتها او مزيجاً من اكاسيدها وكبريتيداتها فلذا ما احرقت هذه الكبريتيدات وحدها او مع مادة خازلة كاللحم او الطشب مثلاً تسدلت اولاً الى اكسيد ومن ثم الى معادن صرفة . على ان هناك من المعادن ما يمكن الحصول عليه نقياً بعملية التكليس والتصفيد فقط . فكبريتيد الزئبق مثلاً اذا ما احرق وجمعت غازاته امكن الحصول على الزئبق نقياً

ليست هذه التفاعلات البسيطة الحدوث التي تحتاج الى جهود كبيرة بل على العكس فهي من ابسطها واكثرها وقوعاً . وقد اثبتت الكتب القديمة ان هذه التفاعلات الاولى التي مررها العرب

واستعملوها لتحضير الحديد والرصاص والفضة والذهب وغير هذه من المعادن . ولا ندرى كيف استنتجوا من تحميرهم لهذه المعادن ان هناك عسراً شائعاً بين الاحسام على انواعها . ويعرى احتلالها الى مقدار المواد المرصية — الشوائب — المسترخية به . وهذا ما جعلهم يسعون الى تنقية المواد بما اخرجها من شوائب ، معتدين في ذلك على النار وحدها لانها في عرفهم خير مطهر وموقف في ظنهم ان تكرار عمليات التكرس والتسعد والتقطير تحرق المواد المرصية ويبقى الجسم نقياً . وما ذلك الجسم الا حشر القلاسة ١١

ولقد شاعت ايضاً نظرية اخرى في كثير من دور العلم وخاصة في مدارس بغداد ، خلاصتها ان عناصر المواد جميعاً ثلاثة ، الزئبق والكبريت والملح . اما الاول فيمثل المعادن القابلة للطرق . واما الثاني فيمثل المواد القابلة للاشتعال . واما الاخير فيمثل المواد الترابية المائجة الطعم غير القابلة للطرق والاشتعال . جاء في رسائل اخوان الصفا ما يأتي : « ان الاجسام من جنس واحد ، من جوهر واحد وهبول واحد . واما اختلافها بحسب اختلاف صورها ومن احلها صار بعضها اصنى من بعض واشرف منه وكلها اجسام طبيعية يستحيل بعضها الى بعض ، وذلك ان النار اذا اظلمت صارت هواءاً والهواء اذا غلط صار ماءً والماء اذا غلط وجد صار ارضاً . وليس للماء ان تطفئ ولا للارض ان تملظ فتصير شيئاً آخر ، بل اذا تركت اجزائها يكون منها الملوذات ، اعني المعادن والنبات والحيوان . لكن يكون بعضها اشرف تركباً من بعض وذلك ان اليابقوت اصنى من البلور واشرف منه والبلور اصنى من الزجاج واشرف منه وكذلك الذهب اشرف من الفضة واصنى منها والفضة اصنى من النحاس واشرف منه وكلها احجار معدنية اصلها الزئبق والكبريت والزئبق والكبريت اصلهما التراب والمواد الهوائية والنار . فقبولها واحد ، وصورها مختلفة ، وسماؤها وشرفها بحسب تركيبها واختلاف صورها . . . »

وجاء ايضاً في رسالة المعادن « واذا كان الزئبق صافياً والكبريت نقياً واحتلقت احراؤها وكانت مقاديرها على النسبة الفصل واتحدت وامتصت الكبريتية وطوة الزئبق ونفقت نداوته ، وكانت حرارة المعدن على اعتدال في طبعها ونصحبها . ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قل انصاحها انعقدت من ذلك على طول الزمن الذهب الازرق . وان عرض لها البرد قبل الصبح انعقدت فصارت محاساً احر يابساً . وان عرض لها البرد قبل ان تتحد اجزاء الكبريت والزئبق قبل الصبح انعقد فيها رصاص قلعي — معدن ينسب اليه الرصاص الحيد — وان عرض لها البرد قبل الصبح وكانت الاجزاء الترابية اكثر صار حديداً اسود . وان كان الزئبق اكثر والكبريت اقل والحرارة حقيقة انعقد بها الاسد وان افرطت الحرارة فاحرقته صار كحلاً . . . »

ومن النظريات التي اعتقد بمصحتها ان لا وحه القمر ومواضع السيارات السبعة علاقة بالمعادن وبطرق تنقيتها مثلاً ان المعادن السبعة تمثل السيارات السبعة . فذهب يمثل الشمس والفضة تمثل القمر

والقصد في المشتري والرياح وحل الحديد والبرنج والسحابة الزهرة والرياح عطار. وقد نشأ كثير من الخرافات من هذا الرأي فمن خرافاتهم انه اذا اريد احراء عملية على السحابة مثلاً وحسب ان تكون الزهرة في الموضع المناسب من السماء والآ حقت العملية

هذه بعض من النظريات التي دان بها العرب . ومن الواضح الخيالي ان الفكر اليوناني صاهر فيها اتم ظهور . وهذه النظرية وان كانت حالية من الحقائق الكيميائية الحديثة كانت لها شأن كبير في تاريخ الكيمياء اذ كانت هي حلقات من سلسلة طويلة بدأت في الكيمياء اليونانية وانتهت الى الكيمياء الحديثة . ومهما قيل عنها فلا يمكن مكران تأثيرها في تطور الفكر الكيميائي خاصة وان الكثير من التجارب التي احرثت في سبيل تحقيقها ما زالت مستعملة مع شئ يسير من التبديل والتعديل

كبلويو العرب

والآن من هم الذين اشتغلوا بالكيمياء من العرب ؟ ان عدد كبلويو العرب كبير جداً فقد احدى الاستاذ هونز ليمان Von Lippmann ستين كبلويو عاشوا بين القرن التاسع والقرن الرابع عشر ، وكلهم اشتغل بالكيمياء وكتب عنها . لكن لم استطع ان احرز من ذلك العدد الكبير سوى الاربعة اسماء : —
(١) الحسن الرامح (٢) ممر بن العظم (٣) جابر بن حيان (٤) الرازي (٥) الطبراني (٦) ابن ارفع وأسه (٧) عبد الاطيف الجوابري (٨) خالد بن يزيد (٩) ابو المصور الموفقي (١٠) ابو القاسم العربي (١١) الكافي . وفي هذه المعالجة الماسة باعظمهم اعمى هم ابن حيان والرازي وابن سينا والعراقي اشهر جابر بن حيان كمؤلف كما اشتهر ككبلوي ، فمن افقه عدد كبير من الرسائل الكيميائية التي ما زالت مبعثرة في مكتبات اوروبا والهند ومصر . وما هو جدير بالذكر ان هذه الرسائل لم يطبع منها ولم يترجم الا القليل ففي عام ١٨٩٣ ترجم الاستاذ Houdas نسخ رسائل ، طبعها بعد ذلك الكبلوي المشهور برتوليه Bartholet في كتابه La Chimie au Moyen Age . ولقد وجد الاستاذ المذكور من بين المخطوطات اللاتينية مخطوطاً بالعنوان التالي :

Libro de Septuaginta Translatum a Magistro Renoldo Cremonensi

فظنه من المخطوطات المترجمة عن جابر ولكن لم يستطع تقرير شيء ما لان للنص العربي كان مفقوداً يوم ذاك . ومن محاسن الاتفاق ان اكتشف الاستاذ Max Meyerhof عام ١٩٢٦ مخطوطتين لجابر احدهما في مكتبة نور الدين بك مصطفى والآخرى في مكتبة احمد تيمور باشا وكل منهما اصل لتلك المخطوطة اللاتينية

واشتهر ما كتبه ابن حيان كتاب الرحمة وكتاب الجوهر الاصلي وكتاب السموم وكتاب الدولة وكتاب الموارين . ومع ان جميع هذه الكتب لا تتضمن ابحاثاً كيميائية صرفة بل حبيطاً من الامحاث الطبيعية والكيميائية والفلسفية ومزيجاً من الخرافات والرموز والانفاذ الا ان قيمتها العلمية لا تقدر . وحليق بان حيان ان يدرس دراسة علمية حقة لانه بي ما كتبه على ما جرت به نفسه

وان كانت استنتاجاته غير صحيحة، وعلاوة على ذلك لأنه الواسع النظرة لتكون المعادن من عصري الكبريت والزرنيق تلك النظرة التي بقيت سيطرة على فكر الاقدمين حتى فجر النهضة العلمية الحديثة. وفي نظر حابر ان المعادن تختلف باختلاف قواوتها واداما كتلت تقاوتها استحال ان ذهب اربور. وهذا ما جعل هدفه الأعلى تقيبة المعادن لتحصيل الذهب. على ان هناك أشياء كثيرة اشتمل بها ومجموع في تحصيلها اهمها صناعة الحديد الصلب، واصماغ الملايس، واصماغ الخلود، وصوف الدهان المختلفة خاصة منها تلك التي لا يبعد الماء حلالها. وقد استطاع ان يطلي الحديد بطبقة معدنية اخرى لكي تقيه من التأكسد. وللمعروف انه أول من استعمل ثاني اكسيد المنغنيز في صناعة الفولاذ وكبريتيد الحديد الخام في صناعة التنديب، ونمكس من تحصيل الحامض الخليك المركز بتقطيره الغل، وكاربونات الصودا والبتواس من رماد بعض السائات والصودا الكاوية بقلبه كاربونات الصودا مع الحبر الحلي. وهو اول من نقي ملح الطعام من المواد المروحة به. وطريقته في ذلك انه كان يجمي الملح لفوهات حرارة عالية فزال جميع المواد المصوية فيه. ومن ثم يذويه بالماء ويرشح المحلول ويبخره فيبلوره. وبما جاء ذكره في معظم رسائله انه اشتغل بتزات البوتاس وكلوريد الشاذر والشب والوردكس وكبريتات النحاس وكبريتات الحديد. وله طريقة متكررة في تحصيل منه النار - الحامض البتريك - فانه كان يجمي كبريتات النحاس مع ترات البوتاس والشب ويجمع الغازات المتصاعدة في الماء. وقد حصر هذا الحامض لاداة الفضة والذهب بعد ان يمرج برادنها مرحلاً تاماً. ١. بكلوريد الفسفور

أما أبو بكر الرازي فيمد في مقدمة الأطباء الكيميائيين. قبله انه أول من استعمل الكيمياء في الطب، ولكن انحائه في الكيمياء ما هي الا تجارب مؤسدة على الخيال ومستمدة من السحر والشعوذة، في عقيدته ان النحاس والفضة شيء واحد وما للنحاس الا قصة كاملة وبمعرد ازالة اللون الاحمر منه يستحيل قصة. وقد جاء في بعض المخطوطات انه استعمل الكحول لاداة بعض المركبات المصوية التي لا تدوب في الماء

وثالث المشتهرين بالكيمياء هو ابن سينا ولكنه ايضاً كالرازي طبيباً اكثر منه كيميائياً. وآراؤه الكيميائية كثيرة الفقه آراء ارسطو وهو يعتقد ان الهواء قوة النار. وان المعادن جميعها تترك من مادتين احدهما زخة والاخرى زاية وتعملية التكتل Calcination يمكن فصل المادة الاولى عن الثانية. ويقسم ابن سينا للمعادن الى اقسام لربعة (١) المعادن غير القابلة للاصهار (٢) المعادن القابلة للاصهار والطرق (٣) المعادن الكبريتية (٤) الاملاح

وآخر من اشتهر بالكيمياء العربية هو ابو القاسم محمد بن احمد الرازي السجاسي الذي عاش في القرن الثالث عشر والفقي صنف بضع رسائل اشهرها كتاب «العلم المكتسب في صناعة الذهب» و«عبون الحقائق في السحر» و«الكبر الفعيل». والاحتاد سارون يعتبر ابا القاسم من اعظم

كياوي العرب شأنًا لانه سار على مبدأ الشك في جميع ما كتبه اسلامه . فقد كان لا يؤمن بما بين يديه من النظريات والعروض الا بعد تجربته . فهو من هذه الناحية يعد من الكياويين المحدثين وقال عنه المحدثي في كتابه « نهاية الطب » ان انا القاسم صرف سبع عشرة سنة في دراسة الكيمياء وجالس الكثير من علماء العراق ومصر والعرب وسوريا والهند والحبش ودرس كتب من تقدمه وبحث في الطرق التي استعملت في تجاربهم . وقد ادبى به محنة الطويل الى الاعتقاد بان من تقدمه من العلماء اوجد نظريات مضطربة تخالف بعضها بعضاً فلذا من واحده ان يكتب رسالة تشرح النتائج التي وصل اليها في ابحاثه . والى فكرته هذه اشار في مقدمة كتابه « العلم المكتسب » . والفكرة السائدة في كتابه هذا ان المعادن من اصل واحد واختلافها نابع عن صفات عرسية يمكن ازالتها ، وزوالها يصح المعدن ذهباً ابراً

﴿ خدمات العرب ﴾ يعتقد بعض مؤرخي الكيمياء امثال برتوليه وهون ليم وكوب ان العرب لم يزدوا شيئاً على ما احدهم من علوم اليونان ، ولم يصب الكيمياء اى تقدم في زمنهم وكان يحمل مجملهم انهم ادوا الرسالة التي احدها من اليونان الوثنيين الى اوروبا المسيحية . لكن هناك طائفة اخرى امثال خلمان وجيبون وساتون وغيرهم ممن يخالفهم ولم تتردد في تنقيده ما زعمه الأولون وعلان الكثير مما قام به العرب من الخدمات الحلى سواء بابحاثهم او بتعاربهم مما جعل بروغ النهضة العلمية الحديثة والحقيقة ان مقام الكيمياء العربية كبير جداً ، فقد كان العرب عاملاً مهماً من عوامل ترقية الصناعة الكيميائية ، وكانوا في مقدمة من استعمل العلم النظري في امور الحياة العامة وتنظيم خدمات العرب تقسمها الى قسمين . الخدمات المباشرة والخدمات غير المباشرة اما الاولى فتتكون من العمليات الكيميائية الأساسية التي استلهمها العرب والمركبات التي استطاعوا تحضيرها والصناعات التي اقيمت بها من شعوب اخرى وادعوها في الشرق والغرب كتعضير الكحول بتقطير المواد الحمرة ، والبنفسا الكاوية لظلي كبريتات البوتاس مع الجير الحلى ، وروح النشادر — غاز الامونيا — والتصفير من البول . والعرب احدها المارود من الصيدين لكنهم حسوا نوعه واستعملوه في الحرب وفي الالغام . واكتشفوا دهاناً يقي الخشب من الاحتراق . وهم اول من كتب عن الصبغات الكيميائية ودوروا وصفها في كتبهم ورسائلهم . ولا يجب أن يفصل فصل استعملهم للاوعية الخزفية والزجاجية في التقطير وفي التعارب الكيميائية الاخرى ، واليهي بسبب اكتشاف طريقة التقطير الحراري Fractional Distillation اما استعمالهم في فن الصيدلة ووصحهم لافرادين واستعمالهم المركبات الوثيقية كملاح للاراض الحديثة فلما لا تريد ان تتطرق اليه في هذه المعاملة اما الخدمات غير المباشرة فهي جميع العلوم من مصادر شتى ، وتاليفهم بين احرائها ، ثم نقلها الى الغرب الذي اتخذها أساساً لتشييد النهضة الحديثة . ولولا هذا العمل لتأخرت النهضة العلمية الحديثة بصمة احيال . اقبل بعد هذه خدمة العلم اعظم ؟

الپاپاز: ثمر عجيب

Papayas or Papaws

[من البنتل اميركلى : تطلقا حرفى جندي]

الپاپاز ، أو طوون الاشعار ، ثمر لنبات لشجرة نشأ السحلة شكلاً ، تنمو في أراضي المنطقة الحارة ، فيها شفاء للناس . وشجرة الپاپاز بديمة الشكل ، مختلفة النمار . وتحمل ثمرها على ساقها الناسقة فتبرز الثمار ، مباشرة من الساق ، على مقربة من أوراقها العليا التي تجلجل رأس الشجرة . ويصنع لحوؤها حبالاً . وتستخرج من حذورها عصارة طاهرة مقوية للأعصاب . ويستعمله الوطنيون في البلاد الحارة برورها فيمصونها كثيراً لإرواء ظمئهم . ويحمل ثمرها البنيج الذهبي حذاء محل الطاوون العادي المصنع ، وهو المعروف في القاهرة وضواحيها باسم السطوي . ويؤكل ثمرها طاماً ، ويطحس كما تؤكل الخضراوات وتطبخ ، وإذا عقيمت شجرة الپاپاز في أول السة الثانية من عمرها . قطعت وجُمِرت^(١) ونُسِرت^(٢) حمارها اللين ، كما ينشر المارجيل للأكل ، وطعم جارها يختلف قليلاً عن طعم بشارة^(٣) المارجيل ، ولكن هبته ومبراته العامة تجعل ناطره يكاد يظن جارحياً مشهوراً . ولذلك ترى الأميركيين يشتركونه ويخلطونه بالقشدة المصفوفة فيصير من ذلك أصناف الحلوى التي تؤكل عقب الطعام . ويصنعون من بشارة الجمار سلطة لنباتة مفيدة مؤاتة من الحس والخيار المذقتي . ويصنع من ثمر الپاپاز مربى وعلام لنبندان . ويدخل الپاپاز في صنع الشطائر Baudwe والقرايش والشرابات والمحاللات ، فحاصلها شبيه حذاء . وتصنع من ثمر الپاپاز كعوب مبلورة ، وهي من أفضل أنواع الحلوى المائسة بالسكر ، التي تحضر من ثمار المنطقة الحارة

وشجرة الپاپاز سواقة^(٤) حوطة دقيقة الرأس . ويبلغ طول ثمرها عشرة فراريط . وفنثر الثمر صديق كقشر الطنح ، ولونه رتالي . ويسلق الپاپاز النج ويؤكل كالخضراوات . ويستعمل أهالي المنطقة الحارة عصارة ثمر الپاپاز النج ، بحالها الطبيعية ، وهي لبنة الشكل ، علاجاً للأكرام والناثيل والقروح واللبندان الحموية والديسبريا ولغيرها من الادواء المختلفة . ويتعد الثمر البائع من الپاپاز بمئات مئات^(٥) لحوحه والشعر ، بأن تؤخذ شريحة منه وتذلك بها البشرة فتزيل منها النمش وغيره من العيوب الجلدية . وكذلك يستخرج من الپاپاز ذرور لحوحه وغسول لعلاج الحلد ويحمل ثمره السخو^(٦) وورقه الأحمر كصاوان لتنظيف الثياب

(١) حمر النخلة — قطع جارها — (٢) البشارة على وزن فاعلة ، هم الماء . لمر ، مشور وغيره .
(٣) السواقة — طولة الساق (٤) المئات — دهان الوجه (٥) الموت — فتح له ثمره قبل صبا .
وهذا اللفظ العربي المصيح مستعمل عند الملايين في الوجه البحري ويطلقون على ثمر الپاپاز الأحمر الله

وتستخرج منه مادة الباياتين^(١) وهي عقار مشهور في الطب وتتمثل عصارة الباياز منبأ اللحم اليبس. فإذا دهنت قطعة لحم تارو^(٢) بشرحة حصاة من غر الباز ، غريرة العصارة ، أو إذا صرث اللحم في تلك العصارة نصح دقائق ، لأن وسهل مصمه وتيسر هضمه . وإذا وصعت قطعة من غر الباز في الماء المزيج سلق اللحم فيه ، عطلت بإصاحها . وإذا ثقت اللحم اليبس بورق الباياز الاحمر لأن . وتغذي الطيار نثار الباز ، فتلبس لحومها أكثر مما هي عليه ، ويقبل الناس على شرائها وأكلها . وسبب تلك الميزة العريفة في الباياز ، المليئة اللحم الصلب ، أيما كان نوعه ، تسع عصارة الباياز عادة الباياتين وهي مادة تهيمن الأعذية البروتينية مثل اللحم وبيض اليبس والذين الهين وما شاكلها . ومنها في ذلك مثل خيرتي للمدة العشرية المشهورتين وهما المسين والترسين . ولذلك تستعمل الباياتين في عالم العقاقير بديلاً من المسين

وطريقة استخراج مادة الباياتين المبينة هي كما يأتي : — يحفف الابن الذي يسيل من لحاء غر الباياز الاحمر . وأصله ما يستند من الغر الاحمر الموشك على الصبح ، الحيد اللحم ، يخذش لحاؤه خدشاً سطحياً بسكين حاد أو حصى أو عظمي . لأن الثمار الصغيرة جداً تدرك لباً صلباً التناثر في اللحم ، على حين أن الغر البين يدرك لباً قليلاً جداً أو لا يدرك شيئاً . ويجمع المصير الذي يسيل من ذلك الشق الذي يشق في الثمرة ، في اناء زجاجي أو حربي نظيف جداً . ولا تلت الثمرة المخلوطة ان تكف عن الادراك لأن الابن يتعقد في ثقتها . فإذا انقضت بضعة أيام ، اندمل ثقتها . وتكاد خامية الثمرة لا تتأثر بتلك العملية . ويمكن حش الثمرة نفسها مرة كل اربعة أيام أو خمسة أيام حتى تندو عنها اعراس الصبح . وينبغي ألا تستعمل المدى القولادية للمحش في أية حال من الاحوال لثلاث نتائج مادة الباياتين قاذرة اللون ، ملتبسة السطح . وتبدأ عملية الحش في القداة على ان تتم قبل الساعة العاشرة صباحاً لكي يترك وقت كاف للثمرة لتجف في اليوم نفسه

وسرعان ما يتعقد المصير المجموع ، فيصير كتلة بضاء تقبض فتجفف ماحلاً لثلاث تتعفن وتفسد المادة كلها . ويقوم التحفيف بتعريض ذلك الابن المنحدم مررباً لاشعة الشمس على ألواح زجاجية اما في حرية سيلان . حيث تكون الاحوال المحوية شديدة التقلب ، ولا سيما في الجنوب الغربي منها ، فلا يستطيع تخفيف المصير في الغلاص ، فتستعمل أجهزة خاصة للتحفيف في تلك الاطق وفي غيرها من المزارع الكبرى في أنحاء العالم . ومتوسط ما يستغل من مسحوق الباياتين من كل هدان يزرع بايازاً هو ١٧٥ رطلاً كل سنة . وقال احد مشهورين خبراء الصحة في الباياتين ما يأتي —

توفرت على البحث فيما يحويه الباياتين من الفيتامين ، فاستدللت ، مما قت به من التعارب ، في

(١) الباياتين . غيره تستخرج من غر الباز الصبح ، ذات خواص خاصة مثل المسين وتؤثر في الهليل القوية . وهي مسحوق أبيض يحصر من صلب الباز ملقو القلاء حاص الحرارة ، مديد لاهتية الدخيرة اذا استعمل ما تحضاً (٢) التارو — الصمد

حزائر هونولولو والمهد الشرقية الهولندية إن الباباز خاص^٢ بـفيتامين C وهو الفيتامين الذي يحويه البرتقال يجعله مفيداً للصحة . والباباز أيضاً حامل لفيتامين A الذي يندر وجوده في البلاد . ويكون دائماً مصحوباً بفيتامين D آتني واحد . وفيتامين A يمنع كساح الأطفال . وحسب الباباز هذه الفائدة الطبية وحدها التي عمله مفيداً فائدة لا تقدر لشعوب العالم . وكذلك فوته المساعدة على هضم الاطعمة وهي لعمدة عظيمة للذين يشكون سوء الهضم على اختلاف أنواعه

وقد شرع العلماء بدرسون الباباز من وجهة مناهضة الحموضة ، وذلك مع معرفة خصائصه الطبية من زمن بعيد عند سكان المنطقة الحارة ، حيث يسمو ذلك الفرمغواً فطرياً . فاستدلوا على أن الباباز يمكن أن ينفع سكان الولايات المتحدة الأميركية سامع حيلة .

والباباز من فصيلة ذات عشرين نوعاً تنتمي المنطقة الحارة بأميركا وفيها يليها من الاططار وتسمى شجرتها علمياً باسم كارريكا بابايا Carica Papaya ونموذج في حوض فلوريدا . وقد انتشرت زراعة الباباز في أرجاء العالم حتى كاد يصح معروفاً في جميع الاططار الحارة ، واصنافه كلها مريمة النمو ، غير مفرقة . وتنسب الى ثلاثين قديماً ، ذات منظر باهر الحمال ، وورق كبير ، ونمر حزيل ، شبيه بالبطيخ ، مما يجعل تلك الشجرة فريدة الشكل وتحمل الشجرة ثلاث صيغ او اربع صيغ . ويختلف حجم الثمرة من قدر الكوارت الى حجم كور الماء الكبير . ويزن من ثلاثة ارباط الى خمسة عشر رطلاً . وكثير من انواعه مستدير الشكل ، وبعضه مستطيل وهذا الاخير هو الاصالح احساناً للتصدير الى البلاد الخارجية . ثم ما قلته السبتمك اميركان

وجاء في مجلة العلم العام الاميركية ما يأتي : —

تنمو في معاوير المنطقة الحارة بأميركا الجنوبية شجرة مذهشة ، ذات منافع اقتصادية وطنية . وهي شجرة الباباز . وهذه تختلف اختلافاً طفيفاً عن احبها التي تروى في الاقاليم الوسطى والجنوبية بالولايات المتحدة التي تمتد الى فصيلة اخرى . وهي شجرة أيقنة الشكل وقد يبلغ طولها ثلاثين قدماً وتفرز عصارة غريبة اذا دهمت بها لحماً فصبناً^(١) حذاً كالحم البقر مثلاً ، رخص^(٢) فصار كلهم الغزال . ويستعمل اهالي البلاد ، التي تنمو فيها اشجار الباباز ، عصارتها لتلك الغاية . ويحمل اهل باراجواي ورق الباباز بدلاً من الصابون . ومن غريب امر عصارة شجرة الباباز انها تحتوي على ليغين (فيبرين) وهو بروتين كيميائي لا يوجد الا في المملكة الحيوانية . وعصارة الباباز لينة ، حريفة الطعم ، ذات منافع طبية . وتستعمل برور الباباز كدواء مسهل طارد للديدان ، قاتل لها . وغر الباباز لتفيد الطعم ، دمه ، كبير الحرم ، مستطيل الشكل ، وقشره ثقيل ، فحصى واردة الزراعة ان نعى زراعة شجر الباباز في مديرية اسوان . كما جربت زراعته في السودان فجصمت . وقد رأينا نموه في المعرض الزراعي الصناعي السابق

الشعر الحديث

بين الثورة والتقليد

للكنوزة محمد زكي بوشامى

- ١ -

« أي شيء في الله الجاري له ذلك الشعر الوثيق بالهمن الانساني ؟ » - هذا هو السؤال الذي استهل به المستر بليون محاضره الثالثة عن (التقليد والثورة في الشعر الحديث) ، وحوايه عن هذا السؤال « ان خروب الماء الملس ليس وحده الذي يلقب بالشاعر الثورية ، بل شيء من غوره يله التمسود ورضيه ، وبقلنا خارج دواتنا كأنما نحن على هجرى حركة نغاطر في المخاطر دون جهد مس . ان سر ذلك الشعر هو احترامنا بأن هذا التمسود بالحركة الحبيثة الطليقة هو مصري واصيل في ذواتنا . ان الحبيثة هي الحركة ، وهي تشمل تحوُّلاً مستمراً ، وسواء شئنا ام لم نفعاً فأجسامنا في تحول مستمر من المهد الى المهد ، متغيرة ومتجددة من لحظة الى اخرى . فهل كذلك حال ادھانا ؟ لست أدري . ولكي واثق من اننا في خطر دائم من ترك المادة المبنة تتجمع في ادھانا ، ومن قبول الاطراد للاراء المتشاكسة ، ومن ميروتنا الى عبودية ألقاظ وعادات . ان البركة الآسنة وقد طفت عليها الجملة وغصت بالامشاط هي صورة ما يمكن ان نحيل اليه ادھانا بالاستسلام الحين . ولكننا غالباً نشق في تحمضنا في هذه الناحية ونقر ان ليس محولين لانفسنا ، كأب صفطائنا الغلظية فقط حدرة احياناً بهتمام الصير المتق . ان القناع المصادق يعرف بالقاء والتثبت والسحاب في جهده ليلبع ما هو اعظم من الحدة والدفعة والقوة في التعبير عما في نفسه وعن خبرته للحيلة . انه يريد ان يعمل طليقاً من كل ما هو ميت او نصف حي حائقاً او موهناً لمسيره معادة رثة او قاتل عتيق ليس وفقاً ، أو ستمم به دون عقيدته من حرمة زمن سابق ، أو كالغمة تراحيه ومجملته . ان القوة الدافعة خلف جميع الحركات في الفنون التي يُسمع عنها كثيراً اليوم واحدة : وهي في اصلها رغبة في الوفاء الامدق للذات الداخلية ولحقيقة العالم الخارجية ، وفي التعبير عن علاقة الروح الانساني بالكون بصدق واستيعاواً ابلغ . لا توجد سوى حركة واحدة نجاها بقاء أحد ، ولكن احتمالات التجربة فسحة غاية الفسحة حالة ان الطاقة الانسانية محدودة ، بحيث تتعطل هذه الحركة في الواقع كصنط غير مبدول بتأثر الى غاية واحدة بل تارة في هذه الجهة وحيثاً في تلك ، فيبدو في الوقت طريق معين أحب من غيره .

وكثيراً ما تلوح كحاولة لحياء حركة سابقة كأنما النوع الانساني في مجلته أو في تشعب اغراضه اعتقد شيئاً في الطريق واحتاج الى تمقنر خطواته ليلتقط دليله المضي !

- ٢ -

ثم تكلم المحاضر عن « الحركات الفنية » فقال إن هذه « الحركات » نشأت حادثة عنادة رد فعل للتقليد أو فُهِمَت كذلك عند من بدأوا بها . وإذا نَحَت « الحركات » سميت « تقاليد » ، ولكن من السخاح ما يمكن أن يعي فقدان الحياة !

قال بليون في أسلوبه القسّم للركّز : « لبدأ تمييز في التعريف : لسا يستعمل كلمة « تقليد » بمعنى واحد تماماً ، فعندما نتكلم عن التقليد العظيم في الشعر الانجليزي فنكسر في محطه مديدر من الشعراء الأصليين ، ولا نكسر في اولئك الادباء الذين عاشوا على تقاليد التفوق السابق بل نعلمهم ونلداهم . إن « الأصالة » التي تظهر في كل عصر أو جيل هي التي تخلق « التقليد » وهو « تقليد الحياة » . وقد جلب كل من اولئك الشعراء حدثه البيرة معه ، ولو أن كلاً منهم كان مرتبطاً بأسلافه برابط الوراثة أو التفاعل أو غالباً بكليهما معاً وكل تقليد حي في القصور فرصة دائماً للخطر ، إذ لا بد أن يتحرك والإصرار كذا ونعش . إن مجد شعربا انما هو في كونه يمثل تياراً نسبياً دائماً التغير ولكنه مطرد »

وانتقل المحاضر الى بيان المعنى الآخر لكلمة « تقليد » فقال : « ولكن غة معنى آخر لكلمة « تقليد » إذ يعني مجموعة قواعد وعادات مرتبة تتأقلمها على انها شيء مقدس راسخ . وثمة أذهان تتعلق بهذه المبادئ لما كانت دواعي صائلة في زمن ما ، كأنما تتعلق بصحور أو قلاع في ديار من التقلب والكفر » ينسون أن الحصون المنيعة تؤخذ دائماً في النهاية ، فليس الظفر سوى الجيش المتحرك . وهناك أذهان ذات مراجع آخر يدعوها التفكير في كل ما صمته تلك الطرافة الذهبية ، تلك المادة المبنة في العقل ، لمرقة الروح الانساني وتشويهه ، وفي الحماقت والقساوات التي أنتجتها ، يدعوها ذلك التفكير الى فحش ملاحقتها بالماضي معاً تماماً الى دخول عالم تطبيق من الزم معتد على نفسه ، وحرره . ولكسا تعلم جيداً أن النفس الانسانية لا تستطيع ان تفصل نفسها من ماضيها ومع ان التفكير من لب الحياة ، فلا بد أيضاً من دوافع حي لا بد من استمرار ، إذ بغير الاستمرار لا يوجد عو . وهذا « الاستمرار » كس في « تقليد » الشعر الانجليزي . وأما عن التقليد بالمعنى الآخر ، أي مجموعة القواعد والقوالب الخادمة ، فما اقل ما انحدر منها مع التيار ! وحتى قبل الحرب وما محيها من راحة مادية للعالم ، كان ملحوظاً في كل مكان روح التفاني والحيرة ثائراً في التصوب متحلياً على اتم وضوح في التميز الجمال (plastic expression) وفي التعبير التصويري ولكنه مشهود كذلك في الأدب ، وهو صرب من الحش ، وحنين الى الداني ، الى المحمي ، الى الهمة وتوكيد الذات ماي غن . وأصبحت « الرحولة » و« الحيوية » الكلمتين الاصطلاحيين للإطراء في النقد ،

فاستعملنا في إيهام نام كما هو حط أمثالها من الكلمات . فهل كان في ذهن أوربا إلهاماً أو توقع
للاضمار القس في عالم الحركة ، من القوى البدائية والفرازي التي كُشِّتت دماً طويلاً ؟ كيما كان ذلك
فإن علينا ملاحظة هذه الحقيقة . وإن سبب هذا الروح المغموم المضطرب في الفنون ليوحد أعمق
من أي مذهب جمالي (aesthetio) ، وأرى أنه مشكك مع اكتناظ الحصار الذي نحن جميعاً عرصة
لشعور به . إنما لا زال مأخوذ من تلك الخلط القديم من جمال الحياة البدائية ، مع أننا نعلم أن
المتوحش الذي نسمده محتسب في شبكة من المخاوف الباطلة والموانع عند كل خطوة بخطورها ، مما
يستمدده أكثر من المدنية الكاملة »

وانقل المستر بيون الى التحدث عن « قلوب السعوط العامص والرفاهية المضطربة التي ظهرت
في الفنون وكان أدعى الى ظهورها ، أنه حول بداية هذا القرن بدى باكتشاف ما تلمسون
الابداعية (creative art) في الفنون الأخرى طرج أوربا وبخاصة آسيا ، من الخيال
والخطورة وتقدير ذلك . ومن ثم بدى تتعدي تراث الأفريق والرومان والقواعد المؤسسة على
الفن الكلاسيكي . وكانت نتائج هذه المكتشفات أظهر ما نكون — بطبيعة الحال — في الفن
التصويري والفن الجمال ، ولكن التفاعلات المؤثرة اليوم في الشعر هي الى درجة ما صدى
لتفاعلات في عالم الشعر حيث كانت الحاجة اعظم الى التبدل ، وذلك لأن التصوير الاوربي كان
قد انغمس في مسألة التمثيل الشكلي انهماكاً تاماً وحمل غايته التحقيق الشامل للحقيقة المطلوبة ،
بينما الشعر لم يرتبط مطلقاً عماديه الطبيعيين . وفي الوقت ذاته يجب ان نلاحظ ان التراجعات الوفيرة
لشعر الصيني فتحت لشعرائنا عالمًا جديدًا وتطورات جديدة لهم ، وأرى ان تراجعات المستر
والي (Waley) كان لها أثر بعيد . إذن احتضمت الظروف لتتشو في الشعر كما انشأت في جميع
الفنون حالة من الغلبان والاضطراب ولا ماض في مثل رسما المريع التحول المديم التطير من
ان تصوير صبح الفن غير ناثرة وتجريرية » . وشرح المحاضر الحركات المتوالية بين صمود وهبوط كأنها
امواج العباب فتشربت ثم تقسط : فنرميزيين (symbolists) الى رسامين (imagists) الى دوأرين
(vorlucists) (١) الى نصريحيين (expressionists) وهلم جرا

— ٣ —

ثم أحد المستر بيون يتحدث عن اساليب التصوير فقال « انه لا ماض من ان يؤدي التغير في
المراجع أو في الآراء الاساسية الى محاولة إيجاد صيغ جديدة للتصوير . ولولا تلك الذين تعمودوا
للتقاليد القديمة للشعر الانجليزى ، وعلى الاحصن تقاليد القرن التاسع عشر ، لتحلى الاسلوب الذي

(١) ربي الحركة الرواد في الفن الى اظهار الحركة الاغاة في الاثر التي وثق به عمل من « صدى المشاة
الاسل . ومن أهم اعلامها هنري جودييه رسكا في فرنسا ورومهايم لوبيس في إنجلترا ولا يزال الأخير من كبار
قادة الفن في إنجلترا

يعبر به الشعر الحديث عن نفسه، مرنكاً، ونعمة امران يدعوان الى الخبرة أو الاستياء :
وهما القموض والصباغة أو المعز في الصباغة - هذا القموض الذي يظهر الآن بدعة سارية (fashionable) برجع قالاً الى استعمال أجلة مرمومة من مصاحبات الشاعر الخاصة، وهي بالضرورة غامضة لآخرين. وقد رأيت من س. إليوت (T. S. Eliot) ^(١) الطريق لاستعمال هذا النوع من الصور : ويقتضيه في ذلك المشر أودن (Auden) وآخرون. وهناك أمثلة كثيرة لقصائد كانت تُظن غامضة عند صدورها - مثل ملحمة تيسون « التكري » (In Memoriam) ^(٢) ثم لم يزل يربح آخراً صموتة في تفهمها. ولست أدري هل سيقع هذا في حالة شعراء اليوم المحدثين. وعلى أي حال لا يبدو أن هناك شيئاً ضرورياً في هذا القموض، فإنا لا نجد مثلاً عند المشر اسليفن اسبندر (Stephen Spender). ان موضوع الصباغة يثير مسائل بعيدة المدى، فإنا عندما نتحدث عن الصباغة في الادب نكون عرصة للتفكير فيها بعبارة هندسية فيتمثل في اذهاننا التشبيد قبل النمو، وتقوم في أذهاننا صورة بلا قبل ان تقوم صورة بانتر. ليست صباغة القصيدة عبارة عن مجموع أحزاسها لحسب، ولذلك نرى بيت سنسر :

« ان الصباغة روحٌ مُسَكُونٌ بجسم »

The form is Soul and doth the body seek

ولنا أن نقول إن لكل قصيدة صباغة داخلية وصباغة خارجية. ويُحِبُّ أن الناس يميلون الى اطلاق النظر كثيراً في الصباغة الخارجية، وعلى الاخص إذا كانوا قد أصلوا بالمثل الامل الكاذب من الدقة. وربما لا يزال يوجد أناس يتصورون أن المثل المثل للصباغة الشعر أن تكون في تناوب البرات، وليس الاعراف عن ذلك إلا من الضراء الشعرية المسموح بها. ومع ذلك فن الدبهي أن على الاختلافات في الصباغة الداخلية يتيسر وجود الحياة الباقية لورن الشعر. وهذا يمثل عبادة الصباغة الخارجية في منهي سخافها

— ٤ —

أخذ الحاضر بعد ذلك يوجه عناية المستمعين الى مكانة ما فعت بالصباغة الداخلية أو الصورة الباطنة لوزن الشعر وتأليفه فقال : « أرى أن شعراء الحركة المعاصرة يرمون بصدق الى بلوغ الصباغة الداخلية قبل الخارجية. ومن نعمة كانت الحركة قامة لان تعبر الوزن والقافية مجرد أعلام أو عوائق وخرعبلات رتة. ومع أن ذلك للثقرر لا يصدق الآن كما كان يصدق منذ سنوات قليلة

(١) من شعراء التجديد المحدثين وهو من أصل أميركي وجامع بين ثقافة اسوربون واكسرد ومن مأثور شعره الجميل « أغنية ج. ألفرد برومرك الرامية » The Love Song of J. Alfred Prufrock (نظر كتاب Recent Poetry 1923-1933)
(٢) قلنا الى العربية الادب التهورايس الحوري القدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية، وبذل فيها جهداً عظيماً استغرق سنوات وقد نظم تيسون هذه الملحمة في سبع سنين وفاة ذكرى صدقه العظيم آرثر هيري هلام Arthur Henry Hallam وحل موضوعها الموت والحزن مستوحياً حياء صدقه العظيم

مضت ، لما من شكّ في أن قيعنها صارت متحدة . وأخذ المتر بليون بعد ذلك يشرح أنه
 كما كان الرأي الذي يريد أن تتخذها كان هناك حيراً حقيقياً لا بد من نشوئه من هذا التحدي
 التقيد ، يجب أن يجعلنا ندرك أن الاحترافات التي من طراز الوزن والقافية هي وسيلة وليست
 غاية . ان القافية أداة للتقويم والتوكيد . فلها قيمتها في (المهرة الإلهية) لدانتي لأنها تفسر
 بتسلسل النظم ، ولها قوة كدقات المطرقة في البيتين الآخرين من « السويته » الشكسبيرية (١)
 أو في بعض الاغانى الدارحة (ballade) للتدعة . وحاد المصارع الى موضوع الوزن فشرح كيف
 أن نظرية الشعر الحر (free verse) قائمة على أن التعبير يكون أدق إذا ما أطاع الشعر كل تغير دقيق
 للفكر وللشعور وما ينشأ في ذهن الشاعر ، وظل مستملاً : من عرض الوزن أصلاً ؟ يقيناكم الشعر اأنفسهم
 وكما أن القواعد احترمت للأنساب الرباعية وكذلك الحال في الشعر . إن الصائين يعملون
 محسنين داخل حدود مقررة ، وهم عرضة لأن يُسلطوا بالحربة الكاملة . وليس الالتفات في ذلك
 لعدم النظري ولكن لاعتبرة .

من رأي المتر بليون أن الوزن يقابل شيئاً في الطبيعة الانسانية هو ليسج الحياة ذاتها .
 فيمكن أن نوجد داخل الوزن مرونة لا حد لها ، كما هي التعاون بين الباعث والعادة أو كما هي
 الحرية في داخل قيود المجتمع الانساني . وأخذ يستشهد بشعر فيه روح الماء والخطابة وحتى الحديث :

I sang the dancing stars,
 I sang of the deadal earth,
 And of Heaven, and the giant man,
 And Love, and Death, and Birth.
 And then I changed my piping,
 Singing how down the vale of Maenelas
 I pursued a maiden and clasped a reed.
 Gods and men, we are all deluded this,
 It breaks in our bosom and then we bleed;
 All wept, as I think both ye now would,
 If envy of age had not frozen your blood
 At the sorrow of my sweet piping.

واليك ترجمتها الحرفية ولن دهت بمظم الروح الغائبة التي تصونها للتفاعيل الظلمية :
 « تفسيت بالبحوم الرافضة ، تفسيت الارض المحيرة ، وبالسماء ، وبالبشر ، وبالحب
 والموت واليلا ، وبمد ذلك بدلت دمرى معسكاً كيف في هبط وادي مييلاس تفسيت صبية
 فلم اضم إلا قصبة . وهكذا تفسيت جميعاً نفس الآلهة والرجال . إنه يبعث الى صدورنا وحينئذ
 ندعى . انهم جميعاً يكوا كما أعلن أسكا الآن تكيان اذا لم يكن حسد للمصر قد أمتق دمسكا لدى
 الأسى في زميري المذبذبة . قال بليون « كذلك يرون في التعليل الآخرين من ملحة (نقابله
 هارولد) يبدو لنا خطيباً مصقلاً . إنه يشعر عتصميه ، ولكن ليس ذلك كأنهم شيء لا خارجي عن

(١) تألف السويته الشكسبيرية من ثلاث دغيات تمها ثمانية ، ونظام قوافيها هو (على سبيل المثال) :
 أب أب ج د ج د ه ه و و ز ز وكانت السويته مقصورة أصلاً على الشعر المثلثي ولكن انفتح عليها بعد

نفسه يريد تنسيه أو مداواة لغاية حمية ، وإنما يشعر أنه كليم ، (spokesman) لتفويضه صفة عامة أكثر منها خاصة . هو رجل طراز (representative) ، وهو يعرف ذلك . وهذا يعطيه سعة في الخطاب ونوعاً من المصطفة في الأسلوب . وليس هذا بأثر الشعر ، ولكن أدباً يكون أوفر كثيراً من دونه . أن شكسبير ممتثل بالمصاحبة البانية ، ولكنه حتى عند ما يستعمل تعابير طرمادية (bombastical) في العبير أن مجده قائلاً شيئاً طرماً . ربما كان مبرداً في راعته الذهبية أو في سيطرته على اللغة ، ولكننا نجد دائماً عقلاً ذاهيةً بشيطاً حلف كلاته . وفي عداد الخطاط البيل نجد بيانه مضموراً بالخيال مما يجعله في أية لحظة متسامياً إلى الشعر كما في هذه المقطوعة من حطاب (جون أوف هوفت)^(١) :

This royal throne of kings, this sceptred isle,
This earth of majesty, this seat of Mass,
This other Eden, demi-Paradise,
This happy breed of men, this little world,
This precious stone set in the silver sea

هذا العرش الملكي للملوك ، هذه الجزيرة الصوالية ، هذه الأرض للجلال ، هذا الكرسي للقداسة ، هذه عدن الأحرى ، نصف الفردوس... هذا النسل القريب من الرجال ، هذه الدنيا الصغيرة ، هذا البحر الكريم الخبيص مصداق في البحر القضي ،

واستطرد المستر بليون في حديثه عن الخيال الشعري فقال إنه كان يتألق متمشياً مع الفطرة المصححة في أحاديث قشور ، وفي حوار شكسبير الخفيف ، وفي ملحمة (دون جوان) لبيرون ، وفي فرديات (monologues) روبن ، وفي قصائد معبدة لروبرت رندز ووينس . ومن رأي بليون أن صياغة الشعر تكون في أجل صورها الطبيعية حينما يكون كموع من الخطاط السماوي وهو شيء لا يبعد الصوت الإنساني ، الصوت المتكلم ، أخص أدواته ، فإن له حركة ناشطة بهجة بمناعة حرة ، حتى يبدو كأنه نوع من التحرير شيء في نموس الداخلية . وتفسيراً لذلك أنشد بليون الوصف البديع الذي وصفه هـ نيسباس^(٢) (Theseus) كلاب الصيد ، ثم قال : « عند ما يهر الشعر هذه السجية وهذا الطلق ، عند ما يستعمل صرناً من العظم لا يمكن تقديره في الصوت المتكلم ولا يعظم به ، إما بسبب حركته أو بسبب عمارته ، حينئذ يفقد شيئاً من صفته الأصلية . هذه الصفة يفقدونها عندما نُدفع الكلمات فهاً في وزن غير إحساس بقيمتها الطبيعية في الكلام . والنظم الانابسي (الرحيم)^(٣) anapaestic verse عُرسة بصفة خاصة لهذا الصيب ، وحتى كيتس في صباه كان يقول مثل هذا :

(١) John of Gaun : هو جون لانكمر (١٣٤٠ — ١٣٩٩) والاس الرابع ملك إدوارد الثالث والملكة إليزابيث . وكانت له جهود كبيرة في إحياء لغة فرنسا ، وفي أوامر حكم الملك إدوارد الثالث (والده) تماخض قوته في التجليات ، وقد ألف فيما بعد لقب دون الكونت وكنتها . وهو من الشخصيات التي لم ينلها عقرة شكسبير .
(٢) نيسباس أو نيسس بن أبيبي . نيل أبيبي ، وقد ذكر في (الألبان) أنظر ص ٢٢٥ من الترجمة العربية لليونان النسطوري .
(٣) ترجم أدب كيتس انجروزي الانجليز في قوقوف على تلاميذ الور

What though while the wonders of nature exploring
I cannot your light, mazy footsteps attend
Nor listen to accents that almost adoring
Bless Cynthia's face the enthusiast's friend

ويعكس الاستشهاد بأمنة أحري أشد عياً لشعراء آخرين^(١). ويلاحظ أن في هذه الانشيد الشعرية تكون صرمة اللمعة وافعة في البيت الاول وتترك الكلمات تنتمشى معها على قدر طاقها ولو أن لفظها في الانشاد قد يختلف كثيراً

ولكن الشعر قد يقد صلته بالحديث فقد انما طبيعياً لاسباب حقيقة حينما ينظم الشاعر وهو يفكر من غير وعي في الكلمة المكتوبة قبل الكلمة المنطوقة ، كما تدل على ذلك براعة نديون في شعره المرسل blank verse الاخير وفي سوبيتات روزيني التي تغلب عليها الصاعقة . وهذا مشهود نصفه خاصة في درامات سوبري^(٢) ذات الشعر المرسل^(٣) لما من الروق والتأثير الكلامي العام ، ولكنها قلما تؤثر تأثيراً عاطفياً لاسيما تحمل الفوقات الطبيعية للتنفس في أثناء الكلام ، وبناء على ذلك تكتسب ما يكاد يكون حراً أحببياً يشق اتساعه عند التكلم به . ورد الفعل لهذه الكتابة النظمية التي تملق بها شعراء العصر الفكتوري كان بدل المهد لتقريب النظم نحو الحديث الطبيعي ، وهذا يدكرنا نومور وردرورث على تحرير الاسلوب تحريراً طبيعياً معني بالدعوة الى استعمال اللغة الطبيعية في المواقف العاطفية بدل التعابير التقليدية المحفوظة في لغة الشعر منذ القرن الثامن عشر . ولكنه لم يلزم نظريته هذه ملازمة دقيقة بل كان احياناً يسمح غابته هذه ، ولم يغفل شيئاً ليعيد الى النظم الايقاعات الكلامية speech-rhythms التي كانت الشعر الانجليزي الاول ولكن غطى عليها النظم الكلاسيكي . بيد أن احد معاصريه - وهو شيلي - توسع في ألحان الشعر الليريكي وأغناها بما لم يستطع غيره ان يعمله^(٤) ويظهر ان قبلين مشهوا الى ذلك ، لأن شيلي لم يكن يشتدع من وعي ، ونادراً ما كان يذكر الامور الصناعية في كتاباته أو في أحاديثه المدونة . استمع الى هذا الشعر :

Ah, Sister, desolation is a delicate thing
It walks not on the earth, it floats not on the air
But treads with killing footstep and fans with silent wing
The tender hopes which in their hearts the best and gentlest bear;
Who soothed to false repose by the fanning plumes above
And the maeic stirring motion of its soft and busy feet
Dream visions of aerial joy and call the monster Love
And wake and find the shadow Pain, as he whom now we greet. (١)

فيا لآلئمتوجات الساحرة ، ويا للتسويغ في النعم ومدله ، ويا لآلئراوح في الحركة المبهجة ١

- (١) لم ترجم أبيات كبش هذه لأن المرء من سردها في الاصل حين عبد الصاعقة التي لا تنتمشى مع سلاسه لتسير
(٢) أشه شعراء الانجليز ماخذ شوقي بك هذا في حلاته الموسيقية . وقد كان له شأن كبير في عهد الملكة فكتوريا
وسحر الادياء بحلواته هذه كما سحرهم تسون متاهته القوية (٣) لعل من ظهر الالفة في شعره على هذه القدرة
الخالقة قصيدة « السحابة » The cloud من سلاسه البحري وديميبس أبي عام وأخيه الى الرومي مجتعة خلف
مشدودة أمام زوغب لدهشة على شدة اعجابنا بشعرائنا
(٤) يرجع الاستشهاد في هذه الابيات الى حبشها الانجليزية وقتها لم ترجمها ولا مايلها

— ٥ —

وأخيراً ختم ملبون محاضره بقوله : « إنَّ المسائل التي يحشأها كافيَّةٌ لتثويقنا ولكن يمكننا مطمئنين أن ندع للزمن تجميعها والحكم في شأنها . أما المسألة الحقيقية فهي بين هذين : ما هو الشعر الجيد ؟ وما هو الشعر الرديء ؟ وليست بين التقليديين والعصريين ، ولا بين حزب البين وحزب اليسار . ألا يمكن أن نُعصر الاشياء في نور أعم ؟ ألا يمكن أن نرى في الشعر روحاً مستمراً لنوع الانساني محاولاً بغيره المقاومة المنعصبة أن يحرر في هذا الاسلوب تارة وفي ذلك الاسلوب تارة اخرى تجاوباً كادمين للعالم الذي نعيش فيه ، والشهد الشامل والمعنى الكامل لهذه الدماء ذات المظالم والاهوال والمعائب والامراح ؟ إن حبور المذاهب وعذابها ، إن الصيحة من اهباق القلب ، إن سياحات العقل ، إن تلهفات الروح الحرة — إن كلًّا من اولئك بدورها ربما استوعبت حفاوة الشاعر . ولكن في اعظم الشعر ، وفيه وحده ، يبدو القريض كأنه امتص — كما تمتص الاسفنج الماء — جميع العناصر المتنوعة والعاصمة للطبيعة الانسانية واداءها في صورة الفن . واني لا ذكر الاصرار الحاسي الذي كان يديه الشاعر وليم بليك على الوحدة المثالية لذلك الانساني ، مما كان يُعَدُّ في عهده دليلاً على عدم الاثران العقلي بل على جنونه ا كان يمتد بليك أنه اذا اغتصنت احدى المواهب الانسانية — وتكن العقل او المظاهر او المواظف — السلطة وسيطرت على بقية المواهب ، فان الانسان يصبح في حالة سقوط . وكذلك الشعر ، إذا صار مُنغمساً بالمنطق او بالعاطفة او بالحساسية الى درجة المعالاة سقط الى مستوى دون مستوى دائيته الحقيقية . ولكننا نحن الذين ولدنا في عصر يلوح فيه ان العالم مخطواته التجميعية قد سبق جميع قوى الذكاء الانساني الاخرى ، وحيثما يوجد ضرب من العطل الذهني في حياتنا ، وحيثما لا زال نعيش مجزوم من انفسنا في آراء الفاضي ليس لها الآن من حمة ، بيننا غصبي مجزوم آخر من انفسنا كمنحرفات عوالم لم تحقق بعد ، فاشق علينا ان نبلغ ذلك التقاء المشهود ولكن هاهي دنيانا المعاصرة التي استبدلت الى حد كبير نظرة الاطمئنان اليها من عصر سابق ، بالشك والحيرة وفقدان الامل الكاذب ، فها علينا إلا ان نحسن الحياة فيها ما استطعنا . ولا بد أن هذا الجو القائم يوجب الشعراء الذين نشأوا فيه ، فنانا جميعاً أفعال عصورنا ، ولا بد أن يكون للشاعر ابن زمزمه اذ ليس في وسع الافلات من ذلك مهما حاول أن يحوِّله الحقيقة ويخفي قسمة . ولكن المحاولة عن شعور ومحمد لتتصيب الانسان نفسه كمرآة تمكس الشك والاحفاق هو في نظري تسليم حقير . فإذا كان هذا هو روح العصر ، فإذن يكون روح الشعر ضد روح العصر ، لأن الشعر يتغذى من يسابغ أعمق من هذه المستسطات ، ويتذكر الاشياء التي هي أجل من انفسنا »

موسى بن ميمون حكيم في حكمته رسالة لابناء العصر الحديث

في عصر مرقتة الحروب ، وساد فيه رجال الدم والحديد ، نشأ حكيم من اعظم حكماء التاريخ هو موسى بن ميمون المولود في قرطبة قبل ثمانية قرون كان يهودياً ورعاً ذكر اساء قومه عشرتهم الاول ، وكان حكيماً طالما خاض في اغوار الفلسفة الارسطوطالية ، وكان انسانياً يمجّد نصيباً من الخير في كل ثقافة ، وكان طبيباً خاسماً لئلاط صلاح الدين ولكنه لم يصرف المرعى الساكنين من يده . في الطبيعي ان يقرن قومه اسمه الى اسم موسى الحكيم مشترعينهم العظيم وزعيمهم الذي خرجهم من مصر الى ارض الميعاد اطلق موسى بن ميمون على الحياة ، اذ كانت اليهودية مصطنعة من المسيحيين والمسلمين على السواء ، بل كانت في خطر من ان تفقد ذاتيتها وتتصر في مذهب جامد صيق النطاق . تمت في ابناء قومه نشاطاً جديداً ، وكسب لهم في مصر وبلاد العرب ، مكانة عالية ، فصل حلقه القويم ودهبه الجبار ، فسقط لهم مبادئ شريعته الموروثة ومسر لهم ديانهم القديمة تفسيراً حديثاً بديلاً ولكن حسنة المنطوق السليم ، وبحجة الحري من الحقيقة ، حملاً على الخروج من نطاق مذهب واحد الى رحاب الانسانية والحكمة . فقد صارع الرب والاسرار التي تماور دهن الانسان وقلبه في جميع المصور ومع ان اساء العصر الحديث ، من غير الطائفة الاسرائيلية لا يعرفون عنه الا قواعد الاحسان الثمان ، الا ان تكثيره كان دائر ميق في القرون الوسطى التي نشأ منها عصرنا الحديث فن الطبيعي ان يحتفل اليهود وغير اليهود بالذكرى للثوية الثامنة لمولده في هذا العام ، ابتداء من ٣٠ مارس ولكن من المصادفات التي يؤسف لها ان رى العالم اليوم مضطرباً كما كان في عصر بن ميمون وان نقاهد بواذر الحروب والصعوبات المالية تبدو كما بدت في ايامه . وما نجد ملاحظته ان روح ابن ميمون ، بل نظرياته ذاتها ، ما زالت قائمة قوية كما كانت عليه لها مائة سنة حلت

لقد مرت بان ميمون في حياته تحاريب شدة لا تختلف كثيراً من تلك التي يجتازها الشباب الذي نشأ فداء بداية العصر المضطرب الذي نميش فيه . رأى نور الحياة عتية عيد الفصح من عام ١١٣٥ ، في مدينة قرطبة القديمة ، التي كان يحكمها وقتئذ الخلفاء وكانت الثقافة الاسلامية قد تمت

(١) [نشر اصل هذه المقالة في مجلة اليهوديك تيمس نظم كاتب اميركي معروف اسمه دوغلاس ديفيس وقد نقلت من قبله ك الدكتور الفريد جورج هيرز والتر جيمس ولو المايل وسكر جيمس ادمت التاريخيه الاسرائيليه المعريه]
(٩)
جلد ٨٧

وازدهرت ، فبثت شأوها من العظمة ، حتى برّ العرب معاصريهم من علماء المسيحية ، خصوصاً في الطب والعلوم والفنون وتفقروا عليهم تفوقاً كبيراً . نفاً ابن ميمون في هذا الوسط الخصب في ظل تسامح العرب نحو اليهود ، ذلك التسامح الذي مهد لليهود فرصة الانتفاع من علوم العرب ، فعمت الفائدة كليهما . كان والد موسى من العلماء المشاهير باللسان ، محترماً بين رجال عصره ، لما تحلى به من العلوم الدينية وأدب الكتابة . وتلقى الولد علومه على يدي أبيه فظهر نوعاً في الفرس والتحصيل . (لقد ذكر بعض المؤرخين أنه كان كسولاً في صباه لكن هذا الادعاء يكذب للواقع) وما كاد موسى يبلغ الثالثة عشرة من عمره ، حتى انقضى الحلم القديم . اذ نشبت في قرطبة اضطرابات قامت بها شيعة الموحدين النازحة من افريقيا الشمالية (المغرب الأقصى) والتي قصت قصاصاً مبرماً على عهد قرطبة الزاهر ، وحصدت في طريقها الفنون وروح التسامح والاخاء .

لم ير ميمون مدحوخة من الرحيل ، محافظة على حياته وحياة اولاده . وها هي الاسرة نجاة ملة اثني عشرة سنة نازة في الاندلس ، وطوراً في المغرب الأقصى ، دون ان تستقر في موطن واحد . وقد اضطر موسى خلال تلك المدة ان يهمل دراسته ، لكثرة اسفاره . لكنه كان اذا استقر في مدينة ، حمد الى تحصيل العلم آونة بعد اخرى ، وقد نشر اول مصنفاته خلال تلك المدة المضطربة وهو تقويم عربي ما زال مستعملاً حتى الآن كمرجع من المراجع ثم اعقبه ببحث في علم المنطق هاجرت الاسرة الى فاس في سنة ١١٦٠ فقصت فيها خمس سنوات . وكانت تلك الايام اشديام ميمون بن يوسف (والد موسى) قوة وحيرة . اذ ان فاس ظلت ردياً من الزمى مركزاً للموحدين ولنفاذهم . اعتنى اكثر اليهود الدين الاسلامي خشية على حياتهم . وقد قيل ان ميمون واسرته حدوداً حدود . لكن كليهما دفعا تلك التهمة في كتاب ارسله موسى الى احد الخاضعين الذين الصقوا به زوراً هذه التهمة . وقد امتاز هذا الكتاب بقوة البيان والبلاغة ، فأدى نشره الى احياء روح الشعاعة في يهود المغرب الأقصى .

كادت الاضطرابات ان تودي بحياة موسى بن ميمون . فأحدثت الاسرة تمسح من موطن جديد . ذهبت اولاً الى فلسطين . فاكاد يستقر بها المقام حتى شدت رحالها الى القسطنطينية ، اذ لم تستطع الحياة في بلاد غربتها الحرب القائمة بين العرب والمسلمين .

قضى موسى بن ميمون المدة الباقية من حياته في مصر . وكما لاقى من الصعاب في اوليات سني زواجه اليها . فقد توالى عليه مصائب كاد ينوء تحت حملها . مات اخوه الاكبر داود عريقاً في المحيط الهندي ، اثناء سفره في مهمة خاصة تتجارة الاحبار الكريمة التي كان يراولها ، ولم يحض زمن طويل حتى لحق الاب بانه . وقد ظل موسى مريضاً سنة كاملة من جراء احرائه .

عاد شيئاً فشيئاً الى الاهتمام بشؤون الحياة . فانكب على دراسة الطب . وما كاد يتمها حتى شرع في مزاوله مهنته ، اعتمدت على علوم العرب وعلته ذكاته ومواهبه في تطبيقها وتعميدها . لم يقطع

موسى عن التطبيب ، بل ظل يقوم به ، أولاً بين اليهود ، ثم احرر شهرة بين غيرهم من ابناء مصر ، حتى دافع صيته فبلغ السلطان صلاح الدين بن ايوب . وقد دلت الاسانيد التاريخية على ان موسى بن ميمون كان طبيباً يشار اليه بالاسان . لكن هناك باعثاً آخر حمله على مراوغة الطب . وهو انه كان رعيماً دينياً ثم اصبح رئيساً للطائفة الامرائيلية بمصر . ولما كان يستحسن اتخاذ الواحات القبطية وسيلة للكسب ، رأى اتخاذ التطبيب مورداً لرفقه

كان موسى بن ميمون في حياته الخاصة ، متواصلاً ، مجتهداً ، متعاقباً في خدمة الانسانية . ويستدل على ذلك من الكتاب القدي ارسله الى احد تلاميذه في سنة ١١٩٩ اي خمس سنين قبل وفاته حيث وصف عمله اليومي كما يلي : « ان واحداً من محو السلطان فقيه حذاً . ذلك لاني مضطر الى زيارته يومياً ، في الصباح المبكر ، فلذا مرض هو ، او احد اولاده ، او احدى سيدات الحرم ، لارمت القاهرة ، وبقيت الشطر الاكبر من النهار في السراي . وكثيراً ما يمرض واحد او اثنان من رجال الديوان ، فاطل بجانبهما حتى يبرأ »

« والقاعدة العامة هي ان اذهب الى القاهرة في ساعة مبكرة من النهار ، وحتى في حالة هدم حدوث شيء غير عادي ، لا اعود الى القسطنطينة الا ساعة العصر ، واما اكاد اموت جوعاً . هناك احد في حجرة الانتظار ، جوعاً من الناس ، يهوداً وغيرهم ، اشراقاً وعامة ، فضاء وحجاباً ، اسدقاء واعداً ، كلهم ينتظرون ساعة ابائي »

« اتقز من مطبقي ، واغسل يدي ، ثم اذهب الى مرصاي ، وارحوم ان ينظروني حتى احتسي شيئاً من المارطبات ، وهو الطعام الوحيد القدي اناوله خلال الاربعة وعشرين ساعة . ثم اعود الى مرصاي واكتب لهم ثداكر الدواء ، والتعليمات الخاصة بالطعام . والمرعى يدهون ويعدون الى ساعة المغرب ، بل تؤكد انهم يستمرون واغدين الى ما بعد العروب لساعتين او اكثر . اتحدث معهم واصف لهم الدواء واما مصططح من شدة التعب ، واذا ما جاء الليل ، امسيت منهوك القوى ، لا اكاد استطيع الكلام »

وكان لا ينتهي بافراد الطائفة الامرائيلية الا في يوم السبت ، حيث كان يقصيه في التعليم الديني ، والدرس ، والعبادة ، والصلاة . فكيف استطاع ان يحرر رسائله العديدة ، حتى احرىات ايام حياته ، دون الالتجاء الى كاتب سر ؟ ثم كيف وحده وقتاً لا يحازم مؤلفاته الفلسفية العديدة ؟ حذاً انها لمعززة ا قضى حياته عاملاً مجتهداً مجتهداً . وانتقل الى الرقيق الاعلى في ١٣ ديسمبر سنة ١٢٠٤ اي قبيل بلوغه للسبعين

ليس من الميسور استعراض جميع نواحي حياة موسى بن ميمون ، فهي عديدة متشعبة . فقد استطاع وحده ، دون مساعدة اي اسان ، ان ينهض بثقافة اليهود واثباتهم . وكانت الخدمات التي اداها الى السلطان صلاح الدين ، بمثابة خدمات لشعبه ، اذ صمى لليهود السلامة والامن ، في

البلاد الناصرة التي امتد عليها سلطان صلاح الدين. والواقع ان اليهود غنموا بعد فتح صلاح الدين لمدينة القدس في سنة ١١٨٧ ، بحرية أوسع من تلك التي نالوها تحت حكم الصليبيين . أما الخدمات التي قام بها موسى نحو الاساية فلها أهل شأن . كان يعتقد ان هناك ثقافة عالية تستطيع استعراج المادى، الطسة من جميع الاديان والمخارات . وقد بذل جهده في محاربة التعصب أي كان مظهره . وفي الجادلات التي حررها اليها رغم ارادته ، اتخذ موقفاً مملواً بالنقل وادكار الشخصيات ، بل طاملاً تمنجب ذكر خصومه باسمهم

ولما وقع الثفاق بين يوسف بن عيسى — احد تلاميذ موسى الفخمين — وصمويل بن علي ، رئيس المدرسة اليهودية ببغداد ، كتب موسى الى تلميذه ، يحذره من الوقوع في الجدل الشديد ، حيث قال له : « علم ولا نسب ، تذكر انك أسأت الى هذا الرجل ، وانك أدبت في اسباب معيشته . فكيف يمكن ان يتحمل المرء هذه الاساءة دون ان يشكو ؟ تذكر انه شبح مسن ، وانه يشغل مقاماً محترماً ، وانك لا تزال شاكاً فيحذر بك ان تحترمه لمقامه وحده »

ومما قاله موسى بن ميمون في « درجات الاحسان الثلاث » ما يأتي : « ان ارفع درجات الاحسان ، وأحسنها جراً هي السق في الاحسان ، بجميع الفقر قبل وقوعه »

ليس من السهل الانحياز في تحليل فلسفة موسى بن ميمون . فهي لا تقل تشعباً عن فلسفة افلاطون ، وارسطو ، وكانت ، وهيجل . ولا تزال ثلاثة من دور تصانيفه باقية الى يومنا هذا . يذكر منها اولاً تفسيره لكتاب « المشاء » الذي بدأه ولم يتجاوز الثالثة والعشرين وانتهى من وضعه بعد عشر سنوات . و « المشاء » هي مجموعة الشرائع والس والتقاليد الدينية الاسرائيلية التي تماثلها الاحبال ، من طريق الحديث ، من وقت موسى الكليم ، ثم اصبحت اليها اقوال الحكماء ، المتألفة من طريق تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم . وقد استعرض موسى بن ميمون في تفسيره ، جميع انحاء الثقافة اليهودية . ومما قاله الدكتور موز (M. M.) واسع تاريخ حياة موسى ابن ميمون ، ان كتاب تفسير « المشاء » ليس عمل رجل يهودي حسب بل هو عمل احد العلماء العالمين . لانه استطاع ان يستند في انجائه الى نصوص علمية عدا نصوص التوراة . وقد غلص النقط الاولى لمبادئه في ١٣ مادة دعاها « اقوال التوراة » ولا يزال اليهود الى يومنا هذا يكررونها في الصلاة ويترنمون بها توتناً رائعاً

وبعد انما كتاب « مشي تورات » ، شرع موسى بن ميمون في تسوية الشريعة الاسرائيلية وسننها وتقاليدها فانهى منها في سنة ١١٨٠ بعد جهد دام عشر سنوات . وقد ظهر مؤلفه هذا في ١٤ حرة تشمل الف فصل . وبعد هذا الكتاب تنابة المرأة التي تنعكس على صفحتها الصافية تفسيراته المنطقية وآراؤه الحلية

لكن موسى بن ميمون لم يدرك النقص الذي كان يرمي اليه من هذا المصنف الاخير ، وهو

جعل الشريعة الامرائيلية واضحة جدية ، في تناول كل انسان . ذلك لان الشروح والتفسيرات التي تحملها كتاب « مشي تورا » لم يستطع فهمها الا المتبحرون في العلوم الدينية . ومع ذلك فقد اصبح بحثه ، في ما تلا من الايام ، اساساً لتطور الديني

واخيراً كتب موسى بن ميمون « دلالة الخازن » وهو بحث لم يقصر فيه المؤلف جهده على الفلسفة الامرائيلية فحسب ، بل تجاوزها الى دراسة اسس الفلسفة العالمية . وقد بدل موسى قصارى جهده في سبيل التوفيق بين العلم والدين ، بين العقل والقل . ونستطيع القول بأن موسى ابن ميمون قد نجح في تصوير الخالق عز وجل ، في صورة روحية ، ليس فيها شيء من المادة او الشكل ، في صورة القوة الكاملة التي لا يحدّها حد ، والقادرة على كل شيء .

ان تصوير الخالق عز وجل بهذه الصورة ، يوافق كل الموافقة العقيدة اليهودية ، من دون ان يتعارض مع التفكير العلمي . فقد قال موسى بن ميمون في وصف الله : اذا حاولنا مشاهدة عظمتة اصيب نظرننا سور ساطع يفقدنا قوة البصر ، واذا محمدا الى تقدير قوته ، اسبح علما سهلا ، واذا اجتهدنا في وصف حبه للانسانية ، نلعم لسانا كلسان الاطفال .

اذا كانت تلك هي صفات الله ، فكيف يظل الشر موجوداً على وجه الارض ؟ وقد اجاب ابن ميمون على هذا السؤال قائلاً ان الشر ليس بالشيء القديم بداته ، بل هو حالة دم وجود الخير . وقد ذهب موسى الى مدى ابعد ، اد اعتبر ان امراض النوع الانساني واحرائه ، ناتجة من الطبيعة ذاتها ، وان حالة الزرع والموت هما الثمن الذي يدفعه المرء نظير نعمته بالحياة ولولاها لاصبحت الحياة امرأ مستحيلأ

حمد موسى بن ميمون الى طرق التدليل اليونانية تارة ، والى المنطق الشائع في المعصور الوسطى تارة ، حتى وصل الى اليقين والاستقرار . وقد بداه الانسان مخلوقاً واحياً وعصراً هاماً في آن واحد . ادم مع صغر شأن المرء في الكون ، رآه هو وحده ، دون سواء ، فاهما لاسرار الكون ملها بوحده . وهي النظرية الفلسفية القائمة حتى الآن

الى ان موسى بن ميمون في الفلاسفة للمسيحيين ثامت لا يكر . فقد احدث عنه كثيرون منهم امثال اسكندر اوفه هيلس ، والبرت ماحوس ، ودون سكوتوس ، وآ كويناس . بل لقد كان اثر موسى بن ميمون عظيماً جداً في الفلسفة الحديثة ، بواسطة المفكر اليهودي سيبورا . وهكذا اشترك في تكوين احيال فلسفية حديثة ، لا نعت الى ديه بأية صلة

فلا فرو اذا احتفلت جميع الشعوب والاجناس الفكرى المثوية الثامنة لمولده . ومن دواعي السرور حقاً ان تشترك الحكومة الاسبانية رسمياً في المهرجان الوطني الذي سيقام لاحياء ذكره بمدينة قرطبة ، مسقط رأسه . ففي الوقت الذي طوى النسيان اعمال محاكم التفتيش ما زال اسم موسى بن ميمون حياً في الاهدان

عيد بنك مصر

وخدماته الاقتصادية والاجتماعية

[افتتح بنك مصر في الاسبوع الثاني من شهر مايو الماضي بافتتاح خمسة عشر طابقاً على تأسيسه ، وكان الاحدال عيداً قومياً طاماً اشتركت فيه جميع طبقات الامة ، سكاناً وحكوماً ، رجالاً ونساء ، كباراً وصغاراً ، وعلين واحداً على السواء وفي الجانب الاول من هذا المقال وصف قريالة الروحية التي عمها حياة قطب من اقطاب العمل مثل طلعت غيا وصحة الكرام . وفي ذلك مقتطعت من حطة طلعت بيا النيرة اليه تين تدرج ارماء البنك من ابايته لملاية ، وصفت الخدمات الاجتماعية احيلة التي اداها لامة القرية الكريمة في حمار نهضتها الحديثة]

- ١ -

أخلق الظروف الرجال اذ تخلق الرجال الظروف او ينهر الدين يؤنون مقام الزامة والقيادة والسير في طلائع المحامات ما يسبح لهم من مرض وما تهبته الحوادث من شعور فيقدمون على امثالهم ومشروعاتهم ويحققون ما يحول في حواطهم وهم يرتون الى المستقبل بيمين الرجاء المهي على صحة القصد وصدق المزيمة

وقد تتمتع الاجابة من هذه الاسئلة الثلاثة بالصسط الذي يتوق اليه المصنوع بالمصنعين والابطال وقد لا يكون الجواب - اذا تبصر - واحداً في جميع الحالات

غير ان المحقق هو ان من آيات عناية الله بخلقهم ان يفهمهم في ثابا الزمال رجال - ونساء - يحدون لفة الدنيا وهمافة العمر في ارتياد محافل الحياة لخدمة المجموع - هؤلاء هم بناة الحضارة ومرشدو الشعوب وارباب الزامة في ما يبع الانسان من مدينة وثقافة وهماة ويسر مادي

وما كان الله ليعرم كساته في ارضه مما حبا به سواها فقد تجملت بهمة مصر الحديثة لظهور رجال ابوا القعود في غير مرفق واحد من مرافقها وقرودوا على المداهب التي علق بالادهان ورسخت في السوس فتوسلوا عما يتوصل به كل نصير صبور وتم لهم القود وفيص لبلادهم الزمج والظفر ولقد كان شهر مايو من الشهور المذكورة في اعوام هذه النهضة لما بدا من شعور امة تأمرها وقد اتبع لها اظهاره فكان اغتياها هذا واشترائك جميع طبقات الامة اسطع دليل على ان الدين اسسوا بنك مصر والدين اعدوا مشروعه وسوا الامل بل اليقين سبحانه وحققوا الامل وأبدوا اليقين اصابوا من هذه الامة الكريمة اقصى ما تصبو اليه نفس للمواظن ونالوا عطمتها وقدرها وشكرها وهو اعظم حزاء يحفل به عظيم النفس وكبير القواد

ان طلعت حرب وسك مصر ليسا شعراً ومؤسسة بل هما عنوان ورمز - الاول على الرجولية
الكاملة ووقف الحياة والقوى على الخدمة العامة. والثاني الى ما تنمى هذه الامة وما هي بالفتة بلذ الله
وبصدق خدمة اسائها المنارين واقطابها المختارين وتعاونهم على ما فيه خيرها وصلاحيها
ولطالما وددا لو ان طلعت حرب ماشا يكتب مذكراته ولاسيا ما يختص منها بمشروع النالك وكيف
خطر له وكيف كيفه واعده وما لقي من تشجيع وتنشيط وما قابل من معارضة وتشذيب همة واذا بذيع
ما استطاع اداعته من ذلك الا ان يكون مة بيان للناس وقصوة ومثال للشبية المنتملة ولاسيا التي
لا تعرف كيف تهدي الى طريق العمل لبع الشان والخدمة وطهم
كان في هذا السفر المكتوم حتى اليوم عمراً ودروساً قد تداع وقد تظل مكتومة الا عن الدين
ماصروها واطلموا عليها لاسباب شتى

ولكن الآبة الكرى ستظل ماثلة للعيون والادهان في استمرار هذا العامل العظيم واخوانه
الذين يضارعونه في شوقهم للخدمة العامة واختهادهم ونشاطهم واحلاصهم ونزاهتهم -
واستمراره واستمرارهم في العمل المنتج واشكار المعنويات التي تنشيط بها الامة والبلاد وتميز
ما أسس وتحميه

ان مصر سك مصر الآن ستة عشر عاماً من عمره الطويل المبارك ولكن متانة مقامه في النفوس
ومره الادبي اذا صح هذا التعبير لا يقلان من اهرام الحيزة العظيمة مع مراعاة الفرق في ما ينبغي
من النعم من مؤسسة المدافى الملكية ومؤسسة الحياة للجمعية
ولم يترك الشعراء والخطباء والمصنفون والكتتاب اكتاب ما يقال سوى مشاركتهم في ترديد
الحمد على هذه النعمة التي اسبغها العناية على مصر والامام باستمرار نجاح هذه الجماعة الكريمة المختارة

ولكن المقنطف اقتراحاً يعرضه على المفكرين والمصعبين - فقد اقترحوا انصب غائبيل وتسمية
شوارع وكلا الاقتراحين جميل وحدير بأن يوضع موضع التنفيذ
فلماذا لا يبرزان بعمل ثالث قد يكون اهم في دلالاته على المعنى للشود والتقصم المقصود
وذلك بأن يصاغ كتاب تهئة وشكر ودعاء لطلعت حرب باشا واخوانه ويكتب بأجل حط على
رق غزال ثم يطبع مة الوف من النسخ على ورق متين وفي كل ورقة مكان لثمة امضاء وتعرض هذه
الاوراق بصيغة كتاب التهئة لجمعية الدين يقدرون بتك مصر ورجاله وامهله قدرها وقدرهم ثم
تجمع هذه الاوراق في مجلدات وتهدي الى سك مصر ويوضع الكتاب الاصلي في اطار شرقي نفيس
ويقدم الكل هدية وتذكراً الى طلعت حرب باشا واخوانه تروياً بمصلهم ودليلاً على اعتراف امة
بأسرها بمجليل خدمتهم

- ٢ -

انشاء البنك وبرنامجه

في اليوم السابع من شهر مايو سنة ١٩٢٠ - نشر الناس بميلاد بنك مصر واصيف الى تاريخ النهضة المصرية صفحة جديدة لتسهيل هذا الحادث التاريخي السعيد . وان خمسة عشر عاماً ، تمر تساعاً على بنك صميم في مصريته ، لم يألف المصريون مثله من قبل ، ليس بالقابل . بل ان مرور هذا الزمن على عمل ما دليل حي على قوة هذا العمل ومثاقته ، وروهان ساطع على ثباته وحيويته بل وضرورته وبنك مصر التي انشأ لمصريين جيباً وخدمة المصريين جميعاً قد برهن طوال حياته على انه عمل نافع ثبات الدعامتين الاساس ورهن ايضاً على انه قوة مصرية كانت كلمة في القلوب والخواطر فاطهرتها الامة بالمرية والنبات وانكار القات

وبرهن كذلك على انه ضرورة لم يكن من وجودها بد لاشباع حاجة كانت تحس بها الامة ولم يكن عنها عجز لتموير الحاجة الاقتصادية ، بعد ان ظلت صدرها من الزمان عاطلة عن التصوير والبيان كان تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠ معاجاة ادهشت الجميع . واقبل بعضهم على نعم - من عرط ما دهموا - يتساقطون من مستقبل هذا المشروع ، وعن كفاية الذين يتولون اموره ، ويهيمسون على شؤبه ، وهل من المستطاع استعمال لغة اللاد في امهه ، او هل يجد حاجته من اساء الامة الذين يستطيعون ان يحملوا اعباءه بسهولة ، وما مدى تأثيره في الحاجة الاقتصادية المصرية ، وما مبلغ حظه من التوفيق في انشاء فروعه في الداخل والخارج واتصاله بامثاله ها وهناك

وتلهم الناس في كثير من الاهتمام على ما عسى ان يكون الرد على امثال هذه الاسئلة فما كان جواب البنك الا ان قال : - « هاؤم اقرؤا كتابه . ثم احكموا بالعدل والقسطاس المستقيم . » ونحن اذ نتحدث نعمة الله علينا ، لا نرى ابلغ في للتدليل على توفيق الله الا ان نمرض ما كان المؤسسون قد ارتضوه واقروه برنامجهما لملك مند سنة ١٩٢٠

جاء في برنامج البنك « انه يعمل كل ما يصله بنك تجاري مثله لا فرق فيمن يعامله بين ان يكون مصرياً او غير مصري فالمصرية لم تشرط الا في رأس المال ، امامها هذا ذلك فابوابه مفتوحة لكل عميل »

« وان في البلاد اموالاً كثيرة مخرومة وممطرة وغلقتها في الاصل التداول بين الناس ولها في كل حركة بركة ، وفي كل دورة ربح رايح . ففي جرتها وقوف هذه الحركة وصباغ لهذا الربح والفائدة التي تمود على اللاد من زيادة ارباح منها فصلا عن امرض هذا المال فصباغ بالسرقة او الحريق او ما امسه . وفي البلاد ودائع وامانات كثيرة مشتركة معظمتها في بلاد غير البلاد . ولو فتمرت هذه وتلك في الشئون المصرية وسوعدت سها التجارة والصناعة والزراعة المصرية لزادت الثروة المصرية

أعضاء مصاعفة ولكن ذلك طاملاً فورياً على اصلاح حال الاقتصادية وإيجاد الكفاية المالية التي هي الأساس للمتين لرفي المطلوب »

وإن البنك « يشجع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تقوم عليه وعلى البلاد بالرخ العظيم ويساعد على إيجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية وشركات النقل بالبر والبحر وشركات التأمين بأنواعها ويتعهد لها حتى تسير وتقوم ويستند ساعدها . وبالجملة يعمل على أن يكون لمصر صوت مسموع في شؤونها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها »

« وسيؤدي بنك مصر لجميع عملائه كل الخدمات المالية . وسيعمل بالانحياز مع حصراته التجارية على تنظيم الحالة التجارية وإنشاء الغرف التجارية والمقاييس والشركات للتعاونية وغيرها للدفاع عن مصالح أعصابها ودرس جميع الطرق لترقية شؤونهم »

« وسيعمل على بث روح العمل والتعاون والتضامن والنظام في الشبيبة وإعلاء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم والحث على وضع أساس التربية الاقتصادية العملية في البلاد وجعل تعليم الحساب والنظام الحسابي أساساً في مناهج التعليم فيها »

هذه خلاصة برنامج البنك : فهل قام بنك مصر بمجيب ما وعدته في مدى الخمسة عشر عاماً الماضية ؟ إذا ترك لعملاء البنك الحواب عن ذلك . ونظراً لما لا يخرج من أن بنك مصر قد أطلع الرسالة وقام بإرضاء حير قيام بقدر ما استطاع . وهذه تقارير البنك السوية التي أحاطت بكل الأرقام والاحصاءات الدالة على مدى تقدم البنك وبلغ ما قام به من خدمات للزراعة والصناعة والتجارة والتعاون . ومن هذه التقارير يتضح لكم أن بنك مصر أصبح يحتل المكان الأول بين البنوك التي رزدها الاقطان في الاسكندرية . كما أصبح الأول — بعد البنك الاهلي المصري — بالنسبة لمقدار الودائع والامانات

رأس المال والودائع

بدأ بنك مصر صغيراً ، كما بدأ كل شيء . فقام في عام ١٩٢٠ رأس مال متواضع قدره ثمانون ألف جنيه . ثم سجلنا مفتطين ، في ٢٦ يناير سنة ١٩٢٥ وصول رأس المال إلى نصف مليون جنيه . كما سجلنا مفتطين أيضاً ، في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٧ بلوغه المليون الكامل

وقد بلغ عدد المساهمين في البنك ٩٣٥٦ مساهماً في ٣١ ديسمبر ١٩٣٤ بعد أن كان ١٢٦ مساهماً في السنة الأولى . وبلغت قيمة الأرباح التي ودرت على المساهمين مدى الخمسة عشر عاماً ٨١٤٩١٦ جنيهاً يخص السهم الواحد منها منذ سنة ١٩٢٠ مبالغ ٤ جنيهات و ٤٣٠ ملياً أي نسبة ١١٠ ٪ من قيمة السهم الاسمية وهي أربعة جنيهات

هذا عدا احتياطات البنك للتغطية من أرباحه وقد بلغت في ٣١ ديسمبر ١٩٣٤ كما يأتي : —

جنيه مصري

احتياطي قانوني	٣٧٥ ٧٣٢
احتياطي فوق العادة	١٨٠ ٠٠٠
أمال المحصن لتأسيس واعاء الشركات الصناعية والتجارية	٢٣٥ ٠٠٠

٧٩٠ ٧٣٢ خلاص مبلغ ٥٠٦٣٢ قيمة المجموع المرحل من الارامح لسنوات المقدلة
 واذا اردنا تقدير رأس مال البنك على حقيقته ، وحسب ألا نفعل شهرة البنك في مصر وغيرها .
 ومقدار تأثيره في المحيط المصري المالي . وفيه كلته المسموعة في كل مكان . وعظم الثقة التي منحتها
 له الامة ، حكومة وشعباً . وكذلك رضا الجميع عن اعماله وجهوده المختلفة - فان كل هذا له قيمته .
 وله تأثيره ، وله وده ، عند سطر رأس مال البنك على وجهه الصحيح
 واداً فلا يصح ان نعتبر رأس المال مليوناً واحداً من الجنيئات وهو في الحقيقة اصعاف مساهمة
 انه يربى في غير مائة على عشرات الملايين .. ١

أما الودائع فقد كان امرها ملحوظاً بمساية عند انشاء البنك ، وكان الاكثر منها هو اعتمادنا
 في تحقيق ما نصير اليه من اصلاح اقتصادي شامل . وعن نحمد الله على ان الودائع قد انهالت على
 البنك من جانب الافراد ، ثم من جانب الحكومة لحسابها ولحساب محال المديريات والمحال البلدية
 والمحلية والمحسية ولحساب السلف المساهبة والجمعيات التعاونية والزراعية

وبعد ان كانت هذه الودائع في نهاية سنة ١٩٢٠ مبلغ ٢٠٠ر٩٦٠ جنباً طردت الزيادة سنة
 بعد اخرى حتى بلغت عام ١٩٢٧ اكثر من خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيئات في نفس
 الوقت الذي بلغ فيه رأس المال مليوناً واحداً من الجنيئات . واستمرت الودائع تزداد وترداد وهي تحمل
 معها ثقة اصحابها من الافراد والمحيطات ، بإدارة البنك وانظمته وانتاعه ، حتى لقد بلغت في نهاية
 عام ١٩٣٤ اكثر من ١٠ ملايين جنيه عدا ودائع صندوق التوفير التي بلغت في نهاية السنة
 المذكورة مبلغ ٨١٠ر٠٠٠ جنيه . وهذه الارام مظهر لهذه الثقة العالية

فلما ان بنك مصر بدأ صغيراً كما بدأ كل شيء ، ولكنه ما زال يتدرج في النمو والازدهار
 ورويدا رويداً وانتشرت مرموه في الاقاليم حتى راد عددها على العشرين فرعاً ومكناً وحتى امتلك
 داره الحالية ودوراً وشوكاً اخرى في الاسكندرية والاقاليم

كان البنك ، اول نشأته ، قد استأجر داره الاولى بشارع الشح ابي السباع ، وما رلنا نوصفها
 تبعاً زحام الاعمال وازدياد الموظفين فاستشعار بعض المحال المحاورة حتى رأينا ألا بد من تهيئة مكان
 آخر يكون اوسع وأرحب ، فاشترينا قطعة ارض بشارع عماد الدين مساحتها ١٥٣٧ متراً مربعاً وبنيها
 فوقها داراً لاعمال البنك وبعض الشركات ، مؤلفة من ست طنقات انتقلنا اليها في ٥ يويه سنة
 ١٩٢٧ بعد ان احتوت المحار الاولى طنقة البنك سبعة اعوام سوياً

ثم لاحظنا ان اتساع الاعمال يسبق بل يفوق ما يتوقمه الظن ويطوف بالغبال رأينا ان نأخذ عدتنا ومخطاط لحاجة الحاضر القريب والمستقبل البعيد فتعاقدنا مع وزارة الاوقاف على استبدال الارض الواقعة خلف محارة البنك والدالة مساحتها ٢٦٤٨ متراً مربعاً، وشرعنا فعلاً، ولم نزل ماضين، في تعيد الضروري من التصميم الموصوع لتوسيع الدار توسيعاً، يحمل مساحة الدار كلها حول هذا تقريماً ويدل على ركة العمل الصالح بلا حلال
مهمة بنك مصر

تختلف اعمال المعارف باختلاف وجهات النظر عند مؤسسيها والمقائمين بها فهناك بنك اصدار السكوت، وبنوك الخصم والايداع، وبنوك الاعمال، وبنوك الزراعة، وبنوك الصاعية وبنوك المقاربة فكل عمل من الاعمال المالية الكبرى بنك خاص يقوم به او بتدعيمه او بالاشراف عليه
والتحصن في الاعمال لدى البنوك يأتي عادة بعد ان تشارك الامة حالة البداية الاولى، لانه في البداية، لا توجد اعمال، من كل وجهة، نسكي لتحصن، فكان بنك واحد يقوم بجميع الاعمال، حتى اذا ارتقت نواحي الحياة في الامة ونصح شعورها بكل ما يهبطها، وتحقق لها فعلاً كل مشروعاتها المالية والزراعية والصاعية والتجارية، وانمت دورها، ونفست اطرافها - جاء دور تقسيم الاعمال على البنوك - التي تكون حينئذ قد كثرت وانتشرت - كل والعمل الذي يتبع مع الغرض الذي اسس له

وهناك بعض دول في اوربا تفكر الآن فقط، بنوكها الوطنية في تقسيم الاعمال عليها وانهم نمرعون ما هي دول اوربا من حيث رسوخ التقدم في الصاعية والتجارة ومصر كانت ولا تزال في حالة بدائية، عشاها ما غشى من ليل الظروف والمخس، وطلبات الجلود والركود، فظلت واقفة في لول الشوط، معصومة اللعي، لا تدري اي طريق تسلك مع السالكين، حتى سبقها السابقون، ونزكوها وجيدة في دبل المتأخرين
ولقد حال « بنك مصر » بلا شك يوم بدأ حملته، ألا يجد - في الارض أو في السماء، وفي البر أو البحر - أثراً لعمل مصري صحيح، إلا البادر، يدرأ عن الامة سحيرة الساحرين . .
وكيف كان ميسوراً أن يجد ذلك وملاص كل عمل رجال ورؤوس أموال . .
أما الرجال - رجال الاعمال - فان التعليم العام ظل بعيداً للأسف عن تخريج أمنائهم إلا من وهبهم الله الاستعداد القطري لذلك . واولئك قليل ا

وأما المال، فان أعياناً ايضاً ظلوا مسكشين عن مجازفة بأموالهم فيما يهيم البلاد كذلك ظل أساؤنا محرومين من المراتبة على أعمال الليوت المالية والشركات المختلفة الاحبية، بالرغم من كرم المعيافة التي سارت عليها بلادنا بكل سداحة منذ عهد طويل

فكان لزاماً على بك مصر أن يظهر في الميدان، وأن يبدد هذا الظلام الذي اكتشف الأمة وأحاط بمراقبتها من كل ناحية، وأن يعمل أولاً على أن يستعيد على « الثقة » وهي ملاك كل أمر تدسح ولا تفتنص، وأن يجدد لئله قريباً من شأنه الذي يربى فيهم الكعابة الشعبية وملكة القدرة على القيام بأعماله الجديدة باللغة العربية التي كانوا يحسوها عقبة في سبيل البسك — حتى إذا لم أن يقف وحده على قدميه أحد في تحقيق مهمته الكبرى أو بالأحرى في تنفيذ رعايته القومي — وقد سبق تلخيصه — وهو يتكلم أولاً وأخيراً على أن يقوم بكل شيء وأن يفعل للامة كل شيء وأن يسد ما استطاع النقص الظاهر في مرافق البلاد الاقتصادية المختلفة وأن يبرر الطريق ويفسح السبل لاجوائه في الوطنية وأن يحمل الامة على جناح السرعة لكي يهضم بها وأن يخطو واپاها خطوات واسعة ليعوم عليها ما قاتها من الزمن سدى .. وهو اليوم يعبر بأنه انتهى من عامه الخامس عشر وهو من الشبان المصريين المتدربين ٦٦٦ شيئاً بعد أن بدأ في مشتهل أعماله بعشرين فقط نعم لم أرض أن يكون بك مصر مجرد بك كالسوك الاجبية الكثيرة في البلاد وهي سوك لتدوحي في العال سياستها من أمهاتها في الخارج . وقد رأى بك مصر البسك الذي زكته هذه البسوك فادحاً وتقبلاً ولكنه لم يتردد في أن يحمله لحمله وحده لشجاعة وأمانة محتسباً على الله ومرحان ما لاحت قلبك نواشير السحاب وصادقه التوفيق وطالعه الحظ الحسن فذلت الله اقدامه وعبد الطريق امامه والنفت لحاجات الامة بصورها في صور شركات مساهمة مصرية واحدة أو اخرى مستقلة عنه في رأس المال وفي الادارة تحمل جميعاً اسم « مصر » رفاً بوعده ووفاء بعهده

شركات البسك

ولم يكن لبسك مفراً من « الاسراع » في تأسيس المشروعات الهامة الضرورية لاسباب وعصرنا الحاضر مصر « سرعة » بكل ما يحتمل معنى هذه الكلمة وقد يكون هناك بعض الذين يخشون هذه « السرعة » التي جرى عليها البسك في تأسيس مشروعاته ولكن امثال هؤلاء لا يلتفتون ان يتسرعوا بأن استمرار تطفل الامة على موافد غيرها يعرض كرامتها للتبرجح الاليم

لقد كان من الخير فيما نعتقد ان تسارع الى عمل شيء من صنع ايدينا وقد وفقنا الله في ذلك فكان لنا في هذه الفترة القصيرة — فترة الخمسة عشر عاماً — ان زكر البسك — في السهل والحل وفي الشرق والغرب وعلى الماء ومق الهواة — علم البلاد . . . يتحقق تحت الشمس باسم بك مصر وشركات مصر بل باسم « مصر » كلها بعد ان طال احتجانه بين الظلام عهداً طويلاً

ومعها يكن من شيء فان (السرعة) التي قد يأخذها على البسك بعض الناس قد آتت أكلها باذن ربها واتضح من نتائجها الكبرى ان البسك قد نجح نجاحاً لا شك فيه حتى ليكسها ان تقرر

باعتدائهم انه لم يمش فقط هذه الخمسة عشر عاماً التي نحتمل اليوم مرورها، بل انه قد عاش في الحقيقة وعلى اقل تقدير خمسين سنة اذا قدرنا ما قام به من الاعمال وهذه شركات مصر مائة املكم بستمحكم ان لسرد اسماءها عليكم ، وان كانت هذه الاسماء قد أصبحت من العترة والقبوع بحيث نخبري على كل لسان ^(١) وهي :

عدد	الشركة	عدد	الشركة
١	مطبعة مصر	٨	شركة مصر لمابيد الاسماك
٢	الشركة المصرية لصناعة الورق	٩	شركة مصر للكتان
٣	شركة مصر للحلج الاقطان	١٠	شركة مصر لاصدار الاقطان
٤	شركة مصر للنقل والملاحة	١١	شركة مصر لطيران
٥	شركة مصر للتنبيل والسيما	١٢	شركة مصر للعموم التأمينات
٦	شركة مصر لسج الحرير	١٣	شركة مصر للملاحة البحرية
٧	شركة مصر للفول والفسج	١٤	شركة مصر لسياحة

لم يكن نمبداً ، ايها السادة ، لولا سك مصر ، ان تتخذ رؤوس اموال هذه الشركات سبيلها خارج بلادنا مرناً ، فيستفيد منها من لا يطمح على مصر ، ومن لا يتصل بها ندم أو سبب ... ولكن هؤلاء الاثوف من المهمل وانصاف المتعلمين يربدون الخطر الاجتماعي الذي يهدد البلاد بل اننا نرغم ان نأخيس هذه الشركات كان حقيقة — كما يقول الناس — عملاً صالحاً ، فقد كان لها جميعاً ابلغ الأثر في م روح الادبار والنومير في نفوس الشعب من حيث لا يشعرون ودليل ذلك انه حينما توحد مشعات شركة من شركات مصر مشعات مماثلة أخرى — تهبط الاسعار ويحل الرخاء . ولما ركي مشعات شركاتنا لشيو من الحماية والترويج ، اد يفيدنا من ذلك كله ما حازته معروضات شركات مصر من المديليات الربيمة الشأن في الماوص العامة ، سواء داخل القطر او في البلاد الاوربية ، انجائياً واستحساناً وتقديراً

ونعد ، فسك مصر وشركات مصر ليست الآ معاهد للتربية الاستقلالية يكمل فيها الشباب المتعلم علومه بالعمل ، ولإراة عليه ، حتى لقد تكونت منهم طائفة صالحة يمكن ان تعد ذخيرة للوطن ومن نافلة القول ان بذكر مقدار ما ساهمت به هذه المعاهد في قس اجسمة المطة ، على قدر المستطاع ، واقتداء البلاد من ضرورها التوية

[المصطف : نحتياً مع تمام البلاد الاقتصادي سوف يفي المصطف بوصف هذه الشركات من الناحيتين الصناعية والاقتصادية في اعداد متواليه . وذلك امرأنا من خطة طلب ما شائنا تقدم عن شركات بك مصر مع انه وقف نحو تلك خطته النجسة عليها]

ويسرنا كثيراً أن نوه في هذا الصدد بما قام به بعض المصريين الذين اقتحموا المدن ،
ونهبوا فيه ، ورسموا على البلك وشركاته ، فأسسوا مصانع وبيوتات تجارية وشركات لم تنشط بها
كما لو كنا نحن انفسا الذين أسسناها ، وروحها دوام المريد والنات والتقدم والصحاح ..
وكل يوم ترى حديداً في مهنتنا الصناعية والتجارية التي دب ديبها في بواحي البلاد وأصبح
الكل مهتماً بالمساهمة فيها . وما يدعو للفخر ان في البلد الآن روحاً قومياً لتشجيع كل ما هو
مصري حتى انقلب الحال وأصبح بعض من لاهلاق لهم يحتمي بالمصرية لسع سلعة الاحدية باعتبار
انها مصرية . وقد اهتمت مصلحة التجارة والصناعة بصالح التجارة فأطادت تنظيم العرف التجارية
واشأت « السجل التجاري » لتائدة التجار وتغيير انواع مجازاتهم ولتكون مرجعاً محترماً يمكن
الرجوع اليه بين البيوتات التجارية . ونحن نرجو من ورائه ان يكثر في مصر « التاجر » الذي
يعرف قيمة اورقة التجارة والذي يحرم كل الحرص على الوفاء حرصه على الاعتبار والشرف . بل
هناك اهتمام آخر بالحياة الاقتصادية فان مصلحة التجارة والصناعة التي كانت في اوائل الحرب لجنة
صغيرة اوشكت ان ترتقي ال وراثة وتنظم في عقد الورادات المصرية

تأثيره في الحياة الاجتماعية

لعمد هنا ما سبق ان قلناه وهوان البلك لا يريد ان يحتكر القيام بالمشروعات الصناعية
او غيرها ويود دائماً ان يظهر بجانبه مصريون يخففون عنه الحمل . ويمطلمون مثله بالمسؤولية وهو
على استعداد لان يمد لهم يد المساعدة بكل ما يستطيع ويكي البلك خراً انه فتح الطريق لكل من
يريد ان يسير فيه من المصريين

كما يكي البلك خراً ان وحوده بين سمع المصريين وبصرهم ، ساعد على تغيير بعض الافكار
الشائعة فمثلاً بعد ان كانت الجهرة من ابناء البلاد يستغلون اموالهم في ناحية واحدة من بواحي
الاستغلال وهي شراء الاطيان أو يودعون أموالهم في سوق احبية تذهب ارباحها في جيوب
الاحباب التمت الكثيرون الى ناحية اخرى فاستغلوا بعض اموالهم في مرافق بلادهم وساهموا في
السيدات التي دفعت من رؤوسهم وامسحوا بتيهون بها ويمخرون . بل ومنهم الكثيرون ألفوا اقتناء
سدات الدين المصري العام واوراق الشركات الاحدية . ووجدوا في ذلك مصداً حديداً للاراد
والثروة . وراحت هذه الحركة نشاطاً بدحول المجالس الحسنية في هذا المصار تشر اموال عديدي
الاهلية بشراء القراطيس المالية المختلفة وحاسة سدات الدين المصري العام

ولا يقوتنا في هذا المقام ان سوء ما ملاحظة حديثة بالذكر : وهي انه لو كان المصريون افراداً
وجاعات تلبيها بما مضى الى حصر سدات الدين المصري كلها او معظمها بين أيديهم لبك الآن
حكومة وشعباً في غنى عن مشاكل كثيرة ... ١

ولعمد عندكم لكم أن حرائن حفظ الأوراق المالية بالسك ، تصم في حدرانها من قراطيس الدين العام وأوراق الشركات والسوك الأخرى سواء لحسابه أو لحساب عملائه من الأفراد والهيئات ما يقدر بمشرات الملايين من الجنيهات . وفي هذا دليل على التقدم والتطور وليس ذلك بحسب ولكن هناك أراً لا يخفى لبك مصر وشركات مصر فإن كثيراً من الناس قبل إنشاء بنك مصر لم يكونوا يعرفوا طريق البنوك ولا التعامل معها بل كانت حدود التعامل بعضهم مع بعض حدوداً أصيلة لا تسمح للثقة أن تقوم بدورها المهم فكان وجود بنك مصر وشركات مصر كافياً لاحتداد كثير من عملاء البنوك الأخرى إليه وكافياً أيضاً لتشجيع غيرهم على الخروج إلى معاملة السوك

سوفي يقينا أنه كلما كثر عدد الطبقة التي تعامل السوك وانتشرت هذه العادة مادة التعامل مع السوك بين العامة والخاصة انتشرت الثقة بين الأفراد وقام على الثقة ما يقوم عليها من تنظيم سهل الإنتاج في كل نواحي الحياة . بل إن لبنك مصر وشركات مصر أراً آخر . فقد دعا الناس مجرد وجود هذه المؤسسات وانتشارها في أنحاء القطر إلى أن يظروا إلى العمل الشريف غير النظرة التي كانوا قد تعودوا أن يظروا بها إليه من قبل . وهي نظرة الترفع والافتخار ولا سيما إذا كان العمل يدوياً أو آلياً غير اتيق كل الاناقة أو حداد كل الحداثة ولكن هذا الاعتناء العتيق ودالة المقياس المريض بدأ استبدالها والحد منه سطر صحيح هو نظر الرجولة إلى كل عمل شريف مستحق نافع وليس بعيداً أن نتم هذه المقابلة الجديدة وإن قصر كل شيء كما أنه ليس بعيداً أن يتأثر بها جانب حيوي كبير من الخلق المصري فزى كثيراً من شأنا المتعلم نعلماً فنياً أو عالماً يتقدم إلى العمل الآلي في المصانع المصرية التي ستنتشر وفقاً لحاجات البلاد فيخرج من نفسه راصياً لسانه الأتيق وربنته من الحلى ويستبدلها من طيب خاطر وداء العمل والعمل



إن التطور الذي ستقبل عليه البلاد لا شك فيه وسيكون لنا من ورائه أن شاء الله وحيد من الاخلاق القوية والخير الكثير والانتاج الكبير
وزيد أن تشير هنا نوحه خاص إلى ما كان من الأثر العملي في تمويد عامة المصريين حصلة الاقتصاد في الاتفاق تلك العملية التي يعتبر تقصها فترة فسيحة من فترات الترتية المصرية عامة ومهما يكن من شيء فإن كل قرش يدخل في ارباح بنك مصر او شركات مصر إنما يبقى في البلد لا يخرج إلى الخارج فإذا نمرك ثمانية فركته بركة للمصريين وقائدة للمصريين
فصلاً عن ان هذه المؤسسات تعتقد فوق خصائصها المادية والكسدية أنها مؤسسات وطنية لا يغرب عن هها لحظة ان عليها نصيباً في الاصلاح القومي المنشود

بنك مصر والاجاب

كان بنك مصر اولاً واحداً ان يكون رأس ماله خالصاً لمصريين وخدم لكي تكون ادارته مصرية دائماً نوحه سياسته لما فيه مصلحة مصر اولاً وقبل كل شيء.

وفيما عدا ذلك فلان بانه ظل مفتوحاً للجميع فهو يخدم المصري والاحبي سواء سواء والسك كما جاء في حطة افتتاحه سنة ١٩٢٠ انه لا يصير عدداً واحداً فهو بعيد كل البعد عن فكرة الانانية والنمصب . بل هو استعان في الواقع بخبرة الاحبي . واشترك معه بعض الاجانب الذين يتفقون مبدأ وفاية مع مصلحة مصر ، في دعم شركاته كشركة مصر للطيران وشركة مصر لعموم التأمينات . وشركة مصر للسياحة . وشركة مصر لاصدار الاطمان . وليس هناك عيب ، فيما نعتقد ، في الاستعانة بالاختصاصيين من الاجاب ما دام في الامكان ، دائماً وفي كل وقت ، حمل هذه الاستعانة عند حدودها من الخبرة والارشاد والمخدمة الصادقة لمصر اولاً واحداً

ونحن نذكر بالمرور ان علاقتنا مع البنوك الاخرى ومع الاجاب كانت في الداخل والخارج على ما يرام . كما كانت كذلك علاقتنا مع مراسليها في جميع انحاء المعمورة وكان ذلك سداً في نشجيتها على انشاء ما يعزز هذه العلاقات ويريدنها وثوقاً ومثانة فاشتركا في تأسيس بنك مصر - فرنسا في باريس وبنك مصر - سوريا - لبنان في بيروت ودمشق وطرابلس وجن

ولا يخفى ان فروشا سواء كانت في مصر او فجا وراء البحار ، انما هي كالسير بين المصري واحبي المصري وبين المصري وغيره . وما السير الا رسالة طيبة ودعاية حسنة لو عرف كيف يؤدي حمل السفير . وبنك مصر نفسه اصبح والحمد لله رسالة يقرأ فيها الناس معنى الصدق والحق والشفقة . حتى انه لا تؤلف لجنة ، او هيئة ، او مجلس في الحكومة وغيرها الا دعي اليها احد رجال مجلس ادارة البنك . وحتى انه لا يفكر احبي او مصري في مشروع مالي أو اقتصادي عصر الا خطر له ضرورة الا يحاطة برأي بنك مصر فيه ، ثم لا يلبث ان يبادر فوراً الى عرض عليه

البنك واللغة العربية

هذا اول بنك قومي مصري تأسس بأموال مصرية تحت ومادارة مصرية محصنة . وقد قررنا ان تكون المراسلات فيه ، بينه وبين حملاته باللغة العربية ، وان تكون حساباته باللغة العربية فهذا ما المازتوق وقولوا ان الحاجة من واردات الغرب . وانها من من فحونه غير قابل للانتقال الى الشرق بعير لغة من لغات الغرب . ولكننا استهزاءً وأحرينا مراسلاتنا وكتبنا تقاريرنا باللغة العربية . وانا اؤكد اننا ما وجدنا صعوبة في ترجمة معنى من معاني هذا الفس او في تقريب اصطلاح من اصطلاحاته . وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل أن كانت قد انشئت فيل الحرب مدرستان للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيها باللغة العربية فسهل قيادهم في حياة البنك العممية» (١)

(١) هذه العزم . لاخيرة منقطعة من خطه ما قد لظلت يند . نشرت في مجموعته حطة الي صرب سنة ١٩٢٨

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الرباطي

[اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما غابها في بعض اللغات الاحية ترتيبا في معجم والا ارجع لي أن أشرها ساعاً في محلة المختطف المراد في بيان موطن أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعمله مثبته إلى ضمن فوائد في زراعة أو الصلابة أو النضج أو الطعم حتى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدسائلي]

شجر السنط

معروف باسم (السنط) في مصر والسودان أو (السنط) قال الصاغاني هو مغرب (جند) بالهندية وقد يطلق عليه اسم (المشوك المصرية) و (أم صلان) و (القرقط) و (حاميتة) (القرقط) والقرط رمة^(١) السنط أي غمرته بالطلاق للقرط على الشجر تحسبه الشيء حصه وشجره كثيرة اوراقها من نوع الريشة المركبة المصاعفة في كل ورقة من ٣ — ١٢ رويحاً من الورقات الريشية في كل واحدة من هذه من ١٠ — ٣٠ رويحاً من ورقات أصغر غير ريشية وهو كما مستقيم قد يبلغ طول الواحد منه ٥ سنتيمترات . أما أدهارها فمكتنزة في رؤس كربة صفراء . وغارها فروق صاربة إلى البياض عليها شعيرات قصيرة ملساء وكل قرن عجزاً بأشياء فواصل تحصل الحبة من الحبة

اسمه العلمي (*Acacia Arabica*, Willd) (أكاسيا عربية) وعصيته السنطية أو السنطية (*Mimosaceae*) (ميموراسية) وبالانجليزية (*Gum Arabic Tree*) وبالفرنسية (*Acacia d'Arabie*) ينبت في بلاد الصومال والسودان والخليج المصرية والحبوب الغربي من آسيا ولاسيا في بلاد العرب والهند يؤخذ منه الصمغ العربي فيتجره في السودان وغيره ويستعمل قرنله في الصناعة والحفاة وحشبه مرغوب فيه لصناعة الزوارق والذوات الزراعية ويصنع منه غم حديد وأهل السودان

(١) جاء في آخره الثاني من كتاب الفلاحه لاسي البرام أن الوصف الوارد عن الثرة والزرع يذكرنا بما نقل من دستور مدس لها يختص زهر السنط وثمره والأقبا وبرا (*acacia era*) وهي الاكابي (*akakia*) في اليونانية كما جاء في كتاب البوس وفي رأي شربل وابن الطيار هي الزهر وهو زهر شجره من نوع السنط

يستعملون الخشب في البناء أيضاً ويستخرجون البقايا من قلف الشجرة الحديث ويستعملون القلف في الصناعة كما يستعملون مغلفه في علاج مرض البسيطوريا
ويقال إن حشرة الالك (ac-insect) تعيش على أغصان التاجر في السد وتحرر من جملها صمغاً أحمر يصنع به يسمى (الالك) ويحصل من القوط قبل تصبغه على عصير يسمى (أفانيا) (١)
يستعمل في الصناعة والبغاة

شجرة الحنّاب

نوع من السط معروف في السودان مشهور بمغلفه ويقال له (المبايح) أيضاً وشجرته صغيرة أو متوسطه الحجم . أوراقها من نوع الريشية المركبة المصاعمة في كل ورقة من ٣ - ٥ أزواج من الوريشات الريشية في كل واحدة من هذه من ١٠ - ١٥ زوجاً من وريشات أصغر من الساقطة وذو كها قصير غليظ حاد الس الحمر قائم كل ثلاث منه مجتمعة معاً ثنائان مستقيمتان وواحدة مثقوسة . أما أزهارها فيصاه مجتمعة في سائل اسطوانية متدلية . وغارها قرون مستقيمة رقيقة طول الواحد منها ٧ سنتيمترات تقريباً

اسمه العلمي (Acacia Verak, Gaul & Perr) (أفانيا ورك) ومصلته السطية أو المستحبة (Mimosa ac) (ميموراسية) وبالانجليزية (Verak gum-arabic tree) وبالفرنسية (Gommier blanc ou acacia à gomme arabique)

وهو دائم في بلاد سنغابا إلى السودان وحشيشه أبيض يحتمل المؤثرات ويحمل منه على أنواع الصمغ العربي الاسم فينحر به ويدخل في المركبات الطبية والصناعية

شجرة البأ أو بلب (٢)

من اشجار الحبيشة والحلب الغربي من افريقية ولاسيما بلاد السنغال والسودان ويسمونها به (التيلندي) أو (الحُمَيْرَا) أو (العُصْر) (٣) وهي شجرة يمكن للإنسان معرفتها من ضخامتها لا ترتفع أكثر من ٢٠ متراً ولكن جذعها يبلغ من الغلظ أكثر ما عرف بين الاشجار إلى الآن فقد يكون قطره من ٨ - ١٢ متراً ويتفرع من ثلثها السفلى فروع عديدة اعلاها أفقيّاً لأرأسياً تشبه الشجرة فاصفاها كأنها قبة تشغل فضاء قد يكون عالياً . وقلفها (قشرها) أبيض رقيق . وأوراقها من نوع الاوراق المتساقطة مسنة الحافات ووصفها على الاعصان متخالف

(١) جاء في بعض المراجع ان العرب أطلقوا له (أفانيا) على الصبر المذكور وعلى الشجر منه

(٢) دخلت إلى مصر من السودان في القرن الماضي ثم انتشرت

(٣) الخربوز قرطاس وفي القاموس المحرر الخربوزي

والواحدة منها من ٥ - ٧ قصوص كالاصابع وأزهارها بيضاء كبيرة إبطية متدلّية عرض الواحدة منها من ٥ - ٧ سنتيمترات. وغرنها بيضية الشكل مستطيلة طولها من ٢٠ - ٢٥ سنتيمتراً تشبه كوز اللوز الجاف وبها تحاويف ممتلئة لينة وثباتاً كالذئبق المعجون تُرط الطعم في داخله برور كرور القرم المسمى المعروف قبل أن التماس تحاكي الثمرة فيهاها البعص (حبر التماس) ويسمى عرب السودان (القستلوس)

اسمها العلمي (*Adansonia digitata*, L.) (اداسونيا ديجيتاتا) نسبة الى مكتشفها (ادانسون)^(١) وفصيلة البأ أوامية (*Bombaceae*) (بومباسية) وبالانجليزية (*The Baobab Tree*) وبالفرنسية (*Baobab*)

واهل السودان يستعملون حدها كصهرج يمدحرون فيه الماء ويؤدون منه قاصدي دارفور في اسرارهم وقد يستعملون قسوراً لموتام ويصنعون من البياض القلف حباً وولات ويتخذون من لب الثمر المُرّ شراباً يربط بالصفة الماء اليه لو عده

وفي بعض الكتب الطبية ان الاوراق والقلف يستعملان لئداوي من امراض موعة وفي رأي (ادانسون) ان هذه الشجرة قد تميز الى ستة آلاف سنة وهي مقدسة عند الزوج

الْحُرْشُوفُ^(٢)

معروف وفي الشام يسمى (أرمني شوكي) ولعل هذه التسمية من الافرنجية (*Artichaut*) والعرب يسمونه (حَرْشُف) وطارسته (كسكر)
سات عشي معمر ولكه يزرع صوباً يرتفع متراً الى متر وربع وسافه شجيرة مغطاة طولاً تتفرع من اعلاها على هيئة حرمة واوراقه عريضة جداً طولها اكثر من متر ريشية حشمة بيضاء من وجهها السهل . وبوراثه كبيرة قد يزيد عرضها عن ٦ سنتيمترات تشتمل على أزهار رقاء محاطة بقشور غشائية كثيرة . وبروره ساجية عليها خطوط سوداء وتحتفظ بقوة التفتيح من ٥-٦ سنين
اسمها العلمي (*Cynara Scolymus*, L.) (سينارا اسقوليموس) وفصيلة المركبة (*Compositae*) (قومبوريتية) وبالانجليزية (*The Artichoke*) وبالفرنسية (*Artichaut*) يزرع في حبوب اوربا وشمال افريقية وقد دخل الى مصر من بلاد اليونان في القرن الماضي

(١) هو (ميشل ادانسون) (*Michel Adanson*) الذي الرسي له في مدينة اكس ولس من (١٧٢٧ - ١٨٠٦) ميلاديه وهو ول من حاول تقسيم النباتات قسمها طبعاً
(٢) وجاء في كتاب الفلاح لاس لواء ان من اصنافه (القاريه) و (الطاربه) و (الكجر) و (الفارسية) (كسكر) وان منه نوعين سنائي وهو المعروف في مصر بالحَرْشُوف ويري يسمى (الحَرْشُف) (*Cardus silvestris alter*) ومن رايه تصرام (كسكر) على النوع المسمى (مردول) (*Cynara Carduocnide*) وجاء في حمة الحاج قرشي ان اصناف الحَرْشُف كلها تسمى بالبريه (هينتر) ديل هو اسم البري فقط

والذي يؤكل منه وهو سهل قبل أن تسج ولا سبب النعت والقلب وقواعد الجرافة وهو من الخضر العشائية المحسنة . واوراقه اذا وضع منها في اللبن الحليب حذرته ولذلك يستعاض بها عن الاقمحة المعروفة في صناعة الجبن

القرنوبل (١)

يؤخذ من الخرشوف معتبر من النباتات المعمرة ولكنه يزرع سنوياً وترفع حافته مثراً ونصفاً الى مترين وهي صاعدة الى الياض محططة طويلاً واوراقه ريشية كبيرة ذات ديسات شععية طرية حضراء صاعدة الى السجانية من وجهها العلوي والى الياض من وجهها السفلي وبوداته كبيرة طرية مكونة من اذهار رءاء محاطة بقشور فضائية . وبدوره طوية متوسطة الحجم سجانية اللون اسمه العلمي (*Cynara cardunculus*, L.) (سيارا قاردونكولوس) وعصيلته المرسكة (Compositae) (فوموزيتية) وبالانجليزية (The cardoon) وبالفرنسية (Cardon)

يؤخذ في بلاد البحر الابيض المتوسط الى حار تركارية او الخالدات في المحيط الاطلسي ودخل مصر من حريرة كريد في القرن الماضي . وتؤكل منه الديسات من الاوراق وجدوره الفصة . واوراقه اذا وضع منها في اللبن الحليب حذرته ولذلك يستعاض بها عن الاقمحة المعروفة في صناعة الجبن كما في الخرشوف

الكرفس

معروف في مصر وفي بلاد العرب و (بالكرفج) في لغة اهل غزة من بلاد التركستان ولذا قيل إنه دخيل معرب

والكرفس ذات عشبي متفرع يعمر طامير ويرتفع الى ٦٠ سنتيمتراً امس وحدره لبي او درني معربي الشكل وصافه مجرعة عليها احاديث في طول الساق . واوراقه شععية على نوع ما عريضة ريشية الشكل حضراء صاعدة الى السمة ذات ديسات . وبودته صيوابة تشتمل على زهرات صغيرة صفراء مخضرة . وغارده (البذور) صغيرة ذات وائمة تحتفظ بقوة التنت فيها سبع

اسمه العلمي (*Apium graveolens*, L.) (آبيوم جرافيولنس) وعصيلته الصيوابة (Umbelliferae) (امبليرية) وبالانجليزية (The celery) وبالفرنسية (Celeri) يزرع ماوربا وشمال افريقية وشمال آسيا ووسطها وادحت دراعته من اوربا الى مصر في القرن الماضي والذي يؤكل منه اعناق (ديسات) لاوراق والقلوب . وقد تستعمل بروده من قبل التوابل وهي معروعة في العطاره

(١) وقد يطلق - كما في بعض المراجع - التركه من اهل الخرشوف (البابي) وقرنوبل يسمى عند العرب (الكوب) كما جاء في عدة المحتاج للترشيدي

الثورة

طركنور عبر الرحمن نرهنر

- ٣ -

الاعتراضات على الثورة

يرى أهل النفع التاريخي ان التأثير بومان اثنان تأثر تحلى بالميراث التي تجعله فوق البيئة التي يعيش فيها وهو مع ذلك ليس منها بالمكانة التي تمكنه من العمل الباعث فيها ، وتأثر تلتطخ بالمعانيب والادرا ان التي تجعله دون هذه البيئة ولكنه بطمع ان يحصل واسطة الثورة على ما يحسنه حقاً له صائلاً . ومن خير من استوى هذه الاعتراضات حقها الكاتب الاميركي المعروف في العالم الاسلامي المستر (لور وب ستودارد) في كتابه «الثورة على المدنية» فقد سمى النوع الاول من التوار «الرجل الاعلى» وهو في نظره مرد متفوق ممتاز بما تحلى به من الخصال ومن ولكنه وباللاسف مصلل محدود . وسمي النوع الثاني «الرجل الادنى» وهو مرد ليس فيه من بوانت الاحترام والتحلة باعث . قال (ستودارد) فالرجل الاعلى المحدود هو ظاهرة من الظواهر الغريبة فقد وصغته الطبيعة في مقدمة المدنية وأحلته في الصدر منها الا انه اصرم الى اعدائها ، ويلوح لبقارى ان مثل هذا الموقف الغريب لا يحتمل التمايل ولكن ذلك خطأ فالرجل الادنى من المدنية يشور عليها لانها ارفع منه كما ان الرجل الاعلى ينور عليها لانه اهل منها ، يفعل ذلك اذا ما داخله القسوط من تقديمها البطي . وغشيت الزعفة من احاطتها المتكررة ومعنى ما رعم ان العوامل الباعة في قلوب الناس على العمل هي ذات العوامل الدبلة السامية التي تحبش في صدره من احلامه الذهبية البيلة الهامة بطلب الكمال تختصر لها طريقاً قريباً تقطعه الى عصر السعادة المشهود فتصمم الى القوى الاجتماعية النائرة من غير ان تعلم ان بايات هذه القوى تختلف عن باياتها احلاماً حورياً وانها انما في الترائع بعصر الاتفاق . وربما كان الرجل الاعلى المحدود اعظم شعوية بحرة في التارخ تنير العطف ، فاما راء وقد وقع في ملق الاشرار الاوفاذ السيئين واصبح أداة لتحويل الخطط المشؤومة وارتفع على الاعاق في أوائل الانقلاب باعتباره رعباً لا يلبث أن يصل به فور الثورة وبجأها الى نهاية فاحقة . وهو عندما يتولاه القدر من رؤية الوحش طارياً يحاول ان يوقف سبله الحارث ولكنه عبثاً يحاول ، فمصول عليه الرجل الادنى مرجراً من بعد ما اتخذ درعاً يحميها ويلقيها في الوحل تحت قدمه ، ولكن هذا الرجل الادنى ان ماحلاً أو آحلاً يعلب على أمره فتستجد الضوابط الاخلاقية ويستقر النظام الاجتماعي مرة اخرى

ولكنه أي نوع من النظام الاجتماعي ياترى ؟ فقد يكون هذا الجديد أحط من القديم . ولا شك انها نادرة تلك الثورات التي هي شر محض ، فطبيعتها الهدامة نفسها تطوي على بعض أركان المساواة القديمة المنتشرة وحررها للعلاص منها ، ولكن ما هو الخس ؟ هو الخس المقوم بالدم الغالي الذي يسفك في الثورة والتدمير والهلاك ، وليس ثمة طريقة ذات تكاليف باهظة مرمية مثل الثورة ، فاعطسائر الاجتماعية والانسانية الناشئة عنها بحقيقة عادية وكثيراً ما يستعمل تداركها واصلاحها وفي الفرصة القصيرة التي تسح قرحن الاذى تجده يعمل عمله ويشي غلته غير ملتفت الى المواقف مهما كانت خطيرة . أما وهو لا يكره المدينة فقط بل يكره المتعديين اليهم أيضاً فتراه يوجه حنونه وبلقي جام حصه على الامراء كما يلقيه على الاوصاح ، ويكون الرجال الاعيون المتعوقون هدفه الخاص . وفلسفته المستولبة على له في فهم الحياة هي الاحتمار المأواة دائماً وهو يسعى لتعديتها بقطع جميع الرؤوس الداررة التي ترتفع من رأسه ارتعاعاً بلياً . وقد تكون نتيجة هذا « الانتخاب الاجتماعي المعكوس » قديماً قديماً في الرجال المتعوقين بحيث يساب الحس الشرعي بفقر في الامراء دائم كما اصبحت أوروبا عقب ديوان التفتيش الديني فيصبح ماعراً من زويزد المجتمع بالهونة والنشاط الضروريين لاسلاح ما حرته يد الثورة ، ونسكون المدينة قد اصبحت في مثل هذه الاحوال بالصرمة القاصية فتتدنى الى أحط مما كانت عليه بصورة دائمة

هذه حلاصة رأي (لوثر ووت ستودارد) ومن قال بقوله في الثورات مما يطبق على الثورة الفرنسية اجمالاً والثورة الشيوعية خاصة ، وفيها ولا شك من الحقائق ما لا يخاري فيه أحد ، غير ان هذه الثورات السياسية الاجتماعية الداخلية نوع والثورات لرفع البير الاجسي الخارجي وانقاذ البلاد من رقة الاستعمار نوع آخر . وانما ليس في وصفا ان تصور أحداً ما بلغ من بيع وجدانه واجار عقيدته يجرؤ على الخط من قدر تلك الجهود الجسارة التي يقوم بها المعلومون للعلاص من ظالمهم ، واد اصح قول (بورك) ان في كل ثورة شيئاً من الشر فلا يصح قولنا ما يرى ان في كل ثورة شيئاً من الخير ؟

على ان انجاسا بالثورة الوطنية واضادتنا بالبطولة القومية لا يمنعنا ان نعترف به بعض صوب للثورة احتيرناها بأنفسنا ورأينا نتائجها بأم العين وهي نحتاج الى الاصلاح فقد بدس بين الرجال العاملين امراد لا قيمة لهم في ميران الرحوة والاخلاق ينظاهرون بالحرص على المصلحة العامة اكثر منهم وبالبذل في صلبها اعظم من بدلهم وهم يقسمهم كل شيء من ميراث « الرجل الاعى » الا الطموح الذي لا ينتهي بهم عند حد ، بل رأينا اسوأ من ذلك ، رأينا الخادم الرقيق العاصي في تصوراتنا المتبدل في حركاته وسكاته ، الذي لا يكاد يؤلف جملة محببة التركيب ، الذي يحرق جمجمته مرض الطسزونية أو (المبالوينا) ويقرح لسانه مرض الدانة أو (الكورولابا) لا يحجمه أن يحتر نفسه بين العاملين من مجاهدين وعساء وحكام وحصوده محالهم ، وقد ينصبون الطرف عنه

حشية منه وقلة أدبه ، وقلهم أن السكوت عن السفه هو مثل الصدفة في غير موضعها لتجميع للاشترار وان ترك الحبل على غارب أمثاله هو فتح الحلال لمن يبدس بسوء سمعته ويلطخ بقدراته الاوساط الوطنية التي يجب ان تبقى مقدسة . وفي عن البلاد ان الذين هم على هذا الخطم الذين حملوا الكتائب المبقرى الكبير (صموئيل جونسون) على القول « ان الوطنية هي الملجأ الاخير للرجل السافل » (١)

اسا نعتبر ان هذا كله عب في الثورة ولكن ماذا يصير الهبة العظيمة ان يبدس فيها الصحاء ؟ ألم يتظاهر المناهضون في صدر الاسلام بالدهول في الاسلام ؟ وماذا يصيب الشمس ان يشاهد النظار على وجهها سمعاً اذا كانت هذه السفع لا تحول دون شها حرارتها الحمية وارسالها أشعتها اللامعة ؟ ثم ان ظهور الطغفح على الحلة في نفس الحوادث التي يمتلئ فيها المصل الشافي من الامراض الخطيرة لا يمنع الطبيب الحاذق من استعمال المصل لواقى من النقرى مثلاً

ويضاف الى ما تقدم ان نفس القوصلين المستعرضين السمين الخالين من جميع الوسائل التي تمكنهم من الحصول على الكسب بالطرق المشروعة الشريفة يحدون في الثورة بأمر الرزق فيصمون الى صمودها ولا يرأون بمعفون في نارها ما دامت مصالحهم مضمونة غير مبالغين فيمنصة انما التي من احبها اعلت الثورة ، وشر من هؤلاء على التحقيق قوم يجمعون انفسهم وسطاء بين النوار والسلطة العامة لا لمصلحة السداد وتقريبها من غايتها العامة بل لصالح مقاعد يجلسون عليها ومصالح خاصة يقصون على ناصيتها وهكذا لا يتعففون ان يتعدوا من اشلاء شهداء الوطن صماداً لأرادتهم ومن دمائهم ريشاً لساتنهم

اما اولئك الذين يتعيفون احفاق الثورة قليل من كرامة النوار واقصائهم عن حظيرة الوطن فليس في المعصم الذي تملأه مفردات تدل على التدني الاخلاقي الذي يلفوه

ومن الاعترافات التي يوحها انصار التدرج السلمي الدائم الى الثورة انها تؤدي عادة الى الرجمي ورد الفعل ووراههم على ذلك ان ما من حكومة تقف عثرة في سبيل التقدم الا قاومت بالشدة كل انقلاب ، بيد انها اذا لم تلح من القوة فأولاً يمكنها من سحق الثورة واخدا انقاسها فان عاقبة المقاومة التي تبديها تكون اصرام نار الحقد والقسوة في قلوب التائرين واخراج الامر من يد المعتدلين والمنئذين الى المتطرفين المتعملين . ففي اوائل الثورة الفرنسية مثلاً كانت الاضطرابات قليلة غير ان اعلان ملك اوربا الحربي على فرنسا أدى الى ظهور حزب « الحيروتديين » الخياليين على مسرح السياسة الفرنسية اولاً ، ثم ظهور « البعقوسيين » القساء الشرسين بدمم مما كان السبب الاكبر في احداث عصر « الهول » المشهور . بل ان اسباب الظلم القائم كافر وحده لتحويل اشرس الزعماء

الشعبيين اعظم فرصة للاستبداد حتى لو لم تكن تحت مقاومة محسوسة من الحكومة السابقة . اصف الى شراسة هؤلاء الرعاع الخاطفة انواع التعدي ان المصانع والمناحر في اثنان الشدائد والاهوال تقف متقل الصائغ وترتفع الاسعار ويروح شعج المداخ على الافاق ، وقد لا تؤثر هذه الشدائد في الرعاع القاصين على ماضية الحال ولكنها شديدة الازر في الفعاه ، ظلموس والاضطراب والتقلص تعمل قههم فعلا كريها لان معظمهم مروع من الحكومة ان يمتنع بالامن والظام علاوة على مائر تلك الخدمات المطلوبة منها لا حرم ان هؤلاء الفعاه يلقون على باغي بوق الاضطراب ومسيي الاهوال فتنت الرُحمى ويستشرد رد الفعل من عقابه وبأحد الرحيمون في تنظيم اهرم حتى ينالوا التأييد الكافي قههم المعصر على الثورة وروعها فتكتسح من نكتسحه ولا يلبث الموظفون القديما المطرودون ان يسودوا الى ماصهم ويستولوا عروشهم مرة اخرى

الى هنا نحن محاري حصوم الثورة فيما قلناه عنهم ونعتقد ان براهمهم تنطبق في الاكثر على الازمة الماضية وعلى الثورات التي ادار دفنها صعباء العريضة قليلو الثقة باقتسامهم وبالعامين معهم امثال (كرنسكي) في روسيا ولكن متى كان على رأس العمل اناس من اهل الحرم والعزم قد قمت الباسهم بوجوب انقاد امهم من الصغار ولمة الاستعداد امثال (جورج واشطن) في الماضي و (دي فاليرا) و (مصطفى اتاتورك) في الحاضر ، و اناس وأوها بغيرها سوس الشقاق الداخلي والمداهب السياسية البالية امثال (موسولي) و (هتلر) او اناس آمنوا بالاصلاح العالمي الذي يجله مدهم ويؤدي اليه انقلاهم امثال (لين) و (ترونسكي) عدائس الظالمين المستكبرين وحزعلات القياصرة والسلاطين وشعودات الفجاليين لا نفي قتيلا

الثورة والتطور المصوي

مهم حاول الكثبات اظهار اللون الشاسع بين الجسم الحيواني او الكتلة العصوية وبين المجتمع الانساني او الجمعية البشرية فان في انقشاه بينهما ما يفتق الذهن ويؤدي الى ادق الاستنتاجات الصحيحة . فمن ذلك ان (داروين) عندما وضع مذهبه في النشوء والتزقي ونشره في الاوساط العصية زحجت فكرة النمو البطيء عند صفاء الحياة حتى صاروا يرممون ان كل تدرج انماهم تعبير بطيء يطرأ على الكتلة العصوية مائية كانت ام حيوانية في حقبة من الزمن تحسب مالف السنين الى ان يتم هذا التعبير فيصير ملموساً يؤدي الوطبعة الحويية المستعدة التي بتطلها المحيط الجديد . فاذا صح ان الجمعية البشرية كتلة عصوية او جسم حيواني كما يذهب اهل النظر البيولوجي من الاجتماعيين نطق عليه قواعد الحياة فان كل تغيير فيها محتاج على هذا القياس الى الوف السنين كي يصير ملموساً لذلك تكون الثورة بهذا المعنى ليست عتاً فقط بل غير ممكنة لان الطفرة كما كانوا يقولون الى اهل قريه محال . ولكن الطفرة صارت في علم الحياة قاعدة من قواعد العلم وما كان محالاً

بالأمس أصبح لارماً اليوم لأن التمتع الدقيق دل على ظاهرة في علم الحيوان والنبات من أهم الظواهر وهي حدوث ما يدعى *Adaptation* أي التحول الفعائي وهذا هو الظفرة بمبها وتربفها أن يحدث في النسل الطبيعي المعتاد من حين إلى آخر ولادة مخلوق يختلف عن حسه في حفة أو أكثر اختلافاً عظيماً بيئياً. ثم إذا ماتوا هذا المخلوق المحب لمحمد في ذلك تلك الدماء التي ظهرت فيه حافة. ويحدث له ما ندر عن هذا الحادث الحيوي المدعى بالصدرة الاحتمالية السياسية الآتية وهي حدوث ثورة في بناء سلالة هذا المخلوق حيوانه فأخذ من حال إلى حال

والآن فادراكات الجمعية البشرية حتماً حيوانياً تنطلق عليه قواعد الطبيعة الأساسية فالثورة فيه ليست حادثة فقط بل ضرورة أيضاً لأن السلوكيين كما قلنا يعتدون بالتغير الفعائي وهو الظفرة كما يعتدون بالتغير الطبيعي. وكما يحدث الانتقال الفعائي في السلالة من ولادة مولود حديد ذي خصائص معبرة لسلقه يقلها بانتواء إلى خلفه، كذلك يحدث الانقلاب الاحتمالي الفعائي من حدوث ثورة تقلب النظام رأساً على عقب وتحفظ بالتغير الطارئ وتنبهه للأجيال القادمة. وهي لبنين وزواشكي وستالين وكال اتاتورك وعصمت اني برودوا علم اساسه والاحتجاج شعارهم الثورية الدالة على إمكان الظفرة وان الرحيم بالمعنى العلمي مهما كانت عظمته لن تعود ماروس والترك إلى ما يشهده عهد التباصرة من آل رومانوف والخلفاء من بني عثمان

وفي مقدمة البراهين التي يوردها أعداء الثورة والقاتلون بمقامها البرهان المأخوذ من الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، فإن الفرديين في نظر هؤلاء القاد قد عادوا إلى الشيء الكثير مما سمعك الثوار دماء في التخلص منه والقضاء عليه، ولكن فاهم ان المبادئ التي أعلنها تلك الثورة للتخلص من الظلم على أيادهم تعمل اليوم كالمحررق في البلدان الخاصة للحكم الفرنسي نفسه، والوطنيون في المستعمرات يطردون ملهمة وشوق إلى انهيار النظام السياسي الحاكم المتصرف في امواتهم وارواحهم رافضين مقدساتهم نظراً إلى انهيار (الاستبداد) في اليوم الرابع عشر من يوليو سنة ١٧٨٩ ماهيك تلك الآراء التي نفتها الثورة في كل دولة حية وسلطانها على كل قلب شاعر من انصار تلك الانتصارات الجائرة التي كانت تتمتع بها الطبقات العظيمة وتحقق حرية الناس وحرية القيم وحرية الوجدان وتأييد ارادة الشعب. اما اذا احققت الثورة في عاجلها وآحائها ولم تأت بالنتيجة الطيبة التي توقعها منها الزعماء فقد تكون العلة كل العلة في الامة نفسها لأن الامة اذا كانت عميقة فقد يصعب سبل ثورتها الفرير في رملها القاحلة، والوعيم مهما كان عظيماً يمنع عن احياء الميت من الحماطات كما يمنع الطبس منها كل حادقاً عن احياء الميت من الافراد ومن الاعتراضات التي يوردها أعداء الثورة قولهم ان كل انقلاب تحدثه الثورة بالعنف يمكن لحصول عليه بالطرق السلمية وذلك بمجرد قرار يصدر في مجلس النواب او بتعديل طفيف في دستور البلاد لتلك تكون الشدة وما أحدثه من دمار وسمك دماء فصلة رائدة ما اغنى الناس عنها.

ولعمري ان في هذا الزمان شيئاً من الوضوح والحق في البلدان التي تمنع باستقلالها ولها رأي عام خير يندو على ألسنة بوابها المستحجب انتحاناً حرّاً وأما حيث يكون الشعب اداة مسخرة لاقرار مطالب الغالب ، وأرادته تمنحي بحرة قد نجرها الحاكم الاحدي ، أو حيث تكون الأمة طفتين البتير طبقة الافنية من الغالبين والاباسى اذ مصر الذين استعابوا بالثلب المتيقة الهرمة والمقائد التي من شأنها ائامته الطموح واطفائه شعله السوء كما كان الحال في زمن السلطان عبد الحميد في الدولة العثمانية ، وطبقة الاكثرية من المحرومين والمحسرين عمالاً حقيرين عد اسبدهم حيث — تكون حالة الشعب كما وصفنا فرما كانت الثورة السبيل الوحيد للحياة

ويقولوا محسوم الثورة ان الثورة مهما عظمت وبلغت من الشدة فليس في وسعها ان تغير الشعب نفسه وانما تغير الدستور والحكومة فقط وهذا كلام يجب ان نتلقاه باحتراس شديد لان تاريخ الانقلاب لا يطابق هذه النظرية دائماً فالاسلام مثلاً كان من امس الوحوه ثورة دينية اجتماعية سياسية وهو يختلف عن كثير من الاديان الاخرى بجمرة جوهرية من الطراز الاول وهذه الميزة هي سرعة انتشاره والانقلاب العربي الذي احدثه ، ومهما تمت المحافظون من علماء الاجتماع وبالموا في قيمة التغير الطغي فليس في وسعهم ان يسكروا ان قصور كسرى وقبصر لم تدك فقط بل تغير الناس الذين كانوا يترددون اليها ايضاً في نحو حيل من الزمن

وعبر نكير ان بعض المصمات والتقاليد القديمة بقيت في المملكة الاسلامية الحديثة ولكن نسبتها الى ما استعد وطراً نسبة مشبهة على رغم المظاهر بالدين الجديد من الشعوبية المصمرين في الناطق العصاة لغرب والحقه على انطاهم . وأقل ما يقال في الثورة الآن انها جمرة في خمر المجتمع الشرقي ومن انتمصب الاحق ان يحكم المرء على بطلانها قبل التحقق من نتائجها

وقد قبل لنا ان الخطأ الاكبر الذي يرتكبه دعاة الثورة اهم لا يفرقون بين الشعب وبين النظام الذي يسير عليه هذا الشعب فاصح ان مجرد امتثال السنة الصالحة يجعل الشعب صالحاً وان المجتمع يمكن دفعه الى الامام رسة واحدة من الزواء ولان التمتع التاريخي دلهم على ان الشريعة متى كانت ارقى من الرأي العام في الشعب لا يمكن تطبيقها وفي الطائفة عمل الشريعة موافقة للرأي العام ولا ثقة به ولكن ليس في الطائفة عكس ذلك اي حمل الرأي العام على غرار الشريعة ومطابقاً لها ، ويدكرون ان السب الذي يحمل الرأي العام قليل التأثير تغيير الحكومات هو سبب عميق متأصل في طبيعة الانسان ومرتبط بما للعادة من سلطان عليه نافذ بحيث يحول هذا السلطان دون التغير الفعالي لان كل تقدم في المدنية محسوم بطوري على تغير في الاحلاق والعادات والتقاليد والمعارف والنظرات وهذا جميعاً لا يتغير دفرة واحدة . وأوردوا من الراهين على ذلك ان سن الانظمة الجديدة لا يصير الكسالى عهدين ولا العميين ايتريين ولا الهللاء من حملة العلم ولا الخشاه من اهل التهذيب ولا من نجر احلافهم سوس الفساد اعمدة الاصلاح ، وان التغير الذي

يتطلب من الجماهير في الشعب والمرايا افراد ما هو فوق طاقهم وأعلى مما يتصفون به ويحملونه في نفوسهم محكوم عليه بالاحقاق

«لا أسكر ابداً ان في هذا الاعتد من شدة من الحق وحباً ولكنه في الأكثر حق يطبق على العصر التي انقضت لا على العصر الذي نبش فيه وذلك لأن وسائل النشر والاصابع وتغيير المقائيد وطرائق التعليم وث الثبايات والمواصلات المسوية والمادية بأنواعها أصبحت الآن من السهولة والتمكّن والعمود بحيث يتعدى على لوط المصالح الرجعية ان يسولوا ستائر اغراضهم على الانصار او ان يصنعوا الكهائم في الافواه ليحرقوا درن الصباح بالحق، ولا شك ابداً في ان تطبيق القانون السويسري في الاحوال الشخصية في تركيا الحديثة مثلاً هو ثورة شرعية تمت بين عشية وضحاها وادام (انانورك) قاصاً على ناصية خطال مدة وحيرة من الرمس اخرى فيستمود الجبل القديم بهذه السرعة الفائقة الزواج الموحد والطلاق المعدل مرعاً، وأما الجبل الجديد فبعد هذه الشرعة المستدعة تراثاً من الآباء والمجدود، وهكذا ينتقل الترك في سنوات معدودة في وضع الزواج — وهو وضع يحافظ — انتقالاً اقل ما يقال فيه انه ثورة اجتماعية

من المؤلف حديثاً ان شعرة الحرية كما قال (توماس همرسون) يجب ان تنتمش من حين الى آخر بدم الوطنيين والمستبدين وان هذا الدم هو سمها الطبعي، ولو فكر الذين يطعمون في استعباد الافوام واستنارها ان الجماعات اشد حرصاً على حريتها من الافراد وان الرق حديث — رقى الشعوب والافوام الرقيقة — هو اشجع من رقى الافراد وأمر عسالم المجتمع وأشد خطراً على الحضارة لتقليل الدائم الذي محدثه فيها ما كانوا اندفعوا في هذه السلطة السياسية المعروفة بالمهاك

وعلى كل حال فالرجل المتحلي بالشجاعة في البلدان التي تنوء بالظلم لا تستطيع القوة الغاشمة بالغة ما بلغت من الحور والعصف ان تكتم فيه عن الافصاح عما يحول في نفسه من الموارس والافكار وهي انبورة التي تصطرم في مؤاذه على الاوضاع التي تدله وتعل قومها وقب عقبة في سبلهم، وفي طاقته ان يبادي كما نادى في او حر الشهر الماضي في القاهرة في احدي الحملات فيقول: «ارتعبي يا سادق، وقفقي يا حراب، وقرقي يا قتال، واحمري صاب البحر ايها الاساطيل المائية واملأي كبد السماء ايها الطائرات المستكرة، ومدي يا حال الوطن الدرب نصف السموس من اسائك، اما نحن فكما قال (مردريخ بينشه) في قصيدته للمائية^(١) صحنس على الرغم من ذلك كله بين عكي السبر وترجع على ابياب الكاثره وتصبح بأعلى اصواتها ومله افئدتنا فلتمش الحرية وليحيي الاستقلال ولها الوطن المقدس بأسمائه البررة الالوية»

الملك جورج الخامس

والنابغ البريطاني

[على ذكرى الاحتفال ببعده العاشر]

في الأسبوع الثاني من شهر مايو الماضي احتفلت الامبراطورية البريطانية بانقضاء ربع قرن على اعتلاء الملك جورج الخامس رتبة الملك وقد خلف الملك جورج والده الملك إدوارد السابع عند وفاته في ٦ مايو سنة ١٩١٠ وكانت جدته الملكة فكتوريا من قبلها جد ارتقت العرش سنة ١٨٣٧ فبين ارتقاءها العرش والاحتفال بانقضاء ربع قرن على ملك حميدها قرن من الزمان تقريباً

في خلال هذا القرن انتقلت طائفة من اعظم عروش العالم واقدمها ، رحلت الحكومات الجمهورية عن الحكومات الملكية في فرنسا واسبانيا والبرتغال ، والحكومات الدكتاتورية في امبراطوريتين عظيمتين هما المانيا وروسيا ، وتفرقت البلدان التي كان يجمعها صولجان آل هسبرج بعضها عن بعض ولكن العرش البريطاني اصبح في هذا القرن نفسه اشد رسوخاً مما كان . فالزخري النابغ البريطاني ، في سنة ١٩٣٠ ارمي منه في سنة ١٨٣٠ او سنة ١٨٧٥ عندما كان بعض الانكليز في مقدمتهم جورج ثامن - والده السراوسن تشمبرلين والمستر مثل تشمبرلين - برمالية بريطانيا الآن - يُعرفون جهازاً باسم الجمهوريين بل ان المرة كان له ان ينشاء في انفرن السابع عشر . هل يصح لاس الملكة فكتوريا ان ترتقي العرش ، ولكن فما نجد الآن احداً من الانكليز رتب في ان اساء الملك جورج الخامس معروف يتمتعون بترانيم الملكي

فالولاة الملكية في اسكتلندا ليس مسألة حرية . والعمال هناك يشاطرون المحافظين هذا الولاء . ويروي ان المسر مكيدولك دعى في سنة ١٩٢٨ الى باريس لاحتفاله وجماعة من النواب الفرنسيين اكثرهم من الاشتراكيين . في حساسة حرب المهر . وكانت وطأة الارض مشددة على الملك جورج حيثئذ ، فلما هزم المسر مكيدولك لمحاصرة قال : « ايها السادة قبل ر ابدأ في معالجة موضوعي اري من الخير ان نريث قبلاً صارعين اني الله ليس بالشعاع على ملكنا . الذي يصارع الموت الآن »

مدهش كما من انصارين ولو انهم كانوا يهدمون لامة الانكسار لما دهشوا فالحب للامرة المالكه
هناك اقوى وامم بين جمهور لامة منه من الاعيان

وقد محمد براد د شوي احدى روايت لامة ، ، بطا . وقد افلتت شوعية ولكنهما مع
ذلك طلت محتطة ملكها وكان ملكها من احد الناس الامة وهو نخبيل قد لا يكون مستحيلا
فيعدربا ن سمعت عن الصغات الخاصة ابي اصبت بها الملكية البريطانية والحوادث المؤاتبة
التي مكنت للعرش ووطدت مقامه في بريطانيا ما مقام الملك في نظام الحكم البريطاني ؟ واية
خدمات يؤديها ؟ وعليها ان نحب عن هذين الدؤنيس قبل ان نحمل حكم الملك جورج الخامس
ان الحكم الملكي الدستوري ، كمعظم النشاط البشرية ، لم يحى نتيجة لتفكير الناس الواسي .
فالملك جورج الاول التي دعى الى العرش من هانوفر كان لا يتكلم الانكليزية فتعلنى عن رئاسة
مجلس الورداء في انقري الثامن عشر . وكذلك اصبت السلطة التنفيذية في البلاد الى جاسين ، من
دون اي لصال او راع . ولما كانت الملكة مكتوريا امرأة . اصبح الولاء للعرش نوعاً من الشعور
الرومانطي . ولما كان زوجها الرئيس الترت متصفاً بمحج الفعائل العائلية ، اصبت الاسرة المالكه
في نظر شعب متدين ، موصوعاً حبة مقرون بالحنان وقد نوالى على العرش البريطاني ثلاثة ملوك
— مكتوريا ودورد السابع وجورج الخامس — اشتهروا بالحكمة والاعتدال والقدرة على التحرفد
عن الرضات الحربية ، فاصبح للملك عمل مديد لا يستغنى عنه ولو كان في انكلترا في القرن التاسع
عشر ملك حاول ان يحكم حكماً مطلقاً لتحوّلت انكلترا الى جمهورية . ولكن امرة جورج المالكه ،
ادركت في بريطانيا والبلطيك ، ادراكاً نادراً من النظام الملكي الدستوري

فما هو هذا النظام ؟ وما القواعد التي يقوم عليها ؟ القاعدة الاساسية هي ان يكون الملك دائماً
حكماً محايداً والقاعدة الثانية ، ان يسلّم الملك المقترحات التي يريها ويرؤة . وفي ذلك يقول المجهو:
عليه ان يوقع الامر باعدامه اذا قدّم اليه بدمر فة الخواص عليه . وقد كتب المستر اسكوت في
مذكرة مشهورة : « على التاج ان يعمل وفقاً للمشورة وروائه الذين يمثلون في وقت تقديم المشورة ثقة مجلس
الدواب وصواب كانت هذه المشورة تتفق مع رأي الملك ولا يسمع ان الورداء يصمون باحترام عيني
الى نقد الملك واعتراضه ويخضوع لهما لعانة عظيمة ، ولكن القرار الاحير يحال يتي لمجلس الوزراء .
لان مجلس الورداء لا التاج ، مسؤول امام البرلمان . وتطبيق هذه القاعدة تطبيقاً دقيقاً يستطيع
ان يحمي التاج من شذائذ الممارك السياسية »

(١) انقسط . من ثامن ايام ان امكة تأمن ربا . الاغمر كان . ثوركل صاحب سارة بوسله او مقر عمله
في ريد يوم ادكاب . ومأه الخوض شديدة على ملك قل (١) في سارة عرج بنا على مصر كيم لاسي ريد ان
اقرا التسمي لطلب الاحد فصل ولد مصر الرض و . حرمه كانت قبة حرمه اسيرة قد طعت اربعة شهاب وهي جادة
انه في فعل السابق « ثلاثة ملك في مدي فقط » . « رجا » . « كك عرجا من صرخا عادي ويحد ان دولي
عرق » . « قل » . « تلق باهتة الدرجة » . « آيس هو ملكي كاهو ملكك »

يقدر ذلك أنه لا يفتقر لودير ما ان يزج اسم الملك في إحدى هذه الممارك وليس عليه فقط أن يتمتع عن التصريح بما قاله الملك حرفياً ، وعدم اضماع اسم الملك في الشؤون الحرسية ، بل الواجب على رئيس الودراء أن يتحمل كل المسؤولية الخاصة بأعمال ودرائه ، وأن لا يحاول الاحتواء بالعرش في أي أعمال الملك ؟ يقول دايجهو أنه يحيط بثلاثة حقوق : أن يشاور وأن يشجع وأن يحذر . فلا يكره أن يعمل شيء في المملكة من دون اطلاع الملك عليه ، وملك لا يجترأ أن يطلبوا — وكانوا على حق في ذلك — بأن يحفظوا هذا الحق كاملاً غير منقوص . ويحصل الحقائق التي يطعمها عليها ودرائه ، مصافاً إليها الآراء التي يكرهها بالاصغاء إلى رعاياه المعارضة من دون أن يطلب مشورتهم ، يستطيع الملك في الأزمات الخطيرة أن يحكم حكماً مزمعاً بصفته مشاهداً مجابداً . ولكنه لا يستطيع أن يحاول دون شيء ، تقترحه الوزارة ، ويقره البرلمان . فقد يقول الملك لرئيس ودرائه ، أنك مقبل على حصة خطيرة والتي لا ذكر سابقة من هذا القبل تمت على الأسي . لارب في انت انت المسؤول ، وإذا أصدرت على هذه الخطأ كان علي أن أوقع . ولكني أحذرك . فإني أرتكب هفوة .

هذه الآراء بتقيلها رئيس الودراء باحترام عظيم من ملكهم لأنه من المكانة والهيبة ولأنه يكسب بفضل استمراره في منصبه ، حرية أوسع نطاقاً من حرية أي وزير من ودرائه . وقد صرحت السير موريس المورس مثلاً لتفسير حمل الملك هذا لشركة مهاجمة فقال : لنعرض أن الامة شركة مهاجمة وأن مجلس الادارة المهتمس على شؤونها هو البرلمان . فإني كان أصلاً صاحب الشركة فسايز من ملكه واصبح لاحقاً له في الاقتراح ولكنه مع ذلك لا يزال أسمى المستشارين مقاماً . فكل شيء يعمل باسمه وهذا ينادر إلى القدر السؤال التالي : ما الفائدة من الاحتفاظ بصاحب الشركة الأصلي في مقامه الجديد . الفائدة : موعة لارب فيها . صحاح النظام الملكي الدستوري في بريطانيا والملك قائم على أربع حقائق : أولاً — أن الجماهير تعمل أن تمنح ولأعها لشخص معين دون نظام مام — فالبرلمان يتناول في الغالب الآراء لحرمة التي لا يبركو الجمهور أن الدعة الاميركية الجديدة في الحكم المعروفة باسم « التوريمة الجديدة » تتمثل للأميركي في شخص الرئيس رودفوت ، والماشية في شخص موصولي . وهذا الميل لا يختلف في النحوب الدائرية في جواهر الامم المتحضرة فقد كنت في خلال الحرب صانط اتصال بين الجيش الاسكيري والفرنسي وكان الرعايا الامريقيون في بعض فرق الجيش البريطاني وقصون أن يحدوا عقودهم إلا في حضرة الملك فكان فواد الجيش البريطاني يفترقون فرقة قيادة الملك جورج لصيدان العربي وبأون هؤلاء الرعايا اليه ثانياً — ان الشعب يتتبع نسبة عظيمة أعمال الامرة للمالكة . ومن شأن هذه العناية في بعض الاحيان تقريب حياة الامرة المالكة الى حياة الشعب الخاصة . فإنا نروج أحد الامراء ، كانت لمولة عياداً قومياً ، وإذا كان الزواج قائماً على الحب ، كزواج دوق يورك ودواج دوق كست ، وكانت العروس جميلة ، استولى على الجماهير نوع من التمل النفسي

ثالثاً — ان التقاليد التي ترعاها الاميرة المالكة ، وقيود وراثة العرش التي تنقيد بها ، من شأنها ان تسمو بموس اعصابها فوق الشهوات الدنيئة كالغيرة والحسد وحب الادي رنة . اذا عرف اعضاء الاسرة المالكة ان يهيموا بواجبهم نحو الامة اصحت الاميرة مرحباً بحياة الامة الاجتماعية والادمية ، فهي تحافظ على التقاليد المحترمة وتصد أي انقلاب مفاجئ في آداب السوك . وقد أدت الاسرة البريطانية للمالكة هذه الناحية من عملها على أتم وجه وأوطاه

هذا هو عمل الملك الدستوري بوجه عام . ولكن الملك في اسكتلرا مضطراً أحياناً وفي احوال معينة ، ان يشترك اشدراكاً فعلياً في شؤون الدولة

فالقاعدة انه الملك يختار رئيس وراثته . ولكن اذا كانت اكثرية مجلس النواب قادمة للحرب واحد فرعيم ذلك الحزب يصبح طبيعة الحال رئيساً لمجلس الوزراء . وليس للملك ان يتجاهله . وقد حاولت الملكة فكتوريا — وكانت لا تزال كثيراً لفلاستون — ان تفصل بعض اتباعه عليه ، فدهست محاولتها اذراج الرياح ، لان مفتاحها لم في هذا الموضوع كانت تقضي الى التماس العذر . وكان علاستون في كل محاولة من هذا القبيل يطلب في النهاية لتأليب الوزارة . هذا انقسم حزب كبير الى فريقين واصبح رعيم الحرب لايمك ولا جيع افعاله ، فيستطيع الملك ان يرشد رعياء الفريقين الى الطريق الصواب من دون ان يفرض مشيئة عليهم وهذا ما وقع في سنة ١٩٢٣ لما اضطر المستر بونارلو ان يستقيل من رئاسة الوزارة ارسو . فقد كان اللورد كررون مقتنعاً أن رئيس الوزارة لا يمكن أن يكون أحداً غيره . ولكن المستر بلعور وقيده من رعياء المحافظين بينوا للملك أن طبع اللورد كررون لا يتلاءم ومقتضيات المنصب وكانت النتيجة ان استدعي المستر بولدنون الى قصر بكنهام فقطع الملك العقدة بسيفه

والقاعدة كذلك ان الملك له حق حل مجلس النواب . ولكنه في الواقع لا يستطيع ان يحل مجلس النواب من دون ان يشير بذلك رئيس وراثته . الا إنه قد نجح في احوال تصح فيها مسألة حل المجلس مشكلة معقدة . فلذا كان في المجلس ثلاثة احزاب بدلا من حريين ، فقد يتفق ان يكون حزب رئيس الوزراء — كحزب مكدونالد الآن — اقلية في المجلس . وقد يشير رئيس الوزراء بحل المجلس في وقت يكون فيه السبيل قد تمهد لائتلاف الحزبين النافيين والنهوض بشؤون الحكم من دون انتصاب حديد . في هذه الحال تكون كلمة الملك المرحع الاحير

وللملك وحده الحق في اصناع اتفاق اشرف على العوام . وهذا الحق على صيق لطاقه ، يمكنه من ان يقترح اسماء او ان يرفض اسماء اخرى مقترحة لهذه الائتلاف . ولكن الفائدة الكبرى من هذا الحق هي ان الحكومة تستطيع ان ترجع الى الملك في ممارسته عندما يرفض مجلس اللوردات الموافقة على مشروعات اقراها مجلس النواب . فقد حدث مرة ان مجلس اللوردات رفض

ان يقر الميرانية فاصطورت الحكمة من ان يكون مجلس القوريات متممين لقرارات حيدر بك في عدد من
لمسح الحكومة اكثرية في تلك المحل . وكان رئيس القوريات لا يستطيع ان يمد يده ببدأ من
من المجلس الا اذا اذن الملك عليه . وقد ثبت في تاريخ الملك احكاماً موقفاً حرجاً بالامه
من ناحية ، رئيس اثنان في هذه المادة ، ومن جهة اخرى ، يرى بعض في ان يتصرف تصرفاً
دستورياً لا يمار عليه . ويؤيد رأي في صيغة المادة . يعرف الملك جورج الخامس عندما
واجهته حالة من هذا القبيل

ثم ان الملك . اذا اقتضت الحال ، حق منح الناصر ثقة الاستاذانية ، ولكنه مبالغ في المبالغ
وهو ان يكون وسطاً بين الاحرار الديمقراطيين ، اذا ملك الرابع بينهما صلحاً من الحدة . ولم يهدد
سلامة الدولة . فملك ادورد السابع ، لم يحجم عن دعوة المستر اسكوت رئيس وراثته ، وضمت
للقور ولورد لندون رئيس المعارضة ، الى قصر بلفورال لتحييت صورة الرابع عند اشتد
بين مجلسي النواب والقوريات

وكذلك يرى ان حمل الملك معقد ودو شأن خطير في آن واحد فهو رئيس للدولة لا سلطة
واسعة له كسلطة رئيس الجمهورية الاميركية الذي يجمع بين رئاسة الدولة ورئاسة السلطة التنفيذية - اي
بين حمل الملك وبين عمل رئيس الوزراء - ولحق سلطة ملك امثلة اوسع نطاقاً من سلطة رئيس
الجمهورية الفرنسية . فهذا لا يستطيع ان يحل البرلمان اذ تعد موافقة مجلس الشيوخ . ومجلس
الشيوخ اذا عارض في امر اقره النواب . ويرى اناس عريضا ان يعين شيوعاً تتعلمهم الحكومة
القائمة على معارضة المجلس لها

فإذا اسفرت الى سلطة الملك الدستورية . والتمس في بعض سائر النواحي
الخارجية وأموار الجيش ، اذ كانت له تلك الدستورية . ويطلبها شئ كثير في تسيير دفع الحكم
فلا يظن الآن في حكم الملك جورج الخامس ، محاربين ان هذا كيف مارس الملك هذه الحقوق
وكيف سبب هذه الاعمال في خلال ربع القرن المنصرم

كان جورج الخامس الابن الثاني للملك ادوارد السابع . مما توفى شقيقه الأكبر ، دوق اوف كلاون
اصبح ولياً للعهد . وكان قد تلقى العلوم التي تعدّه للانتظام في الملك البحري ، وقضى معظم
حياته قبل وفاة شقيقه بعيداً عن البلاط وقد قلد في فترة ما قيادة سفينة طور بيد ثم قيادة طراد .
فلما توفي والده وذهب المستر اسكوت الى وكان رئيس الوزراء حينئذ المقابلات تركه هذه المقالة
أولاً عظيماً في نفسه لما شاهده في الملك الجديد من الدهاء والرأي السليم . ولكن جورج الخامس
ورث من عهد والده مشكلة معقدة . هي ميدان السياسة الخارجية ، كانت المنافسة بين انكلترا
والمانا قائمة على قدم وساق . الا ان الملك جورج الخامس لم ينظر الى القيصري على انه عدو شخصي

كما كان يفعل والده ، ولعل ذلك كره الامل بعد اعتلاء الملك جورج العرش . ان يسوي هذا النزاع للمثالي على احسن وجه . ولكن هذا الامل لم يلبث قليلا حتى تبدد . وأما في سياسة البلاد الداخلية ، فكان النزاع بين مجلسي الاوردات والنواب ، قد باع شدة . فحزب الاحرار القابض على رمام الاحكام من سنة ١٩٠٦ كان قد نزع حطة ترمي الى غرضها ، فرض قبول الميراثية التي اعدتها لويد جورج وتعديل الدستور حتى يجرى مجلس الاوردات من قوة التمس لقرارات مجلس النواب . فبعد رابع وانتخاب عام وافق مجلس الاوردات على ميراثية لويد جورج . ولم تكن نعمة وصيلة لتتطلب عليه فيما يختص بالغرض الثاني ، الا تهديده بتعبير ٣٠٠ لورد جديد . وكان الملك ادورد السابع قد وعد المستر اسكوت ، انه يوافق على ذلك ، اذا انقضى الامر ، بعد انتخاب عام آخر لتعين انهاء الرأي العام



ف وفاة الملك ادورد ، والمسألة لا تزال مطّقة ، وصفت المستر اسكوت في مأرق ، لا سبيل الى الخروج منه الا بدراة والكياسة . فرأى اولاً انه لا يندق ان يطالب الى الملك ان يتعد قراراً حاسماً في موضوع خطير كهذا في مطلع حكمه وخاصة في مرة الحداد . وفي هذا مثل بلغ على ان وجود التاج يفعل بحكم الطبع ، فعل مسكن في حلة النزاع السياسي ، ويسمح في السياسة شعوراً ثانياً قريباً من القلب . ولما كانت المعارضة تشاطر الحكومة هذا الرأي ائتمعت مؤتمراً خاصاً من رءساء الفريقين قصد الوصول الى اتفاق ، فكان سبيله الى الاتفاق بعد جدال طويل

فتعهم عند ذلك على رئيس الوردات ان يعلم هل يعيد الملك جورج وعد أبيه ، ويتعهد بتعيين لوردات حدد اذا اسفر الانتحاب العام من عودة الاحرار الى الحكم . والواقع انه لم يكن نعمة سبيل الى حل آخر . فاذا رفض الملك استقالت الوزارة ، وعندها يستدعي المستر بلغور زعيم المعارضة ويطلب اليه ان يؤلف وزارة فيؤلفها . وقد تقدمها للمجلس يخذلها فتصطر الى الاستقالة . وعندها يحق للملك من الناحية النظرية ، ان يحل المجلس لاحرار انتحاب آخر ، ولكن ذلك يزعج بالتاج في مماركة الانتخابات ويقضي على القاعدة الاساسة التي شيد عليها النظام الملكي الدستوري . وهذا تحول كان المستر اسكوت حارماً كل العزم على احتياجه ما استطاع الى ذلك سبيلاً فاذا وعده الملك بتعيين الاوردات عند ما تقتضي الحال ذلك ، وغاض هو وحزبه الانتخاب مسلحاً بهذا الوعد السري يبقى مقام الملك محفوظاً من الاذى . قال المستر اسكوت : فاذا حدث في الانتخاب لم تكن نعمة حادة لتتمتع وعد الملك مبني في طي الكتمان . واذا تلبا اكثرية ، اسطر الاوردات الى الاعمان ، وكذلك نجحت ذكر اسم الملك على كل حال .

ومع أن الملك جورج كان قليل الرغبة في اتباع هذه الطريقة ، رأى بعض حكمته ان لا سبيل

آخر للخروج من المأزق . فاتفق على ان يحفظ عهد الملك ولي الكتمان وان يسعى الوزراء جهدهم الطاقة الى الحلولة دون ذكر الملك في معارك الانتخاب . فلما أسمر الانتخاب عن اكثرية للاحرار اصبر الملك على أن يعلن الوعد الذي قطعه حشية ان لا تتم المعارضة موقفة اذا ظل هذا الوعد مكتوماً ثم تمسك نأه الى الصحف . وقد اذيع ذلك في كتاب ارسل الى المستر بلغور ولورد لانسدون . فغضبت المعارضة ولكنها لم تنحر عملاً . فتعين ثلاثمائة لورد حديد يصصف من مقام الارستقراطية البريطانية ، وبغضبي على كل حال الى اقرلو ما رفض مجلس اللوردات اقراره . فرأى المجلس عندئذ ان يذعن لمشيئة مجلس النواب واقر القانون المطلوب

وخرج الملك من هذا البرال وقد رادت هيئته ومكانته ، لانه لم يجد في حلاله فبد شعرة من محله وهو ان يكون حكاماً مزمعاً من الغرض الخاص . فقد كلف في ناحية الحكومة مستشاراً حكيماً ولكنه لم يقف عنده في سبيلها ، وكان في ناحية المعارضة ، صديقاً ولكنه لم يكن حليفاً

كان حكم الملك جورج حادلاً بالمشكلات . لما كادت نحل المشكلة الدستورية على الوجه المتقدم ، حتى استنفذت المشكلة الارلندية ذلك ان المستر اسكوت كان قد اضطر الى التحالف مع النواب الارلنديين الوطنيين في مجلس النواب لغية القوم بأكثرية كافية ووعدهم بتحقيق آمانهم فيما يخص «المهوم رول» اي الاستقلال الذاتي ، وهو يكاد يكون استقلالاً تاماً لارلندا فاقسم البروتستانت في ارلندا الشمالية انهم لن ينقصوا اعمالهم من الاحوال لحكم دبلن وطلبوا ان يفصلوا عن ساثر ارلندا ويتركوا وشأنهم . ولكن الوطنيين الارلنديين هالهم ان يفقدوا اقصى شطر من ارلندا . فاقترح المستر بلغور على الملك ان يتوسط ويمسك ان تجريه الامراطورية على هذا الوجه موصوع يجب ان يتاح للبلاد ان تعرب عن رأيها الصريح به . وهذا يعني ان بلغور اقترح على الملك ان يحتم على اسكوت ففض البرلمان وحوص معترك انتخابات جديدة . اما لورد دوزبري فكان رأيه ان رفض الملك توقيع قانون اقره البرلمان مخالف لتقاليد واستعمال لسلطة الملك في غير محله . وظل الجدل متمادياً حلاله ختام سنة ١٩١٣ و ١٩١٤ والآراء متناقضة

الا ان الملك كان حكيماً ، فلم يصع الى اصحاب الآراء المختلفة ، المخالفة لتقاليد الدستورية . وظل محتفظاً برابطة حاشيه ، ولكنه لم ين عن تذكير وراثته بان الحالة في نظره كانت اشد خطراً منها في نظره لانه باق رئيساً للدولة حاله اهم خالعون حطاب الحكم عندما يتحول الرأي العام عن تأييدهم ، فيحل عيرهم محلهم . ومضى شهراً بعد شهر محاولاً اقناع المتطرفين من الفريقين بالتزيت والتأني ، طالباً من كل فريق تخفيف الحدة في الخطب والتصريحات التي يفوهون بها ، وان يظروا بعين الاهتمام للصعاب التي تعترض موقف الفريق الذي يخالفهم . ودعا الى قصره في نوروال الى دعوته الاحزاب المختلفة فغلب اللورد كرو احد دعمه الاحرار الخوف مع المستر بونارلو رئيس المحافظين

الحديد . هذا في موقف بونارلو شيء من القس في حلبة اللعب لم يؤثره . واصر الملك على اجتماع اسكوت رئيس الوزراء سونارلو ديم المعارضة وكان الاجتماع سرّياً حتى يوم المؤيدين لكل منهما فوجد كل منهما صاحبه اقرب الى التمثل مما كان يتصور .

وفي مارس سنة ١٩١٤ كادت المشكلة ان تتعد شكلاً عسكرياً ، وسرت بوادر الحرب الاهلية في ايرلندا ، هذا الملك مؤثراً من دعم الاحزاب المتعارضة الى الاجتماع في قصر نكنهام وافتتح هو المؤتمر بخطبة مؤثرة ، ولكن النفوس كانت تأثرة فلم يفر المؤتمر من نتيجة ما ، ولم تنج ايرلندا من نشوب الحرب الاهلية فيها سنة ١٩١٤ الا بنشوب الحرب العامة على اثر حادثة سراييفو

في اول اغسطس سنة ١٩١٤ يمث ملك انكلترا نداو الى فيسبر روسيا يطلب اليه فيه ان يوقف تسعة الجيش الروسي . وكان اسكوت قد كتب هذا النداء مستعجلاً وحال ودارة الخارجية . قال اسكوت : فلما انتهينا من كتابته ذهبت في سيارة احرة مع زول الى قصر نكنهام وكانت الساعة الحادية والنصف بعد منتصف الليل . مدعي الملك من مربره وصورة الملك في فتائه في تلك الليلة التريخية من أعجب الصور التي اذكرها

وقد اصر الملك في حلال الحرب ، على ان عداة الاسرة المالكة يجب الا يختلف بوجه من الوحود من عداة الجمهور فلما قصت حالة الحرب بان نورع بدمر اصناف الفداء اوراقاً بمقتضى بطاقات اقلها كان قصر نكنهام يبال من هذه الازراق ما بالله نقيه الناس . واصر الملك بان لا يقدم على مائدته لحم ولا حنة . وقد ذهب في حلال الحرب غير مرة الى فرنسا ، لزيارة امه وولي عهده ، وليكون وجوده هناك من مواث النشاط والحاسة في نفوس الجنود فلما انقست الحرب ، اعرب المستر اسكوت من احلاله الملك هذه الكلمات :

« اما والعروش تهوي حولنا ، وقد كان بعضنا قائماً على العلم ، وبعضها مؤيداً سبكل ضعيف من التقاليد ، فلما رى عرش هذه البلاد راسخاً لا يتزعزع قائماً على مشيئة الشعب البريطاني » وقد كانت الصعاب التي واجهتها بريطانيا بعد الحرب لا تقل عن الصعاب التي واجهتها قبيل الحرب وفي حلالها . فالاصراب العام ، وفور حزب العمال ، اقتتعا من الملك ان يرهس مرة اخرى على مقدراته وحكمته . حكم مره من الدعة الخاصة او الحربية . وقد اصاب في ذلك فسطاً وبعراً من الجراح ، حتى انه لما مرض سنة ١٩٢٨ كانت الجماهير تقف امام قصره وهي متلزمة لاحاربه ، صارعة الى الله ان عن عليه بالشعاع ، عفاقت بولائها له ما عرف عن الولاء لمؤلك اسكوت الذين تقدموه

وهذا كله يفسر لك قول السر ستافورد كريس احد زعماء العمال المتطرفين اذ قال من عهد قريب : « ان الملكية الدستورية سوف تبقى زمناً طويلاً في هذه البلاد افضل وسيلة لاحتياز رأس الدولة »

تويج جورج الخامس

سقى الانكليز شرابه من دم هذا النصر الى اعلى السطورى وترفع السلطة من ملوكهم ولكيهم مع ذلك لا يألوا الوسوسوس كثير من قاداتهم وقد ليدهم الصديقه كسويج ملوكهم والاسم هذا هو السطورى له وحراسهم نياي القصة . ويبدأ الى وصف جـ ب من حلة تويج الملك جورج الخامس في ٢٢ يويه سنة ١٩١٦ الى ذير وسـ مستر .

. ووقف رئيس اساقفة كـ تري وناي قائلاً ايها السادة قدمت اليكم الملك جورج ملك هذه المملكة الذي لا شمة فيه والذي حشم جميعكم اليوم لكي تدموا له الطاعة فهل انتم راغون في ذلك . مهتف الجميع هتافاً متكرراً قائلين احفظ الله الملك جورج . ثم ابتدأت الخدمة الدينية وتلى قانون الايمان ووعظ وعظة مختصرة وفي ختامها تقدم رئيس اساقفة كـ تري الى الملك وقال له هل انت مستعد يا مولاي ان تقسم الخمين فقال الملك نعم وأقسم انه يحافظ على الديانة البروتستانتية وبحكم شعبه بالعدل . وسر ان المدح وركع امامه ووضع يمينه على التوراة وقال ان كل ما وعدت به هذا فعله واحفظه عيسى الله . وفعل التوراة ووضع صورة القسم ورجع الى كرسية بجانب كرسي الملك وسعدا كلاماً ثم عاد الى المدح وحلح حلة الملك وتقدم الى عرش الملك ادورد المتوفى وخاس على حجر تاريخي مشهور فشمه ذن واستمسك بالزمت المقدس والبسه مهجازه ووضع يمينه على المدح . وصلى رئيس الاساقفة صارعاً الى الله ان لا يتفقد الملك حبه عنا بل يستعمله لخدمة الله بارهاب الاشرار وحمايه الاحياء ثم باوله ايها قائلاً احرم هذا السيف العدل وأوقف عو الشر واحم كنيسته الله واعن الارامل والايام وحدد ما عتق واحط ما تجدد وأصلح الاثيم وأبد الصالح حتى تمتو كل قصبة . وباوله بعد ذلك رداء الملك والكرة والصلب قائلاً فلياسك الله رداء الر وثوب الخلاص واذا رأيت هذه الكرة موصوعة تحت الصليب فتذكر ان العالم كله حاصع لقوة المسيح قاديا ولسلطته . ثم السه خاتم الملك في اسمه ودوله المولحان قائلاً تناول صولحان العدل والرحمة واسمك الله في احراء كل ما وهبك من السلطة وكى رجياً ولكن لا تنس في الحلم وعادلاً وانك لا تنس الرحمة وحاف الشرير واحم الصالح وقد شعك في السبل الذي يحب ان يدبر فيه . ثم رفع النج عن المدح ونصرع الى الله اباركك الملك ويتوجه بكل قصبة ووضع النج على رأسه قائلاً استوحك الله نتاج الحمد والبر . وللمحال رفع الاعيان تبعانهم من تحت مقاعدكم ووسموها على رؤوسهم وهتموا للملك . وحلس الملك على عرشه وحمل رجال المملكة يرون امامه ويسجدون له واحد بعد الآخر وأولهم رئيس اساقفة كـ تري والاساقفة ثم ولي العهد وامراء بيت الملك وكان كل منهم يرفع ناحه عن رأسه ويركع امام الملك ويقول ابي احدمك بحياتي وأكون امياً لك حتى الموت فليساعدني الله ثم يلس نتاج الملك بيده ويقبلي وجهه وهم مناهم كل رؤساء فرق الاعيان اعضاء تلك الفرق مبغوا راكعين في مجالسهم حاسري الرؤوس

النواج والبيت والدولة

يجب ان تكون هدف

المرأة في ألمانيا النازية

قلما ادرت نساء ألمانيا في بدء الانقلاب النازي ما يكون أثره في حياتهن ، ولكنهن يعلمن الآن انه كان فائحة عهد حديد يختلف في قواعده واتجاهاته عن العهد السابق كل الاختلاف في حلال الحرب الكبرى ، وفي السنوات التي تلتها . ارتفع مقام المرأة ارتفاعاً سريعاً في ميادين الاعمال والحرف المستقلة والحياة السياسية . ولكن الزيج الثالث يرمي الآن الى اعادتهن الى البيت على قدر المستطاع

في ميدان الحياة الاقتصادية قصت كثرة المهال المنعطلين عن العمل ان تستبدل النساء العاملات بمهال . وكذلك صدر قرار في يونيو سنة ١٩٣٣ بحول دون اشغال النساء بالاعمال المدنية اذا كان لهن أزواج أو آباء حاملون . وليس يقصد بالاعمال المدنية هنا ماصب الحكومة فقط بل جميع صروب العمل في المصانع التابعة للحكومة مثل المدارس والبوليس وسلك الحديد والجمعيات والمؤسسات الدينية . وقد عمدت الحكومة الى تطبيق هذه القاعدة نفسها واسم النطاق . ففي مدينة همرغ اقبلت مائة معلقة دفعة واحدة وعين محلهن مائة معلم . بل ان الحكومة عمدت الى التفریق بين الرجال والنساء في مؤسساتها . فحمل راتب النساء اقل من راتب الرجال ، ورفض النساء اللواتي لم يملن الخامسة والثلاثين حالة ان التذكور يقطن في الاعمال نفسها ابتداء من السنة الحادية والعشرين . ولكن هذه القواعد لا تنطبق تطبيقاً تاماً مطلقاً . فلهذا الله في رحمتهم امرهن لا يستبدلن في اعمالهن رجال . وقد احتفظ بالنساء الكوابع على المكاتب (البيت ريتير) والعاملات في مصانع النسيج ، ابراعهن وتفوقهن على الرجال . ثم ان القنلات المتروحات تشجع على العمل لانهن يجدن هدفاً من اهداف الحركة النازية وهو زيادة العمل

فازواج في ظل النظام الجديد ، هو الهدف الذي يجب ان تسعى اليه المرأة ولكن من الواضح ان كثيرات من الفتيات اللامعات لا يستطعن بلوغه . لان في ألمانيا ١٩٠٠ ٠٠٠ امرأة زيادة على الرجال . ولا يزال امام هؤلاء ميدان للعمل ، مع ان نظافة تصاق كثيراً . فالطبيبة يجب ، بحسب الرأي النازي ، ان تحصر حملها في امراس النساء ، والحماية يجب ان تقف نفسها على الناحية التعاونية من شؤون المنزل ومحاكم الاحداث . فلا الجراحة في الاول ولا العمل كقاصية في الثانية ، من الاعمال التي يجب ان تزاولها المرأة في المناسبات . اما الصحافية فيجب ان توجهها الى الموضوعات الخاصة بالبيت والطفل واداعة فلسفة النازي السياسية بين النساء . ولا ريب ان ميدان الحرف الحرة سوف يتأثر في المستقبل ، تأثراً عظيماً ، بتعدد عدد الفتيات اللواتي يسمح لهن بالانتظام في معاهد التعليم العالي أي الجامعات

والطبولة بين المرأة الألمانية والجامعات، تحمل عدد الفتيات اللواتي ينتمين في الجامعات بعشرة في المائة من مجموع الطلاب، يصحبها نوحه عناية المرأة نوحياً خاصاً في مسائل البيت والعناية بالأطفال والوالدات من نواحيها المختلفة ولذلك يشاهد عدد كبير منهن مقدرلاً على أعمال الخدمة الاجتماعية، ولكن المناصب الإدارية في جميع هذه المجالات الاجتماعية، هي في الغالب في أيدي الرجال. والحكومة تسهل بواسطة مكاتب خاصة للتقديم، سبل الخدمة في البيت للفتيات اللواتي لا يستطعن الزواج ويرغبن في هذا النوع من العمل

وقد كان من شأن هذه الخطة التي احتفظها الرئخ الثالث نحو النساء، أن فرض لعمل النساء السياسي، حدوداً صيقة. فقد قصر عدد الموقوفات منهن في الوظائف المختلفة، وحيل بينهن وبين عضوية الرئخستاج، مع أنه في سنة ١٩٣٣ كان في الرئخستاج ثلاث وتلاثون امرأة بين أعضائه. ولكن تجريد المرأة من حق العمل في منصب سياسي، لا يعنى حرمانها حق الانتخاب بل أن الانتخاب في الفلسفة النازية، ليس حقاً للمرأة فقط، وإنما هو واجب مقدس عليها. فقد ذكرت إحدى الصحف في السنة الماضية أن سيدة لما مقعد في السوق العامة، اشير إليها بالاشتراك في الانتخاب مرتين علم تفعل، فخرمت من مقعدها هذا وحتم عليها أن تخلص لطاقة كتب عليها «لم اشترك في الانتخاب لأن سلامة ألمانيا واستتباب السلام فيها لا يسمحان». وقد تكون هذه الحادثة فريدة في بابها ولكن الواقع أن النساء الألمانيات لا يظن نظرة استعجاب إلى حق الانتخاب

ثم أن الحكومة لا تكني بالقوانين نخباً لها من نشاط المرأة في مبادئ العمل والسياسة، بل تعتمد كذلك إلى وسائل الترغيب والدعاية لتعري المرأة بالعودة إلى البيت. ومن أشهر هذه الوسائل نظام الزواج الذي وضع في يونيو سنة ١٩٣٣ وعقتهما تمنح الفتاة المعاملة الفد مارك ديناً طويل الأجل، إذا تركت عملها وتزوجت وعادت بعد الزواج لا تسحق عن عمل. وهذا المبلغ لا يدفع لها نقداً، بل تعططاه أدوات، تستعملها في تأثيث بيتها. ثم هي تستطعن أن توفي هذا الدين بأسلوب غريب، فبعد ولادة ولدها الأول يحدف من الدين رتبة، وبعد ولادة الولد الثاني يحدف الربع الثاني. فإذا ولدها أربعة أولاد، مسوي الدين كله. فكان هذا النظام باعثاً على إقبال مئات من الفتيات والشبان على الزواج، فقرعت أحراس الأمواج في طول ألمانيا وعرضها، وتزوج في مدينة همرج وحدها، ٥٠٠ فتاة و ٥٠٠ شاب دفعة واحدة وكان من آثاره، أن الإقبال على تأثيث البيوت زاد عدد المال في المصاطب المختلفة الخاصة بالاثاث وأدوات المنزل ١٥٠ ألف مائل. ولكن فرصة ليس زيادة المال العاملين فقط بل دفع متوسط المواليد في ألمانيا، بعد أن قصر تقصاً تدريجياً من سنة ١٩١٣ إلى سنة ١٩٣٢ حتى أصبح متوسط المواليد في ألمانيا أقل منه في أي بلاد أوربية أخرى هذا بلاداً واحدة [راجع الفصل الثاني بشرناه في مقتطف أكتوبر ١٩٣٤ صفحة ٢٢٩-٢٣١ بعنوان «مقام المرأة واتجاهها في ألمانيا النازية»]

من نافذة القطار

لأمل كبيرتي

هيهات، هيهات، لاسن ولا صحراء
هذي المنازل قد مرت على عجل،
هذي القضاير — والاشجار تشمها —
هذي الفطير — من الأغنام — الهمة،
وهذه رعة — في إرهابها ظهرت،
هذي سواد ملا فوق القطار، وقد
هذي القطار بطيئاً — بمد سرعته —
هذي المحطة قد لاحت لأعينا
بحل فيها قلباً، ثم بتركها
كالسهم منطلقاً والسيل مدحماً،

هيهات، هيهات، لاسن ولا صحراء
ها غلام أراداً صاعداً حذراً
وزارح دائب في حزن دسكرة،
وهذه لفة — من قرية — مرحت،
وهذه مركبات حملت قرأ،
وتم طاحونة، لاحت — لا عينا —
هذي غدير، وهذي روضة أفى،
وتم مثدنة في الجور ناهية،
هذي مناظر مرت — خطف طرفة —
مرت، وليس لها من حودق — ابدأ —

« مقبلة من الاسكندرية »

الاتجاه الجديد

في تربية الاطفال^(١)

كان أساء السادة في بلاد الفرس في المصور القديمة يدرسون على ثلاثة أمور : الرعي بالشباب ، وركوب الخيل ، وقول الحق ، ومتى جهروا هذه المدة اعتبروا أشخاصاً كملت تربيتهم مستعدين لما يتطلبه منهم المجتمع اسارسي من المصالح البسيطة ، ولم يكن هذا المجتمع ليتطلب من أعضائه غير قليل عدا لشجاعة الطوبى . والقوة البدنية ، والاستقامة المطلقة ولا حلال في أمه — حتى في تلك المصور — كان المروء والمحكماء حارفين في المذاهب النظرية والمعدل حول تربية النشء وتقرير مستقبلهم . ولكن مايت التربية كانت على كل حال محدودة بجملاء ، وكانت الوسائل لادراك تلك الغايات ، من قول البد ، وليس الحال كذلك الآن وبالإلصاف اقلب النظر في مجموعة حديثة من كتب التربية نجد آراء كثيرة مختلفة في إدراك حقيقة وظيفة ، بقدر عدد من كتبها فهل المهدف لتربي رعي هو ، مرة رفيعة من القوة النفسية او اعداد صديق للاحتراف ؟ وهل تؤكد الاهتمام بالفرد وحده أو عرله المستقلة في المجتمع ؟ وهل تكون الوسيلة نظاماً آلياً صارماً ، أو حرية عند الى ، ود لا يمكن تعدي ؟ وهل لدى كثيراً بالأدب القديم وتعاليم الماضي أو لتسهي العلوم ومخترعات العصر الحاضر ؟

من يدري ؟ وأي الناس لديه من الحكمة ما يتخوله أن يجيب عن ذلك ؟ أليست كل طغوى هؤلاء المربين سواء في قيمته ؟ بلوح أن هذا هو الواقع فأنهم على الرغم من نظرياتهم وتوكيداتهم الجريئة ليس منهم من يمسو على تقديراً يقرره إلا حين يهاجم احواة على أمر واحد احتمعت كلمتهم ، وذلك هو صديق الطفل — منشأ كل مناهراتهم — أو على الأقل احصاءه وتحويله من مخلوق أن مستقل وهو ما عطر عليه الضعف سهل القيادة أكثر متابعة لاهراضهم أن نظرية تأتيم^(٢) الطفولة لا تزال تسيطر حاسماً كبيراً من سياسات التعليمية فيجب وفقاً لها أن يبرأ الاطفال من الشر الاميل الذي يلاصهم ويبحث منهم ما يهيم من هراء ، ثم يصون في القالب المطلوب حتى يصيروا ملائمين للمجتمع ! ولولا أن اولئك الاطفال يرغمون على التعلم بجيش من المعلمين والصباط وبالقانون القروا مئة ومن كل ما يتصل به من الاعمال على أنه قد بدأ حديثاً انتفاض وثورة على تلك التقاليد المريعة

(١) هذا الفصل « ليس هو جزء من « مقدمة كتاب « صحايات الاطفال » الذي وصفت للمرة أغنس دي ليان ونقلت اورانسويه الاستاذ محمد هذا اثره حد حالات ودراسة له ان ليف والرحمة واعتبر في مقدمة « كمشة العلم »
(٢) اشارت الى المنهج اسمي القائل جاز الانسان وله في الخطبة

فقد جرائت بعض المدارس بالتعمل على ان تصنع موضوع التحربة والاختبار نظرية تخالف للنظريات القديمة كل مخالفة وتقرر ان الرغبات النظرية لطفل استكبرية وانه لو اعطي المواد الملائمة واتبعت له الفرص لاستعمالها ، واطلقت له الحرية فلا تقي عليه ارادة ، لظهرت منه قوى وكفايات لا يحلم بها الى اليوم . وليس معنى هذا ان يدع الاطفال يهيمون في كل واد ، بل ان نعطيهم قدرأ من الطمأنينة ومن الفرصة للتعبير عن انفسهم يلائم ما ملفوه من اطوار النمو . ان التربية القديمة — او على الاصح اسلوب التعليم السائد المسمى تربية — قد جمعت اعتباطاً علم الماضي وثقافته ، ثم قسمته الى اقسام ثمانية الاتصال تسمى مواد ، ورتبت هذه المواد الى اجزاء متسلسلة تتدرج من البسيط الى المركب ويرتبط كل منها منطقياً بالجزء الذي سبقه . والواقع اننا لا نعلم كثيراً عن عملية التعلم على الرغم من كثرة رسائل الدكتوراه في الموضوع فاننا قد اهتممنا على الاقل الى انها ليست عملية منطقية اصلاً ، وعلى الرغم من مجهوداتنا المنطقية فان الاطفال لا يتعلمون على هذا النحو . ففي الفصول التعريفية التي تشرف عليها المس لروين والتي حشأ على وصفها في الفصل الرابع وجد ان هنداً من تلاميذ الفرقة الثانية الذين لم يمتطوا شيئاً في الحساب في سنهم الاولى قد طلبوا حفاة ان يتعلموه وفي شهر واحد قطع بعض مجانبهم فيه شوطاً بعيداً حتى لقد وصلوا مريعاً الى عمليات معقدة في الكسور من غير ما حاجة الى حفظ جدول الضرب والتراكيبات التي تسبق عادة مثل هذا العمل

وكذلك شأن الجغرافية فهي في هذه المدارس الحديثة ليست قاصرة على دروس مأخوذة عن كتاب كبير واحد بلحده بالخرائط وكشوف الانهار والعواصم والمجتمعات . ان الصفات الذين هم دون روضة الاطفال يبدأون تحديد موضوعهم في القراع فيحددون وضع جحريتهم بالنسبة للصخر الاخرى في البناء ويحددون وضع المدرسة بالنسبة للمباني الاخرى في الشارع . وبعد ومن يسافرون الطريق الى النهر وروون المراسي والاحواض والمادي والسفن . وهل من دافع اقوى من هذا يحملهم على ان يحصلوا الاحقائق الجغرافية وحدها بل معلومات اقتصادية وصناعية كذلك ؟ وبذلك على صواب هذه النظرية ان الاطفال في هذه المدارس الحديثة لديهم قدر مدهش من المعلومات . لقد لوحظ على فريق من الاطفال في الثانية عشر من عمرهم بمدرسة « والفن » وكانوا قد طلبوا الى الدكتور اسكندر هولسنويرر ان يدرس لهم علم نقاة الانسان^(١) انهم كانوا يعالجون مسائل المدينة ، ووراثة الخصائص المكتسبة ، وحرية الارادة والتقدير والتقاليد الدينية للشعوب النظرية ، والاباحة والتحرير ، والعرف الاجتماعي ، وقيمة العادة ، وغير ذلك من المسائل التي توحد عادة لفرق اكثر رشحاً

ومع هذا فليس اولئك الاطفال بمحضرات لو خوارق من الساحة العقلية ، ولكنهم مجرد صبية ونبات لم تجمع فيهم النزعة النظرية للاستطلاع ، ولم يحمدهم فيهم الميل للتفكير . فلكي يشكر

الإنسان لا يكفي أن يجلس ساكناً ويمتص العلم من فم مدرس . أن الطفل لا يتعلم المشي بأن يأتي شخص تام النمو فيصره كيف يمشي ، ولا باعطائه وصفاً حياً للتوفيق الحركي الذي تتطوي عليه هذه العملية ، بل أنه حين يؤذن الاوان يعلم نفسه بالمحاولة والخطأ والتخبط والوقوع كيف يترن ، وكيف يدفع قدماً قبل أخرى

وكذلك الحال في تلك المدارس الحديثة تعطي للاطفال كل فرصة ليكتشفوا الاشياء بأنفسهم . ومن الوسائل الوثيقة الأكيدة لتحقيق ذلك امدادهم بكثير من الادوات التي يستطيعون بمحاولة ان يصيدوا ويحبوا تجارب سابقة ، وبذلك يضعون اساساً لمواصلة بحث جديد . وحققاً لاشيء أوضح تمييزاً لهذه المدارس الحديثة من القديمة من استعمال الادوات . ففي المدارس التقليدية تجد غرف الدراسة مفصلاً حراً من الادراج والواح الكتابة والمواد المستعملة ماصرة على الورق والاقلام والكتب وحتى في رياض الاطفال تجد المواد محدودة واستعمالها مقيداً بقود . اما في المدارس الحديثة فان الاطفال الى أهل القرق يحاطون بمدد كثير من الاشياء المتنوعة ليشتغلوا بها ككتل حديدية ، وأصابع ، وأقلام تلوين ، ومساج ، وطين ، ورمل ، وخشب ، وقوارب ، ومكاس طبع ، وآلات كتابة ، وأدوات لعلوم الطبيعة ، وأطقم مسرحية ، وآلات خياطة ، ومعدات كهربائية ، وكل ضرب من الآلات الموسيقية — وأن يبان الادوات في احد الكتب التي تصف تعارب التعليم ليشفل هذه صفحات بالخط الصغير . والكتب مكلها التي تستحق بين الادوات كمصادر للمعلومات تكل ما اكتمل بالاختيار الثاني أولاً . وكما راجح دلحرة يرجع اليها

ماذا يكون إذذن متى ترك الطفل لأشياء دون ان تمل عليه اوامر ، وترك مع ادوات كذلك ؟ اذا لم تكن في موانع وحدانية ، وكان سليم السية بحيث يؤدي وظائفه الطبيعية بلا شذوذ ، فمن في أمان من الخطأ اذا قلنا ان استعمال تلك الادوات سيكون استكشافياً . راقب طفلاً في الثانية من عمره يرمي كتله الخشبية فإذا لم يفسد عليه محاولاته الأولى من هو لسن منه تنفيذه عن محاولة كيف يعمل ، فانه ملاحظاً يرتها في اشكال ليس حقلها من الاراد والتناسب فيلاً . دع طفلاً وحده ومعه ألوان او اقلام تلوين ومخاريف كبيرة من الورق تحفه . فترة من التلويث والعش يبدأ يرسم أشياء مذهقة ، مذهقة في الشكل والتلون . وحتى لو لم تكن لمنتجاته معنى لدى شخص راق فلها في كمال ذات معنى ودلالة . لقد اطلعت بنت في الثالثة من عمرها احد الزوار حديثاً على رسم لرجل رسمته فصاح بها الزائرة لرجل مصحك ، لانه ليس له إلا رجل واحدة ، فاحترت الفتاة خجلاً لقدرة ، ولكنها لحسن الحظ ففتت في موقعها وظلت : نعم هذا هو نوع الرجل الذي اردت أن يمتله الرسم

حقيقة ان المدارس الحديثة تواجه مسائل كثيرة لم تحل ، وليس لفلها للصعب البشري المعادي الذي يدفعنا الى أن نصتبدل باسم الحرية استبداداً جديداً باستبداد قديم . فكثير من المدارس

الحديثة قبل الى اعتبار بعض المبادئ الاجتماعية أو البسيكولوجية أكثر حرمة من الطفل ، وفي كثير منها تقدم فكرة المجتمع المستقبل — وهي بعض فكرة معوية — على كل اعتبار آخر. فالمنهج مصبوغ بالصيغة الاجتماعية ، وكل الجهودات قبل الى جعل الطفل شريكاً فعلياً في الديمقراطية الاجتماعية المستقلة . ولهذا الغاية تعطى لطفل موضوعات لا نهاية لها تتعلق بنظام الصناعة والحكومة الحديثتين — وهي نوع من التربية الوطنية المصطنعة ترمي الى تحويله الى ضرب من الانسان الميكانيكي مصبوغ بصفة المجتمع من المخطط أن يتعاون بهدوء وكفاية مع رفاقه . وآخرون من دعاة الحرية منهكون في غرس عادات فيهم ثم مهدّ صغار يتمترونها في مشيهم ، عادات لا يدري ان كانت تهدم قوى البهامة والاستقلال والاشكار أو لا تبنيها . وآخرون يغالون في قيمة «التركيز للوحدة» و«العقد» الى حد غير معقول . وبعض هذه الاخطار قد اثير اليه بالتعدد في هذا الكتاب ، ومع أن هذه العيوب خطيرة ، وقد زداد خطورة كلما ناعف عدد المدارس التعريبية ، فاننا لم نصل بعد الى الغرض ولو قليل من حرية العمل في المدارس العادية . ومع أن عدم التقيد بالمراسم في فصول الدراسة أحد في الزيادة من الكثرة من الأطفال لا يزالون ضحايا نظم قاهرة نفسية كثيراً ما جاء وصفه في الفصول الأولى من هذا الكتاب . ولم يتقدم قليل من المدارس العامة الى مثل ما وصلت اليه المدارس النموذجية المحافظة كـ مدرسة هوراس مان ، ومدرسة الثقافة الخلقية التي يحميها وصفها في الفصل التاسع . ويكاد جمهور المدرسين في أنحاء هذه البلاد لا يعلمون شيئاً مما أدته مدرسة لىكولس^(١) من الخدمات في وضع المنهج على أساس علمي . ولا تكاد تفق مدارس جاري ودالتون لنفسها الطريق الأسطى مجهد ، مع أنه من السهل التوفيق بينها وبين ظروف المدارس العامة . وفي حالات قليلة فقط أنشئت فصول في المدارس العامة — ولم تعمل طويلاً في الغالب — لتعربة مبادئ عقلانية ، منهجة للسبل التي اقترحتها هيئات ، كـ مدرسة المدينة والريف ، ومدارس والفن في مدينة نيويورك^(٢)

رأى زعيمه الهندية

سملت إحدى زعميات النهضة الفسائية في الهند من رأياها في اتجاهات المرأة الالمانية الحديثة الى البيت وفقاً لفلسفة الساري الاجتماعية فقالت : ان الشرق على ما ارجح سوف يكون اقل تأراً من الغرب بحركة المرأة الالمانية . فهذه الحركة تطرف في الساحة الأخرى من نهضة المرأة الحديثة والغرب اقرب الى الاخذ بالحركات المتطرفة من الشرق . اما نحن فسوف نعصي في ارجاء لساننا من البيت ولو تبجحتم انتم اثر اللابيا واعددتموهن اليه »

(١) مدرسة نموذجية تابعة لكلية الهند في جامعة كلومبيا

(٢) بيان في وصف نظم هذه المدارس في الفصول القادمة (السلام راجع الى كتاب : صغارا للأطفال)

درة البول عند الاطفال

أسبابها وعلاجها

للككتور جبره رزق

من أكثر أنواع التبول فهراً عن الانسان واممها حدوثاً هو سلس البول في الأطفال الذي غالباً ما يكون في أثناء الليل عد ما يكون الطفل نائماً . وهي علة كربية مزيجية ، وابتداءها يرجع أحياناً الى الايام الأولى بعد الولادة ، لكنها لا تظهر عادة إلا بتقدم الولد قليلاً في السن . وفي بعض الأحيان تراها تصيب البالغين أيضاً

واكثر الاصابات بهذا العلة يكون من السنة الثالثة الى السنة الرابعة عشرة ثم تقل تدريجياً بعد ذلك . أما اذا أتى دور المراهقة ولم يشف المريض منها فستمر اذ ذلك حتى دور الكهولة او أحياناً ما بعده ، وفي هذه الحالة لا بد أن يكون هناك سبب مرضي

ومن الاطفال من يتبول ليلاً مرة واحدة أو مرات كثيرة في الليلة نفسها وآخرون يتبولون ليلة واحدة من آن الى آخر . وفي أحيان أخرى يكون هذا التبول متتابعاً أي ان العلة تظهر مدة 8 ليال أو خمس عشرة ليلة متوالية ثم يزول حياً من الزمن ثم تعود بعدئذ من جديد الى ما كانت عليه قبلاً . وهذه الحالات تكون مصحوبة أحياناً باضطرابات التبول بهراً تارة من كثرة عدد هذا التبول أو من عدم تشريع المثانة تقيئاً تاماً . لكن في حالات المرض المألوفة تقتصر الاضطرابات المذكورة على وقت النوم ليلاً

ومما يجدر ذكره هنا هو أن الحمى التيفية والحميات الناجمة عن البثور الجلدية كثيراً ما تعمل على توقيف المرس وقتياً ، لأن لم تخطه تماماً في بعض الأحيان . كما أنه لوحظ الشفاء منه فجأة في بعض أدوار الحياة ، سواء أثناء بروز الانسان ، أو في سن البلوغ ، أو وقت ظهور الطمث ، أو أيضاً في الزواج ، كذلك بعد الوصع الأول . لكن ذلك لا يمي انه يجب الركون الى هذه الحالات التسببولوجية للشفاء من تلك العلة المرجحة بل من الحكمة وسداد الرأي الاهتمام بأمرها والتنظلم منها بالمداواة الجلدية

والاصابات بكرة البول أكثر بين الذكور منها بين الاناث . وقد لوحظ حدوثها على السواء عند الاولاد البدينين وأشداء السنية مثلها عند الصغفاء والمصبيين . وهذه العلة كثيراً ما تكون

وراثية وتشاهد في أفراد العائلات وراثي داء الزهري أو ذوي الاعتماد لبعض الأمراض العصبية كالصرع أو الغيل مثلاً

أسبابها

تتعد أسباب هذا المرض أحياناً عن التكامل من الهوض من القرائ ، وغالباً عن تهيج المثانة أو صغر حجمها عند الطفل أو وقت وجود حساسة فيها . ومن الجائر أن يكون منقوذه أيضاً عدم التوازن بين أعصاب الطفل المختلفة التي تسيطر على فتح المثانة أو غلقها ، أو شلل يصيب الصمام أو المصل الذي ينفق هذا المصرو . وقد يكون السبب أيضاً نتيجة لمرض في الدماغ أو السحاح الشوكي أو السكر أو أيضاً وجود سرطان في المثانة ، فيعمل على تكسبها وانقباضها كلها وصل إليها البول من الحالبين . وغدة شبيهة لا ينكر هو أن زيادة حموضة البول لتأخذه عن تناول الأطعمة الحارة أو الملحة تكون سبباً مهماً لظهور المرض وهكذا قل من الأمراض في شرب السوائل في الساعات الأخيرة قبل النوم وخاصة اللبن الحليب أو الحليب والقهوة معاً وقت طعام المساء

هذا ذلك فأعراض الكلى تلعب من هذا القليل دوراً خطيراً وقد شوهد حدوث ذات العلة عند القتيان المسابين تنسب فتحة القلفة وكذلك عند القتيان المصابات بالتهاب المثفرين الناتج عن الإهمال في النظافة . وقد يكون سبب ذلك أيضاً وجود ديدان دوسية في القسم الأسفل من المعي الغليظ . أو أورام صغيرة أو سليمة في الأنف التي من شأنها أن تعمق الشمس وتسبب بذلك تسهماً بمحس الكبرون — نسيم بانج من قصص في تجدد الفخازات بين الدم والخرء في الرثتين مما يقول إلى يوم صديق جداً بحيث تكون حاسة الطفل أو حاجته إلى التبول غير كافية لاستيقاظه

أنواعها

ودرة البول تكون على ثلاثة أنواع : —

- ١ — درة البول التي تنتج عن التهاون في النهوض من القرائ
- ٢ — درة بول الطفل الذي يبقى دائماً غيبلاً ثباته وفراشه بدون وعي
- ٣ — درة بول الطفل الذي يعلم أنه يبول مثلاً على حائط أو في وعاء غيبلاً أيضاً فراشه من دون أن يشعر بذلك أيضاً

ومن ذلك نستنتج أن هذه العلة تظهر عادة في المهور الأول من الطفولة . والنقطة المهمة التي يجب التنويه بها هو أن كل ولد بلغ السنتين أو السنتين والنصف وهو لا يزال يتبول أيضاً في فراشه فحداوته ضرورية بلا انطاء . وموحيه عام هذا التبول لا يكون إلا في الساعات الأولى من الليل أو قرب الصباح ومقدار البول وافر في الغالب وفي بعض الأحيان يشعر الولد أنه يتبول في فراشه ويحاول أن يمسك نفسه لكن بعد فوات الوقت

علاجها

قبل كل شيء لا يجوز صرب الولد وتعنيفه لهذا السبب . بل تحريصه فقط بكلام فعال لأن العلاج أو أحد الوسائل يبالغ في التعريض والتعجب أكثر مما يبالغ في التهديد والارهاب بعد هذا علينا الاستمعاء من سبب هذه اللمة لو أصابها ومداولتها جدياً مع العلم أنه لا بد من المتابعة وطول الأناة للحصول على النتيجة . هذا ذلك يقتضي استعمال الوسائل الصحية التالية:

- ١ - مع الولد في اليوم حالاً بعد طعام المساء وليكن تناول هذا الطعام بأكراً
- ٢ - إزاحة متفرج المائدة قبل النوم ووضع ماء صغير مغفرائه وبحفظه نحو نصف الليل ليسون
- ٣ - معة شرب الماء مطلقاً من العصر فصاعداً وحسباً من شرب الحليب أو القهوة والحليب معاً أو الشاي أيضاً - وقت طعام المساء لو حمله على قليل ما يشرب منها
- ٤ - العمل على تدريب المائدة وزيادة تحملها وذلك بتعويد الولد حبس البول ما أمكن خلال ساعات النهار

٥ - إيقاف الولد ليلاً لتسوية مع تأخير ساعة هذا الإيقاف في كل مرة وبذلك يتوصل الولد أخيراً إلى تنمية اللمة من دون أن يبذل في فرائده

٦ - إذا كانت درجة البول غليظة من ضعف في صمام المائدة فيلجأ إلى النسل بالماء البارد صباحاً في الصيف أو إلى استعمال الكهربية « التيار القلندي أو التيار المتصل أو التيار المترن »

كما أنه يستحسن وقت نوم الولد أن يكون مقعده مرتفعاً أكثر من بقية الحدا حسبه وبذلك تقلل المائدة قبل وصول البول إلى هقها . لأن وجود هذا البول في القسم الخلفي من المري البولية أي في منطقة المائدة ، يسبب تهيجاً فيه من شأنه أن يبرع المائدة بإلزاماً عن الولد . وبسط طريقة إلى تحقيق هذه الفكرة هو أن تكون رجلا السرير مرتفعة نحو ١٠-١٢ سنتيمتراً فإذا قرئت هذه الطريقة باستعمال الوسائل الطبية اعلاء رول حينئذ تلك اللمة في خلال ٤٠ إلى ٦٠ يوماً . وقد جرّبها كثيرون من الأطباء فاسفرت عن نتائج مرضية

وإذا لم تكف هذه الوسائل يعطى السلاوا عقاقير مزايدة . والانتيرين والرومور . وحلاصة الجوز التي مرتين في اليوم لولده بين السنة الثالثة والسنة الخامسة عشرة . كذا الصفة المطربة Aromatica ٢٠ - ٣٠ قطرة وقت النوم ليلاً . وفي حالة حموضة البول القديسة يعطى الولد أيضاً في أوقات الطعام بكاربونات الصوديوم . لما إذا كان البول قلوياً فالتعلاج يحصل باستعمال الحامض الفوسفوريك وقد اصحوا أيضاً بوضع حراقة على أسفل الظهر

فمستحسن من ذلك أن هذا المرض يتطلب كثيراً من العناية والعصر توصلاً إلى انقضاء الولد من جهة وإن لم تكن محدداً حشرة لكنها ذات نتائج ويلة لاجتماعية واجدية

بَابُ الْمَرَاتِلَةِ وَالْمِنَاطَةِ

ارستاد لغوى

في كل جزء كلمة

لارستاد عبر الريم بن محمود

الحلى الويلة أو الأجيئة « الماراة »^(١)

أطوار الحلى الويلة أو الأجيئة :

(١) الرُّسْ - أول ما يجد الإنسان من الحلى قبل أن تأخذه وتظهر - ويقابل الرُّس بالغة الانكليزية (prodroma)^(٢)

(ب) المَرَوَاء - (Rigor) إذا أخذته تلك برقة ووجد مسها

(٣) الرُّحَصَاء (perspiral stage) إذا عرق من الحلى ويقال للمريض مرحوض وقد عني المنهي المادح هذا الطور في مقام حسن التحليل لجود الممدوح وهو هرون بن عبد العزيز الادرابي الكاتب مسلماً في قوله

لَمْ تَحْكْ نَائِلَكَ السحابُ وإنما حُصِتْ بِهِ فصيبتها الرُّحَصَاء^(٣)

(د) المَرَوَاءَ وهي حدة الحلى (Fever in its acme)

(١) قد سمي الشيخ أبوهم اليروسي (الماراة) بالحلى الويلة والحلى الاحية وقد أصاب كل الاماكة في تسميتها بهذين الاسمين وقد تمت مدكت أدريس في تدبير الصحة بمدارس الطب والعلوم الأولية من سنة ١٩١٠ م الى سنة ١٩٢٢ م وأبدنا الاحياء المدايق متاق اللغة العربية في هاتين التسميتين

(٢) حُصِتْ بالافتاد الانكليزية التي في هذا المثال هي صديقي الطب سامي الياس

(٣) ان ثل المطاء - القصيف الماء للصبوب - والسحاب اسم جسر يذكر ويؤت (ادعى المنهي أن حة تزلزل الامطار من السحاب على الارض هي عرق حاضا بطاء هرون لاء حل رواية أكثر من موال النمام فاصابها الحلى حسداً) . واننى ان السحاب لا تصعد عما كاه جودك يحطرها لان طوائفك السحاب أكثر من مثها وأخترز ولكنك حمت حسداً لك فناء الذي يصيب منها هو عرق تلك الحلى

أنواعها :

- (١) حتى مستديرة وهي التي تأتي كل يوم ويقال لها المُنْطَسَقَة أو لم تقلع
- (٢) اللَّيْبَةُ أن تأخذ المريض يوماً وتدعه آخر ويقال لها أيضاً ثَلَاثِيَة لأنها تأتي المريض يوماً وتدعه يوماً وتأتي ثالث يوم (Teruan)
- (٣) حتى رُبْعِيَّة وهي أن تأخذ يوماً وتدعه يومين ثم تحبى في اليوم الرابع (Quartan Malaria) ويقال رُبْعِيَّة على فلان الحصى أى جائئة رُبْعاً وأرست عليه وقد رُبْع كمْسٍ فهو مَرْبُوعٌ ورُبْعٌ فهو مُرْبِعٌ فإذا دامت مع الصداع أو التثقل في الرأس والحرارة في الوجه وكراهة الصَّوْمِ هي الرُّسَامُ أو الرِّسَامُ وليست الحمصة وإن أشبهتها في كثير من الأعراض

توضيحات :

- (١) الرَّمْلُكُ أذى الحصى ووجعها في البطن ويقال رجل رَمْلِكٌ وموهر ك
- (٢) الورد يوم الحصى وقد وردته أو الورد الحصى الثانية كل يوم
- (٣) التَّلَمُّعُ حين تقلع الحصى أي تفارق المريض
- (٤) التَّمَغْفَةُ (Chul) صوت المصوم من الرعدة أو إذا اضطرب فكاه واصطكت أسنانه وفعله قَفَفَ قَفَفَ
- (٥) الحَلَأُ — الحَرَّةُ التي يخرج على شدة الإنسان عتب الحصى الويلة (Herpes)
- (٦) الحصى الصَّالِبُ هي التي تسيل العرق الغرير وقد صلبت على المريض إذا اشتدت حرارتها ولم يكن معها رد . وقد رأى صديقي الطبيب سامي اللباس أن الحصى الصَّالِبُ هي (المَلَارِيَا) لأن وصفها يقتل على أظهر أعراضها ولكنها آتت تسميتها بالويلة أو الأجية على تسميتها بالحصى الصَّالِبُ (٤) لأن الشيخ ابراهيم البازحني قد احتار (للملاريا) الحصى الويلة أو الحصى الأجية وقد رأيت من صديقي الطبيب محمد عبد الحميد بك موافقة تامة على تسمية البازحني مد كنت في قلوب معاً من سنة ١٩١٢ إلى اليوم وإلى أثنى كل الثقة بالطبيبين الفاضلين كما أثنى بما نقلته عن علماء اللغة ومن شأنى أن أعز شأن الفاضلين وأنسب الاتصال إلى دويه وهذا جئني وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

(٤) لم يحطى الطبيب سامي اللباس سمية (المَلَارِيَا) بالحصى الويلة أو الأجية ولكنه يرى ان اللفظ الذي وصفت العرب — الحصى الصَّالِبُ — أولى بالسمية

أعراضه وأعراضه بوزنه فعال

محمد المقتطف القائل

للاستاذ عبد الرحيم بن محمود فصل بين على اللغة العربية بحروفه العديدة المتشابهة على صفحات المقتطف ونشره القاصص مسمى بود الى العلماء والادباء احدها فادعيتها في مؤلفاتهم وكتاباتهم وهو من المعاني التي يقومون بتسليمها من خدمة لغتهم ولو كان كل علماء اللغة نصفه ناشطاً لها غيراً على نحوها واردها لما تركوا الوفا من الالفاظ المتشعبة مهلة في متاني معاجها وهالك مشرات في الامصار العربية من اطوارا تميزاها ووقفوا على مصعبها ووقف نصيبهم الى معرفة اصول كثيرة من الالفاظ وكلامهم آتون على رجع شأها واصلاح ملاءها لو شاءوا ولكنهم لامت ما مهملون واحصهم السوي بيد ان بعضاً منهم يقومون بتسليمها من الخدمة على عرفة متحصين سبل النشر مخفيين علمهم ونتائج محوهم وكان يخافهم ان يديموها ليستفيد منها احواهم ويمموها فأننا لذلك التي على همة الأستاذ عبد الرحيم وأستاذة بصافة بعض أسماء الالفاظ مما جاء على زنة فعال تنمة لبعته راعياً اليه ان يطلعنا على ما يقابلها بالافريقية في احبل ذلك ولا أحد امامي من الالفاظ من استطيع ان يكون اليه في هذا البحث وانني لم سلقاً من الناكيرين ولما الالفاظ هي :

الرُّدْع : وضع الحسد اجمع وقيل الكس ، والمُتَنَبِّل : ابتداء العشوى ، والمُطِيب : داء يصيب الابل من ماء تشربه مستقيماً فتهيم في الارض لا ترضى وقيل هو داء يصيبها فتعطر فلا تروى وقيل داء من عدة المطش ، المُتَهَيِّف : العطش ، والنَّوَال : داء يكثر منه البول يقال احده نوال اذا حمل البول بعتريه كثيراً ، والسكات داء يمنع من الكلام تقول اصابعك سكات ولله معنى السكنة الداء الذي تتمطل به الاعضاء من الحس والحركة الا لثمن ، ومعنى الداء وهو سكتة تأخذ الانسان ، والمُتَسَاف : داء يأخذ الابل من العدة وقال الاصمعي : فقات لرحل من اهل البادية ما المُتَسَاف قال حير تقدم حذيرته اي زحف من السمر وهو للابل كالمرع للانسان ، والقُدْشاع داء يؤيس الانسان والبطاح مرض يأخذ من الحمى وروي عن ابن الاعراب ان البطاح هو المرض الشديد والمُتَلَل : وجع الظهر — والتفاسر صراً او وجعاً يقال احده الخلال — وعرق الحمى ، والمُصَاب : داء يصيب بصر الانسان يقال عصب نصر فلان على الجهول اذا انتفع من داء يصيبه — وقيل هو الحذري فهو رجل مفصوب ، والمُحْجَم داء في العين يصيب الانسان فترم — وداء في رؤوس الكلاب فتكوى من بين عينيها ، والمُتَصَاض : وجع يصيب الانسان في العين والسُّوَاد : داء يأخذ الانسان والابل والعم من شرب الماء الملح ، والسُّوَاد : داء في الانسان — وصغرى في الفون — وحصرى في الظهر وفي انسان السواد ففتح صغرى في الفون نصيب القوم من الماء الملح

والقُصاد : وجع في البطن . والرُماع داء في البطن يصير منه الوحه — ووجع يمرض في ظهر
 الساق حتى يمتد من السقي ، والشَّفاف : وجع البطن أو وجع شعاف القلب — وداء يأخذ تحت
 الشراسيف من الشق الأيمن ، والقُصاع : وجع في نكس وتقطع فيه وهو من الابدال أي
 من الانقطاع والتقطع ، وصي أيضاً القُصع والتقصع ، والحُمام داء للابل وغيرها من الدواب
 يمرض من رمي البشر . وقال المحجري في مواده انه داء يصيب الابل من الذي يمرض الداء بأحدها
 لي في بطونها ، والحُساط داء يمرض للابل وهو وجع في البطن من كلاً تستوبله ويسمى الحُطط أيضاً
 والنظلاج داء في قوائم الدابة لا من تمب ولا من سير ، والدُّقالب والقُفاج داء في قوائم الدابة
 تموج منه وهي شاة عاتف جمع عواقف ، واقتروام داء يأخذ في قوائم الدابة تقوم منه فلا تنمش ،
 والقُفاس : داء يصيب الدواب فتيس قوائمها وقال الأمير مصطفى الشهابي « كل النعام يحصل
 في مفصل الدابة في أي موضع كان من قوائمها بسبب ظهور زوائد عظمية يسمى القفاص
 ولعله بالفرنسية Fausses nuyloes

والرُحام : داء في الرحم
 والنُهاز : داء للابل في رثتها تسعل به شديداً
 والحُكاك : الجرب أو داء يُحكك منه ، والحُصاص : الجرب لانه يشعط من الشعر ويتناثر
 والدُغام : وجع الحلق ومنه القُطع والذباح والحُلاق
 والدُّكاع : داء يصيب صدور الخيل والابل قال القطامي :
 ترى من صدور الخيل زوراً كأن بها نحرّاً أو دُكاعاً

والسُّوس : داء في اعناق الخيل يبسها
 والقُصاص : داء في الصدر كأنه يكسر العنق — وداء في الغنم لا يليها أن تموت وفي الأساس
 « اصاب الغنم والنسفة عاص داء يعضهم ، أي يقتلهم مكلهم . وقد قمصت الشاة اذا اصابها القصاص »
 والسُقاز : داء الداجية شبه الطاعون تنفخ منه حتى تموت مثل اللزاء ، والدُّباب : الطاعون
 والقُصال : داء يصيب الغنم فتعف جلودها وتموت
 وقُلاع الاذن : شقاق يمرض في اصل الاذنين يرشح بللدة والماء الاصفر ، القُلاع ايضاً بثرات
 تكون في جلدة النعم والاسنان ، والقُكاف : وجع يأخذ في الاذن — وقيل ورم يأخذ بكنه في
 المعبر وقيل داء في حلقها يقتلها قتلاً قريباً طلعه Mump

والحُصاع : داء يصيب الانسان في عنقه ، والقُصاس التواء يأخذ في العنق من رشح كأنها تهصره الى ماوراءه
 والهُدود : وجع يأخذ في النعم والحلق ، والحُطان داء يأخذ الطير في حلقها
 والحُماق : شبه الحُدري يصيب الانسان فيتمرق في الجسد ، وقد حقيق فهو محقوق
 والقُفاس : داء في المفصل ، والحُمل داء في مفصل الانسان وقوائم الحيوان ينظف منه وقد

حُلْ وهو محمول وقالوا قفساً قفساً إذا أحده داه في التفاصيل كالتمسح
والكساع : قصر البدن والرجلين من داه على هيئة التقطع والتمسح يقال لها كساع (التاج)
والشقاق : تشقق يصيب ارساغ الدواب وربما ارتفع الى وظيفها ^(١) وتقول بد فلان ورجله شقوق
ولا تقل شقاق ، واليداء : وجع اليد وقد يدي من يده اذا دهست يده وليست يقال ماله يدي
من يده وهو داه عليه كما يقال ماله ربت يده (الصحاح)

والنفاص : داه في الشاء تنخص بأدائها حتى تموت يقال اخذ النعم النفاص ، وقد اطم الرجل اذا
احتسب بولفس داه بلم به ، واظم عليه عمر عليه رور غائطه واحتسب بولفسه مأطوم ، وكذلك
او نطم عليه اذا اساه الأظام وهو احتسب البول او قصر رور الغائط
والكتف : وجع الكتف وقد كثف الدابة إذا اشكى كتفه وظلع منها ، والضرام فساد
يعرض في جانب الكتف

والصلع شبه حسل يصيب الانسان ، والحباط داه كالجبون وليس به ، والخراخ جوف
الساق — واقتطاع في ظهرها نصبح منه بركة لا تقوم

والقصاد : داه يقصد من أصيب به — وداه بأحد في ادراك الابل فيحبها الى الارض ،
والدبل : القنات وهي فروج تخرج في الجنب فتشق الى الخوف

والشلاق شر يخرج على اصل اللسان وقيل تقشر في اصول الاسنان
والضم : جحى الابل وجع الفواق ،

والقلاخ : حفرة الاسنان — وحضرة بين اسنان البعير

وبما يلحق بالادواء الادوية فكثير منها على وزن فمول : كالسموط وهو الفواء الذي يستعط ،
والسقوق وهو كل دواء يمشق مما له حرارة او يذني من الانف ليعد ريحه وحره والسفوف وهو
كل دواء يثر حديده ملتوت او ممجون ، والسهول ، الفواء للسهل ، والاجور وهو الدواء يوجر اي
يصب في النهم ، والشوع وهو عمى الوجور ، والمقول وهو الدواء بمقل البطن اي يمسه ، والحوط
وهو كل دواء يبع التصاد ، والدورور وهو ما يذني في العين وعلى المرح ونحوه ، والدقوق وهو
دواء يبق للمين واللدود وهو ما يصب بالسمط من الدواء في أحد شقي الفم ج الدة ، والفرور وهو
ما يتعرغر به من الادوية ، والقتور وهو دواء يقشر به الوجه ليصفو لونه ، والقبوه وهو الدواء
يشرب قلي . والزوقي وهو دواء للجرح يلزمه حتى يبرأ ومنه اللصوق ، واللموق وهو ما يلحق من
الادوية ، والسون وهو الدواء الياس المسقوق الذي تدلك به الاسنان

سالم خليل دزق

البك سورية

(١) قال النهاية هذا الداء سبب البامة الخنثام وهو بالفرس Yavart cutané

حول إرصاد لقوى

مستشفيات صيغة صحيحة

يشكر الأستاذ عبد الرحمن بن محمد دويك قام به من نشر مباحثه اللغوية الاصلاحية القيمة وحسناً فعل بنشرها في المقتطف لانهما المحلة العامة الادبية الوحيدة التي يتاح فيها الشرح الباهض وفي حزه فبراير ١٩٣٥ من المقتطف تحت ممتنع من تلك المبحرث المفيدة بعنوان «المستشفى» أجاد فيه كانه اللغوي اد اوضح فيه ان «المستشفى» هي الكلمة العربية الفصحى التي يجب ان تحل محل «اسبتيالية» الدخيلة وفي اثناء هذا البحث حاول الأستاذ اثناء المؤاحدة بالخطأ على من يجمع المستشفى جمع مؤنث سالماً فيقول «مستشفيات» . وفيما يلي نلخص حججه التي بنى عليها هذا الرأي :-

- ١ - ان الف المستشفى لام الكلمة وليس ثنائيت ، فهي مثل باء «مستغرب»
- ٢ - إنه لا يصح ان يراد بالمستشفى : نقمة الاستشفاء فيجمع حيثخذ على مستشفيات لعدم صحة ان يقال . « هذه منزل » . وقال لم يسبق بهذا حرفي ولا مستغرب
- ٣ - انه سداسي وليس خماسياً كما سطل حتى يصح جمعه جمع المؤنث السالم . هذه خلاصة دلائل الأستاذ التي بنى عليها رأيه في تخطئة صيغة «مستشفيات» اما نحن فنقوم بإيضاح صحتها فحقيقاً لحقيقة لغوية هامة . والمأمول من رئيس تحرير المقتطف ان لا يصن بنشر بحثنا هذا لان المرة بما قيل لا عن قال . نعم يا حصرة الأستاذ ان الف مستشفى هي لام الكلمة كما ذكرت وليست ثنائيت . وبما ان «مستشفى» يصح ان يكون وصفاً وبما ان هذا الوصف هو لما لا يقل اي المكان المستشفى فيه ، فقد نفس علماء النحو والصرف على صحة وقياس جمع اشباعه بألف وتاء^(١) فيقال مستشفيات كما يقال في جمع «مرتب» مرات

اما نبي الأستاذ لصحة ارادة نقمة الاستشفاء بالمستشفى فهو نبي سعيه ، ونبي النبي كما يقولون اثبات . فقد ورد في كتاب معنى اللبيب عن كتب الاطرب لائن هشام الانصاري انه يصح مثل ذلك وقد نطق به العرب ، لانه من باب التصمين ولا خلاف في حوازه في الاسماء فتقول انتك كتابي مريداً انتك محبتي اورصاتي^(٢) كما يصح ان تقول « هذه مربي» قاصداً به « هذه داري» ولا دليل للأستاذ على تخطئة « هذه مربي » - في قوله تعالى «وقل رب ارزلي مبرلاً مباركاً» لان الآية جاءت على غير التصمين وهو الاصل ، مما شرح يتضح ان صيغة «مستشفيات» هي صحيحة من هذه الناحية ايضاً . اما ان المستشفى سداسي لا خماسي ، فهو صواب ، وبما سبق ايضاحه بينا ان ذلك لا يجمع من صحة جمعه على مستشفيات وبناء على جميع ما تقدم فلا حق للأستاذ في تخطئة «مستشفيات» في جمع مستوصف ايضاً

عبد القدوس الانصاري

المدينة المنورة

(١) انظر الصان على الاشعوني «ج ١ ص ٢٧٣» (٢) دسر ما في النسي «ج ٢ ص ١٧٢ طبع المطبعة الشرقية بمصر» :- ولقد حكى ابو عمرو بن غلاء «هذه شخصاً من اهل ابيس يقول «فلان لوب انت كتابي» «مترجماً» فقال له كيف تلت انت كتابي ؟ قال : ليس الكتاب في معنى الصحة ؟

عود على بدء

أشكر للأستاذ الفاضل عبد القدوس الابصارى المدينى لما أهداه إلى من شكره وحمد له بحوثى اللغوية التى طالت بقراءته إياها فى « طيبة » حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديثى الذى أتتى إليه لسأ وحسباً وديناً ولغة . وأرجو أن يستذكر هذا الإردناوحر فيه مرة لا يصح أن يكون المستثنى الذى هو مكان الاستثناء وصفاً لمذكر غير خاص حتى يجمع على مستثنيات كما يقال معادن مستخرجات والمفرد معدن مستخرج وكما يقن أشياء مرنسات والمفرد شئ مرتب وقد يحدف الموصوف ويكتفى بالصفة إذا اشتهرت كواحبات جمع راحب (التقدير شئ راحب أو أمر راحب) قل ما نظم فيما يقاس فيه جمع للثلاث السالم وقسه فى لحنى التناوحد كرى ودوم مصغر ومحمرا وديسر ووصف غير العاقل وغير دا منم لاسفل

عوصف ما لا يعقل يجمع جمع مؤنث سالماً غير مازع ولا ينظر إلى عدد حروفه فقالوا حال شاحبات والمفرد حل شامح شامح وصف الجبل جموعه على شاذات ١٠ أيام ممدودات والمفرد يوم ممدود وقد أشرت إلى هذا فى مقالى عنقنطق فبراير ١٩٣٥ م فقلت (وإن عانت ما راد على الحجة معاملة فى الجمع فليكن ذلك فى غير ما أشبه هذا) أى أن المستثنى اسم حسي (مثل مسعد وكبيسة وأسد ورجل فتجمع جمعاً مكسرة فنقول مساعد وكبائس ورجال وأسد أو أسود أو آساد ويصح جمع كنبسة على كنبسات أيضاً لأن المفرد حتم ثناء أوليس بوصف وكذلك مستوصف فتأمل وما أشك وما أغشى عن التصمين فى هذا المقام وللتصمين السافى شروط ليس هذا محلها أما التصمين القفوى فى الكلمات الحامدة فنصور على السماع لصون عمن القاعة من الدس ولا احتلظ الحابل بالابل وقول الحجة (أننى لسان مكذبتها) دليل على أن المراد باللسان الوشاية وإن قيل أنك كئناى فقد أريد أنك رسالتى أو صميمتى وهذا من التصمين القفوى أى المزعوم وقد أورد له علماء اللغة فى ملاعبهم أمثلة معلومة إذ أنه من اللغة والامتعارة التعمية - ولا تكون إلا فى المشتقات والحروف - من التصمين البيانى المقس وحسب أن القرآن ذكر المزل وكفى بالقرآن دليلاً^(١) فلا يجمع مستثنى إلا على مشاف والمحدث الذى وهب الرجوع إلى الحق إذ ثبت له ريقاً فأعلن الصواب وإن لم يرشدنى إليه مرشد فلت من المارين فى الحق وكفى بالله شهيداً عدد لرحيم بن محمود

(١) قال ابن الابصارى (وأعلم أن جمع غير الناس بملة جمع المراتب من الناس تفوا فى مبرر مبرلات وفى معنى مصلبات) على هذا يجمع مستثنى على مستثنيات ولا يعطى جمه على مساف وقد يالغ جمهور اللغويين ومهم عنه العرف - ولست الأستاذ الاصرى اعطى على قول ابن الابصارى هذه طريقة على دلائل على خطأ على أن ابن الابصارى لم يجمع مبرلاً مؤنثاً ولا مصل مؤنث أيضاً كما فهم ذلك من عاربه وأى قول ردأ عنه أن ورد عن العرب مبرلات مبه جمع مبرلة لا مبرر أمصليات فجمع مصلاة لا مصل كعبارات جمع عنه لا عن الذى يجمع على محال

مكتبة المقتطف

حياة محمد

تأليف الدكتور محمد حسين هيكل بك — صفحات ٤٤٤ — قطع المقتطف — طبع بمطبعة مصر

في دور من أدوار الحرب الربيعة التي كان يخوض غمارها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطاطي (من سنة ١٩٢١ إلى ١٩٢٥) كان في جملة حملة الأفلام التربوية الذين رادوا المغرب لتعديده صحف فرنسا، أحارها كاتب مبدع منصف هو المسيو إميل درمسكهام Emile Dermenghe، وأكمل في محيط المغرب ببعض الثبات المفاخرة المتقنين — ومنهم الأستاذ السيد أحمد عبد السلام ثلافرج — فكشف له الاتصال بهم من حقائق تتعلق بالإسلام ومبادئه وتاريخه وسيرة صاحب شريعته لم يكن اطلاع من قبل عليها يمثل هذه الصراحة والوضوح وأسباب الاقتناع. فلما عاد إلى فرنسا شرع يدرس حياة صاحب الشريعة الإسلامية ليسر الأساس الذي يقوم عليه تفكيره أكثر أم الشرق من نصرة حشر قرناً إلى الآن، وكان في دراسته مصفاً. وما قد يكون وقع في كتابه من هفوات قليلة يرجع إلى حظ في الاجتهاد قد يتعرض لثله كل باحث، ولا سيما يكون بعيداً عن محيطه حرب الريف كانت الساعت للمسبو درمسكهام على تأليف كتابه (حياة محمد) (La vie de Mohamed) وكتاب درمسكهام كان — بلا شك — الباعث للاستاد الدكتور محمد حسين هيكل بك على تأليف كتابه بالاسم نفسه

بدأ هيكل بك دراسة حياة محمد (من) بترجمة فصول من كتاب الأستاذ درمسكهام ونشرها في السياسة الأسبوعية، وكان يقدر عدداً ما أمسك القلم ليكتب لقراء السياسة الأسبوعية ترجمة كتاب درمسكهام أنه سبقه عدده هذا الحد وسبقه في ترجمة كتاب فرنسي بالعربية. ولكنه لما سار في عمله شوطاً اهتمته النصوص العربية التي نقل عنها درمسكهام، والأعلام العربية التي تكلم عليها درمسكهام، والجو الذي كان موضوع كتاب درمسكهام، فصار لا بدّ للدكتور هيكل من أن يرجع إلى النصوص العربية فيقبل منها تفادياً من ترجمتها مع وجود أصلها، وصار لا بدّ للدكتور هيكل من أن يحقق الأعلام العربية تفادياً من ترجمتها مع قتلها من حروف اللاتين إلى حروف العرب وأمعاناً في معرفة مدلولاتها. وبذلك تحولت الترجمة إلى تأليف، وكان من هذا العمل كتاب (حياة محمد) الذي نشره الدكتور هيكل بك على قراء العربية فاحتفل به استقواءً ورملاؤه رجال الصحافة والعلم وكان لذلك دويّ نصد

لقد كانت الصحافة العربية في حاجة إلى أن يدرس قلوبها مثل هذه الموضوعات التي يجمع

المستشرقون الى ملاد مترامية الاطراف انتفاء دروسها والوقوف على احداثها كما وقعت، ويتجهشون في سبيل ذلك جهوداً ونفقات وإعمال ففكر قد لا يحتاج نحن الى حرق قليل منه لنقوم بعمل أعود من صلبهم وأصح وأجل، ولست ادري لماذا يزهد كتاسا في ذلك وفيه ما فيه من توثيق او اصراف بالامة التي يسعون عقولها ويكثرون ذرياتها العام، وصتبي عريسة عنهم ما داموا في معرض عن الاصطلاح بتاريخها وإكمال سلسلة ماضيها حتى يتصل بآتيها

من ميراث التاريخ الاسلامي ان مادته حُفِظت بأمانة وعناية وبالرغم مما ابد منها في حوادث جلاء العرب عن اسبابها، وفي حوادث غزوة الصليبيين لشرق، وفي حوادث اكتساح التتار غرب آسيا، بل بالرغم مما اساءه المسلمون انفسهم في عصور المجهل الاحيرة، فان القدي وراثته من ركة السلف الادبية كاف لئلا يمحوت في تاريخ هذه الاوطان الاسلامية نياهي بها الامم، وتتمنى ارقى أم الارض لو ان ايجادنا كانت في صفحات تاريخها ووقائع ماضيها. فلادة التي بنى منها صرح تاريخها موحودة بين أديانها، ونحن لا نستطيع أن نعرف قدر أنفسنا في حاضرنا إلا اذا علمنا قدر أنفسنا في ماضيها، ولا يمكن ان نعين مطمئنا المقوري إلا اذا عرفنا انجملنا في التاريخ. ولدراسة تاريخ هذه الاوطان في بضعه عشر قرناً الماضية أثر عظيم في الروابط بين الاوطان التي تشكلت في هذا التاريخ اهل كتاسا هذا الواجب كان مما يؤاخذهم عليه الجمهور، وقبام بضعه مؤلفين - آخرهم الدكتور هيكل بك - مما يدل على عناية جديدة بالتاريخ الاسلامي وقّع عند الناس موقعاً حسناً، لان أمة تملك تروية عظيمة من ايجاد التاريخ لا يعقل ان تبقى الى الابد محرومة من دفار حديثه تسجل ترونها وتعرضها على النظر الاقربين والابعدين

كتبنا القديمة في التاريخ مادة خصصة فتأليف، بل هي من تروية ويبدو عري من ماء عذب زلال لا نظير له في مصادر التاريخ عند الامم الاخرى. فدولة الروا ان وهي اقرب لدول القديمة زماناً وأعظمها عمراناً، وأشهرها تشرية، لو اراد مؤلف أن يدون سند تراثها التي هي اليوم من أم مصادر القانون الحديث لما وجد شيئاً نطمش النفس اليه يرجع الى زمن تلك الشرائع. وفن على ذلك كثيراً مما لا يتسع المقام هنا لاستعراضه او الاشارة اليه

لقد كان الدكتور هيكل بك موفقاً في هضم موضوعه والاحاطه بأطرافه، فأنشأه انشاء افرع عليه من حال الاسلوب وحسن التعبير ونظام الترتيب والتقسيم ما يحبه الى القاريء، ولا سيما القاريء الناشئ الذي امتاد أساليب المصريين، فصار لا يأثر الا بها ولا يستفيد الا منها ولكن لاحظ عليه الكثيرون أنه ربما لم يفكر إلا بهؤلاء هدم ما دون كتابه

الموضوع الذي اضطلع به الدكتور هيكل بك حياة نبي، وحياة الانبياء فيها جانب غير عادي ولا يمكن لمؤلف يتعرض لكتابة في حياة نبي أن يتغفل هذا الجانب غير العادي إلا اذا ألف كتابه لئلا دون عنه وأراد أن يكون لاهل مشرب معين لا تابعاً طلياً. لان جميع الانبياء ثبت وقوع

الطريق على يديهم ، والنسرة والاعمال والقرآن مليه بذلك ، وجميع ام الارض مصدقة بوقوع الطريق للانس . وما وقع من ذلك لسي الرحة الذي احتفه الدكتور هيكل بك بتدوين حياته ثلث روايات صحيحة معروفة الاشخاص ، واداء فتحات الشك في قول روايتهم فتحا بذلك باب الشك وجميع دونه ارجح بل في جميع ما نقله الصحف الآن من الحوادث المصرية لانه ليس شيء منها اصح منه رأيا في شهوداً من هذه الحوادث التي مها اولها نعمها وحررها نعمها تخريجهما لحرث عادية ، فانه سبني بعد ذلك ما لا سبيل الى تأويله وتخريجه ، والآن لم يكن الي نيت ويكون مصححاً أو مرشداً أو قائداً لحاجات النسوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولوارثه ، وله في أي كتاب تؤخذ في حياة ذلك النبي حقاً من العاية ، والآن كان للكتاب سمعة خاصة بفرعها عليه مؤلفه ويحضره له . وكان قد بنى يحترمون ذلك الحجاب من حياة الانبياء وهم يعدون بعشرات الملايين بل عشرات الملايين هدرهم اذا اعتروا الكتاب خاصاً لا عاماً . والمقصود بكتاب الاستد هيكل بك يريدون لكتابه اكثر مما أرادوه

وهذا المسلك الذي سلكه هيكل بك أدى به الى أن يفهم قراؤه (ص ٩٥) ان شيئاً من القرآن (سورة الملق) دل على النبي (ص) في المسام كما أدى به الى جميع الرواية القائلة من عائشة في الاسراء (ص ١٢٣) : « ما فقد حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أمرى بروحه » ، ولعله لاجل ترميح هذه الرواية وضع حادثة الاسراء بعد حادثة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها . واذا علم القارئ ان الاسراء كان قبل زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وانها كانت في زمن الاسراء طفلة لم يمتدح من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعلم متى بيت في منزله ومتى بمارقه ، يتبين حينئذ ان ترميح هذه الرواية لا يوافق قواعد البحث ، وان تأخير حادثة الاسراء الى ما بعد زواج عائشة يحل محل ترتيب الوقائع ترتيباً تاريخياً

أما الذهاب في تأويل حادث المبراج مذهب وحدة الوجود ، فالاسلام لا يعرف وحدة الوجود ، لان الوجود في نظر الاسلام اثنين . واحد الوجود وحار الوجود ، فواحد الوجود أدلي أدني وهو الخالق وحده صفاته العلوية في القرآن ، وحار الوجود هو هذه المخلوقات المتغيرة . ولا معنى لوحدة الوجود في نظر الاسلام الا اعطاء الكون صفة القدم والبقاء — اي الوجود وحواً — ومعنى ذلك تأليه الكائنات وهو ليس من الاسلام

أما المقدمة البديعة التي توج بها الاستاد الاكرم فضيلة الشيخ المراني كتاب الاستاد هيكل بك فقد وقع فيها سقط فلم يأمل تلافيها في الطبعة الثانية ، وهو قول فضيلته « وحاء الوحي معصلاً قاطعاً في كل ما يخص ذات الاله ووحدته وصفاته وكيفية عبادته ، ولم يكن كذلك فيما يخص النظم الاحتمالية للامرة والنقري والمدينية والوقعية المنفردة ومرتبطة بغيرها من الدول » . نعم ان الوحي — وبوجه احسن القرآن — جاء هداية الى الطريق . وترك الدلالة على الطريق لرسوله ، فالقرآن

ليس محل تفصيل فيما يخص النظم الاجتماعية ، لكن الاسلام كان صريحاً في انه دين عقيدة وسعادة وحكم ، وانه جاء الارشاد الى سعادة الانسان في الدنيا كما جاء الارشاد الى سعاده في الآخرة ، وليس ما في القرآن عن معاني الحكم في الاسلام والاشارة الى احكامه اقل مما ورد في القرآن عن العبادة وكنيتها ، كالصلاة وهي هذا الدين ورأس السادة ، لا يستطيع ان يفهم من القرآن كيتها وعدد ركعاتها وما يقرأ فيها . وما في القرآن عن الجهاد اوضح بياناً مما فيه عن الصلاة

وهناك امور اخرى في الكتاب ته عليها كثيرون من اهل القصر كالاستاد الديب احمد محمد حيدة والاستاد الشيخ محمد زهران ، وكلها حذيرة بأن تراعى عند طاعة طبع الكتاب . ان شاء الله واننا نتمنى أن يجعل الدكتور هيكل بك في وقت فراغه نصيباً لمناصرة التأليف في سلسلة تاريخ الاسلام القومية ، فان ما استقبل به الناس كتابه حذرو منه بمحاولة هذا العمل الجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

أديب

أديب الدكتور طه حسين — بطس من مكتبة النهضة المصرية — فقه ١٠ قروش مصرية
الدكتور طه حسين أديب عظيم اسمه من كتاب الشرق في القرن العشرين ، كما به اسم الأديب الفرنسي العظيم سانت بيوف في اواسط القرن التاسع عشر ، وهو كصاحبه الفرنسي ذكي القلب حبيب الخيال موفور النشاط ، عظيم الاعتماد نفسه ، حريه في النقد ، كلف بالحرية في شتى مساحي التفكير والكلام ، ولكنه انما من صاحبه الفرنسي أراء في الحياة الادبية ، فهو رجل ثورة وكفاح ، وهو رجل مقادير لا يبرح بشئ حوله كل يوم تبادلات صعبة من النقد الرائع والقاس الممتع البارح وهو صاحب مدرسته من اجل ذلك كثيرة الانصار المعصين به وأدبه ، على انها كثيرة يابوها جمهور آخر من لا يرضون عن مذهبه في التصديد كل الرضا ، ولا يسلمون بأرائه في المدرسة القديمة وان شئت فقل من هؤلاء الذين يناديهم فيقولون له ولا يملكون له رداً ولا يستطيعون معه صراً . على ان هؤلاء الراسخين والمفصحين يتلاقون على رأي واحد فيه ، ذلك انه استحدث لغة جديدة في الشعر العربي الحديث لها من رشاقتها وطلاقتها وحزالتها وهذوة حرسها مميزات النفس القصصي وخصائص لغته العالية التي لا تميق بالحوار والوصف والتحليل في أسلوب فني وتخلص رشيق

وقصة اليوم «أديب» مزاج معتدل من تلك المميزات والخصائص ، على ان لها بعد ذلك قيمتها فهي ان لم تكن ترجمة حياة الكاتب نفسه ، او ترجمة فترة من حياته ، فهي عرض صادق لحياة الجبل الذي طاش فيه واستقره لآرائه في كل ما لاس شؤون الادب والعلم والفكر والحياة جميعاً . وهي ذكريات الحياة الملوثة الوادعة المضطربة الكثيرة الاحلام والاهواء التي بنعم بها العقل والقلب معاني تلك القصة الممتعة ويستروح فيها الشباب الطامع ارق ذكريات الصبا والحب والامل قرأت هذه القصة مرتين فخرجت من قراءتها بالحب لا حذراً ، ولا رلت ادرك ليالي القرية والقناة

وحديقة المعلم وشجرات التوت واولئك القنيتات الفقيرات الحسان المتبدلات بحكم الفقر وهن يطوفن بالحقول ينتمسن اقواسهن في التقاط ما يسقط من الحب . ثم ذلك الوصف الرائع لطبيعة مصر وجمال ريفها الذي نكشفه الحياة العاملة الحادة على اهلها حين يخرجون من اطوار الجلود وينفون في طبيعهم ويصنعون وكأنهم أدوات للعمل والانتاج لهم حد الاداة وصدقها واستقامتها وصبرها وامراضها من الشكوى وبعدها عن الملل والسأم . وبعضها الكاتب في هذا التصوير الرشيق البديع الذي لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات « ادب » . والذي يذكركنا بمفحات اخرى من كتابه « في الصيف » الذي يدل على رعى في الحس ورقة في الشمور والتفان دحية خاطفة لا تكون الا لشعراء المعنين او الصائين الموهوبين الذين تمكش لهم الطبيعة عن اسرار حلقها وانداعها

وهذا انطلق بك من ذلك الجو السحري الهادي الذي يسترق التأملات في دعة وطمينة الى جو آخر يرمحه لنا الكاتب بألفاظها من حرسها سرعة الحركة ، وحفة الطيف ، وتقل الاشباح ، وذلك الضموض الرهيب الذي يكتف حياتنا احيانا حين تقل على امر من الامور التي تسبب اننا نرثنا فمضي وكأننا نستعمل دورة الزمن او تقاضي القدر . ونحن هذا كله في حديث العربة حيث يقول : « ودا بالباب يطرق طرقاً صيفاً وادا صاحي بدخل وكأنه العاصفة ، وادا هو يدعوني في صوت مريع التي ان نهض فلبس ثيابي واحرج معاً ، واذ اسرع ، ظن العربة تلتظربا واحاول ان اسأله كيف خرج من ديوانه وما هذه العربة التي تلتظربا والى ابن يريد ان يذهب باولئك لا يحب ، وانما يستعملون ويلعب في الاستعمال ، حتى اذا تركته وذهبت لاليس ثيابي ممتعة وهو يذهب ويحبه كالجوون وينض في صوته الفليط بما يحصره من الشعر . ثم اخرج له فيحفظني خطفاً ، ويعمدو بي عدواً حتى بلقبي في العربة القاء ... »

ومثل هذا الانداع والترسل كثير حين تقل صفحات هذه القصة الممتعة وانت لا تخطئ فيها صوتاً شقي من التحليل لنفسية ذلك الادب الطموح وحياته المضطربة بين الامل واليأس ، وحديث ذلك الصراع بين القديم والحديث الذي حملت لواءه مصر من طر القرن العشرين الى اليوم وانت لا تخطئ . ذلك التصوير الممزج احيانا حياة السواد في مصر او عقلية آباءنا في نظرهم الى العلم والى ما يصيب نفوس اناسهم من دس واثم اذا ما استقلوا السفن الى اوربا في سبيل تحصيله ، وانت لا تخطئ . وصفاً بديعاً لحياة هؤلاء الشبان الذين جهزوا بالهم ثقافة الغرب فودوا الا يحول بينهم وبينها حائل من التقاليد او المادة ، وانت لا تخطئ . نل القطرة وناسي الانسانية من الشطط الأرضية وأوصاعها في سياق تلك الرسائل التي تحدث فيها المؤلف من صاحبه الألماني ، وانت لا تخطئ . بعد هذا كله انما شقي من الادب الحي والتفافة العالية والفلسفة للمستقيمة في صفحات هذه القصة التي هي قصة الحياة والتي تعد في حقيقتها متممة لكتاب الايام الذي فتح به الدكتور طه أحمداً جديداً في عالم القصة العربية

الاسلام والتجديد في مصر

ان الدكتور شارل ادمر صوّفه الى المدة عباس محمود من جهة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية كان الاستاد عباس محمود عر عليه أن يمدد باحث احثي بالبحث في ناحية من أهم نواحي الحياة الاسلامية على اسلوب علمي منظم لم يجد من سبيل الانصاف والزهادة في الحكم، فقل هذا البحث الى اللغة العربية نقلاً راعى فيه الدقة والبسط وتحقيق كل نص ومراجعة الاصل الذي أخذ منه، ثم وصمة تحت نظر القراء المسلمين ليستمر شعورهم وبحركتهم للعبارة برجالهم والالتقاء الى صير ثقافتهم في تطورها بسبب اتصالها بمختلف المؤثرات الاحدية

يسمى الكتاب في حركة التجديد الاسلامية في مصر، فيصور نواحيها المختلفة، ويصف الاشخاص الذين قاموا بها وصفاً تحليلياً مفصلاً، فيعرض للمفهوم له الامام الشيخ محمد عبده ويعرض لتلاميذه الذين اقتبسوا من روحه وساروا على نهجه. والشيخ محمد عبده شخصية من اكر الشخصيات الجديرة الاحترام في تاريخ الاسلام الحديث، وهو رعيم حركة التجديد الاسلامية في مصر، ولا شك ان الذين درسوا افكار المسلمين في مختلف بلادهم يعرفون مبلغ تأثير الشيخ محمد عبده في مصر بل وفي جميع بلاد الاسلام من افصاها الى اقصاها. وقد كان الامام شخصية متعددة النواحي، تغلب في مختلف شؤون الحياة واسطاع بمختلف اعمالها غيياً زاه طاملاً ومحمياً وقاصياً تراه ثاراً سياسياً ومصلحاً اجتماعياً ووعياً دينياً يستهدف خطر النبي وألم الاغتراب والخصومة، فيبرهن بذلك على قوة في الايمان وتمسك بالفاية وهمة لا نصب. وات تراه في هذا الكتاب مثلاً من الرجولة الكاملة التي يجب ان يقتدي بها

لم أكن قبل ظهور هذا الكتاب اعرف الكثير من حركة التجديد الاسلامية في مصر، مثلي في هذا من سائر ابناء الجيل الناشئ الذين لم يولدوا الا بعد أيام محمد عبده ولم يقطوا الى مختلف شؤون الحياة الا بعد وفاته ومن طويل. ولم يكن من تلك الحركة كتاب مختصر سهل التناول مرتب ينري الشاب بمطالعة. وهذا الكتاب يكشف لاماء الجيل الناشئ من صفحة هامة من تاريخهم الفكري القريص من تاريخ العلاقة بين دينهم وبين مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية، لان الهمة السياسية سارت مقاربة لهذه النواحي ولا غنى لمن يريد معرفة احداها من ان يلم بالآخرى، لما بينها جميعاً من تأثير متبادل، وهي خاصة بمتارها تاريخ الثقافة الاسلامية من اوله الى آخره، لان الاسلام ليس عقيدة حسب بل هو مدينة كاملة متشعبة النواحي، فله نظرتة الخلقية وورعه العقلية ومدحه السياسي وآراؤه الاجتماعية. والحق ان الاسلام هو الذي يميز الشخصية الشرقية عن الشخصية الغربية، فهو عنصر اصلي متمكن في حياة الشرق، والشرق الان يتصل بالغرب اتصالاً وثيقاً ويتأثر به تأثراً بعيد المدى، والمسلمون يسلكون اياه مدينة الغرب

مسلكاً يختلف باختلاف شعوبهم ، وهم ينحدرون وسائل كثيرة ويمصطمون أسلحة الغرب دافعاً عن شخصيتهم ودوراً من دينهم ودرغة في التوفيق بين مقوماتهم الدينية والاجتماعية وبين العوامل الآتية من الغرب ليبرهنوا على أنه خير دين وأنه يؤتي حاجة الانسانية في كل أطوارها

والكتاب الذي نحن بصدد القول به يبحث في هذه الواحي في مصر ، ولا غنى للشرقيين — بعد ما تقدم — أن ينظروا في أنفسهم ويعرفوا الوحة التي يقصدونها والعوامل التي تؤثر فيهم وإن يعرفوا جهود المجاهدين في هذه الناحية لواصلوها وبصلحوا ما فيها من خطأ ليجنّبهم المحافظة دائماً على مقوماتهم التي لا حياة لهم إلا بها . فالكتاب إذن حلقة لا غنى عنها من حلقات تطور الفكر الاسلامي ، جذيرة بالبحث والتحصيل ، ثم هو قد أقمه احني يستطيع ان يرى من شؤون المسلمين ما قد يحلّ عليهم احياناً ، وعلى كل حال له قيمة اخرى لأنه من وجهة نظر غير وجهة نظرم

والكتاب ينير مسائل كثيرة حذيرة بأن تال من عناية الباحثين ما هي حليقة به . يقول الباحثون ان الاسلام اليوم ، وهو يواحه المدينة العربية تنوع واحدا ، في موقف شبيه بموقفه منذ ألف عام حينما كان يواحه المدينة الاريقية . واداكات تلك الصفحة الهامة من تاريخ الاسلام وصلته بمدينة اخرى قد طويت ، ومن الاسف انها لم تسجل تسجيلاً علمياً دقيقاً ، فبيني ألا يفوتنا تسجيل هذه الصفحة الثرية المهد قبل ان نعدو عليها مرادي النسيان . ولا شك أنه من الشائق ان نوازن بين الموقفين على قدر الطاقة . فالاسلام هو هو مأمولة المقررة وهو مع ذلك يتسع روحه فيهمهم مدينة اليونان ويمنلها ويصغها بصغته ، وهو يريد اليوم همهم المدينة الاوروبية الحديثة وصغها بصغته ايضاً معتدلاً بأسلحتها العلمية والفلسفية والاجتماعية

وقد اتصت بلاد الاسلام بمختلف الدول الاوروبية . وكل طلاسلاي يسلط ازاء الدولة الاوروبية التي اتصل بها مسلكاً خاصاً ويتأثر بها الى مدى معين ، فالبلاد الاسلامية متعاونة في أحدها لمدينة العرب وتأثرها بها ، وفي هذا مجال الموازنة واسع شيق ، وختان ما بين ما يجري في تركيا وبين ما يجري في غيرها من بلاد الاسلام ، وقد نالت حركة التحديث من العناية في كتابات المستشرقين الذين اهتموا كل منهم بخاصية كتبها ، وما أخرى المسلمين ان يطوا هذا كله ويوجهوا اليها يستعقده من عناية ويفتقدوا عما يمكن ان يكون فيه من ثمرات ، وهذا الكتاب يوجه نظرنا لهذه الناحية

وما يحمل لهذا الكتاب قيمة خاصة أنه يشير الى الهمة السياسية والادبية في مصر الحديثة ، ويبين علاقة كل منهما بحركة التحديث ، فيوجه نظر الباحثين الى هاتين الناحيتين ليدرسوها درساً أكثر تفصيلاً . ولست ارجو ان الكتاب قدالم بكل تفاصيل موضوعه بل هو اشار الى اهم ما فيه وترك مجالاً لباحثين آخرين

الشكر للاستاذ ادريس وللإعتاد عباس محمود والجمعية ترجمة دائرة المعارف الاسلامية لما بذله كل من جهد في هذا العمل الحليل

محمد عبد الهادي ابو ريدة

تاريخ شرقي الاردن وقيادتها

تأليف المقتطف كولوبيل فريديك ج. يك. زجه ساء. التي طرقت. مطبعة دار الاسماء الاسلامي للصناعة بالقدر
قد يظن المرء ان شرقي الاردن لا يستحق تاريخاً ولكن المؤلف بين بأسلوب حسن جداً انه
جدير بذلك لأنه على طريق التزاة بين اشود وبارس ومصر فهو الطريق التي تمر فيها الجيوش الغازية
وانه يستدّر عليّ فقد هذا الكتاب الجليل بأسطر قليلة ولكسي سأعمل ذلك على قدر المستطاع.
فالكاتب جزءان جزءاً تاريخي وحره في وصف قبائل شرقي الاردن فبدأ أولاً بالجزء التاريخي
فالجزء التاريخي من ازمته ما قبل التاريخ الى يومنا وهو مكتوب بدقة عظيمة وحمد كبير
ومؤيد بالاسايد الكثيرة فقد ذكر المؤلف ما قبل التاريخ ثم مجيء بني اسرائيل وحروبهم ثم دخول
الاشوريين والبابليين والفرس ثم اليونان في زمن الاسكندر ثم البطالسة وثورة اليهود ثم دخول
الرومان ومملكة اليهود في زمن هيرودس ومملكة الامباط والفساسة وحروب الفساسنة والمادرة وما
حرى في تلك البلاد الى الفتح الاسلامي وما وقع من الحروب بين العرب والروم الى ان استلب الامر
للعرب ثم فصل في الحروب الصليبية الى حلاء الصليبيين ثم دخول الترك المغنيين ثم حلاؤهم ودخول
العلماء وجميع ما تقدم مؤيد بالاسايد التاريخية كما ذكرنا. اما الجزء الثاني فخاص بقبائل شرقي
الاردن ذكر فيه المؤلف القبائل واحدة واحدة والصف في ذكرها على مادة الصفاط البريطانيون في
الانصاف، لا محابة وانما لا ادري هل الجزء الاول اي التاريخي خير من الجزء الثاني فكله حسن جداً
ياخذ معاهم القلوب والفرجة حسنة ولغته كذلك حسنة مما يدل على سعة اطلاع المؤلف والمترجم
واني لا اجد فيه مجالاً للانتقاد الاً اموراً طفيفة لا بد ايها وقعت سهواً من المؤلف او المترجم
سها في ذكر حيوانات البلاد قوله القهود الصغيرة واضمة يريد الحمرة واشباهها

جميعها كانت في شرقي الاردن الى عهد قريب وهي اربعة انواع المر Leopard والنهد
Hunung leopard or choeta وقوشق وبقال الشيب وعناق الارض Caracal وأما المر Tiger
فبالطبع لا يكون هناك ولا عبرة لما جاء في المسجيات خلاف ذلك. وقال في اربعة ان الدخان والقمب
قديمان هناك فالدخان حديث لا يعرف في البلاد العربية قبل الالف الهجرة قال الشاعر في وصفه

سألوني عن الدخان فقالوا هل له في كتابكم ايماء

قلت ما فرط الكتاب شيء ثم ارحمت يوم تأتي السهله

أما المقتطف فقديم جداً ولاصيا الهندي مع زرع المصريين القدماء وما يؤخذ على المترجم قوله حستينيان
واغل الصواب يستيناس بالياء المشاة ومنه رحان واغل الصواب تريناس أو طريناس فان العرب كتبوا
هاتين الكلمتين وأمثالهما بالياء منها يوليوس ويوسع ويوسعوس ومايزيدو يعقوب وهي كثيرة ويستيناس
أو يستيناس هذا هو القيص صاحب امره القيس واغل فؤاد باشا الخطيب لاير الى ذكر انشاده فمعيدة

أمره القيس نصوته الرحيم في طريقا الى حنة لادكاه لآل النورة العربية وقول امرىء القيس
 لكي صاحبي لما رأى العرب دونه وأيقن انا لاحتقان قصيرا
 فقلت له لا تلك عيبك انما تحاول ملكا أو غوث فعددا

فيستأنس هو القيسر الذي وفد عليه امرىء القيس في القسطنطينية وما يؤخذ على المؤلف
 قوله ان حامين ودورارس وعلافت آلهة مأجودة من اليونانية واطل الصواب ان هذه الآلهة
 عربية وصوابها نمل أو هدل والثلاث وذو النرى وهو صاحبها بلحوس وقد حثرت العادة حتى الآن
 نسبة كل شيء الى اليونان كقولهم ان سيربوس اي الثمري يونانية من مادة يونانية مصهاها احرق
 والصواب هي سامية قديمة جداً كما نجد في مادني سر وشمر في كتب اللغة وما يؤخذ على المترجم
 استعماله التريب عمى الترجمة فالتريب على الاصح خلاف الترجمة ولا ادري لاي سبب جرى بعض
 الكتاب في الشام على ذلك فيقولون هذا الكتاب ثريب فلان والصواب ترجمته وقوله في صدر
 الكتاب الاردن بفتح الهمزة والصواب صمها . قال المتنبي

وقعت على الأردن مئة مئة تصدت بها هام الرافق تلولا

هذه هبات قليلة جداً كنت اود ان يخلو منها هذا الكتاب النفيس

والكتاب مقدم الى صاحب السمو الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن ومزين برسوم كثيرة منها
 رسم الأمير ورسم نجليه الأميرين طلال ونابف ورسم المنصور له الأمير هاشم من أبطال الثورة
 العربية ورسم مؤلف الكتاب وغيرهم . وقد قال المؤلف في أول الكتاب انه ليس له أية مسعة رسمية
 وهذا صحيح فقد قرأته من أوله الى آخره فليس فيه شيء من السياسة او الامور الرسمية ولكن
 ما قول المؤلف في صورة ازعيم كلوب بك فلو ارددناها أما علا اطل سائر العرب يقوون على اردادها
 وهمها فقد ارددوا كثيراً حتى الآن أما القول بأن كلوب بك لا صفة رسمية له او سياسية فقليل
 من المعد يقوى على فهمها ١ على أن الكتاب نفيس جداً يعود على مؤلفه ومترجه بالنساء العظيم

أمين المؤلف

مصر الجديدة

مقتل عثمان بن عفان

نأيب محمود الرازي عضو الماستر في التاريخ الاسلامي بالخدمة بمصر

كنت اعتقد ان موضوع مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، موضوع لا يمت
 الى طبيعة الاشياء بصفة ، وانما هو حادث من حوادث حجة انتانت الاسلام في ايام قيامه لكسي
 اذ انتهت من قراءة ذلك السر الجليل عن هذه المأساة المروعة استشعرت من نفسي القوة
 على ربط الحوادث التاريخية بعضها بأطراف بعض ، وخرجت من ذلك كله بأن هذا الحادث وان
 يكن مشهوراً في داته ، الا أنه كما يقول المؤلف نتيجة ثورة « كانت المسند الطيحي أمام شعب
 ساحط رأى دستور القوة في يد اناس يتعصبون لقوي قريظ من سائر عباد الله المسلمين ، وما

هذه النورة الآتية الكيمائية لحلة مواد كانت فوق بوتقة ما لقت ان تفاعلت كلها بعضها مع بعض وتجمعت عن قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه *

هذا مثل من الامثلة المتديدة التي يجعلها المؤلف في مواضع كثيرة من كتابه بمثابة آراء شخصية له . وهي ميرة غير الطامع الذي انطبع به المؤلف في دراسته التي نشرت بها في الجامعة . فهو صريح في تحليل مختلف الآراء شأنه في ذلك شأن كل المؤرخين الذين لا يكتفون برواية الحوادث التاريخية لحسب بل يملكون هذه الحوادث ويرجعونها الى اسباب قد تكون غامضة بعض الغموض مما يزالون بها حتى يكشفوا الستار عنها

على ان المؤلف قد تعرض في الحقيقة لبحث نقطة واحدة من التاريخ الاسلامي على جانب كبير من كبر الشأن والدقة قل من تعرض لها من المؤرخين على حدة ، فقتل الخليفة عثمان بن عفان هو حلقة وسطى بين غزو دستوري وبين غزو دستوري آخر : غزو دستوري نشأ بنشوء الاسلام ويعتمد على كلمة الله ، وغزو دستوري آخر اظهر سلطة الامة وصوت الشعب الى جانب كلمة الله . بل ان مقتل عثمان كان بصريح العارية اول ثورة في الاسلام على الخيانة والمطامع الاشتراكية وقد قدم الكتاب للجمهور حصرة الدكتور حسن ابراهيم حسن استاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة المصرية فشايد يذكر المؤلف - وهو من تلاميذه - وغنى عليه مواصلة البحث والدرس حتى يكشف عن كثير من حوادث التاريخ الاسلامي الغامضة

ميشيل سليم عبده

جبال النور

[بجدة المنصور في صفحة ٢٤]

وارتفاع هذا الحرم الموهوم يسوي ١٣٧ ١٢٩٥ ستنبتراً أي ١٢٩٥ متراً أي ال ٥ جبل النور * الحرمي الشكل هذا يبلغ طول صلح قائمته المربعة أكثر من ١٨٦٣١٥ كيلو متراً وارتفاعه أكثر من ١٢٦٩٥١ كيلومتراً . فتأمل !!

وإذا بسطت هذه البرتقالات الفواضع فوق سطح الاراضي المصرية الصالحة للزراعة لبلغ ارتفاعها :-

٢٠٤٨ كيلو متراً مكعباً حجم البرتقالات الفواضع

= ٠.٦٤ ر. كيلو متراً

٣٧٠٠٠ كيلو متر مربع مساحة الاراضي المصرية الصالحة للزراعة

ولأصحت الاراضي المصرية الصالحة للزراعة التي تبلغ مساحتها اثنين وثلاثين الف كيلو متر مربع مهيبة لامة متلاثلة تهر الابصار بارتفاع أربعة وستين متراً فتأمل !!

ولكن دعني أحس في أدد ظروفي العزير أن هذا الى يتم فهذه البرتقالات مجعدها الطبيعي العظيم معلقة في الفضاء متأسكة بقوة الجاذبية فلذا ما جمعناها على الوجه الذي تجلباه لاحتمل نظام التجاذب الكوني وطورت كرتنا الارضية وتخبطت في الفضاء اللانهائي، فسيبعاك اللهم يا سديد الكائنات



الكولونل لورنس بملابسه الرسمية

Colonel T. E. Lawrence



طائفة من أشهر شعراء الانكليز

من الميكن الى اليسار : الصف الاول - بيرون ، جوب ، ملتن - الصف الثاني . كيتس ،
كولريج ، برنز - الصف الثالث : سوينبرن ، شلي ، تينيسون



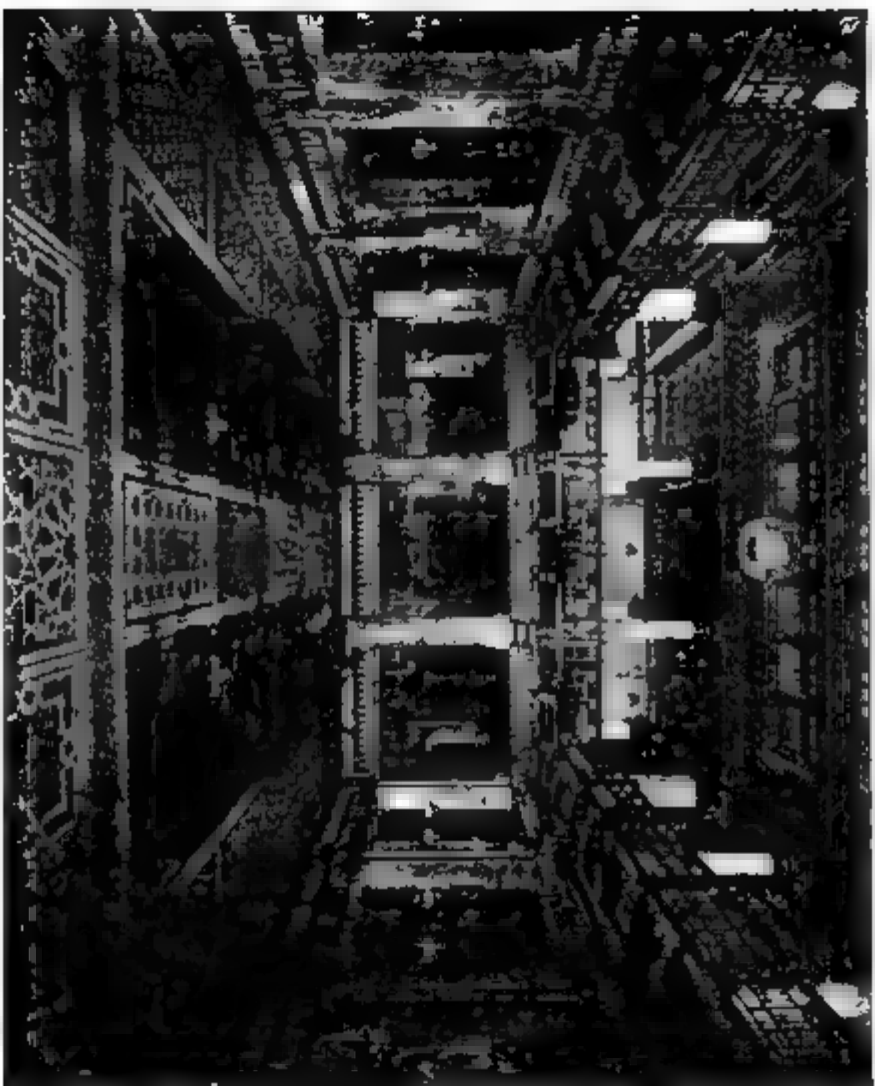
موسى بن ميمون

ويعرف في اللغات الاعجمية باسم Maimonides

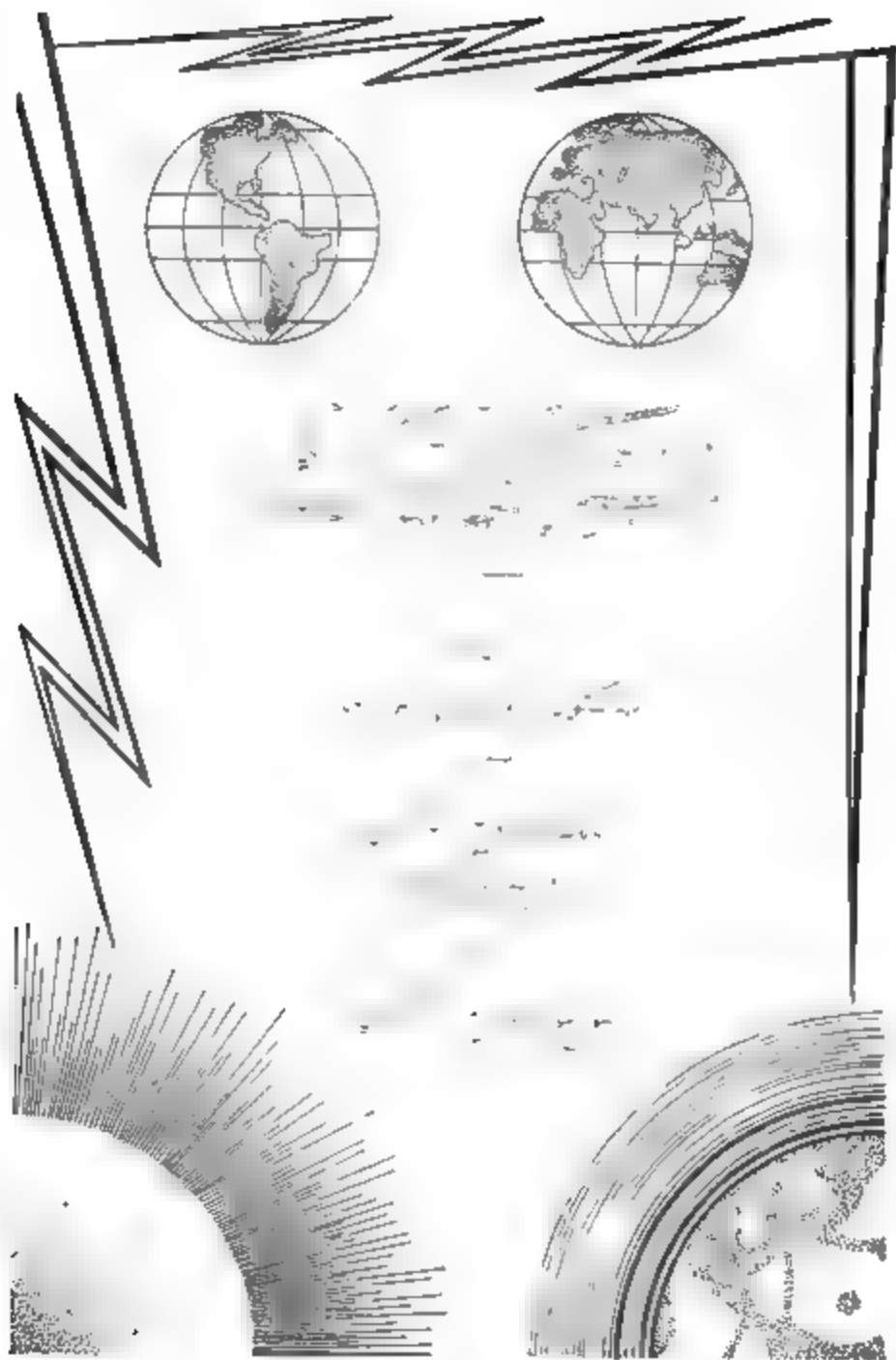


صاحب السعادة طلعت باشا حرب

مستشارة من مطبعة بنك مصر



البر الكبير في بناء بنك مصر



الجزء الاول من المجلد السابع والثمانين

صفحة	
١	الثالث الاموية
٨	لورنس والثورة العربية (مصورة)
١٦	سوريا في زمن الصليبيين . لقولا ريانة
٢٣	جبال النور : نصبحي جلي
٢٥	عالم المستقبل المصعب
٣٧	الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا : للامير مصطفى القهباني
٤٢	التمث الاول (قصيدة) : لملي محمود طه
٤٣	لواء الادب القديم : لاجد يوسف
٤٧	خدمات العرب للكيمايا الحديثة : لحسن السلطان
٥٤	البايلز : عمر مريب : لمؤرخ حندي
٥٧	الشعر الحديث : للدكتور احمد ركي ابو شادي (مصورة)
٦٥	موسى ميمون : للدكتور الفريد بلور (مصورة)
٧٠	عيد ملك مصر وحطة طلعت حرب باشا (مصورة)
٨١	معدرات البسات : لمحمود مصطفى السباعي
<hr/>	
٨٥	باب سير الزمان : الثورة : للدكتور عبد الرحمن شهنند . الملك جورج الخامس
	والنتاج البريطاني . تتويج جورج الخامس
١٠١	باب مملكة المرأة : الزواج والبيت والاولاد . من نافذة القطار : لكامل كيلاني .
	الانجباء الجديد في تربية الاطفال : لافس دي ليا . درة البول عند الاطفال :
	للدكتور عبيد رزق
١١١	باب المراسمة والمناظرة . ارشاد لقوي : لعبد الرحيم بن محمود . أمراض وأعراض
	مورن فعال لسلم خليل رزق . حول ارشاد لقوي : لعبد القدوس الانصاري
	عود على مده : لعبد الرحيم بن محمود
١١٨	مكنة المقتطف * حبة عمد : لمعالي المطب اديب . الاسلام والتبديد . لعبد عبد الهادي
	ابو ريمه . تاريخ شرق الارمن : للدكتور امين بطوف . مقتل عثمان بن عفان : لميشل سم صده

المقتطف

١١٠ - ١١١



Al-Muktataf

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية
الجزء الثاني من المجلد السابع والثين

٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٤

١ يوليو سنة ١٩٣٥

الارض في محيط الاشعاع وتأثيرها بضروبه المختلفة

ليست الارض في بحر الفضاء الا دقيقة من الهباء . ولكنها مع ذلك تستطيع ان تلتقط من طاقة الاشعاع ، ما يحرك الرياح ويجري الامواه ويدفع الغوي احسام الاحياء اذا نظرت الى السماء في ليلة صافية الاديم ، رأينا المريح كرة صغيرة محترقة ، وهو اقرب الى الارض من الارض الى الشمس . فاذا اتبع لمراقب ان تحف على سطح الشمس وينظر من خلال حوها الى رحاب الفضاء ، رأى الارض كما يرى المريح او اصغر ، فيجب ان كان عالماً بأحوال الارض ، كيف يستطيع هذا السيار الصغير ان يلتقط من الطاقة التي تسكبها الشمس في الفضاء ، قدرأ بكفاءة والواقع ان الارض لا تستطيع ان تلتقط من طاقة الشمس الا حائناً يسيراً مما يسبب سطحها وهذا يعني احد امرين : اما ان الطاقة التي تطلقها النجوم - ومنها الشمس - في الفضاء عظيمة جداً ، وإما ان الارض شديدة الاحساس بنسبتها اليسير منها

من الطبيعي ان تكون اقرب النجوم البيا ، اشد تأثيراً في احوالها . قد تكون الارض تحت الشمس وقد لا تكون . فالعلاء عتلمون في ذلك . ولكن الرأي السائد الآن ان الارض والشمس وسائر سيارات النظام الشمسي وتوابعها ، نشأت في وقت واحد من كتلة سديمية عظيمة . وعلى ذلك فالشمس شقيقة الارض الكبرى وليست أمها . ولكن الامر الذي لا يختلف فيه عالمان ، ان الارض مدبه محاف كبير من شكلها وخواص سطحها لاشعاع الشمس . فالشمس تطلق اطلاقاً دائماً تياراً

من الطاقة قوته ٦٠٠ مليون مليون ملون حصان . ونصيب سطح الارض من هذا التيار لا يزيد على حرتين من التي مليون حرد مئة ، ومع ذلك هذا النصب يبلغ مقدار حصان واحد لكل دراع مربع من سطح الارض المعية . على ان قدراً يسيراً جداً من نصيب الارض ، تنصه الارض وتنصله ، ولكنه كاف لاقاء المحيطات سائلة ، والجو قارباً ، وأحوال الحياة على ما هي .

أما القمر فأقل من الشمس كتلة بل لو كتلته لا تبلغ إلا $\frac{1}{81}$ جزء من كتلة الشمس ولكنه أقرب اليها من الشمس فتوسط بعده عا ٢٣٨ ألف ميل مع ان بعد الشمس عما يبلغ متوسطه ٩٣ مليون ميل ، وكذلك يعوض قرب القمر عن صغر كتلته من حيث تأثيره في الارض ولا تتوالى هنا شرح المد والجزر كما يدوان في مصاب الأنهر وعلى بعض الشواطئ خاصة ، وكيف درست تفصيلاتها درساً مدققاً ، حتى أصبح في الامكان معرفة هلو الماء في بعض المراتى ، معرفة دقيقة في كل ساعة من ساعات النهار والليل .

أما ما لم يعرف إلا من عهد قريب عن تأثير القمر في الارض ، فهو جذب القمر للحو ، واغزب مئة جذب القمر لقشرة الارض فقد اتت الملمان الاميريكيان القود لوييس وهارلى ستنتس انه اذا كان القمر فوق الجانب الشمالي من المحيط الاطلسي كانت وشطن اقرب الى لندن بمقدار ٦٣ قدماً ، منها اذا كان القمر فوق الجانب المقابل للمحيط الاطلسي من سطح الارض . اي ان القمر يحدث مدّاً في قشرة الارض يقرب المسافة بين مدينتي وشطن ولندن . والواقع ان الفرق في المسافة بين شواطئ اميركا واوروبا ، لا يؤثر في أحوار السفر والتفرقات ، ولكنه فرق كبير في نظر العلماء الذين يقيسون خطوط العرض والطول قياساً دقيقاً بالتوالي من درجات القوس وأحراثها .

وقد هي ستنتس بعد ذلك بالمقارنة بين توارخ الزلازل والتقويم القمري فظهر له ان الزلازل تكثر عند ما يكون القمر في مواقع معينة في القصار .

والذهب صخر من القمر ، ولكنها تتوق في اقترابها من الارض ، ونعصها ينقط على سطحها ويصاف وربة ال ورها . ويقدر العلماء عدد الشهب التي تخترق جو الارض بألف مليون شهاب كل يوم (٢٤ ساعة) . نعم ان معظمها لا يعدو كونه دقائق وحبيبات من الغبار الكوني ، وفي في خلال احتراقه لطبقات الهواء العليا ، ولكن بعضها كبير فيعترق القصار ويبقى مئة حاب يصل الى الارض وهي الرحم ، ومنها رجم تلج ربه الواحدة منها بصمة اطلان ، وكثير منها يقع في الصحاري والبحار والادغال . ولتلك قدر الاستاد وييلي Wylie حجة ما يضاف الى وزن الارض كل سنة تسقوط الرحم عليها ، نحو ألفين وخمسمائة طن .

وللشهب تأثير آخر هو تأيين ionize طبقات الهولم العليا او كهوتها بتعزيق بعض دقائقها . وقد اكتشف هذا الفعل من مراقبة الزيادة في وصوصح الاشارات اللاسلكية في الفترات التي تنهمر فيها شاييب الشهب . فالشهب اذ يقص في الهواء صائراً بسرعة تتباين من عشرة اميال الى مائة

ميل في الثانية بمعنى من احتكاك بدقائق الهواء فينوهج وتبلغ درجة حرارته أحياناً ٣٠٠٠ درجة مئوية فتطلق اشعاعات قوية وتستخدم بدقائق الهواء فتزق بعصا ، وكذلك يسحب الشهاب في أثره دياراً من الدقائق المبرقة والهواء المكهرب

هذه هي الاحسام التي زارها المين - الشمس والقمر والشهب - وهذا لبعض تأثيرها في سطح الأرض وحوادثها ولكن الاشعة الكونية مما تمرر المين عن رؤيته ، بل مما تعجز الآلات الدقيقة عن تدبره إلا اذا كانت قد صممت خاصة لذلك والمعلمة مختلفون في طبيعة هذه الاشعة ، فمريب يقول انها اشعاع من قنبل الاشعة السبية ، ومريب يقول انها مؤلفة من دقائق متناهية في الصغر متناهية في السرعة . ولكن أحداً لا يرتاب في انها تصدم الأرض وما عليها بطاقة عظيمة ، فصنط المكهرب في صاعقة قد يبلغ الق مليون فولط ، ولكن صنط بعض الكهارب التي تقذف من المادة عند اصطدام الاشعة الكونية بها قد يبلغ مرتبة عشرة آلاف فولط او أكثر من ذلك

ولا يحتدل ان تتعرض الأرض وما عليها لاشعاع هذا قوته ولا تتأثر به . فالاستاد حولي الجولوجي الارلندي ذهب من صبح سوات الى ان هناك علاقة بين الاشعة الكونية ونشئي حوادث السرطان . ولا يزال هذا الرأي نظرية من دون برهان يؤيدها . ولكن الاستاد مول الاميركي اثبت ان الاشعة السبية تؤثر في أحداث التحولات الفعائية في ذبب القاكمة ، ومن هناك القول بان بين الاشعة الكونية ومراتب التطور المصوي صلة وثيقة ، بل قد يكون في الاشعة الكونية مفتاح التطور المصوي . إلا ان البحث الاحصائي في كثافة الاشعة الكونية يشير الى ان هذه الاشعة غير كافية لاحداث جميع التحولات الفعائية التي حدثت على مرّ الدهور ، فتحوّلت بها الاحياء وتطوّرت ، ولكن من المؤكد ان بعض التحولات الفعائية يمكن اسادها اليها

ولكن احداث النظريات المتصلة بفعل الاشعة الكونية في الأرض نظرية وصعبها لوس العالم الاميركي والاستاد في جامعة كاليفورنيا علماء الجولوجة الطبيعية الذين يستعملون طلع الأرض بالطريقة الزلزلة يقولون ان قلب الأرض كرة صلبة كثيفة من الحديد والبيكل ، تحيط بها قشرة الأرض الصخرية ، وهذه تملوها طبقة التربة في مناطق ومياه المحيطات والبحار في مناطق اخرى

ولما تأمل الاستاد لوس في هذا التركيب استوقف نظره ما يعرف عن الزخم وهو انها مركبة من هاتين الطائفتين من المواد . فتمه ٩٩ في المائة من أحسامها مركبة من حديد وبيكل ، وثمة دجهم اخرى صخرية مركبة من المواد الفاحلة في تركيب قشرة الأرض بوجه عام

فالصخور التي تركب منها قشرة الأرض والزخم الصخرية مؤلفة في الغالب من السلكون ونعص عناصر اخرى . ودره السليكون وزن بوجه عام نصف ما تزن ذرة الحديد أو ذرة السلك . اي اذا استطعت ان تطلق ذرة سليكون على ذرة سليكون اخرى ، في احوال مؤاتية من الطاقة العالية --

على نحو ما يفعل العلماء في تحويل بعض العناصر الآن - فقد تندمج الذرة الواحدة بالذرة الأخرى فتولد ذرة حديد أو ذرة نيكيل . يقال ذلك لك إذا أطلقت تداراً من الطاقة العالية على ذرة حديد أو ذرة نيكيل فقد يكون في المستطاع أن تنقسم هذه الذرة إلى جزئين كل منهما ذرة سدكون ولا يخفى أن الحديد والنيكل يكون من العناصر المستقرة والطاقة التي تعمل بهما هذا العمل يجب أن تكون عالية جداً ، أعلى من أية طاقة استطاع الإنسان توليدها في المعمل حتى الآن

وهنا نصل إلى مكان الأشعة الكونية في نظرية لورس ، لأنها تطوي على ما يظهر ، على طاقة كافية لحدوث هذا التحويل . فالاشعة الكونية نستطيع من الناحية النظرية أن نحطم ذرة حديد أو ذرة نيكيل إلى ذرتي سديكون . والنيكل يكون كذلك عصر مستقر ولكن في طاقة الأشعة الكونية أن تحل ذرته إلى ذرتي عنصرين أخف من أحدهما ذرة المعبريوم والأخرى ذرة الهليوم وكذلك بمعنى عمل التحويل فتتأثر العناصر الخفيفة من العناصر الثقيلة وقد يشك الاستاد لورس أن هناك طاقة عناصرها نظائر ، وأن لوران هذه النظائر كدور بسيطة من أوران الحديد والنيكل ، فهي في الراجح قد نشأت منهما بطريقة التحويل التي تقدم ذكرها

وهذه النظائر الثمانية هي العناصر التي تتركب منها الأرض المحرقة . وعلى ذلك نستطيع أن نتصور الأرض مركبة في الأصل من الحديد والنيكل ثم تحول سطحها بفعل الأشعة الكونية منهما إلى عناصر القشرة الأرضية أي السليكون والمعبريوم والاليومبيوم والصوديوم وغيرها فالنظرية طريقة تعري بالنظر ولكنها على كل حال لا تقول شيئاً عن أصل الحديد والنيكل وعلاقتها بغار السديم الأصلي الذي نشأت منه الأرض . والاستاد لورس نفسه يعترف بأن فرصة ليس وضع نظرية كونية شاملة بل محاولة تمثيل بعض الظواهر التي نستوقف النظر ومنها هذه الظاهرة ظاهرة القشاة بين بعض الرمح وقاب الأرض من ناحية ، وبين بعض الرمح الأخرى وقشرة الأرض ، من حيث العناصر التي تدخل في بنائها جميعاً وصلة ذلك بالأشعة الكونية

الآن حدود الكرة الأرضية ليست الطبقة العليا من قشرتها بل هناك غلافها الغازي الذي يطلق عليه اسم الجو . فإذا كانت الأرض تتأثر بعنصرات خارجية ، آتية إليها من الفضاء فالمرجح أن بعضاً من مظاهر هذا التأثر يبدو في جوها . وهذا هو الواقع ، ولكن كما ما زال بعيد من معرفة صحيحة لما يصطرب به الجو . والفصل في كشف ما كشف حتى الآن رجوع إلى علماء المواصلات اللاسلكية ، بل إن أعظم اكتشاف حديث في سماء الكرة الأرضية ، إنما هو اكتشاف أن الهواء مركب تركيباً كهربائياً كان الرأي القديم أن الأرض يحيط بها غلاف غازي ثقل كنفاته رويداً رويداً إلى أن يندمج في الفضاء الزحاح الفارغ على مائة ميل أو أكثر فوق سطح البحر . أما النظر الجديد إلى هذا الغلاف الغازي فهو أنه عبارة عن قف كهربائي فكرة الأرضية

لما اكتشف العلامة الألماني هرنز عن الامواج اللاسلكية - وبدأ المستنطون والمصانق بنصرون كيف يمكن استعمال هذه الامواج للتخاطب ، كانت القاعدة التي بني عليها كل تفكير في ان التخاطب بهذه الامواج لا يمكن ان يعدو نقطتين قريبتين على سطح الارض لان الامواج اللاسلكية لا تنحني بالمعنى الارض وتكونها . فالمسافة بين محطتي التخاطب ، تنحس زيادة ارتفاع الاعمدة التي تحمل الاسلاك الهوائية وهذه الاعمدة كلما يزداد امتداد صوتها زيادة ارتفاع سطحها وكانت محاور مركوبي الاولى بما قوتى هذا الاعتقاد . ففي سنة ١٨٩٦ حوت الاتصال اللاسلكي بين نقطتين في سهل سلسوري بانكلترا ، تبعد احدها ميلين من الاخرى . ثم زاد ارتفاع الاعمدة فزادت المسافة بين النقطتين المتصلتين ، فلما كانت سنة ١٩٠٠ كانت هذه المسافة قد بلغت ستين ميلا ، وفي الاحوال الحوية الموافقة ، امكن الاتصال اللاسلكي على مسافة مائة ميل وكان مركوبي مع احلاله لآراء العلماء يحس انه من الحق ، الجرم في موضوع لم يدرس درسا واديا كهذا الموضوع ، وكان علاوة على ذلك يحس ان هذه الامواج اللاسلكية تتعدت تتعدت الارض ، والا فكيف يمدل اعتبارها مائة ميل من محطة الى محطة ، ولو انها كانت كما يقولون لما استطاعت ذلك

لذلك اقدم سنة ١٩٠١ على تجربته المشهورة فثبت ان في الامكان الاتصال اللاسلكي بين اوربا واميركا (راجع « الكلمات المحقة » في كتابنا فتوحات العلم الحديث) . فهي من اعظم التجارب العلمية في التاريخ ، لانها اصافت حقيقة جديدة الى العلم وهي ان تكون الارض لا يعيق الامواج اللاسلكية من الوصول من محطة الى اخرى على جانب الارض المقابل ، ثم لانها كانت مفتتح عصر المخاطبات اللاسلكية المعجب

فاما كانت هذه الامواج تنحني وتتعدت تتعدت الارض فلا بد من شيء يحسبها . وقد كان معروفا عند العلماء ان موصلا كهربائيا كلوح من النحاس او شدة من ذلك المعدني يستطيع ان يعكس الاشعة اللاسلكية . فاداموا وجود موصل من هذا القبيل في طبقات الجو العليا — كطبقة من الايونات — كان ذلك كافيا لعكس الامواج اللاسلكية والظر العمي كان يقضي ان ترتد هذه الامواج من الطبقة الحوية المكهربة او المؤينة (ionized) في رواية تمدل رابنها عند اصطدامها بها ، ثم عد هودنها الى الارض ترتد ثانية الى الفضاء ، وكذلك تتقدم في سيرها بهذا التدنذب بين سطح الارض وطبقة الهوام المكهربة

هذه هي القاعدة التي سبت عليها نظرية هيفيسيد وكيلي وهما مهندسان كهربائيين اولهما انكليزي والثاني اميريكي . على ان القول بوجود طبقة مكهربة في اعالي الجو لم يكن فولا حديدا لان العالم الانكليزي بلفورد ستورث كان قد قال بها سال على ادلة اخرى لا صلة لها بالموصلات اللاسلكية . ولكن هيفيسيد وكيلي كانا اول من صبر انتقال الامواج اللاسلكية بها . وقد طلل قولها نظريا ، حتى سنة ١٩٢٥

اد اثنت وحوود منطقة الهواء المكهرب المعروفة بـ "طبقة ك" هي هيفيسايد تتعارب حررت في اميركا وانكلترا . وكذلك اصبح للاملاط المؤيوس (ionosphere) مكان في كل بحث حبرافي حبولوجي . وقد اثنت البحث الحديث في الطبقة المؤيوس انها ليست طبقة واحدة وانما ليست طبقة مستوية بل فيها اودية وحبال ، تتغير اما كمها وفقاً لتقلب الدور والحرارة وغيرها من العوامل الآتية من رحاب المصنوع . واشهر هذه الطبقات ثلاث سميت بثلاثة حروف من الالهية الانجليزية هي D و E و F . ترد الامواج من اطيال الجو الى سطح الارض فتعزل التناطبات اللاسلكي مستطاعاً . فطبقة D تملو ٣٠ ميلا من سطح الارض وترد الامواج اللاسلكية الطويلة ، وطبقة E (وهي المعروفة بـ "طبقة كني هيفيسايد") علوها من ٦٥ الى ٧٠ ميلاً وترد الامواج اللاسلكية الطويلة والمتوسطة ومبقة F (وهي المعروفة بـ "طبقة ايلتس") علوها ١٥٠ ميلاً وترد معظم الامواج القصيرة . وقد تفصل طبقة F الى طبقتين او ثلاث طبقات وفقاً لتغير الحرارة والصورة والاشعة الممتنة ، وهذا يعمل لنا تصرف الراديو في بعض الاحيان تصرفاً شاذاً .

وهذا يخطر بالبال السؤال التالي . ماذا يكهرب اطيال الجو ؟ والجواب من هذا السؤال هو ان الشمس هي العامل الاقوى في كهربة اطيال الجو فقد اثبتت التعارب ان قوة كهربة هذه الطبقات ، وانفصالها احياناً ، يتبع موقع الشمس في الفضاء واداً من المقول اسناد هذه الكهرباء اليها ثم انه عند ما تكون كلف الشمس على اشدّها مملاً ، تقع قياسات عظيمة في الاملاط المؤيوس والمقام الاول بين اشعة الشمس المختلفة في تأثير طبقات الهواء العالية هو للاشعة التي فوق السمسيحي . بل ان بعض الباحثين اذال هلمت ومارس يستقدون ان الاشعة التي فوق السمسيحي في اشعة الشمس هي المصدر الوحيد لهذا التأثير . ويمتدّد نشاين احد علماء جامعة لندن ان دقائق من الكهربائية السالبة تنطلق من الشمس وتحدث بعض التأثير في الهواء . ثم هناك صروب اخرى من الاشعاع تصدم الهواء وتحدث فيه هذا الفعل تشريق بعض دقائقه ودرانه وقد عمل المسر سكات Skellett جدولاً بمصادر التأثير في طبقات الجو العليا فاذا هو كما يلي

الاشعة التي فوق السمسيحي في ضوء الشمس ٢٨,٣٦

الشمس ٢,٤٠٠٠٣٦

الاشعة التي فوق السمسيحي في ضوء النجوم ٠١٤

الاشعة الكونية ٠٠٠٠٣١

الاشعة التي فوق السمسيحي من ضوء النور ٠٠٠٠٤٤

فالارقام في هذا الجدول تدل على وحدات الطاقة التي تقع على مساحة معينة من سطح الارض في الثانية . ويلاحظ فيها ان طاقة الاشعة التي فوق السمسيحي تفوق عشرة اصناف طاقة المصادر

الأخرى مجتمعة . وليس ذلك لأن الأشعة التي فوق السمعي أقوى فعلاً من الأشعة الكونية ولكن لأن ما تلتقطه الأرض منه أكثر كثيراً مما تلتقطه من الأشعة الكونية

وفي ليلة من ليالي سنة ١٩٢٧ لاحظ المهندس اللاسلكي الروحي هالز Hertz في أثناء أصفائه لإشارات رمزية مداعة من محطة أيدهاقي الهولندية ، أنه يسمع أحياناً الإشارة الواحدة ثلاثة مرات . فبعد ما سمع الإشارة الأصلية استمع ثانية فسمعا ثانية كأنها واردة من جهة مقابلة ثم بعد انقضاء ثلاث ثوانٍ سمعها ثالثة . أما القدي الأول فيمكن تحليله بأنه تم بعد ما دارت الإشارة اللاسلكية دورة كاملة حول الأرض وهذه الدورة تقتضي سبع ثانية من الوقت لأن قطر الأرض نحو ٢٥ ألف ميل تقطعها الأمواج اللاسلكية في نحو سبع ثانية . ولكن من أين جاء القدي الثاني ؟ فإن بحيث بعد ثلاث ثوانٍ يقتضي أن يكون قد قطع ٥٤٨٠٠٠ ميل قبل رجوعه إلى الأرض فإذا كانت الأمواج اللاسلكية تسير جميعاً بسرعة واحدة في انطلاقها من سطح الأرض وارتدادها إليها من إحدى الطبقات المثبتة ، فالطاقة التي ردت هذا القدي الأخير يجب أن تكون على ٢٧٩ ألف ميل فوق سطح الأرض . وهذا يعني أن هذه الطاقة أمدت من تلك القمر وهو مما يصعب تصديقه . فأحدث هذا الناس حيرة في الفوائد اللاسلكية العالمية ونفس المشتغلون بالذوون اللاسلكية للاستغناء إلى هذه الأصداء فقيل بعد قليل أن بعضهم سمع قدي بعد خمس ثوانٍ وآخر سمع قدي بعد خمس عشرة ثانية (وهذا يقتضي أن تكون الطاقة الماكسة على ٢٨٣٢٥٠٠٠ ميل فوق سطح الأرض) وفي سنة ١٩٢٩ ذكر فريق من علماء فرنسا كانوا قد ذهبوا لرصد الشمس في الهدد الصيفية أهم سمعوا قدي لاسلكياً بعد انقضاء ثلاثين ثانية على سماع الإشارة الأصلية (وهذا يقتضي أن تكون الطبقة الماكسة على نحو خمسة ملايين ميل فوق سطح الأرض)

ويرى العالمان قائد دربول الهولندي وايلت الانكليزي أن أفضل تعليل لهذه الأصداء أن نعلم أن الأمواج اللاسلكية يحصر بين طفتين متغيرتين من الأجوروسفير أي الغلاف المؤيّن ، فتتذبذب بينهما مدة من الزمن ثم يطلق أمدها الحال متحرك إحدى الطفتين أو يحدث فرجة فيها فتعود إلى الأرض . وهو تعليل لا بأس به ولكن العلماء يقولون أنه لا يسلم من الاعتراض عليه . وقد نظم في السنة الماضية برنامج دولي لدراسة هذه الظاهرة ومن غريب ما يروى في صدها أن هذه الأصداء سمعت في أوروبا باستمرار منذ ما أشار إليها هالز سنة ١٩٢٧ ولكن المشتغلين باللاسلكي في أميركا لم يسمعوها مطلقاً هذه هي نفس القوى التي تصدم الأرض في خلال سيرها في الفضاء . فإذا كان في طاقة بعض هذه القوى أن يحول المفزات إلى صوء ، وفي طاقة البعض الآخر أن يجعل من الغلاف الغازي غلافاً مكهرباً نشق فيه الأودية وتسط السهول وترفع الجبال ، فها هو يأتى تأثيرها في المادة الحية التي تتكون بين أحسام الأحياء ، أو في دقائق الدم وحلايا الدماغ ؟

بحث لفرى في :-

مجلة المجمع الملكي

لدراسات الفقه الإسلامي

[عضو مجمع الفقه العربي للملك]

١ - توثيق

ورد الجزء الأول من مجلة مجمع الفقه العربي الملكي مجلة لفرى محلل المرائس ، متلقية الادباء ، والمطعمي الى اصلاح ما اورد الزمان من لغات الملية ، والراغون في رقيها ومسايرتها لمقتضيات العصر ، واقبلوا على مطالعة بكل شوق ، للاستفادة منه ، ولتتمسك طلبة عدنان البقية الصفة - على ان جهوداً من هؤلاء التفلاء اقتوه لنقد ، وتزيف ما ورد فيه ، فانقسموا ثلاث حزق :
بحرقة لم تر فيه حسنة من كوما من المساوي ، ومرة لم نجد فيه سوى المحاسن ، وجماعة كانت بين بين ، اي رأيت فيه محاسن ومساوي ، وليفت عبارة النقد ، فكانت من المصنفين ، الرامين الى هدف الحق ، لا غير

اما المسئون ، فانهم لم يطقوا الا من غرض او مرض في النفس ، او لا اقل من هوى في القلب . وكان المستحسن في اكرم ان يكونوا اعضاء في المجمع دون غيرهم ، لا يظهرهم ايام مظهر ايام غير اكرام لما انتدوا اليه . والغاية اذا ما رحت قلب المراء ، افرعته من مكرم الاحلاق و« عبرته » فرأسته في « مملكة العيان » ، اذ لم تجد سواء ملكا لتلك الدولة المصنة - واما المسئون لكل ما وقفوا عليه من المقالات ، فهم لم يعملوا هذا الفعل ، الا مددوعين مدافع ايضاً ، وهذا الدافع هو المصانة ، في امل انهم يستميلون الخواطر اليهم ، ليكونوا غشاً او بعض شيء في المجمع من تأييد او من كسبر . - اما الذين جمعوا بين النقد المراء من التمايات الحديثة والاصلاح المرغوب فيه ، فقد احصوا في المقال والمآل مما

وهن من هذا الفريق الاخير ، لوحدنا في المحلة محاسن لا نحصى ، الا انها لا تخلو من بعض معاصر هي لا تكاد تكون شيئاً بالنسبة الى ما حوت من حلائل الاعمال والاصواع والمصطلحات . وهذه للمعاصر هي ان بعض المعان (لا لجمع كما توهم بعضهم) حائقت الاقدمين في بعض القواعد ونحن نعرض هنا على القراء وجهة نظرنا لتأمل والتدبر ، لعلنا نجد موافقة تدنو من تلك المعان انفسها ، فتطعن اليها القوم وتنفذ الى ما فيه حسن فليسك والقصوغ والوصم

٢ النسبة الى فعيل او فعيلة لغير العلم فعيلي لا فعيلي

حاذ في محلة الجمع في (ص ٧٠) ما هذا لغة : « التمام بالعمل ، او النشاط العملي — تطلق هذه الكلمة على حالة المعنى في أثناء تحقق الوظيفة ، او على النشاط الوظيفي » . فسميت الكلمة الى الوظيفة بقولها « الوظيفي » وفتحت الواو والهاء المثناة وهذا مخالف لما صحح وقبل — اما انه مخالف لما صحح ، فلا سالم بعد من نسب الى فعيلة « الكبرة » فقال فعيلي . ولو سمي مسووة الى الوظيفة . والوظيفة مكررة من الكرات . ولم يصح في فعيلة هذه فعيلي بالتحريك لثنته . بل فعيلي بابتداء الياء على حالها . فقد قلوا مثلاً : الطبيعي ، والسملي ، والديهي ، والعريزي ، واليهي ، الى امثالها . ولم يقولوا انداء : الطبيعي ، والسملي ، والديهي ، والعريزي ، واليهي ، شعريك الاول والثاني واسقاط الياء

ثم عادت المحلة الى تكرار مثل هذا الاصطلاح المخطوء فيه (في ص ٩٨) اذ قالت : « وشعبي الشكل » وصطفت الكلمة صسط فلم ايضاً يفتح الواو والشير . ونحن لم نعتز على « كلمة واحدة مكررة » نسب اليها هذه النسبة التي نمدتها وهما عظيماً بنفساً في عبي المطالع حصراً شديداً الحز — واما اذا انكرت عياحي المندوبات التي ذكرناها لك بهذه الصيغة في كتب القوم ، فخص سر ذلك مواطن ورودها فنقول :

١ — اما (الطبيعي) ، فقد وردت في جميع المصنفات ، من فديعة ، وحديثة ، ومماصرة لنا . اما الحديثة والمماصرة لنا ، فهي اشتهر من ان تذكر . والمحدثون والمصريون لا يكادون يعرفون سواها ، واما الاقدمون فقد ذكروها في دواوينهم ، منها كتاب المين . قال صاحبه في مادة (ج ب ل) : « حقة كل مخلوق : نوسه الذي طبع عليه وشي حلي : منسوب الى الحقة كما يقال طبيعي » اه . وكفى بالمين حصة . وقد ورد في المصالح ايضاً ما يقارب هذا التفسير في مادة حلي . فراجع . وصاحبه من اهل المثة الثامنة للبحر

ب — حسنا الى (السملي) ، فقد جاء في لسان العرب ما هذا قوله : « قال سيبويه : والنسب الى السابقة : سمي ، نادر . وقد استوحه شذوه في عسيمة كلب ... اثبت : والسملي من الكلام : ما لا يتعاهد امرائه ، وهو فصيح يليني في السمع ، مشور في النحو . غيره : السمي من الكلام : ما تكلم به البدوي نظمه ولغته ، وان كان غيره من الكلام آثر واحسن . وفي حديث أبي الاسود : انه وضع البحر حين اضطراب كلام العرب وعلبت السليقة اي اللغة التي يترسل عنها المتكلم على سلفته اي سميته وطبعته من غير تعمد امراء ، ولا تحب لحن . قال ولست سموي بلوك لسانه ولكن سمي اقول فاعرب اه ما في اللسان

قلنا، قول سيوريه . « سلبتي يادر » لا يوافق المقول من كلام العرب ، كما لا يوافق لغة الشعاع كما ستري بتعميد هذا

ج — (والديهي) ، على ما نقله السد الحرجاني في تعريفاته (وكذلك في كليات النقاء في ص ١٧٩ من طبعة لاسناتة) . « وهو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب سواء احتاج الى شيء آخر من حدس او تجربة او غير ذلك » ، ولم يحتج غير ادب الصوري ، كتصوُّر الحرارة والبرودة ، وكالتصديق بان اسفي والاثاث لا يجتمعان ولا يرتفدان « اه - ولم نجد مؤلفاً قديماً او مولداً او حديثاً فصيحاً نسب الى النديبة مقال « بدهي » (او بدهيًا ، ان شئت اهراب الكلمة)

د — وورد (الفرزي) في مد القاموس ، لكنه لم يبره . وهو كثير الصي في كتب الطب والحكمة والفلسفة قال ابن سينا في قانونه في كلامه على انزحة الاعضاء (ص ٤ من طبعة رومة) : « ان الزنة في حورها وخررتها ليست برطبة شديدة الرطوبة ، لان كل عضو شديد في مزاجه للفرزي بما يتعدى به . . . فالكند اطمحن الزنة كثيرآ في الرطوبة الفرزية . . . وحاه في تلك الصفحة في كلامه على انزحة الاسنان . « ولان الحرارة الفرزية المستعادة فيهم من المني اجمع وحدث ونعصم يرى ان الحرارة الفرزية في الفسان اقوى بكثير » اه

وقد تكررت « الحرارة الفرزية والرطوبة الفرزية » مراراً لا نحصى في قانون ابن سينا وفي جميع مصنفات الاطباء ، من قديمة وحديثة ولم احد كاتباً واحداً قال : حرري وعربية — وقال ابن التفت المسيحي عند كلامه على خواص العنس « وأما من حرارته الفرزية قوية ، وطبيعته فائقة جيدة لا ينفها سب محرم » اه — وفي مقدمة ابن خلدون في الفصل ٣٦١ : « وكذا الحرارة الفرزية في كل طور » وقد اجاد هذه القفظة مراراً لا تقدر في سمره الجليل . ولو اردنا ان نسرده النصوص التي جاء فيها الفريري والفرزية لملائاً كاتباً قائماً رأسه . فتدبر

ه — اما (الهيبي) فقد ذكرها صاحب مد القاموس ايضاً ولم يشرها ، مع انها وردت في جميع دواوين الطب عند كلام اصحابها على العشق . قال صاحب الروضة الطبية (في ص ٣٥ من النسخة المطبوعة في القاهرة) : « ونعصم قلوا انه « ذي العشق » يختص بالنفس الهيبية ، وهو من يمرض لها من قبل افراط الشهوة » — ولصاحبها ايضاً في الصفحة ٣٦ : « ويزي التعشق يختص بالنفس الهيبية اكثر » اه — ووردت الكلمة مرتين احريين في تلك الصفحة نفسها . وجاءت مراراً لا نحصى في اسفار الاطباء اللغاة عند الكلام على العشق وأنواعه . وكذلك في كتب الادب الناحنة في هذا الموضوع الاحلاقي

٣ — لماذا لا يقال فعَلِي (بالتحريك) في السكرات والاعلام غير المشهورة

اما انه لا يجوز ان يقال : (الطَّسَمِي) و (السَلَقِي) و (السُدْهِي) و (الْفَرْزِي) و (والسَهْمِي)

بالتحريك ، فلا بها ليست بأعلام مشهورة ، ولأن (الطَّسَمِيَّ) نسبة إلى الطَّسَع بالتحريك وهو الدرس والوصح الشديد من الصدا — ولأن (السَّاقِي) نسبة إلى السَّقَى بالتحريك وهو أو دوة البعير، إذا برئت وأبصر موصفاً ، والقاع الصفصاف الملصق ، الطيب الطين — ولأن (البَدْهِي) لم يسمع من أحد ولم ترد في كلامهم ولا وجود لها في لغتنا — ولأن (الغُرِّي) بالتحريك نسبة إلى الغُرْز بالتحريك وهو ضرب من الثمام وبيات كسات الأدهر من شر المرعى — ولأن (السَّمَسِي) بالتحريك نسبة إلى السَّم بالتحريك ، وهو جمع همة بالقصع وهي أولاد الصَّان والمز والقر . فاصمعه ذكرناه قبل هذا ، وما لم نسمعه ، صرحا به هنا وأنه لم ينقل عن مصنفاتهم ولا من مؤلفيهم ولا عن محدثيهم . فكيف يجوز لأعضاء لجنة من لجان الجمع أن تجري على هراها ولا تؤيد ما وصل إليها من كلام العلماء ؟

٢ — المقول من النحاة الراشعين القدم في كلامهم على قيسيلبي وقسيلي

كل ما أوردناه إلى هنا كان من قبيل المسموع أو المقول عن مصنفات الكتاب من أقدمين ومؤلفين . أما أن النحاة غفروا لا ينسب إلى قيسيل أو قيسلة الكثرة أو العلم غير المشهور بحذف الياء بل باقائها على حالتها فواضح مما نص عليه أن قتيبة ^(١) في (ادب الكاتب) من ٣٠٧ من طبعة الأفرنج : « إذا نسبت إلى قيسيل أو قيسلة من أسماء القضاة والبلدان وكان (مشهوراً) القيت منه الياء ، مثل ربيعة وبجيلة : رَيْسِي وَبَجِيلِي . وحبيفة : حَنْفِي . وتقيب : قَفِي ، وعتيك : عَتَكِي . وإن لم يكن الاسم (مشهوراً) » علماً أن أم مكرة « لم تحذف الياء في الأول » أي في قيسيل « ولا الثاني » أي في قيسلة »

فأنت ترى من هذا أنه لم ينحذف إلى حذف الياء في ما ليس بمشهور ، لثلاً يصل الإنسان في معرفة الاسم الذي ينسب أو نسب إليه . وما يؤيد قول ابن قتيبة الديوري أنك إذا نسبت إلى مدينة الرسول — وهي من أشهر الأعلام وأعرفها بين الناس — فت : مَدَنِي ، بالتحريك وبحذف الياء ، لأنك أن نطق بهذا الحذف لم تفصل الطريق في معرفتها بل اعتدلت حالاً إليها

(١) كان ابن قتيبة من علماء النحاة الذين عاشوا به سبعة . وكان قد اطلع على كل ما كتبه من «الكتاب» لكنه حالفه في أمور كثيرة فتكون نظراؤه بعد مدى من نظرات مبنوية حتى أن ابن الخطيب قل فيه « كان رأساً في الحرية وأهله والأخبار وأيام الناس ، ثقة ، دناً ، فعلاً » وهذا أعظم مدح قيل في رجل . وقد كان ابن قتيبة الديوري « رأساً » كان سائر العلماء بالنسبة إليه ، أعضاء تلك الجماعة . وليس إلا أعضاء كتابها كل رأس وفي فهرست لأمي القديم أن ابن قتيبة كان صادقا في ما يرويه ، علماً بالغة ، والحو ، وغريب القرآن ، وما يه والشعر والفقهاء . أم . وراجع ما قلته ابن لاماري وأبو حنكاري فيروان ، وفي النسخة المصنوعة في دروسات . ابن ومحمد الأدهم وابن القديم إلى غيرهم برامج جيداً يتولى عليه الحب التناء

لشهرتها بين جميع الناس قاطنة . وأما أدبست الى المدينة بمعنى المدينة ، فذلك تقول «مديني»
بإثبات الياء في موطنها . وكذلك فعل إذا أردت أن تنسب الإنسان أو الثوب إلى المدينة تقول
«مديني» وأطائر ونحوه تقول «مديني» — أما إذا أردت أن تنسب إلى «المدائن» ، علم لمدينة
كبرى ، فتقول «مدائني» قال سيبويه : «وأما قولهم «مدائني» فهم جعلوا هذا الساء
اسماً للمدائن» اهـ —

قلت : ومن هذا الفصل قولهم «الفرائضي» فعارف بعلم فسة التركات على مستحقها ، فأنهم
اعتبروا اللفظة (أي علم الفرائض) علماً للعلم المذكور . ومحمداً الفرائضي أيضاً : الفارض والفراض
والفريض والفرضي وكلها من فصل النسب أما لكثرة وأما لغيرها . وقالوا «الفرضي» ولم يقولوا
«الفريضي» لأنهم «علم الفريضة» لهذا العلم ، ولأن الفريضي نسبة إلى «الفريض» فعارف
بعلم الفرائض . وانت بصير أن أغلب المسودات تكون لأعلام المواطنين والرجال وقد حروا في أعلام
العلوم كما حروا في أسماء المدن ، التي هي الأصل في النسب . ثم انتقلوا منها إلى أسماء الرجال ، وفي
الآخر إلى الكرات من باب التوسع والتجوز . ولهذا كانت النسبة إلى الكرات قليلة جداً ، اللهم
إلا أن تكون بكرات تقع على الجنس ، فتكون من قبل أعلام جنس لا أعلام بكرات مسودات
بمسماها ولهذا قالوا «فرضي» بالتحريك والنسبة مسماً للجنس (أي مسماً لها من الاحتياط «الفريضي»
الذي هو العالم بالفرائض مع ياء النسب ، واحتفاظاً بقاعدة أصل التوسع للنسبة التي أوصفها لك)
فانت ترى من هذا التوسع أن العرب لم ينسبوا مطلقاً إلى فعيل أو فعيلة بقولهم «فعيلي» بالتحريك
إذا كان غير مشهور ، علماً كان أم مكراً ، بل «عيلي» بإثبات الياء على أصلها . والآن ثبت لك هذه
الحقيقة بكثرة ما صحح منهم منذ عهد الجاهلية إلى صدر الإسلام إلى عهد المولدين إلى عصرنا هذا

٤ — شواهد على ورود «علي» في الأعلام المسودة إلى فعيل أو فعيلة

قلنا : لا يقال «عيلي» إلا في النسبة إلى ما «اشتهر» من الأعلام واحسان الكرات والآن
يقال «عيلي» في العلم نفسه وفي الكرات أيضاً . ونحن نورد لك هنا ، ما عثرنا عليه من هذا
الفصل ، مرتباً على حروف المعاء وهو أكثر من مئة لفظة . ودونكها ، مقولة عن كتاب الأنساب
للمعالي ، والكتاب لابن الأثير ، ومعجم البلدان ، ومعجم الأدباء لباقوت الحوري ، ولب اللباب
لسيوطي : —

١ الأديبي كالكريبي نسبة إلى الأديم ، نزل من حولان — ٢ الأشيري نسبة إلى أشير حصن
بالمغرب — ٣ الحيري نسبة إلى حير ، حذر — ٤ البديهي نسبة إلى البديهة وهي العظم بسرعة
— ٥ البديسي نسبة إلى بديس ، من قرى مرو — ٦ البريدي نسبة إلى البريد وهو الساعي — ٧
البسيدي نسبة إلى بسية قرية بمرو — ٨ البشتي نسبة إلى بشت قرية بفلسطين — ٩ البشيري نسبة

الى قاعة شير سواحي الزوثران من بلاد الاكراد، والى حد ايضاً - ١٠ النشلي نسبة الى بشلة
قرية قرب بغداد - ١١ الصيري نسبة الى نصير، حد. وهي ايضاً نسبة الى بصير الجبندور،
بالطيم والنحتية والمهلة والراء، من سواحي دمشق - ١٢ النكلي نسبة الى نكيل، لطن من
همدان - ١٣ التريدي نسبة الى تريد من بلاد الفين، ووطن من الانصار - ١٤ التليدي نسبة
الى تليد، لطن الأزد - ١٥ التيري نسبة الى تير - حل مكة - ١٦ الحديلي نسبة الى حديلة،
وهو موضع في طريق مكة على طريق البصرة - ١٧ الحليقي نسبة الى حليقة، ولد بالروم - ١٨ الحيلي
نسبة الى حيل، حد، والى درب حيل بغداد حاضرة العراق - ١٩ الحليلي نسبة الى الحليل
من محل سيداء - ٢٠ الجهوري نسبة الى جهور، جذر - ٢١ الحديثي نسبة الى الحديثة
والحديث من مدن العراق - ٢٢ الحريمي نسبة الى حريم قبيلة، والى الحرم الطاهري من محلات
بغداد - ٢٣ الحريمي (بالظاهر) نسبة الى حريمة، لطن من هند - ٢٤ الحسبي ككريمي
نسبة الى حسين ككريم، وهو لطن من طي - ٢٥ الحظيري نسبة الى الحظيرة، موضع فوق
بغداد - ٢٦ الحكيكي نسبة الى حكيم، جد - ٢٧ الحليسي نسبة الى حليمة السعدية، وحدة،
والى حليم حد الفقيه الدافمي - ٢٨ الحبيدي نسبة الى الحيد، الامير الساماني - ٢٩ الحبيصي
نسبة الى حبيص، وهي مدينة بكرمان - ٣٠ الحصببي نسبة الى حصب (بالصاد المهملة) رجل -
٣١ الحطبي نسبة الى حطب حد، كان حطيباً - ٣٢ الحطيمي نسبة الى حطيم، جد - ٣٣ الديري
نسبة الى دير، قرية بيساور - ٣٤ الديتي نسبة الى الديقية، قرية بغداد - ٣٥ الدثبي نسبة
الى الدثينة، قرية بالين - ٣٦ الدميري نسبة الى دمية من قرى مصر - ٣٧ الرميبي نسبة الى الربيع،
جد - ٣٨ الدريقي نسبة الى دريق، محلة عرو - ٣٩ الرشدي نسبة الى الرشيد الخليفة العباسي
الشهير، والى رشيد بلدة بمصر - ٤٠ الرهيبي نسبة الى رهين، حد - ٤١ الزبيبي نسبة الى ربيع،
حد - ٤٢ الزبيبي نسبة الى زينة، جد - ٤٣ الزبيدي نسبة الى زيد، مدينة بالين - ٤٤ الزعيمي
نسبة الى زعيم الدولة - ٤٥ السيري نسبة الى سيرة، قرية بخاري - ٤٦ السديهي نسبة الى
صديق، لطن من همدان، والى محلة السبع وهي بالكوفة - ٤٧ السعدي نسبة الى سعيد، جد
٤٨ السديهي نسبة الى سابع، لطن من قصاعة - ٤٩ السليطي نسبة الى سليط، حد - ٥٠ السليبي
نسبة الى سليم، درب بغداد والى سليمة لطن من الارد - ٥١ السديهي نسبة الى سديج، مدينة
من محل كرمان - ٥٢ السنيكي نسبة الى سنيكة، قرية بمصر - ٥٣ الشبيبي نسبة الى الشين وهو
الصور او موح منه وهو المسمى في عهدنا هذا بالشريين في سورية ولسان - ٥٤ الشريحي نسبة
الى شريح، جد - ٥٥ الشريشي نسبة الى شريش مدينة بشدوة - ٥٦ الشريبي نسبة الى شريف
لطن من بيم - ٥٧ الشريكي نسبة الى شريك، لطن من دوس - ٥٨ الشميري نسبة الى الشعر
لياليم - ٥٩ الشنيقي نسبة الى الشفق - ٦٠ الصديقي نسبة الى صديق، حد - ٦١ الصريمي

نسبة الى صريم ، حد - ٦٢ الصغيري نسبة الى صير حد - ٦٣ الصيصي نسبة الى صيس ،
 بطن من عنزة - ٦٤ الطريقي نسبة الى طريق ، بطن من طيء - ٦٥ الطريقي نسبة الى الطريق
 وهو علي بن المنذر ، لامة ولدا في الطريق - ٦٦ اللطمي نسبة الى طمس ، قرية بمردندران -
 ٦٧ العتيقي نسبة الى عتيق ، حد - ٦٨ العريشي نسبة الى العريش ، موضع بساحية الشام وهي اليوم
 من ديار مصر - ٦٩ العربي نسبة الى عريف بن حشم - ٧٠ العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب
 ٧١ المليحي نسبة الى مليحة (بفتح الميم وكسر اللام) تصغير علي على الطريقة الفارسية -
 ٧٢ الميمري نسبة الى ميمرة ، بطن من ربيعة - ٧٣ المسيلي نسبة الى عسيل الملائكة ، حنظلة بن
 ابي مامر - ٧٤ الفشيدني نسبة الى فشيدة من قرى بخاري - ٧٥ الفغيري نسبة الى الفغير ، حد -
 ٧٦ الفليشي ، نسبة الى فليش ، قرية بالاندلس - ٧٧ الفقيري الى قنيرة ، بطن من نجس -
 ٧٨ القريبي نسبة الى ابي قريبة ، حد - ٧٩ القرمحي نسبة الى قريح ، بطن من سامة بن لؤي -
 القشيري نسبة الى بني القشيب ، بطن من غلم - القطعي نسبة الى قطيعه الربيع والى قطيعة الفقهاء
 والى قطيعة ام حمير والى قطيعة الدفق . وكلها محلات كانت في بغداد - ٨٢ القطبي نسبة الى
 القطيف ، بلد بساحية الاحساء - ٨٣ القميري نسبة الى قير بن حيشة بن سلوك بن كعب بن عمرو
 ابن ربيعة - ٨٤ الكبيري نسبة الى كبير ، بطن من اسد وعيره وقرية قرب بخاري - ٨٥ الكنتيري
 نسبة الى كثير ، حد - ٨٦ الكعني نسبة الى كعير قرية سحاري ٨٧ القبطي نسبة الى قبطر ،
 جد ٨٨ المريسي نسبة الى مريس ، قرية بمصر . - ٨٩ المريصي نسبة الى المريص ، حد - ٩٠
 المطيري نسبة الى المطيرة ، قرية بسواحي مصر من رأى - ٩١ المعيلي نسبة الى المعيلة ، قسلة من
 الربر - ٩٢ المبيحي نسبة الى المبيحة . قرية بدمشق - ٩٣ المبيعي نسبة الى مبيعي حد - ٩٤
 السبيحي نسبة الى سبيح حد - ٩٥ السديري نسبة الى سدري ، بطن من بحيلة - ٩٦ السديري نسبة
 ربر قرية بأذربيجان - ٩٧ السديري نسبة الى بني السدير ، قبيلة من اليهود - ٩٨ السعبي نسبة
 الى السبت ، بطن من سامة بن لؤي - ٩٩ السبيعي نسبة الى سبيعة ، بطن من الكلالع - ١٠٠
 الوجعري نسبة الى حنظ الوجير - ١٠١ الوجعي نسبة الى وجع ، حد - ١٠٢ الوديري نسبة
 الى الودير ، حد ، وغيره - ١٠٣ الوكبي نسبة الى وكيع ، حد . وهناك غير هذه المسويات
 وعلى هذا الوجه مما لا يقع تحت حصر . ولا يريدنا قائدة لهذا ان هذه المسويات أكثر مما ذكرناه بكثير

ادن هذه مائة وثلاث كلمات ، جاءت فيها فعل ماضٍ أو فعل أو فعلية وكلها أعلام . رد على
 ما تقدم اسألنا لم يذكر ما جاء منها احواف او مصاعفاً لشهرة قاعدتها ان البناء لا تحذف منها في النسبة
 اليها ، ولو حصرناها لأرداد العدد المذكور ضعفين أو ثلاثة اصناف وأكثر هذه الكلام من الالتاظ
 المعروفة منذ عهد الجاهلية كأنحاء بطون من العرب أو أسماء ، مدن في ديار الجزيرة العربية - فأنتم

رأى من هذا التعداد الطويل الممل — وإن احترأنا الموشل مرة — أن الأولين ، أو قبل الأخرى : أن لأول الذي وضع قاعدة النسبة إلى فعل أو فعيلة بحدف الياء لم يستقر جميع ما جاء من هذا القبل ولو تقدمها كما تتبعناها لعدل عن قاعدته ووضع صائباً مخالفاً لما قرره ، وحمل ما خالف هذا الصابط شاذاً لا عبر . لكن الذين جاؤوا بعد التواضع الأول تأروء في قاعدته من غير أن يعمموا النظر في صحة ما قال أو علمه ، فقرارة ندمته تتراراً

و يريد على ما تقدم أن النسبة إلى فعل وفعيلة بانقاء الياء في قلب الكلمة وكسبم الآخر بياو النسبة كثير الورد في ما ذكره القنقشدي في صبح الأعشى ونحن لم نذكر تلك الشواهد ، لأنها وصفت بعد العهد العباسي الزاهر . أما ما نقلناه عن السجاني وابن الأثير وياقوت الحموي والسيوطي فهو مما عرف في الجاهلية أو صدر الإسلام أو في العصر العباسي . — فأين بقي كلام من يقول بخلاف ما ذهب إليه — وتلك الالفاظ الشاذة لو جمعت لمخالفها لما ارتأت على العشرين ، على أعظم تقدير ، دح عدك ، لم يذكر من الكلام إلا ما عرنا عليه في الدواوين المذكورة بسرعة البرق الخاطف لقلة ما يدنا من الوقت ، ولهذا نطس أن هناك القاطنات كثيرة فاتفق في تلك الاصطلاحات نفسها وسوف نذكر بقية ما جاء من الأوهام في مجلة الجمع والتوفيق مع تعالي

في هذا العدد من المقتطف

مقالات لغوية أخرى

١ - إيقال كريات يضاء (صفحة ٢٠٩)

لامين ظاهر خير الله

٢ - أسماء النباتات (صفحة ١٦٥)

لمحمد مصطفى المصايطي

٣ - اللمة وأسماء الأمراض (في باب المراسمة والمأخره)

لعبد الرحيم بن محمود

٤ - تعليق على أسماء النباتات (في باب المراسمة والمأخره)

لفريق أمين باشا المؤلف

اشكال السيارات والسفن

والقطارات والطائرات

ورغبة في السرعة مع توفير الوقود

من عجائب الطبيعة أنها تنوحي الاقتصاد كل الاقتصاد في خلقها ، فقطرة الماء الساقطة من الغمام الهادي ، تتخذ الشكل الذي يجعلها أقل ما تكون ثمرتها لمقاومة الهواء لها وهو شكل كروي . والصورة المسطحة من بعض الحيوانات البحرية والبرية لا يصيغ معظم الطاقة التي تولدها في التغلب على مقاومة السلك كما يحدث في صرنا الكهربي . ومقار الطير تحمله بحيث يكون أقل ما يكون في طر النفاذ او نقد الجيوب . والمقاب تهيء لها طريقة لكسح حاصيها وهي مقصعة لكي لا يربد الجناحان المشدوران مقاومة الهواء لها . والسلك على اختلاف اشكاله رأيي فيه ان الرق غير في البحر الغلظم ، وان الاسماك لا طاقة فائضة عندها تنفقها في طلب القوت ، فتعلقها بحيث تقتصد في هذه الطاقة جهدها ولذلك نجعل شكلها أقل ما يكون مقاومة لسير في الماء

تعمل الطبيعة ذلك لا من وعي ، ولكن بحارة لغواميس عامة ، بدأ الانسان يحيط عنها الانشام في العصور الاحيرة . ولو هو رأيي بعصا الوتر على نفسه جهداً كبيراً يدل في غير وجهه وطاقة عظيمة بذرت على غير سبيل ، ولكف من التسليح بأنه غزا الطبيعة ولقال في دعة انه تمتم منها حد سيارة اليوم ، فالت حين تسير بها بسرعة ثلاثين ميلاً في الساعة تنفق نحو نصف قوتها الادفاعية المستعدة من محركها في مقاومة الهواء ، لأن شكل السيارة حين سيرها بهذه السرعة يخلق دوامات من الهواء فوق السيارة وحولها وحلقها تميئها من المصير . فاذا ارتقت سرعة سيارتك الى ٧٠ ميلاً في الساعة اصبح ما تنفقه من الطاقة في مقاومة الهواء خمسة اضعاف الطاقة التي يولدها المحرك او حد السمية الايطالية العظيمة « دكر » . فرضة اصحابها في ريادة مرميها عقدتين في الساعة افتتحت منهم زيادة ما تحرقه محركاتها من البنزين من ٧٠٠ طن في اليوم الى ١١٠٠ طن اي ان زيادة عقدتين في الساعة في سرعة السفينة افترض زيادة العنقة على الوفود نحو الف حبة في اليوم ، لزيادة السرعة تقتضي زيادة مقاومة الماء للسفينة زيادة كبيرة ، ومن هنا زيادة ما ينفق من الوفود للتغلب على هذه المقاومة

ولو ان الطبيعة تحسنت مهدياً يصنع سيارة او يبي سفينة ، لما عمدت الى زيادة القوة فقط في التغلب على مقاومة الهواء والماء . بل لحاولت ان تجعل شكل السيارة ، او شكل السفينة ، بحيث

يكون أن ما يمكن مقاومة للهواء أو الماء ، حتى ينفق اعظم جانب من الطاقة في احراز السرعة ، وهو ما فعلته في اسماك البحر وبعض حيوانات اليابسة والطيور ، على تماثل بينها

يقول علماء الحركة ان المقاومة التي يلقاها جسم متحرك في الماء او في الهواء تزداد كمرع تسارعه . ان كان هذا التسارع من مرتبة طولية كتسارع سادة أو طارة . ثم ان هذه المقاومة تتوقف على حجم الجسم وشكله . والشكل لا يعني شكل مقدم الجسم فقط بل شكل مؤخرته وما بينهما . فاما صودف التسارع صارت المقاومة اربعة اصناف أما الشكل فيجب أن يكون بحيث يدرك أقصى سرعته للجسم مع أقل نفقة في الطاقة التي تحركه

هذه أو احد نصبة قد يشعر ادراك منراها على بعض القراء الأ إذا ضربنا مثلاً عليها . حد لوحاً نصيباً من الخشب أو المعدن وعطسه في حوض من الماء جاعلاً وحه القوح الاممي ممودياً على اتجاه الحركة . ثم حرك القوح بسرعة معينة فتعد وانت تحركه ان الماء يقاوم هذه الحركة وهذا طبيعي . ولذا قل ان مقاومة الماء لحركة القوح بهذه السرعة تعدل واحداً صحيحاً . ثم حد قطعة مكعبه من الخشب نفسه طولها طول القوح ، وعرض كل سطح من سطوحها عرض القوح ، وغطسها في الماء نفسه وادعها بحيث يكون احد سطوحها في حط المقاومة ، ونفس السرعة التي ذهت بها القوح ، نجد ان مقاومة الماء لها اقل من هي حد التحقق تبلغ ٨٢ في المائة من مقاومة الماء للقوح . ثم حد اسطوانة من الخشب نفسه طولها طول القوح وقطر مقطعها كعرض القوح ثم حركها في الماء بسرعة حركة القوح ، جاعلاً مقطعها في حط مقاومة الماء ، فترى ان مقاومة الماء لها تبلغ ١٨٥ من واحد صحيح وهو مقاومة الماء لحركة القوح

فأدركت هذه النتائج قرب سطح الماء ، وسعدت ان حركة كل جسم من هذه الاحسام في الماء ، تحدث اثاراً حوله ووراءه تختلف عن التيارات التي تحدثها حركة الآخر ، وان الاختلاف في هذه التيارات يصعبه بعض في مقاومة الماء لسير الجسم المتحرك ، أي بعض في مقدار الطاقة التي انفقت في احدث قدر واحد من العمل في الاحوال الثلاث

وهذا الاقتصاد في الطاقة نتيجة لما أحدثته في الجسم المتحرك من تغيير في شكله . وقد صمدت الطبيعة الى هذه القاعدة في خلق الحيوانات المختلفة رغبة في الاقتصاد كذلك . ولكن الانسان لم يصن لها ، إلا لما اصبح الخلق الانساني يأبى البطء في الانتقال ، فصار ادراك السرعة العظيمة في السيارة والطيارة ، في السببية والقطار ، هدفاً تنقطع دونه الاعيان وترهق الارواح . عندئذ أدرك الانسان ان زيادة السرعة تعني زيادة عظمته في النفقة لا يسوغها من الناحية الاقتصادية ما توفره السرعة الجديدة من الوقت على المسافر

ويقول دانيال ساير Sayer وهو من اروع مهندسي الطيران في امريكا ، انه لو امكن صنع سيارة

بحجم سيارة متوسطة مألوقة ، على ان يبرح شكلها في الثقال الامثل التي تقتضيه قواعد الحركة والمقاومة ، لتقصت المقاومة التي تلقاها السيارة من الهواء تسعة اعشار أي ان هذه المقاومة تصحح ما هي الآن ولكن بلوغ الكمال في هذه الناحية من الحياة متعدد تعتمد في صائر بواجبها. الا ان هذا الخلفص العظيم في مقاومة الهواء للسيارة لا يبدو لصاحبها وهو يسير بسرعة ثلاثين ميلاً او اربعين ميلاً في الساعة ، بل يبدو عند ما ترتقي السرعة الى نحو مائة ميل في الساعة ولعل السؤال الاول الذي يحظر بالبال عند سطر القواعد المتقدمة هو لماذا لا يعتمد المهندسون وصانعو السيارات الى صنع سيارات من هذا اتقيل لا يقاومها الهواء مقاومة شديدة فيجرون على مستعملها حائساً من نفقة الوقود ان لم يرغبوا في زيادة السرعة او حالت القوانين والطرق دونها والواقع ان الحائل دون ذلك نفسي في المقام الاول لان الناس وقد ألفوا اشكال السيارات كما هي ، يأمنون من اشكال جديدة تختلف معها كل الاختلاف . فالسيارة المصنوعة على هذه القواعد يجب ان تكون كثرة الشكل ، وهو قالب تسهله العين لانها لم تألفه . ثم هناك حائل اقتصادي يقتضي من اصحاب المصانع احدات تغيير كبير في التصميمات التي يجرون عليها والآلات التي تخرج هذه التصميمات من حيز الرسم الى حيز العمل . وقد كان غوستاف ايغل ، صاحب برج ايفل المشهور اول من عُي من نحو عشرين سنة ، بدراسة تأثير الهواء وتياراته في سير للسيارات والقاطرات ومركبات القطار والطائرات . ثم شرع المصنف والمهندسون يسون اتفاقاً خاصة لتحرية التعارب فيها بنماذج من الطائرات والسيارات والقطارات . وقد عيّنت الاميرالية البريطانية لجنة من العلماء لدراسة الاحياء البحرية مثل سمك التتن والسلمون والحوت الادرقي والقرش رغبة منها في التوصل الى اصلح الاشكال لسفن الهواء والغواصات . وقد اسفرت هذه الدراسة عن ان افضل الاشكال الطبيعية الجامعة لهذه المزايا ، انما هو شكل القرش Shark

الطبيعية الجامعة لهذه المزايا ، انما هو شكل القرش Shark

وعُي المستر هيلد Heald احد علماء مجلس المفائيس والموازين في الحكومة الاميركية بتجربة تجارب في اتفاق من هذا القبيل فاحد اربعة نماذج قياسية لسيارة مقفلة (سيدان) صنعت سنة ١٩٢٢ ولسيارة مفتوحة صنعت سنة ١٩٢٢ ولسيارة (سيدان) صنعت سنة ١٩٢٨ ولسيارة (سيدان) حفيظة صنعت سنة ١٩٣٣ وعرضين لسيارتين مصوغتين على اساس القواعد التي يجب ان تتواءم في السيارة لتكون اقل ما تكون مقاومة للهواء . ثم طس مقاومة الهواء لكل من هذه النماذج فوجد ان مقاومة الهواء لنموذج سيدان ١٩٢٢ يدل عليها الرقم ٠.٠٠١٧ وان مقاومته لنموذج سيدان ١٩٢٨ يدل عليها الرقم ٠.٠٠١٨ وان مقاومته لنموذج سيدان سنة ١٩٣٣ يدل عليها الرقم ٠.٠٠١٥ اما المقاومة للمودجين الاحبرين فبدل عليها الرقم ٠.٠٠٠٥ اي ان السيارة التي تصنع وفقاً للقواعد العلمية للصناعة تموق في كفاءتها ٣٥٠ ضعفاً كفاءة سيارة كانت مستعملة من ثنائي سنوات . وهذا يعني ان سيدان سنة ١٩٢٢ تحتاج الى قوة ٢٧ حصاناً لتسير بسرعة ٣٠

ميلاً في الساعة واما ميدان سنة ١٩٢٨ فيحتاج الى قوة ٢٦ حصاناً ليسير بالسرعة نفسها وميدان سنة ١٩٣٣ الى قوة ١٨ حصاناً وان كلاً من السيارات المصنوعتين وفقاً للقواعد العادية تحتاج الى قوة ٨ حصان فقط . فكمائة هاتين السيارات الميكانيكية تريد ٣٠٠ ضعف على كفاءة سيارة ١٩٣٣ و ٦٠٠ ضعف على كفاءة سيارة سنة ١٩٢٢

هذا فيما يتعلق بالسيارات . فلذا نظراً الى القطارات وجدنا أن ارتفاع السعر الجوي والانتقال بالسيارات ، قد سلبها جانباً كبيراً من رقتها . ولاديب في ان السفر الجوي سوف يهدد قريباً السفن التي تمحور عناب البحار . ومن العريب ان شركات السفانة ممدت الى تكبير حجم السفن في مواجهة هذه المنافسة من الطائرات غير طاشه على ما يظهر بالقواعد العادية التي يجب أن تتواءم في تصميمها

في الولايات المتحدة الاميركية مهندس يدعى نورمن بل غدنس N. B. Gddens له نظرة خاصة في هذا الموضوع يهراً بها بعض المهندسين لانها متطرفة في رأيهم . ولكن غدنس يرى ان شكل السمية المثلثي يجب أن يكون أشبه بالثلثين منه بأي شيء آخر . وفي الصورة المقابلة رسم لسفينة مصنوعة على هذا المثال . وهذه أن سبعة حولتها ٧٠ ألف طن وطولها ألف قدم ، اذا سمعت على هذا المثال دادت مرعتها ٢٠ في المائة أي نحو ست عقد بحرية من دون أن يزيد ما تنفق من الوقود بما فعلت السفينة الايطالية «ركس» ، وتستطيع ان تختمر مدة سفرها بين نيويورك وليمون ٢٢ ساعة . ثم ان سادها على هذه القواعد يخفص مقاومة الريح لها ١٤ في المائة

أما القطارات فحالتها أخرج من حالة السمن الآن لأن الطائرات والسيارات تنافسها في ميدان الانتقال والنقل على سطح الارض . وقد نقص عدد الأسمك التي قطعها المسافرين بالسكك الحديدية لأميركية من ٤٧ مليوناً سنة ١٩٢٠ الى نحو ١٧ مليوناً سنة ١٩٣٣

وقد صنع في أميركا قطار من هذا القبيل وفقاً لقواعد الحركة العادية باسم زيفير Zephyr . هذا القطار يحتاج الى قوة ٥٠٠ حصان لحركة مسافة ٩٠ ميلاً حاملاً ١٢٠ مسافراً ومارتنه ٢٥ ألف رطل من الحديد والامتنعة . أما القطار المألوف فيحتاج الى قوة ٣٤٠٠ حصان لنقل الحمل نفسه بالسرعة نفسها . فعلى القاطرة في القطار المألوف ان تحرق علاوة على كل راكب ، ما ورنه حماية أطباء من عربات القطار معه ، والنفقة التي تتكسدها الشركة على حرق هذا الوزن الاصافي ، تبلغ ريالاً لكل ميل من السير ، وتنفق القاطرة ما قوة ٨٣ الحصان على كل مسافر وما يتبعه . فلذا أصبح لمهندسين ان يصنع قطاراً تجمع فيه القواعد التي اسطها وحولت قاطرة من قاطرة بخارية الى قاطرة كهربائية ، أصبحت القوة التي تنفق على حرق المسافر الواحد وما يتبعه خمسة أضعاف بدلاً من ٨٣ الحصان ، وأصبح ما تنفقه الشركة على الميل الواحد من السرعة تسعة قروش بدلاً من عشرين قرشاً . وبذلك تستطيع سكك الحديد ان تنافس السيارات والطائرات . وقد بدأت شركات السكك

الحديد تنسب لهذا الامر، ولكنها مترددة في أحداث الانقلاب التام الذي يقنصيه . لأن لاسان بوجه عام بكرة الترحرح عن شيء آتية ولو كان الزبح في الانقلاب مصمومًا ، والخسارة في الاستقرار لا نُدحة عنها

ان سر السرعة في الطبيعة هو خلق الاحياء حتى تكون مقاومة الوسط الذي تتحرك فيه . من ما يمكن ان تكون ، « فالعودة الى الطبيعة » يجب ان تكون شعار هذا العصر الراغب في السرعة

كتبنا هذا المقال ونمذكره للمط الاسكندري الذي يُدله الآ على السيارة او القطار المتسرع على اساس القواعد التي نسطاها . هذا اللفظ هو Streamlining واصل الكلمة من ان حركة السوائل بوجان احدها حريان في حط مستقيم او يكاد يكون مستقيماً streamline motion والذاتية حريان مضطرب تكثر فيه الدوامات وترداد ترديد السرعة turbulent motion ولفظ free drag مطلقاً على سيارة مصمومة وفقاً لقواعد الحركة الطبيعة بقصد به ان يكون شكلها بحيث تكون حركة السائل او الغاز الذي تسير فيه حلاً من الدوامات على قدر الامكان لأن هذه الدوامات هي التي تعميق تحركه اي انها مرّة مقاومة السائل او المائل . وشكل الجسم الذي يسير في سائل او غاز من دون ان يحدث هذه الدوامات ، او يحدث منها اقل مما يحدثه اي شكل آخر ، هو الشكل المستطيل الذي هي المقدمة المتمدق المؤخرة . وقد يصلح القول بأنه شكل ساير لتيار (استعمال عرس حدي) ولكنها تفصل كلمة واحدة اذا امكن ليسهل التصرف بها عند الكتابة . فراحدا في المحصن ما جاء في اوصاف حركة الحيوانات المختلفة لهذا نذكر هنا على ما يمكن استعارته لما نحن في صدد

ثم حطرت على بال مادة مشق ومن معانيها « مشقت الحاربة على المجهول مشقاً اي طالت مع رقة . . . المشق ممكة محربة . . . (اي هذا المثال ان الاممك بوجه عام اقرب ما يكون من المخلوقات للشكل الامثل الذي تقتضيه قواعد الحركة وارجح ان اسم هذه السمكة أخذت انساب من مادة مشق نفسها لاسم كانوا يطلقون على السات والخيول اسما مشتقة من اوصافها فقالوا في طائر طيمور لانه كثير الظفر . وقالوا في ساء اسلح لانه يسلم الحاشية) . . . وفي قدها مشق اي طول مع رقة . . . والمشق من الرجال الخفيف اللحم . . . المشق من الخيل الناصر . . . ورجل مشق اي خفيف اللحم . . . والمشوق « من الخواري والقودود والخيل والرجال المعاني التي تقدمت » ومن القيسان الطويل الدقيق . . . » ومن عجائب الاتفاق ان من الائمة التي يصرفها الماء على stream lining في الطبيعة سان حردت من اوراها وزوائدها

فالطول مع الرقة ، وخفة اللحم في الرجال ، والناصر من الخيل ، والطويل الدقيق من القيسان . كل هذه معان يتصفا المقصود من الجسم الذي يصلح عليه الوصف streamlined لذلك قد يصلح ان نقول سيارة مشق او ممشوقة عسمى streamlined car وقطار مشق او ممشوق streamined tram وهكذا

النباتات المصرية القديمة

للكرنس من كمال
وكيل القوسيون الطبي العام

الحبوب وصناعة الخبز

حبوب القمح هي الحبوب الوحيدة التي عثر عليها من الزمن السابق للعهد التاريخي، والفصل في ذلك يرجع إلى (ده مرجان) الذي اكتشفها مع زميله (بيري) و (اميليو)، أما مقار الأمر الأول (حوالي ٣٤٠٠ ق م.) عثرت بعض نوعية عثر فيها على نوع من القمح يعرف بالقمح الحلي أو قمح جبل فارس وعلى الشبر أيضاً (Recherches 1891 II p 100, 94)

(١) قمح جبل فارس: ويقال له باللاتينية *Triticum Spelta* عثر عليه أولاً في اوعية قرايين الموتى الخاصة بمرأة مصر القديمة. وثبت وجوده في الزمن السابق لعهد الأمر (٣٤٠٠ ق م.). ونسب المصريون إلى (اروريس) شرف اكتشاف الحبوب ودراية السات المحصول والذقيق كما نسبوا إلى روحته (أريس) عثر انتكار صناعة الخبز

وأما لم يمتد حتى الآن إلى موطن هذا السات الأصلي لكن الرأي السائد أنه لا يمتد كثير إلى السنين ويرجع بعضهم وجوده أيضاً في العراق (بلاد السنين) وقسم المصريون هذا الحبال إلى نوعين أبيض وأحمر ولا يبعد أن يكون لهذا التقسيم صلة بحمراء عوامع دراعته كان يكون الوحة القبلي موطن النوع الأبيض والوحة البحري مرقة النوع الأحمر ويقال لهذا النوع من القمح بالمصرية القديمة (نبت) (٢) البز - أو - الحطة *Triticum Vulgare* : قال (ده كاندول) (٣) أن لسان أحدهم

من قديم الزمان في تحسين القمح الحلي (قمح جبل فارس) بطريقة التلقيح المختلط فتمكن بذلك من الحصول على نوع القمح الحالي المعروف بالبز أو الحطة. ولما لم يمتد الأريون على حبوب البز منذ أوائل القرن التاسع عشر بعد الميلاد إلى عهد قريب استنتج (كروساتس) (Crosatz) (٤) أن ذلك يتمشى تماماً مع ما نسب إلى تظلموس الأول من أنه أول من أدخل البز في حفا مصر الاقتصادية لكن عثر حديثاً على آوان وكؤوس حاوية رطاً محضام متباينة (بيري) مجلة مصر القديمة مجلد ٩ ص ٧٨ و ٧٩). وكان المصريون يكسبون البز لطبقه خفيفة من الورديش للمحافظة عليه. وأما أنواع الحطة أو البز التي كانت معروفة عديم وقتشر هي (*Triticum Amyleum*) (٥)

(1) De Couderc Recherches Sur Les Origines des plants cultivés p 289

(2) Mem. Sur. Egypte Paris X t II p 144 3, Meyer Hist. Vol II

والاخيرين . (راجع مجلة الماديات المصرية مجلد ٧ ص ٢١٢) *Triticum Turgidum* و *Triticum Vulgare* . ودار تحف القوم بمرئسا بحوي مزيجاً من النوعين

وكان مصر تصدر الحنطة الى جميع سكان البحر الابيض المتوسط . ويسدل على عظم مصرل مصر وقتئذ بتأثير القحط الذي حل بمصر على بلاد البحر المتوسط . فقد جاء بالذكر الحكيم حكاية عن ذلك « يا ايها العزيز مسا واهلنا الصرا وحشا بصاعة مراحة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » - سورة يوسف . اما سفر التكوين فقد جاء فيه عن ذلك ما يأتي (اصحاح ٤١ آية ٥٧) « واشتد الجوع في ارض مصر . وجاءت كل الارض الى مصر الى يوسف لشترى قمحا . لان الجوع كان شديداً في كل الارض » واحتكرت الحكومة المصرية حق تدير الحنطة وحق بيعها قال شابس (*Biol Egypt. Vol XII p. 32*) ان تسم كانت تورد في عهد نخونمس الثالث (١٤٧٩ - ١٤٤٧ ق . م) الحنطة كحرم من حرمها

قال المرحوم كمال باشا : ان « قح » هو لفظ مصري قديم وجد على الآثار هكذا - قح قمح - دليل ما جاء في هرم تيتي من ان حوريس اكل حمر القمح الخاص به وكانت قد حترته له خادمتة الكبيرة (*Pyr Tet. p ٧٦*) . ويوجد من القمح الفرعوني الآن مقادير كبيرة في جميع متاحف اوربا مأخوذة من المقابر المصرية القديمة . ووجدت مرة بالأفصر حوالي سبعة ارادب قمحا احصرت الى متحف القاهرة قال لوريه وقد احتروا زراعة هذا القمح القديم فبدروه بعد ان مضى عليه سبعة آلاف سنة لكنه لم ينعج . ويحتم الكياويون ما لقائه في النكثول الساحل الى درجة الغليان فوجدوا انه قد انفصلت منه مادة راتنجية رصبت في قاع الاناء . فاستخرجوا من ذلك نقيحة عربية وهي أن المصريين الاقدم كانوا يمدون لمزونه مرقاً قمحا مدهوناً يسوع من الوريش قبل وضعه في القفار كي يقاوم مرور الزمن وتأثيراته . والواقع ان هذا الدهان الراتنجي حفظ القمح وحفظ ما فيه من الدقيق وحاصبته الى ان وصل السا . فان ووجد (شويمورت) قمحا أقل حجماً من قمحا الاعتيادي شبه بالقمح البحري ويشاهد القمح « رسوماً بكثرة في المقابر بين المروحات ومدكوراً في نصوص القرائن وكانوا يستعملونه كثيراً في الطب مع تراكيب لآل المدة وفروة الرأس (٣) الشعير (*Hordeum Vulgare*) : - وجد تقار الاسر الاول مع القمح الحديث (١)

ولم يعلم للآن موطنه الاصلي القديم بالوسط ومبر قدماء المصريين بين « الشعير الاسمن » و « الشعير الاحمر » . وفي دار تحف القاهرة سلطة شعير يرجع تاريخها الى الاسرة الخامسة (٢٧٥٠ - ٢٦٢٥ ق . م) في حالة تحلل (مجلة المعهد العلمي لمصري رقم ٥ سنة ١٨٨٤ ص ٤) . وعنر العالم (أوجر) في قالب لبن مدحشور على شعير (٢) ومبر شويغفورت هذا النبات بين ما وجدته في حبلين (مجلة المعهد العلمي المصري) سنة ١٨٨٦ ج ٧ ص ٤٢٢

وكان المصريون يصنعون الخمر من الشعير في عهد الاهرام (أي قبل عام ٢٧٥٠ ق م) . اما
الجمعة او البيرة فكانت تصنع في جميع العصور من الشعير (هيرودتس ٢ - ٧٧ ، ديودورس ١ - ٣٣
استرابون ١٧ - ٣٤ ، ناسي ٢٢ - ٢٥) وكان المصريون يصنعون صناعة البيرة دائماً الى المعودة
إيريس وكانت كل سيدة تحرص دائماً على اقتناء البيرة او الجمعة بمصرها (ماسرو - حكايات العامة ص ٤٢)
ولصناعة الجمعة كانوا يستعملون الشعير سات دون المحتمر قال شريفورت (مجلة المعهد
العلمي المصري سنة ١٨٨٥ ص ٢٧١) ان هذه الحقيقة ثبتت من وجود شعير سانت مجبور يتراوح
طولها بين ٧٥ سنتيمترات ومن الوصف الذي تصنع منه الجمعة (النوطة) هذه الايام . وبعد
ما يصنعون منه كعكاً يكسرونه ثم يبقونه في الماء حتى يخنثر . الى هذه المرحلة فقط كان الاقدمون
يكفون في صناعة خمثهم (بوطهم) وكثيراً ما تشاهد بالمقابر المصرية القديمة رسوم تمثل صناعة
الخمر (ليسيوس دسكايدر لوحة ٢١ - مقبرة تي - دشاشة لوحة ١٨ و ٢٧ الخ) . ويلاحظ ضمن
هذه الرسوم الطحانون يطحنون الحبوب بين الاصعار والمجاذون يمججون النجوى والطحازون
يخبزون الخمر . وبالقرن منهم محال يصنعون الجمعة (البيرة - النوطة) ويصفونها بصناعة واعتاد
القوم ان يرموها هديى للمعدين حساً الى حبس لاهما عتلاان ثم مرحطين في صناعة هذا الشراب الوطني
وفي العصور المتأخرة اصاف القوم بعض الساعات الى الجمعة ليكسوها رائحة دكية وتمكثوا
في العهد الفرعوني من عمل هذه انواع من الجمعة من ذلك الجمعة العذبة (النوطة) المقلد
لها عديم (حكمت) ويقال بالعرية رحاق رحق (كال باشا) . ايضاً سبف - من سكب
الماء صب (كال باشا) ^(١) . وفي العصور اللاحقة اشتهر الهالي بلوريوم (قرب نور سعيد) بصناعة
نوع الجمعة المعروف باسم زيتوس (Zythos) (راجع ديودورس ١ - ٣٤) . وبعد تصفية الجمعة
كانت تخزن داخل اوان داخلها مطلي بالمقار حتى يتم احماؤها . ويقال للشعير بالمصرية القديمة (ات) -
ويقال بالعرية صم وهو الشعير (كال باشا) ومنه احدثت الكلمة القبطية (بوث)

(٤) الذرة (Sorghum vulgare) قال شريفورت في (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٦ م
٧ ص ٤٢٦) ان الذرة لم توجد في مصر القديمة لانه لم يمتز عليها في المقابر ولم يرسم على الآثار . وحالته
في ذلك الاساندة لزمان ولسيوس واوجر (راجع رسم ليسيوس الذي اوردته اوجر في كتابه
عن الساعات المصرية القديمة ص ٣٤) حيث كانوا اذ هذا النبات مقنوش على الآثار . واما ولكسون
فقد ذكر في كتابه عن (عادات قدماء المصريين م ٢ ص ٤٢٦) انه استطاع تمييز الذرة على الرسوم
المصرية القديمة باللون والارتفاع والشكل الخ . وهذه الآراء المتنافسة تشير الى ان وجود الذرة
ان لم يكن امراً مؤكداً فلا يبعد ان يكون هناك سات آخر شبيه به استعمل في صناعة الخمر والكملك
والمعروف عن الذرة انها موطن نوع اميركي الاصل يعرف في الشام بالذرة الصفراء وفي مصر

بالقذرة الشامية وهي دحية في الشرق مشتهر اميركا بطوبى كما يقول الاستاذ (إيست) بجامعة هارفرد قال الفريق امين الملفوف باشا في متنظف يناير سنة ١٩٣٥ ص ٣٨ : اما القذرة المعروفة بهذا الاسم العربي مشرقية نشأت بأفريقيا في عهد راسخ في القدم فاذا ذكرنا هذين النوعين من القذرة ارى ان نسمي القذرة المعروفة بهذا الاسم في كتب اللغة العربية بالقذرة الافريقية او القذرة الطدية ونسمي الايركية بالقذرة الاميركية لو القذرة الصمراء دفعا لئلا تناس . قال واقدام ذكر للقذرة بهذا الاسم في وقت عليه هو في القرن الرابع للهجرة اي قبل اكتشاف اميركا بزمس طويل ولا يمكن ان تكون القذرة التي عرفها العرب اميركية الاصل . فهذه وردها المصريون في زمس عريق في القدم كذلك العربيون فقد ورد ذكرها في سفر حرقيا باسم الحص . ويرى العلماء ان الدجس نوع من القذرة البيضاء وكلاهما قديم في النشأ

(٥) القول (Vain Faba) : اعناد قدماء المصريين ان يقدموا القول لموتاهم منذ عهد المائلات الاولى (حوالي ٣٠٠٠ ق. م) واكتشف الاستاذ يثري كثيراً من القول في مقبرة من عهد الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٨٨ ق. م)^(١) . وورد ذكر القول كثيراً في قرايين المقابر الطيبوية . وجاء من رمسيس الثالث (١١٩٨ - ١١٦٧ ق. م) انه راد في دخل القول كثيراً لخازني اغذية مسند آمون (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٤ ص ٧)

اما هيرودوتس فقال ان المصريين لم يبدروا القول في حقولهم . واداحصل وست فاهم كانوا لا يأكلونه طازجا كان او مطهرا . ولم تحراً طائفة الكهنة على رؤيته لاهم اعتروه دساً واسمه بالمصرية القديمة فور ويقال بالعربية قول (نقل الراه لاما كما يحصل كثيراً)

(٦) المقدس (Erram Iona) : قال هيرودوتس (٢ - ١٢٥) ان المقدس كان من ضمن اعدية صال اهرام الحيرة . وقد عثر بمقبرة مدرع ابى الدجا بالافصر على طبق يحوي عجيين المقدس (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٤ ص ٧ رقم ١٢) وهذا العجين محفوظ الآن بمتحف القاهرة وكان المصريون يفسدون قشور المقدس عن حبه . وورد في القصص التاريخية من فلوطرخوس (قصة اريس وانوريس ٦٨) ان اشار المقدس كانت تقدم الى المعبود هبرو قراط . قال المرحوم كمال باشا (نية الطالبين) وكان المقدس من المأكول المألوفة عند قدماء المصريين . فقد جاء من بني اسرائيل انهم قالوا ادع لنا ولك يخرج لنا عما تمت الارض من ثقلها وقناتها وهومها وعدسها وبصلها ويقال له بالمصرية عرمش ويقال بالعربية سلس وهو المقدس المأكول (كمال باشا)

(٧) الجتنص (Cicer arretinum) : ويقال له بالانكليزية Chick-pea : قال هيرودوتس ان الديانة المصرية القديمة حرمت اكل الجتنص . وعثر ذلك ديودورس (٢ - ٣٣) بقوله ان هذا الملح مقصود به ايهام الناس معنى الحرمان . واسمها بالمصرية القديمة لم يعرف بعد

حجم ذرة الاثير

كيفية استخراجها بالمقاييس

بفلم نفوذ المبرد

بدأت نظرية الاثير حين ثبت ان الدور حركة موجية تحمّلها اهتزازات ذرات الجسم المبرّد . ففرضوا وجود شيء اذن جداً من المادة المعروفة بملاّ الفضاء سموه اثيراً ، تموج به ذرات المادة وهي مهتزة ، او بالاحرى وهي دائرة على محاورها . فبحل التموج بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر بالثانية . وثبتت نظرية الاثير سائلة نحو قرين الى ان اكتشفت بعض ظاهرات طبيعية تدل على ان النور امواج كهرومغناطيسية (كهربية مضطربة) كالمواج الراديو ، وان المادة المنشعة كالراديوم تنقص كتلة مادتها بهذا التشعّع نقصاً يدل على ان الشيء الشعاع (او الشعاع) هو مادي بصرّاً . فقالوا ان النور ذرات مادية Paracelsus مشفرة من الجسم المبرّد . ثم تحقّقوا ان كلاً من البروتون والكهرب منقضي عليه ليسرّما بالاندثار ففتحت الى ذرات سموها فوتونات فالكهرب يسجل الى ١٠ آلاف فوتون . ولما كان البروتون يساوي ١٨٤٠ كهرباً كتلة وورداً فهو اذا اندثر يسجل الى $1840 \times 10000 = 18400000$ فوتون . فذرة الهيدروجين المألوفة من بروتون واحد وكهرب واحد اذا اندثرت انحطّت الى ذلك العدد من الفوتونات . والفوتون هو اصغر ما عرف من اجزاء المادة ، ويطلق عليه آخر « وحدة » Unit بها لا يقبل التفرقة . فاكتشاف الفوتون هذا حمل العلماء بمنقذون ان الشيء الشعاع هو الفوتون نفسه وان القدرة التي تنقص بالتشعّع Emanations (كالراديوم) اما هي نفس فوتونات مشعّرة في الفضاء زحيم بسرعة ٣٠٠٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية . وقد ظهر ان الفوتون حلاًفاً لبروتون والكهرب غير مشعّرون شحنة كهربائية . ولكنه يندفعه شدة السرعة يحمل طاقة Energy

سأعلى هذا الاكتشاف قالوا ان النور (وكل تموج كهرومغناطيسي) انما هو هباء مادي يتنقل بنفسه بلا وسيط . فلا لزوم لفرض الاثير . وفي رأي آخرين ان هذا الحكم التقاضي على الاثير تسرع وتطوّر . لان المتعمقين منهم في البحث لا يرون غنى عن الاثير ، ما دام النور (وكل تشعّع كهرومغناطيسي) يسير امواجا مختلفة بالطول وسدد الموحات في الثانية . على ان الذين يصرون على حصر نظرية الاثير يرمون ان الفوتونات المذكورة تسير متموجة من تلقاء نفسها . وفي رأي السر جيمز جينز الذي يصلح بين النظريتين ان الفوتون يسير دائراً على نفسه دورانياً حلزانياً في الفضاء كما

تسير رصاصة « دم دم ». وذلك كقولك ان الرصاصة المطلقة من بندقية « دم دم » تدفع متحركة بشكل المروحة . ولا ترى مستوعباً لهذا الفرض لانه ليس اقرب الى العقل من القول ان الرصاصة وهي مندقعة تخط مستقيم تحدث لمواجاً في الهواء . وهكذا للقول ان الفوتون نفسه يسير متحركاً ، اذ لا يرى سبباً لتحركه الا اذا كان السبيل الذي يسلكه متحركاً فيصطر ان يشرج بمرجه . واذن فلا ماص من افتراض شيء علاً للقضاء بمع الفوتون ان يسير بخط مستقيم . وهو الاثير المفروض ولا متسع هنا للتوسع في البحث لاثبات ان الور (وكل طاقة كهربيسية) انما هو امواج اثيرة لافوتونات مبدعة في فضاء طرغ فراغاً مطلقاً . فالايثر يمتوج بفعل دوران كل من الروتون والكهرب على محوره ودوران الثاني حول الاول وباندفاع الفوتون فيه . وتوجه هو الكهربيسية لعينها والنور من صروبها . وحيز وادفتون وغيرها برحمتون نظرية الاثير . وبناء على ارجعيتها نبحث في طبيعة الاثير كما يستدل عليها من قوانين التوج

طبيعة الاثير

من ظاهرات التوج الكهربيسى (النور وغيره) يستدل ان هذا الاثير صرب من ضروب المادة (اي لا هو روح ولا هو عقل) وذواته ادق جداً من ذرات المادة (الروتون والكهرب) بحيث يستطيع ان يشغل كل فراغ بين الجزيئات Molecules وبين البروتونات والكهارب ، وانه ماكنى لا يجرى في محاور او تيارات ، ولا حركة له الا الحركة الموجبة الطارئة عليه من دوران القدرات المادية . وهو معلوم ان الحركة الموجبة لا تستقرم انتقال القدرات من مكان الى آخر انتقالاً متوالياً ، كما ان توج الماء مثلاً لا يستقرم انتقال ذواته من اماكنها ، بدليل ان الشيء الغائم على الماء (غير الجارى) يعلو ويسفل مع الموجة ولكنه يبقى في مكانه . فالتوج انما هو اصطدام القدرات بعضها ببعض . وهكذا الاثير لا يتحرك جارباً بل ان ذواته يصادم بعضها بعضاً متى جابهها الصدمة من البروتون او الكهرب او الفوتون

الاثير كالفوتون ليس فيه شحنة كهربائية لا ايجابية ولا سلبية . ولهذا هو ثابت غير جارب ، وانما هو يمتوجه بحمل طاقة ، اي ان الطاقة تنتقل بواسطة توجاته . والفوتون متى تلاشت الطاقة التي يحملها في امواج الاثير (اي متى انتقلت الى امواج الاثير) بمصادمته قدراته يهدأ ويصبح ككرة من بحر الاثير ، كما ان الماء المنذفع في النهر الى البحر يبقى برهة مندفعاً فيه وعندها امواجاً الى ان تلاشى قوته فبشترك مع ماء البحر في الهدوء او الاصطراب ككرة مة

ولان بعض العلماء مثل جينز وادفتون ولودج لا يتورعون عن القول بانه لا يستحيل ان تكون المادة متكونة من ذرات الاثير ، فلا تتورع نحن عن التوسع في فرض ان الاثير هو فوتونات لم تتكون كهارب ولا بروتونات ، او ان بعضها كانت تولف بروتونات وكهارب ثم انتهى عملها فعدت الى سكونها

في بحر الاثير الذي تألفت منه وفيه قلاً ذرات ملدبة، على حد قطرة الماء التي تصاعدت من البحر بخاراً، ثم تجمعت وهبطت مطراً، ثم حوت من اليابسة الى البحر حيث انتهى عملها وساء على ان الاثير هو بحر موجات غير مؤلفة اثباتاً مادياً بحيث في مقدار كثافة هذا البحر المتووني الذي يسميه اثيراً. سميت في مقدار كثافته density بالنسبة الى كثافة ذرات المادة السابغة فيه. على اننا نعلم القاريء الى ان هذا الاثير لا يزال غرضاً بلا برهان ايجابي على وجوده ولا دليل محسوس عليه سوى ان معظم ظاهرات التموج لا تنفس الا به. وبناء على هذه الظاهرات نستخرج مقدار كثافته (على فرض وجوده) بالمقايضة بين سرعة امواجه وسرعة امواج المادة كامواج الصوت مثلاً

مجم الزرة الاثيرية

كيف يمكن انكتساب حجم ذرة الاثير ؟

اذا درسنا امواج الامواج المختلفة بحسب اختلاف طالع المواد المنسوجة درسا دقيقاً فندرك ان نتوصل الى تاموس عام لسرعة التموج نسبة كثافة الوسط للتموج : — كلما كان الوسط المتموج كثيفاً كانت امواجه اسرع . مثال ذلك الصوت . امواجه في الحديد اسرع منها في الماء وهي في الماء اسرع منها في الهواء : سرعة الصوت في الهواء على درجة حرارة الصفر بمقياس ستيفراد ٣٣١ متراً في الثانية ، وفي الماء على درجة ١٣ ستيفراد ١٤٤١ ، وفي الحديد ٥٠٠٠ متر تقريباً . كل ذلك في الثانية . لان الحديد اكثف من الماء والماء اكثف من الهواء كما هو معلوم ولكن يصاح هذا التاموس يستلزم تفسير معنى كل من الكثافة . والتموج . فاولاً ما هي الكثافة ؟ الكثافة هي نسبة عدد وحدات الجسم (المتموج) الى حجمه . والمراد بالوحدة كل ذرة او كل مجموعة ذرات متحدة في حزي . او مجموعة جزيئات متحدة في كتلة بحيث تتحرك ذرات المجموعة معاً حركة واحدة . فكما كان عدد الوحدات (ذرات او جزيئات) اكثر في الجسم الواحد كالسنتيمتر المكعب مثلاً عند الجسم اكثف . فالأمر بعد اكثف من الهواء لان في السنتيمتر المكعب منه ذرات او جزيئات اكثر مما في سنتيمتر مكعب من الهواء . وفي سنتيمتر مكعب من الحديد ذرات اكثر مما في ديك الاثنين (فاموس الكثافة اداً : الكثافة = عدد الذرات - الحجم)

وسبب ان الجسم الاكثف ملء اسرع تموجاً يظهر في تفسير معنى التموج — فثانياً ما هو التموج ؟ التموج هو مصادمة القدرة (المصدومة بالجسم المصدر الحركة الموحية) قدرة مجاورة لها . ثم ارتدادها عنها (رد فعل) . ثم مصادمة هذه القدرة الثانية قدرة ثالثة اخرى مجاورة لها كما فعلت الاولى بها ، ثم مصادمة الثالثة رابعة وهلم جرا . ولا يخفى ان المصادمة تستغرق وقتاً مناسباً للمسافة التي تقطعها القدرة في انتقالها من موضعها الى موضع القدرة الاخرى التي تصادها او تصطدم بها . فكما

كانت المسافة بين القذرات اطول (اي كلما كانت القذرات متباعدة وبالتالي تكون الكثافة اقل كما عرفت) كان الاصطدام يستغرق وقتاً اطول وبالتالي تكون الموجة ابطأ ، فإذا بحمل بأموس الفوج هكذا: مثلاً

$$\frac{\text{سرعة تخرج الهواء}}{\text{سرعة تخرج الماء}} = \frac{\text{كثافة الهواء}}{\text{كثافة الماء}}$$

الى هنا غصصنا النظر من امر آخر لا بد من ادخاله في الحساب وهو وزن وحدة الجسم (ذرة او حزيق) وحجمه او الجبر الذي يملأه . فوزن حزيء الماء اقل من وزن حزيء الهواء (المعدل الاوسط لحريشات الهواء المختلفة من اوكسجين وبيتروجين الخ) ووزن حزيء الحديد اقل من وزن حزيء كل من ديبك . فا هو حساب الوزن في سرعة الفوج ؟

كلما كانت الوحدة، (درة او حزيقاً) ، اقل كانت حركة المصادمة ابطأ كما هو معلوم من ان تحريك الاثقل يستلزم قوة اكثر لتحريكه . ثم ان اوزان الحريشات مناسبة لاحكامها على الغالب لحزيء الحديد اكبر من حزيء الماء ، لان فيه روتونات وكهارب اكثر تفعل حيزاً اوسع . حزيء الحديد (تساوي درتان) ١١٠ روتونات وحزيء الماء ١٦ اوكسجين + ٢ هيدروجين . والنسبة بينهما ٨ الى اومي تقارب النسبة بينهما في الكثافة وهي ٧،٧٥ الى ١ ، لذلك كانت سرعة الفوج في الحديد

$$\frac{7.75}{1} = \frac{3.4}{1411} \text{ اصناف سرعة تخرج الماء في حين ان كثافة داك ٧،٧٥ اضاعف كثافة هذا}$$

واذا تفرع رياضي لهذه المسألة مراعيًا فيها لوزن القذري والنقل النوعي والجسم امكه ان يتوصل الى عبارة رياضية طامة يستطيع بها ان يستخرج حجم ذرة كل جسم متموج بالنسبة الى حجم ذرة الهيدروجين باعتبارها مقياساً . هذا اذا عرف مقدلو سرعة الفوج في ذلك الجسم . ولا يكر ان العملية معقدة تستلزم امات الفكر . اما نحن في هذا البحث فستطيع التوصل الى غرضنا من غير عملية معقدة اذا قايسنا بين سرعة امواج الهيدروجين الصوتية وامواج الاثير النورية . لان الهيدروجين ابسط العناصر كما هو معلوم ودرته معتبرة الوحدة الاولى لكل العناصر ومركبتها . فهو روتون واحد مع كهره . وسرعة الصوت في غاز الهيدروجين ١٢٥٨ مترًا في الثانية اي كيلو متر دربع تقريباً (ودالك ٤ اصناف سرعة الصوت في الهواء)

فإذا صح قانون تناسب السرعة والكثافة الذي تقدم معه كانت سرعة موجة الهيدروجين (١ كيلو متر) الى سرعة موجة الاثير (٣٠٠ ألف كيلو في الفراغ) ككسبة كثافة الهيدروجين الى كثافة الاثير . فلتجد الجبر الذي تفعله ذرة واحدة من الهيدروجين وحدة للكثافة لكي نعلم كم ذرة اثير تفعل ذلك الجبر نفسه :

$$\frac{1}{300000} = \frac{1}{1411} \times \frac{1}{7.75} \quad \left(\begin{array}{l} 1 \text{ سرعة موجة هيدروجين} \\ 300000 \text{ سرعة موجة اثير} \end{array} \right) \quad \left(\begin{array}{l} 1 \text{ كثافة هيدروجين} \\ 1411 \text{ كثافة اثير} \end{array} \right)$$

اذن ، لكثافة ٢٤٠٠٠٠٠ ذرة اثيرية

في هذا الحساب اعتبرنا السرعة في حط واحد مستقيم . وهي بالحقيقة تنتشر الى جميع الجهات فاداً ذلك الرقم ٢٤٠٠٠٠ ليس الأعداد ذرات الاثير التي تشغل قطر الحيز الذي يشغله الهيدروجين . فاذا كُثِّسنا على عدد ذرات الاثير في الحيز الذي تشغله ذرة واحدة من الهيدروجين وهو تقريباً ١٦ الف مليون ذرة

فانظر ما اكتنف الاثير بالنسبة الى كثافة الهيدروجين . ولو انحلت ذرة الهيدروجين الى فوتوناتا وهي ١٨ مليون تقريباً لكان بين كل فوتون وآخر نحو ١٠٠ مليون ذرة اثير تقريباً . واذا صدق هذا الحساب وصدق الظن بأن الفوتون ليس الا ذرة اثير فلا يعود تتجمع من ان البروتون الذي يساوي الكهرت بالمجم ين ١٨٤٠ مرة كوزنه ويحتوي على ١٨ مليون فوتون تقريباً محشودة فيه حشداً اكثف من البحر الاثيري . وكذلك لا يستغرب ان الكهرت المشدود فيه نحو عشرة آلاف فوتون لا يكاد يعد ذا كتلة مادية . ولا يستغرب ايضاً ان بين الكهرت وبروتونه رحمة واسعة المدى بالنسبة الى حجمهما ، وان المسافة التي بين تلك الكهرت وبروتونه تشغلها ملايين ذرات الاثير ، والكهرت يملأها دليلاً في اثناء دورانه ، ولا يكاد يشعر باحتكاكها مع انه يصدر فيها أمواجه الكهرطيسية . فذرة ذرات الاثير لهذا الحد واحتشادها هذا الاحتشاد هماً سرّ سرعة النور الفائقة وسرعة كل موج كهرطيسي . وهذا هو السر في انها السرعة المتناهية التي لا يمكن ان تتفوقها سرعة اخرى ، لانه لا يوجد في الكون وسط لا تنقل الامواج ذرة ذرة من الاثير واكثر احتشاداً بذراته (كثافة) . فليس في هذه الحقيقة رهان دافع على أن النور (وكل طاقة كهرطيسية) انما هو موج اثيري ؟ لانه لو كان مجرد فوتونات متترة من الفترات لما كمال ذا سرعة ثابتة لا تتغير ، بل كانت الفوتونات تدفع كماثر الفدائف وبسرعة تعادل القوة التي قدتها ، كسرعة القنبلة بالنسبة لقوة المدفع

بعض فواصي الاثير

سأنا على تقارب القدرات الاثيرية العظيمة بالنسبة الى ذرات المادة كذرات الهيدروجين ، او أي حصر آخر او أي مجموعة ذرات سابعة في بحر الاثير أو متحركة فيه أية حركة او تدور على نفسها او حول مركز — كانت هذه القدرات من غير بد تصادم ذرات الاثير في طريقها ونشق فيها اللاماً ونحدث موجاً . وهذه بموتها تصادم احواتها التي حولها ، وشككاً ذوايك تنتشر الموجه في الفضاء الى ما لا نهاية له

لذلك لا نقدر ان نسقي من القهر فكرة الاصطدام بين الاثير والقدرات المادية المتنوعة وكهارسها خلافاً رأي السير اوليفر لودج نصير الاثير . فلا بد ان يكون بين القدرة والاثير شيء رهيد جداً

من الضغط يساوي حرماً من ملايين من مقاومة الفترة لفترة اخرى . وفي نظر هذا العاقل لولا وجود هذا الضغط لما وجد ناموس الجاذبية . ولذا بحث خاص

لا يفي الاثير لودج هذه المقاومة فقط بل سبي الزوجة عن الاثير . فلا يعلق منه شيء بالمادة المتحركة فيه كما يعلق الماء محواسب السفينة الماحرة في البحر . وهو مصيب سبي الزوجة لانها تستلزم وجود تماذب او الفة بين ذرات الاثير وذرات المادة . وهذا التماذب غير موجود بحسب رأي حينز وغيره ممن يقولون بأن الفوتون خال من الشحنة الكهربائية . فما للاثير من خاصة الحركة الا انه الوسط الذي تنتقل الحركة (او بالاحرى الطاقة) بواسطة نحوه

ورغم انصار الاثير انه لا وزن له . وانما بحسب حسابنا السابق وباعتبار ان الاثير بحر فوتونات وزن الذرة الاثيرية نحو حرمة من ١٨ مليون من وزن ذرة الهيدروجين . ولكننا لا نستطيع ان وزن الاثير كما وزن الماء والهواء لاننا لا نستطيع الخروج منه والاستقلال به كما نحن خارجون عن الماء ولا نستطيع ان نخرج شيئاً منه كما نخرج اسوة من الهواء . نحن فيه كالسمكة في البحر لو كانت نعلن لما كانت نستطيع ان نعلم ثقل الماء وهي قائمة فيه لا نستطيع الخروج منه

واذا كانت الفوتونات ذرات اثيرية (كما يميل الى هذا الظن بعض العلماء) انحلت اليها المادة بروتوياً وكهربياً . وهي اذن كلما تآزرت من المادة وتدفقت في بحر الاثير العظيم فلا تريد كشافته فقط بل تزيد اتساعه ايضاً . وقد تعود كشافته الى حالتها الطبيعية بالتساعه على حساب الفراغ المحيط به . وهذا الظن يطابق نظرية . ان الخير الكوني يتسع وويداً كما حققت ارساد هول وكما علله ديستر ولايمير

واذا كانت ذرات الاثير كالفوتونات غير مشحونة كهربائياً كما افرد العلماء بشأن الفوتون سواء على اشارات مظاهرات طبيعية فلا توجد قوة التندافع بينها كما توجد بين الكهارب وكلها سلبية الشحنة من نوع واحد . فلا تصد بعضها بعضاً كما يصد الكهرت الكهرت ، وانما نرحم بعضها بعضاً . واذن فيحتمل جداً ان يكون التسبيح الاثيري حول الجرم الذي تندهق منه الفوتونات ، كالشمس مثلاً ، كشيء جداً بسبب اذعائها وهذا الاردهام يقل كمرجع السعد (طبقاً لناموس الجاذبية) ولذلك تقل سرعة النور العابر من هناك ويمتوج خط سيره كما اثبتت اينشتاين

اذا صححت نظرية الاثير كما شرحها هذا المصيف فيما تقدم سهل جداً لتعليل مر الجاذبية باعتبار ان الجو الجاذبي Gravitational field ليس الا موجات اثيرية نحدث قوة الشرود عن المركز Centrifugal force المعادلة لقوة التماذب Centripetal force التي هي خاصة من أهم خواص المادة وعلة حركتها . وفوق كل ذي علم عليم

فلسفة الجمال

ESTHETICS

يخلق الحب جمالاً والجمال حباً
لننا نهباز

ليس في لغات هذا السيار الصغير اقدس من هاتين الكلمتين : الحب والجمال : على انك لا ترى موصوفاً اقصر الناس باعاً فيه منهم في الحب والجمال . واليك المثل المحسوس الملموس . هذا مقتطفنا العزيز ، وقد ادرك الستين من العمر ، ولم يترك من بحوث العلم والادب شاردة ولا واردة . ولكن كم مقالة له في فلسفة الحب ؟ فلت اطرق اداً موصوفاً مبتدلاً في هذه المقالة . بل لراي غاية في الاعتقاد الى آراء كراء الكتاب والباحثين

في كل قلب معبد لجمال ، وفي كل بيت هياكل ومذامح . على ان القليلين هم الذين يمتنون بكشف استاره ، وسر اغواره . وبحث الجمال والحب هو من خصائص علم النفس — Psychology — ولكن علم النفس تخفى عنه لفلسفة ، شأن المعلوم في كل بحث حويس ، فانها تتجلى عنه لفلسفة . هذا هو ديدن المعلوم ولا سيما العلوم المصرية المشارة بالمعجزات والتعجرات ، ورد القواعد العمية الى المقادير والارقام . فانها طاحرة من خوض مثل هذا البحث . ولعلك حملت عنوان هذه المقالة « فلسفة الجمال » وليس « علم الجمال »

على ان الفلسفة نفسها ، وهي في دروة مجدها ، في العصر الباركليسي وبعمده ، لم تُسمن كثيراً بحل مسألة « الجمال » . ما هو الجمال ؟ ولماذا تقول من شيء اذ جميل ؟ ظقتصر فينا عورس في امر الجمال على رد السلم الموسيقي الى قواعد الرياضة ، ووصف الاران بالشكل الكروي . وكان الفلاسفة الاقدمون — قبل سقراط — يصنعون الجمال بمحدود المكان والقدار . فكانت الموسيقى عديم « انتظام الاسوات » وجمال المربيات « انتظام السب » . اما افلاطون الالهي فوجد داتية الجمال والتغير . فالتل الاصل عنده هو « الجميل » او « الخير » ولم يصح للموسيقى جمالاً واسعاً في مدينته المثل الآ في تنقيف الاحداث

وكان الفيلسوف بمخاتن الالامي اول من افرد الجمال ، وجملة موسوع بحث خاص . واحتس غرونشي به فدمي « فيلسوف الجمال » . وقد سقه اريستوطايس موضع العمل التعريف التالي :

الجمال هو الآرائ ، وحسن اندماج الأجزاء في الكل : وقد اساف الفيلسوفان لاهن وونكمن الى هذا التعريف شيئاً يسيراً . فقل الجمال عندهما كما كان عند ارسطوطاليس ، مسألة : بل هو وصورة : من حفر وتلوين الخ . اما « الفيلسوف » كنت » ، واسع المذهب التصوري Ideabism فتقدم خطوة الى الامام في تعريف الجمال ، فجعله : ما ييسرنا لغير انتفاع : فنسب بالجميل لانه جميل ، لا لغرض شعصي . يمثل هذا الشعور السامي تفهم ماهية الجمال ، او نشعر بتأثيره في نفوسنا وحياتنا ولكن « شونهور » جعل الجمال : شعوراً استاتيكيّاً (وضع بمعارن لفظة « Esthetics » — فلسفة الجمال —) او غريزة فنية في نفوسنا : وبذلك يتحرر العقل نوعاً من سلطة الشهوة ، فيتمكن من تحقيق المثل الافلاطونية « العليا » . على ان « هيل » حاد صافقة واحدة الى المهد الاخرى ، جعل الجمال « للوحدة في التعدد » ، او تغلب الصورة على المادة

قال « انطون فرانس » : لسا نعرف لماذا نقول عن شيء انه جميل : ولكن الجمال اشهر ما يدور على ألسنتنا ، ويتعشى به شعراؤنا ، وتلهج به نفوسنا ، ويعبده افرادنا وجهورنا . فهل شعبي على هذه البشرية ان تصد المآ تجله ؟ او صحيح ما قيل ان ما يمكن تعريفه ليس باله ؟ مع ذلك فالجمال يملأ الارض والسما ، والظاهر والباطن . فهو اشهر ما تراه العين وتلمسه اليد . استغفر الله ان الجمال لا يبلّس ولكن يُشعر بوجوده شعوراً . انما الذي يرى هو آثاره وبجاليه . اما ماهية الجمال فسترة وراء تلك الخالي والآثار . شأن الكلمات او المثل العامة العليا

الحكمة واسطة ، والماية وراعها هي احرار الصحة التامة جساً وعقلاً . فاي فائدة الحكمة اذا لم ندمع بها الى بلوع تلك الفاية ، ولم تحملها على حب الجبل ؟ وما هي قيمة الحكمة اذا هي لم تخلق فيها جمالاً اسمى مما وهبت لنا الطبيعة ؟ فالن دون علم مسمة . والعلم دون فن ورية . والفلسفة تاج الاثي ، العلم والفن ، على ان الفلسفة نفسها ، حتى الروحية ، هي واسطة لا غاية . اقيم الا اذا وسعنا نطاقها فشملت كل مرافق الحياة ووسائلها وجمالها . فاذا لم نغنىء الفلسفة فيما حبس كانت غير جذيرة بالاسان والجمال روح الفلسفة وعزمها الخاص . فهو حياة الفلسفة كما انه حياة الحب

الجمال الانساني

الشيء جميل لانه مرغوب فيه قال الفيلسوف بدكت سبيوزا : لسا نهيم بشي و الجماله ، بل راءه جيلاً لاننا بهيم . فكل ما يندحوم في نفوسنا فهو جميل . حتى ان الطعام هوي عين الجائع اجل من الحور العين . وذلك لثبات الرغبي البعث والطلب ، وقد حد واحتد ، وصبر وحرر ، وعاد من المطبعة حاملاً اجل شيء في عيه ، اني ملازم اول كتاب عبي تنالغه . عبا كورة مؤلفاته اجل جمال في الوجود . حاته كون حيران ذلك المؤلف من فلاح ويقال لا يزال اية قيمة لاوراق ذلك الكتاب ، الا لصبر الملح والمثل أو لمسح أواقي المطبخ بعد عساها

قال بيشه : الخليل والقيصم كلتان من خصائص السوروجيا : فما أصرّ الحسن حسنه فسيحاً . وما نفع الحسن حسنه جملاً . قال سدراند : ليست السماء زرقاء لتسرّ نواظرنا ، ولكسا ألصا زرقها حسنه جملاً . فالجمال قرين النفع . والبرام يقوّم جمالها نفعها في غير المعدم ، من ثمّ كان جمال النور والشعر والمفس الناعم . فالقيصم ما أضعف الحوية وشوش الحضم والاعصاب . قال مستنابا ، الفيلسوف المصري الجمال لغة عجيبة : وقال سندهلد : الجمال هو الاستشعار بالثقة . وهذا القول مما سندهلد نحو هشر من غير قصد

والجمال في التردد كالحال في المجموع ، لا يعنى به المرء الآ وقد استفضل بعد الاكتفاء . فالجب يخلق جمالاً ، كما يخلق الجمال حساً . وكل ليلى هي أجل مات حواء في عين قيسها . فالجمال والحب قريبان ، فان يخلق هذا داك خلق داك هذا . واصلها بحسب رأي ول دورنت مستقر في حفظ النوع ، ولا سيما في التوليد . يعنى ان غرض الحب والباعث عليه العلاقة الجنسية . وهذه متى وجدت نحو شخص فاداً لم يكن ذلك للشخص جملاً في ذاته خلقت له جملاً . اعني حملته جملاً في عين من يحبه ، وان كان حملاً في ذاته راداً جملاً عليه ، مظاهرات الجمال وحواديه ليست إلا ملائمت التوليد المقاربة عهد الاستعداد له ولذا حسبت جملاً . فتورد الخلد ، وثقب الهند ، واعتدال القد ، وترعرع الصدر ، ودقة الحصر ، وصقل الشعر ، وربا الخلل ، واستدارة الكفل ، وبت المدار في الذكر — هذه الامور وامثالها — حسبت جملاً لانها مظاهرات تصحب طور الصلاحية للتوليد وتدل عليه . فيل الذكر للأنثى هو خالق الجمال الاول . فليس جمالها انداً حه . بل حه انداً جمالها . وكل ما يحب عهد البلوغ من المظاهرات فهو جمال مستحب . كذلك التستر بالثياب هو من مزيادات الجمال ، لأن الثياب تستر ما يعجل المرء الى رؤيته . فهي نوع من الصد ، والصد من مزيادات الواحد . فكما أن السفور يريد المرء هياماً في من يحسبها جملة ، كذلك التصعيب يريد المرء رعة عيه

والمرأة في حرمها مثل الجمال الاعلى . ولماذا ؟ لانها مصدر التوليد ، مصدر الحسن ، ومحور آماله ، ومحط رحاله . فلم نحبها لجمالها ، بل رأيناها جملة لأننا نحب اليها ونحبها . جاء في رواية تايبنس ما نصه : انا جمال الأنثى . فأنى تهرب مني يا ارض ؟ فانك تراني حينما التفت ، وأينما انجبت ، فتراني في لصارة الأزهار ، وميلان الأشجار ، وحرير الأسهار ، وقريرد الاطيار ، وبهاء الاقار . بل انك اذا اغصنت عنيك وسددت لادبك فانك تراني حينذاك في دانتك

كان شرح الشباب جملاً عند الاثينيين والاصرطيين . لأن ذلك آذن بالتوليد فالجمال عندم قرين القوة ، لذا كان الفن في عرفهم اكتمال الرجولة . اما عندما قالى هو اكتمال المرأة . فاداً استنار رجل حساً فاداك إلا لأن قناة الصداقة والاحلاص عندنا كما عند الاغريق من لوازم الحب المقدسة

ولقد سارت المرأة مثل الجمال الاعلى لانه يحبها اكثر مما تحبه ، وشدة رغبته فيها تريد ان يديه في عيه جمالاً . وقد قلت هي شهادته — انها أحمل منه — لانها تؤثر ان تكون محبوبة على ان تكون مألوفة . لذا هي تسمى بما يثير حيلته بها . أما هي مقوته تعني لا يحبه . فهي تؤثر قوته ، لأن تلك القوة صامة سلامتها واطفالها . والدليل على أن الحب حائق الجمال فتورنا في حب من امتدنا ومنها ، مع كونه لا تزال جميلة ، لذا قبل ان الزواج يقتل الحب . على أننا مادما نحب جمال المحبوب لا يدل . بهذا الاعتبار الحب حياة الجمال ، لا الجمال حياة الحب

جمال الطبيعة

الحبة علة الجمال لا معلوله . والاصل في الجمال جمال الاشخاص ، لا جمال الاشياء . اما جمال الاشياء فهو فرع عن جمال الاشخاص . فكيف نعمل جمال اشياء كثيرة لا علاقة لها بحسنا . كقوس قزح ، وحدائق الورود والارهار ، والشلالات ، والادوية ، والغصن الرطيب ، وما لا يحصى من انواع الجمال في العالم الخارجي ؟

الجواب: بما ان لكل كلة في ظموسنا معين ، الواحد اصلي اولي ، والآخر فرعي ثانوي ، هكذا في رعباننا ما هو اولي اصلي ، وما هو ثانوي فرعي . فقد تطور الجهاد لاجل القوت فكان منه الناس والمبل الحرفي . وتطورت عاطفة حب الجمال الانساني ، او بالحري فاست ، فتعطلت الاشخاص الى الاشياء . لحسا الطبيعة فرع حبنا الاشخاص ، ونشأ منه . فحبنا لاجل قمتها المشوقة لاجل نفسه الغصن الاملد . بل احبنا الغصن لانه يشبه قمتها . ولم نحب وجتها لاجل نفسه الورد . بل احبنا الورد لانها اشبهت وجتها . فترى ان العمومة والاستدارة ليست جمالا في الذات . والآخر من السكاه عند ارسطوطاليس المربع لا الكروي مصعب الاستدارة والعمومة والصاصة ، لان هذه الاوصاف من زيايا من نجبها ، وهي الكعاب وما فوق الكعاب من ربات الجمال

كذلك الاصوات اللصحية ، التي لها رنة تأمر القلوب ، وكل ما هو لطيف ورقيق في الكون هو جميل في اعيانها لانه يمثل لنا بعض زياياها . فحبنا لاجل حمل ما يمثل اوصافها جمالا في اعيانها بل انه قادنا الى الاعتقاد في جمال اوصافها وما مثله في غيرها من الاشياء . فلم تكن عين المحي جميلة الا لانها اشبهت عين محمد

ما رأت مثلك عين حسنا وكلي لك صفا لم ربي

فالصوت الشحي استفزاز حنفي في آذان الرجال . على ان الصوت لم يستقل بالانصاف بالجمال واثارة الحب ، وان كان حونا . فهالك الحصى والاشعاع ، وما فيها من حمر والحاف واستفزاز ، لا يفاظ المواطف للحب

فالوسيقى تلتف حشوة طامعا ، وترمى الى الملأ الاعلى فتعطف الالم ، وتحسن الحضم ،
وتعقل المحزون وتوقد الجندي محتاراً الى الموت في ساحات القتال
وتلدن اقترن السمو بالجمال (كست) اقترن الابن بالذكر ، فهو أكثر رغبة في الجمال منه في
السمو . وهي أكثر رغبة في السمو منها في الجمال . لذا كان السمو صائها المشودة ، والجمال صائها
المشودة . من هنا كان حبها لاسامي في الرجال . قالت احداهن لاحدكم ، لم اكز لاكثر لك لو
ابك رجل عادي . اعما اننا كلنا نك لا نك مقري ودو حمة شماء
اما هو فيقول لها :

فوامك فتان وطرفك احور ووجهك من ماء الملاحة بقطر
لذا كنت اليتيم ارق من الذكر دوقاً ادا صحت هذا القول

جمال الضم

فان حسنا ، وتخطى الاشخاص الى الاشياء ، فانهى ذلك بانشاء الفن . واليك البيان . من
الذكر في عيكة صورة حبيته ، فترن تلك الصورة بمشهد كال الكل ، هذا هو الفن فلهن مولدان
بيولوجي وتاريخي
١ — بيولوجيا يتولد الفن من ماء القرن ورقمه وجهوده في احرار الاردهار الذي
يستميل العاشقين ويستهوهم

٢ — تاريخيا . يتولد الفن من التطرئة والوشم وحش الحسوم والثرين بالملابس على ابراهيم .
ولا سيما ما كان منها فصفاً آدماً برؤية الزبدن ، والهدن ، وما فوق الكمين . واسكن التطرئة
الى حين ، والنياب فانية ، فآثر شعب هريق باللود كالافريق اراً حالاً . فرسم رموز حبه ، وصور
آرائه وعواطفه في تماثيل متعونة خالصة . هذا هو مولد الفن . وهذا الاعتبار يكون الحب خالق
الفن كما انه خالق الجمال . فالملايس ترادها الزينة اولاً ، لا الاحتفظ او الاحتياط الصحي . قال
دارون انه لما ار في نفسه تحملين الرد القارس في ميجي ، عطف عليهن وأمدن بالاقسة لوقاية
جسومهن من قوس البرد . فاكلن منهن الا اسفن مزقن تلك الاقسة شرائط مستطيلة وورعهن
بهمهن على بطنهن ، الزينة . اليس ذلك ما فعله الحسان في اورما واميركا ؟ فلهن بطنهن الفرو
صيفاً ، ويحسرن النحر والزبدن شفاء . فالملايس عديم الزينة اكثر مما هي للصحة

ولما فرغ الانسان في المصور الخالية من زيين جسمه عمد الى زيين الاشياء كالخرب والاصاب
والصروح ونحوها . فأفضى به ذلك الى الاصاب والتماثيل . ألا ترى ان ذلك هو الفن . ومع ان

الدبابة ليست مصدر الجمال فقد صحت في سبيل النفس أكثر من كل مصحح الآطعام . فالحب اعظم المصححين في سبيل النفس . والنفس مدين للحب أكثر مما هو مدين للديانة . فلم يكن لانتصاب والتمتاع بالرافية في عهد المدسة إلا ارتقاء طائفة حب الجمال بعد عهد البداوة والغشوة . ولم يكن المثال بالحلب إلا بعد ارتقاء النفس ، فميدان دائماً قبل ركبتيلس ، هو ناموس عام في كل عصر وفي كل مصر

الجمال الوضعي

تقي في ميدان البحث اماما المسألة الاساسية وهي : هل للجمال وجود في الخارج ؟ او هو من صور الخيال ؟

من الناحية الواحدة نرى الجمال مختلفاً في مختلف الامم في عصر واحد ، او في الامة الواحدة في مختلف العصور . مثال ذلك ان الجمال عند الهوننتوت يبدو في ضخامة الشفتين ، وبدون الوشم الاررق وعند اليونانيين في القوة والاركان . وعند الرومان في السمو وفي عصر الاحياء في الالوان وعند البيوت في الموسيقى والرقص . ويؤثر اهالي تاهيتي نفس الانوف لثام يصغفون على أنوف اطماطهم لاجل الجمال . والياس - سكان مريدا في مكسيكو - يحرمون الانوف ويتعربون كما انهم يحددون اسماهم ويطعمونها . وقد دهش منحور برك لما علم ان الزوج يكرهون بياض بشرته

وحتى عند الاوربيين يختلف الجمال في عصره في عصر آخر . فقد كانوا عيا مصى يؤثرون ضخامة الجسم ، ال في عهد الاحياء كانوا يؤثرون الجسم المتكثف . أما اليوم فانهم يؤثرون الجسم الخفيف بهذا الاعتبار يرى ان الجمال عسا هو في العقل لا في الخارج ، وفي عين الناظر لا في المرئي الخليل ولكن هناك مبدعا واحداً تاماً مطلقاً في الجمال ، وهو ما لاس عهد التوليد ، أو ارتبط بالناسل . فكل آلة تصليح لما وصعت له هي حيلة . وادالم تخدعنا التطرئة فالجمال أمر بيولوجي . فأحمد منظر في صوبا الفتاة في عهد الطوع . او الرضع وعلى صدرها طفل مملوء صحة ورونقا . فالجمال كما ارادته الطبيعة هو ازدهار الصحة ونصارتها وسلامة النسل . وهو ما آل الى سلامة الجنس . لا ال وهو . وكل ما اصغف الجسم وحط من شأن الجنس فهو غير جميل

قال إيبس وحكمه جدير بالاعتبار ، ساء على احتشادات الكلية . الجمال مستقل عن الناظر . اي انه يرى ان الجمال شيء في الذات لا في العقل . وهو يستند في ذلك الى عمومية امتحان المتأملات عند كل الأمم . وحق هذا مردود وفيه مناقصة للاستقراء كما هو معلوم . على ان فلسفة الجمال والاخلاق فريان . وبدا توافق استنتاج افلاطون : — مبدأ الخير يرجع الى ناموس الجمال

مفردات النبات

وبن اللغة والاستعمال

لمحمد مصطفى الرباطي

احتج لي طائفة من أبناء المفردات البدية وحررت ما طاب لها في بعض النكات
الاحبية التي فيها في معبر والآل عن لي أن أسرها بفاعاً في لغة المتكلم الفراء في
بأن موجب ذكره المفرد ووصفه وبوب واستعمله مشيراً إلى بعض فوائد في الزراعة
أو الصناعة أو الخدمة أو الطب على أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدمياطي [

الكَمْأة

واحدة (الكَمْء) مثل نمرة وغيره قبل إنها تطلق على الواحد والجمع ويتنازع الفويوب
مفرداً وجمعها في كلام كثير وهي معروفة للعرب بهذا الاسم ويسمونها (سلت الزهد)
(جندري الأرض)

وهي ضرب من النبات الفُطري لا ورق لها ولا ساق توحد في الأرض من غير أن تزرع
وطريقة تكاثرها لم تعرف تماماً حتى الآن ربما عن مشاهدة غيراتها (حراثتها)
ويطلق بعض السائين أن القوارض من الحيوانات القسوة كالقار والأرست تهتدي إليها بسبب
رائحتها وتأكلها فتقل بواسطتها المبيات مع البراز من مكن إلى آخر فيكون من ذلك انتشارها
ونقل حراثتها

والأكل منها درنات تنمو تحت الأرض شحمية أو صلبة مرداء أو على سطحها شعيرات قصيرة
ملساء أو حلقات أو ثآليل وتكون عند كمال نموها ذات رائحة حادة وبشاهد في القيدّة منها مثل
عروق الرغام وهذه العروق هي نوعين نوع ابيض عقيم (غير مشر) والثاني ملون ملتبس محيط به
لسيخ ريشيمي مشر لونه شاحب. وأما الصغيرات فتوجد داخل رفاق بصبغة او كرية في كل منها اربع
أو أكثر أو أقل والصغيرات نظراً لصفرتها المتساوي لا ترى العين المجردة من الميكروسكوب وسطحها
شبيكي وهي شبيهة بالحارث (الثقوب) التي في قرص عد النحل

ويعرف من الكمأة نحو خمسين نوعاً أغلبها أوربي والباقي في اريقة الشمالية والجمهورية القضاة
وجبال جبالا وشبه حرة ملقا وحررة سيلان وغيرها وهي مقسمة اقساماً كثيرة منها قسماً فقط

يشمل الانواع الجيدة التي تؤكل

واسم جنسها العلمي (Tuber) (تور) وفصيلتها الكشية (Tuberaceae) (توراسية) وبالانجليزية (Truffle) وبالفرنسية (Truffe) فمن الانواع الجيدة : -

(١) (Tuber aestivum, Mich) (تور ايستيوم) وبالانجليزية (Common or Spring Truffle) وبالفرنسية (Truffe de Bourgogne, ou de champagne; Truffe blanche) وهو ينبت في الغابات ذات الشجر المتخافض الاوراق بشمال ايطاليا وفرنسا والمانيا وغيرها ويوجد بكثرة في اسواق اوربا
(٢) (Tuber uncinatum) (تور انسيناتوم) وبالانجليزية (Autumn Truffle) وبالفرنسية كالساق (٣) (Tuber magnatum, Pico) (تور مافانوم) وبالانجليزية (Grey Truffle) وبالفرنسية (Truffe grise ou T. blanche d'Italie et de la Provence) وينبت في جنوب اوربا بايطاليا ومقاطعة بروفانس، فرنسا وسطوع درناته املس ورأبحتها كرائحة النوم وهو نوع مرغوب جيد

(٤) (Tuber melanosporum, Vitt.) (تور ميلانوسپوروم) وبالانجليزية (Perigord or Winter Truffle) وبالفرنسية (Truffe du Périgord) وينبت في ايطاليا والمانيا وجميع أنحاء فرنسا وهو ثمة الشتاء المرغوبة وطعمها كطعم الشليك

(٥) (Tuber brumale, Vit.) (تور برومالي) وبالانجليزية (Perigord or Winter Truffle) وبالفرنسية (Truffe masquée ou T. du Périgord)

(٦) (Tuber rufum, Pico) (تور روفوم) وبالانجليزية (Red Truffle) وبالفرنسية (Truffe rouge) وينبت في أرض الكروم

(٧) (Tuber albidum, Cesa) (تور البيدوم) وهو مثل تور ايستيوم في اسمائه (٨) (Tuber album) (تور البوم) وبالانجليزية (The great White North-American Truffle)

بالفرنسية (Grande truffe blanche de l'Amerique du Nord) وهو أبيض كالثلج وطري كاللبن (٩) (Tuber cibarium, Sibth.) (تور سيباريوم) وبالانجليزية (The Black Truffle)

بالفرنسية (Truffe noire) وينبت في وسط اوربا وحسبها في الغابات التي أرضها حيرية وقد تبلغ درنته زنة رطل ويستعمل من التوابل أو يحمس ويؤكل غذاء طيباً

هذه أشهر الأرواح وهي لا توجد بذاتها في بلاد الحارث وتوس وحزيرة مردانية وغيرها وإنما يوجد أنواع أخرى أقل حودة منها دوناتها كبيرة يقال لها (ترفا) (terfa) أو (ترفا) (terfa) أو (كامس) (kamec) تابعة لحنسي (Terfena) (ترفييا) و (Tirmania) (تيرمانيا) من فصيلة أخرى تسمى (Terfeziaceae) (تيرفيزية) تنفث العرب مواضعها من قنطر الأرض عنها فتستخرجها وهي مقدية أيضاً لوفرة المادة الزلالية (البروتينية) فيها

أما جمعها بأوروبا فيقوم به رجال مختصون يرتقون من ذلك قنادا حمت اكلت طازجة أو محفوظة وكانت الكفاة معروفة عند العرب في الصدر الأول من الاسلام امتدحها النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الترمذي من حديث أبي هريرة أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الكفاة جندري الأرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم الكفاة من المني وماؤها شفاء للعين . والمراد بكوسها من المني أنها من المني الذي ارل على بني اسرائيل وهو اللؤلؤ الذي كان يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل حلواً (الترنجيب) مكانة شبه به الكفاة بجمع ما بينهما من وجود كل منهما عفواً بغير علاج . وقيل إن المراد أنها من اللبن الذي امتن الله به على عباده عفواً بغير علاج وهي شيء ينبت من غير تكلف مدبر ولا سقي فهو من قبل المني . وقيل المني الذي ارل على بني اسرائيل كان أنواعاً ما يسقط على الشجر كاللؤلؤ وما يسقط عليهم عفواً بغير اصطيد كالسوى ومما ما يخرج من الأرض كالشفاة . والمني مصدر بمعنى المفعول أي ممنون به . علما لم يكن قصد شفاة كسب كان مباحاً وإن كانت جميع نعم الله على عباده شفاة عليهم لكن حصراً هذا اسم المني لكونه لا يصنع فيه لأحد فجعل سبحانه قوت بني اسرائيل في التيه الكفاة تقوم مقام الخبز والسوى تقوم مقام اللحم واللؤلؤ يقوم مقام الحلوى فكل ذلك غذائهم . عقوله في الحديث الكفاة من المني إشارة إلى أنها فرد من أفرادها فالتريحين فرد من أفراد المني وإن غلب استعمال المني عليه عرفاً ولا يمكن على هذا قولهم لن نصبر على طعام واحد لأن المراد بالوحدة دوام الأشياء المذكورة من غير تبدل لأعيانها . وفي الحديث وماؤها شفاء للعين بفسره ما ورد في مفردات العاقي (المتوفي سنة ٥٦٠ هـ) أن ماء الكفاة اصلح الأدوية للعين إذا عجن به الأقمدة واكتحل به فإنه يقوي العين ويريد الروح الناصر حدة وقوة وينفع عنها النوازل . وقد ذكر ابن سينا وغيره من أفاضل الأطباء أن ماء الكفاة يجلو العين انتهى ملخصاً من فتح الباري شرح البخاري

شجر الأترج

وتقول العامة (الأترنج) (والترنج)

ترفع الشجرة إلى ستة أمتار قصيرة الأغصان شائكة أو غير شائكة أوراقها كبيرة مناسكة

مستطيلة كثيرة الغدد الزيتية وتشاهد عليها كالنقط وحافها مسنة وأزهارها عديدة التوايح في لون أرحواني من الخارج وفي إنط كل ورقة زهرات من ٥-١٢

واسم قمرها بالفرنسية (Cedrat ou Pomme de Medie) ومعناه أرحة مبدية أو تفاحتها وهي التي كانت تعرف عند الرومان باسم (Mala Meuca) (مالا مديقا) كبيرة الحجم مثألة (دات) ارتفاعات وانخفاضات) وسطح قشرها أصفر مبيض أو ذهبي اللون وبليه طلبة بيماء مخبئة وبلي ذلك الب وهو قليل المادة قليل الحوصلة على خلاف الحمض

اسمها العلمي (Citrus Medica, L.) (سيتروس مديقا) وفصيلتها السداية (Rutaceae) (روتاسية) وبالإنجليزية (Citron Tree) وبالفرنسية (Cédraier)

ويشتهر بأطباء السات أصلاً لكل أنواع (الموايح) ويسمى بين شعر الليمون شبه على كثير من أصنافه يكون غره شعبياً خبياً بده برها

والأرج موطنه القديم بلاد مبدية وملاطرس وبنت طبيعته في الهند وجمال حلالا والآن يزرع في حرار مقلية وفورسيف وماديرة ومصر وغير ذلك وهو بالنسبة الى ثماره ثلاثة أقسام :

(١) الأرج الشبه بالليمون واسمه بالفرنسية (Cédraier L'ouos) ومدة نوعان تخين القشرة (Cédraier à grosses côtes) ولجوني الشكل (Cédraier Linonforme)

(٢) الأرج الحقبني واسمه بالفرنسية (Cédraier proprement dit) ذو القشرة المسعجة ذات الاخابيد ومدة أرج فلوراسة (Cédraier de Florence) وأرج سائو (Cédraier de Salò)

(٣) أرج بونسير أو الأرج الهندي واسمه بالفرنسية (Cédraier Ponceires) ذو القشرة الكبيرة القشرية الشكل والرغة في أصنافه قليلة

وعلى الأجمال فالمستقيم من الأرج إنما هو الجزء الأبيض أو صمغ الثمار في عمل (المرات) ويحصل من قشور هذا الثمر على عطر طيار دكي الرائحة يدخل في ماء الكولونيا ويؤخذ من له عصير يستعمل كمصير الليمون في بعض البلاد . والأرج يوجد في بلاد العرب وقد وصفه الساتيون الأقدمون وأطباء العرب في حواصه ونقلوا فيه أقوال القدماء . قال ابن سينا إن حمض الأرج يقوي القلب الحار المزاج ويسمع من الخفقان الحار وفيه تريافية تنفع من تسع الإقاعي والحيات وأنه نافع من اليرقان ويكتحل به فيربل برقان العين وعلى الحلقه قضايع الأرج كثيرة حسبها وصفه أطباء العرب فلهم جعلوا الشكل من قشره وله وحجمه ورده منافع كثيرة لا يتسع المقام لسردها . وكانت العرب تحب رائحته والنظر إليه لما في مشرته من حلب القرح

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالآخرة طعمها طيب وريحها طيب كما ورد في الصحيح

سفن جوية كالقنابل

تلق الفضاء كالسوارمخ

علم الملاحة بين النجوم

ان موضوع التلصص من قوة الحادية ، والانطلاق في الفضاء بين السيارات والنجوم ، موضوع شغل به العامة والكتائب من اقدم الازمنة . وفي سنة ١٨٦٥ كتب اشبل ابرو وهو من محاصري حول قرن الفرنسي كتاباً موضوعه « من الارض الى القمر » افترحه فيه استمال « صاروخ » للطيران من الارض الى القمر . اما حول قرن فقد تخيل رواد السماء سائرين في فديفة كقذائف المدافع تطلق تنفذ مقدار من المواد المرفقة . فطر كركا المسكرين الى اقتراحه هذا شراً هازئين به . ولكن اقتراح ابرو كان صواباً في مثله ، على ما امتت التعارب الحديثة في المنايا وغيرها وفي سنة ١٩٠٧ هي مهندس فرنسي بحساب مقدار الطاقة اللازمة لقذف جسم معين ، بسرعة معينة ، الى القمر ، او الى الزهرة ، او الى المريخ . هذا المهندس هو المنيو دوير ابنو بلتري احد اساء فرنسا المتنازين ومن ادكي مهندسيها واشهر مدممي بحركات الطائرات في حلال الحرب الكبرى . وقد نشر حساباته الخاصة بالطيران بين السيارات ، في سنة ١٩١٢ بعد ما عرضها على الجمعية العلمية الفرنسية . وفي السنة التالية كان الدكتور اندره ميع الملحكي قد بال امتصاراً لآلة تمكنه بحسب قوله من زيادة طاقات الجو بلوغ الهولة من القطافة ما بلغ

وفي سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ حسب الاحتاد عودرد الاميركي — وهو من اعلام هذه المساحة — حسابات دقيقة شجعت على محاولة تحقيق فكره في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ في جامعة كلارك الاميركية فوجد انه في الامكان صنع صاروخة تصل الى القمر وعد وصولها تقبل مقداراً من مسحوق المنيو يوم مبصيه دور لامع تمكن مصادته من الارض فافوى النظارت للقرية . ثم هي ثلاثة من الالمان وهم اوبرت (وهو من اصل روماني) وهوهم وما كرس قاليه بدراسة الموضوع كل على حدة . فوصلوا الى نتائج لا تختلف احتلاماً كبيراً عن النتائج التي وصل اليها ابنو بلتري وعودرد ومن تصع سوات اطلق الروائي الفرنسي روسي لفظ « استرونتكس » على هذا الصرب من المواصلات ومعلم « الملاحة بين النجوم » وهو يقابل لفظ « ايرونتكس » اي الملاحة في الهواء

وقد مصت سوات وبعض المحترمين يحاولون أن يصعوا طائرة تطلق في الفضاء كالسهم أو كالصاروخ . وذلك بأن يوضع في آمايب او اسطوانات في مؤخرتها مواد متفرقة شديدة التفرقع . فاذا انفجرت هذه المواد ويبدأ رويداً انفجاراً منتظماً ، وحرحت الغازات التي تنول من هذا الانفجار

من اقرب في مؤخرة الانابيب بقوة عظيمة دومت مخروجا الطائرة في الجهة المقابلة هذا هو المبدأ . اما تطبيقه أي بناء الانابيب المتينة التي تتحمل ضغطاً عظيماً كالصفيح الناشيء من مثل هذا الانفجار ، وصنع المادة المفرقة المثلى ، وبناء الطائرة المناسبة لهذا النوع من السير ، واعدادها حتى تؤاخي الجسم الانساني — كل ذلك أمور صعبة لا يمكن تحقيقها بين ليلة وضحاها وقد اقتضت من اعلام المهندسين وشجعانهم ثمناً فادحاً دفعه معظمهم بحياته ومع ذلك لا يبي هؤلاء عن التحرية والامتعان وقد قطعوا حتى الآن شوطاً لا بأس به نحو تحقيق ما يرمون اليه

بعد ذكر كاتب الانكليزي اسمه ولهم مكين أنه ذهب الى ألمانيا ، الى مطار السفن المهمة وهو على خمسة أميال من برلين ، لاشتتلاص ما تم في هذه الناحية ، فطالع اولاً برج دو ثلاث قوائم متين البناء يستعمل لاطلاق السفن المهمة من في الفضاء

والسفن المهمة التي تجرب الآن ليست مما يستعمل لنقل مسافر أو أكثر ، بل هي تحتوي على أدوات علمية مختلفة لقياس الحرارة والسرعة وغيرها من الظواهر الطبيعية . ثم أن في مقدمة الطائرة « مظلة » (باراشوت) لأنه اذا تعد المركب المتفرقع من انابيب الطائرة وأحدث تهوي الى الارض وحب أن يكون لها ما يحول دون سقوطها كبيرك متقن فتتخطم الآلات التي فيها

في المطار ستة مهندسين قلما سمع اسم احدهم الا في دوائر خاصة . وهم في الثلاثين من العمر ، والمالب ، ويعملون الشاب الألماني أحسن تمثيل . تراهم يدهون ويبحثون بين المواد المفرقة والغازات السائلة من دون كبير اهتمام مع ان الموت كامس في كل دقيقة من دقائقها وهي مقربة من المطار بناية صغيرة رأى فيها الكاتب الانكليزي ميكانيكيين مرتدين أثراً من حصر الفتيلة (اسستوس) القوي لا يحترق وهم يعللون اسطواناتهم بالاكسجين السائل وخارج البناء صفوف من اكياس الرمل يقف وراءها العلماء والمهندسون عند اطلاق السفينة المهمة في الفضاء ليدروا بها ما قد يصيبهم من شظايا اذا انفجر أنبوب من الانابيب المحتوية على المواد المفرقة والمواد المفرقة التي تستعمل في هذه التجارب صفان . الاول جاف وهو مهي على أساس من البارود والثاني سائل وهو في الغالب مزيج من الكحول والاكسجين أو النترو والاكسجين . والعصف الثاني أعنف فعلاً وأشدّ ضعفاً من الاول بل هو يفوق اشد المفرقات في ذلك

وقد يسأل القارئ عن نتيجة كل هذا التحريم والامتعان والتعرض للخطر . والواقع ان الكاتب الانكليزي سأل السؤال نفسه فقبله ان طائرة من هذه الطائرات قد حلت الى علو ستة أميال وهي نتيجة لا بأس بها مع أنها لا تقابل بتعليق بيكر البلجيكي الى علو عشرة أميال سلوة . ولكن يجب ان يذكر ان هذه السفن المهمة تنطلق بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة لان الغرض منها انفلات الطائرة من

فعل جاذبية الارض وان هذه خطوة اولى فقط . فطائرة ربط الاولى لم تظر يوم ١٧ ديسمبر ١٩٠٣ اكثر من ثابتين ولم تقطع الا مئات من الامتر
 وقد كان السكاتب واقفاً يوحه السؤال ان السؤال مستطعاً قدّم له رجل قوي البنية وقيل له
 ان هذا هو الرجل الوحيد الذي طار لطائرة سهمية وعاد الى الارض سالماً يتحدث بما رأى وشعر
 كانت الطائرة من صنع شقيقه الطر بروو عشر . فبعد ان اتم شقيقه صنعها فقلها في تكتم شديد
 الى حجرة روض في بحر بلطيق ولم يدر أحد في ألمانيا بهذه التجربة الا زملاءه الزمخسفر
 وفي يوم احد من شهر اكتوبر ١٩٣٣ صامح اوتو عشر شقيقه بروو وبعض رجال الزمخسفر
 الذين جاؤوا خاصة لمشاهدة التجربة ودخل الطائرة من باب فولادي ثم انصب بروو شقيقه ومعه
 الى حديق في الارض على بعد مائتي متر من الدرج ثم صمط على الزر الذي اطلق الطائرة في السماء
 فبرق بريق يسر الانظار وحدث دوي يصم الآذان وانطلقت الطائرة وهي بشكل الطوربيد
 او السبحار فاسهم بينهم يذق النضام وبعد نصف دقائق ربيت الطائرة عائكة الى الارض هوداً وثيداً
 نفس المظلة المتصلة بها واد اقتربت من الارض شوهدت رطائفها الفولادية تتحرك فلدرك المشاهدون
 ان الرجل حي في داخلها وانه تحريك هذه الرطائف بوحه الطائرة حتى لا تسقط في البحر
 فلما استقرت على الارض على مقربة من اكياس الرمل فتح الباب وخرج الرجل بمنفع الوجه
 مهزوز الاعصاب ولكن ثغره كانت تملوه سحة الظفر
 وكانت رحلته هذه قد استغرقت تخليفاً ورولاً عشر دقائق وستاً وعشرين ثانية

فسأله السكاتب : وم احسنت . فقال سمعت اولاً دويهاً هائلاً ثم شمعت بصمط عظيم على
 حصي سمر في في ارض الطائرة ثم فقدت وعبي لان سرعة الطائرة العظيمة دفعت جانباً كبيراً من الدم
 الذي في عروني والرأس والسمع ولما استعدت وعبي ونظرت الى مقياس العلو رأيتنه وقد سجل ٣٧ الف
 قدم ثم بدأت الطائرة تنفذ الى الارض بسرعة فظرت من نافذة صغيرة الى جانبي فرأيت المظلة وقد
 بدأت تنفتح فعلت ابي عائد سلباً الى الارض
 ومما استرعى نظري الحرارة الشديدة في ارض الطائرة وهي مصنوعة من حجر الفتيبة وبعد ان
 قال كلمة عن طريقة تحريك الرطائف حتم حديثه بقوله « ولا يخفى ابي مررت مروداً عظيماً تعودني سالماً »

ثم هناك مهندس الماني يدعى يوهانس فسكر ، وصى عليه سبع سنوات ، وهو يحاول ان يحقق امسية
 فديعة له . وهي الوصول الى القمر لطائرة سهمية . ومن نحو ثلاث سنوات ، اتم ساء هذه الطائرة ،
 ونقلها الى سهل رملي فسيح في بروسيا الشرقية . وكان طول الطائرة ست اقدام وقطرها ١٨ بوصة
 وكان الوقود المتفجر في اتانبيها حليطاً من كحول الخشب والاكسجين السائل ، وكان قد اتفق

٧٥٠ حبيها على سائها . ولما تمت الأمدات ، أطلقت هذه الطائرة فارتفعت مسافة خمسين قدماً تقريباً ثم اصعدت إحدى حجراتها المحاطة ، وسقطت على الأرض قرب الخندق الذي توارى فيه صاحبها ومحصنه ، لمراقبة التحركة عن كثب من دون أن يتعرضوا لخطر ما . والواقع أن هذا الانفجار لم يؤذ أحداً ، ولكنه غطى المنطقة المحيطة بالمطار بسحابة قاتمة من الدخان

وأذا حاولت أن تستطلع طلع الدكتور فمكسر في هذا الصدد رأيت الآن أميل إلى الحرص إن لم نقل إلى الكتمان . فهو يقول أنه كسب شيئاً كثيراً من الخبرة من تجربته الخائبة . وقد فسر لكاتب الإنكليزي الصراف المستطير عن احتمال الوقود المتصحر الجاف ، أي القائم على أساس من الدارود واقالهم على استعمال الوقود المتصحر السائل القائم على أساس الأكسجين السائل . فصرح أنه مثلاً بطائرة سهمية لنقل مقدار معين من البريد مسافة معينة . فقال أنها تحتاج إلى نحو مليوني رطل من الوقود الدارودي ولكنها تحتاج إلى ٤٠٠٠ رطل من الوقود السائل في أحراز العمل نفسه . ولذلك رأى المستطير الإنكاري وقد أنجبوا الآن إلى أنثان طائرة سهمية على هذا الأساس ، الفرض منها نقل البريد ثم يمدون بعد ذلك إلى الطائرة السهمية التي تحرسها الرحلة بين السيارات

ومن نحو سنة تقريباً ذهب إلى لندن مستطير ألماني شاب في السادسة والعشرين من عمره ، يدعى هرهارد روكر ليعرض طائرة سهمية خاصة بنقل البريد وهي مصوغة من الألومنيوم المنقش بالمولاد وتسمع لصوتها رسالة وقد اتبع ظهر روكر من بضعة أشهر أن يجرب طائرة هذه أمام جمهور من المهتمين بهذا الصرب من الاختراع وكان بينهم لورد لندسري ودير الطيران البريطاني فلم تسعر التحركة عن محام نام . وصفت الرسائل في حجرة خاصة في مقدمة الطائرة وملئت الأنايب بالوقود وهو مركب وفقاً لوصفة وضعها المر روكر ولا تزال سرّاً مكتوماً . وكان الأمل أن يستطاع نقل هذه الرسائل بالطائرة السهمية من أحد ميادين « الخولف » في مقاطعة همشير إلى حرية ويت على مقربة من شاطئ إسكلترا الجنوبي . ثم أطلقت الطائرة فرفرت في الفضاء كالسهم وسقطت على بعد ميلين من الميدان الذي أطلقت منه . وقد يبدو لبعض القراء أن تجربة كهذه لا تصلح أن تكون أساساً للبحث في رحلة إلى القمر ولكن الأستاذ غومتش الألماني يقول : «اني لوانق أنه إذا حدث ما يصطربنا إلى محاولة بلوغ القمر فكنا من ذلك طلائع الوسائل والمواد التي في متناولنا الآن . ألا أن الرحلة إلى القمر تقتضي منا مواجهة احتلاطات شديدة في ضغط الهواء وحرارته والاصطدام ببعض الرجم المطلق في الفضاء رخم شديد ولذلك اظن أن السائل نحاول ذلك لأن العفة عظم من أن تسوغة »

وطار الكائن من برلين إلى روكسل مقابل الاعتاد بيكار وهو الرجل الذي خلق إلى أعلى ما بلغه إنسان بطيارة أو مطاد فسأله في موضوع الطائرة السهمية فقال بيكار أنه لا يرتاب في

انتمان انطارة السهمية في المستقبل وعدده ان طائرة المستقبل سوف تكون وسطاً بين الطائرة المألوفة الآن والطائرة السهمية فطير وهي في طبقات الجو السفلي عموماً كما تطير الطائرات التجارية والحربية الآن، فإذا بلغت الطبقة الطحورية حيث ينصب على المحركات حرارة الطائرة في هواء لطيف كل اللطف، تطير بالصافى المولدة من مادة متعجرة في انابيب حلوية خاصة اي تطلق فيه كأيها سهم او صاروخ. وبذلك تستطيع هذه الطائرات ان تبلغ سرعة عظيمة جداً في الطبقة الطحورية. الا ان المسافرين بالطائرات الطحورية (stratoplane) يجب ان يحجزوا بوسائل وافية لتدفئتهم لان طائرة تكون مطلقة بسرعة فائقة في جو حرارته ستون درجة تحت درجة المجد تقتضي ذلك. ومن المؤكد ان هذه الطائرات يجب ان تكون سوداً حتى تمتص اكر قدر من حرارة اشعة الشمس. فمثاله الكاتب في موضوع الرحلة الى القمر هز العالم رأسه وقال: ان الملاحة بين السيارات والطيران الى القمر وما اليه مسائل لم يحلها حلاً وافياً حتى الآن ولا يحل ان تبلغ القمر الآن ولا في المستقبل القريب الا اني لا احسب الوصول اليه مستحيلاً والراحح اننا نحقق ذلك يوماً ما

— بالطائرة السهمية —

مستطماً بالطائرة السهمية ١ انها الوسيلة القليلة لطيران في هواء لطيف كل اللطف وادراك سرعة عظيمة تمهد لنا يوماً سبيل التمتع من جاذبية الارض. ان الباحثة الحديثة في هذا الصدد قد جعلت الطيران بين القارات بهذه الوسيلة امرأ وشيك التحقق



ولقي الكاتب في مدينة ليون اشد المصاعب حاسة لموضوع الطيران الى القمر وهو الاستاد ايريدور ماي مدير الجمعية الفلكية بمدينة ليون ومن اقواله في هذا الصدد ان الثقات من حادية الارض يقتضي ان تبلغ سرعة المقذوفة سمعة اسباب ونصف ميل في الثانية وهذه سرعة تفوق اسرع الطائرات ستين ضعفاً اما مقدار الطاقة اللازمة لقفز ما رنته كيلو غرام واحد بهذه السرعة فيجب ان يكون ١٥ الف وحدة حرارية

ثم قال الاستاد باي ان العلماء لم يتوصلوا حتى الآن الى صنع مادة متعجرة تستطيع ان تولد هذه الطاقة ولكن كيلو غراماً واحداً من الراديوم يولد في خلال «حياته» ٣٠٠ مليون وحدة حرارية فإذا استطعنا ان نسرّع تحول الراديوم اي اذا استطعنا ان نزيد سرعة انطلاق الطاقة منه كانت الطاقة الكامنة في كيلو غرام من الراديوم لقفز ما رنته نصفه اطنان الى الفضاء ولكن غلاء ثمنه يظل حائلاً دون استعماله

وليست الولايات المتحدة الاميركية والمانيا وفرنسا البلدان الوحيدة الممثلة بهذا الصرب من الطيران ولكن ايطاليا وروسيا مهتمان به اشد الاهتمام الا ان الكاتب الذي نقلنا عنه لم يتح له السفر اليهما لموصف بعض ما شتم على ايدي علمائهما في هذا الصدد ولعله يفعل ذلك قريباً



«أعمدة الحكمة السبعة»

في وصف الثورة العربية

أصر هوغارث^(١) على لورنس بأن التاريخ يقتضي منه انشاء كتاب جدير بذكرى الثورة العربية . فسلم لورنس بذلك مثلكتاً . ولكنه لما سلم به اقبل على إيجازه بعس الاندفاع الذي امتار به في معاركها

فما سجد كتاباً عظيماً انتهى ومؤلفه موزع الفكر كما كان لورنس عند انشاء هذا الكتاب بل ان اصوله قدمت مرتين ، الاولى في روما لما نخطمت الطائرة التي كان لورنس ساهراً بها الى الشرق الادنى وكان لا يزال في مسنئته ، والثانية عند الانتقال من قطار الى آخر في محطة رديج بانكلترا وهو داهب الى اكسبرد ، وكان قد اوشك ان يتم

ما كاد يصنع لورنس منها لوصول الكتاب حتى تيسر له أنه في حاجة الى مراجعة اوراقه وبوميتيه وكانت لا تزال في القاهرة فعرض عليه الجنرال فروغز مسدوب بريطانيا الجوي في مؤتمر الصلح ان يسافر في احدى طائرات السلاح الجوي ، وكانت طائفة مها متجهة الى الشرق الاوسط لتعطيط المواصلات الجوية الامبراطورية . فكتب لورنس مقدمة « الأعمدة السبعة » في الطائرة وهي محطة فوق نهر الرن بين باريس ومرسيليا ولم يكذب ينمها حتى نخطمت الطائرة التي كان فيها عند وصولها الى روما ، فقتل سائقها ومحا هو لانه كان جالساً وراء المحركات بعد ان دفعه دعوة السائقين الى الخلو بسببها . فمحا بجثته ولكن ثلاثاً من اصلاحه كسرت وكذلك عظمة رفقته واحترفت احدى الاصلاحة المكسورة رثمة وقد ظلّ ارددك يندو فيها على ارضي حمد كبير يبدله لم تكن هذه الحادثة العزلة التي نجيا فيها من الموت بل ان لورنس قال للكاتب ليدل هارت — وعن باحص عن كتابه الموصوم ت . ي . لورنس — أنه يحاصع مرات من حوادث مميتة في حلال معالجته الطير ان وكانت حادثة روما سادستها . وقد نجيا مرتين احريين على الاقل من حادثتي اصطدام خطيرتين لانه كان شديد الميل الى السرعة وهو مختطر دواخته الخاصة وكانت من احدث طراز في « الموسيكالات »

(١) هو غارث دابيد جورج (١٨٦٢ — ١٩٢٧) عالم انجليزي اسكوتي وكان رئيساً لجمعية اشراف الملكية وأمين المتحف الاثنولوجي في اكسبرد ، ومديراً لمتك العربي في القاهرة خلال الحرب الكبرى ومديراً حياً لورنس

بعد ان لبث يومين او ثلاثة ايام في احد مشافي روما تحدث تلقوياً مع رفيقه في الحرب فريسيس رُدْ محل السر رِدْ وكاتب السر رِنل حينئذ صغيراً بريطانيا في جامعة إيطاليا فقل لورنس الى السفارة وبعد اسبوع ايام اصّر على مواصلة السفر الى مصر مع صائغ طيارات السرب. وكان عند معادرتِه لروما لا يزال في حياض الخير ، ولكن الحوائل التي حالت دون الاسراع في وصول الطيارات الى مصر مهّدت له فترة فراحة فالتعاود

ولما انتصف الصيف كان قد عاد الى باريس ونقل سكناً بعيد وصوله الى مقر الوعد العربي في دار قرب «بوايه بولون» وهناك اكب على عمله وقد قل لورنس انه كان يكتب في فترات قد تطول احداها حتى تبلغ اربعمائة وعشرين ساعة ، لا يتوقف في خلالها الا مرة واحدة لتناول الطعام وكان متوسط ما يكتبه حينئذ من الف كلمة الى الف وخمسة كلمة في الساعة . وقد بلغ اكثر ما كتبه في أطول هذه الفترات ٣٠ ألف كلمة أو نحو سبعين صفحة من صفحات المقتطف اذا كان اساس القياس عدد الكلمات . وكان بين فترات الكتابة فترات طويلة ، يعتمد في خلالها الى تحقيق ما كتبه وتنقيحه ذلك ان كتابته كانت ثلاث مرات . ففي المرة الاولى ، كان يروي الحوادث كما يتذكرها . ثم بعد ذلك يراجع الوثائق والمدكرات اليومية وبعد كتابة ما كتبه وهي المرتبة الثانية أما المرتبة الثالثة فكانت تنقيح الكتابة من ناحية الاصلوب ، حتى يكون الكتاب كله متجانساً وكانت المرتبة الرابعة والثالثة تستغرقان أياماً بعدد الساعات التي ينفقها في المرة الاولى

ومع ذلك ، كان كتابه هذا قد اوفى على التمام عند ما غادر باريس في أواخر الصيف . كان قد سرح من الجيش في شهر يوليو ولكنه دعي الى حضور مؤتمر الصلح . وفي بوفر احتير زمالة في كلية كل الادواح Soule الى جامعة اكسفر دتوم صبح سنوات حتى يتاح له وضع تاريخ للشرق الاوسط ولكنه لم ينظم في كلية كل الادواح فوراً بعد عودته الى اسكلترا بل اقام في غرفة فوق مكتب صديقه السر هـربرت بايكر المهندس المعماري حيث مضى في ابحار كتابه عن الثورة العربية وفي آخر السنة غادر لندن متجهاً الى اكسفر حاملاً معه معظم أصول الكتاب في حقيبة من الخلد كالحفائث التي يحملها بعض التجار ، وكان عليه ان يتقل من قطار الى آخر في محطة ودفع مذهب الى حرميه المحطة ليتناول بعض الممشات فوضع حقيقته تحت الطوان ولما بهس للسفر بالقطار الثاني نسبها مما وصل الى اكسفر تحدث بالفلوق مع مدير السوفيه فلم يثر هذا على أثرها فكان شعوره الاول شعور فرج . وكذلك كتب الى هوغلوث فراحاً ساحراً فقال : « لقد صيغت الكتاب المأمون » ولكن هوغلوث كان قد قرأ أصول الكتاب كلها أو معظمها هو وصديقان آخران من أصدقاء لورنس . فاضطرب هذا ما بلغه هذا البأ ، وعاد يحاول اقناع لورنس بوجوب كتابته كتابة جديدة

ألقى هذا الطلب على كاهلي لورنس عبثاً لا ريب في أن كل كاتب يؤثر التماس منه . ولا يزال

صباح أصول كتاب جديد من اكر المصروف التي تطلق مال المؤلفين . ولكن لورنس تقب على ذلك الشعور ومضى في عمله مستعياً بما كرته التي كادت ان تكون كألواح التصوير الشمسي، ومستنداً الى يومياته . فعاد الى الفرقة فوق مكتب السر هورث بإبكر واكبر على العمل لما أقبل ربيع سنة ١٩٢٠ حتى كان لورنس قد كتب ثمانية من فصول الكتاب العشرة وهي الفصول التي صاغت اصولها ، ونقح الفصلين الباقيين وكذلك تم الكتاب

لم يكن الاسراع في النشر ، الساعت التي حمل لورنس على بدل هذا الجهد السيف في انجاز كتابه . ان كان غرضه الرئيسي تفريغ ما في ذهنه من حوادث الثورة العربية بكتابتها ، لا فائدة الغير ، او هو على الاقل لم يرم الى فائدة احد في عصره . وما يدل على ان النشر لم يكن الفرض من الاسراع في انجاز الكتاب ان الكتاب لم ينشر قبل سنة ١٩٢٦ وانه ألف ثلاثة كتبه اخرى ولم ينشر الا واحداً منها فقد . وكان احدها كتاباً وصف فيه رحلاته في الشرق الادنى والشرق الاوسط ، ما كاد يتمه حتى حرق اصوله حرقاً . ومن غرائب الاتفاق ان عنوان ذلك الكتاب كان «اصحمة الحكمة السبعة» وهو مستمد من عبارة جاءت في امثال ساجان : «الحكمة نلت بينها ونحتت اعمدها» السبعة دحمت دجائنها ومرحت غمرها وصنعت مائدتها . ارسلت حواريتها تنادي على متون مشارف المدينة من هو غمر فبيد الى ها وتقول لكل فاقد الحب . هموا كلوا من حنزي واثرىوا من الخمر التي مرحت . اتركوا الفراوة واجبروا . انهجوا طريق القطعة»

كان الكتاب الذي كتبه قبل الحرب ، كتاب وصف بطوري على معزي ادبي ولكن الكتاب الذي كتبه بعد الحرب كان كتاب تاريخ بطوي على فلسفة

انقصت فترة لبست بالتقصيرة ، بين انجاز التأليف واخراج الكتاب . فقد كان لورنس غير راض عن اسلوبه فيه . فطوى ينقحه ويصقل عبارته ولم يكنف بذلك بل عبي بدراسة اصول التأليف دراسة وافية . فطلب الى نفر من اصدقائه ، وكان بينهم طائفة من اكتب الكتاب باللغة الاسكندنافية ، ان يكشمواله عن المبادئ والقواعد التي يرعونها في كتاباتهم وهو يعترف بأن ذلك لم يهده الى السبيل السوي ، وان كبار الكتاب لا يجرون على قواعد معينة في الكتابة ، حرياً واعياً ، وان الهواة فقط يفعلون ذلك . ولذلك كانت القواعد التي اتبعها في كتاباته ، نتيجة تفكيره الخاص وقد لا يسته ملازمة حتى اصحمت كل رسالة كتبها قطعة من الفن مطبوعة نظامه الممتاز

وقد جرى على هذه القواعد في تنقيح كتابه في الثورة العربية خلال صيفي ١٩٢١ و ١٩٢٢ فلما انجز النص الحديد ، حرق النص القديم ، وطبع ثانياً نسخ منه مطبوعة اكثف لان نقية الطبع بالمطبعة كانت اقل نقية من الطبع بالكتاب او مثلاً على الاقل ، فكله طبعها — والكتاب مؤلف من ٣٣٠ الف كلمة — نحو ثمانين حينها . وكان يعتقد ان للنسخ الثمان التي طبعها تنكي اصدقاءه الذين كانوا يرغون في الاطلاع على وصف تام لحوادث الثورة العربية . ولكن دائرة الاصدقاء

الراغبين في ذلك كانت أوسع مما ظن ، فلما اشتد أصدقاؤه في محاولة إغناعه بوجوب طبع الكتاب عجز عن ردعهم ، وبوجه خاص لأنه كان يعمل ميلاً خاصاً إلى الكتب المطبوعة طبعاً متقناً والمطبوعة مجلداً طائراً

وكان الباعث الذي حمله على تقرير طبع الكتاب رغبة المس حرزود بل في حيازة نسخة منه بعدما اطلعت على نسخة صديق لها . فحنته على إخراج طبعة محدودة لأصدقائه . فلم بذلك لأن الطبعة المحدودة تنبئ له أن يخرجها على الوجه الذي يرضيه . فعين لئس النسخة الواحدة ثلاثين حبيباً . ثم اتسعت دائرة الأصدقاء حتى سارت شاملة لأصدقاء الأصدقاء . ولما كثرت الاشتراكات حمله ذلك على التكبر في إخراج الكتاب إخراجاً أنظر مما كان يتوقع . فهدد إلى طائفة من رجال الفن برئاسة إريك كسفتي في وضع الرسوم له . وكذلك رادغمي النسخة الواحدة من ثلاثين حبيباً إلى تسعين حبيباً . ولكنها مع ذلك ظلت دون ما يقتضيه هذا الإخراج من الدقة

وقد قدرت نفقات الطبعة المحدودة ثلاثة عشر ألف جنيه ، وكان هو عاجزاً عن النهوض بها فتقدم أحد أصدقائه في الحرب — روس مكسكي وكان عند الإقدام على طبع الكتاب أحد مديري بنك مارنر — متعهداً بتغطية الفرق بين نفقات الكتاب ودخله . ولكن لورنس رغب في أن يحول دون أية خسارة ، بتكديدها صديقه ، فاتفق معه على احتصار الكتاب ، وإخراج طبعة عادية منه ، بعنوان « ثورة في الصحراء »

وأخيراً ظهر كتاب « أحمد الحكمة السعة » في سنة ١٩٢٦ . فتشقت بعض نسخته نفلاً سريراً من بالغ إلى شارل أن عرضت أحداها في دكان كتيبي بندن سبعائة جنيه أما كتاب « ثورة في الصحراء » فظهر سنة ١٩٢٧ وأعيد طبعه خمس مرات . هذا علم لورنس أن ما به من هذا الكتاب كافٍ لتغطية الفرق على كتاب « الأعمدة السعة » طلب إلى الناشرين أن يكتبوا بذلك . ولكن ما بيع منه في الولايات المتحدة الأميركية ، أسفر عن رخ كبير للمؤلف إلا أن لورنس رفض رفضاً باتاً أن يمسّ علماً واحداً من هذا المال . بل أنه كان قد دسّر تدبيراً قبل نشر الكتاب ، اشترط فيه تعيين لجنة بحق لها أن تصرف بأي مال يجي من بيعه في الوجه الذي تراه . ولما طلب إليه أحد الناشرين الفرنسيين أن ينشر ترجمة لكتابه اشترط أن يطبع على النسخة الفرنسية المائة الآية : « خصص ربع هذا الكتاب لمصالحا العلم الفرنسي في سورية » ومن عجائب ما يروى من كتاب « الأعمدة السعة » أنه ظهر من غير أن يظهر عليه اسم المؤلف . والواقع أن اسمه كان مطبوعاً على نحرمة المنحة الأولى فلما اطلع عليها شطب اسمه ، فلما سئل في ذلك ، قال يبدو الكتاب كذلك أنني مما لو كان اسمي عليه (It looks cleaner) . أما النسخ التي أحداها إلى أحصائه ، فلم يجرها بالحروف T E. L. أي ت. ي. لورنس بل مهرها بحروف T E. B. أي ت. ي. شو وهو الاسم الجديد الذي اتخذ عندما انتظم في فرقة السبايات وسلاح الطيران

نجران

بحث جغرافي تاريخي

في منطقة تشكلت لتكون مملكة من بلاد العرب

لخدمة فؤادك حرة وكل حارسه الملك العربية السعودية

لدراسة جغرافية نجران شأن كبير يرتكز على ثلاثة اعتبارات: أولاً - من الوجهة التاريخية والأثرية بسبب انتشار اليهودية والصراية فيها قبل الإسلام ووجود بقايا آثار مدن قديمة فيها قد تساعد كثيراً على حصر اللثام عن حوادث تاريخية غامضة . ثانياً - من الوجهة السياسية لأنها كانت السبب المباشر للنزاع بين الملك ابن سعود والامام يحيى مما حوّل إلى الحرب الأخيرة بينهما . ثالثاً - من الوجهة العلمية والاجتماعية لأن أكثر الخرائط الحديثة لا تحوي عن هذه البلاد شيئاً صحيحاً ولأن كثيرين خلطوا في أحوالها ووجود اليهود والاماعيلية فيها ثم لأن موقعها الجغرافي الصحيح ووصفها بالنسبة إلى البلاد المجاورة مجهولان بعض الجهل

موقع نجران

نجران أحد الاودية الستة ، وأقربها إلى حجة حط الاستواء ، التي تصب مياه الأمطار المتعددة من السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الممتدة من حويز بلاد العرب إلى شمالها بعد دخولها في البلاد المشمولة بحكم ابن سعود والتي يسميها العرب جبال «المرتة» أو «الحجاز»^(١) . ومع أن نجران ليس أهم الاودية الستة المشار إليها من حيث طوله ، والروافد التي تصب مياهها فيه والقرى والمزروعات القائمة على حواضه ، فإن له شأنًا خاصًا من جهات عديدة أخرى أهمها علاقته بتاريخ الصراية واليهودية ووجود آثار كنيسة ومباني مدينة قديمة يدمي لمصمبها بقايا المدينة الوارد ذكرها في القرآن باسم «الأحذود» ولما كُتبت قد ذكرت الأودية الستة فإني أرى من المناسب أن أذكر أسماءها والبلاد التي تنسب إليها والتي تنتهي إليها امتدادًا بها من الجنوب إلى الشمال على وجه الترتيب لآودية الستة بحسب وضعها من الجنوب إلى الشمال^(٢)

أولاً - وادي نجران وهو منفصل عن الاودية التي في بلاد الامام يحيى بحمال مرتفعة تشكل سطحين مائلين لخط تقسيم المياه ، سطح حويزي تصب مياهه إلى وادي القرح وأصوح القديس ينتهيان

(١) بعضهم يسمي سلسلة سان الراب وهم الآخري يحول الستة الغربية سان الراب والسلسلة الشرقية لها أسماء أخرى (٢) صغرنا تحتها في الاودية القائمة من حدود المملكة العربية السعودية فقط

في بلاد الحوف في اليمن، وسطح شمالي تنصق مياهه الى وادي نجران الا ان أكثر مياه الوادي تأتيه من جهة الغرب لا من جهة الحوف . وماء الامطار التي تأتي الى وادي نجران من جهة الغرب تتجمع من السيول والروافد العديدة القادمة من بلاد قبيلة سحار وبعض قبيلة بني جماعة (وكلاهما ترجع في أصولها الى قبيلة حوران بن ماجر) وأما مجرى الوادي نفسه وأطرافه ومنهائه فانه ملك لاحد فروع قبيلة همدان بن زيد المروعة باليدية

ثانياً — وادي حبوة (ويسميه حفراميو العرب المتقدمون حوون) ويقع الى الشمال من نجران وتصله عنه هضاب عديدة أكثرها مرتفع وفي أطرافها مسط اسمها الصخر والواديان يسيران متوازيين تقريباً وبعد أحدهما عن الآخر في غالب نقاطهما مسافة يوم للحمال المحملة ومعهما عدد ومال المهمل اي الربع الخالي يبعد هذه المسافة ايضاً . ووادي حبوة أقل أهمية من نجران وأقل حمراً وقرى بالقرب من أن هناك أودية مشهورة نصب فيه منها أودية بدر والخابق وهدادة والحرفش ، وهو يصني المياه التي تنحدر الى جهة الشرق من القسم الشمالي من بلاد بني جماعة الجبابين كما انه يصني بلاد وادعة من همدان والقسم الجنوبي من بلاد قبيلة فحطان . ويمكن ذكر ستة أودية مهمة في بلاد بني جماعة ووادعة وفحطان يمكن اعتبارها أساساً لوادي حدوة وهي (١) وادي الحاحر ويصب في هدادة (٢) وادي فنام ويمر ما بين عمقتي الشطة وعلب اللتين هما نقطة الحدود بين بلاد ابن سعود والامام يحيى القاسم بين حدود بني جماعة وسحار الشام وحدود وادعة (٣) وادي العين ويمر في قرى عديدة منها ظهران والمهرة (٤) وادي الفيل وينتهي الى حبوة بعد أن يمر في وادي القرن (٥) وادي طلحة (٦) وادي رشاد

ثالثاً — وادي تنليت وهو يصني الامطار التي تنصب الى جهة الشرق من بلاد بطون قبيلة فحطان كما انه يستحق عدة أودية مهمة تصب في بلاد قبيلة شهران صاحبة الوادي الرابع الذي سذكره فيما يلي . وهذا الوادي أطول من الواديين المتقدمين وأكثر اعوجاجاً منهما وهو في اتجاهه مختلف عليهما يوماً لانه منحرف الى الشمال الشرقي ، والادوية التي تصب فيه كثيرة يذكر أهمها وهي (١) المنحني (٢) حباب (٣) حروم (٤) راحة سحطان (٥) راحة شربف (٦) وادي الحرحة (٧) وادي بحلالة (٨) وادي يعضوض (٩) وادي الويرة (١٠) طرب (١١) الحيش (١٢) وادي المسيرق وهو يألف من ثلاثة أودية كبيرة في بلاد شهران : وادي الشبق ووادي السليل وولدي خير، ومجمعا يقرب حيرة، وتتجه الى وادي نفس ثم تصب في تنليت (١٣) وادي القاعة . وينتهي وادي تنليت عند الزمالة المروعة باسم المحتمة قرب وادي الدواسر . وقد فاص تنليت عام ١٩١٧ وكسر السد الرمي وطنى على وادي الدواسر فأغرق قرى كثيرة وسبب خسائر عظيمة في الأرواح والأموال . ويمكن القول ان مجرى الوادي وأطرافه ملك لفروع قبيلة فحطان ما عدا المسيرق والقاعة فانها لشهران

رانما — وادي بيشة وهو أطول الأودية الستة وأهمها ولذلك يقسمونه الى ثلاثة أقسام يسمونها بيشة بن سالم من فحطان وبيشة بن مُشَيْبُط وبيشة النخل . وهو يعني مباد الأمطار التي تنحدر الى الشرق والشمال من ديار بطي رُفْسَدَة وَعَسِيدَة من فئال فحطان وديار قذبة عسير كلها وديار شهران عدا ما يصب في تثليث من المسيرق والقاعة وديار بالاهر وبالاخر وبني شهر كلها . أما الأودية الكبيرة التي نعتب فيها قايما بذكرها على وجه الاحتمار لان ذكرها كلها يستغرق من التفصيل ما لا يسمح المجال بذكرها هنا (١) وادي تَدَحَة (٢) وادي بُها الذي يكون اسمه في علوه حيث يسبح عند السقا مركز بني مقيد من عسير (حَبِيبِي) (٣) وادي عت ود (٤) وادي الحُمُرَة (٥) وادي هرجاب (٦) وادي رَج (٧) وادي تالة (٨) بطنه الخصب . ومن المهم أن نذكر أن وادي بيشة يسبح في علوه من بلاد عبيدة ورفيدة من فحطان عند مكان فيه آثار قديمة لبلدة حرية كانت مشهورة في الكتب العربية باسم « حرش » وبعد أن يمر في بلاد ابن مشط يجتمع به وادي تَدَحَة قديماً من صنعته المني ووادي عنود وأما من جهة الغرب ووادي الحُمُرَة الذي هو الى الغرب والشمال من وادي بها الى أدن ثلثي عند بلاد أن هَسْئَل فيصبح اسم الوادي اعتباراً من هذا المكان وادي شهران ثم يظل هذا الاسم عليه الى أن يصل الى مزارع تسمى وأعبر وهي تعتبر أول وادي بيشة الذي هو الأصل بها يطلق عليه « وادي بيشة » وهي تسعد عن الرؤس مركز بيشة أكثر من يومين للعمال المحملة . ويمتد الوادي بعد قرى بيشة التي آخرها الخبية الى أن يصل الى منطقة الرمال فيغور فيها في الرمل المسمى رغوة عند مكان اسمه ظاهر

خامساً — وادي ربة ومسحه الأصلي في بلاد حامد الواقعة الى الشمال من بلاد بني شهر من موضع اسمه مُرَاد وبعد أن يصبى ديار قبيلة حامد وبعض دهران وباحارت وبني عمرو يبدأ العمران فيه عند نخيل اسمه الأملح وبعد أن يسقي القرى المدينة الموحدة على أطرافه والتي آخرها من جهة مسحه بلدة الميار الى أن يصل رغوة وينتهي عند هجلة المتعنبية . ويصب في هذا الوادي اودية فرعية عديدة أهمها (١) غزان (٢) الحجر (٣) قرّة

سادساً — وادي تربة وأصل مسحه في علوه في ديرة دهران وبني ملك ولكن أكثر مياهه تأتي من ديرة القوم في حصن وأطرافه من حرة سبع الواقعة الى الشرق والجنوب من الحرمة وينتهي الوادي في عرق سبع الرمي عند الفصيلة والعرق يسعد مسيرة مرحلة للقطبة عن الحرمة ويصل وادي تربة عن وادي ربة حرة سبع المشهورة . ويصب في وادي تربة عدة أودية أهمها (١) الحُمُرَة (٢) المايح (٣) سمذانات (٤) الحوفا (٥) الحمرطية (٦) الشصو (٧) الجبية (٨) الظليم ومعيد والسدري

نجران في كتب العرب

ورد ذكر نجران في كثير من الكتب العربية غير أنه يتراعى لي أن الذين كتبوا عنها في الأعصر القديمة إنما كتبوا ما سمعوه كما فعل المتأخرون والفرق بين كتابة السامع والمشاهد عظيم وأكثر

المؤلفين من العرب يذكرون أن نجران بخلاف من مخاليف اليمن وأنه يقم بين صنعاء واليامة (نجد) ويذكر لمصهم أن اسمه مشتق من اسم أحد حصدلة يعرب بن يشجب وينظف على الظن أنهم كانوا يشيرون إلى نجران كأنه علم لمدينة كبيرة لأنهم يذكرون أن نجران وحرش مدينتان هما دون صعدة إلى جهة مكة وإيهما متشابهتان (ذكرت عن حرش إيهما حرة وقد بقيت منها أطلال دارة في علو وادي بيشة). وقد ذكر اسم إحدى قرى نجران المسماة بالأحدود في القرآن الكريم في سورة البروج وورد الاسم أيضاً في السيرة النبوية بمناسبة وفود أهل نجران إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ودحوطهم في الإسلام قبل وفاته . وورد ذكر أهل نجران بمناسبة أخرى أيضاً وهي حديث النبي عن مشاهدته لقس بن ساعدة الأيادي حبيب العرب المشهور وقد كان قس اسقفاً لنجران قبل الهجرة

النصرانية واليهودية في نجران

يذكر مؤرخو العرب ما يستفاد منه أن النصرانية سبقت اليهودية إلى نجران وإن محاولة أحد ملوك اليمن الحيريين الذين هادوا أن يرغم نصارى نجران على اعتناق اليهودية أدت إلى تدخل قياصرة الروم بواسطة الحدة والى فتح اليمن من قبل الأحباش كما هو مشهور في الكتب العربية وقد نظم السير ولیم مور في كتابه (حياة محمد) أقوال مؤرخي العرب في ذلك ، نقل الدكتور - يوز في كتابه (قاموس الإسلام) ما هذه خلاسته

كان ذوبواس الحيري في أحد اصقاره إلى المدينة اختنق البجاة اليهودية وحيما عاد إلى اليمن حاول نشرها فيه أيضاً . فلقى مقاومة عنيفة من أهل نجران الذين كانوا يديون بالنصرانية فجهز عليهم جيشاً كبيراً وهدم كنائسهم وقتل كثيرين منهم ولكن بحفر لهم حفراً يفرقهم فيها ومعنى الحفرة الأحدود وهو المقصود بالآية الكريمة الواردة في سورة البروج « قتل أصحاب الأحدود الخ » وكان من أثر ذلك أن استلحد نصارى نجران بالقسطنطينية التي كانت حامية للدين المسيحي فمهدت هذه إلى ملك الحدة سمرة نصارى نجران وكان ما كان من احتيلاء الأحباش على اليمن (عام ٥٢٥ م) ونشر النصرانية فيه وشروعهم في مهاجمة الحجاز لحدم الكعبة المشرفة وإقامة كعبة أخرى مكانها في صنعاء يسبها العرب (القليس) وربما كانت محرفة عن كلمة (Eglise)

ومن المعلوم أن النبي ولد في العام الذي غزا الأحباش مكة فيه . ولم يدم ملك الأحباش في اليمن كما أن النصرانية ظلت في نجران إلى ظهور الإسلام وظل في اليمن كثيرون من اليهود ومن العرب الذين دانوا باليهودية إلى يومنا هذا . وحيثما انتشر الإسلام أوفد أهل نجران أساقفتهم ورؤساءهم إلى النبي وصالحوه على أن يظلوا على نصرانيتهم ويؤدوا الجزية ولكن حينما قرر الخليفة عمر آلأ يتق في حرية العرب دين آخر مع الإسلام صدر الأمر بإخراج من يعصر منهم على النصرانية وعوض على من خرج حالاً مقابل أملاكه

الاسماعيلية في نجران

يتمذهب اهل نجران كما يتمذهب سائر اماناء محومتهم واحواهم من فسله يام المذهب الاسماعيلي وهو مذهب احدى الفرق الشيعية الباطنية في الاسلام واتباعه يعتبرون ائمة سبعة من اهل البيت آخرهم محمد بن اسماعيل بن حنفير الصادق ويحتفلون عن الاثني عشرية بان هؤلاء يقولون امامة اثني عشر اماماً آخرهم محمد الحسن العسكري ولا يعترفون ل محمد بن اسماعيل بل يقتسمون موسى الكاظم . والاسماعيلية بانفسهم منقسمون الى عدة فرق أهمها (١) فرقة الطواحية التي يرأسها آغا خان (٢) فرقة الداودية التي يرأسها طاهر سيف الدين من بومباي (٣) فرقة السليمانية التي يرأسها الداهي المكرمي الذي له منصب في الهند في مدرناغ وهو غلام حسين الهندي . اما كيفية دخول الاسماعيلية بين اهل نجران وسائر يام فالاستطیع الجرم به ولا تحديد وقت معين لحصوله . الا ان الذي يترأى لي ان طبيعة اليامية جعلتهم يميلون الى مخالفة حبرائهم من القائل في العقائد الدينية وفي العادات الاجتماعية ومع ان اليامية بطر منهم من بطون همدان بن زيد فاهم يخلعون عن مجاودهم بانهم عرفوا بمزيتين الاولى اختلاف المذهب والثانية كونهم من اهل القضايل شكيمة وقت الحروب ومعتادين الغزو والغارات ولم تفتد دهوة الاسماعيلية في نجران وتصح لرؤسائهم سيطرة مدنية وقوة عسكرية حكومية الا منذ ثلاثة قرون ونصف تقريباً حينما قدم الى نجران الداهي الاسماعيلي المسمى محمد بن اسماعيل المكرمي طراً من بلدة (طبعة) التي تبعد عن مدينة صنعاء مسافة تسع ساعات الى جهة الجنوب (١)

المسكارمة في نجران

كنت مخطئاً في ظني ان المسكارمة من السادة العلويين الى ان اتبعت في فرصة الاحتجاج المتكرر مع نائب المنسوب عن الداهي والمسمى حسين بن احمد فاعلمت ان المسكارمة قحطانيون ومرد في سلسلة لهب الى يعرب (حسين بن احمد بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن احمد بن محمد وهذا اول من سكن مدر من المسكارمة ابن الفهد بن صلاح بن داود الناصر بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن علي بن صبيح بن حسان بن مكرم بن حبان بن حيدر الاصغر بن المنتهب بن عمرو ابن علاق بن ردي ايمن بن ذبيبة بن من الدوار بن عبد قيس بن وائل بن العوث بن حيدان بن قطر ابن غريب بن زهير بن ايمن بن الطبيع بن حيدر الاكبر بن يثعب بن يعرب بن قحطان). ومرد علي المكرمي حادثة قدوم محمد بن اسماعيل الى نجران ثم كتب الي حلاصة واقية قلبها عن كتاب جامع لتاريخ ائمة الاسماعيليين ودهتهم واهلهم في مدة الدعوة ولكية رفض ان يظلمني على اصل التاريخ الذي عنده مع ائمة قديم ويتناقله العامة خلطاً عن سلف . وهيت ان حسب امتناعه من اطلاعي عليه يعود الى ان ما عليه مائد لشؤون باطية محصة وقاعدة اهل الباطل في الاسلام المحافظة على امراء معتقداتهم وعدم اطلاع الاجانب عنهم عليها

(١) ذكر لي المكرمي ان بلدة طبة كانت تسمى في الزمان القديم دور

كانت المكارة مقيمين في طيبة ولكن الدعوة لم تنقل اليهم الا متأخرة فقد قرأت فيما كتبه الي المكري اسماء اربعة دعات من الهنود قتلوا بأمر الدعوة في الهند وطيبة من عام ٩٧٤ الى ١٠٨٨ هجرية وم داود بن محب الذي حصل بعد وفاته انفصال فرقة الداودية عن السليمانية وسليمان بن حسن هدي وحسن بن سليمان وعلي بن سليمان وحسن بن داود هذا اوصى بالامر لشخص اسمه اراهيم ابن محمد بن القهد (راجع سلسلة النسب) ابن صلاح المكري فقام بالدعوة في بلدة طيبة مدة ٤٤ سنة وحسن وفاته عهد بها الي حفيده محمد بن اسماعيل بن اراهيم حصل بينه وبين اليهود حرب غلب فيها فهرب الي القنفذة ومنها دعاه اسماعيل بن نجران ليكون يدهم فحضر الي بلاد نجران وسكن في بلدة باها وأسمها الجمعة ولكنها الآن حراب

ومع ان المكارة قراء عن نجران وليس لهم سلطة رسمية (لا سيما اذا اخذنا بعين الاعتبار ان اليازية مؤلفة من ثلاثة فروع لكل فرع رئيس رسمي قوي) فانهم نجحوا في ايمانهم وأصبحوا أصحاب الشأن في الامور الدينية والزمنية وامتدت فتوحاتهم الي الاطراف المجاورة ووصل بعضهم الي ريم في حضرموت وبعضهم الي اواسط نجد أيام الرابع بين آل سعود وابن دواس وآل معمر أما الذين تماقوا من دعاة المكارة في نجران فهم: (١) محمد بن اسماعيل توفي ١١٢٩ هـ (٢) هبة ابن اراهيم توفي ١١٦٠ (٣) اسماعيل بن هبة توفي ١١٧٤ (٤) حسن بن هبة توفي ١١٨٩ (٥) عبد العلي بن الحسن بن اسماعيل بن اراهيم توفي ١١٩٥ (٦) عبد الله بن علي بن هبة توفي ١٢٢٥ (٧) يوسف بن علي بن هبة توفي ١٢٣١ (٨) حسين بن حسين بن علي بن هبة توفي ١٢٤١ (٩) اسماعيل ابن محمد بن حسن بن هبة توفي ١٢٥٦ (١٠) حسن بن محمد بن حسن بن هبة توفي ١٢٦٢ (١١) حسن بن اسماعيل وهو من آل شيبام ومن غير المكارة توفي ١٢٨٩ (١٢) احمد بن اسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة توفي ١٣٠٦ (١٣) عبد الله بن علي توفي ١٣٢٣ (١٤) علي بن هبة توفي ١٣٣٠ (١٥) علي بن حسن ابن حسين آل شام تول ١٣٣٠ وهو الداعي الي الآن وحلبته علام حسين الهندي والمصوب الآخر حسين بن احمد المكري . وجمع المكارة الاحياء الموحدين في ندر ونجران وشهادة في الجين اربعة اتحاد ويحتمون في حد اعلا اسمه محمد بن القهد المار ذكره في سلسلة النسب وحسن بن احمد المكري الغليظة المقل يقول ان هذه اسماء نحد آل ذي الجدين دليلاً على انه مكري أنا وأما

سكان نجران

يقطن نجران فرع من فروع قبيلة همدان بن زيد القططانية كما انه يوجد فيه عدد قليل من القميين (ليهود) بعضهم من اصل يهودي والبعض الآخر من العرب الذين اعتنقوا الديانة اليهودية ويوجد فريق ثالث من السكان يحسب من الطبقات المنسوبة التي لا يحترمها العرب ومكانة هذا الفريق اعلى من مكانة اليهود وأحط من مقام القمانيين . اما لليهود فاني قد علمت بعد البحث الدقيق بواسطة رعاة المكارة واليازية أنهم لا يريدون عن مائة طائفة مستشرة في قرى وادي نجران

وحسوة وصلهم في الصائغ التي يحسب العرب القنائلون أنها حقة في قدرهم مثل الطرازة وسائر اشغال الخلود والحداثة والسحرة وسائر الاعمال الصاعية . ولبهود كلهم يقيم في الخلفا يسمى الاهابي « القناح » وهم يمتنون يوم السبت ويحتمون غالباً في بيت الكاهن ويقرأون بالعبرانية واليهود متمتعون بحماية رماء اليامية الثلاثة وحماية المسكرمة ايضاً ويظهر لهم مسرودون من معيقتهم وهم يؤدون الحرية سنة ستة ويبلغ مقدارها ريالاً واحداً عن البالغ ذكراً او انثى . وذكر لي بعضهم ان احد هؤلاء اليهود اغري على السفر الى فلسطين فأقام فيها مدة ثم عاد منها الى قومه فسئل عن اسباب عودته فقال : « وجدت معاملة المسلمين والصاري غير التي تعرفها منهم في بلادنا وغير ما نقرأه في كتبنا ووجدت اليهود غير اليهود الذين تعلمهم فقصت نفسي وعدت الى قومي » اما العرب القنائلون او اليامية فاهم ثلاثة بطون : —

﴿ أولاً ﴾ — بطن آل فاطمة — كبيرها جابر بن حسين ابو ساق

١	آل سالم	٢٠	آل فهاد بدو
٢	آل قرية	٢١	آل المرجاء »
٣	آل محمد	٢٢	آل سالم بدو وحصرم في بدر وفي حبوته
٤	آل الحمام	٢٣	آل فروان بدو وحصرم في بدر وفي حبوته
٥	آل سليم	٢٤	آل سمران بدو وحصرم في بدر وفي حبوته
٦	آل ديبان	٢٥	آل لبيد بدو في بدر
٧	الزمايين	٢٦	آل عمرو » وحصرم في بدر
٨	آل رمانان	٢٧	آل محمر »
٩	آل القفيلي	٢٨	آل رائد حصر في حبوته
١٠	آل نشر	٢٩	آل شرار حصر في حبران
١١	القشابين	٣٠	آل دكان » » »
١٢	الشركان في هدامه	٣١	آل معيط » » »
١٣	المكاييل في حبوته	٣٢	آل سعد » في حبوته
١٤	آل مخلص بدو	٣٣	آل قائد » في حبوته
١٥	آل دبان »	٣٤	آل لغريت » » »
١٦	آل معجبة »	٣٥	آل الطويل » » »
١٧	آل دأكة »	٣٦	ابن قنة » » »
١٨	آل فطيس »	٣٧	ابن حامد » في حبران
١٩	آل رشيد »		

﴿ثالثاً﴾ - بطن آل ام واجد كبيرها

ابن صيب آل المهري

١ وم ثلاثة أقسام آل غام وآل علي بن

سعيد وآل حسن المحمد وابن الخزوير

يسكون نجران

٢ آل الحارث ومهم آل بحري - آل

الحارث في نجران - وآل بحري في حوثة

٣ ابن الخزوير

٤ آل حاسر

٥ الدلايين

٦ آل سبان يطلق على هؤلاء ثلاث

٧ الحظاظه آل حاسر وم بدو

٨ آل علي بن حاسر وحضرم في حوثة

٩ آل صليح بدو وحضرم في حوثة

١٠ الحضر في حوثة

١١ آل عيم

١٢ آل بحري

١٣ آل حاسر في نجران

١٤ وادعة

١٥ آل فريخ بدو وحضرم في حوثة

١٦ الهيسان بدو وحضرم في حوثة

١٧ آل رزق بدو وحضرم في نجران

١٨ آل علي بن الأحسن في نجران

وحوثة حصر

﴿رابعاً﴾ - بطن ادشم (لجشم) وكبيرها

سلطان بن منيف

١ آل مقاتل ومهم بنو منيف في نجران

٢ آل حرث

٣ زبيد

٤ آل موزينه في نجران

٥ آل منصور

٦ آل سليمان وفيهم آل بدو وآل مطيف

والطمان وآل كليب وآل مطارد وآل

خطاب وآل سلف وآل جريفة

والهويس في نجران

٧ آل حسن في نجران

٨ ابن سليمان وم آل حنبله بن علي وآل

مشرف - وآل حابس وآل سودان

وآل حوار في نجران

٩ أبا الحارث في نجران

١٠ المقور

١١ آل جعفر ويقال لهم آل جبير

١٢ آل ربه

١٣ آل مصعب

١٤ آل ربح

١٥ الاشرف هجرة آل الهدي

١٦ آل جبران في بدو

١٧ آل الهندي وقد ورد ذكرهم بصفة

متفرقة ولكنهم كما يأتي :-

آل حسن

آل سليمان

بالحارث

آل منصور

آل مقاتل

آل حرث

آل ابو زيد آل جبير

الربعة الاشرف هجرة آل الحري

آل حبر

ومن اليامية بدو يتبعون الاقلام السابقة وبعضهم ليس فيها

- | | | | |
|---|---------------------------------------|----|--------------------------------------|
| ١ | جماعة ذيب المهان (من آل فطيج) | ٧ | جماعة ابراهيم الاسلوي من آل عامر بنع |
| ٢ | جماعة ابن نقايا (من آل فطيج) | | بن نصيب |
| ٣ | جماعة حسين بن سداح بن آل معصنة | ٨ | عوض بن حليمة من آل مروان |
| ٤ | جماعة الخديري من آل مطلق وآل محاسن | ٩ | مفاثر آل سالم من آل سالم |
| ٥ | جماعة مير الرشيد من آل راشد من الرشيد | ١٠ | صالح بن حمد آل لبيد من آل لبيد |
| ٦ | جماعة هلاح بن سمحة من آل عمرو | ١١ | جابر بن دكام بنع بن نصيب |

ثانياً : آل ام واجد وكبيرهم ابن نصيب واكثر في حوطة ولهم في نجران ثلثي قرى سادكرها فيها بعد ثلثاً : ادشم او ادشم وكبيرهم سلطان بن منيب ولهم في حوران ١٦ قرية كبيرة سألني على ذكرها حين ابراد اسماء القرى ومواقعها فيها يأتي :

قبائل اليمن المشهورة ونسب اليامية الى همدان بن زيد

قلت من كثيرين من النسبة ان القبائل العربية التي تقطن حبال اليمن الواقعة الى الشمال من صماء حتى حدود بلاد ابن سعود ترجع انسابها الى اسليين كبيرين وبجدهما من شمالهما قبائل عربية سعودية تتحدر من اصل آخر سادكره ايضاً . اما الاصلان فهما : اولاً همدان بن زيد والثاني : حولان بن عامر والاصل الذي يجاورهما من شمالهما هو قحطان بن عامر « ورعا كان ابن عمرو » . اما قبيلة همدان بن زيد فلها تقسم الى قسمين كبيرين (١) حاشد وهو اقربهما الى صماء (٢) بكيل وتنقسم بكيل الى عدة اقسام اذكرها بما يلي

اولاً - دم وتتلّف من مرتقتين دوى محمد ودوى حسين وهما رأس بكيل . ثانياً - صفيان اهل الحرف . ثالثاً - ارحب . رابعاً - وائلة وأهل الترع . خامساً - اليامية وهي اهل حوران وحدوة وآل مرة والمعمان في نجد . سادساً - ولدة التي تقيم في بلاد ظهران

واما قبيلة حولان بن عامر فلها تقيم في السوريات الى جهات الغرب من اقسام وفروع بكيل ولحولان ثلاثة مراكز رئيسية في الادارة الاول : مركز رزح والثاني : مركز سافين والثالث : مركز صعدة . واما اقسام حولان فلها كما يأتي : -

اولاً قبيلة سحار وهي في صعدة واطرافها وفي بلاد الصعيد الجاور لصعد توها قرية واحدة منه صلة من ندية سحار بواسطة بني جماعة وهي اقرب القرى اليامية الى حدود الملك ابن سعود واسمها « باد » قرية ابن صبحان . ثانياً قبيلة بني جماعة وهي في بلدة باقم واطرافها . ثالثاً قبائل رازح والظير . رابعاً قبائل بني مشيخ وبني منبه . خامساً قبائل عيما وبني ملك وبني عبد الله الثامعون لابن سعود . ويضمهم بما ذكرنا اعلاه ان اليامية اقرب في نجد وفي اليمن على السواء . (ومن شاء زيادة التوسع عليه ان يراجع قسم القبائل العربية في كتابي قلب حزمة العرب)

[البحث تمت مع خريطة نجران]

طلسم الآباد

بولباسي قنصل

لا نطمح يا نفس في ادراك ما أمي حبا للتميق المتفلسف
طلسم آباء خلال قهقهه تبدو الطون الحامات ونمطي
الترب منه هو السعاد بينه ان لم يزد في غمضه للتكفر
أنا ما عدت من اللسائل ظنما محبقة أروث غليل نفوتي
لكنني القيت ابلاني سدى نوب الشباب من الجنون للتلغ
ولو أنني ادركت بعد الجهد ما امتلئة ، وكشفت ما لم يكشف
امكنت ادراج في نعيم دائم صفو السعادة فيه غير مزيف
لا ا طلياة بجهلنا وبملنا لم يمرها نفس ولم تتشرف
يا نفس لن نجد السبل لطفني هذا السراج ، فا للمياه بمسكف
ما زلت ابحت محمنا في حيرتي واجد خلف قووم جد تلوف
حتى رجعت الى الشكوك مصدحا ورأيت اني مصدر السر الخفي
عاصمة الارجنتين

الدفتيريا وعلاجها الوبائي

بمبحث علمي محلي

دكتور محمد علي

[بكتريولوجي بمجال مصلحة الصحة]

إذا أردنا أن نحدد معلوماتنا الطبية عن مرض الدفتيريا ، وجدناها تقع في أربع مراحل ، الأولى مرحلة المشاهدات الاكلينيكية أيام كان الطبيب يقتصر الدفتيريا معتمداً على مشاهدات خارجية أكثر ما تكون مرصاة للحطاط لنشأته التكبير بين الدفتيريا ومرض الحلق المتفتلة الأخرى . والثانية مرحلة اعتمد فيها الطبيب على التشريح المرضي في تمييز الأمراض وتشخيصها . والثالثة مرحلة التعاريف وفيها تمكشف للطب سبب المرض . وبالتحرة العلمية أمكن أحداث مرض الدفتيريا في الحيوانات فكان ذلك مدعاة للتذكير والبحث عن العامل الحيوي المجهول المسبب لهذا المرض . وفي عام ١٨٨٤ نال نثر هذا الاكتشاف العظيم العلامة لودر مكشفه عن الميكروب المسبب للدفتيريا ، وما لبث أن أيد العلماء كشفه فأصبح حقيقة ثابتة . وتوالت الجهود لعدة فكشف الشيء الكثير من خواص هذا الميكروب وتاريخ حياته . وأدمن كل من رو ورسين في دراسة خواصه وتوصلا سنة ١٨٨٠ إلى فصل سم الدفتيريا المتعالي (توكسين) وذلك بتفريع مزرعة من الدفتيريا في المرق ، وبحقن هذا التوكسين في حيوانات التعاريف تبين لها الشبه بين مفعوله ومفعول بأشلس الدفتيريا نفسه . وكان مما حدا بهذا مرحلة التعاريف وتعميداً للرحلة الرائعة الهامة

ويعتبر عام ١٨٩٠ بداية المرحلة الرابعة التي لصاحها اكتشاف مبرنج وكنتامتر لمصل الدفتيريا الملاحى . ذلك الاكتشاف الخالد الأثر الذي يعتبر بحق فاتحة جديدة لتقدم المطرد الذي بلغه تحصيل الامصال العلاجية فيما بعد ، وقد بلغ الغاية في هذه الأيام ، ولعل أول قبيحة مذكورة مشكورة محسوسة له هي قلة الوفيات من الدفتيريا ، قلة واسعة في جميع أنحاء العالم

بعد ذلك اتجهت البحوث إلى إيجاد الوسائل لوقاية القابلين للعدوى بالدفتيريا وخصوصاً الأطفال بين السنة الأولى والخامسة عشرة من العمر حينما يكونون أكثر تعرضاً للمرض من غيرهم

كان من المعلوم اذ ذاك امكان التحصين ضد الدفتيريا بزيادة مقدار الانتي توكسين $An\ toxin$ الطبيعي الذي في الجسم اي في الدم وذلك بحقن مصل الدفتيريا الحاروي للانتي توكسين . وهو العمل المصاد لسموم الدفتيريا وقد رغبوا في الاستفادة من تلك الظاهرة في الوقاية كأول خطوة في هذا السبل ولكن التعارب المتعددة والمشاهدات الكثيرة اثبتت حشوط هذه الطريقة . وبما لا شك فيه انه يمكن تأخير ظهور امراض المرس بحقن مقدار كلفو من مصل الدفتيريا لمن تعرض للمرس او لمن اصابته العدوى وما زال في دور الحصانة ، فتحدث تلك مناعة وقتية تبقى ما بقي في الدم مقدار واف من « الانتي توكسين » المحفوظ ، ولذا ما تصال هذا المقدار بسرعة وهو غالباً ما يحدث ، رالت من المريض المناعة وتعرض للمرض فتبدو امراضه واصحة خصوصاً ما زال ميكروب الدفتيريا في حلقه

وحشوط هذه الطريقة في ايجاد الوقاية الكافية صرفت عنها الافكار وحولت الى اتجاه آخر



وفي عام ١٨٩٢ قام كل من فون بهريج ووارنيك بعدة تجارب في الحيوانات القذرة للعدوى ، فأثبتنا امكان حقنها مع نقلها سليمة بمقادير متزايدة من الميكروبات الحية التعمالة وذلك بعد اعطائها حقنة واقية من العمل . مضى على ذلك ست سنوات بعد ما تمكن بيكاروف من تحصين الحيوانات باعطائها حقناً متكررة من التوكسين المتعادل بالانتي توكسين (اي ان كل حقنة من هذه الحقن كانت تحتوي على مقدار معين من التوكسين مع مقدار آخر معين من الانتي توكسين لتخفيف فعلة التسمي) . ثم حقنها بعد ذلك بالتوكسين وحده بغير ضرر يذكر . وفي عام ١٩٠٠ اقترح درابر تين المقادير اللازمة من التوكسين والانتي توكسين وذلك بواسطة حقنها في خناوير الهند قبل استعمالها في تحصين الخيل

وبالرغم من الجهود المتوالية لاستعاط طرق للوقاية لم تسفر أية طريقة جديده من الفائدة المرجوة في الحيوانات فكان من الصعب جداً تطبيق احدها على الانسان

وجاء بعد ذلك بهريج عام ١٩١٣ واعلى من محاحه في توصله الى طريقة نافعة لتحصين الانسان ضد الدفتيريا . وطريقته : ان يحقن مركباً مؤلفاً من التوكسين والانتي توكسين داخل الحلق . وصرح ان تركيبه هذا الذي لم يذكر طريقته لا يصير خنزيراً من حنازير الهند اذا حقن به

ولعل الفضل كل الفضل في تقدم هذه الطريقة في العلاج الوبائي من الدفتيريا راجع حطه الى اعمال بارك ودرنجر الذين استعملوا مركباً مميّزاً من « التوكسين انتي توكسين » فكان ذلك سبباً في ذبوعه وتعميمه لتحصين الاطفال والافراد القاطنين للعدوى . وبما يوشف له ظهور بعض العواقب غير المحمودة لاستعمال هذا المركب . ويعبرى ذلك الى حطه في تركيبه وتحصينه ، فكان باعناً على صرف النظر عنه الى محاولة استعمال التوكسويد (التوكسويد هو توكسين الدفتيريا مصافاً اليه مادة

المورمالين بحيث يصنف معه للتسمي مع بقاء مقدرة على توليد الماعة (بذل التوكسين لقلة ضرره اذا قيس بالتوكسين مع كمائته في التحصين وأول من استعمل مركب التوكسويد والاني توكسين هم الاخيلير والاميركيون وكانت نتائجه محدودة . أما الملاك الاخرى وحسباً فرنسا فاختصرت على استعمال التوكسويد وحده فأسر فيها من نتائج تفوق ما كان مستظراً أنه ويرجع هذا في فرنسا الى اكتشاف رامون سنة ١٩٢٤ لخواص هذا التوكسويد الذي سماه « انا توكسين رامون » وتركبه هذا عبارة عن توكسويد ، محصر باضافة مورمالين الى السموم المرشعة من مزرعة دفتيريا في مرق ، ثم حفظه في فرن التبريد مدة طويلة كافية لارادة قوة السامة وهو مع ذلك لم يفقد خاصية انحاده بالاني توكسين بل يظل كمركب التحصين كما تبين ذلك من التجارب العديدة

وبحسب هذا ان تشير الى طريقة شبيك للتحصين كطريقة القابلة للمدى في الاشخاص وهي عبارة عن حقن مقدار يسير جداً من التوكسين داخل الجلد ومراقبة تأثيره المحلي في الجلد . من كان قابلاً للمدى ظهر في مكان الحقنة التهاب يختلف شدة وسفحاً باختلاف قابلية الشخص للمدى وتعتبر التحرية ايجابية وانس لها أي تأثير صار بالشخص . واداً لم يدأ أي تفاعل موضعي يعتبر الشخص سلباً النتيجة لتحرية شبيك أو غير قابل للمدى لتحته سرع ما من الماعة الطبيعية ضد الدفتيريا وتعرف هذه التحرية باسم كاشف شبيك Schuck

ويقول رامون ان الحالات التي اصحبت سلبية لتحرية شبيك بعد تحصين تام بالانا توكسين (أي بعد ٣ حقن) بلغت نسبة النجاح عند ٩٤ الى ٩٨ في المائة أي ان نجاحها فاق كثيراً نتائج استعمال « التوكسين اني توكسين » بل ان كثيرين غيره من العلماء منهم ديكس وسفارتس وحبقي يدكرون الانا توكسين بالنجاح الكامل اذ بلغت نسبة النجاح عند ٩٨٪ أو ما يزيد

وطريقة الوقاية به هي أن يعطى على ثلاث دفعات حقناً تحت الجلد الاولى نصف سنتنر مكعب والثانية سنتنر مكعب بعد ثلاثة أسابيع من الحقنة الاولى . والاحيرة حقنة تخلف من سنتنر مكعب الى سنتنر ونصف بعد اسبوعين من الحقنة الثانية . ومعالجاً قد يحدث من تفاعل في الدخيلين يحس اعطاء مقادير صغيرة تتراوح بين عشر سنتنر مكعب وربع سنتنر حقناً تحت الجلد قبل اعطاء العلاج الوقائي السالف الذكر

ولاحقة الثالثة شأها الكبير وقد وجد ان ٣٣٪ ممن اكتفوا في الوقاية بمحقتين يظل متعاطيهم يسر عن نتيجة ايجابية لكاشف شبيك دلالة على عدم تكون الماعة اللازمة لديهم^(١) ويصبح رامون امعاناً في الوقاية لكل من أتم العلاج الوقائي اي الحقن الثلاث ان بأحد سوياً حقنة انا توكسين مقدارها سنتنر مكعب واحد

(١) وقد جاء في بعض المجلات العلمية أنهم قد حسوا هذه الطريقة يجب بكن فيها تحسناً بدلاً من ثلاث حقن

والثالث الآن أن المناعة تتم في نهاية الشهر الرابع من أخذ الحقن ، وتبلغ أقصاها في الشهر السادس كما يتبين حلياً من مراقبة المحقون بحمرة شيك وتستمر المناعة في الاطفال عامين أو ما يزيد اذا لم يتم العلاج كله . أما اذا أنهم الحقنة الثالثة فللمناعة اكيدة مدى أعوام طويلة

واقدر كان لتعميم استعمال « الاناتوكسين » لوقاية قريبا أكبر الفصل في احتفاء أوثق الدفتيريا من حل المعاهد والمدارس وتديلاً على ذلك يذكر مورر أنه حقن ما يزيد على ٣٠٠٠ طفل في مستشفى ريش في مدى سنوات أربع بدأها ١٩٢٥ ، في العامين الأولين أي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ كان عند حالات الدفتيريا ١٠٣ وعدد الوفيات بها ٨ ، أما في العامين التاليين لها أي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ صار لهما من شدة التعرض لعدوى جديدة من المرضى الجدد لم تظهر سوى خمس حالات في ١٠٠٠ طفل محصين . وحتى هذه الحالات الخمس كان شفاؤها سريعاً

أما في المدارس فقد هبطت عدد الاصابات بالدفتيريا في المحصنين الى حد أدنى وفي عام ١٩٢٨ سمحت الحكومة التحصين الطعاني ماناتوكسين رامون وفي فبراير ١٩٢١ حقن ٥٥٠٠ طفل في المدارس الابتدائية منهم ٥٠٪ تقل أعمارهم من ٦ سنوات ولم يمرض أحدهم بالدفتيريا لغاية منتصف سنة ١٩٢٨

وفي اجتماع يناير ١٩٣٠ لجمعية طب الاطفال ذكر ليروليه وحوربه ان ظهور اصابات الدفتيريا في الافراد المحصين أمر نادر الحدوث ، بل وحداها لا تظهر الا فيمن لم يتم العلاج بحقن الثلاث وكذلك انصح حلياً قائدة هذه الطريقة في الوقاية من الدفتيريا ، فاصح لو انما تعميم استعمالها كطريقة محمية ناجحة في فرنسا عمومياً وادخلت حتى في الجيش ثم اتخذتها للحكايك وهولندا طريقة لوقاية من الدفتيريا فبدأ من ذلك هو طوط عظيم في عدد الوفيات بها كما دلت على ذلك تقارير مصالح الصحة

وكان لسماح طريقة التحصين ضد الدفتيريا بالحقن في أمريكا أكبر الأثر في انكسار الوباء ، ولكن السماح الباهر الذي ناله في انكلترا بعد ذلك فاق كل وصف . فمثلاً في أدبيره حصن ١١ ألف نفس وبقي ٩٥ ألف تغير تحصين فبلغت نسبة الاصابات بالدفتيريا في غير المحصين ١٠ امثلاً في المحصين ولم تحصل أي وفاة في المحصين ، وقد بلغت الوفيات في غير المحصين ٦٣ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس وهذا احصاء واحد فقط من الاحصاءات التي تبين أثر التحصين ومفعوله في انكلترا مما أدى الى تعميم استعماله في جميع أنحاء انكلترا واسكتلندا واولندا ، وبما يستحق الذكر دلالة على عدم صبر التحصين أنه لم يصب أي واحد من ١٥٠٠٠٠ نفس حصنوا بها بأي ضرر يذكر

وفي الولايات المتحدة وبلغ سكانها ١٢٢ مليون و ٧٠٠ ألف نفس عام ١٩٣٠ بدأ التحصين ضد

الدفتيريا من امد طويل، ولكن الجهود الجدي بدأ حقيقة عام ١٩٢٩ - ١٩٣٠ حيث تم التحصين في نظام مصون وكانت اصابات الدفتيريا عام ١٩٣٠ نلغ ٦٦٢٢٧٤ في الالف تقابل ٨٠٠٠٤١ في الالف عام ١٩٢٩ اي ان نسبة الاصابات هبطت من ٠.٧ في الالف الى ٠.٥ في الالف وهي قلة واضحة ولا شك وكان عدد الوفيات في عام ١٩٣٠ - ٥٠ / اقل من عام ١٩٢٩ والاصابات قلت في عام ١٩٣٠ - ٦٥ / والوفيات ٧٠ / من عام ١٩٢٨

ومن الادلة الواضحة ان في عام ١٩٣٠ حدثت ٣٥٣٠ اصابة وكان ٩٣ / من اصحابها تقريباً ممن لم يتحصن ضد الدفتيريا و ٢ / ممن تحصن وهؤلاء لم يستعملوا العلاج كاملاً اما عام ١٩٣٠ فقد قلت الاصابات فيه قلة واضحة مما دل على فائدة التحصين ضد الدفتيريا

اما في ألمانيا فقد اختلفت الآراء في بادئ الامر بين تحجيد لفرع ولكن ساد احيراً الاعتقاد بقيادة التحصين فذاع استعماله في كثير من المدن والمعاهد والمدارس وقررت وزارة الصحة البروسية في نوفمبر سنة ١٩٢٧ تحصين جميع الاطفال الذين تقل اعمارهم عن خمس سنوات كما قررت تحصين كل من كان ايجابياً لتحرية شيك وعمره اكثر من خمس سنوات خصوصاً في الاماكن التي زادت فيها اصابات الدفتيريا

وفي كندا سنة ١٩٣٠ كانت اصابات الدفتيريا ٧٥٣٤ والوفيات ٥٧٩ يقابل ذلك في عام ١٩٢٩ ٨٨٨٤ اصابة و ٨٧٩ وفاة وبذل ذلك على قص في اصابات الدفتيريا ووفياتها ، وما من شك في ان الدجاج سيكون عظيماً عند انعام التحصين العام الذي بدأ عام ١٩٣٠ امام هذه الدلائل الواضحة على فائدة التحصين ضد الدفتيريا نجد ان ممالك الارض طرأ قد اتخذت كدأة ناجحة في الوقاية من مرض طلائعك بالانسانية . ومن ذلك مثلاً ما قررتة اليابان والصين وبلدان اميركا الشمالية والجنوبية وروسيا وجميع ممالك اوربا

اما مصر فلا يمكن اعتبارها بين البلدان التي تحسمحراً للدفتيريا ولكن الجدول الآتي يحتوي على نسبة اصابات الدفتيريا في القاهرة : -

٣٣٣	اصابة عام	١٩٢٦	اي بنسبة	٣٠.٢	في	١٠٠٠٠٠
٤٨٦	»	١٩٢٧	»	٤٤.٦	»	»
٣٤٤	»	١٩٢٨	»	٣٩.٣	»	»
٣٠٥	»	١٩٢٩	»	٣٧.٦	»	»

وهي نسب عالية وقد لاحظتها مصلحة الصحة العمومية ، فعملت على تحصير الاناثوكبير في معاملها بالقاهرة حتى تزود للمصريين بسلح ناجح في مقاومة هذا المرض الخطر على غير المحصنين

سوريا في زمن الصليبيين

[تمة البحث]

تقوله نياده

الصليبيون وجوصهم

كانت أوروبا المسيحية في القرنين العاشر والحادي عشر تختلف كل الاختلاف من الصورة التي رسمهاها للشرق . كان الانقطاع سبيل الحياة السياسية ، التي حيث ظلت المدن التجارية التي انتاعت حريتها من السلاء ، لقاء صريمة تدفعها لهم . وقد فرض هذا على الانواع قيوداً اجتماعية سياسية ثقيلة جداً ، كما مرست عليهم الحياة الزراعية قيوداً اقتصادية . ولم يعرفوا الحرية إلا أولئك التجار الذين كانوا يرحلون بين أوروبا والشرق . وكانت الكيسة قد سيطرت هناك على العقول ، فأغلقت دونها أبواب المعرفة إلا ما رخصته ووافقت عقائدها وتقاليدها ، فكانت آمال انصافها في السماء ، وسبيل تحقيقها ارضاء الرئيس الروحي أو للتترك مأثر من آثار التقديسين أو الطبع الى اللادائي قضى فيها المخلص أيامه على الأرض^(١) . وهذه فكرة جديدة تستهوي الافئدة ، وغلبة الالئاب ، ذلك أن عودة المسيح أصبحت قريبة فليعمل كل جهده ليكون له ملكوت السموات . فكان هم الكبير والصغير ، الهرم والبريء ، أن يفوز بهذه النعمة

وهذا الطامعون والقصص ، بهجملان على غرب أوروبا في أواخر القرن الحادي عشر ، فبتركاز الناس على شئ ما يكونون^(٢) ، فقر مدقع ، ولرض ليس من يعمل فيها ، وبأس من النجاس في بلادهم . فمضى بعضهم الى الأرض المقدسة ليكثر من دنه ، ودخل آخرون الدير ليصوموا ويصلوا^(٣) . ومن هنا كانت بين الحملات الأوروبية نزعة قوية نحو تبدل ما هم عليه ، وميل الى تحسين أمورهم^(٤) ، وكثيرون خرجوا من بلادهم ليصلوا في مكان آخر لندرة الاعمال عندهم^(٥)

والتجار الذين سحرتهم روعة الشرق ، ورائقتهم اسواقه ، رغبوا في أن يكون لهم منها حصة اكبر ، لتزداد مغائهم ، ويقوى نفوذهم ، لاسيما ولأن التنافس بين تجار المدن الايطالية نفسها كان قوياً ، والتراحم كان شديداً^(٦)

(١) راجع «الرحلة والرحلون في القرون الوسطى» — المتناظف (٢) Lamb 39.42 (٣) L. 39.42 والرحلة والرحلون (١) Prutz 15 (٥) حواويل ١٧ (القدمة) (٦) الحسي ١٠٨ — ١٠٩

والامراء جالت في قعوسهم حواطر متعددة عن امارات خاصة يفتشونها ، في البلاد التي «تفيض لبناً وعسلاً» ، حيث لا ملوك يحكمونهم^(١) . والفرسان كانت تمرهم هزة اذا همذكروا انه من الممكن ان يحققوا الاغراض التي افسدوا ان يسعوا وراءها ، يوم قلدوا وشاح الفروسية .
والبابا^(٢) كان يتطلع وهو شديد الشوق الى اليوم الذي يستطيع فيه ان يعيد الكنيسة الرطبية الشرقية ولازمينة الى حظيرة الهدى ، وحصن الطاعة الروحية

هذه هي الحواصن التي كانت تحول في الحواطر ، لما ان جاءت رومة ، او ادعي ان قد جاءت رومة^(٣) ، رسالة صاحب برطانية ، يستنجد بحامي النصرانية الاكبر ، ان يوقف التقدم الحثيث ، تقدم الجيوش التركية ، في هجومها العنيف على دولته الكبيرة

وسنحت الفرصة ، وكان على العرش الروحي ، البابا القهي^(٤) ، اوربانوس الثاني بهالفرسي الاصل . فغسل الى كلرمون الفرنسية ، في حريف ١٠٩٥ ، ووقف بين مئات من رجال الدين والامراء وآلاف من غيرهم^(٥) ، وقال «ان الارك قد أسروا وقتلوا كثيرين (في الشرق) وهدموا الكنائس ودمروا مملكة الله^(٦)» . وطلب من الحاصرين^(٧) ان يذكروا الالوف الذين لا قوا موتاً شديداً ، وعدد القمطائع التي زعم ان الشرقيين ارتكبوها مع الحجاج المسيحيين ومع مسيحيي الشرق ، وفي الكنائس . وذكروا بقول المسيح ان من ترك بيته وارسله وأهله من أجل ، حوري على ذلك عانة صعب ، وبالك ما يكون السموات . ولما وثق أنه آثار للشعوب ، وأسأل العبرات ، استصرخهم : «فعل ما نرى أي غيركم يقع ادن واحب الانتقام ؟ من أعمال الظلم هذه ؟ واسترداد الاراضي المقدسة ؟ انتم الذين حباكم الله بالاساحة والشجاعة الفاتحة ؟ والقوة الجسدية والمقدرة على الانتصار على كل من يجرؤ على مقاومتكم ؟ لا ترهبوا الموت ، لأن فيه تاج الشهادة . فالطريق قصير ، والماء قليل ، والحرارة غير أبدي . احملوا سلاحكم وامصوا فمكم خيراً لكم ان تقوموا في المعركة من ان تتألموا لما يصيب احواسكم ، وما تتعرض له مقدساتكم . سيروا . . فاني أرى أمامكم في الطليعة ، القائد الذي لا يغلب — المسيح»

وفعلت هذه الكلمات فعلها في شوس الجاهل ، فصاحت «ارادة الله ، ارادة الله» وشجع كل من سمع الخطاب من لم يسمع ، وكذلك انضم الناس الى الجيوش التي بدأت في السنة التالية تهد على سوريا لنسحق البلاد المقدسة من أيدي حكامها المسلمين . وروج كل طمّاع الدعوة بين الفئات للتدنية

(١) Lamb 53, 65-6, 25, 69, 95 وKugler 86 وPrutz 120 (٢) Kugler 424 وLamb 44 وتاريخ

الكنيسة ٧٥ وLa Monte 295 واسئلة بين البابا والفرق الدينية في La Monte 206 والمنابر الإيطالية والبابا وهناك بحث واف في العوامل التي دعت البابا الى اعادة الحروب في Lamb 277-9 (٣) Lamb 277

(٤) Lamb 41, 43, 44 (٥) حضر الاجتماع ١٤ من رؤساء الاساقفة و٢٢٥ مطرانا و٤٠٠ رئيس دير —

Kugler 18 (٦) الكلية ١٨ : ٢٠٧ وKugler 11 (٧) Lamb 46-9

أو الساقية على الحياة الاجتماعية بما يتفق ورغته. فتم تكال للمسلمين حراماً^(١١) — «مصاد أصنام»^(١٢) .
 «ويعمدون محمد كآله»^(١٣) و«م حياء سمعاء تمورم الشعاعة ... يعمدون في الحرب الى طريقة
 الحرب ... سهامهم مسمومة ، وهي ، لا الشعاعة ، التي نزل الموت بعدوم»^(١٤) — «ليريدوا حماسهم
 وتشويق المؤمنين الى ملكوت السموات ، والمحرم الى النمران ، واللعن الى الحرية»^(١٥) ، والحائض الى
 الفصح ، والتغير الى الثروة ، والامير الى الامارة ، والفراس الى الاجر»^(١٦) ، والتاجر الى الربح»^(١٧) ،
 والشهواني الى النساء الشرقيات الحيلات — كل يخلع ثوبه ويرتدي ثوب التقي والصالح ، ويضع
 شارة الصليب ، لانها حرب دينية

هذه الحملات الصليبية اذن حققت تلك الاسباب التي كانت تحققها الصدور ، واوحدت لفقوى
 والرعات الطيبة مبدءاً للاتلاق ، ومحالاً للعمل ، وسدلاً للاعلان عن نفسها^(١٨) . ثم فقدت بعد
 سبعين ، صفتها ، وصار لفرنسيين والسادقة اعمال اخرى^(١٩) . من دون ان يعي الآخرون بالدين في
 فلسطين . وبعض الامراء اردوا ان يتخلصوا من لمة ملك فرنسا عليهم ، فحملوا الصليب ذراً
 لرماد في العمود^(٢٠)

والحملة الصليبية الاولى . والتطائعات التي ارتكبتها في طريقها^(٢١) . وفي احتلال القدس^(٢٢) .
 يست مما يشرف . وقد تظهر لنا رغباتهم من خلال تصرفهم السيء مع مسيحيي فلسطين أنفسهم .
 فقد استولوا على اديرتهم . وطردوهم من الكنائس والسوف . فتعثر المسيحيون في جهات فلسطين
 وشرق الاردن^(٢٣) وكان لطريقهم يقيم في القسطنطينية أو في القاهرة تحت حماية الخلفاء الفاطميين^(٢٤)
 وعلى هذا فان هذه الزوامة الاجتماعية التي هبت على اوروبا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر .
 كانت لها عوامل اقتصادية وسياسية ودينية^(٢٥) . وقد هزت شعوب اوروبا من رواج الى صقلية .
 وجهات في مدى القرنين الى سوريا عداً من جميع الاصناف والاحاسا البشرية التي كان العالم الاوروني
 يمج بها^(٢٦) . وعلى ما بينها من تفاوت في الجنس والقامة والفكر ، فقد كانت كلها تجمعها وحدة الدين
 والحاسة والشاردة^(٢٧) . فهم على حد تعبير شرف الدين ابن عسبر^(٢٨)
 قد اجتمعوا رأياً وديناً وحمّة وعزماً وان كانوا قد اختلفوا مسا

(١) Prutz 88 (٢) الكنية ١٨ : ٢٠٨ — ٢٠٩ و Lamb 1٥3 (٣) الكنية نفس المكان (٤) الكنية ١٨ : ٢٠٦ — ٢١٢ (٥) Prutz 16 (٦) الكنية ١٨ : ٢١٠ والواو ١٢١ (٧) الحسي ١١٠ : ٧٢ — ٨٨ و ١٠٨ — ١٠٩ (٨) حواصلي ١٠٦٤١ : ١٠٦٤٢ (٩) كراجل ١١٠ : ٧٢ (١٠) Prutz 15 (١١) (المقدمة) ٣٤ : ٣٣ (١٢) (الاسم) ١٧ : ١٦ (١٣) Kugler 65,426-7 (١٤) حواصلي ١٦ : ١٦ (١٥) (المقدمة) ١٧ : ١٦ (١٦) Lamb 175 عن احتلال الحيرة (١٧) Kugler 61 (١٨) تاريخ الكنية ٧٥ : ١٤ نفس المكان (١٩) حسي — كتاب انتظمت القوي — ١٢٣ و Prutz 119 (٢٠) La Monte 203 و Lamb 126 (وهذه رواية مؤرخ معاصر هو فلكر) (٢١) Kugler 11 (٢٢) Lamb 126 (٢٣) القريري (البلوك) ١ : ٢١١

بدعوا بأنصار الصليب واقبلت جوع كأن الموج كان لهم سما
 كان في الجيوش الصليبية . ومع النصارى الصليبيين ^(١١) . الفرنسيون من مختلف المدين ^(١٢) .
 واللومبارديون ^(١٣) من مدن إيطاليا التجارية الشمالية . والمالطيون ^(١٤) . والاسبان ^(١٥)
 والاسكندنافيون ^(١٦) . والامكيون . والبخاريون ^(١٧) . والبلغاريون ^(١٨) . والجرمان من القبائل
 المتفرقة في أواسط أوروبا وكان عددهم كبيراً جداً حتى تألفت منهم فرقة الفرسان التوتون .
 وكانت قلاعهم الخاصة حصينة ^(١٩) . وكان بين هؤلاء القادمين على رواية المؤرخين المعاصرين من
 الغربيين . القاتل . والفس . وقاطع الطريق . والمجرم ^(٢٠) . والقرصان . والكثير . واللاص . والراهب .
 والراهبة . والرجل . والمرأة . والطفل . والماهرة . والمحكوم عليه بالإعدام ^(٢١) . والملك . والأمير
 والفلاح . والتاجر . والبديل . والفني . والعقير . وباختلافهم احتلّت المعايت والأطاع ^(٢٢) . من دينة
 خالصة . الى مادية بحتة . والاحيرة هي التي غلبت مسترة بالأولى ^(٢٣) . وقد كان هناك
 من جاء بقلش عن اميرة شرقية غنية يتزوجها ^(٢٤)

انه لمن الصعب تقدير عدد الاوربيين الذين هبطوا البلاد السورية في القرنين المذكورين ، قال
 هذا البحث لم يستوفه المؤرخون بعد ولكنا نسمع دائماً الادعاءات تعدو عشرات الالوف الى المئات
 في الحملة الواحدة . فالحملة الاولى كانت نحو نصف مليون ^(٢٥) والثانية ثاقفا ^(٢٦) والثالثة بلغت
 ربع المليون ^(٢٧) وفي حصار عكا كان عدد الافرنج لا يقل عن خمسمائة من الآلاف ^(٢٨) حتى ان القاضي
 ابن شداد رك دانتة بعد احدى المعارك العادية في تلك السنوات ، وخاض بين القتلى واحتمد ان
 يعدهم فلم يقدر ^(٢٩) . وهناك غير المتحاربين النصارى والمحاج الذين راد عددهم كثيراً في هذه الاثناء
 ولذلك فلا يبعد ان يكون عدد الذين اشتركوا في هذه الحروب مليونين من الافرنج ^(٣٠)

(١) ان النصارى وحركتهم جزء من الحملات الصليبية . راجع La Monte 227, 30, 33, 34 (٢) Prutz 25
 وقد كان عدد الآتين من برنقي كبيراً حتى انهم لم يدسوا في عكا (١٢٥١) . (٣) Prutz 112
 الخطط ١ : ٢٨٤ و ٣٠٤ والحسي ١١٠ (٤) Prutz 112 (٥) راجع Prutz 112 و Lamb 43 و 277-9
 (٦) مثل سيجور وجماعته راجع Early Travels 50-62 و Kugler 10, 11, 101 (٧) وقد صر في البلاد
 السورية على نفوذ عسكرية وغيرها . Prutz 113 (٨) ابن حنبل ٢٩٣ (٩) معاينة القرن في صوامع عكا
 (١٠) زكارد في Prutz 119 (١١) سقوط مري — في Prutz 119-120 ، راجع ايضا Lamb والفتح
 ١٩٩ — ١٩١ (١٢) Kugler 11, 31, 31 و Prutz 33 و La Monte 228, 230-1 (١٣) Prutz 20-1
 (١٤) في Prutz 121 امتلأ كثرة هذا النوع من الحارب (١٥) Kugler 30 ومشو — في الخطط ١ : ٢٧٩
 راجع ايضا La Monte 148 و Lamb 276-7 (١٦) Kugler 13٦ (١٧) Kugler 23 راجع الحامش (١)
 (١٨) الخطط ٢ : ٧١ (١٩) سواير ١١٣ (٢٠) احسبي — من قطف الزهور — ٩٩ وقد ذكر محمد كرد علي
 (الخطط ٢ : ١٢٨) عدد من قتل من الغربيين والمريين بحملة ملاين

الاختلاط في سوريا

يمدو لنا الآن ونحن نطرح النظر المشارف مدى احتكاك هذه الملايين من مختلف الاحساس البشرية، والعادات والاحلاق خلال قرون، والازر العميق الذي تركه هذا الاختلاط في نفس الجماعات العربية التي اتبع لها ان تعاشر اقواماً رافين، مخالفين لهم في الدين والمدنية. وهذا الاحتكاك امر فرصة التعاور في المسكن، والتبادل في المصلحة. فان الصليبيين بعد ان استوطنوا سوريا، ورأوا ملأها عليهم من العائنة المادية، كان ابراهيم وتجارهم يحبون ان يفتشوا السلم ويستقرب الآمن بينهم وبين حبرائهم المسلمين، ليعيشوا في اطمئنان^(١) وليصنعوا لتجارهم سيراً آمناً الى امواق تعداد. وكان اكثر السامعين الى ذلك تجار ايطاليا في الموانئ الكيرة. حتى انه لم يكن غريباً ان يكون بين المسلمين والصليبيين حروب ومعارك، وفي نفس الوقت تروح القوافل بالتناحر ونجيه^(٢) وليس عليها الا ان تدفع الجمل^(٣). وقد يتفق، كما روى ابن حبير، ان يدخل سبي الافرنج مدينة، وتخرج في نفس اليوم قافلة من تجار المسلمين الى بلاد الصليبيين^(٤). اصف الى هذا ان امراء الصليبيين قد جندوا كثيرين من اهل البلاد في جيوشهم^(٥). ثم ان جعل هؤلاء الامراء اصول الزراعة، وقلة الارباع الافرنج، حملهم على استخدام السكك الوطنية. وكانوا ياديء الامر يشتدون معهم، لكن بعد حين احسنوا اياهم^(٦) وافطموا اصحاب الفوذ منهم الارض^(٧) بل ولتوا على بعض الصباغ التي كان لا يعمرها الا المسلمون، رؤساء مسلمين من قلمهم، حتى في امكة قرية من ابراهيم^(٨). وكثيراً ما قيل ان فارساً افرنجياً احد اقطاعاً من امير عربي، لقاء مال دفعة اليه^(٩). وقد كانت بعض الاراضي الواقعة على الحد بين المسلمين والصليبيين تسمى غلاتها مضافة، مثل البطحاء، بين ياباس وهويين^(١٠) وعلى هذا فقد كان الافرنج والمسلمون يعيشون معيشة ريفية، وحتى منها ابن حبير فاصاف الى وصفها^(١١) «نمود بالله من الفتنة» ولعل اعرب ما روي عن الاتفاقات التي عقدت حينئذ ما رواه ابن حبير، من انه كانت شجرة كبيرة بين بيت حن (الشمية) وبانياس، تسمى شجرة المبران، وهي حد بين الامن والخوف من احد ورائها (شرقها) الى حمة بلاد المسلمين، ومن احد امامها (غربها) قال حمة بلاد الافرنج. ولهم في ذلك عهد يوفون به^(١٢) وهكذا فقد صنف العود بين السكك انفسهم من الفرقين^(١٣) حتى ان ابن حبير لاحظ

(١) Prutz 6., 62. (٢) ان استولى ابن ملان على عكا، كان فيها تجار مسجونون اوربيون (٣) ابن حبير ٢٦٨ و Prutz 360 (٤) الخسبي ١١٥ (٥) ابن حبير ٢٨٠ و ٢٨٢ وحواقيل (٢٤٩) نفس حكاية يوحنا الارمني الذي ارسله صليبيو عكا الى دمشق ليشاع مصادات عسكرية مع ابن صاحب دمشق وافرغ عكا ككلوا في حرب (٥) موزو — السكية — ١٨ ٢١١ و Lamb 270 ولايوب. (٦) الخسبي ١٠٦ وموزو — السكية ٢١١ و La Monte ٢٠ (٧) (لقدمة) ١٨ ٢١١ و La Monte ٢١ (٨) ابن حبير ٢٨٤ وأما ٨٢ (٩) السكية ٩٧ لاخرة كانت بينا ورج فارس من افرنج كفر طاب و Lamb 173 (١٠) ابن حبير ٢٨٢ — ٢٨٣ (١١) ابن حبير ٢٨٤ (١٢) ابن حبير ٢٨٤ (١٣) Prutz 61

ذلك في اهل صور فقال عنهم انهم ^(١) «ألبس في الكمر طائغ، واجرى الى برغراء المسلمين شمائل ومنازل، خفلاتهم اسجح، ومنازلهم اوسع وافصح، واحوال المسلمين بها اهون واسكن» وقد شهد انان اقامته بصور عرساً صليبيًا، فوصفه، ووصف توسلهم ورس المراكش الفصياض، ومشيئها المائة، ونقلها الى بيت عريسا، يتقدمها المسلمون وصائر النصارى من النظار، وليس من ينكر ذلك ^(٢) حتى الرهبان كانوا يصيغون المسلمين في الدبر ^(٣) واهل لبنان المسيحيون يقدمون لقسطنطين ^(٤) من المسلمين القوت، ويحسون اليهم ^(٥)

ويحدثنا المؤرخون المعاصرون عن الثقة المتبادلة بين المسلمين وحيرائهم من الصليبيين، بعد ان اقاموا في البلاد مدة، وتلدوا وحاشروا المسلمين ^(٦) وكثيراً ما كان صاحب الامر في حمة، يمر به رسول عدوه فيكرمه ^(٧) او يطلب احدهم الامان بلجاعة تحتار بلاده فلا يسهل بذلك ^(٨) وتصل المعرفة بينهم حدود المودة، كهذا الذي يحدثنا اسامة عنه، فانه كان فارساً محتشماً وصل من بلادهم بجمع ويمود. فانس اسامة ولارمه وكان يدعو «أخي» ويدعها المودة والمباشرة ^(٩). وهذا صلاح الدين، بعد عليه صاحب صيدا بالناصر، فبصرته وبكرمه وبثوا كله، ويعرض عليه الاسلام ويدكر طرقاً من محاسنه ويحنه عليه ^(١٠) كما ان نادل الهدايا مع الرسل كان مألوفاً ^(١١)

فسوريا أصبحت طؤلاء الصليبيين نادياً تعوق غيرها بالحربة حيث الملك والطريق والامراء والتجار والحجاج والعامه من الناس حرموا ان يقتلوا مع حيرائهم من المسيحيين الشرقيين ^(١٢) والمسلمين والحق ان الاحتلاط الاحكامي ^(١٣) بدأ بين الشرقيين والغربيين بعد مرور زمن قصير جداً من زولهم البلاد. فان ملوك القدس ارسل لطبقة. وحيتي بالانحسار الشرقية. واكل على لسان على الارض. وقدم امامه الموقفين على طاعة سلاطين الشرق. وتكره واتخذوا في الشرقي. فليس العامة والخبية المرصعة بالطرهر ^(١٤) وعلى هذا سار كثير من الامراء فيما بعد حتى ان الامير هنري طلب الى صلاح الدين ان يبعث له بعامة ويمررة. لان التمرج يحسون هذا الزبي ^(١٥) ولم يقتصر هذا على الامراء بل شمل السكك تقريباً. رجالاً ونساءً ^(١٦) وحدا التمرجة حدو الشرقيين في اعيادهم وحفلات طهورهم. فاستخدموا اوقات الطرب في ساحات السرور. وقلدوهم في بناء دورهم. فجعلوها فسحة ذات غرف واسعة ودواوين معكشوفة ^(١٧) وقلدوا الشرقيين كذلك في ما كلهم. واتخذوا طماحات مصريات. وامنع بعضهم عن اكل لحم الخنزير تقليداً للمسلمين ^(١٨)

(١) ابن جبر ٢٨٧ (٢) ابن جبر ٢٨٨ (٣) ابن بطوطة ٤٩٠ (٤) ابن جبر ٢٦٨ (٥) اسامة ١٣١ و١٤٠ و١٩٦ و Lamb 262 بنقل مول فلكر الناصر «ان الثقة المتبادلة حث» (٦) اسامة ٨٢ و٨٧ (٧) اسامة ٣٤ (٨) اسامة ١٣٢ و١٤٠ (٩) الوارد ٢٤ (١٠) القلاسي ٣٥٦ (١١) Lamb 262 (١٢) حواميل ٢٦١ - ٢٦٣ (١٣) Prutz 62 (١٤) Early Travels (١٥) اسامة ١١٦ (١٦) حتى كتب المقتطف الذهبي ١٤٥ - ١٤٧ (١٧) اسامة ١٤٠

وقد كان كثيرات من المسيحيات في حريم الأمراء والنبلاء من المسلمين. وكان أولادهن دعاة مسلم. وعمل صلح بين الفريقين^(١) وكان صاحب جبل (الصليبي) منروحا ابنة سلطان حلب^(٢) وتزوج كثير من الصليبيين بنات النبلاء المسيحيات أو بنات نصر من المملوكات كما أن المسلمين تزوجوا مسيحيات انقبض على دينهن أو أسلمن^(٣)

واحبب الأفرنج سراعة السوريين في الرماية والمساخة ولعبة الصولجة. واحذوا يرتاضون بها. وينسحبون على مواطنا^(٤) وكثير اجتماع الفرسان من الفريقين للرياسة والصيد وعقدوا لهذا عهدا خاصة^(٥) وكأوا يقبلون هدايا بمصهم مهما كان نوعها حتى في أيام الحرب^(٦) وشملت هذه العادة فرسان الفرق الدينية الصليبية والحشاشين الشرقيين^(٧) كما أن الجند المادي كان إذا وقعت رحى الحرب اس البعض بالبعض بحيث إن الطائفتين كانتا تتعدان وتتركان القتال ورعا غنى البعض ورقص البعض لطول المعاشرة. ثم يرجعون إلى القتال بعد ساعة^(٨)

وكثيرا ما احتفظ السلاطين والمماليك والامراء برهائ توتيقا لحلف أو معاهدة. وهؤلاء الرهائن كانوا عادة من كبار القوم واسماء الأمراء. ومعاشرتهم لانعدام من المسلمين كانت ذات طيب في تعريف الفريقين كل بالآخر^(٩) حتى الأمرى كان أمراء المسلمين يعاملونهم معاملة حسنة. ويمطوهم قسما وأفرأ من الحرية. وعلى هذا النحو كان حظ بعض المسلمين في أسرهم عند الصليبيين^(١٠)

وتعلم كثير من القادمين اللغة العربية ليتمكنوا من التخاطب مع السكان في المناجزة والمعاملات الاجتماعية^(١١) كما تعلم بعض الشرقيين اللغة الفرنسية والإيطالية^(١٢) واتخذ كثير من الأمراء كنانا شرقيين يتكلمون العربية وغير العربية من اللغات الشرقية^(١٣) كما أنه كان من حق الاستاد الأعظم ونائبه في الفرق الدينية أن يكون له كاتب عربي^(١٤) وعمل العرب كنانا وتراجم للتمعار والمحارب المعامل التي انتشرت في المذل السورية^(١٥)، وقبلها فرق هؤلاء في المعاملة بين المسلم والمسيحي الشرقي^(١٦) وقد رأى ابن حبير في عكا كتاب الديوان من النصارى يتكلمون العربية ويتكلمون بها^(١٧)

وقد أدرك الصليبيون من أول الأمر تفرق الشرقيين عليهم في الطب، فكانوا يستدعون أطباء المسلمين لمعالجتهم^(١٨) وصليبيين القدر في استدعاء أطباء المسلمين إذا كان أطباؤهم من ذلك النوع الذي أورد ذكره أسامة بن مقدر في الاعتبار^(١٩) فقد روى أن صاحب المبطرة كتب إلى عمه يطلب

(١) و(٢) Prutz 63 (٣) Prutz 141.3 والكلمة ١٨: ٢١٢ (٤) حتى «كتاب المختطف الذي» ١٤٤

(٥) Prutz 63-9 والكلمة ١٩: ٢١٢ (٦) Prutz 61 (٧) جواجيل ٢٤٥ و٢٤٨ و٢٥٠

(٨) الرادر ٩٢ (٩) أسامة ١٠٥ والمفرى «المماليك» ٢٠٨: ١ والفتح ١٩٣ (١٠) الكلمة ١٨: ٢١٢

(١١) جواجيل ٢٤٦ والودود ٨٠: ١٢ Prutz (١٢) جواجيل ٢٧٧ و٦٤ Sykes والمخطوط ٣٩٤: ١٤٤ دائرة

أما في الرسالة مادة Templars (١٥) Prutz 146 (١٦) Prutz 146 والكلمة ١٨: ٢١٢ (١٧) ابن حبير

٢٨٥ (١٨) Prutz 82 قلا عن يقوم السوري (١٩) أسامة ١٣٢-١٣٤

اتحاد طبيب يداوي مرضى من أصحابه . فإرسل إليه « ثانياً » فأجاب عشرة أيام حتى عاد ، فقالوا له : « ما أسرع ما داويت المرضى » قال « احضروا عدي فارساً قد طلعت في رحله دملة ، وامرأة قد خثتها نشاف . فعملت للفارس ليعة ، ففتحت الدملة وصلحت . وحيت المرأة وربطت مراحها . فجاءهم طبيب أفرنجي فقال لهم ، هذا ما يعرف ثني يداويهم . وقال للفارس دائماً أحب اليك أن تعيش رجل واحدة أو تموت رجلين . قال اعيش رجل واحدة . قال . احضروا لي فارساً قوياً وفارساً قاعماً . فحضر الفارس والفارس . وأنا حاضر . فخط رحله على فرمة حشب وقال للفارس : احرب رحله بالفارس صرة واحدة اقطعها . فصره . وأنا أراه . صرة واحدة . ما انتظمت . ضربته نايبة فسال مع الصاق . ومات من ساعته . وابصر المرأة فقال . الشيطان قد دخل في رأسها . فأخذ الموسى . وشق رأسها صلياً وصلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالمخ . فأتت في وقتها . فقلت لهم : هي لكم الي حاجة ؟ قالوا « لا » ، فحشيت وقد تعلمت من طيبهم ما لم أكن أعرفه . وروى إمامة عن أحد أمراء الصليبيين^(١) وقد رافقه من عكا الى طبرية ، أنه كان في بلد الأمير قرس كبير القدر ، فرس وأشراف على الموت ، فجاءوا الى قس كبير من قسوسهم ، واستصحبوه الى المريض . فلما رآه القس طلب شمعاً فليبه وعمله مثل عقد الأصبع ، وعمل كل واحدة في جانب أخته ، فأت الفارس

وقد كان ضد الأفرنج آخر آثار استعراة العرب ، وهو محالهم ، فقد كانوا لا يزالون يمتكئون الى وسائل الأمم الجرمانية التي استعملتها في القرن الخامس للبلاد وقلة . وقد ذكر لنا إمامة أنه من نائلس ، وحدث أن أحد الفلاحين أنهم أنه كبس ضيعة من صياح المدينة فقال الفلاح « انصفي : أنا البارز الذي قال عني أنني دلفت الجرمانية من القرية » جاء صاحب القرية المقطع بمجداد قوي ، وأعطاهما ضعة البلد عصاً وترساً ، وأحيراً قلب الحداد الشاب ، وبرك على حصنه يداخل أصابعه في عينيه . ثم قام عنه وضرب رأسه بالمصا حتى قتله . فطرحوا في رقبته حبلاً وحروه وشقوه ، إذ ثبتت لهم أدانته^(٢)

ولعل غير ما يمثل الاتصال بين المربين والشرقيين ما ذكره المقرئ من الامبراطور فردريك من أنه كان متبحراً في علم الهندسة والحساب والرياضيات ، وأنه بحث الى الملك الكامل بمدة مسائل مشكلة في الهندسة والحكمة والرياضة فمرسها على الشيخ علم الدين قيسر الحلي — المعروف بتماسيف — وغيره فكتب جوابها^(٣)

فلاستيطان في البلاد الشرقية ، وتقليد الشرقيين ، والتأرجح ، والنزوة التي حصل عليها الغربيون أنتمهم بلاדם الاملية ، فلم يفكروا بالعودة اليها ، ولم يسموا حتى باسمها ، واثبتت لهم أنه من الممكن للصليبيين أن يمشوا مع المسلمين على وفاق تام ، فيكون لكل حظه من العمل والاتجار

والزرع والزعج^(١)، بل ويكون لكل معبده: فليسلم مسجده وللنسيحي كنيسة، وهذا نستطيع ان نعلم ما رواه المعاصرون من ترك الصليبيين للتأخرين المساجد في المدن. فلهروي يقول^(٢) « ان جميع ما على أبواب الصحرة من آيات القرآن المرير واسامي الظلماء (ر) لم تميزه الا فرج » وان حير قضي مدة اقامته لصور مسجده بقي في أيدي المسلمين^(٣) ويصف «وهم فيها مساجد أخرى» ويصف الهروي^(٤) مساجد حكا، وابن حير وابن بطوطة يوافقاه على ذكر المساجد. ومن هذا ما رواه المؤرخون^(٥) من انه لما رآه الامبراطور هرديك المقدس رل في دلو القاصي، وفي تلك الليلة أمر القاصي للمؤدنين ان لا يؤذوا أئنة. فلما أصبح قال الملك لقاصي « لم لم يؤذن المؤدنون على النار ؟ » فقال القاصي «صمهم الملوك اعظاماً للملك واحتراماً له» فقال له الامبراطور « احطأت فيما فعلت . انه كان اسكبر غرضي في البيت بيت المقدس ان اصبح دان المسلمين وتسيبهم بالليل » وقد تغير رأي الصليبيين في الشرقيين والذين الاسلامي. فقد دلوا من شعاعهم الكثير من اول الامر. فبعد ان قالوا عنهم انهم يضرون من الحرب ولا يجرون على التلاحم في المراك^(٦) رأوا « انه ليس لهم الحكمة والعلم الكافي على وصف شعاعة الازك^(٧) واعترفوا « عبارة الشرقيين الطرية وغروسيهم وكرم اخلاقهم^(٨) » و « انهم يحبوا الضيافة والفاقتون في الادب والتلف^(٩) » ومن الجليل ان نلاحظ ان الصليبيين كانوا في السنين الأولى من القرن نفسه قد طلقوا عظمة حماد الدين ريكى بان حملوه ابن الكونتس ايذا (ملا) التي اشتركت في حملة ١١٠١، وفي زمن الحملة الثالثة اعتقدوا ان قلع ارسلان من نسل حرمانى شريف. ولكن بعد ان اقتشرت شهرة صلاح الدين، ظهرت حكمة تملل عظمة توماس مكت احد مداهيرهم بمحمد اماً لام عربية^(١٠) ومن تأثرهم بالحياة الشرقية اهتم كثير من منهم الاسلام^(١١)، حتى شعر البابا غريغوريوس بالمشاعر بالظوف من ذلك، وبضرورة وضع حد لهذا الامر، لحرم مد يد الدعوة الى المرتد^(١٢) وفي معاهدة عقدت سنة ١٢٨٣ اذم الفرنج على التمهيد بحماية حقوق المرتدين عن الدين المسيحي^(١٣)

وبحق لنا ان نسال الآن، ما كانت آثار هذا الاحتلال ؟ ما الذي حله هؤلاء العربون من بنو المدينة الشرقية الى بلادهم ؟

المؤرخون والباحثون يجمعون على ان هذه الحملات احدثت انقلاباً كبيراً في الحياة الاوربية، في

(١) Protz 72. وهذا ما كان تقوده الكنيسة لا يجوز ان يحول دون تحقيق غايتها (٢) الهروي « المخطوطة ١٩ (٣) اس حبر ٢٨٨ (٤) الهروي « المخطوطة ١٩ (٥) الهروي « الملوك ٢٣١: ٢٣٢ وهناك نجد الروايات المختلفة لقصة العظيمة (٦) الكفة ٢١٠: ٢١٨ (٧) الكفة ٢١١: ٢١٨ و Lamb 120 وهو نقل من مؤلف معاصر هو كاتب الكتاب المعروف باسم Gesta (٨) الكفة ٢١١: ٢١٨ وما نقل مورتو عن حيرت (٩) الكفة ٢١٩: ٢١٨ فلاحى بكورد « ١٢٨٣م » (١٠) مورو الكفة ٢١٩: ٢١٨ (١١) مورو الكفة ٢١٩: ٢١٨ عن رئيس فرقة الدومسكان الاعلى (١٢) مورو الكفة ٢١٩: ٢١٨ . صدر هذا الامر سنة ١٢٧٤ (١٣) نفس المكان جز ٢ (٢٦) جلا ٨٧

الجمع ، والثقافة ، والحكومة ^(١) والقانون ^(٢) والناوبة ، والكيسة ، والنجارة ^(٣) ولكن
 الخلاف بينهم في مدى هذا الانقلاب كأثر لهذه الحملات . وحسب ذلك لن المدينة العربية انتقلت الى
 اوروبا عن طريق الأندلس وصقلية ^(٤) والشرق . والمتفق عليه أن العلم كان سبيله الطريقين الاولين ،
 والساحية الاحتمائية والاقتصادية تأثرت بالطريق الثالث ^(٥) فالحروب الصليبية فتحت امام اوروبا
 أبواباً جديدة للعمل والتفكير ، واوحدت لهم اعراساً جديدة في الحياة فانجمهوا في نهضتهم انجهاً
 باقماً حراً ، بعد أن كانوا مقبدين بالنظام الاقطاعي ^(٦) والنواحي التي تقل الصليبيون أثرها الى
 اوروبا متعددة ، لا نستطيع ان نحيط بها في هذه اللمحة الموجزة ، وعلى ذلك محض تجرئ . بأمثلة
 تبين القصد ، دون ان نطلع بها الحد ^(٧) . فقد احدثوا من الشرق الورق ^(٨) ، والسكر ^(٩) ، ودود القز
 وزربته ^(١٠) ، والفواكه كالليمون والمشمس ^(١١) ، وصنع الاقشة كالملصين (الموصلية) ^(١٢) والدمقس
 (الدمشقي) والاقطان ^(١٣) والسجاد ^(١٤) والاسماغ واسماء الالوان ^(١٥) والجلية وصنع المرايا ^(١٦)
 وطواحين الهواء ^(١٧) واستعمل الزنوك والشمع الخاص ^(١٨) والمسامح ^(١٩) واستخدم الحمام
 اراجل ^(٢٠) وقلادهم في الساء الحرفي والديني ^(٢١) والتطعيم بالصف والتبريل بالقصبة والعاج ^(٢٢)
 وكانت طبيعة الحروب التي شوها تقضي عليهم تسليد ذكرى انطامهم بقصص شعرية ثم احدثوا
 القصص الشرفية لاشعارهم ^(٢٣) مثل كتاب كليله ودسة ^(٢٤) ولما عرفوا قصص التسامح الاسلامي
 كما ظهر في اعمال صلاح الدين وحلفائه صاغوها شعراً وقصصاً واصبحت هرام الشعراء في اواسط اوروبا
 بين القرنين الثاني عشر والرائع عشر ^(٢٥) وهكذا فقد تأثرت الحياة الادبية والانتاج الادبي وكان
 تأثر عميقاً ^(٢٦) كما انهم احدثوا معرفة جغرافية من الرحلة ومن درس الكتب العربية ^(٢٧) وعلموا
 جديدة ^(٢٨) كالصيدلة والجبر والطب فان مدرسة مونبليه الطبية اثر من آثار احتكاك الصليبيين
 بالشرقيين ^(٢٩) كما انهم نقلوا عن الشرقيين مفاهيمهم ^(٣٠)

مكة (فلسطين)

- (١) Prutz 335,402 راي الكاين بطلي املة لكليات ادارة دخلت اوروبا عن طريق الحروب الصليبية
 (٢) L. Monte 20-2 «القدمة» هي «كتاب اقتطف الذهبي» ١١٢٤ (٣) يمكن مراجع الاماكي التاد المحصول على
 آراء المؤرخين في مجلة Legacy of Islam ٦٨-٧٢ و Sykes 64 و حوري ١٦٦ و Travel & Travellers
 و Prutz 431-2 و Kugler ٥٥ و ١٩٤ و ١٥٣
 (٤) و (٥) Legacy of Islam 63-1 و Legacy of Israel 215-237 Sykes 65 (٦) «قلا عن بطلي»
 و Prutz 55,72,397 473,493 وحي «الكتاب الذهبي» ١١٢٤ و Legacy of Islam 148 (٧) راجع التصيل
 في Prutz والكلية الحد التاسع (٨) الخطوط ١٢٩٤: ١٢٩١ حتى و Prutz 923 (١٠) Prutz 408 (١١)
 (١٢) و (١٣) عن المكان (١٤) Prutz 433 و Leg of Islam 63 و Legacy 61 (١٥) Prutz 410
 (١٦) «حي «الكتاب الذهبي» (١٧) و (١٨) Prutz 415 (١٩) Legacy 60 (٢٠) الوامر ١٢٨
 (٢١) Prutz 194-21 وراي بلوك في Legacy 35,62,63 و آراء اخرى في Legacy اصلاً ص ١٦٨
 و ١٧٦ (٢٢) Prutz 432 (٢٣) Prutz 444,450 (٢٤) Legacy (٢٥) Prutz 441 (٢٦) Legacy
 و Legacy 64 (٢٧) Leg. 64 و Prutz 441,451 (٢٨) Legacy 65,471 (٢٩) Legacy 349-50,473
 (٣٠) «حي «الكتاب الذهبي» ١٤٤-١٤٨ و Legacy 37 و Legacy 349-50

عجبية المرأة المضيئة

امراة ايطالية تنطق منها لغة عربية

ورأى الدكتور بروني بعد فحصها

من الحقائق المعروفة ان بعض اممناك البحر وحشرات اليابسة يضيء اصواء فصفورية درسها العلماء وفسروها^(١). وقد نقل الرواة روايات عن ظهور مثل هذا الضوء اجاباً في آدميين ولكنه كان في الغالب يسد اليهم قبيل الوفاة . واذن لا يستغرب القول بان ما يعرف عن هذا التأتق في الانسان رد لا يعتمد عليه . لذلك هي العلماء في مختلف الافطار بما روي من سيدة ايطالية تدعى « حنة موبارو » وقد اطلق عليها لقب « سيدة يبرامو المضيئة » ولكن الدكتور بروني احد اطباء البندقية لم يبدأ ان يدع الحكاية لسامع فاعتنم هذه الفرصة ليعرض ظاهرة التأتق في هذه المرأة درساً علمياً . بدأ الدكتور بروني يجمع اقوال القديس شاهدوها فبين له من افواطم ان مبعاد ظهور الضوء كان في المزيغ الاول من الليل وانه لا يظهر مطلقاً في حلال النهار او حين تكون حنة نائمة يوماً جديفاً . هذا التأتق او هذا الضوء الفصفوري لا يدوم أكثر من ثلاث ثوان او اربع ، وهو يظهر دائماً في ناحية القلب ويختلف في لونه من احمر الى ارج

اما السيدة نفسها بحسب اقوال الشهود فلا تشعر بالضوء والضوء لا يؤثر فيها ولا يترك اي اثر من رائحة او حرارة او لون

عند الدكتور بروني الى هذه السيدة وحفظها حتماً دقيقاً فوجدتها سوية من كل ناحية الا انها تشكو « الارما » « اي الرمو » وارتداءً يسيراً في ضغط دمها . وهي فقيرة ممورة ولكن الطعام الذي تناوله لا يختلف من الطعام المادي المؤلف في شيء . ولكنها في الصيام تصوم وتحافظ على جميع قواعد الصوم محافظة دقيقة فلا تتناول الا الحساء والخبز . وفي حلال الصوم تبدو ظاهرة التأتق فيها على اشدها وخاصة في حلال الاسوع المقدس عندما يكون الصوم مطلقاً حتى الظهر من كل يوم — ففي ليلة واحدة من ليالي هذا الاسوع ظهر الضوء فيها ٢٥ مرة

ولما اقتنع الدكتور بروني بأن ظهور هذا الضوء ليس وهمي اجمع عليه الرواة انهم آله مسيحية قديمة لها فلم شديد الاحساس يمكن ان يدون عليه اي اثر صوتي من تلقاء نفسه « تدويناً او تومائيكياً » في خلال الليل

وعلى فوق منطقة القلب بصاصة — (وهي طريقة كهولانية صوفية تتأثر بأقل اختلاف في قوة

(١) راجع نسبي الضوء للبارد والامياء المنبر في مقتطف ١٠٢٠ ص ١٠١ ويوليو ١٩٣٧ ص ١٠٩

ضوء ما حتى أنها تفرق منلاً بين الضوء المنعكس من سيارتين لون أحدهما أفتح من لون الآخر ويظهر تأثيرها هذا في قوة التيار الكهربائي الذي تولده — متصلة آلة كهربائية حساسة تدعى غلفانومتر لقياس قوة الضوء بمدى تحول الـ تيار كهربائي في المصاصة. ومبالغة في الاحتياط أقام آلة كهربائية أخرى تدعى الكترولوسكوب عملها أن تثبت أن طاقة كهربائية لم تستعمل في أحداث هذه الظاهرة، وهذه الآلة تفعل ذلك بنحوها مقدار الشحنة الكهربائية في الهواء حول سرير المرأة، وهل تغيرت هذه الشحنة وما مدى تغيرها. ثم أنه فصل بين قوائم السرير والأرض بمادة مازلة ليحول دون أي اتصال كهربائي حي.

وبعيد ما انقضت الاوار في الغرفة ظهر ضوء خارج من اعطية السرير فأدار الدكتور بروني الآلة السيسمية لتصويره وكان متوسط سرعة الجهاز ست عشرة صورة في الثانية وقد استغرق ظهور الضوء ثلاث ثوان وثلاثة أحرار من ١٦ جزءاً من الثانية ($\frac{3}{16}$) ثم حبا رويداً رويداً. وقد أصيب به عظام الفكين والوجه. وظهر من منطقة حول القلب مساحتها بقدر الكف وكان على جانب من الاحمان حتى ظهرت به الاسرة المأورة. أما الغلفانومتر وهو الآلة التي تقيس التيار الكهربائي فلم تسجل شيئاً، وأما الالكترسكوب الذي يقيس الشحنة الكهربائية في الهواء فلم يدل على أن قوة كهربائية خارجية قد استعملت.

أي أن المظاهر صحيحة على قدر ما يستطيع الباحث أن يؤكد ذلك بمدى اتخاذ جميع أسباب الحيلة.

بعد ذلك فحص الطبيب الباحث دم المرأة لمعرفة قوة الاشعاعية فظهر أنه يفوق الدم السوي في ذلك ثلاثة اصعاف. ولطهه الحقيقة صلة بتعليل الظاهرة.

رى الدكتور بروني أنه قد حال دون الخداع كتناول القصفور أو استعمال تيار كهربائي ثم هو يقول أنه يمكن تعليل هذه الظاهرة كما يلي على ما جاء في مجلة اللاست الطبية: —

إن شعور المرأة الديني القوي يؤثر في عمل غدها الداخلية أي الغدة الصم فيحدث تغيرات فيسولوجية تؤثر في أملاح الدم وخاصة أملاح الكبريت فيه فتعملها تتألق تألقاً قصورياً وهو يرى أن حالة الصوم تساعد على حدوث هذه التغيرات.

ومما يؤكد رأي الدكتور بروني أن الطبيب الباحث الأميركي الدكتور كريل أثبت من عهد قريب أن طوائف من الأشعة تنطلق من أدمغة الكلاب ومنها الأشعة تحت الأحمر وأن اعضاها يزيد بحقق حلالة الغدة النخية أو حلالة الغدة التي فوق الكلبي ثم يقص اذا حقق بمادة مخدرة. أي أن الدكتور كريل يبين أن هناك صلة بين العدد المم وحالة الاشعاع وهي هذه الصلة التي يعتمد عليها الدكتور بروني في تعليل ظاهرة الضوء الشاع من حدة موارو « سيدنة يرائو المصيبة »

مغارة قاديشا العجيبة

لمجيد سليم كبير

... وقفلت راحلًا من الأرض الخالد، بعد أن قضيت رسماً في هيكल الدهر، في ذلك الصبح
السعيد، وقد ارتفعت الشمس في كبد الافق، طهرت الى الصديق، ووجست سقائي، ومن هناك
الى السبارة. وكان نربها قد شد بالامر لى وصولنا الى الارر. ولكن احمد الطريق. هل
عليها الموط الى بشرى، مدينة المقدمين، حيث علاها ثمانية
وربع السائق قدمه عن الصواعت، فانحلت، وتدرجت السبارة هابطة على ذلك الطريق
الكلمي الايمر، على كف قاديشا الجبل، الوادي المقدس، حيث لا يزال الى اليوم يموح من
حباته شدى القداسة، وعطر الثوى. وكان تدرج السبارة قديماً مريحاً، لا عيب فيه ولا
عندة... ألا ليت السيارات تدرج هذه السهولة، دون صحيح آلتها المريح! ويلها من أسية!
وعند ما اتصفا الطريق، ما بين الارر وبشرى، سمعت السائق على الكوابس، عوقفت
السبارة، وتمدت حركتها الاندفاعية. فربنا ما، أنا والسائق، ومن هالك أحدنا طريقاً فرصياً
صيقاً كسالك المنز، فالوادي العظيم الهائل تحت اقدامنا حاب، والجبل يلتصق باكتافنا من
الجانب الآخر، وكلنا تقدمنا اوداد ارتفاعاً وشموحاً. وعرض هذا المسلك المؤدي الى مغارة قاديشا
لا يشعور في بعض الاحيان متراً وربع متر، وفلما يتبع الى مترين أنه حقت لمطر يمت الذهبه
والزوعة في النفس، ويأخذ بحمامها. وكنت اتوقف مراراً عن المسير، ونحن محلقين بين السماء
والارض لأتملى من مسطره، واحتني روعة محاسن الطبيعة، فعشرات الامتار من عوق، ومئات
الامتار من تحتنا... ترى لو زلت قدم أحدا، وهوى الى الهوة السحققة، فوق المسحور
الباشة، ماذا يكون مصيره؟ لا لا خوف من الزل ما دامت الاعمص تاشة والسير هادئاً وطيداً!
سمرنا مسافة طويلة، قد تزيد على ثلاثة ارباع الميل، على درب الماعر هذا، وما هو كذلك
بل هو ممر شقته شركة كهرواء قاديشا الوطنية، لتصل الى المعارة لاجل اعمالها الخاصة. ولما نكد ندنو
من المعارة، حتى طرق اسماعنا حرير المياه العذب، الذي نحول، مع افرا ادا شويكاً قديماً، الى هدير
عظيم، هدير تلك الانهواء المتدفقة، على دوائمت شركة الكهرواء، التي تير شمال لسان كله، هابطة

نحو الوادي العظيم ، كأنها أمواج بحر صاحب تدافع بعضها أثر بعضها ، فيثير دائم متواصل ، هي رمز الحياة المجاهدة المنتصرة

هذه المياه التي تمنح الحياة لوائي القدس ، لمرس لسان ، تحكي في تدفقها الحي ، التدفق الحبيب الذي امتاز به الشعب الذي يرتوي منها على مدى الأجيال . وما السحائي والحسروني ويوسف كرم وجبران ، سوى بعض أولئك الذين شربوا من هذا المين الخالد ، فمعهم روح العفوية ، ووهبهم أكبر الخلود

ووصلنا المغارة ، والمياه تهدر هديرآ . فوجدنا هناك بعض الزوار ، ينتظرون في الخارج ، لمراقب الدليل القائم عند مدخلها ، الذي اقتطع لنا تذاكر الفصول . ومن ثم ادخلنا أولاً إلى شبه غرفة مقورة في الصخر . فأنشئت الأنوار الساطعة ، لتثير حالك الظلام المهيمن في حوف هذه الانفاق الممتدة المتشعبة تحت الجبل الشامخ ، مصاطب لا يعلم مداها وعدد شعبها إلا الله خالقها تبلغ مساحة هذه « الغرفة » الأولى ، أكثر من خمسة وعشرين متراً مربعاً على أحد جوانبها يقع الممر الصيق الذي يبلغ مرسه أكثر من متر واحد ، مدته شركة كهرباء قديسا مسافة طويلة في الداخل . ومن بعد هذا الممر حتى الحائط المقابل من الغرفة المذكورة ، مياه المغارة التي تصب خارجاً إلى بحرها في الوادي المقدس ، حيث تعرف سهر قديسا ، حتى مقربة من طرابلس ، ومن هناك يتبدل الاسم إلى سهر « أبو علي » . ويبلغ عمق هذه المياه ، في « الغرفة » كما استدلت بالحس والتشعين ، امتاراً عدة ، لا كما هي في اهباق المغارة ، حيث هي اقل عمقاً بحسب اتساع الجبى الوضيقة

غطسنا ابديا في هذه المياه ، فاداسا باردة كالثلج ، ولم يسمنا اغاؤها عنها كثيراً . ثم ارتفعنا منها قليلاً ، وتلدنا بطعمها العذب ، بهذا الرحيق الزلال ، الخارج من كنف الطبيعة قبل ارتدسه بد الانسان

ان تخبطنا هذه « الغرفة » او قل ان انتقلنا منها الى مقدمتها ، نحو الظلام ، ثم امارة الكهرباء ، وسطوعها ذلك السطوع الناهر ، الذي يحيل ليل المغارة الدامس الى نهار مبر ، هو الذي جبل الياس وجرود هذه « الغرفة » الوهمية ، لانسائها مما سواها ، ولشكها المربع تقريباً ، لصيق الشق في باطنها الداخلي على ان لم نكد نتخطها ، ونضي الأنوار ، حتى سمعنا صوت الدليل يقول : « من يطلب نطيحاً او قرعاً ؟ لدينا هنا من كل صنف . من يرغب ؟ » واقتفنا نحن في دهشة واستغراب ، انكر في ما يسميه وما الذي نعني في هذا المكان على المادة على شيء يجتئى في الحقوله ، لا بين الصخور وفي اعوار الكهوف ، فادنا تحت اقدامها هوة واسعة ، فيها أشكال من الصخور الشمعية اللون ، في قوالب مختلفة مستديرة منها ما يشبه النطخ او القرع حقاً . ولما رأيناها عرفنا قصد صاحبها . فانسمنا لوصفه التفكاهي الطريف . فهذه المغارة ، تمنح بهذه البوارز والوئان في الصخور فيها ما يبرد من الأرض

Stalagmites ومنها ما يتدلى من السقف Stalactite وهذه الزواجب للتحجرة توجد في كثير من المغاور او الكهوف في العالم وتكثر وتقل في بعضها لكن المغارات المشهورة بها قليلة . وهي تتخذ في اكثر الاحيان اشكالا عربية ، كراس قبل ، او رؤوس بشرية ، او اقدام ، أو تماثيل ، وقد تتكون اشكالا مخروطية ، أو تندو كالخلد ، ويغلب عليها اللون الاصفر التسمي ، ويضرب لونها مراراً الى الاحمر او الاسودد ، وغير ذلك من الالوان الخفيفة . اما تندو كلها كأنها مصنوعة من الشمع ، مع انها من الصخر ، ونحس في بعضك لدى رؤيتها بشعور غريب . وانك تجد مسكها ، وانها سندوب أو تشي أو تكسر حال لمسك لها . مع انك حين تمسها حقيقة تشعر بها صلابة دون شك لانها من الصخر ، ونحس بها ماردة كالنخ ، وخاصة في المغاور التي كقاديشا

في عربنا معارات عديدة مثل هذه : أشهرها ، كما أعرف ، ما يقع في جبال اليريبه ، فهناك قرب لورد عدة منها : كمارة الذهب ، ومعارة الملك ، وقد روت الأخيرة . لكن أشهرها مفارة بيتارام التي يفصدها السباح حصيصاً ، وفيها يستمر المرء في بعض أحوالها الى ستين متراً . وفي لسان ايضاً غير مفارة قاديشا هذه ، مفارة نهر السكب ، أي مفارة جعبينا ، قرب بيروت . وهاتان المغارتان تعدان من أشهر مغاور العالم ، بهذه التواقه العربية التي فيها ، فضلاً عن أن حدودها بينهما لا تعرف حتى اليوم ، رغم الجهود التي بذلها كثيرون من الباحثين . والتي اذكره ان بعض اصادة الجامعة الاميركية ، دخلوا مفارة جعبينا في دورق ، قبل الحرب بعدة سنوات ، فاصدين ارتبادهما والوصول الى آخرها ، أي الى مسج نهر السكب ذاته ، وقوا هالك رسماً طويلاً ، وأعادوا الكرة مرة أو مرات اخرى ، لا اعلم تماماً ، فلم يملحوا ، لعدم الشقة ، ثم لصيق المغارة في الاقصي التي وصلوها . وكذلك دخل المغارة منذ نضع صوت ، ثلاثة من الروس ، وقصوا فيها يوماً أو يومين ، وخرجوا منها من دون نتيجة — وقد قبض عليهم البوليس وحقق معهم ، حوكم من أن يكونوا من الشيوعيين ، وفيهم تسميم أهالي بيروت . كذلك مفارة قاديشا ، لم يعرف بعد متنها ، ولم يصح ان احداً سعى لمعرفة ، بذات الاحتياط الذي بذل لاجل معرفة مفارة جعبينا ، وذلك لان المغارة المذكورة لم تكتشف أو بالاحرى لم يثق اليه درب الماعز القدي سبق وصفه ، إلا منذ ست سنوات ، على ما اتصل بي . وقد سألت الدليل ، حينما وصلنا الى اقصى ما سمح لنا بالتوغل فيها ، هل هاتيا قرية من مكاسا : فقل لي أن بعضهم توغل فيها قليلاً ، فأنصح لهم انها طويلة جداً هذا مع العلم ان المسافة التي سرتهاا نحن تمت بمشترات الامتار ، كلها تحت الجبل العظيم الذي تمت عليه ، من فوق ، أشجار الارز الخالدة ١

وكان الدليل يسير بنا ، يروي لنا ما يتفق به من معنى هذه الاشكال ، فيصفها بلهجة مكاهية ، تلك الالهة الاسابية المدة ، التي يجتازها أهل الشمال . ولما ادخلنا الى كهف صغير هناك اضطررنا ان نسمي كثيراً ، لان المدخل كان واطئاً جداً . كذلك في الداخل كان السقف واطئاً ، فكنا نحكي

فيه قليلاً . وقد شعرنا في هذه الفترة مرودة أكثر مما شعرنا به في النفق الكبير ، مع ان لا ماء فيها أبداً . وأرانا الدليل شيئاً في طرف هذه الفترة المستديرة الطويلة السقف ، يشبه ثرأية (رد) طروش مغربي ، وقال لنا : « هذا طروش ابيبا نوح ، ألا ترون ثرأته هنا ؟ » . قد تركه هنا لما رار لسان ، اذ نام هنا فسيه . وكرر الطروش كما ترون ، وصار مغارة صغيرة ، في داخل المغارة الكبيرة . ويظهر ان الجبل ارتفع مع ارتفاع الطروش ! »

وكان الدهليز أو النفق يصق أحياناً الى مترين ونصف متر . ثم تنبع الى خفة أو أكثر قليلاً ونحس سير على المر الصيق ، ويستند الى الحائط بأيدينا ، في ذلك الجو المشع بالبرودة ، وان لم يكن رطباً ، كما يطر المر لأول وهلة . وكانت الاشباح المديدة في النوافي تعد بال عشرات في كل خطوة ، ولهذه الكثرة ما عدت اذ كرها كلها ، بل لمص التي فكها الدليل ما وصفها العربية . ولكي لا اقدر ان لعدد ها حتى هنو : —

« انظروا هنا في أعلى : هذه هي الملكة مكنوريا ، وناوليون ، والملك ادوارد ... ما لكم ؟ لا تصعكوا .. اني اتكلم حاداً .. أنا لا اعرف الهرل .. انظروا جيداً . نعم ، هؤلاء هم ، الملكة مكنوريا ، التي دهوا باسمها الدارعة التي غرقت في طرائس قبل الحرب .. وهذا نابليون .. انهم تعرفونه اولويس الرابع عشر .. لا تخافوني اسخرمكم .. لا .. هم ليسوا في بلادهم في اوروبا ، بل جاؤوا الى هنا ، وجدوا ايام الشتاء ، لما اشتد الرد عليهم .. انظروا ايضاً ، هذا حرطوم قبل ، منه ليأخذ تلك التفاحة ، أو عقود العنب ، لخم . . . أريدون شراء بعض التفاح ، والبرتقال الياباني ، والعنب الزحلوي ... أريدون غزلاً . . . »

وكذلك كما ينقل من مكان الى آخر ، والدليل يتنصا لهذه الاحاديث . ويسلبا بوصفه لتلك الاشكال والاشباح الغريبة . والحقيقة ان بينها ما كان يشبه الملكة مكنوريا ، وناوليون ، والملك ادوارد ، وسواهم . من بعد ، لمص الشبه ، كأن احد المثاليين يحتم على مجمل في الصخر ... وهذه المغارة تمسحاً أجوبة من أحاسيس الطبيعة لكثرة ما فيها من النوافي ، واما لترسم صورها في الخيلة لقرابة اشكالها . ولما انتهنا الى آخر المر ، ووجدنا الصخر يرتفع في وجهنا ، مع ان دهليز المياه دانه ، لا يزال واسعاً يتغلغل الى الداخل ، لكن لا سبيل الى السير به ، التفت الينا الدليل قائلاً : — « هنا آخر الحفود المسموح بها ، كما ترون . والية متجهة الى التوسع في داخل هذه الدهاليز والافاتق ، مما قريب . ولعلكم تشاهدوها وقد تمت في الزهرة التالية ... والآل رجع من حيث أتينا ... ومع السلامة ! . . . »

وكان الميعاد قد أوفى للقول بين يدي غبطة الطيريك الماروني الجليل ، فأسرعت خارجاً من المغارة، نحو السيارة على الميعاد

أيقال كريات يضاء

لادبي ظاهر خبر الله

نظر النطاسمي اللامع امين باشا العلوف في الجزء الاول من مدخل من الجرائم لطبيب احمد
حمدي افندي الجباط طراد عليه بكلمة نشرها مقتطف مارس سنة ١٩٣٥ حاشا ما يأتي :
« قال الكريات البيضاء والكيمات الحمراء والصواب بين وحر ولا يجوز غيرها » (كذا)
واظن انها غيرها فسقطت الميم في الطبع
وهذا الاعتراض شافني به الملامة الأب انستاس ماري الكرمل سنة ١٩٣٢ في مدينة بيروت
فردت قولي الحصاب المساء وقال المنس
ورأيت هذا القول نفسه لفيخ المرونة احمد زكي باشا ادكت في القاهرة سنة ١٩٢٠ فان لسيا
لي هناك عرض مقالا له لدى ذلك العلامة جاء فيه اقبالي السوداء فابدا بالسود
وهذه قصة لا يصح ان نثقل تحت حماء فيها انادا لوضع ما عدي فيها
الناء والالف في الالهة سواء فكما قول الناء للجمع تقول الالف للجمع ايضاً وهذه أدلتي
١- « اكلم هوراء وهوران » جمع افعل وفعلاء على فُعْلٍ وفُعْلَانٍ معلوم تقول اسود
وسوداء على سود وسودان والنظير كثير
وكلم مختلف فيها للمعجم تجمع كلمة على كلم فهي صفة جمع عندها . واما المحقق الاطوي فيورد
في شرحه امتعان الاذكياء للعلامة الركوي ص ٣٤ من نسخة الاسنانية سنة ١٢٧١ ما يأتي :
« الكلم اسم حسن . اشارة الى انه ليس بجمع ولا اسم جمع مع ان عدم وقوعه الا على الثالث
(الثلاث) مصاعداً كونه احدها . ووجه اولها عدم ثبوت فعل بكسر الميم في صيغ الجمع وارجاع
ضمير المفرد اليه (كالكلم المحكم) وحمله مصرراً ومضموماً لا اردو الى واحده . ولو كان جمعاً
لم يجوز واحد مما ذكر . ووجه الثاني محيى واحده بالناء وهو لم يوحده في اسم جمع « اه
فالغويون قالوا كلم جمع كلمة والاطوي يقول كلم اسم حسن الواحد مة كلمة . ولا ريب في ان
اسم الجنس يشارك الجمع على انه يدل على اكثر من اثنين . ولهذا عد الغويون اسم الجنس من المجموع
وقد جاء كلم هوراء . قالت امية بنت ضرار (جملة للبحري فصل ١٧٤)
ماجت من ليلة منذ شدت مفره قبيصة ابن ضرار وهو موتور
لا تعرف الكلم الموردة مجلبة ولا يدوق طعاماً وهو مستور

وكلم عوران . قال كعب ابن سعد القسوي (حاشية السعدي فصل ١٠٨)
وعوران قد قبلت فلم استمع لها وما الكلام العوران لي يقول
طالجم او اسم الخفس يأتي نعتة على صيغة فعلاء
٢- الحجر الخشاء - جاء في مادة قربن في معجم البلدان القرنين... موضع ذكره ذو الرمة قال:
يرد فرس حشاك للقرين وقد بدا طس الى ارض الستار رباطها
اي ركن الحجر الخشاء وهي القطعة من الارض كانها حل « اه . حجرها جمع حراء وقد انما
بالحجارة ونمت الجع جمع . خشاء من صبح الجع
٣ - الشيعة الشنعة^(١) جاء في دروة من معجم البلدان قول الصليحي
وطالمت دروة من مادية والماعات الشيعة الشنعة شراً اذا
والشيعة وحما نخرج اولها : شيعة جمع شائع عمى ناصر او موافق . مثل محبة جمع صاحب
وروفة جمع رائق . والاصل شبيعة لحي كسرة بدل الصمة لسلامة الباء كما جرى ذلك في شيب
جمع أشيب والاصل شيب . وقد جاء الصحاح فسلعة جمعاً لفاعل وشاهده قول امرئ القيس
هلون بالظاكية فوق عقة كرمه محلل لو كنة يثر
فان هذا القول ردة بمصهم وتقل ردم صاحب البلدان فقال « جاء الصحاح هذا البيت شاهداً
على الحرمة عمى القوم والصحاح ان الحرمة لها ما حرّم وصُرم من البسر « فذهبت الى صيغة
جمع لا وجه لردّها
وثانيها شيعة جمع شاع عمى يصير مثل حيرة جمع جار وقبيلة جمع قاع وقتبة جمع قتي
والحيرة جمع اح (أحو) وولدت جمع وكذا اي أن صيغة جمع قحبل والشواهد على جمع فعلة
على فعمل كثيرة
فشيعة صيغة جمع لا شك فيها وقد جاء نعتها على فعلاء ونُسبت الجمع جمع فشاء صيغة جمع
لا صيغة مفرد . ومن هذا الباب قول طاهر ابن ابي هاشم من فواد اي بكر الصديق (أبحاث
في معجم البلدان)
فلم ر عبي مثل جمع رأيتة بجمع محاذير في جوع الاغات
قتلهم ما بين قس حاصر الى القيمة البساء ذات النباشير
فقيمة جمع قاع كما تقدم التفسير . ولكن المعروض له ان يعترض هكذا : قيمة مفرد ودليل ذلك
قول معيار اللغة « القاع أرض مهلة مطعشة مستوية .. والقيمة كصيغة بمعناه كالقبع بلاهاء ومبهم
من حمل الاولى (أي قيمة) جمعاً ومنهم من حمل الاحيرة جمعاً « وقول محيط المحيط وقيل قيمة
مفردة عمى القاع . ويستدل على صحة قيمة مفرداً نعتها بذات فادات من نعمت الافراد لا الخوج

(١) هذه كلمة قتلها كما حدث لها انما هي يجلون تان اشيه (مير)

قلت لو صغ عدد القويين ان قيمة مورد كريمة وصيرة لاقتضى ان يدكروا صيغ جمعها كما
دكروا الحبة حياً وأحياناً وهذه في الحقيقة جمع اي حَيْف على أحباب كعب على أعاب. ودكروا
لصيرفر صييراً وصييراً فاهي صيغ الجمع التي دكروها لكمة وهي وذلن رقة وقد جمعوا رقة
على رقة وأقطة فان هذا الالهال اما عن عدم المطئنان الى ان قيمة مفرد ولما عن عدم استيفاء
الحث. فعلى الرأي الاول تكون قيمة عدد القويين صيغة جمع لا صيغة مشتركة بين الجمع والمفرد
وعلى الثاني يكون الالهال دليل زارة المادة القوية هذا المحاب المعامه او حيرتهم في هذه الصيغة
أما ذات من يعوت المفرد والجمع ودليل ذلك ان معهم اللذان قال دأميل حل من رمل جمعة
أمل (مثل قليب وقليب) قال الرازي

سهايس لاقت بالوحيد سحابة الى أمل العراف ذات السلاسل
فمت أملاً بدات. وجاء في شعر دي الرمة (طع بيروت)

وبين الحال العفر ذات السلاسل. والحال جمع حل اي الرمال المستطيلة فمتها بدات. وجاءت
ذات نمتا لحام. قال الشماخ (الساري في معهم اللذان)

حئت الى سكة الساري جاء بها حمامة من حمام ذات أطواق

لحمل ذات نمتا لحامة من القطع بين الموصوف والصفة وهو ميمب عند البلعاه وحملها لحام
من الفصح. وحمام كصحاب فن قال سحابة ج صحاب قال حمامة جمعها حمام ومن قال صحاب اسم
حس والمفرد سحابة قال الحمام اسم حس والامراء بالهاء ومن هذه الطائفة لحامة ولحامة والخلاصة
ن ذاتا نمت لا سم المجلس او الجمع واسم الحس في معناه جمع. فن قل قيمة في قول طاهر الآف
الذكر صيغة جمع يجمع بصاء نمتا لجمع ولدت الجمع جمع

١ - كتيبة شهباء وخرسية حصراء وممهرية سمراء محمي. الجمع بالهاء وارد كثيراً على صيغ
متعددة ففسوة جمع لسو. وملوة جمع مارو وعسلة جمع عسأل وسلاة جمع مسلم ومقائلة جمع مقاتل
وهدية جمع هندي وكتيبة جمع كتيب. وخرسية جمع فارسي وممهرية جمع ممهري. وقد نمت
باعت ان صريم البشكري (من سمراء حمامة حيب) كتيبة هكذا

وكتيبة سفع الوحوه حواصل كالأسد حين تدب من أشبالها

وما بيعت بجمع هو جمع. وقد جاء في صفة كمنة فعلا كشيهاة وحصراء قال حسام (السيرة
لان في اسحاق) بكتيبة حصراء من بلغزرج

وجاء في شعر ابن حنزة البشكري

ثم حمراً اعني ان ام قطام وله خرسية حصراء

وجاء في شعر المتنبي

ويستبينك الجياد وماتم مل من ممهرية سمراء

والسهرية والعشاة متلازي في مجيء التاء جمعاً لمردّها وقد نعت المتنبي عشاةً مُدْسِلُ قال
 معطي الكواعب والمرد السلاهب والـ بيض القواصب والعشاة القدل
 اذن لا فرق بين حمراء ودل ومن يذهب الى وجود فرق بينهما عليه أن يجيء بدليله فسمراء
 صيغة جمع لان الجمع يمت بجمع ولا يست عمرد ومن هذا الباب مركودة جمع مركود ومقربة
 جمع مقرب قال المتنبي

وَأَرْدِيَّةٌ حُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُودَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّةٌ جُرْدٌ

٥ - اسم الجمع يمت بضماء. اسم الجمع كما جره الاطوي له مفاد الجمع وليس له مفرد من
 سائه ولا يفرد واحده بالتاء او بياء النسبة كمبلىق. فقد جاء فيلق شبهاء وفي السيرة لابن
 اسحاق لمعباس ابن مرداس السلي قوله

حتى صنعنا أهل مكة فيلق شبهاء بقدما الهمام الاشوس

وفي السيرة ايضا ملحد آخر هو

رُمِيتْ نَطَاةٌ مِنَ الرِّسُولِ يَبْلِقُ شِبْهَاءَ دَاتِ مَآكِبِ وَفَقَارِ

واسم الجمع متضمن معنى الجمعية اذن صيغ الجمع وصيغ اسماء الجمع وصيغ اسماء الاجناس
 يجيء في نعتها ببناء فعلاء

٦ - فعلاء صيغة جمع - اما مجيء فعلاء صيغة جمع فوارد كثيراً. فلي ترجمة الاحف النحسي
 التي نشرتها المكتبة العربية في دمشق اذ ريد ان ابيه قال له : « هذه الحمراء قد كثرت بين اظهر
 المسلمين وكثر عددهم (كذا) وحفت عدوتهم . والمسلمون في ثغرم وقد حلقوم في نساءهم
 وحرهم . وحمراء جمع احمر كاحمرين جمع احمر »

وحاء في مادة شعر في محيط المحيط « قال سيبويه للشعراء واحد وجمع وكذلك القصباء
 والطراف والحناء » ومن هذه الطائفة الرشاء والنفقاء والعمراء والهاء وذهب اقرب الموارد الى
 ان رشاء جمع ابرش ورشاء

ومجيء الواحد والجمع على باء واحد وورد في مُعَلُّ كَمُلُّكَ وَفَعَلُّ كَمُلُّكَ وَيَعَالُ كَدِ لَاصِ
 وفعل كقطين وفاعل كالحاج والناج ووالد قال حرير (ديوانه جزء ١ : ١٣٢ طبع مصر)

اعمالك والدك الادبون فالتحس هل في شفاعتي الاهدام متعتر

فسمكنا شارك ساء فعلاء ساء اعمل في المجيء على فعل وفعلان شارك بناء اعمل ساء فعلاء في
 المجيء على فعلاء

٧ - عرب طارية وعرب عرماه اي عرب صُرَّعَاء حَلَصَ - هذا نص وارد في كتب اللغة فلماذا
 يقال في عرب أمم جنس لو جمع

جاء في الصحاح « النسبة الى اعراب أعرابي لأنه لا واحد له . وليس الاعراب جمعاً لعرب كما كان الاساط جمعاً لنبط . وانما العرب اسم جنس »
 فهذا قول صريح بأن عرباً اسم جنس . ولرؤده هكذا : قد حمل الصحاح عرباً من طائفة مستقلة عن طائفة نبط وحشب وعجم . والتفرقة بين طائفتين لا بد لها من فارق فأين الفارق ؟ فقد جاء نبطي وحشبي وعجمي الواحد كما جاء عربي الواحد . وحشب وأحباش وحشبش وحشش وحشدان كعرب وأعراب وعربان وعُرب وعُرب . ووجه الخلاف لأن اعراباً ليست جمعاً لعرب كما ذكر الصحاح وأحباش جمع حبش . قلت أعراب أصلاً جمع عرب ثم نقل الى فئة من العرب هم البدو وواحد هم بدوي . فالتشيء يكون عاماً ثم يتخصص فشكل غير مجتنب فطيف غمراً كان او مشمشاً او حوراً او تقاحاً وجمع قطيف قطائف كصمير وضمار . والاستعمال حصص قطائف سوح من الغمر . والمنحور كل ما غير مستدوقاً كان او حزامه او باناً او شبكاً وقد خصص منحور بالهالة والدقيق كل مدفوق بز صمتر كان او برر كتان او قحاً او شميراً وقد أطلق الدقيق على القمح خاصة فاذا اريد سواء قيل دقيق صمتر او دقيق شمير والنظار كثيرة . ومن هذا الباب استعمال اعراب للبدو فالتفرقة بين اعراب واساط والعجم وأحباش من عمل الاستعمال لا من عمل اللفظ . والاعرابي كالانصاري والحرمي والبدوي فالبدو جمع باد كالصعب جمع صاحب



أما المذهب الى ان عرباً جمع فلو الذي رحمه الله وقد أورد فيلمو النواحي في اللغة والمعامم مقدمة معجم الطلاب لتأييد مذهبه ما يأتي
 أولاً - لا يقال عرب على الواحد ولا على الاثنين وانما يقال على الثلاثة فما فوق تقول هذا الرجل من العرب وهذا الرجلان من العرب وهؤلاء عرب . (ويصح ان تقول هو عربي وهما عربيان وهم عرب كما تقول هو حبشي وهما حبشيان وهم حبش وهو حرمي وهما حرسيان وهم حرس) وذلك من خصائص الجمع واسم الجمع ولكن اسم الجمع لا يكون له مفرد من لفظه يجمع عليه جمعاً قياسياً وعرب له مفرد من لفظه يجمع عليه جمعاً قياسياً فهو جمع (مثل حرس وحارس) ثانياً - وحرب كون الصمير اراحم اليه صمير الجمع او صمير الجماعة نحو العرب يقولون والعرب تقول وما هو اسم جنس يعود اليه صمير الجمع فيقول القبا الخطيبة والقبا السلب قال الا حطل (دجوانه طبع بيروت)

ومن ربط الجاش فان فيا فماً سلباً وافرأساً حساباً
 وقال أبو الاحيل المعلي (حاسة حبيب)

كفي حزناً اني لا أدال لرى القبا تحج نحيماً من دراعي ومن عضدي

وصير المرد أيضاً قال الاحطال (ديوانه) «أدأ ما ألقا الخطي مُدَّتْ مَخَاصِبُهُ» وقال المتنبي
 بهاها فأعلى وألقا بقرع القا وموج المايا حولها متلاطيم
 لذلك تكون صفة عرب ليست اسم حشر كما ذهب اليه الجوهري ولا اسم جمع لأنه يقال
 فيلق شهباء وفيلق تليق

ثالثاً - اتفاق القويين والضعاة على أنه مؤنث وليس فيه علامة تأنيث ولا هو مما يطلق على
 مفرد مؤنث وهذه حاسة جمع التكسير كالرجال قامت وقعدت

رابعاً - تصغيره على عرب بدون تاء والمفرد المؤنث المسموي اذا صغر نطقه التاء كشمس
 وثمينة وارص وأريضة . وجمع التكسير الذي لا تاء فيه اذا صغر لا نطقه التاء كأصبعاب ولما
 حُفِيت هذه الحقيقة وحسوه مفرداً مؤنثاً قلوا ان تصغيره بدون تاء شذوذ . (وما الشذوذ إلا غرة
 تقلبهم له من طائفته الى طائفة اخرى . ولو ارلوه في طائفته لوحدوا قباصة صحيحاً بالشذوذ من علمهم
 لا من بقاء صيغته) واريث على ذلك ان عرباً جمع لما رب أو عرب فلما رب تخدم لخدم ولعرب تخدم
 تخدم وعرب لما رب كعاهل وجهل وجهل ولعرب كفلب وفلب وفلب . وعربان
 وعربان لما رب مثل حوران الحائر وحيطان الحائط ولعرب مثل فصلان وفصلان لفصل ولعربان
 لما رب كاشهاد لذاهد ولعرب كاشرف لشريف . لما طربة فلما رب خاصة مثل سابلة ومارة
 وقاطنة وحالية فهي لسادل ولما وقاطن وحال وهذا يعرف ان طرباً اول من عرب بعرب

فما ان عرباً جمع وجاء نعته بعرباء فصيح الجمع يأتي نعتها بفعلاء . وما أن عرباء وصرعاء وحلم
 معنى واحد ولا خلاف في جمعة صرعاء وحلم فلا وجه للشك بأن عرباء صيغة جمع والا كان
 بين صرعاء وعرباء فارق لما هو وما الدليل عليه . اذن يقال أدلة عراء كما قال والذي في تسميته أحد
 كشته الادلة الفراء وهساب ملساء كما جاء في كلامي وشماثل حساء كما اورد شاعر الاقطار العربية حليل
 نك المطران في رثاء الامير كمال الدين من السلطان حسين كامل رحمه الله وكريات بيهاء كما جاء في
 كلام احمد حدي افعدي الخطا

ولكن من الاب الستاس ماري الكرمل الحليل والخطامي امين باشا الملووف ومن يذهب مذهبهما
 ان يزيل ادلتي واشترط في الرد ما يأتي

١ - ان يكون تقيماً من المطاعن فيسطر الى القول لا الى القائل
 ٢ - ان يمتس موضع الشاهد فلا يكتب بأنه قال المازني او الفارسي او الشاعر لا يمكن من
 العثور على موضع الشاهد

٣ - ان يرسل نسخة من رده الي لا تصفع ما جاء به . فإنه لا يعلم الغيب الا الله ولا شك
 في ان الحقيقة بنت البحث
 دمشق : المطبعة ركية الادبوكية

الدكتور احمد النقيب

بفلم نغزل سكري

لا يزال بيننا وبين الطبيعة مساحة دائمة تحدنا عقابيس مفوسة نحسها في كل شيء . فان الزهرة البضرة ، أو السدلة التي يصفها الريح في الحقل ، أو المقود الذي قطع البع الطارنا متهدلا بالستان انما هو دليل واضح تدبه للطبيعة اشارة الى حبسها ، وانها تعطي الانسان دائماً ما تنطوي عليه من ثمار ودهر

وليس أطلع من هذا الشعور تاجيها به طبيعة مصر الخصبة التي مارالت تحتفظ عقابيسها القديمة بيننا وبين أهلها وذروعها وشمسها وسائر صروب حياتها . فان الثمرة التي تنمها ربة خصبة لا تكاد تختلف عن الانسان المنقف الذي يخرج بوع سام من التهذيب . ولعل مرة الطبيعة نفسها في ذلك التهذيب لا يفرق عن أرضها في البت . وهذا لعمري ما نسبه بالعلاقة بين الانسان ووطنه

هذا رجل من رجال مصر ، في حدود الأربعين ، ذو ثقافة عالية ، دلتة الى الطول ، حنلي الثون ، ساكن النظرات ، حاصر البديهة ، موهور القوة ، متواضع السميت ، يفل عليه الحياه ، وتندو عليه مع ذلك مخائل الثقة المطلية بالنفس ، والرغبة العميقة في ان يعمل دون أن يتكلم هذا الدكتور احمد النقيب ، الطبيب الخراج الدائع الصيت ، هذا الشاب المصري الطموح ، الشجاع ، الجريء ، قد صرب لأمثال مصر وشبابها المتوف أحسن الامثال كيف يستحيل الامل الكامن عملاً بارداً ، ونصراً مبيكاً . وأنتم الليل الحسي على ان استعداد شباب مصر المأمول لحسام الاعمال التي تحتاج الى الجرأة والاعتداد بالنفس ، والاعتماد على الله وعلى الهمة العالية الشها ، لا يقل متقل دوة عن استعداد أية أمة غربية أو شرقية ، أو عن استعداد أي شباب في أي بلد عظيم هذا الدكتور النقيب قد حاهد في الطبيعة مع البضة المستقيمة من رجال المؤامسة لتشديد صرح مصري عظيم يكون ينة على الهمة القومية في هذه البلاد ودليلها ، وآية المادى الوطنية التي نجاهد في سبيلها بارزة في أحسن مظاهرها وأجل صورها ، والهبة الاحتجاجية في بعض ممانها الواضحة للإبصار المتحدثة بلغة القومية ومطلق الاستقلال وغداً يجوب المصريون حلال فكرة قومية استوت قائمة على أحسن بقعة مصرية ، في رأسها

يخفق العلم المصري مدلاً على قوة دأبها ، وصدق احساسها ، وسلامة دوافعها . ونعشي في ساحة مستشفى المؤامسة الفخيم جوع المصريين يشهدون الوطن على مدى وطنيتهم ، وقوة ايمانهم بالفكرة القومية التي تتحلل بهم ، وبلغ عرطهم لهاها البارز فيهم . غداً يتفقد المصريون ردهات هذا المستشفى ، ويشهدون أحرارته وحجانه ، فيستطرون بوحودهم على قطعة مستقلة من مصر المطالبة باستقلالها ، فتجتمع هم وبالساسة الصالحين الذين أنشأوها ، الوطنية المصرية لشارع قواتها ، ونواحي العقيدة القومية اثباتها ، وتزدحم في مكان واحد معانيها وآياتها ، وتتحلل مصر في أعظم عداوتها وشاراتها ، ويبرز الايمان بالكفائة المصرية شواهد قائمة مائة . ومشاها في الرمتحدة عة بنفة العزيمات البافدة ، والهمم المحيرة ، والاحلاص المبكين

وغداً يذكر الدكتور القيب احوانه من شباب مصر بما تحتويه فطرتهم من صفات الرحولة ، ومناقب الفتوة التي تملأها الآمال ، فلما بالمرجة الصادقة تسمو تلك الآمال من عالم الأماني والاحلام الى عالم الحقائق الجبيدة ، يسجلها الوطن للعاملين من أبنائه في كتاب العزة الوطنية التي أودعها القديرين ايدي الشباب العاملين امانة مقدسة

لقد وضع الدكتور القيب ورجال المؤامسة النواة الطبية الصالحة ، وبني امام الشعب بأكمله ان يستكمل هذه المأب ، ويسمي هذه الحقول ، فان كل نولة تقتضي تمهيداً ، وكل مسندت يطلب مزيداً من الجهود ، واداً كان الدكتور القيب والعاملون من رجال المؤامسة قد اقاموا هذا الصرح الانساني الفخيم بجهود الجسارة ، وهمة البطولة ، واحلاص الوطنية ، فقد وسعوا به القاعدة ، واصبح الواجب القومي مقتضياً البناء فوقه ، والمزيد عليه ، والتوسع في احسنه وطبقاته . وما دام أحظر دور التعمير والانشاء قد تم ، فلتتمض الامة اغيلة ولقدن ، ورماء وهداة وغبورن ، في باية الباقي ، والوفاء بما يريد الوطن . ويوحيه استقلاله ، ويقتضيه مكانه بين الشعوب

وهنا يحق لنا ان نترح بإيجاز حياة الرجل الذي يعد رمزاً عالياً لفكرة التي اوحى بالانشاء هذا المستشفى

ولد الدكتور أحمد القيب بمدينة الزقازيق في ١٠ يناير سنة ١٨٩٥ وتلقى علومه الاولى بمدرستها الابتدائية ثم انتقل الى القاهرة وحصل على شهادة الكالوريا من المدرسة التوفيقية ثم انتظم في مدرسة الطب ونال شهادتها في يناير سنة ١٩١٩ وتولى بعد ذلك تدريس التشريح العملي بها الى ان عين طبيباً بمستشفى قصر العيني . وفي غضون ذلك ظهرت آيات براعته وخبرته ، وافصت به كفاءته الى اداء مهمته في المستشفيات العامة وفي سنة ١٩٢٥ عين جراحاً لمستشفى الاسكندرية . وكانت رغبته القوية في خدمة الطب تسوقه دائماً الى الاحترار والترقي فانه في سنة ١٩٣١ تخصص في جراحة الجفاري السولية على الاستاذ العالمي السر طومسون دوكر والمتر ايفردج بالجملترا ولم ينقض عامان حتى قصد

الى برلين في نعمة جديدة لغرض نفسه فنهض على الأستاذ « ليشنبرج » من اشهر اطباء حراحة الجفاري النولية في ألمانيا

ولم ين الدكتور النقيب في غضون هذه المدة عن البحث واختار حالات معاهد الطب في عواصم اوروبا وزيارة المستشفيات الكبيرة حيث حظرت له فكرة مستشفى المواساة على ان مشاهدة مستشفى « ماون لوتر » في برلين . وكان قبل ذلك قد بحث هذه الفكرة عن طريق اتصاله المباشر بالطبقات الاجتماعية وهو ذلك الاتصال الجليل الذي يتوصل اليه الطبيب لعلاقة مهنته المباشرة بإدواء الناس . ولأنه اكتمل من سواء في اقتراح الوسائل التي تخفف آلام المهاجرين . وكان يعلم ان الطبقات الراقية مع اعترافها في الغالب بخبرة الاطباء الوطنيين قبل الان الانحاء نحو المستشفيات الاوربية على اعتقاد انها « كل واعظم صانعا » ويعلم من جهة اخرى حال المستشفيات الوطنية وحدود تراجعا المهرن من الخطوات التي وصل اليها الطب الحديث باعتباره قاعدة رئيسية في الحضارة ، ومن الامم التي وصلت الى الترقى الحقيقي انما وصلت عن طريق القوة التي يوفرها الطب . ونعتقد ان الترقى الاوربي مدين للطب باشياء كثيرة جميعها ذات اثر ظاهر في نشاط الجماعات العربية . ولما مرست هذه الفكرة وجهت النظر بادىء ذي بدء الى تقدم العصر وجود الوسائل الصحية وخاصة للمستشفيات الوطنية ، وكان من الطبيعي ان يدل ذلك على الفارق بين طموح مصر الجديدة الى الترقى وتراجع قاعدة تمد اعظم قواعد الحضارة وهي الطب . وفي الحقيقة ان الكثير من المواطنين اذا فكر في الانحاء الى احد المستشفيات الوطنية يرى انه في حاجة الى صمان كاف يقضه بتحقيق الغاية التي يرونها . ولعل ذلك يرجع الى ضعف الجهود التي يبذلها ان تدل لثروة المستشفيات المسبوبة الى المواطنين ، وقد عرض الدكتور النقيب فكرته الشريفة على رجال المواساة فقبلت بالتأييد . والظاهر انها رغبة كريمة في قنوس الذين يجلبون الى حير مصر وسعادتها واقترن هذا التأييد باستعداد صادق لانشاء مستشفى وطني يصارع سائر المستشفيات الاوربية وان تكتل فيه الوسائل ، وان يكون عوداً محبباً يرمز الى النوام الى جهود الوطنيين

ومن الممكن ادراك هذه الجهود من مجرد النظر الى الساء التفعم الذي تحقق به المشروع والذي يقال انه استفاد ما يقرب من ربع مليون جنيه . وهو وحده كاف للدلالة على ان الفكرة التي تحققت قد حيزت طوبى الذين كانوا ينادون الى جمعية المؤاساة التعلق بالنظريات والاحلام . ولا شك في ان اكتمال هذا المشروع سيظل دوماً خطوات الواسمة التي وصلت اليها الوسائل الصحية في مصر بل في سائر الشرق العربي فان الجهود التي بذلت تدل على الثقة في ان المستشفى سيكون صورة تجاور باستكمالها وتقامتها ما يلعبه العصر من الرقي . وطبعي ان هذا الانشاء الصحي سيظل يحضر القلوب المصرية على الاعتراف بالجميل لطبيب صاحب الفكرة الذي استحث جماعة المؤاساة على صد اقتراح الحادث من تأخير المستشفيات الوطنية وقص وسائلها ومباشرة العمل على

ان لا يكون ثمة ميرة تحمل الوسائل الصعبة في عاصمة كبيرة مثل الاسكندرية تختلف عند الحاجة من تحقيق آمال جميع الطبقات

و بعد ، فعمل الظاهرة البارزة في حياة الدكتور النقيب لا تُحَدُّ بشغفه بالفكرات الهدية التي تولي صاحبها حلولا حقيقيا ، بل ان هذه الظاهرة تشمل اشياء اخرى ، بل ترجع الى اول عهد بصاعته عندما كان طبيباً بمستشفى قصر المني حيث رهن على مقدار ثقة الرجل الكفاء بخبرته ومقدرته . فقد حدث في المزيج الاحير من احدى الليالي ان نقل الى مستشفى قصر المني رجل مطعون بسكين في صدره وطمه حتى غزفت رثته وطمعه ومعدنه . وكانت حالته تنفي بأنه ليس ثمة امل في انقاده فحدث الطبيب « الوشحي » « البروفسور » دولي « الذي كان ينعين عليه وقتئذ اجراء العملية لاصاب فكله البروفسور دولي اجراءه وكان المصاب يموت بسبب ان امرة عريقة من الاعيان وانتفى ان الدكتور بدرخان كان حاضراً فأكر ان يجري العملية طبيب آخر غير البروفسور دولي فلم يطق الطبيب الوشحي هذا الشك في كفائه وغضب ثم نهض لساعته وتولى نفسه اجراء العملية الجراحية ونجح في انقاذ المصاب بعد ان كانت حالته تندر بالخطر وكان ذلك الطبيب الوشحي هو الدكتور احمد النقيب عال بتصريح خاص مكافأة كبيرة على توقيفه في اول عمل جراحي رهن على راعته . وبعد ذلك الوقت ظهرت مهارة الدكتور النقيب وداعت شهرته وطار صيته . والدكتور النقيب ينتمى بالصراحة التي تكون مادة في فطرة المشتغلين بصناعة الطب ، وتنهل في حديثه القوة وفي منطق بيان الرجل المتقف الواسع الاطلاع الغزير العلم . وهو الى هذا كله حبيب رلقى الانسان ، فصيح المارة ، تفرغ فصاحته بحماسة وجاذبية تم على مقدرته وفورة تأثيره ولعل اكبر مرأيا الدكتور النقيب نشاطه ، وانه رغم قيامه بمهمته في المستشفى الاميري حيث يقوم باجراء العمليات الجراحية يؤدي هذه المهمة نفسها في مستشفى خاص له في حي محرم بك بالاسكندرية ، ولا يترك الفرض الذي يريد بها في تحاربه وعلمه عن طريق انقاذ المرضى الذين يجدون فيه دائماً الطبيب البارع المنفذ

و بعد ، ففي هذا العصر الذي قوي فيه النشاط في الحياة العلمية وبخاصة الطب ، وهو نشاط يتكافأ مع الحالة التي وصلت اليها الانسانية بعد الحرب ، نستطيع ان نمد الدكتور النقيب في مصر من الرجال الذين تفخر بهم البلاد

واخيراً ما دامت مصر تؤدي مهمتها في سبيل الترقى لحسب الشباب ان يراقب دائماً المثل العليا التي تجلدها حوادث ظاهرة في تاريخ الجماعات . فإذا ذكر مستشفى المواساة باعتباره مثلاً لجهودات جمعية عظيمة فلا غرو ان هذا المعبر سيشارك فيه اسم الطبيب الذي اقترح انشاءه ومهد السبيل لتحقيقه . فإذا كان هذا المشروع عملاً خيراً الانسانية ومواساتها فانه من جهة اخرى يغذي الشئ بنية طاهرة تعود الصانين لخدمة الوطن

(١) الدستور السوفياتي الاشتراكي

لمؤلفه ولیم بنت منور (٢)

— ١ —

حصلت ايضاً الاخبار اللاسلكية ان مؤتمر سوفيت الاتحاد الاعلى — وهو اعلى هيئة تشريعية في بلاد الاتحاد السوفياتي — اقر في اجتماعه السوي المنعقد في موسكو خلال شهر يناير من السنة الحالية ، إدخال تعديلات جوهرية على الدستور السوفياتي الاشتراكي يجمع فيها للفلاحين حق التمثيل المباشر والاقتراع السري والمساواة بين الريف والمدينة في جميع ما يتعلق بالانتخاب الى هيئات الحكومة المحلية وحكومة الاتحاد العليا. وقد تلقت الصحافة والدوائر السياسية خارج بلاد السوفيت هذه التعديلات بالاعتجاب والامتناع معاً. اما الذين اتهموا بها هم الشيوعيون والديمقراطيون الذين يرون فيها تقدماً نحو تحقيق المجتمع التام على الديمقراطية الاقتصادية أولاً والسياسية والاقتصادية ثانياً ، وهم المؤمنون بان لا حيل الى تحقيق الديمقراطية الحقيقية ونجاحها الا بمخالطة النظام الاقتصادي من الاساس والقضاء على حكم الطبقات في المجتمع. اما الذين امتنعوا من هذه التعديلات هم الرأسماليون ودعاة دكتاتورية الطبقات المستقلة كالفاشيستة والبارية الذين يرون فيها نجاحاً حديداً للسادىء التي يذهبون انها مستعجلة الحاح وان الافضل للشعب ان يجرد من ارادته ويخضع للحكم الفردي. ومهما يكن موقف البلاد الرأسمالية ازاء هذه التعديلات والنظام المطبق في الاتحاد السوفياتي فالحقيقة الواضحة هي ان الديمقراطية السياسية التي أعلنها الطبقات البورجوازية منذ الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تعاني اليوم أزمة الاحمق في معظم بلاد اوروبا وحتى في البلد الذي اعلنت فيه وطقت فيه أولاً. حالة اما ترى نجاح الديمقراطية في البلاد التي كانت الى قبل الحرب العظمى اعد البلدان عنها يتحقق شيئاً فشيئاً في الاتحاد السوفياتي تحت اثر دكتاتورية العمال التي تطبقها على اسس غير التي طفت عليها ديمقراطية البورجوازية وترمي الى غايات غير التي ترمي اليها هذه الطبقات الرأسمالية الاستعمارية. وفيما يلي دراسة للدستور السوفياتي الذي يعد اول دستور من نوعه طبق في العالم

كثيراً ما يتوهم البعض ان روسيا امة واحدة كما هي انكلترا او فرنسا او إيطاليا اديرون على الخريطة الجغرافية لرأسي واسعة تمتد غرباً الى شمال اوروبا وشرقاً الى شمال آسيا تريد مساحتها على ثمانية ملايين ميل مربع او ما يقارب سدس الخراب اليابس من الكرة الارضية او ثلاثة اضعاف مساحة

(١) Socialist Soviet Constitution (٢) استاذ التاريخ والحكومات في معهد جامعة كاليفورنيا بالميكا

وقد تم هذا الفصل المتبع كامل قراحي مدرس الاجتماع والتاريخ بمدرسة الشعب لثانية في العراق

الولايات المتحدة الاميركية تقريباً، ويطلق عليها جميعاً اسم (روسيا) ويقرأون ايضاً ان فيها ما لا يقل عن ١٥٠ مليون نسمة من الروس يسكنون هذه الاراضي الواسعة تديرها حكومة واسعة من العاصمة موسكو وليس عريباً اذاً ان يعتبروا روسيا بلداً موحدة كما هي الولايات المتحدة الاميركية لكن روسيا ليست امتهدا المسمى بل هي مجموعة عبر مستظمة لافطار واحسان مختلفة فقد كانت قبل الحرب مكنة من اقليم صعيمة الصلة فيها يربد عددها على العشرين يسكنها الروس والدولوبيون واليهود والعلمديون والفتشون والتز والترك والمغول وغيرهم من عناصر مختلفة اللغات والاديان والميراث يقارب عددها المائتي عاصر . واولى هذه المقاطعات واكرها مساحة واكثرها سكاناً هي (روسيا الاصلية) التي تمتد من سواحل بحر البلطيق الى جبال اورال ومن الدائرة القطبية الشمالية الى البحر الاسود ويسكنها الروس على اختلاف طوائفهم . وفي الجهات الشمالية الغربية والغربية والجنوبية الغربية من بلاد الروس تقع منطقة ولانتيا ولتوانيا وولندة تسكن كل واحدة منها شعوب ذات لغات واديان مختلفة ، وفي الجهات الجنوبية والجنوبية الشرقية تقع قفقاسية وآسيا الوسطى الروسية وسبيريا وفي هذه الاقطار ايضاً تسكن شعوب تختلف عن بقية شعوب الامبراطورية في اللغة والدين والجنس ايضاً هكذا كانت روسيا قبل الحرب امبراطورية واسعة تشمل ما يقارب سدس القسم اليانسان من الكرة الارضية فيها شعوب مختلفة الاجناس واللغات والاديان الى غير ذلك من الفوارق الاجتماعية . لكن المعاهدات التي عقدت بعد الحرب العظمى فصلت بعض هذه المقاطعات عن امبراطورية آل رومانوف واصبح الجانب الاكبر الباقي من هذه الامبراطورية يدعى : (الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية المتحدة — United Socialist Soviet Republics, U. S. S. R.) او تعبير مختصر (الاتحاد السوفياتي — Soviet Union, S. U.) ولكي تفهم حاصر الاتحاد السوفيتي بمجردنا ان ملتي نظرة صريحة على تاريخ الامبراطورية القيصيرية في عصورها الاولى نقول . نشأت الامبراطورية القديمة بطريقة هجرة النصارى واللاحثين الى الحدود الروسية حيث احتكوا بالقبائل الاصلية ولم يمض زمن طويل على احتكاكهم هذا حتى استأثرت القبائل الجديدة بملك القبائل الاصلية اما في المصور التي اعقت الهجرات الاولى فقد توسعت الامبراطورية الروسية بالطريقة التي توسعت بها امبراطورية روما القديمة اذ اعتمدت على العلم والحديد فكانت الحروب والفتوح محساد هذه الامبراطورية التي لم تختلف عن روما في طرق الاحتلال والفتح

لكن قبصرة الروس لم يكونوا رجالاً مسلمين اداريين كما كان أساتذتهم قياصرة روما . فقد أقاموا حصاراً يبرطية اكثر منها رومانية واسيوية اكثر منها اوروية ويرجع السبب في ذلك الى

(١) كان عدد سكان الامبراطورية الروسية قبل الحرب العظمى يقارب ١٥٠ مليون نسمة اذ ابدسة ١٩٢٤ فقد بلغ ما لا يقل عن ١٦٨ مليون نسمة في بلاد الاتحاد السوفيتي بالرغم من انقسام الامبراطورية القديمة عنها

وقوع روسيا خلال القرن الثالث عشر تحت سيادة النور في القرنين الخامس عشر والسادس عشر تأثرت كثيراً بالسياسة والمعتقد الدينية القبطية بسبب سقوط الامبراطورية القبطية ودخول الارثوذكسية الى روسيا

ولم تدخل الحضارة الاوربية الى روسيا الا في عصر بطرس الاكبر بفصل الجهود التي بذلتها لاجراح بلاده من عزلتها وتأسيس حكومة مركزية قوية فيها ولو أنه لم يتمكن أن يؤثر فيها أكثر من أن يطمئنها صبغة اوربية شفاة فقط

ونفصل جهود القيصر الاكبر ومن عقبه من القيصرية ، مثال كارلن الثانية اصبح (روسيا شأن كبير في السياسة الاوربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ومع أن مبادئ الثورة الفرنسية لم تدخل روسيا لكن نابليون حمل رايها اليها وهو في أوج عظمتها في حملته على موسكو فارتدت بحبيشه متعزراً على ثلوحها عسكر في ذلك بدء انحطاط امبراطوريتها اذ كان تقهقره هذا أمام الروس بداية ضعف قوة فرنسا الحربية التي انتهت بواقعة واترلو . هكذا كانت روسيا ولا تزال في موقع حميم مكها من أن تقهر نابليون وتحمي نفسها من الفتوحات الخارجية طيلة عصور تاريخها

ان جميع ما كان في روسيا ساعد على قيام حكم القيصرية المستبد الطغاة وأنهم هذه العوامل سعة البلاد وتمدد الاجناس الساكنة فيها وأمية الشعب والروح الحربية والحياة الريفية المتأخرة وتقاليده المقلية الشرقية ، كلها ساعدت على قيام الحكم الاستبدادي وثباته فيها ، ومع أن بعض القيصرية كانوا يحاولون بين آن وآخر ادخال مبادئ الحكم الديمقراطي لكن عملهم لم يكن يدي بالمر لانهم لم يرغبوا أن يصعوا السلطة العملية بأيدي ممثلي الشعب . ولما حارت الروح الديمقراطية بمد سنة ١٨٤٨ وقادت الى وضع دساتير في فرنسا واطاليا وروسيا وادخلت بعض التعديلات السياسية في النمسا ، لم يكن لها أثر يذكر في النظم السياسية في روسيا

وبعد بضع سنين من ثورات سنة ١٨٤٨ في اوروبا الى القيصر اسكندر الثاني السويدية الاقتصادية بين الفلاحين في روسيا سنة ١٨٦١ وادخل الاصلاحات على حالة الفلاحين الاقتصادية لكنه لم يقصر على سلطة الملاك ولم يمنح للشعب حق الاقتراع في ادارة شؤون الحكومة المركزية بل اكتفى بمسحهم بعض الحقوق في الادارة المحلية في المقاطعات بأن يستصحبوا منهم طريقة الانتخاب غير المباشرة — ممثلين في مجالس الولايات (Zemstvo) التي حوّلت حق فرس الصرائف المحلية والانظمة المتماثلة بشؤون محلية كسظام الطرق والجسور والمدارس والصحة العامة والساكنات العامة ودور المحزة وجمعيات امانه التفرغ لكنه رفض تأسيس مجالس بلدية أو (دوما — Damas) في المدن للقيام بالاعمال التي تقوم بها الـ زمستفوس في الولايات وماعنتت هذه المجالس المحلية حتى اصبحت معاقل للحركات الدستورية الحرة التي كانت ترمي

الى الاصلاح السامى في الامبراطورية بأجمعها وحدث تردد قوة في مطالبتها بدستور ديمقراطي ودعوة برلمان عام . ولم تتقدم هذه الحركات الدستورية الحرة تقدماً محسوساً الا بعد نهاية القرن التاسع عشر . أما السلطات المركزية والمحاشية المحيطة بالقصر فكانت تعتبر هذه المبادئ الحرة ثورية لذلك كانت تخاف من كلمات (الدستور) و (البرلمان) خوفاً شديداً حتى أحدثت منع ظهورها على صفحات الجرائد ، وفي نفس الوقت كانت تعاليم كارل ماركس وتلاميذه تتغلغل في روسيا فتعول الكثير من الشبان لاجراء الى الاشتراكية ونسبة الاعضاء للحزب الاشتراكي الديمقراطي

ودامت الحال على هذا السوال حتى غاصت روسيا الحرب مع اليابان سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥ وحرحت منها مقهورة في البر والبحر فأحدث هذا الخذلان إسقياء عاماً أقلق السلطات الامبراطورية المستبدة واصف مكرها . وقابل هذا الصعف في سلطة القيصر ارباب عدد الاشتراكيين الديمقراطيين في روسيا وتمكن سادتهم بالرغم من الاصطهادات العيفة المتواصلة التي كانوا يلاقونها ورد في خوف السلطات تكرار الاصطرابات والاصرار المتتالية التي كان يظنها الاشتراكيون الديمقراطيون بين عمال المصانع والفلاحين في الارياض حيث أخذ الفلاحون يسطرون على أملاك الاشراف ويحرقون قصورهم مما اضطر السلطات الى اعلان الاحكام العرفية في كثير من انحاء الارياض المختلفة وكان تلاميذ المدارس في المدن يظلمون الاصطرابات والاصرار العامة الخطيرة فتماق الجامعات . وقد اوضحت جميع هذه التبدلات العامة وحروب تعديل السياسة الرجعية القديمة القائمة على الاستبداد والاصطهاد ، لذلك رأيت الحكومة القيصرية - احتفاظاً بقوامها - ان تبدأ بالبرول على مطالب الشعب بدعوة برلمان امبراطوري عام

لذلك أسرع القيصر واصدر في عام ١٩٠٥ سلسلة من المراسيم وعد فيها بوضع دستور للشعب الا ان هذه المراسيم القيصرية - بالحقيقة - لم تلغ الحكم الفردي الاستبدادي بل - بالعكس - أكدت سيادة سلطة الامبراطور التنفيذية وايدت حقه بالرغم (Veto - عتو) لجميع التشريعات التي يصدرها البرلمان بصورة عامة وصرحت بإبقاء الوزراء مسؤولين أمام القيصر فقط . لكنها منحت الحق بدعوة برلمان وطني عام يتألف من مجلسين المجلس الاعلى وهو مجلس الامبراطورية ، والمجلس العام او القوما . وعرضت هذه المراسيم تعيين نصف اعضاء مجلس الامبراطورية الاعلى من قبل القيصر وانتخاب النصف الآخر من قبل مجالس المقاطعات والملوك والاشراف وغرف التجارة والصناعة والكنيسة والجامعات لمدة سبع سنوات على ان لا يقل عمر المنتخب عن ال ٤٠ سنة وان يكون حاملاً للدرجة عسكية . أما فيما يخص اعضاء القوما فقد حتمت المراسيم القيصرية ان ينتخبوا بواسطة مجالس الولايات على اساس اقتراع الذكور فقط . وأكدت أوامر القيصر عدم السماح بالبحث في هذه المراسيم او في الشؤون الحرة والبلدية والمالية في مجلس القوما انما يمكن بأحد موافقة هذا المجلس في وضع القوانين العامة فقط

ظهرت هذه التبديلات وهي على الورق عظم حداث ينبغي عن مدع موقفي في سبيل الوصول الى توطيد سيادة الشعب لانها اوصلت روسيا سنة ١٩٠٥ الى ما كانت قد وصلت اليه انكثرا مد سبعمائة سنة مصمت حين ظر الاشراف بالمرأة العظمى *Magua Carta* في رمن الملك يوحنا سنة ١٢١٥ . لكنها لم تكن بداية عصر حديد لذين هما : اولاً - لان الشعب الروسي لم يعرف كيف يتصرف بالسلطة التي منحها تصرفاً معتدلاً . وثانياً - لان القيصر ووراده لم يقبلوا النظم السياسية الجديدة من طيبة خاطر

ولما اجتمع مجلسا الدوما الاول والثاني بين ١٩٠٦ و ١٩٠٧ كان بين اعضاءه كثير من الاحرار والمنظرين الذين قلقوا الوراء بخطبهم الشديدة وحلوا مجلس الدوما على الاحتياء وعدم الاكتفاء بالسلطات التي منحها حتى سبهم بعض رعمائه على الدستور العموري، وطالبوا بدستور قائم على سيادة الشعب الحقيقية . وبالرغم مما نصت عليه المراسيم القيصرية بدأ مجلس الدوما يبحث في كيفية جعل الوراء مسؤولين امام الدوما مباشرة ليؤسسوا بذلك نظاماً رلمانياً حقيقياً . وكذلك طلب اعضاء الدوما الغو العام من جميع المسجونين السياسيين وتقسيم الاراضي على الفلاحين والانتخاب المباشر لاءضاء الدوما بحسب انظمة الاقتراع العام . وذهب بعض المتطرفين الى حد المجاهرة بأن واجب الدوما ليس من القوانين فقط بل العمل لتنويرة الاحتماية واجباها

ولما اصبح للسلطات القيصرية ان مجلس الدوما شديد التطرف في ديمقراطيته ومناقضاته ومبادئه لم ر بدأ من حله مرتين متتاليتين وقرر القيصر ووزرائه ان قد حان الوقت لادخال التعديل في قانون الانتخاب فأصدر القيصر مرسوماً سنة ١٩٠٧ التي به الاقتراع الفردي للذكور وأمر ان ينقسم المقترعين الى طبقات (كوريا - Curiae) ٤ الملاك وأصحاب المعامل والتجار والفلاحون والعمال وان يخص لكل طبقة عدد من المقاعد في المجلس . وكذلك ادخل تعديلات أخرى ترمي الى منح حق تمثيل غير مناصب الى للملاكين من بين المقترعين . فكانت جميع هذه التعديلات منافية تماماً للحقوق التي منحت سنة ١٩٠٥

وطبقت تعديلات سنة ١٩٠٧ كما امل القيصر ووزرائه اد انتخب الدوما الثالث تحت رقابتهم وعموحب التعديلات الاحيرة فكان اقل تطرفاً وأسهل انقياداً لرغبة الورراء اد كان مؤلفاً من الملاكين والتجار بالدرجة الاولى فكان هؤلاء يطعمون الاوامر مائة ليقوا طيلة السنوات الخمس أي مدة اجتماع المجلس . اما الدوما الرابع فقد افتتح خلال سنة ١٩١٢ وبقي مسقداً حتى نشوب الحرب . لكن كلا المجلسين الثالث والرابع لم يكوما بمنلان الشعب الروسي تمثيلاً حقيقياً وكانا تحت تأثير الطبقات المالكة والمرمبة من الشعب . ومع لهم كانوا يستطيعون في بعض الاحيان

اقناع القيصر أو الوزراء بتعديل مراسيمهم إلا أنهم لم يكونوا — بالحقيقة — ليقوموا إلا بالأعمال الاستشارية فقط . وقد مثل الحلفاء حينذاك أحد الأحرار الروسين بقوله «ولكني يتمكن الشعب من التمتع بحق النقاه حُبَّ عليه أن يصحح الله صلاه في ما كنه الدولة الاوتوقراطية المستبدة» وكذلك اجمعت الحركة التي كانت ترمي الى تحقيق الديمقراطية السياسية والتي ابتدأت حوالي سنة ١٩٠٥ فكان مثل الشعب الروسي كمثل الذي طلب الخير فأعطي حراً . وأبقت هذا الانحياز السياسي أحرار الروس وأصطروم الى الاتفاق مع الاشتراكيين الديمقراطيين في اعتقادهم أن ليس في الامكان توطيد النظام البرلماني في روسيا بطرق الوسائل الدستورية



وعند نشوب الحرب الكبرى كانت معظم الطبقات في روسيا باعثناء الأحرار وبعض الملاك ومعظم اصحاب الصناعة الكبرى — ترى رأي الأحرار الدستوريين والاشتراكيين الديمقراطيين . ومع ان نشوب الحرب ودخول روسيا فيها وحد البلاد توحيداً ظاهراً ومهماً قهراً — كما يظهر ان الحرب تعمل على ذلك وقتياً — إلا ان الحلفاء لم تدم طويلاً إذ بالرغم من انحياز الدوما الرابع الى جانب الحكومة القيصرية وتعميدها في دخول الحرب لكنه عندما افترح القيام ببعض الإصلاحات الضرورية والتي من شأنها أن تساعد على فور القيصر في الحرب بعد اندحار سنة ١٩١٤ و ١٩١٥ لم يلق من القيصر وحاشيته إلا الرعش وعدم الاستعداد لاقترانه وفصاحته وراد في اسبابه جميع طبقات الشعب وحقها الشديد على الوضع ما كان يسود من فساد وارتباك في جميع دوائر الحكومة المدنية منها والعسكرية على السواء — فقد كانت الرشوة والتدبير في الاموال والاهمال في الواجبات ظاهرة في جميع ساحي الادارة المدنية والعسكرية بينها كانت تموز الجيش القيادة المنظمة القادرة كما كانت تفهم الاسلحة والمعدات الضرورية والمؤونة والالسة وليس هذا فقط بل ان جميع الوسائل التي حاولتها الحكومة لتزويد السكان المدنيين بالاكل اجمعت فراح الشعب يهلك جوعاً لما كانت آلاف القناطير من المواد الغذائية تهرب الى ألمانيا والنمسا من قبل التحارب الروس انفسهم والمستعدين من مضاربات الحروب لبيعوها للوثر التتويج في الجيش الألماني والنمساوي بأرباح كبيرة جداً . فانصح أخيراً ان الحكومة الاوتوقراطية غير قادرة ان تهتم بأعباء الحرب العظمى وغير كفوفة لها

وفي هذا الموقف الطرح الذي كان يتطلب اقصى ما يمكن من الحكمة والحذر والتوفيق بين العناصر السياسية ارتكبت القيصر فطله كانت القاصية على مقامه إذ اتعب ودارة من أكثر المصاير رحمة ولم يكن لديها طريقة لمعالجة الجماعة والاستياء العامين إلا باستعمال القوة مع شعب هائج يموت جوعاً . ومع ما كان عليه مجلس الدوما من المحافظة والانحياز الى جانب الحكومة القيصرية والميل

الى التعاون معها الا انه بعد ما حله الواقع خرج عليها لشدته تأثره من المحامات والفوضى التي كانت تداخ الشعب باشتداد يوماً بعد يوم . وهكذا أصبحت مهمة الخطابة فيه المهل الوحيد في جميع روسيا حيث يتيسر للحر التعبير عن آرائه وموقفه بحرية فملك أحد اعضاء القوما بها جمون الورداء مهاجمات شديدة جداً ناسين الخيانات الى الرجال الذين كانوا يدبرون الحركات الدبلوماسية والعسكرية معاً . وزاد في هياج المجلس رواج احبار مؤداهها ان الحكومة كانت تتفاوض العدو سرّاً ولما عشت هذه الاحبار في القوما وانقد اعضاءه الحكومة انتقاداً شديداً فضع رعماء الاشتراكيين واعتدت قوتهم بين المهال في المدن ونظموا الاصرامات العامة في نروغراد العاصمة وموسكو والمدن الصناعية الاخرى وفي وسط هذا الهياج والاضطراب والظلمة أصدرت الحكومة القيصرية نوايرها محل المجلس وطلبت من المهال انهاء الاضرابات لكن القوما رفض التفرق ولم يعر المهال اوامر الحكومة التفتاً وهكذا اندلعت يرا ان الثورة كليب احر يتقد في السماء



بدأت الثورة الروسية الاولى في نروغراد في مارس سنة ١٩١٧ قبل دخول الولايات المتحدة الحرب بحجاب الخفاء وبدأت كما تبدأ سائر الثورات عادة . اد خرج المهال الممربون والسكان الحائمون في شوارع العاصمة يهاجمون الحكومة وبطلون الخير والطعام وكان القيصرة غائباً عن العاصمة عدائراً لكن ودرامته حاولوا صرف الجموع او تخريبها باخراج حدود الخامية في نروغراد لكن الجلود دفعوا اطاعة الاوامر الصادرة اليهم عقاباً احرارهم بل التفتقوا بالجموع النائرة المائثة جميع الشوارع . وحمل الشعب الروسي — كما حل قبله الشعب الفرنسي في ثورته الكبرى سنة ١٧٨٩ على سجن الباستيل — على الباستيل الروسي وهو القلعة المعروفة باسم قلعة القديسين بطرس وبولس واعتلقوا سراح المصحونين . وبينما كانت الجموع تقوم باعمال الثورة في المدن والارياف تشكلت لجنة من اعضاء مجلس القوما نصبت نفسها نفسها وقصت على امة الموقف وصبت وزارة جديدة واقامت حكومة مؤقتة ووعدت بوضع دستور جديد وترأس الحكومة للوقفة (مليوكوف) زعيم الاحرار ثم اقمته (كرسكي) زعيم الاشتراكيين المحرطين لما القيصرة فقد اضطر ازاء هذا الموقف ان يعلن تنازله عن العرش وأحد سحياً مع عائلته

وفي اليوم الذي تشكلت فيه الحكومة للوقفة نظم مجلس عمال (سوفت -) Soviet نروغراد من مدوني المهال والجنود . ولما كان لكل من الحكومة للوقفة وسوفييت المهال وجهات نظر مختلفة احد كل منهما يصدر اوامر يباقيها الآخر . لكن السوفييت تمكن احياناً من ارقام الحكومة المؤقتة على قبول سلسلة من الاوامر والانظمة التي حل بموجبها انظمة الجيش القديمة وبذلك تمكن من اصحاب قوة الجيش المسوية وكانت قبل قد اضغها الارثاك السائد في ادارته . ولكي يتحاشى

السوفيت والحكومة الموقفة السير في وجهات متصارعة شكلاً مخالفاً في شهر مايو لكن حتى جهودها المشتركة لم تمكنهما من وضع حد للارتباك الذي كان يسود البلاد سواء في الجيش أو في الحالة الاقتصادية الخرجة

ولما راد الموقف حرجاً وصعوبة في ربيع سنة ١٩١٧ لم يقوَ الاحرار ولا الاشتراكيون الديمقراطيون (الديمقريك) على معانعة الحال في ظل الحكومة الموقفة والتحالف الذي اعقدها فراد ذلك تقوم (الحزب البشوي Bolshevik Party) - وهو التفرع المتطرف من الحزب الاشتراكي الديمقراطي - في ادارة شؤون الحكومة واحداً على حالتهم معالجة الموقف بأن اكدوا وبحوث تحقيق الثورة الاقتصادية والسياسية معاً . وساعدوا على تحقيق مسدسهم ان العمل احداً يستولون على المعامل والملاحون يطردون الملاكين من اراضيهم ويحتلوها ومع ان البلاشفة لم يكونوا اكثرية الشعب الروسي الا انهم كانوا حراً منظمين لهم منهاج معين واضح سهل على الجيود والعمل والفلاحين فهمه واتمناه اذ كانوا يرمون الى عقد السلم حالاً وبد المطامع الاستعمارية القيصريه و اعلان (دكتاتورية العمال Dictatorship of The Proletariat) ليدأوا انشاء (المنهج الحالي من الطبقات Classless Society) الذي نوصو اليه (الشيوعية - Communism) ورد على ذلك ان الحزب البشوي كان يمتاز عن الاحزاب الاخرى برحمته المخلصين الاكفاء امثال (يقولاي لينين - Nikolai Lenin) و (ليون تروتسكي - Leon Trotsky) و (جوزيف ستالين - Joseph Stalin) وقد كان الاثنان الاولان في المنى خارج روسيا عند انتهاء الثورة لكنهما لم يتأخرا عن الاسراع في الرجوع اليها وقبادة اتباعهما بقيادة عملية باحثة ان في ناحية القيادة في هذه الثورة ما يماثل القيادة في الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ اذ كما انتقلت السلطة من ميرابو الى دانتون ومن دانتون الى روبسبير كذلك في الثورة الروسية سنة ١٩١٧ انتقلت السلطة من مليكوف الى كرنسكي ومنه الى لينين . وهكذا دامت كل من الثورتين نظراً بانتقال القيادة فيها من رجب الى آخر . ولم يتأخر رماه البلاشفة عن تمكين سلطتهم في سوييت تروغراد وموسكو والمدن الاخرى . وباعتدالهم على الجيش تمكوا ان يسقطوا الحكومة الموقفة في نوفمبر سنة ١٩١٧ فحققوا النجاح دكتاتورية العمال

وبعد انتم الثورة الروسية الثانية المروعة بالثورة البلشفية عين مؤتمر السوفيت (Congress of Soviets) مجلس فوميسارية الشعب (Council of Peoples Commissars) راسة لين واسندت شؤون الجيش الى فوميسار الحربية تروتسكي . وحال تسلم الحكومة البلشفية ورمام الحكم اقترحت وحروب عقد الصلح بين الدول المتعارفة وبعد ما رفضت الدول قبول اقتراحها هجرت جانب الحلفاء وبدأت تفاوض المايا على حدة ففقدت معها معاهدة (برست ليتسك Brast-Litovsk) ومع ان المعاهدة كانت مجسمة بحق روسيا القيصريه الا ان البلاشفة قبلوها لانهم لم يكونوا يرغبون في تحقيق غايات الحكومة القيصريه الاستعمارية اذ لا تتفق مبادئهم الشيوعية مع الحرب والاستعمار

وكذلك أرادوا ان يتخلصوا من مشاكل اوربا الرأسمالية ليوجهوا جهودهم الى إكمال الانقلاب الذي بدأوه في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية يؤسروا النظام الاشتراكي . وفي خلال ذلك احدثوا بصدرهم سلطة من المراسيم والانظمة بطغور عقصاها تلك الفردي لوسائل الانتاج والتوزيع معللين مصادرة جميع السكك الحديدية والسوك والمعامل والمناجم والاراضي من ايدي الافراد من الطبقة الاقطاعية والبورجوارية لاستخدامها وتسييرها للمع العام من قبل حكومة العمال والفلاحين والحدود . اما القيصر فلم تمس عليه مدة طويلة في السجن حتى قتل مع عائله وامملت الحكومة القتل والسجن والتي في كثير من اعضاء الاسرة المالكة والامراء والملوك وموظفي الحكومة القيصريه السابقين ومهردي الصحف الرأسمالية وكل من كان له علاقة عملية بالحكومة القيصريه . ولم تتأخر الحكومة الجديدة من تعيين مندوبين سوفييتيين في ادارة للصحة في جميع انحاء البلاد وحلوا الكبيسة الارثودوكسية التي كانت السكبيسة الرسمية للامراطورية القيصريه . وهكذا لم تمس بصمة أشهر حتى وصفت البلاد على اساس شيوعي من ناحية التشريع والانظمة والادارة معا



لكن هذا الانقلاب لم يرق خلفاء روسيا السابقين الذين كانت لهم كثير من المعدات الحربية والمؤن في موانئ روسيا وكذلك كانوا يرون في نجاح البلاشفة في روسيا قضاء على موقعهم الحربي وخطراً يهدد بمقدان طوقهم الحاكم الثروة التي تعتمد عليها لسيطرة على جميع الممال في اوربا والبلاد المستعمرة ومعنى هذا القضاء على المبدأ الفردي الذي تميش في ظله الطبقات الرأسمالية الاستعمارية . لذلك اسرع الخلفاء الروس بالفرق من جيوشهم بحمة المحافظة على اموالهم وبذلك سهل على كثيرين من المعارضين للبلاشفة التحصن في الموانئ والاتجاه الى فرق الخلفاء حتى احدثوا بظنهم حملات لاصطاد الثروة وزيادة على ذلك تهاجم الخلفاء بمد غروهم من الحرب لهاجمة بلاد الاتحاد السوفييتي من جميع الجهات لمجدوا حملة بولندية واخرى تشيكوسلوفاكية من الغرب واحتلت جيوش بريطانية مناطق العظم في قفقاسية وتقدمت قوات المهاجرين من الروس البيض في الشرق الاقصى لتساعدن اليابان والصين وبريطانيا وتانمت هذه الحملات قدامها نحو موسكو خلال سني ١٩٢٠ - ١٩٢١ حتى أصبحت على مقربة منها لكن البلاشفة عرفوا كيف يستعيدوا من هذا التدخل ، وقد كان الخلفاء يرمون الى اقتحام امبراطورية آل رومانوف متأسفون رجال الحكومة الجديدة الشعب الروسي المتحرر فانهم لمقاومة المسائل والحملات الاحصية التي كان يرى انها ترمي الى اعادة حكومة القصر الطاغية . وقد تمكن البلاشفة من رد الخلفاء وراء الحدود جعل الجيش الاحمر والمخطط الحربية والسياسة التي تتبناها وهكذا قصي على حركة ضد الثورة وعلى التدخل الاحصبي بسرعة ونجاح وخرج البلاشفة أقوى مقاماً وأعم سلطة مما كانوا قبلاً

مقام البترول

في سياسات الأمم الحربية والصناعية

لما اشتدت الحرب الكبرى ، وضيق الخناق على فرنسا ، في إيمانها الاحيرة وقبل انفراجها النهائي كاد البترول يبعد من مستودعات فرنسا ، فاضطرب كلصمو وقلق ، فأرسل برقية فيها توسل شديد ودعاء حار طالباً من الرئيس ولسن ان يمد فرنسا بالبترول . وتلخصت الصحف هذا التلراف حينئذ بقولها ان كلصمو ظل لولسن : « كل قطرة بترول تعدل قطرة دم »

وللبترول ، في هذا العصر ، مقام خاص في حياة الدول السليبة والحربية ، ولذلك تسمى الشركات الكبيرة والحكومات الى السيطرة على مصادره ، وحول هذا السعي تسعت طائفة من الدساتير الدولية تبنت على العهدة في دقتها وإحكامها . وفي سبيل هذه السيطرة تثار الثورات والحروب الاهلية أحياناً ، لكي يجمع فريق من اصحاب المصلحة فريقاً آخر ماصلاً له ، من الفوز بالمنازع دونه . فقد فرأنا من الثورات المتعاقبة التي حدثت في المكسيك من مطلع هذا القرن الى الآن ، ما حملنا على حرو هذه الثورات الى موران الفهم المكسيكي وحرارته واندفاعه ، طيعة ووثها من أسلافه ، وتمزؤها احوال البلاد الماحية وتاريخها الحديث . ثم اطلعنا على كتاب لكتاب يحمل تعة ما ينشره باسمه ، ان شركات البترول ، في اورما واميركا ، كانت تنافس على التفوق بمصانع البترول الفنية في المكسيك فاذا كان صاحب السلطة يميل الى فريق منها ، يذل الفريق الآخر المال لاثارة الخواطر ، ومضى زعيماً آخر بالتأييد والمال ، اذا هو تقلد الحكم ومنهم ما يطلبون من الامتياز ، وليس في هذا التمليل ما هو غير معقول . فما هو السر في ذلك ؟

الحصارة الحديثة قائمة على الصناعة الآلية ولا بد للصناعة الآلية من الوقود . وفي هاتين العمارتين يتلخص من مقام البترول في شؤون الدول . ذلك ان البترول يفوق كل اسباب الوقود المستعملة في الصناعة حتى الآن

فاحتباطه سهل كل السهولة وقلة أسهل فليس على الشرة التي تملك موانع بترولية الا ان تعد الانابيب من منطقة الموانع الى معامل التقطير او الى اقرب المرافق فيسقل في سفن خاصة صنعت لنقله . كذلك تقل نفقات التمال الذين يتولون استنساخه وتصفيته ونقله الى ادى حد ممكن . ثم ان الحرارة التي يولدها قدر معين من صنف الحرارة التي يولدها مثل ذلك المقدار من أنظر انواع الفحم وهذه الامور تسمى قوة سحرأ نسبياً أرخص من سعر الفحم ، وتعمل مصاعته بمعدل من القلائل الصناعية التي تستولى على المعدنين وغيرهم من طوائف التمال

لذلك ترى استعمال هذا السائل النقي ، هذا « الذهب الاسود » كما دُعي ، يتبع لطاقه رويداً رويداً في السفن الحربية والتجارية وسكك الحديد والمصاحات على احتلامها ، فضلاً عن السيارات

والطيارات وما إليها . في الولايات المتحدة التي بلغت أرقى مستوى من التقدم الصناعي يستعمل المتزول في معظم مصانعها . وشركات السكك الحديدية في أميركا وروسيا تستعمله في طائراتها مؤثرة إياه على القمع . على أن قوائمه تتحمل في السفن الحربية والتجارية . واليك المل :-

لعمري أما يريد الموازنة بين سفينتين متماثلتين ، أحدهما بخارية يسيرها القمع والآخرى يسيرها المتزول . وإن قوة كل منهما ٢١ ألف حصان فالآلة البخارية التي تولد ٢١ ألف حصان يجب أن يكون وزنها نحو ٣٤٠٠ طن ، وأما الآلة المتزولية التي تولد القوة نفسها فوزنها ألف طن فقط . كذلك تستهلك الأولى نحو ٣٦٠ طناً من القمع كل يوم أما الثانية فتستهلك مائة طن من المتزول لتوليد القوة نفسها . فإذا استعدت السفينتان لرحلة طولها خمسة عشر يوماً ، وحب على الأولى أن تتمون ٥٤٠٠ طن من القمع غلاً ٧٠٠٠ متر مكعب ، أما الثانية فتكتفي بألف وثمانمائة طن من المتزول غلاً نحو ١٧٠٠ متر مكعب

فيجمع من ذلك ، أن الساحة (أي السفينة البخارية) لا تستطيع بما تتمونه من الوقود أن تسير أكثر من خمسة عشر يوماً ، من دون أن تدخل إلى مرافئ خاص لتتمون لها . مع أنها لو استعملت مخازن القمع فيها ، لحزن المتزول ، وحولت آلتها البخارية إلى آلة متزولية لتحكمت من المسير ٢٧ يوماً من دون أن تضطر إلى دخول مرافئ ما لهذا الغرض

أما السفن الحربية فتفتوق المتزول على القمع فيها أحلى حل في السفن التجارية أن مداحل السفن الحربية المسيرة بقوة القمع . والمخازن المطلق منها ، تتم على السفن نفسها من بعد عشرة كيلو مترات ، لكن السفن التي تسير بالمتزول لا ينطلق منها دخان ولا هباب ، ولا حاجة لها إلى المداحل ، فلا تبدو السفينة الحربية منها ، في مطار قائد العدو ، إلا خطأ ومادياً على الأفق

ثم أن الاسطول المسير بالمتزول ليس مضطراً ، إلى دخول المرافئ لتموؤ الوقود ، اصطرار الاسطول المسير بالقمع . وهو لذلك أخف وزناً وأعظم سرعة ، فإذا قل ما يجب أن يحمله من الوقود ، فبسبب القوي قدمناه ، تمكن صانعوه من استعمال فرق الوزن في زيادة كفاءة دروعه وصخامة مدافعه

وما يمتاز به الاسطول الحربي المسير بالمتزول سرعة حركته ، فاشعال النار في القمع وتوليد الضغط الكافي في المراحل حتى يكثف البخار ويدفع الاسطوانات ، يستغرق ساعات ، أما إذا استعمل المتزول ، فلا يمضي نصف ساعة على تالتي الامر بالرجيل ، حتى تكون السفينة مستعدة للقيام ثم لا نغني ٣٥ دقيقة أخرى حتى تكون قد بلغت سرعتها العادية ولمد ست دقائق أخرى تبلغ أقصى سرعتها المستطاعة ، يضاف إلى ذلك أن الاصطرار إلى مواصلة السير ، لا ينهك الرجال الذين يديم إدارة الآلات ، وهم يعدون على أصابع اليد أو اليدين ، ثم إن غويها بالمتزول سهل ومريح ، لا

يقتضي عملاً كثيراً وقدراً كالجبار الأسود المنظار من القمح لدى تمبخته . ان عمون صعبة
الاولمك بالقمح تستغرق حصة ايام يقتضي عمل ٥٠٠ رجل لما تعومها بالتروول فلا يستغرق اكثر من
١٢ ساعة ولا يقتضي اكثر من عمل ١٢ رجلاً . وعلاوة على ذلك ان عمون السفينة بالتروول يمكن
ان يتم وهي في عرض البحر بواسطة نقالات التروول ، وكل منها لا تخرج عن كوسها حوصاً
كبيراً عاتقاً ، تمتد الانابيب وفي وضع ساعات يقتضي الامر ، وهذا متعذر اذا اريد عمونها خفياً

هذه الاعتبارات الخطيرة حلت انجلترا وأميركا سنة ١٩١٢ على استعمال التروول في معظم سفن
اسطوليها وحل المايا على استعماله في ٢٩ طراداً من طراداتها وروسيا في جميع سفنها الحربية في بحر بلطيق
اما فرنسا فكانت متأخرة عن مراحمتها ، عند نشوب الحرب الكبرى ، فكانت لا تملك في
اسطولها الحربي سفينة واحدة من السفن الكبيرة ، تسير بالتروول ، ولكنها اسلحت هذا الخطأ
بعد الحرب فقد جاء في قول المسبو فلان دان سنة ١٩٢٨ في المستقبل القريب ينفو أثر القمح
كوسيلة من وسائل الوفود في سفن الحربية ، وجميع سفن الجديدة سوف تسير بالتروول .

ويصح القول الآن بان كل الاساطيل الحربية التي لها شأن دولي ما ، قد عمدت الى استعمال
التروول في وحداتها الجديدة ، وقد لا تقتضي لصع سنوات حتى مودع السفن البخارية الاحيرة
بنفس اللسعة الساحرة ، التي ودعها اسلافها الاولون من قبلها السفن الحربية الشراعية التي حارت
في طرف الفلار وفالارين

ومن المؤكد انه لو لم تكن انجلترا وأميركا من حلفاء فرنسا في الحرب العالمية ، لكان لهما
فرنسا لسياستها التروولية قبل الحرب صفاً في حداثتها وهزيمتها

لذلك صرح مدير احدى شركات التروول البريطانية « ان الامة التي تسيطر على التروول تتفقد
رمام التجارة العالمية فلا الحيوش ولا الاساطيل ولا الاموال ولا كثرة السكان نفسها ، نهي عن
التروول في هذا العصر فتيلاً . وصرح المسبو هنري ربحه المأموس السامي « التروول » في ودارة
كلنصو - قال سنة ١٩١٩ - (من يبحر التروول يبحر الملك - ملك البحر بالتروول الكثيف
(الوخ) وملك الجو بالتروول المصنوع (اي اعلى اصناف السفن لطائرات) وملك اليابسة بالبرين
والمارولين (للسيارات والبالبات والنقلات والمصانع وغيرها) وملك العالم بالقوة المالية المرتبطة
بمادة هي اثنان وأقوى وتم سيطرة على الارض من القصب نفسه »

ثم قال : - ان الامة التي تصبح حيدة لعمون التروول ، تهبط تيلرات الملايين من اموال
الباس متدفقة نحوها ، لتنفق فيها ثمنها ، فمع الامم الاخرى لا يستطيع ان يسافر الا اذا دحت
مرافقها وتموت من احواسها . فلما بنت اسطولاً بحارياً فليس ما يحول دون سيطرتها الكاملة
على تجارة العالم البحرية . ثم لا تلبث للصاعات ان تنفث وتزعزع حول مرافقها ، وتصيح في ايدي
مديريها السيطرة التامة على الاعتمادات المالية الدولية ، فتسيطر على الصناعة والتجارة والسياسة نفسها

خواطر متفقة عصرية

صدما عرفت ان زوجها مُشغف لا يرى
وبعد وفاته

قال الطبيب : انك تستطعين ان تتعجلي صدمة السلي . ليس ثمة أمل في ان يعود زوجك بالشفا
والراحح انه سيموت لحاة - وقد يكون ذلك غداً او في الاسبوع القادم او في الشهر القادم او
حتى في السنة القادمة . وليس في وسعك الا ان تعني به وتمطني عليه ولكن يجب ان تكوني
مستعدة لصدمة ذلك اليوم

ولذلك مضى علي شهر وانا احاول ان الاعم نفسي لحال المديدة ، مهتمة كل الاهتمام باحفا
حقيقة حاله ع . ومع اني لا اوافق على احوال حالة المريض عة بوحه تام ، اري انه يتمدر على
اي انسان ان يقول لاجب الانسان اليه ، « ليس في وسعك ان تفني » . لو « انك ماتت لا محالة » . وقد
اعدت نفسي لذلك اليوم من الناحية العقلية . فاستطعت ان ادبر امري واتوقع حكم القدر وانا الآن
اعلم بالصسط ماذا افعل صدما تأوف الساعة . ولكن من ناحية الشعور احس ما لي لا ادري ما يكون
شعوري حقيقة بعدها . فاني ماهرة في ان تصور كيف تكون الحياة من دون الرجل الذي شاطرني
كل حرو وكل ناحية من حياتي مدى عشرين سنة . ولتلك اداني حازجة من تصور شعوري حينئذ
وما يزيد الامر وقعاً في نفسي ان رواحا كان رواحاً نادراً لانه كان اشراً كاً تماوياً من جميع
الحوه . فقد مضت سنوات لم يفرق فيها احدنا عن الآخر اكثر من بصع ساعات . ولم يخف في
حلالها احدنا عن الآخر مرراً ما . فني مات روحي افقده حبيباً وصديقاً ورميلاً . ليس لنا اولاد
وقد تخبطنا الشباب ودرجنا الى الكهولة ، وحببة كل ما كانت مركرة في صاحبه . واكاد لا
اصدق انه في يوم من الايام سوف اشعر اعيش وحدي - امل ، والهو ، وآكل ، وأنام
وحدي ا كيف استطيع ان اتمتع عظمة كتاب ، او عشاءة شريط سيسي ، او لسامع رنامج لاسلكي
اذا كنت لا استطيع ان ابدي رأبي فيها . كيف استطيع ان اقضي سيرة عذجانة من الاصدقاء من
دون فترة تعقبها في البيت حيث نتحدث عما رأينا وسمعنا ؟ كيف استطيع ان اعتسط عاً احرزه في
صلي من الظفر ، او كيف استطيع ان اعمل ما يروني من القوط احباً ؟ كيف استطيع ان اعني
بمسي ، محاولة الاحتفاظ بفصاصة شابي وحسن هداي ؟

سوف لا امتنع من اي شيء من هذا . واني لاحترق الارامل اللواتي ينس للحياة عندما تحمل
هن مصيبة ، فيجعلن حياة اصداقهن وصديقاتهن متربة بالثوس لشدة ما ينهذهن في المجتمعات
او لشدة ما يمتعن عنها

اما انا فلي ابكي وأولول مثكئة على اكتاف الآخرين ، ولي اتحدث حديثاً لا ينقطع مما
اصبته من السعادة مع « هيو » ولن اكون باعناً من بواعث الكندر والازراج في احتمالات الصماني

ولمت اطلب الآن أن أترك وشأني ، في مكافئي لتنقلب على كل هذا . ولكي لست إدري كيف استطع أن أتحمل هذه الوحدة . أنه لا سهل علي ، أن اتقذ دراعي ، أو عبي ، على أن أرفع هذا الغزع الميف الألبم من رجل أصبح حراماً من حياتي وشخصي لا يتحرراً عنها . ومع ذلك فالحياة ماضية في طريقها المرسوم . و « هو » يظن أنه نافه ، أو اني ارجو أنه يتصور ذلك . فهو عاجز عن ادراك الحقيقة ، والأ لما وحب علي أن اتبعه طوال النهار محدرة من النصب محروسة على الراحة . ومع ذلك يجب أن لا اشغل بك كثيراً بعصايتي لأن شغل البال أصر به لشدة سمعه من روع جل تقبل . ثم يجب أن ادر عابتي به ، بحيث لا توقظ في نفسي اي شك في حقيقة حاله . وأنه ليس في اني استطع أن اعمل كل هذا

ولكن في ضمن هذا النطاق الحامل من الحياة اليومية ، احداث ، احد نفسي الحقيقية ، محيرة ، مرتاعة ، محاولة أن تدرج درج الشجاعة ، أنا سائرة في درودره ، وأنا مخلقة في فراغ ، منه ان في اية دقيقة ، قد يعصل النطاق الخارجي ، فتبرر هذه النفس من عالمها الخاص الى عالم الحقيقة الواقعة اني اكتب هذه الكلمات الآن ، وقد ارفع بعدنية نظري الى روحي وهو يصني ال اذاعة الراديو ، فأسأله ولا يجب

وبصر ذلك

كنت احسب اني اعددت نفسي لتقدم . والآب أراني على خطأ . لم أسقط اعباء عند ما دمت الساعة الاخيرة ، مع أنه سبقها يومان طاق فيهما آلاماً حديدية وعقلية أي معاناة . منطرت في كل الشؤون الخاصة التي تبيت في النفس ذلك الالم العميق الذي لا قرار له . لم أذرف دمية واحدة في اليوم الاول لشدة تعبي وهول مصابي ، وقد انقضى علي شهران الآن وأنا ماضية في عملي المألوف محاولة أن املا كل دقيقة من ساعات البقطة تعمل بعزمي عن التأمل في حالي ويعمي عن الشعور بالوحدة الالمية وقد بدا لجميع معاري اني قابلت مصابي ، هدير عجب ، فلما كان أحد زملائي في العمل يتحدثني أمس في موضوع له صلة بزوجي طلت منه فجأة أن يغير الموضوع فقال دهشاً « لقد واجهت مصائبك بقصاعة وصبر لم يدر في حله أحدا أنك متأثرة به الى هذا الحد » لم استطع حتى الآن أن أنشط الى زيارات بيوت لصدقاتي ، ولكي لا أمتنع من قول زيارات لصدقاتي والتحدث معهم في هدوء في كل موضوع حتى في كل ما يتصل بزوجي . وقد ذهبت من أسابيع الى ملدة أخرى لا تقل دماذ روحي في قارورة ، وامي لن أنسى كيف جاهدت لأنك نفسي عن الاعوال أمام الناس في القطار وأنا صامة تلك القارورة الى صدري الذي لن يستند اليه رجل آخر بعد الآن . فلما وصلت الى داري اوصدت الباب ونهالكت على مقعد . ولكن لم تمس ساعة علي حتى كنت حاملة أمام مكتباتي أقوم بصلي اليومي . الآن ان الشمس الذي بفعل هذه الاشياء ليس أنا ، لأن « أنا » التي كانت نهم بالحياة تحولت وماداً في عرق الجثث

وقد نلت شيئا جديداً من رسائل النمرة . أنها تسيل حراحاً تكاد تلتئم . فأفصل ما بفعله أصدقاؤك وأنت تسير في وادي ظل الموت ، أن يركوك تحتاره . وكثيراً ما قيل لي ، ان الزمان يدمل الجرح ، ويخفف من وقع الصدمة ، كان الانسان بمجد شيئاً من النعمة اذا علم انه سوف يخوض حروباً مدى ستة أو سنيين او خمس سنوات فقط . لقد ذكرني من أراد تدريجي ، بكرم « هيو » ولطفه ودمائته وهذه كلها أمور أهمها معرفة أئم وأممى من معرفتهم هم . وقد اكندوا لي انه حيرته ان يموت من أن يعيش مريضاً زمناً مع اني عشت من شعبيته انه كان يحصل الى يتي حياً على اية حال . وقد قيل لي كذلك انه احد نصيبه من الحياة ، وانه بلغ من العمر ستاً وأربعين ، حالة اني انظر من النافذة فارى رجلاً يصيح ان يكون والد « هيو » وهو مائد من رياسته اليومية في الخلاء ، وبراول القهلب الى مكتبه ستة ايام في الاسبوع ولكن « هيو » الذي كان واسع العلم ألمي القهين ، قد مضى ولن يعود

وانا الآن مشغولة بتفكيك بيت قصيداً عشرين سنة في الشائبة لان دخلي لا يسمح لي باحتبةائه . ثم انه اكبر مما احتاج اليه . ولست احتمل احداً آخر يشاطري بيتي بعدد رجلاً كان او امرأة . ولذلك اراني مضطرة ان اتخلص من جميع القطع التي كان لها مكانة خاصة في نفوسنا ، فعملت لنا من الثقة بيتاً عرفت رجلاً احتفظ بكل شيء في دله ، بعد وفاة زوجته ، على ما كان عليه في حياتها . علبة « البودرة » وقلم « الاحمر » على مائنتها زينتها وفساتينها معلقة في حرائنها ، وامر الخدم بان يمدوا لها مكاسها على مائدة الطعام كل مسبح وظهر ومساء ولكسي اظن هذا نوعاً من الشعور المريض واني لا اشكر الله اني قويت حتى الآن على مواجهة الحلقاء الجديدة بكل مقتضياتها العسيرة . ولكن الزمن لم يخفف من وقع الصدمة كما ظنوا . بل اتانا لاصدق ان الزمن يدمل الجروح . فقد كان حدي في الثالثة والباين عند ما حصرته الوفاة ، وكان آخر لقطه فاد به ، اسم اول فتاة احبها قبل ان عرف جدتي

ولكسي اعددت النعم للقبلة شاكرة . وادان لي ان اسر ، فقد سرني انه سرتي ، لاني لو سقته ، لتعير واصطرب وعجز عن مواجهة مقتضيات حالتها الجديدة . ثم انه يسرني انه عاد الآن لا يتألم . ويسرني كذلك اني استطيت ان اتذكر الآن . دلائل حيي له ، وقباني على عهده ، وصايتي به . بل لاغيبط انه كان محسوماً من جميع طرفيه وانهم عرفوا قدره ومكانته

ولكن ذلك لا يكفي . فحبنا كان يزداد ويقوى يوماً بعد يوم فلم يفقد حديثه ، بشعاب رواء الشباب . وكنا لشدة صلتنا أحداً بالآخر ، نحلم في بعض اقبالي الاحلام نفسها ، او يحجب احداً عن الاسئلة التي تجول في خاطر الآخر . فقد كان أحداً قلب كيان الآخر ، والباث له على حب الحياة ، ومواسية في الحياة . كان القردوس فردوسي ، ولكنه ضائع ، ولي يستعد !

الصحة والطقس

للكنور فيليب سريان

[نشر الدكتور ويلد شذائق مطبوعة من المجلات الصحية في التدوين
وعلاجه في جريدة الأحياء ميل رأينا ان نطعن احداها لما احتوت
من الفوائد الصحية العامة]

« آخر دوا تغيير هوا » من الامثال السائرة . وقد ينطوي هذا القول على شيء من التعريض
بمعجز وسائل الطبيب فيحاول هندئذ ان يتخلص من مريضه بارساله الى اقليم آخر لتبديل الهواء
ولكن اطلاق هذا المثل القديم اصح لا يتفق بوجه من الوجوه مع التقدم العلمي الحديث في
التفريق بين أنواع مختلفة من الطقس والجو والاقليم وهذا يمكن الطبيب ان يصف للعليل نوع
الطقس الخاص الذي يتفق وعلة المرض . ولذلك نحسب الاقامة في جو موافق جائاً مهما
تمتاً لوسائل العلاج العلمية

والاقليم من الوجهة الصحية هو تأثر الأحياء بماء منطقة ما وترتبتها وهوائها . وهذا التأثر
يتوقف : (أولاً) على العوامل الجوية كالحرارة والنور والرطوبة والريح (ثانياً) على العوامل
الارضية كالارتفاع عن سطح البحر والتربة والنبات

اذهب الى قلم الحوازات وراقب مئات الناس المنتظرين هناك جوارح صر الحصول على التأهيلات
اللازمة على حوازاتهم ليتحركوا من السفر الى بلاد يصيبون فيها جواً أبرد من جوتنا الحار . فان
أين يذهبون لقضاء فصل الصيف ؟ إما الى جبل وإما الى ساحل من المواصل حيث الشاطئ يتبع
الرياسة والاستحمام بماء الحر ، ولكن كيف يفصلون هذا على ذلك أو ذلك على هذا ؟ لان صديقاً
كان في الحبل موصفة وصفاً يأخذ بمجامع النفس ، او لان صاحباً قصى سيفه السابق على الفاضل .
فتحادث بمعامده ولم يكمل ، وكلاهما قال ان فترات للمعيشة محقوقة

ولكن قلنا نجد مصطفاً — الآتي للتقليل للتأثر — يدرس المكان الذي يقصد اليه من ناحية
ارتفاعه ، والرياح السائدة فيه ، ورطوبة هوائه ، حتى يتأكد ان كل ذلك يتفق ومطالبه الصحية
بوجه عام . والثالث ان يذهب للناس الى اماكن الاصطيف ، خط عشواء ، يذهبون ويمودون
وقلما يحسون فائدة تذكر من التحلب والاقامة والاياب

اذا كانت حالة اعصابنا الرئيسية متعبة ، وكان حملنا يسمح لنا في تبديل الهواء فلماذا لا نذهب
الى طبيب بمحضنا ويشير علينا ببقعة نستريح فيها وتكون مؤاتية للقلب والكلى والرئتين
فلهحرارة شأن كبير في صحة الانسان ومرضه . وأرها للملار في الكبد واعضاء الهضم اشر

من أن يذكو . واما الرئتين يؤاتهما الاقليم المعتدل . وفي معالجة سل الرئتين لا يكفي ان تكون الحرارة معتدلة ، ولكن الجو يجب ان يكون مستقراً ، أو غير متقلب تفلأ جانباً يمرض المريض لما لا قبل له به . فالتقلب القعاني بين الحر والبرد ، يؤثر في الجهاز العصبي الذي يسط حرارة الجسم ويتطلب منه جهداً غير مألوف ، وهذا يصيب الجسم ويجب ان تتعبد على أية حال بل قد نقول في ما يتعلق بسل الرئتين ان الهواء الرطب رطوبه يسيرة مفيد لانه يريح الاعصاب حاله ان الهواء الجاف صار لانه يهيجها . وعلى الصد من ذلك ان الهواء الجاف يؤذي المصابين بروماتزم المفاصل وامراض الكلى حاله ان الهواء الرطب يضر بها

فأريض العصاب بسل الرئتين يجب ان يذهب الى مكان على شواطئ البحر الابيض المتوسط حيث الجو معتدل والهواء على جانب من الرطوبة ، ولكن هذا الهواء الرطب يتقلب صاراً اذا كانت التربة رحة لا تمتص المطر ، او ان امتصاصها له قليل جداً . وهنا يريد ان اوضح ما امني فكرة المطر لا نصر المسلول ، لان المطر بدلاً من ان يبرد الهواء يدفعه قليلاً ويحول دون تقلباته المفاجئة ولكن اذا كانت التربة في منطقة ما ، لا تمتص المطر بسرعة وسهولة ، تصع الارض وحليّة شديدة الرطوبة ، او اذا كان الهواء متقلباً يحدث في قلبه تغييراً مفاجئاً في الحرارة وصدام الجو ، فتلك المنطقة لا تصلح للمسلول . ثم يجب على الطبيب ان يبين مهاب الرياح في منطقة ما قبل ان يصف تدليل الهواء فيها لاي مريض وخاصة للمسلول . وحيث الرياح ما يهب من فوق البحار ، لانه يحمي معتدل الحرارة غير ملوث بالحرثيم . وشرها ما هب من بقع يغطيها الجلد او من الصحاري

واذا ذكرنا الارتفاع ، فسندي ان ارتفاع ١٢٠٠ متر هو الحد الفاصل بين الارتفاع الذي يجهد المريض والارتفاع الذي يريحه

فالشواطئ البحرية تختلف من الاماكن المعتدلة الارتفاع في ان ضغط الهواء فوقها كبير جداً وعدم ثمرتها لا تخف من مفاحي في الصمط وهو ما تحدثه الرياح الشديدة في الاقاليم المعتدلة الارتفاع . واداً فالشواطئ البحرية من هذا القبيل توصف للتصنيف العاجزين — لاسباب في جهاز التنفس او في جهاز الدورة الدموية — عن الملازمة السريعة بين اجسامهم والضغط الجديد الذي يحدثه هبوب الريح . وهذه الملازمة السريعة مما تقتضيه الحياة في اماكن مرتفعة . فالمصابون بالسل او بالاروما او بصعف القلب ، يحسّون بشيء من التفرج عندما يهبطون من الحلال الى السواحل

وليس تأثير كبير في احداث هذه الملازمة او العجز عنها . فالتسان اقدر عليها على فن الحلال من المتقدمين في السن . وقبلنا نجد مصاباً بالسل ، يستطيع بعد سن الخامسة والاربعين ، ان يعيش في حور بارد وفي مكان مرتفع من دون ان يصاب باعراض الالتهاب . بل ان المسلولين المزمنين الذين تصلبت جوانب من رئاتهم يعجزون بعد سن معينة عن المعيشة في مكان مرتفع

وإذا فالأماكن العالية ليست بالأماكن التي توصف للمصابين بتصلب الشرايين أو صلب السكتي أو القلب أو الربو أو الرئتين أو للدس يترسون لتقيد جانب كبير من ورنه بسرعة . ثم إن كريات الدم الحمر تتكاثر بسرعة في الأماكن المزدحمة . ولكن البحث أثبت أنها تتكاثر كذلك بعد اقالة قصيرة على شواطئ البحر . وفي خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من الإقامة على شاطئ البحر تطرد نسبة هذه الكريات ، ثم تبدأ تنقص ، ولكن في ذلك أكثر مما كانت قبل قدوم صاحبها إلى الشاطئ .

فلما يحدث حواء الشاطئ عن حواء الحقل من حيث التروحين والأكسجين وفي أكسدة الكربين ، ولكن لا ورون في هواء الحقل الحظاء أكثر منه في هواء الشاطئ . ألا أن هواء الشاطئ يفوق هواء الحقل عما يحتويه من الملح والبرد . والاورون يختلف عن الأكسجين في أن ديقته تحتوي على ثلاث ذرات أكسجين ، وهي لذلك لها فعل مطهر ووجودها في الجو دليل ورنه على نقائه واستنشاق الأورون يزيد مقدار الهيموغلوبين الذي في كريات الدم الحمر . وهذا يعني تحسن الحالة الصحية بوجه عام

أما إذا هبت الرياح فوق البحر فها نحن نحمل دقائق من الملح نستشقها مع الهواء الذي نستشقه أما الملح في هواء البحر فليس مقداره ثابتاً بل يتغير بتغير الأحوال . وأما اليود فمصدر دائم في هواء البحر ومقداره عي يفوق ١٢ ضعفاً مقداره في الهواء الذي يهب في داخل البلاد بعيداً من الشاطئ .

نوم الأطفال

من قواعد علم النفس الحديث أن السران الحس الأولى من حياة الطفل لها أكبر مقام في مستقبل صحته العقلية والجسمية . وهي قاعدة تنطبق كذلك على الصحة الجسدية ، لأن البيئة التي يبدأ فيها الإنسان ، والدة الذي يتناولها ، والعادات السجبة التي يتعودها ، لها أكبر مقام في حياته ، لأنها تنأص في تلك السنوات ويمتد أثرها إلى آخر الحياة

ومن الأمور التي حرم فيها بعض المذاهب والأطباء أن تعمل قواعد الصحة في سن الطاولة ، لا تعوضه أية عناية في المستقبل ، تعويضاً تاماً . وهذه الهدا للعمل العظيم — عمل الاحتياط نفوي الأولاد الجسدية وتنشئة العادات السجبة السالطة التي يهد إليها في المستقبل في حفظ هذه الأمور — يقع على كواهل الوالدين ولكنهم يكفل عملاً الأطفال شاملاً وشاغل تفيض الصحة ويسيل النساب السليم من معاطفهم ومعاملتهم

وليس الغرض من هذا المقال ألا ذكر بعض المسائل العلمية ومعالجتها من ناحية تطبيقها على صحة الأطفال . فلا بد للطفل من النوم السكيني ليسو صحيحاً ، جيداً وعقلاً . ومن الأمور التي

لا يختلف فيها الباحثون ولكنها مع ذلك مما يستحق على اعظم الاسى ، ان الاطفال في الحمايات المتحصنة ، كثيراً ما يشأون دجالاً ونساء صعلاب الاجساد والمقول ، لئلا يفسدوا في طفولتهم وما بعد طفولتهم على النوم الكافي الوافي . واما لتستطيع ان تعرف الطفل لاحتاج اشد الحاجة الى النوم من بعض عاداته . فهو في العال ينفذ في النوم صباحاً ، وبعد عرسه ايقاظه متناظلاً ، ويسرع في تناول طعامه ، ويتأخر عن الوصول الى مدرسته في الصباح ، وقبلما يكون متعباً ، تناسهاً كافياً في فصول المدرسة ، فلذا طالت حاجته الى النوم ، يشرب لونه وتضطرب اعصابه ، وينشأ هربلاً ويصبح شديد التعرض لكل داء من ادواء الطفولة وامراضها

ومن الواضح ان تدبير كل ما يلزم لتنمية الطفل بقدر كافي من النوم يقع على عاتق الوالدين وهؤلاء يجب ان يعلموا ، عدد ساعات النوم التي يوافق عمر الطفل . فالرشد قضا يفعل غير الاكل والنوم . ثم ان الاطفال بوجه عام يحتاجون الى ١٤ ساعة نوم كل يوم الى ان يبلغوا السنة السادسة من العمر . والى ١٢ ساعة نوم بين السادسة والثانية عشر ، والى عشر ساعات نوم ، فوق ذلك العمر ومبدأ النوم له شأن كبير في سلامة النوم . فالصغار الذين في الثانية والثالثة الى السادسة يجب ان يناموا حوالي الساعة السادسة مساءً ثم يؤخر ميعاد نومهم دويلاً دويلاً حتى اذا بلغوا الثامنة من العمر كان ميعاد نومهم الساعة الثامنة مساءً . وبعد ذلك يؤخر ميعاد النوم ونعم ساعة بزيادة كل سنة في عمره ، حتى اذا بلغ الولد الرابعة عشرة من العمر ، كان ميعاد نومه قد اصبح الساعة التاسعة والنصف مساءً

وعلى الوالدين ان يجبروا على هذا البرنامج جبراً دقيقاً حازماً . وقد يقال احياناً ان السماح للولد بتأخير ساعة نومه بمناسبة عيد او هدية له ، ولكن ذلك يجب ان يكون نادراً ثلاثاً يتحول الى عادة . ثم يجب ان يتخذوا كل تدبير في وسعهم ، ليكون نوم اولادهم هادئاً وريحاً . فالوالدون يجب ان يصنعوا حاية كبيرة ، بلزقة كل باعث من بواضع الصباح في البيت وقت نوم الاطفال او على الاقل قرب حرمهم . اما حرم النوم فيجب ان يتخللها الهواء ، والفرش يجب الا تكون ماردة حتى لا يتحول دون تعدد الطفل فيها تمدحاً يريحه . واذا كانت اعطية السرير واقية فيجب ان تترك النوافذ مفتوحة . ويجب الحيلولة بين الاطفال النائم وبين تغطية رؤوسهم بأغطية السرير او بطواسيد

أما الدرس قبل النوم ، والقراءة في السرير ، فيجب ان يحسن . ومن الواضح ان ما يأكله الطفل قبل النوم يؤثر في نوع الراحة التي يصيبها من النوم . فلذا تأخر في تناول طعام المشاء وشرب معه الشاي او القهوة ، فلذلك ان تقطع نومه الاحلام المرحة والكواييس المرعة وأجبراً يجب ان يحال بين الهم والاضطراب والطفل القاهق الى سريره . فلذا رأى الوالدان او احدهما ان امرأ ما يقلق بال الطفل ، فحديث يستغرق خمس دقائق قبل النوم يريح حال الصغير ، فيصيب في نومه الراحة المطلوبة

آداب الحديث

من آداب الحديث والسر عند التمرين انك اذا اجتمعت باحد فاول ما يجب عليك معرفته هو هل تراه أكثر ميلاً الى الاصغاء او الى الكلام فان كان يميل الى الاول فاكثر من الثاني او الى الثاني فاكثر من الاول . والحديث الطيب هو ما كان مسجماً طيباً لا ثقيل ولا خفيفاً . كثير الفائدة ولكن ليس الى حد الصلف والعلم والظاهر بصاعتك منه فكها ولكن بلا حجة . مهذباً ولكن بلا تنورية ومن شروطه ايضاً ان يكون بين بين في طوله لا حطاً مستفيضاً ولا موجزاً الى حد الاقتصار . وان يكون مقولاً بحيث لا يحتمل الاحد والرد والحمل الكثير . والحسن الحديث يحدث سامعيه من كل شيء كما يجتني كل منهم ما يهوى ويتقط من درره المناقطة ما يشتهي . ويحتمل في جميع المسائل التي يتحدث بها سطحي أو اعمق من السطحي قليلاً ولكن لا يفور الى قعر المسائل كما يفعلون في المحميات العلمية البعثة

ومن اقوالهم لا تحدث الموسيقى بالموسيقى ولا الطب مثلاً إلا اذا كان مريضاً وكان الطبيب غائباً . ولا تحدث الناس بالمسائل المتدلة عندك والجهولة عندك مثلاً يكون مثلك معهم مثل الكركي والتغلب اذ صنع الاول للثاني مأدبة وقدم الطعام اليه في قصاع بميدة النور ضيقة الضيق ظلمهم المصيف كل شيء ولم يبق الصيف شيئاً

قالوا واسكت عن نفسك واطراء اقوالك واحكامك . فلما ان كانت حصة تستحق المدح فشرت شدا عرفها من نفسها أو اتاح لها الله لسان حدود . وان كانت سيئة فكما سكت عنها تحسن صنعاً ولا تقطع على محدث حديثه واسكت اذا قطع الكلام عليك . وقل الخير عن الجميع . قال بمصم « قل من الناس كلهم ما يستطاع من الخير . واذا اردت ان يقال القدر على احد فاعهد في ذلك الى الشيطان » من المسكيات القطيعة التي يحكونها ان سببة كانت تحدث ضيفة لها في منزلها في حضرة طفل لها والطفل لامر بلمس بعض الثمن بين يديه . واذا بصيفة ثابتة قد دخلت ثم ما عمت ان انصرفت وبعد انصرافها حملت السيدتان قفتان عن ميوها وتذكر انها باقح الاوصاف فلم تبقيا ولم تدر . وكان الطفل في حلال ذلك مشغولاً بلمس يديه للظاهر . ولكنه رفع رأسه هيبه وقال للصيفة الغشمة « وهذا ما تقول « ماما » عليك بعد انصرافك »

وعما قالوا ان سوء التعمام وعدم الانتباه اكثر ضرراً من الغش والاحتيال وليكن حديثك بالمسائل التي كثر بمنك لها وأصغ الى المسائل التي قل علمك بها فان المعرفة كالغيب لا يصح استعمالها في الاعمال إلا بعد تحقيقه وتبيينه . وليس شيء ادمى الى سامة الحديث مثل ان يفرغ المتحدث حبيته في الموضوع الذي يتكلم فيه . قال كرومول الاسكليزي : اذا كثر حرف محدثك فعدّه وانصت له مسروراً لئلا انت العاقل . واذا اخطأ في قول فاسكتة بكلام لا يقبل المراجعة . واذا صدق فافرح بقول الحق »

المفترقان

لرام وبيورده فالمرور

وهي شاعرة فرسية ولدت سنة ١٧٨٥ وتوفيت في باريس سنة ١٨٥٩

لا تكتب ! فاني حزين افشني الموت
ما عهد الصيف الحبية بدوك الأ الحب تغير اشتعل
لقد طويت دماهي لما انهمر بها الوصول اليك
والقارح على قلبي كالقارح على قبر

فلا تكتب !

لا تكتب ! فلا نعلم انفسنا إلا لن موت
ولا نسأل إلا الله ... والأ تفكك ادا كنت احبك
لن سماهي امك تحبني وانت في شديد محبتك
كني يسمع من السماء وما هو بمساعد ليها ابداً

فلا تكتب !

لا تكتب ! فاني اعافك . فاني اظف ذا كرتي
فانها قد حفظت صوتك الذي يبادي غالباً
لا تدلن على الماء من لا يستطيع له شراً
ان كتاب عزيز لديك صورة مة قريبة الشبه

فلا تكتب !

لا تكتب هذه الكلمات الحلو التي حدثت لا اقوى على قرائتها
فكان صوتك يلقيها على قلبي ويصمصها
وأنني اراها حلال ابقسامتك طمع
وأنها قصة منك على قلبي تُطبع

فلا تكتب !

الشاعر والدولاد

تذكروا هوغو

الشاعر الفرنسي العظيم ولد سنة ١٨٠٢ وتوفي سنة ١٨٨٥

على دكة اجلس ، فلا احدي يلم
جميع الصبية الصغار يجتمعون حولي
لما اكاد اجلس حتى اذا هم جميعاً علي يقبلون
ذلك انهم يعلمون اني احد مثل مبولهم ، ويذكرون
اني احب مثلهم الهواء والزهو والقراش
والبهائم التي تُرى حادية في الميطان
ويعلمون اني امرؤ احبهم
واني انسان يسهم القلب قربه ، بل
الصباح والمصباح والكلام المرتفع
واني كنت اصحك مثلهم واشد منهم في ما مضى
واني اذا شهد اليوم ملامهم
أبش لم ايساً ، وان اكن احد ترحاً وشاً
ويقولون ، واما احبلى مودتهم ، اني لا يمكنني
ان اغضب ابداً وانهم يعلمون معي وان اصبح
اشياء من ورق مقوّى ورسوماً بالقلم
واني اقص اذ يوقد السراج
ويا عجباً ! اناصيص لذيذة تخيف اذا الليل جن
وبالجملة اني لطيف غير مستكر ، واني ذو علم كثير

الإناء المكسور

لسولي بروم

وهو شاعر فرنسي ولد سنة ١٨٣٩ وتوفي سنة ١٩٠٧

صدع بدا من صين مروحة
في آنية فيها رمي الحمام^(١) قد ذوى
وكان الاصادة لم تمس الآنية
لدا لا صوت أبلهى بها

ولكن ذلك التلثم الخفيف
كان كل يوم يسرى في الزجاج
سيراً حقيقاً مستكناً
حتى طوى الأناة على سهل

سال منه ماؤه الششام فطرة فطره
والزهر فاض ماؤه وجف
وما طوى بعد أحد إلى ما كان
لخدار أن تمسه الله قد انكسر

كذلك يقع غالباً إلى يداً محبها
ففس القلب فيسرح
ثم يتصدع القلب من نفسه
فتدبل فيه رهرة حبه

لا يبرح تأعين الناس لم يشلم
وهو يستمر يحرقه الرقيق السبع
يسمو ويكيه متكناً
لقد انكسر لخدار أن تمسه

(١) بات وزهر جبل منظره أبيض

بَابُ الْمَرَاتِلَةِ وَالْمِنَاطَةِ

إِسْتَادُ لُغَوِي

فِي كُلِّ حَرْفٍ كَلِمَةٌ

لِإِسْتَادِ عِبْرَةِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ

لَقِيبٌ تَلَى مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَعْرَاضٍ

بِوزْنِ مُشْتَلٍ

إِلَى الْأُسْتَدِ الْمَاحِثِ سَالِمِ حَلِيلِ رَدَقٍ فِي النَّسَكِ مِنْ سُورَةِ

نَحْبَقِي لَكُمْ وَبَعْدَ فَقْدِ قَرَأَتْ فِي مَقْنَطَفٍ يَوْمِيهِ كَلِمَتُكُمْ الْجَامِعَةَ لِحَدِيثِ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ عَنَّا
عَنْ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي رَمَدٍ فِيهِ الْفَنَى تَتَقَدَّمُ وَلَا تَفْرُغُ أَنْتُمْ مِنَ الْقَامَةِ عَلَيْهَا — وَمَا دُوْهُمَ يَحْيَى
أُمَّةً — وَمَا كُنْتُ فِي عَجْوِي الْعَوِيَّةِ فِي الْمَقْنَطَفِ الْآ مُؤَدِّيًا وَاحِدًا عَلَى قَدْ خَالَطَ دِي وَلَحِي وَلَا
أَسْأَلُ الْعَرَبَ وَالْمُسْتَعْرَبِينَ عَلَيْهَا أَحْرَأَ الْآ قَرَأْتُهَا لِلانْتِفَاعِ بِهَا عِبَادًا بِكُنُوزٍ وَيَقُولُونَ ثَرًا وَغَيْرَآ بِمَدِّ
نَقْدٍ كَلَّافٍ نَقْدَ الصَّيْرِ دِرَاهِمِهِ . وَلَقَدْ أَشْكُرُ لِمَنْ أَحَابَ دَعْوَتَنَا وَنَهَلَ مِنْ مِسْهَلِنَا وَوَرَدَ مَوْرِدَنَا
وَاسْتَقْرَى فِرَانًا^(١) وَالصَّوْفَ إِذَا أَكْرَمَ مِنَ الْأَصِيفِ إِذَا عَدَّ مَا أَقْدَمَهُ لَهْمٌ قَبْرِي وَلَا إِخَالَهُ كَرَمًا 11
لَمَعْرُؤَيْكَ مَا تُسَيِّبُ الْمُحَلِّي إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ

وَلَسَكُنَ النَّلَادُ إِذَا تَعَرَّتْ وَصَوَّحَ سَنَهَا دُجَى الْمُطِيبِ

وَقَدْ فَرَسَ الْقُدْسَ فِي حَرِّآ يُؤَرِّي الْكَلَّةَ كُلَّ حِينٍ مَا كَلَّهَا غَرَّآ حَسْبًا وَكَذَلِكَ عَجَى نَفْسٍ لِبَاطِلِ
حَسْبُ نَسَا وَمَا لَيْتِي قَلِيلَ وَإِنْ اسْتَكْثَرَهُ إِجْوَانِي فَأَتَى أَوَّلِي دَنَى بِالشُّكْرِ وَالْحَمْدِ إِذَا أَنْكَ نَحْبِي لِعَنْكَ
وَنَمِثَ أَمْنِكَ فِي لِسَانِي مِنْ رَمْسِهَا وَتَرَبُّطَ نَلِيدِهَا بِطَرَفِهَا وَفِي لُغْنِكَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ — أَعْرَكَ
اللَّهُ مَا أَعَزَّتْ أَمْ اللُّغَاتُ الَّتِي هِيَ أُنْقَى عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الزَّمَانِ

(١) استقرى طلب المصباح — القري بكسر القاف وفتح الراء ما يقدم للصيف من طعام وهو أجود ما عده

الصيف السكر من عاده فسي استقرى غراما طلب فزاد

سَلَبَتْ هَاشِمُ وَبَدَتْ بَرَارُ وَالسَّانِ الْمُنَى لَيْسَ سَالِي

أما استفتاؤك لي في الأمراض والأعراض التي حثت بها في مقالك المشار إليه فأني قسمته ثلاثة أقسام . أولها ما يتعلق بالطب الشرعي وهذا أفنيك فيه عمومة اسدقائي الأطباء الخدائق في أجزاء من المقتطف إن شاء الله وقد شبهت من طافلا وأردني على ما يريد من فراء المقتطف ولا سيما رجال الجامع القوية العربية أمانهم الله وعصمهم ونفع بهم وثانيها ما يتعلق بالطب البصري ول من اسدقائي البيطرة في مصر معيرون غير أني أوصل الأجابة عن هذا القسم بعد احتفاء الاحاة عن سابقه (لا بد من سما وإن طال السفر)

وثالثها ما يتعلق بالأدوية وستكون كلاتكم في حصة الأدوية التي أعني بها في المقتطف إذا حلن حبسها وأدرككم إياها ول منهاج في بحوثي لا أجدعه قيد شعرة — وكل ما هو آخر آت

لم يملك المحسوب صب رآعك حين ملكت صبرك

وإني أوجه نظرك إلى أن فريقاً من الكلمات القوية التي وردت في كلمتك لم تفصل شرحها الملاخي^(١) بل أجملت وأوحزت فالحث مما يرادفها باللغة الاحسية من المستحبات اذا رغبنا الامانة حق رعايتها ونخصيم العام لا يلزم إلا بالاجماع وهيئات لن يكون في هذا المصير وأقررة البين قد عشت في كل اقليم شرقي . بل اسما اتخذت في كل بيت من بيوتنا اوكاراً ولا ادى كالتشريعين تظهر في أقدام القوة وفي محرمهم الصنف وأما مفرداً أكثر من عملاً وجامعة ومتى نحين اوثقات الاتفاق وكلنا يوده ولا يتخذ إليه سبلاً . ولقد صدق من قال « ما اتفقنا على الا تنفق » ورحم الله المتولي وهو القائل :

نخالع الناس حتى لا اتفان لهم إلا على ضجب^(٢) والخلف والشجب

ولسيلم القرأة أن الأطباء الذين يمسونهم يجهدون جهداً معي في اعتبار اللعظ الاحني المرادف للعظ العربي حتى تم المطابقة بين المعنيين ولا بد لي من عرض كلمتهم على أطباء سوامم للمساعدة في التحقيق وبين أيديهم المصادر الموثوق بها من عربية وعبرية بعد النقد الذي صداه الحق ولجته الصديق

لا يعرف الشوق إلا من يكاده ولا الصيانة إلا من يعاينها ودار المقتطف التي يشرف عليها صديقي الاستاذ مؤلف صروف قد غشت بالمصادر العالية ولها نصيب موفور في التحقيق الذي رفع بحوثه إلى الغاية التي يتطلها عشاق الحقيقة الخالصة . وقليل من

(١) الملاخي كتب الله وانفرد ملني أي كتاب اللغة كالفانوس ولسان العرب وغيرهم

(٢) الشجب بفتح الشين والجيم الملاك

الثروة الادبية يسى خسنه حير من كثير فيه خست وهذه طائفة مما سألتنى عنه هناك الاحاة عنها :

﴿ الزداع ﴾ ورد في اللغة معنى الكس ومراده بالانكليزية (Relapse) وورد ايضاً بمعنى

الام الذي يصيب الحمى و مراده بالانكليزية General malaise

﴿ التشنج ﴾ ابتداء التشنجية ويرادف هذا اللفظ بالانكليزية Fanning Sensation

﴿ السوال ﴾ وهو البول السكري (أى الصادق أو الظاهر منه) وزجته بالانكليزية كما يلي

Diabetes mellitus

ويأتى ايضاً بمعنى البول الكثير أى السكاب أو انطى منه في اصطلاح الاطباء وزجته بالانكليزية

Diabetes Insipidus

ويأتى ايضاً بمعنى تتابع البول وزجته Frequency of urine أو Incontinence of urine (١)

﴿ السكتات ﴾ (٢) ما ينع من الكلام — غير التكم والتشلل و مراده بالانكليزية Aphasia

﴿ الرثاع ﴾ وجع يعترض في ظهر الرثاء حتى يعمه من السني يقال أرمع السقاء أى أصابه

الرثاع و مراده (Lumbago) وهو المعروف عند أساء سوربة بالترقة وايضاً يشأ من التهاب

المضلات وزجته (Myositis)

وجع شفاف (٣) القلب (Pericarditis)

﴿ الرحم ﴾ وجع الرحم (Metritis)

﴿ الحُمصاس ﴾ مرض يقار منه الشعر (Alopecia)

﴿ قسلاع ﴾ الاذن (Acute Media)

﴿ الحماق ﴾ هو حنرى الساج وقد تلبس هذه الحالة بالجدرى العنرى لشابه في كثير من

الاعراض وزجته (Chicken Pox) والحماق ايضاً هو الجُدْبَرى أو حُدْرى المساء و مراده

(Varicella)

﴿ الغُصَاط ﴾ اى الصرع وهو نوع من التشنج العصبي وهو داء عاقته الجيئون فالمرت وزجته

(Epilepsy)

﴿ الحُكَّك ﴾ هو الجرب على التحقيق وزجته Scabies

(١) الدرجة الاولى لطبيب سامي الياس والاحرى لطبيب شكري مشرق

والا لفاظ الطبيه الاسكبرية الى لهذا المقال الطبيين الفاضلين المذكورين ولقب تأييداً من عدهم من امواتهم

الاطباء بعد مرضهم عنهم

(٢) وليس بمعنى السكته التي تسقط بها الاعضاء عن الحس والحركة الا التمس كما ترى لاهل الس

(٣) خفاف القلب بفتح اللام و علاه

(السطح) الترجمة Claudication أو Lameness وترجمته

(التضال) ورد في معجم الطالب فحمل حله فلان حفاً وليس وأقبح الصوم حله فلان
أيس حله على عظمه ويرى الطبيب شكوى مشرق أن توصع الكلمة (احمال) لما يراف بالانكليزية
proforma إذا أن الحلة يحف من هذا المرض وتتقلص حتى يلتصق بالعظم أو يكاد يلتصق به
(القصاص) مصدر عني القصاص وهو مرض به يخرج الصدر ويدخل الظهر ويقال لصاحبه
أعسر إذا كان ذكراً وللأنثى قعساء صيد الأحذب والحذباء ومرادف القصاص Lordoses. وأما
الحذب فترجمته Kyphoses

هذا وقد أكثر اللغويون من المماهى والمترادفات لكثير من الأمراض والاعراض مما جاء في
مقال الأستاذ اسامه سالم خليل رزق على توعهاى الايهاموالمعوم قصدنا عها وآرنا عها والأطباء
بمعن هذه السبى على غيره مما تقصا مراده باللغة الانكليزية لاققاء الاقتات - والمقطط رائد القراء
« إن الرائد لا يكذب أهله »

وهذه تلتقى أسوقها إلى أساء العرب والمستعربين الذين هم نجبا اللغة إذا أرادوا لها حباة ونجياتها
يحيون ويحيوها يموتون - ومن يصح مجد قومه ولغة قومه وأحلاق قومه فقد صان عرصه الذي هو
عرصهم والسلام

الرشاب

والقتاد والكنوب

أعرف مصطفي بك النمياني مد خمس وعشرين سنة أو أكثر وكنا نحلس في اسبلند بار
في أيام محمده وكان يرافقه إلى هذه المجالس اسامه محمود ثم عدت إلى مصر فسألت عن محمود فإذا هو
استاد في مدرسة الزراعة في الجيزة وقد سح في علم النبات ورأيت له مقالات قيمة في المقتطف تدل
على علم واسع وتحقيق دقيق جداً ولما كنت أعرفه وهو غلام فاني استأذنه في نقد بعض ما حاه
في مقالاته

فقد أحاد في السط أبنا اعادة واحاد في احد انواعه وهو الحشاب ووصفه وصفاً حساً
جداً بما يدل على علم وتدقيق ومحت فهو ليس ناقلاً جمعاً بل يعرف هذا النبات حق المعرفة وانما
فانه ذكر اللفظ العربي الفصيح له وهو القتاد ذكره احمد عيسى بك في معجمه ص ٣ قال
Acacia senegal Syn. Acacia verok وقال اسمه هشاب وقتاد (البن) واطن احمد بك احد القتاد

عن الكتاب الآتي A. Deflers, Voyage au Yemen 1887 والكتاب كان في مكتبتي فاستعاره الأمير مصطفى الشباني ولم يعده على عادة الادباء في عدم احادة الكتب المصيدة ولكن لا بأس لأن الأمير يستفيد منه أكثر مما يضره لو قرأ عن القناد في النسخة التي عنده في دمشق لوحد أن دفرس وضعه كما وضعه الاستاذ محمود مصطفى القمبي وطى وكما وضعه صاحب الناح. قال الناح « القناد كسحاب شعر صلب له شوك كالآر وحادة كحافة السمربست في مجلد وتهامة وأحدته فتادة. وقال أبو زياد من العصاة القناد وهو صرمان فاما القناد الصخام فإنه يخرج له حشب عظام وشوكه حديد صيرة واما القناد الآخر فإنه يبيت صعداً لا يعرض منه شيء وهو قصاص محتمة كل قصيب منها ملآن ما بين اعلاه واسفله شوكاً وفي المنزل من دون ذلك حرط القناد وهو سمان فالاعظم هو الشعر الذي له شوك والاصغر هو الذي له سفاحة كسفاخة المشربة ال آخر ما ذكره صاحب الناح في هذه المادة . قلت هذا هو القناد القمي قال فيه كليب التثلي ماداً يريد حساس من مُلَيَّان ودونه حرط القناد في القبة الظللاء وهو الذي ذكره دفرس وعيسى بك وهو ليس الخشاب على ما ورد في معجم شرف بك بما يدل على ان كل واحد من المؤلفين القاصلين بحث مستقلاً عن الآخر والمصواب ما جاء في معجم عيسى بك وما قاله الاستاذ القمبي الا انه اصاب في المضاف وقانه القناد

وهناك قناد لم يرد في كتب اللغة في ما اعلم بل ورد في امي السطار وهو الكثيراء ولا محل لبحث فيه هنا ولا يخفى ان كلا الساتين مستعمل في الطب واري ان يقتصر على القناد والخشاب لهذا القمي يخرج منه احواد اصناف الصمغ العربي وعلى الكثيراء لهذا القمي يستخرج منه الصمغ الآخر

بقيت هموة اخرى نقلها الاستاذ محمود عن محمد المحتاج الرشيد وهي ان القردون هو المكروب فالمكروب اسمع العلمي Gundekas Tournetoria وليس هو الكعيب ولا المكروب ولا الكسوب بالتخفيف ولا العقوب ولا الكروب كما جاء في معجم الطبيين القاصلين بل هو المكروب كشور كما ورد في الناح وقد اسهمت في ذلك في مقالة لي نشرت في مقتطف يونيو سنة ١٩٣٣ فأرسله من صديقي الاستاذ القمبي ان يستر في ابجائه المصيدة لانه يكتب عن هذه الساتات كتابة عالم حير واني ادعو الله ان يمد في احلي لاري معصماً في السات من تأليفه فانا في حاجة كبيرة الى معجم يعتمد عليه واما احده من امرين وهما الاداء والحدقة فقد سئما الحدقة في مصر والشام والبراق فلم يكن المحاط متعدياً ولا ابن السطار كان مدعياً لاسما كانا على علم كبير واني لا اري الاداء والحدقة الا في هذا الزم من هومان من الاقافية ذكرها صواماً كما فعل الاستاذ القمبي حير من ثلاثين نوعاً ليس فيها نوع واحد خالاً من الخطأ فانا يريد معصماً نعتمد عليه وهذا الامر ليس عسيراً اذا مرنا على طريقة الاستاذ محمود القمبي

مكتبة المقتطف

للكنور بشر فارس

صالة من مربي

تأليف المستشرقين

ابراهيم مذكور ، « منزلة الفارابي في المدرسة الفلسفية الاسلامية »

٢٥٤ ص ، من القطع المتوسط ، باريس ١٩٣٤

Ibrahim Mad'kur, "La Place d'al Fārābī dans l'école philosophique musulmane"

Ed. sous Adrien Maisonneuve. Librairie d'Amerique et d'Orient, Paris

تخرج صديقي ابراهيم مذكور في دار للعلوم ثم شخص الى باريس فطلب في جامعتها الفلسفة ، ومارال في اجتهاد وتحصيل حتى نال شهادة (الليسانس) ، ثم صرف همه الى الانشبات والمسطق حتى ظفر بالذكوراه في الآداب برسالتين احدهما المذكورة فوق هذا الكلام

ان الباحثين في الفلسفة الاسلامية لم يعوا الفارابي صابهم بغيره من المعكرين المسيير ، ذلك انه لم يفته البيا عما الفه الرجل الآفله (انظر مقالة كلرا دى فو في دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٥٨) . ثم هناك ما عدل بلوثلك الباحثين عن الفارابي بمصر للشيء ، ذلك انه قام في اعتقادهم او كاذ يقوم ان الرجل اعما جال في دائرة الفلسفة الارسطية ^(١) فلم يتحدث شيئاً (انظر Monk, Melanges de Philosophie arabe et arabe, 1927 ص ٣٤٣ ، ذكره المؤلف) . هذان امران ننت لهما الدكتور مذكور فقصهما اذ رأى ان ما وقع الياس من تأليف الفارابي بدلا على اركان مذهبه دلالة كافية وبخاصة ان عن طرساها بتأليف من احدهم امتال ابن سينا وابن رشد . وأما الامر الثاني فما وقع في حلد الدكتور مذكور ان الفارابي — وان حدا حدو ارسطو وغرف من بجره ماشاء الله ان يعرف — اصحاب فلسفة قائمة رأسها ، ألا وهي الفلسفة الاسلامية . وقد استقامت هذه الفلسفة على يد المعلم الثاني (اي الفارابي) دون الكندي الذي كان الى العلوم الطبيعية اميل منه الى العلوم العقلية ، ومنزلة الكندي من الفارابي منزلة المعكرين اليونانيين الاولين بين حاسبين واطباء ومنحمن من ارسطو

اعتماداً على هذه النظرات انطلق الدكتور مذكور يبحث في فلسفة الفارابي ويحلقها ويرد مسائلها الى سوانقها في الفلسفة اليونانية وما احد مأخذها ويتبع لواقعها في الفلسفة الاسلامية وما قفا لثرها . فما دارت عليه صاحب هذا الكتاب التفتيس ان مذهب الفارابي يندرج تحت الفلسفة

الروحانية - المسيحية ، ظروح في صاحب العمل والسعد على حين للمنى أس ووسيلة . وهذا المذهب مصدر - جملة - من جانب احدهما الفلسفة الافلاطونية - الارسطية والآخر الفلسفة ابوطيانية . وطرافة المذهب ان الفارابي حالج مسائل اسلامية بحجة كثر الجمع بين الايمان والعقل اي الدين والفلسفة تلك المسئلة التي شغلت المتكلمين على اختلاف ملهم زماناً طويلاً . ومما يأتي بعد هذا ان ابن سينا انشأ مذهبه على مذهب الفارابي الا شيئاً ، وان ابن رشد احد أحد الفارابي على العال ان وان حاول ان يدفع طائفة من آرائه وآراء الشيخ الرئيس لتعصب كان فيه لأرسطو . هذا ثم ان نظرية الفارابي في «الاتصال» قد راحت عند ابن طه . على ان تأثير الفارابي لم يكن مقصوراً على الفلسفة الاسلامية بل جاورها الى علم الكلام اليهودي والمسيحي في القرون الوسطى من طريق ابن سينا وموسى بن ميمون وغيرها ، والى المنصور عند ابن سبعين الاندلسي «والاشراقيين» اصحاب الشيخ المقتول ، بل الى الفلسفة الحديثة . فكلام سيبورا Spinoza على السياسة المدنية والسموة والعقل والايمان يعيل ميل كلام الفارابي عليها جميعاً قليلاً او كثيراً ذلك مصون الكتاب ، وبه رع صاحبه من مصدر من مصادر الفلسفة الاسلامية حجاجاً فشر جانباً ضغماً من حوائها ورع من شأنها في اسلوب علمي دقيق قويم كل هذا اصدقته مندي على اني اصدقته شيئاً آخر ، ذلك ان لي على كتابه استدراكات مالي نكتها في قراءة هذا الدب من المقتطف يدان :

أثبت الدكتور مذكور في آخر كتابه جدول المصادر التي عول عليها (من ٢٢٣ - ٢٤١) وقد حطر له ان يلحقه بقدر جامع حرياً على طريقة علماء الترجمة . ويسمى هذا القدر بالفرنسة مثلاً *Biographie Critique* واني والله ليسوني ان أقول ان هذا الجدول ليس من محاسن الكتاب . ففيه مثل هذا القدر الذي أنفه حرفاً لحرف

« كتاب وفيات الاعيان لان حلسكان - لاندسة لمعرفة سير أعلام المسلمين » ، « كتاب المهرست لان الندم - تأليف حليل للشأن نظراً الى العلوم الاسلامية والكتب المنقولة الى العربية » و « كتاب تاريخ الحكماء النقطي - دو شأن عظيم جداً » و « معجم الادباء لياقوت - من أعظم تأليف العرب في التراجم » و « تاريخ الآداب العربية للألماني بروكلان Broekmann » - مصدر حسن (كذا) لسير المسلمين المفكرين وتأليفهم » ، « ارسططاليس للانجليري رمن W. D. Ross - تحت مستعصم غاية الامتناع يدلل حاسة على معرفة الفلسفة الارسطية من مختلف مصادرهما » اه

ولعل القاري بحاربي على أن المهرست وتاريخ الحكماء وفيات الاعيان ومعجم الادباء وتاريخ الآداب العربية لبروكلان في عبة عن هذه التعريفات ، وحيات أن يكون تأليفها حاسة الى مثل تلك التلويحات . واما رأس هو أمام المعصر مما يتماق بأرسططاليس . هذا وما يصل اليه علمي

ان قد المصادر في التأليف المعاصرة التي يستقيم على غير هذا الاسلوب ، وإنما ان تشرع عوياً مستورة أو تدبج محاسن مبهمة أو تحلل تحليلاتاً أو تحول الانظار الى كتاب ظهر حديثاً أو نبت جميع «طبعات» كتاب من الكتب وما قيل فيه وكتب وقد رأيت المؤلف لم يذهب في هذا المجال مذهباً بعيداً مثال ذلك انه لا يذكر لنا تاريخ طبعة كتاب «الطب العربي» ولا مسكها Arabian

Meunier et Browne المقول الى الفرنسية ، وانه يهمل طبعة الديار السورية «للمقد من الضلال لأفريقي» وطبعة مصر «لآراء أهل المدينة الناطقة لغاراني» وانه يفضل تحت شعبي احمد ذكي رجحاً الله في رسائل احوان الصفا (انظر Etude Bibliographique sur les Encyclopedias Arabe, 1409 h.

La Jure 1409 h.) وان يصر عند الكلام على «مروج الذهب لعمودي» من الاشارة الى

ما في طباعت هذا التاريخ من الاساطير والمخالفات (انظر مقدمة ابن خلدون» طبعة بيروت سنة ١٩٠٠

ص ٣٦ مثلاً) وانه يعطى في الاجزاء عند ذكر كتاب المستشرق فريبك Wensink الموسوم

«بالمقدمة الاسلامية» 1932 The Muslim Creed, Cambridge في حين ان هذا الكتاب حديث

العهد ، وانه لم يطبع على هذا الكتاب «مقالات فلسفية لاسحق افلاطون والغاراني والغاراني واسماعيل

واسماعيل مع تعريف اصحق بن حنين بمقالات (ارسطو وافلاطون) (بيروت ١٩٠٨)

ثم ان المؤلف يدل الى ارسال احكام مبهمة وارمة . من ذلك قوله «تأليف حسن» (ص ٢٣٣

ص ٧ تحت ، ٢٤٠ ص ٧) وقوله «تحت دقيق مستفيض» (ص ٢٣٦ ص ٣) ، وقوله «عرض حسن»

(ص ٢٣٦ ص ١٩ ، ص ٢٣٢ ص ٤)

وإن أذع هذا الباب — باب جدول الكتب — دون ان أحمر المؤلف انه لم رجع الى ثلاثة

مباحث لها شأنها بل فيها وبين موضوعات كتابه علاقات فأحدها بحث في فلسفة (اسكودورا)

Spinoza «على ضوء» الفلسفة الاسلامية اليهودية وعنوانه The Philosophy of Spinoza, unfolding

the latent processes of his reasoning, 2 vol. Cambridge 1934, by H. A. Wolfson وقد

ور هذا الكتاب قبل ورور كتاب المؤلف (طاب تقدم في مجلة «الاندلس» التي محررها ليف

من المستشرقين الاساسيين ، الكتاب الثاني ، العدد الثاني ، سنة ١٩٣٤ ، ص ٤٣٨) والبحث الثاني

يعرض للصلة التي بين فلسفة ابن سينا وفلسفة ديكارت فيما يتعلق بالثبات النفس (وحكاية هذه الصلة

في الكتاب ص ١٥٣) وقد نشر ذلك البحث مستشرق ايطالي G. Farlan في مجلة ألمانية منشورة

عام ١٩٢٧ ، الجزء الاول ، ص ٥٣ — ٧٣ تحت عنوان Avicenna e il Cogito, Ergo

Bun di (risteo . وأما البحث الثالث فالكتاب الآتي تقدم في هذه الرسالة

وليتبين الآن الى حال آخر مجال رسم الحروف العربية بالشكل الاعرابي Transcription بالعربية

والانجليزية Transliteration :

بقول المؤلف في صدر الكتاب تحت عنوان جدول رسم الحروف العربية «إما عندما الى

اسلوب رسم به الحروف العربية على وجه النطق بها . فهل المؤلف ان يدشن كيف جعل الحرف (الفرنسي) (لا الاحباري) ؟ والمعلوم ان مخرج هذا الحرف بالفرنسية مخرج الجيم في اللمعة الشامية . ثم هل له ان يدشن كيف جعل القصمة العربية حرف اللين ؟ الفرنسي ؟ فان حرف اللين ه يذمط في الفرنسية مثلاً اي من القصمة والفتحة على نحو ما تلحق عامة مصر الحزمة المضمومة في هذه العبارة مثلاً « التلّة » فاصر المؤلف لو اتسع في رسم حروف العربية طريقة دائرة المعارف الاسلامية او الجمعية الاسيوية الفرنسية . ولاشك ان له ان يصح طريقة في ذلك يستعدها استعداداً واعاوجه الاعتراض في قوله انه « هذا ال اسلوب يرسم به الحروف العربية على وجه النطق بها » *tels qu'ils se prononcent* حالة ان ذلك الاسلوب يعرف احباً من النطق الصحيح تلك الحروف ومن الاعتراضات التي تلحق بهذا الباب ان لفظة « المتكلمون » (اي اصحاب علم الكلام) رسمت على هذا الشكل « المتكلمين » كذا *les Motakallemîn* غير مرة (١٤٦ ، ص ٢١ ، ص ١٤٧ س ١٣ ، ص ١٥٠ ، ص ٢٣ و ٢٥ ، ص ٨٠ ، ص ٣ تحت) فلم ادرك السبب الذي من اجله رسمت هذه اللفظة بالحروف الالهربية في حالة الذنب او الجر (اي فاليه والنون) بدلاً من ان يرسم بتقدير الانتداء بها والوقف عليها (اي مواد وودن ساكنة) كذا *Les Motakallimoun* لحالة الرفع هي العالبة اذا وقعت اللفظة مفردة فيما أعلم ، والمستشرقون على هذا الجوارحون . ثم اني لم ادرك لم رسمت كسرة اللام من « المتكلمين » بالحرف اللين ؟ الفرنسي اي عملاً على نحو ما تلغظها العامة عندنا ، والوجه في هذا ان يرسم بالحرف اللين ؟ الفرنسي كما كتبت ذلك المؤلف في « جدول رسم الحروف العربية » المتقدم ذكره وما يلي هذا ان المؤلف اضطر الى ان يترجم بموصفاً لغاري في رغبة في التدليل والتبيين ولغة الغاري في جانب عظيم من البحار ومن نتائج البحار المفرط الالتباس والاشتباه . فلولا ان يكون المؤلف واسع القدم في العربية طاماً بالقلعة القارابية لما قوي على ان ينقل تلك النصوص الى اللغة الفرنسية نقلاً حسناً . الا ان ذلك احتلقت على سطوره حتى اني لم اخرج منه بشيء (ص ١٣٨ من ٨ الى ١٩) . وما بدا لي وأنا اقرأ هذا الكتاب الجامع ان المؤلف اتفق له الحين بعد الحين ان يستند الى مساحت العلماء والمحدثين في فلسفة ارسطو ومن قبله ومن بعده وفلسفة آباء الكنيسة وسينورا وغيرهم عوضاً عن ان يرجع الى تأليف هؤلاء الفلاسفة انفسهم (انظر مثلاً : ص ٣٣ حاشية ٦ ، ص ٣٦ ح ٣ ، ص ٧٠ ح ١ و ٢ ، ص ٨٠ ح ١ و ٦ ، ص ٨٦ ح ٢ ، ص ٩٢ ح ٢ ، ص ٩٥ ح ٣ ، ص ١٢٢ ح ٦ ، ص ١٣٣ ح ٤ ، ص ١٤٤ ح ٥ ، ص ١٧٤ ح ١ و ٢ و ٣ ، ص ١٩٠ ح ٢ ، ص ٢٠٧ ح ١ و ٥ ، ص ٢٠٨ ح ٤) انه لا يخفى علي انه اعتمد على افقة غير ان البحث الذي بهض له يقتضي الرجوع الى الاصول من حيث انه بحث قائم على ممارسة الفلسفة اليونانية وما جرى مجراها وفلسفة القرون الوسطى بالفلسفة القارابية خاصة والاسلامية عامة بقي اني لو شغفت صديقي أمسية لوددت لو اردف المؤلف كتابه بديل ادرك فيه اصطلاحات

الفلسفة الفارابية كاملة - فالاصطلاحات الواردة في الكتاب المسبوقة في جدول في آخره لا تتسع غلة وما اليوم حاجة ماسة الى تدوين الاصطلاحات الفلسفية ، بل حاجة الى معرفة اصطلاحات الفلاسفة واحداً واحداً على نمط السنين . وحاشية القدراني اعهد ان تلك الاستدراكات « اللاحقة بالمرضى لا فائدة » لا تفهم من شأن هذا الكتاب الغريب مادة

ام جواشو - المدخل الى ابن سينا رسالة الحدود له

(ترجمة وتعليق) ٢٥٤ ص ٤ من القبط الصغير ، باريس ١٩٣٣

A. M. Goichon — Introduction à Avicenne. Son épitre des définitions (traduction avec notes) — Édition Desclée, de Brouwer et Cie — Paris.

من المشرق الاسلامي مبراهيم أشيق للاسوس Miguel Asín Palacios مقدمة لهذا الكتاب . ومما حاك فيها « انتمالة الاصطلاحات الفنية والاسيا الفلسفية من ملتويات اللغة العربية . والمتعنى ان ينهره لغيره من العلماء الى تأليف فلاسفة العرب فيدووا اصطلاحاتهم واحداً واحداً بحيث اهم يؤلفون معهما لمواضيع الفلسفية عاملاً وخاصاً في آن ، اي جامعاً للالفاظ بمعادنها المتحولة على ايدي الفلاسفة زماناً ومكاناً . والحق ان معانهم اللغة لا تكاد تستل الى هذه المواضع واما انماهم الموقوفة على الاصطلاحات نحو « معاني العلوم » لافواردييه « التعريفات » لافرجاني و« كشاف اصطلاحات الفنون » قنباوي (وهما يعمل المشرق التاميل « الكليات » لابي الققاء طبعة بولاق ١٢٥٣ ، وطهران ١٢٨٦ ، والاستانة ١٢٨٧) وهي تدور الالفاظ جملة من دون الى تقيدها بمصادرها ومواردها » له

تلك امية بطول حبثها ، وهما هي دي نقاد مثل هذا الكتاب . فقد محمدت صاحته فيهِ الى اصحاب اصطلاحات ابن سينا خاصة مقدمة الى رسالته في الحدود . فلهذا هذا الكتاب تولدة لفلسفة ابن سينا من حيث انه يبين معادلات اصطلاحاته ويحدد وحده آرائه في آن ذلك بأن المؤلف عتقت على كل حد من حدود ابن سينا مفرحة شرحاً مسهباً مستفيضة متاليفه الاخرى راجعة الى تأليف الفلاسفة البوذية وبخاصة الفلاسفة الارسطية التي اقتصرت بها ابن سينا لشئ الكثير . وهذا كما يود ان تعارض المؤلف اصطلاحات ابن سينا باصطلاحات الفارابي من الناحية التاريخية — الفلسفية

وثمة عمل مرهق سهكت به المؤلف ، ألا وهو نقل كتاب الحدود الى اللغة الفرنسية ولا يسع الناقذ الا ان ينوه بما قدمت يد لها وان يتجاوز عن عثرات معدودات منها ترجمة « الامور القبيحة والحسنة » هكذا le laid et le beau (ص ٣١) أي للقبيحة والحسنة من جهة الجمال والمراد من جهة الاخلاق ، فلوحة ان يقال : le bien et le mal وترجمة « المقوم » بالمقل (الذكاء) l'intelligence (ص ٩) وانظر الوجه la compréhension أو l'entendement (وكذلك ترجم في ص ٢٣) وترجمة « المطلق » بالمقل la raison وانظر الوجه le langage (كما في ص ١٣) ثم اشتهد في ترجمة المكان والحيز (ص ١٥٠ - ١٥٢) وترجمة « الفطرة » بالمقل l'intelligence (ص ٣٤ - ٣٥) والفطرة هنا الطبيعة

وكان يحسن المؤلف أن تكثر الهمزة الموحدة مرة أخرى وتعمله قبل الترجمة الفرنسية حتى يقتنع القارئ الترجمة فتنظم الفائدة . وما يقال -- فوق هذا -- أن المؤلف لم يرجع في المباحث المعوية المحصنة إلى الأصول العربية الأولى من المعاجم بل وقعت عند قاموس ابن Lan الانجليزي . اسلم لم تستعد من معاجم الاصطلاحات التي تقدم لك ذكرها ولم تمارض مواصفات بن سينا لتعارفها حدودها

والذي يسوء القارئ في هذا الكتاب أن الالفاظ العربية قد رسمت بالحروف الالهجية على غير وجهها الصحيح في العتب ولو حدث أمر الالفاظ على ذلك لصاقت « مكتبة المتنطف » بها . وحسبك هذه السقطات « الطيب » (أي الطيب ، ص ١٦ رقم روماني) « الهر » (أي المهر ، الصفحة ٤٥) « اللاتي » (والمراد التي ، ص ١٧ رقم روماني) « أسكنه » (والمراد اسدانه ، ص ١٩ رقم روماني) « الموت » (أي الموت ، ص ٢٦ ، رقم روماني) « متوقفي » (والمراد متوقفي ، ص ٢) « أريد » (أي : أحد ، ص ٢٨) « العدوي » (أي : التغذي ، ص ٢٩) ، « مصحة » (أي مصحة ، ص ٣١) « لا وجود لها » (أي : وجود ، ص ٥٢) ، « الخط » (والمراد : الخط ، ص ١٤٦) الخ ، الخ ولا حرم أن هذه السقطات تحمل الكتاب موضع بكر وعمر ، ولما ساء الناقد معه كيف استفادت الترجمة لم كان بيه وبين العربية الفصحى مثل هذا التسرع . ب . ف .

المعجم في بقية الاشياء

لايبي هلال العسكري — طبع مطبعة دار الكتب المصرية في ١٧٤٠ صفحة من الحجم الصغير —

لايبي هلال العسكري فصل لا يحدد على اللغة وأدبها ، فليد ترك لنا زوفا قيمة من مؤلفاته ، ونخلص منها في علم الله كتبه « التنجيس » و « ما تلحق فيه الخاصة » و « الفرق في اللغة » و « المعجم في بقية الاشياء » وهذا الأخير ، ولو أنه صغير الحجم إلا أن فائدته جريئة ، ولقد قصره على إيراد أسماء بقايا الاشياء ان معجماً كما لا تريب في تسهيل الحصول على أمثال هذه الكلمات فقد يتمدد على الكتاب في بعض الاحيان اطلاق اسم على كل شيء من البقايا الصغيرة عيب في المعاجم وقد بعته البحث قبل أن يحد طاقته وليس من بكر فصل التخصيص في تسهيل المعارف وتيسيرها والآتي ، ونحن نترقب من مجمع اللغة الملكي « رفية اللغة واظهار اسماها على ما هي بين المعاجم من الكلمات مما يصلح للتعبير عن كثير من حلقاتها ووضع معجم حذر يتفق وحاجة العصر ، بعد اظهار هذا المعجم حده طيبة يشكر عليها الأستاذان ابراهيم الأباري وعند الحفيظ شلي الاذان قاما بنكته هذا المعجم والتعليق عليه وصطه ، ونشكر لحضرة محمد مصطفى نجم اعدي فصله في الاتفاق على هذا المعجم وإجراحه في هذا الثوب القشيب . ولعلمهم بتعاوني على إخراج باقي مؤلفات هذا العالم الجليل واحياء النقص من مخطوطات المكتبة العربية فيقدمون إلى إساءة هذه اللغة بدأ لا تنسى

صحى الاسلام

تأليف الاستاذ احمد امين بكية الادب والعلوم المصرية . حرية الفكر تحت راية العلم في العصر العباسي
— ٣٦٣ من من قطع الصف — طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

من الاسرار ان يقول ناقد ان أي بحث يتناول تاريخ نشأة العلوم عند العرب في هذه حضارتهم يمكن ان يلم بأطراف ذلك الميراث العظيم الذي حققته العلوم الاسلامية في ثلاثة القرون الأولى بعد الاسلام ، ولذلك اسباب تناولها كبير من المؤرخين والبحث والتنقيب وحصر بمصهم عن علاقة نشوء العلم عند العرب من ناحية العلاقات السياسية والاقتصادية او الاجتماعية التي أثرت في الفكرة الرئيسية للاسلام أو العقائد التي دأبت بين العرب بعد الرسالة غير ان ذلك لم يأت تاماً ولا يمكن ان يصل يوماً حد الكمال . فان ما صاع من آثار العرب في العواصم الاسلامية بسبب الحروب ، وما فقد من الآثار العسيرة التي حلقها مدمشو الحصار العربية ، في مختلف بواحي العلم والحياة ، يجعل الوصول الى رسم صورة جامعة من حياة العرب العقلية في أيام حضارتهم أمراً عسيراً بل متمذراً وغاية ما يصل اليه المؤلف ان يجمع اجراء متفرقة ليحاول أن يخرج منها صورة جامعة . اما رسم هذه الاحراء وجمعها فأهون بكثير من تركيبها كلاً واحداً واحداً صورة كاملة الاحراء مؤلفة المواحي ، فان فقدان الحلقات التي تربط بينها ، يقف أمام المؤلف حصر عثرة دون الوصول الى الغاية الاحيرة التي ينبغيها من تكوين هيكل كامل للحضارة العربية

منال ذلك ما ورد في نهاية الفصل الاول من كتاب الاستاذ احمد امين عند الكلام في حرية الرأي عند العرب . فان الاستاذ على دقة بحثه واحاطته بالموضوع الذي يكتب فيه احاطة شاملة ، لم يستطع أن يكون فكرة جامعة مما كانت الفكرة في حرية الفكر في ذلك العصر . وكل ما استطاع ان يستخلص من علمه الواسع بتاريخ ذلك العصر ، تصح صور متلاحقة من حلقة كان يتسمع مع الزيادة أو المعترضين ، الى آخر يصطدم ويؤيد السديد . ولكن الى اي مدى أثرت هذه الحرية من ناحية ، والاضطهاد من ناحية اخرى ، في الفكر العربي جملة وتفصيلاً ؟ ذلك ما لم يصل مؤلف الى تحليل دقيق فيه ، خرج منه بصورة اشمه بالصورة التي يمكن رسمها لعصر الاضطهاد في اوروبا تحت لواء محكم التنقيص

مع كل هذا استطاع الاستاذ احمد امين ان يبرر صوراً بديعة مؤلفة الاحراء وبخاصة في التشريع الاسلامي والفقه والتاريخ ، وهي بواحي من التاريخ العربي مصادرها اوفى من مصادرها من مروج الفكر التي ازدهرت في عهد الحصار العربية

بحسب هذا نقول ان توبب كتاب في تاريخ الفكر العربي عصر من أهم العصور التي تعين المؤلف على الوصول الى غاياته عديدة من تحقيق الترمس الذي يرمي اليه ولا شك في ان ترتيب أبواب كتاب صحن الاسلام وتساوق موضوعاتها قد مكّن الأستاذ الفاضل من تقريب الصورة التي حاول ان يرسمها لتلك العصر من الفهم تقريباً فما تقع على مثال له في كثير من الكتب التي تصدت للإكلام في موضوع العلم في الحضارة العربية

على ان لنا بعد ذلك ان نقول بأهمية خاصة من الكتاب . وعندي ان احظر ما يتعرض له مؤرخ في صحن الاسلام هو استقرار الأسماء التي انتمى فيها القويون والمترجون من الاستعانة بالاصول العربية في وضع التسميات التي عرض لهم الكلام منها على نحو ما فعل المؤلف عند كلامه والمذاهب اللغوية في العصر الذي أُرُح فيه . وعندي ان البحث القوي في هذا العصر سيتجه اتجاهات جديدة يخرج فيه على الاوضاع القديمة . فان أكثر أسماء السات والحيوان التي وردت في المعاجم مشتق من اصول عربية صحيحة قد طُغى فيها صفة في الحيوان والنبات . هذا اذا لم يكن الاسم معرباً . وحرى العربي في ذلك على غير قاعدة قياسية فان القياس والسماح والمعدل فيها لم يظهر في الواقع الا في عصر صمدت فيه السليقة العربية والقدوق العربي عند احتياز الورق الذي يؤخذ منه الاسم . ولذا قبل ان ما صبح من العرب مودوناً على بعض الصيغ صحيح ، ولكن لا يقاس عليه . مثال ذلك صيغة — فمّول — فقد جاء منها حيوس وحوس وفلوب وسنودولكن ليس لك ان تصوغ اسماء على هذا الوزن لحيوانات تريد تسميتها الآن وكذلك صيغة بفعل وعيول وإعيل مثلاً . هذا غيرها من الصيغ التي لا يتناولها عصر

وهنا تقع في مشكلة كبيرة ، اذ ليس امامنا في هذا الا احدى طريقتين : فاما ان تصوغ من كل الاوزان التي صمدت عن العرب اسماء لما يريد تسميته الآن ، فحصر كل الاوزان التي وردت في اسماء الحيوانات والنبات والاسماء الاخرى ، ولجعلها قياسية يورث عليها في المعلوم قياساً بحيث يكون الاسم مأخوذاً من أصل عربي يشق منه ، وإما ان نلتجأ الى التعريب ، فمن العرب على وزن عربي حياً ، وعلى غير وزن عربي حياً آخر . ومذهبي ان المصوغ من الاوزان التي صمدت عن العرب اول من التعريب ، بل اني اكاد اقطع بالاسم اذا قلنا قياسية ما صبح من العرب استغنياً عن التعريب وهذا ما ادعيها من القول ان البحث القوي يجب ان يتجلى مدحى حديثاً يتناول حاجة اهل العصر والتسميح في وضع قواعد جديدة يجري عليها اهل اللغة

والتي لا رجوان تناسخ في فرصة اخرى اوفي فيها هذا البحث حقه من الاستمالة والبيان ولا شك في ان اتجاه تاريخ المعلوم عند العرب هذا الاتجاه مفيد بل انه الركن الاول في توجيه البحوث اللغوية توجيهاً حديثاً فيه الخير كله لانباء العربية في عصرنا هذا

احمد اعيل مظهر

ديوان حافظ

من صباه الى وفاته

٢٦٨ صفحة بحجم المتنطع — طبع مكتبة الهلال بالقاهرة — النسخ ١٥٠٠

لم يعرف شاعر حديث أحب الى الشعب المصري من فقيد الادب المقصور له محمد حافظ ابراهيم بك . وليس ذلك لان له قوة متينة تبد غيرهم من الشعراء المعاصرين المتنازين وانما ذلك لان حافظاً يصير أصدق تعبير عن شعور هذا الشعب تعبيراً شعرياً سادحاً في الغالب متعمقاً أحياناً بحيث ان ديوان شعره يمثل سيرة الشاعر المصرية الوسطى في ثلث قرن . هذا أحبه الشعب المصري فاحب يحب ذاتيته المفعلة الممتدة في شعوره الصادق الوطنية المدمجة كل الاندماج في أحاسيس الأمة المصرية . ولقد نوى حافظ في احوال لم تمكن الأمة من تقديره بمحنة مقدره أفرادها متفرقين كأنما موته كان حسارة فائتية لكل منهم ، والى ذلك أشار شاعر العربية الأشهر الاستاذ خليل مطران في مقدمته البديعة التي صدرت بها هذه الطبعة من الديوان اذ قال أطال الله نقاؤه :

والأمة المصرية ذك الله فيها تكرم شعراها الكبار وعلمائها العاملين وأعلامها النازين في كل مسعى من مساعي المعارف والآداب والسياسة والتقصاء والادارة والاحتياج والاقتصاد . وما مهم الأمل في فؤادها مقام معلوم فإن رغم راعم أنها تفسى موتاتها العظيمة في الحق لها لا تنسى ، غير ان مظاهر حبها ووفائها تختلف من أمانتها عند الأمم الأخرى . هي تنفق من شعورها ما لا ينفق صواها . ولكل فند يغوتها في احوال جمع كلتها المتفرقة من حيث أنها لم تألف التعاون على متعدد صوره فذلك لا يقص من كنه ما بدلت بيد انه يقص من قوته وخصوصاً فيما يبدو منه لباس . مثل شعورها في أكثر أمرها مثل الماء الصمغاص المنشر رقيقاً فوق وجه الأرض لتندد أحرارها ، ولو احتقر له مسبل ثهما رحب ، ورؤدت أطرافه الى ذلك العميق ، لا تدفع اندفاع البيل يحمل الثقل من الحراري المنشآت تخطر عليه حدافاً ، ولا تأس الطير من كل جانب . وذلك كان شأنها مع المقصور له محمد حافظ ابراهيم بك شاعرها القوي كان في مدى أربعين سنة من سنيها الأخيرة ملء انصارها وأتباعها . وكانت له المواقف التي وطنت وايدت سيادتها الأدبية في العالم العربي ، وكل قارئ ، وكانت من أهلها كان يعرف حافظاً ويحب حافظاً ويصدق شعراً لحافظ لأب حافظاً كان الممر عن آمالها وآلامها بأصدق ما عبر عنها شاعر سواء ، فحينما حل له الأكار ، وحينما انتقل له الكرامة الموعودة والتحلل للزينة . طاش كذلك بينها مدالته عمقته المحوادة ووطنيته الفياضة مكانته الرحيمة بين حواجمها . فلما قص الى ربه هم حزنها عليه ، لم يخل منه انسان ولا بيت ولا عشيرة ، كما حقق ذلك كل منا في نفسه وفي محيطه . . وتبعاً لهذا شعر مرحلة خاصة كل انطباع على أثر من آثار التقدير لشاعرنا التقيد الكبير ، وما لجراج دبرانه في نعت جديد إلا مثلاً من امثلة هذا التقدير المحبوب

ولمعد فيقصي عليّ واجب النقد الادبي أن أقول في صراحة مع شكري لمكتبة الناشرة ان أملي كان اصناف ما حقق في يديها ، ولذلك ارجو مخلص ان يتدارك النقص المحسوس في طعة هذا الديوان عند اصدار طبعات اخرى في المستقبل القريب ان شاء الله . اما ملاحظاتي النقدية فأحليها فيما يأتي واكتفى بها لاهتمها خصوصاً وشر حافظ مشهور لدى القراء وقد سبق درسه في (المقتطف) فلا حاجة بنا الى الاستشهاد به في هذا المقام : —

(١) — ليست قصائد الديوان مفسدة للنسق الواجب بحسب الاموال او التواريخ بل هي تمثل حليلاً عجيلاً

(٢) — ينقص الديوان كثير من شعر حافظ كقصيدته للبيبة الكبرى في الجامعة المصرية وراثته لمصطفى كامل وعبد الوهاب ، فضلاً عن شعره السياسي الاخير واخوانياته الجديدة ، وكان أروع على الناشر الفاضل ان يدعو الادباء الى معاونته في ذلك وأن يجهلهم مهلة كافية لا أن يطبع الديوان على هذه الصورة

(٣) — شرح اللذان قبلين ومقصود على قصائده القديمة كذلك تجرد الديوان عن ذكر المسائل لمعظم القصائد مع ان هذه مساعدة اي مساعدة على تفهم القصائد تفهماً مبيناً وخدمتها بالنقد الادبي المستقل وهذا ما يطالب به شعراء الاحياء ، فاعانت ديوان حافظ صادقاً كان مصدر بالادباء تلاميذه في هذه الطلعة التي حلت حتى من التمهريس ولم تخل من كثرة الاعلاط المطمبة

(٤) — من رأيي أن يعتمد حصره الناشر او غيره في المستقبل على لجنة من خاصة الادباء بين مردي الفقيه الكريم للاشراف على اخراج طعة آتم من هذه تكون جامعة لشعر حافظ جماً صحيحاً موزناً مشروحاً أو في شرح ، وتكون في الوقت ذاته مبة المظهر والرونق بما يتفق ولاعراز الذي في نقوسا لتقيد الشعر المصري والوطلة المصرية

هذا اقل ما تتطلبه الفكرى الادبية لشاعر النيل من مصر التي مجدها اي مجيدى شعره ، وكان الترجيح ان الامين لآلامها وآمالها — مصر التي أعلا كرامتها وتسمى لعزتها وتضمينها وقال على لسانها من قصيدته الرائعة الخالصة (مصر فوق الجميع)

وقف الخلق يظرون جميعاً كيف أني فواعد الهد وحدي
وساة (الأهرام) في سالف الدهر وكفوني الكلام عند التحدي
أنا تاج العلاء في معرق (الشر) ودرتها مرائد عقدي
أي شيء في (الغرب) قد جهر لنا من حالاً ولم يكن مع صدي ؟

وأحس أن (العرب) المتحدي يدال (مصر) أي ذكرى عملية تقوم بها شو أعلامها از اخلين ؟
رحم الله حافظاً عداد حسنه محمد عبد الغفور

(سكرتير التمايز بوزارة الداخلية)

شعراؤنا الضباط

تأليف محمد عبد الفتاح ابراهيم

بعد ان نتمتع من قراءة هذا الكتاب تتمثل امهاتك صور خمسة رجال تلتهم السيوف بأيديهم احساناً ، وواحد الاقلام مكان تلك السيوف اخرى ، يتعاقب كل من السيف والقلم حين صاحبه اليه وروحه الى انقشانه ، في قصي السيف امره حتى تنهر القريحة شوقاً الى القلم ، وما يجري القلم فيض القريحة حتى يستمر الحداثة لا تنجلي لا الحداثة ، ولكسا رى هؤلاء لرحالي بعض الاحيان التي يحولونها الى السيف بعد طول هجر القلم كطليل نملك الاحم ، يصولون ويحولون لا في ساحة الوضي بل في ايات من الشعر تحدها الوردان واتقواي

اولئك هم محمود سامي البارودي ، وحافظ ابراهيم ، وعدد الطامح حلمي المصري ، ومحمد فاضل ، ومحمد توفيق علي ، شملوا شطراً كبيراً من القرن الماضي ، وصدر القرن الحاضر ، وتأليف هو ايضاً حافظ اديب ، وقد عني بدرس هؤلاء الشعراء الصباط ملائمة بين حياتهم الشعرية وحياتهم العسكرية فقد وفق في هذه المحاولة كما وفق في تحايل الدواويل التي ادت الى ان يقول كل منهم في الاعراض الشعرية المختلفة ، وهذا البارودي غصى مهمل حياته في الحداثة الخائفة بالحوادث ، وخاض غمار الحروب فتحدث في شعره عن ثلاثة عيها ، ووصف المارك والقتال ، وكان ذلك الى نفسه الكبيرة وروحه العالية دعياً الى اتهم بمراميه وسحابه ، وحاش حياً من الزمن في حدة الحداثة في التعامل قائداً في حرسه ، وفقره سمائل منه ، فقال في مدحه وأشاد بذكره ، وسام في الثورة العرابية فكانت صيحاته اولي الصرخات السياسية في العصر الحديث ، وأغص في حديث السياسة في حراة وصراة وترحم من الاممي القومية بدافع رفته الى الحرية ، وبني الى حرية سرديس فكث في صفاء يشكو وينوح ، ويذكر الشباب وذكرياته ، ويحس الى مصر وينشوق الى حرية من بلها ، وعاد الى مصر بعد العمور عة مقوس الظهر مكشوف الصدر ، قدح عناساً وذكر أيام اسماعيل ، وكان طبعياً - وقد رثت به كل تلك الحوادث - ان يتحدث من الحياة على حقيقتها ، ويسوق الحكم كما اخذها عن تجاربه

وعلى هذا المرار وعمل هذا التحليل تحدث المؤلف من نية الشعراء الصباط

وإذا كان الانصاف قد اقتضاه ان يذكر ما للمؤلف من الانصاف نفسه يقتضيه ان يذكر ما عليه أم ما عني به ترجمة حياة الشاعر وبين العواويل التي دعت الى القول في كل غرض ، ولكل لم ينظر في الشعر نظرة نقد مستقصية ، والشعر ينظر فيه - عدا الاعراض - من حيث المعاني والاحيلة والالفاظ والاساليب وغيرها ، وهو لم يوف شيئاً من ذلك حق ، بل حاول ان يعرض لبعض ذلك فلم يوفق ، مثال ذلك انه اتهم البارودي بادعاء الخطاية في قوله : (من ٢٧)

أنا فارس أنا شاعر في كل ملحمة ونادي
فأنا ركبت قاضي زيد القوارس في الجلال
وأنا نطقت قاضي قس من ساعدة الأيادي

وقال ان القافية وحدها هي التي ارجعته على ان يتحدث عن قس من ساعدة الأيادي ونحن نقول له : ان قساً يضرب به المثل في مطلق البلاغة لا في الخطابة وحدها ، وما رلنا نقول « بلاغة قس وبيان سعدان » والشاعر يقول « أنا فارس أنا شاعر » ولم يقل « أنا حطيب » والبيان الثاني والثالث بفعلان البيت الاول ، فالبيت الثاني يفسر مروسيته ، والبيت الثالث يبين بلاغته في نطقه بالشعر لا كونه حطيباً كما حسب مؤلفا القاموس . ولولم يكن الشاعر رجل حرب لكان شأن الأبيات غير شأنها هذا

وساق قصيدة البارودي في رثاء زوجته وأعقبها بقوله (ص ٤٦) : « ولست تجد في حزن البارودي عنقاً . . فقد رأيته يتحدث عن الفصح الذي سيلازم وسادته بما سواء يدك الجبال ويكشف الشمس ويخسف القمر » ومعنى هذا ان حزن الشاعر ضعيف لانه لم يشرك فيه الجبال والشمس والقمر ! ونحن نقول له : ليس مقياس شدة الحزن وضعفه ذلك الجبال وكشف الشمس وحسف القمر وما الى ذلك ، وان الفصح الذي يلزم الوسادة لادخل في الحزن وأدل على عجزه من تلك المبالغات السخيفة . ونعم ، أحد آخرى على نقد المؤلف لم تنسح لها هذه الكلمة ومهما يكن من شيء فان الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم به تأليف هذا الكتاب على ناحية من فواحي أدب الحديث ، وأدى مهنته كصابط أديب ، ووفق فيها توفيقاً لا مأس به

عنا حسن حصر

هوامش الصحافي السجوز

اصبحت كلمة « على الهامش » علماً على الصحافي السجوز . . . فكلمة ساقط الصحف حديثاً أو خاصت في شعبية نطلع القراء المتفقون الى هامش الاحرام متشوقين . وهناك لا يكاد رجل الهامش يترتب الا ريثما يدور القمر دورته اليومية ثم يطلع على قرائه فيبقى العليل يروي الغليل . . وفي العام الماضي صدرت مجموعة من هذه الهوامش بعنوان « رسوم العريان وآخرون » وهما نحن في هذا العام نحظى بمجموعة اخرى عنوانها « ابو خليفة وآخرون »

والجمهورتان متشابهتان في الحجم وفي صف الورق وفي حروف المطبعة فان رأيتهما لا تكاد تحسهما كتابين مستقلين صدرا في طامين وأما تحسبهما احوين توأمين كان المؤلف يسهل على مقتنيهما تجليدهما معاً وحينئذ لا تشعر العين في قراءتهما بالانتقال من كتاب الى كتاب . وهذه الملاحظة من المؤلف نهاية في القوق التي الاصيل

والجموعتان متشابهتان أيضاً في طريقة اختيار الموصوفات وطريقة ترتيبها وفي طريقة الكثافة والاسلوب . فندستور المؤلف في اختيار موصوفاته ان يكتب عن كل مسألة او شخصه شغلت حيراً من وعي الناس وهو في ذلك لا ينالي هن كتب من قديس كرسوم العربي او كتب عن شخصية لنس كافي جلده ورميله المرتبط فلهم عنه هو ان هذه الشخصية ظهرت على مسرح الدنيا ومنلت دورها في الحياة تمثيلاً لفت اليها الانظار في فترة من الزمان - كذلك طريقته في ترتيب الموصوفات في المجموعة فهو ديمقراطي الى ابعد حد فلا بأس ان يجعل موضوع اللورد غراي مثلاً بجانب موضوع برنس دار الكتب فمجموعات الهواءش من هذه الناحية اشبه بالجمال الشعبية او بالمتاحف الفنية التي تترك بدون تصنيف لتكون ادنى الى نظام الطبيعة واكثر الظن ان صاحبها لا يسكاف لكثته هذا الوضع الديمقراطي وانما ذلك يصدر عفواً عن طبيعته الفنية سدى لمحبته الطرة ومرآة لمسيحيته الاصلية السمحة التي تفتح ملكوت الله للجميع

أما طريقة كثافته في التراحم فهي ليست تحليلية غالباً وانما هي استمرارية كل هو وبها أن يعطيك عن المترحم قصة حياة مصطفاً في قلبها لك أقل ما يمكن من الألوان . ولو سمح لي الأستاذ المعجوز أن اكشف عنها قليلاً لقلت أنه لم يعرف عن الطريقة التحليلية تحقيراً لشأنها اذ من الواضح أنه يحسن استخدامها في حياته العملية كما أنه يوسطها في تعرف اصداقائه وسبر من يصلح للصدقة ومن لا يصلح وانما هو يعتمد الى الطريقة الاستمرارية حتى لا تفرغ مبادئه ومبوه مبادئ الآخرين ومبوه صد تحليلها ، كأنه يريد ان يمش دائماً ملفوفاً على نفسه مدارياً بقدر ما يستطيع . اذن فتراحم الهواءش لا تمس بالتغلغل في عناصر الشخصية المترجمة وكل عاينها ان تقدم لك هذه الشخصية في قسبات ومحات واصحات ثم تتركها كما كانتك بهم منها ما تريد - ومن المصعب ان صديقا المعجوز وحلفه اربعون سنة تؤيد مرلته في الفن والشهرة لا يزال يصدر كثنه بمقدمات لكتاب قديك وكون كائناته او حداثته اذا راعيا السن فقط والعصا عن غير ذلك من الاعتبارات كأن نصف قرن في الصعابة لا يكفي لتعريفه لقراء . حقا أنه لون من التواضع محب

كنتت من الصحافي المعجوز مرة قبل هذه فقلت ان فيه نصيداً من الشاعر والفيلسوف ففصص ورجاني ان امدد عه هذه التهمة وكنت اود ان اعمل ولكن ما دني وهو نفسه بدفعي الى تأكيد هذا الاتهام تأكيداً فأقول أنه فيلسوف ساحر وساحر من الطراز العميق

أهل يا صديقي انك تسعر بالشهرة وتسعر بالاقدار وتسعر بالحياة وان تواصلك ما هو الأنوع من السحر يعرفه اصحاب اناول فرانس في سحانه واصداق المعري في موارثه الناس ومداراه وعلات تتحفنا على ذكرها بهامتين عن هذين الرحلين والى اللقاء عندئذ أيا الصديق الكريم

محمود أبو الرقا

بَابُ الْإِسْخَرِ الْعِلْمِيَّةِ

نورمدي

ملكه البحار السبعة

الامواج الطاغية ويتاح لها نفوذها الصالحة
ان تقطع المحيط الاطلسي في ٩٦ ساعة بحيث
لا يميها اي طائق ، ريحا كان او مداً او جزراً
او امراً من الحينان او عواصف حارة او
غيرها ، من وصولها في ميقاتها المصروب

فإذا قيس ذلك دكوسها ، نجت لك فيها آيات
الوحارف المصرية والرياش الفاسح والاور
الساهرة والالوان المطابقة لها . وفي نورمدي من
الاثاثات الثمينة والمصنوعات النفيسة والمصنوعات
الخشبية طرفة لم تر العين مثلاً في اية باهرة
اخرى ، لان خشبها اللين استورد من جميع
انحاء العالم . وقصارى القول ، ان محتويات
نورمدي تدل على اعمى ما بلغت الحضارة
والعلوم في هذا العصر . وسرفها ثلاثون ميلاً
محرياً في الساعة وطولها ١٠٢٩ من الاقدام وعرضها
١١٩ من الاقدام . وغلطها ٣٦ قدماً و ٧
قراريط وعدد ملاحها ١٣٣٩ وقوة محركها
١٦٠٠٠٠ من الاحصنة وارتفاعها من قاعدتها
الى ذروة مرقبتها ١٢٨ bridge قدماً

ومها كل ما تشتهي الأنفس ، وتقره
رؤيته الاعين . فهي جزيرة طاعة ، بحيث لا تطلب
شيئاً الا وحدها فيها يسير المال ، من طعام
ووقاية وعلاج ومكتبات ومسارح وحمام

وصما هذه الساهرة في مقتطف اربل من
السنة الماضية في مقال عنوانه «معجزات الساعة»
ثم قرأنا وصفاً طريفاً لها في احدث جزء من
احراء مجلة «الميكانيكا العامة» فآثروا انما قرائنا
به في حبه ، لكيلا تفوتهم شاردة ولا واردة
من المعلومات الخاصة بتلك الحاضرة العجيبة
واليك البيان :-

يبلغ وسق نورمدي ٧٩٢٨٠ من الاطنان
وهي باهرة لسيج وحدها في صحتها وضخامتها
وانظر ما اتم صممه من السفن حتى اليوم ، في
العصر منافستها . ورسمها وحرفها لا مثيل لها
في تاريخ السدانة . ولا تحتوي اية سبعة من
السفن الكبرى ما احتوته نورمدي من المختبرات
المصرية ومطهرها الخارجي البديع دليل على
على شكلها الداخلي الابق وحجوها ودواحبها
مصنوعة ، على شكل مسابر للتبارات

والقوة الكهربائية المحركة لها تكفي لمدينة
عدد سكانها ٣٠٠٠٠٠ نفس . وكل شيء في
نورمدي (عروس الاطلسي) يستلزم الانعاج
وصهورها خالية من الروان (مساعد التهوية)
والزاجير ، وغيرها من الآلات والادوات
المعرفة للسير . وتستطيع نورمدي ان تدرك
من نفسها ، محجوها المسابر للتبارات فائقة

لارتفاع ثلاث طلقات في الساعة وفيها مصادف تصعد
ركابها الى اية طلبة من طماتها الاحدى عشرة .
وفي الساعة مسرح يع ٣٥٠ مقعداً يستعمل إما
لتمثيل وإما للسياح الناطقة . وفيها حوض
السباحة طوله ١٢٠ قدماً وعرضه ٣٠ قدماً ذو
عمق مدرج تتاح فيه المناسبة في السباحة والقوس
لراغبين من الركاب . وفيها ثمانية زبدان لتناول
الطعام ، عدا مطعم الدرجة الاولى وهو مطعم
قاهر طوله ٣٠٠ قدم وارتفاعه يعادل ارتفاع
ثلاث طلقات من طلقاتها وهذا مما يجعله من
أكبر المطاعم في البر والبحر

وفي نورمدي احيرة تروقت ركابها عند
حدوث الحريق وتكاثره . وكذلك غرفة من
مطقي الحرائق ليس لرعيها أي عمل إلا
الاصطلاح تلك للمهمة والسهر عليها
وجميع حيطان الباحة ، وواصل غرفها ،
منشأة بطلقات من الواح معدنية من «الدورالومين»
Duralumin موصوعة بين طقتين من
الاسمنتوس (معدن لا يمتزج) وفي كل حجرة
من حمر الركاب جهاز مس على الحريق ، فاداما
وصلت حرارة اية غرفة ، الى درجة شادة ، فرع
الجهاز ناقوساً في المقر امام لمرقة الحريق ، واغلق
الجهاز ، في الوقت نفسه ، الزدازن المحددة للهواء
في ذلك القسم من اقسام الباحة

والدائرة الكهربائية في اغلب الغرف مستقلة
عن غيرها . وفي سقف كل غرفة ، كوة تصل الى
مركز مطقي الحريق في الاحوال المستحيلة . واداما
ما احتل جهاز الاصادة الكهربائية ، في نورمدي
فانطقت مصابيحها ، تمكن الركاب من الاستضاءة

واحواض السباحة وجرائد ورايدور وحواريت
حلاقين لرجال ، ولحري لتفسيق وتريين شعور
السيدات ، وفيها كذلك الخياطون وغيرهم من
الصناع . وتحتوي على الملاهي المختلفة الانواع ،
والتناجر الخاصة ببيع الملابس ومتعلقاتها
وادا فذو ذلك السعر فيها ، استطعت
الاحتلال بأحاسى شتى من الناس ففصح ٢١
العامات الحية وغيرها من الهجعات . وقد استخدم
في صمها الوف من الصناع واستغرق ما يوف
على خمس سنين

وتشمل نورمدي جميع اسباب الترف ،
ففيها حميرات لألعاب الاحداث وغرف لعب
الورق (كونشبة) وأروقة للصيد ، وغرفة
للتدليك وثلاثة مشاي وحانوت لبيع الارهار
وحجرة للتصوير الفوتوغرافي واحري للملاج .
وحمامات كهربائية ومغارية ، وحظيرة للسيارات
تسع ١٠٠ سيارة ، ومبوت للكلاب واحوض
لاعتساها ومتزهات للكلاب أيضاً

وغرف الدرجة الثالثة في نورمدي موصوعة
بقرب مؤخرها ، بدلاً من حشرها في الجؤحؤ
كما هي الحال في غيرها . وتحتوي الباحة على
ساحة رحبة للشمس تستطيع الطيارات الرول
عليها ، طولها ٣٠٠ قدم وعرضها ٧٥ قدماً ،
حالية من الموائق المعتادة في النواحر الاحري
مثل الآلات والادوات وغيرها فتصلح ماماً
ككلاص الفضاء المختلفة الانواع

وتحتوي الدرجة الاولى في نورمدي على حديقة
شتوية طولها ١١٢ قدماً وعرضها ٣٩ قدماً وفيها
ردهة للاستراحة طولها ٩٥ قدماً وارتفاعها يعادل

دقيق جداً لا يرى بالعين المجردة وهو من وسيلة
القطرات المعروفة في مصر باسم عيش الغراب
وقد استدل الخبراء من التجارب ان درج
كبريتات النحاس التي كانوا يستعملونها اولاً
لوقاية الحبوب من القمطر، ما هي الا وسيلة
وقائية لان المطر من هطل على النباتات، عمل
عنها الكبريتات وكذلك الارباع الهوج تدروها
عن الفلأل فلا تستقر عليها استقراراً متسقاً
ومن ثم اقتنع الخبراء بأن العلاج السامع هو
تهجين قمح لا يصيبه الصدأ

ولما كانت اصناف القمح تريد على الالف
عدداً، وجميعها معرضة للاصابة بآفة الصدأ، بما
توجد اصناف اخرى، ليست جيدة لصنع
الخمر، ولكنها لا تسطو عليها حرايم الصدأ
رأى مهتمو النباتات في جامعة ميشيغان وفي
مختبر الصدأ في كندا، الشروع في تلقيح
المنطة التي لا تفتح حبراً قاحراً، بأصناف من
المنطة السليمة الحبوب غير المشهورة بالنتاج
الخمر القديد، ولكنهما تصاد الصدأ. ولذلك
خلص الخبراء ١٥٠٠٠٠ نوع من القمح في مدينة
ويندسور في خلال ستة اشهر حتى وفقوا لتهجين
صنف منها يقاوم الصدأ هو من جندي

المين وطول الحياة

اعلى الدكتور فيلكس ريفتين الاستاذ
بحامة كولومبيا الاميركية ان سر طول العمر
او قصره في عين الانسان، بل في عديتها. فالناس
في الغالب اذا انحطوا من الاربعين الى الخمسين
ظهر شيء من التصلب في عديسات عيونهم .

بأنابيب طاز النيون والفانزات المائلة له . وفي
بورسدي احمره راديو شتى تعمل مستقلة عن
القوة الكهربائية التي تنولدها
ومن غرائب هذه الحارة ، انها على مصعاتها
المتقدم وصعها، يستطع تسيرها ٤٠٠ رجل فقط
اما باقي عمالها فيحصدون لخدمة الركاب . ولكن
في غرفة القيادة (وقد وصفا لها لفظ مرفقة) ،
مئات من الاحمره الكهربائية تحمل حمل الوقف من
العمال البشريين

وعند ما تسير بورسدي بين اوربا واميركا
تطلق دواجنها ١٥٠ طيراً من المسان في الهواء
وذلك بأنابيب مسارة الرمح صنعت لتلك الغاية
لكيلا يصل المسان التة الى وجوه الركاب .
وقد آمنت رحلتها الاولى فوافقت كل ما سبقها
من السفن

تهجين القمح

جعل علماء الزراعة في جمهورية الولايات
المتحدة الاميركية يجهنون في تهجين قمح
لا يستهدف لآفة الصدأ . وقد بتعن على
الباحث تقدير الضرر الذي يصيب الزراعة من
تلك الآفة الماحقة . وحسبنا ان نعرف ان
الخسارة التي لحقت زرايع اميركا الشمالية وحدها
سها في سنة ١٩٢٧ كانت تقدر بملايين الجنيهات
وكل ما يعرفه الفلاح بشأن آفة الصدأ
السابق انه غبار احمر اللون، يمشى اوراق
القمح وسوفه فتعيط آمال الزارع في استغلال
محصول جزيل من لوازمهم اذ يظفرون بمحاصيل
صئيلة اما الخبير الزراعي فيقول انه نبات

يصد عن «الآذان» كل الاصوات الصادرة من مصادر ارضية ولا بأذن الا لطير محرك الطائرة وألها بالوصول الى الجزء الحساس ومهما يكن الطير لطيفاً يكرر ويقوى عند دحوله. وهذا الجهاز يمكن رجال الجيش من الاعتماد على هذه «الآذان» في المواسف والامطار وقد حرب في مثل هذه الاحوال فاستقرت التعارب عن نتائج مماثل تنتج الاحزمة المستعملة فعلاً في اسم الظروف هذو كما وسكوناً

سرعة الحيات او بطوها

اذا رأيت حية مسابة ظلمت انها من الحيوانات السريعة ولكن القياسات العلمية تدل على انها ليست كذلك فالدكتور دلي مورور احد اساتذة جامعة كاليفورنيا وجد بالاستقراء ان اسرع الحيات لا تقطع اكثر من ٣.٦ ميل في الساعة

والحية التي بلغت هذه السرعة في انسيابها اضطرت اليها اسطراً ومجرت من المعنى فيها الا مسافات قصيرة

وقد احرى الدكتور موزور تحاربه بسة انواع من الحيات المألوفة في ولاية كاليفورنيا وقد استخرج لكل نوعين سرعتين. الاولى سرعتها الطبيعية عندما تبعد عن رؤسها والثانية بعد ما تستعد حتى تبلغ اقصى سرعة تستطيعها فهاحات لطيفة كل البطة فلا تريد سرعة انسيابها العادية على عشر ميل في الساعة واقصى سرعتها ميل وخمس ميل في الساعة. ونوعه ضرب من اللواء في كاليفورنيا لا يبلغ اقصى سرعتة اكثر من ربع ميل في الساعة

فإذا كان هذا التصلب سوياً (Normal) دل ذلك على ان مدى الحياة سوف يكون سوياً فإذا ظهر هذا التصلب مكرراً دل على ان صاحبه لن يكون من المعتبرين. وعلى الصد من ذلك اذا ظهر متأخراً فراجع ان صاحبه مكتوب له العمر الطويل. وهذا يعرف النظر طبعاً عن العوارض التي قد تقتل الانسان طفلاً وفقياً وشاناً وكهلاً

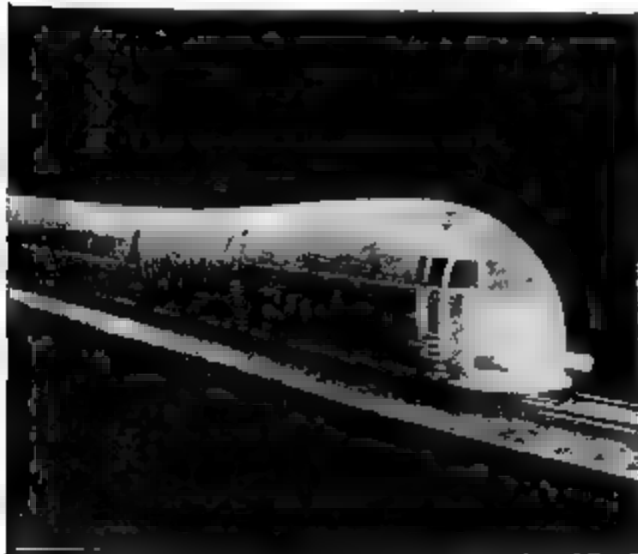
ويقول الدكتور بريشتين انه توصل الى هذه النتيجة بعد ما بحث في خمسة آلاف حالة من حالات تصلب العدسة في العين، دوت تفصيلاتها في عيادات جامعي فونتس ولينسج وبيادني طبيين من اطباء العيون المشهورين وقد تلص تاريخ كل حالة من هذه الحالات التي دوت كما تقدم من لذي تقدم اصحابها لامتحان العين الى حين الوفاة فبين له ان الذين يصادون باكراً تصلب العدسة يموتون باكراً وان الذين يتأخر تصلب العدسات في عيونهم يموتون آذان جديدة للجيش

صنع للبحر الاميركي «آذان» صناعية عجيبة فيمكنها ان تتبين هدير طائرات العدو وهي على بعد ١٢ ميلاً ثم اذا تبينه اطلقت من تلقاء نفسها اشعة قوية على هذه الطائرات فيستطيع رجال المدافع الخاصة بمقاومة الطائرات ان يسدوا قذائهم اليها كما هم يرونها في راحة النهار

وقد تم هذا الاستساظ على يد رجل يدعى فرانك هومس بعد خمس سنوات من البحث والتجربة والسر في هذه «الآذان» جهاز خاص يستعمل فيها كالغزال اذا اردنا التشبيه اي انه



التصميم الذي وسع
المهندس بورمن آل
عدس لخدمة كبيرة
وفقاً لقواعد العملية
وهي تشبه دائماً أو
الحصول المائي الذي تحتها
وهو ضرب من التقدم



تصميم قطار وسعة
المهندس عدس وقد صنع
عبر قطار في أمريكا من
هذا الشكل متبعة في
السرعة مع توفير الوقود

تتلاً عن مجلة «التاريخ الطبيعي» الأميركية

قصيم وصمة المهنس
عديس لاساره كما عبي
ان يكون شكلها حبي
مكون مقاومة الهواء
لما أقل ما يمكن ان تكون



نوع من المهنس (ان السدار)
وسمك التتر (الحسد) وهما من
الدمج الامه في الطمعه على
عذار اقفر اعدا الحركة ويعد
سمك التتر ثمانية يستطيع ان
اصم رطابه لتقليل مقاومه
الماء له الى ادنى حد ممكن





الربيع الأعلى من عيني التمثال الكبير وفيه يظهر دور الحياة المصرية

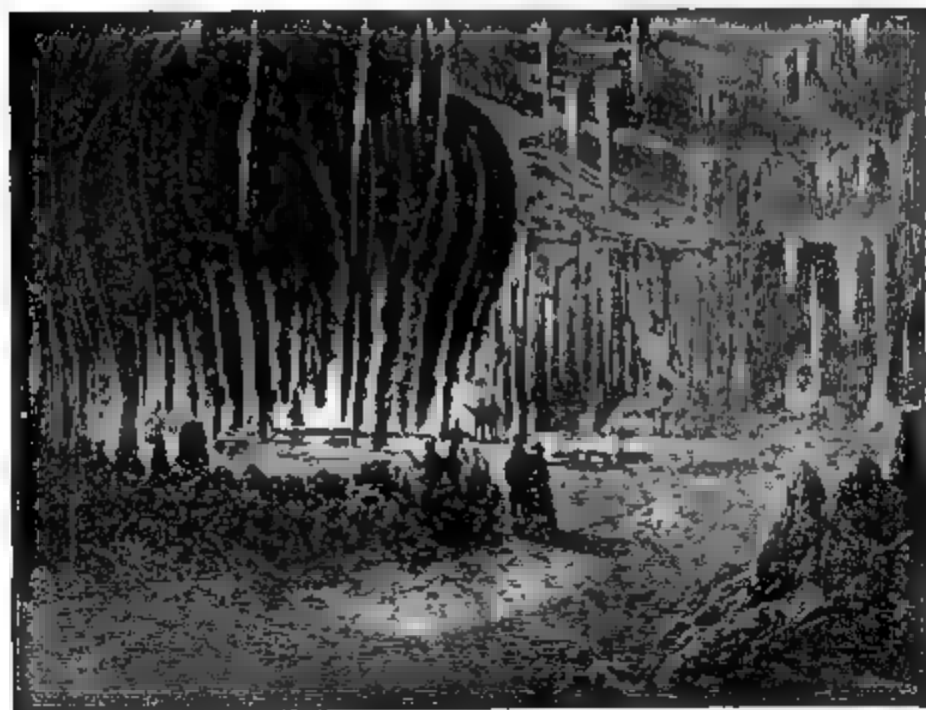
ومصر في الليل ٩



داعي الاسماعيلية في نجران (لانس البرد المخطط) والى يمينه احد
اولاد حسين بن احمد الكرمي الواقف الى يسار الداعي . وقد
اخذت هذه الصورة في ابها



صورة داخل مغارة كالدينا

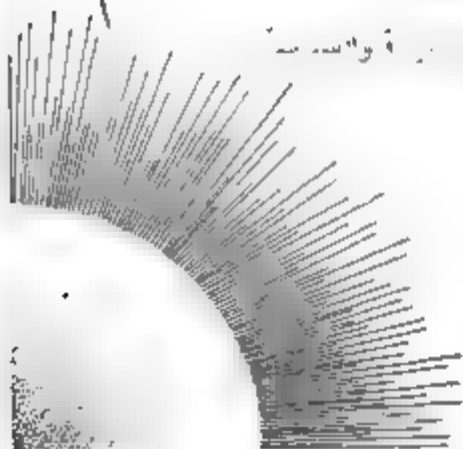


مغارة لوداي بولاية فرجينيا الاميركية وهذا الجانب منها يعرف بمضرب العرب



مركز
الدراسات والبحوث

الدراسات والبحوث





الدكتور احمد النقيب



کتابخانه

مجله

شماره

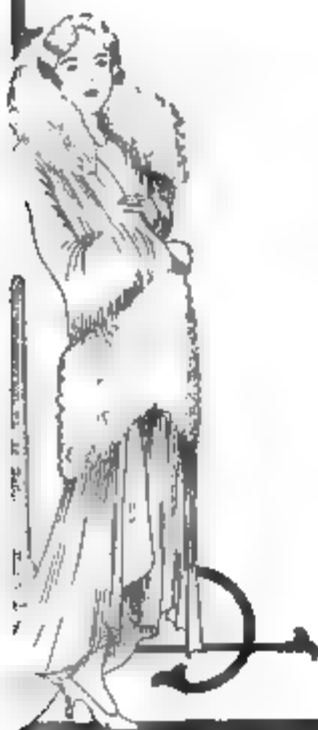
سال

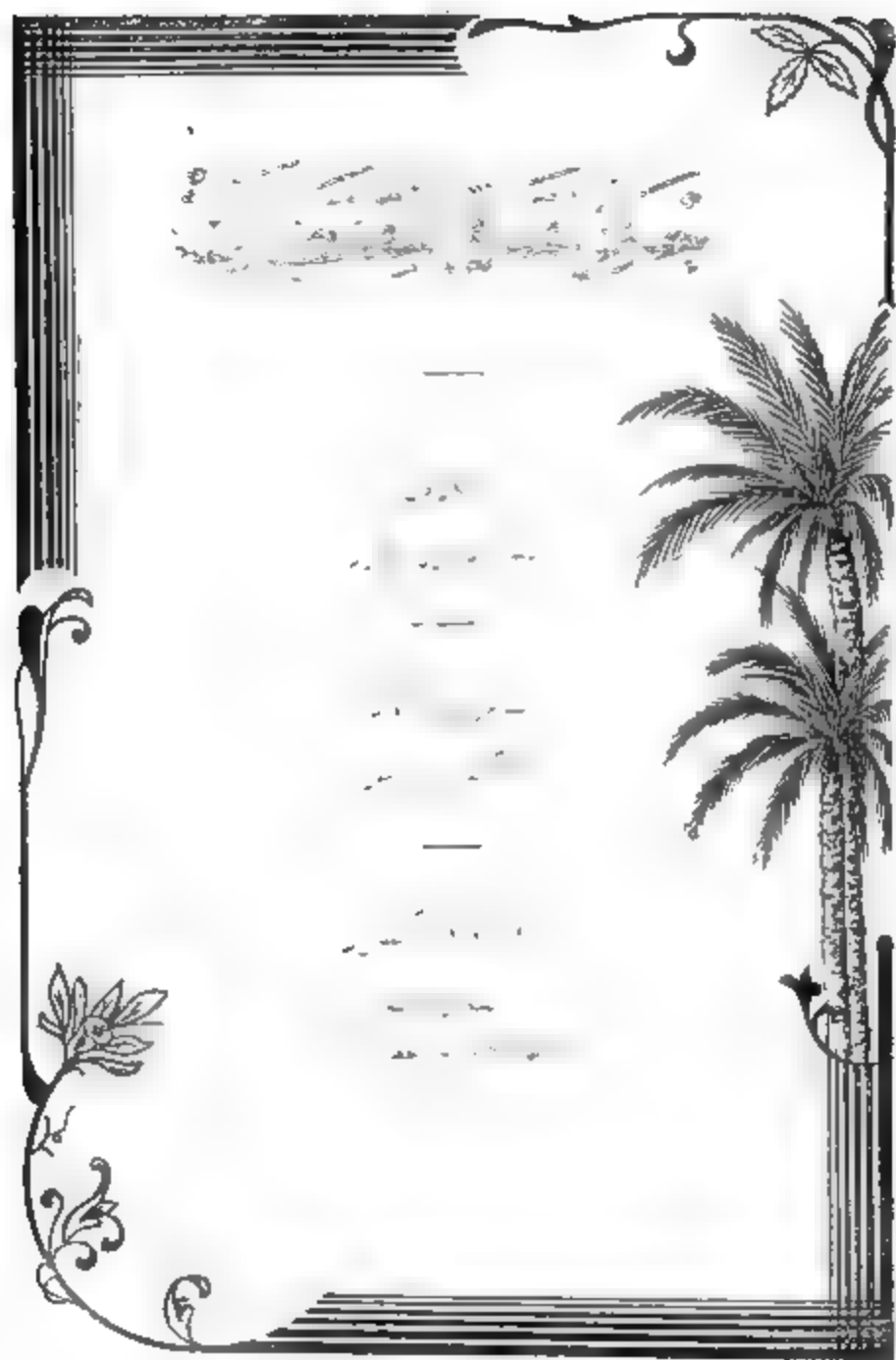
تعداد

قیمت

موضوع

موضوع





الجزء الثاني من المجلد السابع والثمانين

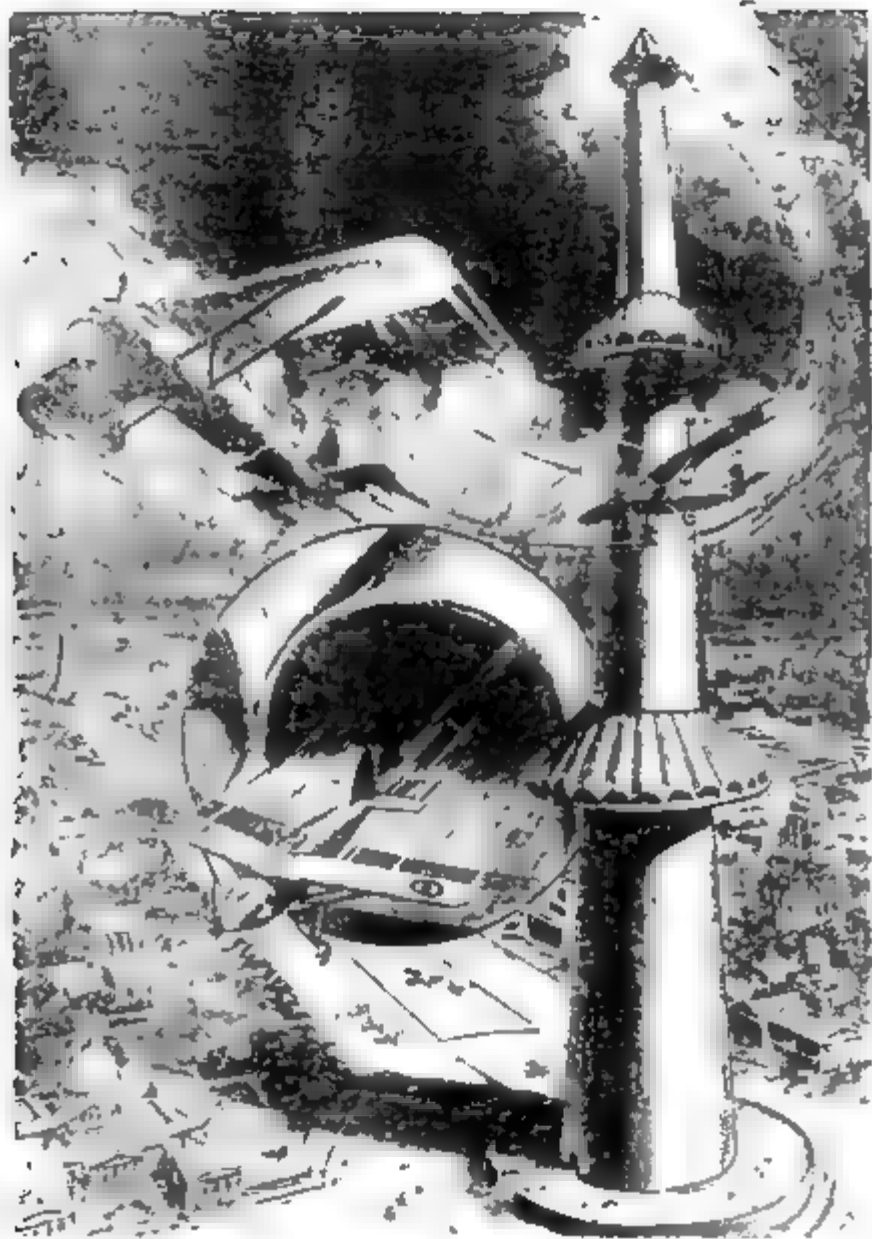
- ١٣٩ الأرض في محيط الأشعاع
- ١٣٦ بحث لغوي في مجلة الجمع الملكي : للاب أنس السكراني
- ١٤٤ أشكال السيارات والسفن (مصورة)
- ١٤٩ الساعات المصرية القديمة ، للدكتور حسن كمال
- ١٥٣ حجم دية الاثير : لنقولا الحناش
- ١٥٩ فلسفة الجمال - لحناش
- ١٦٥ مفردات السات لمحمود مصطفى البياضي
- ١٦٩ معنى سورة كالتفاد
- ١٧٤ اعمدة الحكمة السبعة
- ١٧٨ نحران . لسادة مؤاد حرة بك
- ١٨٧ طلسم الآباد (قصيدة) : لالباس فضل
- ١٨٨ الدفترية وعلاقتها الواقية : للدكتور محمد علي
- ١٩٣ سوريا في زمن الصليبيين : لنقولا ريادة
- ٢٠٣ حبيبة المرأة المصيبة
- ٢٠٥ مغارة قاديشا السحبة : لميشيل سليم كبد (مصورة)
- ٢٠٩ أبقار كريات ببعاء : لامين ظاهر حير الله
- ٢١٥ الدكتور احمد النقيب : لنقولا شكري (مصورة)
-
- ٢١٩ باب سير الزمان - الدكتور الوفاي لاشتراكي : الاستاذ وليم سات مورو . مقام
- التحول في سياحات الامم الحرة والصناعة
- ٢٣١ باب مملكة المرأة - حواطر مثقفة عصرية . الصحة والطقس : للدكتور ملب شدياق .
- نوم الاطفال . آداب الحديث
- ٢٣٩ حديقة المتنطف - المعرقان : لمدام ديور دالور . الشاعر والاولاد : لمكتور هوحو .
- الاتاء المكسور : لسولي برودم
- ٢٤٥ باب المراسلة والمناظرة - ارشاد لغوي : لعبد الرحيم بن محمود . الحشاش والتفناد
- والعكوب : فقريق الدكتور امين المخلوف باشا
- ٢٤٧ ملكة المتنطف * تأليف المستر جي : مقالة اناراي . الممثل الى اس سيد ورواية الحدود له :
- للدكتور بشر درس المسح في حب الاشياء - صحن الاسلام - لاسماعيل مظهر - ديدان حافظ :
- لمحمد عبد المور شيرازا الصايط * لاس حان حصر . هو امش الصحافي السعوي - محمود ابو الوفا
- ٢٦٠ الاحبار عليه * ورسدي . تجميع التبع : نوح حنني . الشيخ وطول احياء . آداب جديدة
- للعيش . مرقعة الحيات او يثوها

المقتطف

١١٠ - ١١١



Al-Muktataf



صورة برج ينتظر تشييده لمعرض باريس سنة ١٩٣٧ علوه ٦٩٠٠ قدم
وقطره عند قاعدته ٧٠٠ قدم وعند قمته ١٢٥ قدماً

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد السابع والتاسع

٤ رجب سنة ١٣٥١

١ أكتوبر سنة ١٩٣٥

الغدد والشخصية

الشخصية لفظ مولد ، حذبت التوليد في اللغة العربية ، وتلد ليدل على مبدل عليه اللفظ الانكليزي Personality . والشخصية لفظ يصعب تحديده حتى في اللغات الانجليزية ، وان كان معناه بوجه عام لا ينجى على السبب . وموضوع هذا الفصل يتناول أثر الغدد انصم في أحداث الميبرات الخاصة التي تميز شخصية من أخرى . وهو من قلم الدكتور هسكوس Hoskus مدير معامل البحث في معهد خاص يدرس الجهاز العصبي والغدد الصم في مدرسة الطب بجامعة هارفرد الاميركية في كل جسم غدد كثيرة . وهي في الواقع معامل كيميائية حسنة . ولعل أشهرها الغدد النخامية التي تقرر اللعاب فتزلب به الدم . والغدد النخامية التي تقرر الدموع . وغدد العرق في الجلد التي تقرر العرق فتزلب على الجسم الاثراد تنعمرها في حرارة الصيف . هذه الغدد جميعاً تتناول من الدم الذي يجري فيها في عروق دقيقة ، مواد مختلفة ثم تركها فتصعب منها مفرزاتها الخاصة بها . ثم تفرز هذه المفرزات في اقية خاصة الى الدم او العيون او سطح الجلد

ولكن الغدد التي يدور عليها بحثنا في هذا الفصل تختلف عن الغدد التي تقدم ذكرها ، في ان مفرزاتها لا تفرز في اقية الى الخارج ، بل تناد رأساً الى الدم وهو ملا في مروفه الدقيقة التي تتخرقها . وفعلها لذلك لا ينعصر في عصور خاص دون آخر . بل تجري مع الدم الى جميع اعضاء الجسم ولتسحب وتؤثر فيه تأثيراً يختلف باختلاف المصو او النسج ومختلف المادة المفعلة والغدة التي افترستها هذه الغدد تعرف بالغدد الصم ، ومفرزاتها تعرف بالمفرزات لداخلية او بالهرمونات

والهرمونات من أقوى المتأثير التي عرفها الانسان واشدها فعلاً في كل جسم سوي، ومع
خمس قبة من هرمون تفرده الغدة النخالية . والعصم يستعمل من هذه المادة نحو ثلاث قبات
ولصف قبة في السنة ، اي انه يستعمل مئة ما قدره نصف قرص من الاسبرين . ولكسما مع ذلك
لا نستعمي عنه بل اذا أمرت عدة احدى الغدة النخالية لمئة ما ، عن افراز هرمونها هذا (وهو يعرف
باسم التيروكسين نسبة الى اسم الغدة ثيرويد وقد يصح ان يدعوه بالغة العربية درقين قياساً على نسبة
الى اسمها العربي) فقد ذلك الرجل نعمة الفكر وأصبح الله لا يعقل

ونعمة هرمونات اخرى غير التيروكسين ، تشبه في قوة فعلها . بل بعضها يفوقه ، ونحن نعتمد
عليها في حياتنا وفي كل ما يعمل لهذه الحياة شأناً في نظرنا

على انما يجب الا ندعي معصر الكتاب القدر المتواضع ما للعديد العصم من الاثر في حياة
الانسان نظراً في القول اد دعوا الى ان شخصية الانسان لا تعتمد الا على مفرزات الغدد العصم .
ولكن الواقع ان العناصر والعوامل التي تكون « الشخصية » كثيرة ومختلفة . ولكن العنصرين
الذين يوقان غيرها في تكوينها ، هما دهن الانسان وشعوره ، أي تفكيره وانفعاله . فعلى عقله
يتوقف الرأي في هل هو دكي أو أبله ، والدكاء يتوقف على الجماع الذي يرثه الانسان من اسلافه .
ولكن نحو العقل يتوقف الى حد بعيد على هرمونات الغدد العصم . وأهم من العقل في تكوين
الشخصية انفعال الانسان وحدته ومذاهب وكنهه لانفعاله او استسلامه له فمن يحب من الرفاق من كان
مرحاً لموتاً ، وقد تعرض عن كلب مقطاً يملب به الغنام على النور . والانفعال متصل اوئق
انصال بالفرائر . بل قبل ان الانفعالات تحتل للانسان ما تحس به فرأه . والفرائر تعتمد اعظم
اعتماد على مفرزات الغدد العصم في طبيعتها وقوتها
فلنظر الآن في بعض هذه الغدد كل على حدة

في الدماغ عدة غدة تدعى الغدة النخالية Pituitary تقع في منتصف من النخية في مؤخر الدماغ .
فإذا مجرت هذه الغدة عن النمو عمراً سوياً ، ظل صاحبها صغير البنية طول الحياة . وصغر حشيه
بغيره من غيره ، ويؤثر من الناحية السيكولوجية في شخصيته ، لانه يحس دائماً بخافز نفسي بخفضه
الى محاولة التبوليس بكلامه أو عملهِ عن هذا النفس البادي في جسمه
وإذا كبرت هذه الغدة في عهد الطفولة كبراً غير سوي ، نشأ جسم صاحبها مملأ . ففي
احدى الولايات المتوسطة في اميركا شاب في السابعة عشرة من العمر ، يبلغ طوله ثمانى اقدام ، لأن
غذته النخية طفت في نموها وكثرة افرازها على الحدود الطبيعية . فإذا طفت الغدة النخية هذا
الطغيان بعد سبي الطفولة ، ظهر أثرها في نمو الجسم عمراً مشوهاً . فقد تطول القراخان والساقان
ولا يكر الرأس أو قد يكر الرأس وقطول الساقان ونبتى القراخان سويتين . فيصح صاحبها
مسحاً من المسوخ يشبه المورلاً . ولا ريب في ان لهذا المنشوية الحياتي تأثيراً في خلقه وشخصيته .

مل عليه ان يواحه حفرأ اعظم من هذا . فانه يكون في يدو عزم المعجب شيطاً شديد النشاط وافر الحيوية ، فيعمل ما يعصر عنه الاسوياء ثم تصف قوته ويخمد نشاطه ويصبح وكأنه عظام انسان لا دناً . وعما الولايات المتحدة الاميركية يصربون المثل في هذا التحول للاعب رياضي مشهور عندهم راد ما تعرفه عدته الشحبة . فصار لومعة نشاطه يقذف الكرة (بايس بول) قدب حصار فيعجز انداده من ردها أو التقاطها . فطار ذكره كل مطار . وصار كل فريق يتنافس مع الفريق الآخر في صده اليه ، ثم لم يدث حتى حث تلك الشحبة فيه وحده ذلك النشاط ، فأخذ يهوي من فريق المقدمة الى آخر في المرتبة الثانية الثالثة ، الى ان اصبح منفرداً رابع الصر متهدد الاعضاء

وتفرق الغدة الشحبة هرموناً آخر له صلة وثيقة بالهرمون الجنسي او التقي (androgen) . فذا عجزت هذه الغدة عن افراز المقدار الكافي من هذا الهرمون ، طر صاحبها من الحياة الجنسية هو والطفل سواء . ولا يبعد ان يكون هوسه المصاحب من هذا الطرار من الس . فان محرم عن اضاع الحرية الجنسية فيهم يندفعهم الى محاولة اصلاح العالم ، ويعالون في محاولتهم ، لان ذلك يصفي عليهم لوفاً من ألوان الشهور بالقوة والسطان

وقد كشف العلماء من عهد قريب هرموناً آخر تفرزه الغدة الشحبة يسمى توليد الان في الاتي . ففي المراحل الاخيرة من حمل المرأة ، وبعد ولادة الطفل . يكون حمل هذا الهرمون تنبيه الاعضاء والسبح الازمة لاعداد غدد الوليد . وقد ثبت ان لهذا الهرمون - وقد دعي باسم بولكتين prolactin - أثراً في فعل غراة الامومة وتنبيهها في الجوان ، ولا يبعد ان يكون له هذا الاثر نفسه في الانسان كذلك . فحقن هذا الهرمون في انثى الجردان حملها على ان تنسى صغاراً وترأها رعاية الام . وحقن الديوك ساء حملها على ان تثقب قبيب الدجاج ولا اريد ان اقول ان حب الام يرجع الى هذا الهرمون وانما ارجح ان الشحبة في المستقل سوف يثبت ان قلبه ولاكتين أثراً عظيماً في حب الام

في الحيات الاسفل من العمق مجد الغدة الخرقية فذا عجزت هذه الغدة عجزاً مطلقاً عن افراز هرمونها ، كانت سرعة الافعال الحيوية في صاحبها نصف سرعتها في الاسوياء من الناس فيكون في الغالب شارد الفكر بطيء الفهم ضعيف الذاكرة . اما حياته الاعمالية فتكاد تكون كالبحر الزهو لا يثيرها منير ولا يحمرها حامر ، ولكن السحت أثبت ان المحر التام في الغدة الخرقية نادر ، ولكن نقص المعز فيها ليس بالندر ، بل هو كثير الوقوع ، وما يعت على الاسف ان معظم الاطباء يتخطأه لو يجهله

فالذين تعجز عنهم الخرقية عن افراز هرمونها ، نقص المحر ، يميلون الى السمة في الغالب ، ويتمنون بسرعة من كل عمل حساني ، ويعصون ويهرمون لافل سب . ثم تراهم وقد جموا ما تفرق

من حال حياتهم ، فسكون دمام امرهم ، ولكن ذلك لا يطول ، فيستفرقون في لجة الشعور بالصعب والمعسر ولا يتكسبوا لأن لا يستدل إلى احصاءات واقعية في هذا الصدد ، ولكن المرحح ان الذين يوصفون في الحياة والمجتمع ، انهم معانون بالنورسنييا في الواقع مصابون بمعجز غير تام في فقدم الترقية

ولا بد من القول في هذا المقام ان النورسنييا اسما اخرى غير محجج الفدة الترقية ، ونقص هرمونها ، فاذا كان السبب هذا المعسر امكن في الحال اصلاحها فامانة عشر حبة من خلاصة الفدة الترقية في اليوم يكفي حياها فذلك

يقال ذلك ان لتصطم الفرد الترقية وطيمان افرارها نتائج اصعب من نتائج مجزها ونقص هرمونها ، فتصعبها وطيمان هرمونها يريدان سرعة الاعمال الحيوية ، بل يصاعقاها احياها ، فيعيش صاحبها كأنه صلك كهراني فيصبح سهما ولكن همتة فلما تجدي في تخيير موقفه الحيوي بالوقود الكافي ، فلا بد ان يجرى فعلا وموت . وقد عرلج بعضهم فاستعمال هذه الفدة وحسن صاحبها بمقدار ما يحب ان تفرده الفدة السوية في جسمه كل يوم وجميع العلاج . أو قد يستأصل حاجب منها حتى لا يفرر الباقي من الهرمون الا ما يكفي صاحبها ليعيش عيشة سوية



وفي اعلى العبد المعدة الصمغية وقد طال البحث فيها وليكن لم يعرف مدهن نتائج يصح السكون عليها . واعا يظن ان له صلة بالجو وان صمورها او عدم نموها يحمل صاحبها ضعيف الجسم ضعيف الشخصية ولكن في حلال الة الماصة حرت تخارب هرمونها دلت على ان حقها في صفار الجردان يستعمل نموها ويستعمل اعطاه الحيوية والمفلة

فقد احد الدكتور روتري الاميركي ومعه طائفة من العردان واصافوا الى عدائها خلاصة المعدة الصمغية حمسة حمال متفافة . ثم لاحظوا حردان العيل الخامس فاذا السرعة في نمو العردان نمو احسبيا وعقدت ست اصمادها في العيل الاول . فقد ظهرت الاسان في حردان العيل الرابع في حلال اربع وعشرين ساعة تقابلها تسعة ايام او عشرة في العيل الاول . وفتحت العيان وندت الصوف في حردان العيل الخامس في اليوم الثاني والثالث بدلا من اليوم الرابع عشر الى السابع عشر . وقطعت في اليومين الثاني والثالث بدلا من اليوم السادس . وتفتحت من البلوع في دكور العيل الخامس الى الفترة الواقعة بين اليوم الرابع واليوم الثامن عشر بدلا من الفترة الواقعة بين اليوم الحسب واليوم التاسع . اما في الاناث فتفتحت من البلوع فيها من ٧٠ - ٩٠ يوماً الى ٢٠ - ٢٥ يوماً وزادت قوة الاخصاب كذلك

وهذا اذا تصورنا ما يقوله في البشر كان كما يأتي : اذا اصمنا خلاصة الفدة الصمغية الى غذاء

خبرة أجيال من زمن من الزمن استطاعوا أن يعطوا هذا الرجل الخامس أدباً يليق بصفته أصابع من العمر وتمكنوا أن يطلعوا نفسه من أمشي ومحمد نصف سنة وأن يبرع ويبرز في الألعاب في الخامسة وأن يتخرج في المدارس الثانوية وهو في العاشرة

ومن العدد التي لها تأثير في شعبه الإنسان العدد المعروفة بالعدد الكلووية . وهي واقعة في الحسم فوق الكينين . وتكرر هرمونا يعرف باسم الأدريالين . والراجح أن إفراز هذه الغدد لا مقام له في حياته الحديثة المألوفة . ولكنه يصبح ذا شأن كبير في الحوادث العارضة والمفاجآت والأحوال التي يسيطر فيها الانتقال على الحسم . ففي هذه الأحوال تفرز هذه الغدد إفرازها الخاص فيمكن الحسم من مواجهة الحالة الجديدة ، التي تقتضي أحياناً الفرار من خطر محقق ، أو القوة والنشاط في مواجهة خطر محقق . ولذا للأدريالين هذا المكانة شديدة أهمية في الإنسان ما تكون عليه عادة في مسائل هذه المواقف

ولكن الفرق بين الإنسان البدائي والإنسان المتحضر أن الموارص كانت تقتضي من الأول دائماً نشاطاً عالياً في مواجهتها أو الفرار منها وكان الأدريالين يمدد على ذلك ولكن الإنسان المتحضر يجد أن بعض هذه المواقف العارضة تقتضي منه كبت الاتصال وكبح جماح النفس ، ومع ذلك تظل هذه الغدد تفرز الأدريالين والأدريالين يحثه من غير أن يدري إلى النشاط والحماس . فتزيد صعوبة ضبط النفس عليه

وتفرز الغدد الكلووية هرمونا آخر يدعى « كورتيس » والظاهر أن له تأثيراً عاماً في جميع خلايا الحسم ، فإذا عجزت هذه الغدد عن إفراز الكورتيس أصيب صاحبها بمرض يدعى مرض أديسون فيضعف جسمه ويضعف قلبه كرماسه استنارته ورحمته عن المدد مع وظائفه . فإذا حقن بالكورتيس استرد طاقته ونشاطه ورغبته في العمل والتعاون . ولم يبرع مدته حتى الآن من بحث هذا الهرمون وتأثيره في الحسم وأما عدد منسجرات التعارب والحوادث التي ربما لاعتناء على أن له صلة بالحياة الجنسية



وأخيراً لابد من كلمة عن الغدد الجنسية أو الشقية . ففي العصور القديمة كانت الحيوانات المستعملة في الحقل تخصى لكي تلين ولا تشاكس ولكي يسهل تسميتها وتوطئة لبئها . فإذا أزيلت هذه الغدد قبل البلوغ في الحيوان أو في الإنسان ، قصّر من ترثمه ، عن البلوغ الجنسي ، وفقد النشاط ، فيعقد الحيوان شهوة المزاوجة والإنسان كل رعاية الجنس الآخر . ولكن إذا عملت عملية السلب بعد من البلوغ كان لها نتائج تختلف عن نتائجها قبل البلوغ . فيصبح الرجل قلق الطبع ، ونصحي المرأة شديدة الانفعال سريعة التروم والتأثر ، وفي كلا الجنسين يميل من سلكته غده الجنسية إلى السمنة

حكمة « جوته »

بقلم عبد الرحمن صرقي

ليست الحكمة وفقاً على الشيعوحة ولكن الحكيم لاشك برداد مع السن حكمة بما يجتمع له على تناول الأيام من المشاهدات والتجارب معه مصداقاً إلى البعض فيستوفي بها الجملة ويبلغ لقمة . فإذا أصعب إلى هذا ما هو معلوم مشهور عن الألمان من أنه لا كاتب منهم إلا وهو نطحة من حلاب الفلسفة وشرف الاخلاق ، تخلص لنا التقدير الصحيح لحكمة جوته كبير أدبائهم وهو في السبعين من عمره مدبر المديبة وهذه الحكمة التي تمرص لأفاق الفكر جميعها من علوم وعلوم وشعر وحبرة همنية وقدمه ودين وعير ذلك لا تنحصر في حيز نفسه كالارهاق المصممة بل هي الشجرة القبيصة تمتد انصافاً بحيرة الزبدان وتشتور غلاتها متعددة الالوان في كل صفحة من صحافته وفي كل سطر من اسماؤه سواء كان مظلوماً او مشهوراً ، ممتعاً علمياً او اقدماً فنياً ، قصصاً او ترجمة لطياته او مسرحية من عديد مسرحياته . وجوته مثال الحكيم ، والذي يمحط ايم غملاً للحكمة هو أنه أوتي ما لا يؤتاه الحكيم مادة من مختلف المواهب وشقي النواضع النفسية

وتقدم حكمة جوته على أنه لا يبعك يصم إلى نفسه ما تشعب ويؤلف المتعارض من المول والرمات كما تبقى انصار الدائرة في المراكز وليس هو من اهل المذهب المدرسي ولا المذهب الاداعي و ، هو فيما وراء هذا وذاك . وليس هو مسيحي ولا قروي ولا قير ذلك من العقائد المألوفة لأنه و المثل الأرفع الأبعد ولعمري به الاقرب إلى المركز حيث لا تشعب ولا افتراق . فهو يستوهر ويستكثر على الدوام ومن كل شيء . وكأما عنده سر يحمل القيم المتفاوتة ووجوات النظر المتصارعة بحسبه في عبثة واحدة بل بصفاء نصها إلى الحسن فيحصل من تصاويرها زيادة الكل . ولم يكن حيرة في موقفه صائب يترك الاشياء تقبل عليه حسب بل كان فعالاً موحياً يسعى لها ويهندسها اليه من شتى الاقايق مهما كانت غريبة وسحقية . والمحبب المحب ان نجد مجموع هذه الاشياء المتشابهة فيه كتلة متجانسة . وثمة عظيمة جوته الحكيم . وسيلس التقاريه هذا الجمع المعجب مجبوراً على احرازه من اسماء الحكمة في ديوانه الشرقي

كتب التفكير والحكمة والمثل

تصدر هذه الكتب من تحاريف شاعراً وحكته بعد بلوغه هذه السن . وهي حافلة بالبدائية والنعرة . ولا مشاحة في ان جوته اقد الكثير في هذا الباب من مطالعته لترجمة كتاب العظاات لفيرد الدين العطار وكتاب قابوس فضلاً عن المأمة بحكم لقمان وبيديا وغيرها . ونحن نجتريه بفقرة من كل سطر من اسماء جوته الثلاث على سبيل المثال :

﴿ لغة الاحسان ﴾ ما أحلى نظرة الحارة ذات الدل وهي تنظر لطرفها ، والدديم تمنح فيه بالوصى ساعة يحسني كأسه ، وما أحلى تسليم السيد الأمر بشكك بعطيه ، وشعاع الشمس في الخريف بعشك مدفعه . فليكن أحلى من ذلك جميعه في نصك هذه الطعة اللطيفة تمتد بها كتب الفقيه في طلب الصدقة وتلقى منك بالحمد الخليل ما تحوده . وما أحلاها وقتئذ نظرة وما أحلاها تحية وما أحلاها بلاعه في السؤال ، تأمل هذا فإذا أنت المكريم الموراد على الهواء

﴿ دين التسليم ﴾ من الخفاة أن يتعصب كل لديه . وإذا صح أن الاسلام هو التسليم لله لوحب أن نحيا ونموت مسلمين أجمعين

﴿ مثل الايمان ﴾ نحدرت من السماء الى طلة النظم قطرة مرجمية . فأثحت عليها الأمواج حققاً وتصفيقاً . ولكن الله حزاها عن صدر إيمانها حيراً . فوهب لقطرة المطر قوة اعتصاماً . فاحتوتها الصدفة في حرر حرير . وأتم عليها المر والجراة الأوفى فهي اليوم على تاج مديك درة تتألق حلوة الصبح سيدة النهار

كتاب السخط

ليس في طاقة الانسان أن يكتس هورات غصه وبكظم يوزي نقتته . بل من الخير أن يحتال على تعيسها ، ولا سيما ان كان حرج صدره بحيث يكدر صفاء الخاطر ويمتاق الخيال عن تخليقه . وأمر ما يعايبه اشعراء سوء التقدير فتراه يقاموبة بالمعالة بأقدارهم والمفارقة بمرايهم وليس يخاف ان الناس اذ ادكروا العظمة فأول ما يحسون امتداحه فيهم التواضع ثم لا يفتيرون فيها مدحه من المنافع والممتلكات . والتواضع ابدأ حليف المصالحة وصر من التخليق مقصود به بل إمامة الحسد أو الشعور بالانصاف بين فاضل ومفصول ، فهو في الظاهر تسوية وفي الباطن ترسة وكأنة اعتدار النافع عن نفسه . وما حسن المعاشرة بين الناس الا ابتكار كل كبير لنفسه وفي هذا حكم على المجتمع بالبطلان ، اللهم الا اذا تأتت فكبير القدرة على ان يترضى اعتراف الفير بأنفسهم ليرتضوا منه افتقاره بنفسه . ولقد كان شعراء الشرق يسطون الانسان في محموديهم بالمعصاة كلها أحذروا منهم الظن وحبوا الرخاء أما شاعرنا فكان ذا حظوة عند الامراء . وانما شكواه من سوء التقدير من الشعب وعليه يصب جام نقتته وسخطه

﴿ النقص بالجللة ﴾ اني لأحب النقص ولا غنى الفؤاد عن حبه . وليس في نفس شعب من بعينه . فلا كان لا يتدلى من المعصاة فما أبدا على الالهة ، أنفض أصنافاً من الناس بالجللة

﴿ اعتبارات سخيفة ﴾ يباب على المرء مدحه لنفسه . ولكن أليس فاعل الخير بالملاح نفسه بالخير الذي هو فاعله ! ثم ، أليس الخير لولا التعمية في الكلام هو الخير في كل حال وبالرغم من كل مقالدا أياها الخلق ، دروا للحكيم الواقع محكمته أن يلد مثلما نلدون حواسكم بالاستهتار شافه بمحمدكم وسخيف اعتباركم

﴿ ما دار في الكبر ﴾ : ما بالكتم أبا من في الدخالة ، يمدون نعمة الكبر العاتية ؟ لو شاء الله لي أن أكون دودة لسكان خلقي ذرية .

﴿ كبد الوصع للربيع ﴾ : كعب الزمهر . وهذا المان عظيم يقول : ليس لي إلا مكان أن رفع رقيباً إلا وصعاً من أنفسنا . أو كعباً يحيا لورثته سيراً محباً ؟

﴿ شاهد المبكود ﴾ : ما من سعد هنيئاً إلا بادره الحار بالشفيع . كذلك لم يعش ذو فضل حياته العادلة إلا كان ثم الناس في ربه ، فأبى ففسى محه هموا على الفور لثبات الوفيرة ليقيموا لتكريم هذا المبكود بهم تخالفاً ولو غفر ربه مصلحتهم لكان الأول فهم أن يكتموا أمر المسكين ويدعوه في طوايا الفسيفأ أند الآتين .

﴿ الداءة ﴾ : ميم التشكي من الداء . ربه في الدب قذات الحول ونطول . هي صاحبة الامر في الشر طلباً لصفعة ، وهي المتسردة في النار كما شاء لها الهوى . أفتريد أيتها الحاج المنطس حروماً على القضاء المحنوم ؟ لا دغ الصلصال والاعصار ، فلا بد من الدور وبدرية العار .

كتاب الساق

لا يمكن أن يغفل ديوان شرقي من ذكر الريح المحر وهو العلم . ويقول حوته انه علقني أدب الدهر بقاويل هذا العرس الاحمر عسهي الطير . ويقدم الى ذلك بأن الملل المتبادل بين الشباب والكبر هو على أصح معانيه علامة تهدية بين عالم ومتعلم وتعايق الذي بمن يكبره سناً ليس بالظاهرة البادرة ولكن البادر هو حسن الامانة الى الاستفادة منه . وليس أدل على ذلك من مراقبة العلاقة بين الحميد والخذل ، هي هذه العلاقة تنمو ذهنة الاطفال حتى لتمامه ولأن مهمهم يكون مسمراً الى الشبح المحبوب برعون وقتاً ، يصعدون كلمته ويعون ما يصعدوا وعبه من حرته . وما لا تقصر الكلام على من الطفولة ، وهي سائر العوس المطبوعة على الطمر تألث من نفسها في كل اطوارها حاجة الى هذه العلاقة القوية على التمدد والإحلال . وأنت كبر وهي يستعمل أحباباً عطفت الشبح لادراك رفائمه الصبيانية وصبغ بداوته التريثية إلا أن الصداقة التلطف والمراساة يحسن من التساهل والاعضاء . وليس الشبح بأهل صداقة بهذه العلاقة فانه لطيف ويتصاه أن يرى الفنى العصر الطموح مأخوذاً بالحب ولا يغيب برحابة عقله وحكمه منه في حين تمتق طواله من هذا العقل في النفس الباشئة الزكية . وذلك بعض المقطعات من هذا الكتاب :

- فليسك سكارى جيعاً فالشباب سكر بلا خمر ، والشيوخ يستذكرون الشباب بفصل الشراب ، ولا عرو فالحياة المسكينة معدة لهم . وليس يتردد لهم مثل الكرم

- الحمر محرمة فلا ريب . فإذا كان لا بد من شرها فلا تشرها إلا صرفاً . فالك ان عافرت

مذوقة كنت مضاعف الاثم

- أقول خير مني في القول : من كان . كم خير فلان على الشرب ليس يصح له حب . كذلك

انتم أيها الندامى لستم بأحسن حالاً ، فز كان منكم غير قادر على الطب فليبر يصح له شرب
 - تعال أيها العلامة الحبيب لماذا نكرمك ؟ كن من اليوم يدعي تكن الخمر كلها وحيثاً
 - يالك من حديث صغير ! أتق من الخمر على رشدي . وهذا هو المهم عدي ، لكي آس
 بقرتك أيها النديم العظيم على الزعم من سكري
 - اليوم في السكور قامت في الحياة حلة بالها من حلة ، صاحب الخان والقان والمداغل
 والإمام . وكل من لحاج وكل من حصام ! والناي يعزف والطفل يقرع . هريرة ما أفضتها عريضة
 قد حلت مع الناس في غمارها من غطة ومن حب . ان الخلق ليسوا علي لاسهتار وحلج العذار
 ولكي مستند في حزم وسلام من محادثة فقهاء المسكيات ووحاظ المنابر
 - يدعوك الشاعر العظيم كلما طلعت في الاسواق . واني لشديد الاصفا ، حين تشدد واني
 لأشد اصفاً لك حين تصمت . ولكي أحبك الحق ما أحبك حين تنادي قلله الذكر . فان الكلام
 يذهب ، أما القلة صافية في صميم انوار . ولئن كان لنظام القوافي قدرها الكبير فان حبراً منها
 اطالة التذكير . فانشد الناس موتاً من العظيم واصمت صمتك المبلغ مع النديم

كتاب الفرس

في هذا الكتاب يفيد جوتة بذكر دين الخوص ويرى ان عبادة الشمس والدار منها تكن
 معبودة فلها مع هذا حماية جدمهلية . ولا قرابة في ان يتعمس جوتة لتعاليم من يسمون الله
 في نور الشمس وفي الدار والهواء والماء وفي جميع الارض وحيلة الدت فان هذا التأليه للطبيعة
 يتفق وحساسه العنق بها حتى ليطاق به كل سطر من « رعية الجومسي الأخيرة » لاجراءه في
 الدين وهو من الحياة في آخر القرون المصورة بالنور الازلي
 « اذا الشمس فوق أحنقة القهر در فرنها . واطلع جانب فرصها الوجاج فوق القدرى . فن
 دا الذي لا يرفع اليها النصر حاشماً . لكم أحسنت في حياتي المديدة مراراً لا تنسى لدى شروقها
 اني جارج اليها لكي اشهد الرحمن على مرحه واسبح باسمه مصدر الوجود ورب العالمين ،
 ولكي اسلك الصراط المستقيم صراط القديس ثم هل لهذا المشهد العظيم ، ولكي اهتدي ابد
 القهر سور العنيم وبعد مهدي وصيق الماركة اودعها صدور احواني واوكها الى صدق مرانهم :
 « حليكم القيام بفرائض الحياة الشاقة كل يوم . وما لكم حاجة لندها الى وحي يوحى » . . .
 وبلي هذا تفصيل الفرائض وكما ناطق لمادة جوتة للحياة وتقديسه للمهاد منها

كتاب تيمور

يرى جوتة ان كثناناً كهذا كان من حقه ان يوضع دعامته بعد حادين قائلين من المكوف
 والتومر على موضوعه حتى يأتى الشاعر مواجعة هدى الشعوب الحسام الى يتناق وروعنهما وتواهي

ألقاها . كما يحمل به تخفيفاً لتفصاتها من حين إلى حين لأن يظهر الاستاذ نصر الدين السديم إلى جانب مولاه الطاغية المخوف . وما أكثر ما يروي الرواة من فوائده ويخلص حوته بالذكر هذه النادرة : « وكان تيمور دميم الخلقة أعور أعرج . وفي ذات يوم والاستاذ نصر الدين بين يديه أمر تيمور بالخلان فلما أم حلق رأسه عرس له المرأة فلما رأى تيمور في المرأة قسحة أحمرش بالكاء وبكى إلى جانبه الاستاذ . وظل الاثنان يسكنان نحو ساعتين وأقبل بعض الخلان فجعلوا يواصون تيمور ويسرونه بالحقايات حتى نسي . وكف تيمور عن مكانه ولكن الاستاذ لم يكف بل زادت عراته أنهماراً . فقال له تيمور : « وبعد ، أبي نظرت في المرأة مرأيت فرط قسحي ، فخرت وأنا صاحب الحول والطول وحزان المال والحواري الحسن ان اكون بهذا القبح . وانت ، ماذا يحملك نسكي وتمضي في الكاء ؟ » فأجاب الاستاذ : « إنك صادقت وحكي في المرأة مرة فلم تطق رؤيتها ولم تفت نسكي . فإذا يكون من امري أنا المقصي علي رؤية وجهك صاح مساء ، فأدلم انك من الكاء » فصحك تيمور لقوله حتى استلقى على ظهره .

ومع ان الشاعر لم يفسح له الأهل لتحقيق ما رمعه لنفسه ، ووقف عند المقطوعتين اللتين نظمهما ولم يشتمل كتاب تيمور على غيرها الا أنها في الحق حسنة حلالاً وروعة ﴿ الفناء وتيمور ﴾ « هذا الفناء أزلهم بلاءه ، وتمس بهم رد انقاسه فارت صرصرأ عاتية ، وسلط عليهم زاعج زهريره وغواشي صقيمه . ثم انحدر حتى جلس تيمور وأهاب به مرعداً متوعداً : « على رسلك واتشد أبا الشقي ايتها الطاعبة القشوم ا اولم يكف القلوب ما امطلت من عذابك واكنوت به من نارك ؟ فان تلك مريدأ من الشباطين فانا المريد الآخر . وانك شيخ ترمس بالسين وتغرس به واني لكذلك . وانت المريج وانا كبوان . وكلا الكوكبين شؤم وفي افتراهما إيدان بالويل والنور وعظام الأمور . وانت تهلك الأفس ونحمد حدوتها ، ولكن رياحي أقفل رداً بما نستطيع . ولش كانت عصائك الهج قد سامت المؤمنين سوء الكال . فقد كان ما كان ا وسترى اذا آن الاوان اذن الله شرأ مما جرى ووالله انك لست لي بكفء وهو على ما أقول شهيد . أهل والله سوف لا نفي عنك حرارة الوطيس المسحور وشواظ كابون شبتاً ، ولن يعضمك حاصم من برد الموت

﴿ قارورة المطر ﴾ « لكي يتعب اليك الحب بالمطر المبق ويزيد في اندسارك وبهتتك ، يهلك المطر على النار العدد العديد من اكام الورد . وليستقطر ملء قارورة صغيرة نهدي اليك ، قارورة محروطة مستدقة كسقط أبادلك ، لا يد له من عالم بها . عالم من القوى الحية التي تنفق بها الورود مؤدنة بهيام اللدل بها وترجيمه شعبي اغانيه في حبها
فهل رانا نذكر هذه الآلام والمطر يغمح حسنا ويزيد في متاعنا ا لكم هلكت أنفس لا اعداد لها ظلماً في سبيل عظمة تيمور ! »

مجمع اللغة العربية الملكي

لهرب انساني الكرمل

[عضو المجمع]

• — النسبة الى الكيمياء : كيمياوي

وردت (الكيمياء او الكيميائية) بالهمزة ، مراراً عديدة في مجلة المجمع ، واما اذكرها ما ورد منها بهذه الصورة في « حلاصة لاعمال لجنة علوم الحياة والطب » . من ذلك في ص ٦٨ و ٧٢ و ٧٩ (وكررت اربع مرات) و ٨٠ و ٨٣ (وكررت اربع مرات) و ٩٠ و ٩٢ ولا اعرص لسرد ما بقي منها في سائر الصفحات . فان المجلة لم تذكر النسبة الى الكيمياء الا بالهمزة اي كيميائي . وهو غلط بئس لا يحتاج الى التصريح به . نعم ، ان اصحاب الكتب والمراثد والمجلات في ديار وادي النيل يقولون ما نطق به مجلة المجمع . اما العراقيون المحضون والمصريون الاتحاديون والاسانيون الفصحاء والفلسطينيون البلاء فلا يقولون إلا « كيمياوي او كيموي او كيمي » او كياوي « حسب تقدير الكلمة المنسوب اليها من « كيمياء او كيمبا او كيمبا » اللهم الا بعض الحداثي العهد منهم في الكتابة (والمراد بهم هنا اولئك القديس من البلاد الناطقة بالصاد) فاهم احدثوا بقا دون المصريين في نسبتهم هذه . وهي — على ما قلنا — صريحة الخطأ . وذلك لانك ان اعترت هذه اللفظة (اي كيمياء او كيمبا او كيمبا) دحيلة في العربية او اصبحت ، فانك لا تقول إلا « كيمياوي » اذ نسبتها الى المهمورة الآخر ، و« كيمي » او كيموي او كياوي » اذا نسبتها الى كيم

اما ان الكيمياوي نسبة الى الكيمياء المهمورة الآخر هي الصحيحة ، وذلك كيميائي ، التي هي خطأ شنيع ، فظاهر حلي من كلام سيويه . فقد قال في كتابه الخليل (٢٠٧٨ من طبعة بولاق) ما هذا نصه بحرفه : « هذا باب الاصابة الى كل اسم كان آخره ثمتاً ، وكان على حمة اخرى . » واما المنعوت ، مصروفاً كان او غير مصروفه ، كتر عدده او قل ، فانه لا يحد . وذلك قولك في حنفاء : حنفاوي ، وفي حرملاء : حرملوي ، وفي مميوراء : مميوراوي . وذلك ان آخر الاسم لما تحرك ، وكان حياً ، يدخله الجر والصب والرفع ، صار معرفة سلامان ورعمران ، وكالاواحر

التي من نفس الحرف نحو «جرجم» واشهباب ، فصاوت هكده ، كما صار آخر معري حين نزل بحرفة آخر مرتضى . وإنما حسروا على حذف الالب لاسهاميته لا يدخلها حرف ولا لب ولا رفع لمدموها ، ام وقال في ص ٧٩ من نسخة المذكور : « هدايات الاضافة [اي النسبة حسب تعبير المعرب] الى كل اسم محدود لا يسجله التوسر - كثير المند كان او قليله - .. فالإضافة إليه ان لا يحدف منه شيء وتبدل الواو مكان الطمرة ، ليمر فوا بنية وبين المون الذي هو من نفس الحرف ، وما حسن بمنزلة وذلك قولك في ذكرياه : ذكر بلوي ، وفي بروكاه : بروكوي » اهـ رحمه

فعلام تعتمد المعصية في قولها « كيميائي » ، فان كانت قد اعتمدت على القواعد العربية المقررة في جميع كتب النحاة والحرفين فان هذه الصوائط لم تخرج في النسبة عما ذكرناه ، اي كيميائي فالواو لا بالطمرة . اما اذا قبل ان السماع نقل اليها « كيميائي » بالطمر لا فالواو ، فان لم رد ذلك في ديوان قديم يعتمد عليه اعتماد حجة ، أو ثبت ، بل رأينا نحن بالعكس في ما عثرنا عليه

قال ان الاثير (وهو كما نعلم من مصعده الاحبارين وعارضة متقعة احسن من عبارات كثيرين من ابدادهم) في حوادث سنة ٥٠٢ هجرية (١٠: ٣٣١ من طبعة لندن في هولندا) : « وصل الى المهديّة ثلاثة نفر مرماه ، فكتبوا الى اميرها بحجتي بن تميم يقولون انهم يسمون الكيمياء ، فاحصرهم عنده وأمرهم ان يعملوا شيئاً يراه من صنعهم . هذا رأى الكياوية المكان خالياً من جمع ثاروا بهم ... وبعد القائد ابراهيم السيف فقاتل الكياوية ، ووقع الصوت ، فدخل اصحاب الامير بحجتي فقاتلوا الكياوية ، وكان ربهيم ري اهل الاندلس »

وقد لاحظنا الناشر ان في بعضين من هذا الكامل وردت في مكان الكياوية « الكيمياءية » (اي سون بعد الالب) قائلاً وهذه تكون على الطريقة الارمينة ، وليس على الاسلوب العربي الفصيح ، ولعلها من اناسخ القدي كان واقفاً على امرار النسبة عند الارميين . ووردت الكياوي والكيميائي في كتب النوري على ما ذكره دوري في معجمه وذكر دوري عدة مؤلفين استعملوا الكياوي والكيميري في كلامهم فحيل للقارئ على مطالعة معجمه ثم قال المنشرق الطولندي المذكور : « ذكر الكيميائي » بالهمز صاحب الفهرست في ص ٣٥١ من طبعة الامرنج ، الا ان الاعتماد على نص هذا الكتاب ضعيف ، لأن النسخة التي اعتمدها الناشر كانت في غاية السقم وركبة الصاروخ كثيرة الاوهام فقد ورد في الصفحة المذكورة وفي السطر عينه ما هذا قوامه : « المقالة العاشرة من كتاب الفهرست وبمحتوي على احبار الكيمياءيين والصنميين من الفلاسفة القدماء والمحدثين »

فقوله « الصنميين » نسبة الى الصنعة ، عرب حذراً ، بل شنع وفي امد طاية من الصناعة والقناعة والغلط ، اذ حقه ان يقول : « الصنميين » مثلاً او اهل الصنعة او اصحاب الصنعة او ما ضاهى هذا الاستعمال ، لان الكيمياء تسمى ايضاً الصنعة والصناعة وعلم الصنعة من باب

التغليب . ومن المصنفين كل من الصوريين : ثم ذكر في النسخ المذكور ولا كلمة «الكيميائيين» فالظاهر أنهما من إعلاط النسخ . «فقد بين الأستاذ شخص عند الله محصل أن كتاب المهرست هذا المطبوع في أوربا (الذي طبعه سنة ثمانية مشروته في مصر) مشحون إشغالات بل أصبح إعلاط لا تتدرج وكلها أو معظمها قبح . - فرداؤ من عول - جمع مدله لاستناد الحليل والمدقق الكبير في بحلة لغة العرب (٥٠٢:٦) إلى (٥٠٦) ر المصنف ، وهي حريضة الفاتنة لمن يحاول الاعتماد على هذا التأليف من غير أن يتصدى لبقده نقداً صحيحاً

والخلاصة التي رأيت الترتك والفرس ومن أحدتهم لا يقولون إلا «الكيميائي» وأما مصنفاء العرب من مراقبين وسوريين ولسانيين وعلستين . من أقدمين ومعاصرين ، فلا يقولون إلا «كيميائي» . على أن بعض المحدثين من الناقير بالساد أحدوا يفلدون المعربين في مصطلحهم من غير أن يتشعروا في صحة هذا الاسم . رأس ذلك لم يؤثر في وأصلي المعاجم أدنى تأثير . راجع المعاجم الفرنسية إلى العربية والاسكائرية إلى العربية كبحاري بك وبأدحر ومن نقل عنها كصاحب الفرائد القرية والقاموس المصري وغيرها فلك تحذف يقولون جميعاً «كيميائي» وبعد هذا السطر الصريح . من ذا الذي لا يرى أن صحة اللفظة إلى الكيمياء : «كيميائي» وما الكيميائي إلا علم شنيع ؟

٦- البعولة لم ترد بمعنى الجنس أو النسل

ومن «مصطلحات لجنة علوم الحياة والطب» ما جاء في ص ٩٦ قول أمثالها «التكاثر غير البعولي asexual multiplication» والعرب لم تعرف البعولة بمعنى sex الانكليزية أو sexe الفرنسية والذي عرفوه بهذا المعنى «الجنس» قال في لسان العرب في مادة (ح ر ي) : «من قال حرّى لم يغيره من لفظه في ما راد على الواحد ، وسواء بين الجنس أعني الذكر والمؤنث لأنه مصدر» . وكذا ورد أيضاً في شرح القاموس للربيعي

على أن بعضهم رأى أن «الجنس» بهذا المعنى لا يختص بالجنس لما هو فوق النوع ولذلك افترضنا أن تكون اللفظة العربية «الشق» تكسر الأوب لمع كل نفس . وكما قد كتب ذلك في أحد أعداد الجوائب الصادرة في سنة ١٨٨٣ التي كانت تنشر في الاستانة . ثم عدنا هكتنا في مجلتي لغة العرب في سنة ١٩٢٩ ما هذا نصه : (٧ - ٨٩٤) «ويوضح المؤلفان سوء حاصل أن التعقيم لا يتلف عضو الجسم أو غدته ، بل يُظهر أن أنه لا أثر له في رغبة الشق (الجنس من جهة المذكورة والابوثة) . أم - معدنا الشق والجنس شيئاً واحداً . والذئب في تفصيلها الشق على الجنس احتساب الجنس على ما قبل . - وثانياً لأن الكلمة العَرَبِيَّة مشتقة من اللاتينية Sexu ، التي قال فيها صاحب معجم أصول الكلم اللاتينية ص ٣٤٥ : «Sexus» مصباحا الحرفي «التقسيم والتعريق والتخيز» والكلمة مشتقة من أصل هو sex وسبغات كلمة Secare والظاهر أن اللفظة كانت

في أول وضعها Soc-tus أي تقريق . وفي القسان التديم (اللاتيني) *Sex* تنقل ظالماً إلى *Sex* مثل *Sex* ، *Sex* و *Sex* vexare والجنس المشترك *Sex* (وهو لا يتصرف) يعبد أيضاً معنى الجنس . « هـ » كلام المختصين

فقد كانت اللاتينية *sex in* والعربية « شيق » بمعنى واحد ، حشره الشق على الجنس لما قد صفا من الأسباب . ولا سيما لأن من معاني « الشيق » أيضاً في العربية : السقف من كل شيء وعلماء النثر يذهبون إلى أن الناس يصمم ذكور وخصمهم أنثى ، فالشق الذي يوافق لأن يكون بمعنى « الجنس » وأن كانت هذه الكلمة لأعبار عليها

وهو ذكر محمد بك شرف في معجمه الاسكبري إلى العربي بآراء *sex* ما يأتي . « (جنس) . شقته » وصطلحاً بسيطاً قلم بكسر فتشديد (ج شقائق) « أن النساء شقائق الرجال » . وقد عرفها المحدثون بكلمة جنس . والحال أن الجنس يقال *genus* بالترجمة ولهذا وحده التمييز لأمن الجنس « هـ » كلام الملك - فلما : أن الجنس عربي فصيح لأعبار عليه بمعنى أحد قسمي النطق الذكور والادب . وهو ليس من وضع المحدثين ، بل من وضع الاقدمين على ما رأيت من استشهادهما بلسان العرب وتاج المروس والصحافة والمصريون الاقدمون كثيراً ما استعملوا « الجنس » ليشملوا بهذا اللفظ الذكور والامات . - اما (الشقة) التي استعملها الدكتور العلامة بأنها لم ترد في كلام العرب لاقدمين ولا المولدين ابدأ . والمباراة التي اوردتها حصرتها هي حديث على مارواه صاحب اللمية ، « قال . « النساء شقائق الرجال » وعبرها بقوله : « نظارهم وامناهم في الاخلاق والطباع ، كأنهن شقق منهن » ، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام » هـ

فالشقة كما ترى لا تعني الجنس ابدأ وهي وركان كثيرة ولا تجمع على شقائق بل على شقيق كدكيسر ، واما الشقائق فهي جمع شقيقة ككعبة وكماز وقليلة وفلائل وصغيرة وصغار . والذي يستعرب في كلام الدكتور الطاسي أنه استعمل الجنس بعد أن ردله وذلك في ما يأتي من مصطلحاته في هذا المقطع ، ولم يستعمل الشيق ولا الشقة ولا الشقة فالك زاه يقول بعد ذلك « ارتكاس جنسي وانتقال جنسي وانتجاب جنسي ونقية جنسية وتقاوة جنسية والعصبية وكيفية الجنسية وحسنيتها ومن جهة الجنسية » وهذا عجيب منه بعد أن طمس في أول الامر بهدم الشقة ، فكيف عاد إلى اتخاذها ورك سواها نتائج ؟ أليس لأنه رأى أن « الجنس » هي أحسن لفظة تقوم بمعنى اللفظة الافرنجية ؟

واما قوله : « والحال أن الجنس يقال *genus* بالترجمة ، ولهذا وحده التمييز لأمن الجنس » وقول حصرت . « إطمئن بالآد لا خوف في الجنس لأن اليونانيين يستعملون *genos* لكلا المسميين أي للجنس الذي هو فوق النوع والجنس الذي هو معنى قسم الذكور وقسم الاناث . هذا فصلاً عن أن الاقدمين لم يعرفوا « الشيق » ولا الشقة ولا الشقيقة لمعنى الجنس . وفي هذا القدر مجزأة

٧ - الوحيدة مؤنث الوحيد لا الوحيدة

ومما قرأناه لمرأته بالفقه قول أحد أعيانهم في صدر الصفحة ١٥٥ : «وحيدة ترددهم الكلمة على الالمنة والاقلام كثيراً . فيقال مثلا . « وهي المسألة الوحيدة . . . » او « الفتاة الوحيدة . » وهو خطأ ، إذ لم يقل هذا التأنيث عن العرب فيما يعرفه من أقوال الفقهيين فاهم قالوا في تأنيث وحيد : وحيدة . فقد جاء في « اللسان » ورجل أحد ، ووحد ، ووحد ، ووحد ، ووحد ، ومتوحد : أي مفرد . والأشئ وحيدة . حكاه أبو علي في التذكرة ، وناشد . كالسيدة الوحيدة . اهـ . والبيدة : الأتان الوحيدة ، أو التي تسكن البيداء . فموس . وقال في شرح القاموس : « وهي ، أي الاشئ ، وحيدة بفتح فكسر فقط . اهـ »

قلنا . الوحيدة (بفتح فكسر) ليست إلا تأنيث الواحد كخبر ، دون سائر الالفاظ اما أحد ووحد بالتحريك فاهما تقيمان على الذكر والمؤنث معاً كما في المصباح ، كما قد يكون لأحد مؤنث خاص به ، إذ قال الفيومي نفسه : « وأما تأنيث أحد فلا يكون إلا بالالف ، لكن لا يقال إحدى إلا مع غيرها نحو : إحدى عشرة وإحدى ومشرون . قال ثعلب . وليس للأحد جمع . . . وتأنيث الواحد . واحدة بالهاء . اهـ . - قلنا : وتأنيث متوحد . متوحدته على القياس المشهور . وكذلك يقال في (وحد) فإن مؤنثها (وحيدة) بالهاء لا وحدة تحذف الهاء ، إذ هذا القول يخالف لأحكام العربية ونصوص لغتها ولأنه لم يسمع به أحد ، ولأن الوحيدة (بفتح فكسر) مؤنث (وحد) بفتح وكسر وليس بمؤنث سائر مترادفاتهما . ومؤنث (وحد) يسكون الهاء (وحد) بلا تغيير او (وحده) بهاء في الآخر . وإنما حصى المؤلف المؤلف لوحيد قوله وحدة تقييداً للفاصل ، لأن عملاً بفتح فكسر قد بقي على حاله في التذكير والتأنيث وقد يسير ، أما أنه قد بقي على حاله فكقولهم (متحيف) بمعنى (المهيب) فإن مؤنثه بلا هاء كما في اللسان والتاج . وأما أنه قد تغير فكقولهم (حدر) فإن مؤنثه (حدره)

أذن لم يبق إلا التنبيه على مؤنث (وحد) لبني القنوي كل صورة أخرى من فكر المطالع ويقف على الحق الصريح رد على ما قول أن الأصح يجب من كلام الفارح . وهذا نص عبارته : « ورجل وحد وأحد محركتين ، ووحد ككتف ووحيد كأمر ، ووحد كمدل ومتوحد أي مفرد ... وهي أي الاشئ وحيدة بفتح فكسر فقط ، ولذا عدل عن اصطلاحه وهو قوله . وهي باله لانه لو قال ذلك لاحتمل أو تعين أو يرجع للالفاظ التي تطلق على المذكور مطابقة . قاله شيخنا . قلت : وهذا حكاه أبو علي في التذكرة وناشد : كالبيدة الوحيدة . قال الأدهري : وكذلك فريد وفرد وفرد . اهـ المقصود من إيراد

فهذا نص صريح على أن « الوحدة » مؤنث تلفظ واحدة دون أحوالها المترادفات وهي « وحيد »

فتفتح فكسر . وبدعم كلامه خدا اقره « ركبت فريد وفرد وفر » فهو نص صريح حي على ان « وحدا » يؤث ما علم كما ان مرسة يؤث مد اي فريدة ، وقد صرح بذلك جميع اللغويين سرا او جهرا . على ان نص المكارث قد دل في نصير الشارح بما هنا ، وفيه شيء من الغموض او اللبس ، فلا يسعون في وصحاء فريد على ما تقدم من صاحب الاوقيانوس فهو اوضح من الشمس في رابعة النهار ، فقال « وواحد وواحد كثر حتى واحد يؤث وحدة » فهل بعد هذا التصريح شبه اريب ؟ ومع ذلك نكتب نص آخر مدنا اننا نكتبك قال باقوت في معجم البلدان : « الوحدة مؤنثة التي قلها (قلني قلها هو الوحيد) من : من المدينة بينها وبين مكة » فلم يكن في كلامهم (الوحدة) بل (الوحدة) لقلوا هذه دون تلك

على اننا لا نقول ان (وحيدة) مدح فكسر غلط . بل نقول ان الوحدة مؤنثة الواحد . والوحيدة مؤنثة الوحيد . واحطأ من ذهب الى غير هذا المذهب ومن القريب اي قرأت نص مقالات كتبت بعد صدور هذه المجمع ، واد ما صحتها يلحاثون (الوحيدة) اعتمادا على ما جاء في المجلة ولا يسلمون الا بالوحيدة . فانظر الى هذا العسر الصادر من كاتب ينشر مقالة في مجلة يشهد عليها ، فاداهي تسوق الناس الى آراء لم يقل بها العلماء الاثبات والاثمة النقات

٨ - اكتشف الشيء فصيح

وورد في الصفحة ١٤٧ كلام هذا المعنى : « تخلف الكتاب كثيرا في اسماء هذه الاعمال فيقولون مثلا : اكتشف طبيب دواء كذا كما يقولون : اكتشفه ، ويقولون . العالم المكتشف وفي ذلك كله غلطون . ذلك ما في (اكتشف) حلا لازما ومتعددا ، ومن محققين . وقد مثلوا للأمر ما يأتي : اكتشف الماراة . اد ثقت في التكتشف . « وندرا لستدي قورهم : اكتشف الكيش البعجة ، اذا زنا » اه - فلما دل بالكلام فصيح واول مر قال : اكتشف الدواء والعالم المكتشف ، اد هو من باب الجواز ، ندعي اكتشف الشيء لمعوم على حقيقته أو على ما حي منه وإفاحه وإتاحة وانفاؤه ونه في العلم للاطلاع به . وهو من باب الاستعارة ، فهو اذن من فصيح الكلام وماله وما فصحته واءلاذ الاستعارة (رجع لمتطلب في صفحة ٣١٤ جزء ٣ مجلد ٨٦ من حرم مارس ١٩٣٥ تربية محبا مسها في هذا الموضوع)

وكان قد اطلع على رتبة هذا البحث العلامة الجليل والفخري المذوق الاستاذ مصطفى افندي حواد فكتب اليها ما هذا نص عباراته القديمة المعنى وذلك تاريخ ٢٩ آذار (مارس) سنة ١٩٣٥ من باريس :

« أما مقالتيكم في « اكتشف » وتخوير هذا الفعل ، فاقبها كلها معكم ولا عليكم . . . وتخوير هذا الفعل عندي يستند الى عدة اركان : (الاول) انه زيدت عليه اثناء لقصر الفعل على ارادة الفعل

التصرفات وبما يلي في الفرنسية المائت SE . والفرق بين النبتين ان الفعل الفرنسي يصبح لازماً والفعل العربي متعدياً ، إلا ما طاد على حسد القائل . مثل : « اقتل » و « امشط » . ومن هذا الباب : « حار وابتار » و « حب واستف » و « حاق واعتاق » و « وعد واعتد » و « حر واعتز » و « صاد واسطاد » و « وبى وانتى » و « علا واعتلى » (كأن في الملو منفعة خاصة بنفسه) و « حاق وانتى » و « عرا واعتري » و « وصل واسطلى » و « شرى واشترى » و « باع واتاع » و « شهى واشتهى » و « حلب واحتلب » و « قطع واقتطع » و « قدح واقتدح » و « قاد وافقاد » و « عاد وامتاد » و « وكف واكتف » وما يصعب ذكره وبطول . فبالإضافة تاء التصرف الى القائل مما لاحقة بالقائل ان يستأمر فيه ولا ان يستأذن ، وكذلك هو في الفرنسية كالذي اشرنا اليه ، « اكتشف انتمدي » من هذا الباب الذي يمتري اسمه الاسمال اللازمة فيصيرها متعدية في احيان ، مثل : « صعا واصطفا » و « حبي واحبناه » و « بدر واشدده » و « عام واعتامه » و « محب وامتنعه » وما الى ذلك . فالكشف من يستيقن الخير لانفسهم ويجلسون المظلة لمراهم

(والوجه الثاني) انه من اكتشف الكنى المصحة اي زرا عليها والامر على ما قلتم ، فان المكتشف يزو على الحقيقة ليلقها وينتها . ومن هذا الاسلوب : « قتل بحتاً وعلناً وتحقيقاً » و « القتل للاحياء وهي من الجسديات . ومثله : « دقق النظر » فان التدقيق للجسديات كالحجارة والحديد . و « أحسن أخلاقه » فالحسن الجسديات . ومثله قول ابن حني : « وكذورة السكر وجود المس » و « لها للعاء وهو من الجسديات . ونقول « من الماصر الاربعة » . وان اعترض معترض بأن هذا التوجيه يجر استعمال « اكتشف » للمصوبات ولا يبيحه للجسديات لان قولهم : « اكتشف الصق القلافي » لا يفسر « بلقعه وتغصه » فيرد عليه قوله بأن القهن لا يبادر الى هذا التفسير لمع القرية اياه ، كما لا يبادر ذهن القاري وكتب الحديث وعلله الى أن « حرحة » في باب الحرح والتعديل ، بمبد الحرح الحقيقي لمع القرية الحصية ، بل انه ان المراد به « اكتشف الكنى المصحة » هو الزو عليها وما يحصل بعد الزو ، فهو تابع ومتمم . ينل على ذلك ان اكتشف هو واسله من (الكاف والذين والفاء) لا يفيد ان معنى الاقحاح والتج وهذا المعنى طرأ لا اسيل وتابع لامتنوع واد كان الاصل لمعنى « اكتشف » هذا هو « الزو » ، حسن ان يستعمل فيها بمنية الكتاب اليوم لا فائدة للسط مع السابقة . ويسوغ مثل هذا الاستعمال قولهم قديماً « منج هذا من ذلك » وقول الحريري في المقامة السادسة عشرة وهي المغربية : « فتداعبا الى ان يستنتج له الافكار ، وفترع منه الابكار »

(والوجه الثالث) ان يُعد من « اكتشف فلان » « علم في التكتشف » كما ورد في كتب المغازي فان احد المغازين قد حملته الحية ان يكتشف — كما في معاري الواقدي والاغاني — مكانه كان

قد رفع ما على رأسه حشاة واغتياضاً. ولا يزال العرب تفعل ذلك عند احتدام غضبها وركوبها حملة وحرّة وربة خشاء. ثم يقل الفعل الى حالة التمعية لتمذبه نفسه الى المصوب فيكون مثل «اصطاده واعتلاه واشتهاه» فالاصل ميهن حمله «بصاد ويسلي وينشهي» ولا عقاب ولا حساب في شرح مثال هذا. «يفعل» فاكشفه: جملة «يكشف» وتغير هذا التحليل اللغوي القاسي لا تصح تعدية «افتعل» المقصور على «ارادة التفاعل التعريفية» لان الاصل المروم مثل: «امشط واغتسل واعتجر واذرع واقتع واذهن واظن» فان قال قائل: ان هذه افعال تختص بمحسده فلا حاجة الى المفعول، قلنا: انها وان كانت افعالاً خاصة بمحسده، فلها خاصة ايضاً بأحواض من جسده فلم لم يقولوا: «امشط شمري» واغتسل بدني، او شترتي، واعتجر رأسي» وغيرها مما يجانسها على اهم قالوا: «ذهن رأسي» وظل بدني» وما شابهها. ويزيدك بقياً بأن منهجنا لاجب ورود «اكتمى الثوب» وارنداه، واتعل النملين» في كلام فصاحتهم. وهو من اطوار تحول الاعمال الذي اشرنا اليه. الى هذا كلام الاستاذ المصطفى

وكما قد كتبنا في المقتطف في المقالة المذكورة ايضاً (في ص ٣١٧): «وكان الافنديون من السلف (يكشفون أي يكشفون عورتهم) في المصيبة العظمى أو لست التخصس في صدور اليهود». فكتب اليها الاستاذ المحقق من باريس في ٢٨ ابريل من هذه السنة ١٩٣٥ يقول:

«اكشف الذي رأيتوه في تاريخ الطبري (١: ١٣١٦ من طبعة اورنة) ورأيت أنه أبا في كتب المغازي وذكرته في ردودي عمي: رفع ما على رأسه لا كشف عن عورته. ولم تفعل العرب التعميس التكميف عن عورتها

أما قولكم ان العرب كانت تفعل ذلك في الملمات، فلا اعتقده البتة. فاني — وان كنت تركي الاصل خالص التركية — لا أحد في العرب من يستحق ان ينسب اليه هذا القول، ولا يرأون اليوم بفرعون رؤوسهم (كما تقول العامة) عند الغضب. نعم، ورد في حوادث البغضاء من كشف العورة شيء قليل، وهو عند الخاصة، كما فعل عمرو بن العاص في صفين حيناً اذكره علي بن ابي طالب ليصره بالسيف، فرمى نفسه عن فرسه، وكشف عن عورته، لان علي ابن ابي طالب لم يكن ينظر الى عورته، ولا الى عورة غيره، وهذه الحادثة تؤيد ذلك. فتحكى عمرو نفسه. وقال الشاعر: «كأردّها يوماً بسوائه عمرو». يعني ردّ صرية السيف. وكأ قال الشاعر الشامي في وصف ابن العاص، والشاعر هو مهذب القدي الطرابلسي:

هذا ولم يعدر مُحَا وبة ولا عمرو مَكْرَ

بطل بسوائه يُقَا قِل لا بصارمه الذكْر

وهذا من افدح الاهية عديم. فكيف يكشفون عورتهم للعامة والاسكراد في الحرب؟ هذا ما وصل اليه علي. له كلام الاستاذ

النظام الادبي

بين الحيوانات^(١)

يسلم معظم المتعطين بأن الحيوانات العليا متصفة بالذكاء وإن كانت درجته أدنى من درجة ذكاء الانسان . ولكن ينذر بينهم من تراه مستعداً للتسليم بأن الحيوانات تشاطرهم قواعد النظام الادبي الذي يسود الحياة فالنظام الادبي في نظرهم صفة خاصة بالانسان . ولكن الباحث يستطيع ان يكشف بين الحيوانات الوائى من التصرف يصح ان نحبب اساساً للنظام الادبي وأهمها أربعة

حق التملك

اولاً — ان المصاراة المصاحبة راسية على ما يعرف بحق التملك . وجانب كبير من قوانيننا المدنية يدور على هذا الحق . ألتعجب ايها القارئ اذن اذا قلنا لك ان حق التملك معروف عند الحيوانات كذلك وانها تدافع عنه ؟

ان حق التملك هذا مفاهيم بين الحيوانات من اعلاها الى السلك ولكه على اوضح ما يكون بين الحيوانات العليا . فالطيور مثلاً تدعي حق تملكها للعين الذي تحطه والسلطة التي تجاوره كذلك . وبعض العقول لا تسلم لنافس من العقول ان يشاطرها المناطق الخاصة بها . اما حق التملك عند القرود فيمتد الى كل شيء له قيمة في نظرها . فالباحث « برم » Brehm يذكر ان « بابونا » عني بقصة من المصباح لسبب ما فصار يأخذها معه كل ليلة الى للكان الذي ينام فيه ويعالجها كأنها ملكة الخاص . والفردوس Alverdes راقب فرداً اسيراً كان يلعب بكرات من المطاط وقطع من الخشب فصار يحرق حقناً شديداً اذا عساه احد لان هذه الاشياء ملكة الخاص . واذا حار لنا ان نصور افعال الحيوانات كما نصور افعال الناس صح قديماً ان تقول انها متصفة بحس التملك وانها تدرك حقها في التملك نتيجة سبقتها الى بقعة من البقاع او الى استعمالها شيئاً من الاشياء كحق الغزو او الفتح بين الشعوب

الالم الادبي

ثانياً — لا ريب في انك ايها القارئ لاحظت تصرف كلب من الكلاب عندما أنسه صاحبه او نهزه . فهو لا يفر من أمامه كأنه يخشى ان يلكه او يطمطه بل يظل قريباً من صاحبه او بالحري يقترب منه وفي عيبه معنى التوصل وقد يحاول ان يلصق يدي صاحبه . فهذا التصرف ليس قائماً على خوف الكلب من العقاب . فقل ماذا يقوم ؟

وقد ظم بين الالام عالم يدعي كوهلر ففى صوات في مستعمرة من القرود المعروفة باسم

(١) مأخوذ من مقال للكاتبة المسمى جيس لوبا في مجلة هاربر الاميركية

تصاري في حرية تاريف ووضع كناناً حمل عنوانه « عقلية القردة » وذكر فيه القصة التالية : لاحظت في أحد الأيام وأنا أطعم طائفة من القردة مجتمعة حولي أن إحدى الإناث تنزع الطعام من أحد الذكور الصغار وهبتها وصربتها . فراحمت إلى الزواجر وصرخت ثم جعلت تمسح بي وأدا بها في اللحظة التالية قد رمت ذراعها حول عني ولم تستقر حتى ردت لها على ظهرها . وهذه ظاهرة غير مادية في حياة القردة الانفعالية . فالتدي يتأثر به الكلب والقرد ليس الخوف من العقاب إلا ليم ضرباً أو لكساً بل هي تصاب إذا صرخت أو أقصيت عن جماعتها تألم أدنى هو من قبل الألم الذي تصاب به إذا طعمك أو أقصاك من تحب

العطف والمساعدة

ثالثاً - أن السحاة والمساعدة الصادرين من إنسان لا غرض له ولا غاية خاصة من أحد الصفات الأدبية في الإنسان ومماها . وقد لوحظت هذه الصفات بينها في الحيوانات . فالطيور من نوع معين تتصرف بعضها مع بعض تصرفاً لو شاهدناه في الإنسان لعنوانه « الحنان » . ولعل هذه الصفة أي صفة الحنان تبدو على أروعها في القبة - بصرف النظر عن القرد - فإذا جرح فيل رسالة أصابته نهروا إليه القيلة التي على مقربة منه لفرقه . فإذا وقع المربح ركع لمصها إلى جانبها فبضع بعضها أياها نمته ويلف البعض الآخر حرايطه حول عنقه بغية إياها

ولكن القردة تفوق حتى القبة في هذا . ففي الكتب التي وصفتها العلماء ودووا فيها حياة القردة نجد أمثلة عديدة على ذلك ولكنها نكتني بذكر مثال واحد مقول من كتاب طوماس في « ذكاء الحيوانات » . وهو أن ذكراً من الحيوان وقع من شجرة فاصيب في معصمه . فقال عاينة خاصة من القردة الأخرى وخاصة من قردة مجبور مع إياها لم تكن تتصل به بصفة نسب . فكانت قبل أن تبدأ طعامها تأخذ أول قطعة من الطعام تقدم إليها وتعطيه إياها . وقد قال طوماس أنه في خلال مراقبته للقردة مدة طويلة لاحظ أنه إذا صرخ فرد ما صرخة لم يحاط به جمهور من القردة وأحاطوه بمطعمهم . لم يكن من البادر أن يحبطوه كذلك بإدعائهم كما تفعل نحن الناس لطفل متوجع

الشكر والاعتراف بالجميل

رابعاً - ومن الصفات الأدبية التي تلاحظ في القردة صفة الشكر والاعتراف بالجميل . فالعلامة وهلمر الألماني يذكر حادثة أقتل فيها الببب خطأ على قرد في قاضراً أن يبقيا خارجه وكان الحور نارداً ماظراً . وكانا واقفين أمام الباب ينتظران وعلى وجهيهما أملاوات الخوف ادمرهما ففتح لهما الباب . ولكهما بدلاً من أن يسرعا إلى الفخول تأخر كل منهما قليلاً لكي يشكر لصاحبه هذا الظير بوضع ذراعيه حول عنقه ولو كان العرض من هذا المقال رسم صورة تامة لحياة الحيوانات من ناحية انفعالاتها لوجب أن نقول شيئاً عن حسنها وغيرها وحومها ولأى القراءه أذن ما يراه العلماء الذين توهموا على درس حياتها وهي أن هذه الحيوانات أقرب ما تكون إلى الإنسان من ناحية حياتها الانفعالية

أسلحة الجيش المصري

في أيام الترامنة

لعبه الرسمى نكلى
اللازم الاول في الجيش المصري

اذا استعرضنا الادوار التاريخية التي مر بها الجيش المصري القديم وحدنا ان اهم المعارك التي حاضها كانت في عصر الامراطورية الجديدة التي وضع اسمها احسن الاول طرد الهكسوس من مصر وهو الذي يلتزم مصر مؤرخي العصر الحديث لقب بالمر مصر القديمة ولم تكن الحروب التي خاض الجيش المصري غمارها حتى ذلك الحين سوى معارك صغيرة نشبت بين المصريين وقبائل الصحراء او بين امراء المصريين انفسهم

بدأ الجيش الذي قام على رأسه احسن يشترك على عمال الحروب الكبيرة كما شرع الامراء يتدوونون طعم الاقتتال . ووافق ذلك ضعف الاحوال الساسية في البلاد الشمالية المهدورة للحدود المصرية . هذا قام ملك مصر بتأسيس ملكة الحديد لم يلق مقدومة تذكر في سوريا . ولا يغيب عن الينا ان قتال شعب منظم يتبع نظاماً دقيقاً من قواعد الحرب يختلف باختلاف الفترات التي تشهها قبائل البدو او جماعات اهل النوبة بغرض الاستيلاء على الرقيق او نهب المزارع او انلاب المحصولات والقرعة . فلما حاد عصر نحو ثمنس الثالث كانت الخطط العسكرية (الاستراتيجية) قد بلغت حداً فائقاً من الدرس . فبعده بقرن عليا اسم حملاته المتتالية بأسلوب عسكري ووصف دقيق احتوى على كل التفاصيل التي نجد مثلها اليوم في وصف حملة عسكرية حديثة ، بدلاً من الاساليب العامة الدارحة التي وصف بها اسلافه فارائهم التي شروها ضد اعدائهم من البر وسكان البادية . وكان ملك مصر يقود حملاته ضد اعداء بلاده بدلاً من القواد الذين كانوا يخضعون قبائل الحدود الزرد ويتسلمون قيادة الوحدات الكبيرة . ووجد الملوك ان الحرب قضية وفي دماء المعركة اسمى معاني « النصحية »

كان عمرو من مصر يأخذ مكانه في طليعة المعركة يقاتل في عرته الحربية التي يقودها نفسه كما يقاتل جوده . وان النقوش التي على جدران الحيا كل الاثرية لتبين حلياً اشراك الملوك المصريين مع جنودهم الى حيث قادم الجهد في ساحات القتال

أن يبدأ تكويش الجيوش المصرية الكبيرة وحد في مصر ضد طرد احسن الزطلة . ومن ثم كان

ظهوره في آسيا حيث حدثت أممها على آثار لا تزال باقية الى يومنا هذا. وليس العرض التحدث عن تنظيم الجيوش المصرية في المملكة القديمة وان كان هذا البحث مما يلد الرغوف عليه ولكن الناحية التي سأفصر الكلام عليها هي الأسلحة التي استخدمها الجيش في فتوحاته المديدة وغزواته الطالعة

الأسلحة الهجومية والدفاعية

يمكن تقسيم أسلحة قدماء المصريين الى قسمين الأسلحة الهجومية والأسلحة الدفاعية

في أسلحة القسم الاول : القوس والرمح والمريضة والمقلع والسيوف القصير المستقيم والخنجر والمعدة والسيوف القصير المنحني والبلطة ذات اليد القصيرة وبلطة القتال والصولجان واللسان الذي يشبه المعص الذي المشوكة كالتي يحملها المماتة والاثريون. ومن أسلحة القسم الثاني : الخوذة المعدنية وواقية الرأس والدرع او سترة الزرد المصنوعة من السمائع المعدنية ولم يعرف المصريون واقية الأرجل . وكانت غطية القراعين حراة من الزرد تؤلف كمناء قصيرا يعتد الى الكوع

الدرع

كانت الدرع من ما يدافع به الحدي من قبه . طولها لا يزيد عن نصف قامه المجندي وكانت في العال صنف عرسها . وفي أكثر الاحوال كانت تغطي بجلد ثور والشمراي الخارج كالدرع الاعريقية وتقوى في بعض الاحايين بحماة او مخافتين من المعدن وزصع بالمسامير واللبايس المعدنية اما الناحية الاخرى للدرع فكانت مسطحة بأفصان جافة مجدولة ويحيط بمحاذتها أطار حشي منطى بالجلد على طريقة الدروع الرومانية والاهريقية

وكان شكل الدرع المصرية مشابها لالواح الموتي التي تمحظ في المقار والتي عثر عليها في القبور ، مستديرة من اعلاها ومربعة من اسفلها تستفح قليلا عند القمة . واقرب من الجزء العلوي لسطح الدرع الخارجى كانت توجد تحويقة مستديرة في محل السرة وكانت هذه التحويقة اعمق في الاحاب منها في الجزء المركزي وسطح هذا الجزء كان مع مستوى سطح الدرع تقريبا ويصعب معرفة العرض الحقيقي من صبح هذا الجزء على هذا النمط وهل له فائدة دفاعية او هجومية وكان ينبثق في السطح الداخلي للدرع «علاقة» لتعاقبها حول الرقة وكانت هذه العلاقة تعمل احيانا كقبعة يسهل معها ادخال القراع فيها والتمسك على الحربة وكان للدرع احيانا قصة يسهل بها تحريك الدرع في اي اتجاه . وكانت هذه القبعة ترك اما تركيبا مموذيا واما تركيبا افعيا على الدروع

وقد شوهدت على حدود الآثار القديمة ما عدا مقابر بني حسن عاديح اخرى من الدروع تختلف عما سبق وصفه ويغلب على الظن ان هذه كانت تستخدمها الحود المتأخرة فقط

وكان لبعض الدروع المصرية مقاسات كبيرة غير مألفة . اختلفت في شكلها عن الدروع العادية فكانت محدبة من القمة على اصول المقود الفوطية وذات حجم كبير يصعب استخدامها بسهولة

لثقلها وقد شوهد هذا النوع من القروع في مقبرة بمصر حفرات اسبوط «ليكو بوليس» ولا شك انه كان من الامور الاولى التي تراعى في صناعة القروع حفه موادها لسهولة حملها في السير الطويل وفي ميادين القتال ونشك في اسها كانت مقطعة بأي نوع من المعادن

القوس

كانت القوس المصرية تشابه القوس الاوربية التي استعملت قبل عصر البارود . وكان الوتر يثبت اما في حره بارز مصنوع من القرن في نهايتي القوس أو يثبت في حدى أو حز في حشب القوس من نهايتيه على غير طريقة تنبت الوتر عند الاسبويين الذين كانوا يشتونه في خاويرين بطري رأمي القوس المستديرين

واتسع الاثريون والبيديون وقد اشتهروا بمهارتهم في رماية السال طريقة المصريين في تثبيت الوتر وكانت قوسهم مشابهة في الهيئة والحجم لقوس حيراهم كانت القوس المصرية قطعة اسطوانية من الخشب طولها خمس اقدام أو أكثر نصف قدم . وهي أما مستقيمة مدبة الطرفين أو مقعرة الوسط عند ما لا تكون مشدودة ، وفي بعض الاحيان كانت تلتصق بها قطعتان من الخلد عروق مستصفها قليل وتحتها

وإذا أريد تثبيت الوتر ركزت نهاية القوس في الارض وصنطت الركبة على الجانب الداخلي من القوس بينما تجذب اليد اليسرى القوس الى الداخل وتدخل اليد الاخرى الوتر في الحز العلوي للقوس . وكان الجدي بحري هذه العملية اما وهو واقف واما وهو جالس على مقعد كما يستطع تثبيت يدها يصنع مقبلاً فوق كتفه . وفي اثناء الرماية كان الجدي يصيح وقاية وكاية من الخلد على دراهه اليسرى لكي لا تصاب بالوتر عند ارتدادهم او كانت تلف أيضاً حول المصمم . ويسحب الوتر بجذبه بشدة نحو الجسم بواسطة الاصبعين السادة والابهام وتفرّد اليد اليسرى الى نهايتها ويصوب السهم نحو الهدف وكان الوتر المصري يصنع من الجلد أو القماش الكتاني أو القصب او امعاء المردة بعد تجفيفها . واختلعت الأسهم طولاً من ٢٢ الى ٣٤ بوصة بعضها صنع من الخشب والبعض من القصب . وفي غالب الاحيان كانت مغلفة رأس معدنة تحف بها من كلا جانبيها ثلاث ريش مغرأة وموزعة بالتساوي واستبدلت أحياناً الرأس المعدنية بقطعة مدبة من الخشب القوي . وكانت هذه ضعيفة التأثير في الحرب فقصر استعمالها على الصيد والقنص والالعب . واستبدلت القطعة المعدنية بأخرى من حجر الطران المذهب

وكان يحمل القواس جعبة مستطيلة قطرهما أربع بوصات تسع عدداً واهراً من الأسهم يشنها الجدي في حزامه المار فوق صدره الى الجانب المقابل على خلاف طريقة الاعريق الذين كانوا يصمون فوق اكتافهم . وكان المصريون في اثناء السير يصمون جعبة السهام هذا الوضع . وكان للعبة

غلاء مرجح عليه رأس أسد إذا لم يصعد من كبار القواد . وكان الغطاء يثبت في العلة بواسطة عروة من الجلد لكي لا يفقد سمك حديد الدفة أثناء الاقتتال . وكان للقوس علة تجميعها من الشمس والطريرة وتحفظ في مروتها . وكانت الدفة تستعمل من الجلد الناعم منبسطاً لينة في نهايتها الطويلة . وكانت تركب دائماً في المرة الأخيرة . فثبت في الحزام الآخر من العروة علة كبيرة أخرى تحتوي على رعيير وعند من السهام فضلاً عن "الحملة" السابق ذكرها ، ستة حويل وسط الجدي .

وكان حدود سلاح القواس المشقة يجهزون لنمد صغير للقوس مصنوع من الجلد ويثبت حول القوس ويمسك أثناء السير . وعاء القوس وهو السلاح الرئيسي في حالة الهجوم كانوا يحملون كحود سلاح القواس المشقة الذين يحملون في العروات الخربة خضراً وعصاً مقوسة وصولحاً وبلطة اللاتعام عند ما تنقد سهامهم . وكانت أسلحتهم النطاعية تشتمل على الطود أو واقية الرأس وسترة معدية . لكن الجود كانوا لا يحملون الفروع لأنها تعرقل استعمالهم للقوس بحرية تامة .

الرمح

كان يصنع الرمح أو المخض من الخشب طول خمس اقدام . أو ستة ، ورأس معدية يدخل إليها ساق الرمح ويثبت بالسامير

أما الخريدة *javelin* فكانت أخف من الرمح وأقصر . وكانت تصنع من الخشب ورأسها مزدوجة الحرفين من المعدن ذات شكل معين . إما أن تكون معرطة ، وإما أن يريد سمكها قليلاً من الوسط أو مدسة جداً من حرفها . وكان الطرف الأخير ينتهي بكرة ثقيلة من البرونز لتجميلها وتساعد على توازنها . وكانت تشتمل أحياناً مكان الحفرة فتقضى عليها كلتا اليدين في حالة الاشتباك القريب . وقد وجدت أشكال كثيرة من الخريدة صنعت من النحاس الصلب لا دائم لوصفها هنا .

المقلع

صنع المقلع من عروة جلدية أو حبل مصغر مربوط من الوسط لحية حلقة (حية) *loop* في أحد طرفيه تثبت به وتقتض بندقية نالدة . أما الطرف الآخر فينتهي بسوط . وعند استعمال المقلع كان يدار مرتين أو ثلاثاً فوق الرأس لموارنته وزيادة قوته الدفاعية . وكان الأفرقي لا يظفرون إلى المقلع كسلاح من الأسلحة المحترمة التي تحملها المشاة الثقيلة وإن كانت تستخدمه المشاة الخفيفة . وقد ذكر المستر كودرتيس كيف أن أسكندر المقدوني لما أراد تصوير حندي فار من جود الأهداء امر مصوره أن يجعل هذا الجدي مسلحاً بالخريدة والمقلع . وكانت دجيرة المقلع الحصى الصغير والحجارة المدببة أو المستديرة وكانت توصف في حقيقة صغيرة تعلق في حزام الوسط

السيف

كان السيف المصري مستقيماً وقصيراً يتباين طوله من قدمين ونصف قدم إلى ثلاث اقدام . له

من مردوج ومدبب الطرف . وكان يحمل السيف ورأسه إلى أسفل ويستعمل كالخنجر وكانت القصبة بسيطة الصنع منصفها محوّف ترداد ممكناً بالتدريج من مكان اتصالها بالصل إلى نهايتها وكانت ترصع أحياناً بالأحجار الثمينة أو الأحشاب النفيسة أو المعادن وكان لمصيف الملك رأس أو رأسان نصمان على شكل صقر من المعنودوع أو الشمس . ويمكن أن تصنع الخنجر مع السيف القصير للشامهما تقريباً مع أن الأول كان أقصر من الثاني . وكانت قصة الخنجر كقصة السيف مرسعة بالخواهر وكان الصل من البرونز السبك من الوسط وله حز حفيف يمتد بين طرفيه . وفي متحف بولن خنجر مصري قديم بغمده عثر عليه الأثري « بيسالوكرا » في إحدى حفريات طيبة منذ نصف قرن أو أكثر . وهو يمثل غنبيلاً وأصعاً صناعة الأسلحة عند قدماء المصريين

المذبة

أما المذبة فكانت أقصر من السيف ذات حرف (صل) واحد وقد استخدمت للقطع فقط وكانت تحملها حدود الأسلحة الطعينة والنقبة على المواء

السيف القصير Falchion

وكان الصباط والجنود يحملون ضمن أسلحتهم سيفاً قصيراً وفي كثير من النقوش يرى ملك مصر مشتركاً مع العدو وهو يحمل معه البطة ذات اليد للقصيرة أو السوت (الصولجان) وكثيراً ما شوهد صباط الجيش المصري القديم وهم يحملون العمى الطعينة كالتي يحملها صباط اليوم . أما في أثناء قيادتهم للعد للاشتباك فكانت أسلحتهم كأسلحة الملك عند ما يحارب على قدميه . وفي حرب المرات كانوا يحملون القوس

البطة ذات اليد القصيرة

وكانت البطة صغيرة الحجم بسيطة الصناعة لا يريد طولها على قدمين ونصف قدم . لها فصل واحد . ولم تر بطة مصرية ذات نصلين كما كانت عند الرومان . وشكل هذه البطة يشبه شكل البطة التي يستعملها البحار المصري ولم يكن القصد من حملها أن يستعملها الجنود كسلاح هام في الاشتباك بل كانوا يهيمون بها أبواب المدن التي يهاجمونها أو يكتسرون الأشجار التي يحتاجون إلى حطبها لمعداتهم وكانت البطة أقل حجماً أسلحة القتال زحرفة ونصمها نقش على نصم صورة حيوان أو قارب أو رمز من الرموز الدينية ينتهي في الغالب بقدم عزال . وكان الحدي حلال مسيره بحملها في يده أو يعلقها على ظهره . ولم يظهر على النقوش الأثرية حل كان للبطة قد دام لا . وكانت أيدي بعض البلاط قصيرة جداً لا يزيد قدماً عن طول النصل وإن كان طولها في الغالب يقرب من ثلاث أقدام وكان شكل النصل في الغالب نصف دائري وقد تهن الصاع في نقش ورسمه

الصولجان

ومن اسلحة المصريين الصولجان الخشبي . كان يخط بسلاك البروز . طوله قدمان ونصف قدم . تشبك في احدى نهايتيه قطعة مثنية من احدى تسمى الحارس لتحكيم اليد فوقها حتى لا تنفلت عمراً أثناء الصرب . له كوة معدية تصرب بها الخودات والبروز . وكانت تساهل به الجلود المشاة او حدود العربات المدرسة القدس كانوا يحملون صولجانين معهم يعلقان على حابي العربة . وكان للصولجان شأن كبير عند افسناك عربتي الممركة . فنظير الساقلة بأحلي مظهر لان عرفة من الجلود النجيمان حلة القصبان يستطيعون ارباك العدو وتحطيم فواء بسرعة هجينة . وكان لدى المصريين نوع آخر من الصوالحة مستطعم السمك في طوله الكامل عريض في نهايته العليا وليست له كوة او حارس . وكانت العصي المقوسة او السابيت (اللسان) تستعملها حدود الاسلحة الخفيفة او الثقيلة وحمل الاقواس . وهذه العصي وان كانت تظهر لاول وهلة كسلاح عديم الفائدة لكن التجارب اثبتت انها تفي بالمرض اثناء الالتحام . وكانت قبائل البدائيين الى عهد قريب تستعمل العصي بدلاً من السوف

اسلحة بعض العرق

وكان حدود الاسلحة الثقيلة محبرين بالبروز والحارب ونمسمهم يحملون البروز والصوالحة والعص يحمون بلط القتال والبروز وسها احياناً السف والمعا المقوسة (اللسان) والمعا العادية والجلود الخفيفة الذين ليسوا من رماة السال كانوا مسلحين بمس الاسلحة لكن اسلحتهم الوافية كانت اخف . اما اسلحة الخيالة المصرية فلم يمتز على مصادر تسهل الكلام عليها والآن ننقل الى وصف العربة الحربية التي كانت عمراً هاماً في الجيش المصري

العربة الحربية Chariot

كانت تسع العربة راكبين على مثال العربة الافريقية Diphros وتسع احياناً ثلاثة السائق وقائدين . لكن كان ذلك نادراً ولم يشاهد الا عند ما كان الملك يصطحب اميرين في بعض الحملات احدهما يحمل للصولجان الملكي او الفلابلا Flabella والاخر يقود العربة وفي القتال كان كل صاير كعربته ومعه سائقة وتعلق حلفه السلامة المميزة له على حزام مريض ويكون حراً في استعمال يديه للقس والاسلحة الاخرى . وبعد ما يخرج الملك او احد الزعماء بقصد الزهرة او زيارة صديق يستقل عربته وحده ليقودها بنفسه وامامه تجري السوائم . فاذا وقفت العربة قصوا على المروغ (جمع سرج مولدة لسير الجمال) وبأحدون جياذ العربة لتسيرها حتى عودة السيد . وكنت ترى دائماً في الممركة هؤلاء الانواع على استعداد لاية اشارة . فاذا نزل قائد من عربته لقيادة حدوده فوق تل او مرتفع لا يستطيع العربة تسلقه او عند حصار مدينة محصنة

اسرع هؤلاء الانواع الى الجياد وأحدها الى مكان امين حتى عوده سيدم . او يعوده عن كشت وفي الغالب كان يوجد فريق آخر من العربات في مؤخرة الجيش لاستبدال العربات المتقدمة عند حدوث معاهدات او عند ما تصطره الاحوال العسكرية بالتقهقر

ويرى الملك في المشاهد العسكرية المقفوفة على حدران المديد المصرية راكناً حرواده او في عربته وليس معه سائق . والسروج مرفوفة حول وسطه . ويرى كذلك وهو يحمي قوسه صدالاعده . ويحتمل ان الفئان المصري تعتمد عدم اظهار السائق مخاف الملك لاعتبارات مية ولكي يظهر الملك وحده واصحاً على الآثار . واشتملت العربة الحربية على راكبين من درحة واحدة يشتركان معاً في حطر القتال ومجده . فاذا كان سائق العربة للدارم للمائد لا يحمل رتبة عالية كان يعد تعيينه لهذا العمل نظراً وامتياراً . وفي الغالب كان لا يحمل هذه المناصب الا اصحاب الاحلاق الحميدة والمعرفة الرفيعة والذين كانوا اهلاً لا كسباب الشرف للدارسهم اساء الملوك والامراء والقواد . وكان أكثر السباط المصريين ماهرين في قيادة عرباتهم الحربية لا يبحثون الى من تقود لهم عرباتهم وكانوا يمتنون ذلك نظراً لهم ودليلاً على مهارتهم في استعمال اسلحتهم أثناء قيادتهم للعربة

العربة الحربية في المعركة

استعمل المصريون السوط كأبطال هوميروس في ملحمة الخالدة واستعملوا احياناً العمى القصيرة . وكان السوط حارة من قبضة مستديرة من الخشب الدائم له مروتان احدهما في اعلاه والاخرى في اسفله ولله فدة من الخشب او قطعة من الخيل طوطاً قدما . يستطع الحدي ان ينفذ من احدى مروتيه في اسفله فيما يستعمل قوسه او رمحه بسهولة

وعند ما يقابل احد الانطال رعباً من الاعداء كان يترحل في الخيال ليزاله بقوة جسمه ويبدو بدلاً من القوس او الرمح او السطة كما كان يفعل الاغريق واهالي حرواده . فاذا قلب عنه وقتله حردت حشاه من الاسلحة . فاذا حرج واصبح غير قادر على المقاومة واستسلم طالباً الرحمة تقدر من الميدان في مرة حربية . اما في الاسرى الذين يسمون اسلحتهم ويقدمون انفسهم فكانوا يعاملون معاملة اسرى حرب ويرسلون الى مؤخرة الجيش تحت الحراسة لتقديهم الى الملك ثم يشتركون فيما بعد في حفلات النصر بعد انتهاء الحرب . وكانت بعد ايدي القتلى من حرد الاعداء امام الملك وتسجل اعدادهم رسمياً بواسطة المسجلين . ويذكر عددهم قصداً لذكر حكم الملك . وترى مشاهد الاسرى امام الملك على حدران مدينة هابو بطيبة . والصورة الكبيرة المقفوفة على الفناء الداخلي من هذا المسد التنظيم تمثل الملك رمسيس جالساً في عربته وامامه المسجل يأخذ ايدي القتلى ليصومهم في كرم كبير ويعدهم يداً بعد يد

ويستدل من مكان الملك في تلك الصورة على انه من المحتمل ان كان للعربة المصرية مقعد وان كانت اكثر للقوس لا تظهر مقعداً في العربة مكان الجالس يركب على الحرف الامامي او الجنبى

فيها وكانت أرض العربة المصرية مصنوعة من إطار نسب فيه شبكة مثنية من الأغصان الخشبية أو الخشب كشبكة قوية تقاوم سحق أكسها وتكون لينة منبهم أثناء الجري ولا شك من العربة المصرية كانت تصنع من الخشب كما نثبت القروش العديدة التي يستندل بها على صناعة أجزاء العربة وأدوات النقل والتقطع التي استعملها الصناع القدماء وكان جسم العربة خفيفاً جداً يترك من إطار حشوي مقروش ومرحرف يقطع معدنية أو مكنسور بالحديد يمشق في تلك أكثر العربات التي وصفتها هوميروس. وكان غمر العربة الذي يقف عليه الجدي مستويًا مكنوسًا من قطعة واحدة أو من حرائد مقنونة يتركز على العريش بعد اتصاله بخشب محور مجلج العربة ليستطيع المحامل على ترابها وسهولة تحركها وحدها من دون أن تقاب ولكي لا يكسر العريش. وفي هذه الحالة يكون الثقل مورعاً بين المحلات والجناد. ولم تكن العربة ثقيلة الحمل فإن حديدًا واحدًا كان يستطيع حملها بسهولة إذا حمل آخر مناع الخياد. وفي حالة ركوب اثنين لم يكن من الصعب على حوادين شد العربة والجري بها. وكان لكل عربة مسد أو قائم متوسط الارتفاع لينكح فوقها العريش عند ما تؤخذ الجياد بعيداً فلا يقع العريش على الأرض. وكان هذا القائم على شكل الساق يمثل أسيراً من الأعداء

فبما أن أكثر أجزاء العربات العربة وغيرها كانت مكشوفة. وهذا الجزء الأخير لم يكن له إطار أو حرف ملح الجدي من السقوط الفصائي. وكانت تعلق على أحد الجانبين حصة السهام أو عدة القوس بحلقة بالقروش والرخاف تملؤها صورة أسد وتوضع الجمعة مائلة متجهة إلى الأمام. ولا ينسج المقام هنا لتفصيل حمل كل من السحار والجناد وصانع الجلود... هؤلاء الثلاثة الذين اشتركوا في صناعة المحلات الحربية. وكان لكل عربة ستة «براق» spokes أسطوانية وكان المحلات المستعملة في الثغور المدنية أو العربات الخاصة المستعملة في داخل المدن أربعة «براق» فقط. وكانت تثبت المعد في نهاية المحور بواسطة (شيو) أو خنجر له أحياناً رأس مرحرف وله (نية) مثنية تمتع برلاق المعدلة من محورها ولم نشاهد على الآثار عربات لها أكثر من مجلتين. ولم يكن للعربات المصرية حاجر لرقاية ركبها من الأمام أو الأجناب

لم تر عربات مصرية يجرها أكثر من حوادين وإن كان نعم أعداء المصريين استعملوا العربات التي تجرها أربعة جياد. وكان فيلق العربات المصرية كالشاة مقسماً إلى حود خمسة وثلاثة وكلاهما مسلح بالأقواس فالأول هو سلاح العربات الخفيفة فكان يستخدم لأزواج العدو بمقدورات الحصار ولعل ذلك كان يستلزم حيلة الحركة. أما الثاني وهو سلاح العربات الثقيلة فكان يستخدم لتفريق جملة الجماعات الكثيفة من مشاة الأعداء بعد إبطاءهم بابل من السهام الثقيلة

عاذح من الأسلحة المصرية بالتنوع

وأما لنشاهد كثيراً من أنواع الأسلحة القديمة معروضة في إمام المتحف المصري. فيرى

الأثر مجموعة من أسلحة الطرائق (الصوان) التي ترجع إلى عصور قبل التاريخ في مصر. كما يشاهد مجموعة أخرى من المعنبي والحراش والبلط والناحر والمعني المقوف التي ترمي بها الطيور وسفاسن لفتروس (أرقام المتحف المصري ١٠٠ B, ١٠٠)

وبين مكتشفات مقبرة ثوث عمح آمون يشاهد هيكلاً مركبة حربية من حشب مذهب ورمي برسوم بادرة ومعلم بشرائط من الزجاج المختلف الألوان. وفي الوسط «حراطيش» الملك والمملكة يحملها صقر باسط جناحيه وبين قمة المركبة وساحتها الخارجية جملة رسوم تمثل ستة من الأسرى الزوج والأسويين. والقرب من هذه المركبة يشاهد الأثر مركبة أخرى عليها شارة الملك على شكل أبي الهول يظاً أسيراً بأفداه ويرى أيضاً أرمه مروج من عدة الحياض التي كانت تحجز المربيات وقد ازدان روج منها رأسين مدهتين للآله «س» (١٠٥-١٠٨)

وتحتوي مكتشفات مقبرة هذا الملك الثبات على مجموعة جملة من الأقواس المطعنة والمكسوة بالذهب والمعني الخشبية المزركشة براقق الذهب والصوان والحصى والمعدني والسكاكين والسهام التي لا يزال كثير منها محفوظاً على ريشه، وصالحها مختلفة المواد والأشكال. منها ما هو مصنوع من البرونز على شكل كثرى أو دساسة ومنها ما هو مصنوع من الزجاج أو له أسنة من النحاس أو من الخشب ومنها ما هو مذهب أو مخروطي الشكل

«أطقم» الجلياد

ويستطيع القارئ بعد زيارة معروضات بلاد النوبة في المتحف المصري أن يستخرج صورة كاملة للأطقم والخيل التي كانت ترين رؤوس الحياض. فقد كانت تمنع من الحديد أو النحاس أو النصف المطعنة بالاحجار الكريمة التي لا يمكن تغييرها عن الصلابة الحديثة التي تشاهدها اليوم. ولا يمكن تمييز الأحرار التي يتألف منها الطقم الذي صنع في مصر القديمة من الطقم الذي يخرجه أحدث مصنع في هذه الأيام تناسباً وتسمية ودقة. كذلك لا تختلف الأحرار الحديثة من السرج القديم من السرج الحديث. فالقرطمة والسروع والركلات والعم لم تتغير منذ القدم وكانت للحواد مكانة عزيزة لدى سيد. فلذا فارق السيد الحياة دين حواده بأعلى طبقه واقتيد إلى مدفن مولاه ليضع ثم يدفن في غرفة ملاصقة للقر. وكانت الحياض تدل بالواقيس النحاسية الصغيرة والخرر الملون والمقود الخيلة على الأسلوب الذي تدل بها حياض اليوم

المراجع

١ - تاريخ مصر للعلامة برستيد وترجمة الدكتور حسن بك كمال

2 - Manners and Customs of the Ancient Egyptians by "Wilkinson" 3 Vols.

3 - Life in Ancient Egypt. by "Erman"

4 - Die Bewaffnung des alt ägyptischen Heeres. by Wolf.

البنفسج

قد التحفت أوراقها وتطأنت
مكحلة الاحقان بقصي حياؤها
وتكسرها في خمره فنت بها
وتنهي من الاشفاق حياء ميا
فيطمعها فيها اريج عتمها
مجاورة زنا غاها ولم زلي
كان لها ذكر الجبل قريمة
لذن باسقات الدوح زفر هاميا
وهل كدياه الدوح تعدل نظرة
سمحة قد أسكرت كل ناشق
مسممة في الروض قامت مستحمة
محبة لان زينت صدر حامله
كان بها في معرض الزهو حلة
صحية طوي في الزمان وزوق

أيا رمر نفسي في الحياة تحبة
ارددها في لاعج البأس كاهيا
لمبرك كم سامي القدرى كشفت له
وكم وادع في لطمه منظمه
واكثر هذا الباس دهر بلا شدا
هناك كسور لا تباح لهم ولا
غنى عنهم في العمر تشعيرهم به
نحاكي هنا الدائمات السواح
على علف ندي حايا الاصالح
دراه عيوباً كن حلية واصح
على نفس أعلته رقة وادع
ومرأى بلا لون ووقر مسامح
يقود اليها فصل شاف وشافع
وإن بقيت مغنونة نفس قانع

سطور زرق

رعشة البحر ووجهه وحديثه واصواته

لراعي الراعي

وقفت امام البحر اسأل عن رعشته واحلل معانيها

لماذا يرتعش البحر ؟؟

أهو يرى قمه على رحابته وعظمته سبحانه في مكان رُسم له في الارض لا يستطيع ان يفلت من قصصانه ليهجم على اليابسة عدوته الارلية ويفررها فيرتعش رعشة الاسد السعير الذي يرى امامه طعاماً يمكنه ان يفرسها ولكن الحديد يقف بينه وبين مطامحه . رعشة القوي الشاعر بقوته ولكنه لا يستطيع ان يجارحها ..

ام هو يشعر بحرمنته عندما يمر على بقايا الانطلل من غرقه فيرتعش رعشة الخاطيء الذي حالف الموت فاعطاه في امهق الماء مكاناً يلقي فيها بعض الخلائق التي حصدها ساحله وصافت بها الاضرحة ...

ام هو يصنّ بذرره المستقرة في قلبه ويخاف عليها من حينئذ فيرتعش رعشة النبي امام الايدي الجريئة التي تمتد حول حرائره العاصه بدهها الموفور البعين ...
ام هو نبي يرى كل يوم نمير السوء يومه الاخير الذي يسدل فيه على روايته ستارها الازرق ويعود الى اليابسة فيرتعش رعشة النبي المتشئت بيومه الطائف من غده ...

ام هو شاعر حقري روحاني نوراني خلق ليعيش في عالمه الخاص بين افكاره واحلامه وهو اطفه بعيداً عن الانسان والانسانية قريباً من نفسه ومن حالته وليكون جزيرة بارزة مستقلة عن التراب وابائه في بحر الوجود ، يرى نفسه مُلكاً لسواه وساحة عامة يطأها كل حار وصدر مفتوح الرئيين والقلب والصلوع تنفقه السفن والمدارات والطرادات والسيارات على مختلف اصنافها ولوانها وتنفض فيه دخانها وتصبح صيحاتها وتلغى مراسيها فيرتعش رعشة العبقرية التي أقامت لنفسها المياكل العاجية فاستبيح حماها واسود طالعها ، رعشة الشاعرية التي سُدلت الستار على آلتها فزقنها الايدي القاسية الاثيمة ...

ام هو يرى في مائه تلك الدموع التي التفتها من العيون الباكية وانه من اجل ذلك يحتم اليأس وان كل كتيب يصنف فيه غمالة كآسه وانه مجموعة شلالات في كأس واحدة ومجموعة الدموع في عين واحدة فترمش فيه الوهبة الالم التي اتخذته لها ممدداً ...

ام هو يصدق بالحق بالحق «سترن» ويؤمن بانه الله الآلهة فيرنش وعشة العبادة والايمان ...

ام هو بين موحته المحسنة وعابته المجهولة رجل اصابع عقله فارتمش وعشة المجهول ...

ام هو يرى الورد في موحته خرة في فمه فيرنش وعشة الفل ...

ام هو المرأة المرأة ذات المينى الزقاون والقمة التي هي اطول من قامات النساء جميعهن منددمات في قامة واحدة، براها «كوبد» الله الحب منتهي حته واطار خيالها فيمسح شوها الاررق دم كل سهم من سهامه لعدان يرمي بها التمشق فترتمش الرعدة الكبرى، وعشة الرعشات، الرعدة التي يرى فيها كل جبل حبه وكل جبلة وجهها الساحر وقلبها الخفاف ...

لا أدري لماذا يرمش البحر ولا هو يدري، هو البحر ومع ذلك فهو لا يعرف نفسه ولعله لا يعرف نفسه لانه البحر ...

ان وعشته هي سره، سر قوته، سر الهته، هي عينه النافذة واذنه السامعة وفه الناطق، هي روحه بل هي كل شيء فيه وهو يجهلها لان عظمتها تقادت ومجده علا الى حيث لا يراها ... ومن بلايا الاناسة ان صغيرها وكبيرها يجهلان نفسيهما فالصغير لا يرى في صفوه لنفسه وجهاً والكبير يرى نفسه في كبره واتساع حباله على صور وألوان عديدة يصيب بينها فلا يدري ايها يختار ...

البحر امرأة رأيت فيها وحوها لم أرها في امرأة ورأيت هذه الوحوش تواكبها ذكريات بعدة

رأيت أيانا القديم نوح يختال فملكه على اليم وعلى رؤوس العرق ثم يستقر على سفح حمل ادرات فسات نفسي: أين استنى نوح تلك المزايا الثمينة التي اصطفاه من احلها الله فغرق الخلائق وانقاه حياً، سألت هذا السؤال لكي أنسج على سوال ذلك الرجل

الدار العظيم فأمال حظوة في عبي الرب عندما تطفح الكحل وبلغ سبل الخطيارين
الخلقية فتسفر الخليفة بطوطان آخر . . .

ووثقت فوق القرون وثمة هائلة رمتني تحت اقدام المسح فرأيتني يمضي على الماء
وحبيته باسم الوداعة والتقى والحلم والصبر والالم والاستشهاد والرحمة والمعدل والحكمة
ومسحت كتاب التصحية واحذت افراً سير الشهداء ونجيت على كل موحدة صليبا ..
ورأيت الفراهية يتنعمون آثار موسى السائر الى ارض ميعاده متعرق حيوشهم
وحبوطهم وأعلامهم مقلت : أين هم الظلام المستبدون يرون دماء صحابائهم في هذا البحر
الاحمر وهل يسمرون ان لسكل منهم محرمه الاحمر يفرقه باسم الضمير المظلم وباسم
الحرية المسحورة

ومسحت اصواتاً طسامة صحفانة متنافسة تخرج من احماق البحر فتتعابو اصدائها
في اودية كياني ، وللبحر كلمات وقاموسه ولغته واحسانه وحواطره . . .

مسحت صوتاً يقول لي : انظر الى كيف تتلاقى في صاحتي جميع قولات الارض والسماء
كأنها على موعد في بيتي وكيف تنفق عاني السقية ويلعب باحتياقي النواص وكيف
يرتد عني الطرف وهو كليل ، انظر وكن مثلي صبوراً رعب الصدر بعد المطامع
واسع الخيال

ومسحت صوتاً آخر يقول :

صارح صبورك كوجاني فالخيلة جهاد مستديم وأنا عوان هذا الجهاد ، كن مثلي
وثمناً دائماً وأبداً واذا استرحمت من وثمة الامس فلتكن راحتك تأهلاً لوثمة المد . .

وقال صوت ثالث :

أنا مع عظمتي ورحابتي رحل امير تقبده شواطئه انني لا يستطيع ان يحاورها
فاذكر دائماً وابدأ انك مهبها علوت وعظمت وشمعت وحملت الصوالجة وركبت العروش
لا تستطيع ان تكون حرراً ، واذاً كر دائماً وابدأ ان الغاية من الحياة انما هي السعي طيلة
ايامك وليليك الممدودة فتتملص من ربة الشاطئ الذي يقف في طريق نفسك الهانجة
هيمتها من ان تبسط بكليتها وتحتلني بكل ما فيها من اوار وبران فتعقق جميع
احلامها وتسكب جميع خمورها في كأس الخلقة . . .

وقال لي صوت رابع :

انا رجل وادع نائر ، مافل يحون زاني يوماً لس المس كالحير مصقولا كالمرآة
ويوماً فاغراً فأهيه بيوت القيوث وبسطاً يداً تحمل اشدّ الرث فتكاً فكان رأسي
يحمل وحيير وحه الحياة ووحه الموت فكس مثلي حكياً وافرغ بين نذاك وسبيك
فلا تضع احدهما مكان الآخر ..
وارتفع صوت حامس يقول :

ايها المشرف على عالمنا المنعرج في حياتنا البحرية انظر اليّ انا السمكة الصغيرة
تبطنعي السمكة الكبيرة لاسها القوة ولاسي الضعف ، وابيك اشكوها ايها الانسان فهل
لك ان تحول بطشها هي وتضع في قلبها شيئاً من الرحمة والحنان ، فقلت لها : ايها
السمكة في ، ان ما بك في الماء هو ما سا على الشاطئ ، نحن اسماك الارض بأكل كبيرنا
صغيرنا ويقتل قويتنا صيفنا صيف القوة مصلت في الرّ والبحر وكان الافوايه فيهما
يؤلّفون عصاة واحدة وينادون فكلاً ربح الظلم فريسة في نظر الماء ربح مثلها على سطح
الارض — الظلم يا سمكتي الصغيرة قديم والظلم في كل مكان فلا تحسدي اساء الارض
ولا تحسبي انك اذا خرجت من الماء اغلت من قبضة الافوايه ...

ودرت حول البحر اسأله : هل هناك ما يشبهك في الارض فاني رأيت رأسه متواصلاً
وقال نعم : تشبهني الصغارى ولكنها محور حاملة والبياني ولكنها محور سود ..
وسألته : كيف انت والافاق فقال : نحن شقيقان لفظتنا احشاء امرأة واحدة هي
الطبيعة والملاط التي نحمصا عديدة فلوننا واحد هو الزرقه وحيوشنا لا نعد ولا
نحصى فللافق محومه ولي موجاتي ، وكلانا راضى المنظمة واللانهاية ولكل منا وحه
الغصوب فللافق صاعقة التي يعطس بها انه ولي بركاني النار هل شاطئي ، وفي قلبيها
تستقر الدرر ...

وسألته : كيف انت والمبيد فقال بلهجة التفاتر : ابي آخذ اكثر مما اعطي ، ان
غرقاني الذين اغصمهم او فر عدداً من الاسماك التي يشموها مي ...
وسألته هل انت رجل عصامي ايها البحر قاطبي متأسفاً ، ان صبي الوحيد هو
ابي استعير محدي وفوقني من سواي فلو لا تلك الليابيع والانهار والحداول لم اكني ،
انها تموت في لا حيا وتصب في كوردها لا صبح مثيراً ، انها تعطيني حسنها لا تجبر
وتضع في صدري الواحد الملايين من القلوب ليظل نابصاً الى الابد ، اما كالتقر يستعير

نوره من الشمس ولولاها لم يكن القمر . انا البحر ولكسي رجل مدين لا يستطيع ان
الطمح السحاب بانني الحبلى ...

وسألته من البحار لماذا ينفثه فم مدنت على وجهه الرحمة وقال . اقته ليؤلفه
الافاق غمماً ويسكنه ماء فيحيي ما ينس في الارض ، انا ابن الحنان ، انا ابن التضامن ،
لقتني امثولة القوي التي تصامت مولدي ...

وسألته هل للشعر مكان منك طاحب : شاعريتي هي في رمشتي وصور حياي
المتوالية المتعاقبة في هذه الموحات للتعاقب المتوالية ...

وسألته . كيف انت والظلم ابها البحر فقال بين الحسرة والذهشة : انا بين ظلمي
ظلمي وظلم الناس فلا في يشرب مائي ولا يرتوي من يشرب مائي ...

وسألته من الدراكين التي يثيرها على بعض شواطئه نقوته الدافعة فأجاب : هسد
ما اغضب الغصة الكبرى وتمعر الموحه من ان نسما اطلق بركاني ومن مجائلي ابي
اخرج النار من مائي ...

وسألته : كيف انت والجل فقال : الحبل سبق وانا فسيح ، الحبل يقطع الحبلين
وانا اطلق الحيا ، الحبل صخرة وأنا رعدة ، الحبل عقل صارم وارادة باطلة وأنا قلب
حفاق وشعور صارح ، واذا كان الحبل عقباناً على قته فلي كسوري في احماتي ...

وسألته عن العزاة القاتمين فقال :

ان لهم محورهم ولكونها من دماء وأنا حير منهم فانك لا ترى على حبيبي طابع
الجريمة

وعن الفلاسفة فقال : أنا في كل كرة من كرات شكهم وقيسهم ، اهم يموتون
صرعى بين امواجهم التي تغمر كباهم ...

وعن المستعربين فقال : اهم يؤزرون موحتي للصراحة على التراب الصامت

وسألته عن هؤلاء المرأة الذين يستعمون فيه دهر رأسه وقال :

ان مذهب المري ينتشر في العالم ولكن المريان الذي زبده ليس هذا الذي يبرع
ثم انه ويستسلم الي ليزداد وزنه ولتقوى معدته واعصابه وانما المريان الحقيقي الذي
يفشده هو ذاك الذي يبرع عنه اظهار تقاليد ولوهامه التي حملته ايها القرون الساقطة
فتدو نفسه حرة جريئة طليقة من قيود الجهل والقتل

وسألته : كيف انت والموت فقال : نحن لسانان في فم واحد يوم نقصب
وسألته كيف انت والحيات فقال : اني اعرمها حكم من عقيدة طرحها في صاحبها
ولم يسأل من عده ...

وسألته : من عم أعدوك الالهة فقال : التسعة والخمسة والعشرون ...

وسألته عن الاحلام فقال : ان نعما بتلاثي في طياتي .

وسألته عن الاعداء فقال : انها موجات في بحر الخلود ..

وتناديت في الاسئلة حتى حنيت ان يستهوي البحر فتلقني يد من ياديه
ولكسي قل ان ركت الشاطئ وعدت الى صلاة الارض سجدت امامك بتون
وصليت صلاتي الزرقاء فقلت :

يلوب الماء

صح من قلبك في قلبي فتسبح دائرته ويفرد دمه ، واضرب بموجاتك المسحور
القائمة في طريق حياي واعلامي

غدا ارادني لأحطم كآتي وصمي ، وارفعني الى مستواك لأبسط كتابي
في العالمين ..

أزخ من الحداويل والانهار والعبيرات والسواقي واحملي محرراً ..

انا من محبيك ايها الاله بتون ومن المصحين برعشاتك وصيحاتك فاجملي من
اتباعك واقنع لي صدر الموحه لتعصي اليها ..

افتح عيني لتسمع كلك واقنع ادني لتسمع جميع اصواتك ...

جملني بالسر والحكمة واجعل صدري رحماً لبيع الناس ولؤمهم
والاقدار وظلمها

اغرق في الوحه القبيح من السانيني واتق لي وجهها الخليل ورده جالاً ..

أغرق صحرائي واحملي محرراً وحدني أمت لاسواك في جوي الاخير وارحمي من
وطاة ذلك الحمر البارد التقبيل القبيح ايها الكريم الرحيم ...

راجي الراعي

بيروت

الدين والثقافة المحاضرة

دكتور عبد الرحمن شريتر

شأن الدين : ان نظرة واحدة اجمالية في تاريخ الدين تدل على الدور العظيم الذي مثلته العقائد الدينية على مسرح الحياة الاجتماعية ، ولا ادل على المقام الرفيع الذي يشغله الدين في قلوب الجماعات — حتى في السنين الاخيرة الطاغية بالشكوك والنورات على انواعها — من هذه الغارة الشعراء التي نفسها الحكومات اللادينية على العقائد الدينية المتأصلة في البعوس لعلها تستطيع ان تزحزحها عن مكانها . ومن اللغوان يحاول كاتب في التاريخ الخط من شأن العامل الديني في التطور الاجتماعي وان يقتصر على العوامل الطبيعية وحدها ، وادواحد ما يبرر هذا الموقف في القرن الذي نعيش فيه فلن نجد له مبرراً في القرون الخالية ، لان الدين كما قالت « الممعة البريطانية » قوة دافعة من اعظم القوى ، فقد ألهمت هذه القوة الامم ومرتقتها وجمعت الامم الطوريات ومرتقتها واحازت افطع الامل المكورة واوحشها وافسى العادات والحضها والحطت اطلق أسل الاممال في السطولة والابشار والاحلام واحدثت اهل الحروب والنورات والاصطهادات وحلت لباس الحرية والسعادة والسلام ، وكانت في بعض الايام نصيرة الاستمداد وفي بعضها الآخر محطة فيود الاستمداد، وكانت حيناً من الزمن اساساً متبناً لمدينة جديدة لامة برائة ثم كانت لتتقدم والعلم والنس حصماً جيداً وعقبة مكثوداً

البحث العلمي والعقيدة الدينية : اتنا على اتم وافق مع « المؤرخ في الاجتماع » عند قوله :^(١) لادخل للمباحث المتعلقة باصل الدين في المسألة الآتية وهي : هل كان ثمت وحي استطاع «صله الانسان ان يعرف ربه ؟ فالتحت العلمي الفلسفي عن اصل الشعور الديني هو غير البحث في قولنا هل اظهر الله ارادته للحلق والطمهم على مشيئته ؟ ويهما كثيراً ان يعرف ما هي الاحوال الطبيعية التي احاطت بالانسان الاول حتى ررعت في نفسه الشعور الديني وسافته الى العباداة وسائر الشعائر الدينية وهناك شبه اجماع على ان الدين ظاهرة اجتماعية تلازم الجمعية البشرية كما تلازمها الظواهر الاخرى فلما تألف مجتمع من الافراد من لوازمه الاولى ظهور الاوصاع الاساسية من نظام وحكومة وادارة واقتصاد وعقيدة دينية

وقد احاد الاستاد ماثيوس في قوله^(٢) ومع كل الفروق البدهية التي تميز اديان الناس لعمها

عن بعض ، وما لهذه الفروق من قيم متنوعة ، فالدين شيء أكثر من أي دين خاص بعبسه، وهو يصح على نطاق الجنس قصاه ساعة لكل قصة نشأ عن التعالم التي يقول بها أي مذهب من المذاهب المتعصب الديني عمقة في سبيل البحث : ولم نعالج الموضوعات الدينية بالطريقة العلمية المعسولة الآن في القرن الماضي لأن التعصب الديني كان عثرة في سبيل البحث والاستقراء ، بذلك على ذلك ما كان يفعله النصارى حتى أهل الإحصاء منهم عند تصنيفهم الأديان فكانوا ينسبونها إلى أديان صحيحة وأديان فاسدة غير متمركين ما بعد اليوم بذاتها وهو أن الدين ظاهرة اجتماعية تلازم الجمعية البشرية عند نشأتها الأولى . وهم يقصدون بالأديان الصحيحة ما وحدوا عليه آلهة طعماً وكل ما خالف ذلك فهو فاسد من عمل الشيطان (ولمكس مور العالم الألماني الإنكليزي المشهور فصل عظيم في مقارنة من هذا التعصب الضيق كما حلط قصيداً آخر يشابه وهو القول أن الأديان فسيان أديان الهامة سحرية وأدما وصحة أرضية^(١))

ولم ينظر أحد إلى الأديان فيما أعلم نظرة رحيمة متفحة ترى اليد الممجة ورائها تدبر شؤونها وتبعث روحها مثل المتصوفة في الإسلام فقد وقف بعضهم منها موقفاً يجب أن يكون درساً مليحاً حتى للكثيرين ممن يعنون بمثل هذه الأمور في أوربا وأمريكا في العصر الحاضر . وليت بمن السخطاء من المتعصبين العربيين الذين يستدرون المال من أسماء دينهم «لهداية الوثنيين والمسلمين» أو «لنشر النور بين العميان» فهم يهونون من غرهم فيقرأوا على صوة الحقائق التي قررها علماء (الدين المقارن) ما قاله ابن العربي وقد توفي سنة ٦٣٨ في قصيدته التي طالما استشهد بها على محور الشمور الديني عند العرب وحملها عسواناً لا تقتصر فقط بله وللمقدمة والمبدأ أيضاً ، ذلك أن ابن العربي كان من القائلين بوحدة الأديان ويرى جميع المذنبين يمدون الإله الواحد المتعالي في صورهم وصور جميع المعبودات والتفصيطة هي :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صامعي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
وقد صار قلبي قابلاً كل سورة فرعى لغرلان ودير زهاب
وبيت لاوتان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب إلى توحهت دكائه فالحب ديني وإيماني

وابن العربي هذا لاحظ أنه إلى من يذكره من المقشدين التقبلي لوطأه ما ن هالك في بعض الأديان المسحطة من السعافات والأعمال المبكرة ما لا يحور أن يتبع لها فقه أو يطمش إليها له، فهذا كله كان معلوماً عنده الآن أنه كان في موقفه المستبعد أسمى من أن يعوته المعنى العظيم المتعالي الشامل فأنصراه إلى الحريات الموصية الخاسرة . وإذا كان الكون في نفسه الحساسة الصافية اسمه

قطعة شعرية تقيسة مسجحة تصراع واحد معوج أو بيت واحد فاسد لا يحول دون قننه بالقصيدة كلها كاملة وإعجابه بالقصن المدح الذي أجاد نظمها واحكم قوافيها وورثها وحده مثلاً آخر على هذه الروح السمجة الزبيلة ما قاله ابن الفارض الجوي المصري المتوفى سنة ٦٣٢ هجرية في ثابته الكبرى :

وان مار بالقرآن محراب مسعد فإ بار بالأنجيل هيكل بيعة
وان عبد البار الجوس وما الطفت بكاءه في الأحبار في الف حصة
فانصدوا غيري وان كان فعدم سواي وان لم يظهروا عقسدية
فلاعت والخلق لم يخلقوا سدى وان لم تكن اعطاهم بالسديدة

ولا اعرف احداً من المتقدمين قارب هذه المعاني — وان لم يلع مأوها — سوى الاسياد القديين من اليهود فقد صاحراي زمنهم « ان الناس ليدعونه — اي ليدعون الله — انسرا او مترا او فاروا او اعي وان الحكما ليطلقون عايه الاسماء المشوغة، اما هو فليس الا واحداً في جميعها » وصوى (مكسيموس المادوري) لما قال لافطين في نحو سنة ٣٩٠ « ان هناك الها واحداً عليا ليس له رلد وهو الله القدير ابو الجميع، وان قوى هذه الآلهة التي عمت الخلائق — يشير الى الآلهة الجديدة التي انتشرت في الامراطورية الرومانية بدحول المؤمنين بها تحت طاعة الرومانيين — هي ما تنجيه اليه بالمبادء تحت امياء مختلفة بالنظر الى جعلها اسماء الخلق، فحدثت اما اذا تقرب لعمادتنا ونحن مفردون من بعض اخره الوحد الالهي نجد اما انما تعد من كانت فيه هذه الاشياء جميعها وحدة كلمة »

ومن حير من عرفنا ممن يخلون هذا الانجاء البعد القور في العصر الحاصرة رئيس اعظم مؤسسة وحدت في الشرق للتنشير حقها سمته للتنقيب وهو المرحوم الدكتور هورد بلس رئيس الجامعة الاميركية في بيروت. قال لي « لقد بقيت نصرانياً ديناً مسيحية لا اعتقادي اها نحوي مثلاً ٧٥ في المئة من الحق في حين اعتقد ان الاسلامي نحوي ٧٠ في المائة فقط واما انت فقد بقيت مسلماً على مثل هذا الاساس لا اعتقادك هذه البسة ولكن في مصلحة الاسلام، وحملة في السبعين هي اختلاف ضئيل في المقدار لا اختلاف في الجوهر »

وعقد المستر « هيرتسسنمر » في كتابه « درس الاحتماع »^(١) فصلاً شيقاً في التعمص الديني وتأثير العقيدة المتوارثة العمياء في احكام الناس. قال ان الصامويين — وهم سكان جزائر « ساموا » في المحيط الهادىء — متصمون بالطف والدعة والكرم الخافعي والرجال والنساء منهم مطوعون على حب اولادهم، وللشيوخوة في اقرم حرمة ووقار، ويأتى الواحد منهم ان يدعى حشاً قليل المعروف

وتتار ساووم بالنسبة والآلة ، ولا تعرف عدم حرمة قتل المواليد ، ولا حظ السباح أنهم يعاملون المرصى معاملة الساية كريمة عهد طاقهم

هذه حال الصامويين حالاً ، فليست مبالغ في حيرتهم «التيحيين» اكلة اللحم البشري . هؤلاء لا يكثر ثمن الحياة اناس ويعيشون في خوف دائم بعضهم من بعض ويحسبون النوق «وهو القدر» من الشياطين الكريمة . وليس سمك لهم في نظر القبيحي حياة بل شرماً ، فهم يقتلون المقدميين والمعزة والمرصى ويحولون مواليدهم ، ومن بقي منهم حياً فأول درس يتلقاه ان يصرب امه ، ومن حصلهم الحث على الانتقام واتارة العصب وقتل من كان ادنى منهم مرتبة بمجرد اتهامه تأدية اسلام على الاصول ، وهم يشدون العبيد بحجاب القوائم التي يثنى عليها بيت مليكهم ، ويذبحون عشرة منهم او اكثر على ظهور ركوة دروي حديدية يرلوها الى الماء تعميداً لها بدمائهم ، ويحلقون نساء الامير وحجابه وامنامه عند موته تشريفاً لهم وتكرماً ، وعادة اكل اللحم البشري منشرة عدم الى حد ان اميراً من امرائهم رثى انه قتل في حتم رفاة انه لا يحجم عن قتل نساؤه واكهن ادا ما اغصنه . وهم في بعض الاحيان يشوون فرائسهم البشرية احياء قبل ان يتسلموهم ، وقطع (طائوا) احد امرائهم دراع ابن عم له ولحق الدم السائل منه ثم طبع هذه القراع واكلها في حصرتيه وبعد ذلك قام اليه فرقه ارباً ارباً . أما آلهتهم — وقد وصموا بأوصافهم وطعموا على فرائسهم — فكانوا يرتكسون هذه الاجمال نفسها ، لا حرم أنهم يعيشون على ارواح الفرائس التي يفتريها الناس لشيئهم هذه الارواح على النار اولاً ، وليست هذه الارواح في الواقع الا « فرائس » الفرائس او بسعة ثنية عنها ويصف النبيحيون هذه الآلهة بأنها محتالة متكررة مستمرة تتحارب وتتقاتل ويأكل بعضها بعضاً ، ومن اسماء التعميد التي يكرمها الآلهة النبيحي فوطهم « الزاني » و « حاطف المرأة » و « آكل الدسم » و « القاتل »

تلك صفات الصامويين وهذه صفات النبيحيين فجميع ما يقول هؤلاء عن اولئك « يرتعش النبيحيون من ذكر الصامويين لانهم ليس لهم دين يديون به ولا عقيدة باله من امثال الآلهة النبيحية يؤمنون به ، وهم لا يعرفون شيئاً من تلك الشماثر الدموية المنتشرة في الحضائر الاخرى ، وفي احد الايام اضهر السامخ « جكسون » شيئاً من قلة الاحترام لاحد آلهتهم ففصصوا عليه ولقبوه (الكافر الابيض) »

قال (سيمر) وكل من قلب هذه المصمحات يرى القوس السليخ المستخرج منها ، ولا نحتاج الى كبير عناء في تطبيقه على العقائد والمذاهب في الاقوام المتعددة . ولا شك ان الرجل النبيحي الشرس يرى ان افتراسه فريسة لشريته باسم احد آلهته من اكلة اللحم البشري هو صل مروري حين يرى ان حارة الصاموي الذي لا يقدم قرباناً لهذه الآلهة بل يعمل في معاملته ويحسن الى اخوانه يدل بميله هذا على ان الذنابة تسير وقلة دينه كتنماً لكشف

أما وقد فسّر الصمعي الحقائق على هذا الموال فهو طاهر عن تصور المجتمع الصاموي تصوراً صحيحاً. وهو ما أحدثه من الخط والخلط بين الدلائل والقضايا وفقاً لعقيدته الدينية المستعصية لا بد أن يرى الخير المتولد عن بعض المنظم الاجتماعية شرّاً والشر خيراً

ولا يصعب على الباحث في أي دين من الأديان متى استعرض في ذهنه الحوادث والأشخاص أن يذكر بعض القديس في نعلهم الديني الاعتقادي كعلاميد الصخر وفي سيرتهم العملية الاخلاقية لسو المريكة قليلو الاكثارات حتى ليلوح للمتنبه ان ليس تحت ارتباط وثق بين العقيدة والاحلاق فكان مجرد الاعتقاد بوجود قوة محصنة بتقرب اليها المؤمن بالركوع والسجود والادعية توصله الى الجنة الموعودة كما يوصل مجرد اسم (بدوح) على الغلاف الرسالة الى أصحابها

وقد أثرت عقيدة الناس مخطورة الايمان الديني وحده وانعام الشعائر والمعادن في الاصول مرغوب نظر الى الاممال تأثيراً مباشراً في جميع الاوساط التي عرفناها، وكنت اجمع في صمري من هذا القديس مثلاً لا يزال كثير الشيوخ هدالة على قوة المصادة وحدها وهو «صل الغرض وم بالمرض» يعني متى ادبت عدداً من الركعات في يومك معباً في الاوقات الخمسة عم قريح العين هادىء النال

وانى لا اهد مثل هذه العقيدة الابتدائية شيئاً مستغرباً في بيئة عامة من بيئات الشرق بل المحبب ان ترسل اوربا وأميركا طبة من خريجي جامعاتها - من اكسفورد وكامبردج وهارفرد وكولومبيا - لينشروا بالدين فيسيثوا الله بما يجدون من عقائد لا تختلف في جوهرها كثيراً عن عقائد الفصحيين، فمعد لمصهم مثلاً ان مجرد الايمان بالثالوث يسحي صاحبة وان لا دخل للاعمال في مصائر الناس، وقرأت في منشور ورعة لمصهم على البدو في العراق في سنة ١٩٢٧ قولهم: «ايها الموحدون اياكم ان تتكلموا على صالح الاعمال واحذروا ان تمتدوا ايها تدحل طاملها حنة الرب المتعال. قفلنوا من الشفيع واحنوا عن صفاته القدسية ترشدوا وآموا بالفخلص من الخطايا تهندوا وان صر عليكم مهم شيء طسألوا القديس يقرأون الكتاب كما امركم بذلك القرآن يا اولي الالباب»

انني لما قرأت هذه العبارة المهمة لعمل الصالح لم اغفل ان قلتي نفسي ما اخرج اصحاب هذا المنشور الى هدي البدو لهم لان اصغر بدوي في العراق يعلم ان دخول الجنة متوقف على العمل الصالح ولو بطعام حائث وايمان خائف. ولو اطلع كهن بسيط من كهنة النودية في الشرق على هذا المنشور لحد لغوتاما يودا معدنه «السكرما» الرائع التي اصبح اساساً للدين وحلاصته ان مصير المرء في التماسخ الازلي متوقف على عمله او كما جاء في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

ان الحلقة على المعاديات وحدها من غير صلاح يؤيدها فلشرق في ذلك مواقف رائمة قال المعري :

ما الدين صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الحمد
وانما هو ترك الشر مطرحاً وتفصيص الصدر من غل ومن حمد
وي صحيح اليحاري : من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في طعنه وشرائه «
وتقريب المسيح للفرسيين على تمسكهم بالقشور دون اقبال اشهر من ان يذكر
وحصرت مرة مجلساً للرحوم عند القادر بك المؤيد العظيم جماعة رجل يدعي حقاً عليه وأحد
بدلي لمحججه منها انه رجل لا يؤثر الصلاة ولا يترك الصيام فأجابه بنصب «الصلاة عادة والصوم جلادة»
وقد بين الأستاذ «هوكس» ^(١) الضرر الشديد الذي قد يصيب الروح الدينية النبيلة من
الاقتصار على الشعائر وغيرها من المظاهر الصورية، ولما كان الدين ركناً ركباً للاخلاق فكل
ما يحدث فيه ضرراً يتناولها بالضرر ايضاً ويعرضها للخطر . وقد ذكر المؤلف من القصص الواردة
في هذا الموضوع انه رأى في أحد الأيام امرأة نصلي في إحدى الكنائس اللاتينية وبيدها سحرة
لتلاوة الاوراد مركبت بجانبها امرأة غريبة تدل مظاهرها على الثروة والمعنى فلاحت من صاحبها
النعامة فرأت طرف منديل يخرج من حبيب القبة عرساً واتفاقاً فافتتحت هذه الفرصة السامحة وندلته
لأنها لم تستطع مقاومة هذه الهبة في نفسها، واعتقد الأستاذ (هوكس) انها لم تأت الكيسة
للمسرفة بل دلته ملاحظها على احلاسها في عاداتها . وبعدما اقتت سرقها حدثت صلاتها بنشاط
وحاسة اشد من قبل كأنها شعرت بالشكر والامتنان على ما اساتته من نجاح . ونفي عن الببان ان
مثل هذه الصلاة كانت عملاً صورياً من اعمال الشعائر . ويقال ان الرجل من سكان جزيرة صقلية
يطعن بالمذبة قائماً عليها باليد الواحدة في حين يقض على الصليب او الاثر المقدس باليد الاخرى
فديه كما ترى دين الشعائر . وفي شمال الهند طائفة تسمى طائفة (النوحيين) مؤلفة من احوال يعبدون
الحايسى (كالي) ومن طائفتهم الدينية المقدسة اسمهم يخفون القرائن البشرية تقريباً لاهتهم
وتعمداً وكانوا يحضرون على معاشهم من الاسلاب التي تأتيتهم بهذه الطريقة وقد استمروا في شعائرهم
الدموية المقدسة هذه الى ان انفتحت الحكومة البريطانية حوالي سنة ١٨٤٠

وفي الحملة السعدية لنهاية التي شلت القاهرة على شرق الاردن منذ نحو عشر سنوات هم
بدوى من القطنط في جملة من هجموا على قرية تسمى «أم العمد» ليجاهد في سبيل الله أعداء
الدين من المرتدين الذين يجوزون رحلة القبور وطلب الشهادة من أصحابها، رأى امرأة في حجرها
ابنها فمادت تستغيث وتطلب الامان ولكن لا أمان المرند فدمح الطفل أولاً ثم دبحها وهو يهلل
ويكبر ويشهد للشيد المعروف

هتت هبوب الهبة رانح فين يا باعيا

وكثيراً ما ناقضت بعض الأديان الأخلاق على هذا النمط فلايين « عملية » ذهبت صحياناً إلى الآلهة ومرائس العبادات والاعواء كان حراً من العقائد الدينية في الحدد وهو مع الأسف لا يزال كذلك إلى اليوم ، وأحرث أدیان أخرى الأخلاق بطرق أكثر حداقة واشد مهارة فإن ادعاء خدمة الدين المتصدين للكلام بلسانه قد تمسكوا بالقواعد الأخلاقية الطرمة التالية وهووا المتهمين بالزبدقة على البار في حفلات عامة يخيم عليها التبعل والوظف وذلك عملاً بالأمر الديني الذي يحرم سفك الدماء ، وقاموا الأفكار الطرمة بحرفهم الكتب الأخلاقية والفلسفية التي تنافي العقائد الأخلاقية والسياسة القائمة المقلدة . وتؤدي في يومنا هذا الإباحية وهي الحب الطليق بين الذكر والأنثى تأييداً غليظاً باسم دين له مئات الملايين من الأنواع فقد جاء في كتاب « رقص شيقا » المطبوع في نيويورك سنة ١٩١٨ - وشيخاً هذا هو حجة الإصلاح في الثالث الهيدوكي - قوله من هذه الإباحية « أن لها معنى روحياً حقيقياً فهي تمثل الاتحاد المثلوي بين المتناهي واللامتناهي » وهرعت رجالاً من تلك القصة الشرعيين في سورية فوي مند سوات فكان لا يترك صلاة في الصبح ولا صوماً في عاشوراء ولا مالاً لبيتيم في المحكمة الشرعية ١ ولم يدر في حله ابدأ أن الصلاة يجب أن تنهى عن الفحشاء والمكر لتكون صلاة صحيحة



تعريف الدين . الدين عقيدة داخلية تدل عليها الطريقة التعمدية الخاصة التي تسلكها الجماعات نحو آلهتها وفقاً لتلك العقيدة . وفي أمهات المعاهم العلمية أن الدين هو المظهر الخارجي في الشكل أو في الفعل الذي يدل الناس بواسطته على إقرارهم بوجود الله واحد أو آلهة متعددين لهم سلطة على مصير هؤلاء الناس ولهم واجب الطاعة والمناذرة والخمرة اللاتقة . أو هو شعور داخلي وأغراب خارجي من حب وخوف ورجبة من قوة مسيطرة خارقة فوق البشر ، ويتم هذا الأغراب بالأفرا بالعبادة أو بالقيام بالشعائر أو بالسيرة الشخصية التي يسيرها المرء في حياته وقد دلّ النسخ الدقيق ولا سيما في الأقوام الاشتدائية على أن الدين عقيدة وعملاً انما هو صمي للاحتفاظ بما ثبتت سمعته اجتماعياً . ويصرب العلماء^(١) المثل على ذلك بالشعائر التي يقوم بها (التوديون) وهم حيل من الناس الاشتدائين يسكنون في آكام « طيجيري » في جنوب الهند وعدد من قبل مبعثر هنا وهناك وبؤلف لب الحاموس والقر وما يستخرج منه من الحصول حل طماهم . أما دينهم فيرتكر على هذا الردي الذي هو ركن معيشتهم وهو الشيء لتقيم الخير الذي بهمهم الاحتفاظ به في الدرجة الأولى . فلو اوجب أن يكون الدين غريباً وشيقاً لذلك كان جميع متعلقاته من قر وملابن ولبابين ومعال « وهي أدوات العمل في الآلان » مقدساً ، وأن بعض الملان

هي في الواقع معناه يؤمن الناس للمادة والهايون القاعون على حدانها في كهنة

وبعد ان القرى تسمى ، فهناك القرى العادي يسوسه رجال القرية وصيهاها بالشيء القليل من الاحتمالات ، فيؤخذ الله وعمره أمام كوح المبك من غير شعائر خاصة تقدم له ولا قيود يقيد بها استتمه أو المحصول الناتج منه . على ان الحال والصدان يحبون الشمس قبل مباشرتهم القرى وهكذا يرى استتمه اسم المديس للاحتفاظ بهذا الخير النقي محدوداً . وبخلاف ذلك القرى المقدسة والملان المقدسة هي تحاط بالشيء الكثير من الرعاية الدينية ، فحماية بملان « آلي » مثلاً وهي أكثر الملان شعائر ومساكن يقوم اللان باحتمالات دقيقة بحكمة قبل دخول محل محله المقدس وعليه ان يبقى متديلاً مدام في هذا العمل ، وان يمتن في ملسته مقطوعاً عن الناس انقطاع الراهب في الدين

وعلى السكان في كثير من الملان المقدسة ان يتلو صلاة معينة عندما يشعل مصباحه وذلك قبل مباشرته القرى في المعرونة حلها ، وقبل سوقها الى المرحى ، وعليه في جميع هذه الملان ان يتلو الصلاة في المساء قبل الحلب وبعد ما يزرع البقر للمبيت ليلاً . وتتألف صلاة « التودين » من جزئين اثنين « الاول » المقدسة وهي عبارة عن مرد اسماء كل اسم منها تسبقه كلمة معناه « لاجل » و (الثاني) الجزء الجوهري . اما المقدمة فهي مقدسة ويجب ان تنق مرة حتى ان الذين عوا اندون حر (التودين) لقوا صحناً حجة في حملهم على ذكرها . وهي في احدى الملان المعروفة في قرية « كودر » تشمل بها تشمله الاسماء الآتية وهي اسم القرية والقبيلة والمليفتين الكبيرة والصغيرة والمصاح في الملمة الاولى ، ودرينتي الجواميس في القرية وحظيرة المعول ، واسم الجواميس على نوعها المقدسة والاعتقادية واسم اليسوع في القرية المختص باللمسة واسم الحمامسة التي يزعمون ان لها مصدرها ابيدوع . واسم التلال الاربع القريبة من القرية . واسماء بعض الجواميس التي يعتقدون ان الالهة « تيسكردي » اهتها في بعض الايام للقبيلة ، واسم المعول الذي كان يحسب اصايطير القوم وحراقتهم السلف الصالح لبعض الجواميس الحاضرة

وبعد ان يردد كاس الملمة هذه المقدمة همها بصوت ضعيف لا يكاد يفسره من يقف بجانبه ينتقل الى الجزء الجوهري من صلاته فيتلوها بحلة وحششة قائلاً : « لتكن حال الجواميس حسنة وليتعد عنها الادي والهلاك وشر الجيران السامة والوحوش البرية واضرار القبيصان واليران وليكن عندها محبوبة في الماء والكلأ »

افلا ندل مثل هذه الصلاة على انها حسي حدي للاحتفاظ بغير اجتماعي مهم له شأن عند القبيلة من المقام الاول

ما بين

الدهن الألماني والدهن الفرنسي

فركتور - بشر فارسي

إن نعمة عبارة دارت على الأفلام وحصلت إلى الإصماع حتى أثمرت المقول إياها وأطاعت إليها ،
ألا وهي قولهم « المنهج الأوروبي » La méthode européenne ، عدد الكلام على الطرق العلمية فيما
يتعلق بالبحث والتنقيب والتأليف . وبعد أن بصرف حديثي هذا إلى شرح نشأة هذا المنهج
وبسط خصائصه . فلما هذا يرجع إلى من المطلق العلمي ثم إلى تاريخ الفلسفة ، وقبيح لي أن أطرح
فراءه المقتطف مثل ذلك الحديث فأظهم الآ ولهم معي . وإنما الموضوع الذي أحب أن
أطالجه من الترميزات ، ألا وهو التفرق بين المنهج الألماني والمنهج الفرنسي فيما يختص بالمعالم العقلية ،
والتي استندرجي إلى معالجة هذا الموضوع أي حصلت الفلسفة وما يلحق بها على أساتذة جامعة
باريس ثم اتفق لي أن ألتحق إلى رلي فاحتضنت بطائفة من علماء الألمان وممعت عليهم ووقفت على
سياقة تأليفهم . فمرحان ما فطنت إلى أن بين هؤلاء وأولئك وجوهاً من التفرق

إن الكتاب الفرنسي إلى الأدب مبال ، وإن كان طامحاً متعده يعني بالمعنى فيحاول أن يثقل
العبارة عدة المدخل إلى السمع لطيفة المغد إلى النفس ، وذلك بأن الفرنسي يقيم للدوق الأدبي ورماً
عظيماً ، ومن فواحد ذلك أن أمثال (تين) Taine و (رينان) Renan و (برسون) Bergson
لهذا العهد من أئمة الكتاب ذهباً في تهذيب القسط وإحكام المسك . ثم إن العالم الفرنسي لا يحاول
أن يكون محراً مياي — على الغالب — أن يجمع الاشتات ويستقصي الأطراف ، بل ربما مال عن
الاحاطة بالاصول كلها . فهو حطاف علوم^(١) ، يساعد على ذلك إدراك وثاب وفطة متقدمة . فإن
استقامت له تصاعده عمية الطوى على نفسه وحمل بعكس ، فإن ألم بررت آثار تفكيره فوق آثار
عنه : فالمصادر والوقائع عنده وسيلة ، وإنما العاية الخروج بنتيجة سواء كانت حقيقية أو نظرية . ثم
إن العالم الفرنسي قصير الصبر بحيث أنه لا يجتنب إلى التقصي البعيد والتفتيش المصبي نحو اثبات
كشبه من من الفنون

وأما العالم الألماني فن أبعد الكتاب عن الأدب . ولتعدن عبارته جامدة ، بل خسة المطاوي

(١) أريد بالخطب الواحد السرمع دون ترميز ولا شبح

مائلة من مذاهب السلامة . ومن المعلوم ان اللغة الالمانية غريبة التركيب بل رائقة عن المسطق اللغوي فيما ارى ، وهناك علماء يريدون في تعقيد مبانيها باستمساكهم بالاسلوب القديم المسحور قليلاً او كثيراً من حاسب اللاتينية . ثم ان العالم الالمانى يتفرد العلم وهمه ان يردّ دهره موسوعة : فان اقل على المشرقيات ومطلبة اللغة العربية تعلم جميع اللغات السامية ثم التركية والفارسية ، وفي بيته ان يسري للبحث فيها جميعاً والتظير بينها ، ولبعد ان يكون الرجل كاذب الغرم في ذلك فهو ينشبت بالاصول كمثل قواعد اللغة ومساحي التاريخ ، الا انه لا يكاد يصيب مخلفاً الى نفسه فيخلوها ، ذلك لانه اسير العلم وصريع الوقائع : فان ألف تواريخ حلف معارفي ، وان اجتراً على ث رأي فكانه يحلف ليدعمه برقائق لا سبيل عليه لاحد . ثم ان العالم الالمانى غواص على الروايد ، تقاب من الدقائق ، ومن الامثلة على ذلك اني قرأت بحثاً للاستاذ « فيشر » A. Fischer — وهو من اعضاء الجمع العربي الملكي المصري — في رسم اسم « امرى القيس » ، فوقع البحث في مائة صفحة او تزيد ، وفي اثباته من القواريد والاشتات ما لا يدور لقهن ، وما اظن احداً يقوى على ان يخرج شيئاً في هذا الباب بعد ذلك المقال . وعما يمين العالم الالمانى على ذلك الجهد جلد متين العري . فقد عرفت علماء مجلسون الى مكاتئهم اربع عشرة ساعة بل ست عشرة ساعة ، وذلك كل يوم الا في النادر . واياك لتعنى هذه العناية بالتدقيق والتحصيل التي تتطلب صراً ما ورائه صبري مثل كتاب تاريخ الآداب العربية « لبروكلمان » Brockelmann فان هذا المؤلف لا يكاد يمدد اثبات المصادر وسياقة التراجم ، الا انه كثر تفاسته في المحل الاول . وعليه اعتمد زيدان رحمه الله « نيكلسون » Nicholson الانكليزي و« حوار » Huart الفرنسي . وان امت قرأت مؤلف « حوار » هذا في الادب العربي خرجت منه رأي شامل ناسع ، ذلك ان الرجل فرنسي ... ولكي اشهد ويشهد فيري انه لم يك ليصح شيئاً لو لم يبدل له « بروكلمان » كتابه الفرير مادة

بقي اني لو سألني سائل من قومي : فان كان ذلك كدفع الى المانيا نصمدام الى فرنسا ارادة التفقه في العلوم الحديثة ، اجبت ، ما حاجة اليهما جميعاً ، الا اني انظر في القهر المصري أو السوري او العراقي لهذا الزمان فأراه ان القهر الفرنسي اقرب منه الى القهر الالمانى . وقصة ذلك اننا قوم الى الأدب معذبون ، والى حطاف العلم ميالون ، وبنماد الصبر مصابون . ولا شك اننا اذا انطلقنا الى فرنسا تلقينا عن علمائها مذاهب المسيح الاوربي ، غير اننا لا يتم لنا ان نجاهد انفسنا المجاهدة كلها . هذا وادان نحن شخصنا الى المانيا اصلحنا معايير العقلية بترويض اذهاننا واكرهاها على التماس ما تفر منه . فان خرج القهر من هذه اللوى فأنحأ اصاف الى حرايه القبطية مزاي اخرى مكذسة لا تغل شأناً عن تلك . . . كل هذا وأنا لستني في هذا المقال القهر الانكليزي ، ذلك القهر الجبار ، ولي اليه هودة ان شاء الله

النباتات المصرية القديمة

للكثورة من كمال

الخضراوات

الباميا . الملوخية . الكرنب . البقلة . الكرث . الفجل . الخس . الخيار
الكرنب . البصل . الثوم . الفرمس . الثوابل

سبق ان تكلمنا في « مقتطف » يوليو ١٩٣٥ من الحبوب المصرية كالقمح والشعير والذرة .
والآن نواصل بحثنا في الخضراوات . لكن هناك بعض الحبوب تدخل ضمن الخضراوات كالفول
ونجبل القاريء اليها اذا اراد التثبت منها

والخضراوات تكون الحزء الاكبر من الغذاء المصري القديم . ونحوي موائد قرايين الموتي
أنواع الاغذية مثل الفسواكه والخضراوات والفطير واللحم وغير ذلك . وسنقتصر بحثنا على أهم
الخضراوات الواردة على الآثار المقطوع بصحتها تاركين لزمن اماطة اللثام عن المجهول منها . ويقال
للخضراوات بالمصرية القديمة (ربت)

١ — **الباميا** **﴿** يقال لها باللاتينية *Hibiscus esculentus* وبالانكليزية *Bamab* او
Ladies' fingers . قال دوراليني « ج ١ لوحة ٣٩ ص ٣٨٠ - ٣٨١ » ان رسم هذا النبات ورد
على الآثار الفرعونية . وفاكهة هذا النبات تكسوها شعور حادة ونحوي حبوباً كروية بيضاء اللون
هشة المادة سكرية الطعم نوعاً

٢ — **الملوخية** **﴿** ويقال لها باللاتينية *Torchorus olitorius* والمصرية القديمة « ربح »
« كمال باشا — لآلء درية من ١٣٠ - ١٣٣ » . كانت تبت على الاحص بالوحة السحري . وأورد
الاستاذ بروكش في قاموسه عبارة مصرية قديمة هذه ترجمتها « البردي والملوخية والطرطس الازرق
والسبين وجميع النباتات التي تبت على الخليل »

٣ — **الكرنب** **﴿** ويقال له باللاتينية *Brassica oleracea* وبالانكليزية *Cabbage* كان
يزرع في مصر كغذاء اعتيادي . ورد ذكره في قرطاس ساليير الفكاهي حكاية عن الستاني « انه
يمضي نهاره بروي الكرث وليله في ربي الكرنب » (قرطاس ساليير لوحة ٢ - ٦ - ٦)

٤ — **البسلة** **﴿** ويقال لها باللاتينية *Pisum Sativum* . وبالانكليزية *Pens* وجد منها

مقدار كبير في مقبرة هواة وكاهون بالقوم . وكان المصريون يردعوها في عهد الأسرة الثانية عشرة « ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق. م » - وتسمى بالقطعة « لا كوفة - كال باشا » . وهناك نوع يقال له بسلة هندية *Pisum Indicum* قال عنه روكش باشا انه كان معروفاً عند المصريين باسم « معج آري » . وهناك نوع ثالث يقال له باللاتينية *Pisum arvense* وحد الاستاذ Unger حو به في هرم دهنور . كل ذلك يشهد ان البسلة من النباتات المصرية القديمة . ومبّر الاستاذ « بيوري » نوعاً من البسلة كان معروفاً مع شعير عن عرفه في مقبرة كهون « أسرة ١٢ : ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق. م » .
يقال له باللاتينية *Pisum sativum*

٥ - « الكراث » ويقال له باللاتينية *Alium porrum* . قال الاستاذ لوريه عن يليبور ان الكراث بيت مصري لودود ذكره في التوراة . ولان « هوفغورت » وحده بمقتري قديمتين . وقرب الاستاذ كال باشا القبط البري كرات بالقبط المصري القديم كراتا « لآء حربة ص ٢٧٣ »
٦ - « الفجل » ويقال له باللاتينية *Raphanus Sativus* وبالاسكارية *radish* قال هيرودوتس في رواية يغلب انها حرافة - انه كان مقفوشاً على هرم الجيزة الاكبر ما مضاه : « ان الهل الذين شادوا هذا الهرم كانوا يقدون بالفجل والبصل والثوم » . ومبّر الاستاذ اونجر Unger طواع هذا النبات على قالب من اللبن بدهنور وتعرف ايضاً على وجهين لهذا النبات بمعد الكركاء اوردها في رسالة عن النباتات المصرية القديمة « ص ٥١ رسم ٢٤ و ٢٩ » . قال لوريه : وبما يؤيد ايضاً ان الفجل قديم في مصر وحوود جفنتين في احدى مقابر كهون التي يرجع تاريخها الى زمن الأسرة الثانية عشرة « ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق. م »

٧ - « الخس » ويقال له باللاتينية *Lactuca Sativa* وبالاسكارية *Lettuce* كانت مصر القديمة تلتج عدة انواع من الخس ووحدها النبات مرسوماً ضمن القرايين العديدة التي تقدم لموني . ويمكن معرفته من بينها بواسطة اوراق الطويلة المدسة . وهي حضراء اللون مائلة الى الزرق « ديكاي ٢ لوحة ١٢٩ بي حسن أسرة ١٢ » ونحوي دار نخب يرلين حوياً لهذا النبات يرجع تاريخها الى العهد الفرعوني . ويقال له بالمصرية « ابو »

٨ - « الخبيص » واسمه باللاتينية *Rumex dentatus* وبالاسكارية *Sorrel* . وحد الاستاذ شيارلتي اغصان الخبيص منغية لبعض الفواكه المحفوظة . ونشر اكتشافه هذا في مجلة المعهد المصري سنة ١٨٨٥ « مجلد ٦ ص ٢٧٢ - ٢٧٥ » وقال انه عثر على هذا النبات في قعر بئر عميق من العهد اليوناني

٩ - « التناء والخيار » يقال له باللاتينية *Cucumis Chate* والخيار ويقال له *Cucumis Sativus* وبالاسكارية . يكثر روم هذا الخضر نوعين قرايين لموني . وقد أسف عليه ذو اسرائيل وقت حروجه من مصر « اعداد ١١ - ٥ » . واستعمل قدماء المصريين

عصيره كليلس في الطب من بين مواد اخرى كالمالح « فرطاس ايرس » ويقال للقثاء بالمصرية « قاد »
 ولتعبير « شب » (كمال باشا لآل في درية ص ٢٤٤) . وورد ذكر القثاء في هرم تيتي من اسها كانت
 تحت ارجل المسود « صب » وشبهه بها في ورقة « ايرس » النبات المسمى « سوت » من حيث
 امتداده على الارض . ووجد « يترى » احراما من مروع الخار العادي بأوراقها عمرة كاهون وهواره
 بالقيوم (اسرة ١٢ - ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق م)

١٠ - « الكرفس » ويقال له باللاتينية (Aprum dulce) وبالانكليزية celery ورد ذكره
 بهرم (مزرع) (اسرة ٦ - ٢٦٢٥ - ٢٤٧٥ ق م) . وعثر على بذره في مقبرة مصرية قديمة
 ومنه المروض في متحف فلورنسة بإيطاليا . ووجدت أوراقه وفروعه ضمن اكبل الكاهن « كنت »
 الذي عثر عليه في حمة الشح عند القرية بالأقصر . وقبل ان ذكره ورد في فرطاس « ايرس » الطهي
 في علاج الانسان والاديب والميين وغيرها . غير ان اسمه بالمصرية لم يعرف للان بالصبط

١١ - « البصل » ويقال له باللاتينية Allumpea وبالانكليزية Onion ووجد مرصوماً على
 على الآثار المصرية منذ عهد الاسرة السادسة « ٢٦٢٥ - ٢٤٧٥ ق م » . وروى « هيردوتوس »
 ان المصريين كانوا يأكلون البصل بكثرة . واعتاد القوم تقديمه قرباناً لموناتهم لوجوده في يد موميا.
 وثبات في فراطيسهم انهم استعملوا هذا النبات لادرار البول « ايرس ٥٠ - ١٣ - ٤ » وللاصلاح
 المعص « ايرس ٣٩ - ٢٥ » . واعتادوا وضع هذا النبات على حجر النسيان لاسمه من الخروج كما
 انهم كانوا يداوون به لدغة العقرب والحبوبات السامة . وعثر الاستاذ يترى على مقادير كبيرة منه
 في مقبرة هواره بالقيوم . ويقال له بالمصرية « بصر » وهو أصل لفظ بصل

١٢ - « الثوم » ويقال له باللاتينية (Allum Satrum) وبالانكليزية Garlic . قال
 (ديوسكوريدس) ان الثوم المصري له بصلة صغيرة كالسكرات وهو حلو الطعم مائل الى اللون
 الارحواني قصير الطويل . أما في السلدان الاخرى فهو اكبر حجماً ويتكون من عدة (اميلات
 ذات اللون الابيض . وقد تذكره اليهود بحسرة وقت خروجهم من مصر (اعداد ١١ - ٥) . وجاء
 عن دمسيس الثالث « ١١٩٨ - ١١٦٧ ق م » . « انه قدم منه الى معبودات طيبة ٣٦ مكبلاً لريادة
 على ٦٢٠٠ مكبال وهو المقدار المعتاد صرهما « فرطاس هوبس ١٩ - ١٣ - ١٤ » . وهذا المجموع
 يعادل ٦١٧٦ لتراً . وكان المصريون قبل حكم الاسر « قبل ٣٤٠٠ ق م » مغرمين بالثوم كما يستدل
 بالمقادير التي عثر عليها منه في مقابر « ميري Prehistoric Egypt ١٩٢٠ - ٢٤ » . وعثر على حرمة
 من الثوم كاملة طول أفرعها ستون سنتيمتراً بمقبرة حمة العسايف . واسمه بالمصرية « حثوم »

١٣ - « الترمس » اسمه باللاتينية (Lupinus) وبالانكليزية Lupine . ووجد الامتداد
 (نري) في مقبرة قديمة هواره بالقيوم نعضاً منه . فدل ذلك على انه كان معروفاً عند المصريين
 في العصرين اليوناني والروماني

١٤ — ﴿التوابل﴾ Spices — استعمل المصريون التوابل بكثرة في أغذيتهم . وانتقل عدد كبير منها الى اوربا بعد الحرب الصليبية . وأهم التوابل القديمة هي : —

١ — ﴿الكررة﴾ واسمها باللاتينية *Coriandrum Sativum* وبالانكليزية Coriander قال يلبوس في تاريخه الطبيعي « ٢٠ — ٨٢ » ان الكررة المصرية هي احد ما عرف من نوعها . واعتاد القوم ان يخلطوها بالبيد لزيادة قوة المسكرة ولاكثر السرور . تربت — دندرة — ١ — ٦٦ و٤١ ولتهيج الاعصاب وتقوية الاعصاب التناسلية « ماصرو — دراسة مصرية ١ — ٢٣٣ » . وورد ذكر الكررة سبع عشرة مرة في قرطاس « ايرس » وثلاث مرات في قرطاس « برلين » وذلك ضمن وصفات لتقوية شهية الطعام ومقاومة التهوُّع وعلاج الاورام والقلب والكبد الخ . لذلك اعتاد المصريون ان يضعوا مع مونتاج بمصاً من حب الكررة وقد عثر على صرتين من حب الكررة في مقابر مصرية قديمة معروضة الآن هولاندا « متحف ليندن — دليل — ٤٨ » . وعثر الاستاذ « شوبنفورث » على نقايا الكررة بالدير البحري . وورد ذكر الكررة في قائمة قرايين قدماء المصريين « دارتحف اللوفر — ٤٩ — امرة خامسة — ٢٧٥٠ — ٣٦٢٥ ق.م . » . واسمها بالمصرية القديمة « انش » — كمال باشا

ب ﴿مسم﴾ ويقال له باللاتينية *Sesamum indicum* وبالانكليزية Sesame اورد « لوريه » رسمًا للمسم في كتابه « La Flore » ص ٥٧ و ٤١٥ « مأخوذاً من مقبرة رمسيس الثالث « ١١٩٨ — ١١٦٧ ق.م . » مبياً استعماله مع الفطير كما يستعمل الآن بين المصريين . واسمها بالمصرية القديمة ششم « كمال باشا » ويطلق هذا القبط على النبات وجبه على السواء

ويرى الاستاذ ولكنسون « مواد المصريين » ص ٢ « ٤١٥ » والاستاذ اونجر « نباتات مصر القديمة » ص ٤٥ « ان قدماء المصريين استعمالوا السمسم والبفسون والكمون كحبوب معطرة في الفطائر

ج « كمون — واسمها باللاتينية *Cuminum Cyminum* وبالانكليزية Cummin وبالمصرية حمى — كمال باشا — كانت اليهود تأخذ عشوراً على الكمون والسعاع والشبث وورد ذكر الكمون عشر مرات بقرطاس « ايرس » الطي . وقد وصفه « ديوسقوريدس » المصري . وعثر على حبوب الكمون بمقبرة مصرية قديمة معروضة الآن بدار تحف « طورنة » مايطاليا

د « شمت : — اسمها باللاتينية *Anethum* وبالانكليزية anise وبالمصرية القديمة (إست) — ثبت مصري قديم دحل ضمن وصفات الصداغ . قال الاستاذ « لوريه » ان بذر الشبث دحل ضمن وصفة لشفاء اوعية القفخذ « قرطاس برلين لوحة ١٥ »

بأشعة تعطل وتميت

في انكلترا والمانيا وفرنسا وإيطاليا وأميركا

ردّد الكتاب من أصحاب الخيال في السنوات الأخيرة ذكر شعاعة تطلق من بعيد وتميت الانسان والحيوان وتدمر الطائرات والسيارات . وقد حلت اليها الاسماء الرقبة غير مرة في العهد الاخير بآ تحقيق هذا الخيال ثم ظهر ان ما قيل سابق لاواه . ولا يخفى ان اقدم ذكر ورد لهذا الضرب من الاشعة ما نقل عن الاقدمين من استعمال المرايا في الحروب لمكس أشعة الشمس على العدو واستعمالها لحرق سمنه وعناده الحربي . والواقع ان طائفة من العلماء المحرّبين في أشهر البلدان يجربون تجارب من هذا القبيل . والى القارىء شيئاً عن بعض هذه التجارب وأصحابها

يقول الاستاذ لو العالم الانكليزي انه اذا نشبت الحرب القادمة فقل استطاعت هذه الوسيلة علا رب في ان الحكومات سوف توجه اليها حينئذ عند نشوب الحرب . عند ذلك يصبح كل سلاح من أسلحة الحرب ولا فائدة منه بل ان استعمال هذه الاشعة يقتضي على الحرب لانه يكفي للبلد أن يأسرها في بضع دقائق بعد اعلانها فالطائرات اذا وجهت اليها هذه الاشعة قتل صائقوها أو عطلت محركاتها فتمسقط الى الارض لا حراك فيها

ففي انكلترا اطلان بعثتان من هذه الصلابة ويطلقان انهما على وشك التور بها . أحدهما يدمي غروندل مانبور وهو يحيط بنجابه لستار من الكتان وترفعها الفوار الرسمية البريطانية بمناية كبيرة . يقيم في كوخ على قمة جبل في جنوب ويلز يدمي جبل المشب . والكوخ يحيط به سور من الاسلاك الشائكة وعلى مقربة منه ساحة للطائرات . ويدعي المستر مانبور ان في كوخه جهازاً يطلق اشعة في مكنتها أن تقتل فأرة أو ان تعطل سيارة . وهو يقول انه من المستطاع في المستقبل استعمال اشعة من هذا القبيل لتعطيل محركات الطائرات والسيارات عن بعد . واستعمالها يقتضي نفقة كبيرة ولا بد ولكن الحكومات لا تحمم عن هذا عند الاصرار . غير ان الطائرة التي تصيبها هذه الاشعة لا تدمر وانما يعطل محركها فلا تستطيع الحراك

والمستر مانبور ليس حديد المهدي بالاختراع . فله في دار تسجيل اختراعات امتيازات عديدة لها صلة بالموصلات السلكية واللاسلكية . وكان في حلال الحرب الكبرى قد استنبط دورقاً يسير بمحرك كالسيارة يمكن أن يطلق في البحر ويوجه لشعاعة من الضوء ، ثم يطلق مدفعاً صغيراً فيه الطريقة نفسها . فاشترت الحكومة البريطانية منه هذا الاختراع بمخمسة وعشرين الف جنيه

وهذا يدل على ان تحارب المستر مانور بأشعة الموت ليست من قبيل سكاكة والنسيلة
وهناك عالم آخر يدعى تشمبل وهو محاصر في كلية ليستر العلمية . وقد مضت عليه شهور
وهو يحرب في محنته الخاصة عدبة ليستر تحارب من هذا القبل . وقد صرح ان لديه جهازاً الآن
يستطيع ان يقتل به فرداً على بعد مئات من الياردات . وهو يدعي كذلك ان الرسائل المصيبة في
الاحياء كهربائية الاصل . وأنه يمكن نشر الاحياء تعطيل جهازها العصبي بواسطة اشعة مخددة
في طول امواجها . وقد استخرج رخصة من وزارة البريد لانشاء آلة من هذا القبيل قوتها ٥ كيلو واط
وقد صرح المستر تشمبل لاحد الصحافيين انه حازم على الحرس حتى ستماطه لثلاً يقع في
ايدى من يستعمله للادى لان اساماً واقفاً في مسار هذه الاشعة يقتل وهو لا يحس بذلك فانه
يشعر أولاً بقليل من الهم . ثم يفقد الشعور . وقد وجه اشعته هذه الى طوائف من الفئران والذباب
فانت من دون ان يدنو عليها كيميئات

وقد تستعمل هذه الاشعة لقتل البقر والاعنام بدلاً من دبحها أو دق عنقها في السحايات
ولسلك حي صرب من الاشعة خاص به يختلف في طول موجته عن الضرب الآخر وهو يبحث
الآن محاولاً اكتشاف هذه المروب المختلفة . على ان ابتكرت ليست بالبلاد الوحيدة التي تجرب فيها
هذه التجارب . وقد امارت المصنف والاسماء الرفية غير مرة الى التجارب الاسلكية التي يجربها
المخترع العظيم ماركوني في ايطاليا بين قصر بوكشيا وروما ، بأشعة لاسلكية قصيرة جداً
وقد قيل انه في حلال قيام ماركوني بتجاربه هذه ، توقفت طائفة من سيارات الدارحة من
شقة معينة من الطريق بين روما واوستيا لغير سبب معروف . ولما حاول سائقوها تسيرها ذهبت
محاولاتهم ادراج الرياح . وقد اقترن اسم ماركوني في اواخر القرن التاسع عشر بصهر الامواج
اللاسلكية وعمايتها لذلك يقال انه على وشك اختراع عظيم . وبذلك دون ان هذا الاختراع ، ليس الا
اشعة تؤثر في «معيتو» السيارات ولاهجرة الكهربائية في محركات الاحتراق الداخلي التي تسير
بها السيارات والطائرات فتعطلها وتقي معظم ما دامت في نطاق تأثير الاشعة . وما لوحظ في ايطاليا
من وقف السيارات ، لوحظ كذلك في المانيا فقد كان احد تجارب فيسا دارساً لسيارته في بافريا ،
فتوقفت السيارة فجأة ولم يدر السبب . ثم توقفت سيارة اخرى ورائده من السير . فلما اقبل البوليس
وقفت عليه القصة ، قال لانتحشوا ، أماً ايها السادة . فبعد بصع دقائق تمود سياراتكم الى حالها الاولى
وما انقضت خمس دقائق حتى حركت المحركات متحركة ومضت السيارات في سبيلها . وقد علم
بعدئذ انه عالم بافريا قد بين انه يستطيع ان يمتل جهاز الاشتعال في محرك الاحتراق الداخلي ،
بشعاع من الاشعة اللاسلكية . ويقال انه اذا غلت سيارة بصع دقائق في مسير شعاعه من هذا القبيل
صهر معدن «المعيتو» فيها . وعمل هذه الشعاع بمتد الى ميلين ولو كانت مركبة من جهاز صغير
ثم ان في المانيا جبراً بالطيران يدعى بيل ثالفي يقول انه جمع تفصيلات خفية من طيار مشهور

موظف الآن في وزارة الطيران الألمانية . وقد حُرِّبَ هذا الطائر تحربة خاصة بتوجيه صرب من هذه الاشعة الى الطائرات فاسقط الطائرات بها . ولم يبق في حجبها عن الطائرات حاصر ما وقد اتخذت هذه التحارب شكلاً آخر في فرنسا . فقد اسقط هناك جهاز يشع المنص في تركيبه ، ويطلق اشعة قوية الطاقة من الضوء . وقد حُرِّبَ به تجربة تجبية : بأشعة ضعيفة الطاقة ، امام جمهور من خبراء الجيش وسلاح الطيران . فطلقت اشعته على جمهور من الراقمين والراقصات في ميدان كبير في باريس . وما كادت تطلق عليهم هذه الاشعة حتى فقدوا قوة التحرك ، ووقفوا جوداً في اماكنهم من دون ان يتسوا خطوات الرقص التي كانوا يسجلها ، وسقط بعضهم على الارض . فلما حولت الاشعة عنهم عادوا كما كانوا اناساً اسوياء يرقصون ويطرون .

ويقولون في فرنسا ان عدم جهازها كما اسقط حديثاً قد يثبت انه اصلح الوسائل لمقاومة الطائرات الحربية . وهذا الجهاز مؤلف من قرص معدني ما كس توسطه سدفة او آلة للهدف . فالسدفة تطلق نوعاً من الضوء شديد الالتهاب كدور الفيسيوم المستعمل في التصوير الشمسي ليلاً أو في الظلام . الا ان دور هذا الجهاز أضع سوءاً من الفيسيوم عند اشتعاله وتركبه لا يزال سرّاً مكتوماً . ففي اول الامر من الترسوين به حاية خاصة فطلوا الى مستطير ان لا يصممه السبع في السوق العامة . ويقول احدها اننا نستطيع لطيفة واحدة ان نحدث صوفاً يسمع اشرافه اشراف ثلاث ملايين شحمة ويستمر حراً من مائة جزء من الثانية فاذا اصاب هذا الضوء هيبي طيار محقق فوق مدينة ما حبر به واصيب يسمى وقتي يدوم ثلاث دقائق فاذا وضعت بطريات من هذا الجهاز في المواقع الموافقة في قلب حاصرة كباريس وحوايلها امكن وقايتها من هجمات الاساطيل الجوية المعادية عليها . وفي الولايات المتحدة الاميركية مستطير كهربي قديم العهد من اصل سرني يدهي نقولاً تسلا . وقد اعلن من شهر عند بلوغه السنة الثامنة والسبعين من عمره انه اكتشف صراً من الاشعة يمكن استعماله في ساء سور بحيط بلاد ما ولا يمكن ان تحترقه القوى العسكرية . وهو طازم على جعل هذا الاكتشاف وهو تصرف جامعة الامم للاستعمل في تمرير السلام . ويؤكد من تصريح آخره انه انفس جهازاً يستطيع ان يثبت به قنابات من الفائق المتناهية في الصغر بسرعة عظيمة وقوة عجيبة فستطيع ان تسقط اميراب العدو وان تفنك مجبوش عظيمة اذا اصابها .

وهذا الاستطاط - اذا صح - يجعل الحرب العدائية متميزة ولكنه في الوقت نفسه لا يمكن ان يستعمل في اعتداء امية على اخرى اي انه لا يمكن ان يستعمل الا في الدفاع . لان هذه الدقائق لا يمكن ان تتولد الا من آلات كهربائية ضخمة وهذه بحكم الطبع يجب ان تكون راسعة في الارض وليس في الوسع تنقلها لتسير مع الجبوش الهامة .

ولا يخفى ان الاشعة السدبة والاشعة المنطلقة من الراديوم تستطيع ان تلتف الانسجة الحية ولكن النرض من هذه التحارب هو استعمالها او استعمال ما يقابلها على مدى بعيد وفي نطاق واسع

استاذنا الامام

حجة الاسلام

السيد محمد رشيد رضا

بقلم الشيخ احمد محمد شاكر

فقد الاسلام في هذه الايام علماً مالياً من أعلامه ، وإماماً حجةً من أئمة الهدى ، ومجاهداً كبيراً ، ومصلحاً عظيماً ، عاش مجيداً ومات شهييداً^(١)

ولد استاذنا الامام (السيد محمد رشيد رضا) رضي الله عنه في يوم الاربعاء ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٢٨٢ (١٨ اكتوبر سنة ١٨٦٥) بقرية (الزلزون) ، وهي قرية من قرى جبل لبنان على شاطئ البحر الابيض المتوسط ، وتبعد عن مدينة (طرابلس الشام) نحو ثلاثة أميال

وأُسرة أبيه من السادة الاشراف الذين ينتمي نسبهم الى حذينا الأعلى سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام ، وهم من اهل العلم والارشاد والرياسة ، ذوو كرم وكرامة ، ودين وتقوى ، وعزة نفس ورفيع . وقد عاشوا في مصر منهم امراداً ، فكانوا من أسل الناس حُلفاءً ، وأطهرهم قلباً ، وأصدقهم حديثاً . وكان أبوه من امر الرجال نفساً ، وأحرثهم جناناً ، واستغاثهم ببدأ . وأمه : من أسلم النساء مفطرة ، وأكرمهن أخلاقاً ، وأوطهن زوج ، وأحباهن من ولد . وأسرة أمه ينتهي نسبها الى سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام

اول ما تعلم - رحمه الله - في كتاب قريته ، فتعلم قراءة القرآن والخط وقواعد الحساب الأربع ، ثم ادخل في (المدرسة الرشدية) بمدينة « طرابلس الشام » وهي مدرسة ابتدائية للدولة العثمانية ، يدرس فيها الصرف والنحو والحساب ومبادئ الخرفية ، والفتوى والعمادات ، واللغة العربية واللغة التركية ، وكان جميع التدريس فيها باللغة التركية^(٢)

ثم دخل « المدرسة الوطنية الاسلامية » في سنة ١٢٩٩ وهي أرق من المدرسة الرشدية ، وجميع التعاليم فيها باللغة العربية ، الا القعتين للتركية والفرنسية . وتدرس فيها العلوم العربية والشرعية ، والمطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية . وكان استاذنا العلامة الشهير الشيخ حسين الحسري الازهري

(١) فانه رحمه الله خرج مع ركب الامر سعود حين سفره من مصر الى حطاط ، فذهب معهم الى السويس ومات في الوحدة عدد ، ومن ان مصر احبهم ، وما كان حروجه هذا بحملة أو بقرية الامر ، ولما كان يجده في شؤون الدنيا ويرى منه آراءه في مدى الاصلاح ، لم يصحبه سوى الامر على حلافة والده ، ملك عبدالمعز بن سعود فكان حروجه عملاً من أعمال الجهاد في سبيل الله ، ولم يوح حسده في هذه الس على أعمال الشاق ، فلبث مجاهد شهيداً ان شاء الله . وكان ذلك في يوم الخميس ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٠٤ (٢٢ اغسطس سنة ١٩٣٥)

(٢) المنار والازهر (ص ١٣٩)

هو المدير لها ، بعد أن كان هو الذي سعى لتأسيسها ، لأن رأيه أن الأمة الإسلامية لا تصلح ولا ترقى إلا بالتحل بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة المعاصرة الأوروبية ، مع التربية الإسلامية الوطنية ، تحاشا التربية الاحدية في مدارس البعث الأوروبية والأمريكية^(١) فلم يدخل للمدارس إلا بعد تحوُّره الخامسة عشرة من عمره ، وكان ذلك من رأي والده وإرشاده ، خوفاً عليه مما يمرص في المدن الناشئة من الفتن ، فلما أن وثق من دينه وحلقه ورشده أدله بالاقامة في مدينة طرابلس الشام لطلب العلم في المدارس

وكان قبل دخوله المدارس شديد العناية بمطالعة كتب الأدب وكتب التصوف ، قال في كتابه « المار والارهر » ص ١٤٠ « وكان أحب كتب التصوف التي احياها علوم الدين لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي وهو الذي طالعتُه كله ، وكتب أكثر مراجعته وقراءة بعض أبوابه مروداً على يده ثم صرت أقرؤه لداس ، وكان له أكبر التأثير في ديني واحلاقي وحلي وملي . وإليه لتأثير صالح نافع في أكثره ، صاد في أهله . وقد طالت الصارمة بعد العلم به : فما كان فيه من خطأ علي فقد رحمت به بالتدرج ، بعد اشتغالي بعلوم الحديث ، ولا سيما عقيدة الصمد والتأويلات الاشعرية والصوفيّة والفوت في الزهد ، وبعض العبادات المستندة . وأما تأثيره الوحداني في الزهد واحتقار الدنيا والمنكاليين عليها وعلى وظائف الحكومة — : فلم استطع الاعتدال فيه ، ففصلت عن التنصيص به » وقد تلقى العلم عن كثير من العلماء الاعلام فمنهم الملامه الشهير الشرح حسين الحمر : أخذ هذه العلوم العربية والشرعية والمقلية . ومنهم شيخ الشيوخ الشيخ محمود رشادة : أخذ هذه المحدث وفقه الشافعية . ومنهم العالم المحدث العائد الشيخ محمد القادوني الكبير : تلقى عنه بعض مؤلفاته في الحديث . ومنهم الملامه الشرح عبد النبي الرافعي : حضر عليه قليلاً من بيل الاوطار للشوكانى ، واستعاد كثيراً من معاشرته في العلم والأدب والتصوف

ولمّا جابداً متعبداً ، راهداً متفكراً ، يذهب الى المسجد في السحر ، ولا يعود الى البيت إلا بعد ارتفاع الشمس ، ويصلي في الليل منهجداً تحت الاشجار في سائير آله . وراهداً له ثم روى نفسه على الحياء والصدق والاحلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفاعة في ذلك ، فلا يخشى إلا الله وكل نفسه بكثير من العلوم المعاصرة ، ووسع دائرة تفكيره بالاطلاع على شؤون الاجتماع وسياسة مصر . فكان يطالع المجلات العلمية ، وفي مقدمتها « المقتطف » والمجلات السياسية وأهمها « العروة الوثقى » التي كان يصدرها في باريس المرحوم الاستاذ السيد جمال الدين الافغاني والمرحوم الامام الشيخ محمد عبده . ولقد حدثني صديقي الكاتب الفاضل السيد محيي الدين رضا أنه سمع عنه المرحوم السيد رشيد يمتزج بفصل « المقتطف » عليه في توسيع دائرة معارفه في نشأته ، وأنه كان يواظب على قراءته ما وجد سعة من وقته

فكان السيد رحمه الله مع الاستاد الامام تلميذاً له وصديقاً، وماجماً ومخلصاً، وكان مستودع أسراره والداعية لآرائه، والمدافع عنه في كل معركة من معارك جهاده. بل كان كما وصفه الاستاد الامام - لوالدي الاستاذ الاكبر الشيخ محمد شاكر حفظه الله - « ترجمان افكلره »

جاء السيد رشيد الى مصر وقد وضع نصب عينيه محبة الاستاذ الامام، ثم انشاء صحيفة اصلاحية يستمد فيها من حكمته وجرته. فوصل الى الاسكندرية مساء الجمعة ٨ رجب سنة ١٣١٥ ٣٥ يناير سنة ١٨٩٨ « فأقام فيها أياماً ثم انتقل منها الى ططا فلمصورة فدمياط، ثم عاد الى ططا وسافر منها الى القاهرة قبل الظهر من يوم السبت ٢٣ رجب ١٨٥٠ ١٨٩٨ « وفي صبحه اليوم الثاني (الأحد ٤ رجب) ذهب الى زيارة الاستاذ الشيخ محمد عبده في داره بالناصرة ثم اتصل الأمر بينهما واستشار السيد أستاذه في انشاء الصحيفة التي يريدانها، وشاوره في تسميتها، وذكر له اسم (المبار) . مع أسماء أخرى، فاحترار الامام اسم (المبار) . ثم شرع السيد في تحريره، وكتب فاتحة العدد الأول بقلم الرصاص في جامع الاسماعيليين المحاور لدار الاستاد بالناصرة - وكان ذلك في منتصف شوال سنة ١٣١٥ (مارس سنة ١٨٩٨) - وذهب بها الى داره وعرضها عليه، فأعجب بها كل الإعجاب، وارتقى كل ما ذكره فيها من المقاصد والأفراض، إلا كلمة واحدة: هي تعريف الأمة بمحقوق الامام، والامام بمحقوق الأمة. قال ما مضى: « إن المصلحة ليس لهم اليوم إمام إلا القرآن، وإن الكلام في الامامة متارفة يخشى ضربه ولا يرجى نفعه الآن » فحذف السيد هذه الكلمة عن رأي الاستاذ وإشارته^(١)

وقد اقترح السيد على الاستاد الامام عقيب اتصاله به - وكان أول اقتراح له عليه - أن يكتب تفسيراً للقرآن يسمح فيه من روحه التي وحد روحها ونورها في مجلة (الرواة الوثني) فاعتذر الامام عن ذلك. فاقترح عليه أن يقرأ دروساً في التفسير، فكان يمتد، ثم لم يزل به حتى أقعده برأيه، فبدأ الاستاد الامام في قراءة التفسير بالازهر الشريف في غرة المحرم سنة ١٣١٧ وانتهى منه في منتصف المحرم سنة ١٣٢٣ عند تفسير قوله تعالى « وكان الله بكل شيء محيطاً » من الآية ١٢٦ من سورة النساء، فقرأ رهاء خمسة أجزاء في ست سبوع، ثم نوى الامام الى رحمة الله يوم ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣. وكان السيد رحمه الله يكتب في أثناء الفرض مذكرات بأفهم ما يقوله الاستاد، ثم بدا له باقتراح بعض الراغبين في الاطلاع على تفسير الامام: أن يفسر هذا التفسير في المبار، فشرع في ذلك في المحرم سنة ١٣١٨

قال السيد رحمه الله: « وكنت أولاً أطلع الاستاد الامام على ما اعددته للطبع كما تيسر ذلك بعد جمع حروفه في المطبعة وقبل طبعه، فكان رعا ينقح فيه زيادة قليلة او حذف كلمة او كلمات، ولا اذكر انه انتقد شيئاً مما لم يره قبل الطبع، بل كان راسياً بالمكتوب بل ممعناً به. على انه لم يكن

(١) تاريخ الاستاد الامام (ص ٩٩٥ - ١٠٠٥ و ٩١٣)

كله نقلاً عنه ومعروفاً إليه ، بل كان تفسيراً للكتاب من انشاءه . اقتبس فيه من تلك الدروس العالية حل ما استفاده منها ^(١)

ثم استقل السيد رحمه الله بمسئولية التفسير وحده لمد أستاذ مقام به خير قيام ، بل فاق في هذا المجال استاده الامام . فان الاستاد الشرح محمد عبده اما كان روحاً وثانياً ، وحكماً عالياً ، وقائداً ماهراً ، ولكن لم يكن مطلعاً على السنة النبوية اطلاعاً كافياً ، ولا يكون ، المفسر للقرآن مفسراً حقاً ، الا بالتوسع في دراسة الحديث النبوي والتشبع منه ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببيان الكتاب للناس ، فقوله وفعله وكل حالاته شرح لهذا الكتاب الكريم

وقد أتم السيد تفسير اثني عشر جزءاً من احزاه القرآن ، طبعت كلها وقصر بعض آيات من اول الجزء الثالث عشر ، ثم فقدناه أحوج ما كنا إليه ، رحمه الله ورحمى مثله

وان احواف ما كنت اخاف هو هذا الموقف الذي صرنا إليه . مات السيد رشيد ولم يكمل تفسير القرآن . ولقد أذكر أنني تحدثت إليه في هذا الموضع منذ عشرين سنة تقريباً ، وكنت من اقرب الناس إليه وأروحمه ، فألححت عليه في ان يوجه عزمه وجهته الى اتمام التفسير ، وان يدع كل مشاغله الاخرى ويتمرغ لهذا العمل الخليل النافع ، الذي لا يعرف احداً من العلماء بصطع به ، ولا يرى له أهلاً غيره . ولكن حكماً قدراً فكان . ولعلنا نجد من علائقنا من يوفق لاقتفاء أثر السيد رحمه الله في تفسير القرآن حتى يتمه . ان شاء الله

وبعد : فان آثار السيد رشيد في نظامه من الاسلام ، وتقريبه للادهان لا يحصيها مقال او كتاب ، فانه رحل مكث قريباً من اربعين سنة يكتب في مجلته وفي الصحف الاخرى ، ويؤلف الكتب والرسائل ، كل هذا لله وفي سبيل الله ، ولا يخشى في الله لومة لائم . ولكن أعظم آثاره وأتمها ، وأرجاها للسلمين ، وأبقاها على المحرر — : هو هذا التفسير العظيم

وإني كنت قد وصفت بعض مزايده في مقال نشرته في مجلة (النار) في العدد (٣ من المجلد ٣٩) ربيع الآخر سنة ١٣٤٩ ستمت سنة ١٩٣٠ — وما قلت فيه : إنه «خير تفسير طبع على الاطلاق» ولا أستثنى ، فانه هو التفسير الأوضح الذي بين للناس اوجه الاهتداء بهدي القرآن على النحو الصحيح الواضح — إذ هو كتاب هداية طيبة قبشر — لا يترك شيئاً من النقاط التي غفلت على كثير من العلماء والمفسرين

«ثم هو يظهر للناس على الاحكام التي تؤخذ من الكتاب والسنة ، غير مقلد ولا متمصب ، بل على صن العلماء السابقين : كتاب الله وسنة رسوله . ولقد أوتي الاستاد من الاطلاع على السنة ومعرفة عللها ، وتبويب الصحيح من الصحيح منها — ما يجعله حجة وثقة في هذا المقام ، وأرشده الى فهم القرآن حق فهمه» «ثم لا يجهل مسألة من المسائل العمرانية او الآيات الكونية الا وأبان حكمة الله فيها ، وأرشد الى الموعظة بها ، وكبت الملحدتين والمترصين بأسرارها ، وأعلن صحة الله على الناس . وهو يسهب

في إزالة كل شبهة تعرض للمباحث من أسماء هذا العصر . نحن اطلعوا على اقوال الماديين وطعنهم في
الاديان السماوية ، ويدفع عن الدين ما يعرض لادعائهم المافلة عنه ، ويظهرهم على حقائقهم الماسمة
البصاء ، مع البلاغة المالية ، والقوة النادرة . لله دره ! ... »

« ولقد عرض لكثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية التي فرضت في شؤون المسلمين
فأمدت على كثير من ضبابهم هدام ودينهم ، خلفها تخيلاً دقيقاً ، وأظهر الداء ووصف الدواء من
القرآن والسنة ، وأقام الحجة القاطعة على ان الاسلام دين النطرة ، وأنه دين كل أمة في كل عصر .
ونفى عن الاسلام كثيراً مما أُلصق به العاهلون ، أو دسّه المنافقون ، من حرافات وأكاذيب كانت
تصد فتنة من أساءه من مسلمة ، وكان أعداؤه يجعلونها مثالب يلبسون نسبها بقول الناشئة ليضمروهم
الى صفوفهم ، ويرهبهم من أحضان أمته »

« وإني لكتاب العصر الحاضر بفدسمة العالم والعاهل والرحمي والجهد بل هو الدفاع الحقيقي عن الدين »
« وأنا أرى من الواجب على كل من عرف حقائق هذا التفسير أن يحس إخوانه من الشبان على
مطالعتة ، والاستفادة منه ، وث ما فيه من علم نافع . لعل الله أن يجعل منه نواة صالحة لأعادة
عجد الاسلام ، وأن يبر به قلوباً أظلمت من ملثها بالجهالات المتكررة »

ولو شئنا أن نطيل في ترجمة السيد رشيد ونعداد مناقبه وفصائله ، أو في بيان مرآة تسميه
ونقمة الناس عامة — : لكان محال القول أمامنا واسماً ، ولا نجرأ أن نستوعب ما يريد من ذلك .
ونسأل الله سبحانه أن يجزيه عن المسلمين حير العراء ، وأن يجعله من السابقين الأولين

وإني الأخ الفاضل السيد عبد الرحمن حاصم — ابن عم أستاذنا وصهره — أعلم الناس بسيرته
الفصحية والاحتشائية ، والسياسة الإسلامية والعربية ، وقد شهد له بذلك السيد رشيد نفسه في
كتاب المار والامر (ص ١٩٤) . وأنا أرى أنه حدير به أن يكتب ترجمه واعية ، أو يعين غيره على
كتابتها ، وقد عاش معه نحواً من خمس وعشرين سنة ، وبحيل التي أن هذه الشهادة للسيد حاصم
تشير الى رعة الاستدادي ذلك ، وكأنها وصية منه ينبغي تحقيقها

وبعد فإن من أمارات الخير ودلائل التوفيق أن السيد — رضي الله عنه — ركب السيارة يوم وفاته
من السويس ، وشرع في قراءة القرآن . ولم يقطع عن التلاوة حتى قسمة الله اليه في مصر الجديدة
وأحرى : أن آخر ما كتب في تفسير القرآن تحت صوان (دعاء يوسف عليه السلام بحسن
الغفلة) أنه فسر قوله تعالى حكاية عن النبي يوسف عليه السلام (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ
الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَكَيِّبِي فِي
الدُّثْنِ وَالْآخِرَةِ نُوَفِّئُكَ مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ) ، وكتب في آخر تفسيرها :
« فسأله تعالى أن يجعل لما خير حظير منه بالموت على الاسلام » . فكانت دعوة استجيبت ،
وكانت — ان شاء الله — أمانة حسن الختام

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الرمياطي

اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحدرت ما قداني في بعض اللغات الأجنبية فترينها في معجم والآثر من لي أن أشرها تساعاً في مجلة المقتطف المراءى في بيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً إلى بعض موجده في الزراعة أو الصناعة أو الطب حتى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدينامي

التمر الهندي

ويقال له (الحَمَر) كحَمَرَد أو (السَّار) فالصم وفي السودان اسمُهُ (العَرْدِي) شجرته كبيرة الحجم أو متوسطته مظلة جنية المسطر نطيحة النمو ترتفع إلى ٨٠ قدماً أو أكثر ذات حذق مخمين مستقيم قائم قد يكون طول محبته ٢٥ قدماً ولفها صم قائم وأوراقها من النوع المركب الريشي الصغير الذي لا ينتهي بوريقة طول الواحدة منها من ٧ ١/٢ سنتيمتراً إلى ١٥ وبها من ١٠ أزواج إلى ١٥ من الوريقات الصغيرة الاهليجية المساء. وأزهارها مجتمعة في عناقيد غير مكنتزة في الواحد منها من ١٠ زهرات إلى ١٥ بأطراف فروج جانبية صغيرة قصيرة. وعمرانها قرون ممر متدلّية يراوح طول الواحد منها بين ٧ ١/٢ سنتيمتراً و ١٠ وعمره ٢ ١/٢ سنتيمتراً وبدانحه كتلة لب أحمر يصرّب إلى السمرة من الطعم حلو وهو الذي يتشرب به ويشاهد في مصر مكسوساً كالمعجوة. أما بدوره وتسميتها العرب (القاريط) أو (الفرايط) فسر اللون صلوة

اسمه العلمي (Tamarindus indica, L.) (تاماريندوس انديكا) وعصبته الخيار الشبرية أو السنائية (Caesalpinia acena) (سيزالبياسية) والآنجليزية (The Tamarind Tree, Indian Date) وبالفرنسية (Tamarindier de l'Inde)

قيل موطنه إفريقية وآسيا الاستوائية وهو يزرع عادة في الجهات الدافئة من الهند وحريرة سيلان وجزائر ملایا والسودان وغيرها للاستغلال به والانتفاع بلب ثمره المر المشتمل على الحامض اللبنيويك والتمحيك والطرداريك وهو المستعمل في الطب لتلين البطن وفي صنع أنواع الشراب المنعش المرطب وتصدر منه كيات وأجرة من حراير الهند الغربية إلى بلاد الانجليز وغيرها. وأما في الشام من حريرة سيلان يستعملون خلاصة من اللب لحفظ السمك وفي الهند تستعمل أوراقه الصغيرة النضجة كمادة على كل دمل وجرّاج وعُدغاً سطعية لحفظ التبع في المناطق المعافاة وبدوره دواء لمعالجة الاسهال. وفي السودان يستعمل قلف الجذع قابضاً ومقوياً ويستصر

من البدور ديت يدخل في صناعة (الوريش) وغلب هذا الشجر صلب صلب جيل المنظر جيد في العسل مرغوب فيه في الهند وغيرها لصنع الاثاث ومجالات حر الانتقال وأوتاد الخيام والمهاويس المستعملة في تبخير الأذروفي صنع السمن ومعاصر الزبوت وقصب السكر الى غير ذلك

الخَرْشُوب

ويقال له (الخَرْشُوب) وفي العراق (القِنْشَاء الشامي) شجرته صغيرة تنمو ببطء وتثمر ماويلاً وتدل الى اكثر من مائة سنة ترتفع من ٦ امتار الى ٩ قلف حدها املس صلباني اللون وهي دائمة الخضرة. أوراقها من النوع المركب الريشي في الواحدة منها من ٥ وريقات الى ١٠ وهذه الوريقات حضر برتافة بعصبية الشكل ملصاة كالحلح كالمخافة مفرجة القمة. وأوراقها صغيرة جداً عديدة البتلات (وريقات التويج) مخضرة مجمعة في عناقيد اسطوانية الشكل. أما ثمارها فعبارة عن قرون مستطلة مخضرة ممر اللون قاذفة متدلّية ذات لبسكري حلوي يتراوح طول الواحد منها بين ١٥ سنتيمتراً و ٣٠ ومرضه ٢/٢ سنتيمتراً

اسمه العلمي (Ceratonia Biliqua, L.) (سيراطوريا سبلكوا) وقصبلته الخبار الشجرية او السائبة (Caesalpiniaceae) (سيزالبياسية)

وبالانجليزية (St. John's Bread, Locust-bean, or Carob Tree)

وبالفرنسية (Caroubier; Arbre de carrouge)

وهو دائع محبوب اوروبا واسبانيا والجزائر وبشرقي البحر الابيض المتوسط والشام ودخل مصر وشمال الهند وكوبا بنزلايد والولايات المتحدة وحبوب افريقية وغيرها ويزرع بمنطقة البحر الابيض المتوسط لثماره الحلوة المنبسط التي يتحضر به كثير أو هو يؤكل كما يعطى علماً لماشية مغدياً مسمماً كما يستدل من تركيبه الكيميائي وهو: - ماء ١٤٤٦٪ - اليوميئات او بروتيدات (مكونة للحم) ٧٤١٪ - كربوهيدراتات (نشأ وسكر الى غير ذلك) ٦٧٤٩٪ - زيت او دهني ١٤١٪ - ليف او سليولوز ٦٤٤٪ - رماد ٢٤٩٪ أما خشبه فتقيل متين احمر اللون جميل المنظر يرغبه للنجارة والوقود ونم نوع آخر من جنس الشجر المعروف في مصر (خنف الجبل) من العائلة نفسها معروف في السودان باسم (حروب) و(تمسريب) و(ابو خيرة) اسمه العلمي (Baobab reticulata D C) (بوهيبا ريطيكتولانا) جاء عنه في كتاب برون وماسي عن نباتات السودان المطبوع سنة ١٩٢٩ ان الشجرة من صغيرة تنمو احزائها الحديثة الى الحمرة أوراقها كبيرة الواحدة منها ذات فصين أثمارها عديدة يتبعها مض وكثوفا تضرب الى الحمرة. ثمرتها قرن مستطط طويل مقوس قليلاً احمر اللون قائم راق ملونه قدم وعرضه ثلاث بوصات. خشها صلب على نوع ما احمر اللون قائم يستعمل وقوداً. ويتخذ لسن لسان السودان من الياف قلف هذه الشجرة حبلاً ونسجاً لثياب

وتؤكل السور وينمحص على الاوراق في وجع الاسنان ويحصل من الجذور على صفة لونها
يلغزب الى الحمرة كلون خشب الماهوجانة

السني

بالقصر والمدد يتداوى به والسني يطلق على الاوراق والقرون الحامضة لاصواع معينة من
الجنس الساني المسمى علمياً (قاسيا) (Cassia) وهو من فصيلة حيار الشجر او الفصيلة السنبلية
(Caesalpinziaceae) (سيراليساسية) وهي المروفة بخواصها المليئة ونستعمل في الطب كثيراً
(١) من احسن الانواع في التجارة (السني المكسي) ويحصل عليه من النبات المسمى علمياً
(Cassia angustifolia, Vahl Syn Cassia saucinata, Royle) (قاسيا انجوستيفولا او قاسيا
لاسلوات) وبالانجليزية (Mecca, Bombay, or Tinnivelly Senna) وبالفرنسية (Séné de la
Mecque, de Bombay, ou Séné de Tinnivelly) شجيرة عشبية معمرة او رقبة من النوع
الريشي المركبي الواحدة منها من ٥ ازواج الى ٨ من الوريقات البسيطة المستطيلة النسيجة أزهارها
مجمعة في عذيق طويل من الاوراق المتأصلة لها. ثمرتها قرن مريض مستطيل مقوس قليلاً مستدير
الطرف مصراعاً في نعمة الجلد مجردان عن الزوائد

دائم في شمال افريقية وشرقها ووسطها الاستوائي والحبوب العربي من آسيا في بلاد العرب والسند
وحبوب الهند وريتا ويردع ويقل كثيراً فينتج اللذان المنزوع منه من ٧٠٠ رطل الى ١٤٠٠ من
الاوراق الحامضة حسب رتبة الارض

(٢) وهالك السني الاسكندري او النوبي المعروف في السودان (سني الكلب) ويحصل
عنه من (Cassia obovata, Coll. Syn. Senna obtusa, Roxb.) (قاسيا اوبوواتا او سنا اوبوواتا)
وبالانجليزية (Alexandrian or Nubian Senna) وبالفرنسية (Séné d'Alexandrie, ou séné de la Nubie)

شجيرة عشبية معمرة او رقبة من النوع الريشي المركبي الواحدة منها من ٣ ازواج الى ٧ من
الوريقات البسيطة او المستطيلة المتقلوبة الملساء. أزهارها مجمعة في عناقيد إبطية قائمة. ثمارها قرون
مستطيلة كلوية الشكل مستطيلة مستديرة الاطراف مريضتها لواحد منها مصراعان رقيقان في نعمة الجلد
وهو دائم في الحبوب العربي من آسيا والسند وحبوب الهند ومنشتر في افريقية بلاد السودان
ومصر والسودان وغيرها وكثيراً ما تخلط اوراقه وثماره بأنواع السني الحقيقية في التجارة كما
يحصل منه ايضاً على جزء من السني المحلي والطرالمسي والاباطالي والسعالي الى غير ذلك

(٣) ومنها السني الاسكندري الحقيقي (وقالته في (مصر لسان السمنود) او (سني
صعدي) او (سني مكسي) وفي السودان (سني الزيف) و (سني مكة) ويحصل عليه من
(Cassia acutifolia, Del.) (قاسيا آكوتيفولا) وبالانجليزية (True Alexandrian Senna)
والفرنسية (Vritable Séné d'Alexandrie) شجيرة عشبية معمرة او رقبة من النوع الريشي

المركب في الواحدة منها من ٤ أزواج إلى ٥ من الوريقات البضية أو البسبية المستطيلة الحادة القمة أرهاها مجتمعة في عاقيد مائط الأوراق العليا وهي أكثر طولاً من الأوراق غارها قرون مسدطة مستطيلة مريضة مقوسة قليلاً طول الواحد منها ٥ سنتيمترات تقريباً

وهو دائع في مصر وشمال إفريقية ومطقتها الاستوائية والسودان والحبوب النمر في آسيا وتخط أوراقه الحادة في التجارة بأوراق السني الاسكندري أو السني والسني المكي السابقين والصنوبر الفعّال في السني هو الحامض للتقاربات الذي يوجد في سائبات أخرى ، وعلى الجهة هذه الثلاثة هي الأنواع المهمة التي يحصل منها على السني الطبي

وقد جاء ذكر السني في الهدى السوي في علاج بس الطبع فيه روى الترمذي في جامعه وان مائة في سنة من حديث أسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا كنت تستمدين قالت بالشرم قال حار حار ثم قال استمدين بالساق قال لو كان شيء يشفي من الموت لكان السنا . وفي سنن ابن ماجة عن ابراهيم بن ابي حنيفة قال سمعت عبد الله بن حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القلبيين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسوت فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت . قوله ثم تستمدين أي تدلين الطبع حتى يمضي ولا يصير بمرارة الواقع فيؤذي باحتناس البحر

الحبة السوداء

ويقال لها بالفارسية (الشوريز) وهي (الكون الأسود) و (الكون الهندي) معروفة بمصر و (بحبة البركة) و (بالحبة المباركة)

هي نبات عذبي صوي ساقه قائمة إلى ٣٠ سنتيمتراً أرهاها ورق فائحة غارها عليه بيضية الواحدة منها مكوتة من ٣ كاريولات (اعضاء ثابتة) إلى ٦ ملتصقة إلى القمة وبدوره حشمة سود ذات رائحة عطرية وطعم حريف . اسمه العلمي (*Nigella arvensis*, L.) (ببجلاً سائوا) وفصلته الحقيقية (*Ranunculaceae*) (رانقولاكية) والبالجليزية (Small Fennel-Flower or Black Camomile) وبالفرنسية (gelle cultivée, Nouvelle romaine, Toute épice) موطنها جنوب أوروبا وبروز في صعيد مصر والسودان وبلاد البحر الأبيض المتوسط والهند وطرز للحصول على بدوره العطرية المدهنة للريح المقوية للمعدة . قال اهل العلم بالطب ان طبع بدور الحبة السوداء حار يابس وهي تذهب النفع وتفتح من حمى الزرع ومن البلغم وتفتح السدد وتذهب الريح وتخفف بلة المعدة وتديم الحفاة وتدر البول والطمث وفيها حلاء وتقطع وادا دقت وادبم شحها فمعت من الزكام البارد وتفيد في علاج البرقان وصيق النفس والصداع البارد ووحع الاسنان الباحم عن برد . وقد ذكر ابن السطار وغيره ممن صنف في المفردات في منافعها ما تقدم وأكثر منه وتستعمل معرقة ومركبة مسحوقة وغير

مسحوقة أكلاً وشرناً وسموماً وضاداً يستخرج منها زيت يستعمل رجاح في السعال المعصي ووجع الصدر وتعتبر من التوابل ويمطر بها الحمر. وقد ورد ذكرها في حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام (والسام الموت) والمراد كل داء يقبل العلاج بها فأنها إنما تنفع من الأمراض النادرة فقوله في الحديث كل داء من العام الذي يراد به الخاص لأنه ليس في طبع شيء من السام ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطوائع ومعالجة الأدوية بمقابلها ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض فعمل قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مراحه بارد فيكون معنى قوله شفاء من كل داء أي من هذا الجنس الذي وقع فيه القول واستثنى السام في هذا الحديث كما استثنى في حديث ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء إلا السام في بعض رواياته. ولعل التقدير الآداء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت. واعتبار الموت مرضاً جار على ما تقول العرب وداء الموت ليس له دواء

وتم أنواع أخرى من الحبة السوداء أو الشونيز أهمها:

(١) الشونيز الدمشقي (*Nigella damascena*, L.) (بجبل دامايسيا) وبالإنجليزية (Nigella de Damas) وبالفرنسية (Love-in-a-must; Catahrue's flower; Damask fennel-flower) أي شونيز دمشق و (Cheveux de Vénus) أي شعر الزهرة وهو أجمل نوع في المنظر وأصله من قسم البحر الأبيض المتوسط من بلاد الرققال إلى ما وراء البحر الأسود ويوجد في شمال فرنسا ودخل مصر في القرن الماضي واستنبت في الدلتا كثيراً حتى نشأت عنه أصناف عديدة. ساقه بسيطة قائمة إلى ٤٠ سنتيمتراً. أوراقه ريشية شديدة الشعر. أزهاره زرق قائمة. ثماره ملساء كرية الواحدة منها مكونة من خمس كاريولات ملتصقة ورائحة بدورها كرائحة الشليك. قبل إزهارها مقوية مشددة طاردة للرياح غنية مدرة للطعم والبول

(٢) الشونيز الأندلسي (*Nigella hispanica*, L.) (بجبل أهيبيانكا) يزرع للزينة ببلاد إسبانيا وبلاد المغرب وفرنسا ودخل مصر في القرن الماضي. وهو نبات خال من الزغب سموي ساقه غنية قائمة إلى ٦٠ سنتيمتراً أزهاره زرق أو بيض في حجم أزهار الشونيز الدمشقي ثماره خشنة غنية كبيرة عرض الواحدة منها مثل طولها ومكونة من ٨ كاريولات إلى ١٠ ملتصقة وبدورها ملساء

(٣) الشونيز البري (*Nigella arvensis*, L.) (بجبل أروميس) وبالإنجليزية (Field fennel-flower) وبالفرنسية (*Nigella des champs*) أي شونيز المزارع ينبت بكثرة في المزارع التي تحصد ماوراء وبلاد المغرب والشرق وقليل الوحود في مصر وهو نبات صغير جميل ساقه بسيطة عديمة الوغ ترتفع إلى ١٥ سنتيمتراً تقريباً. أزهاره زرق مسحاوية. قبل إزهاره بذوره معطسة

التفاؤل والتشاؤم

Optimisme & Pessimisme

لرسول الله جبر الله البني

ما اسمك لو اتبع لك ان تلج حديقة ايقود الجنة حيث الطير الشادي بلا انقطاع ، والزهر الدائم الايام ، وحيث الشجر للمورق الثير ، والحدود الدائم الحرير ، ونجلس في اصيل من ذهب فوق بساط من سندس ، تحت خلية من ياقوت ، ونتمسرح رجليك في قاعة من لؤلؤ ، وشعرك في نسيم من حرير ، وتطير لعنك في سماء من حبال فتشعر بأن كل ما نرى وكل ما نسمع ، وديع كاللؤلؤ كالقفل ، صاحك كالتمثيل ، فيصغر ذلك ، وبرهف حرك ، وتبيل نفسك وأنت في هذا الجو المنسج بشدا الحب وهذا المطر ، الملى بالموسيقى والفرح ، أن نخشي نصح اكؤس من تلك الحمر النيسابورية المسافة ، تترقق من ثباب الرماصات الخالدة التي صاعها الداهر الفيلسوف صمر الغيام في صوينات نفوثة ، واحلام يقظته ، ثم نساقبت معها أ كؤساً اخر من تلك الحمر النيسابورية الشبية التي عصرها ابو نواس من صافيد حباله ، والتي اسطلع الناس على تسميتها شعراً ، وهي مع ذلك وقبل ذلك صرماً من صروب الحمر بل لعلمها احوذ صروب الحمر التي تشمل منها الشارب وبنتشي

لا رب انك تسهر من هذا العالم الترابي ، الذي يحيا فيه الناس مع الانعام ، وان زور حمة ، فهدي روحك الخالدة ، قد فالت جسدك الثاني ، وبمت مجاحها فرحة مستشرة حتى ولجت حساناً لما يطأها نثر : فتم صرح من فوارير بمرود . وغر من احلس مصد ، وطير ابايل مفرد ، وتم متاع جيل اسمي ما يكون الجمال ، طاهر أحق ما يكون الطهر ، لا هائلة فيه ولا دنية . بالمدام السامر ا لقد اعاذك الى الطقولة وانت رجل ومسحك نسمة الطفل المدلل وأنت بأعناء التبعة متقل وأنت بك بين احضان حلم جيل رنحك فوق لعائن الخيال كاترح القارب الصغير في رفق الأم موجات من النهر قد عبقته وهو بين يدي صالته قواحاً ودمراً ١١

لكك هبطت الارض ثابة ، وانت الطين في المرة ، ولم يبق في نفسك مما بلت من قدة . وما تدوقت من متعة ، إلا آثار الذكرى . يدلك تركت البود ورحلت نجوب انحاء القصور . تنظر عن عيبك وعن شمائك متأملاً مفكراً ، ثم هأنذا قد وقفت أمام قبر كتب عليه

هذا جاء أبي علي وما جنيت على أحد

فصحت بصوت قطع سكوت المقبرة الرهيب . . هيا ينزى أبو العلاء فهذا بيته ١١ وفي هذه

البيعة الموحشة اترهية تكلم رهبان المحسين وكان كليلاً فيه جمال وفيه حزن وقليل من سُحر. ثم حبات من در يتم قد تترت من جوف رمس ظليم، فاستعالت وحدها الى عقد نظيم، تريث ولا تجعل فقد يكون وراء هذا العقد شيء، فهذه قطعة اخرى تصلح ان تكون قرطاً! وهذه اخرى تليق بأن تكون سواراً! ١١ عند الآن الى حسائك فأت إليها مشوق ورين حيدها ومعصمها الجليلين وأدبها الصغيرتين هذه اللآلئ الفوالي فمن خير ما يهدي الحبيب الى الحبيب ١١ لكن يا لسوء حظك بهذا النور اليتيم الذي حلت انك مالح به قلب حسائك لمردها الا تفوراً منك واعراضاً عنك. لقد ظننتك تسحر منها وتكيد لها فهي لهذا قد أمت منك النور وارتعت من خصبيتك الخمر ١١ حاولت أن ترين به حيدها لتزداد جمالاً فتزدادت قبحاً ودعامة وبداء عليها كما يبدو الثوب الفسفاس على الرجل النحيل بل بدت فيه كما تبدو بلباس (الكروشال) حقاً ان النور قد لمح في موضعه - ولكنه ما لمح حتى انطفأ لآلئه الانشام على ثغرها والوري حبيها وحتى انقبض صدرها وانساب الخوف الى قلبها فالتفت به أمام طاشقها وفرت مجلي تشدد ملائاً! ألا تترى لك أيها العاشق وحيداً معمت بعبرة المائت أي العلاء مدار بخلك - أن ترور حانوته. لكن أبا العلاء قد خدعك عن نفسك. فمالك دراً لا يصلح لان يكون سواراً (حطنة) أو عقد (هروس) أو قرط (حب) ١١ فيالبتك حين كنت في حديقة ايقور قد قطعت وردة أو رشفة، أو جملة من طنجع وشيء من صدر قليل أو لبتك وانت تحتسي من راح الخيام وراح ابي واس قد فكرت في استلقاء كأس من هذه وكأس من تلك. ادن لنت ما كنت تطمح من قلب حسائك ولما افترقت حبا في اللحظة التي رقبته فيها لتهبك قلبها خالصاً بلائ ١١ فمالك لم ان كنت لا بد لانعسا وحننا ننظر أوبة صفورك الحارب. عند وكرة، فاهو راجع اليه انداً ١١

صدمت قلبك الصدمة. فأت مفتر الى طبيب يصمد جراحه فلم احترت نظامياً من (المانيا) هو (شونهاور) ليما لج تصيد جراحك ونسرية همومك ورقاً دموعك ٢ لن يكون دواؤه عند كل صباح ومساء الا أن يلقي عليك عصولاً من سفره الخالد (الارادة) ولسوف يجدبك وهو يسمعك هذه القبول المسقة النية الى مراديس رحاب فيها دوح وتَهَر، وفيها زهر وغمر، ونصفا لك ان شئت ان تقله ألا تلعبا وحسبك ان تقف لدى بابها ووقع الآبي، فقد ترى في منظرها من كتب شيئاً يسر وشيئاً يخلب، خير لك ان تطأ، وخير لك ان تجوح وأن تروب صادياً طاوياً، من ان تشرب جرعة، او تعلم نمة، ظالمه والنمر، كلامها قد نمت فيه الا وهي فسمتة فأصبح قاتلاً ١١

ويلوح لنا انك عدت من ألمانيا رصماً كما ذهبت اليها رصماً وان الطبيب شونهاور لم يندك ولم يستطيع ان يخيدك لان مرضك الثوى عليه واستر. وخير لك اذن ان تلقي قنابينه واربطته (ومراحه) بما حوت من دواء دون ان تحرج منه فطرة لو تضع على حرج من جراحك (لقة) فقد يكون

فيه حتمك ان فعلت . ولعلك وانت في ايامك سادماً حرباً قد من لك ان تتجه نحو ذلك الموسيقى البائس (لامييه) وهو يعزف على قنارته (الشودة البأس) لكن حذار ان تسمعه بقلبك وعواطفك واقع منه بسمع لا يتجاوز صاح الاذن ، لقد عوسقي النغم دون ان تذهب معها بعيداً حيث تحاول ان تستقر فقد يكون مستقرها نارا تحرق او بحراً يغرق ! ! اربث له رثاء اسان مجنود لا اسان مفؤود لا يستطيع ان يحمر شيئاً من نومه وشقائه . ولا تصعب به او تحاول ان تتذكره في حزنه فأنتك وان كنت مثله حزين الا ان حزنك قد حد في سيرة حتى لحق الفجر وهو من الصبح قاب قوس في حين ان حزنه والليل صنوان التنا في ممر واحد وسيظلان كذلك ابداً ! ! انت تصيح له وهو يلفد !

يا ايه أيتها النفس لم انت دائمة الحزن والاكتئاب ؟ أليست الشمس في جبالها المخلاب ترسل اشعتها حبات من البياضات الاحمر وهي طمعة في المهد يرعاها الفجر ؟ وسلاسل من ذهب خالص وهي عذراء قد عمت وترعرعت ثم سفرت من حدرها نفازل الصبح ؟ انظري أيتها النفس الى اوراق الشجر كيف تختال في اعصابها راحة في حلق مختلف ألوانها ! وانظري الى الارهار كيف تمتعت انماها على نور اشعتها كما تمتنع احسان الهُجُج عند البقطة ، بل انظري الى الطبيعة جميعها كيف قصعت عنها رداء الكرى ، وهبت فرحة منبهة للمستقبل حياة جديدة كلها بهجة وكلها حراك ! ان كل كائن ينمى قد شهد لسانه لبحمد الطبيعة هذه الآلاء المديونة التي اغدقها عليه في سحابة لاحد له ولا من معه . فهذا المصنوع الصغير قد وقف على قبة القدين ينشد لها قصائد مديحة والفناء يرد صداه وهدوء ربات الشهد قد طمطت بين البكلا الاخضر رائحة وغادية فلماذا تأردين بكساح من الحزن كئيف اذا كان كل مخلوق على وجه البسيطة قد تعدد بين احسان المسرة والنفس في كوز الحب في دهول الفخ ؟ ان الشمس حيلة حق واشعتها حلالة حقاً والطبيعة جميعها قد امتدعات على صونها الحياة . وانتفعت غلبها وارتوت ولكي احمر الودج حزناً واقرق الس بدماً لان هذه الحياة الهيبة المسحة التي انتمت لها ثمر الاطيار والاشجار والحدائق وقفت حيث هي ولم تعد الي يذاً فتم عالم قد غمرته الشمس بأمواج من الضوء وتيارات من الدفء في حين ظل عالمي الذي تمس فيه نفسي محروماً من قس من نور او حذوة من نار فهو دائماً في ليل داح مفرور قد له الشتاء في كساح من صباب اغلب علي انه كعنه الامدي فلند اولئك للمتعب الذين ليس لحباتهم ربيع ولا وراء ليلهم صبح ان يسكوا من القلب دماً فدمع العين قد حط ونضب لمد ان حرج الاحقان وما اظننا القلب (١)

نداء يائس ارضي ان تحببه ؟ ... والآن ندا ترى في انيقور وصاحبه الخيام وأبي نواس ؟ ترى فيلسوفاً وشاعراً او فيلسوفين وشاعراً قد انقسموا للحياة فابتسمت لهم الحياة وتوددوا اليها تودد الاعصان الى النسيم ، فحت عليهم حواء المرضعات على القطيع ، ورسوا عنها رساء لا يشوئهم نذير او شكة

فكشفت لهم عن نفسها في عري مرأوا جالاً لم زه عين ، ولا سمعت بمنله اذن فراحو ايمرحون ويعشون ويختلسون اللذات احتلاماً ويستمتعون في شهوة الهيم اثم ماداً ترى في رهين الحبسين وصاحبه شويتهاور ولا ميبه ؟ ترى فلاسفة ثلاثاً ، قد وسعوا على اعينهم مناظر سود فراوا كل ما في الكون اسود كالليل . ووضعوا اسبابهم في آذانهم فآلفوا كل ما في الكون هادئاً كالقمر ، فبرموا بالحياة وعبسوا في وجعها . طأروا محاسنها وهن ملاح ، وارتطموا بالراح في الافداح ، فكسروا الافداح وأرافوا الراح ، وقالوا الحظال اريق . فأنى الرحيق ؟ وظلوا والشمس في هودجها فتاة ، يالك من ليل اطول من ظل القناة ! وظلوا قبلل وقد فتح ظه ، وغرد دمرحاً بالحياة ، توار غراب البين ، وانفق في مكان صحيح !

والانسان في هذه الحياة احد رحلين رحل كابقور وصاحبه وآخر كالمرثي وصاحبه ! رحل مسائل مستنشر بالحياة راخضر عن عيشه الا في لحظات فصار اشد ما يكون القصر ، لا يقبضه ما تسمع به يد الناس والقدر ، ولا ما يحرق به من الاحداث والفير ، ان سر لم يذهب به السرور الى حد الخلاء والبطر ، أو تألم لم يهر به الألم الى حميص الضعف والخور ، يرى أن ما هو فيه خير ، وينظر ما هو أخير ! يعمل في هدوء ما يوحيه الزمان والجهد ، ولا يحمل نفسه عبء الاهتمام بما قد يجي به القدر ، يرى ان كل حرج لا بد أن يندمل مع الزمن وأن كل نجاح في صميم موقته مرهق ، فهو لهذا لا يفرغ على ماخيره من دم . ولا يوحس حيلة من آتية لف في ذر من ظلم ، ان نام نام مله حفيه لا يشهد شهداً 11 وان استبسط استبسط وهو مشرّح الصدر يستقبل في يومه الجديد آمالاً جديداً . اما الناس عدوه وصديقه فلا سبيل له معهم الا ان يحسهم كآخ ممتنع ، ينظر الى محسهم بالمدح والى مسيئهم بالصنع ، والى معوزهم بالملح وهو في كل هذا يرى ان لكل عطفه عدوه مادام الانسان خلق صعيماً ومادام اول الناس اول الناس

(انظر الى عبي هذا الانسان المتعائل كيف يلعب فيهما بريق الأمل والرجاء وتأمل نظراته نحوها ملأى بالبقعة والحادية والحياة ، وانظر الى شفقيه ألا ترى انهما دائماً على أهبة الانقسام عند اقل اعتدار الساجيماً يحب ان يحبي هذا الانقسام الخلو بانقسام منله حلو ؟ ألا رقب أن يسمعا هذا التفريق صياح أو مساء ؟ انه يذكرهما بهات الرياح على صنابل القمع ، وتكمر الموجات على شطآن البحر ، وحطرات النسيم بين الشجيرات والزهر ، وبكل صوت في الطبيعة يأمر الرب ويملك الحس . انه مليء بالموسيقى والشر ، مليء بالجمال والسحر 11

(ثم انظره كيف يعيش في حقة او يدهما يتربحان الى العاسين في انظام ويداء واصابعه ؟ هلا تكشف عن قوة وعزم ؟ ورأسه الشاحنة في غير زهور او صلف — ولكن في رفعة معتدلة ووسع مستظلم هلا تدل على احترامه لشخصه وامتلاكه قاصية ذاته لو تقته بنفسه ؟ هلا تدل في وقت واحد على انه

متواضع في غير دلة متعال في غير كبرياء ؟ وعلى انه في وقت واحد شديد في غير قسوة ، لين في غير خضوع ؟ ^(١)

لا ريب انك تريدني أن إسف لك الرجل الآخر الذي يقف من هذا الذي وصفاه من قبل موقف الليل من النهار ، والحظ من العُقدار ، حسبك ان تقل الوصف ونعكس الآية فتظفر عا تريد وهل هو الآخر قاطع متشائم ينتظر النصر حيث لا ضرر ، ساحط متبرم يعيش احاول ذلك العيش أو مرة ، لا تسره شمس تطلع ولا تحس تعيب ولا ينهجه شتاء ذو صبر ولا صيف ذو لطيف ، نصيب به الغربة كما يصيب به الفناء ، ويضعه نظره الى الارض أو نظره الى السماء . يريد دنيا غير هذه الدنيا . وأباصاً غير هؤلاء الاناس . بل لعله يريد تمسكاً غير نفسه وحسباً غير حسه ، هو حائر مضطرب بصورة عقله المتقيد بقبود الروح كل جبل في هذا الوجود قبيحاً ، وكل شاد في الكون يصبح ويشكو . (انظر اليه رعبين كليتين قد فقدتا مد من بعيداً آثارها الشباب من جدى مستعجلات . تأملها لا ترى فيها بارقة أمل أو لمحة حياة وهفتين متديتين قد صلتا سبيلها الى الابلسام بحبيباتك ان مر بك صاحبها تحية لا بهجة فيها ولا روح . اصع كلم مصطنع عليه كله تصنع وكله فنور ! ! وقدماء ؟ ألا ترى انهما متوايتان تسحب احدهما الاخرى كأنهما لا تجدان ميلاً الى المسير أو لا تريدان أن تحملتا ذلك المصء الثقيل ؟ ودراهما ؟ معلقتان الى الحائنين في ضعف وجود وأصابه رخوة كصانع المختصر ^(٢) انسان قد اهرم وهو شاب فراح يتوكأ على عكاز شيخ وحبان يخشى ان يرفع قدمه مخافة ان يسبها الرل يلزم من اليء ويخاف من لا شيء . يدبر رياض السمادة الزاهرة للثائرة وراء ظهره ليخبط خبط عشواء في بيد من الصلال لا اول لها ولا آخر ولا غار فيها ولا ازارها ولا طير ولا هر . ولا دجل ولا شيء الأهرام يقصر فيه قاب الطرف وهو هكذا موغل فيه كأنه لا طوق له على بلوغ نهايته ولا قدرة له على المآب ان اراد هذه حياة المتشائم من الناس سوداوي المزاج ، ولو ان السمادة سمعت اليه في أبي حنبلها لشاح عنها روحه بأسراً فان ابنت الأ نعلقاً به اقصاها عنه وهر من المكان الذي هي فيه كما يفر حبان من خصيم يتقيه

حقاً أن الحياة لا تخلو من الألم . وهذا المعلم ، لا يريد أن يعلمها وانما هو يريد أن يهديها والدمع الذي يولده ، مها يستي دهرتها كما تستي الزرع قطرات الطل وماء المرن . والألم مر . ولكنه مر كاللواء والنفس التي ترغمس الألم شبيهة بالمرضى الذي يرقص الدواء الذي فيه شفاؤه حتى اذا أعصل داؤه استحال البرء منه ابتداءً . اما حينما يخاف دائماً ان يزل بها القدم لا تسير ولا تتقدم بين كأننا (أحب من صامر) وان بك اضجع من اسد صار وحينما يخاف السقاط لا ننيس ولا تكلم نيس كأننا

(أعيا من باقل) وأن نك (أحط من سبحانه وإل) أجل مثل هذه السعادة المرحمة المعدة لسيران من التردد والخيفة سعادة إنسان حي أم سعادة حلمود وخيفة ؟ أو ليست هذه آكلة من ركن الى الرذيلة ورضى (مخضع وسوء كية) ؟ انظر الى انفس ما في العالم وانظر الى أجل ما في العالم تر الغيب والحر كلالها حرير وتر أن هذا الحر نفسه يزيد انفس نقاسة والجمال جمالاً ، قلبه المترفق كأنه نسايط من لحين زرقص عليه الزولرق والسعين هذا البحر الذي يلود به القسطون ليدصمهم من القنوط وبميدم الى مرماً الأمل هو الآخر بتألم ويتألم في صر وصمت فأذا عيل صره وناه به صمته ، تدمر وشكا معج موجه وطفت على الشيطان لحجه ، والسما الصافية الاديم بسوء كاهلها عا تحمل ولكها لا تستطيع ان تلقي به لانه قدر عليها ان تحمله لامة حتى آخر الدهر . هذه السما تتألم ولكها لا تحب ان يشهد أحد ألمها لاسها غيرة عما تحمل من كوكب ونجم غر الطل عا يحمل من اوسمة الهدى ، فهي لهذا كسيراً ما تتدح بالصبا لتعني حزنها على أن هذا الحزن قد بعدو عليها فيمزق ثوبها ويفصصها فتسكي على الرعم منها درعاً هو اطل ا وهذه الدموع التي تفرق من عينا جبلة وهي تتساقط كالدر النير وجميلة حيناً تهبط على الارض الموات فتجعلها الى روض نضير اا

والحال الرواسي قد علا قها النلج ألا تذكرنا رؤوسا حين يعلوها المشيب ؟ وهذه الاطلال الفوارس هلاً تذكرنا بآمال حسان قد ذوت وحب شهي قد اضمق ؟ اوليس في هذه الذكرى ألم ولكن هذا الألم محب الى النفس لانه ألم يبيل بعبد البسا ذكريات جميلة ، محب ان يحيا معها في حلم يوم او يظة ا (وآيات الله التي انتصتها القرائح الشريفة المنارة هلاً تفيض آمالاً واحراماً وشكايات ودموعاً ، فميدون لاعلاطون ، وهايدر لراسين ، وملت لشكسبر ، وهاوست لجيتي ، واللبالي لفي موسيه ، هي حير ما اخرج للناس من آيات البيان القديم والحديث لاسها نسياب الى فلوسا وتتغلغل في مشاعرنا حاملة احراماً قد حلت عن الوصف واعتصمت من الماد (١١))^(١)

(هذا الألم ما امله وما امله ا نسا لمن ينفقه يفعل بما يفعله الحطاب والعص يظه ا كم كان ينبغي للانسانية التي تسلفه نالسة حداد ، ونقم منة ، كما نقم من الحجم العباد ، ان تماركه وان نعمن في تعبيده ، لو اها كانت تفكر فيما تدبى به له من يدي سابقات اا انه عصي موسى التي تقهر من الصعور المحملة المارية ينابيع عذبة صافية ، يرتوي منها المداة من البشر . له دره من مؤدب حكيم ا ينسب العاني على دلتة ، وبقيق القاهل من غفلته ، ويحبل الطفل الماحن الذي لا يرق بين الحرة والحرة ، الى رجل مسؤول يقدر عهبة النمة ، والرجل المسؤول الى بطل عظيم يحمل آمال أمة ، وتحبل السطل العظيم الى فديس كريم ، لا يحصر جهده في حدود وطنه ، بل يشعدها الى كل بقعة درج عليها انسان يؤثر غيره عليه بشئ ليعمده ، ويحترق كالشمعة ليضي له ، فبهندي بعد صلال ، ويرعوي بعد تأنيب^(٢)) . فأت ترى ان المتفائل لا مد له من ان يتألم ولا بد له من ان

يسكي لأنه لا يمكن تصور الحياة حالة من الآلام ولا من الفجوع. بل لعمل المتعائل أكثر تألماً وأغمر دماً وفي الحق أنه لكذلك لأنه أدق حساً وأرق نفساً ولأنه أكثر ارتباطاً بالناس وحالهم وثقة فيهم من المتشائم الذي اهترلهم وما يحسون ١.

ولكن هذا السمائل سعيد محدود لأن هذه الآلام الكثيرة التي يتحملها وهذه الفجوع الغريزة التي يربقها لا تصرفه، ولا يمكن أن تصرفه، من حب الحياة، لأنها الثمن الذي يشتراها والذي به أصبحت الحياة غالية ثمينة!! وكيف يتسنى للماشق الذي جاب من أجل مشوقته السهل والحرث والنباسة والماء، والبادية والحضر واستعاض من أهلها عن الأظمة بالسفر وعن النوم بالسهر أن يتخلى عن حبا يمد أن كلمة هذا الثمن الباهظ ١٢

أما المتشائم فأغلب ظني أن الملة قل، ودمعة ثم، فهو قلما يسكي لأنه يستزري الحياة ويبغضها ثمها فهو يدعي أنها لا تداوي دمة — لأنه ليس فيها متعة، وهذا الوجود الذي ليس فيه أثر نعيم، لا يستحق تجميد حنين، ولكنه مع هذا بأش مرراً بل لعله بأش خلق الله طيراً، ذلك لأن الملة صامت، ودمعة جامد، وليس اشق على النفس من الألم الذي لا يتكلم، والسمع الذي لا يتنبحر هذا فصلاً من أنه لا يجد امامه غرضاً سامياً يرمي إليه ويتمزى به ويميش له ولا يجد امامه أملاً يلوذ به من يأسه.

قد تحبط بالمتشائم قداًتد ومتع ولكنه لا يعرف كيف يتذوقها ولو قد تذوقها كما ينبغي لها أن تذوق لكان أسعد الثقلين. قد تسمعه يصحك ويسرف في الضحك ولكنه يصحك من القم لا من القلب، فصحه ميكانيكي لا بهجة فيه ولا هاء، كالسراب الكاذب والرق الغلب ليس وراءها ماء وإنما خداع صمع وبصر، فلهيكون يصحك كما يصحك الماقل، والتكلى تصحك كما تصحك العروس، والسبع يبدو نابه اد يفص. وقل أيضاً. والسبع يبدو نابه اذ يضحك ١١ المرة اذن بمصدر الفعل لا بمظهره. والمرة أيضاً بمجهر الفعل لا بمظهره، فكما تنفق المظاهر وتختلف الجواهر فكذلك تنفق المظاهر وتباين المصادر. وخطأ محكم على الناس من الوجود أو النفور فكل بالمر مصاب ولا كل ضاحك مغتبط راض ولبست دموع الباكين وصعكات الصاحكين إلا خدعة تخدم بها من الحقيقة التي لا تتغير ابداً. على أنه يفرض أن ضحك المتشائم كان مبعثه السرور فهذا قليل ومروره فصلاً عن أنه مشوب فهو وقتي والسرور وقتي ليس دليلاً على سعادة صاحبه (هنا خطافة واحدة لا تدل على الربيع لا هي ولا يوم محو واحد فلا يمكن أن يقال أن سعادة يوم واحد بل ولا نعين زمن من السعادة يكفي لجعل الانسان سعيداً محظوظاً ١٣)

بقي علينا وقد نمرصا لشرح فلسفة التفأل والتشاؤم أن نعالج الاسباب التي جعلت هذا

الانسان راضياً بقوله ينعم حتى في ألمه ، وذلك ساحطاً على كثره يشقى حتى في نعيمه فقول : —
لا مزية في ان تقوس الناس متباية أشد ما يكون التباين حتى بين التوأمين ومع اللذين ،
فالنفوس معادن منها النفيس ومنها الرخيص . والنفس الانسانية هي السد الحوهرى والرئيسى
في توحيه الانسان وفي تكيف حياته والىها يرجع اكبر القصل فيما يصيب من غم ، وعليها تقع
اكبر الثبته فيما يباله من غم ١١ ولكل انسان — بلكه نفسه التي بين حنبيه — صفات متنوعة
ورثها عن ابيه وجده ، وتجاوب شتى اكتسبها بسببه وحده ، ثم هو اما ان يقدر له ان يعيش في
صوه العلم ، كما يعيش السارى في صوه الدر يرتشف من ماضل المعرفة شرباً صائناً ، ويطعم من
جنان الحكمة أكلاً جيباً ، فيكون له تحت قبة الشمس مكاناً يُلْبِط ولا يُلْغَط ، او يقضي طيلة
حياته في ليل من الجهل يهيم بسير تحت مماء حالكة ، وفوق سبل شائكة ، يحوب اودية الضياع ،
وقد عد بين الناس من سقط المتاع ، وهذا الانسان طبعه مدني لانه من حلاس صالحين او طليح ،
وخلان اوفياء او قسدر ، قد يضغط على بيته ويمعن في الضغط ولكه ما يرال يؤثر فيها ويتأثر
بها ، ولا يمكن له ان يفرد نفسه بالمعنى المقصود من الكلمة ، وانما هو يأتى عن المستديبات والمجاميع
فلا يفسهاها وهو في كل عشية او ضحاها متصل بنور من حليائه — ثم يلا ريب من صميم المجتمع
التي حال انه قد تخلص منه ابدآ . هو بعيد عن جسم المجتمع ولكه دائب الاتصال بروحه ،
هو بعيد عن المصباح ولكه يقرأ في صوته ، بعم نشدا الزهور ولا يراها ، ويسمع هزج الورق .
وهو بعيد عن اوكلها . والطبيعة التي تصدق به اليس لها في نفسه اثر ١٢ قد تكون أليفة صادجة
كجنان الرنق والورد ، وكروج العشب ، وكالعداؤل ذات الطير الهامس كحديث المدراء ، ودات
الماء الفضي ينساب كالافعى بين الرمال الميناء ، او ماضر غليظة كساطر الذنات دات الاشجار العالية
كالاعلام ، او البحار العماحة الصاخبة كأنها مع الشطآن في حرب وخصام ، وكالابنية تطاول السحاب
وكالمصانع دات الدخان كأنه الصباب . . . ثم هو اما ان يكون في بسطة من الرق فجعله دائماً في
مأس من العوز او فقيراً مملقاً لا يكاد يصيب قوت يومه الا بشق النفس ودل الرقيق واما ان
يكون متديباً يؤمن بقضاء الله وفدرة او ملحدآ يسب كل شيء الى الطبيعة والى نفسه او متشككاً
بمزج الايمان بالكفر مزحاً — نفس الانسان التي حلت في هيكله وصعته التي ورثها عند مولده ،
وتجاوبه التي اكتسبها وثافتة التي حصل عليها ، وبيته الاجتماعية والطبيعية التي احاطت به ، ودينه
الذي اعتنقه ، وغناه الذي أعزه ، أو فقره الذي أدله ، كل هذه تدفع به متسادة متصافرة وهو
كالورق الصغير بين لجات خضم الحياة الزاخر العاج الى مرفأ الامل والرجاء أو تهوى به الى قرارة
اليأس والقنوط . . . ١١

العبقرية العلمية

وحداته السن

ولمدا يبتني القراء مني وقد جاوزت حدّ الأربعين

كان غليبيو في الثامنة عشرة من عمره لما اكتشف ان حطرات الرقص متساوية ثم انقصت اربع سوات فشر مباحته في النقل النوعي ومركز النقل في الاحسام الجامعة . وكان في الثالثة والعشرين من عمره لما اكتشف ناموس الاجسام الساقطة . وقد قال أحد كبار العلماء

« ان اكتشاف هذا الناموس أفاد العلوم الطبيعية أكثر من كتابات جميع الفلاسفة الذين سبقوا غليبيو »

اما المراسحق بيوتن مؤلف سنة ١٦٤٢ ودخل جامعة كمبرج لما كان في التاسعة عشرة من عمره فتعلم كل العلوم الرياضية المعروفة

حينئذٍ وله ثلث ناصبتها في وقت قصير ولما كان في فرقة المؤرخين أي في الثانية والعشرين من عمره وضع قاعدة « أربع المعادلات » في علم الجبر وبميد تفرجه سنة ١٦٦٥ وضع حساب التفاضل والتعاضل فلاق عمل المني في سنتين أي في الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمره عمل أي رجل

قبله أو بعده . سنة ١٦٦٦ أي لما كان في الرابعة والعشرين من عمره بدأ يبحث في علم الجاذبية بالقمر واعل حينئذٍ جانباً من ناموس الجاذبية للعام الذي أنعمه فيما بعد . ولم يوفق الى اثبات صحة هذا الناموس حينئذٍ وتطبيقه على حركة القمر لأنه استعمل في

حساباته رقماً لقطر الارض ثبت بعدئذٍ انه خطأ ولولا ذلك لكان أنتم في الرابعة والعشرين من عمره أعظم عمل علمي عرفه التاريخ . ثم انصرف الى درس السور وصنع المرفف العاكس قبلما بلغ السادسة والعشرين من عمره وكتب هو مجلس العالم

وزع المختطف في الشهر الماضي مدته السوية وهي كتاب « أساسيات العلم الحديث » المختل على سبيل ثلاثين طائلاً من أشهر أعطاب العلم في السور الحديثة مرأب ان نشر على ذكر صورته متأثر العلماء الذين اشتهروا في حياتهم بمكتشفات خلقت ذكرهم في تاريخ العلم

الطبيعي الهولندي بحثاً في ربيع الدائرة والشكل الاهليلجي في الثانية والعشرين من عمره . واستنطق الساعة ذات الرقص في السادسة والعشرين . وفي السنة نفسها تمكن من تمثيل القواصل في حلقات رجل فكان أول عالم تمكن من ذلك

أما ليبنز الفيلسوف الالمانى الذي يشارك

بيوت في المخر لامة اكتشف على حدة قواعد حساب التمام والتفاضل ، فتعلق على درس القانون في صباه وكتب كثيراً من الرسائل المتممة بين السادسة عشرة والعشرين من عمره . واشتهر أيضاً بالتاريخ واللاهوت والفلسفة والسباحة والرياضيات وهندسة المساح والآداب . وكان اكتشافه لقواعد حساب التمام والتفاضل في التاسعة والعشرين من عمره .

وولد يسكال سنة ١٦٢١ وتعلم هندسة السطوح والاحسام في الثانية عشرة من عمره . ونشر بحثاً في « هندسة القطوع المخروطية » لما كان في السادسة عشرة منه صنعاً مبدأ لا يزال معروفاً باسمه إلى الآن .

وقد أصبحت أسرة رنوي غنية بوابع في العلوم الرياضية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وأكثرهم نفوا في حداثتهم فغولاً بروبي كان يتكلم أربع لغات لما كان في الثامنة من عمره وشارك بشهادة الدكتوراه العلمية من جامعة بال في السادسة عشرة . وعين استاذاً لرياضيات في الحادية والعشرين أما دالمبر (١٧١٧ - ١٧٨٣) للعالم والفيلسوف الفرنسي فكتب بحثاً يدل على الصوج والابتكار في حساب التمام والتفاضل لما كان في الثانية والعشرين . ولما كان في السادسة والعشرين بحث في « الديناميكا » بحثاً وصفه أحد العلماء بأنه « فاتحة عصر جديد في الفلسفة الميكانيكية » ونشر لا بلاس أعظم عماء تلك القرنين بحثاً في « حساب التمام والتفاضل » فلما بلغ سن العشرين واتمه في السنوات الأربع التالية عمات مستكرة في « قانون المرجعات » استحدثت اعجاب العلماء في اكلادمية العلوم الفرنسية .

ونال العالم بول السويسري لقب استاذ في العلوم لما كان في السادسة عشرة من عمره وكتب رسالة نالها احدى الجوائز التي تمنحها اكلادمية العلوم الفرنسية وهو في سن العشرين وعبر استاذاً للطبيبات في بترسبرج في الثالثة والعشرين واستاذاً لرياضيات العالي في السادسة والعشرين .

ولقب لانفرايخ العالم الرياضي الفرنسي « اعظم عالم رياضي حي » وهو في سن الخامسة والعشرين .

وقبل أن كارل فردريك غوس احد بوابع العلوم الرياضية في المصور الحديثة (١٧٧٧ - ١٨٦٥) كان يستطيع ان يستخرج الجدور المكعبة في عقله من غير كتابة لما كان في الثامنة من عمره . وبحث مباحث رياضية عميقة ومبتكرة قبل الرامة والعشرين .



هذا في الرياضيات واما في الكيمياء فكثير من المكتشفات الاساسية كشفها علماء في حداثتهم فحرف ملاك اثبت ماهية اكسيد الكربون الثاني في السادسة والعشرين من عمره ولافوازيه (١٧٤٣ - ١٧٩٤) ابو الكيمياء الحديثة مسح الوسام الذهبي من اكلادمية العلوم الفرنسية في

النسبة والعشرين من حمرة حراة له على رسالة كتبها وبحت فيها في افضل الوسائل لادارة مدينة كبيرة . وفي السادسة والعشرين من حمرة نشر نتائج امتحان الاول الذي اثبت فيه ان الاحتراق هو اتحاد المادة المحترقة بالأكسجين . واعلى الكيماوي الفرنسي فاي لوساك القانون المعروف باسمه وهو في الثمانية والعشرين ومؤدى هذا القانون ان التفاعل الذي يشمله مقدار معين من الغاز على درجات مختلفة من الحرارة يتناسب مع درجة حرارته اذا بقي الضغط واحداً . وكان السر همري دايفي في العشرين من حمرة لما اكتشف ما لا أكسيد النتروجين الاول من التفاعل التنبولوجي وعين استناداً في المعهد الملكي بلندن في الثمانية والعشرين واستخرج الموديرم والنوتاسيوم بطرق كهربائية لما كان في السادسة والعشرين

وكان مراداي تليد مجلد كتب فلم يكن ينظر ان تأتي مكتشفاته العلمية باكراً لانه لم يدخل في خدمة السر همري دايفي الا في الثالثة والعشرين من حمرة وكان ما تلقاه من العلوم حينئذ زراً يسيراً ولكنه لم نفس عليه سنتان او ثلاثة حتى بدأ يكتشف مكتشفات نصارع مكتشفات استاذو وقال لبسج الكيماوي الالماني المشهور رتبة الدكتوراه العلمية في التاسعة عشرة من حمرة وعين استناداً في جامعة غيس في الحادية والعشرين من فاس فيها العمل الكيماوي الاول الذي تعلم فيه الطبعة مادية الكيمياء على الاصول الحديثة . وكان وهو في السابعة والعشرين لما اكتشف معدن الألومنيوم وفي الثامنة والعشرين لما ركب اليوريا من مواد غير عضوية . وبحسب هذا العمل مبدأ الكيمياء العضوية . وبدأ فوماس فراهام في الزاوية والعشرين من حمرة مباحته في احتلاط الغازات التي أدت الى كشف المبدأ المعروف باسمه . وعي رتلو الكيماوي الفرنسي مباحث الكيمياء العضوية في الثالثة والعشرين من حمرة فأمر مقادير من الالكحول والحمض الخليك وغيرها من المواد البسيطة في اباب عمدة مركب منها نزيماً وقبولاً وبفتالياً فكان عمله هذا وما تلاه العامل الاقوى في تنشيط المباحث المختلفة في الكيمياء العضوية . وولد بسن سنة ١٨١١ فبال رتبة الدكتوراه العلمية من جامعة فورتس سنة ١٨٣٠ اي لما كان في التاسعة عشرة من حمرة . وبحت دوماس الكيماوي الفرنسي في كيمياء الهيم لما كان في الحادية والعشرين ففاق بمحة كل المباحث المسافة له في هذا الموضوع

ولما كان السر ولیم بركن تليداً لموفق الكيماوي الالماني صبح اول صبح صباهي من قطران الفحم الحجري ترك الفرنس على هوفن وخاص ميدان صناعة الاصباغ فتمط على كثير من الصمومات القبية والصناعية قبلما احرر المقام الذي عرف به وهو « مؤسس صناعة الاصباغ من قطران الفحم الحجري وما يتفرع منها » وكان ذلك قبلما بلغ من العشرين . وكان باحتور في الخامسة والعشرين من حمرة لما بحث في العلاقة بين الاشكال البلورية وعمل اصلاح الطرطير الصوفي ، فأحرز بباحته هذه مكاناً رفيعاً بين علماء عصره

وعلى هذا لم نستطيع ذكر أسماء هوف وله من وارهيفيوس ورتشردس وماير وفشر وغيرهم ولا يخطئ ان السر ولهم رمزي الكيماوي الانكليزي احرر شهرته العلمية بعدما تقدم في العمر فانه بدأ مساحته في العازات السدرة في الهواة حوالي سنة ١٨٩٢ فكتشف غاز الارغون سنة ١٨٩٤ وثلاثة العازات الاخرى وكان ذلك في الثامنة والاربعين من عمره ولكن رمزي مساحت مستكرة كيميائية وطبيعية قام بها في الثلاثين من عمره فانتخب عضوا في الجمعية الملكية لما كان في السادسة والثلاثين

لننت الآن الى علماء الطبيعة منذ انكاربو الفرنسي الذي بدأ مباحثه في طبيعة الحرارة لما كان في الثالثة والعشرين ونشر بحثه الذي عنوانه « الحرارة » وهو في الثامنة والعشرين وكان بحثه هذا ركن علم « الترموديناميك » . ونشر حول الطبيعى الانكليزي طبيعة بحثه في علاقة الحرارة بالطاقة الميكانيكية وهي المتروكة في مكتب الطبيعيات « بصارة حول » لما كان في الرابعة والعشرين

وسنة ١٨٤٦ كان هلمهتز الفيلسوف الالماني في السادسة والعشرين من عمره فوضع مبدأ حفظ القوة او عدم تلاشيها وكان قد اشتهر قبلاً وهو في الحادية والعشرين من عمره باكتشاف انحلال المصيبة في المقد المصيبة

وكتب لورد كلفن رسالة في الثامنة عشرة من عمره صحتها خلاصة رأيه في حر الارض ثم توسع في هذا الموضوع في كهلته وبحثه . وكتب رسالة اخرى لما كان ثلثاً ، تدور على سير الحرارة في الاجسام الجامدة . وتخرج في جامعة كمبرج في الحادية والعشرين من عمره وبحث اعم مباحثه في علم الترموديناميك بين السنة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمره

وولد العالم الطبيعى بيج سنة ١٧٧٣ وهو من اشهر العلماء الذين بحثوا في النور فعمل وهو في العشرين من عمره الاسلوب الذي تكيف به العين وفقاً لتغير قوة النور بالتغير الذي يطرأ على حدسيها . ولما كان في الحادية والعشرين من عمره انتخب رفيقاً في الجمعية الملكية ولما كان في السابعة والعشرين نشر كتابين ضمنهما اعم مباحثه العلمية ذكر في احدهما القواعد الميكانيكية التي تخبرني عليها العين ونمنا في مناهية الداء الذي يصيب العين لخلل يصيب تحدد بورتها Astigmatism وكيف تنصر العين الالوان وماهية المعنى القوي وغير ذلك مما يتعلق بالنور والعين . والثاني في النور يبين فيه الادلة على صحة مذهب الفرج . ولما كان عمره ١٥ سنة كان يلم باللغة اللاتينية واليونانية والعبرية والفرنسية والاطالية والمدرسة والعربية وفي اواخر ايامه اشتهر بين كبار علماء الآثار

اما موكرول وجيزو وميكلس وكلهم من العلماء الذين عوا بقياس سرعة النور ففعلوا ذلك قبل بلوغهم سن الثلاثين

والظاهر ان بيوغ كلارك مكسول كان باكرأ حذاً من رسلته العلمية الاولى امام جمعية ادنبرج

الملكية قبل بلع الخمامة عشرة وكان موضوعها « وصف المعجنات اليسوية » وكتب رسالتين أخريين في موضوعات رياضية عويصة قبلها في السادسة عشرة وبدأ مساحته المشهورة في ماهية المنطيسية والكهرائية لما كان في الخمامة والعشرين ودل حائزة ادريس من جامعة كمبرج على رسالة في « حلقات رجل » لما كان في السادسة والعشرين وكشفت مدام كوري الراديوم والبولونيوم في الثلاثين من عمرها فكان اكتشافها أساساً للمباحث الحديثة في الاشعاع. والظاهر ان كثيراً من مساحات ستي ورد فردي وهما من اكبر علماء الطبيعيات المعاصرين قاما بها في التاسعة والعشرين من عمرها وكلف مورلي مكتشفات عويصة كثيرة الشأن في الطبيعيات الحديثة لما كان في السادسة والعشرين وقتل في فيسولي في السنة التالية فكان موته من فروع الحرب العامة. ونشر ايلشتين الجزء الاول من مذهبه في السبية وهو في السادسة والعشرين وهو الآن يباهر الثالثة والخمسين



وإذا التفتنا الى علماء الحياة والتاريخ الطبيعي وحدها ان لبوس (١٧٠٧ - ١٧٧٨) الذي « وضع علم السات » اظهر كثيراً من النشاط والمقدرة في روع الساتات وجمعها وملاحظة طرق نموها قبل بلع العاشرة من عمره. واسترعت الساتات كل اشاعه فاهل دروسه حتى قط أبوه من اعداده لدخول احدى الجامعات وهزم ان بسطة في سلك التجارة والصناعة ولكن احد الاطباء مرفه وادرك سوغه فساعدته في اظهار مواهبه. وكذلك تمكن لبوس وهو في الثانية والعشرين ان يكتب كتابات مبتكرة في « احاسر الساتات » من حيث هي ذكور او ناث وفي الثامنة والعشرين نشر كتابه المشهور « نظام الطبيعة » واتممه بكتب اخرى قبل سن الثلاثين وكان حفري سات هيلار في الحادية والعشرين من عمره لما عيّن استاذاً لعلم الحيوانات الفقرية في متحف باريس. واشهر بيوع كوبيه مؤسس علم النشرب المقاتل في الخمامة والعشرين من عمره وعين عضواً أصيلاً في المعهد الفرنسي حين تأليفه سنة ١٧٩٥ ونشر تنوييه لافواع الحيوانات في التاسعة والعشرين من عمره

اما اسكندر فون همولت (١٧٦٩ - ١٨٥٩) فمشر مساحته الجولوجية الاولى في سن العشرين وعين مراقباً لمصلحة المعادن لما كان في الثانية والعشرين على اثر كتابته رسالتين في اشكال الساتات اليابسة آثارها في الفهم الحفري وله مساحات مبتكرة في الكيمياء والطبيعيات والجولوجية انفاها كلها قبل سن الثلاثين

وولد الاستاذ هكسلي اكر انصار دارون سنة ١٨٢٥ وتخرج من جامعة لندن حائزاً على الميدالية الذهبية في الحادية والعشرين من عمره، ونشر بحثه الذي عنوانه « بحث في نشرب الدوزا » قبل بلع الخمامة والعشرين قائم في المقام الاول بين علماء الحياة ويحسب أساساً لفلسفة علم الحيوان

الحسين من عمره على ان خاطر الانتصاب الطبيعي
حظر له وهو سائح في سفينة السفن وكان حينئذ
في السادسة والعشرين من عمره

اما المستنطقون والمختصون فالبك يسأنا
مقنطبا عنهم :

بدأ وطحنه في الآلة البخارية لما كان

في الرابعة والعشرين من
عمره وانها في الثامنة
والعشرين . وسجل هورني
آلة لخلق القطن في الثامنة
والعشرين من عمره

واستطبت « هو » آلة
الغطاية في السادسة والعشرين
واستطبت اديسن الوسيلة
لارسل رسائل كثيرة على

سلك تلغرافي واحد في السادسة والعشرين من
عمره والفونوغراف في التاسعة والعشرين .
وسجل مل تلفونه في التاسعة والعشرين .
ورس محرك الكهربائي في السادسة والعشرين
وبوره القومي في السابعة والعشرين واستطبت
وحثفهون من مرملته الهوائية التي تستعمل في
القطارات في الثانية والعشرين من عمره .
واستطبت هول طريقة كهربائية تجارية
لاستخراج الألومنيوم من معدنه وهو في
الثالثة والعشرين

لحديث . وانتخب رفيقا في الجمعية الملكية
وهو في السادسة والعشرين ومنح مداليها في
السنة التالية

وولد السر تشارلس ليبل العالم الجيولوجي
الاسكتلندي سنة ١٧٩٧ وانتظم في حلك الهامة
في السادسة والعشرين الا انه تعلق على علم
الجيولوجيا فبحث فيها مباحث مهمة فاعترف
بقية مباحثه كل من كوفيه وهلملتر وغيرها

وانتخب رفيقا في الجمعية
الملكية وهو في التاسعة
والعشرين . ونشر كتابه
المهور في مبادئ الجيولوجية
وهو في الثالثة والثلاثين
ومثله في علم الجيولوجية
مثل مقام كتاب دارون
« اصل الامواج » في علم
الحياة

وكتب جوهانس مولر رسالة عن انما
« تنفس الجنين » وهو في سن العشرين وكتب
كتابه المسهب في الباثولوجيا العامة وهو في
الثامنة والعشرين

واكتشف نيبودور شوان الفسولوجي
الالمانى مادة البسين وهي من المواد التي في
المعارضة الممدية لما كان في الخامسة والعشرين
وشرح رأيه في « تركيب الجسم الخلوي » في
التاسعة والعشرين

ونشر دارون كتابه اصل الامواج وهو في

فنس والطيف

الطيف | تكتفنا وتحتفنا
فتميز عن الاتصال عنها وتميز
كذلك عن الضوء الى ما وراءها .
انها اعماء متفوقة بايديع اشكال
جديدة . فاما هو كائن الارض لم يمد
من قبل . وما عهد من قبل ان يمد .
كل شيء جديد ، ومع ذلك فليس في
طياته الا القديم (غور)

الغدد والفيتامين

وغيرها من شؤون الصحة والملاح^(١)

[عليها مؤخر جدي]

ما افكت الغدد مدار اهتمام الاطباء خلال السنين العشر الماضية ، اذ ثبتت اسها بمئات سلسلة ذات حلقة مفرغة يؤثر بعضها في بعض . ومن الاممال الباهرة التي ثبتت فيها ، استعراج مادة منها تسمى كورتين Cortin وذلك من خلاص الغدة الكظرية (ادرينال) . ويستعمل الكورتين في علاج الاصابات المستعصية من مرض البول السكري البرزي أو مرض أديسون Addison's disease الذي كانت الاصابة به تقضي الى الموت الزؤام . ولعل أم ماتم في السنين الاخيرة في الغدد ، ثبوت أن الكبد ، وحتار المعدة ، يحويان مادة حيوية ، لتكوين خلايا الدم الحمر . وان استعمال تلك المادة يمسك المصابين بالانيميا الخبيثة الفتلة ، من استرداد صحتهم

وكان ام ما تبيء المعاء في السة الماضية ، ان الجسم لا يولد الهرمونات وحدها ، بل مصاداتها ايضاً . ولعارة اخرى انه حينما تفرط الغدد في الجسم ، في اسلاق عناصرها المختلفة، تأخذ الاعضاء والسج ، الملوطة بها مقاومة تلك المفردات ، في توليد مواد مضادة لها ، لتحدد فعل الهرمونات ، ونحدد التوازن في الجسم على الدوام . ونؤكد تلك المشاهدات ، القاعدة الأساسية ، وهي ان الجسم البشري آلة تنظم نفسها نفسها وانه في احواله الطبيعية يستجبل حدوث حموضة فيه تزيد على حاجته ، ولا وجود حمية مفرطة ، ولا نفاقة شادة ولا ضخامة غارقة ولا نقاد^(٢) . اما اذا استهدف الجسم لأحوال غير عادية إما من مرض واما من قتل الاعضاء أو مجهز أي عضو حيوي من اداه عمله بطل توازن الجسم وحدث فيه حالة غريبة . وبلي المكتشفات الخطيرة الخاصة بالعدد في عظم الشأن ، تقدم المباحث الخاصة بالتعمدية . فقد كسا بالامس للغابر ، نمدد القداء بمئات وقود لتسيير حركة الجسم ، فأصبحنا موقنين ان الغذاء مهمة اخرى وهي احتواؤه على انواع الفيتامين الضرورية لنمو ودره السقم . وثبت من تلك المباحث ايضاً منافع المواد المعدنية للصحة

وانواع الفيتامين المعروفة حتى اليوم خمسة وهي للمرور لها بالاحرف الامريكية A,B,C,D,&E

(١) علم الدكتور موريس ميتشيل رئيس تحرير هجيا دعة الحية الطبية الامريكية خلاص مجلة الكاكا اسامة
(٢) Cretinism - الغدة - و cretin الغدة الكسر القليل الماء الطبي الشاب - اي الذي لا يت
كما جاء في القبرور الجدي . واد انه ذكر ولم يدكر مسوره ولا صله مرجع الى القياس فنقول نقاد بصم اسون دون
نمال لانه دل على داء وهو أفضل من مرقم

النوع الأول A — أ — ضروري لصحة سلامة النسيج ومقاومة الجسد للعدوى بوجه عام ، فإذا حرم الجسم منه ، تعرضت العينان للإصابة بمرض الزلالي *zephthala* ^(١) وإذا نقص مقدار ذلك الفيتامين عما يحتاج إليه المرء ، عجم عنه اعتلال الأغشية المخاطية ، ولا سيما في منطقة التنفس . وقد يكون ذلك النقص مقروناً بالحوادث العادية ومحورها من الأدوات الخاصة بجهاز التنفس . ويصعبه أيضاً ظهور بعض الأمراض الخفية . وإذا حرم امرؤ من فيتامين B أي النوع الثاني ، صار عرضة لمرض الرص الأيظالي (البلاغرا) بولده البريري ^(٢) وربما تصعبه اضطرابات في المنطقة المعوية والمعدية ، وفقد القابلية للطعام . وإذا حرم الجسد من فيتامين C أي النوع الثالث ، ظهر عليه الاسترطوط . وإذا عدم الجسم فيتامين D أي النوع الرابع ، تعرض للكساح

ومن أحدث المستحضرات الخطيرة في السير الأخيرة ، استخلاص أنواع الفيتامين ، نقية . وقد اضطر استخلاص فيتامين D في سنة ١٩٣٤ الماضية . وكذلك استخراج فيتامين A أي النوع الأول الذي يسمى كاروتين *Caroteno* بعد أن تبين أن المادة الملونة في الجزر الأصفر تعدُّ من أغزر المواد المعروفة ، احتواء على ذلك الفيتامين . وقد تمت في الوقت نفسه أن كبد القنديل *halibut* هو أكثر أكباد السمك احتواء على فيتامين النوع الأول أي A ^(٣) . فإذا مرخصاً بريت كبد القد ، صار المربج ادمم مادة طبيعية تحتوي فيتامين A و D أي الأول والرابع — لأن زيت كبد القد ادمم مادة طبيعية تحتوي على فيتامين D . وقد نجح لنا أيضاً أن الاشعة التي فوق البنفسجية في الشمس ، تؤثر في الجلد البشري فتولده فيتامين النوع الرابع أي D ، وذلك من مادة محتوية في الجلد . فأصبح الانتفاع بالاشعة التي فوق البنفسجية مشهوراً وبشأه اختراع المصادر الصناعية لصباح الشمس وعقب تلك التحقيقات ، تبين للباحثين أن أنواعاً شتى من الأغذية يمكن تزيينها بالاشعة التي فوق البنفسجية لتكفب منها فيتامين النوع الرابع أي D . وصار ميسوراً توليد ذلك الفيتامين في الحليب والخبز . ولما كان الكساح ذلك يصيب الأطفال والاحداث في الغالب ، والذين يحوي فيتامين النوع الرابع أي D فتناول اثنين من أفضل الوسائل لأعطاء ذلك الأطفال الفيتامين الذي يحتاجون إليه . ولم يظهر الكساح بين الناس إلا بعد شيوع استعمال رجاج الواقد المعتاد ، لأنه يُحول دون دخول الاشعة التي فوق البنفسجية في البيوت . وكذلك المصباح الكهربائي الذي ^(٤) (المتوهج) لا يولد تلك الاشعة . بيد أنما إذا استلصقا الاستعانة به نوع آخر حديد من المصباح ، قد تمكن من إشاعة بيوتنا ومدارسنا بصورة تحتوي على مقدار من الاشعة التي فوق البنفسجية فتؤثر تأثيراً حقيقياً في الكساح

والكساح كما لا يخفى على القراء ، ذلك يصيب النظام الطويلة فيصبح نوحها كما يجب ، ويحدث

(١) زلالي — عبط الاحقاد في عمر وترشح (٢) البريري نوع من الاستسقاء العام — مصحوب فقر دموي وتصلب أو تصلب في الأطراف السفلى وهو مرض معد ظهر بشكل سار أو مرضي في الهند واليابان وسيلان . ولا يزال منه مجهولاً ويحتمل أن يكون ميكروبياً وليس له عداء شأن في أيضاً (٣) كبد القنديل في متنطف بوهير ١٩٣٤ ص ١٠٠ (أحدث أبحاث في أنواع الفيتامين)

عبوياً في الاسنان والعظام الأخرى. وتماماً في النوع الرابع أي^١ يتحكم في غنيل الكلس والعصفور في الجسد البشري، ومن ثم كانت علاقته شديدة بكثير من الأمراض التشعبية والكساح. وقد أثبت العلامة باستير حوالي سنة ١٨٩٠ أن الجراثيم مصدر للأمراض. فنفذت بذلك أسباب كثير من الأمراض المعدية وفتت طرق نقلها وعرفت وسائل الوقاية منها. وأصبحت الحمى الصفراء والطاعون والكوليرا والجدري، نادرة في كل وسط متحضر. وأمكن التغلب على الجدري والحمى التيفوئيدية والحمى القرمزية.

ومع ذلك لما تعرف أسباب الحصبة وشلل الأطفال ومرض اليوم الأمريكي Encephalitis الوبائي والتهاب العنق الكففي والحقاق^(١) معرفة يقينية، فبرهن المباحث التي تحتها ليس الأحياء، قد أصفرت من تقدم باهر في كبح جنح تلك الأمراض. وكذلك تمكن الباحثون من احتراخ وسائل جديدة لمكافحة جراثيم التدرن. ثم ملأوا عناية خاصة في تطعيم الأطفال بجراثيم تدرن حية أزيل صرورها قبلاً بالوسائل الكيميائية. وقد احترمت كواضع حللية تين ماحلاً، هل الطفل قاتل للعدوى بالتدرن أو مصاب به عملاً. ثم تحسنت أجهزة أشعة رنتجن باستعمال نوع جديد من فيلم ورقي لكي يسهل تصوير فريق كبير من الأطفال تلك الأشعة بنقائات رحيمة جداً فيتنسنى الوقوف على أحوال رؤيتهم واتخاذ الوسائل الصالحة مكرراً لوفايتها من ذلك الهاء العصال.

وإذا بحثنا أسباب الوفيات، تين لنا أن كثيراً من أشد الاخطار التي تتعرض لها حياة الناس العصرية قد نجمت من ادخال المواد الكيميائية الجديدة في الصناعة والبيوت، ومن احتراع الآلات الحديثة أيضاً ومنها السيارات. والأسباب الستة الرئيسية لوفيات هي أمراض القلب والكلى والتهاب الرئوي والسرطان وتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والبول السكري ولم تكن السيارات قبل سنة ١٩٠٠ ممدودة من أسباب الوفيات أما الآن فإن حوادثها تأتي في المقام العاشر في قائمة أسباب الوفيات والمواد الكيميائية المضرة بالصحة المشار إليها قبلاً، هي فاول اول اوكسيد الكربون والنزوي Benzene ومشتقات الابليل المختلفة الأنواع، والراسن والزرج، وقد وحتت عناية عظيمة في السنين الأخيرة نحو المادة الكيميائية المحتوية على حلقة البنزين — وهي المؤلفة من ستة حزيئات كربون التي اذا دخلت جسد انسان حسس فقلت فتنة عدد حللا يدمه البنس، وهي الخطايا التي تحميه من الجراثيم، ومن العقاقير التي تحتوي على دائرة البنزين، اليراميدون Pyramidon وهو الدواء المستعمل لتحقيب الآلام، ويحلل أيضاً في تركيب الادوية المومة، والمقار المسحق دببتروفينول Dintropheno₁ الذي يوصف لتحقيب السمة.

واذا نعاقم الوفيات الناجمة عن لول اوكسيد الكربون والتسمم الزرقي، قد اتفقت جماعة من الكيميائيين والاطباء على منحها لكي تكافها. فاحترعوا وسائل جديدة لمعالجة ذلك التسمم ينتظر مجعها

وظهرت فائدة جليلة من استعمال ثورق المشيلين Methylene أكثر يلقى قاطع لسم اول اوكسيد الكربون، ولسم السيانور كذلك . وقد قدمت ايضاً الوسائل التي احتضمت لعلاج شلل الاطفال ، فقد اخترع الطبيبان موريس برودي Maurice Brodie في بوبورك وجون . كولر John A. Kolmer في صلالديا ، لقاحاً استعرجاً يقع الحلال الشوكة لقرد المصابة بذلك الداء ، ثم ازالا السم من ذلك الحبل الشوكي باستعمال المواد المطهرة . وينتظر ان ينتفع الاطفال بذلك اللقاح كوسيلة لساعة وكعلاج للدوار الاول من ذلك المرض . ولا يقطع البحث والتحقق في مرض السرطان في جميع انحاء العالم ولا سيما في المخلابا السرطانية وطبيعتها فأُسفرت عن كون خلايا السرطان تنحدر السكر كصدر لحوها واخترع المهندسون الكهربائيون اجهزة لاشعة رنتغن اقوى بكثير مما سبق ان اخترعوه ، وهي نافعة جداً لعلاج السرطان وانجح للوصول الى اصابات السرطان الفائرة من جميع الوسائل المعروفة . وانتشر استعمال الراديوم بمثابة مقدمات قوية تقصر زمن العلاج وتكفل علاجه

وكان اختراع المظفرات الجديدة ، والاحجرة الحديثة التي تقطع اللحم بالكهر مائية ، وتقف زوى الدم ، وكذلك اختراع المطهرات الجديدة التي تمنع انتقال العدوى ، بمثابة معجزات في عالم الجراحة ، فمدا الجراحون يكادون يستطيعون الوصول الى كل عضو من اعضاء الجسد . ففتشاً عن ذلك تمكن الجراحين في كثير من الاصابات من زرع النصف الامامي للصح فألقوا المصابين بسرطان الدماغ . كما استطاعوا في عدة حوادث استئصال احدى الرئتين واقفاء احدها ، بحفاظة على حياة المريض . وكان القلب معدوداً من الاعضاء البعيدة البال على الجراحين ، فأصحى في مقدور الكثيرين منهم اجراء العمليات الجراحية فيه وحيالته ، وتر بعض ناموره ^(١) ونحوها من العمليات ولا غرو فان الآلات الجديدة ، والاحجرة الحديثة الموعة التي اخترعت في هذا العصر ، تساعد الاطباء مساعدات باهرة في ذلك الميدان ، وتعد دعاماً من دعائم تقدم الطب الحديث

وانتدعت آلات تساعد على التعدير ، فترج المريض ، وتكفل سلامته . واستحدثت احجرة ترفع درجة حرارة الانسان رفعاً صاعباً للعلاج الامراض للعديدة ولعص حالات الخفق . وقد استعملت جميع الوسائل التي تعد الجسد البشري للحرارة اللازمة لعلاج الادواء الروماتيزمية واخترعت ايضاً رئات صناعية يستعاض بها عن الرئات الطبيعية ، حينما تصاب هذه بالفلل كما يحدث للاطفال ، وحينما يتسمم امرؤ بأول اكسيد الكربون ونحوه . واخترع جهاز نافع يعد اعضاء الجسد لضغط حوري متعاقب يساعد في حالة التهاب الانابيب السموية في السابق واخترعت مخترعات صغيرة لا تحصى ، تساعد على درس الطولوى التي تقرأ على الجسد البشري وتسمع خفقان القلب ، واختلاج الرئتين وتقيس وظائف اعضاء الجسم المختلفة ، وهذه كلها اساس تقدم الطب ونجاح الاطباء

المستور السوفياتى الاشتراكى^(١)

مؤلفه ولیم بنت منور^(٢)

— ٢ —

في صيف سنة ١٩١٨ أقر مؤتمر السوفيت — الذي أصبح فيما بعد يدعى مؤتمر جميع الروس — دستوراً أعد له دعاه اللاشعة وهو لا يزال الى الآن دستور (اتحاد جمهوريات روسيا الاشتراكية السوفياتية) وفي الوقت نفسه منحت الأقاليم التي كانت قبل الثورة مستعمرات للتاج القيصري استقلالها وأقامت لها جمهوريات سوفييتية منفردة اتحدت معها بعض وفي سنة ١٩٢٢ عقد بين جميعها معاهدة الاتحادية. وكانت نتيجة هذه المعاهدة نشوء (الاتحاد السوفياتي) أو (اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية) (Union of Socialist Soviet Republics, U. S. S. R.) يشمل دستور اتحادي واحد وقعت عليه جميع الجمهوريات الداخلة في الاتحاد سنة ١٩٢٣. ويشمل هذا الاتحاد السوفياتي العام سبع جمهوريات اتحادية رئيسية وهي: —

١ — اتحاد الجمهوريات الروسية الاشتراكية السوفياتية — Russian Socialist Federated Soviet Republic R. S. F. S. R. وهي روسيا وسبيريا الأصلية ولكل جمهورية داخلية فيها عاصمة إدارية أهمها موسكو وهي عاصمة الاتحاد العام أيضاً

٢ — جمهورية روسيا البيضاء الاشتراكية السوفياتية — White Russian S. S. R. وعاصمتها مinsk

٣ — جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية — Ukrainian S. S. R. وعاصمتها خاركوف

٤ — اتحاد جمهوريات قفقاسيا الاشتراكية السوفياتية — Transcaucasian Socialist Federated Soviet Republic وهي عدة جمهوريات لكل منها عاصمة إدارية أهمها تفليس عاصمة جمهورية

أذربيجان وعاصمة الاتحاد القفقاسي أيضاً

٥ — جمهورية تركمانستان الاشتراكية السوفياتية — Turkmenistan S. S. R. في أواسط آسيا وعاصمتها عشقباد

٦ — جمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفياتية — Uzbek S. S. R. في أواسط آسيا أيضاً وعاصمتها طاشقند

٧ — جمهورية تاجيكستان الاشتراكية السوفياتية — Tadzhikistan S. S. R. في أواسط آسيا أيضاً وعاصمتها ستالين آباد

(١) Socialist Soviet Constitution (٢) اسناد التاريخ والحكومات في معهد جامعة كاليفورنيا التي بإمبركا وقد ظل هذا الفصل المتبع كامل تقريباً مدرس الاجتماع والتاريخ بمدرسة المحف الثانوية في العراق. راجع مقتطف يوليو الماضي صفحة ٢١٩

وفي كل من هذه الجمهوريات السبع الرئيسية جمهوريات او اقطار ومناطق تتمتع باستقلال داخلي في شؤونها القومية حسباً يقتضيه التقسيمات الادارية والقروى الحسية القوية . ومع ان لكل جمهورية ماصتها الداخلية الا أن جميعها تبث بمثلها الى حكومة الاتحاد العام في موسكو وقد انفصلت عن امراطورية آل رومانوف عدة اقطار كانت قبلاً مستعمرات لروسيا لكنها الآن دول مستقلة وهي فنلندة ولتوانيا واستونيا ولاتفيا وألحقت بسلاريا برومانيا واعيدت بولندة الروسية الى بولندة الاصلية

يعلن دستور سنة ١٩١٨ في فمجنه اندوسيا «جمهورية سوفيت مدني العمال والفلاحين والجود» وهي تقوم على اساس «اتحاد حر لأهم حرة» . ثم يعقب اعلان حقوق «الجموع العاملة المستقلة» . — وليس حقوق جميع أفراد الشعب لان لبس (لشعب) معنى اقتصادي سياسي واحد في المجتمع الطبقي — وفي هذا القسم من وثيقة الدستور يؤكد عمل السلطات الثورية ويوافق على عملها بألغاء الممتلك الفردية ومصادرة جميع وسائل الانتاج من قبل الدولة وحملها ملكاً للمجتمع تستغل لمصافه العامة . وهكذا أعلن ان جميع الاراضي والمناجم والمعامل وجميع وسائل الانتاج والتوزيع والمواصلات ملك عام للمجتمع تشرف الدولة على استغلالها وادارتها واعطتها لعمال من دون مقابل على ان لا يكون لاحد فيهما الا حق الاستعمال والاستغلال بحسب مشروعات السوفيت أو السلطات المحلية وسلطات الاتحاد العام . وكذلك أعلنت الحكومة إلغاء جميع ديون الحكومة القيصرية للحكومات أو الشركات الرأسمالية فكان ذلك ضربة شديدة على الحكومات الدائنة والمؤسسات المالية الدولية

يسمح الدستور السوفياتي جميع الحقوق المدنية ومنها حق الانتخاب لجميع المقيمين والمقيات في الاتحاد السوفياتي البالغين من الثامنة عشرة فأفوق من دون أي تمييز في الجنس أو الدين أو اللغة ومن دون أي قيد خاص بالاتقامة على شرط (وهذا يؤكد الدستور) ان يكون المصوت أو المصوطة «من يقتنون عيشهم بعمل منتج ولا يستخدمون غيرهم بقصد الاستغلال والربح الشخصي» . وتضمن مواد الدستور على ان الجود والعبادة من الدين يحصلون على عيشهم بعمل منتج فذلك هم يسمعون بحق التصويت كغيرهم ، لكنه يصرح بحرمان الطبقات الآتية من حق التصويت واشغال المناصب والتمتع بالحقوق المدنية وهي : —

١ — كل من يستخدم الآحرى لغاية الاستغلال والربح الشخصي وجمع الثروة (ولا يشمل هذا استخدام الخدم في البيوت على ان لا يتجاوز عددهم حداً صغيراً معيناً)

٢ — كل من يعيش على دخل لا يجني من اعماله الخاصة (كالبازا والبازار والارباح الغير المشروعة) وكل من يتعاطى هذه الاعمال بأي صورة كانت

٣ — التجار الفرديين والوكلاء وغيرهم من اصحاب الاعمال النفعية الفردية النفعية الغير الانتاجية

٤- رجال الأديان على اختلاف طوائفهم ومداهمهم (وعلى الأخص إذا كانوا يعيشون بفصل مركزهم الديني لا من حرفة أو عمل منتج معين)

٥- الأشخاص الذين كانت لهم أعمال أو صلة بمصر دوائر الحكومة القيصريّة

٦- كل معتوه أو فيع خلل عقلي أو من يرتكب جريمة مأحورة أو مخيلة بالشرف

وكذلك يمس المستور على منح الحقوق المدنية وحق التصويت للأجانب الذين يقيمون في بلاد الاتحاد السوفياتي إن كانوا يقومون بعمل منتج ويعتبرون مواطنين سوفياتيين من دون شرط معاملة رهيبة إذا كانوا يعيشون على انسابهم الخاصة في عمل منتج وبمخاطفون على قوانين والنظمة الاتحاد العام والسلطات المحلية . ومع أن عمر المصوتين محدود عدد سن الـ ١٨ سنة إلا أن في الامكان تبديله بأمر من أي ميوية محلي بمد موافقة السلطات المركزية

والذي يجدر ملاحظته أن هذه الحدود لا تمنح التصويت العام لأنها تحرم جميع الأشخاص إلا المال مما فيهم الفلاحين والحدود ومعنى هذا أن نظام التصويت هذا يحرم كل من تنق من الود حوازية الروسية ونفايا الأقطاعيين مما فيهم من جميع أصحاب الفكاكين الفردية والتجار الفرديين وكل من يستخدم شخصاً واحداً على الأقل لفاية الرخ الضحفي وحتى الفلاح الذي يؤجر علاحاً آخري عمله الفردي يحرم من حق التصويت . وهكذا يرى أن الدستور السوفياتي يرمي إلى تأسيس الديمقراطية الاقتصادية أولاً التي عليها وواسطتها يمكن أن تجمع الديمقراطية السياسية والاجتماعية لذلك زام بدأ بتوطيد الديمقراطية بين الطبقات العاملة بينما يعلى دكتاتورية المال على الطبقات الاقطاعية والبورجوازية القديمة . أي أن الطبقات العاملة تتمتع بالديمقراطية وتعرض دكتاتوريتها على الطبقات المستغنية القديمة لكي تتسكن من ادماحها في الطبقات العاملة إن عاجلاً وإن آخراً . وفي هذا العمل بده مسطفي للملازمة لأن نظرية الحكومة الطبقتية في نظر الشيوعية تنلخص باعتبار جميع الطبقات الغير العاملة مستغلة متطوعة تعيش على الطبقات العاملة لذلك يتعنم على الطبقات العاملة التي تأتي في آخر الطبقات في التدرج التاريخي أن لا تتعامل مع الطبقات السابقة لها في الحكم وأن لا تشجعها على البقاء متطوعة بمعها الامتيازات السياسية وذلك تقصي على نظام الطبقات مجعها المجتمع كله طبقة واحدة عاملة مالكة تنتج الثروة عامة وتستهلكها عامة

إن الشكل الذي وصفه دستور سنة ١٩١٨ للحكومة السوفياتية كثير التعقد وقد وصع بهذا الشكل المعقد تمعداً لأن الزعماء الشيوعيين رأوا أن الذي يحاول أن يتبرع الحكم من الطبقات القديمة عليه أن يحمل شكل الحكومة صعب المهاجة لكيلا يتعرض لتلاعب اعداء النظام الجديد به . وقد احتفظ بالهيكل الحكومي الذي وصع سنة ١٩١٨ في معاهدة الاتحاد سنة ١٩٢٢ التي حملت من امراطورية روسيا اتحاد جمهوريات سوفياتية اشتراكية

إن أعل مؤسسة تستمد منها السلطة في الاتحاد السوفياتي هي : - (مؤتمر صوفيت الاتحاد

الاعلى (All-Union Congress of Soviets) ويتكون من مندوبي سوغيت المدن بمعدل مندوب واحد من كل ٢٥ ألف عامل صاعى ، اما الاقاليم الريفية فقد كانت تمثل بمعدل مندوب واحد من كل ١٢٥ ألف ساكن في الريف قبل التعديل الدستوري الذي أُجري في اوائل يناير سنة ١٩٣٥ الحالية على اساس التمثيل الغير المباشر والنصويت العلوي ، اما بعد التعديل الاحير فقد وضع الريف على قدم المساواة مع المدينة بان يمثل بمندوب واحد عن كل ٢٥ ألف صوت حتى الفلاحين ايضاً والذي التمثيل الغير المباشر وحل مكانه التمثيل المباشر والنصويت السري مكان العلوي . ومجتمع هذا المؤتمر بانتظام مرة واحدة في كل سنة . وفي المرة التي لا يكون المؤتمر منعقداً تصطحب السلطة التشريعية العليا (لجنة الاتحاد التنفيذية المركزية العليا - All-Union Central Executive Committee, Task) التي ينتخبها المؤتمر في كل سنة وهي تلتئم مدة اسبوعين كل ٣ اشهر . وهذه اللجنة هيئة واسعة تشمل على ما يقارب ٤٠٠ عضو وتقسم الى مجلسين : ١ - (سوفيت الاتحاد Sovet of the Union) وهو يمثل كلاً من الجمهوريات السبع الرئيسية وما فيها من المناطق والاقاليم الذاتية على اساس عدد سكان كل جمهورية على حدة . ٢ - (سوفيت القوميات - Sovet of Nationalities) وهو يمثل جميع القوميات والاحاسس الناحلة في الاتحاد على اساس المساواة بين جميعها وعندها يقرب ٢٠٠ قومية ، ولجنة التنفيذية هيئة (رئاسة - Presidium) او لجنة مسيرة مكونة من ٢٧ عضواً ينتخبون من قبل اعضاء اللجنة التنفيذية وعلى هذه الهيئة تقع ادارة كثير من الشؤون الخارجية اليومية وكذلك تتمر السلطة التشريعية العليا وعليها ان ترافق مجلس القوميساريين عندما لا تكون اللجنة التنفيذية المركزية العليا مجتمعاً

وتعصر السلطة التنفيذية لوزارة او (مجلس قوميساري الاتحاد الاعلى All-Union Council of Commissars) وهو هيئة مكونة من ١٥ قوميساراً تختصهم اللجنة التنفيذية المركزية العليا ويكوبون مسؤولين نحوها ونحو مؤتمر سوفيت الاتحاد ونحو مجلس الرئاسة ايضاً ومن هؤلاء القوميساريين واحد رئيس و٤ نواب رئيس بالترتيب . ويقوم كل من القوميساريين عدا الرئيس بحام قوميسارية معينة كقوميسارية الشؤون الخارجية ، الحربية ، البحرية . التجارة الخارجية ، المواصلات ، العمل ، الطعام والمالية الخ . . . وتشغل الاوامر والانظمة التي يصدرها مجلس قوميساري الاتحاد جميع افراد الاتحاد وبمقتضاها حالاً من قبل قوميساري كل من الجمهوريات الداخلة في الاتحاد . وقد نشأ داخل هذا المجلس هيئة صغيرة تعرف باسم (سوفاركوم - Sovarkom) او قوميسارية داخلية يرئسها حوريف ستالين السكرتير العام للجنة التنفيذية المركزية العليا للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . ومع هذه الهيئة هيئة اخرى صغيرة تدعى (البوليتبورو - Politbureau) وكلتاها تقسمان على جميع شؤون الاتحاد .
يمتد دستور الاتحاد سلطات واسعة لهيئات حكومة الاتحاد التي اوضحناها سابقاً ومن هذه

السلطات إدارة جميع شؤون المعاهدات والشؤون الخارجية وحق إعلان الحرب وعقد السلم وعقد الديون الخارجية وتنظيم التجارة الخارجية وتنظيم السكك الحديدية والبرق والبريد والمؤسسات العسكرية ووضع عملة عامة منظمة وحق وضع نظام الضرائب الموحد وتوحيد الأورار والمكاييل والمقاييس. وكذلك يمنع سلطات الاتحاد حق « وضع الاسس العامة التي يجب ان تقع من قبل الجمهوريات الرئيسية فيما يخص التعاون المدني او الحائى والاساليب القضائية وتشريعات العمل والمدارس ». ومن حق سلطات الاتحاد العليا (رفس — Verh) كل قانون او مرسوم او نظام تضعه اى واحدة من الجمهوريات الرئيسية اذا تلمس مع المعاهدة والمستور الاتحاديين اللذين يعتبران قانون البلاد الاعلى.

إن تكوين الاتحاد لم يجمع الصانير التي كانت لكل من الجمهوريات السبع الرئيسية إذ احتفظت كل واحدة منها بنظام حكومتها القائم على الاسس الاشتراكي السوفياتي. وهذا لا يختلف كثيراً في الجمهوريات المختلفة. وكل من هذه الجمهوريات السبع مستقلة استقلالاً ذاتياً ولها من الحقوق ما يساعدها على تنفيذ الاوامر التي تأتينا من سلطات الاتحاد في موسكو ولهذه الجمهوريات الرئيسية وما فيها من مناطق واقليم دائية داخلية سلطة على الشؤون المحلية كالزراعة والصحة والأمن الاجتماعي وإدارة القضاء في المحاكم الثانوية وتفصيح الزراعة والصناعة على شرط ان لا تتعارض في هذه الشؤون مع السياسة العامة التي تقررها سلطات الاتحاد العليا. ولكل منها مجلس قوميساريين خاص بها له السلطة في إدارة شؤونها الخاصة.

أساس هذا النظام ٦ — هيئات المهل في المعامل وشوايت العمل في المدن — ٢ — هيئات الملاحين في القرى والمجتمعات الريفية. هذه الهيئات في كل معمل او منجم او محطة او دائرة او قرية او مزرعة اشتراكية الخ. تنتخب لها مجلساً (سوفيت) محلياً. وإذا كان المعمل او القرية او المزرعة الاشتراكية صغيرة جداً تتعد عدة منها وتنتخب مندوباً عنها في سوفيتها المحلي. وهكذا يبدأ هيكل الحكومة السوفياتية هذه المجالس المحلية الى ان يبلغ عددها عدة آلاف في جميع بلاد الاتحاد. على هذه الاسس يقوم البناء الهيكلي لحكومات الجمهوريات والمناطق والاقليم الدائية وحكومات الجمهوريات السبع الرئيسية وحكومة الاتحاد كلها.

وهذه المجالس المحلية في المدن والارياف تنتخب مندوبين عنها الى هيئات أعلى على طريقة التمثيل المباشر والتصويت السري وهذه الهيئات هي كآيلي : —

١ — كل سوفيت اولي محلي زراعي يبعث مندوبيه الى سوفيت الريف. وكل سوفيت اولي محلي صناعي يبعث مندوبيه الى سوفيت المدينة.

٢ — يبعث كل من سوفيت الريف وسوفيت المدينة مندوبيه مباشرة الى : — ١ — مؤتمر سوفيت الاقليم — ب — مؤتمر سوفيت المنطقة التي تقع فيها عدة مدن وارياف — ج — مؤتمر

سوفيت جمع الجمهورية الرئيسة (مؤتمر سودت جميع الروس) — مؤتمر سوفيت الاتحاد الأملي والقي يجب ملاحظته هنا ان سوفيت الاريف الزراعية كانت قبل التعديل الدستوري الاحير محرومة من التصويت السري والتمثيل المباشر والمؤتمرين الاحيرين لكنها كانت تمثل فيها طريقة غير مباشرة بواسطة مندوبين من مؤتمرات المناطق وفي بعض الاحيان من مؤتمرات الاقاليم ايضاً ، وكذلك لم يكن التمثيل متناسخاً مع السكان اذ كان يجري على اساس عدم المساواة بين الريف والمدينة لان نسبة تمثيلهم كانت تقارب نسبة ١:٥ في الريف والمدينة على الترتيب

وقد كان هذا التفصيل الموقت المدينة على الريف مقصوداً من قبل قادة الثورة اذ كانوا يمتقدون ان الهال في المعامل ساميون حقاً فهم قدك اكثر احلاصاً للنظام الاشتراكي ويمكن الاعتماد عليهم في بناء الاشتراكية لاسهم اكثر همماً لمساكنها وأساليبها وأقوى شعوراً بالصلال الطبقى ومساوىء النظام الرأسمالي الذي كانوا يعيشون في ظله ولاسهم اكثر نحرراً من التعاليد والعقيدة الرجعية الشديدة القوة عند الفلاحين القرويين . اما بعد مرور ما يقارب ١٧ سنة على قيام دكتاتورية الهال في الاتحاد السوفياتي تمكنت المادى الاشتراكية في قلوب الفلاحين بعد ان شملهم مشروعات السنوات الخمس وحمت بينهم التربة لذلك احد زعماء النظام يشرون بالاطمئنان الى احلاص الفلاحين فأقروا معهم التمثيل المباشر والتصويت السري القائم على اساس المساواة بين المدينة والريف دون ان يخشى الزعماء انقلاب الفلاحين على النظام الذي اصنعوا مستظفين فيه مرفهين بواسطة

ولهذا النظام السوفياتي للحكومة — عدا عن هذه الخصائص — مبررات اهمها : —

١ — اتحاد واسع مفتوح لا وحدة مغلقة صيقة — ان هذا الاتحاد لا يقوم على اساس الوحدة المغلقة التي تكون فيها السيادة مطلقة بيد القومية الاكثرية لكنه اتحاد حر لقوميات حرة على اساس التحالف والتعاون لا القوة والاستعمار كما كانت في عهد الامبراطورية القيصرية . لكن لما كانت روسية الاصلية اوسع جمهوريات الاتحاد مساحة اذ تبلغ ثلث مساحة الاتحاد بأجمعه وفيها من السكان ما يقارب ثلثي سكان الاتحاد ايضاً ، ولما كانت هي التي قامت بالثورة الكبرى لذلك أصبحت هي الميرة لتقود الاتحاد العامة تاركة للجمهوريات الاخرى التمتع بالاستقلال الذاتي في شؤونها الداخلية والثقافية على الاحص وتعليم ناشئها اللغة القومية الخاصة . ولجمع بين حكومة الاتحاد وحكومة روسيا الاصلية يدير الشؤون العامة خمس الزعماء السياسيين ، لكن هذا لا يمنع تقلد غير الروسيين من الاحاس الاقلية مناصب في حكومة الاتحاد العامة

٢ — جمع السلطات — والميزة الثانية ان ليس في نظام الحكومة السوفياتي فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية الواحدة عن الاخرى فصلاً مطلقاً . فالمسلطة التشريعية والتنفيذية موحدةان وفي بعض الاحيان تدخل السلطة القضائية ايضاً في هذا التوحيد . لذلك أصبح في امكان نفس السلطات ان تعي القوانين وتوافق عليها وتصدرها وتنفذها وتفسرها وفي بعض الاحيان تعاقب المخالفين لها

حول المشكلة الإيطالية الحبشية

- ١ -

المستعمرات والموارد الطبيعية

لا يسع الباحث أن يسمي الظرفي ما ورد في الإصايع الأخيرة من أساء النزاع الإيطالي الحبشي وأقوال الاقطاب فيه إلا أن يدرك أن سر الخلاف أعمد مدى من قول إيطاليا أن الحبشة لا تصلح أن تكون عضواً في حامة الأمم لأنها لم تنهض معص للعهود التي قطعها أو أن موسوليني حشد ما حشد من القوى المسلحة ليحتمي المستعمرات الإيطالية في شرق إفريقيا من تهديد الاحاق لها . مع أن هذين القولين على جانب غير يسير من العنفة

ولكن سرّ الدراع أن في هذا العصر الصناعي الذي اكتسحت به الرعة القومية في الميدان الاقتصادي معظم الأمم ، حتى بريطانيا المشهورة بشملتها بحرية التجارة ، نجد أنما كبيرة تتدافع الحياة في عروق أسائها ، لا تلك مستعمرات تستطيع أن تعتمد على موارد زونها الطبيعية لتقيم أود صاقتها من جهة ونجعلها سوقاً لمصنوعاتها ومعدناً لأردحام أسائها في وطنهم الأصلي من جهة أخرى . ولكننا نجد في الوقت نفسه بعض أم أوروبا يملك طرائقاً تقدر مساحتها بملايين من الأميال المربعة شديدة الغنى بموارد الثروة الطبيعية فيها بحيث أصبحت طائفة غير يسيرة من المواد الخام التي لا تقوم قائمة للصناعة الحديثة من دونها ، أشبه ما يكون باحتكار لها . وهذه الحالة تقضي في الدول المحرومة إلى ضمورها بالحربان وبالثورة عليه . فهي تلك لا تطيق ولا يستريح لها مال ولا يمكن أن تكون في أوروبا عامل استقرار بل لا بد أن تظل عامل قلق واضطراب حتى تسكن حاجتها في هذا الصدد

ونحن لا نقول أن الاستعمار خير . ولكننا من الوجهة العملية يجب أن نعترف بأن سلام أوروبا لا يتولد حتى تجد إيطاليا وألمانيا بعض الرضى على الأقل من هذه الحاجة . وقد اعترف السير صموئيل هور في خطبته التاريخية في الجمعية العمومية بجامعة الأمم بخطورة هذا الأمر وقال أن حكومته مستعدة أن تنظر في الموضوع بقصد إعادة توزيع الموارد الطبيعية توزيعاً يكون أقرب إلى العدل — إذا كان في الاستعمار عدلاً — وأولى بالحاجة . وقد نقلت اليسا الرقبات من ألمانيا أن المهر جون روستروب أحد أقطاب الرّيح الثالث ومستشار المهر هتلر في شؤون التسليح صرح بأن ألمانيا لا يسعها أن تصير طويلاً على حرماتها من هذه الموارد

مكان أوروبا من هذه الحاجة مائة لها أربع قوائم اثنتان متساويتان طولاً وثلاثة أقصر منها ورائحة محروزة من أصلها فلا تقوى المائدة على الوقوف إلا إذا تساوت قوائمها الأربع أي إلا إذا أحررت إيطاليا وألمانيا ما تحتلن إليه أسوة ببريطانيا وفرنسا

وهناك عامل آخر يؤثر تأثيراً قسبياً بمدى المدى وهو أن لبعض الدول الأوروبية الصغيرة كالبرتغال مستعمرات ليست حاجتها إليها مثل حاجة إيطاليا والمسايا . وفي هذا مات على شعورها بالامتنان لكرامتهما القومية

فما لبثت الحرب الكبرى وحصرت ألمانيا بأساطيل الخلفاء وأصبحت لا تستطيع الدفاع عن مستعمراتها سيطر دول الخلفاء على المستعمرات الألمانية واحتلتها . فاحتلت حكومة حبوب أفريقيا مستعمرات ألمانيا في الحبوب العربي من افريقية واحتلت استراليا الجانب الخاص بألمانيا من غينيا الجديدة واحتل اليابانيون الجزر الألمانية في الجانب الشمالي من المحيط الهادئ والبريطانيون شرق افريقية وبلاد الكرون . وقد صارت هذه الاحيرة من نصيب فرنسا بعدئذ

وكان شعور الناس لا يزال مستعزاً بعيد الحرب فكان من المتندر لم تقبع الدول المحتلة وقد آتاهم النظر ولها حق في الفاسم والاسلاب ، بارحاح المستعمرات الى أممها حتى ولو قصت بذلك الحكمة العملية وبعد النظر السياسي . ويروي الاستاذ غلبرت مري وهو من أعلام الاسكيز أنه سمى بعيد الحرب لانشاء حركة عرصها ارحاح مستعمرات افريقية الشرقية الى أممها السابقين فقال له من لا يرتاب في صدقه وصحة حكمة ان اساء تلك البلدان بتوحشون جميعه من ذلك ويؤثرون الانتقال لسانتهم الى قلب افريقية لذلك كان حل هذه المشكلة بعيد الحرب متندراً

أما إيطاليا فتختلف مشكلتها فليلاً عن مشكلة ألمانيا ولكن المشكلتين ترتدان الى أصل واحد . فإيطاليا لم تبلغ المقام الاول بين دول أوروبا الا من عهد قريب فلما بلفته وبدأت تحس ما تقتضيه صناعيتها وتجارتها وادخام أسائها في بلاد تحتاج إلى معظم المواد الخام اللازمة للصناعة ، وجدت أن معظم تقاع الأرض التي تصلح لها من هذا القبيل ، قد اقتسمتها الدول فقامت أولاً بالاربرة والصومال وهما مسطقتان لا تسدان حاجتها من هذه الناحية ، وفلت أن الخلفاء يصنفونها في مؤخر الصلح نظاً فلها فكتمته على مصص وهي تتحين الفرص لتحقيق ما تريد أو بعض ما تريد وقد كان الفاتحون في القرون الثامن عشر والتاسع عشر لا يقيمون ورماً لصغير أو حساب اذا رأوا بلاداً يريدون احتلالها فكانوا يقتلون الاعذار ويقيمون الحرب ويحتلون البلاد . فاداً اعترضتهم دولة أو أكثر صدعوها أو غاصوها أو حاربوها أو انفقوا معها على أن تحتل هي بلاداً أخرى كما هم موكلون بسطح الكرة يهونه من يشاؤون

ولكن الحال تغيرت بعد عقد معاهدة فرساي ففيها قطع الخلفاء عهداً بالحري على شروط ولس والشرط الخامس منها يعرض على وجوب إعادة النظر في المطالب الاستعمارية روح الانصاف والتجرد ومراعاة مصلحة المستعمرين (منع الميم) . ثم انها كانت قد صرحت برغبتها عن ضم بلدان حديثة إليها اذا استنيتها مقاطعتي الأتروس والاورين وقد كانتا في حكم الحق يملأ الى صاحبه . لذلك احترعوا

نظام الانتداب، فاحتفظ الحلفاء بالمستعمرات التي احتلوها في حلال الحرب وبمظاهر الشروط الولائية التي قطعوا عهداً باحترامها

ولو أن العالم مال بعد الحرب إلى الأحاد ببحرية النعارة وبحرية المهاجرة لسكان من السهل على القول التي فقدت مستعمراتها، أو الدول التي ليس لها مستعمرات تكفيها، أن تقع بذلك إلى حد ما من الوجهة المادية العملية — دون القومية وكراسها — لأن ذلك يمكنها من استيراد ما تريد استيراده من دون عائق يموقه وتصدير ما تريد تصديره إلى حيث تريد من دون عقبات تجارية واقتصادية تقوم في وجهه — كالخواجز والحصص وغيرها من القيود — . والسبق في ذلك لمن كان أدق عملاً وأربع صناعة وأوفر حيلة تجارية. ثم أن ما تشكوه بعض الأمم من اردادها أساسها كانت نجد له منفذاً في بعض هذه المستعمرات المترامية الأطراف أسوة بغيرها والفرق هنا لمن كان من الشعوب أصل هوداً على الأحرار المختلفة وأسمى عريضة في استغلال مواردها

فالحصارة الصناعية في ليها تقتضي إعادة النظر في هذا الموضع الحيوي، ولا يفر أحد أن المشكلة الحربية قد تنتهي صمماً بما يحقق بعض مطالب إيطاليا ويحفظ استقلال الحبشة، أو حرناً يسط سيطرة إيطاليا على المدينة — ولو لم تنص الحرب الخاصة إلى حرب مألوبة فإن المشكلة تبقى هي هي لأن ما نجر إيطاليا طلبه اليوم وتمد له المدة تطله ألمانيا بصوت حافظ اليوم ولا بد أن تطلب بصوت جهودي غداً يصعده صلب السبوف ولا يمكن أن يستقر لأوروبا قرار ما لم تتساو القوائم التي تقوم عليها مائدتها



فهذا النزاع سواء أحل بالاتفاق أم بالحرب ليس إلا نديراً لدول أوروبا بأن ما ارتكبت في معاهدة فرساي من المفوات قد أحد يستعمل أزمه الآن ويسر محروب استعمارية بين الدول كالحروب التي دارت رحاها في القرن السادس عشر. فقد كتب المسر محمد الأمازيغي في مجلة السكنا تور بقول «انوضع معاهدة فرساي كان حاصماً من الناحية الأوروبية لقصوره في ذاكرة كلصو من هزيمة فرنسا في حرب السبعين. فصبق واصغر المعاهدة الخفاق على ألمانيا ومن الناحية غير الأوروبية كان حاصماً للحمش البريطاني فكادت النتيجة أن هدم التساوي في المستعمرات الذي سبق الحرب الكبرى استعمل بعدها. وقد ظهرت نتائج الخطأ الأول من لصع سنوات وبدأت الآن تظهر نتائج الخطأ الثاني حتى ليخشى أن يكون في خطر من عودة دول أوروبا إلى سلسلة من الحروب الاستعمارية كما كانت الحال في القرن السادس عشر»

فبعد ما اكتشفت الطرق البحرية الكبيرة وتسانقت الأمم إلى احتلال البلدان الجديدة التي أصبحت إليها هذه الطرق نشئت سلسلة من الحروب بين إسبانيا والبرتغال وهولندا وفرنسا وإنكلترا على حذر الأتوية والمهد والعالم الجديد. ولكن هذا الخلاف بين الدول الأوروبية في المستعمرات

نفسها لم يعمس الى خلاف عظيم بينها في اوربا . ثم ان اقتسام افريقية لم يسب حروماً تذكر بين هذه الدول . ولكن نتائج هذا الاقتسام احدثت تفعل فعلها الآن وهي تهدد بما لا يريد به السلم ان يتعطل . وتفسير ذلك ان السلطة في مستعمرات العالم الجديد انتقلت من ايدي الحكومات الاوربية الى ايدي المستعمرين من اسائها بالقوة بعد ما ابدت في الغالب الشعوب الاصيلة حلفت مشكلاتها على هذا النحو

اما في افريقية او في معظمها فيظهر ان الحكم سيقى طويلاً في ايدي الاوربيين وامتلاك البلدان الافريقية منار للراع بين الحكومات الاوربية لانهما البلدان اصعبت قبيلتها في عيون الاوربيين الآن صعب ما كانت قبل نصف قرن من الزمان . وسبب ذلك مثلث فالحصارة الصناعية تدفع الدول الى التنافس في البحث عن المواد الخام والاسواق الجديدة التي لم تنعم بممنوعاتها . ولا يخفى ان الثورة الصناعية كانت من نحو فرن لا تزال في مستهلها في ألمانيا وروسيا والولايات المتحدة الاميركية بل كانت اساليبها لا تزال عريضة من اليابان وايطاليا فازدحت ارتقاءً صعباً في الربع الاخير من القرن الماضي وما انقضى من هذا القرن وصعب اشتداد التنافس بين الدول الصناعية على المواد الخام والاسواق ، احاطة البلدان التي تصلح لذلك بأسوار من الحواجز والحوائث وقد اجمع اهل الرأي وكان لورد كرومر من اقطابهم ان قناه الامبراطورية البريطانية كان متهدراً في القرن الماضي ومطلوع هذا القرن لولا حرية التجارة وسياسة الباب المفتوح . وجاء ردح من الزمن ضل فيه ان سائر الدول ستنتع ريطانيا في حطتها هذه . ولكن بريطانيا نفسها اصعبت اليوم من الدول الآخذة بخطة حماية التجارة . فاشتداد التنافس مع ما يصعبه من القيود الاقتصادية هو سر الخطر الذي اشار اليه المستر همد في مقالته ووزير خارجية بريطانيا في حطته في جيبف

ويرى السر هود من انحل وهو من كبار الناحين الانكليز في الموضوعات الاقتصادية وصلها بالسياسة الدولية ان الدول الصناعية يجب ان يتاح لها على السواء الوصول الى المصادر الطبيعية للمواد الخام من دون اي تغيير بينها من جهة ، وإلى الاسواق العالمية من جهة اخرى . ولكنه يكر ان الاستثمار او امتلاك المستعمرات او احاطة توريدها سديها الى ذلك . فكيف كندا مثلاً احدى الولايات المستقلة في الامبراطورية البريطانية لا يبيع لاصحاب معامل اسكلترا ان يأخذوا منها موادها الخام بلا مقابل لو ان يشتروها بنس محض . وهو قد يكر ان موطن الخطر ليس في عدم توريح المستعمرات على مختلف الدول بل في استئصال الرعة الاقتصادية القومية التي توصلت في وجود الدول الانوار الموصلة الى المصادر الطبيعية او الى الاسواق . ومن آثار هذه الرعة الحواجز والحوائث والمحصن وسائر القيود الاقتصادية . وعدمه ان العلاج لا يكون باعادة توريح المستعمرات بل بالجرى على حطة من حرية التبادل وعدند تستوي الامم المستعمرة وسائر الامم في الفرص الاقتصادية التي تتاح لها في المستعمرات وما اليها

- ٢ -

نظام العقوبات

ما هو نظام العقوبات في دستور جامعة الأمم؟ وما هي أنواعها؟ وكيف نعرض؟ وعلى من يقع عبء تطبيقها؟ وهل يمكن فرض العقوبات الاقتصادية من دون اللجوء إلى الحرب لجعل هذا الفرض عملاً؟ هذه هي الأسئلة التي نخطر للباحث فإهي الاحوة منها

تعتمد جامعة الأمم على أنواع من العقوبات في تأييد قراراتها. الأول أدنى وهو قوة الرأي العام الدولي. والثاني اقتصادي وهو عمل الحصار البحري والبري. والثالث عسكري وهو القوة المسلحة على أنواعها أي الحرب

وأول ما يحتاج إليه الجامعة في توجيه الرأي العام الدولي إلى حل مشكلة دولية معقدة أو خلاف قائم بين دولتين أو أكثر من الدول، هو إذاعة الحقائق المتعلقة بالموضوع. فلا بد من جهود القراء من مختلف الأمم إذا كانت الحقائق صريحة وكان الظلم بدياً في جهة دون أخرى، حتى يتأثر بما يذاع وينعزل في الغالب مع المظلوم على الظالم. لو مع المتمدن على ضد المتمدن. وقد اعترف واضعو دستور الجامعة عما لهذه الإذاعة من المقام الكبير في تأييد مكانة الجامعة وتعمير أحكامها لجمعوا جميعها العمومية سراً عاماً ومنحوها الحق في أن تتناول في أحكامها كل موضوع يدخل في نطاق عمل الجامعة أو له صلة بسلام العالم. (المادة الثالثة من عهد الجامعة) ولا ريب في أن بحث مشكلة دولية عنفاً حراً وادياً في مؤتمر عام يحضره مندوبو معظم أمم الأرض وسيلة من أفضل الوسائل لإطلاع الرأي العام في كل بلاد ممثلة في الجمعية العمومية - وغيرها كذلك - على حقائق الموضوع. والباحث في عهد الجامعة لا يكاد يرى الجمعية العمومية عملاً غير هذا العمل. وكان تصميم لا يقيم وزناً للرأي العام في المشكلات العامة فسخر من الجمعية العمومية إذ وصفها بأنها «جمعية مسطرة» وقد أشارت المادة الثامنة من عهد الجامعة إلى القوة للجمعية التي تعتمد عليها في تنفيذ ما يعقد من اتفاقات برع السلاح إذ قالت «إن أعضاء الجامعة يتعهدون بأن يتبادلوا تبادلًا صريحاً تاماً كل ما يختص بمدى تسليحهم وبرامجهم العسكرية والبحرية والجوية وحالة المصانع الصالحة لأغراض حربية». فالجامعة تعتمد في هذا السند على قوة الرأي العام في الجبولة بين أي عضو من أعضاء الجامعة وبد اتفاق نزع السلاح (أو تحديده) لأن إذاعة الحقائق تدل على نقصه الاتفاق وعلى سوء نيته. وقد كانت هذه النقطة موضوع بحث طويل ودقيق عند اقتراح إنشاء لجنة لرقابة بحق لها الإطلاع على كل ما يخص شؤون التسليح في الأمم المختلفة. وكانت بريطانيا في مقدمة المعارضين في إنشائها وليس الفرض من هذا الفصل أن تنشئ بحثاً عقاباً مسهباً في مواد العهد ولكنها تقول إن ثلث مولده على الأقل يشير إشارة صريحة كل الصراحة أو بعضها إلى اعتماد الجامعة على الرأي العام الدولي

في تحقيق اعراضها ووسائل تنويره ومنها ما جاء في المادة الخامسة عشر وهي ان على مجلس الجامعة ان يصع تقريراً بسيطاً فيه حقائق امشكلة التي رهن البحث ويصنع المقترحات التي يراها لحسم النزاع على ان واصحي عهد الجامعة لم يعتمدوا على الرأي العام وقوته المعنوية دون غيرها في المحافظة على السلام الدولي . فصوا في المادة السادسة عشرة على ما يعرف بالمعقوبات . والحاجب الاول من هذه المادة بل حلل نصوصها هذا نصاً واحداً يقتصر على ذكر المعقوبات الاقتصادية . وليس ثمة من يرتاب في ان مهمة الحصر البحري او البري او كليهما لتعبد العقوبة الاقتصادية عمل مشترك يقع على عاتق جميع الاعضاء ولكن الصعوبة في هذا كله ان الامم المختلفة لا تلزم بتعبد العقوبة الاقتصادية الا بعد ان يقرر مجلس الجامعة ان دولة ما انتهكت حرمة العهد وبعد ان يوصي المجلس بالقوات المسلحة التي على كل دولة ان تقدمها للقوة المشتركة المتحركة باسم الجامعة لحماية عهد الجامعة

والاول ما يتبعه اليه الحصر البري والبحري اي اول غرض من اعراض المعقوبات الاقتصادية هو حظر تصدير الاسلحة الى البلاد التي يراد توقع العقوبة عليها . ولكن كيف تستطيع الجامعة الآن ان توقع هذه العقوبة وثلاث من الدول الكبرى التي فيها طائفة من اكبر مصانع الاسلحة في العالم ولعمري اليابان واميركا والمانيا . ليست اعضاء في الجامعة وهي غير مقبذة بقرارها . ثم ان هذا الحظر لا يصر ايطاليا لان فيها مصانع سلاح كبيرة ووافية الممدات

ثم يتبعه الحظر بعد ذلك الى منع توريد المواد الخام التي تدخل في صنع الاسلحة ، فاذا امكن الاتفاق بين الدول التي تصدر هذه المواد بالاتفاق كالمثل صناعة الاسلحة في الدولة التي تمنع عنها . ولكن قبل في الايام الاحيرة ان بعض الدول بدأ يشكو من الآن - مع ان الحديث لم يتعد الكلام التمهيدي - ان توقع العقوبة الاقتصادية قد يضر مصالحها التجارية . ولا يهوننا ان نشير في هذا الصدد الى اقتراح كان قد اقترحه السير توماس هلد وهو عالم حوّل وحشي دولي مشهور في حطة الرئاسة مجمع تقدم العلوم البريطاني من صوات ثم أطاعه من اسابيع وهو ان يمنع تصدير بعض المعادن والمعادن النادرة التي لا بد منها في صنع اصناف الصلب الحبيطة القاسية . فانواع الصلب القاسي لابد منها في صناعة المدافع والمقاتل والجنات وغيرها من الاسلحة . وهي تحتاج لكي تبلغ درجة وافية من التساوية الى مقادير يسيرة من عناصر المولبدوم والتنجست والكروم والنيكل والتقصير وغيرها . لمنع تصدير هذه المواد السها فعال في حل مشاكلها الحربية ولا يصر صرراً كبيراً بالتجارة الدولية لان ما يستعمل منه مقادير يسيرة وقد يقال ان الامة التي تنوي الحرب قد تنحر منها مقادير كبيرة . ولكنها لا تستطيع ان تنصي في الحرب طويلاً قبل ان تعبد هذه المقادير المخزونة

وقد يوسع نطاق هذا النوع من مصادرة التبادل التجاري حتى يشمل جميع الواردات والصادرات ولكن اعتراض الامم المصدرة عليه يشتد بقدر ما تتأثر به تجارتها الخارجية وقد تتحد العقوبة الاقتصادية شكل الحصر المالي فلا تعقد لها قروض ولا تناع عروضاً الا

تقدراً ولا تفتح لها اعتمادات فلذا لم يكن لدولة ما اعتمادات ساحقة في المراكز المالية او ذهب كاف في حيازتها توفي به تقدماً في ما نتاعه عبرت عن مواصلة الحرب . ولكن الغالب ان الدوائر المالية في العالم ترغب عن الاحد هذه الخطة

ويرى السير آرثر سولتر وهو من كبار المستعطلين بالثغور الاقتصادية وصلتها بالسياسة الدولية في اسكتلندا رايًا ملخصاً ان افضل شكل يمكن ان تتخذه المقومات الاقتصادية في مرحلتها الاولى ، هو الاتفاق على عدم استيراد اي عرض من صادرات البلاد التي تفرض عليها هذه المقومات . فهذا النوع من المقومات الاقتصادية اسهل تطبيقاً من الناحية السياسية ، لان الامم اقل اعتراضاً على من يمنحها من الشراء منها على من يحبسها من البيع . اي ان الامم التي تمتنع عن تطبيق المقومات الاقتصادية بالصعيد الذي يلحق تجارتها اذا امتنعت عن التصدير الى بلاد ما قد لا تكون شديدة الاعتراض اذا طلب اليها ان تمنع من شراء ما تصدره تلك البلاد اليها . وهو اسهل تطبيقاً من الناحية الادارية لان نظام الجمارك كغالب يتنفيذ من دون اي اداة حكومية جديدة تقشاً له ولأنه اسهل جداً في هذا العصر ان تعرف مصدر العروس والصناعات من ان تعرف مصيرها فقد تبينها لتاجر من اليونان وهذا بدوره يساعدها لتاجر في ايطاليا . فمع صادرات البلدان المختلفة من الوصول الى بلاد معينة يقتضي في آخر الامر حصاراً محلياً او ربياً او كليهما وهذا يعني الحرب . بضاف الى ذلك ان الامتناع عن شراء ما تصدره بلاد معينة يحرمها من فتح هذه الصادرات في الاسواق الخارجية فلا تستطيع ان تمتنع ما تحتاج اليه الا اذا كان لها اعتمادات مفتوحة او كانت تحلف دعماً كافيًا توفي به عن ما تشتري

والملك الاخير في كل هذا هو احتياج كل الدول الكبرى على تطبيق المقومات المتقدمة والمتنوع عليها . ولما نعلم الى أي مدى يمكن التوصل بهذا الاتفاق بين الدول التي لا تزال أعضاء في الجامعة دع حرك الدول التي خارجها ولا يلحق ان السدور موصولي قال ان كل سمي لتطبيق المقومات على ايطاليا يقاوم من الامة الايطالية بالقوة المسلحة . في المثل ان تقول الدول بفرض المقومات الاقتصادية ان لم تكن على استعداد لتأييد قرارها بالقوة المسلحة . ولقد تقول الديلي اكسبرس وفي قولها نصيب كبد الموضوع « ان الحرب هي المقومة النهائية » لان الحصار الاقتصادي أشبه ما يكون برجل قوي قاض بكتلتا يديه على حلقك يحاول ان يحشرك ولا يمكن ان يكون ذلك العمل محلاً سلباً

والسير آرثر سولتر يعتقد كما يعتقد غيره من يعالج هذه الموضوعات من ناحيتها العملية ، ان المقومات ايًا كانت لا تصلح لتحقيق الغرض منها الا اذا كانت فعالة . ولا يمكن ان تكون فعالة الا اذا كانت الامم متفقة على تأييدها بالقوة ، متحدة المنة لاظهار هذا التأييد بظهره القمالي . ولكنه يشدد في ان الانصاف يقتضي من هذه الدول ان تعين موقعها هذا في بدء النزاع لكي لا يحاصر الدولة التي قد تفرض المقومات عليها أي ريب في هذا الصدد

وإذن فالمعقوبات العسكرية أو الحربي الحرب نفسها هي المنعاً الأخير لردع دولة معنوية على أحد أعضاء الجامعة ، أو متبكة لحرب العهد وهذا هو لب السلامة الاجامعة ولا معنى لها من دولة فإهي المصوص الخاصة بمرص القوة العسكرية التي بطوي عليها عهد الجامعة وكيف يمكن تطبيقها ؟

تصير المادة العاشرة في عهد الجامعة على ما يلي : « يتعهد أعضاء الجامعة بأن يحترموا الوحدة السياسية والاستقلال السياسي لكل عضو من أعضاء الجامعة وأن يقوها من الاعتداء الخارجي فإذا وقع الاعتداء أو إذا كان هناك تهديد فوقعه فعلى مجلس الجامعة أن يشير بالوسائل التي يجرها هذا العهد »

نعم ليس في هذه المادة إية إشارة إلى القوى المسلحة ولكن من الجلي أنه إذا هوجمت امة في مقر دهرها فلا سبيل إلى المحافظة على وحدتها السياسية واستقلالها إلا بطريقة واحدة وهي تنظيم قوة عربية دولية ترسل إلى البلاد المروعة رد الغازي وقد يكفي أحياناً بأن يهدد مجلس الجامعة بأنه مستعد لجند قوى أعضاء الجامعة ضد الدولة الغازية ليردها ويحملها على سحب قواتها ولكن إذا لم يفلح التهديد في تحقيق هذا الغرض فعلى المجلس أن يمدى القول إلى الفعل

واستعمال القوى المسلحة المصوص عليها في المادتين ١٦ و ١٧ من عهد الجامعة بقصد به مصادفة دولة معنوية . إلا أن الفرق بين المادتين أن الأولى (أي ١٦) تشير إلى دولة تتمد إلى الحرب متجاهلة عهودها إذا كانت تلك الدولة من أعضاء الجامعة . وأما الثانية (أي ١٧) فتشير إلى دولة غير منتظمة في الجامعة أي خارجها فإذا شعر خلاف بين دولة غير منتظمة في الجامعة وأخرى عضو فيها ندهى الأولى لقول ما تعرضه الجامعة على أعضائها من العهود والتمنات فإذا رفضت وحدثت إلى الحرب فعندئذ تستعمل القوة العسكرية ضدها دفاعاً عن عضو الجامعة أي تطبق عليها المادة ١٦ ونالزحوع إلى المادة ١٦ من عهد الجامعة والمادة ١٧ كذلك نجد أن الخطوات الأولى التي تتخذها الجامعة هي المحصر البري والجوي ولكن الفقرة الثانية في المادة ١٦ تصير أن الجامعة أن تتمد إلى القوة المسلحة رية وبحرية وجوية إذا وجد أن ذلك ضروري « لحياة عهود الجامعة » . والفقرة الثالثة في المادة تنص على أن واحد أعضاء الجامعة في تمهيد السبيل لمرور القوات المسلحة التي تنسبها إحدى الدول من أعضاء الجامعة المتناوئة في القطاع عن عهودها

وهذان العبارتان تشيران من دون ريب إلى أن واسمي عهد الجامعة كانوا يرمون إلى أعمال عسكرية واسعة النطاق إذا افتضت الحال ذلك

ولكن نظام الجامعة يعمل تطبيق للقوة العسكرية صمماً كتنطبق العقوبات الاقتصادية . في المقام الأول يجب أن يكون قرار المجلس باستعمال القوى المسلحة اجماعياً (بأعدا صوتي أو أصوات الدول المتناوئة) ثم يجب أن يكون قراره اجماعياً كذلك في تعيين ما على كل دولة من الدول أن

تقدمه من قواتها المسلحة للقوة المسلحة المشتركة التي تشمل بلعم الجامعة . وكل هذا يجب ان يتم قبل ان يبحث المحام اندان في توحيد القيادة للقوة المشتركة واختيار قائد لها وما يجره ذلك من المناقشات وما عهدنا بصعوبة توحيد القيادة في حيوش الخلفاء في الجبهة الغربية بعيد

- ٣ -

القتال والموقف الدولي

اجتمع مجلس جامعة الامم في ٤ سبتمبر الحالي وشرع حالاً في معالجة مشكلة الرراع بين الحبشة وايطاليا . وكان يفتى على مساهمي الدول روح الرغبة الصادقة في البحث عن حل سلمي يضمن حرمة العهود والمواثيق الدولية المتعلمة ويصون استقلال الحبشة ويمهد السبيل لتحقيق ما اعترفت به المعاهدات السابقة لايطاليا من مقام ممتاز وحقوق خاصة في الحبشة واستقلال مواردها . وقد ساعد على تعزيز تلك الروح نصل الحكومة البريطانية بتعويضات حاسمة من الامتياز الاقتصادي الكبير الذي طر به المستر ريكيت ، واشارتها على التحالف باسماءه ، وقرارها ان تستمر الآن في حظر اصدار السلاح الى الحبشة لكي لا يكون النازيها لهذا القرار استعزازاً لايطاليا ، والتعاون الصادق بين لندن وباريس في حصيل الوصول الى صيغة تكفل ما تقدم . ثم ان العقوبات وغرضها على ايطاليا من قبل الجامعة اذا هي مصت في طريقها وشهرت الحرب على الحبشة ، لم تذكر مطلقاً في حديث او حطة رسمية عسباً مع هذه الروح مع كثرة التحدث بها قبل الاحكام لان اقطاب الجامعة يدركون ان الاشارة الى هذه العقوبات وحمة الحلول الصعبة لم تفرج بعد لا بد ان تحسب ايطاليا سهماً يصيب كرامتها القومية وتفسره بأنه تحد لها لانه يوقعها امام الرأي العام الدولي موقف المتهم ومع ذلك لا يزال ذكر قتال السويس واقفاله او تركه مجازاً حراً في حالة نشوب الحرب موضوع مقالات صافية تنشرها الصحف ومباحثات قانونية دقيقة بين المستشارين القضاة في الحكومات ذات الشأن . والاشعة التي تخطر الساحت في موضوع قتال السويس من حيث ان اقفاله سيكون احدى العقوبات الثلاث التي تفرض على ايطاليا اذا اقتضت الحال غرضها هي :

١ - هل معاهدة سنة ١٨٨٨ التي تنص على ان القتال يجب ان تكون مجازاً حراً لجميع الدول في زمن الحرب ومن السلم للسفن التجارية والسفن الحربية على السواء معاهدة نافذة الآن

٢ - هل الحكومة البريطانية سيطرة شرعية على القتال

٣ - اذا اختلف عهد جامعة الامم عن معاهدة ١٨٨٨ في حكم من الاحكام فهل يحل العهد محل المعاهدة اي هل يكون الفصل في الخلاف بحسب نصوص العهد دون نصوص المعاهدة وقد عي المستر ريمون لسلي بيول وهو من كبار النشطاء الاميركيين في التاريخ السياسي الحديث ورئيس جمعية السياسة الخارجية الاميركية بدراسة الموضوع فمشر رسالة تاريخية اشار فيها الى ان

القوات البريطانية زلت في الاسماعيلية سنة ١٨٨٢ وأقبلتها بصفة الجلم . ولكن في العقد السابق عرض موضوع القتال مرتين . ففي الحرب الفرنسية الروسية (١٨٧٠) سمع لوارج الدولتين المتحاربتين بأن يجتار القتال ولكن لما نشبت الحرب الروسية للتركية سنة ١٨٧٧ بعثت حكومة بريطانيا الى حكومة روسيا بمذكرة في ٦ مايو من تلك السنة حذرتها فيها من ان كل سعي للتدخل في شؤون القتال تحسبه الحكومة البريطانية تهديداً للهند . فردت حكومة روسيا بأنها لن تمس القتال بأذى كان هذا قبل معاهدة سنة ١٨٨٨ فلما نشبت الحرب الاميركية الاسانية سنة ١٨٩٨ سمحت الحكومة المصرية للاسطول الاساني وكل في طريقه الى ماينلا خاصة حزام القيلين بأن يعيها الفهم في مرافق القتال بعد ان وعد بالعودة الى اسانيا . وفي الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) سمحت الحكومة البريطانية للاسطول الروسي باختيار القتال مع انه كان في طريقه الى ساذلة اسطول حليفة لها . وفي الحرب التركية الايطالية سنة ١٩١١ حازت الدوارج الايطالية القتال مع ان مصر كانت حينئذ حرة من الامبراطورية العثمانية . وفي بدء الحرب الكبرى أصدرت القيادة العسكرية البريطانية أمراً يحظر على أي سفينة من سفن الاعداء دخول القتال . ولكن تركيا اعترضت بأن هذا الامر انتهاك لحزمة معاهدة ١٨٨٨ فسوغته السلطات البريطانية بأنه لا ندعة عنه للدفاع عن سلامة القتال نفسها . فالحقائق الاسانية في موضوع القتال هي :

أولاً - ان ادارة القتال في يد شركة خاصة مصرية تفك الحكومة البريطانية جانباً من اسهمها ولكن اساس هذه الشركة امتياز سمحت الحكومة المصرية ينتهي سنة ١٩٦٨ ثانياً - ان معاهدة الاستانة (١٨٨٨) تنص على ان القتال مجاز حر في زمن الحرب وزمن السلم لكل سفينة حربية او تجارية بصرف النظر عن العلم المرفوع عليها . وان موضوع الدفاع عن القتال يجب ان يرجع في آخر الامر الى مجمع الدول ثالثاً - اعلنت الحكومة البريطانية من واجبها الخاصة الحماية على مصر سنة ١٩١٤ واقتلت القتال في وجه سفن الاعداء . ولكن الحماية التي منحت سنة ١٩٢٢ وكان موضوع حماية القتال احد التتفططات الاربعة

رابعاً - ان مصر صاحبة السيادة على القتال والارض التي تحتارها ولكنها ليست مصراً في جامعة الامم ولا هي اعترفت بمعاهدة سنة ١٨٨٨

خامساً - لم تعقد مصر معاهدة ما اعترفت فيها لبريطانيا بحق القاطع عن القتال ويرى المستر بيولي في تليعة محته انه اذا قرر مجلس جامعة الامم ان يعرض عقوبات على ايطاليا وعهد الى الحكومة البريطانية في افعال القتال وفقاً للمادة العشرين من عهد الصلحة فالحكومة الايطالية حينئذ من الوجهة القانونية الفولية ان تعارض في ذلك امام محكمة العدل الدائمة في لاهاي مدعية ان معاهدة سنة ١٨٨٨ لا تزال نافذة التمل وان السيادة على القتال هي لمصر لا لبريطانيا

السباق

لا تقل يا أخي قد خسرت السباق !
 فأنا وإن أكن أحفًا منك قدمًا وأوسع حظًا ، فسدلي وسبيلك اندأ يلتقيان في
 القمصاء الذي لا سبل فيه ولا مُصَب

مربعة هي الرمح ، ولكن المسمم الباعس الذي يلدها ، ثم ينام في احضانها ، ليس
 بأبطأ منها
 والمصفورة المرمرة فوق وكرها معها غادت في القمصاء ، لا تستطيع ان تسبق
 التوايح في التوكر
 والنهر الذي يكر من ذروة جبل معرنداً مزنداً ، ليس بأسبق الى الأعماق السحيقة
 الساكنة من دمة او قطرة ندى

قم بنا يا أخي ، قم بنا !
 فالهار ما يزال فتياً ، ونحس ما نزال في المصار
 وليس لنا ان نتساءل ممن هو السابق وللآحق الأُ من بعد ان ينصرم الزمان
 ويتخلص المكان
 اما الآن مهات دموعك لتفرق فيها صبحي ، طارحين عما اتفقاها القتالة للروح
 ولنسر في سبيلنا غير آبهين بالهازحين ولا بالساحرين الباركين على جوانب الطريق

الجوع

أثقت الأقدار في قلبي بفترة
وسرعان ما اشتكت جدرانها وتخلدت ، وصحبت صافها وتعلت ، والتفت
أغصانها وتراءت ال ان حجت في الارض والسما
وها هي اليوم منقطة نهارها التي لا أخال الملائكة يتنشقون مثلها
وانا الذي يقضيها بعصر قلبه : — وان اكن جائعاً حتى التفت — لا أجزؤ ان
امد يدي الى ثمرة من ثمرها

الحائك

انا هو المنوال والغبط والحائك
وانا احوك نفسي من الاموات الاحياء ، اموات الهمس واليوم والأيام
التي لم توه
وما احوكه بيدي لا يستطيع احد ان يحله حتى ولا يدي ا ها هي قصتي
يا حابر الطريق
فصلٌ مني لكما تكون الحصة قائمة لمكثوك مثلها هي قائمة لمكثوكي في هذه
الحظة التي اراك فيها على موالى سورة سرية كالقدر ومرامير مدياً كله
والآن سر في سبيلك ، ولا تقل لي وداعاً ا
فأنا لا اقول وداعاً لأحد
أنا ماضٍ في حياكني
[قها خليل متداوي]

الوالد

مؤلف هذه الحكاية بيورنسترن بيورسون
Bjornstjerne Bjornson ١٨٣٢ — ١٩١٠ وهو من
الوكال الادب النرويجي الحديث كل شاعراً ومؤلفاً لمسبباً
وسريعاً وسابياً وزججاً من زعماء الشعب . وللكائات
short tales مكانة طابة بين آثاره الادبية والحكاية
التالية لي نثر القناد آية صنية لي بساطتها ولجبارها

كان الرجل الذي تروي حكايته في هذه السطور اخني رجال مقاطعة واعلام
تقوذاً . وكان اسمه ثورود ثورفرواس
جاء الى مكتب القسيس في احد الايام ووقف امامه بقامته المديدة ونظرته
القوية وقال :

— لقد ولد لي ولد واريد ان اقدمه للمعمودية

• وما عسى ان يكون اسمه

— من ، وهو اسم والدي

• ومن عسى ان يكون ضامه

فذكرت اسماء طائفة من الرجال النساء فاداهم من اكبر اقرباء ثورود مقاماً في المقاطعة

• فقال القسيس : وهل ثمة شيء لا آخر ؟

— فتردد الملاح الكبير قليلاً وقال : اريد ان يسمي والدي وحده

• اي انك تريد ان يسمي في احد ايام الاسبوع

— يوم السبت القادم عند الظهر

* فسأل القسيس وهل ثمة رغبة أخرى
— كلاً. ثم وسع ثورده فسمته على رأسه يتعمر الخروج
* فوقف القسيس. واحد ثورده من دراعه وقال. بقي ان اتقى لك ان يكون
ابك لعمه عليك

وفي أحد الايام، بعد ستة عشر عاماً جاء ثورده ثانية الى القسيس ودخل عليه في
مكتبه فقال القسيس بعد ان حدثه نعيه. حقاً انك محتفظ بختوتك
— فقال: ثورده لانني لا احافى هما ما
* فلم يرد القسيس على هذا القول ولكنه بعد هنيهة قال: ما هي رغبتك البلية
— أتيتك البلية في شأن آخر لولهي. انه ينظم في الكنيسة قدماً
* انه وله ذكي
— ولكسي لا اريد ان ادفع رسم الكنيسة قبل ان اهلل أين تكون مكانته بين
الشان المتقدمين منه للانتظام فيها
* في المقدمة

— قبل لي هذا. دونك عشرة ريالان
* أليس ثمة خدمة أخرى أستطيع ان أحدها. قال القسيس هذا وهو ينظر نظرة
ثابتة في عيني ثورده
— كلاً. وخروج ثورده

ثم انقضت ثمانى سنوات أخرى، وفي أحد الايام مع القسيس صبيحة وصباحاً خارج
مكتبه، لأن جماعة من الرجال كانت تقترب منه وعلى رأسهم ثورده، متقدمهم في
المخول الى المكتب

لقدق فيه القسيس وعرفه. وقال:

* لقد أتيت مصحوراً البلية

— لقد أتيت الليلة لأطلب إصدار رخصة بروج ابني . أنه سيبروح كارل سنور
ليون اسم «غودموود» الواقف في حايي
* أنها أعني فتاة في المقاطعة

— فقال ثورد وهو عمره كمنه على شمره كأنه لا يعضاً : كذلك يقولون
فانكأ أسكاهي على مكتبه كأنه غارق في بحر التأمل ثم دون الاسماء في كتابه ،
وعلق عليها ما يرى . وتقدم الرجال من محبة ثورد ووقعوا . ثم أتى ثورد ثلاثة
ريالات على المكتب

* فقال القسيس : حتى منها ريال واحد فقط
— اعلم ذلك حق العلم ولكنه وحيدى وايد ان يكون روائحه على
فاخذ القسيس المال

* هذه هي المرة الثالثة التي اتيني فيها في شأن لولك
— نعم : ولكني انتهيت منه الآن قال ذلك وهو بطوي محطته في حبه
ثم ودع وانصرف وتبعه صهبه

وبعد انقضاء اسبوعين على ذلك ، فان الرجل واسه يمدخل في زورق قاصدين الى
سنور ليون ليتما تديرات حقله الوفاف . كان الحور صاماً والحيرة كأنها امرأة درقاء
وادها يمدخل قال القتي : هذا المقعد متقبل . ووقف في الزورق يعني تسيب
قطة الخشب التي كان حاليها عليها . ولكن القطة التي وقف عليها . رقت من تحت
قدميه ، فوقع دراعيه في الهواء ، وصاح وسقط في الحيرة

فصاح والده وقد قفز الى قدميه ومدّ مهاداً . نسك هذا المهاد . وبعد
ان حاول القتي ان يمسك المهاد ، مرة او مرتين . على غير طائل ، تسلب حسه
فصاح الوالد : اصبر قليلاً . وحمل يمدف نحو اسه . ولكن القتي انقلب على
ظهره ، ونظر الى والده نظرة طويلة وغاب في الاعمق

علم يكذ ثورد يصدق ما حدث . جلس في الزورق المستقر صاماً . يمدق في
في البقعة التي غاص فيها والده ، كأنه حائد بلا ريب الى سطح الماء . فرأى اولاً قفايع

صغيرة على سطح الماء ، ثم جرى . وحين رأى فقاعة كبيرة تمطر وإذا الصخرة
عادت ساكنة صافية كالمرآة

ويقول الناس اسمهم شامدو ، هو لثلاثه يامساليها يحذف حول تلك البقعة عيرها
بالأكل ولا بالشرب . كان يبحث عن حبة ولتور وفي فجر اليوم الثالث ، وحدها ،
حملها بين ذراعيه وتوقل بها الآكام الى مرمرته

وبعد انقضاء نحو ستة عى ذلك اليوم ، كان القسيس جالساً في مكتبته ، والمساة
مساة حريف كثيف ، اذ رأى في المحارام به رجلاً بحث من قفل الباب ليفتحه .
ففتح القسيس الباب ، وإذا هو اسم رجل طويل نحيف محي الظهر ابس الدهر ،
مخدق به طويلاً مل ان مرفة لانه كان صاحبه ثورد

* فقال القسيس وهو واقف امامه انت متأخر في عودك الى دارك

— فقال ثورد : نعم . وتلك على مقعد

جلس القسيس كذلك ، كأنه ينتظر . وبعد صمت طويل قال ثورد

— معي شيء اريد ان اعطيه للقراء . اريد ان ينشره باسم ولدي ثم وقف
ووضع على المائدة سلفاً من المال وعاد الى مقعده

فاحس القسيس النقود . وقال

* هذا مبلغ كبير من المال

— هو نصف من مرمرتي . فقد بعته اليوم

صمت القسيس طويلاً ثم قال لثورد بلطف وتؤدة وعاداً تنفي ان تفعل الآن

— خيراً بما فعلت في الماضي

ولبت هيئة صامتة . تواله دابل النظر بمخدق بالارض . والقسيس بمخدق ثورد

ثم قال القسيس متمهلاً منطلقاً:

* اظن ان ولدك قد اسع عليك العمة الحقيقية اخيراً

— اني على رأيك

والتمت الى القسيس فاذا دمعتان كبيرتان تسعدان على حديثه

مكتبة المتكلمين

المجلد العاشر

د. رفيع الدين ابن عبد الوهاب — مع نسخة دار الكتب المصرية — سنة ١٢٥٠ هـ

لقد بقى أمين عهد المؤلف فاشا مؤلف هذا المعجم تصدي على أمانة المراجعة العلمية لا يدرك فيمنه الأثر من ذكره حرفة الكتاتيب العلمية فاعلمه العربية فاصم : حلال امرها أو التائب أو يحقق اسم حيوان أو نبات أو حرم من الأحرار المجاورة . وعلم يشعب الفريق العلامة بهذه المناجاة لما وسعه ان يذم الله فيها مدى ثلاثين سنة أو يزيد . لأن الشعب واحد لا مكبي وان كان لا يدركه عنه . وقد أعد الشا عذبة هذه المناجاة من علم سطية وسمار واسمة النطاق وصبر لا يبدد وتوفيق والصفاء هي و الواقع صفات العالم انتمل وتحت أو نشد بعضها . وهكذا كانت نتيجة العلم مشوهة . وقد تحف من سوابب عمدة العلم ان بعد ان نشر . منظمة بدولا متقدمة في القصة . وما هو ذا يتحصن اليوم بالمعجم المتكلم وفيه قيمة العلوم وما روي في المصطلحات الخاصة بأقدارها وأملها كما

قار و . دمنه أمة اعتمد على ما نشر من كتب الملك وحسن بالذكر منه . تصور علم الحديثة ومحاسن منه . إرفاء (عندك) ودانيد علم الملك (صروف) ودعم الملك عبد العرب وريح الصافي . (اللباس) والآثار الباقية (البروني) وترجمته في كسور . دورد صبحو وترجمة (ج انوروس) (لاي) . وأشار به كتب اخرى . فان فائدك قد أحسد عنها لذلك أسد التعدي . وفائدك وم نسخة الى القراء في الصوفي أو أولئك أو التبري . وهذا الاعتراف من القراء ان احسنه باقي يتصف بها المؤلف . ولما ان تدعى لأحد . جميع مؤلفين الحقير

والمعجم مرتب وفقا للأهمية فيبتدىء بالصلاحي *Alphabetical of Light* وما قبلها فاعلمه العربية وينتهي باسم تخمين في صورة انقر

لم يكتب المؤلف تذكر لاسم العلمي فاعلمه لأهمية وما يفيد فاعلمه العربية . ووضح لاسم العربي في المعجم منذ تاريخية أو عدية قبل على واسع عنه . ولا يستحي عب البحث . فتصا الكتاب ففتح عبد المصحة ٣١ قدا في المصحة تحقيق تاريخي نفس لاسم الحجم كبير في صورة الحار اشتهر فاعلمه الأهمية باسم *Beligasse* فقال بعد ان وضع امام لاسم العربي معالين هريين هما مكتب الجوزاء ويد الجوزاء ما يلي .

ومشهور عند الاورنج ان الكلمة من لفظ الجوزاء بالعربية وهي ليست كذلك . فكنت الى

السيد السكري استعمله في ذلك وقت ان لم اعثر على ط الحوراء في كتاب عربي قديم واصل
الاخراج قراوا يد الحوراء عليه شدة يد الحوراء وسماء الموحدة فاجابني عما يؤيد رأيي .
وجواب السيد السكري يستغرق عشرة سطور وفي كل سطر تحقيق علمي معص
ولست جميع التعليقات في صفحة في طول هذه التناق ولكن جميعاً تؤدي للخدمة التي
يترواها المؤلف لمن يعتمد المراجعة في معصه

ولا يسع الباحث ان يقاتل صفحات هذا المعجم من دون ان يستوقف نظره كثرة الأسماء
العلمية بالغات الاصححية المقررة من أسماء عربية بعد تحريمها تحريماً يسيراً أو كبيراً بل لا تخلو
صفحة من صفحات هذا المعجم من اسم واحد على الأقل فتساءل عند الصفحة ٧٣ مراداً Menka.nan
وهو من مكتب ذي الاعمدة و Menar نجم في صورة فيجس وهو مسجر قيطس وكذا Menkin
مكتب الفرس و Merak وهي مرقا لدب الاكر وهذا في صفحة واحدة

ولم يكتب المؤلف التفاصيل ترتيب ما حققه الساتر من أعلام البحث . بل حقق سند
الفاصل مختلفة واسماء عدة محوم منها الماصح Achromau أي خال من اللون يقال مرقب ماصح
وشعبية ماصحة . والصبق Acolsta وهو نجم حي قرب نجم آخر أشد منه لمعاد كالمها في الدب الاكر
ومن الصور النجومية صورة آرم بالغة الاصححية مسم ترجمته «الغيب الجوي» ومنه أحد
اسم الطائرة المشهورة التي استقياها كدسحقورد تحت الاسم اني في رحلته الحية . ولكن المؤلف
لم يكتب بالترجمة بل علم من المستر هي ان العرب يسمون هذه الصورة «نميا» والحادية التي كتبها
في تحقيق هذا الاسم تدل على الجهد الذي بذل في اعداد الكتاب

وكما نود ان يشمل المعجم على بعض المصطلحات في علم الفلك الحديث مما لا يستمي عنه
الكتاب في هذا الموضوع مثل عبارة Expanding Universe وقد ترجمت «تلفظ وعبارة عربية
مختلفة فليل الكون المتمد والمشتت والآحد في التمدد او التشتت أو الانساع وغيرها . وعارة
Red line shift وقد ترجمت بمحود الخط لاجر (نظيف) وانحراف الخط الآخر وهذه العبارة من
مصطلحات علم النجرات وله صلة بظاهرة تحرق السدم اللولبية خارج المجرة ولا يمكن ان يكتب
فصل في علم الفلك الحديث من دون الاشارة اليها . ثم هناك لفظ Interferometer وهو جهاز
دقيق استعمله العلامة ميكلسن لقياس أقطار النجوم السحبقة ونعت عبارات والفاظ اخرى لاغنى عنها
والسدم أنواع ميز بينها السدم الحديث منها ما هو داخل المجرة ومنها ما هو خارجها وما كان
مها داخل المجرة أنواع كذلك ولكن المؤلف لم يشر الى كل هذا واكتفى بذكر السدم مع ان الكاتب
العلمي باللغة العربية لا يسكاد بطرق موضوع السدم حتى يشعر بالحاجة الى أسماء عربية تطلق على
أنواعها المختلفة

ثم اننا لا نعلم لماذا رسم المؤلف الفاصل لفظ Ether وهو الوسيط المعروف في طبيعة القرن

الثامن عشر المائله لاجاب القضاء — «اثير» بتقديم الباء على الشاء والذي يعمه ان لمصطلح السائر الآن تعريباً لهذا اللفظ هو «اثير» بتقديم الاء على الشاء تعبيراً له عن السائر انصار الحور بمرور للامضاء ، فالوسط المعروف في الطبيعة «اثير» والمائل الطيار «اثير» وهذا الفرق يميز أحدهما عن الآخر وفي هذا تحديد للمعنى المتعطين

وفي ترجمته لفظ epoch (مبدأ التاريخ) ولفظ era (التاريخ) عموم لان لكل من هذين اللفظين معنى تاماً ومعنى فلكياً ومعنى حيولوجياً بالتفصيل في هذا المقام كان أدل أو على الأقل تفصيل المعنى الفلكي لان المعجم فلكي

وبخلاصة ان الكتاب معد مفيد ووجه خاص في كل ما يتعلق بأسماء النجوم والسيارات والصور النجمية

ولا يستأ أن نعلم الكلام على هذا الكتاب من دون الإشارة الى اقبال ابحاثه فانظر بين حروف الامضاء الرئيسية ونواحيها واصح كل الرصوح ، والحروف اليونانية لا بد من في أي معجم فلكي لان نجوم النجوم الفلكية تمت بالحروف اليونانية فقال انما الكتاب وهي الشعرى الجبابه والما السهلة وبيننا الأسد . وهذا المعجم يحتوي عليها في مواقعها ومعظم الفصول في ابحاث هذا السفر النفيس على هذا الشكل المتقن يعود الى الاستاذ بديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية

نبات سورية وفلسطين

ألف بروت — المجلد الثاني — المطبعة الاميركية بيروت

Flora of Syria and Palestine

يع في بيروت في النصف الثاني من القرن الماضي طائفة من العلماء بشار اليهم بالسن منهم في الجامعة الاميركية — وكانت تسمى قدام المدرسة الكمية السورية الانجليزية — الدكتور كرمليوس فانديست وانه ولم والدكتور بوجا ورنات والدكتور جورج بروت والدكتور ادون لويس والدكتور يعقوب صرأوف والدكتور فارس عر والدكتور هاري بورتر والشح حبيب البازجي والاستاذ حمر صومط والاستاذ الفرديني ، وفي المطبعة الاميركية الشح ابراهيم الحوراني ، وفي جامعة القدس يوسف الالباء اليسوعيين الاب لويس شبيحو والاب هري لامنس والاستاذ صعيد الحوري الشرثوني ، وفي المدرسة الوطنية المعلم بطرس البستاني وانه صميم والشح ناصف البازجي ، وفي مدرسة الحكمة لعطران يوسف الدس الشيخ يوسف الاسير والشح عبدالله البستاني ، وفي مدرسة الثلاثة الاقار لروم الارثودكس الاستاذ شاهين عطية ، وفي المدرسة البطريركية لسة الى البطريرك عريغوريوس الشيخ ابراهيم البازجي ثم الشيخ ابراهيم الحوراني ، وفي الشور على مقربة من بيروت الدكتور كارسلو والاستاذان ظاهر حيرافه وحرص حاتم وكلاهما من الشور ، ولم يبق من هؤلاء العلماء الاعلام على قيد الحياة الا ثلاثة هم الدكتور فارس عر والاب هري لامنس والدكتور وليم

شهر في أور

كتب سامي بكري ١٩٩٠ ر. م. عدد ١٠٧

إذا خلا كسار من لاهاء والتكتلف والهمود كان هذا الكتاب قال سطور لهجري وشيعة خفيفة ، وكأني بالقر الذي حظي لم يخالج شده ولم يكن عسة بل كأني به لم يطلب حيلة بعيدة ، وشاهد ذلك ن صاحبه قال (ص ١٥٤) « في أقال حسني وأرميم ما تقع عليه شدي » ألا لو أراد المؤلف غير ذلك لما تم له أن يخرج من هذه الكتاب . وهل لأحد من الناس أن يتقدم على الفحص العميد والمبحث بسفين وهو حائز طريق وهو شاعر برده في شهر أو سنة ؟

فبعد هذا الكتاب أنه يتفق لك من روم إلى روم إلى شند إلى غيرها من البلدان وبت له مقادير به مدسطة . وحينئذ إن يكون هذا الكتاب مجموعة أو ما في « موضوعيه » و « تقررات » جافة ، فإن صاحبه حسن وفكر وحاو لصدق سانه أن يحفظك تشاركه في أحاسيسه وتفكيره . وإن كانا - في الغالب - « من الخارج » على قول الفلاسفة إلا أن المؤلف ربما اتفق له أن يملأ ظاهرة من « الظواهر » كالتملات في الطريق (ص ٤٣) . ويسته صاحب كالدور الإبداء الورم من (١٤٤) ، أو يتوجه له (كالدور في باريس . ص ٦٤) ، أو سكرها (كالقصر لانس ، ص ٣٣١) وله في كل هذا فلم أحاد يرل نوا إلى وليعة الناس

وأنت لتعيش في هذا السر رمات المؤلف الوطنية . فمر بيته الصادقة وشرقيته الغائبة عليه تقفرائ من بين الأسطر فإذا هو وقف أمام قصر عمدة الأمم كتب « العرب يطردون حقاً . كسهم مفقود . حزنهم مصفة . استقلالهم مطلوب » (ص ١٣٢) وإذا رأى المحلربا يطعم العمامه حيزاً سطت عليه ردة قال « . أرى من غير من دقق الهند ؟ لالسان في الهند بصفيه الجوع وعصفور لندن يتلذذه طير لاسمر وزينة الققه » (ص ١٠٢) ولكنه إذا تنهى إلى جامعة كنيته لم يفته أن يرمه تصات العرب كليل المرح والمشاط والأتكال على المرأة والمدول عن الشهور إلى النقل (ولا رد هذا « معرفة لوجه ») ، تلك الصمات التي أحدثت مد الغرب إلى مقاعد السيادة والظلمة

ولمعد فذلك تمار لم تمشط لها أدبي ، منها « النهر سله » (ص ١٥٣) ، « الداء التعديبات اللواتي يعرضن أحمامهن عليك عرساً لوهيب » (ص ١٠٢) . « الموائس » (أي الأسر) (ص ٦٤) ، « وأخذ قدرة لا بأس بها عن طابع الهند » (ص ٣٥) . بيد أن كل هذا إلى القوق يرجع (١)

بشر فارس

برلين

(١) كافي المؤلف حيث صورة ٤٤ رسم للا « مائة ١٤٤ » ٣٦ ، في « موس تصاد » (ص ٣١)
« أضاء » (ص ١٣٢)

مؤلفه: مستشرقين

مسألة من ربيع

جامع اعظم في عمون خورج وغيون السيد (الجزء التاسع)

لافي صاحب عي من بحار الحين، وفاه في السامي الخارن

في داره، مطبوعه حواد مع في نسخة من الكتاب المكتبة في سداد - سنة ١٩٣٤
٣٩٠ من قطع الثمن ١٢ سنة

ان الاب اسدس مدي الكرمي علامة عراق وعصو مجمع اللغة العربية المديقي قد استطاع
الى المستعدين بالتاريخ العربي معروفه يوم نشر الجزء الثامن من «كتاب الاكيد» لابن أبي
الدمية، وها هو دايتهمهم لمر آخر بشره على تفقيه ووكل امره الى الاستاد مصطفي حواد،
والاستاد مصطفي حواد فوق التريف، تخرج على الاب الكرمي فيس تخرج عليه واحد منه
فانصرف الى علوم اللغة العربية في نشاط لا تكاد تصفه بزم عدشاسا ومقالاته في فنون
العرب تشهد بوقوفه على اسرارها وحاصله أصولها وبروعها

صاحب الاستاد مصطفي حواد هذا الكتاب محصور في المكتبة اثنيسورية الملحقه بدار الكتب
المصرية، ايام كان ربح مصر فابرى له بنسخه ولم اقبل الى العراق حمل ينظر فيه فاصبح
نصحيه وقوم بوجهه وساق عليه ثم نشره بدقة ادب الكرمي

وهذا الجزء من تاريخ امي السامي (سنة ٦٧٤) بحري فيه حوادث ١٢ سنة (من ٥٩٥
الى ٦٠٦) وهو مرتب من السنين بدأ بالسنة المذكور حوادثها ثم يأتي تراجم من مات فيها من
الاعيان. وفي الكتاب من الحوادث ما له شأن عظيم مثل ذلك فصل في «الأموية» يطوى على قصة
تقديم الى خدمة الناصر لدين الله مقدمة مستعده، من ٢٢١ وما يليها) وقد عمل مخرج هذا
الكتاب - مستمدا له نقد في ٣٦ صفحة ادرج فيه ودرج نسخة المطبوعة وترجمة المؤلف وتمت
تدقيقه وذكر شرحه وافعال المعاصرين في تاريخه حبيب ثم صمم بعد ذلك خمسة فهارس: اولها
للسواب الواردة عربا في اشكاب، وثانيها لاعلام الناس، وثالثها للكلمات المعصرة والاصلاحات
المشروحة، ورابعها للاخلاق والامادات والشؤون الاجتماعية في الكتاب (مثل اسلام اهل الذمة
والاستحلاف في الفداء والاسمار وتراجم)، وخامسها لاسماء المواطنين ومما لا يعنونني ذكره ان
مخرجي الكتاب سواء في الشرق او في الغرب لم يألوا شات فهرست «عمري» للاخلاق والامادات
وشؤون الاجتماعية، فان يصمم مخرج الكتاب من هذا الفهرست ذلك عمل حليل جدا
اني لعلمي تميت ان يكون للكتاب فهرست سادس شامل يهتدي به القارئ الى نواحي الكتاب
وهادسه الاخرى

ثم ان صفحات الكتاب مشحونة بالمعاليق المفيدة يبر لموية وتاريخية وجغرافية وعمرية،
وقد عنمد المخرج في حرائها على تأليف فوعة محور اخبار الحكماء لاسي التغطي وشرح هج البلاعة

والقصري إلى غير ذلك مما انتهى حدود خاص (ص ١٠) وليت احببت عن الشر الساتر هذه لتألف
على أسلوب غير تام، ذلك أنه ذكر عدة التسميع ولا مكانه. ولعلنا نسين له ان يعدل اسم المؤلف
وقد صمم المخرج فوق هذه ثلاث خرائط طريفة: الاولى خريطة مدار الشريعة في اواخر
الدولة العباسية، والثانية خريطة بغداد العربية في ذلك العهد نفسه، والثالثة خريطة «دار الخلافة»
فيه. وأما صفحة طبع الكتاب فلا شار غريب. ومن متعدد ان (نجد تصحيحاً او تحريفاً او اصطفاً)
او سوء فهم للمصنف، ومخرج هذا الكتاب الى النسخ محرره (٩) برلين شرط حسن

الشاعر العربي جبير صدي الزهاوي

قلم الدكتور ج. زفدري

في مجلة «عالم الاسلام» (الطبعة ٤)، المجلد السابع عشر سنة ١٩٣٥، ص ٩٧ من الاطبع المتوسط

Der Irâqische Dichter, Gamsi, Sidqi az-Zahawi

n "Die Welt des Islams", B 17, H 1 (1935)

مما لا يخفى على قراء المقتطف ان اشتمل على ادب العربية في بلاد الفرجة يستوصفون الادب
الحديث فضلاً عن خصمهم الادب القديم. ومع رأس هؤلاء المستشرقين الاستاذ كراشكوفسكي
الروسي وجملة الانجليز وكامفيلد الانكليزي ومن الاول استقيم في هذا الميدان؛ فله عدة
مباحث نشرها بالروسية والالمانية والعربية ثم له مسحة مدرج في ملحق دائرة المعارف الاسلامية
(التي تدر في هولندا). وقد طالع فيها جيداً نشر الادب العربي الحديث وارتقاء بدراسة وفطنة
والحق ان هذا الادب لموضع عبادة من حدث انه يعيس في دانه لا من حيث انه مظهر من
مظاهر النهضة الفكرية في البلاد العربية. ومما اكره ان بعض المستشرقين - ومما يحببنا - والحد
ثم قد انصرفوا الى بحث ادب الحديث مستعمين به لاهل ومجتهدين. وفي هؤلاء المتخصصين تارة السلام
اخرى نفر من التراسمين خاصة يذهبون الى ان التفكير العربي لهذا العهد حقير الشأن. تلك
قصية سأقلب اليها تفصيلاً في هذا الباب ان شاء الله، الا اني احب ان اقول ان للاستاذ كراشكوفسكي
مقالاً مدرجاً في المجلة الالمانية المذكورة أعلاه سنة ١٩٢٩ (المطبعة خاصة، ص ١٩٩) يدع ذلك
الرأي دعماً من طريق غير مباشر (١)

هذا وما يفسح الصدر ان المستشرقين وبخاصة الالمان منهم ما يزالون على عيائهم بأدب الحديث.
واليك عدداً من أعداد مجلة «عالم الاسلام» موقوماً على الشاعر العراقي المبدع، ألا وهو جميل
صدي الزهاوي ويقسم هذا العدد قسمين اولها ترجمة حياة الزهاوي ونحت في طويته،

(١) لادن في الات د. محمد كرد علي - وقد امتد قس كلامه بقلي ان هذا احد - ان لا أسأله في
طبعه على الات ذكر اشكوفسكي (انظر لاسلام) واصطاد العرب مصر ١٩٣٤ ص ٢٣-٢٤) فقد اطلمت
على مقال الاستاذ كراشكوفسكي، ذلك المقال الذي عده دكر انصافاً، فشدت اني لارأى مقال الاستاذ محمد كرد علي ان
يبري على ذلك النحو

والثاني طائفة كبيرة من قدامى مستقلة من ثورة الامانة والتي عبر دوح هذا العدد هو الدكتور ج. شديمر ، وترجع مساهمته في أدب سنة الدكتور قدس في رجب طيب الزهاوي الى ثلاثة مصادر الاول وكتاب الادب المصري في العراق العربي (ربيع بطي الايب العربي العامل - الثاني مناقشة الزهاوي نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي (السبق) سنة ١٩٣٨ . وثالث ابصحات بحثها الزهاوي بمسألة ، مؤلف كتاب الترجمة وفيه ادعى ان سمي الزهاوي في حسن استقلال العراق وتحريرها ، ذكر هذا في رأي الدكتور قدس ان الزهاوي شاعر حق بقرائنه دون حركته . وأنه يمت الى المعري صلة

وليس المأخذ - وان بحرف بعض الشيء عن رأي الدكتور قدس في الزهاوي - الا ان يسكر له اليد التي انجدها هذا الادب العربي الحديث وبسوء الحظ الذي بدله في ارجاعه عن شعر الزهاوي . حتى انه صرح (اس ١٠) باربعه كثير ما كما عبد نعل روعه فساند شاعر لم يقي فاي قلم يقوى على ان يقلل الذم عن له . انه ان من لغة صامية الى لغة غير صامية وهذه وافقته ؟ بقى في الاى مصرقة عن اد احدث دره المقتطف من مجلة « علم الاسلام » التي تقدم كلاما عسرا فان الغاية التي فيها تحري هذه المجلة كما انتمى عن اسوال « لهمة العربية - الاسلامة » لقد الزمان طوب لا يجمع به تشيع ولا يروج به لؤم فأعما على تدور المصادر بعضها على اختلاف الوجها . وقد حوت تلك المجلة هذا الميدان الواسع شاملاً اصداء على يد باشرها لاعتداد كاميلا (Laupheimer) وهو من يلى الى الشرق العرب ويحتاج له ويدله من نفسه مرحلة كبيرة

برلين

ب . ف .

مكتبة الاطفال الحديثة

وصف احمد عبد الله - مجموع ٢٦ كتابا - مختلفه الموصوفات

اتفق الاستاذ أحمد عصية الله مؤلف العدد ونسائط علم النفس وقتاً غير قليل في وضع مكتبة حديثة قيمة للاطفال مجموع ٢٦ كتابا بين صغير وكبير صممها الكثير من الفوائد الادسية والعلمية والادبية والتاريخية فضلاً عن مجموعة حكايات مشكوة عن انسان نظريته احادة وقصص شقة عن صايدى انفسه موصفة لصور كثيرة ملونة بالالوان الجملة وهذا مما يحتاج الى معرفته الاطفال لاسهاري فيهم ملكة نشاطه والدرس . وقد اعصا هذه المجموعة لما فيها من الفوائد الحجة وما تحويه من ليد القمص والحكايات تذكر منها قصة ملك النهر الذهبي ومعروف الاسكافي والديك المعرور والرماد الصغير وهذه الاحيرة من انقصص العالمية (بترمان) للكاتبة الانكليزية سير جيمس بري ملحمة للاطفال ١٨ صورة وصورتها بالالوان وصفتها ٤٠ صفحة

كتاب الاساس

في الامم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العربية

نصبت كتاب الاساس بكل دقة هو حذنه كتاباً جميل المظهر مطبوعاً على ورق ابيض فاخر مجلداً مجليداً جيداً ولديه صغوم كبير الحجم تقبل لصاولة والدراسة يقع في ٦٥٤ صفحة . نصفه الاخير عبارة عن مجموعة فحور وممرات وقاموس للافعال . وعن فصول من التوراة تشغل ١٤٠ صفحة من النصف . وعدد كبير من الصفائف يحتوي على ٦ او ٧ اسطر فقط لا تزيد عن ٢٧ — ٣٣ كلمة مما يدل على علامات النسخ والاسراف في الطبع . وأما شكل الحروف العربية ولا سيما الكبيرة فليست من نوع المربع الجميل المألوف . وكان يمكن الاستملاء عن قاموس الافعال والمفردات وفصول التوراة اذ لم تكن من خصائصه فيجف حجمه

يقسم الكتاب الى قسمين الاول بحث في علم اللغات عموماً والاسامية خصوصاً للدكتور علي العناني . والقسم الثاني في آداب اللغة العربية للاستاد ليون محرز في دار العلوم بحث الدكتور في القسم الاول منه ملجاً وأظن وأما في تعريف اللغة ونسب الآراء في كيمية نشأتها وشرح المذهبين في تكوينها الديني والطبيعي وتكوين المقاطع والالفاظ . ثم تناول وضع الكلمات والقواعد ولغة الانسان الاولى فقال اما كانت واحدة بحسب نظرية المذهب الديني واما متمدة بحسب المذهب الطبيعي وظهرت في نقاع مختلفة

ثم انتقل في البحث الى اللغات القديمة . فيها (١) القديمة التي لا يوجد دليل لحدها وهذه تشمل العربية القديمة والكلمانية والبالية والسامرية ومنها (٢) المروغة النشأة وأرض كالعبية والصراية والاخرية واللاتية . ومع أقدميتها محددها قواعد ونسبقات لغوية مما يثبت وجود قواعد في الصرف والنحو قديمة العهد

ثم انتقل الى علم اللغات عموماً (الفيلولوجيا) وبحث في اصل هذه اللغة ولحدها وفي اول من لطق بها وهو الامليون ثم في عوهم الاغلاسة او الحثداه والامة وشرح اشتداهم يرجع الى القرن ١٨ ثم عن مؤائدها وما افتحت المقارنة الهضبة والمعوية لها وفي آدابها وعلم فقه اللغة والنقد الفني والادبي وفي أدوارها الاربعة (١) الايطالياني من القرن ١٤ — ١٦ و (٢) الفرنسي الى القرن ١٧ و (٣) الاسكيري الهولندي الى القرن ١٨ و (٤) والاماني الاخير الى الآن

ثم بحث مطولاً في محاميع اللغات واقسامها والاسس التي استندوا اليها في التقسيم ثم كيف انه بمجهود عفيف ومثارة وصعد الى حل النقوش والخطوط القديمة ولغاتها الهيروغليفية والسامرية والسامرية وروايات الكتب المقدسة والرحلات والروايات المتوارثة والوثائق الرسمية وصلوا

أيضاً إلى التاريخ الدقيق ثم إلى الروي الأسطوري ما حلا من الاعتماد على التاريخ الدقيق ما لم ندعها
الرايين الأثرية والمباحث الطبيعية

ثم بحث طوبلا في جميع اللغات وقسمها والاسم التي سجدوا إليها في التقسيم ومنها تقسيم
ألتوراة إلى سامي حامي ويافثي وتقسيمات الطبيعة بحسب الوان البشر والاماكى والاصطفة ثم اصابوا
بجميع اخرى فاصوبها إلى ١٠ وتعرف بالسامية والآرية . ثم بحث في اقسامها ولحقاتها . وتناول قسمها
آخر الحادي عشر وهو مجموعة اللغات المعروفة التي لانشه بعضها بمصأولا رابطة وصله لها كالحركية
والبابانية والاسكيو . وبين في احصاء اللغات ان عددها يتراوح ما بين ٩٠٠ و ١٥٠٠ وقد اوصفه
الطوبل إلى ٣٠٠٠ لغة

ثم انرى إلى المجموعة السامية وعروها الاصلية العربي والعبري واسبراني وأول من معاه
بالسامية شاورر ١٧٨١ وبين اختلافهم في مهدها الاول وفي كيفية نشأتهم في امكن مختلفة في
مصب النهرين وكسعد والحلقة وفي اريقيا وبلاد العرب وان انصار الرأي الاخير الراجح اي في
بلاد العرب ومنها انتدأت الطعرة السامية الاولى . وساء على هذا الرأي يعتقد ان اللغة السامية
الاولى كانت عربية وهي اما العربية الادمية او ام لها نشأت منها اللغات التي تنحدرت عنها
لغات العرب

ثم قارن بينها مقارنة لفظية مية اي في اللغة ومعموية ادبية اي تاريخية وفي التفكير لادبي
والفني الاحصائي المدي والفلسفي والجهود العقلي التاريخي الادبي ثم عن العلاقة وتأثير الامتين
العربية والعبرية وقررو تاريخه . ثم بين مقارنة ثلثة تخصص لجميع اللغات السامية وثنائهما الخاصة
وتعيين أثرها في الحضارة والسمة إلى حضارة الانسانية العامة وهذه المقارنة خاصة بالجنس السامي
اما نشأة هذه المقارنة المعموية الادبية فمسالى منتصف القرن ١٩ وكان ريسان الفرنسي المستشرق
اول من كتب كتابا في قواعد اللغات السامية والمقارنة بينها وبحث عن نوعها الانغوي والمسموي ثم
نولده وروكللي . ثم قال خلاصة ان اعم عاصم اللغات العشر لا يستعدي المجموعتين السامية والآرية
وان اعظم الاحساس البشرية واقصها يتحصر في السامي والآري وان لطيف الشعبين السلطان
الاكر في قيادة الامم . والسامي أقدم وأعمد من الآري ومن اطلع على المباحث في هذا الجراء الميس
من الكتاب يتأكد من متانة الاستاد اعاني في علم اللغات ولا سيما في اللغات السامية وكما تراه
وتصلح منها وقد سد فراغا محسوسا في لغتنا العربية في هذا الموضوع

ثم بحث الاستاد ليون حمز في الجزء الثاني من الكتاب فأفاد عن الخط العربي وعن أصله
من الكنعانية أصل جميع الخطوط السامية . وكان يعرف الخط العبري القديم بالخط العربي (كتاب
عبريت والاصح كتاب عبري) إلى عهد بابل وآثاره موجودة للآن في نقش سدوان قال « يصف هذا

القنن عممية الحرف في حن صليون في عهد ملك حرقاش حوالي ٧٠٠ ق م : اي لا اعلم ممكاً لني اسرائيل عهد الامم مطعاً وربما يقصد الملك حرقاش . وذكر هذا الصدد نقش آخر وقدم سنة وهو حجر مواب لملك مملكة مواب اكتشف في ديبون ١٨٠٨ عري فسنني موحود في باربر الآن يرجع تاريخه الى سنة ٨٦٠ ق م يحتوي على ٢٨٠ كلمة في ٣٤ سطراً

ثم ترك الميريون هذا الخط واحدوا الخط المربع الاشوري المستعمل للآن وكانوا يستعملونه في الشؤون الدينية فقط والقديم الى نهاية القرن الثاني ق م ومن المراهان الامة ولم يذكر شيئاً عن الخط المعروف بالراشي الذي كشت به معظم شروحات التوراة والعمود وغيرها من المؤلفات التي لا تخص اي يومنا هذا

ثم بين كيف ان نظام الالحدية وحساب الحن معروف قديماً وبالحده ب المير والمراثي والامثال في التوراة وكيف انهم استعملوا حروف الهاء في الاشتداء ليعطى لفظ الحركات في القرن ٦٥٥ وانه كان له عدة نظم اشهرها المراقي والطري . المستعمل للآن

وبما يؤسره ان لا يستند لم يستوف الكلام عن الحروف وأنواعها وحروف لادان والحروف التي تنقسم في الميرية وحروف المقو لحروف الحلقية ولحلقية ولا عن الحركات الثابتة والقابلة للتعبير ولا عن الحركات اللحبية أي علامات الترفيم التي عاها بتوقف تقطيع الآيات في ضبط فراهة التوراة ولا عن المقاب علامة التوصل والمبع والحعيا ولا عن أحكام الشوا والقامص وسرة الصوت وحروف المعاني كراو والقالة وواو المعطف وشين الموصولة ولا عن الحروف الزائفة ه اهيون « ولا عن الحذف في الحروف ولا عن صيغة المدحوب ولا عن اورد الالهاء كما يجب ولا عن الحروف والظروف وأهم كلغة اسم التفسير كما في الميرية وقواعد التأنيث والتذكير ودران العت وهاء الابداء وإرافه علامة التعريف وقواعد الاحصاء وعلاماتها وأورد الزبائن في الافعال البائدة غير الصمة

ولم يصب كبرية لفظ الحروف الحلقية لمشكلة بالفتحة التي سمها المستعمارة (والاسط الهتسة كما هي في الميرية) فانها تعطف كالصمة المحذرة بتدوير حرف الالف ولا البود او الزو ولم يتقن كبرية لفظ الحركات بالمرة ولم يأت بالاسماء الميرية الميرية في بعض المحال

ثم جاء بسلسلة تجربات وتراجم حنا بعض الشعراء وبعض مفردات في اللغة ومعجم في الافعال الميرية ولكن بقمه كثير من الافعال التي وردت في التلمود ثم جاء بمفصول من التوراة مع ترجمتها العربية شملت نحو ١٤٠ صفحة من الكتاب ومن الميزة أنه لم يشكك عن قواعد النحو « كلية » (شموش هلاشون) واطن أنه كان أولى وأقوم من المعجم والمفردات التي جاء بها وليست من خصائص هذا الكتاب هكان أوئي وأحيف وأنسب هو الآن ككتاب في قواعد اللغة

الدكتور هلال فارحي

قصص عبية للأطفال

الجزء الأول الحلقة الثالثة - حرة نامى المسك الحزين - ثلاثة - كامل كيلاني

ليس اسم الأستاذ كامل كيلاني في حاجة إلى تقديمه وتعريفه ، فهو من خاصة أبناء الشرق الذين كان لانتاجهم أثر كبير . وقد عرف نشاطه المتواصل في الإنتاج ، ولعدد حواشي في التأليف ، ثم أخرج في الأدب : رسالة العمران وديوان ابن الرومي وأبو زيدون ، ومما أخرج في الترجيح مائة الطوائف ومصارع الاعيان والمخلفاء ، ومما أخرج في القصة : مختار القصص . وروائع من قصص العرب ومند صبر صرف قسطاً كبيراً من جهده في إنشاء مكتبة للأطفال ، ووضع لها برنامجاً يفي بالحاجة . وهذه فكرة قوية ، لا يمكن أن تدرك في المكتبة العربية فروعاً من العار أن لا يسد ، وقد وفق في كل ما اتفده من برنامجها التوسيع ، فآلتي بين أيدي القراء من هذه الكتب يدل دلالة واضحة على أنها مؤلفها يدحسرها دحيرة تقيية من النظرة والعناية

رعى الرغم من أن تلك الكتب التي وصفت حصصاً للأطفال هي الأولى من نوعها في اللغة العربية ، وأما فنح حديد في عالم التأليف ، فقد بلغت من الاحادة المبلغ الذي يجبل أن مؤلفها سار في طريق صادر وارد ، وإن كنهه تتبعه قطور ، وخاصة تجارب ، ووثنة سبعة حطرات ومن حديث ما اطهره الأستاذ كامل كيلاني من كتب الاطفال ، كتب : « قصص علمية » وهو جزءان كبيران ، الأول اسمه : « الحلقة العاشرة » والثاني اسمه : « المسك الحزين »

وهذا الكتاب — كما يدل عليه عنوانه — قصص صمعة مملوءة بالمعلومات العمية في الحيوان والنبات ، واسلوب هذه القصص طليحانية الطلاوة ، تتخللها الحوادث التي توقظ انشاء القارئ وتغريه بمثابة القرائة ، اما المعلومات العلمية فسوقة في اطراف القصة بلقاء ومهارة وحديث ، بحيث يتلقاه القارئ الراسخ في التسليية شعف ورضي . وهذه النظرة وحدها حذيرة بالانجاب

وقد احدث المؤلف على فسه ان يتمم الكلى العربية للحيوانات التي ورد ذكرها في القصص ، مثل « ام حدش » الهرة ، و « ام راشد » المرأة ، وهذه وسيلة طريفة للتسمية ، ولو ذكر الحيوان باسم حسه . او بمجي باسم خاص ، لما احدث سبق الحديث هذا الزوال الذي احدثه استعمال الكلى . على ان هذه الوسيلة قائمة اخرى ، هي اطلاع القارئ على تروية لغوية يتبين بها سعة المعنى . وصرها في كل من اسمهم . وبمجرد ان يذكرها ان الجزء الاول من هذا الكتاب حتم بمعظم لغوي لاماء الحيوان وكساء ومعهم آخر للحيوانات مثل اسماء السهل وبيتة وولده وما اليه . ويبدو ان هذين المعجمين لم يستقل بهما كتاب لغوي فيما بحسب ، بل جمعت موادها من كتب لغوية شتى ومن طريق التدوير في الجزء الثاني أن كل قصة أُنعت بها قصة مطومة نظراً راعياً وبذلك

اجتمعت في الكتاب مقطوعات مؤلف ديواناً صغيراً للأطفال

والحق أن ذلك الكتاب ، نسل موضوعه ، وحسن أسلوبه ، وأدقة طبعه . تحمة رائمة ،

تناصرت على ترييها فؤوى حاملة من المؤلف والناسر كليهما

بَابُ الْاِخْبَارِ الْعَلَمِيَّةِ

الحرب والمرصه محت احصائي طرف

قبل ان قتلى الحرب العالمية طغوا عشرة ملايين نفس . ولكن الباحثين ورجال الاحياء يذهبون الى ان الحرب العالمية لم تنفث في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ بل عدم ان الثورة الروسية والحرب التركية اليونانية دبلان من دبرها . فالحرب الاحدية والافلاط في روسيا انصبا الى مساعي فرنجيل وديكيين وكولشاك وغيرهم من الروس اليسر على ما يدهون ، لا تقاد روسية من يران السلاطنة . ثم هناك الحرب الروسية البولوية التي انتهت سنة ١٩٢٠ « بقيادة الفرنسيين وجماعة البولونيين »

ويقدر قتل هذه الحروب نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة . تصاف الى الملايين العشرة الذين قتلوا في الحرب العالمية والمرض يصحب الحرب دائماً . فطواء الاصفر محب حرب القريم والحرب الروسية النمساوية وسار في اثرها ومحب مرض الجدري الحرب الفرنسية الروسية مات به ٢٧٠ ألفاً من الناس . ولم تشذ الحرب العالمية عن الحروب السابقة . واشهر الامراض التي تعشت فيها وبعدها هي التيفوس والبرقة المعروفة بالانفلورا وقد رادفتك هذين المرصين ضعف الناس

حرداً وغير حرد عن المقاومة ، وصعفهم نشأ عن عمر المباشرة في ايام الحرب فالتدين ماتوا بالانفلورا يجب ان يحسوا من قتلى الحرب ، كالحدود والضايف السافطين في الميدان وقد محسا قتلًا لماذا نعتت الانفلورا باسداها الى اسبابها . ولكن كانت في مجلة القورم الاميركية يقول ان افلام المراقبة في دول الحلفاء منعت ولا تصرب احبار الانفلورا الى الجماهير لئلا يفتسأ المرض وتفشيه في عصفها . ولم يدع ساء هذه الواعدة الا لما نطحت في فتكها البلدان المحاربة الى البلدان المحايدة هدأت عندئذ اسياء تفشيها تنسرب الى الخارج ولما كانت اسبابها من البلدان المحايدة التي اصبحت بها شراصة ، كانت الاسباء الاولى التي اديمت عنها في العالم مقرونة بذكر ضحاياها المذبذبين في اسبابها فقبل الانفلورا الاسبابية مع ان هذا المرض لم ينشأ في اسبابها وقد طم عدد الذين ماتوا في الولايات المتحدة الاميركية بالانفلورا ٦٠٠ ألف نسمة . وهذا احصاء يعتمد عليه . ويقال ان عدد الذين دهوا صاحبها في المكسيك ٤٠٠ ألف نسمة وهو تقدير تقريبي . اما بلدان جنوب

معدود في سوريا وصيدى على تشكر سوا ذلك
 ردت ٣٤ في المائة عن كانت عليه قبل الحرب
 وفي سنة ١٩١١ في المئة وفي الحرب ٦٧ في المائة
 وقد زاد عدد وفيات السل في ألمانيا خلال
 سنوات الحرب ١٦٠ ألفاً على عدد وفياته في سنة
 ١٩١٣ و ١٤٠ ألفاً من هؤلاء كانوا من غير الحدود
 وقد رادت وفيات السل في الحرب مما كانت
 عليه من رادت كذلك الوفيات بالأمراض
 الأخرى وهذا يعنى على جميع البلدان المحاربة
 ولكن إحصاءات إيطاليا يصح أن تتحد مثلاً
 فقد ردت عدد الوفيات بالسكنة القلبية فيها من
 ٣٥ ألف في السنة إلى ٤٤ ألفاً. والوفيات بالأمراض
 من ١٠ آلاف في السنة إلى ١٥ ألفاً. وبالأمراض
 المعوية من ١٦٠ ألفاً في السنة إلى ٩٣ ألفاً
 وبالتهاب الرئة والتهاب الرئة الشعبي من ٧١ ألفاً
 في السنة إلى ١٧٨ ألفاً وبالتيفوئيد من ٧ آلاف إلى
 ١١ ألفاً وهكذا

ولم يحصر بهذه الأمراض في البلدان
 المحاربة بل تعداه إلى البلدان المحايدة لأن حالة
 معيشتها من الوجوه الصحية لم تكن تختلف
 كثيراً عن حالة البلدان المحاربة. وقد عكف
 الأستاذ هرش أحد اساتذة جامعة حبيب على
 درس هذه الناحية من الموضوع درساً إحصائياً
 فوجد أن زيادة عدد الوفيات في أسباب خلال
 الحرب على عددها قبل الحرب بلغ ٥٣٠ ألف وفاة
 فادأمت هذه الأرقام وجدنا أن نحو
 ٢٧ مليوناً من غير المحاربين ماتوا خلال الحرب
 الكبرى بسببها. فإذ أصبح هذا الرقم إلى عدد
 ضحاياها في الميدان بلغ ٤١ مليوناً من الناس

أعزى إلى - أصبحت - حالة شديدة من
 ليس - حدث - يقول - عدد الذين ماتوا
 في قارتي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية
 ١٥٠٠٠٠٠ نسمة

وبلغ عند الذين ماتوا بها في أوروبا
 ٢٥٠٠٠٠٠ نسمة وفي أفريقيا مليون (وقد
 كان القطر المصري من البلدان التي صبت بـ
 شراً أصابته) أما عدد ضحاياها في بلدان آسيا فلا
 يكاد يصح - فقد قدرت وزارة الصحة
 الروسية في بريطانيا عند الذين ماتوا بها في
 الحرب أربعة ملايين نسمة وخسرت بها
 الدماء ٢٥٠ ألفاً ويران ٢٠٠ ألف وحرار
 الفيلسوف ٨٥ ألفاً مجموع ما حشرت بها آسيا
 يكاد يكون عشرة ملايين أما مجموع الخسائر
 في القارات المختلفة فكما يلي :

آسيا	١٠٠٠٠٠٠٠
أمريكا الشمالية	١٥٠٠٠٠٠
والجنوبية	
أوروبا	٢٥٠٠٠٠٠
أفريقية	١٠٠٠٠٠٠

ومن الأمراض التي حصلت كثير من مرض
 السل فقد زاد متوسط الوفيات به بعد شروع
 الحرب ولما اشتدت حرب الفواصل بلغ
 متوسط الوفيات به مبلغاً عظيماً سنة ١٩١٨
 التنبؤ في البلدان المحاربة

في سنة ١٩١٨ كان متوسط الوفيات به
 في فرنسا ١٠ في المائة أعلى من المتوسط السوري
 قبل الحرب وفي انكلترا ٢٥ في المائة وفي إيطاليا
 ٤٤ في المائة. ولكن زيادة الوفيات به بلغ

عود الى البلون والبلون الالمانى الجديد

بعد الكفة التي أصابت البلون الريفي في ١٠١٠ باصطدامه بأكفه قرب بومبي سنة ١٩٢٩ فقدت بريطانيا الثقة التي كانت قد عقدتها على البلونات كوسيلة من وسائل السفر الجوي بين بلدان الامبراطورية. وقد أصحرت بريطانيا في تلك الكفة لورد طمس واسر سهر وانكر خسرت رحلين كانا في مقدمة الداعين فيها الى استعمال البلونات في المواصلات الامبراطورية وقد أصيبت الولايات المتحدة الاميركية بغير مكنة واحدة في ثوباتها الكبيرة فاصيب اولاً البلون شندوى ثم اصيب البلون كرون ولكن ذلك لم يقنع الاميركيين عن المضي في بناء البلونات. ففي يناير من هذه السنة قررت لجنة الطيران الاميركية انشاء خمسة لجان بحث وتجربة التجارب الخاصة باستعمال البلونات للنقل بين اميركا واوروبا تلتها على مسافة السنين البحرية الجديدة. فلما حدثت كفة البلون الاميركي «ماكون» في فبراير أي بعد ما اتخذت اللجنة قرارها للتقدم جاءت تلك الكفة طائفة في سبيل استعمال البلونات أو بقاءها في اميركا وقد ثبت حتى الآن ان الالمان فقط محموا في استعمال البلونات وسيلة صالحة للنقل والانتقال على مسافات بعيدة. وقد بلغ من نجاح التجربة بالبلون المشهور المعروف باسم غراف تسيلن، ان صعدوا مؤجراً الى ساء بلون

جديد دهي باسم (١٢٩ / ٢) ويستظر أن يقوم رحلته في الشهر القادم فيكون حينئذ أكبر بلون بني حتى الآن وارتفاعه البلون مقترن باسم رحلين بلانيين كان لهم اكرشن في ارتفاعه. يعني ان كوس تسيلن والديكتور هوغو اكتر أما الاول فهو الصانع الساج وقد منى على مصممه خمس وثلاثون سنة وهو اصح بلونات بلا توقف. وأما الثاني فهو الرائد البارغ الذي صار بالبلون عراف تسيلن في الشرق والغرب في الشمال والجنوب هو احدث السهم وشرق الشمال الشاهقة وشرق السيلن لانه. وطوق الارض وعبر المحيط الاطلسي حتى الآن سبعين مرة باطلا في كل مرة يكافؤ. أما رجل البلون عراف تسيلن سنة ١٩٣٨ وكانت من مدينة هاننر كمبودن بالمانيا الى مطار ليكبرست في حربي في الولايات المتحدة الاميركية وقد انقصت عليه ستحنوات وهو ينقل الركاب والبريد بين بلدان الارض وفي السنوات الاخيرة كان يطير بين المانيا وحبوب اميركا طيراً مستقيماً فحرد اساعه لاربع وعشرين من الركاب يقطعون آلاف الاميال في راحة ورفاهة. ومقدومه على قطع المحيط سبعين مرة من غير حادث يحدث له الا في رحلته الاولى — دليل

وقد تم الاتفاق على أن يسير البولون الألماني الجديد سيراً منتظماً مرة كل أسبوعين بين ألمانيا والولايات المتحدة الأميركية فيزل أما في لوسكرست ديو حزري الى الجنوب من نيويورك أو في مدينة ميامي وهي المشق المشهور في فلوريدا وتستغرق هذه الرحلة خمسين ساعة وأجرها ستون مائة ، وهي لا تريد كثيراً على أجرة السفن التي من الطبقة الأولى بين أوروبا وأميركا

وقد امتقت الحكومتان الألمانية والاسبانية على إنشاء خط آخر بين برلين وبرشلونة واشبيلية على أن يكون من حق البولونات التي تسير في هذا الخط أن تتم الرحلة الى أميركا الجنوبية فإذا تحقق حاج من الخطط الألمانية التي اشترى إليها كان ذلك باعثاً حديداً يحفز سائر البلدان ويوجه خاص أميركا وبريطانيا لتجديد هاتهما بالبولون

تقاليد زوجية قديمة

يقول الباحث الأري الشاب جون الكسندر ان رسائل النساء الباليات اعصر حلا من رسائل الباليين ولكنها ابقت على الدهشة . فقد وجدت رسالة فتية لسيده بالية ، تدل على أنها تمت صفة زوجية لزوجها بشراء زوجة ثانية له ، ذلك انها اتخذت فتاة شقيقة لها ثم قدمها الى زوجها كزوجة ثانية ولكنها اشترطت أنه اذا قرر زوجها ان يطلقها سي الزوجة الأولى — فلها ان تأخذ معها كل ممتلكات الزوجة الثانية . أما اذا اشتدت غيرها هي ودعت في ان تترك زوجها وليس لها ان تأخذ معها شيئاً

على إن السفر بالبولون امر عملي يمكن الاعتماد عليه — كالسفر بالسفن والقطرات ولكن على شرط واحد وهو حسن قيادة

والبولون الألماني الجديد (LZ ١٢٩) يتمتع كبسه لسعة ملايين قدم من انشار أي أنه يفوق البولون الاسكيري المسكود (١٠١) خمسين في المائة حملاً . وقوة محركه ٤٤٠٠ حصان وتدار بالزيت الخام ويستطيع أن يقطع ثمانية آلاف (٨٠٠٠) ميل من دون أن يحتاج الى الوقود طوله ٨١٠ أقدام وقطره ١٣٤ قدماً ويبلغ عدد ملاحه ٣٥ ملاحاً ويتسع لحسين راكباً ويستظر ان يغلب كبسه لغاز الهليوم وهو غاز غير قابل للاشتعال كغاز الايدروجن الذي ملأ به كبس البولون فراقه تسلسل وحسب البولون (١٠١)

من المتندر على بولون واحد يقطع مسافة طويلة بين بلادين الى يعود على اصحابه ربح ولو كان ربما يسيراً . ولكن ادكثر عدد البولونات قلت فقلت البولون الواحد : سواء في صمعه أو في الترتيبات اللازمة له في المدن التي ينفي أن يزل فيها

لذلك يقترح الدكتور اكثر صنع اربعة بولونات كبيرة تمتد خطوطها بين الماسا وريو جايرو والبرازيل . وبين الولايات المتحدة الأميركية وحرار الهند الشرقية . وثم خط ثالث يقترح انشاؤه وهو مثلث الشكل يمتد بين أوروبا وأميركا الشمالية وأميركا الجنوبية . وينظر ان يقترح كذلك خطاً راسماً يمتد بين أوروبا والهند وجزائر الهند للشرقية

السبب والنتائج والحل

من المعروف عند علماء الحشرات أن بعض الآفات الحشرية التي تصيب النباتات المختلفة تستل في الغالب مع شعبات النار المختلفة كشمعات الرقراق والنجاح والكثيري والسم وغيرها ومن هنا فهم دقة التقواير التي تحول دون استيراد أصناف معينة من الفواكه من بلدان مصابة بالآفات إلى بلدان غير مصابة بها وقد كان السبب الذي يحس من ضرر اميركا الجنوبية من الفواكه المخطور استيرادها من اميركا الشمالية أي الولايات المتحدة الاميركية ولكن اكتشافاً طلياً حديثاً يمكن الآن اصحاب الكروم الجنوبية من تصدير عنبهم إلى اميركا الشمالية

وحلصة الحكاية أنه في سنة ١٩٢٨ أرسل الدكتور داربي وزوجته وكلابها من علماء الحشرات الاميركية إلى بلاد المكسيك لبحثها عن فصل الطرق لمكافحة دابة التماكية المكسيكية وهي من الآفات التي ينجس شرها كثيراً في اميركا وحوضها في المناطق المشهورة ببساتين التماكية

ولقد البحث والامتثال وحده الدكتور داربي وزوجته أن هذه الحشرة دسيسة لا حساس بفعل الحرارة وأن حرارة من درجة ١١٢ فهرنهايت (محو ٤٥ سترات) تكفي لقتلها وما كاد هذا الاكتشاف يداع حتى سلطت دابة التماكية المعروفة في مناطق الرقراق بامريكا على نباتين فلوريدا، غنقشيت وراة الزراعة الاميركية شرها وعمدت إلى تطسق

اكتشافه داربي وزوجته فوجدت أن الحرارة التي تقتل دابة التماكية المكسيكية تقتل كذلك دابة التماكية الاسبانية. وأن هذه الحرارة نفسها لانصرافها كفة وادن صاري لا يمكن معالجة الفواكه المصابة لثانين الآفة بالحرارة فتصبح صالحة لتصدير من موطنها

الحل وأشعة أكس

وحدث طائفة من الاطباء الباحثين في مستشفى روتشستر التذكاري بولاية نيويورك أن استعمال الحلي يتعطلها العلاج بأشعة أكس قد يكون علاجاً ناجحاً للسرطان

وقد قصرت التجارب الأولى بهذا العلاج على نوع من السرطان يصيب الارانب فاستعمله في السرطان الذي يصيب البشر قد لا يكون ممكناً قبل التوسع في تجربة هذا العلاج فانواع السرطان التي تصيب مختلف الحيوانات فقد وجد أحد هؤلاء الاطباء وأشعة الدكتور ورن أن الحلي فعالية تقتل خلايا السرطانية خارج الجسم في مدة معينة ثم وجد كذلك أن الحلي فعالية تقتل الخلايا السرطانية داخل الجسم وأكس في ٢٥ في المائة من الاسباب فقط. ووجد أن استعمال أشعة أكس يسفر عن قتل الخلايا السرطانية داخل الجسم في ٤٢ في المائة من الاسباب فصاح جمع بين استعمال الحلي واستعمال اشعة اكس ثبت أنه أن هذا العلاج المزدوج يقتل الخلايا السرطانية داخل الجسم في ٨٤ في المائة من الاسباب

ثم عقم المزيج وحقق في الاوردة
ومضى الاطباء اسرعاً بحقوق كل يوم
كل طفل من هؤلاء بحقة من هذا المزيج
تحتوي على مقدار من الدهن يساوي مقدار
الدهن الذي يشاولة الطفل من غذائه لما لوى
لو كان يستطيع تناوله . وبعد الحقنة الثانية
ظهرت على الاطفال دلائل زائدة الورد

حقن الزيت والدهن في الاوردة مباشرة
حلوب حديد من اساليب الطب ويمكن
استعماله في حالات اخرى عبر حالة اضطراب
الجهاز الهضمي عندما يتمدد على المرء تناول
الطعام ويحس تقولا انه قد يصاب المرء باضطراب
عصبي في حواره الهضمي بحول بيعة وبين
الطعام حتى اذا تناول قطرة من الماء تهبحت
المعدة وحلته على القيء . ولعرب من اصيب
بهذا ضعف وعزل خفقه بحقة من هذا
التدبير تمكن الاطباء المعالجين من الاحتفاظ
بقوته في خلال المعالجة

تفريد الكبد

تفريد الكبد من ارحم ما يسمع من
تفريد الطيور . وكان يقال ان الكبد الصغير
يشتمل التفريد من الكبد الكبير . ولكن
طائفة من علماء جامعة كاليفورنيا الجنوبية
اثبتت ما هو عكس ذلك . فقد حدث اثنتي
عشرة بيعة كبد ملقحة ووصفتها في اقص
لا يمتزج الصوت جدرانها ، ففقس البيض
ودبت الصغار فيها ، مما زعمت ظهرت فيها
المقدرة على التفريد

التوسيم المنطيسي والجوع و شمع
من الامور المعروفة ان السموم المنطيسي
يستطيع ان يقع من يومهم ما هم خارج
فيحسبون بالجوع او انهم شاع ويشعرون
بالشمع او التحمة . وكان الراي حتى الآن ان
هذا الاحساس الذي هو احساس نفسي فقط
لا يؤثر في اعضاء الهضم نفسها . ولكن
ثلاثة من علماء الجمعية الفسيولوجية الاميركية
اخرجوا تجارب ثبتت لهم بها ان الحالة النفسية التي
يخضعها السموم المنطيسي تؤثر في الجهاز الهضمي
فقد اخذوا رجلا في الرابعة والثلاثين
من العمر ووزن ثويتم منطيسيًا بعد صوم
دام من ١٨ الى ٢٠ ساعة ثم روي اليه السموم
انه اكل وشمع فظهر في حركة اعضاء الهضم
ما يظهر بها عند الشمع حقيقي وكانت قبل
هذا الانحاء تتحرك الحركة التي تصاحب
الشعور بالجوع الشديد

زيت الزيتون ووزن الاطفال

انقد لاطباء في باطموور عشرين طفلاً من
الموت حوفاً بحقق زيت الزيتون في عروقهم
لم يكن سبب جوع الاطفال قلة الغذاء
ولكن اضطراب اجهرتهم الهضمية حال دون
انتفاعهم بالغذاء يشاولة عن طريق الفم
احد ريت الزيتون ومزج عادة الهشيين
المستخرجة من صغار البقر ثم عولج اربع
تحت ضغط عظيم لتفتت كريات هزيت
الكبيرة وتحولها الى كريات صغيرة يسهل
مرورها في انابيب الدم الشعرية في الرئتين

سلولور ومن قصب السكر

كل ما يتعلق باستعمال الثقل المتبقي من قصب السكر بعد استخراج السكر منه بهما وهذا الثقل هو الالباب المنقصة المتبقية من التقصيب بعد عصره . وقد بلغ مقدار الثقل المتبقي في مصانع السكر بولاية بونديا الامبركية اربع مليون طن في السنة . وفي مصانع هورتو ويكو مليوني طن في السنة . ولا يعلم ما ورن الثقل المتبقي في مصانع السكر في القطر المصري كل سنة

وكانت العادة قد جرت على استعمال هذا الثقل وفرداً في مصانع السكر نفسها ولكنه لا يصاح كثيراً للرفود . فمن من الثقل الاحمر يحسن عمل رمين من السمك نظام أو زيت الوصح . وتجرى هذه العمل الآن بمختلف من ريال الى ريال وربع ريال في امريكا . فقيمة الثقل من حيث هو وقود ليست كبيرة

وقد استعمل بعض الثقل في صنع الواح طارئة ولكن هذه الخدمة لا تستعمل منه الا قدرأ بحدود من ٢٠ في المائة الى ٢٥ في المائة ثم حرر بعضهم ان يستعمله في صناعة الورق حيث بعد التجربة ان الالباب قصب السكر لا تصلح لذلك

ولكن في خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة زاد الطلب على السلولوز (المادة الخشبية و السلات) ليستعمل في مطالب متنوعة غير صناعة الورق في خلال هذه المدة نشأت صناعة

الحرير الصناعي وما يتصل بها مثل صناعة السلوفان وقد كان ما نصحه الولايات المتحدة الامبركية من الحرير الصناعي سنة ١٩٢٠ يميزاً لا يذكر ولكن مع ما يصنع منه فيها سنة ١٩٣٤ ما ورنه ٢٠٨ ملايين رطل . وما صنع من الحرير الصناعي في مختلف لدان العالم مع ورنه ٢٣٥ مليون رطل في السنة الماضية . وروح التي تفرغت على صناعة الحرير الصناعي او اصبحت بها تقتضي استعمال مقادير كبيرة من السربوز لا يمكن تقديرها الآن . وبعد ما رأينا من سرعة الزيادة وما يقع من السلولور في صناعة الحرير الصناعي

وقد دلت تجارب محطة المباحث التابعة لمكتب الكيمياء والزراعة بوزارة الزراعة الاميركية انه يمكن تحويل ثقل قصب السكر الى سلولور بطرق هذه الساعات فيستعمل الحامض النتريك المحفف في تحويل الثقل الى رب . ولا يحق ان يمكن استعمال الحامض النتريك بحول هذا التحويل عملاً اقتصادياً لأن هذا الحامض رخيص لا يمكن صدمه من الامونيا والامونيا يسهل الآن صدمها من الهواء المباح لكل انسان

ويقال ان السلولوز الذي حضر من ثقل قصب السكر بجاري افضل انواع السلولور المستعمل في مصانع الحرير الصناعي . ومفقات تحصيله اقل من مفقات السلولوز المماثلة الذي كان مستملاً حتى الآن

فيامين جديد والبول السكري.

في الاجتماع السبوي الاحبر الذي عقدته الجمعية الاميركية الطبية والجمعية الكندية الطبية ، اسقط الدكتور ست احد الذين اشتركوا في اكتشاف الانسولين (علاج البول السكري) نتائج بحثه في فيتامين حـ - قال انه لا ندعة منه لقدام الكند لعمام قياماً سورياً ولذلك يرجح ان هذا الفيتامين سوف يكون له شأن كبير في حالة الاصابة بالبول السكري

عرفت انواع الفيتامين التي كشفت حتى الآن بحروف الابجدية الفريجية A ، فيتامين B ، وفيتامين C وفيتامين D الخ اما هذا الفيتامين الجديد فقد اسبق عالم اسم لاحرف وهو يعرف باسم كولين Choline ويوجد في كثير من مواد الغذاء ولكنه كثير في اللحم وحب (صمغ) البعر والخميرة لم يقتضب الدكتور ست لخر اكتشافه اختصاصاً بل صرح في رسالته ان هناك كثير من المشاهدات الدقيقة التي افضت الى اكتشافه قام بها الدكتور هرسن والمس هتسن وكذلك يعترف اهل العلم الصحيح بالعمل لقويته ويقول الدكتور ست ان نقص هذا النوع من الفيتامين يفضي الى تشحم الكبد فتعجز عن صنع السكر او تصريف لدماء او غير ذلك من الالامال الحيوية التي يحسان قملها . وقد اكتشف هذا الفيتامين في حلال البحث في الانسولين وتجربة التجارب بـ .

فالكلاّب التي سُلّمت منها الفئدة الحلوة (السكرياس) هجرت عن ان تحمي اكثر من نصفه شهور رغم حقن الانسولين التي تحمل يحصل افراد السكرياس عادة مما غذيت هذه الكلاّب بالفئدة الحلوة معرومة علاوة على حقن الانسولين طاعت حياة جديدة

فاقل الباحثون على الفئدة الحلوة يدرسونها من جديد فوجدوا انها تحتوي على مادة الكولين علاوة على الانسولين ومادة هاصة . ثم ثبت ان الكولين في الحلوة المفرومة هو ما يعيد الكلاّب لمد من هذه لفئدة منها

وقد قال الدكتور ست ان الاصابة بالبول السكري (الدايبتس) ليس منها اصابة الفئدة الحلوة دائماً . بل قد تبدأ عن اصابة الكبد وصعها من ناحية وشدة فعلها في توليد السكر من المشويات والبروتينات من ناحية اخرى . وقد دلت التجارب على ان الكولين لازم لفيتامين الكبد فوظيفتها قياماً سورياً ومن هنا صلت هذا الاكتشاف بالبول السكري

فيتامين د والتهاب المفاصل

المعروف عند المشتغلين بمعلوم الطب والغذاء ان الفيتامين د يمتص في معك الكساح وقد قرأنا الآن ان الدكتور ريد الأستاذ بكلية الطب في جامعة السبوي الاميركية قال في رسالة تလာها امام الجمعية الاميركية للمسولوجية ان هذا الفيتامين تنسه بعيد في معالجة التهاب المفاصل (التهال) الذي ينشأ احياناً باسم الروماتزم فقد عالج الدكتور ريد وصحبه في الكلية

التي تقدم ذكرها ٧٠ مصاباً من مائة مصاب
بأنهاب المتصل غقت وطأة صادة بعضهم وشي
البعض الآخر

وقد استعمل هذا القيتامبي في شكل مركز
وكانت الجرح كبيرة جداً. فالحزمة المستعملة
في حالة الكساح لا تزيد على ثلاثة آلاف وحدة
ولكن الدكتور ريد استعمل في حالات التهاب
المفاصل حرماً تحتوي على ثلاثة ملايين وحدة
وقد استفاد جميع المصابين بالتهاب المفاصل الأ
الذين سبب اصابهم التعقبة (السيلا)

مرايا المراقب وطلاؤها

المراقب نوعان النوع الكبير وقد قل
استعماله الآن والنوع الماكس وهو النوع
السائد في معظم مرصد العالم الكبيرة فمراقب
الماكس يحتاج الى مرآة مقعرة وقد كانت
مرايا المراقب الماكسة تغطي بالزئبق أو الفضة.
ولكن أحد العلماء حرت من عهد قريب
طلاءها بمعدن الألومنيوم فاستمرت تجربته عن
نتائج تسببت على الدهشة أدراحت قوة المرآة
الماكسة ومحسب هذه الزيادة نقص في نقية
الطلاء لأن الألومنيوم أرحس حداً من الزئبق
أو الفضة. ويستظر الآن أن تغطي مرآة المراقب
الكبير الذي يبنى بأمريكا - وفطر عندته
مثنائوسية أي ضعف قطر العدسة في أكبر
مراقب عرف حتى الآن وهو مراقب حل ولسن
بكاليفورنيا - يقول أنه يستظر أن تغطي مرآة
المراقب لمنظر بالألومنيوم فيقتصد نحو مائتي
الف جنيه في تقنيات المراقب وتريد قدرة مرآته
على عكس الأشعة الواقعة عليها

ترتفع حرارة الهواء في طبقاته العليا
تختلف حرارة الهواء قرب سطح الأرض
باحتلاف الارتفاع عن سطح الأرض فتقل
حرارته اذا توفلنا حلاً ولا يخفى ان أعلى
الحمال مكللة هلماتها نعم من الثلج الدائم
ويقول الطيرون الذين حلقوا بالطائرات
لو البينات الى ما فوق قم الحمال ان الهواء
هناك ردمه على متى الحمال العالية
فهذه الحقائق حلت الماحير على الظن ان
برد الهواء يزداد بازدياد امكان في التحليق
ولكن طرفاً جديدة تسببت دقيقة كل
الحقة حلت العلماء على الاعتقاد بان الهواء في
طبقاته العليا ليس بارداً كما يشن
وقد نشر الاستاذ ايلتون - وهو من
أكبر الثقافات المعاصرين في موضوع الامواج
اللاسلكية - بحثاً طريفاً من نحو شهرين
اظم فيه الدليل على ان حرارة الهواء في يوم من
ايام الصيف تبلغ ألف درجة مئوية (ميران
حقتنراد) على ارتفاع ثلثمائة كيلو متر
وهذه الحرارة تعني انه اذا استطننا ان
نملق قطعة من الحساس على هذا الجو حتى
تصبح حرارتها كحرارة الجو المحيط بها، كانت
حرارة هذا الجو حينئذ كافية لصهرها
ولان فشكل الأرض يسبقون داخل كرة
من النار لا يجمع اداها ما الا طبقات الهواء
التي ييسا وينها

ويعود الفصل الاول في هذه الناحية من

د كنت بحر سخون بعده ولكن اذا كنت
من ينفع عذبه انقام بأعمال عقلية حادثة
فحسب ان ذلك واتخذ قطعة من الخولى

داك رانحدر قد اثبت ان طاقة الدماغ
على التفكير مستمدة من السكر المعروف باسم
غلوكوز وهذه ستيعة قد توصل اليها العالمان
الاميركيان همتش وفارنكس من علماء جامعة ياييل
ولم يه في رسالة او الجمعية الفسيولوجية
الاميركية

والدمع يشول السكر من نام ثم يحبه ال
مركبات كيميائية بسيطة ويحرق الحامض اللبنيك
المولدة منه فيستمد من حرقه طاقة ولشغل كما
تستمد الفطة طاقتها من حرق المعجم وتوليد
البهار . وقد وجد همتش وصاحبه مبددة وانفاقا
انه اذا كان في اية من قطعة من تسجج الدماغ
وكان في الاناء معه قليل من البيكوتين وهو
المادة الفعالة في التبع ، تمدد على تسجج الدماغ
ان يحرق الحامض اللبنيك . ولكن البيكوتين
الذي يدر ان الدماغ من تدعيم سيجارة اقل
من ان يؤثر في مقشرة الدماغ على حرق الحامض
اللبنيك

ومن ذكر سيكوتين قول اما قرأنا في رسالة
العلم الاسعوية نفسها ان جماعة من علماء جامعة
كورنيل الاميركية يقولون ان النسم بالبيكوتين
يوقف التنفس لان اطراف الاعصاب في عضلات
جهاز التنفس تشل عن العمل وقد كان الرأي قديما
ان البيكوتين يشل مركز التنفس في الدماغ .
والتفرق بين الاثنين واضح

الدمع ان عام فرنسوي يدعى تيرتير
نورت فقد طبق في ١٨٥٨ بروت سحر
مقاييس الحرارة وادوات اخرى فنهش لمعاد
البولونات وظهر من مقاييس احرة فيباز
حرارة الهواء فوق باريس مست بسط حتى
مع اللون الى عبر صبة امال ثم وقفت
الحجارة عن المسوط فانكر معصم النسم
ذلك اولاً ثم وجد علماء الجوهر حاوية ان
الارتفاع الذي تقف عنده حرارة الهواء عن
المسوط اقرب الى القطبين منه الى سطح الارض
عند خط الاستواء

ولكنهم مع ذلك ظنوا جارين عن اميل
هذه الظاهرة اميلاً مقبولا

وظل الرأي بعد اكتشاف ديمورت ان
حرارة الجو فوق ذلك الارتفاع لمين -
وهو ١١ ميلا فوق خط الاستواء واقل من
صبة اميل فوق القطبين - قطار ثالثة
لا تعتبر ولكن في سنة ١٩٢٢ تم اعتماد
اندمان ودويس من روضة الشهب ودرجات
اشرافها ان حرارة الهواء رحد في الارتفاع
على ٣٧ ميلا (او نحو من كيلومترا) فوق
سطح الارض

الجوى والعمل العقلي

في بعض الاعلانات الاميركية والاسكيرية
البارعة عن اصناف السحار المشهورة عبارة
مؤداهام يد يدك وحدهم في ذم رسالة العلم
الاسرعة ، فنقول ان هذه العبارة تكون في عملها

نخلات جمعية التي صعد عبيب هذه الطريقة
أفند على ما يظهر من بعض أنواع العلاج التي
ذكرت حتى الآن لأنها تعالج السبب

بذ الراديووم بأشعة ضوئية

كان الاعتماد حتى الآن في معالجة السرطان
بالأشعة على أشعة مما المنطلقة من الراديووم .
ولكن طائفة من العلماء في معهد كاليفورنيا
التكنولوجيا الذي يرأسه العلامة مسكن كنسوا
رسالة في هذه الجمعية الأميركية يقولون فيها
هم ولتوا أشعة مما في المعدل تتوق قوة
أحد فيها للأجسام نحو ستة أصناف قوة
أشعة مما المنطلقة من الراديووم عطاقة الأشعة
عمر تولد في المعدل تبلغ ١٦ مليون فولط طالة
أن طاقه اشعه مما المنطلقة من الراديووم لا تزيد
على ٢٠٠٠٠٠٠٠ فولط

فإذا صح ما نقلناه وكانت نفقة توليد هذه
الأشعة غير كبيرة فلا بد من أن يهبط سعر
البروم ويصبح استعمال هذه الأشعة المولدة
في المستشفيات لمعالجة السرطان

القوة المحركة في السفن الكبيرة

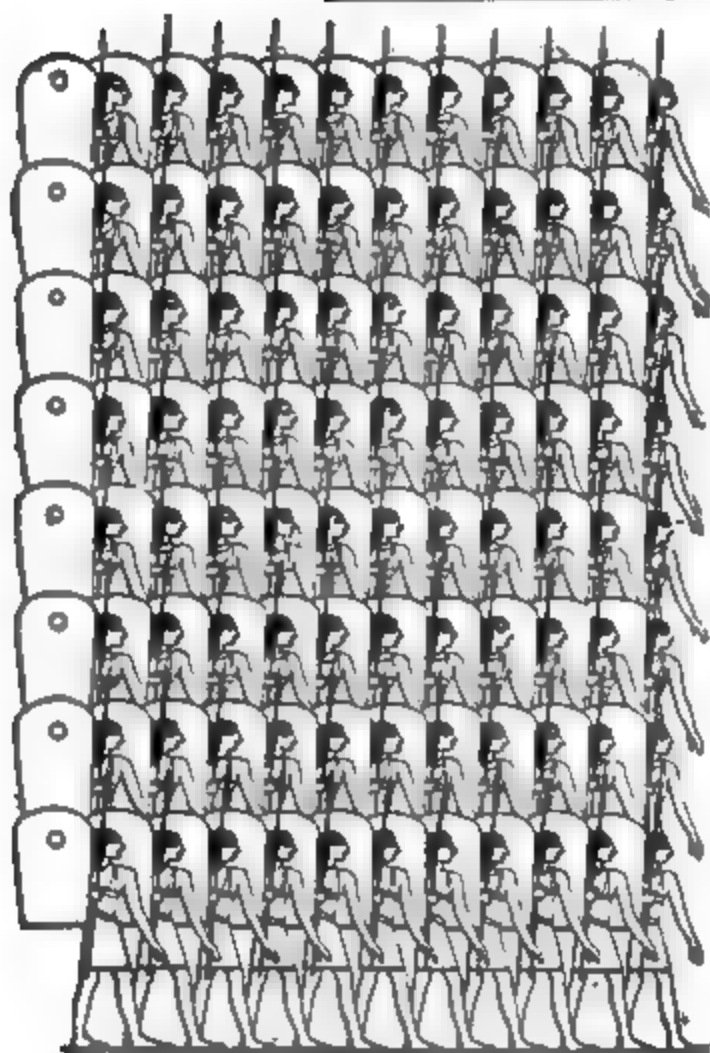
تقدر قوة المحركات الكهربائية في السفينة
الفرنسية « نورماندي » عثة وستين ألف
حصان . وهي تتوق في هذا العدد جميع
السفن التجارية والحربية الاسمينين وهاتان
السفينتان هما حاملتا الطائرات في الاسطول
الأميركي وقوة كل منهما ١٨٠ ألف حصان
و « هيان » لكنتنن » و « مارتونا »

تخدم الاختراع وسرعته

في سنة ١٨٣٦ أي من تسع وتسعين سنة
أخرج قسم فالتسعة في الحكومة الأميركية
الامتياز الأول لاختراع جديد طلب منها
تسجيله فيها . وفي ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٥ منح
هذا القسم امتياز لمهندس في شركة يد الصناعة
فكان رقم امتياز ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠ وسيرة هذا
المهندس نفسه تدل على سرعة التقدم في
الاختراع . وفي سنة ١٨٩٩ استخرج هذا
المهندس امتيازاً فكان رقمه ٩٣٨٦٤٣ أي أن
٣٦ سنة انقضت بين ١٨٣٦ و ١٨٩٩ سجل في
حالاته مائة ألف اختراع . لكن في سنة
النسبة أي من ١٨٩٩ إلى ١٩٣٥ (٣٦
سنة) فقد سجل نحو ١٣٠٠٠٠٠ اختراع أو
ما يزيد على ضعف ما سجل في سنة الأولى

علاج لدوار الجو والطيران

يقول المشتعلون بموم انط ان الدوار
الذي يصاب به بعض الذين يستندون الطائرات
للسفر منه حالة تدعى رودة انورية أو التهورية
الرائحة (وقد اقترح بعضهم لفظ الترويح بدلاً
من لفظ التهورية) . فالسافر يكثر في هذه الحالة
من رمق ثاني أكسيد الكربون فيصاب بالدوار
والعلاج يقوم بتجوير مسافر بواسطة شمعة
من استنشاق قدر من ثاني أكسيد الكربون
ويتم ذلك بإعطائه كيماء من لورق يدقس فيه
ميرفر فيه هذا انوار ثم يعود يستشفه يقول
هذا الدوار . وقد يفيد في علاج هذه الحالة
الامساك عن الشمس مدة ١٥ ثنية ونقول

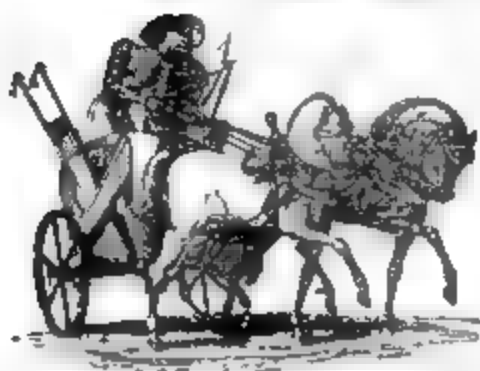


فصية من الجيود المعاة السلحة بأسلحة نفبة

لعام صفحة ٢٨٥

مقنظف اكتوبر ١٩٣٥

أسلحة الجيش المصري القديم - ٢



مركبة حرب، يجرها حورلان وفيها أميرها ومساعدته



مركبة مصرية يقودها أميران ويتبعهما ضابطان كأركان حرب
(جميع المصور في هذا المقال منقولة من ولسكلسون)

اسلحة الجيش المصري القديم - ٣

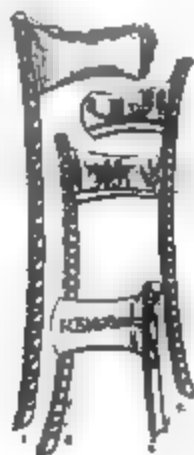


فوق : فصيلة من الحشود المشاة حلة الاقواس . تحت : فصيلة من الجنود المشاة حلة للتروس



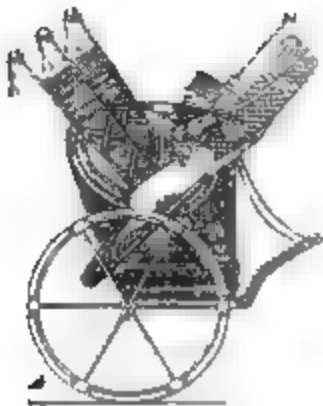
للدية المصرية وخمدها

امام صفحة ٢٨٩



البطة المصرية

مقتطف اكتوبر ١٩٣٥



مضخة - في الحركة الدائرية



دورة - في الحركة



المضخة - في الحركة الدائرية



طريقة شد القوس



مضخة - في الحركة الدائرية



السيد محمد رشيد رضا

مَسِيرُ الزَّمَانِ

دستور السوفيت الاشتراكي

للاستاذ ولیم بنت موزو

حول المسئلة الإيطالية الحبسية

المستمرات والموارد الطبيعية

نظام المقومات

القتال والموقف التولي

جَدِيقَةُ الْمُقْتَطِفِ

تموت قصائد ليمخائل نصيمة

السباق

المجوع

الحائك

الوالد

فئة الكتاب النروحي

بيورنسن

الجزء الثالث من المجلد السابع والثمانين

صفحة

- ٢٦٥ الفلد والشمسية
٢٧٠ حكمة حوته - نعم عبد الرحمن صدي
٢٧٥ محم اللغة العربية المسكي - للاب السنان الكرمل
٧٨٣ النظام الادبي بين الحيوانات
٢٨٥ أسلحة الجيش المصري : لعبد الرحمن ركي : (مصورة)
٢٩٤ البنفسحة - طاب شيبور : (قصيدة)
٢٩٥ صطور ورق : لراعي الراعي
٣٠١ الدين والثقافة المصرية - للدكتور عبد الرحمن شمس
٣٠٩ ما بين القهي الألماني والقهي الفرنسي : للدكتور بشر فارس
٣١١ الساعات المصرية القديمة - للدكتور حسن كمال
٣١٥ نجارب صيغة - شمس - دمل ونيت
٣١٧ السيد محمد رشيد رضا : بقلم الشيخ احمد محمد شاكر (مصورة)
٣٢٤ مفردات النبات - لمحمود مصطفى التباطي
٣٢٩ التأويل والتشاور : لملان عبد القهي السبي
٣٣٧ العنقريه العلمية وحداثة السن
٣٤٣ الفلد والفيتامين - نعوض حسدي

٣٤٧ باب سير الزمان - الفستور السوفياتي الاشتراكي - للأستاذ ولهم مفت موزو ،
حول المشكلة الإيطالية الحديثة : المستعمرات والموارد الاقتصادية : نظام العقوبات : القفال
والوقوف الدولي

٣٩٣ حديقة المقطف - السبق - الخروع - الحائك - لميخائيل بعيمة : الوالد
قصة لمورستون بيورلسون

٣٦٩ مكتبة انطلف - المحم - مكتبة - باب - موزو - غلطى - شهر - لاورا : الخامير المختصر في هوان
الدرج وعيق السير - لمرح - شمس - ، الشاعر العراقي جميل صدي درهاوي : مكتبة الاطفال الحديثة
كتاب الاساس - قصص علمية

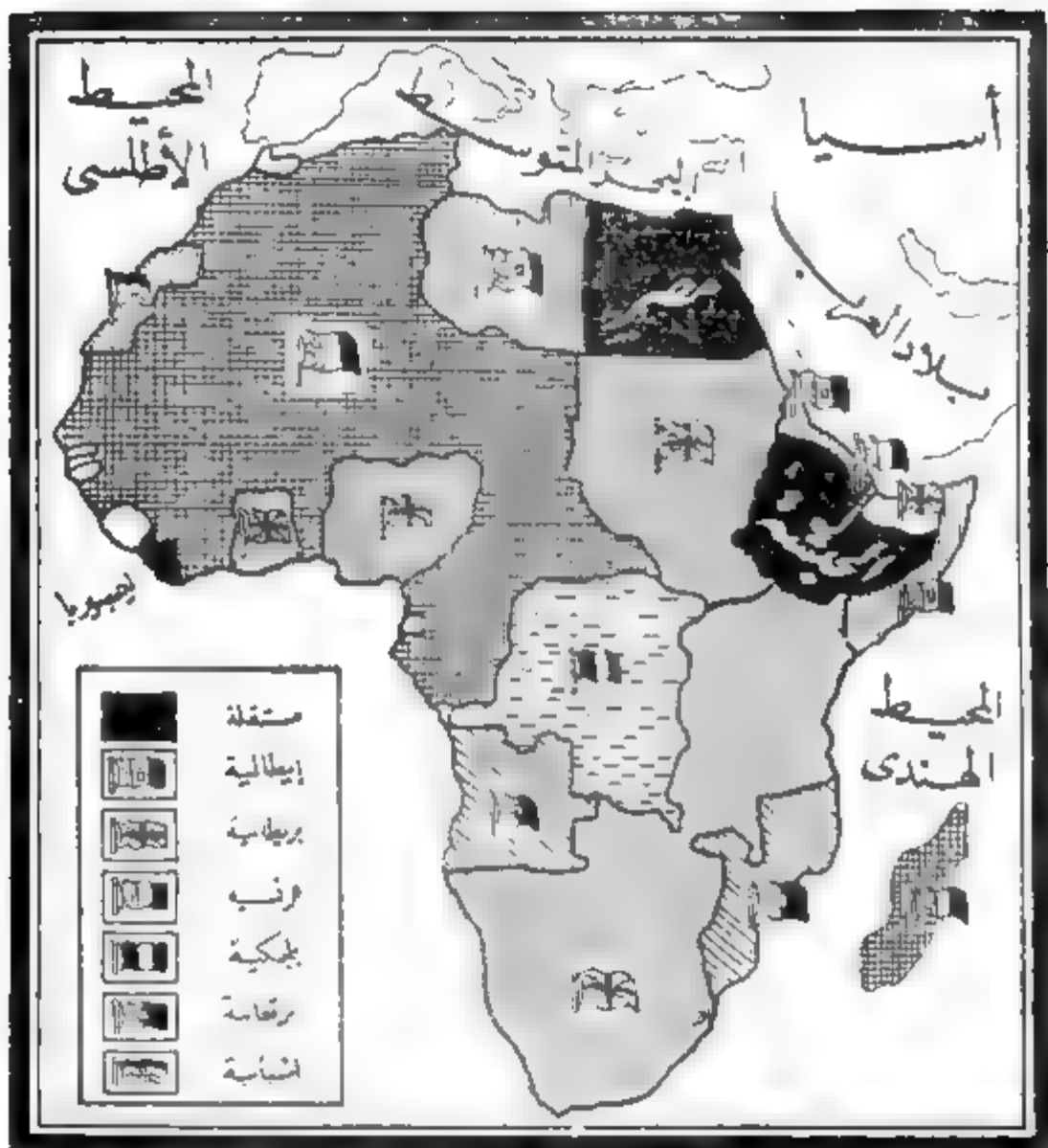
٣٨١ الاحمار العلمية - احرب وامرض - عود او العود - تقلد روجية قدمه - الف والقلب والحرازة
الملي واشمه اكس : ريب الزنن وزي الاحصاء - صريد الكنار - السلوق وتقل قصب السكر :
في ميج حداد - لويل الكري - صامد - بالجاب انصاف : الحلاوي والمسل القلي : مرايا المراقب
وطلاؤه : ارتفع مراره اهواء في صفاة اعطى - نعم الاحرق وسرعت - علاج لدوار الحور وانطيران :
بد الراديوم : القوة بالحركة

المقتطف

العدد ١١٠ - ١١١



Al-Muktataf



أفريقية وتقسيمها الجغرافي السياسي

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

خبره اربع من احمد السام والى

١٣٥٤ سنة

١٩٣٥ سنة

المتفجرات الحربية

والبحث العلمي

يتأثر تطبيق المعارف المتقدمة على اساليب الحرب ، رأيين متضادين . فقولوا الحديث ربحون
موجده عام عن تغير الوسائل والقواعد التي حري عليها كذا القرار من قديم الزمان ، ونسبون
كل التلاحم تعديلها او تعويضها ، اعتداه هو حقوقهم المتقدمة . بدل هذا ، ان الاسلحة الحديثة
تمنع مستعملها في الحروب انتشاراً كبيراً على مجموعهم . فلا يستهول هؤلاء الخصوم من الاحق
يعمدوا الى وسائل اعدائهم الحديثة . فقد كان الالمان في الحروب الكبرى اول من استعمل
الغازات والاميرة السامة ، فاصغر الخطباء ان يستعملوها مع عترتهم عليها وتبديدهم . وقد
حدث لحبوش البريطانيه بوجه خاص فائدة كبيرة من استعمال اللدائنات . مع ان القواد اهمر ملازمة
الخطأ العسكرية لاستعمال هذا سلاح الجديد . ولا ريب في ان عجز الالمان عن عترة حده في
استعمال اللدائن كان له اثر غير يدير في حد لانهم وادن فلا ينكر احد ان الحرب الكبرى كانت باعناً
قويّاً على تشجيع البحث العلمي من جهة تطبيقه على وسائل الحرب واساليبها فالتاريخ ان نولاً اظهر الحرب
الكبرى وفائده منها لما بلغ انشاء العظيم من الارتقاء الذي بلغه في خلال اربع سنوات من اُحج
يراسها . يضاف الى هذا انه اصبح يتمرن على اني كان ان يمين الخط الفاصل بين الصناعات الحربية
والصناعات غير الحربية . ففكار الكفور يصلح عاراً ساماً في الحروب ومع انه فاز حليل في
تعميق الماء وتطهير الجروح

من بحث المكتشفات والتاريخ كشف البارود والسفينة، ووجه البحث في اكتشاف البارود أنه اكتشف في عام ١٢٠٠ وقد تم في عصر كان العلم فيه لا يزال متلاماً فقط في الهند ولا بد أن سبق المارد اكتشاف طريقة لتقوية منج البارود تترت القوتانيوم (وهو المادة الأساسية فيه وحككتها على كبر إذا سترنا حالة انعم في ذلك العهد) والظاهر أن لبارود صنع أولاً في الصين في أوائل القرن الثالث عشر، ولكن استعماله في الألعاب النارية فقط. والراجح أن تأثير الألعاب في الطروب كان مموئياً لا سدياً، أي أن رؤيتها كانت تثير الإعزاء وتحييمهم أما السدقية فلم تبتزع إلا في القرن الرابع عشر، والراجح أنها اخترعت في ألمانيا. ولكن قبل انقضاء حرب المئة سنة (١٣٣٧ - ١٤٥٣) بين فرنسا وديكترا كان استعمالها قد أصبح عاماً في غرب أوروبا. وقد تقدم صنع البارود وصنع السدقيات حساً إلى جنسها لأنه كان من غرق الرأي أن يعتمد صانع البارود إلى صنع «بارود قوي انتحش» إذا كانت السدقيات لا تقوى على أن تتحمل ضغط انفجاره.

أما استعمال البارود في نفس المحور وشق الماحم والمحار فتأخر كثيراً، فلم يذكر استعماله لهذا الغرض إلا في أوائل القرن السابع عشر في بلاد المجر والظاهر أنه لم يستعمل في ديكترا إلا سنة ١٦٨٩ وذلك في مناجم كورنول. وهذا ما يثبت على الدهشة لأن الانكسار استعمالوا البارود في لغم الحصون في حصار هوفلور سنة ١٤١٥.

ومقدار ما يستعمل من البارود في نصف الماحم والمحار يفوق المقادير المستعملة منه في جميع الأغراض الأخرى. بل أن صناعة القساميت تعتمد في حياتها على ما يستعمل منه لهذا الغرض فتاريخ البارود مثال يدل على تأثير الحرب في شقها الطريق إلى استعمال مادة حربية لأغراض صناعية وتجارية.

فإذا نظرنا في ما تم في ميدان المتحركات والمفرقات في العصر الحديث، رأينا أثر الحرب فيها وأصبحت كل الأوضاع

اكتشف فطن البارود في سنة ١٨٤٥ - ١٨٤٦ وكان مكثفة استأداً للكيمياء في بال بدمي «شوينش» ، فذكر في الحال قيمة هذه المادة من ناحية تمحرتها ، فاحتفظ بطريقة تركيبها مرة وهو يحاول أن يبعثه للحكومات مختلفة. فالتفت أنه إذا جُر قطن البارود في سدقية muske فالتفت قوة قذفيه قوة مقدار أكبر جداً من البارود. فذهب إلى انكسار وحرب تجارب مختلفة في مدرسة وولتش الحربية وفي مورتسموث على رأي من رجال مجمع تقسم المعلوم البريطاني. ثم سجنه في دائرة البانتنة وأجبر حقوقه لمصنع جون هول وإسائه. ولكن في ١٤ يونيو سنة ١٨٤٧ حدث انفجار

هائل في العمل دكته من سببه وقتل ٢٩ من رجاله . وحدث منذ هذا الانفجار في فرنسا . والظاهر ان مصدريه بدلت في النسخه ليعبر عن الدود فكان مصيرها القتل والتدمير . وصلت الحال كذلك الى ان اكتشف ان كياوي ايريطاني مردريك آبل - كياوي وراة الحربية البريطانية - طريقة لطبعه مركباً مستقرّاً وكان ذلك سنة ١٨٦٥



كانت انفجارات الاول تقطع البارود متعينة الى الحصول على مادة متفجرة تصلح للاستعمال في الاسلحة البارية ، ولكن الباحثين كانوا مهووسين بحول استعمالها كما يستعمل البارود ، فكانوا يصنعونه ويصطلونه ثم يحولونه الى حبيبات دقيقة فكان مصحوقاً مربع الانفجار نصب السيطرة عليه ، ولكنهم وجدوا انه يصلح لتدقيق الرش

اما البارود الذي لا دخن له فاستعمله أولاً الكائن شولتر احد صايط المدفعية الالمانية سنة ١٨٦٥ . وفي سنة ١٨٦٨ اكتشف احد مساعدي آبل - وكان اسمه بروث - ان قطن البارود الخاف يمكن ان يتغير بالصنط ثم وجد ان لوحة من قطن البارود ارطب يمكن تغييرها بصنط حرق جاف منها فافضى هذا الاكتشاف الى استعماله في الاعمال العسكرية لان حفظة رطبا حال دون تغييره اتفاقاً ولا يزال الاسكندر يستعملونه مع ان الالمان ومن البول على الرّ الاوربي احلت محله مركب « التريپتولون » وهو اضعف تفجراً واسهل حملًا

الا ان بارود شولتر لم يصنع من القطن بل من ترجة nitratung الباب الخشب ، والمادة في كلا القطن والخشب اساسها واحد وهو السلولوس ولكنهما يختلفان قليلاً . وباع حقرفة في النسخا لمصنع فولكن ممكّن عليه كياووه وحسّوه تمتعت ماء الخشب اللبي بمعالجته عريج في الكحول والاثير . وبعد ان مضى هذا المصنع في صنع صوت حشرت الحكومة النموية صمعه لانه يتعارض مع احتكارها لصنع البارود

ولما حاصر الالمان باريس في سنة ١٨٧٠ دعت الحكومة الكياوي المشهور مارسلان برتلو لمساعدتها فعكف على دراسة المتفجرات ومقدار ما يطلق من المواد المتفجرة ، من الحرارة والطاقة عند التفجر . واحتفظت الحكومة بمخدراته بعد انتهائه الحرب فأشأ مصلحة حكومية غرضها البحث في جميع الاحتمالات ووجه التقدم الخاصة بهذا الموضوع وتنظيمها ومعظم ما يعرف عن المتفجرات يرجع الى مساحته . ومن أشهر النتائج التي اسعرت عنها مباحث هذه المصلحة ، اكتشاف Vieille في سنة ١٨٨٤ ان قطن البارود يمكن تحويله الى جسم هلامي (جلاتيني) القوام بمعالجته عريج من الاثير والكحول فيصبح معصوماً يمكن تحويله الى حبوب او قدد ، ثم يصنف المذيب الكحولي فتبقى مادة قرنية ، اذا اشعلت احترقت احترقا منتظماً في طبقات متوازية .

وكانت لها تحتفظ سر وند وذكرا في الدولة لم تكن تلك معناه المدحرة ، فكانت المتفجرات الخاصة في المواد مطلقا من المتفجرات في شرب انتجيب لانشاء اصناف جديدة من المواد المتفجرة خاصة في ما يتعلق به معاد المتفجرات وقد رأت مساهمتهم وتحاربهم على ذلك من الدارود المتفجرات من استرولولوس ومارود متفجرات من التروغيسرين دائرة خاصة بقتالهم. فمارود استرولولوس اصلي في رأيهم للسادق ومدفع الميدان المتوسطة ، حالة ان مارود التروغيسرين اصلي المتفجرات المتوسطة

هذه شئت حرب افريقية الجنوبية تير ان استعمال الدارود الجديد يبري ماضى المتفجرات بسرعة فعمت لجنة رئاسة لورد راليه لبحث في هذه المسألة وفي مشكلات اخرى تتعلق بالمواد الحربية المتفجرة حاولت اللجنة ان تقدم معيار السلاح والذخيرة في اسكتلندا ان تنشئ مركزا للبحث العلمي على طريقة «الستراليس» لانه في ولا يجرب من ذلك. انشأت فرعاً لبحث العلمي في مدرسة وولاش الحربية ، فكان لمداخلة شأن عظيم في الحرب العالمية وبرزوا خاص في صناعة الكورديت

ومن الاكتشافات التي قد وقف انظر و استرولولوس الألماني ، اكتشف تير Time في سنة ١٩٠٦ لم يعرف باسم «ستراليس» واسمها العلمي «ديتالديتال-بيوري» فاذا اصيف مقدار يسير من هذه المركب الى مسحوق وعيسرين واندمج لم يكن احدهما الا آخر لصعط مدح حامية ، تحول المريح استرولولوس الى هلام من دون استعمال محلول متار لذلك الغرض . فيستعمل كذلك عن عملية الجفيف بعد الحار ويوفر ذلك لا يثر والكحول او من الاستون ولا يخفى ان قوة الاستون و سكر ، انما الحار كدود تفرق عن الكورديت وبولاقلة الفلوسرين في الماء و خلال الحرب المكري لكان في وضعه ان قسم مقدار كبيرة من المتفجرات باستعمال السترايت يضاف الى ذلك ان اضافة السترايت تحمل الدارود اكثر استقرارا في تركيبه الكيماوي لانه يتجمد بالمواد المتفجرة وهي ان تركت حرة تقصر عمر الدارود

ومما يستلزم من الفرق في تخصيص اصناف الدارود واستعمالها . نسبة كذلك في المتفجرات العديدة (وبرر هذا بالخطر الذي H E اي High Explosives التي تخشى من القابل . على ان هناك فرقا واحدا في الحالين ، وهو ان الاموال مختلفة في تفصيل دارود على آخر حالة انه لا اختلاف هناك في تعيين افضل المتفجرات لحشو القنابل

كان الدارود يستعمل في حشو القنابل الى اواخر القرن التاسع عشر مع ان سبريغل Sprengel كان قد بين سنة ١٨٧٣ ان الحامض الكبريت يمكن تعديله ككاس محتوي على احد املاح الحامض الفوليفينيك . ولكن هذا الاكتشاف لم يسر عن نتيجة عملية حتى بين نوربين Turpin سنة ١٨٨٥

اسباب تفصيله على غيره لحشو القصر لأنه عند فساد وفي الوقت نفسه لا يتأثر بالحرارة ولا بالاصطدام إذا قيس بامواد المتفجرة الأخرى. يصعب ان ذلك ان تحصيله لا يقتضي نفقة كبيرة لأنه يحضر سترحة ابيول (اعامن) بوليك) وهر احدى المواد التي يمكن استجراها من قطران الفحم الحجري ، ولذلك عمدت الحكومة الفرنسية ان اصنعت اليانام مدينت وتضعها حكومات الدول الأخرى . فشرع الالمان يستعملونه سنة ١٨٨٨ ، وحدا - تكبير حدوثه حوالي ذلك العهد ولكمهم اطلقوا عليه اسم لدبت *ludite* نسبة الى *lud* حيث تجري مساورات المدفعية البريطة . ولكن الالمان لم يرضوا عن كل الرضا لأن درجة دوابه عالية فيصعب تدويبه وامرأه في الشكل المطلوب ثم لم يأكل الرصاص وغيره من المواد فتتكون مركبات حطرة ثم وحدوا ان حدوث انفجوره تمام أكثر مما كان يظن دولو البحث معه بهم فأسس سنة ١٩٠٤ عن استعمال مركب التريبنولون وبرماليه عاده ثلاثة حروف $T \ N \ T$ وهو يعمل الحامض الكبريت من جميع هذه الواحي . ومع ان تكرارات عامة تقدم هذه المباحث في كتاب غللت لا تراهم العناية الواضحة حتى نشأت الحرب الكبرى إذ صر ان مقدار القصور اللام لأعداد الأدبت غير كاف فشرع قسم المباحث في اعداد المحدثات لدمع مادة $T \ N \ T$ وكانت الدرعة التي حوالت ها لاصابع لهذا الغرض سما في حدوث انفجارات عديدة وحدث بحياة كثير من بل ان بعض الناس المحشرة بمادة $T \ N \ T$ المحصورة على حجر في انكثرا كانت تصعدي المبدان وهي في اسطوانات المدافع بل اطلاقا فتعرقها وتقتل بعض المدفعية حالة ان شيئ من هذا لم يقع في ألمانيا . وسنة ان الألمان قصوا سموات يبحنون ويحجرون حتى اتقوا معرفة جميع التفصيلات في هذه الصناعة الخطرة ، ولكن الانكار لم يقلوا على هذا البحث الا على مجهل وبدافع الحاجة فاصطروا ان يقدموا ، صناعة هذه المركبات الخطرة فذا ان يتقوا جميع اساليبها

ومع ذلك على الاسطول البريطاني محفظاً على استعمال الحامض الكبريت في قنابلهم والى استعماله يمزى فرق طائفة من البوارج والطرادات البريطانية في معركة حتلند ، لانها كانت عند اصابتها من قنابل العدو تصعق هبابها المحشوة باللدبت من ناقلو نفسها فتعرق عن فيها اما المدرجات الالمانية فكانت لا تعرق الا دافسرها قنابل الانكبير ، ومما ما عطل عن العمل ومع ذلك لم يفرق

ليس الغرض من هذا المقال ان يكون بحثاً واهياً في المواد الحربية المتفجرة ، ولكن العرض إقامة الدليل على الصلة بين البحث العلمي وتقدم صناعة المتفجرات . نصرب بعض الامثال . ولعل القاري يجد ابلغ مثل على هذه الصلة في الفصل التالي وهو ترجمة المحاضرة القيمة التي القاها الدكتور شووشه بك في موضوع القاذرات السامة وعملها الفسيولوجي ووسائل مكافحتها والوقاية منها

الغازات الحربية

أصنافها وخواصها ووقاية منها

البركنور على توفيق سرك

مدير معامل الصحة

إن أم الأرض قاطنة معية أشد العناية لأن أعداد البدة للحرب الكيماوية . ولما كانت الحكومات تتعمد الكتمان الشديد في البادر لا يعرف ما تم عملها في هذا الصدد . وقوايين الجيش في مختلف البلاد تحظر معالجة موضوع الدفاع ضد الغازات السامة معالجة وافية وقد بدلت مساع كثيرة ، رسمية وخاصة . لأجراج المدن والمراكز الحاطة بالسكان من المناطق المعرضة للهجوم الجوي . ولكن لا يمكن أن تقع الأمم المتحاربة بقصر الهجوم الجوي على القواعد الحربية ، بل المرجح أن تستعمل الطائرات في السبق للمهاجمة القواعد الحربية ولتدمير بلاد العدو بوجه عام كذلك . وانما أن الحجاب الثاني من عمل الطائرات الحربية لا يكون عسكرياً بل معي الدفاع بل يقصد به إلى إضعاف القوة المعنوية في الشعب من ناحيتين النفسية والسياسية فيستولي عليه شعور الضعف والبأس ويمدو منتقلاً بكابوس الحرب شديد الرعدة عن مواضعها وكذلك تسمح الدول غير شاكية سلاح ، عجة مارة لدول بلدحة به التي تحركها المطامع العسكرية فلا تتورع من مد نطاق الحرب حتى تشمل الشعوب الآمنة . ومصر معرضة لخطر الهجوم من الجو عليها ، فيجب على كل من يسهه الأمر أن يعد المعدات اللازمة لحماية شعب آمن . إذا قصي الأمر وامتدت الحرب إلى هذه البلاد

وسائل الهجوم الجوي

قد تكون القنار التي تلتقيها الطائرات من الجو قنار محشوة بمواد متفجرة او مواد ملتهمة او بالعمارات . اما القنار المحشوة بالمواد المتفجرة والمواد الملتهمة فلا تستوقف نظرها الآن لانها خارجة عن نطاق موضوعنا . وأما استهداف القنار المحشوة بالغازات في وضع صايتها حشوها بغازات سامة . وقد حل محلها من عهد قريب رثن المواد السامة من طائرات صنعت خاصة لتلك والغازات الحربية لا تزال على ما كانت عليه تقريباً عند خاتمة الحرب الكرى ، على الرغم مما يقال مخالفاً لذلك . اما ما ادعى من احوال الغازات الحربية الجديدة وتأثيرها الخفيف فقد دحضته الامعة المختلطة غير الدائمة التي عيبتها جامعة الامم لتحديد السلاح . فقد قالت في تقريرها الخاص بالعمارات

س - من خواص التي يجب ان يقرر اليها عند اختيار طارح في ماضي العمل في ا و فلو ان
التجريب في ا و لا تصح في العالب لهذا عر من صلاح المواد التي لا تتغير في ماضي
او تتغير ماضي يبرأ لان المواد الكيميائية الحربية التي بعد في ماضي يصبها ماضي المطر فتصير حرة
تقسم الغازات الحربية

يمكن تقسيم الغازات الحربية وفقاً لاعتبارات مختلفة ولكن التمييز الذي يهتد به هو خاص في
كلام الآر قائم على تأثيرها في الجسم أي قسمها من ناحية الطسنة . وهي ذلك يمكن تقسيم
الغازات السامة اربعة اقسام

اولاً - الغازات التي تؤثر في اعشيه العين وتعرف باسم (غازات الدمع)
ثانياً - الغازات التي تؤثر في القسم الاعلى من جهاز التنفس في الانف والحنق وتعرف باسم
(طائفة السيليب الادرق)

ثالثاً - الغازات التي تؤثر في اعشيه الرئتين وتعرف باسم (طائفة السيليب الاحصر)
رابعاً - الغازات التي تؤثر في الجلد وتعرف باسم (طائفة السيليب الاصفر)

غازات الدمع

١ - انشرب التي في هذه الطائفة غاز « بروم اسيبتون » Brom-aceton وريبلر ميد
Xy brom in والغازات السامة مما يسهل نشره بالرش وهي نهج اعشيه العين ولو استعملت
في محلولات سميكة . فتعمل العيون على سكب الدموع وتحدث العطاس وهي تادق بالملاس
وتظلم صدرها حتى بعد تطهيرها وتعيمها ونفا آثار يسيرة منها لاصقة بالملاس بعد تطهير
والتهقيم بسكب التنديع والمطاس

٢ - استعملت هذه الغازات في محلولات سميكة كانت تأثيرها مؤقتاً . فالتب اعشيه العين
يرول بعد مدة قصيرة على ان استعمال الكمادات الباردة اما اذا استعملت في محلولات قوية فاعيا
تحدث عسر التنفس وصعلاً تشعباً والتهاباً في الشعب الرئوية

٣ - يستعمل في وجود هذه الغازات في الطوار تحتها اللادعة المبهجة لشد لاف
والعين بعد استعملت في ميركا في تسكين هياج الجماهير والقصر على الحريمين بل قبل ان غير
ذلك والحد في اميركا ثبت في حدران ساحبه انابيب تطلق منها هذه الغازات عند الحاجة اليها أي
عند هجوم فريق من الامموس لو الاشقياء عليه

٤ - اسباب لتأثيرها قائم موصو اولاً في الهواء الطلق وتيمير بالملاس واستعمال الكمادات
الباردة والمزوجة ثم معالجة الالتهاب بالوسائل الطبية المعروفة

(١) اسمع الان علامه الصب بالوان مختلفة على انصار احارة تسبلا لمعرفتها عرفت جسم السيليب
الادرق او الاصفر او الاصفر

صناعة خريبة لأررش

تتمثل هذه الطاقة من عازات على مر - وفيه هي حسب الابدوكرومات وريخية
والكلورينات - وهي معدنة تامة عند أول كبر في سداسي ذرات وحقن وقد - في
وتستعمل في الاكثر رشاً دقيقاً وفيه كاه غبية صفراء ومدينة اللون وهي من
طرو وطناً وتبقى مدة طويلة في المنطقة التي رش بها

ومن خواصها المعجبة بها نخبة في الكميات العديدة اوفية من اناز وفلك اطلق عليها اسم
« مختبره الكميات » ويمكن الحولة بها ومن الكميات استعمال مبيضة من الورق - شاب
نوع اتمام الكميات ومقدرتها على احرق الكميات اعدادية حلت انصهر على صفة اولاً
فيطر احدي الذي اختبرت هذه انصهرت كاهته ان رفعها عن وجهه وعشائر تدن على
انواع طائفة من طائفة الصليب الاحمر - وفعلها متصل والفقرة التالية - اما اعراض لاهية
نغرات الصليب الاررق واصالب معالجتها مقدسه اعراض لاهية بالغارات الدمعية واساليب معالجتها
طائفة الصليب الاخضر

﴿ الفوسجين ﴾ اسم طارات هذه الطاقة هي الفوسجين والبرستوف والكلور - ي .
فالفوسجين $COCl_2$ طار من شدة العذات عملاً ساماً وهو عار لا لون له قوي الزخه تشبه
رائحته رائحة الثمن «عاصدة» ثقول من الهواء ثلاثة اضعاف - فاذ اصيب ان الماء انحنى الى - كعند
الكربون والخاص بالابدوكروماتك . ويعوق في شدة فعله السام الحامض الابدوكروماتك ثلاثه
اصناف فالتر لمكب من الهواء ان كان مخثري هو ٢٥ ملغراماً من هذا العذات كان خطراً
على مستنشق فاذ استنشق منه ما مقداره ثلاثة ملغرامات ونصف منجم (٣٥ - ٥٠) في
الدقيقة كان مميتاً - ويحجب ان يذكر ان الهواء المخثري على مقادير يسيرة من الفوسجين - حسب
امراضاً ما عند استنشاقه ، ولكن اثره تنجم مبيضة ممسداً عال ومن لا مستنشق «دأرش»
المسكان الذي يكون فيه هذا العذات بالماء اخضر في المحن وال . واذ كان هناك مقدار - في
الهواء كانت رائحة الهواء تشبه رائحة الزخ «عاصدة» لذلك كان الحدود يسهوة في حلا الحرب
فار التداح وهو يخفف مما تقدم من العذات المبيضة في انه يؤثر في احوال الرئتين المم

فهو يهيج أدق اطراف حدران الرئتين عند التحلل فامراضه طلاء الذي في تخاربهما تحوّل
بعد الاحلال في حامض ايدروكلوريك وثاني أكسيد الكربون . وقد يؤثر تأثيراً مباشراً في
حدائق الرئتين واذ كان مقداره في الهواء يسيراً (من ٥ ملغرامات الى ١٠ ملغرامات في
التر المكعب) لا يهيج الاعمال انكمسية الدفاعية في الجسم مثل السعال والاحلال الشعبي
وكذلك يمكن ان يستنشق المرء وهو لا يدري

بالسحب الرئيسي وتركز هذه القوة على بعض أعضاء الجسم لا يسمح لهم بالشعلة وحسب بل
يقولون أيضاً وفقاً من مكان إلى مكان، لأن من جوف العنقي ينشئ في القلب في الوقت يتحرك قلب
وبعض الحناجر يقول بعد التمرن الحناجر فيتنقب تنفس والربو ويصعب القلب من هذا المجهود
﴿الهرستوف﴾ ويعرف هذا حارسه في سوريات في العنقية ويسمى ديفيدوسين
والسكراتين وهو شدة بالهرستوف الذي يشد منه عملاً يقبض ضعف قن الفوسجين وهو
سائل لا لون له ودرجة غليانه ٢٨ درجة مئوية يرض على الارض والملاص حيث لا يتحرك اليه
الاحتلال بعد ساعات، اما الاخرة المساعدة منه فيرفع جوار النفس اكثر مما يسهل فله
الفوسجين ثم يسهل في الرئتين كما يسهل انوار الساق

﴿العلاج من الاصابة بالمارش﴾ وتقضي مصالحة المصابين بمصاحبة حالاً من مصابة
العازان الغواص طفق وتعد من الملاصين من يحمي احرج الملاص من حجرة المساب سرعة ان اعدوا
الصدق بهامدة طويلة - واحسب كل حمار عجلي - واستعمال عضول حصيد مثل عضول غدا من
الدوريك أو عضول ماهي فيبولوحي ومعدات الرئتين (واحد في الثالث لتعويض السباب
الاعشة المصانية - وغسل العيون بعضول - ذات اوزنك (قوة نصف و ثلثة) او ذهب شرف
كرويات الفوسديوم (قوة ٣ و ثلثة) امحدهم تسحبوا استعمال عضول حصيد من لا يروى
دم لجه دور العنق من الهواء - واستنشاق بخار الماء لتعويض تسحب جوار النفس - وحقن حقن
تحت الجلد ٤٠٠ ٨٠٠ سمتر من محلول كبريت الكسيوم قوة واحد في ثلثة وحقن كرويات
الكسيوم (للتخفيف اتماع) اوديج الرئتين - الامتناع عن التنفس السعدي و حالة امتناع
الرئتين ما تقتضيه حركاته من الجهد العضلي ومحور استنشاق الاكسجين انصرف - فانه تمر
الدمس بحقن تحت الجلد بحقن بوزن ٢٠٠ ١٠٠٠ د حقن كافور

ماحالة ركر الله من عضول شمس رشب قالفد خير علاج له ويحب على الناس ان
يلاحظ ان الدم يكون كشعاع في العنق وانه يستقر في الاوردة في هذه الحالة يمكن وصفه شراب
على د ربط حالاً بعد ذلك ويمكن وصف مقدار من الدم يختلف من ٥٠٠ سمتر مكعب الى ٧٠
او ثلث نصف ويعمل لا يكون مصدر مرة واحدة مرراً حتى يسع القلب ان يلائم هذه القوة
الله النجاة عن انفسه ولتخفيف من محيرة المصدر من الله يسبق المجهود حتى يمات عضول
ماهي فيبولوحي ويستعمل لتعويض ركر الدم حقن قطارة ويعمد الى شرب الماء بعدية القوية
ويستعمل تشبيه القلب الكاردية بول او الكيفين او النيجتالين او حقن وريدية من مالتوس
بمقدار ٣٠ الى ٥٠ سمتر مكعباً قوة ١٥ الى ٢٠ في ثلثة ولما كانت المواد المحسرة وخاصة
المورفين صادة فيحسن استعمال قطرات من التريانا والبرومور وما يستعمل لتخفيف ظمئ العين
الساحن والشامي والقهوة وعصارة التفوكه والميد السندية ويقص استعمال الغذاء المنع

صناعة الصليب الأحمر

١٩ لغارات وهدم الطائفة عارضة الكبريت والكبريت في الكوردي اتب سميته ويعرف باسم طار الخرد
وهو طار شديد كلاء مدبوك كحول والإيثير ويسحق محلاً في مديرة كبة من ماء
له رائحة مشر رائحة الخردل خفيفة والمصل وان كانت مقدار صغيرة منه تشر في مقدار كبيرة
من الهواء تعدد نسبة رطوبته وقد تستعمل في الحرب الكبريت لتفادح بشيرة بواسطة قنابر
تحتوى به في مناطق واسعة وهو طار خطي النقص ولكنه شديد فابلش منه في الهواء الغائم
بعضه لا مدة طويلة وإذا كانت الحرارة معتدلة احتفظ بماء إيمانل وأمد مع رأسه صر
الشمس والمطر يصطفان من فمه كثيراً

وهو يحرق محل محلول كلورو الجير والمستحلبات التي تدمج منه وعبر من الأكسدة كما يحرق
نصفه ماء فالحق التي يثرب هذا الغاز يحرق انفسه والماء او كما يفعل ماون هذا يصعد
وهو محذوكلورو الجير وإذا دبت كلورامين في الماء كل المحلول بـ ١٠٠ له اسم

وخاصة ان يراعى في استعمال محلول كلور الجير ان لا يتصل بالماء في حالته المركزة لان
مقدار كبيرة من غاز تخرج قبل شلاله بالأكسدة وهذه الأخيرة تحرق الجير والشمس

ومرصع الخطر في استعمال هذا الغاز مقدرة على تحلل الملائس ج ما وحتى الحاد فالتسقي
المطلوب بالسر في مناطق تده هذا الغاز يجب ان يرتدو الملائس الي تحول دون تحلله اي ١٥

ومن سهل ما يكون ان يتمرد صعب التسم رائحة طار الخردل ، فمعتد من تدرج عصه هسه
الرمحه ان الغاز قد زال من المنطقة التي يكون فيها ، مع ان الغاز يكون مائياً وقد تفصي
ساعات بعد استنشاق الغاز ، فمن ان تظهر اعراض سامة ولذلك يعسر من مستشفاه ان يمتص
الساعة حتى تستشفه فيها أولاً وجبر وسيله لدره حطرت عده حثيار منطقة تده فميد ان تسمى
الاحذية بدثار صلوات محلول الكلورامين . ما الملائس التي لصق بها هذا الغاز صعب لا تعمق في
البهرت والمضي بحيث تفتشها مائة في المائة في الجحر والغالب ان تنهرك عبة طار الخردل في وجهه
هبور الرياح على سطح الارض ولكنها قد يستقر جانب مهماني حرة او حديق ، او تنمغل في
الادوار التي تحت الارض من الماء كما يفعل غاز الكلور وغاز ثنائي اكسيد الكربون

﴿ ملاحظة ﴾ هذا الغاز لا يؤثر في المرو على الفور ، فلا يحرق من يتعرض له تحكة او حرق في
جلده . ولكنه يستعمل الحلا في خلال ثلث ساعة وانما يعرف احدته للجلد عن سائل التشنج
جلد الملق والانط والقرع والعصم امرع تأثراً به من جلد الكيمياء والتدبير وينظر على الجلد
تأثره بهذا الغاز تقع حجر لا تلت ان تتعد شكل الماعطت الناشئة عن الحرق بالبر . واد استنشاق
اثره ١٣ ملغراماً منه في الدقيقة أقصى ذلك الى ثلث الرقبة ولا يخفى ان المصاب بغاز الفوسجين
يصيق نسبة ويحاول عرثاً استنشاق نسبة من الهواء ، وانما المصاب فاحد قارت الصندب الاصفر

الخطر وسالم تأكل الأسبب حصة في مساهمة الأخطار المستعملات السعار الصاعد من أوبق
المره الشعبية ويمكن تخفيف المصارف المستعملات الكوردين ووكوردين

وسائل الدفاع

تختلف المشكلات التي يترتب عن الهجوم الشعب وسحر عليه معطيات في نوقه من قدر
المره عن المشكلات التي يترتب عن الحاش وقد حمت لأم الأوربية بعد الحظر الكوري على
أن الدفاع العسكري وحده لا يكفي لحبة الشعب الأمن ووقاية الصحة فالتحدث منسرين اللارمة
لتنظيم هذا الدفاع فيقسم الشعب في طائفتين أحدها صغيرة وتعرف بالمتحدة المتحدة *corps*
وهي تشمل على رجال البوليس والطواقم وحمامات الاسواق والاطباء وعمال النقل أما
المتحدة الأخرى فتشمل على بقية الشعب فالطائفة الأولى تعني على فروع معيشة أهمها تحديد
الجمهور من هجوم حربي مسطر ووسائله عند وقوعه وعند انتهائه والمحافظة على عدمه ولأنهم هم
وشر عدوه من أهداف لتتبع عن الناساجين وأعمالهم المتباينين بالعبادة الطائفة الأخرى وتنظيم
الشوارع والمساكن باستعمال المواد الكيميائية التي تعيد أو تحلها

ولاريد في أن قائمة كبيرة طامة تحمي من تعدد هذه الوسائل تفيد دقة أولئك فما تعدي
في وقاية أفراد الطائفة الأولى وكل مهم عشية الحربي العمل يكون دائماً في مروح الخطر في
حالة هؤلاء تستعمل الكميات والكميات المعروفة باسم *سطوي* على أحدث وجره تقدم في
هذه الصناعة وهي تشبه الكمامة المادية في أنها تصنع من ثلاثة حصوم ولها حمام خاص ومر
المنس فلا يدخل طوبى الهواء المرمر المرشح الذي داخل الكمامة ومن المعروف أن الطريقة تقصر
مدة فائدته أما رجال فرق إطفاء النار ورجال الاسواق فيجب أن يجهزوا أجهزة لهم
بالأكسجين عند الحاجة ولما كانوا يتعرضون لهزات العاصيب الأصغر وجره أن يجهزوا ملابس
وقلائص وقمازات وحذية نبي من قبل هذه الصارات واستعمال مقادير كبيرة من ماء وكورور
الحبر في تطهير المدايق التي عشية الغاز يمرضه لتطرق بعض دقائق الماء ومقادير غير مسددة من
كورور الحبر إلى مرشحات النعس داخل الكمامات فتظل قائمتها فيفتح في هذه الحالة
استعمال مرشح واقر لتعطي مرشح النعس وهذا المرشح يسمى طامة من مادة مخدوم الطوبى بدون ماء
أما جمهور الشعب في اعتماد أن يجهزوا بالكميات فالتن كبر والكميات لأفائدة مهم من استعملت
كما يجب أن تستعمل وحفظت سليمة من العطش فحفظها خاصة دورياً وهذا المعنى يمكن أن يتم
الأ في حصرات مسعت خاصة لذلك والمطلب أن السواد من الشعب على جميع هذه وقاية يصاف
إلى هذا أن العناية الفردية غير لازمة إذا اتبع الجمهور التوصيات اللارمة للوقاية الاجتماعية فإذا
أعدت الملاجئ لوقاية طوائف كبيرة من الشعب من تأثير الغازات تصبح العناية الفردية غير ضرورية
فالذين يتفق وحوادثهم في الشوارع والميادين أو يحمون الدور عند وقوع الهجوم الحربي يترتبون

ح. الغازات التي تتجمع على مقربة من جسم حار أو لا حار، ان يكون الثقل من الماء .
 ذ. ان رواد دحلوه تحت الأرض يتروى من الماء، وإذا تضرع عند وجود دار هي مقربة منهم فستخرج
 عن يدهم في . من ويستنقو فيه ووجوههم ان سطحها . ذ كانوا خارج منطقة في
 ثقب بها ثقب فستخرج . فحولتهم من عدة عرج تحت علاوة على سرهم لأعظم الثقل
 ثمان الطنقات لأرضه وفي تحت الأرض (الدروم) فبعد ذلك في الدور المضمرة للأرض
 الب. وقد ثبت في خلال الحرب الكلى ان هذه الطنقات في من ركر غاري في الهواء يترق اي
 تركيز طرف حشيرة، اما الطنقات العليا فترتبة لأهم مواقع القنار المحذرة بالمواد المتفجرة حسب
 ينصب الى هذه في المصنعات التي تحت سطح الأرض لا يوجد لها في الماء او لها في قذلة وصغيرة
 فيمن سدها سدا محكما . وبعد ذلك ان يكون اسماء الدروم : دجبر محول دور دخول الدار
 مباشرة ان الطنقات حيث يتجمع اللاحتون، ويستعمل لتنظيف لمناجر في دخول الدروم
 مما يكون قد علق بهم من الغازات

ا. عدد الذي يسحبهم الهواء الى الدروم : ما يختلف باختلاف مساحته . وقد حسب الحاسبون
 ان : يحتاج ان متر مكعب من الهواء في الساعة . فإذا اضطر ان يقي في مكان ما ثلاث ساعات
 استعمل الأكسجين من ثلاثة أملاك مكعبة من الهواء . وعلى من ان لاحظ انه رغبة في المأولة . و
 استعمل دمج رادمن : أكسجين الهواء . يجب ان يجمع أكسجين والازنة فاضمان شموع او ما لها والحركة
 وكما يستعمل لشد هذه الحجرة وجعلها مضيئة عن الماء وضع لوحين من الخشب على كل
 واحدة منها . كاس من الزمك . وذا كنت الألواح مضمومة من قد فيجب ان تدار في
 القدد بقدر صفة توصف في الفواصل . ويحسن ان يعطى الدرع الداخلي ورق يعلق عليه الماء .
 اما الألواح فتستعمل محكما تنعشها بقدر من الماء لمعوم في رتب او اية مادة طارئة . وهذا
 يستعمل ورق مطوي عدة طيات . وتشد ثقبو المفاتيح بالقطي . واذ لم يكن بين الدروم
 ودهليز باب . ويجب ان احدهما عن الآخر علامات كشفة مضمومة في محلول الصودا . ويجب
 ان تكون الملاءات طويلة حتى تدلى على الأرض حيث تقف عاها بإتقال صعباً لتسرب الماء من
 الفاصل بين طرفي الأدنى ورض الحجرة

وذا انقصت مدة وفاق من الماء محصور في ملحق من هذا القبيل ، يقل الأكسجين و
 هو المرفه ويكثر ثاني أكسيد الكربون فبعدد المونة اسماء حرطيش صوديوم وبيروكسيد
 مثبت ثاني أكسيد الكربون ويخرج الماء وتطلق الأكسجين او باستعمال قنار الأكسجين زيادة
 أكسجين الهواء في الوقت نفسه تدم ملحق الجدران فيثبث ثاني أكسيد الكربون
 ويجب ان تكون هذه الملاحيه محبرة بطريقت حافة للأصاغة او بمصباح كهربائية من نوع
 مع نوح الحطب ويستعمل المصباح عن مادة الشموع او اي صوة دي لوب . ويجب ان تكون فيها
 جمع وسائل الراحة والعذة والاسباب الاولى ومكافحة البيران والماء للشرب والغسل

الشاعر والمرأة

نشر على محمد وط

قصيدة أخرى من مائة من الأول التي نأخذ من قصائده في
مقتطف من شعره وفي هذه القصيدة حكمة عذراء أو صبية عذراء في الرجز
وكن يقرأ لها بيتاً من اشعار شاعر منها انه امرأة عذراء وكن شاب
كان يرى من روم يظن اني انا صبيح رها كذا من جند بشي

سما فقد خسر حد القتي وهاور حد الكلام سباح
نكار سحر من اهل الامم وروا وسمع مصطفا في الروح
مريض العريز قد ساء حنينة الطمسة ادهى سلاح
سوسة الشاهر محرومة بها نبع الموحق ودم الماسح

نأتمه فالتن حتى عوى وما التفت يارمه نأتمه
هم الدم والدمع من شنهى ذو طمر ونأتمه نأتمه
وكن لرحاله سحره وحوش لمود الطلح الاوتة ا
ولا نأتمه من حد القتي من الحوائج نأتمه ا

رني جسم حواء فشتامة فبجث به الدوة المذكرة
حوى جسمها فاشتبهى روحها فبجث لمرق مستحكة
فبجث روحها ونأتمه عليه طرة في رجبها حبرة
وقد نأتمه فالتوى قصده فأرسل صيغته المذكرة

ألم تسمع حلا من عصف ؟ ألم تسمع حلا في رعد ؟
 ألم يمدق النور من صعرها ؟ ألم تفسد برد من حرها ؟
 شفت عذبة من حتى روى راء دلس النور من صهرها
 وهما ساء في روحها وكما ملأوا الكأس من حرها

على مدح الحب من قلبها صراج يمدح من لآلئ
 صبا يحور لحي لحيه وبيان الصل به رقاد
 سن الحرارة ر اشتاء ونامت شعته المطاة
 وتسي لحياء في نوره وما نوره غير غير امرأة ١١

هنا يد الروح ما من به لصاعته الروح في الرد
 نطق القوي نطق حره وبنشو اصعب بأوار
 دانت فيه من آتيا فسالت كدائير أحجاره
 لقد آتت حنة عار وقلبا بضن بأمراره

ألم تسمع الله في الخيال ؟ نعم ومن الثمن هذا المثال
 على مرض مرمر في الذنبي رامي أشعته والظلال
 تمانس من حصر فانس تاني على شهوات الرجال
 حنة الطبيعة امرؤها ولاق الحقيقة فيه الخيال

الر ولا يجرى خوارق من حكمة الله في ذلك ^٢ و سر من انقضاء الا ^٣ طوره ابعده في الحظ
من من وثقت عند من

[illegible]

ويعتقد مما تقدم ان دافعي روتر هم قوة راحة ان الارض في حط مستقيم (ب) لا
لانه في وقت اقل من ان ترحل الارض من موقعها من ولكن دافعيها ينشطون في القوة
استمرت وقتا في الرحل في الارض في مركزها فاضطرت ابي القوة في ذلك
خط مستقيم لكي يذهبها

فأخذ المستقيم شي من لحي ر. ر. حوت «حصد القوة» عن مساواة البدن بين الشمس، الأرض

الشمس والأرض وإن نسمة قوتها طوبى لهما كدسمة مغلوب مريع العدد بينهما

رأه الخلد المحمي الذي عنه يشعير طريقاً بقوة في رحبها من الشعر
 يمثل مساحة المدة بل ثلثيها لا في الرادوس يمثل الزمن
 القوة في مسافته وأخط من على الأرض في مسافته الأرض في مسافته من
 ومجموع من الرادوس وهذا الخط الذي مرع الخلد محي ش ض كما هو معروف
 الخلد المحمي يمثل الزمن الذي به القوة في مسافته من على الأرض في
 في مسافته من على الأرض في مسافته من على الأرض في مسافته من على الأرض في
 المدة من مساحدين ذلك الخلد محي في الرادوس الذي حسه سرتي فاداً

ناموس یون الحادية $\text{م} \times \text{ص} = \text{كثافة الشمر} \times \text{كثافة الارض}$

(الخط شمس) ۷

(ش × ش)

داجوس ایشٹین . خادہ —

$$(\text{نقطه ش ضی المعی})^2 = (\text{ش ص})^2 + (\text{ص ص})^2$$

يتبين مما تقدم ان معنى الحديث - نحو الحديث هو أن الجسم الذي يقع في أي جو حار يكون تحت تأثير قوة واردة اليه في «حت قوة» معلن كما علمت

هناك
 الله في رتبة في احوال...
 فاعلم ان الله في رتبة في احوال...
 والله اعلم بالصواب...
 قوله في رتبة في احوال...
 والله اعلم بالصواب...

...
 الله في رتبة في احوال...
 فاعلم ان الله في رتبة في احوال...
 والله اعلم بالصواب...
 قوله في رتبة في احوال...
 والله اعلم بالصواب...

...
 الله في رتبة في احوال...
 فاعلم ان الله في رتبة في احوال...
 والله اعلم بالصواب...
 قوله في رتبة في احوال...
 والله اعلم بالصواب...

...
 الله في رتبة في احوال...
 فاعلم ان الله في رتبة في احوال...
 والله اعلم بالصواب...
 قوله في رتبة في احوال...
 والله اعلم بالصواب...

نفسه والارضاء

نفسه عبر الرحمن بكري

أراك فريسه خَوْفٌ شَدِيدٌ صَعَابَةٌ وَضُجُوبَانَا
وَتِلْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَمْ أَصْبَحْتَ إِلَّا
بَعْدَ بَدَلٍ الشَّيْءُ وَفَصِي الْكَوْنِ عَرَفَانَا
وَعَدْتِ لِكُلِّ مَن كَانَ مِنَ الْأَكْوَالِ مِيزَانَا
كَأَنَّكَ خَالِقٌ خَلَقْتَ بَشَرًا أَكْثَوَانَا وَأَزْمَانَا
وَسَحَّرْتَ الرِّيحَ تَحِيَّةً وَالْقَمَرَ نَرَسَانَا
وَقَدْ أَعْلَيْتَ مَهْرَانَا وَقَدْ قَدَسْتِ أَدِيَانَا
وَرَدْتَ الْبَيْتَ مَرْيَانَا وَزَجَّ عَنْهُ مَرْيَانَا
وَمَلَأَ حَيَاتِكَ الْأَحْزَانُ فِي الْآلَامِ أَلْوَانَا
وَتُبِّكَ الْحَيَاةَ كَمَا يَفْتُ الْجَوْ صَوَانَا
وَتَصْرَعَكَ الْحَزَنُ كَمَا لَوْ صَكَتِ دِينَانَا
وَقَدْ تَهَلَّكَ غُرَّتَانَا وَقَدْ تَهَلَّكَ مِسْطَرَانَا
وَقَدْ تَفَدُّوا إِلَى الْهَذَا تَقَتَّ كَا وَحَرِيَانَا
فِي الْمَرْعِ وَالشَّوْرِ قَدْ أُخْرِجْتَ مِيدَانَا
وَلْتَعْلِيلٍ وَالتَّحْرِيمِ قَدْ أَعْدَدْتَ تَقِيَانَا
فَمَا أَصْلَحْتَ تَحَالِيكَ وَلَا ظَهَرْتَ أَدْرَانَا
وَمُقَّتَ الطَّيْرُ وَالْحَيَاةُ نِ آثَمًا وَأَشْعَانَا
وَرَدْتَ الدَّرَّةَ الصَّغْرَى وَمَا أَعْدَدْتَ مِيرَانَا
لَمِيشِكَ كَيْ يَكُونَ الْبَيْتُ إِسْعَادًا وَإِحْسَانَا
وَبِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَمْ أَصْبَحْتَ إِلَّا

غزل المتنبي

شعر

بحرور ان سمعت بعض الابواب من الشعر كالمخ والزبد والحناء بها موضوعية الى حذرنا
لان الشعر ينظر بها الى ممدوحه او الى خصمه لقولنا فهي حياء وما ليس فيها احياء من اما
العرل في الشعر فانه ذاتي محض لان الشاعر لم يكن مثلاً او سارفاً لا يمكنه ان يعرب الا من
شعره الخالص فيسميه من قوافيه قد احصاه وقرأه نفسه

والشاعر غزير تديبته لانه مرعب الحس نفسه الخيال وهما احاطان بخلق الشعر بهما في
سما الف ومن كان كالمثني خارج النعرة، صعب الشككة، دافق البص كان لا بد ان يروق سواه
في اهتمامه بالمرأة التي تظن المثل الاعلى للجمال في هذه الدنيا لا هي هي الجمال بمختلف صورده ومعانيه
التي تزهر فيها الحياة فتعاطب العنل والقلل والدم وتتعدد هم اعراض الحياة جميعاً

ولا اعرف في غير آداب اللغة العربية تقسماً للشعر بقاويل حريثات الشعر من الهبة النعبة
فمنها يقال ان شكسبير روائي وعزميرس قصصي تراء يقول هذا شاعر غزل مثل عمر ان ابي ربيعة
او مداحة بوحاة مثل ابي تمام او هجاء مثل دعل او وصف مثل ابن المعتز او ما شا كل كل ذلك من
الصورف التي تعد من تفاصيل الشاعرية العامة لأن الرواية او القصة غزلاً ومدحاً ووحاً وهجاء
ووصفاً وقد يجيد الشاعر الموهوب الفضة والروية - ويجيد هذه ولا يجيد سواها

واد نظراً الى المنبي على صورة التقسيم العربي المحليه داذا العرل او مداح او هجاء او وصف
لانه كل هذا بل هو عروق هذا كله لانه شعر الحياء هو اذن من كبار شعراء الانسانية
ان هذا الرحمن التمد القدي ست في الطبقة الدنيا دكان اود بيع الداء الكوفة حدثته نفسه
ان سعي السوء وان يطمح الى الامارة فعاش تحت لحد والاستكثار متطعماً الى غرض سامر ارد
تحقيقه عن طريق السوء ثم قدف في من حائق بعد الى الشعر يتعدده وصلة حتى ادا فاته ذلك
الغرض عاش اسمه بهذا الشعر في دوحة الخلد من الانسانية وها هو بعد الف عام من وفاته
يقم الشرق ويقعده وتعد له الخفلات في كل بلد وتخص له اعداد الصحف الدورية وغير
الدورية فاذا كان قد فاته الامارة في عصره فانه بله امارة الشعر على العصور ، واد لم يحكم على
الاحسام بسيفه وسطوته فقد تحكم في العقول والنسوس بعقريته وقوافيه
وعلمنا سالت نفسي ما كان يجري لو بلغ المتنبي مأثرة من الولاية او الامارة اراه يسى على

وَأَمَّا إِيَّائِي فَدَعَا بِرَأْسِي
وَأَنزَلْنِي فِي بَطْنِ قَارُونِ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ
كَانُوا تَارِكِينَ

وقد اجد انور خوق على ان
الى دهابة و اكبر الظر
رحلاته في
الا
في
اصغر
في
هد

[illegible][illegible]

علي الرعم من ان بعض ما نسب لها
لا ان ذلك التفسير يصاد كل الم
حي وقد صارت اكثر من
خاص جده العزيم اسمها حبه من اي لوس و حمان

وأي الاخف وغزو وقتي شذوذاً لا يذبحه الاكبر مني يا بشير شب امرأة لعينها
 فهل كان ذلك محروماً ؟ لا فم ذلك كملك من دمه حب الأمانة جعله
 يستكشف اقتران اسمه باسم امرأة وبما يدوم اسمه وإن يعي - الجار وانسب الى زهرة
 العشق ان صدمه لا تاتى له لحروره - وبوكدت لاهله لم يكن - من شراً هذه الصفة
 منقصة لشعوره - فلهذه حقيقته قبل كل شيء ولعلها ان عاب هذا بحر في طبيعة المنشي لأن
 شعوره بذل على أنه كان عزلاً ملتبس العاطفة ألا أنه كان عروفاً عن موقفه - التعميم فهو من الغريق
 الذي يسميه القرحة - دور جوان « Dorian » - وأمر أنطة عيشة - (مكسر العين والثين
 المشددة) لا يرى له أثر في مصداقه - في تنصده لمراء الحمد كناية عيشته ولا يتنوع حب واحدة
 أو اثنين بل يعشقون جميعاً ويسوا لغيرهم - في صرير من الحسب بأحد ما صورة المائلة التي
 تده العاطفة وتستمر بواحد القلب ولا يهجم ما ورد في دور ولا يعلل لا يعين الذكر بها
 كما في كل صورة ادلم مع ما فيها فهي تصعب تأثيره لا ريب
 وقد اندع المنشي بعض هذه في مواقف عزله في بعض كل لا يصدق على تعريف هذا الصنف
 من المحبين حيث يقول :

فما امر يروح لا اسأله ولا يدع حمار لا ريق دمي
 وحيث يقول : ما لاح برق وزم طائر الأ شيب دلي فؤاد شقي
 وحيث يقول على التميمي :

قالمر - والعمر - والمهلل - ولعمري دلي والدمع الرحل

وهكذا لا يمر يروح الأ وقف بسأل قصته ان دهره وما حري لهم ولا يرى ديب خمار الأ
 استندف جمال من ورده حماره مشرقة يعوت حباً وهو من كنى علة بأرقه دمه كما انه يسو
 لكل ريق بلوح وحار به سمواته - أو قد حب النفر والحر وتضيق وسر الأعمدة - لطيلة ومظاهرها
 فأين تصعب بهذا تلك المحبوبة المنعزلة التي تحسها بهما وقف عنها صوتها لعلك ترى المنشي
 يفرط في التمزق بالفساد عامة وبالحسان محتمات كقولته :

الزامات لنا وهي بواقر واحلات له وهي قواقر
 وقوله أيضاً : ليس الوشي لا متحولات ولكن كي يصير به الخلالا
 وصفره الغدار لا الحسن ولكن حفر في الشعر الفلالا
 وقوله وهو في درجة لا تداني من الابعاع :

ديار اللواتي دارهن عريرة تطول القف يحفظ لا بالهائم
 حسان الشئ يفتش الوشي مثله اذ مس في احاسين الدراع
 ويسمن عن دتر تغلق مثله كأن الترقى رصحت بالماسم

والأمت شور
متوازي في الديورث
يستغربه ن
المتني دفعه
لأنه لا يمكن للعقريه
لان تحميمه من طابق
فمن لا تعارف
يحلل شعوره
بل هو معكر
حادثة عرام

ان عذرت حياء وقت
وان حقدت لم تنق في ملها
كذلك حلاق
ولكن حب حاصر القلب

ولا شئت ان هذه
هذا فانه
مرارة ولوعة
الزمان الأشد
المتني

لعمري لا استمعني غير

وقال كثير
تدلها
فلا ريب ان شعر
هو أن واحد
وسدلت

ولا يبي في الأعراب
الأ من داق
حرى

وقوله يا فتى قد كنت شديداً من سعيي على بصري فأنير كل سرير بعدكم هانا
وقوله في موقف لوديه كنت عن دفاؤه عزم مدع يوم الرجل وشعب غير ملتئم
قبلها ودموعي مزج ادمها وفلاني عني حودير فما لهم
وقد تركت تلك لعمري ففصلها تلوته شاعريته الكبر فرفضته موضع النقشيه النارع حيث قال .
رواؤه تمرُّ كاهها قبل يوردها حبس واحل
قال كثيراً من دوا شر الغري في الذي يتدفق من صميم النفس والقلب . وقد ظن المتنبي
ان العاشق يحب ان يكرر بحيلاً قبل في صباه :

كفى محسني محولاً بي رجل لولا محاطتي اباك لم ترني
فادبه بمحبته شديداً والمرء محبته فادبه بكاره حتى لو كان لمتني لذلك فاداني بظلمه قانياً
ولو قلم القين في شق رأسه من السقم ما عبرت في حط كانت
وطاد مضطمة ثلثاً : ولدت في فقد السقام لانه قد كان لما كان لي اعصاء
ونظمه راساً بصفة شيء على المعنى :

دون انتعاق باحلي كشكافي نصب ادفعها وصم الشاكل
وكرر معنى صدر هذا البيت خامساً :

حلت دون المرار فاليوم لوررت لحال الحول دون الدماق
وحكمه بقي لمتني شعوراً معناه هذا يدلع به في وصف الحول وصفاً يبرحه من المقبول بل
هو من الاعراق المرعوب عنه . وهو في جملته لا يخرج عن قول ابن ابي ربيعة :

و... كنت في العرش وما تعلم الا الظنون ابن مكاني
ولا شك ان المعنى وضع معناه وصفاً ولم يقسمه انشاعاً ولا لما افترط في اللاحق بل هو حق
كرره أيضاً وهو يبعد ان يكون له ورد الشعر بان غلظه فتوه فقال :

سألتوا قتله كيف مات لهم موتاً من الضرب ام موتاً من العرق
وبين موقع من الصف من شبح نعيم جسم ولا رأس ولا عبق
ويصح ان المعنى لخير من الخيال المستعمل على انه وقع مره واحدة الى وضع هذا المعنى في
موضعه الصحيح حين صرعه الى وصف الموت فاستقام في قوله :

وما الموت الا سارق دق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
ولم يمت المتنبي تعريف الحب ونشأته وحالاته وكيف يعطى على العقل ويقلب المعانيه على الفكر
ويعلن الارادة فقال :

وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا رلت في قلبه رجل العقل

وقال : ومن يمشق يلد له الغرام . وقال في باب التعريف :

وقد اشار الى ان الحلال اكثر ما يكون في الصين حيث قال .

الحسن برجل كلما وحلوا معهم وينزل حيناً نزلوا

في مقاني رشاش تدبرها مدوية فتنت بها الحلال

وما احسن قوله : كل حرج رحى سلامته الا فؤاداً رمته عياها

ثم ان المنسي لما لزم سيف الفولة طفق يسعد بسمه من كل ما يخشى ان يعكس عليه سوء فهمه فلم يمد يكثر من ذكر الغرام والطيام كأنه يريد تنبيه سيف الفولة ان نفسه لا تشغل اليوم عنه كما كانت تشغل من قبل من سواء وان همه ان يرضيه ويظهر لفته بمظهر الرجل الكبير الذي يستحق الامتيازات التي حصل عليها . انه لا يقبل الارض بين يديه ولا يفتده الشعر واقفاً وينقصاه كذا الوفاً على قصائد معدودة فهو حدير بكل احترام على الرغم من ان حرقة الشعر لم تكن ايامئذ تسمو بصاحبها الى المال وعلى هذا شرع المنسي يصف نفسه بالعفة والتصور كقوله :

رد يداً من ثوبها وهو قادر ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

وهل يشتي من لاجع الشوق في الحما محباً لها في قربها متباعد

بل هو ذهب الى ابعد من ذلك فقد استهلال القصيدة بالفرل على طريقة اسلافه من الشعراء وصار يدخل مباشرة في موضوعه والفواهد عديدة على ذلك :

— اهل الممالك ما يسى على الاسل — على قدر اهل العزم تأتي الزائم

— اذا كان مدح فالسبب المقدم — بفكر راحياً عبت الذئاب

— لكل امرئ من دهره ما تعودا — عتي الخمين على عتي الوغى دم

— طوال قنا تظاعها قصار — خبري باكثر هذا الساس يرضع

وعشرات غير هذه من القصائد التي لا ذكر للفرل فيها السنة وانتفضت اوداج ابي الطيب كبرياء لما علت مرتبة وانتشر اسمه في الافطار ولقي من سيف الفولة بالغ الحماوة والاحلال فتطورت آراؤه في النساء تطوراً عجيباً حتى صارت الابوة شبه مبنية عليه فهو يستدر من ام سيف الفولة بها اشي ولو كان النساء كمن قدما لفضلت النساء على الرجال وما التأييت لاسم الشمس عيب ولا التذكير غر الفلال

ولا يقول احد ان المنسي اراد في البيت الثاني ان يساوي بين التذكير والتأييت واما صافه الموقف الى هذا التفسير بعد ان قرر في البيت الاول تفصيل الرجال على النساء . وجاء بعدئذ يقول ان التأييت ليس عيباً . ومعنى ذلك انه ليس عيب اذا كانت ام سيف الفولة انثى ولكه عيب في سواها . . . وبلغت قمة الحق بالمنسي وهو يسوق آرائه هذه انه لم يستكف حين عزى سيف الفولة فيها بمد فقد احتج الصغرى ان يقول له :

وإذا لم تجد من الناس كفتاً ذات خدر ارادت الموت بملأ

وذهب الى أنشد من ذلك فقرر ان شيمة النساء الفدر وان الدنيا خادرة وهي تشبه النساء ولعل
هذا التشبه حمل لفظ الدنيا مؤثراً . فقال والصبر طائد الى الدنيا .

وهي معشوقة على العذر لا تمنع عطو عهداً ولا تتم وصلها
شيم العايات فيها ما أدري لقا أنت اسمها الناس ام لا
فالتأنيب والعذر وتة من العهد كل هذا واحد في نظر المتنبي . وقد زومت هذه الفكرة في الغواني
الى آخر عمره عصار لا ينظر الى المرأة الا لها أداة لحو واستمناع وصار غرله مادياً بحثاً حبياً عاد
في ان ان اكتهاله الى الفول كقولہ .

ولا ليلة قصرتها بطويلة أطالت يدي في حبيها سعبة المقد
وقوله : شامية طالما لحت بها تمصر في ناظري عيهاها
فقلت ناظري فناظري وانما قلت في ظاهها
وقوله ايضاً وهو قبيح : عد وأعداها لحدا تلف الصق ثديي بشديها التناهد
ولولم نكس لمصبت حيوة المتنبي لما قال :

فما حرمت حسناً بالهجر غبطة ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل
كل هذا وقع له وهو كهل في السوات القصيرة التي قصاها بعد بأسه من التصون والتعفف ولكنه
كان قد قسا عوده وحفت عواطفه واصبح لا يستلذ بالخالجة التي تلعلج الطق وتدهل العقل بل
صار يطلب الموقف المثير والممس الوثير بل صار يمكن مواقف الفرام فيجعل المرأة تقبله وتستبته
ولم يمد طلب الوصل رجا بل امره فلسفياً مريحاً من القدة والتكمير نقاه الدنيا والقاريه المتأني
يمسح كل الاحباب هذين البيتين :

روديا من حسن وجهك مادام نحن الوجود حال نحول
وصلينا نملك في هذه الدنيا ظن المقام فيها قليل

على انه بعد انفصاله من صيف الدولة ولحقه بكافور ثم في مصر حبال كأمور حطته مع سيف
الدولة في الانصراف عن العراق . ولا زى المتنبي نمرل في مصر الا مرة واحدة حيناً وازن بين
الحضرات والبدويات في قصيدته التي مطلعها

من الحادر في ري الاطرب حمر الخيل والمطاي والجلايب

اما قصيدته التي يقول فيها : ولكن قلبي يا امة القوم قلب فقد دعا حسناه امة القوم وفقاً
لعادة عربية قديمة تنادي بها المرأة هكذا امتداداً لها بان لها قوماً تمر بهم جعل نفسه قريباً عنها وفيها يقول
احسن الى قومي واهوى لقاءهم وابن من المشتاق عمقه مغرب

وهل اشرف من طاعة الخير الى الاهل فالمتنبي يقف في مصر مواقف مشرفة لان رأسه تغلي
بأطاعه المروعة وكافور يطاوله ويميه واذا جاز الافتراض قلنا لعل كأموراً اوعز من باب السياسة الى

لعمري ان يعبر المتنبي بتطلعه الى القضاء ومخاطرة المحر دفعا من اطمانه ولعل التهمة فرغت سمع المتنبي والا فامسى ان يدلل طريقا لمعته واماله واحسانه للعمر ويذكر هاتين الخطبتين مفتعرا فيقول
 وغير فزادي للقواني رمية وغير بانني للزجاج ركاب
 ثم يشفق ان ينهم بالصعف في موضوع الحسان فيقول :

ولمخود مي ساعة ثم ينسا فلاة الى غير اللقاء نجاب

وراح يسلك في تعريف العشق مسلكا لا يتفق مع ما سبق له في قصائده السالفة فيرغم ان العشق غرور وطمع حيث قال :

وما العشق الا غرة وطاعة بعرض قلب نفسه فيصاب

وصار يقول ايضا : بحس العاقبون على النصافي وحب الخاطلين على الوسام

فيجمع بين الحب والعقل بعد ان اشد طويلا في تفريق بينهما وينسب الجهل الى عشاق الجمل والكي من هذا قوله

مما اصر "أهل العشق" انهم هووا وما عرفوا لدنيا ولا عطاوا

تقى عيونهم دمعاً واتسبهم في أو كل قبيح وحمه حس

كان كل عاشق جاهل وكل جيل الوحه قبيح النفس وكأنه لم يكن بحس أهل العشق هؤلاء الذين يرميهم بالجهل وهو الذي قال :

وما انا الا عاشق كل عاشق اعق حليبه الصفيين لائمه

وقد يتربا بالهوى غير اهل ويستصحب الانسان من لا يلائمه

وهو الذي قال : ضروب الناس عشاق ضروبا فاعذرهم اشفهم حبيبا

احل لم يكن المتنبي لبصر على المحر باطمانه عند سيف القوة ومن عرف ما كان عليه من الدهاعة والمروسة والمره والسطوة بل هو من غومه بي حداث في سباج من الامراء والقواد من لا يحور المتنبي ان يعكر في تخطيطهم الى ملك او اماره ولكن الخالة في مصر غير الخالة في حلب وكافور عند اسود اغتصب ملك سيده وتصدر لتصرف شؤون البلاد والعداء وليس له قوم يرتكز على عصيته فيهم وقد اُلح في استدعاء المتنبي ليرفع به جلعه ويدل به على غيره من الملوك فلا صبر على المتنبي اذا طلب الولاية والامارة وهو لن يتعطى اليها احداً من اهل كافور الاقرين وسواء في حلب او في مصر فان المتنبي لم حطمتي التنفي بمخافه الرعية واحصا بعمده عن النساء وزعمه عمن ولكن بعد ان هرب من مصر وخلق دي بويه وقد اهارت آماله واحفقت مساعيه عاد الى الغزل واطلق لنفسه الحسان في صدر قصائده على السيرة القديمة المألوفة ولكنه كان قد تجاوز سن العشق وجاء عزله مادياً كما اسلفنا وظلت المرأة كما صورتها له كبرياءه بعد طور الصبا

ومن المصيب ان يذهب المتنبي فحمة امرأة هجاها فأخش فقتله لحوها . وهذا منتهى

آراء الباحثين

في اصل الشعور الديني

للكرنبرج غير الرحمن شريفر

كثيراً ما كنت أسأل والدتي في طفولتي ورأسها على حجرها سؤالاً كان يشغل بالي يومئذ كما يشغل بالي اليوم وهو « من اين انت اي ؟ » فتقول « من حديك » « وحدي ؟ » فتقول « من جد بابا » وهكذا الى ان يصل الى آدم كما هي العادة فاسأله « ومن اين انت آدم ؟ » فتقول « من الاصول » « حلقه الله من التراب » وهذا تحاول كثيراً ان تقطع الحديث ولكني وبالألف كنت استمر في سؤالي شأن من لم يستفرغ الحقائق المنشودة فاقول لها بساطة الاطفال ومن غير وحل « ومن اين انت الله ؟ » فتعص في وجهي حالاً وتقطع حديثها وتقول « اسكت .. اسكت .. حرام .. كبر .. » فكنت اسكت حقاً ولكن على مصص وأنا خائف ان اكرر سؤالي حتى لا احصها

فمثل هذه الصنعة المقتضبة من طفولتي تاريخ كثير من الاطفال غيري ، وما حب الاستقصاء المتسلسل الوارد فيها إلا مبرة من مبرات العقل البشري وصنعة ملازمة له لا تستطيع الوالدة معها كانت محسوبة ومحترمة ان تقف في وجهي فالسؤال من اصل الموجودات او من سبب حدوثها متأصل في النفس تأصل سائر الخصائص التي لا رمت العقل البشري منذ ما انتقل من الساطة الحيوانية التي كان عليها . واداهت نظرية النشوء فيما يقولون من ان سن الطفولة في الفرد يمثل عصر البشرية في المهد فيكون مثل هذا السؤال الذي ازعج والدتي كثيراً من الاسئلة التي حطرت للانسان الاول وهو لا يزال في الكهوف والصحير والامات ، وكانت مساعبي يومئذ للحصول على الجواب الشافي بمثابة المحور الاول في الدين والعمل لتفصيل المسو المسبب واللازم والمزوم والاول والاند . لا حرم اننا نرى في جميع الاديان المروعة حراً طويلاً مستفيضاً عن يده الكائنات ومصيرها وعن الخلد والظلة والعمر وروح الله التي كانت ترمف على الماء وعن خلق آدم من التراب وحواء من صلبه وكذلك الخمر عند الجوس عن لائي عشر العا من السيق الطوال التي يتصارع فيها الله النور (اهورامازدا) والله الظلمة (اهورامان) وعند الهندوكيين عن تلك العشرات من ملايين السيق التي تنتهي بتعاني الخلق واندثارها في برها

ان هذه الصفحات الخزيرة المستوقفة عن البدء والمصير هي روح تلك الصنعة الاولى التي حطرت لي وادامتد الى حجر والدتي وستعطر للاطفال امثالي ما بقيت لهذا العقل الذي ربن الانسان تلك الخصائص النفسية التي يحق لنا ان ندعوها « النفسية » « والتلازمة » « والازلية » « والسرمدية » ، وفي نظري ان مذهب النشوء والتزقي ان هو الا محاولة علمية استقرائية بعثها في قلوب العلماء مثل

هذا الشعور المتأصل في النفس لتعطل الانسان بالعودة بأصله الى الحيوانات من القردة فادون الى الحيوانات ذات الخلقة الواحدة بيد ان هذه النظرية تعقب وقوف سائر المذاهب والمقائيد عما تتداوله « ومن اين انت الحياة لهذه الحيوانات الالهية ؟ » ومتى وصل العالم حتى من كان دهرتاً بحثاً الى هذا المقام فهو ليس بمعبد كل النعم عن منطقة الدين وما له من وله في تعليل المبدأ والمصير . وفي الجزء الثاني من كتاب « راد المعاد في هدي حبر الصاد » لا التقيم الجوري (ص ٣٥) : « وقال صلى الله عليه وسلم (لا يزال الناس يتناطون حتى يقول قاتلهم هذا الله خلق المطلق في خلق الله ؟ فن وحدهم ذلك شيئاً فليستمد بالله وليته »

وقرأت في مقتطف ما هو الماضي للاستاد تقولاً حداد مقالاً طريفاً عن « الممكن » فيه خلاصة النظرية النسبية للاستاد (أينشتاين) في الزمن والمكان فقلت في نفسي هذه هي المسألة التي انفدها وهذا بيت قصيدي لانه يعالج بالطرق الحديثة القضاء ويصع له حداد المنصع الى طريقته قال الاستاذ حداد : « فذلك ما نسبته قصاء هو قصاء محدود بالمادة ، متناه ، لان المادة متناهية اي ان لها قدراً معيناً والقضاء محدود بها ، له اول وله آخر » ، فقلت في نفسي ان (اينشتاين) وجميع شهرته العالمية لم تحل ولا تصف شيئاً من العقدة لاني لا ازال حتى هذه الساعة اسأل بحكم فطرتي وتركيب عقلي واحشائي اليومي في الموحودات « ما الذي كان يارى قبل اول القضاء وما الذي يأتي بعد آخره ؟ » ولشد ما كان قصصي اذ رأيت الاستاذ حداداً نفسه يعقب على جميع ما اتى به من البراهين لاثبات ان المكان محدود بمحملة واحدة نهيم هذا التعديد ونعودنا الى المواقف المتغيرة التي وقعها حكماء الهند واليونان والعرب منذ الوب السنين وهي قوله « ولا نسل هم قبل الاول وهم وراه الآخر فهذا مستحيل على العقل البشري تصور » وهو لا يختلف كثيراً عن قول والدي وراسي على ركنها « اسكت . . حرام . . هذا كمر . »

ثم اني لم افهم سؤالي لما على آدم ونسله فقط بل كثيراً ما كنت اسألها عن السماء ايضاً وما فوقها وعن الارض وما تحتها فلم يكن ليصعب عليها ان ترد عليّ بذكر السبع الطنق وبقرون النور ولكي كست ألقى منها نفس الامراض والتنظيط متى حاوزت السماء السابعة الى العرش وقعر الارض الى قعر النور

فانت ترى ان البحث في المكان والانهاية مثل البحث في الزمان والازل خاصية من خصائص العقل البشري لا يعيد عنها ، وقد حال فيها علماء الطبيعة كما حال فيها الحكماء المتقدمون وعلماء الدين ، ولعمري ان المستكذفات الحديثة في علم الفلك وما توصلت اليه من تقدير الاعداد بالسين الصوئية قد صاعقت حيرتنا من هذا الكون واسنه وحلله ، وكل طالب علم يذكر كيف قصي في فراشه الليلة الاولى التي رسد فيها الافلاك بالمرفق لأول مرة وكيف مسح وهمه واعتشده بين الاحرام السماوية محاذياً لها حتى ترامت له حدود الانهاية فماد خامراً وهو حسير ، ومع كل هذا

السلاح القاتل الذي تسليح اليوم حتى انه قد المصلحات الزمنية كشكاية لمسا بدين
عن مقام من الذي يلقه اعلام السوء من رجالنا المصير - ومجسدة الطبيعة من اللاهوية فقد
مثلت مصدر الحياة في الادوار وأحد حامي صورنا الدينية ومعتقدات الزمنية

ولهذا كان ينبغي ان يقول انه هذا الاله من هذا الخصائص العقلية في مآثر الانسان
لا يصدق غير الانسان الوحشي الاول ان هذه المرتبة الواقية في التفكير تحتاج الى السمعان مطفي
لم يلقه ، وان اعظم من طبيعة من ادعاء اليوم هو في مقام الحكماء ان ما قيس بالانسان
البيد وتالي مثلاً ، فمن الذين فصحة اجتماعية من وطا تولدت من اتصال الانسان بأخيه الانسان
ولا يكفي في تشديدها الاعتماد على الشعور الفردي مهما كان كبيراً ، وحوالي عن ذلك كله ان الشعور
باللاهوية على امرها ، لانه نهاية المكاتب التي لا مراه لها واللاهوية الزمانية التي لا معنى لها ، واللاهوية
الطبيعية التي لا تعصب وظواهرها الخاصة التي يتصل بها لاهوتها فساد لا احترام لها
وتسليحها وزهرة منها صاغراً ، كل ذلك كان له عظم الأثر في تفكيرنا الديني مد ما جار ان يطلق
على هذا الانسان انه حيوان مفكر

المذهب الاسماعي الطائفي و تعطيل الدين : ان هذا القدي ذكرناه في تعييل الدين يحتاج
ولا شك الى شيء من الارتقاء العقلي قد لا يكون موحوداً في العشر الاول ، لذلك رأينا ان
نطلع القراء على حلالة رأي الاحياء في هذا الباب وكثير علوا الظواهر الدينية منذ انشأها
الاولى معتمدين والآخر من كنه الاستنادان (هو تكس) و (حيدندر) وعلى ما ورد في
« الموجز في علم الاجتماع » :

ان المذاكل مبدا التي لقم الانسان وحياته على وجه الارض مولدت في نفسه الافكار الدينية
وما يتفق بها من أصول هي مشكاة شديدة التقدم ، والملائق الفاعلة فيها دقيقة جداً ، فمرى ان
العقل البشري قد مله من اسامي الطبيعة المبرج من انية المرتك الذي وسعته فيه ظواهر
الطبيعة ، الخلاص من طيرة المنة التي احاطت به من البشر انفسهم مد هذا التربة الصالحة التي تمت
فيها شعرة الدين ، ويجدر ان يقال ان البشر الاول وهو منتقل حديثاً من المرتبة الحيوانية
المعجزة العقل لا يتصل كثيراً بغير الحيوان حتى في هذا الكون مرأى ما فيه من قوى وحشية
ولشرية همسة فاعراض ظوى ولكنه لم تتصح له حلالة هذا الشيء المظروب ان كانت الافكار التي تحول
في نفسه لا تزال مجموعة صور خليط لم تدحها بعد عوامل التنسيق والتسوية ، بل امتلاً فله دماً
من شيء اطلق عليه العلماء اسم « المرعب الاعظم » او « البع » وعوا به قوة مرعبة محصه تكتمها
الاسرار وتحيط بها المهراسر تسلطت على لب هذا البشر الوحشي وصابقتة ولارنتة حتى جعلته على
اتخاذ انحاء خاص نحوها فكان يعكر كيف يدبر هذا المرعب الاعظم ويعطف ويقوم بمعاملة والتقرب
اليه ومن هنا انتدت فكرة الاسترعاء والاستعسار والعبادة كما يتصح مما يأتي

فالشعر حتى منذ ما كان على الحالة الحيوانية أدرك معنى التعروق أو السادة من جهة والمخوع والمخوع من جهة أخرى ، وتوصل إلى فهم بعض الأشياء والأحاطة عمداً وذلك لعدم الناس من حوله ، وتعلم كيف يعقد أواصر الاتصال بهم وعشي أسوره معهم ، ومن المعلوم جداً أن يعتقد هذا انهم وترداد أواصر الاتصال حتى يقتضا فشلاً الطواهر الطبيعية المحيطة به والتي لم يدرك كنهها ولكنه حرص على استئانها إليه واسترضائها ، لم يدرك الرق والرعد والسحرة والسيل والشلل مثلاً ولكنه توصل بجميع الوسائل التي سبق له أن استعان بها لاسترضاء أخيه الإنسان لاكتساب عطفها ورصاتها لا حرم أنه فسر كل شيء مستغرب مجهول بالمشاعر التي يحير في نفسه وتحول في نفس البشر أحواله وعز إليها ما عراه اليهم وعامل هذه المجهولات التي أحضره فهمها بنفس الطريقة التي عامل بها أحواله ومشي حاله معهم

• علاوة على ذلك فقد دللته التعارب على أن الطريقة التي نتجت في اكتسابه معرفة بمشاعر أحواله واسترضاءهم قد نتجت هي ذاتها في اكتسابه معرفة الحيوانات واسترضائها . وقد نبلى ذلك في تدجين بعضها ولعمل لتأنيبها . ثم أن الصراع الذي كان قائماً بينه وبين الحيوانات البرية قد أرشده حتى قبل مباشرة عمل التدجين هذا إلى أن عقول هذه الحيوانات تشبه بعض الشيء عقول أساس من كان عليه أن يتصل بهم ويعاملهم ، فإذا كان في وسعه أن يعيش مع الناس ويتعامل مع الحيوانات بتأنيبه بعض القواعد وسلوكه بعض الأساليب ، فليس من المعقول أن يستنتج استنتاجاً حقيقياً خالياً من الارتباك والتعقيد أن هذه القواعد والسلوك نفسها تتجمع في فهم واسترضاء أشياء أخرى متشعبة حوله في الكون لا تقل خصوصاً وعزاً ؟

وقد احتفظ الإنسان بهذا الاتجاه العقلي المطلق في جميع أعماله وطوال حياته ، وإن كان جاهلاً أن في الدنيا شيئاً غير شخصية تصدر عن قوى طيبة ضياء فقد توهم الشخصية في كل شيء مرغماً ولسبب إلى الطواهر الطبيعية من حوله التي لا دخل للنس فيها أي شيء الأشخاص ، إذ لما دام السبب الذي يحدث النتيجة شخصاً فلو أحب أن يكون شخصاً مثل سائر من عرف من الأشخاص — شخص حبيب وكرد ، شخص عطف وودعة ، شخصاً مكوناً من قوة مستغربة غامضة ، عليه أن يبادلها بطريقة من الطرائق فإذا كانت هذه القوة ساحطة فلو أحب استرضائها وتسكين روعها ، والطريقة التي الوحيدة التي تحضر بالبال هي الطريقة التي يسترضى بها البشر متى كان ساحطاً لذلك تميل الإنسان الطبيعة جميعاً حافلة بالارواح من عطفه ، ثم أن شخصيته ذاتها لم تكن أقل خصوصاً وتعمية بالنسبة إليه من طواهر الطبيعة ووقائعها فهو إذا ما صاح صرخة صوتاً يهزأ به وتردد من الروابي والغابات وهو السدى الذي لا يدهش أحداً ماء ، وإذا ما انحنى على البركة ليشرب رأى في أعماقها وجهاً ينظر إليه مشر وجهه أو وجه من يكون معه من الرفقاء وهو الصورة المعكوسة عن سطح الماء التي لا يكثر لها حد ماء ، وإذا ما نام حلم في منامه أنه يحول ويهزم بشقي الأعمال ولكنه عند ما يصحو يجد أنه لم يمارد البقرة

التي نام فيها ، وفي بعض الحالات الأخرى تصطلع ثم يقوم ويمشي وهو نائم الى ان يصطده شيء من الأشياء فيصعوه ، ومن هذه الحوادث تطرئه والاحتضارات المتتامة التي مشى فيها وحال وتكلم هي في منطق النسيب احتضارات حقيقية وحوادث واقعة لأهوار عليها فكيف يفسرها ؟ كيف يستطيع المرء ان ينام ويمشي في آن واحد من غير ان يقادر مكانه ؟ والتعليل الوحيد الذي يخطر له من جميع هذه المشاهدات هو انه شعور مزدوج مؤلف من قريبين - والقريب في العربية هو الدرس او هو الشيطان المقرون بالإنسان لا بمارقة ، وكلا المصنفين لا يبعد عن معنى الازدواج الذي قصده - ففي المدام يبقى احد قريبه في موضعه والقريب الآخر ينشئ خارجاً ، ومعنى ذلك في حسنه ان ثمة روحاً وهذه الروح تلامه في صحوه ، واما اذا نام او اصاب بالحمى او ذهبول فأنها تعادر حسنه وتزوح وتغزو بعيدة عنه ، وهي محصورة عن نظره لا يستطيع معها حاول ان يراها . ولكن اي برهان على وجودها يأتى أصح وأشد من هذا البرهان المحسوس الملموس ؟

ثم انه بسائق العقل البسيط الذي يحمله في رأسه يستفتح ان روحاً نسيب هذه الروح تحمل الصبغة كلها وهذه الروح هي شعور ذو خصائص دائية مثله ومثله ومثله ، تحب وتنف من ولها شهوات وبعالات وهو اطف ويساورها الغضب وتشتهي الهدايا والنسج وتصاب بالهوى والوسواس ، اذن فهي شيء ينظر المرء اليه بالرهبة والخوف ويعتد معه اوامر الملح والسلم والوثام

ثم هناك حادثة الحوادث - هناك الموت وما فيه من عراة وضوض وإهام ، وقد دلنا جميع الملاحظات التي جماعها على أن الشعوب الابتدائية القائمة دوحه التفكير في الامور تنهم بالموت ، فالإنسان الاول وهو مقيد دائماً في وسط القوى الوحشية التي قضت عليها المدنية فيما بعد او أحسنها ودحنتها لخدمة البشر قدما مات ميتة طبيعية خنق أنه ، فلذا كتب له أن يعيش فيموت هذه الميتة فأنها تكون حينئذ ظاهرة غريبة تقصر على هذا النمط المزدوج القائم على وجود آخر هو الروح المحجوة أو القرن الخفي

والفالب أنه يموت قبل بلوغه أردل للمعمر وهو من الشيخوخة البالية اذ يقول انه لا يرى لقد في الحياة بل تكون الحياة على عكس ذلك لا تزال لتديدة جلوة والموت مكتة لا راحة ، ولما كانت الوحوش البرية الصارية والشر الأشد منها توحشاً وشراسة واقعة له بالمصادي كل ناحية للاقتصاص عليه فالخوف الطبيعي الغريزي من الموت كان ابدأ مائلاً أمام عينيه ، ولما أخذ يفكر في هذه الاحوال والاشياء خطر له هذا السؤال الطبع وهو « ما هو الموت ؟ » فهل يحد الجواب الشافي من هذا السؤال الا في تلك الاحتضارات التي تشه الموت كثيراً ؟ لقد نام وأظن ، ورأى في بعض الاحيان أناساً صرعوا في القتال فأعطي عليهم حياً من الزمن ثم عادوا الى وعيهم ، ورأى آخرين أصيدوا بفشيان او دهشة وذهول فما صنعوا ففصوا على الناس ما رأوا وما سمعوا ، أليس الموت شيئاً مثل النوم والاعماء والذهول الا ان غياب الروح فيه عن العهد أطول أمداً ؟ ألا تكون الروح أو

بالله موتة حقة في مكان آخر ترى وتسمع وتلمس وتبني وتستهي وتعمل ونحب وندبر
 كما في الحسد ثم تحدث حادثة مشؤومة ليس لها سبب ظاهر ، فليت شعري لم لا يكون
 الموت الساجد قد أخذت في مثل هذا السبب لما كان حراً انتم لمسيح ، والآل
 قد نصب واعطاء ظواهر ان يستمر ... وانه بعد الطريقة كما لو كان
 كان ميت رئيساً كبيراً أو حاكماً للجماعة مطلقاً فحشى في في موته بقدر ما كان يعمل
 في حياته . رئيسه لان المعروف من أمره وهو من أقل بكثير مما كان يعرف وهو حي . لذلك
 لقد عذب بالأسرار وحسنه بالسلام والمميزات فحاطة بالأسباب الداعية إلى الدعوى والرهبة .
 وذلك بشأن صادة الدافع أو بمنح هذه الطرق كانت آلاف الريسة الأولى الغالبة من الانحياز
 للامم تفرغ فيها . وهي أفكار طائفة فالتناقضات مثل أفكار الرجل الاثني في أو مثل أفكار
 الفلاس في أوائل تفكيره ، ومقتضاة منهما « ومثله » جلد بعضها فوق بعض تشبه
 المثلث والتميزات والاندفاعات المتولدة في نفسه من اتصاله بالكون وما فيه من أشياء
 وأشخاص على ان هذه الأفكار هي جهود جهدها لا تعد لموقف الكربة نشي من العمل مهما كان
 نوعه ، هي بوجد تحليل نظري للعالم الذي يعيش فيه ، هي المماراة المعلومة الأولى للحصول على
 العلم ، التي يمكن بها من احصائه والتسلط عليه هي آراء ممكنة عن الجمعية البشرية التي هو
 جزء من وعصو فيها ، وهذه الآراء نظارها في نفسه ، في دعوى الناس من حوله عن اتصالهم ،
 فالأمة هي مصطنعة لها من جعلها على غرار غفران لغرائف ولكنها اعظم منهم شأنًا وأشد أهمية
 وأشد حكمة وأكثر اهتمامًا وأقل حلاوة

ثم ترى رأي الاجتماعيين في نشوء الأعمال الدينية والمساكنات هو ان اتصال الانسان
 بالاول بالطبيعة وبالناس من حوله ادى الى استحداثها في نفسه فهما من صفة وبهذه
 من ... انسان من تحاربه . وكلما انما الطفل الصغير راضى على اتصاله بالشخصيات الاخرى تعلم
 ان ... نفسه تحسبها وعلى مقتضى الاحوال التي تحيط بها فهي ... فانه اذا قام بغير الاعمال
 لغيره مما وعقد او امر الواقع معها وان قام بغيرها غصبا وأثر حفظها ، فهناك اشياء تستدعي
 من ... واخرى تستلها ، ومن مثل هذه المعانيات الاحتشائية الدخلة بتعلم ماذا يعمل لاكتساب
 وصداقته من الآخر وعلى اساس هذا الاحتشائي يستعمل له قاعدة عامة ويختار دستوراً
 يوافق جميع الناس . والآل وهو يعتقد ان الظواهر الطبيعية يسدها اشخاص فانه يتبع في معاملته
 روح الحد أو روح العاصفة مثلاً نفس الخطة التي يتبعها في معاملة الناس . ويجب ان يكون
 الاشخاص الذين يحددون هذه الظواهر ويدرون مرها مثل الاشخاص الذين عرفهم لذلك يتحدد
 اتجاههم خاصاً نحوهم ويستعملهم بالهدايا والقرابين ويسكن خصم أو يكتمل رضاءهم ورعايتهم
 بالناس . عليهم والتصرع اليهم واقامة الصلاة لتحصيلهم

العناية بالصحة الشخصية

في العهد العرعرني

للكرنر من كان

١ - مقدمة) كلما نعرف ان العناية بصحة الفرد مسحت لأن غير قاصرة على الشخص وقت المرض ووصف الدواء بل تعددت وتوعدت وأصبحت نعرف لأن بانطب الوالي يمدد الى ذلك الوسائل الحديثة في التشخيص والعلاج . وقد تعمل الطب الوافي حتى تشمل حالات الامراض الخاصة كالأكل والمشرب والسكن ونظافة الجسم والمدينة بالجنس والسوم واستدشاق الهواء الذي ر هنام بالالعب الرياضية وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر . وهذه الامور الشخصية لم تكن في عهد عرب موضوع تحت ذي ولاهية طبية . لكن سكانها انضمت الآن حقيقة ثالثة لا تقل عن اهتمام صند التبغودية او الدهفريا على سبيل المثال

٢ - وكما نعرف ايضاً ان المشرب والمأكل والملبس وكثيراً من العادات الشخصية هي وليدة التربة والطقس والوطن وذات صلة وثيقة بمدينة الشعب ورفيقه المكري واستقلاله السياسي . هذه كلها عوامل جديفة في حياة الانسان المعاشية . وعليه نجد للقطر المصري ميزات خاصة منذ قديم الزمان . وهذه الميزات طبيعية واجتماعية اما الطبيعية فلكثرة التمراوات والصحوم وانتشار الزراعة والتعرض للشمس وغير ذلك نجد ان قدماء المصريين كانوا يحرصون بما له صلة بهذه العوامل كالقيدن لموية والمهارسيا والاسكسثوما . واما العوامل الاجتماعية فتليق نشاط المصر المصري ودكائه وقوة ابتكاره وشعوره بالسيادة . فذلك نجد احداثه شه يدي العناية بكل ماله علاقة عظامر السيادة وانتعوت في مثل نظافة الجسم والسكن ووسائل الراحة وتلقيم والعناية بالملبس والصحة بل وحتى تجماعد الوجه الدالة على الشخوخة وقد توسعوا في ذلك دشملوا بعصيتهم حمرات الثوم والفوروات المائية والالعب الرياضية وغيرها . وصحت كل ذلك تحمين وتلسيق وتهديب على عمر الايام حتى بلغ القوم في العناية بأشعاصهم درجة حسدتهم عليها الممالك الاحبية . وصار هذا المجهود انموذجا راعي في البلاد الرافية اجمارواة وله فيها حرمة التقديس لكن تكبات النهر والغارات الاحبية والامرات في الترف أصغفت من نفوس المصريين - كما أصغفت من نفوس الرومان - فأنستهم فصل آلتهم واحداهم وألتهتم عن الدامع ووجههم نحو القساد وذلك منذ الفتح الفارسي عام ٥٣٥ ق . م

ولما بدأنا حديثنا صحت عن مديتنا القديمة اتضح لنا ان كثيراً من العناية بصحة الفرد الحديثة انما يرجع الفضل فيه الى مجهود اجدادنا . وسباني ذلك مفصلاً ومدعماً بالصور الآتية نوضح

تار - روتس (١١ - ١٧) ز المصريين كانوا أكثر الناس اشتغالا بالأمر القهية .
يشربون سهلاً كل يوم ثلاثة أيام موية . ويصون عذارة صحتهم وحفظها بواسطة المقببات
والمنسجات لاسمهم يستقرون ويؤكدون ان كثر الامراض تأتي من الاطعمة . وورد ديودورس
السنثي . يؤيد هيرودوتس عبادته البنية . والآثار المصرية والقرطيس البردية تحوي الكثير من
المعلومات في هذا الموضوع

٢ - « العناية بالرأس » اهتم المصريون قديماً بحلق رؤوسهم رجالاً واطفالاً واحتفظوا
للحبر محفلة طويلة على احد الجانبيين . وكان الهال والقلاحون يجرعون الى الحقول عراة الرؤوس .
قال هيرودوتس وهذا هو السبب في صلاته جامهم المصريين وعدم انتشار الصلع بينهم . ولا يمي
هذا ان عراة العنقة المذكورة لم يلبسوا لباساً لرؤوسهم مطابقاً فقد وردت رسوم كثيرة تظهرهم
بهذا المظهر في ظروف خاصة . اما سراه القوم فاستادوا طمس الشعر الباردة في الاحتفالات وعرها
واوسل شعرة شعورهم طويلاً ولم يحلقها الا وقت الحزن . واحد الرومان عن المصريين استعمال
الشعر . يستعار ولا زال فعلة لا تكلم بلعمره في حلات محاسنهم

واحد القوم ان يحلقوا لحاهم وشواربهم ولا يربسوها الا وقت الاتراح وحكة في الشرة ان
سينا من عليه السلام حلق رأسه لا استدناه فرعون مصر من السحرة وكان هذا الحلق
ضرورياً حتى انهم يقتوا كل مرسل لشعره . وادارادوا ان يحرقوا شعراً رمموه بلحية وشارب .
ولما كان حب البكتنة هريفاً في مصر لم يلبس ملوكهم من فرعون القوم ملكهم رمسيس السابع بقمره
في طيبة من البكتنة كلها مرسله لمدة ثلاثة ايام . وورد على الآثار رسم لرمسيس الثاني في مواقفه
الحربية يلبس بلحية مرسله فصد اثبات انها كة في الحرب بدرجة انسنة حلق لحته

واحد الكهنة بالعبادة المنطقة حلقوا احاسمهم كل ثلاثة ايام واستنحوا مرتين صباحاً ومرتين
مساءً كل يوم . وانتم كثير من الاهالي هذه التعاليم وحكة عن يوسف عليه السلام انه طلب من
احوته ان يحلقوا لحاهم ويضعوا احاسمهم وقت استعصار والدهم لمصر عراة لعادات المصريين
واحتفالاتها . وحرق المصريون الاحيين والبيوتانيين لارسالهم لحاهم . ورفضوا اكل حيوان دبحه
يوناني هذا السبب . والحلانة اول حطوات المحدين والحلاقرن نسل الحضارة . ولا اذل عن ذلك من
مادة الرومان الذين كانوا يحلقون لحاهم عند طوغهم من المراهقة ويقدموها الى آلهتهم اثباتاً لشدتهم
وعلى ذلك حلقة الرأس ما كلة مادة معربة قديمة . وهذا هو السر في بدورة امراض الشعر المتعددة
هديم كالتراغ والاكرينما لحافة والسقمفة (ringworm) . ويمتاز سراه القوم طلعهم المسماة ذات
الاشكال المحسوسة . وكان افراد الطبقة الوسطى يربسون بلحي مستعارة لا يريد طولها على خمسة سنتيمترات
ولحي المدوك المستعارة طويلاً وذات روابا مستقيمة . ولحي المصودات ملثوية الطرف السفلي
واعتماد النموة ان يوسلى شعورهم وان يصعرتها صغاراً رفيعة حتى لو حني الظفر وان يسلن

شعر ربي الرأس المصفر - كيميائية تسمى من الامام وكل صغير من شعرات
 ثلاث وهي العادة الآن - سوي في سكة حقة للحلية ونسب الشعر من
 اسبكية احباً بوفرة القوم - كيميائية صغار الرأس ثقبت بالاساط او
 مائة لأن اما الامشاط - سوي احدها غليظ الاسان وثيها رقيقها
 عشرة ستيترات تقريباً - انك امشاط محد واحد والتقص من الاسان السليط تسرخ
 من الشيقه فلتستطع من احسب والمسطح من اذونات العينة لصفحة الفرد وسوي
 الى قديمه المصريين - وتسمى الامشاط الآن في مقاومة النيبوس والحي الراحة
 واهم القوم باطالة شعر الرأس واستحرا ذلك ريت الطروع (يبرس وعنه قم
 وكذلك عوا فامات الشعر - سقطه كما هو واضح قرطاس ايرس (وصفه ٢٦٤ -
 ٢٦٥ - العينة بالعين) ليس هذا تمام الاشارة بفضل قديمه المصريين في
 انه ول وانتار المقافير الهامة التي لا تزال مستعملة الآن في الرمد الحديدي وغيره
 التي ما كان المرء يقوم به في سبيل شمل - ويشاهد ذلك بوصف عند السيدات
 انك اراد الرغبة في اظهار حال الشيء ذات الساية به في حالتي الصحة والمرص غليظة
 امتداد المصريون عند اقدم النصور ان يكملوا اعينهم وانى الزمان فاحسوا
 والتقدم من ذلك تجميل العينين زجوارها كبيرتين وذلك باضافة اطار اسود حولها واعمداء
 ان الكحل يحسن البصر وهذا يحسن كثرة المسكاحل والمراد التي عثر عليها في امم
 وتعدد انواعها وتباين المواد لمصنوعتها كالحجر والخشب والخرق
 وهناك بوطان من الكحل احمر وسود اما الاحمر ويعرف بالحجر المسكي
 وهو معروف كيميائياً باسم (green or black) احد املاح النحاس واما الاسود
 الذي يعرف باسم (dark grey or black) والكحل الاحمر
 لا يزال ولكن استعماله من مذهب تدرج بالاسود واستعمل القوم كلهم جافاً ومزجاً
 بقطعه جيداً في كتلتا الخلتين وورد استعمال الكحل الاحمر الى اقدم الازمنة
 عهد الاسرة التاسعة عشرة (١٣٥٠ - ١٢٥٠ ق م) . اما الكحل الاسود فبدأ استعماله
 عهد الاسرة الاولى تقريباً ودام حتى العهد القبطي وقد عثر على مقادير من الكحل سحرية مسحوقة
 وغير مسحوقة . ولم يثر على الاثني (anubis) الا في نموذج واحدة من الكحل القديم
 الحديث فمضوع من هبات البخور او نشر اللوز او من حرق القرطم ويستعمل من
 ثم حمله في مسحوق الكحل ثم وضع الكحل حول الاهداب . واقدم مراد عثر عليه
 تاريخها ان عهد الاسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) . ويعلل ان القوم كان
 فاصانهم قبل ذلك . وموطن الكحل الاحمر طور سيناء وصعراء العرب اما

« ١٦٠٠ ق م تقريباً » وتنحصر في علي بيت يقال له « هات تراراً » ثم دهن الوجه بالعجين الساجم من هذا العجين وتقرب من هذا القواء من « حسن يوسف » المستعمل الآن عند العامة لهذا الغرض ووردت عدة وصفات للملاسة حلك الوجه « بريس ٧١٧ - ٧٢٠ » وتجيب الجلد « ايرس » ٤٧١ أما المرقمة وهي التي تنكس لهم صورتهم الشخصية وتضمهم على العناية بظهورهم وصحتهم الطارحية فانكار مصري قديم ككل شيء قديم مفقود وكانت تصنع من العجاس المعقول بدقة وتمكس المرئيات بوضوح تام وفي المتحف المصري مرآة قديمة يشاهد فيها الناظر تقاطيع وجهه حياً وكانت المادة في المرآة ان يكون مستديرة مثنية في يد خشبية او معدنية

٦ - « العناية باليد » وتقديم « في مقبرة (صبا) لسقارة (٢٦٠٠ ق م) رسوم تمثل احد الاطباء يعالج اليد المريضة بعصر على وجهه أو باللمس . ورسوم اخرى تمثل علاج القدمين ويظهر (كادرا) ان هذه الرسوم تمثل تقويم الاظفار .

أما « القفازات » فالعروف انها كانت مستعملة منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق م) كما انها كانت ضمن الحريم التي قدمتها آسيا لمصر في عهد الملك تحوتس الثالث (١٥٠١ - ١٤٤٨ ق م) . وعثر على كثير من القفازات الكتانية الطويلة المخلأة لمخطوط ورقاوية . ومقبرة (توت عسخ امون) تحوي كثيراً من هذه القفازات وهي مبروسة الآن بدار نجف القاهرة والقفازات المكاره هم في الطب الوقى . ولو انها كانت تستعمل اولاً لتدفيئة اليدين ووقايتها من البرد الا انها صبحت احياناً من المصايد واخذت كثيراً في عدم وصول حرائم الامراض الى خروج العمليات من جهة والى يدي الجراح من جهة اخرى

أما « البغال » المصرية القديمة فعلى عدة اشكال . فغال السيدات وامراء الطبقة الراقية كانت مجذولة ملتصقة باليد اليمنى وتعمل من سحف النحل او سيقان الردي او سواد الجلد وتكسى بعد ذلك بقماش مرسوم عليه أصبر احبي (ولوكسون من ٣٣١) وعثر على كثير من الاحدية في طيبة وانعاب انا من النصر النوبي وهي مصنوعة من الجلد الاحضر

وكثيراً ما كان القوم يعللون ايديهم من الطعام وارجلهم قبل الدخول في التواليم والافراح (ولوكسون : ص ٧٦) وجاء في التوراة ان سيدنا يوسف عليه السلام امر خدمه ان يسلوا ارجل اخوته قبل تناولهم الطعام . حيث ورد بعد التكوين اصحاح ٢٤ ما ترجمه :

« وأدخل الرجل الرجل الى بيت يوسف وأعطيهم ماء ليعلموا ارجلهم » واستعملوا لذلك الابريق والاطاشات كما يرى ذلك على الآثار . وأورد هيرودوتس ان اماريس وداريه كانوا يمسحون اقدامهم في طشت من ذهب . ووردت على الآثار (ارمان من ٢٣٦ كتابه عن مصر) رسوم توصح أساليب غسل الملابس وعصرها وتجميدها بما يصيق المقام عن سرحوها وما دما الآن تنكسهم عن العناية باليد والقدمين جاز لنا ان نذكر شيئاً عن استعمال الخناء

هذه قدمه المصريون فقد استعملها القوم كما تستعمل الآن وذلك لدخول اوراقهم وتحويلهم الى معجون
بصفة الماء لها ووضع هذا المعجون على راحتي اليدين والخصم القدمين والاطراف والشعر واحذ
الرومن عن المصريين طريقة صنع الشعر الحناء وعثر الاستاذ اليوت ممثلاً على شعر موميا (حستاوي)
(اسرة ١٨ - ١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق م) مخمسة الحناء على الارواح . وثابت ان اطفال
يندي موميا من عهد الاسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) كانت مصبوغة بالحناء ايضاً
وعثر (سوربي) على افرع الحناء في مقبرة هواره من عهد البطالسة

٧ - **الكتان** وردت حمية الكتان مرسومة على مقبرة بسمارة (٢٦٠٠ ق م) مما يشير
الى ان المصريين كانوا لا يخلطون الاقل الزواج ومن قليل والحنث المصرية القديمة يكثر فيها الختان
وهكذا يكون احداً قد سبقوا الختان الواسل المراجعة الفعالة الوقاية من الزهري والسرطان
٨ - **الملبس** للكتان شأن كبير في حمية الجسم لانها تدفئ الجسم وتحفظ
حرارة الجلد تقدر الامكان عند حدها الطبيعي وتغني عن العرق . وهي تصنع الآن من الكتان والقطن
والحرير والصوف . ومعظم الاقدسة المصرية القديمة التي مثر عليها هي الخاصة بالوتن ولما كان الكتان
شبه مقدس عديم كانت معظم تلك الاقدسة من الكتان . والكتان المصري القديم من النوع المعروف
باسم *linum aegyptium* ويرجع تاريخه الى عهد الفدادي اما الصوف فانه بالرغم من قلة ما
عثر عليه من منسوجاته فان سراء القوم صنعوا بعض ملابسهم منه . واما القطن فاقدم ذكر ورد
عنه هو عن (يلبديوس) - القرن الاول بعد الميلاد - واما الحرير فصاعته بدأت في الصين ومنها
انتشرت الى الغرب ثم الى سواحل البحر الابيض المتوسط . هذا باحتصار تاريخ هذه المواد الاربعة
أما تحويل المنسوجات الى مشقوق كل التشويق لانه ولد وزرع في مصر في عهد الملكة القديمة
« ٣٢٠٠ - ٢٢٧٠ ق م » كان القطن قصيراً صابراً للعودة نادراً من الخاصرة ومنهياً عند
الركبة . وحوالي عام ٢٠٠٠ ق م . ظهر ردالة آخر عرفت المدكود واصل الى منتصف الساق وفي
القرن السادس عشر قبل الميلاد وتعد راد حميم المنسج حتى كسى الصدر والساقين . وملابس الملوك
كانت تمتاز من ملابس الامراء وهؤلاء كانوا يلبسون رباً محالفاً لذي الفلاحين ولما كان المنسج كثير
القبعة بالكسار في الري اضطروا هؤلاء الاخيرين ان يلبسوا ملابسهم محافظة على مكانهم الاجتماعية
كل لاحظوا ان زيهم أصبح دارجاً . وهذا هو سرّ تعمير الازياء « المودة »

لكن هناك احوال اخرى تختم على الشخص تغيير ملبسه ككبر السن وما ينطلمه من التبدلة
وانقار تقلبات الجو . كذلك مقادلات الملوك كانت دائماً تتطلب هداً خاصاً

لذلك نجد ان المصري بعد ما كان قدماً يسترق قصة نقرأ الحيوانات كالفهود أحد بلبس منطقة
حول الخاصرة منبت فيها من الامم كس يسترق بها عورته . وفي ذلك الوقت كانت النسوة يسترن
أحسامهم بملامة بعد ذلك ظهر اللباس القصير المدقوش على الآثار والذي ينظر أنه كان مصمماً من

النفس أو الباب النحل لانه يحكي خطوطاً رأسية ولما تدخل من تحتها
على الآثار أنيس الدون أنفس ومشتاً حول الحاصرة محرام
طولاً . وحوالي ٢٦٢٥ ق م راد القوم على هذا الرداء
صنعوا حزاماً لتثبيت انياب حول الحاصرة اتقى الشكل يندرج
التقوم في صناعة الملبس من الكتان انفسوا ثوباً آخراً تحت لبس الرداء
يرتدون ثوباً كاملاً لجميع الجسم تقريباً وسنة ١٥٥٥ ق م يشهد ببدء ارتداء
الوسمة المثبتة في الحاصرة . واصبح للدراع كامل الحرية وحدها الجذامدي
الحرة القديم لا يغطي بالمعدن بل يكسوها حتى وسطها وهذا هي الحالة
الاكمام . اما الحرة السلي فحافظ على حافته بدون تغيير من حدها حتى على حافة
وحارفي . لكن بلا حظ في الرداء الخارجي احد بقصر تدريجاً . ويراد حزاماً
وفي سنة ١٣٨٠ « سيد الحاطون » ارداد الارار الداخلي طر
منشئ الى املا وثبت طرفه في الحاصرة فظهر بشكل مستطع والارار الداخلي كان محصاً
مسترة « تعرف الآن بالقطب الفرنسي (بلية) . وبلا حظ ان طرفه - م - محصاً
السرة . وبعد روال الحاطون دولته بطل ذي عصره وصنع القوم لباسهم الخارجي
طولاً من قبل . هذا من حيث ذي الرجال . اما لباس السيدات فغير
واصل الى الكعبين له كان واسمها اوصفان ملتصقان بالملح وهذا هو
وكن بلبس فوق ذلك رداء آخر قصراً مشتباً في الوسط محزام
اما ساء الطبقة الرفية فكان يرتدون قصراً مشتباً محرام ملون . ولما ظهر على الكعبين
هذا التجميع كن يرتدون حزاماً جهلاً من الكتان بأحكام طويلة ومرتفعة
نفس الحفلات كانت اللسوة مخرجه ادرعين النجى من التاجين وتركها حارة
الزعم الوارد في طرفة العود . والاطفال اعتاد القوم ان يلقوا في ملابسهم
او فوق صدورهم واعتادوا ايضاً استعمال التاج لهم وذلك من ذهب او حديد
او المبران قصد حلب الفسلة والذكاء وابعاد العين الحبيبة او ككعبين
من ذلك يتضح ان الري المعري القديم تتوفر فيه كثير من اشروط الصحة
والخفة وموافقته مادته لمناخ القطر . وانكر القوم طريقه من شمال
« كالمعروف الآن باسم ماركس » صنعوا عليه الملابس كالقدي عثر عليه مقبرة فوت عبيح
هذه الطريقة كانت الملابس تقطع ونحاط وترسل لصاحبها جاهزة
والعرض وحلافه مما يريد في مظهر الشكل ووشاً وجالاً

تحديد الأدب

قلم حليم متري

يستطيع هذا المحرر الصالح لشئ الظواهر أن يلهم الأدب من المعاني والصور ومن الأفكار والأرقام ما يؤمن للدرس بمصلاط الحياة. ويستطيع هذا الجليل أن يلهم الأدب من التمايز المستعدة والاختلاف الرائعة ما ينتج به أداماً خالصاً ممتازاً. يستطيع هذا الجليل أن يلهم الأدب هذا ويستطيع أن يلهمه أكثر من هذا ككل عهد من العهود أو حل من الأحوال في تاريخ الحياة الإنسانية. فقد لا يحسب الأدب قوة مأمدة إذا لم يطرق هذا للكون بحثاً ودراسة. وليست الحياة قاصرة على العلم بخدائق الأشياء بل ليست الحياة متعنة دائماً إلى النظر الفلسفي أو متعنة دائماً إلى الهدف العملي. فالحياة مملوءة في الأساس بدأت بالدين وستنتهي حتماً بالعلم. وأقول مستنهي بالعلم لأن العلم بعد مرور لا يستطيع العلم في أي فرع من فروعه أو قسم من أقسامه أن يحدده ولا يستطيع أن يدل على شيء. بل لقد استأثر العلم بكثير من الحقائق أو ما يشبه الحقائق فلم يفرحها من كونها ظواهر إنسانية كغيرها من الظواهر العامة في الوجود. أليس يرى العلم في النفس أمة ظاهرة من ظواهر التاريخ؟

ثم أليس يرى العلم في الدين أمة ظاهرة من ظواهر الاجتماع كالقمة يصبها على العنود الأرضي الذي يمتص على شقوق الجماعة نفسها. ويمثل ذلك بأن الدين وما يشبه الدين واللغة وما يشبه اللغة إنما دورا حيويا لها دورها الخاصة نفسها ووجودها في الحياة. وأذن فالعلم هو التحصيل والتطور مما هو البحث والاستقصاء بل إن وظيفة العلم التي يسعى لانسانها وصف الظواهر وتحليلها إلى عناصرها الأولى فاعرف العقلية أدق لا تستطيع أن تنهي إلى العلم إلا إذا مرت في مرحلة تطورها بالأدب والفلسفة. ولربما اتصال الأدب بالفلسفة مما جعل له مكانة خاصة في تراث الثقافة العالمية بل لعل اتصال الأدب بالفلسفة مما جعل للحياة العقلية هذا الانتاج الفكري القوي الذي يضمو تتطور الحياة نفسها ويسمو بما فيه من حيوية

أما الأدب فهو الانتاج الفكري في قالب المطلق والخيال. وإن كان التعبير عنه باللفظ الخفاد واعتماده على المادة والروح - أنصح هذا التعبير. ولا ينبغي للأدب أن يسعى نحواً خيالياً عاماً فيكون تعبيره حسباً مريباً أو يسعى نحو المطلق فيكون تعبيره علمياً تركيبياً مائياً عن الروح الأدبي. فطبيعة الأدب أدن أن يخرج مرحاً دقيقاً ليجمع بين هاتين الساحتين وهذا المزج هو التصوير

الحقيقي للأدب على هيكلة أي شيء أو نظرية الأدب، وترواه، مثل : - كشوء أي كآلة، هي يتعد حياته من طبيعته التي هي التي تجري التراكيب والمعاني، فالتركيبة هي وبعده وبعده وجوده المادي والمعاني هي التي هي تنضمه من قيعن عبارة أو وصف حقيقة، والبناء من طابعة، والأدب الذي يثبت، عبره من القصة ومن القصة من القصة أو وصف حقيقة، والبناء من طابعة، وهذا هو العلم للعلم، القصة له، حبه، والبناء من طابعة، وكثرة القصة

٥٥٥

والأدب من دون الخيال، طابته تصور ما في الدنيا، نسبة من معاني وأوضاع وما في الآخرة من أساسه ونظم، وهو الواحد من آثار قيمها كمالها، وما في الحقيقة بوجه عام من أخلاقي وطابع من أساسه ونظم، على أن الأدب في العصر الحديث يشمل - أحيى - حبيسة في الدراسات العلمية، وهو في عصرنا على أنها طائفة شائعة من البحوث الطائفة التي تستحق الاستعمال والتي يحسن أن يعرض لها بكل شيء من أداة البحث، وهذا هو شأنها في الدراسة والقصة التحليلية وأشياءها من الآثار العلمية، والأدب لكي ينتهي إلى هذا كله يتعد العلم والفلسفة شيئاً لتوصف هذه المصروفات، ويتعد أداة الطبيعة لايتها بها إلى أصول أساليب وأفقرى معنى، وليس الأدب حديثاً للعلم مسبق أو عبارة موشاة إنما الأدب أسمى من أن يقتصر على هذه الألفاظ الجوفاء التي اتسم بها كتاب العصر الماضي، كانت «المقامة» وأشياء المقامة والهجاء والمديح في الشعر تلمح إلى هذا الفن الزائل، وحياة الأدب في استيعاب شؤون الحياة نفسها وليس بها أن يعرض الأدب للاجتماع أو الانسداد أو التراجع كما تحتمل كالم أو كما تحتمل للفلسفة، فالأدب مرآة الخليل أي الظواهر الحية بوجه عام، ولما تعدد حالات، منه أو طائفة من الآراء خاصة بجمع الأدب وقتاً على بحث دون آخر، إذا كان العلم لم يدع شيئاً مادياً أو روحياً إلا تناولته بحسب ما يستلزمه، فأحرى بالأدب أن يصر في المثل الأعلى لاقتناء الأمد البتلي، وهو عدد الخلقائق البشرية، في إطاره المعاملات الاجتماعية إذ أنه من تحصيل الحاصل أن ينتهي الأدب إلى تقدير الألفاظ، ولأنها على المعاني، أو المشتقات اللغوية من هذا موضوع الأدب، وليس هذا مجالنا، نبحث انقائهم على الأسلوب العلمي، ولكي نقدر هذا يعني أن العلم أن هذا كله طاعة من رجال الأدب تقتصر للأساليب القديمة التي يعود لها المبرحة والوقفة، والتي تفرد بالمديح حسناً والطبعو حياً، أو تفهم من الأدب أنه أداة للكاتب، ولمن هو لا يصورون أحوال الناس وطرائقهم في الحياة كما تحتمل المادة وحدها، وشر الأدب ما استعمل في تصوير وجهة خاطئة في الناس من الصدق وإن كان في هيكل من هيكل البيان الزائق الجذاب، في شر الأدب ما استعمل في الحياة لا ككتاب الشعر معنى الخير وهو صفة نادرة، ولمن في تاريخ الشعراء، والكتاب في عصور الأدب النشابة ما يقرر هذه النظرية، ولعل في تاريخ الشعراء والكتاب ما يعبرنا على شأن من شأن الأدب إذا ما استخدموه في مبادئ عهودهم وحملوه

صنيل حدهم وسلاقتهم بظلماتهم والامراء والمجانب السلطة . ان العصور التي ساد فيها هذا الادب لا واحة فيها شيئاً لهذه اذ لم يجدوا بالتدريج وليس تحقير العصور . الاعمال في غير صدق بأدب وان يدع عنه الاسلوب حده لا يحد . وليست الرعدة الكاذبة بحجة حراً على المائدة والوقع ، وان صورته بملطف الطبيعة وكان نفس فيها حقيقة مفهومة . عذبت المدح او المديح له أصوب خاص فيه كثير من الإثم والمبالغة

بين التقليد والخيال

يجب ان نعلم ان هناك طبقة من الادباء تعد هذا الروح القديم الذي سيطر على الحياة الاربعة في المذهب المذهبي والاسلامي وقد برز هذا الروح بدرجة الاعطاش في مختلف المذاهب والارباب لحيوته رسائل الخاصة والعامة والاحداث والخطب والمدح والمجانب في الشعر والنثر وفي السير والسير والشارع ونحوه عام . فالكلمة فأسلوب معين يتناسب في كل مذهب تنبت معنى النقد وتختصر فيه مبادئها وليس التقليد في الادب العربي بمسألة شديدة في هذه النصوص التي كان يكلم الادباء واشباههم لربها وصحبها في صنيل الامراء والمجانب من اصحاب البرز والسياسة في الادب التقليدي . في هذه الحالة لا تظهر فيه بمواطن العامة ولا تصرف به الروح الاسلامي الشعبي ان تستطيع ان تخرج فيه هذه الانقباض ومظاهر الفناء واحجار الخالق التي كتبت فيها السير والشراب والتي اقتضت عليها حياة بعض الخدباء والامراء والتوائج وتظم . ولعل هذا نفسه في كثير من ادب الشعراء احدث لا يحد . هذا الادب الذي ساد في العصر اوسط . على ان العامة كان لها كلمة شديدة باستطلاع القصص التي كانت تنبئ من الاعمال والاعطاء وكان لها ولع خاص بهذه المصروفات التي تصور حدهم من واقع المارك والقد . وانما الكتاب اسميون يبرون بهذا شعراً بويماً . فبدأوا يوسع الافاضل الخيالي الذي لا تنطق وكثيراً ما قبل على الوقوف التي لا تنبئ من حد المبالغة في سرور الوقائع والحواشي . وسدال ثبات والشعراء ادب في هذا العصر وفقاً عن هذا الادب الخاص الذي لا يعدوا اصحاب السياسة ربحهم في مرصاتهم

على ان هذا اللون من الادب الخيالي كان فتحة لارعة لعهد الادب التقليدي وان كما رى في الادب انتقليدي والخيالي صبراً مشوّهة فيها كثير من التعجب والتعجب من الادب الواقعي . وامي لا لمس في انشاء « الف ليلة وليلة » هذا اللون الظاهر الادب الخيالي . فالف ليلة وليلة من المصادر الدالة على الزعة الخيالية في الادب . على ان هذا اللون الخيالي لم يترك عرصاً الا وعالج في لفظ معطلي ودقة بداهة وبلاغة تعبير

ولقد استمد الادب الاوربي عن هذه الرعدة الخيالية العربية التي اكتسبت لوماً حديثاً من الوان التأليف والتي كانت محط المواقف الانسانية المشبعة ترى فيه واحة وإقبالاً لمباحي عرائرها وتذكيرها

ولقد نشأ الادب «ارومانيكي» على انقاض الحياة العربية . انك لتنسى منه روح «الروح» التي في المعاني والآراء والنسج . وبميتك المعبد والنجس اذا ارجعته الى الادب اللامبي لانه لا ينتمي اليه بحال

الزعة الانفرادية والادب القومي

الادب يونان خاص وجام . فالادب الخاص ما يصور حياة جماعة او امة . والادب العام ما يصور حياة جيل ملصق في مجموع طائفة من الامم والشعوب . والادب العام هو الادب الذي يحدد امكان الانساني والعقلية الاجتماعية في شتى مظاهرها . فالادب القومي له رسته الخاصة في العصر الاموي وله رعة اخرى تذبها المعاصرة كلها في العصر الساسي على ما بين انصهر من خاضع للشبه وساح للتنزيل . ولقد رعر الادب بلويه الانساني والرومي في هذا العهد الساسي استغم كما اتبع هذين المويين ان يظهر اظهراً واصحاً ايضاً في غضون الحياة العربية بالانسان مكان الادب من مشور الكلام ومظلومه روح خاص وطابع ممتاز في انحاء انظار الفصية ولشاهير الاحياء . فكان الطابع الانساني لحياة هذه الطائفة الخاصة من الناس صدى لانشاء الشاعر وعبدلاً لمخلق الادب المصري المصور للحياة «الارستقراطية» التي سادت حور الامراء والخدماء كما تناول الادب الرومي حياة هذا الادب الانساني تناولاً عاماً يحمل ما فيه من قوة وضوء ومن خيال وحقيقة . ولخلق هذا الادب الرومي سادت الحياة الاجتماعية ظاهرة البقاء في ساحها الفخمة . ولقد نشأ الادب العام «شوء العقلية الشرقية مشتملة في الجنتين الساسي والآري . ولذلك تم هذا واصحاً في ادب القدماء المصريين . فهذه الحاجة من حياتهم العقلية تحدها في قصص الردي والاقاصير الدينية التي احاطت نمو في عصرهم القهية وقد رصها الكبار والبرك ورجاءه . ولادب الآري له رعة خاصة من وجهة الطال وفيه الروح الشاعرة التي لا تخفى في حور الممكن المادي . ولادب الآري يحوي فيها بحوري الادين الهندي والمارسي والادب الساسي ادب الحكمة العالية والفلسفات الدينية والشرب وله في الجوهر مبرة خاصة عند ثورحي الادب العامة والادب الفاسي له تاريخ عظيم في سجل الادب الشرقية وبه طائفة من صفوة الكتاب والشعراء المتنوع وبكي ان يذكر على سبيل المثل منهم الشاعر العظيم الفردوسي صاحب اسماها

والادب الذي يعبر عن رأي خاص لكتاب من الكتاب او جماعة من الجماعات حور الذي يدهو الى الزعة الانفرادية وأما الادب القومي فهو ادب خاص أمة لا تستطيع ان ترده الى غيرها . فالادب القومي ادب قومي لا يستطيع ان ترده بحال من الاحوال الى الاعريق او اليونان وانه الادب الانجليزي ليس ادناً قومياً في نشأته لانه يرتد الى الادين اللاتيني واليوناني . على ان الادب العالمي بصمة عامة ما مما الى المثل العليا الجديرة بالتسجيل والخلود . والمثل الاعلى في الادب يمثل لظرة الفية له . فقد

تكون هذه النظرة خاصة بالحققة أو الخيال أو الدين أو الطبيعة . ثم النظرة الفنية لا النظرة العلمية أو النظرة الطبيعية أو النظرة الفلسفية . فالنظرة الفنية نظرة المراجع ونظرة النفس وطبيعة الخلق وإكمال الثقافة . وأما ما عداها ففطرات فيها هذا اللون من الإدراك العقلي الخاص بالنفس وكنه الأشياء أو هذه الفلسفة التركيبية التي عبر عنها بإدراك الحكيم الاجتماعي العالمي « مفسر »

على أن نظرة الأدب في الحياة محمد أدبه أو محمد عقليته الاجتماعية في الحياة والوجود وهذا ما يدر عنه محوالب الأدب وطابع أدبه أو ما يدعوه « رسالة الأدب » . فليس كانت له رسالة في حياته وإن عرف عنه طابع « الهوس » وشو يمثله من الوحدة الاجتماعية في هذا العصر وورث له رسالة « العالمية » « وأتوقارنجير » له رسالة « الحفنة والنوع »

وحالية الأدب تكون عظمة الإنتاج العقلي لأمة أو أم ولشعب أو شعوب على أن الأدب الذي يمثل العالمية من جبر التاريخ هو الأدب الأغريقي الذي يدهو ال كثير من التأمل والدرس والذي يصور في مجموعته أرقى زخات الآداب وأقواها . إلى اليوم بعد غذاء طائفة كبيرة من اعلام الكتاب وأنتمهم . بل أن طابع القوة لأدب هذا العصر يستقي حشائمه ومبراته من عناصر الأدب الأغريقي

حرية الأدب

هي روح البحث العلمي الذي يحمل من الأدب عما كانمما نفسه فيه عناصر الاستقلال يتحدث عن الشعور والخص بل هذه الحرية ما ينبغي أن تتناول فيها الأدب كما تتناول علوهر الحياة كلها فتداوله كما تتناول فنون الخيال وكما يتناول العالم الرياضي أو الطبيعي الموضوعات العلمية بالبحث والتحليل . يجب أن نضع الأدب للحياة لا أن نخلص الحياة للأدب فالجوهر أن تترك هذا المعتد البالي الذي صور الأدب في هبكل المقدسة والألوهية والذي لم يجرؤ اصحاب الأدب القديم أن يبعثوه على أنه شيء يستحق البحث . أن هذه الحرية تنبع للأدب حقاً وافرأ من قوة البحث بل أن هذه الحرية التي تعود حور الأدب هي القصيدة العلمية التي يستطيع الأدب أن ينفجر بها والتي تعددرة التفكير في حين الثقافة الحديثة

بين الأدب والدين

الحياة كعكرة . والحياة كذهب من المذاهب . والحياة كما افهمها أنا لا كما فهمها أنت . والحياة كخوار متصل بين اصحاب الأدب واصحاب العلم أو بين اصحاب الأدب واصحاب الدين جعلت العقول تسعز للوصول إل معنى فيه شيء من الاستقرار وفيه شيء من الاقتناع . على أن الأدب الذي حاصر الدين من يوم امته كان ولم يزل عنصراً لازماً للشعر وكان ولم يزل سبباً لهذا

الصراخ المستعر الذي يقوم بين أصحاب الأدب والتفكير الحر وبين أصحاب الدين . فشاعر المعرفة لا تستقيم آراؤه وأصحاب الدين وقد كان المزالي منهاً بالاحاد وإن مات وهو حجة لإسلام وقد يكون هد سببه تمريض أصحاب الأدب برسالة العقيدة أو اندسب الديني ولقد كانت كتابات روسو وفولتير وريبان مقدماً عيباً للمذاهب والمعتقدات بل أن « حعيم دانتى » أروع صورة من صور الأدب المناهض للدين . مصدر هذا كله هذه الثورة التي طالما خاض أوارها في صندوق الادياء المفكرين الذين يعملون من اقلاعهم سبيلاً لتعت الأدب الحي الذي يعبر عن مكونات النفس الروحية وكان الادياء في اوربا في حفة هذا الصراع يسرون على عطف وعصبهم الأكر « ديكرات » عندما نشر كتابه « عن الأسلوب » وأصبح من حق المفكرين أن يقيموا المحجج أمام أصحاب الدين ممن استولوا على سلطة العلم والنفس والثقافة في وقت واحد . وقد ظفر الأدب حقاً يوم اتيح للدولة أن تنفصل عن الكنيسة

بين الأدب والسياسة

الملاقة بين السياسة والأدب قائمة على ممر المصور . لا سبيل إلى قطعها . فقد تطفئ السياسة على الأدب كما تطفئ على العلم أو الفلسفة . فالتاريخ يحدثنا عن هذا كله والتاريخ يحدثنا مثلاً عن غور الأدب في فترات الحود السياسي . والتاريخ يحدثنا أيضاً عن اردهار الأدب في إبان النهضة السياسية . نعم قد تدعو السياسة إلى هوض الأدب أو إلى اعماله وقد تكون السياسة باعثاً قوياً على نشاطه ودبوعه . ولكن الأدب في الحالين لا يكون صالحاً للتعبير عن المثل الأعلى الذي من أجله وحده . فالأدب قد يقرر هذه الحالات كلها وقد يعرض لها في شيء من التعليل والتفصيل على أن هذه الحالات امتنعقت التسجل والتقرير فهي صورة من صور الوصف المهود بالزمان والمكان أو هي صورة نقدية لعصر من العصور ادعى الانتماء . وإن كان الفن فيها مفقوداً أو شبيهاً بالمفقود

نعم قد نعتور الأدب فترات ركوء أو خلود ويكون معها هذه المحس السياسية وهذه الدوافع الخفية التي تحمط الجو الأدبي . ولكن الثورات السياسية التي تعرض للحياة الاجتماعية كثيراً ما تهتم بالأدب فيقرر في حلتها الرائعة ومظهره الأعلى . وقد برى ابلغ دليل همة الأدب الفرنسي الناثر عقب هوض الثورة الفرنسية الكبرى متمشياً مع الهوض الاجتماعي الفكري في كل مظاهره . وكذلك همة الأدب الانجليزي في اواسط القرن التاسع عشر في اعقاب عهد « البصايات » وبروع جفره في العصر للتكتوري المجيد

المعادن والتبعات الدولية

مكاتها في الصناعة

وصلتها بالحرب والسلام

يعتمد الانسان كل الاعتماد على الوسط اقي يعيش فيه . ولكي هذ الوسط قد بلغ من التعميد في هذ العصر بحيث يتعرّص الانسان لعوامل الطبيعية والحيوية التي لا ندسة عنها لحياة . فارتقاؤه الاجتماعي الى المرتبة التي عليها الآن ، قد استغرق عو مائتي الف سنة ، كان حمة الاكر في حلالها ، حاجته الى الطعام ، والى وسط مؤاتٍ يعيش فيه ، ورغته في انجاب الاولاد . ولا زال هذه الدوامت بوجه عام حمة الاكر الآن . الا ان التقدم الاجتماعي في القرون الحديثة ، وحرة اسلاعه المتحممة ، وصمت نطالق الوسط الاجتماعي ، وحملته شديد التعميد ، فأصبح يشتمل في ما يشتمل عليه على جميع الوسائل اللازمة لصحته الخاصة وصحة جماعته والاساليب التي لا ندسة عنها لظهوره وسماده .

حياة ملايين من الناس في هذ العصر ، لا تعتمد على انتراج المواد اللازمة للحياة من صدر الطبيعة بالسمي الفردي ، بقدر ما تعتمد على نظام اجتماعي ، يمكن الحماية من جمع المواد الخام وتحويلها بالصناعة الى عروض وبصائع رابها اليوم اشد ما تكون حاجة اليها ، بل لا غنى لها عنها .

في هذ العصر ، الذي انتظمت فيه الصناعة على اساس واسع النطاق ، وساء فيه التوزيع . يعيل الانسان الى ان يدعى ان المواد الخام من حيث توزيعها الجغرافي ، ووجودها ، ومقاديرها ، مسيطرة على حضارتنا الحديثة .

ويمكن ان تقسم مصادر الثروة الطبيعية الى قسمين عامين احدهما روائي ، والثاني معدني . وقد ارداد مقام المواد المعدنية في ارتقاؤه الانسان الاجتماعي ، ازيداً مطرداً حتى بلغ دروته في هذ العصر الذي اطلق عليه بعض الكتّاب اسم « العصر الآلي » او « العصر الميكانيكي » .

ولا يحتاج الكاتب الى اقامة الدليل على انه لولا الفلزات ، لما كان في المصانع آلات ومحركات ، ولا في الاسواق ما تفتح المعامل من العروض . ومن خواص الفلزات *metals* انها تستخلص جميعاً من معادن *Minerals* والمعادن التي لها قيمة اقتصادية مركزة في العالم في ازمة وصحور تعرف باسم *Ore* او ركاز . فذا تمد التبر تمدد على الانسان ان يصنع . فللمعادن ، تختلف عن مواد الغذاء واللباس ، في انها بما لا يحكمه صممة ، كما نصنع الحرير الصناعي بدلاً من الحرير الطبيعي .

ثم ان الوقود المعدني عارذ من طاقة غزوة نالتحوامل طبيعية خلال ملايين من السنين على حلقها
 وفي ومع الانسان ان يستهلكها ولكنه مأخوذ عن صنعها . مفاد مصادر الثروة المعدنية ، مرهون
 بما يكشف منها، مما لم يكشف حتى الآن. وعمد استهلاكها . ومما لا ريب فيه ان الانسان لم يكشف
 حتى الآن جميع مصادر الثروة المعدنية . وقد ارتقت في العهد الاحير الاساليب العلمية في البحث
 عن المعادن المتطورة في احشاء الارض والاعتماد عليها زاد ما يعرف عن انواع الوقود والمعادن المتطورة
 الا ان موضوع المصادر المعدنية كالفهم والعط والمعادن الغنية من ناحية توزيعها الجغرافي
 اتم حدا من الوجهة الدولية من موسوع نقادها وتبين ميعاده

فادارها النظر عن التفرقات النخبة اي اللاتين والهنود والقصبة ، وجدنا اثني عشر فلرا
 مهمما توحد في مركبات معدنية معقدة . ففي بيان احصائي لحكومة الولايات المتحدة الاميركية
 هناك ٢٨ معدنا تلعب قيمتها صبعون في المائة من جميع المواد اطام المعدنية التي تتداولها التجارة . وبذل
 البحث الجغرافي لانتصادي ، ان الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية تسيطران
 على ثلثي مصادر المعادن التي لا بدحة عنها للصناعة في هذ العصر وكامة واحدة ان الشعوب الداطقة
 باللة الاسكبرية قد طوت تدريجاً وبوسائل مختلفة بالسيطرة كل السيطرة او بعضها على الحامب الاكبر
 من روة الارض المعدنية . وام هذه المعادن الاساسية في الصناعة هي الحديد والمناس
 والالومسيوم والرصاص والغازصبي (الزك) والقصدير والسكل وتلها المعادن اللازمة للاحلاط
 المعدنية اي التي تستعمل لتقسية المعادن الاساسية وهي الانيمون والكروم والمنيس والتنفست
 ويصاف الى ما تقدم معادن غير فلزية مثل الفحم والعط والنترات والقوصفات والوقاس
 وغيرها مما لا بدحة عنه لتصالح الصناعي والزراعي



فادا كانت الاحوال الدولية سوية ، فلولايات المتحدة الاميركية تملك مصادر جميع
 المعادن التي نحتاج اليها ، ما عدا هذرات الاحلاط (الانيمون والكروم والمنيس والتنفست)
 والنترات . وقد يكون من بواعث الفحة عند القراء أن يعلموا ان الولايات المتحدة الاميركية
 تنتج في الاحوال السوية ٧١ في المائة من محصول النمط العالمي ولكنها تستهلك أكثر مما تنتج
 ولذلك نحتاج الى الاستيراد . اما المواد المعدنية التي نستطيع ان تصدوها اميركا الى الخارج ، لان
 ما تستخرجه منها من مناجها يفوق ما تستهلكه فهي الفحم والقوصفات والكبريت . ويمكن ان يقال
 بوجه عام ، ان الولايات المتحدة الاميركية على ضباها بالثروة المعدنية ، تفوق أية دولة اخرى في
 مقدار ما تستهلكه منها

فاذا نظرنا الى المانيا وحدنا انها اصبحت بعد الحرب الكبرى ، ولا تملك مصادر للمعادن الغنية
 التي يحتاجها الداخلية . ففي بلاد مصادر محدودة جدا لتحاس والحديد والرصاص ، ثم انها تعتمد

كل لا بد من استئذان لاخرى في خصوص استخراج معدن الا بصفة دفع والرتاس
وما يستخرج منها يفرض ما يحتاج اليه منها
والدور من ذلك بعد اكثر مما يحتاج اليه منها ولكنها تحتاج ، كما تحتاج للمعادن الى استيراد النفط
وحاصل ذلك انهم يبيعون النفط

أما ان كانت استخرج منها من الفحم يفيض عن حاجتها ، وحديثها يكتم . والمقادير
المستخرجة من الرصاص وتقدر لا بأس بها ، الا انها تحتاج الى استيراد كل معدن آخر . ولكن
اذا حسب انهم قلب الامر طورية انه يطبقة ، وحدنا ان يستخرج من الامر سيطرة بعض
عن حاجتهم . ريدت ان الخارج . الا الاتيمون والنوتس والوش

فقوة ريدت ان العظمى الاقتصادية تتوقف حقيقة على تلك الامر طورية الريس ، ومقدرتها
على استخراج هذه الضرورية اللازمة للصناعة من مصادر لها علم سيطرة صياغة او اقتصادية
فإذا قد من هذه الساحة بالولايات المتحدة الاميركية ، والقول ان روتن المعدي تهوى
زوة اميركا ، لا تلك مصادر هذه الترو ، في البلاد خاصة لبيدتها . بل هي موزعة في
بلدان مترامية في جميع اقطار الارض ، وتحتك هذه الاقطار برداد صموية مما تمداهم



أما الحالة في اليابان من ناحية روتن المعدي فهي مشكلة يواجهها العلم في هذا الميدان .
في اليابان حارصين ومحاس ولكن ما يستخرج منها يكاد لا يكفيها . وليس في بلادها الا بعض
ما تحتاج اليه من الحديد ومركبات الكروم وعصر المناس والفحم . ومع انهم في رعد هذه
المعادن فانهم يعتمدون على الاستيراد من الخارج كل الاعمال . ولذا ترى اليابان مهتمة كل الاهتمام
بالقوة حتى استئصال المعادن في البلدان المجاورة لها سداً لهذا النقص في روتن المعدي وعند ذلك
يمكنها ان تستغل من هذه الناحية عن القول الاحدية التي تستورد منها ما تحتاج اليه

وليس في السحبك من هذه المعادن الا الفحم والحاس وعليها ان تستورد كل ما عداها
من الخارج

وموقف إيطاليا من هذا القليل لا يقل حرجاً عن موقف اليابان . فليست تلك سيطرة ما على منابع
الفحم ولا ساحم للفحم بل انها ليست احسن حالاً في ما يخص الحديد والرماس . ولا يخفى ان إيطاليا
واليان و الفريق الاول من القول . وكلاهما تسعى للاحتفاظ بكانتها رغم ان عورها اشديد في
مصادر المعادن . والواقع انهما اسوأ حالاً من انكثرا معها ولو فصلت هذه عن الامر طورية البريطانية

تأثير العلم

في فلسفة الحديثة ومفكر الحديث

علاء الدين

العلم والصورة الكونية

يغير الفلاسفة الحديثة عن صوره من انسابات المذبة عامة، حاشية كبرى من الحقائق العلمية الحديثة عن لايسار وعن علم ومهم يعنى اناس في موقفهم تجاه الفلسفة والعلم، بين تفصيل الواحد على الآخر، لولا انهم لم يكونوا قد حاولوا توفيق بين الاثنين فتصور من كل مفكر تأمل لطريقته العلمية وتأمل في مذهبها، يدور في صورة العلم كرجحها انهم احدثوا وان يحصل صورة الفلسفة من وجهة نظر جديدة من وجهة النظر، سلطان العلم على الفلسفة، هو ما احرره من ثقافته المار، بالتيه ويتنازع وما احدثه في حياة البشر من انقلاب في الطريقة العلمية اصحت بمقياس المنصري لكل بحث ومفكر، ولانقلاب المصافي الذي انتحه العلم، والحقائق الغربية التي جمعا عن الآخر، عن الفلسفة، كذلك جعلت الفلسفة الى الموضوع لا ارادة العلم سواء كان ذلك في تمثيله وصورة بحثها ام في فهمه عن دورها، فجمع لديه من حقائق عن الكون وعن الحياة

وسفرى في ما يلي ان اردو واتمت صانع احداثه ان : فلسفة هو ما نتج عن العلم ، التورميب العلم للعالم والحياة ، والتي يمكن اجمالها عبارة « العلم ميكانيكي متطور » ولتفصيل امره هذه الصورة وتخليها ، تقتطف بدا من الحقائق العلمية عن العلم وعن الانسان

قال اللورد مور . « ليس الانسان ، كما تصور في ذلك العلم الطبيعي ، العلة خاتمة لوجود هذا العالم وليس هو المخلوق المطلق من السماء ونظارت لطيف العصر . انه نفس وجوده ولا حادث عارض ، وما تأريخه الا فترة قصيرة في حياة جفر صير ، ومع جهل بعلم تلك الاسباب الاولى التي انتهت هذا المخلوق المعنوي الذي لم يجد له تحريك حركات عضوية ماثلة ، فاما نعرف انه منذ البدء تصافر لظوع وتناحر وانسحب في الشد جسدي يعرف انه حقير وثقل لا شأن له في هذا الكون لتستعرض انما هي ناد محدد ؟ محمد ذلك الذي يدعو تأريخاً ليس الا دماء ودموعاً ، احطاء وفطائع ومثورات والمستقل : ماذا في المستقبل ؟ نعرف انه بعد فترة ، حوالة قد قوبلت بحياة الفرد ، وقصيرة اذا قوبلتها بما مرههه عن حياة العالم ، ستتحل في انا وسيرورة محمد الشمس ، والارض

الغامدة لن تتساهل بربحود الالبس الذي رجع عثرته ردة ، ويستوي به ان المصمم وسيعقب بعد الطلوع في حديث لالسان في حدى روى عام ، سيكون وهو - فلا ملة ولا حلود ولا أعمال ولا معرفة ، وحتى الموت نفسه ونقلب التي هو قفري مة مشكور - كماها لم تكن مطلقاً »

كان لم يكن بين الحبر الى الصفا أليس ولم يسمر عكة صاصر اما العالم الفسكي فمحمده يتون « ليس علم الأ وحدة من مجموعة عوالم كثيرة تقع امامها خيارى اد لا تملكه وسائل من البحث في تلك الامداد حيث يسود الظلام اعمق رادا كان نوعا في تلك العوالم لا يجذب معرفة عما فانه مكسبا من ان تعرف اما كل اشهدا من علما اردادت صالة شان الانسان . وعرف ثلاثة اشياء يعا ، (١) اطراد الباموس الطبيعي في تلك الابعاد اللامسية (٢) شدة البسة على وحوراية يمكن المنور عليها في أي حاسر من حواس التكون القسح (٣) ان معرفتنا عن الكون ومحشا في ارحائه لا زينا ، صال أو لو حود ذات واحدة » وادا سألنا البيولوجي أو الميكولوجي أحاسا . الانسان حي « ككبادي طبيعي » - Hayatost'chei cal - وما نمد ومسوحا وحده وعرفه وأورته وإشده ومعرفة التي نتيجة تفاعلات كبادية وقوايين تسيطر عليها فتكون الزوايا سلوكه وتصرفه « والتيرف وهو الذي كشف عنهن عالم القدرات التكون منها الانسان وعالمه ، يملئ علينا حقائق لا تية « معرفة التركيب الذي كشفت لنا من ضواهر كان حتى نفس وجودها غير منظر قلا وبهذه لمعرفة الجديدة نجد صورة « المادة » - la matiere - واضحة غير مشكوك فيها . ونحن في كل نحونا ومعرفتنا لم نجد أي غاية للوجود وكل ما محمده في هذا الوجود هو الاتساق والنظام الباشين من اطرد الباموس الطبيعي واسطاع حتى لو فله ان التكون صار الى البسة النهائي حيث ، يمي وجود أية غاية . كما لا يسلم وقوف البسة وعظمتها قسداً متيقاً وأخيراً لا نجد في هذا الميدان الجديد من انكشوف البسة مكان لأي فعل روحاني ، يعرف بما تتكون مادة ولعرف به طاقة ولكن الطاقة مادية من عالم مادة وليست من عالم الروح ولا يمكن ان نجد الى الروح ما من عالم الروح إذن ؟ »

يظهر من ذلك ان العلم في مكشفاته ووسائله ما كشف عن أي أثر لمصدق للانسان سوى الظواهر الطبيعية ، ولم يوفق خلال نقلة بين العوالم الى ان يعثر على أية قوة إلهية تسمى بالانسان ، او على أي مبدأ يسمى للانسان محاحاً في كعاهه وغاية من وجوده معين العلم لا ترى الانسان الا وحيداً في عالم نفس وجوده فيه عارض وسدفة . وادا كان ما يره العلم صحيحاً ، فادا حدا بالانسان ، من قديم الزمان حتى الآن ، إلى ان يشعر بأن هناك قوة مماوية تسمى به وأنها حققت كل شيء من أجله ؟ الانثروبولوجي يجلس على هذا السؤال بقوله : « نحن حيوانات اجتماعية من

وع تلك التي تعيش فضاءً، وكذلك تلك التي تعيش في الماء، وكثيرة ومعروفة، لاجتماعية هذه
تظهر ان العلم عندك فيه حُرٌّ وحرية واسعة. وهذا ما يفتقرنا في دارسو الحيوانات
الاجتماعية انه تصحى بها ملاحظة ما يطرح في عادات حيوان الاجتماعى وسلافة تلك الطيور،
بوحدة ذلك الحيوان وحيدية ان قدره متقود، وكذلك تكونت عند الحيوانات اجتماعية،
البحث عن اصدقاء غير موحدين. نحن نحسن انفسنا، وقد يكون اكثر من المختص. ان نقول
فكره ذلك الصديق عند الانسان برحه ان تلك انه يرد اني تتصف بها الحيوانات اجتماعية؟ اني
ان اصل المكرة تشوق الانسان لاجتماعي ان البحث عن القصص، او دليل الشطيع، فتسمى في شجرة
هذا حدود الارض الى ما وراء النجوم.

ولكن العلم وان يكن لا يحررني من ذلك الضيق فطما فانه يرفع اهل الانسان في امره
عليه وجعله وحيداً في هذا العالم. وقد تم تكلم العلم في الضيق عن انسان فاعلمت
هذا اليأس والقتل، او كيف استطاع العلم ان يحررني من لاسان ويخبرني؟
استطاع العلم ان يحررني لاسان من لاسان لا لانه لا يحررني او يحررني عنه بل يحررني
فان لم لا يسي شيئاً ولا يثبت شيئاً الا بعد التجربة والتجربة، بل لم يقل ذلك مطلقاً، وسكنه ذلك
آثار انوية معاهدة للعلم وقد كان من ارجاء وشروع اهل لاسان واتحاده هذه لا آتية هي -
ان تغفل الروح المعصية او العقلية المعصية والنفق الى طارت عليها غير الناس هذه -
المقياس الممول عليه في شتى القضايا حتى يمكن تطبيقها في كل من هذه الامور -
وما تتصف به من شك وتجربة، وتخصص - مما لا بد ان يقف بها تجاه الايمان والهمة، كما هي
قصبة قابلة للتجربة والامتحان.

٢. وقد بدت ذلك الشك في الايمان من مصادر غير الروح المعصية، كما حدث وكما يحدث
لا يرد ليسوا علماء وليسوا متعلمين بما سمعه القصة المعصية. فتعرض الايمان لشك دوماً،
وتعصفا بالايمان والامان من الذين يحذرون ان السير في سائر عالمين بل ومفسدين. بل بدت حماسة
نبحث دوماً عما يقوي ذلك الايمان وذلك الامن في معرفة. ولعل الحاد ان دور ان يترى دور
ها ايماناً، فاعندنا انفسنا والتسعة وصناعة الكلام، بل والعلم، فمبلاً ان العينة نفسها. واما انك
معرفة الانسان في هذا القرن، ووصلت الى ما وصلت اليه من انشموخ والتعاني وانفساً من العلم
فسأله ويريد منه ان يطمأننا في ايماننا وفي ايماننا وحملنا الحكم في شكنا ونكره هذا ما
لم يحبب إلا بالادوية القاسية والمعرة، وهو الذي يمسد فيه القوي القادر، فخرج ذلك اهدأ
وتسرب اليك الى ايماننا

٣. ولو اقتصر الأمر على لادوية العلم تلك لكان الأمر وليسهل على كثير من الناس ان تغفل
مصلحة سمادة الايمان والامان. ولكن الأمر تعدي ذلك اني كشف حقائق عصية عن الحياة والكون

التمتع والتمرية في الفن والحرف، وصرد نسمع مثل والتر دز — Walter Pater — في كتابه — Conclusion to the Renaissance — وريدي — R. W. Emerson — ان conscience لا تقوم الا بالتمتع، ان يمشرون بمحس الفن والحرف كزعماء للانس من تلك الحقائق المعينة المبررة. حتى انه وان ادعى اولئك الممشرون ان تمجدهم للفن وللعلم هو لاجل الفن والحرف، الا ان بسطه ان تنس في صدى الصوت القديم القائل: «لا تاكل وتشرب ولكن سمد» فابعداً عن الموت. وهكذا نجد هذه لابقورية العصرية تتصل في روح العصر — د كل دعائها الاجتماعية حقاً، وهي الا وسائل مريحة للتمتع بالاكل والشرب والحصول على الراحة في أحسن شكل ممكن. فروح العصر هي توافق مع الطغيان، سوية اعتدنا بذلك ام ايها لا اعتاد.

٢. المتضائلون أو المتضائلون

مختلف هؤلاء عن المتشككين في انهم وان كان كثير منهم علم كما علم المتضائلون بالصورة التي رسم العلم لهم. فقد ظل بينهم فريق كبير شديد الرغبة في الدخول في معتقداته الموروثة وآماله المبتدئة. فاحدهم انهم يدعون ان تلك النظريات التي انتحتها أجيال الراسبيكيين كرد عمل لصورة العلم البيورونية في عصرهم. وهكذا نجد الرعة المثالية (Idealism) قد نمت من جديد وأضحت أصحابها يحاولون ان يرهوا على ان العلم لم يقص قيمة الحياة الكاملة، وان الطبيعة ماملة مع الانسان لطيره وصالحه. أي ان هذه الرعة المتحددة كانت نتيجة تردد تلك الفئة بين التخلي عن آمالها كل التحلي وبين الصورة التي وجدتها في رفض الحقائق العلمية. وهي توفيق بين المعرفة والامل، أي بين العقل والعاطفة. ووجد هذا الفريق في «كاس» حير حل للمشكلة وحير توفيق بين العلم وبين انهم هم ككاسات يمتزجون في كل ما كشفه العلم صحح وحقيقتي ضمن دائرة العلم، الا ان عالم انهم ما هو الا عالم الظواهر، وذكر دواهم او تتخلله عالم الحقيقة الذي يختلف كثيراً عن عالم الحس. وعن هذا معلوم الحقيقة ليس كما يصدره العلم مسكناً لا غاية له. وانما هو عالم روحي اخلاقي يخص للانسان جهوده وتكماله. فأصبح هذا المعتقد حرة نظرية لكنير من العوس، ولا ميا تلك المتعلقة بالايان والامل، إذ استطاعت ان تراهي بهي وحود الله وان عجز العلم عن ان يحمده، وأن تسوع قواعد الحياة الاجتماعية والدينية.

الا انه بعد انقضاء حيل أي في مستهل القرن العشرين، نجد تلك الرعة المثالية وقد احدث عدد معشوقها يتناقض، اذ ترى انفساً منهم حيل البشوء والارتقاء، حيث الايمان القديم يخلي المكان لايمان حديث هو «تمجيد البشوء والارتقاء». وكما يسم كل معتقد معتقبه بطوائج مختلفة، كذلك الحال في هذا المعتقد الحديث الذي احدث وجهات نظر مختلفة بين المؤمنين به. فمئة تجد فكرة البشوء وتعلق عليها الآمال، وترى أن على الانسان أن يجعل اتجاه سيره وفقاً لما يبشئ الطبيعة ووفقاً

وأما في مصر، فإن الهرام في وجه حياة طائفة من كهننة والتماثيل التي تسمى «الفرعون»
 «الفرعون» شوسهورية، حيث أنما تسمى «الفرعون» في مصر، ذلك
 لأن «الفرعون» هو الذي حصل منتهى شدة في الحياة موصوفاً كل ما يكلفه ذلك من الجهد والعباءة
 ومستغنى، أما الحياة الحاضرة في مستقبل الشرق العظيم
 «و» كثيراً ما ينهم منه نأليه لمنع التحاري والقومية والوطنية مشحماً بحروب وتناحر
 بين الدول. ولكن لا شيء بعد من هذا عن رأي بيشه الذي يحتقر الصنعة التي سببته في
 الساعة، زيادة المهرج، ويستر التوسع التحاري القومي ومعاً الوطنية أسراراً أروع، أشد من يرى
 هذه الصنعة مؤثرة لولادة من المستقبل — المرمم —

٣ — العلميون أو الطبيعيون

هذه الفئة أقرب إلى تماثيل منها إلى المتشائمين، إلا فرق واحد هو أن المتشائمين لا يسمي
 أنفسهم «مهم» يؤمنون باستعداد قوى الطبيعة والتعاون معها لتقريب ذلك اليوم الذي يولد
 فيه الإنسان الكامل

في أوروبا المسيحية — ويختلفون الفلاسفة الحديثة ويوحى خاص في أمريكا — يرون أن الإنسان
 في صلاته الذي يدوره العلم ليستطيع أن يعيش بذكائه وكفاحه حياة فردية أو اجتماعية رفيعة.
 فعالم العلم لا يحب سده كما لا يحب تعميده تعدياً «مهم» بل من الخير أن تقلد كسكس لآسان
 الطبيعي، يستودع مواد عمله وصناعته

و «كن أن الإنسان حر» من الطبيعة و «بح قولها» فانه ليستطيع أن يستغل تلك القوى لنفسه،
 مستغلاً في ذلك عقله وذكائه اللذين سمحت لهما الطبيعة «الغشويون» عدة المستقبل والعلميون
 هيئة الحاضر

ليس هذه الفلسفة وليدة اليوم، لأنها إذا رجعت إلى الماضي القريب في ميدان مدسسه اليونانية
 أمر «د» «أ» أو «ظ» بأن لحياة شيء يجب أن يستمتع به على أن تدار وتنامس ميون «أ» سان «ط»
 وعوظة و «ظ» ان علم الحديث محمد «كس» يشتر «ظ» العلم والعمل واستعداد العلم لتسعير «وي»
 الفلسفة مدسسه لآسان وهكذا عند هذه المرحلة «الطبيعية» Nationalism انيكوبه وقد تحت بركة
 اليونان و «ظ» هذه الفلسفة الحصرية التي يمكن أن تسمى بالعلمية أو «أ» Pragmatism or
 Instinctualism والتي يفاخر الاميريكون بأنها فلسفتهم الخاصة بهم. وربما أعدت الكرة مدكرت
 شيئاً و «د» عن هذه الفلسفة الجديدة في لاعداد القائمة (جامعة شيكاغو)

مقام دراسة الشرق

في معاهد الولايات المتحدة الأمريكية

عندني خطاب لأحد علماء الأمريكيين منذ سنوات ما يحواه من الغروب يعني في اهتمامهم بمسألة انصتت به من القرون الوسطى زعمي الى جعل التاريخ القديم قائماً على صرحين هما صرح لومان وصرح برومان ثم انه دما متحدة الامة الى تصعيد القول النافس لان مصر وأشور ودير وببيلية ودور الحثيين والفرس والعرب نصيباً لفرق وأوفر من النور والرومان في تكوين العصور القديمة ولولا بحرية آثار هذه الشعوب الى فلاسفة الاعريق الذين تدفقوا طعمها وصنعوا مصفهم ثم اعطوها لاه روية بواسطة الرومان لما كان لهذا الزمن ما يعاخر به من حصاره وجران⁽¹⁾

وان في الولايات المتحدة طائفة لا يستهان بها من جهابذة المستشرقين منذ رجعوا الى دراسة الشرق درساً بعيد العور، وحسب المرء ان يحصر اهتمامهم السوية للوقوف على جهودهم الحثيرة في سبيل احياء ماضيها، وكان من حسن الطالع ان صنتي طلمت الجمعية الاميركية الشرقية العلمية لمدتها المائة والسادسة والاربعين في مدينة ميلادنيا في نيسان (ابريل) من الاربعة المصرد، وتجمعت بما لاحظته من رسوم هؤلاء الباحثين الاعلام في مصلحة الامور الشرقية لغوية وتاريخية وفلسفية وذهلت لما شاهدته من صحة اطلاعهم وحرصهم في الاحد بمجمع المطالب العلمية ذات الدال . وهم موفدون مما يزيد على مائة معهد وجمعية ومتحف منها امهات الجامعات والمتاحف الشهيرة والمكاتب الكبرى المنتشرة في طول البلاد وعرضها وبوصح تصديقهم من العلوم الشرقية اختصاصهم الواسع بهذا مكتب على اللغات السامية مثلاً وذلك اختصاصه بالغة الدراسة (لا كادية) فقط ، غيره يعرف كل ما يدور عن العرب او اليهود او مصر وما اشبه واليت بعض المصوغات التي ساوتها مباحث الاعضاء اوردها على صديل المثال غير جاهل انها لا تغفل الا دعة يسيرة من وحي سباحهم - رسالة حسن المصري في القدر - بحث في نشوء كلمات سامية منها ، راس ومحمودة ودبلة واداب - مقابلة بين الشتم عند البابليين واليهود والمصريين القداماء - نفوس سرورية (شمريه) تقرير الى القران - بحث في حياة الخصبين في القصور

وعتاً نحاول وصف دقهم واجلادهم واجادتهم المصبوبة السائدة ما عاشاتهم فالروح المعصية المرفوعة على هو الاحتجاج كانت حقيقة قائمها العاطر حتى لاح لي ان افضل ما يقتنيه الشرق من روية روحية حربية بالجلود قد انتقل الى هذه القار النائية فانطلق اسأؤها يتدارون في درسه وتحليله

(1) Joan Morgenstern. Journal of the American Oriental Society Vol. XLVIII, No. 2, 1928, p. 105.

ولعلَّ شعدهم به وقادحهم عليه السلام ما يحقُّ غوطس من مكاره اقتصاده ومزاجهم من
اجتماعه اقصت ايها الامة المحاصرة في كلهم مركباً حاداً لا يهجمه نفس الشرف والكرامة
عيشة البسط والفقار ولم يسلما به من راحته ولا من غلبته ولا من غلبته.

ومما صدمته رسالة وصفاً بآخر من أعضاء الجمعية المذكورة اخذها من جامعة
بولس هو كبر العظيمة التي واداه ذلك المعهد ان يقضي الشطر الاول من عامه في فلسطين
منصرفاً عن بحث الآري على ان يقبل راحاً في الشطر الثاني ليتولَّى معه التدريسي ولا يحرر
استاذ كبير في جامعة بغداد وقد عاين انكسار تحت عنوان «الاستعداد للدراس الشرق
الادبي» وآثرت ما نصبت تحت الآرية الحادية في فلسطين من خطر انشأ في شرقه من كبر
الدارس استعداده على قبل دراسة امركا. ثم حصلاً ذاتاً من رسالتها العراق وسائر اركان
المقربين بأحوالهم لفرافقة والتاريخية ولا يتردد من كلاهما ان الشرق يمدح عن طريقه لا يروي
ظناً امامه الا اذا حاد افكاره وشاهد ما في العينين من احوال الحداثة الاولى روعة مثلاً^١

ولست في الولايات المتحدة مدرستان بارزتان في الشرق العربي تقومان بمجالس لغير
والثقة وهذا تصرف الظرف عن وفود البحث الآري في وادي النيل من امد امد الاول في
بيت المقدس والاخرى في بغداد ولا يظهر فصل هاتين المبحثين مثل الاطلاع على نتائجهما التي
اقتضت ان يبين صاحبهما من تاريخ الشرق القديم وادب احباده وحلة قديمة. والعمد من كثير
من الحقائق المسلم بها قلاً وتفسير الكؤوس الصغيرة تدبر يصدق على مكتشفات هاتين المبحثين الأخيرة
ولا بد ان في هذه الرسالة ونحن نسمى الى تصوير عامة العالم الجديد بالهبة الشرقية ونارها
الجديد ونحوه اكتفاء به سائر الآري امامه من آثار الروح السامية من العروبة والاممية العربية
واول ما يدور الى القدر المادي الجديدة التي يبدؤها العلامة الدكتور فهد في كتابه «تسمي العامة
منه في مصر في جامعة بولس حتى يرى لاعلاء مقام العرب والتميز لدراسة الشرق من شدة العروبة
وباليد المحررة مع الذكر به. فانه عدا تأمسه منظمة عربية وجمه شتات مخطوطات عربية من
بعد ان حشر ما يدخل الى ١٥ الف مجلد في ثمن ومكتبة الجامعة الشرقية في دارها ككل لتنظيم
هذه المخطوطات وتولي الاشراف على وضع مدارسها وقاومها العلمية ولا يقف عزمه هذا الحد
بل انه يروي كنده عشروع واسع النطاق يستغرق عشرات السنين ويضمن جميع جموع من الدلائل
مخطوطات عربية ونشر حاتم منها والى كل ذلك فهو بذات ليل مهدي في تأليفه - مستهض
في الانكسارية بحري بين دفتيه تاريخ الامة العربية والمرجح ان يصحى ظهور هذا السفر العظيم الى
طور جديد في دراسة الحضارة الشرقية في هذه القارة ويصاعف العناية بآداب العرب وتسميهم

1. V. A. Wright and E. A. Speiser, Suggested Approach to the Study of Near
East Archaeology, Philadelphia

يعمل فيه صاحبه بمجهز لبروي فيردط وسما من دارص ولار رؤا صا ثم بوسد أنسا وقتشيد وانتقال الخيل السبع هو الذي عا قتا سدا أري في قدا من البحر والأساطين وبراك فتع بالوسد كشرية من شرطه اندر البحرية وأن يح كذا على ماضي والآباء والحدود وليس ذلك السد هو الخداف الوحيد من سدا من اشتركوا في سدا البحر الحرة أيام محمد علي وفي سدا فأت أيا سرت ومحت عثف على درسيه منتشرة من ساحل البحر الأحمر المتوسط الى أقصى السودان كان ذلك الحديث هو الذي كان الذكرى وتتم محنا عن البحرية المصرية قديما وحديثا وكذا قد نشرنا حاشا كبيرا من قبل اليوم على صعدا - انتظف فسد اليوم الى ذكر مفعرة من مفاخر الاحبال ونشر سدا الذكر العيب من تلك الايام السعيدة بعد أن شغلنا أمور عن نشرها

محمد علي والبيعة المصرية

يمكن تقسيم الكلام عن البحرية المصرية الى قسمين كل قسم منها يخص الكلام فيه على مدة فالسدة الاولى تبدأ سنة ١٢٢٤ هـ الموافقة لسنة ١٨١٠ ميلادية وتنتهي سنة ١٢٤٣ هـ الموافقة لسنة ١٨٢٩ هـ والمدة الثانية تبدأ من سنة ١٢٤٤ هـ الموافق لسنة ١٨٢٩ ميلادية وتنتهي بولاية ابراهيم باشا سنة ١٢٦٥ هـ الموافقة لسنة ٨٤٨ ميلادية

المدة الاولى

بعد أن لث محمد علي والياً على مصر عدة سنوات ارسلت اليه الدولة التركية العثمانة أمراً بتوجيه حملة عسكرية على الوهابيين لاسترداد البلاد التي احتلوها من الحصان حشة استعمار مصر دولتهم الششة في قلب جزيرة العرب مرأى محمد علي أن يقل الحدود والمعدات الحربية من مصر الى المحار عبر ميسور الأ على ظهور المراكب عن طريق البحر الأحمر فبادر الى تشييد دار صناعة اسن بولاق لانشاء تلك السفن وأمر بقطع الاشجار الصالحة لبناء السفن ومجهزها ثم تنقل مفككة على ظهور الابل الى اسوير فراك هناك ثم تنزل في البحر لحمل الرجال والعتاد الحربي والمؤن والذخائر وبدأ يمكن أن يقلل من تلك السفن المنتشة كانت النواة الاولى للبحرية المصرية أيام ذلك الرجل العظيم وكان لتلك السفن فس كبير في محاح الحملة التي وجهت الى الوهابيين وجعلت لمصر مقاماً ومهمة في البحر الأحمر وشموره

وقد ذكر الحرق في تاريخه في حوادث شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٤ هـ ما لاه :

واستمر شهر ذي الحجة يوم الاحد سنة ١٢٢٤ هـ (بوافق ٧ يابر سنة ١٨١٠ ميلادية) وفيه شرع الشا (يريد محمداً علياً) في انشاء مراكب لبحر القلزم (البحر الأحمر) فطلب الاحشاب الصالحة لذلك . وارسل المعين لقطع اشجار التوت والنق من القطر المصري القبلي والبحري وغيرها من الاحشاب المجلوبة من الروم (بلاد الانصول) . وحمل بساحل بولاق ترسعة (دار صناعة

وشهد بالسويس صفى لصناعة السفن انتشها أربع سفن حربية من نوع الأريق (وهي سفن صاربتر وقنوع مرمية) وأحدى عشرة سببب أخرى من نوع الكونة (وهي سفينة لصارية واحدة لها دوع مرمية ونصف سارية ذات قنوع محروطة). ثم توجه البحر إلى مصر (يعني محمداً عبداً) فذهب إلى السويس فشاركها ماها من السفن سنة ١٢٢٥ هـ. وهناك لم يصب منها من الأراك ومن غيرها من سفن البحر الأحمر لاستعمالها في الحملة الوهاية. وري مرهك فشاركها الله (ص ٢٢٨) يذكر عودة الوهابيين للقتال بعد تعهد بالكف عنه فقال ما نصه: واستعد محمد علي باشا لقتالهم وأعد السفن لدولاق مصر لحمل الحدود فلبيل إلى مدينته فم للتميز من هناك إلى ثمر القنير وجعل على هذه القوة ولده إبراهيم باشا (١٢ شوال سنة ١٢٣١ هـ - ٣ سبتمبر سنة ١٨١٦ م). ثم ركبوا اسطول البحر الأحمر إلى يدع ١٥. وهذه كانت الحملة الثانية لمحاربة الزهاية كما يعرفهم من سابق الكلام. ويظهر من التاريخ في عدد السفن التي أمر محمد علي باشا في روية مدينته فملكس ما كان ورويه مرهك فشاركها ثلاث سفن هو الذي أمره محمد علي باشا وهذه بالسويس كما يذكر إلى ذلك الباشا في روايته هذه

الاسطول المصري في البحر المتوسط

على أن محمداً علياً كان دائماً يحرص وتربية طوعاً إلى له مدركة كبيرة بعد النظر لمحبة بلاده إلى أن يشق أسطولاً صحياً إلى جانب الجيش الذي كونه للحفظ والدفاع عن البلاد ولاحقاً مع كبارها من سيرة ذلك الرجل العظيم

ولما كانت مراكمه التي أصبحت تبحر البحر الأحمر لا يتكف، ان تبحر إلى البحر المتوسط اذ لم تكن القصة قد انتهت وقتئذ. ولما كان يعلم أن بلاده في حاجة إلى اسطول بحمي شرطتها الشمالية وى محربة ليستعين بها على قتل المتساحر والمعدات ولكون صلة وصل بين مصر وغيرها من الدول لأخرى طدا رأى أن يشق عمارة مصرية واسطولاً قوياً يبحر صاب البحر المتوسط بين افريقية وآسيا وأوروبا

فلجأ أولاً إلى شراء سفن حربية من الخارج ووصى على إنشاء مصنعها في ثغور اورا مثل مرصايه ولندورن وزيتا وحده وسلبها المدافع وعهد فسادتها إلى فنانين من الاسكندرية والأثران كانوا بالسفن التجارية. اما ملاحوها وبوتيتها فاستأجروا من النسطوعين. وعهد إلى بعض الصايط من مرصايه وإيطاليي في تدريب البحارة وقطيعهم. يضاف إلى ذلك سفينتان حربيان كان السلطان محمود الثاني قد أهداهما إليه. اما السفن التي أعصرها محمد علي بواسطة بعض تبحر البحر فكانت من نوع الفرقاطة والقنوق والأريق على مثال السفينتين اللتين أهديتا إليه من السلطان

وكان في الاسكندرية دار صناعة قديمة تسمى بها بعض السفن من طراز قديم وحملها كرافدي الاسكندري رئيساً للهندسة فيها وصم إليه رحلا عرف بيراعته في قيادة السفن وكانوا من مشهورى

تدعى بالاسكندرية يسمى الحاج عمر حمله محمد علي رئيساً للإنشاء وعمارة السفن وجعل الحاج احمد ماذقراً على سماء السفن واما حصر المسويين eson وكان من صباط السفن الحربية الفرنسية الى مصر في سنة ١٨٢١ وعرض خدمته على محمد علي حمله ملاحظاً للسفن التي امر ببناءها في دور مصافات السفن بأوروبا وقد حارفتها باشا محمد علي وارتقى حتى انعم عليه رتبة النكوبة وعرف بالقبس اميرال يسون بك (اعني نائب امير البحر) وأوجد ادارة خاصة للاساطيل المصرية وحمل صهره محرم بك محافظ الاسكندرية رئيسها مع احتفاظه بتملكه كحافظ

واشترى محمد علي عدة سفن ثمينة لنقل البضائع والمهمات كانت تحمل الاحشاب اللازمة لدار الصناعة الجديدة بالاسكندرية وقد كانت على الشاطئ الشرقي من الميناء الغربية جهة حفظ لصادين بالاسكندرية وحمل بها معامل للعبادة والعمارة والقلمطة وغير ذلك مما يحتاج اليه السفن الحربية.

وكانت تلك السفن الشراعية تحمل الاحشاب اللازمة من سواحل بلاد الاصول وقد اشتركت السفن التي انشأها محمد علي في الاسكندرية مع السفن التي أمر بإنشائها في دور صناعة السفن بأوروبا أو التي اشترها والسفن التي اهديتا اليه من السلطان في رفته ناظرين ببلاد موره واليونان في يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ م

وبرى صاحب السمو الامير العلامة عمر طوسون الذي يعني بحاية خاصة بأعمال حدد الكبير ان السفن الحربية التي اشتركت في تلك المعركة كانت اربعاً وثلاثين قطعة غير سبع سفن النقل التي بدت ارباعاً واربعين ، وقد عرف الامير الحليل من سفن محمد علي الحربية قبل موقعة ناظرين اسماء خمس فرقاطات وهي

(١) شير جهاد (٢) رشيد (٣) زيا (٤) احسانيه (٥) جهادية وستة فراوت وغوليات هي :

١ - تلك جهاد - ٢ دهر جهاد - ٣ ناظرين - ٤ جلان - ٥ وشطن - ٦ تمساح

وقد سمى امين باشا سامي في كتابه تقويم السبل - ٢ اثنين من الفرقاطات المذكورة باسم سوريا والحربية بدلا من زيا وجهادية

ولا يسما الا شكر سموه أحول الشكر على هذا البحث القيم وعلى الصور التي سمح لنا بنقل نسخ منها لحضنا هذا كما توجد بعض الصور لفرقاطات محمد علي الأولى في كتاب (فرقاطات محمد علي الأولى من سنة ١٨٢٤ - سنة ١٨٢٧ لجورج دوين

Les Premières Fregates de Mouah d'Alger 1824-1827 par Georges Doum

فليرحم اليه من يريد

ولما كانت موقعة ناظرين البحرية من الشهرة التاريخية يمكن فقد رأينا أن نتكلم عليها قبل انتقالنا الى الصور الثاني من الكلام على البحرية والاسطول المصري أيام محمد علي وموعدها العدد التالي ان شاء الله

هي الدنيا

لنساغر رشيد الهوب

بكلك عيون السحاب اذا ادسي لم تي
وبيني شرح الشهاب اذا الحب لم يبطي
وقلي كالموقد

ويا سيف عمري اذا ذكرت رمان الصبا
اقول هناك الاذي عما لله عما عفا
وعما جنته يدي

وانت رمان الطريف ديارن رومي عليك
مشيت بقاي اصعب بما قد تدني لديك
من الامس نحو الغد

وجاء رمان الفنا وهبت رياح الشمال
فقلت لعمري متى يحط العريب الرجال
وبعني الى المرفد

حمامة وادي الترام بحق الحسان الملاح
ففي فوق تلك الخيام وسيحي المعنى امتراح
وداح بلا موعد

ورقاء فوق الغدران محرتها تصلي
اما قد رتي السون واسيت في مرل
ولا جر في موقدي

مفردات النبات

بقي اللغة والاستعمال

المحمود مصطفى الرمباني

أصح لي طائفة من أسماء المفردات السبعة وحروب ما فيها في بعض لغات
الهندية ترجمت في مصر والأرض من حيث أشتها ساعاً في لغة المفتاح المراد في
بين حروب ذكره المراد وصفه وموصاه واستعماله متاً إلى بعض من هذه في أرواحه
أو الصلابة أو البصر أو طبعه أن يكون في ذلك نفس له الله — الدباني

شجر النارج

منج الزاه وكمرها فارسيته (نارنگ) ولعل أصله مشتق من السنسكريتية (نارنجها)
(Naranga) وبالمصرية (نارنجي)، Naranga، تنمو شجرة أقل من شجرة البرتقال كثيراً.
وهذه الشجرة حصرها اللون فاحمة. ولأوراقها ديبات (أخض) للأحاديثها حسان متميزان
أكثر كثيراً منه في ورقة البرتقال. وكذلك أزهارها بيض أكبر وأدكن رائحة. وثمرتها في حجم
البرتقالة إلا أن سطحها أكثر خشونة ولونه أصفر برتقالي يكون أفتح عند النضج ولها دو
مصاراة حامضة مرة مقسوم إلى ١٢ فصاً أو ١٤

سمة المعنى Citrus aurantium, L., أو Bigarade, or amara L. (سيتروس اورانجيوم)
بمعدادها أو أمرا) أو (Citrus vulgaris) (سيتروس ولعترس) وعصمته السدائية (Rutaceae)
(روتاسية) وبالألمانية (Marmelade, Sour, Bitter, or Seville Orange) وبالفرنسية

Biziradier, ou Oranger a aer

في موضع القديم حبل مدايا بالهند وأصبح الآن بفارس في جميع المناطق الحارة
وحروب أرويا وحرار أسورة المحيط الاطلنطي وحرار الهند الغربية ومصر والشام والسودان
وعبرها من أجل ثماره وأزهاره وأوراقه. أما ثماره فيصنع منها نوع من المربي والطريقة في ذلك
أن يبتدأ بتقطيع البازنجات الناصحة إلى النصف ثم إلى أرباع وتشرع آليات الأرباع ويدورها وترمي
ثم تقطع القشر إلى شرائح رقيقة وتقع في الماء أربعاً وعشرين ساعة وتعدت في ماء حديد
بمقدار ثلاثة أرباع وربع من الماء لكل رطل من البازنجات حتى يصير لونها أصفر كالكمبرمان ثم تقلى

ذئبة مع سكر مقداره ثلثة ارطال عشرون ذئبة اخرى ويسمى في غيرها حتى تدبر فانودجة فتكون مرقى النارج وسنارة اخرى يؤخذ لكل رطل من سنارعت ثلثة ارطال وربع من الماء وثلاثة ارطال من السكر . وقد يصنع من القشور نوع من الحلوى بمحط مكررة . ويسمى المصغر المر في قشر النارج (هسپريديس hesperidius) وفي سور (ليمون) lemon .

وشجر النارج يحصل من زهره الايسر الطب الرائحة بالتقطير على زيت طيار ذكي الرائحة جداً يسمى (زيت بيريولي) (Neroli Oil) يدخل في صمغ الزوايح العطرية الثمينة وكثيراً ما يحصل عليه في جنوب فرنسا من زهر النارج . والرتقان معاً مكرور فذئبة نصف حرام اي حرام واحد من الزيت من كل كيلو حرام من الزهر . وقد قدّر بعضه ما ينتج من القدان من زهر النارج في بعض البلدان بمخمسين جنيهاً وهو ربح وفير .

ويستقطر من الاوراق والاعصان والثمار القليلة الصغيرة زيت طيار آخر يسمى (زيت ينجيران) (Petitgrain Oil) يدخل في الزوايح العطرية قبل انجوده يأتي من ياراعواي بأريقة الخسوية

ويستقطر من الأزهار كذلك ماء الزهر المعروف وهو هاضم للطعام مصاد للتشج والصداع هذا الى ان متقوع الاوراق مع اوراق البرتقال دواء مسكن معروف في الطب . والنارج بالقسم الى ثماره ثلاثة اصناف :

١ - (النارج العادي) والنارجة منه كبيرة عصارته مرّة ولونها اصفر برتقالي فاتح وهو الذي يربّب حادة

٢ - (النارج الوردي) وسطح النارجة منه مثائل بلا نظام وهو نادر في مصر
٣ - (النارج الحلو) شجرته كبيرة والنارجة منه اصفر منها في العادي ويمتاز بدم حوصلة له لى حلالة في مررة وبمررة عصارته قيل انه كان في حديقة احمد طوسون باشا ابن محمد علي باشا نندرا فكان يسمى (النارج الطرسوي) وسمي ايضاً (بالنارج البوسني) ذئبة الى يوسف افسندي الذي كان محافظاً لرشيد علي عهد المرحوم محمد علي باشا وصار بعد ذلك امين زل في جزيرة كريد مع الماكر المصرية

شجر البرتغوت

صنف من النارج اوراقه شديدة بأوراق الليمون ولهذا يقال له في مصر (ليمون الجرحون) وورقة مستطيلة قشها حادة او مسرحة حافتها مسنة قد يكون لونها حامان وأزهاره انحصرت صغيرة ذكية رائحة جداً وثمرته في شكل الكثرى مستديرة من قشها صيقة من قاعدتها طولها ثلثة سنتيمترات وعرضها سبعة تقريباً مقعرة عند اتصالها بالقص . فشرتها رفيعة ملساء او محممة سطحها اسفر اللون فاتح لها ايسر تقريباً رائحة ذكية جداً وطعمه حمضي قليلاً

التي هي (Piper Fernald) في العالم الغربي (التي هي من سنة ١٧٣٦ - ١٧٦٣) (١)
 من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٢)
 حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٣)
 قشورها زيتية وهي رطبة غير صلبة كثير كبريت (٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٥)
 الروائح لطيفة حادة في بعض الأحيان (٦) يحصل على قشور الونج من كل البقعة والي فمن
 هذا المقدار من الزيت جنيه ويصف الى حبوب تحت درجة نقاوة
 وهو زيت يخرج من الأجزاء (٧) له صفات كالماء
 وهذا صنف آخر من هذا الشجر (٨) رطبة غير صلبة كثير كبريت (٩) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٠)
 من كل كبريت (١١) من الأجزاء (١٢) رطبة غير صلبة كثير كبريت (١٣) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٤)

شجر البئر ثقتان

أو السُرْتَقْدَا (Piper Fernald) في العالم الغربي (التي هي من سنة ١٧٣٦ - ١٧٦٣) (١)
 (٢) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٣)
 (٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٥)
 (٦) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٧)
 (٨) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٩)
 (١٠) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١١)
 (١٢) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٣)
 (١٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٥)

التي هي (Piper Fernald) في العالم الغربي (التي هي من سنة ١٧٣٦ - ١٧٦٣) (١)
 (٢) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٣)
 (٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٥)
 (٦) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٧)
 (٨) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٩)
 (١٠) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١١)
 (١٢) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٣)
 (١٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٥)

التي هي (Piper Fernald) في العالم الغربي (التي هي من سنة ١٧٣٦ - ١٧٦٣) (١)
 (٢) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٣)
 (٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٥)
 (٦) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٧)
 (٨) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٩)
 (١٠) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١١)
 (١٢) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٣)
 (١٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٥)

(١) - (٢) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٣)
 (٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٥)
 (٦) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٧)
 (٨) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (٩)
 (١٠) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١١)
 (١٢) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٣)
 (١٤) حراطة الخيق وهو من فصيلة الونج واسمها باللاتينية (Piperaceae) وبالفرنسية (Piperacées) (١٥)

أو يقتصر منه شرار و دحمه منه طيبه ؟ بعض النحال ويحصد من قشوره باستعمال ريش
 صابر رخص يعرف (رتن) ينحرق في تركب حص (الونج) مطرية الخبث
 ويحصد من شرار مطرحة في (البرنج) ريت به في الذي يحلل في صبح من المطرية
 ويستفصر من وراقه وشرار نصعير رت من شرار استعماله كالسابق ويستخرج من شرار ماء
 الزهر المعروف بقوائده و لطف في حالات التذوق والدمع قبل ان الرائحة المذقة على شدة
 حموضة موزونة القوية من يابولي مايبه (ال) حبه من عتده الحبل من زهر الزهر
 هذا وشجر البرتقال من يكثر في طرابلس حبه في بعض ارجاءه انه يكثر في حبه
 بالحدود نحو ٧٠٠ سنة وفي شجرة واحدة من مائة مائة (حزان بوربون) (١٧٨٨)
 بقرصاي حمرت نحو ٦٠ سنة أشجار البرتقال في بعض الأماكن يصير إلى أن يفسد صلب
 حيد في الحقل حمل المفسر مطري الرابحة لا يملك به النورس يجمع الحدة بعد ثلاث وائكة
 لا يصعد للثغيرات الحرة

وصل الاجال فالتنع به من شجر البرتقال انما هي النار والازهار والاورق والخشب وهو
 باليسة الى ثماره اصناف كثيرة اهمها :

- ١ - (البرتقال اللذي) في مصر شجرته قوية كثيرة الثمر وهو جيد الطعم يرحه عام
- ٢ - (البرتقال السكري) شجرته غير شائكة وهو متوسط الحجم او كبير قليل البذور

معروف في مصر

- ٣ - (البرتقال القديس ميخائيل) كبير الحجم فترته رقيقة وله اوراق وحمه جيد قليل
 في كثرة من شجرة واحدة منه لها حلت عشرين الف رقيقة في السنة في حرار آسورة
 بالحيطة الاطلسي

- ٤ - (البرتقال ابو مبرة) ويمتد حدود اصناف البرتقال كبير وفي طرف قة الواحدة منه
 نكتة شبيهة بها بالسرولة وله كثير المصاردة يكاد يكون بلا بدور وشجرته غير شائكة تقريباً تنكر
 في حملها وقد انتشر في مصر حديثاً

- ٥ - (البافوي) يقال له (الشام في) عمار بكر الرقانة وحجمها السفي وادها انصاري
 الكثير وبقلة البذور فيها او عديمها

- ٦ - (البرتقال الاحمر) ويقال له (أبو دم) وهو متوسط الحجم دول فرمري الهوز كان شبيه
 بالدم قبل البذور شجرته غير شائكة معروف في مصر

- ٧ - (البرتقال بلدي) صنف مستحدث شجرة مشهور بطول وقت إثماره حلالاً لاعتد

- ٨ - ونتم نوع من البرتقال انما في يقال له (كومكوات) (Citrus) من الفصيلة الحمضيات
 اسمه العلمي (Citrus japonica. Thunb.) (صيتروس جاپونيكا) دائمة في اليابان والصين وفاندر

في مصر ترتفع شجرتها من ١٠ إلى ٢٠ ذراعاً ووقتها صغيرة رطبة ذات حبة سائبة مستديرة خافتة ذات أصناف كثيرة وثمرة واحدة أو خمسة منها في حجم حبة كبد من سمك لادنحبي أسنني بالاحمرية *acutis* ثمارها لذيذة يبيع من الرمان في مصر واحدة بمسحوق أصفر يرقاه في رائق وفشر في عدة حرة الطعم دنة وأحمد خاصة ربيعاً في الطعام مقبول مقسوم إلى خمسة فصوص

وهل الدان والعنبر ودرعونه ويحذر الكل فمادة انتشور محنة ولا تهاب لمرارة وكثيراً ما يجمعون منها بوعاً من البحري يخبونها مسكراً أو يتخذون منها مرق

شجر يوسف افندي

أو (الرتان يوسفي) نسبة إلى زهر ارمي كان يسمى يوسف فبني وسطه المرحوم محمد علي باشا إلى فرنسا ليعلم من الزراعة لأوروسيفد. في سنة ١٢٤٨ هجرية جلب معه سيف من أرتان من ماله غرسه بمحديقة شدة التي وطف بها وعلّمه من أصناف أخرى أهم النارج مكرمه شجر يوسف افندي وشجرة يوسف افندي تجمع من ثلاثة أمثال إلى أربعة. حروعها رقيقة وأوراقها رقيقة الشكل مسننة برافة تفوح منها وهي عذبة رائحة عطرية. ثمرتها كالعنبرة حجمها وشكلها فشرتها رقيقة وسطوعها أصفر اللون يصر إلى الحمرة ثمع لسهولة. وفصوصها سهلة الانفصال طعمها حلو قليل الحماة المسمى *Cardus nomus* و *Lour. Sen. Citrus uelle osa, Ion* (ستروس يوبليس أو ستروس دلبسورا) من فصيلة الرتق والاعلرية *ae of ndia* والفرنسية *under son* موطنه الهند الصينية والآل حشمت زرغنه في الهند وبنار واورا ومصر وأشام والسوراب وغيرها من أهل غاراه التي تؤكل فاكهة

وهو بالنسبة إلى غرد أصناف عديدة أهمها :

- ١ - (اليوسفي البدي) معروف في مصر اعلمه حلو الطعم كثير العصارة والمطرون إلى الاصناف المصرية
- ٢ - (الملكى) صف امريكي معروف بمصر فادر كبير الحجم جيد
- ٣ - (الهندي) ويعرف (بالسترا) *Sutra* نادر في مصر مشهور بحلاوة طعمها
- ٤ - (البناني) ويقال له (الباروم أو الانخوس) *Sata na or Lucasi* كبير الحجم يكاد يكون بلا بذور وينشأ من اغصان شجرة في شكل عناقيد كبيرة وهو نادر في مصر
- ٥ - (البناني) ويعرف (بالباران) *Nas-baran* في جزيرة سيلان الثمرة منه صغيرة الحجم أو متوسطته ولها طعم عطري خاص

قناة السويس

مكائنها من الناحية الاستراتيجية

سلام الاول عبد الرحمن دك

لا جدال في مكانة قناة السويس كحلقة اتصال بين اورده وسيا فهي أقصر طريق يصل بين
المستنكات البريطانية في الشرق وبريطانيا . وقد قال بسمارك (Bismark) انها « كالعמוד الفقري »
وعلاوة على ذلك فالقناة أهم العوامل الرئيسية في تشكيل سياسة بريطانيا الخارجية وتسلطها عليها
بفكر ما للأجانب من مكانة متعومة في الشؤون العالمية

ولنفحص قيمة تلك الأجانب فالقناة بحال لا يربح من مال ذلك لبدء الاساسي لسياسة بريطانيا
الخارجية وهو المحافظة والعمل على توسيع الامبراطورية . فالهدف بعد المقد الاساسي في الامبراطورية
فانما انما كانت انجلترا الى سادتها هناك فلهذا فالاولى بعصر في حراستها وتأمينها بجميع الوسائل الممكنة .
وقد عرفت كيف تستفيد من قوتها البحرية عوصمت يدها على جميع المواقع الاستراتيجية البحرية
في طريق مواصلاتها التي تربط المحيطين الاطلسي والهندي واستعصمت على مستعمرة الكاب من
الهولنديين عام ١٨٠٦ عصمت سيادتها على طريق الكاب ثم وصمت يدها على حل طارق معذاح البحر
المتوسط (١٧٠٤) ثم على مائفة عام (١٨٠٠) وفرص (١٨٧٨) واستيلائها على عدن (١٨٣٩)
وحرره برسم (١٨٤٧) والاصول الشمالي (١٨٨٤ - ٨٦) وسوقطرا (١٨٨٦) حولت البحر
الاحمر الى بحيرة البحيرة . واحيرا ساد نفوذها على مصر عصمت آخر حلقة من حلقات المواقع
العسكرية (١٨٨٢) وذلك صمت بريطانيا سيادتها على الطريقين الساطين المحيطين الى الشرق وهما
قناة السويس والكاب

وقصودت حملة نابليون الى مصر عام ١٧٩٨ انظر انجلترا الى ما لموقع مصر من المقام
الاستراتيجي كركز هام للدفاع من الهمة فانت سياسة الاحتفاظ بالامبراطورية العثمانية وعدم
الاصرارها وتوثيق الصلة بين السلطان العثماني والوالي المصري . وكان ان اسباب تلك السياسة خوف
انجلترا من الروسيا لكي لا تصح يدها على تركيا وتوسخ قدمها في البحر المتوسط فتسيطر على العالم
الاسلامي وتعرض طريق المواصلات الى الهدم فخطر قتل هذه الاشارات الامبراطورية جعلت انجلترا على
مقاومة النفوذ الفرنسي في مصر وافتتح رجال السياسة البريطانين بان استقلال سياسة الامبراطورية
العثمانية وصلاحة اراضيها امر حيوي لا بدحة من لسلامة الاملاك الانجليزية في الشرق

وبما كانت انجلترا تبدل بكل نفوذها لمرة مشروع شق قناة السويس كانت قد صممت ان
لا تدع أية فرصة لاية دولة لاسيا فربما أن يكون لها المقام الاول في البلاد المصرية . فحقبة العهد

فإنه تقتضي أن تكون جميع المصالح في يد الخيرية ولما تسلّم «فودنان دلبس» امتياز القضاة صلت معارضة المحررات قوية واستمرت في حجة مقدمة اثني عشر عاماً. وبالرغم من كل مساعدتها في تلك الباحة، مما شق القضاة وواجهت ريفانيا الأمر الواقع فوجدت في انشغالها لا يطابق لموقفها. ممر صلاحي قصر ما يؤدي إلى أمر طورية الهند يقع في قبضة احدة ومصدر ازواج رجال من طورية كما وجد رجال ملاحظاتها خصاصة لا تربحهم في العمل مع شركة فرنسية وفي الذين يتعمرون على موصي الحركة التجارية وكان عليهم ان يدفعوا صرث المروءة الثقيمة وينعموا بعمليات شركة القناة ويمدوها بكل دقة

ومن هنا كانت الحاسة لشراء اسهم الخديو اسماعيل ذات ليكون لاجتاراً صوت مسموح في ادارة القناة وفي الرغم من انها أصبحت أكثر مبالغ فيها لم تخفص القناة برفقتها بل استمرت في شراء دراسة كما استمر العودة الفرنسي في مصر قوياً لكن محلتراً استطاعت بعد أعوام قليلة الانتفاع سمو الحركة الثرائية في مصر فوسعت يدها طامعه على أن موقع حفري في العالم وصدمت مراقبه القناة الفعلية. ولما سمح لاجتار العودة السامي في مصر اتبعت سياسة أخرى تحاد الداب ملي. فقد كانت فيما قبل رافعة في المحوطة على «روح المريض» وهو مشرف على الموت. اما اليوم فعادت لا تمشأ به لأسباب. لت مرساها ولم تر في نداء زكياً صلباً ضرورياً لحماية الهند وغدت السياسة الانجليزية ترى أنه من مصلحتها تلك الصلة التي ربط السلطان بالخديو ومرت إلى اكتساح نقرده سهاياً

وكانت محلتراً قد حطت الخطوة الاولى في هذا السبيل بتأييد تلك السياسة قسمت اسباب العالي من ارسله تجربة عسكرية لاجتاد الثورة المراه عام ١٨٨٢ وتظاهرت بأنها مستؤدي تلك المهمة بقواتها لاجلخيرية ونشئت عرش الخديو ثم جاءت حملة استرجاع السودان عام ١٨٩٨ فلم تظهر في الميدان بمسكينة سوى الحدود المصرية والانجليزية وتمت الاتفاقية المصرية الانجليزية في يناير ١٨٩٩ وكان زكياً لم يكن لها دخل مطلقاً فكانت هذه الاعمال دلائل قوية على ان محلتراً حلت محل زكياً في شؤون مصر. ثم كان الملك الشاب الذي تسمته محلتراً في مسألة حادث العقبة عام ١٩٠٦ ودلت نتاجه على ان محلتراً قد أصبحت صاحبة الكلمة العليا في مصر

أهمية موقع مصر

كانت لمصر مكانة استراتيجية خلال كل العصور التي مرت بها ولقد قال نابليون ذات مرة أن من يكون صاحب مصر يكون سيد الهند. وكانت حمله على مصر عام ١٧٩٨ تهديداً لا يمكن لاجتار ان تجاهل. ولما شقت القناة أصبحت مصر بحكم الطبع ذات أهمية عظمى لاجتار وأصبح واضحاً جداً ان الدولة التي تسيطر على مصر لابد لها من ان تسيطر على القناة أيضاً. وذكر أدوارد ديسي «Edward Dicey» أن مصر من ضروريات الامراتورية التي لا غنى عنها قال ذلك في عام

١٨٧٧ قبل الاحتلال البريطاني . « فإذا أصبحت للانجليز اليد المظففة و مصر ظالما وحبا يقتضي بأن تكون لها مكانة ممدودة بين البحر الأحمر وحدود الهند . قد تم لبريطانيا تقوى مركزها عسكريا في مصر استطاعت ان تصد اي هجوم موجه الى الحدود من وادي الفرات . واشيىء الوحيد الضروري لاحتلتها هو ضمان حرية الملاحة في القناة » . وقال كاتب انجليزي آخر « ان مصر هي مركز الأمة اسلاميا الخارجية فهي في منتصف الطريق من الباحثين السياسية والبحرية الاستراتيجية وبين امراطوريتنا الشرقية والبرية فهي نقطة التوازن التي توفق بين علاقتنا الخارجية وامتدكاتنا الامبراطورية » . ولقد كان عهد في مصر انه من أسهل الامور إيراد الحافة السياسية ، وناصبها ، فإذا تحققت من مقام المحتر ، في توريح الحضارة انتمرة استطاعت ان يدرك لماذا حاولت الوصول الى جعل القناة بعيدة عن حرية تدخل الدول في تسيير دولها ، وإذا سمعت السير الطوال وعاهدت من دول كل جهداً سياسياً وعسكرياً وأديناً واقتصادياً لتسود القناة من جميع الدواحي . ولم ير من اصحاب النظرية لامر طورية بأقل من الرقابة القوية عليها »

وذكر « ديسي » في مقام آخر ان « فكرة الحبيد لا تتفق مطلقاً مع حاجات أي ناويز منهم لذلك الحكامة بصدا في مركز برداد سوا » . فالصناعات القوية مهما تعي قيمتها ليست كندية نقامين صلاتنا المرفعة مع الهند او لصارة اخرى لعلمان امراطوريتنا . ولما كانت الطريق الى الهند تفصل القناة تقع خلال شبه جزيرة سيناء ، ولما كان المنسلط على شبه الجزيرة يتحكم في القناة وجب علينا لها ببقا ، ان نصر ايديا على شبه الجزيرة . فمصر ترى نفسها بين عاملين اما ان يرى طريقا الى الهند مهيدا في زمن الحرب وإما ان تحتل مصر . ومن هذه الوردوة لا ادرى مديا » (١)

وبانتهاء القناة أصبحت الطريق الرئيسي الى الهند فكان ضروريا ان نزع انجليز في مرفقها وجاء مضيق داربح جعل هذه الحقيقة واضحة وتوضح هذه النظرية دافع ديسي في كتابه هذا : يجب علينا بكل الوسائل ومن جميع الدواحي ان نعمل على وضع القنال تحت ايدينا وهذا هو الغرض الحقيقي الذي سمي اليه ويجب ان تكون قاعدة كل معاوضة في المستقبل مضمونة على هذا لمدا . لقد حكم القضاة بأن تكون المحتر اسيذة القنال كما أصبحت منذ مصر . وصد القضاء الختم بصبح سداى كل ما نعمله الآلهة واليتر سواء اكلوا في السويس ام كانوا في ساما (٢)

عقب ذلك اثبتت في المحتر امسألة القناة من ناحية حيويته للمحافظة على الامر طورية وفي عام ١٨٧٧ تساهل ملا دستون (Gladstone) مادا عسى ان تكون النتيجة لو وقعت ، المحتر ، مساعيا تعده القناة فكان الرد عليه بأن العربة تكون قاصمة لما يصيبها من التأثير والتحدرة والرحاء

(١) مجلة القرن التاسع عشر يونيو ١٨٧٧ - مجلد ١ صحيفة ٦٨٤ (٢) مجلة القرن التاسع عشر أغسطس ١٨٨٣

مجلد ١٤ صحيفة ٢٠٥ من مقال جنرال «لادلا لاشرى في قناة السويس»

ورؤية العبد من ناصب نفسي مدح وودامة بحرية في امة المسيحي ومكون في مقدمة الخدمين

وكان من رأي د. انر شيرز دلت (Sir Charles Dolt) ان انشاء نكركن غير مأمونه في حالة اعلان الحرب ضد دولة بحرية كبيرة . فالقصة كسدر من صلب المواصلات في زمن الحرب تصنع واحدة كبحر انكموت هان سعية او سعية نمرقن دها او مقداراً من الذهب سبب يمحرفها بالقرب من خليج السويس او بعض طوربيدات نكركن في انشاء القتل نككي لندها وثمة غير هذا من انما قبل الحرية التي - هل ارنكها كل هذه تساعد من المرور خلال انصال ونحرم الصمن من اختياره مدة ايام او سبب ونحرم القتل بواسطة البحر انموطاً باستثناء الحدود من دون عتدهم الم - ونكون من انصب حد المراقبة على حرية الملاحة في القناة حتى لو كانت داخل حدود الامبراطورية البريطانية كما ان وجب حراسة القناة يستلزم تحمض قوة كبيرة من الحدود لحيتهم ومراقبه تساعد المؤدية اليها بواسطة حرة كبير من الاسطول لكسلا تلك حقوقاً خاصة تتعلق بالقناة وليست لنا قوة نضع بها لعدد صميم من السفن التجارية التي تنضم بحراق نفسها في مستصعب القصة (١)

د. لورن الاثليري حرج هور Liver في مقاصد شره في عهد الخدمة المتقدمة عام ١٨٩٠ ان القناة غيرت الموقف البريطاني الى ما هو اسوأ حالاً فقد سمحت لدول ثبوتة أخرى بالذهب ان حرة لسهولة وكانت الاحوال الى قبل انشائها نعمل للانجليز سيادة لاراع فيها في تجارة اشرق وفاة السويس أصبحت اليوم من اسباب النكال المصيف ونحن اليوم ادا رأينا مردان دلسر يشع من نكناة حالة المهد التي نمتدح بسوغة وتفوقه فاما واد ايضاً كمنود اقيم لتعززة البشر . ولعد انشئت القناة ضد رعة انحلترا وسممت في الاصل لكبيدها ولطعمها في صميم ومن المحترم حد ان كانت اسقاماً فعلاً من معركة وارلو نبح نبيون الثالث في توقيعه ولم نضع الكاتس ما هان Capt. Maun مع من قالوا بالتحفي من طريق القناة لعدم تأميمه في زمن الحرب لانه مع كل ما ياتي بالقضاء حتى ولو انتهى الامر الى ودمي لا يهر سير الاحوال الطبيعية التي جعلت لمصر مركزاً استراتيجياً لمصر الرئيسي بين الشرق والغرب وهو ينمقد انه من الخطأ الشنيع ان نسمح لبحرنا يدها من مصر

ان موقع مصر العسكري ليس له مثيل في نوسطه فركرها يسمح بحشد كبر عدد من القوات العسكرية لمدورها ان اي مكان في حالي الدفاع والاحتوم ومما نحويل الى حدن طارق ولحد ومصر منتقى لاستقبال المواد من جميع الموارد فلا تستطيع بحرية أية دولة ان تعارضها وتقطع عليها حدة الرحمة وهذه الموارد اذالم سال في عتدها قلنا انها نجي من ميديين او ناحيتين

هما طريق البحر الاحمر والبحر المتوسط . وفي اسطول بتكره الجمع بين الاثنين ؟ واداً لكن عرفة طريق البحر المتوسط بقيت طريق البحر الاحمر افسر السبل الى الهند سراب والكاب وموارد تلك البلاد تكفيها بل تزيد على ما تتطلبه وتمتطيه السات مسطوية منها يكون البحر المتوسط ممتولاً ولا يسي ان ليرطباً طريقاً آخر هو طريق الكاب ربحاً عن دوله . وعلى كل حال فالواصلات تبقى مستمرة كما هي . وهي حطة تقضي بها الساسة الاستراتيجية في حالة الدفاع فقط وليست في حالة الهجوم . والحل الوحيد لانقاذ الموقف لدولة تضع يديها على مالطة وحل طارق ان تسيطر بقواها على مصر وتقرر مركزها فيها . وهذا في الهند واوراليا والكاب تؤمن مصادر للامدادات الضرورية

وسواء كانت القناة حيوية ام عبر حيوية لا يخلو فهد ترى ضرورة السيطرة عليها لمنع كل دولة من عرقلة مواصلاتها الى الشرق . وقد كانت روسيا رسماً طولاً اكر مهدد لاجلترافي الهند . ونحن نذكر لها محاولتها المبعدة في الشرق الادنى وساعيا لكسب مبدء تطل على البحر المتوسط وفتح المصقيين (السود والفرديل) لسمها الحربية وتدخنها في شئون الشرق ومطامعها في الحبشة . كل هذه الامور اثارت ظنون اجلترافي وشبهها وحوها . فانه بعد فتح القناة بدأت روسيا تنهم لشئون الحبشة وودعت في تحويها لحياتها لتعارض بها سيادة بريطانيا على الطريق البحري نحو الشرق ولتعمل على مقاومة نفوذها لكي تجعلها قاعدة استراتيجية لها في حالة نفوذ حرب بينها واصلترافي

وفي أثناء الحرب التركية الروسية (١٨٧٧ - ٧٨) حذر لورد دربي (Derby) الروسي اصد أي هجوم تحاول القيام به على قناة السويس وارسلت بريطانيا اسطولاً انجليزياً الى الاسكندرية . وفي يونيو ١٨٧٨ وصلت الاجلترافي قديمها في قبرص وهي اقرب جزر البحر المتوسط لقناة وجمعها قاعدة للعمليات الحربية في شرق البحر المتوسط وظلت ساحة المصقيين حيين طويلة من العوامل الشقاق والمناقضة بين الانجليز والروس ولكي تظل الاجلترافي صاحبة النفوذ في حماية القناة والملاحاة في البحر المتوسط بقيت تقاوم كل محاولة تدلها روسيا في سبل السجاح لها بمرور الزمن الحربية بين المصقيين . وهذا يعضي ما الى عام ١٩٠٣ لما حصلت روسيا من السلطان على الاذن بمرور أربعة سفن طوريد من الفرديل والوسفور للانضمام الى اسطول البحر الاسود فخشيت اجلترافي هذا اسداً . وفي يناير التالي قدم « السر . ن . أوكسور » مذكرة لسان العالي تطلب الحق في الحصول على نفس الامتياز لمرور السفن الحربية الانجليزية اذا اقتضت الاحوال

وفي عام ١٨٨٨ تالفت شركة المانية تحت اشراف « السك الالمانى » واشترت من الاجلترافي السكة الحديدية الممتدة من حيدر اشا الى ازميت ثم تولت فيما بعد مام شركة سكة حديدية الاصول لنشاء فرع الى انقره . ولم تعمر عشر سنوات حتى انتهى الالمان من مد ما يقرب من لالف كيلو

متر من حديد ط الحديديّة دس تركية، تمسح في مارس ١٩٠٣ تسلمه البنك الاماني بمقابل آخر
لانشاء خط فرعي يصل به غرباً والخليج الى البحر، وهذا المشروع الذي عرف باسم سكة حديد
عداد وصنع لاستيعاب يول الامان فيه مذهب الاحياء الامبراطورية العثمانية اقتصادياً وسياسياً
وعسكرياً. وبذلك سادت سكة حديد بغداد سيطرةً في الشرق واصبحت امبرع وسيلة للنقل
الاوربي تنافس به منافسة حادة الحركة التجارية في بلاد السويس وتدخل الامان على ممد بحري
مطل على الخليج العربي يستمد حوض تهديداً على بريطانيا في تلك الجهة ويستطيع ذلك الخط ان
يتصل فيما بعد بسكة حديد سوريا والحصار فتهدد مصالح الامبراطورية وتوقعها اصراراً حسيبة.
لكن لم ينجح على ان يفتح مفاوضات الاثارة فاستطاعت عام ١٨٩٩ لاتفاق مع امير الكويت على
ان لا يعقد أية تذاقات دولة بدون موافقة المندوب البريطاني المقيم وكان لذلك العمل نتيجة
سريعة و احباط لمشروع الاماني لمده الى الخليج الفارسي

وقد ادرك كبار الكتاب الاماني ما لسكة حديد بغداد من المسكنة الاستراتيجية وكان من اشد
المتحمسين لها الدكتور رول روهرياح (De Pauw Rohrbach) الذي اشار مراراً خلال كتاباته الى
الاحطار التي تلحق بالامبراطورية الانكليزية بسببها وكان يذكره انه يمكن مهاجمة اسكيا او صانها
العملة بعملاء في اير من اوروبا في مكان واحد وهو مصر وليس ممضى حصار مصر ان تحتتم سيادتها
على قناة السويس وانه سيطرته على مواصلاتها الى الهند والشرق الاقصى فقط بل من الهند صانها
ايضاً و قددها المستعمرات في افريقيا الوسطى والشرقية. واذ غرور مصر بقوة اسلامية كتركيا مثلاً
كان يؤدي لمصالح الانكليزية ويعرض سيادتها على السنين مليوناً من المسلمين في الهند والروال.
ولقد اشار له وذكر مصر الى خطر هجوم تقوم به الازراك على القناة ومصر من ناحية شبه جزيرة
سيناء وذلك منذ عام ١٩٠٦ عقب هذه العلاقات السدية بين بريطانيا وتركيا لسبب حادث الحدود.
ومع ذلك لم ينجح في هتاف هشة وكان حرب الخليج في رباطها تلك الاعتبارات المهمة ودرس
المسكرون حصص النفع من القنطرة موقعين كل الاحتمالات وعدواً كما كيف جشدت بريطانيا قواها
في اثناء الحرب العظمى دفاعاً عن القناة لصد هجوم الاتراك والامان عليها حتى لا تفقد مواصلاتها
المستمرة مع الهند و استراليا وريكتا الحديديّة وانتم بذلك الفرصة التي وحيث اليها
وسمها الحرب العظمى ماتت فكرة المحوم من تلك الناحية الصحراوية ولم يبق هناك ما
يجب الاحتراز بما اصبح لها من القوود العسكري وما نشأته من المطارات في العراق وفلسطين
وشرق الاردن حتى اللحظة

وهناك كثيرون يقولون انهم المبال تدمير قوة المحتل في حرب واحدة ولكن قد يكون
من الممكن تمديد هذا العمل في الاراضي المصرية. وان انشاء قناة السويس كان مصيبة لانجلترا
وكان السياسيون الانجليز قد تبنوا هذا الخطر عارصوا في شقها. ولا شك انه اذا قوت هزيمة

الدكتور في مصر لدوتشنج خرمه من حمل طارق ان مساعده وادانته منفتح لبقه اسماو كل
السماء و بذلك صرح القوة البحرية في العالم^(١)

البحر الابيض المتوسط

رى اليوم تحديراً أقوى دول البحر المتوسط عما تحتفظه من القوات الكبيرة في قواعدها
البحرية الموزعة من حمل طارق وملطه وقبرص والسويس وحمه وهي تشرف على جميع مداخل
البحر الذي يربطها من إيطاليا لسمته «بحرنا» *Nostro Mare* ولا تترسى ان لمرئاني ذلك البحر
عدة مصالح تشرف عليها قواعدها البحرية : فوسيقا وسررتا وأوران وطرار كما ذكر أيضاً
وصايتها على سوريا كذلك لإيطاليا قواعد بحرية : حرد اللبندوكا ورووس وجنوة وصيدا وبابولي
وهي لا تتبع بمقامها الحربي وسياستها في البحر المتوسط ترمي الى زيادة نفوذها ورفع
مكانتها لتكون لها المقام الاول بين دول البحيرة الإيطالية او كنيرون من الكتابات الإيطالية نجد في
كتاباتهم عن الدولة الإيطالية الناشئة قولهم ان نصف سواحل فرنسا او اسبانيا انقل على البحر
المتوسط فاذا اطلق في يوم من الايام في وجه الإيطاليين باقناهم انما انى اقبال حمل طارق والسويس
استماعت الجمهوريات اللاتينية ان تعيشا ولا تنهك لاقصاها بمساء المحمد الاطالطي ولا
تقل حركة اعلم أي حال من الاحوال لكن ايضاً وهي من دول البحر المتوسط القوة فتند
أقطرة في عرض البحر وتقل كل شراطينها عن مياهه وليدت لها سواحل غس محاراً أخرى فإيطاليا
تعمد عنه كل لاعتماد بل وحياتها تنوقف على المقاصد الخفية التي يصممها للإيطاليين من أيديهم
مما يتيح هذا البحر وهي حمل طارق والسويس ومن قاموا لهم قواعد قوية لا غرض امراطورية
أيسر قومية في ملطه وقبرص مثلاً وانفسه الخفية هلاك شعب تعداد سكانه ٤٣٠٠٠٠ سوريا في شهور
قلائل دا اوسدت انما ترا ماعد البحر لسمه اعمها الامنية فتصيح إيطاليا بالسمعة وتفتح عنها واردات
الحطه والتمحم وربوت الوفود والحديد وجميع المواد الخام الضرورية لحياة شعب من حديث
من رى اليوم مشكلة إيطاليا و البحر المتوسط معقدة كل التقدم وان عر كاً تظهر الأيام الثقلة
لا حل المباداة فيه بين أصحاب الحق او من يدعيه امر تحتهم لوقوع محالاً أو آخلاً وسري محلتراً عاملة في
سبيل تحقيق أغراضها الى النهاية وقد قل السير آرثر ورت عام ١٩٢٨ ان البحر المتوسط هو
المركز الاستراتيجي للامراطورية فاذا فقدنا حرية المواصلات فيه من حمل طارق الى قناة السويس
تفكك العمود الفقري لسياسة الاستعمارية^(٢)

(١) من معان الدكتور بول دوهراج بوان "Die grossere Deutschland" نشر في ١١ سبتمبر ١٩١٥

(٢) من كتب "Aspects of British Foreign Policy" لسمه Arthur Wilent نشر في ١١ سبتمبر ١٩٢٨

طبيعة الحبشة الجغرافية

وصلتها عنقتها الحرة^(١)

يرى السنيور موسوليني ان إيطاليا مدفوعة بالحاجة القاسية . اقتصادية وشعبية ، الى بسط سيطرتها السياسية على الحبشة . الا ان ما عرف عن الاحاش وتمسكهم باستقلالهم ، يجعل كل محاولة لتوسيع الايطالي مستعذرة الا بعد رابع عسكري واسع النطاق مع جيوش الامبراطور هيلاسلامي . وقد كانت أقوى الوسائل التي اعتمد عليها الاحاش في الدفاع عن بلاده طبيعتها الجغرافية والطوغرافية ولا يخفى ان وسائل الحرب الحديثة قد اصغعت من شأن عوامل الاقليم والطوغرافيا في خطط العسكرية ، في الاحوال العادية ولكن كما نرى في دراسة السبع الذي يحتمل ان تسهله الحبشة لإيطالية في الحبشة هالما لا للعوامل الطبيعية من الشأن في سيرها ومسيرها

ليس لإيطاليا الا قاعدتان تستطيع ان ترتكز عليهما في حماها من الحبشة وهما مستعمراتها الافريقية اي الاريتريا والصومال الإيطالي . فالأولى على ساحل البحر الاحمر الى الشمال من الحبشة والثانية على ساحل المحيط الهندي في الجنوب وهي مقربة من خط الاستواء

وهي الاريتريا حشد موسوليني الجانب الاكبر من الحملة الإيطالية الافريقية ومنها شرع في محاولته اكتساح الحبشة . ليس لمستعمرة الاريتريا في حدودها اي قيمة حقيقية من الوجهة الجغرافية ما من الساحة الاقتصادية فكما نعلم هي انها تسيطر على مفاصل التجارة من شمال الحبشة وهي تتجارة مقدارها يسير على كل حال . ولكن مكانتها من الساحة العسكرية كبيرة لانه تجتبر الإيطاليين اقاعدة للأعمال العسكرية معتدلة الجو ، وزرع اقسامهم في شأن السعد الحشوي . فاهمرا عاصمة الاريتريا بلدة متوسطة على ارتفاع سمه آلاف قدم ومتوسط حرارة جوها السوي ستون درجة مئوية فاهمرا في ١٥ درجة مئوية ، ولذلك يسيل على الاورسين ان يقطبوها الا ان ما يصدق على اعمرا الا يصدق على مرقا مصدوع . حيث تشتد الحرارة في معظم شهور السنة . واكثر الصمات التي يتعرض لها سكان الاريتريا فاهمرا فيها الشفة من قصر فصل الامطار

اما بلاد الصومال الإيطالي في الجنوب وتختلف كل الاختلاف عن مستعمرة الاريتريا وهي حررا من تلك المناطق الشديدة الصحراوية التي تخدق بالسعد الحشوي من ناحية الشرق ومنها بلاد الصومال البريطاني والصومال الفرنسي وسواحل الاريتريا وولايات الحبشة الشرقية الشمالية والشرقية الجنوبية وفي الصومال الإيطالي ليست تحد حبالا ذات شأن فانخفاضها وقرها من خط الاستواء

(١) ملخص فصل ليمبو سكتا Gesetta ص ١٤٤ الدانت اللسه في سال ابريقه وكتب وترها وهو الان استاذ علم الاقليم الجغرافي في جامعة بروكسل في بلاد البلجيكت . وقد نشر في عدد اكتوبر من مجلة الشؤون الخارجية Foreign Affirs ارميه الامريك

بمحملة من مكانه متعمدة على البحر وسكنه الاصغر يمتد على الزاوية الجنوبية الشمالية
ووسائطه بينة ورعي القطمان ، واصليح مقاطعاتها الزاوية وادنه بحر حوله ونهر ولي شيبلي ، هذان
النهران يأتان من الجبل الشمالية بجاء الري وتربة حصية هذه الارض التي تروى فيها ، فالحبش
المقدم من مقدشو عليه ان يسلك هذين النهرين او يرحل في منطقة حافة طرط نحو ٢٠٠
ميل قبل ان يصل الى نهر وال وعزلو علي حيث ينظر على سطح الارض المياه تحتضنه تحت
الارض من جرد الشبابة ، فبها لا تار من الناحية انية انحة هنا مكانة عظيمة جدا

اما البحر الحنشي ، وهو بوجه عام ، كان يملأ اكثر من خمسة آلاف قدم فوق سطح البحر ،
فهو طاس لوحده من بلاد الحنشة الذي يصالح لاستنهار البحر ، يطل لا حاش ، به يحوي
المتكلمون له ، الاميرية ، المستطرفون على انقذ ثل القاطنة في الولايات التي تحيط بهذا البحر
والبحر يسهل مكوّن من صخور رسوبية مرتفعة تعلوها طبقة صخرية من اصل ركاني وثمة حال
كثيرة يسبح ارتفاعها عشرة آلاف قدم ، ويوجد حاص في الشمال ، وعضة حال يداع ارتفاعها خمسة
عشر الف قدم ، والى الفرق ، بين البحر والبحر من البحر من الارض يعرف عطفه الدناكل ،
وهو منطقة حافة حافة ويثمة نهر الحرائب اوطا من سطح البحر ، ولم يطلع في احراقها حتى
الآن الا مرتين من الرحالين الاوربيين احدهما قادم ودفكر سنة ١٩٠٠ وقد دماه « عمر
الحانية الهندي » ، وتصدق هذه المنطقة في الجنوب فتصبح كما حديق بعض لحد الحنشي عن
البحر بصولي ، فالطرف الجنوبي من هذا المنخفض اقل مسافة عن المرأة من مسطحة الشبابة وقد
ساكنة عرة « الجلاء » مراراً من القرن السادس عشر حتى ان طوائف منهم ان ادرو الحنشة
يصف او هذا ان البحر الصومالي لا يمتدح بمقدار طائفة في هذه الجهة ، فالعقبات الكبرى في
قد نة من تقدم الايطاليين من هذه الناحية ، هي طول المسافة وفتة الماء ، اكثر منها طبيعة
البلاد الطوعرافة

ان في الشمال على كل قائد يسوي ان يبرو الحنشة من ناحية لا يترى ان يحسب حساب الخنادق
الطبيعة التي حدها سحر التاكر ورواعده في البحر الحنشي ، ولما كانت هذه الزوايا نة من في
انحائها خط تقدم العسكري ، ولذا كان عمقها يريد احباً على بعد ميل ، فلها ولا شك تعرف اي
تقفل عسكري في الحنشة وراء عدوه ويوجه حاص لعدم وجود حور او طرق امور هذه الخنادق
فادا شاء القائد ان يختب هذه الضعاف فعليه ان يوجه حنشة من شرق هذه المنطقة عن طريق
ماكال ومجدلا وهذه هي الطريق التي سلكها حجة الخيال نديم Naper الانكليزي ضد الامبراطور

ليودوروس سنة ١٨٦٨

١٩٠٠ قدم في جبل حبيب تكون هذه التربة حاد صلباً في بعض الأماكن في بعض المقامات يحولها دقيفاً دقيفاً ، كان منقطعاً رددت تحركات في بعض المقامات في بعض المقامات حتى مشياً ، وفي هذه الحالة يتمدد على في مركبة في بعض المقامات في بعض المقامات الدبابات أو سيارات النقل ذات محرك وهي في طريقها ، بعض المقامات في بعض المقامات حتى ينحس المطر وتشرق الشمس وتصفق التربة ، وهذا يعبر بعض المقامات في بعض المقامات الحفشة على سبيل المثال وهو الشجر الذي يدهي فيه بعض المقامات

كما تقدم من وصف الحفشة الحمراني وطورقو يستطع قريش أن يتصور حقه العسكرية التي يجب أن يجري عليها من يسوي عزو الحفشة الحفشة في حقه من مراحل الحفشة في ، عليها بعد أن تحتار سواحل الصومال الإيطالي وأوغان ، أن نحن هدم الأول احتلال الحفشة الشجاني من السحب الصومالي وهو يقع في ولاية حرر وقد تحركت وأورور ودرلونغو فانه من لها استطاعت أن تسلك وأدبي حوله وفي شدي وهي كما تقدم ، تؤثر ذلك من حيتي الحمراني ،

فإذا قارت باحتلال هذه المنطقة مكها ذلك من السيطرة على فاس الهبرن أرتيس ، الصومال الإيطالي ، وعلى ذلك الحفشة من هر هوش الذي يدير في وادي أرتيس ، في تقدم في صكة الحفشة من أديس ادا ، الحفشة في ، حتى لم تحتل الحفشة صكة الحفشة ، فانه استطاع أن تسيطر عليها باحتلالها للحفشة الشجاني من السحب الصومالي

أما الحفشة التي تنسج إليه القوة الزراعية من الإريتريا يجب أن يكون حلال الحال شمال والشرق من محبة دما ، لانه مازالت هذه البلاد الزراعية في بعض المقامات في بعض المقامات في التملك من قبل السحب الحفشة لئلا تتعرض من مؤخرتها للحفشة الحفشة ، ومن المقامات العوامل العسكرية في هذه الناحية ، أن إمارات الأسرة و"كان والدليل لا يرق في حقه الحفشة ، ومياها - وخاصة من الدليل لا يرق في حقه الحفشة - من حقه الحفشة ، فانه استطاع أن يسيطر عليها باحتلالها الحفشة الشجاني من السحب الصومالي

ولابد للحفشة الإيطالية أو الحفشة من شمس الطريق ودور الحفشة ولا تعدر عنه من حقي فائدة ما من استعمال الدبابات والسيارات المسلحة إلا أن هناك صعوبة هندسية كبيرة ويمكن للتغلب عليها غير مستحيل ، وهي وحول نقل المواد اللازمة في بناء الحفشة الحفشة ، فانه استطاع أن يسيطر عليها باحتلالها الحفشة الشجاني من السحب الصومالي

ويعتبر من أهم أسبابه أهمية تربيته معقدة أشبه في كثير من جهات حصوله
بما كانت حاصلات أحسنه من - لا تكاد تكون الأحاسيس حسهم ، وما يجدون به يسر
بالقوة - ما يرجح إليه حينئذ - هو ، فلا بد من أن يستطیع ابتداءً الإيطالية الاعتراف على في
حار من مؤثرة خبيث ولعلك سوف تصد أن ستبريد كل ما يحتاج إليه الخش من الخارج وهو
صل من - وكثير البقرة



ثم بعد تقدم ان تقدم الحروب الإيطالية في رجعها في الحفنة يتوقف على شق طرق المداخل المرق
شبهية من انقواعد الحربية المتقدمة وفوق - القديمة ونسودعات على الساحة لذلك يكون
كل تنسبه سريع من ناحية الأرض ، وبمعرفة الخطر ومع ما جهزت في سنة لا بدئية الأفريقية من
وسائل حرب ، ميكانيكية ، فإن فتح أي بلاد يدعى حلال المراكز العسكرية طاعة وينظم ادارتها
واقدمها ، ت كيفة فيها ، فالتمت في كل من هذا المراكز فضل التقدم إلى غيرها ، ومعها طعن أسلحتهم
فيشقون طرق ورفضوها ، ولا يستطيع الجيش الإيطالي أن يحمي العائلة كل العائلة من نفوذه
في الأسلحة العسكرية الآن في هذا الخط

ولا ينبغي أن نحدد عصر التي تسبب رجف الجيش الإيطالي أو تؤثره ، مبدى المقاومة التي
يبدونها ، فيسبب رجفهم ، والأحاديث يعرفون حسومتهم في ملاقاتهم لأحرار البلاد ، وفي وسعهم أن
يتمزقوا ، فانت فاسعة مشي يصغر عنها السبب الأوروبيون ، فهم يستطيعون أن يقطعوا مساعدة
تختلف من ٢٥ إلى ٤٠ ميلاً ، اليوم ، ويصوا في ذلك نصف أيام ، متوالية ، ويستعملوا صمماً
- صمماً من السبب لأهلي يتصف بحركة والسبب والأكثفه تسير من العدا ، واستمالة بكرهم
من نفس المدفع رشاشة وتؤدي الحلية إلى قمة مسعة فيعرفون تقدم العدو فاستمالة لها من أهلها
أن اصابت الحرب الميكانيكية ، ورجال المشاة ثقلاء عاتباً ، خديعة ، تفقد كبريات من نفوذه
في مشر ، في الأحوال ، أي أن القربان القوية تحب أن تستعمل جماعات كبيرة من رباط السبب
في عدد - من منها عدد واحد ، وسبب متصفحة محفة ، حركة ومعرفه البلاد ، وقد كانت
على أن تترك حوسرة ما هي ، فأزجج من الأحاسيس لا يبعدون إلى التفتت على الصدم
ذلك يحدروهم أن يعتمدوا على التفرق والتعوي والتسائل - فادجروا على هذه الخطة واستطاعوا
أن يسفد رجو حصوصهم إلى الأودية ، ونخادق الطبيعة وهناك يترقون شملهم ، ولا ريب
في أنهم سيحاولون في الوقت نفسه أن يعرفوا الدلة بين فرق العدو المتقدمة وفراعدهم الأسيية
أن مسرحة الحيات في مقدرة لأمراض على الاحتفاظ بحرية حركة حيوشه وسرعته
عاد مستعارة ذلك - اضطروا الإيطاليون أن يهاجروا معاقلي مبيعة تطليصها - وهذا من شأنه أن

يعل من سورة جيش غير مشعور الاحداث التي في بلاد مرتفعة يقال هه انه اذا اتيح للعدو الر حث ان تحتل بعض هذه المداخل المهمة فقد اذ الاحداث يصطرون حشد ان يهاجموا بطوائف كبيرة من جيوشهم لاسترقاعها ، وفي هذه الحلة لا تجدني شجاعة الاحداث كثيراً صد المدافع الصخمة والرشاشة وقناص العاز

ولا ينظر ان تعنى فائدة كبيرة من اسراب الطائرات الايطالية . لقللة الاهداف التي تتحه اليها . علا محتمل ان تداهي جموعاً كبيرة من جيوش الاحداث لان المتوقع ان هذه الجوع لا تحشد الا ليلاً وليس هناك مدن كبرى او مراكز هامة فتلج ان تكون اعراصاً تتحه اليها الطائرات وتلقى عليها قنابلها . والراجح ان حل الغاشية التي تمكن ان تعنى من اسراب الطائرات الايطالية فائدة معدومة ، اذ قد يكون مشهود هذه المعاربت الطائرة وهي تطلق مدافعها الرشاشة مما يبعث الملح في الجيش والجنوب على التسواء

فهم للطائرات فائدة كبيرة في استطلاع حركات العدو ، وقد تكون عوناً في حركة المشاة ، ولكن مدى طيرانها محدود مما يعيد لها من المطارات . وقد تعد القيادة الايطالية ان جميع هذه العوامل تقضي بالاعمال من الاعتماد على الطائرات و ادراك اغراضها ولكن يجب ان يدرك انه لم تشب حرب كبيرة بعد اتقان الطائرات الحديثة بين احوالها واحوال الحرب الايطالية الحديثة شبه ما ، ولذلك فالحكم في هذا العدد مرهون باحتمار سلاح الطيران الايطالي في الحديثة



ثم ان موسوليني يجب ان يحسب حساباً لطول فصل الخفاف في الحديثة لتتحقق اغراضه الاولى والنهاية . فهل ادراك القرض سباني وهو احصاء الحديثة قاطنة ، مستطاع في فصل واحد ؟ لقد بيت في ما تقدم ان الجيش الزاحف من الشمال عليه ان يحصن القواعد التي تركز عليها مواصلة مع استمراره وصوغ ويبقى فيها حاميات كبيرة . وان تقدمه لذلك لانه ان يكون بطيئاً في البدو وان اسبق من الحبوب قد يكون اسهل منه في الشمال ولكن الجيش الزاحف مع ذلك يحتاج الى تأمين طرق مواصلة له بعد انشائها . وانه بعد احتلال الولايات المحطة فبال السعد الحفشي يكون الايطاليون في بدو مغامرهم الحقيقية في الحديثة لا في نهايتها . فاحصاع الحديثة يقتضي احصاع الاخيريين والذوعيين وشمعوب وقنابل شديدة الشكسه بحري حبال الاستقلال في دماهم وبصفتون الى صعة معاقلم الحديثة لوعرة ، كرهاً للاحاب يقده شماسهم المتعصون في اورده واميركا وادن فالراجح ان لا يكتفي فصل واحد لادراك الاغراض النهائية التي وضعها موسوليني فصب عبس وعبدت يتحول البراع الى حرب عصابات قد تطول سين فاحصاع ليبيا ، وهي اقرب الى ايطاليا ، وليس فيها الا ٢٠٠ الف مسلم لقيام محرم المعاصات ، فتعنى من ايطاليا عشرين صة . وفي هذه الحلة بصطرت الحكومة الايطالية ان تعق بدرات من الاموال وبيع الوف والوف من اسائها



خريطة لبلاذ الحشة
والبلدان المحيطة بها وبعض مواقعها الحربية

فصل الرواية

ملخص تاريخي

أصل الحشة بأورمان واسط القرن الثامن الى الآن

- ١٨٦٧ الحملة البريطانية بقيادة السير روبرت نابيير (لورد نابيير) Napier وهي حملة حُرِّدَت على الامبراطور ثيودورس لاطلاق سراح بعض الاسكندر الذين امروهم وكان بينهم قسطنطين ريتانيا وقد دخلت الحملة مجدداً في ١٣ ابريل سنة ١٨٦٨ فوجدت قائدها الامبراطور ثيودورس وقد انتصر. وفي مايو سنة ١٨٦٨ غادرت الحملة بلاد الحشة
- ١٨٧٥ اشترت حكومة بريطانيا نصيب الخديوي اسماعيل من اسهم شركة قناة السويس (راجع تأثير هذه الصفقة في مقام بريطانيا في مصر في مقالة «قناة السويس ومكائنها من الناحية الاستراتيجية» صفحة ٩٧٣ من هذا العدد)
- ١٨٨٢ ثورة عراقى ناشأ في مصر واحتلال اسكندرية وقطر المصري
- ١٨٨٩ معاهدة اونديالي (Ucciali) بين الحشة وايطاليا. عقدت هذه المعاهدة مع ملك بعد ارتقائه عرض الحشة بتأييد من الايطاليين. ثم فارصوه في تحديد العلاقة بين الحكومتين فانتهت المفاوضات الى معاهدة اونديالي. وقد جاء في النص الايطالي لهذه المعاهدة ان ملك يتخذ من الحكومة الايطالية سبلاً له في جميع مفاوضاته من الدول والحكومات الاخرى. وهذا معناه لسط الحماية الايطالية على الحشة ولكن يظهر ان النص الاخرى كان يختلف من النص الايطالي في هذا السدد. ولما اخذ الايطاليون بتقديمون في ولاية «التبصرة» وبماسون بعض الزعماء من حصوم ملك، ثبت لمتنقي الحقة زعماءهم تمارض ورغبة الامبراطور ملك في الاحتفاظ باستقلاله. ولذلك اعطى ملك الدول في سنة ١٨٩٣ مالمع معاهدة اونديالي
- ١٨٩٦ معركة عدوة. ولكن الايطاليين مصوا في تقديمهم. فكان من اثره الانتقام توحيد الامبراطورية الحبشية وضم صفوفها رامة ملك. وفي شهر مارس من سنة ١٨٩٦ التقت قوة ايطالية مؤلفة من ١٤٥٥ جندياً وصانطاً بقوة حبشية مؤلفة من ١٠٠ ألف مقاتل على مقربة من عدوة قهرم فيها الايطاليون شر هزيمة فعقدت بعدها معاهدة في ادبس ابا التي بمقتضاها معاهدة اونديالي واعترف باستقلال الحشة المطلق ونفى ملك الاثني عشرة السنة التالية في التغلب على الفصائل الخارجة عليه

وعقد اسمعذاب مع الدول الأوروبية لتعيين حدود بين الحبشة والبلدان المحاورة لها
الخاضعة لبريطانيا وفرنسا وإيطاليا

١٨٩٧ في شهر مارس من سنة ١٨٩٧ عقدت معاهدة مع فرنسا عيّنت لخصصها حدود
الصومال الفرنسي . وفي شهر مايو من السنة نفسها عقدت معاهدة مع بريطانيا لتعيين
حدود الصومال البريطاني . وقد نص فيها على أن مسائل الصومال البريطاني التي تداخل
مقاصدها في حدود وأوطان في طلب المراعي لها حق في استكمال المراعي والآبار التي في
هذه المنطقة . وعقدت في السنة نفسها معاهدة مع إيطاليا لتعيين حدود الصومال
الإيطالي ولكنها لم تنشر وإنما ذكرت في معاهدة الحدود سنة ١٩٠٨

١٩٠٠ في شهر يوليو من سنة ١٩٠٠ عقدت معاهدة مع إيطاليا لتعيين حدود الأريتريا
من ناحية الحبشة

١٩٠٢ وفي شهر مايو من سنة ١٩٠٢ عقدت معاهدة مع روسيا لتعيين حدود السودان
وفي الشهر نفسه عقدت معاهدة أخرى مع بريطانيا لتعيين الحدود بين السودان
والحبشة وبين السودان والأريتريا

١٩٠٦ المعاهدة الثلاثية بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وقد تمهدت بها هذه الدول الثلاث
بالهفظة على سلامة الحبشة ، وإن لا تمد أحدها إلى التدخل في شؤون من دون
الاتفاق مع الدولتين الآخرين وحددت فيها منطقة نفوذ كلٍّ منها في الحبشة
وقد اعترضت الحبشة على هذه المعاهدة

١٩١٩ عقدت معاهدات المصلح ولم تمنح إيطاليا مستعمرات ما في أفريقيا وقتئذٍ معاهدة
لندن السرية التي عقدت قبل دخولها الحرب الكبرى في جانب الحلفاء فكانت مدعاة
لامتناعها وتبرمها

١٩٢٣ انتظمت الحبشة في جامعة الأمم باقتراح فرنسا وتأييد إيطاليا وكانت بريطانيا قد
عارضت في انتظامها أولاً ثم سلمت به بحماسة رأي الأكثرية وكان وزير خارجية فرنسا
يومئذٍ المسيو هانوتي الذي كان وزيراً لمستعمرات يوم حادث فاشود . وقد قيل أن
تأييد فرنسا وإيطاليا لانتظام الحبشة في الجامعة كان غرضه احتياط خطة بريطانيا في
الحبشة أو ما عسر على أنه خططها هناك عند ما دعت إلى السعي لانهاء الرق فيها

١٩٢٥ تبادل الحكومتان البريطانية والإيطالية مذكرات في صدد اتفاق على رسم حدود على
محيرة نانا ومدّ طريق من حدود السودان إليها وإنشاء خط حديدي إيطالي بين
الأريتريا والصومال . وإلى القاري الفقرة المهمة من مذكورة السفير البريطاني نقلاً عن
مجلة الشؤون الخارجية Foreign Affairs الرسمية الأميركية

« فلك في الشرف بناء على تعاليم ودر خارجة جلالة الملك ان اطلب الى مساعدتكم تأييدكم ومساعدتكم وديس ما يستل الحكومة الحثية للحصول على امتياز الحكومة حالته (الحكومة البريطانية) بسبب صد عن بحيرة نانا مع حق بناء طريق للسراة لنقل البغال والموظفين ومؤوسسهم من حدود السودان الى السد

« يقابل ذلك ان حكومة حالته مستعدة ان تؤيد الحكومة الإيطالية في الحصول من الحكومة الحثية على امتياز بناء سكة حديدية من حدود الارترية الى حدود الصومال الإيطالي وتكون من المعلوم بيسان سكة الحديد هذه وكل ما يترجمها من الاموال لبنائها وتسيرها يكون لها حق مطلق في احتياز طريق السكة التي اشير اليها في الفقرة السابقة

« لتحقيقاً لهذا العرض يصح من الضروري ان يبعث تعاليم متناهة لمعالي بريطانيا وإيطاليا في الحثية ليملا مشتركين امام الحكومة الحثية للحصول على الامتيازات التي ترص فيها حكومتا بريطانيا وإيطاليا في بحيرة نانا وبناء سكة الحديد التي تصل الارترية والصومال الإيطالي ولكي يكون مع هذين الامتيازين في وقت واحد فادانرت احدى الحكومتين بامتيازها الخاص الذي تسمى اليه واحقت الاخرى بتعبر على الحكومة التي طوت بما تطلب ان لا تتجاوز في سعيها الحثية لتحقيق ما تنطه الحكومة الاخرى

« فدانتم الحكومة جلالة الملك (بريطانيا) بمساعدة حكومة إيطاليا الحصول على الامتياز الخاص ببحيرة نانا من الحكومة الحثية فهي (اي حكومة بريطانيا) مستعدة ان تعترف بالشاء مسطرة نفوذ اقتصادي إيطالي في غرب الحثية خاصة بها وفي كل المنطقة التي تجازها سكة الحديد المذكورة آنفاً ثم انها تتعهد بأن تؤيد طلب حكومة إيطاليا لامتيازات اقتصادية في تلك المنطقة امام حكومة الحثية »

وفد قبل السيود موسوليني القواعد التي ذكرت في هذه الوثيقة الرسمية ولكن فرنسا عارست فيها لان معاهدة ١٩٠٦ لثلاثية نفس على حظر اي اتفاق ثنائي خاص بالحثية ولما كان هذا الاتفاق او مشروعه قد تم بين إيطاليا وبريطانيا مردون هم فرنسا فقد عارست فرنسا فيه ووجه خاص لانها لم تكن صديقة لإيطاليا حينئذ وكذلك اعترفت عليه الحثية من طريق جامعة الامم على بعد

« فقدت معاهدة تحكيم بين إيطاليا والحثية والمادة الاساسية فيها تنص على ما يلي .
« تتعهد الحكومتان ان تعرضا للمصالحة والسكك الحلافت التي تنشأ بينهما والتي تتعذر تسويتها بالاصاليب الدبلوماسية المألوفة من دون اللجوء الى القوة المسلحة .

١٩٢٨

وعلى الحكومتين ان تتبادلا مذكرات في صدد الاستور التي يتحدد لتعيين التحكيم «
وفي ٢ أكتوبر من هذه السنة توجّج الرأس اقري ملكاً . وماتت الامراطورة
رودينو في اربل سنة ١٩٣٠ فتوجّج «براطرأ في ٢ نوفمبر من السنة نفسها . متحدداً
لقب «هلاسلاسي الاول

١٩٣٠ في شهر اغسطس من سنة ١٩٣٠ وافقت حكومة الحُدثة على تنفيذ الاتفاق الخاص
بشارة السلاح الذي وقع في «سان جرمان آن لاي» سنة ١٩١٩

١٩٣٤ سبتمبر . اتفقت ايطاليا والحُدثة على الامتناع عن الاعتداء

نوفمبر . اعتبرت الحُدثة من مهاجمة القسلبية الايطالية في جردار

ديسمبر : امطد محمود صوماليين ايطاليين محمود احاش في وال وال

يناير : عقدت ايطاليا وفرنسا اتفاقاً في روما تناولت فيه فرنسا لاطاليا من جانب

من اسهم سكة حديد اديس ابابا وصرت ان مصالحها في الحبشة محصورة

في ما ينتمى هذه السكة

فبراير . بدأت ايطاليا تمهّد حملتها الافريقية

مارس : رفضت ايطاليا طلب الحبشة ان يسند الى جامعة الامم في تحقيق حادث

وال وال . وقطعت المعوصات المباشرة بين الحُدثة وايطاليا

ايريل : مؤتمراً ستربرا واتفاق فرنسا وبريطانيا وايطاليا على موقف مشترك في

صدد المشكلات الاوروبية

مايو : عين مجلس جامعة الامم لجنة للمصالحة والتحكيم

يونيو : ذهب الكاتب ايدن الى روما وعرض على موسوليني اعطاء الحُدثة

معداً الى البحر في ربيع و . الصومال البريطاني لقاء ما يتدرل عنه

البحاشي من اراضي الحبشة لاطاليا عرض موسوليني ما عرض عليه

يوليو : اعلنت لجنة التحكيم احتياطها وافتت حكومة ايطاليا القانون الخاص بمعمل

الغطاء الذهب لعدد ٤٠ في المائة . ناشد الدبا الحكومات للاحتفاظ

بالسلام . حظرت بريطانيا تصدير السلاح الى كلتا ايطاليا والحُدثة

اغسطس : ١٨ مئة عقد مؤتمراً في باريس بين ممثلي حكومات بريطانيا وفرنسا

وايطاليا ، فاجعق في محادثته الوصول الى تسوية لان ايطاليا رفضت ان تنظر

في المقترحات التي عرضتها فرنسا وبريطانيا . وحاك في بيان من الحُدثة ان

البحاشي عرض ان يتنازل عن مقاطعة اوسا مقابل اراض تمنحها الحبشة

في ناحيه اخرى

١٩٣٥ ٢٢ أغسطس : قررت الوزارة البريطانية ان تقف من جامعة الامم موقفاً يميزها

٣١ مه : ادعى س. الامتياز الذي منحه البعثة في الحاشية للمستتر ربحية

الانكليزي نائماً عن طائفة من اصحاب المصالح المالية في انكلترا واميركا .

فقد هذا العمل عند اداعه على انه سعي من انكلترا لطلب القارة

قبل تسليمها لموسولي « فكذبت وزارة الخارجية البريطانية اي صلة

لها بهذه المذمة وطلت الى وزيرها المفوض في لندن انه لا يشير على

البعثة بمصداق لامتياز واعصى تمهيداً لمقالة الشاشة من ذلك الى

اصحاب شركة فاكوم مه وكانت صاحبة اكر لصيب فيه وقررت

الكسوف من الامم كي ان يحظر توريد الاسلحة الى كلا الفريقين المتحاربين

سبتمبر : مه : قدمت لجنة التحكيم — وكان السيو برلينس اليوناني قد

اعتير محكماً خامساً فيها — تقريرها في حادثة وال وال قدا هو لا باقي

القوم على احد الفريقين

٤ مه : عين مجلس جامعة الامم لجنة لبحث في الموضوع واقترح تسوية

١١ مه : التي السرموثل دور حطته في الحمية العمومية لجامعة الامم متمهداً

فيها بالبيان من الحكومة الانكليزية باستعداد بريطانيا « قد دفع لمشارك

من عهد الحامدة كاملاً » واعزت سائر الدول من مثل هذا العزم

١٨ مه : قدمت لجنة الحجة تقريرها فقلته الحجة اساساً لبعثات . وروسته

ايطاليا رفضاً باتاً

٢٣ مه : اعلنت ايطاليا ريادة جيشها الى ملون حدي : ووجوب استعداد

الامة لحشد عام عند الضرورة اله وشرعت اسكلترا في تعزيز اسطولها في

البحر المتوسط

٢٥ مه : اعلن الرئيس وودرويل قائمة بالمواد الحربية التي يحظر تصديرها الى

البلدان المتحاربة

٢٦ مه : اجتمع مجلس جامعة الامم واقترح لاجماع مقترحات لجنة الحجة وان يعمي

في السمي لحل النزاع الايطالي الحبشي بمقتضى المادة الخامسة عشرة

من عهد الحامدة (مادة المصالحة Conciliation)

٢٩ مه : ردت بريطانيا على فرنسا بأنها مسعدة ان تشترك في كل مقاومة اجماعية

لقولة ممتدية بحسب عهد العصامة

اكتوبر : ٢ مه : تخطت الجيوش الايطالية حدود الحبشة

المستور السوفياتي الاشتراكي^(١)

لورستان ولیم بنت منرد^(٢)

- ٣ -

٣: تمثل الحرف - أي ما يعبر به نظام الحكم السوفياتي هي القاعدة المتحدة أساساً للتمثيل السياسي. فلما رأى ريفيا وهرسا والماسا والولايات المتحدة وغيرها من الدول الرأسمالية الرأسمالية تتحد الموضع الحرفي أساساً للتمثيل فيجري الانتخاب من قبل جميع الساعدين في الأولوية والاقضية ولواحي المكونة منها الدولة بحسب المناطق أو الدوائر الانتخابية التي تعين على أساس حرفي. والتمثّل المنتخب على هذه الصورة يمثل لواء فيه فلاحون وعمال صناعيون وعمال مصانع وموظفون سلك الحديد والمصالح حرف حرة وتجار وملاك وأصحاب معامل إلى غير ذلك من أنواع الطبقات الاقتصادية، فهو يمثلهم كميات من السكان بلا تفرقات إلى أحوال معيشتهم اليومية المتباينة ومصالح طبقاتهم المتصارعة. والسبب في تطبيق هذا التمثيل هو أن لنظرية الحرفية تعتبر أن مصالح المجموعات تتأثر بالمكان الذي يعيش فيه وليس بالحرفة التي يمارس عليها.

أما النظام السوفياتي فيتحد من الحرف أساساً للتمثيل السياسي، ومع أن المناطق الحرفية تستعمل أيضاً في التمثيل الحرفي لا أن استعمالها ليس إلا لتسهيل عملية التصويت الحرفي. وفي هذا النوع من التمثيل يصوت الأشخاص ذوو الحرف المختلفة كل على حدة مع أفراد حرفتهم: فعمال المصانع يصوتون في فريق وعمال الحديد في فريق آخر والحدود في فريق ثالث والفلاحون في فريق رابع الخ... كل بحسب اختصاصه الحرفي ينتخب ممثليه من طبقته. فلا يمثل عامل المصانع أو الفلاح المنتخب إلى مؤتمر صوفيت الاتحاد مديبة موسكو أو تيليس أو اللدة التي يأتي منها بل يمثل أفراد فريقه فالمهمة بلا تفرقات إلى محل الإقامة. وهذا النوع من التمثيل أقرب إلى التمثيل الحقيقي لمصالح الساعدين من التمثيل الحرفي بكثير وهو بعد أفضل أسلوب للتمثيل حربي في العالم لأنه يمثل حقيقة مصالح كل فريق حربي تمثيلاً صحيحاً حالة أن التمثيل الحرفي حلو من معنى الديمقراطية الصحيحة وصحة مصالح الساعدين بل هو حيلة تفور بواسطتها الطبقات المثيرة الاضطرابية والديكتاتورية في البلاد الرأسمالية بالقوة السياسية مع ادعاءها مع المساواة والديمقراطية الخ مع مراد المجتمع.

ومن الواضح أن التمثيل الحرفي الذي تتمشى عليه البلاد الرأسمالية على الأحصص ضعيف من أساسه لا يتلاءم والديمقراطية الحقيقية التي ندعي أنها نقوسها لأنه لا يعبر أي اهتمام إلى كون أن

(١) Socialist Soviet Constitution (٢) أسد التاريخ والحكومات في معهد جامعة كاليفورنيا التي بأمريكا

وقد ظل هذا الفصل أمتح كامل في المجلد الخامس والاربع عشر من مجلة الجغرافيا في العراق - راجع مقتطف يوليو وأكتوبر ١٩٣٥ صفحة ٢١٩ و ٢٢٢

المصونة ينتمي الى طبقة و فريق اقتصادي محكم الحجة التي يؤمن بها على مراد عبثه وهو
عصر اقتصادي أكثر من كسب أو مقبلة في مله و ريف م . لذلك يكون و في الإحلاص لمصلحة
حرفته المباشرة أكثر من إحلاصه لمكان الذي سبق ان يقيم فيه والطبقات الأخرى التي يعيش
معها طناً لأرقى والتعداد والعامل المأجورون والملاحون وأصحاب المهن الحرة - كل واحد منهم
لا يصغي بمصالحه ومصالح فريقه الاقتصادي والاجتماعية لذلك لا يمكن ان تنشأ بين المصنوعين
المحلي المهن رابطة اقتصادية دائمة ولو كانوا يعيشون في بلد واحد أو ريف واحد أو دائرة
التحفة حفرافية واحدة ومع أنه ليس من المؤكد دائماً ان يتفق دواو الحرفه الواحدة على رأي واحد
فيما يخص بعض قضايا السياسة العامة لكن يمكن الاعتماد على ان تكون الحرفه المباشرة أساساً
أفضل للتشكيل من الموقع الحربي في احوال الحياة الحاضرة . وقد اقترح هذا التمدل في الولايات
المتحدة كثير من قبل الساسة مجددين ومهمل ولم يتسواله في كتابه دستور جديد لأميركا
المطبعة « حيث كتب . « من الواضح انه إذا كانت الولايات المتحدة ان يكون لها هيئة تشريعية
تمثلها تمثيلاً حقيقياً فسيجب ان يمدل نظم لتمثيل الحاضر بحيث تأخذ بعين الاعتبار ليس فقط
السكان كما هي حالة الآن بل الفروق بين المهن وأحرف كذا أيضاً « لأن التمثيل الحفرافي باعتباره الصلة
الحفرافية من أصل الطبقة لا يمكن ان يسهل مصالح جميع المصنوعين المتضمن في طائفت مختلفة
متعددة المصالح لذلك يكون الساسة عادة من الطبقات ذات القوة الاقتصادية ولا يخدم إلا مصالح
طبقة وفي معظم الاحيان يكون أميل إلى ديس مصالح خاصه والاعتناء بمصالحه الخاصة قبل غيرها
وفي هذه الحالة حفرافية م ، يعود صاحب المصالح وحالاً مثلاً لتمثيل الملاحين والعاملين لمقايدين
منها لمالديهما من الزوة والقوة الاقتصادية والسياسة لكن الملاح لا يعود لتمثيل الملاك ولا
العامل بقوى تشثيل صاحب المصالح

لكن هناك وجهة ثانية للقضية تنحصر في . هل يكون صير المجتمع أكثر صفاً وتقدماً اذا
ورعت القوة السياسية تحت المداخي التي يمدل بها أصحاب المهن المختلفة على عيشهم ؟ تقوم النظرية
الديمقراطية على مبدأ ان حرية الانسان وطرقه معيشته هي التي تحمي عليه موقعه اراءه في السياسة
العامة وعلاقته الاجتماعية . فاللاد الرأسمالية فقد تشبث على مبدأ اعتبار الشخص امير كبراً او امير كبرياً
أو فريداً أولاً وحالاً أو فلاحاً أو فاعراً ثانياً

وحريراً على هذا المبدأ يطلب من الشخص ان يكون موقعه نجاح مصالح لامة بأجمها فوق مصلحته
الخاصة أو مصلحة حرفته أو طبقته الاقتصادية ولو كلمه ذلك التنصبة بالناتبة في سبيل الاولى
فالنائب في المجلس على هذا المبدأ ينتخب من قبل مصنوعي المنطقة فلا يمثل تلك المنطقة بل
يمثل الامة بأجمها لامة يتقاضي مخصصاته من النظرية العامة . لكن الواقع لا يتفق مع النظرية في
النظام الرأسمالي لأن النائب فيه يتقدم عادة الى الاعتناء بمصالحه الخاصة أولاً - كما اسلفنا -

وهي مصغر مصالح حرفته وطبقته الاقتصادية . فلا يكون بذلك ممثلاً حقيقياً لجميع ناخبيه . لكنه اذا انتخب من بين فرق حرفه أو طبقه فلا يطلب منه أن يمثل المجتمع كله بل أن يمثل طبقته فقط وهذا العديد في نطاق مسؤوليات النائب ، صبيان اقوى لقيامه بواجباته الثمين

فالذي نقصه الشيوعية في نظام التمثيل هذا هو تحقيق الديمقراطية الاقتصادية فهدماً لتحقيق ونجاح الديمقراطية السببية التي تعاني اليوم الارامات الشديدة في الدول الاوروبية الرأسمالية لعدم اقتصادها الرأسمالي ديمقراطي اذ تمنح الحقوق للديمقراطية السياسية لافراد المجتمع وهم بعد لا راؤون على أساس مالي يتنافس مع روح الديمقراطية الحقيقية . وهما مفئداً الارامات

وتتصدق تلك العام لجميع وسائل الانتاج والتوزيع ومنابع الثروة بقضي النظام السوفياتي الاشنة اكي على الفروق الطبقية وحرب الطبقات معاً ، ويوصيه التمثيل على اساس حربي يصنع التمازج بين الفرق الحرفية المختلفة ويعصون مصالحها . لكن قبل ان يطبق هذان المبدأان وصمت السلطة بيد صفة واحدة هي صفة المنتخبين من عمل وفلاحين وحمود ونفود دكتاتورية العمال لم يمد في استطاعة اي صفة اخرى من الطبقات السابقة ان تعمل حراً او تاهض الثقة القائمة في الحكم معها حاولت ان تفعل ذلك فلا بقي امامها الا ان تدمج في الطبقات المنتخبة حتى يتكامل المجتمع فيصبح لا فقا وتهرس من حكم الطبقة الحاكمة ، وفي كلتا الحالتين تقدم نحو الغاية القصوى وهي « المجتمع اللامطي » لكن وان اعترت المصالح الاقتصادية اساس النظام الانتخابي فالنظام السامبي هو بالحقيقة حاصم « لدكتاتورية العمال » التي تشرف على دور الانتقال من الفردية الى الشيوعية

١ — الممد بين الناحب والمحاكم — والمرة الرابعة للنظام السامبي السوفياتي هي البعد بين المحدث الحاكمة والشعب للحكوم وفي اميركا مثلاً ينتخب الشعب المحدث التنفيذية والتشريعية ولاياتهم فلا يمدد رئيس واعضاء الكونجرس عن المصوتين اكثر من درجة واحدة . اما في الاتحاد السوفياتي فمعصل هذه المبادئ عن الناحبين عدة درجات فالفلاح السوفياتي ينتخب سوفيت قريته او مزرعته او مزرعة الاشتراكية وهذا السوفيت الاول يمثي مئتين عا الى سوفيت الاقليم ومؤتمر سوفيت المنطقة وهذا بدوره يمثلي في مؤتمر سوفيت جميع الروس اذا كان في روسيا ، او في مؤتمر سوفيت جميع الشعب الساكن في الجمهورية العلامة مثلاً وهذا الاحير يمين اللجنة التنفيذية المركزية لجمهوريةته وهذه تميم مجلس القومساريين في تلك الجمهورية . اما في حكومة الاتحاد فيتشل الفلاح بواسطة مندوبه الذين يرسلون من سوفيت ريفه او اقليته الى مؤتمر سوفيت الاتحاد الاعلى وهذا يمين اللجنة التنفيذية المركزية العليا وهذه تميم مجلس القومساريين . وهكذا قل عن تمثيل العمال في المدن . وعلى ذلك نرى ان المصوت الاول في الريف او المعمل يفصل ثلاث او اربع درجات عن الهيئة التنفيذية العليا ولطول هذه المسافة تقل مسؤولية القومساريين المباشرة امام الشعب وتنعصر مسؤوليتهم امام مؤتمر سوفيت الاتحاد واللجنة التنفيذية العليا ومجلس الرئاسة فقط . وبذلك يقل

تساقت القومساريات في فترات قصيرة - فمع ان جميع سكان الاتحاد السوفياتي يشتركون في ادارة حكومتهم لكنهم يمارسونهم هذه الادارة بهذا الشكل المبرمج تحدد القيادة العامة ويقدر بالسلطات التسيديبة تنقلات الراي العام وفي هذا استقرار سياسي عام ضد وري الملاد وهي في دور الانتقال من الافطاعية والاشتمالية الى الاشتراكية

في القضاء والمحاكم لكل من الجمهوريات السبع الرئيسية والجمهوريات والمناطق والاقاليم الثانية الكثافة في كل منها نظام قضاء وقوانين خاصة بها لكن القويين والنظام القضائي في كل من هذه الجمهوريات لا يختلف اختلافاً جوهرياً عن الاخرى . وتمتدحكمة الاتحاد الملاد المرحلة القضائية الاخير لجميع القضايا في اتحاد الاتحاد السوفياتي . وهناك محاكم تعرف باسم (محاكم الشعب) في كل منها حاكم ومعلمين او اكثر وهناك كذلك عدة محاكم خاصة كمحاكم العمل والنشكيم والمحاكم العسكرية والاطاعة الخ . . . وفوق هذه جميعها تأتي محاكم المناطق وفي كل واحدة منها عدة محاكم يتعاون عدد من بحسب الحاجة . والمحاكم في جميع المحاكم في جمهوريات الاتحاد يمشون من قس سلطات المناطق ويقرون في مناصبهم سنة واحدة . ويستثنى من هذا احكام محكمة الاتحاد الملاد التي تمنحهم لمدة الاتحاد التسيديبة المركزية او الحقيقة : مجلس رئاسة القصة . اما المحكمون في محاكم الشعب ومحاكم المقاطعات او المحاكم العليا فيستدعون للعمل مدة ٦ ايام كل سنة ويتحصون من عدد من بين المواطنين للمصادق عليهم وليس في الاتحاد لم تات لمحاكمة امام هيئة من المحاكم بل يقرم المحكمون مقام هيئة المحكام فيبتون في القضايا مع المحكم باجتماع الاسوات

لكن قد يتبادر الى ذهن القارئ ان يسأل : - لماذا لا يمار هذا النظام المبرمج من صوفيت ولجان ومؤتمرات وهيئات ومجالس بسب علوه وتقله ؟ ولماذا لا يرتك هذا النظام ويرحل بسب التنافس وسوء التعاطف الذين يحتمل وقوعهما بين سلطات الاتحاد وسلطات الجمهوريات الرئيسية وبين هذه وساطات المناطق والاقاليم والمدن والارياب ؟ اما الجواب فيمبسط بتلخص في ان ليس في الاتحاد الا حزب سياسي واحد يسود جميع هذه المؤسسات ويسطر على هذا النظام . وكل موضع رسمي في الاتحاد مهما اختلف مرتبته يجب ان يكون عضواً في الحزب الشيوعي الذي يشرف على جميع شؤون السوفيت واللعان وغير هامن مؤسسات الاتحاد ويديرها بواسطة المكتب السياسي فيه . ولما كان الشيوعيون لا يتقاسمون الحكم مع من يخالفهم في المعتقدهم لا يؤمنون بامكان وجود معارضة مخالفة في الاتحاد السوفياتي او في اي مجتمع يريد تحقيق الشيوعية فلذلك لا يمتقدون ان كل من يعارض الحزب الشيوعي خائى وصداثورة واندولة . فلذا نشأ نزاع في قصة ما يحمل النزع داخل الحزب ان تشر جميع القضايا بحرية لا سياسة طامة . ولقد تقرر الحزب خطة من آراء القضية المختلف فيها يجب على الجميع الصوخ لقرار الاكثرية القاترة برحمة نظرها . وفي سيادة الحزب الواحد هذه على جميع المناطق الحزبية وجميع مرافق الحكومة من دون اعتراض باي معارضة السرك كل السري

القوة التي تتجسد هذه هذه فمبدأ مختلف ترونيكي مع ... من متانة الدولة ...
بحسب رأي ترونيكي أو لاهتمام بالتشديد الاشتراكي ومشايخ ... من بحسب رأي ...
وجول أي المظنين تقوم سى لاجري فار رأي سنالير تمهيدة حرب له قد يسمح له ترونيكي ان
يتول حصة مدونة حوله ... في حالاً الى خارج الاتحاد. وهكذا قد ركز وعيره من ...
على ارادة الحزب العامة أمثل كاسيف وزينومف من رحمة الحرب ... وعلاسة العظم
السوفييتي، عندما احلوا مع ارادة الحزب العامة ورعيته لاذوية ... أعداء الدولة ...
معظمهم حالاً ونفي القسم الآخر الى سيبيريا

الحزب الشيوعي - ومع أن الشيوعيين كانوا أهلية بين سكان روسيا أيام الحرب العظمى
لكنهم كانوا يحكمي العظم اذ تقوم عسوية الحرب على ... التكتس بشكل مدرف ، في كل قرية
وتعمل طائفة واحدة على العمل . وكل طائفة تحت مثلاً عنها الى . وتقرر الحرب الذي ...
مركزية وهذه مدورها تدير اتعده المكتب السياسي الذي يفود حركت الحزب وانظمة علاوة الحزب
تأهيل الدولة كبيراً ... في الحزب ... في الحزب ...
ونظام الحزب صارم جداً يقوم على الصداقة الشخصية والتضحية العسكرية ويتركز انتماء شديد لكل
من يشترك به شكلاً طيفاً ، ويتردد من الحزب أو يحمل الآراء وحسب ما يراه
ولا يمكن لاحد ان يصحح عموداً لا يبدل ان يختار مدة امكان يكون حلالها تحت مرادة
شديدة الحزب الشيوعي هو القوة المحركة والمنظمة لجميع شؤون الاتحاد

وبملى الدستور المؤرخ في سنة ١٩١٨ بكل اوضاع انه يعترف بالمساواة في الحقوق للجميع
المواطنين ... لكنه يقول في الفقرة السادسة مؤكداً ان ليس من حق اي مواطن ان يدعي التمتع
حق او امتياز يمكن استهله بالمساواة (روح الثورة الاشتراكية) ولهذا لا يجب ان يحدد الدستور
الحقوق للمواطنين الروس في ليس له اي حق على الدولة وهذا ما اتعده انظم القامشي في عهد
باعتباره الدولة عام الخلق وليس الفرد الا واصفه لهذه اعبية ... في الاتحاد السوفييتي ...
ايطاليا فالعامة هي (الحزب اللاتيني) الذي يقوم على اساس التملك العام ويكون فيه جميع الافراد
صلاً متعدين يتمتعون جميعهم بما يملكون وينتجون وحدهم جهودهم لتحقيق طيات مشروع
واحد عام ورفع مستوى معيشة الجميع المادية والادبية . فذلك يرى الفلاسفة الحديثة تنعكس فتصبح
حرية الصعانة والمطاعة وحرية التعامل التجاري كما يعبرها بقية العالم الرأسمالي غير متعقة مع روح
هذه النظرية الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي لان هذه الحريات لا يجب ان تصان لا اذ كانت
تساعد على تقوية النظم الجديدة لانه اذا كانت غاية الانسداد الرئيسية لتحقيق المجتمع الشيوعي والمساعدة
على الاحتفاظ بأكبر من الحكومة تعمل على تحفيق هذا المجتمع فلا يكون للمواطن أي حرية
أو مصالحة تتعارض مع الغاية التي يحرص عليها والوسائل التي يفتتحها لتحقيقها

من يفتقر المذهب

تأثر الخليل

قرأت في مجلة الهلال الغراء مقالاً للملازمة الأمير مصطفى الشهابي تحت عنوان « غرائب المصداقة » تناول فيها جانباً من النقص الأخلاقي في بعض الأئمة الذين يلبسون لكل حالة لباساً ويتلونون في آرائهم وأحاديثهم تلوّن الخرباء على حسب ما يرسم محيطهم لا ما يرصي ضمائرهم ويمدون ذلك من مقتضيات الكياسة وحسن السياسة وقد استأثرت هذا المقال اهتمام بعض المعكرين فكتب الأديبان ادب عمامي والباس يعقوب مقالين في هذا الصدد طامسهما هذا الخلق واعتراه صمغاً في السموس البشرية ووجاحاً يحب تقويمه والتعدي من التعرض لآفته التي تعقد المرء دائبته حتى يصح مثانة الحاكمي الذي يردّد اقوال المير وافكاره بدلاً من ان يكون له في الحياة كيان مستقل

وهذا يستهي هذه المقالات الى ناحية اخرى من نواحي اخلافتنا الاجتماعية تكاد تكون عامة بين جميع الطبقات وهي الكذب في الحديث والرواية والعمل لا شيء سوى النحل من عناب صديق او عمام ريادة متوحشه او دفع ثمنه محتملة كالمندارك عن امانة دعوة بداعي المرض مع انك لم تكن مريضاً او مرثك لخدمك عند ريادة احد تكره مقاومته فقل له اني لست في الدار مع انك فيه وعماهم امرهم تعرفه و التفاضي عن شيء تكرهه احد والمارض السياسي الذي يظهره بعض الناس - كل ذلك من هذا القسل والمصانة والمداومة والرياء وحقية وان اختلفت اسمائها فهي في الحقيقة لا تخرج من حد الكذب ما دام الكذب هو الاحسان شيء من خلاف ما هو عليه مع العلم به . فالمصانة والمرا في جميعهم يقولون خلاف ما يعتقدون وهو الكذب ليعيه والذين يستعملون النقية وهي اظهار خلاف ما يبطنه المتكلم دفعاً لصرر يطاونه لاحقايمهم ان هم صارحو بالحقيقة ليسوا سوى كذابين ايضاً

فلماذا يرتكب الناس هذا النوع من الكذب ويهرون من مواجهة الصراحة ولا يرون في ذلك عاصمة عليهم ولا حرجاً ؟ ليس لهم مدوحة من الكذب بالمدولة الى ما يؤدي المرض منه ؟ وهل هناك حالات يمتد فيها الكذب وما هي ؟ هذه قصة حذيرة بالبحث والتحقيق لمساحها بحاجة دقيقة من نواحي اخلافتنا الاجتماعية : ان الكذب هو تلاعب من اقبح الخلال واوصعها ولهذا سبب منه جميع الشرائع والأديان ومقتته العقول وكفى بالكذب شياً وسهابة ان صاحبه

مردد محتج لا تـ. و قد ائتمن وبر صدق ولا حاجة به في سرد ما يقين في شذوذه -
 وانك لا تدري هـ. في دور شرحه وليس هو حرصاً من هذا للقتال وانما تريد - بـ من كتب
 من حيث شرح الكذب وحده امري تـ. انما به التبريد هـ. في اوسطه بوصفه في نظر الغير وبشرع
 و نـ. رها قد مر مني هذا العدة ؟

بـ اشرع في احراز كتاب من سبب في العروءة فحاز لعصر اكل مال هذا النوع لم يوج
 متى حتى يهلك عملاً منه سنة تقية «الضرورة» تسبح المظنونة « كما حاز كتاب - جـ
 المظنونة و حياض اهل الشرف من ائمة و قد اشرع في ذكره ، في كتابه بذكر من صـ. ر قـه
 بالاعـ. ولكنه مع تـ. حقيقته هـ. في المظنونة قد قدماها بقدر الذي ينبغي به الضرورة « بـ. في ان
 «الضرورة» قد قدماها بقدر « بـ. في كل من من غير « لا » القدر الذي يوجب حـ. و به
 عنه خلاك ومتى انك في الضرورة لا حاق والتهديد او الضرب اذ في فلا يسار له و به بالقـ
 لأن انفسه في الضرورة مساو للاعتدال و تـ. عـ. ، فلا يسوع له ، فتجوز في رخص
 و انك ما بهى عنه اشرع في سبب من سبب وشهواتنا تحت سائر الضرورة - و تـ. في الكذب
 فهو و كان حراماً إلا أنه قد يسبح في سبب الا بـ. في الضرورة متى كان في الجمهور الفـ. في حـ. ضرر
 او فتنه اشد شراً من الكذب

اقرب العلماء ان الكذب ليس حراماً لديه بل لما فيه من الضرر على المظنونة على غيره
 و قد كان واحداً في بعض الاحيان ارأت ان رجلاً سعى حرام آخر بالسيف ليقبضه فدخل ذلك
 فانه انك ارجل يملك هل رأيت ذلك فداك كـ. قائل ؟ لا تـ. ما رأته و هذا كـ. و لكنه
 خبر من الصدق بل وحب عليك لأن به حتى دم

ذكر لاسم العربي في كتابه احبب علوه الا ان « الكلام » وسببه في المقاصد التي يقصود
 محمود لكن الوصول اليه بالصديق والكذب معاً فالكذب به « بـ. في امس تموص اليه
 بالكذب دون الصديق فالكذب به مباح ان كل تحصل ذلك لنفسه مباحاً و واجب له - بـ. في مقصود
 واحداً كما ان عصمة الدم واحده ، متى كان في الصديق صفك دم امرى قد احتج من سلم فالكذب
 به و واجب ومتى كان لا يتم مقصود الحرب او اصلاح ذات ائس او استماله فله المضي عليه الا بالكذب
 فالكذب مباح - الا انه ينبغي ان يحترز منه ما يمكن لان لا يسر اذا فتح باب الكذب على صـ.
 فيحتمل ان يساعى الى ما يستغنى عنه و ان ما لا يقتصر على حـ. الضرورة فيكون الكذب حراماً
 الا لضرورة - روي عن مـ. كنوم كانت مـ. تمت رسول الله (ص) ان رخص في شيء من سبب الا
 في ثلاث الرجل يقول للقول يريد به الاصلاح والرجل يقول للقول في الحرب والرجل يتحدث امرأته

وإنما تمت روحه . وقالت أيضاً قال رسول الله (ص) : ليس يكذب من صبح حتى يمشي فداً حيراً
أو غي . أ وروي عن أبي كاهر قال روى بين اثنين من أصحاب النبي كاذب حتى يصادم ففقت
أحدهما فقلت : مالك ولان فقد سمعته يحسن منك الشاء ثم لفت الآخر فقلت له : من ذلك
حتى استبعد ثم قلبت فكنت نفسي وصاحبت بين هذين فأحبرت النبي (ص) فقال يا أبا كاهر صلح
بين الناس ولو . . أي بالكذب

فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي بعضها ما عداها . يرتبط به عرض مقصود صحيح
للثلاث وتغيره إما أن يكون له نفس أن يأخذ غلام ويسأله عن ماله فله أن يكفره أو يأخذه سلطان
فيسأله . من فاحشة كانت سنة وبين الله تعالى أنه أن يكفر ذلك ويقول ما ربيت وما سرقت وقال صلى
الله عليه وسلم من تركك شيئاً من هذه القدورات فليست مني ستر الله ذلك أن أخبار الله حشة
فاحشة أخرى فلما حلل أن يحبط دمه وماله الذي يؤخذ منها وعرضه لبلاده وإن كان كاذباً وإما
الكذب أمر من غير أن يصلح من أمر أخيه فله أن يكفره وإن يصلح من شيء وإن يصلح بين
الصرات من لسانه أن يظهر لكل واحدة منها أحب إليه أو يعتذر أن يمان وكان لا يطلب منه إلا
بأنكار . من زيادة تودد فلا بأس ولكن لحده أن يثبت بين الكذب والصدق ما لم ير أن القسط إذا
ظهر له . المحذور الذي يحصل فالفق أشد وقعاً في الشرع من الكذب لله أن يكذب وإن كان ذلك
المقدور هو من مقصود الشرع فيجب للصدق وقد يتقابل الأمران بحث يتردد فيهما وعدم ذلك
الميزان في صدق أولى لأن الكذب يباح للضرورة أو حاجة مهمة فإن شك في كون الحاجة مهمة فالأصل
التحرر في رحم الله . ولكن بالنظر لعموم إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحرر الأصغر من
الكذب . أمكنه وكذلك متى كانت الحاجة له فيستحب له أن يترك أعراضه ويهجر الكذب تماماً
تعالى من غيره فلا يجوز له المسححة حق العير والأضرار به . وأكثر كذب الناس إنما هو لفظوظ
أنفسهم من زيادة المال والجاء والأمور ليس فيها محذوراً .

وهذه هي ذكره حجة الإسلام أن من الكذب قد رخص في الضرورة في بعض المواضع دوماً
لعمد لا يمكن احتسابه إلا بالكذب فباح حشيرة ولكن هذه الرخصة يجب أن لا تتعدى حدود
الضرورة . وكان السلف يعدلون عن أن يثبت إلى التعريض ورون فيه ممدوحة عن الكذب عند
ما يضطرون إليه ومثال التعريض أنه إذا بلغ الرجل عليك شيء فكرهت أن تكذب تقول ر الله
تعالى لتعلم ما قلت من ذلك من شيء فكون فوقك (ما) حرق بي عند المستمع وعندك للإهم .
وكان ممدوح من أجل جانلاً لعمد رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأتها ما حدث به مما يأتي به اليك
إلى أهلهم وما كان قد اتهاها بشيء فقال كان عدي صاعطاً قالت كنت أسمعاً عند رسول الله وعند أبي
بكر فحدثهم معك صاعطاً وقامت بذلك بين النساء واشتكتهم فمر فلما بلغه دعا ممدوحاً وقال له العنت
معك صاعطاً قال ما أحد ما اعتذر به إليها إلا ذلك فصحكهم وانطام شيئاً فقال له أوصها به .

ومعنى قوله صاعطاً من بين يديه وثراً ما قد مر ذكره أصحى . عليه من ثمة ما يخرج اليه
وهو في الدار قال للحارية قول له اطلعي و اسجدي ولا تنولي بسره كالأكرن كما وكان
الشعبي - عدا - وهو في المنزل وهو يكره الخروج حداً دائرة . قال للحارية صعي صديك فيها
وقولي ليس ههنا

وهذا كله في موضع حجة وقام في برحه هذا نوع من المماريع ان المحدث من الكسب
فهم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما عسى اليه الحاجة وتقتضيه المسئلة في بعض
الاحوال . وتذهب الصبيان والنسود ومن يحويهم في المدرس العلة . وفي قنار الاعداء
و لا احتراز عن اعلانهم عن سرور الملك في اضطر الى شيء من ذلك فهو صديق وان كان كلامه
معهما غريباً هو عليه لان اصدق ما اورد له دليل الدلالة على الحق واندهاء اليه فلا يظن ان سروره
ان الى مسه في مثل هذه الموضوع يستفي ان يعدل الى المماريع ما وجد اليه مثلاً . وكان
رسول الله (ص) قد توجه الى سمر ودعى خمره كي لا ينتهي حربه الى لاعداء وانس هذا من
الكذب في شئ

وقد اورد أيضاً في المراح لما عساه من المماية ع ان لا يتعذر احد الاعتداء . كان النبي
(ص) يمازح بعض الصحابة والسجدة . وكان لا يقول الا حقا . روي عن النبي انه قال أنت
عبد و ارسى بي (ص) فقد ارسل الله نبع في البصرة فقال لها لا يدخل الحسة عودك سكنت
متنهم وقال لها انك لست بمجور يومئذ ما قرأت قوله تعالى ان انشأنا من ذلك خلقا حسداً
أنتكراً عرباً أرانا . فانظر الى هذا الدراج الطيف الذي لا يخرج من قور الحق ونيل النبي قادر
ان يخرج ولا يقول الا حقاً فان هذا من مراح بعض الناس الذين لا تم لهم الا ان يصحكوا
الناس من قولهم كيفما كان

ويشتهر الكذب في الشعر أيضاً عن طريق المماية حتى قالوا «عبد الشعر أخصه» وقد
أمر رسول الله (ص) حسان بن ثابت الانصاري بهذه الكفار والنوسع في المدح فانه وان كان كذماً
فلا يلتحق بالكذب المحرام كقول اني تمام في وصف الطليعة المستع

ولو لم يكن في سعة غير روحه لحاد به فليسق الله سائله

قال هذا عدا عن الوصف عساه العود والسجدة فان لم تكن صاحبه سحيت كان كذا . وان كان
سحياً فله لغة من صفة الشعر . وقد أشد ابات من يسي رسول الله لو قد عمت لوجه فيها
مثل ذلك على منع منه . قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله (ص) لا يخصب بعه وكانت حاله
اعزل فظفرت اليه فجعل حمله يعرق وحمل عرقه ينزل بوراً قالت فمت فظفر اني فقال مالك هت
فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل حبيبك يعرق وحمل عرقك ينزل بوراً ولو ركك امر بك
المهدي لعلم انك احق بشعره قال وما يقول قلت يقول .

وإذا نظرت إلى سرور وجهه رقت كرق العذراء المنهارة
قال فرجع ما كان منه وقام إلى وقت بين عني وقال جزاك الله خيراً يا عائشة ما سررت
مني كم وري منك ولما قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوم حبي أمه للمبلى بن مرداس بأربع فلائص
فأدفع يشكو في شعري وفي آخره:

وما كنت نذر ولا حاس يسودان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ معها ومن تبع اليوم لا رجع

وقال صلى الله عليه وسلم أقطعوا عني نسائه فذهب به امرئ بكر الصديق حتى اختار مائة من
الأول ثم رجع وهو من أرضي الناس فقال له النبي انتقوا في الشعر أحمل يعذر الله ويقول تأبى
أنت وأبي أبي لأحد لشعر ديباً على لساني كدس البخر ثم يقر به بكائة من الحلي ولا أحد يدان من
قول شعر تنسم النبي وقال لا تنزع العرب الشعر حتى تنزع ٦٠ من شعره ومثل هذا كثير في
أشعار العرب وغيرهم. فالدقة في الوصف تغمر على شرط ما يكون المرصوف من هذه الصفات
ومثل أطراف الممدوح في حملات التكريم والتأييد فالتحط في قول غطاه أطراف يخرج
عن حدود الحقيقة ولكن الناس يعتبرون ذلك وزينة ضرورية ليعجب قلب المهتم به أو
مواصلة لأهل التقيد بل يمدونه من المحاملات الاجتماعية التي لا يهتمون وكذلك لمجاهل ما عرف
هو في حقيقته كذب ولكنه من الصفات الأدبية في الأدب العربي



ومن الكذب الممدوح ما يقصد به الإتيان على الناس وهو نادر وبعد من مكارم الأخلاق كما
فعل ذلك الأنصاري الذي جاء إلى النبي فوجد عنده صملاً ولم يكن عبد النبي ما تقدمه إلا صبيغة ذهب
الأنصاري بالسيف إلى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر امرأته بقطع أطراف وجعل يمد يده إلى
الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى كمل السيف الطعام فلما أصبح قال له رسول الله لقد عجب الله
من صنيعك الله إلى صبيعتكم ورزقنا آية وتوزود على أنفسكم ولو كان بهم خصاصة فيا حمداً
الكذب من هذا النوع

هذا وإن الناس قد فتحوا باب الكذب على مصراعيه ونحروا فيه في غير مجال الضرورة حتى
كاد يكون خلقاً من أعلام الاجتماع فإذا اردت انتفاع سلعة أو ستدفع حذاء مثلاً قال لك
التاجر أو الصانع إن رأس سلطاني كذا قرشاً وراحا يعمران قومك فاعط الأيمن وهما كاذبان في قولهما
وعندهما وهكذا تغفلت حصلة الخس في نفوسنا حتى صارت عادة مستحكمة تصدر عنا عموراً وبلا
تأمل كأنها من الفرائض الطبيعية ولو حللنا عوامل هذه العفة لاحتلنا تحميلاً تدعى لم نجد لها
سبباً سوى الخس أو الأنانية فالكداب يقصد بكدبه سوء أكل صريحاً أو عن طريق المعاملة أو

المداينة أو زبالة والتقية والتقية تر تحوّل أو حجب حتى يرحلوا وكلاهما يتحصن بطرف
والأناية . نعم إن الطبيعة الاجتماعية قد تهيء المرء في بعض الأحيان إلى الكذب والمداينة كما قال
دهير بن أبي سفيان

ومن لم يصلح في أمور كثيرة يصير من باب وبوطاً يختم

إلا أن ذلك يجب أن يقصر على موضوع الحاجة والضرورة وعلى الأحوال التي لا مدوحة فيها
عن الكذب فلا يسوغ لسان لسوء فيه . وقد يخبره عن هذا قدر وبصره عن مقصد
الشارع في الترخيص به . فالكذب والمداينة وما جرى مجراها من ضرر المين تشبه السم الذي
يستعمله الطبيب لمصلحة بعض الأمراض فإن أعطى المريض منه مقداراً رائداً عن الحد المتدبر له
طبيباً أودى بحياة المريض

وهكذا الكذب يخشى دمه أسرها في الضرر به أن يورده مراراً العطب والمذبة لا سيما
وإن تدبر مواطن الضرورة فيه من أدق الأمور وأصعبها بل هو من مراتب لاقدام ولذلك كان
السلف يمتثلون في الترخيص به ويقولون لا يجوز لرجل أن يكذب لمصلحة نفسه إلا عجز الصديق عن
إصلاحه كان الكذب أولى بمساعدته

فيجب على قادة الرأي فيما من علماء وأدباء وكتّاب أن يصلحوا هذا المرض الأخلاقي بمعالجة
دقيقة وبصداقه اللغو الشبلي أو الواقعي . ونحن خير ما يصممون أن يكثروا من المحاضرات
والمقالات في هذا الصدد بمعنى أن يكون من وراء ذلك ما يحقق الغرض من تقويم أحوالهم
وتطهيرها مما عاق بها من أدران وأوسار . ونحن أحرص ما يكون في تحديد أخلاقي بنى عليه صرح
نهضتنا القومية التي نسمي إليها . وكل رقي لا يثاد على أساس المصالح الأخلاقية فسيره سقوط
والانحيار . ورحم الله الفقائل :

ولما لأمم الأخلاق ما نعت فإن دعت أخلاقهم ذهبوا

تحريم السرقة

سئل الدكتور صرغوف . رحمة الله عليه ، ما هي الأدلة القاطعة على تحريم السرقة وقال :
للتحريم أمر ديني والأديان تهيء عن السرقة . ولا دليل فوق ذلك . ولكن إذا أردتم
الدليل على صرر السرقة فالسارق فعلاً يصير ، والذي تسرق ماله يصير حالاً محرماً بما هو
لازم لمعيشته وراحته . ولكن الصرر الأكثر قبح على الجماعة أنني تحريم السرقة لأنها تعقد حق
الملك الذي هو أساس العمران وتعود إلى البداوة والنموصي

الاستشارة الطبية الدورية

أهميتها - فوائدها

للزكوة حسن كمال

١ - يعلم القارئ أب الصحة هي الأما بدحرة الانسان . وقد شتبه بعضهم شاح على رؤوس الاصحاء لايواء الأ المرضي . ولا عربة في ذلك فالحسم المعاني الخالي من الامر من الكمال الموهو هو الاطول صمراً والافندر على تحسن المشقات والاكتا على اذارة الامور بحرمه وحذر ولذاطر مع شعور بالراحة وانطمانية والاندراح . وانما يقول العقل السليم في الجسم السليم

٢ - وفي هذا الصدد يبدو لنا لاولي رحلة سؤالان : كيف الوصول ال هذه الصحة ؟ وكيف يحافظ عليها اذا ما احدثينا اليها ؟ الجواب مهما يتبحر في ما يلي —

اولاً : وقاية الجسم من الملل والسقام قبل ان تصل اليه
ثانياً : المبادرة بعلاج كل حالة مرضية تظهر في الجسم لأن الاحتار عتصا أن استئصال المرض في مبدئه سهل اذا قيس باستئصاله بعد تمكنه وتنتبه وزكوه . سهل لأنه لا يتطلب حينذاك صاء كبيراً . ففقدار يسير من الدواء او اصلاح يسير في السك واللس او تدمين خفيف في الغذاء يكفي لشفاء معظم الامراض المستتة فتقصر مدة المرض ويسرع الشحص ليهو المعتادة وتقدم ابواب مصروفات المعالجة وروء الجسم واهم وينق المرح و— رر

٣ - فاذا كان الامر كذلك - فذ هي الطريقة التي تجمع بين وقاية الجسم من المرض حتى لا يصل اليه والشفاء منه بسرعة اذا ما نسرَب اليه ؟ الطريقة الوحيدة : جمعة هي الاستشارة الطبية الدورية . ورب سائل يسأل : وما معنى الاستشارة الطبية الدورية التي تدعو اليها . ويد ان يتبعها الجمهور ؟ الجواب عن ذلك ان المقصود بالاستشارة الطبية الدورية هو التردد على طبيبك شاص وات في حالة الصحة كي يمعنك . فاذا ما لاحظ عندك مرضاً مبنه لا نعمة أشار عليك بالدواء . أو لاحظ انك معرض لبعض العلل من جهة مللك او مشرك او مأكلك او مسكك أو مهتك أشار عليك بالعمل اللازم حتى لا تقع فريسة لامراض الملابس تغير صحية او الطعام الذي لا يوافقك

او المسكن الذي لا يتفق مع حاله جسمي واشغل الذي قد يؤثر في عصابك او نظرك وبعيدك
والمعروف ان درج وقايه حر من مظار علاج

وعليه فالاستشارة اصعب نوعي احداً رأي الطبيب . لكنه دورية فتحي الاستمرار في ذلك في
مواعيد مناسبة او بمساعدة اخرى في ادوار مرافقة طالة الحميم والس

٤ - وأهم فوائده للاستشارة الطبية الدورية هي معرفة المرض في مبدئه . ومعلوم ان
الأمراض نوحان حاد ومرض طالح هو الذي يبدأ طأة وبشدة ويكرر عادة قصير المدة . أما
المرض فهو الذي يتعاقب عادة من الحاد وهو طويل المدة قلبي الشدة هذين النوعان اذا شجعا
في مبدئهما فكل العديب من مكافئهما ووصف الدواء لهم تنصرف مديتها وتقل مصاعها بهما ويخف
تأثيرها السيء في الحميم وعليه فمعرفة المرض عند ظهوره هو الامثل لمن لصالح صحة الفرد والمجتمع

٥ - وقد اهتمت الدولة العربية بالاستشارة الطبية ثم توسعت فيها فأنشأ بعضها التمتع الجراحي
فبمن ينظر ان يركزو ديرة مريضة تكون علة عن المجتمع عدية المائدة للوطن فسقوا في احتياطهم
هذا ظهور الامراض في النسل

٦ - والاستشارة الطبية الدورية من أهم العوامل التي تُسَمِّي معلومات الاطباء وهي
لذلك مقبلة لهم أقادتها للأفراد . لانها تتصلب مهارة فيه ودقة كبيرة في معرفة الامراض
المتدئة . لذلك نجد أن كثيراً من الامراض يرجع الفضل في استئصاله او تخفيفه الى الاستشارة
الطبية الدورية . ومن هذه الامراض المل . السرطان وهما مرضان حينئذ أصعبا الآن بفصل
معرفةهما في مبدئهما أهل حاضرة وأرباب الى الشيوخ دي قس

٧ - متى يُسَدُّ الاستشارة الصحية الدورية ومتى يُبْدَى بها ؟ - الجواب ان هذه
الاستشارة يُبْدَأ بها عند اوضح ويُستمر فيها حتى الزكاة

٨ - ومن هو حاد ؟ - الناس القماء بهما مثل ١ - هو طبيب العائلة - لعدم
اصحابها (ا) ان تاتب حصر على امر العائلة في اوقات الصحة يزيد كثيراً من عابتهما
أنشاء المرض (ب) ان طبيب العائلة ادري بأحوالها الصحية والمالية والمعاشية فهو لذلك اكما
الاطباء في ادارة شؤونها الصحية بأسلوب مريح كقس

٩ - وفي بعض البلدان كالولايات المتحدة قسائم مطبوعة للاستشارة الطبية الدورية يملأ
حائزها الطبيب الكشاف ويذكر بها الملاحظات والاعراض المهمة وقت الكشف ويحفظ
لنفسه نسخة منها ويُعْطِي الطال نسخة اخرى يفتتحها وقت الحاجة

١٠ - وتتخصص الاستشارة الطبية الدورية في وزن الجسم (وهذا مكانته عند الاطباء) وقياس الارتفاع ودرجة الحرارة والضغط الدموي وتحليل البول وفحص الهيكلي بطني والعدد الليمفاوية ووظائف الاعضاء وارتخاء المصليات وسلامة الخلد وحركات المفاصل ومظاهر الجسم الخارجية ولا يخفى ان الشكل الخارجي كثيراً ما يشير الى امراض كامنة ثم يفحص الرئتان والقلب والبصير ونلاحظ الماديات الصارة كالتدخين وتناول المشروبات الروحية كذلك الامراض العائلية الوراثية . ثم نلاحظ درجة تعرض الشخص لامراض حراره ونحصر المقم لتأثير من سلامة الاسنان وحالة اللوزتين وكذا لامب والعيان

١١ - هكذا نفس الاستشارة الطبية كل جهات المعاشية . وسأعشى مع حضراتكم على سبيل المثال - وافرض ان امرة من الامر اتفقت مع طبيبها الخاص ان يقوم بفحص افرادها الصغار كل ستة اشهر والكبار كل سنة بالمنزل ثلثة والعيادة ثارة أخرى . يمثل هذا الترتيب يُزيل كثيراً من الكلفة بين الطبيب وافراد الاسرة مما يوسع نطاق اطلاعه على احوالها وتحمل لصالحه مبركة محترمة عندها نصبة خاصة . وعكس ايضاً من الاشتراك معها في شديدها فيفرح لتفريحها وبأسف لأصفيها . اذن ما ذا ينتظر من استشارة مثل هذا الطب دورياً - هذا هو السؤال الذي سأعشره لحضراتكم

١٢ - اول ما ينتظر الى دهن الطبيب ان يلاحظ مسكن العائلة وان يعيها بالتخدير مسكن كثير النواحي ندخله الشمس في دورة مياه نظيفة

١٣ - بعد ذلك تأتي مسألة الخدم - فمحصيهم قبل التحقهم بالمنازل كي يتأكد من عدم اصابهم بامراض معدية او ممانعة تمنعهم من أداء اعمالهم المطلوبة منهم

١٤ - ثم تأتي مسألة الاطفال - وهؤلاء يُورثون باستمرار لمراقبة نموهم . وطريقة تفديتهم وتلاحظ ملائمتهم ومحال نومهم - واعلموا حضراتكم ان كثيراً من امراض الاطفال يُدركها الطبيب قبل ان تظهر للوالدين من ذلك مرض لين العظام فادله اعراض معدية في الاصلاح وسهولة النظام فتمكس الطبيب من معرفة الداء في بدايته فيصف لذلك الدواء وانهاء اللازم وتعالج الحالة قبل وصولها . كذلك مرض احدي عدد الدمق الذي تصعب السمنة وحشونة الخلد وقلة النمو وظهور اعراض الكسل والعمول ولادة الذاكرة يمكن تدركها في اولها بسهولة وهناك المرسعة التي يجب التأكد من حلوها من الامراض المعدية ومن حودق ليمها . هكذا تفيد الاستشارة الطبية الاطفال

١٥ - بعد ذلك تأتي مسألة تحديد العائلة ضد الأمراض كالنظم ضد الحُدري ونحوه من ضد الله يا وحلها كأنه انتفودية . والطبيب هو الذي يرشد العائلة الى ذلك ويتولى تعييده . وهناك مرض كالخسنة يمكن حصرها في الطفل المصاب دون سواها عند ظهورها محقق لا حريق عمل يمنع أصابهم ويخلصها الى الآخر . أليست كل هذه فوائد لا يستهان بها ؟

١٦ - ولالعب الرياضية التي أصبحت الزامية عند ربح بعض البلاد الغربية لما تحدته من كمال البحر وريدهم مقاومة الجسم والنشاط وتموؤد الجسم في الخلوس والوقوب والخشي واداء الاعمال اليومية . هذه الالام هي أهم ما يصعبها الطبيب وهي على انواع اعصها يؤدي بالمدارس والمعص الآخر في الامنية الرياضية والمارل

١٧ - وقد دلتا التجربة والاعمال المدبنة ان لطول الجسم وورنه وشكل صدره علاقة سمع الامراض وان الطبيب الكشاف يمكنه ان يصف العلاج والتهاد الذي يربد في مقاومة الجسم ضد هذه الامراض . فاللدانة وقصر القامة وغلط العنق كثيراً ما يصحبها زيادة الضغط الدموي والطبيب الكشاف يراقب ذلك ويعمه . كذلك الاصابة بالزلازل لها علاقة كبيرة بشكل الصدر والطبيب الكشاف يقي مثل هذا الشخص من الزلازل المدرية وحلقة مما يمد هذا المرض

١٨ - وهناك مسألة العين التي يجب الماية بها لكثرة الرمض الحبيبي ها وانتشار قصر البصر الطبيعي . كذلك الاسنان فان تلفها بسبب قرحات الاسان والتهاب اللثة يحدث التهاب المفصل المزمن وغيره . والطبيب يرشد الشخص الى مثل هذه الامور في اولها

١٩ - ثم مرض الكلى والبول السكري كثيراً ما نشاهد اعراسها بالبول دون ان يشعر صاحبها بالمرض حتى يستعمل امره ويشند صدره . وعليه فمجرد تحليل البول باستمرار كثيراً ما يقي الشخص من ويلات هذين للمرضين

٢٠ - هكذا تصبح الاستشارة الطبية الفورية درساً نافماً لاقترار العائلة منذ انومة انظارهم بفهمهم النافع من الصار ويعصهم مبادئ علم الصحة ووجائف الاعضاء والحالات الدسائية المتشعبة او بامارة اوحز بملهم قيمة الصحة قال تعالى (وهل يشوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) صدق الله العظيم

بَابُ الْمُرَاتِلَةِ وَالْمُنَاطَةِ

لَا تَقُلْ كَرِيَاتٍ يَبْصَاءُ^(١)

١ : تَحْطُّة رَأْيٍ

نشر الاديب امين ظاهر حير الله مقالة في المقتطف (٨٧ - ٢٠٩٠) هـ عنها . « أَيْقَالَ كَرِيَاتٍ يَبْصَاءُ ؟ » حاول فيها ان يثبت للقاري حواز قول من يقول « كَرِيَاتٍ يَبْصَاءُ » واورد لذلك شواهد لم تُثبت شيئاً عما توخاه من رده ، إذ جازنا دالعاظ هي اشياء جمع او اسماء جمع او اسماء جنس او احرف هي بين الافراد والجمع فتوهم فيها جماعة الافراد وتوهم فيها آخرون الجمع وفي مثل هذه الاحوال لاحدال في ان يثبت الموصوف لصفة مفردة او مجموعة

وأول شواهد « الكلام » بفتح فكسر وهذه اللفظة احتشفت في حقيقتها . أي جمع ام شيء جمع وثلاث فيها مذاهب على كل حال فان مفردها « كلمة » فيجوز في وصفها الافراد او الجمع وناسها « الخشماء » فانها هنا مقولة الى الاسمية كما نقلوا الى الاسمية المضمرة والسمراء والورقاء الى اشباهها

وثالثها « الشيعة » فهي مفردة كما هي جمع حسبما توخه مصنفها . ولذا توصف بالافراد كما توصف بالجمع . ومثل ذلك ما جاء في سورة الشعراء : « ان هؤلاء لشرمة قليلون » فقد وصفها بالجمع لان مدلولها مجموع ويجوز لك ان تقول شرمة قليلة لان لفظها مفرد مؤنث

ورابعها « كنيئة » شهاءة « وفارسية » حصراء « وسمهرية » سمراء وهذه اللفاظ كلها وامثالها مفردة كما يجوز لك ان تقول انها مجموعة اذا نظرت الى معانيها وهي كقولك شرمة قليلون او شرمة قليلة وحامسها « اسم الجمع » ولا مناجاة في انه توصف بالافراد كما يوصف بالجمع ومنه الآية في سورة المؤمنين : « فتقطعوا امرهم بينهم رسلاً كل حزب بما لديهم فرحون » فيجوز لك ان تقول على رأي الحجة وكل حزب بما لديه فرح على التقدير الذي يريد

(١) لوسل اليينا العلامة الابي امتاس ملوي الكرمني ردها مسياً على مقال الاستاذ اديب ظاهر غير الله مشرتا منه ما كان خاصاً بموضوع « كَرِيَاتٍ يَبْصَاءُ » وما جرى مجراها

١. « كل فعلاء وارده ضموح » قالت حمير في ان تمت سبعة بالافراد او بالجمع وسنة ما
 جاء في ترجمة الاخفش الخيمي وهي العبارة التي استشهد بها الاديب. « امير فقد تقبى هذه العبارة
 (ص ٢١٢ من المقتطف) « هذه الجراء قد كثرت بين أظهر المصنفين . وكثر عدد (أي عدد
 الجراء) وهي لفظة معينة الافراد ولكنها تعتبر جمعاً في المعنى ومفرداً في اللفظ . ولهذا نقول كثر
 عددهم وكثر عددها كما نشاء . ونظهر ان ابن طاهر لم يفهم هذه الحقيقة فكتب بعد « عددهم » كلمة
 (كما) كأن ذلك غلط وليس هناك رطل

وسانح « عرب عاربة وعرب عجماء » قالت في الغياري التذكير والتأنيث كما فسا في شردمة
 « قليلون وقبيلة »

هذه التواحد لم تثبت لنا شيئاً وكما نود ان يأتينا بالنقطة مجموعة جمعاً صريحاً وصحتها الافراد ،
 فاداً ما شاهدنا مثل نساء عجماء ورجال عجماء لقلالة صحت . لئلا جاعلاً بالفاظ تختمس الافراد
 والجمع ولم يمدنا القائمة التي كما نتقن من مقالته الطريقة العريضة وبطل الاستدلال بشواهد
 تلك الصرح

٢ : الرأي الصحيح

لا مندوحة في ان أقبل ووثقتها فعلاء اذا جاءت صفة لموصوف (لا موصوفاً) ودلت على
 لون او عيب او حلية ، فان كلاً من اقبل وفعلاء يجمع على فُعِلَ يصم مسكون ، وقد يجمع فُعِلَ
 على فُعِلان يصم ايضاً . تقول أحر وأحر وأحمر وأحمران . أسود وأسودان . وسودان وسودان .
 وسودان . ابيض وبيضاء وبيضا وبيضا . وبيضا وبيضا . قال المراد في كتابه
 الكس (ص ٣٣ من طبعة اورد) وفي ٢٧٠١ من طبعة مطبعة التقدم العلمية بدمشق الدليل على
 سنة (١٣٢٣) وارق اذا عَسَتْ به المكان مصارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشيء ، وان
 كانت في الاصل اسماء تقول في جميعها لا يطع والاراق والادام والاسود . فان اردت نعتاً محصاً يتبع
 بالمرور قلت مررت بكتاب سويد وبحيل دهم وكل ما افقه هذا فهذا عجماء . . . الى آخر
 ما قال فراحمة ترى كلامه ما يستحقوا المتعديين

واحد مثل هذا القول في ص ٤٣٨ من طبعة اورد و ٨٠٢ من طبعة مصر وهذا نصه .
 « وأقبل ، اذا كان نعتاً بضم فُعِلَ نحو أحر وأحمر وأسود وسود . واذا كان نعتاً
 فاحرى بحرى الاسماء فاعل نحو أسود وأجادل وأدام اذا اردت القيد لانه نعت قال
 يحري بحرى الاسماء . وان اردت ادم الذي هو نعت محص قلت دهم . . . الى آخر ما جاء هناك
 فيحسن لك ان تقف عليه لترى عنك هجعت الصائليين في البيداء بعدى عن الميدي . ونحن لا نريد
 ان نريد على هذا القدر لما في ذلك من الكلام على غير حدود

٣: الخلاصة

خلاصة مما قلنا : انه لا يدل أدلة عراء ولا هصب منساه ولا شتايل حبسهاء ولا كربت بيهاء إذ كلف اعلاط صريحه صريحة تحملها الى عشان السماء . والصواب عر وميس وحدان (لأن المساء هالبيت عثرت الأخصس بل العحصس وهذا خارج عن كلامنا) وكبريات بيس ولا يحور اندأ غير هذا

نضاد الاب انتاس ماري الكرمي

أيقال كربات بضاء

قلت يقال على انه نادر جداً والمساءة هي التي لقيت يوماً السيد مصطفى حواد في إدارة المقطف فقلت له انت والاب انتاس تقولان انه لا يحور قولنا بضاء وجرأ والصواب بيس وجر قال نعم فانه لا يحور واتفق عني السيد عبد الرحيم بن محمود فقال نعم يحور فقلت للسيد مصطفى ما هي ادلتك على ذلك فقال ان اعمل وفعلاء اد دلا على لوز او عيب فانه لا يقال في جمعهما الا فعل ثم احيد بورر الآيات القرآنية دلالة على ذلك منها « صمكم بكم عني » الآية ومناه من الجبال حدد بيس وجر تحصص لوسها وعرايب سرور الآية . واورر آيات حري فقلت ألم يأتي في القرآن الكريم ما يشهد خلاف ذلك قال لا فقال السيد عبد الرحيم هذا صحيح وانما جاء في كلام العرب قولهم فعلاء نعمت للجميع وانما الآن لا يحصرني امثلة على ذلك. ثم انصرف لاثبات واه مقنعان ما ورد في القرآن الكريم هو الصواب دون غيره . اما الآن فمما دلالة التي اوردها السيد امين صاهر خير الله فاني اقول انه يحور قول كربات بضاء وكربات جرأ على انه نادر جداً والافصح ان يقال بيس وجر ومعاد الله ان ازيد أدلة السيد امين وهو القوي التفسير وقد كان والده درجة الله امداً في اللغة وهو مشهور بينا في لسان . ولما كان الشيء الشيء يسكر فاني كنت احفظ على اسماء بجمع الامة الملوكي قولهم صاه وقلت الصواب صم ونشرت ذلك في المقطم وهو منشور في مجلة المعهد الطبي العربي الجزء ٢ المجلد ١٠ فما نشرت مقالتي المشار اليها يلحق ان الجميع قرروا ما قرره الموافقة على نقدي فقالوا العدد الصم لا الفعد الصاه كما قلنا اقلأ . وسنشر ذلك في جزء المجلة الذي يصدر في شهر اكتوبر . ولو فرضنا انه يحور قولنا صاه ونباه وجرأ والافصح ان يقال صم وبيس وجر فقد قصينا العمري « هل يحور او لا يحور » فالحياة قصيرة جداً فالاصح قصاتها في ما يكون أكثر فائدة لنا . اما الشرط الثاني للسيد امين وهو قوله ان يكون الرد نقياً من الطعاس فهو لا يشمل على ما اظن

مصر الحديثة امين المعروف

امداد نقوی

لما سئل عن غير الرعي من محرمات

لقية ثالث من أمر من وأعراس بورن فُعل

إلى الأستاذ الباحث عالم حبيب رزق في المكتب عن مصرية

● (المكتاب) ● - وحم الكنف 2 Shoulder-Pain 2

﴿البُذْرُ﴾ - وَحَمُّ الْبُذْرِ وَقَدْ رَدِيَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ إِذَا دُعِيَ • Amputation

واليداء أيضاً يسمى الـ « Ankylose of Hand »

﴿انْكُتِبْ﴾ ^(١) أو القُتَاد - وهو داء مُفْعِلٌ من أَصْبَغَهُ السَّيِّدُ أو حَوَّلَهُ

● السُّلَاق - وله ثلاثة معانٍ في اللغة العربية :- (١) ينزح من أصل الشَّاةِ وادُّعُهُ

بالاسكارية « Glomus » (٢) تقتصر في اصول الاسنان ويراد به « negative » (٣) غمظ

■ Conjunctivitis ■ التهاب في الجفون وقرص وقرص

• الحلق • - وهو الحلق • Pharyngitis •

● الفلاسفة ● صوت الإنسان ومآله بالإنكسار ● Dante, Degeneration ●

الزيتون

● **التهاب** - ويسمى التهاب من بآفة داء الصبغ الاسفنجي عبقور أو أملا المادة البيضاء في

[illegible]

عمل بعض وهو حدث من نسمته. هو عظام ووراث الفقة كل نوع الطيب من البحر البار ومعه من

الامضاء وموقعه بالانكليزية • Patti • Design

[illegible]

• Irritation • تهيج • Perseveration • اصرار

الْعُدَّةُ أَوِ الْمُسَاعَدَةُ - وَالْإِنْفَاقُ وَالتَّجَارَةُ وَالتَّحْقِيقُ وَالدَّقِيقَةُ فَتُرِيدُ:

الأدوم إذا شققت له لا وما أدوم

وفدّت الأديم راھبہ والو قولھا کدیا ومشا

وتقسم تقطع تفرق والمراد لكل من بين اللفظين المترادفين « Cole »

هذا والطبيب سامي الناصر شكر جميع أعمامه واختار الألفاظ الطيبة عام المطابقة للأنماط العربية

(٦) الكساح لابد في انقطاعه وبسبب من قص في القنانيات ويصالح توصيل الى الجسم بتجرعها في
الاما يمكن او الادوية وانفس للاعنه نوى النسخه كما يرى الاعانه

مكتبة المقتطف

علم الأمراض الباطنية

الجزء الأول أمراض الحكة الصلبة لـ دكتور محمد سعيد استا الأمراض الباطنية والباطنية في المعهد الطبي العربي
هو كتاب آخر من الكتب القيمة التي يتحفها بها بن حنين وآخر اساتذة المعهد الطبي بدمشق
وقد كتبت قبلاً عن كتب أخرى من مؤلفات اساتذة المعهد وهذا أحدها وهو لا يقل عن غيره
من المؤلفات الأخرى في نفاسته ودقة منهجه فلا عجب إذا جاء من غيره في صدقه في قالب عربي متين
وفي مصطلحاته العربية فإذا اطلع عليه القارئ وعده كتاباً عربياً لا تجمعه فيه لذلك سيكون
نقدي له من وجهة المصطلحات لا من وجهة التأليف لأنه ملازم آخر ما وصل إليه العلم في أيامنا
أما طبع الكتاب حسن جداً وهو مطبوع في مطبعة الجامعة السورية في دمشق وحروفه جميلة
وأصل الطبع يكون أحسن لو أن أكثر المؤلف من صسط ومن العاطلة بالشكل الكامل مثل الأسماء
وراء به احتساب الرول حتى لا يلتبس بالأسماء مصدر أسم والأسماء إلى الأسرة فإن اشكالا
قيمة تزيد في محاسن الكتاب ولا تكلف عابداً كثيراً وفيها فائدة كبيرة ولا سيما أن الكتاب مدرسي
فوضع الشكل ضروري جداً في بعض الأحيان وهو يدل على شدة العناية في طبع الكتاب وإبرازه
أما المصطلحات الطبية فحسنة جداً لا يعوقها شيء في حودتها فقد ذكرها المؤلف وذكر أمماها
الاسم الفرنسي بحروف مبسوطة وأصله ثم وضع جدولاً في آخر الكتاب فيه محور الف وخمسة كلمة
فيكاد يكون معجماً كاملاً ذكر فيه اللفظ الطبية بالعربية والفرنسية ومن محاسن الكتاب أن
المؤلف استمد من المحدثات التي كثيراً ما يقع المؤلفون فيها علم يدل على أن كلمة واحدة عربية لما يقال
اللفظ الفرنسي حتى لا يصعب الطالب في كثرة الاسماء فلا يدري أيها يختار فكلمة واحدة تدل على
الاعتماد على النفس فهذا المعجم على صفه أفضل كثيراً من معجم كبير لا فائدة منه
على أنني لا أوافق المؤلف في اللفظ فقلبة جداً مثل اللغم وأصل الصواب اللغة وأذكر مناقشة
حرف بيبي وبين الزميل الدكتور حمدي الخطاط في هذه الكلمة فاقامه اعجوبة كذلك المعجم ولا
أرى وجهاً لتفصيل لفظ أعجمي على آخر أعجمي مثله سوى أن الواحد قديم لكلمة لا يؤدي المعنى
تماماً . كذلك لا أوافق على العول وأصل الالكحول أحسن والحكي وأصل الطبيخي أحسن وإن
شئت فقل الطبيخي وهذه فيها شيء من المحدثات . ولا أوافق على الحيوي وأصل الاحباتي أحسن .
ولو بسنا إلى الجمع . ولا أوافق على الداء الامرجي وأصل السلس أو التحلق أو الحلاق فصل
فالحلق واردة في كتب اللغة لداود بن عبد السلس وشائع في السودان لهذا الداء نعيم . وهم يقولون

فلا محقق في مصداقنا المحقق . ولا يري نعتي به لك لانه يصيب ناس في حقوقهم ام لان احد روره بسبه بحق عن ان الحكمة شائمه حد ولا شبهة في انها افضل من الاخر محي لان قولنا الاخر محي فيه ماس ببعض الاعوام

وهذا هو فقهه جدا احواله فيها ولعل العواص في حبه او لعل الالفاظ التي لا اوافقه فيها يكون ما ذكره حسن كثيرا ثم ان مؤلف ذكر في مقدمه الكتاب انه تعلم بالتركية فتعد الالفاظ تركية الترك لا تسبقها القواعد العربية عن ان المؤلف قد له في آخر كتاب واصلاحها في التصويبات وعن كل عهد ان كتاب نفيس جدا لا يعرفه شيء في حودته . وهى المؤلف الفاصل على اواره لاسا في حاجة شديدة الى امثاله من الكتب الطبية التي يعتمد عليها سوا الا كان ذلك في اعتبه او في مصطلحاته مصر الحديثة امين المؤلف

الفن الاسلامي في مصر

للككتور زكي محمد حسن

كتب الى عهد قريب لا تقرأ عن النور المعروضة او الاسلامية الا ما كتبه المؤلفون الاحاب فهم الذين تناولوا الحفريات في مصر منذ اوائل القرن التاسع عشر وصاروا يوصفها في مؤلفاتهم العديدة كما تخصصت جماعات منهم لدراسة الآثار المصرية في حلال الاعوام المائة الاخيرة ففسدوا للكشف عن معابد بناء المس القديمة ونسفوا في دراستها فكما اذا اردنا ان نقرأ شيئا عن الفنون او الآثار لم نجد صالها الا في كتب الاحاب مفتوحى ما فيها لتعرف الى بلادنا

كان ذلك الى عهد قريب جدا لما بدأت الجامعة المصرية توجد من مجاهد حريصين من يتخصص في دراسة الفنون المصرية ولاسلامية فانثرت تلك الشجرة المباركة ووجدنا صالها في المؤلفات الحديث التي اخرجها اراء الجامعة في الاعوام الاخيرة

نقول ذلك على ذكر ظهور طرء الاول من الكتاب المسمى « الفن الاسلامي في مصر » الذي كتبه الدكتور زكي محمد حسن الامين المعني لدار الآثار المصرية . وقد رأيت كتابه الاول « الطولوبون » منذ عامين

ولا يسمى في هذه المعالجة القصيرة سوى القاء نظرة سريعة على هذا السفر البادر فقد قسم المؤلف بحثه الى قسمين . فذاول في القسم الاول نشأة الفن الطولوبي في سامرا . وانتقاله الى مصر لما تولى احمد بن طولون حكم البلاد المصرية . ووصف لنا عصور العادة الدينية والمدنية والحربية في عهد ذلك الملك المستقل . وصور لنا ما كانت عليه مدينة القطائع التي جعلها عاصمة ومقر ولايته وحبل لنا أسهاب تصميم جامعته العظيم وهو الأثر الاسلامي الذي ما زال حافظا لرونقه كما شيدته مهندسه العراقي الذي قدم الى مصر في ركاب ان طولون على ما يرجعه المؤلف

وفي القسم الثاني تناول المؤلف الكمال... في مصر منذ التأسيس...
 أو العصر الطوبقي فتكلم عن مسووحه... والتصور الخ...
 بمجموعه... من الصور... الحرية والانتاج...
 في بلده... كما اذنت... كمالاً...
 و... تلك الصفات... المصادر التي يجب على...
 الاعتماد... في البحث... لدى طلاب العلوم ولاثر...
 وإذا كان هناك ما يؤخذ عليه... التاريخ المصري...
 التاريخ... وان بحثاً مثل هذا يجب... كماله اقتصاده في الكثرة من...
 جامع مصر... لم يعله... من...
 العبدية التي عبرت معالم الجامع الاول... زلت شيئاً من مقياس الرخصة...
 أو اسلامي في هذه البلاد

المعلم الجديد

مجله صدره، وداره المعارف عربيه، ربيع مر - في سنة ١٣٣٥ العدد الثاني حزيران ١٩٣٥
 رئيس تحريرها الدكتور محمد عبد الوهاب

من شأنه ان يعرف شيئاً من البعثة... حرية الفنيه وشيئاً من 'علاق'...
 فما عليه الا مراعاة هذه المجلة وتصفح ما فيها... في تلك البلاد فقد فرغها من اولها...
 آخرها فربأب فيها سائاً موحراً لوربر المعروف... انشبي وهو اذيت مشهور وعائس...
 من عنائهم رجه في حقه الى موطنه... يطلب منهم وهو بيان حقه...
 عام الذهب لما في من النماذج الرشيدة

ثم المقالة يدير المعارف العام الدكتور محمد... في اهدف التعليم...
 وكنت اود ان اخلصه وانما ساقبس شيئاً... اذ اهدف الرئيسي للتعليم يجب ان يكون...
 امة قوية - رخصة امدان... شخصه متترة وودت استعداد مادي ومعدي...
 تنظيم ان تجاري اتم الارض في مصالحهم واحصاه... تقدم الى النشرية جماعه...
 من مزايا مادية ومعويه ولاجل ان تتوصل الى... ان تتوافر فيها الشروط الثانيه...
 ثم احد يبرر هذه الشروط واولها معرفة... يجب على الطفل في المدرسه ان يمارس...
 الاخلاق القويمه ويتحلى بها وان النظام والاحكام... في تقوية الامة وعجارتها لائم...
 وقال في الامة العربية الكبرى امة ذات... وحية... ذكر صفات العربي ومنها عزة النفس

وابناء النعيم والنعمة والشجاعة والايثار والكرم والشهامة . والمقالة كلها على هذه الصورة بحث على
المبادئ المصيبة القويمة

ثم مقالة « في فتح طريق الحج الري الجديد » لحسن مهدي بك رئيس شعبة الادارة في مديرية
الشرطة العامة . ومقالة اخرى « في طريق الحج النري » بقلم محمد دويش للقدادي مدير الثانوية
المركزية وصف فيها هذا الطريق وصفاً مبهماً مستمياً بما دونة الرحلة المستشرق مورل ومستشهداً
بالذين كتبوا عنها مثل ابن جرادة وابن حبير وابن بطوطة . ويلاحظ في هذه المقالة ان المؤلف
لم يدس شيئاً الى قصه بل ذكر الاسانيد كمن شأن العلماء المحققين اني انه لم يسرق شيئاً ومعاد الله
ان يفعل فان مرفة الادب داه استفعل امره في الشرق فعمله هذا كل قدوة لتلاميذه

ثم مقالة « في نظام المعارف في انكيتراوويلز » ترجمة نسير الياس اللومبي المدرس في الثانوية
المركزية . ومقالة « في العرب واكتشاف امريكا » وهو بحث لعالم الماني مترجم عن الفرنسية . ومقالة
« في اهمية لمهمة الصناعة والزراعة الصناعية في العراق » لطبي الدين يوسف مرافق التعليم الثانوي . ومقالة
في « الادب الشعبي » للسيدة سارة الحلي . ومقالة « في الانجازات الحديثة » في علم الحساب
للدكتور داود القصير استاذ الرياضيات في دار المعلمين ومقالة « في صفات المدرسة الصحية »
للدكتور شريف عسيران استاذ الصحة في دار المعلمين الريفية ومقالة « في المدارس الابتدائية
الريفية في اطالية » وهي مقتبسة من مجلة المعهد الجديد في البيت والمدرسة ومقالة « في اصل
الانسان » لاراهيم شوكت مفوض المعارف بدار المعلمين الثانوية المركزية ومقالة منكرة « في المعارف
المعرفية في خمس عشرة سنة » للدكتور متى عقراوي رئيس فيها سير المعارف في العراق . ومقالة
عنواها « اوقات الفراغ قيمة وثقمة » لغايل حبيب المعلم في المدرسة الخيرية بغداد ومقالة « في
المدرسة واصلاح القرية » لعيد المجد محمد مدير معارف لواء المستعك ومقالة « في مكافحة الحشرات
متعلم العلوم » لحسنت عبد المجيد ملاحظ الترجمة والتأليف بوزارة المعارف

ثم يلي ذلك نقد الكتب منها الجغرافية المتوسطة وحياة محمد وعلم الحيوان وعلم الاحتماع ومقدمة
التربية وقوانين الالعاب الاولمبية ومجلة المعين وسبلات والشعلة والفتوة والتربية البدنية والكشافة
ونقد هذه الكتب قد زيه كما يجب ان يكون انقد بل ان يحمل على المؤلفين ولا اطراء كما يجب نقد
الكتب في كثير من المجالات ويلاحظ ان هذه المجالات محل الفتوة فهي في غير معناها في الازدكية
فالفتوة منها مكارم الاخلاق لا صرب النعني والتمني على الناس . هذه هي الفتوة في العراق
والخلاصة ان هذه المجلة من انتمس المجالات العربية فجميع المقالات التي فيها من الطبقة الاولى
مكافآت فائدة وحث على الاخلاق الكريمة . دأهني . وزارة المعارف للمراقبة باصدارها

كتاب فرناند ليريت

دعوى الحجة

ظهر أحياناً دجوان من الشعر الفرنسي (الاستاذ في الشعر) (فرناند ليريت) مستغنى اللغة الفرنسية بوراة المعارف والثاني للاستاد (فيستر) مدرس اللغة الفرنسية بمهنة الليسيه بالاسكندرية والديوان لها قصة خاصة من الشعر المصري وفيها طائفة شائقة من الخواطر عن مصر دعانا للحدث عنهما حيث المظلمين بالادب الفرنسي من المصريين المنفيين على رجة هذه الآثار القيمة التي فيها روح حديد تدخل على الشعر العربي نواحي حديثة مستحقة وامر به غير تغييراً بسيطاً من استحقاق هذه الآثار من وجهة التحليل ولولا امر لقمتم بهذا الواجب الادبي العسير بحملها الى حبيب الاشعار. وهى الاصوات الخافتة بل هذه الاصوات الناعمة التي حدثت، ويحملها الى مع ذكريات الطموح العذبة المؤثرة ومع الحزن الذي يوافق اعيادي. ان هذه الاصوات تكاد تسمي حرير المياه المتدفقة على طبقات الحرايب في الحدائق العليا لبونا القديمة في هذه الساعة التي يترك فيها السيم شعاعاً نفسجياً من احضان المدارى الحارة. وفي هذه اللحظات التي يتصاعد فيها بخور رائحة البذور المزوجة بدم الشهداء شهداء الحرب العالمية اسكرى في ساحات الوفى. ان الغاي السيرة قد اودعت في قصي رهيرات الماضي. وصرحت بما كرتي رائحة اشلاء الجنث الريشة يهب عليها نسيم حبيتي الحيلة

تسمت كتاب (فرناند ليريت) المحتوي على طائفة من القصائد الشعرية من ثلاث مواعير. بعضها من شباب الشاعر، وبعضها من ذكرياته في الحرب الكبرى. والبقية الاحيرة تصور عاصمة الشاعر في تأثره بالحياة المصرية وتعبيره عن هذه الحياة بأسر حجاب وحيال متزود ولقد تمكن ليريت بدقة تصويره ورفقة عاطفته ان يشعنا بحيا ساعات مضت كانت ممتلئة مصر فيها وردية حائلة اللون. لا تستطيع ان نحد لها شيئاً اليوم الا لون حدود المدارى اللائي لا مسحة على صياهن من الورنة

تقول وقد اصرت بها التماي	وافلق بالها صرف الزمان
نسمع يا ظلم رجاء قصي	كفاني ما اطايه كفاني
أعد لي سحرة العيش المولي	وايام الهطاعة والتداني
فبين يديك كنت تركت امي	وازي وودعت الاماني
تصورك الخيال وكنت موسى	فكفاني حياك ما دهاني
شعرت بكفه مسحت حبي	من الحم الملام والموان
لهي ان احلامي تناهت	شعاني بالغ املي صاني

حقوق الذكريات علي - ومو حن انتقاد به -
 - رثا ان الموصي فن اصراج الاله - حرج به مقطعات في مكنتها ن تنفسا الى عالم
 - شوره وثقة بوناح اليهما العقل و - شعر ونوقر ان مصوره هو الذي
 - عبيد الاشياء والمعالم وصور ح - دحرج ربيع مؤثر حجاب ، شكك ان تؤكد
 - انه لم يوجد اليوم في مصر - وبه - مصوره امر او موسيقار أقدر من هذا الرجل
 - ذي الصبح لحدة ودي الانسامة الحارة - لذي بهر شعره هرا عيسا ويحز في القلوب حزاً ...
 - وتذكر غايه الشعرية تغزل كلها كالندى من - عبيد - تحفها اشواق المومنيقة طادنة
 احمد راصم

التم في مصر.

المصورون والمثاليون في مصر الحديثة - تأليف الأستاذ موريتز بران

[illegible]

وذلك من ان اعترف بحيز اوتك اذ قد سوا هذه الحركة وما يوا على احيائها بتشجيعهم
ط تشجيعاً مادياً ومعنوياً ومن رأسه صاحب دائرة الملك عزاد الاول الذي يدل كل مجهود
في سيرة في بلاده كذلك لا يحكم ان يجمعه غني الفصول حقها من القضاء على ما قامت به من
تشجيع للتدريس و امدادهم بالمال في ثبات و عدمه في رعاية صاحب الجلالة الملك بافتتاح المعرض

السوي الذي تقيمه الجمعية كل عام لاعتزام هذه الجمعية بأعضائها في التسون وقد اخرج لنا المسيو «موريك بران» المدرس مكتبة الآداب والسكرتير «الجمعية» الثقافة الفرنسية سبراً تقيماً في هذا الموضوع درس فيه المظاهر المدنية لتقدم الدول في فطرتها وفي هذا السفر الجليل وعنوانه «المصورون والمناولون في مصر الحديثة» جمع المؤلف ثلاث دراسات ومقدمة بقلم المسيو «اندريه دي لوموى» رئيس تحرير جريدة النور من أحبيس كلاً لحق به أربعة وعشرين صورة لأشهر المصورين في مصر



ولست قيمة هذا السفر الذي وضعه المسيو «موريك بران» في استعراض الفن وما اخرجوا من آيات مية وانتقادها انتقاداً صحيحاً بل هي في تحليلها وبحث من مصادر أعلام الفن ووجهه اذ هو بشرح لنا شعور الفنان واحساسه ونظرته الى الفن وليس هذا بأيسر الأمور ولقد أتى على هذا التحليل في مقدمة الكتاب المسيو «اندريه دي لوموى» فقال «ان المسيو «موريك بران» لم يفصل بين الفنان وما اخرج فهو قبل ان يشرع في انتقاد التهمة الفنية كان يدرس مصدرها ووجهها في شخصية الفنان . في تكويبه وفي غاذجه او دوماً يحسبه . وقد كلل عمله بالنجاح دائماً»

وفي الواقع اذا عدنا ما قرأنا صفحات هذا الكتاب للتحليل تفهم النواحي التي حثت فنانين مثل «كاستيو اوشنتي» او «ناجي» او «محمود سعيد» او «مختار» او «أيمن غر» و«فاديسيان» او «منصور» او «ركي خليل» او غيرهم على التصوير او الرسم ودراسة المسيو موريك بران للمصور «بيروني» دراسة وافية تمطسا مكررة وصحة دقيقة من التحف الفنية التي اخرجها هذا الفنان الذي يتأثر بالطبيعة وجمالها المختلف تأثراً قوياً فينقلها اليها في صورته الرائعة

والمسيو «موريك بران» لا يمتدح الفن مجرد نقل عن الطبيعة او تقليد لها وإنما هو خلق وتعبير . فلو اوقع أن صور الفنان «بيروني» تمبر من عوالم خيالية وملاذ حيلة لا تشبه له في الاحلام كذلك أتى المسيو موريك بران على المصور «فرج منصور» بناء عظيماء دور بهج . كيف استطاع هذا الفنان ان يجمع بين التناسب في الخطوط والانحناء في المحصور وبين النظمه والسبل والناطقة معاً أنه بحث الى طبقة الفنانين في عهد الفراعنة وقد تمكن بموهبة عريضة ان يجعل الاشكال الهندسية حياً بل تحقق حياة

وعليها ان نتي على المسيو «موريك بران» وعلى كتابه هذا التحليل . فقد استطاع ان يبعث فيها الايمان بأبدية مجد مصر الفني مصري فطحي

عمر بن أبي ربيعة

عصره وحياته وشعره

قله حرّابيل سليمان مور — الجزء الأول (عصر ابن أبي ربيعة) — ٢١٢ صفحة، مطبع المقتطف —
 طبع المطبعة الكاثوليكية بدمشق

إذا ذكر الشعر العربي في الأدب العربي برز اسم عمر بن أبي ربيعة من خلال القرون المعينة التي مرت على وفاته في مقدمة شعراء العربية قاطبة فهو حامل لواء هذا النوع من الشعر وهو مؤسس المدرسة الواقعية في الأدب العربي وإن سقته أمروؤ القيس والباقي القليل من الشعر كان بمثابة الأساس الذي أقام عليه عمر دعائم مدرسته. ولقد كان عصر هذا الشاعر من العصور الحافلة بالحوادث طامة في تاريخ الأمة العربية. كان عصر انقلاب وثورات وتغيير في نظام الحكم الشوري ونحوه إلى حكم ملكي متوارث، وكان لهذه التغييرات أثرها في وطن الشاعر وقسمه في شعره. وقد صرح الأستاذ حرّابيل سليمان حشور أحد اساتذة الجامعة العربية في جامعة بيروت الأميركية هذه الشخصية بدراسة تحليلية تقع في ثلاثة أجزاء. نبحث في عصره، وحياته، وشعره. وأصدر منها الجزء الأول في عصر عمر بن أبي ربيعة في أسلوب مديع يرمي إلى بصرية بقائه ومداة ودهش منظم متمكن من موضوعه دارس في مظهره بأطرافه

مرض المؤلف في هذا الجزء حالة العصر الذي عاش فيه هذا الشاعر من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية والأدبية. وأما عن مظاهر كل حياة من هذه تنوع وإحاطة، وأظهر ما لكل منها من الأثر في الجو الذي عاش فيه عمر وأعطانا المؤلف في الحياة الاقتصادية صورة من أثر المال الذي أعده برامية على أشراف المحار لبيدوا الشباب منهم عن إحداث الثمن، وليأبوا به من التمتع إلى المصائب والأعمال، ولبيدوا لهم سبل الأهل والهو، فكان أن تغيرت الحياة الاجتماعية تغييراً دمج المرأة العربية إلى حياة جديدة، إذ أحدثت النساء تلبس القمص الاسكندرية الرفيقة والثياب القوية المعاصرة تكاد تشفى عن احصاءهن — كما يروي الاصمعياني وابن عسدي — وجعل الخيالهن روحاً غريبة يظهر أثرها في شعر عمر كقوله يصف حديثاً بين صاحته وربيقة لها:

وأشقي للبرد علك لكي تشوقيه إذا نظرا

وقد توسع المؤلف في باب الحياة الاجتماعية فأظهر كل التطورات التي طرأت على الأمة العربية وتقلتها إلى دور جديد

ثم انتقل إلى الحديث عن الحياة الدينية والعلمية فأبان أن التطور الاجتماعي يلهو وأسه وعنه وترفه لم يكن يجمع أهل المحاز عن الالتفات إلى الناحية الحديثة من حياتهم والظفر في الانقلاب الديني العظيم سهم يحزيرهم تلك النهضة القوية برسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقاموا بتدوين القرآن والحديث

والبحث بها كان يقضي به رسول الله في بعض الامور ، وما يمارسه في بعض القروس . وكان لهذه الحركة الدسيسة اثرها الكبير في عادات القوم واحلافهم فألأت من طباعهم ، وظهر هذا الاثر في ادبهم متأثر بكثير من تعابير القرآن ومعانيه وتراكيبه ، وكان اثر هذه كلها طاهراً في شعر عمر ، في حين لم يكن فيه اثر للحياة المظلمة النجسة كالطب والفلسفة والمطق وما شابه ذلك ، اذ كانت هذه الحركة بعيدة عن الحضار

وأما عن الحياة الادبية في ذلك العصر فقد اوضح المؤلف الظواهر الاربع التي تندو لتباحث بعد التطورات الجديدة التي طرأت على هذه الامة . وهذه الظواهر كانت هي الصفة اعالية على لون تلك الحياة . فالظاهرة الاولى هي شيوخ الشعر من الشتر وقوته على القاء اكثر منه . والظاهرة الثانية هي رواج الادب وخاصة الشعر وشدة الصلة بينه وبين عامة الناس الى درجة لم يبلغ اليها في عصر غير هذا العصر ، فقد كان شعر الخلاء والامرأة والولادة رواية للشعر ، محسباً لا هله ، نقاداً له ، حكماً بين قائله . وكانت الظاهرة الثالثة المضمومة لأدبية التي قويت في هذا العصر فأنتجت أدباً خاصاً حتى طغت هذه المضمومة فكان يقضي أصحابها على غيرهم من الشعراء . وذكر المؤلف انواع هذه المضمومات وأثر الشعراء في القدر

أما الظاهرة الأخيرة فكانت في إقليبه الأدب ، إذ كان يختلف أدب فطر عن فطر . وقد صرب المؤلف الأمثلة على ذلك من أدب كل فطر حتى انتقل الى أدب الحضار حيث كان يختلف هو الآخر باختلاف المدن ايضاً . فكان في الطائف حيث الطبقة الارستقراطية المرحلة العاشية المبروية عن أمين العمال والرفاء غير ما كان في المدينة مسرح المسين المحولري حيث فضا المحون . وكان في مكة - مقام صر - غيره في هاتين المدينتين ، إذ كانت حياة الدعاية والعت واليهو في مكة مقرونة بشيء من التعطف والحبط فلم يقر العت فيها ولم ينتشر المحون ، وكان شعرهم مازع من إباحته يبدو وعلية مسحة من العفة ، وهناك تصدر الزامة صر بن أبي ربيعة . وكما كانت هذه هي لوان الشعر في هذه المدن الثلاث كان في بادية الحضار دالون آخر حيث ملك الكثير من شعرائه الى التقوى والمنة والطهر وعرفوا بالحب المديري كما يبدو في شعر جميل وابن تلوون نعم شعرهم بألوان الآحرن للاشتراك معهم في مواسم لهم من ناحية ، ولشيء من القهر يسر لهم في موطنهم فندت صورته في اشعارهم

هذه كلمة سريعة عن هذا الكتاب تدل على المهذ الذي بذله المؤلف والبصاح الذي اصابه . وكان يودنا أن ينسب المؤلف الى الخطأ الذي وقع في عوائدي الكتاب - الرئيسي والفرعي - حيث وصع الخطاط أليماً (لاي) وهي بين صميم ، وحركة الكلمة قصها في مكان آخر فالضم وهي في موضع الجر في جملة (عصر ابن ربيعة) حتى لا تصدم مثل هذه الاحطاء نظر القارئ في غلاب الكتاب

حسن كامل الصيرفي

خصائص اللغة العربية

«أبجد حبيب بك غزالة — صفحاته ٣٢ من القطع الكبير — طبع بالطبعة المصرية بمصر

رسالة مبسطة وفق حبيب بك غزالة في تصنيفها ووضعها كل التوفيق، وهي عبارة عن بحث في لغة العربية الفصحى والعامية. وما يقابل خصائص الفصحى في غيرها من اللهجات الأفرنجية. وتحمية ما امتازت به هذه اللغة من غرارة المادة واساليب البلاغة والبيان. وأنى بخلصة وفيه لأراء بعض العلماء والائمة في اللغة مثل حلال الدين السيوطي والحوالي وغيرهما، وأن ما سارت به اللغة من الخصائص فشرح المترادفات والجملة الاعتراضية والتصريف وغيره وأظهر من الحروف المعنائية وخصائصها وما يقابلها في الحروف الأفرنجية. وحتم رسالته بعمل مجمع من اللغات العربية العامية وأظهر ان اللغة العربية لم يصحها ما أصاب غيرها من اللغات من التغير والتحويل، وما عراها من الشوائب لم يفسد شيئاً من جوهرها، وحصر هذه الشوائب في ست نقط وشرحها لمصنف. فيحذر جماعة المتأدين وطلبة المدارس الثانوية ويطسود هذه الرسالة التي تضم بين دفتيها فوائد جمة

مطبوعات جديدة

صاق لصدق باب مكتبة المقتطف من النظر في معظم الكتب التي وردتنا وفيما يلي بيان المطبوعات الحديثة التي سردت سطر منها في الشهر القادم وما يليه

أوراق البردي العربية. للاستاد ادولف لومبر وهان
البحر الزاهرة الجزء الخامس ثلاثاكي
نهاية الأرب البحر الحادي عشر للسوري
الاحادي الجزء السادس والسابع للاسماني
ولدي الطرود لسمو الامير عمر طوسون
اليزيدية قديماً وحديثاً لاسماعيل بك حول
قصص حفرافرة للاطفال — لكامل كيلاني
تاريخ أوروبا والسألة الشرقية لحورج حداد

افرداة العدة الحديثة — للامير مصطفى الشهابي
الاسلام الصحيح — لمحمد سعاف النقاشي
تطور الشر العربي — للاستاد ايس المقتدي
القاهرة جزء الثاني — للاستاد الاول عبد الرحمن
السودان في ثلاثه مجلدات — لعبد الله حسين
المقدس : الجزء الاول — لتقولا الحداد
افلاطون الى اس سينا — دكتور جيل صليبا
المفصل : لاحد عطية اليراشي

باب الأخبار العامة

مؤتمر المشرقين سنة ١٩٣٥

يوم الماسين ، ومحاضرة الأستاذ (الاطالي) حويدي Grudi في « البردية » ، ومحاضرة الأستاذ (الفرنسي) ماسمون في « Class » في « المصادر الاستعمارية في شعر المدي » ، ومحاضرة الدكتور شرقة من جامعة القنينة في « مكارم الاخلاق الاسلامية » ، ومحاضرة الأستاذ (الفرنسي) ماسيه في « الشاطئ والجن في معتقدات ايراق الشعبية » ، ومحاضرة سناد الايطالي فليبو في الطبع الحديثة لتاريخ اسبانيا لشرق اماري Amari ومحاضرة لاسند (الفرنسي) بيرس Paris في « الحب الرقيق والحلم العربي في الامل في القرن الحادي عشر »

وحتمت المحاضرات بمناقشة كادث تكون حادثة رتة حول حدود الدول رسم الحدود العربية بالطروف الثلاثة ، وكان الأستاذ (الاطالي) روكلن Pouchan صاحب كتاب تاريخ الآداب العربية قد قدم اقتراحاً بهذا ، فاجتمع المعهد لبحثه ، وكثير بدشول الأستاذ روكلن في التفصيل فورد عليهم لمررد سديداً مقم تارة بالفرنسية واخرى بالانجليزية واخرى بالألمانية فدل على براعته وقوة ذهنه

وعما تأخذ على مثل هذه المؤتمرات ان المشرقين يتقون محاضراتهم بلغاتهم المختلفة اي بالانجليزية والالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية والحق ان المشتغل بالشرقيات يدني

عقد مؤتمر المشرقين هذه السنة في روما من يوم ٢٣ سبتمبر الى ٢٩ منه والمعلوم ان هذا المؤتمر يأتي اليه العلماء المشتغلون بالشرقيات ليندفعوا ويتعاونوا ويحاضروا ، والمشرقيات تضم الصين واليابان والهند وجميع المدن الشرقية فبغة واحدة وكلاماً عاماً مما يختص بالاسلام ذلك بأدا لم نستطع الا مراقبة ما جرى في شأنه

الحق ان عدد المشتغلين بالاسلام القليل وعدوا الى المؤتمر لم يكن بالغير ، وعما لاحظنا انه ما من اسبيري اى من بلاد وان هولندياً واحداً جاء الى روما وهذا ان من ذلك ان الخلاف الذي بين المجتهدا وايطالي انما استندد هذه الحرب وما مضى ، منهم الدكتور طه حسين والأستاذ مصطفى عبد الرزاق وغيرهم ان عدد الذين حاضروا يبلغ زهاء عشرين وقد وقعت طائفة من المحاضرات مرقمة حسباً نذكر منها محاضرة الأستاذ عبد حسين « لغة الفرنسية في » بعض ملاحظات على كتاب الدين لابن المقرة » جاء فيها استنكات لفة على ذلك الكتاب التي طبعة المشرق الرومي كرانسكومسكي ومحاضرة الأستاذ (الاطالي) تيشر Tischer في « حط الصوفية في تأليف جماعات الفتوة » ، ومحاضرة الأستاذ (الانجليزي) من اورشليم ايرشيل Fische في « الادارة المالية

في الحرة ...
أي ...
على ...
في ...
الصوت أو ...
لأن ...
اليمين ...
مأخذ ...
المؤخر ...
دقيقة ...
الأخرى ...
حاص ...
و ...
ومما ...
فرو ...
بعد ...
الناحية ...
الآذان ...
هل ...

في الحرة ...
أي ...
على ...
في ...
الصوت أو ...
لأن ...
اليمين ...
مأخذ ...
المؤخر ...
دقيقة ...
الأخرى ...
حاص ...
و ...
ومما ...
فرو ...
بعد ...
الناحية ...
الآذان ...
هل ...

يؤخذ من ...
الدكتور ...
كم ...
أخرى ...
المس ...
من ...
يصب ...

فقد ...
نكل ...
أن ...

في ...
الدكتور ...
بشيف ...
وفي ...
بها ...
جانب ...

الغذاء بالصحة الشخصية

شدة ...

٩ - (١) ...

زيادة ...
الجسم ...
فإنهم ...
الاطباق ...
المأك ...
انتشار ...
الشراب ...
الكثير ...
بها ...

١٠ - (٢) ...
المصري ...
الموضوع ...
١١ - (٣) ...

هم في بيت في مصر ونظمه طحاوي في سنة ١٠٠٠
من أواخر القرن ١٠ هـ عهد قدام كان معروف
بالمصريات الشكر حيث لكن لا تزال احداث
انها مصرية قديمة كما شاهد في (رسود المرمونة
وهي في نوعين من اسطى مطري عبارة عن درج
كبيرة بحملة نوح ونوع مستدير مرفوع على قاعدة
يشت احباناً في المجلات لوقاية الراكب من حرارة
الشمس . وهذا الاحير كثير الغنى بالشمسية
الحديثة ومقدمة توت مع امون تحوي مظلة
كبيرة من ١٠ - ١٢ الفتر كان حلاله بحجر ستمها
وهي مسبوقة الآن في دار تحف القاهرة
١٢ - في دورة الماء في استعمس ١٠٠٠

البارد والداق للاستحمام . وفي عهد الملكة
الحديثة (١٥٥٥ - ٧١٢ ق.م) كان كل من
بحري حجرة حمام وحجرة مرحاض . وهناك
الاصنام الحجرية لربة او محاورتان للحمام
وارصهما وحدهما مكسوة بالطلاء الجيري
المسقول . وتحوي حجرة الحمام حوضاً للإستحمام
(ارمان ص ٢٠١ كتابه عن مصر) شبيهاً بما هو
مستعمل الآن يقف فيه الشخص ويصب عليه
الماء من اهل بواسطة خادم مختفي وراء
حجاب ام المراحيض فيكون من مقعد مقعر
قليلاً لراحة الخالس مصنوع من الحجر الجيري
المسقول مفتوح فتحة مسطحة كالمرآحيس
الحديثة . وهذا المقعد مرفوع على حداث
صغيرين وعلى جانبي المقعد مرمان صغيران ملوان
وملا يرمى به بواسطة مفرقة على المواد الدورية
لتنظيفها^(١) وحجرة الزينة «التواليت» للاسفة

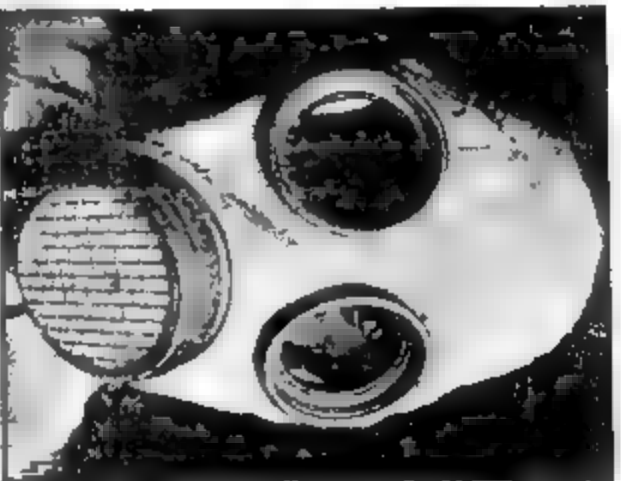
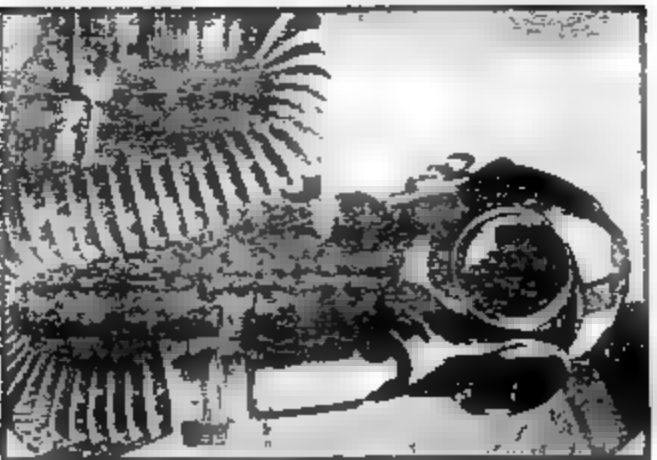
١٠٠٠ و ١٠٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠
منه ومنه ومنه
منه ومنه ومنه
كان في مصر في قديم زمام وحجرة كنه
محو بدير صحن لمرور

٥٥٥

اما الصنوف فلم يكن مستعملاً عند قدماء
المصريين . واقدّم ما عثر عليه هو في مدينة
پومپي (Pompeii) . وروى اليوناني
ان البرقان تعلموا صناعة المصابون من الرومان
ولا يبعد ان يكون المصريون استعملوا الطفاق
دو مصعوق الشمس (لظفافة) باسم كما كان
منعلاً الى عهد قريب

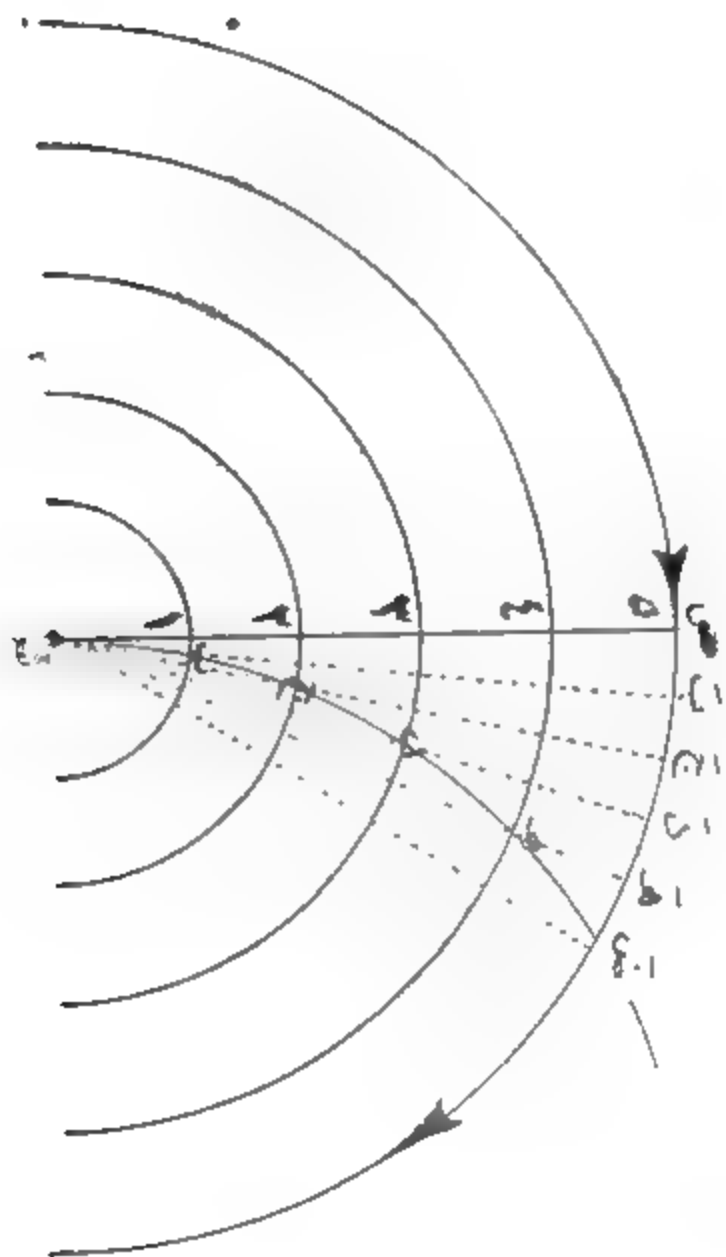
١٣ - حجرة النوم . كل فراجه
تحوي حشرات خاصة النوم . من فرد منها
وورد على الآثار رسم لحجرة نوم تحوي
سريراً للتحديق وثلاثة سررة معدة وكل سرير
بحوي وسادة و«مشفة» ومسند لرأس كما هو
وصح بالرسم . كل هذه الاحراجات تكفل الراحة
في النوم لكل فرد وتتمتع المدوي بين افراد العائلة
(ارمان عن مصر)

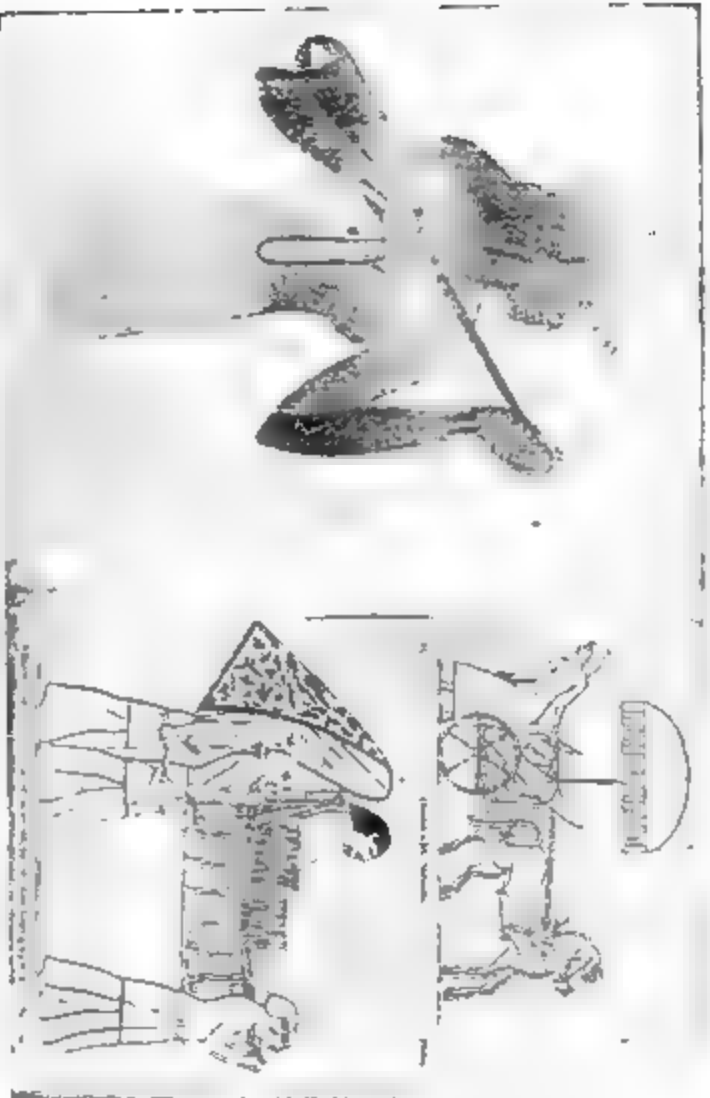
١٤ - الحشرات المنزلية . اهتم المصريون
بامداد ديد الحشرات منهم بحفظه على صحتهم وعلى
ما كنههم غادروا الوصفاء لاداة الدوايت
يرش ماء للظفرون «ايرس» ٧٥٠ - ٨٤٠
ووصفات لمع لدع الحن «ايرس» ٨٤٥ -
٨٤٦ . واحري لامداد القدران «ايرس» ٨٤٧
كما اهتموا ايضاً بتعطير مساكنهم وملابسهم
«ايرس» ٨٥٢



مخيمات واقية من النازي لاسلام في المغرب



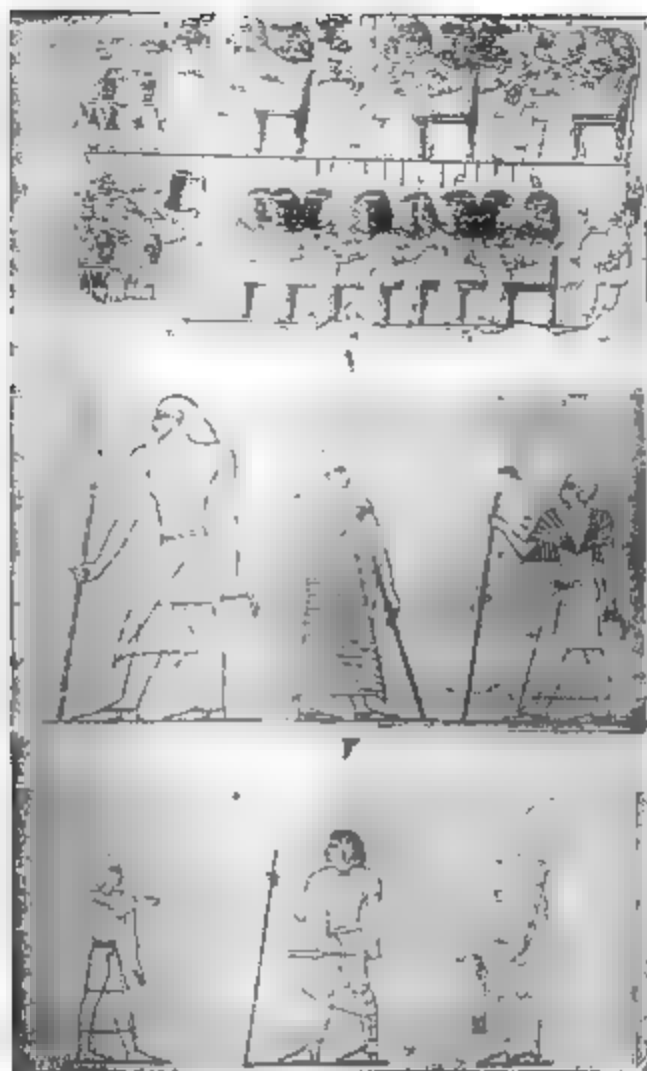




حازقة المور

رسم على جدار قبر في الأقصر
من عهد المملكة الحديثة

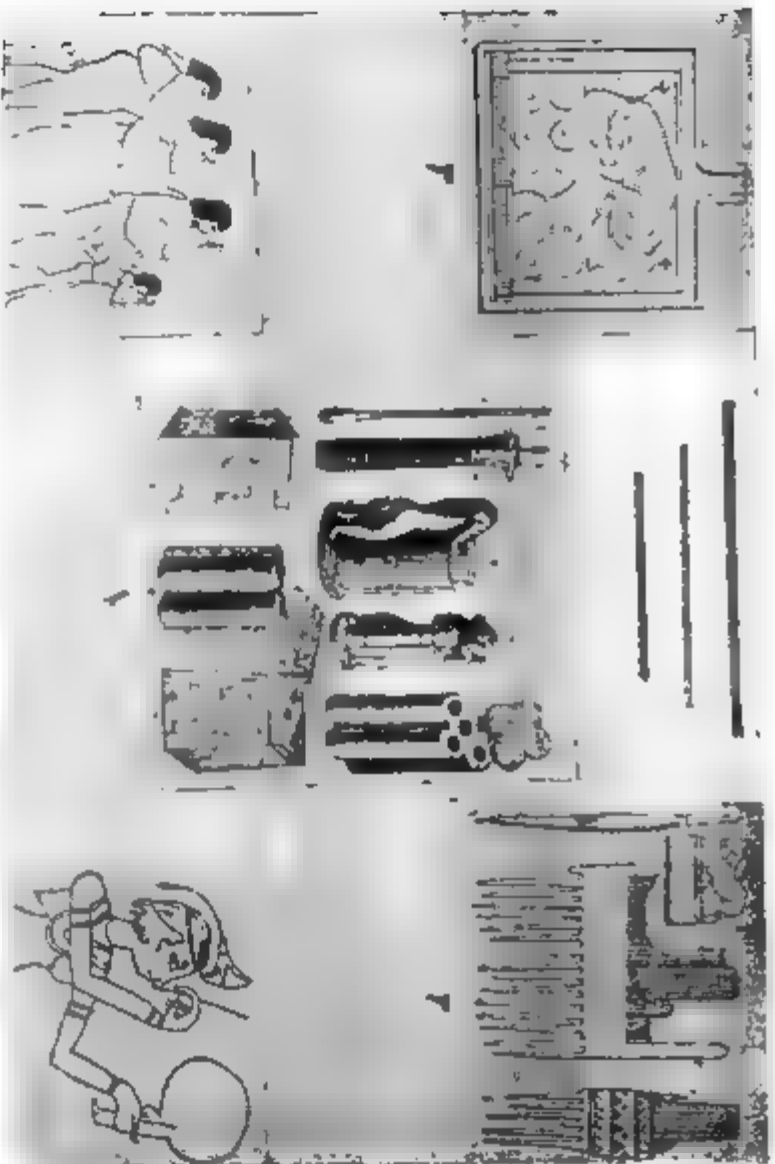
مطاران من المظلات التي كان قدامها
المصريين يستخدمها في الظل
من المظلات الحديثة



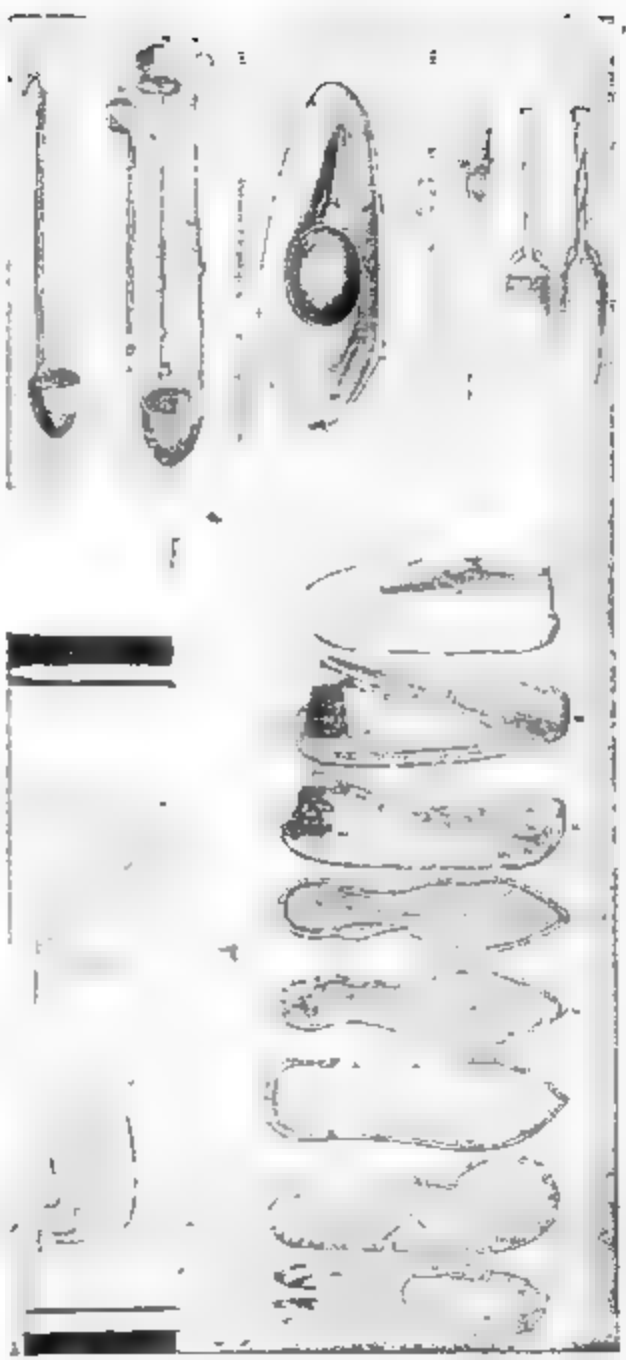
٣

١ - ولية تبين المأكل والمشرب واستعمال الكرامى ومرور
الخدم والموائد وليس السيدات وفص شعورهن ٢ - الرمحان
الايمن والاوسط يمثلان توبيخ غير اعتيادين من عهد الدولة الوسطى
والرسم الايسر يمثل الرداء المزدوج ٣ - ثلاثة غادج الايمن من
عهد احاطلون والاوسط من عهد امحوتب الثالث وبشاهد فيهما
الرداء الخارجى اطول من الداخلى . والايسر يمثل اللباس في عهد

الاسرة ١٩



- ١ — كاهن مصري قديمة ومزود ٢ — مائدة قرانيا عليها أطباق ولوز وفان واورقها ٣ — استعمال مصري قديمة ٤ — مائدة مصرية قديمة تتجهل مستقيمة للآراء وترى وهي تجلسها ثوبها ٥ — للمساءلة بالاطفال وهي رسوم من طيبة



- ١ — ملائق ومبارف مصرية قديمة
- ٢ — احدىة ومبارف من العهد الاسرائي في النبال ومضها القدم من ذلك
- ٣ — (بين) مصحح للنوم من عهد المملكة الحديثة. (يسار) صرير حرم بمدايقه - وسادة - مسد للراس . (منقشة) للورد والهاب

مسير الزمان

قناة السويس

مكاتها من الناحية الاستراتيجية

للعلازم الاول عند الرحمن دكي

طبيعة الحبسة الجغرافية

وصلتها بمنعتها الحربية

ملخص تاريخي

لعلة الحفنة بلوربا

المستور السوفياتي

الفناء والدمار
بلاك الحيرة

پیر الذیچہ المنورہ

خارج الطيف

مؤلة الطبعة

مرکز: ۱۳۸۴

١١٩٨

الخطوة

توساعی

—

عزیز بنیاد

طوبى

12

ليومين المرة

مجلس

تاریخ

—

موزیر امور خارجہ

اليس [قاء الويس]

49

•

التربية الاجتماعية والصحية

منى يفتخر الكذب
لشاعر الخليلي

تحرير المروة

الاستشارة الطبية الموروثة
للكاتب من كمال



المقتطف

العدد ٨١٠ - ١٩١٠



Al-Muktataf

المقتطف

مجلة علمية صاغتها زرعيت

الجزء الخامس من المجلد السابع والربعين

٥ رمضان سنة ١٣٥٤

١ ديسمبر سنة ١٩٣٥

ذرع الفضاء

والاعلام التي يعتمد عليها في القياس

إذا وقف قائد فضائي، كمنه وحدوق، نظارته في أشباح منحنى كدعبد السبع. استطاع أن يعلم بوجهه
مام هل هذه الاشباح مرفقة من الماشاة او من القوسان وهو حدودها مرودة او اقزام كذلك رشان
المنجية التي تروى شواطئهم، يتعلم بالمرأة، ان يتبين المسار المختلفة من شدة صوتها، او ما
تتصف به خاصة في فترات الاصادة والطامة. وتترسول «تقائه والمان بمد عملاء انذلك للحدثين،
بحاولون النفوذ الى امصار الفضاء، بالتحديق في تلك سائر الكوسة النجسة—لعمري النجوم المنيرة
معظم النجوم في الفضاء تعمي صوملا لا تغير في مدره، لان ما يثبت النجوم من الاحداث
بوجه عام، يستغرق عصوراً مطابقة قبل ان سده، في حجبها او اكتشافها او حجبها. ولكن
العلماء اكتشفوا في العصور الحديثة، عموماً بتغير مقدار الطاقة، من الضوء تفسر أظاهراً في فترات
منتظمة، فاكادت هذه الظاهرة تكشف وتحقق حتى صارت له الملكية بكون، ثم لم يبقو كيف
يستندون اليها في حل بعض الالغاز الكونية. رجسوا ذلك، فبدأوا يرحب. ذلك اسم دعنادم
على حصانهم حدود النجوم المنيرة. فبدأوا انما لتعمل في رحاب الفضاء، وتمكنوا من ان يصيروا رسم
الخرائط الكونية، على وجه ادق وأوفى، مما أتبع لها قبل اكتشافها
فالنجوم المنيرة، في عرى الملكية الحديثين والمصنوعين. غداة. المتر والذراع، فكلمهم من
ذرع الفضاء

يعرف هذا المتغير من النجوم باسم « متغيرات متذبذبة » (Periodic Variables) نسبة إلى النجم المعروف باسم « دلتا قنوس » وهو من هذه النجوم اشرافاً كما يرى منها بالعين المجردة . وحدة الدج - متذبذبة قنوية كذلك

هذه النجوم قد تكون حُمْرًا أو مِياضًا أو صُفْرًا ولكنها على اختلاف رتبها من نصفًا مستطياً كان كلاً منها ذات كبر نصف بسيط أو ذات شُعلة من العار ، عندها جمعية تنتج وتقول في فترات منتظمة ، قد اهتجت كبر الشعلة ، وقد اهتجت صِلَت الشعلة حتى تكاد تنطفي . اما فترة التغير فتختلف باختلاف النجم ، وباختلاف صفة فترة النجم المعروف باسم « دلتا قنوس » . خمسة ايام ونصف يوم ، وهي خاصة ثانية من حقائقه ، وهو يتميز بـ

ويزداد من مباحث التفكير ان شراق نجم لحظتي متغير بفترة تغيره فالنجم الصغير الذي فترة تغيره ، عالي سامت ، يسه اشرافه مدة ضعف اشراق الشمس . ما النجم الضخم ، ذو الفترة الطويلة ، فيعوق اشرافه اشراق الشمس لرب الاضواء وقد يسه طول فترة التغير في نجم ما مائة يوم . فعوق اشرافه اشراق الشمس ٣٠ ألف ضعف . فاشراق النجم يزداد ويزداد فترة التغير فذا عرنا طول فترة التغير . في نجم من النجوم . شرفا مقدور اشرافه بالقياس الى غيره من المتغيرات القنوية ثم ان بعض هذه النجوم ، عرب ما يمكن فليس بمدمر من اشرافه خلاف الزاوية . فذا تخلفا نجما من هذا القبيل اسما للقياس . وعرفنا اشارة بين طول فترة التغير ومقدار الاشراق ، استطعنا ان ندرس بطريق غير مباشرة . عدد المتغيرات القنوية المظلمة و اشرافها بمعرفة فترات تغيرها

والظاهر ان النجم المتغير ، المعروف باسم « مير » كان اول نجم متغير عرفه الانسان في سنة ١٥٩٦ كان الفلكي الهولندي دافيد فارينكيوس ، يرصد السماء فدهش دهشاً عظيماً . عند ما رأى في صورة قنطس (الموت) نجماً ، أحداً في انتمؤل ، حتى غاب عن بصره . ثم راد دهشاً وسبحل ، عند ما رأى النجم ، فدهش ، في دليل تالير وقد اشد اشرافه برداد حتى صار من اشد النجوم لمعاناً في رقعة السماء . والمذموم به عند علماء الفلك الآر . ان مير نجم متغير ، يكون من نجوم القدر الثاني ، اذا بلغ اقصى اشرافه ، ويصؤل حتى يتسبح من نجوم القدر التاسع . اذا بلغ اشد اشرافه وما شرف انقرن التاسع عشر على نهايته ، حتى كان المظلم قد كشفوا عن عشرة نجوم او اثني عشر نجماً متغيراً . اما الآن ، وقد ادرك العلماء ، ما لهذه المتغيرات القنوية ، من امكان في علم الفلك الحديث ، وما لها من الأثر في العود الى بعض اسرار الفصاء ، فقد أصبح البحث عنها ، من اهم فروع الرصد الفلكي ، وقد سعى عدد من الرصد منها حتى الآن نحو سبعة آلاف نجم . فكشف معظمها في مرصد جامعة هارفرد الأميركية

قد يورث من سوان محط للقاري في صدد هذه المسألة من حيث هو تصرف من تصرف المحب ، فذلك التصرف يمسق شأنا عظيما فارد على من سئل فيه ولا ريب ، متصرفي فيه بحسب الامر ، لكن مع ذلك رايوا محسبي في ذلك ، ولا ريب ، يرى ان المسألة هي ذلك ، كون المصروف في اورد غير مستقر ، وشايلي الاله في سوان من هذه الحريم قد يكثر في حالة ائتمار ، و من غيرها يصحبه تغير في حرارته وحجمه ولونه ، اما حيز فيقول ان تغيرات القيدانية ، ليست الا نحوما ، في دور الانشطار ، على من انشطار نظمية حبيبية ، ولكن ليس قد ير حالها هذه ما كان ، فان حاصتها الامانة التي ، ككسبي معرفة اعدادها ، عذره ثم انما المستحقة من فليس فترة تغيرها ، عذره من حيز انما هو في غير ذلك الحبيب

ادرك العلماء ولا مكانا للمعير القدوة في ذلك ، لما لاحظت المسألة في سنة ١٩١٢ في مرصد هارفرد ، ان فترة التغير في ألمة المجرى المعتبرة في «عند محلات الصمري» (Lasser Maclean "You") اقصر من فترة التغير في المجرى المعتبرة الصمري ، ولما كانت جميع المجرى في «عند محلات» على بُعد واحد من مركز ، والاختلاف في سوان المجرى ، لا يتكسر رايه الى الاختلاف في بُعد من الرصد ، ولا يمكن ان يدور الا بالاسم ، من بين المجرى حاصلا حقيقة في سوانها ، فافهم ، كيف من لقيت في القول ما يرد في فترة التغير في مختلف محلات متدار الاشراف ، فالمجرى في فترة تغيرها مغيرة ، بل اقصر في حيزها من المجرى التي فترات تغيرها صوية

كان شايلي (Shawley) حائلا شائلا في المجرى من صمري ، يشغل بعد تخرج في مرصد حمل وليس ، فادرك في الحال قيمة هذا الاكتشاف ومنه صمري في قال في بعض ، ذلك ان سوان متغيران ، س و ص ، في سانيين مختلفتين من الصمري ، ونسبتين رصدها ، ان فترة تغيرها واحدة ، فلا بد ان يكون شراقتها ، الحقيقي واحد كذلك ، فادركه اي اختلاف بينهما في شراقتها الذي ليس الرصد ، فبذلك الاختلاف ، اما يكون الاختلاف بينهما في حيزها

ومع ان العلماء كانوا متساين ، في المجرى ، و المجرى من رأيي ، والملكي ان شيء يمكن ضابطي ، بذلك وحسرو ، من تأييد رأيي ، فافهم بعاء الملك ، فان المتغيرات اللغوية ، بتأنيده اعلام منصوبة على طريق الكون تقيس بها

فالمعيرات القموية مشددة في رجات انصاء ، لا تؤثر ناحية منه على اخرى ، وتندبها سهل على من احدث نفسه بأسباب العلم والمرأة ، يعرفها كما يعرف الرتان كل مبادرة على الصحر الذي نحوه ، فاذا راي الرتان نور مادي ، وعرف المبادرة ، رجع الى حريته ، فيعلم منها قوة صمريها كذلك الملكي ، يسهل عليه ، ان يعرف ، مقدار الاشراف في احدى هذه المتغيرات ، من رصده فترة

دورها . ثم بالقياس الى ابعاد المتعبر التي مسبوقة هذه بعبارة اختلاف الزاوية أو غيرها من الطرق الفلكية ، يستطيعون يعرف ابعاد السميرة بعدد من حبيباته
وليس لدى الفلكي الآن ، وسنة حتى تارة من هذه السلة ، في عكس من قياس ٥٠٠
في ارجاء الفضاء القاصية

وما مضى شاييلي في ثمنه حتى تبين له ان هذه النجوم المتغيرة بعدة عما بعداً ساحقاً يجعلها خارج الكون ، كما كان يصوره علماء الفلك في مطلع القرن العشرين فانقضت السحج التي لبها ان
يعاد النظر في تقدير حجم الكون وشكله

فما أنشأ الاسلوب الحديث في تقدير ابعاد النجوم . رأى شاييلي ان يطبقه على معرفة حجم
المجرة . فحاول عاينته الى المسافات البعيدة ، التي تحتوي على طوائف كبيرة من هذه المتغيرات
القياسية . ومنها نحو مائة عتقود قاعة جسماً عند اطراف المجرة

هذه العنايفد تكون منتشرة لا شكل لها . كانت داخل المجرة ، ولكنها ترى مركزة ، كأنها
عنايفد كمنفعة غير مستطيلة من العناب اذ كانت خارجها . والواقع انها د احتضنت المجرة في حلال
سيرها ، مرقها الجذب كل ممزق فتتسوس منتشرة وليس لها شكل معين . لذلك وصحيت بحث ان يقول
ان العنايفد المركزة ، بمثابة الحدود التقديرية للمجرة

حتى ان النجوم المتغيرة في هذه العنايفد امر كثره بعيدة جداً ، فلما بحث شاييلي في الابعاد التي
قدرت لها في الماضي على ضوء العلم الحديث . ظهر انها خطأ ومنفعة على التنبيل في العنايفد . فتمت
عقود يعرف في المراتب الخمسة باسم مركب من حروف وأرقام هي ٧٠٠٦ C لا وهو بعد
عنايفد الف سنة ضوئية ، أي ان اسماء السار بسرعة ١٨٦ ميل في الثانية لا تحدد المسافة
بدلاً وسنة لا في مائتي الف سنة !

فلما تم شاييلي بحثه في حدود المجرة على أساس المتقدم . رسم لنا صورة جديدة لها ، وصفاً
كل عقود من العنايفد الخمسة التي حولها مجرة في مكان الخاص به . وإذا المجرة في رسمه هذا
قرص من النجوم اشبه ما يكون بحبة من العناب أو ساعة الحبيب . ونظاماً انشعبي . ليس في
مركز المجرة كما ظن الفلكيون المتقدمون بل يدور حوله ٥٠ الف سنة ضوئية

وإذا عتقنا ما ليست فلب المجرة ، بل هناك كتلة ضخمة كبيرة في كوكبات الرامي والحواء
والعقرب ، هي في الواقع هذا القلب . الآن مركز المجرة محجوب عن النظر من قسماً لبعده من
ناحية ولان حجاباً كشمساً قائماً من المادة يحول بيننا وبينه . فحس لا يستطيع ان يرى ذلك النجوم
الذي تدور حوله شمسا واربعون الف مليون شمس حمرى ، بسرعة ٢٠٠ ميل في الثانية . ولا تتم
دورها حوله الا في مائتي مليون سنة . وقد يكون المرقب الجديد . الذي قطر مرآته مائة بوصة

(أي صمد قطار المرأة في مرفق مرصد جبل ولسن) أعزاً حديثاً للعلماء عن برصه بمرورهم
عن مركز المجرة . فالقوى الكونية . والحداثة منها بوجه خاص . شجرة الحياة . في سوداء
وتعبر . حركات النجوم . وقد تمكنوا من المرفق حديثاً . من بين حقائق جديدة عن مركز
المركز ولو بقي محصوراً من عيوننا

ومع ان الدكتور شابيلى يرى ان المضي في البحث مدة اربع سنوات او خمس . وبعدها التمام
قليلاً عن امرار مركز الكون . الا أنه يتحصل من الآن انه قد يكون في ذلك لمركز شمس حاضرة
ولا كالمسوس . تدور حولها المجرة كما يدور النظام الشمسي حول الشمس . ولكن نظرية اينشتاين
تعلن حدوداً للأحرام الفلكية . لا يمكن ان تتعداها في صحتها . فكل المسألة . وقد اخبروا
عن صمد شمس عرفت مقاييسها حتى الآن . ومادتها تكفي لشيء ٢٥ مليون شمس من
صمد شمس . منها هو وجود شمس أكثر كثيراً من صمد المسألة في مركز الكون . من المستحيلات
بحسب نظرية اينشتاين . الا ان مجموعة النجوم المركزة في منطقة المركز . تفعل كأنهم شمس واحدة

في المسافات القاصية التي مهدت قلمها السبل الى قياس انحدار المجرة . وبعد ذات مركزها
فتعبر عيونهم كذلك . على مدى تخليقة الكونية . هي السنوات الاخيرة . وبعد ان كانت
جبل ولسن . السدم القولية في سارج مجرتنا . وقد كانت تحبس . قبل عقد او عقدين من السنين .
غروباً . متفشرة من العمار الكوني . فنت من رصدها ان فيها نجوماً متميزة كذلك . صمد المرأة
المسألة ظهرت فيها مجموع متميزة لاشك فيها . فنت من رصدها هذه المسألة ان
صمد من النجوم التي لا تترى لبعدها . ثم ظهر من قياس فترات تمسرها . ان السدم تدمر على طرف
مجرتنا . مئات الالوف بل الملايين من سبي الضوء . هذا الاستناد الى هذا التعريف من الشمس . ان
صمد المرأة المسألة بعد ما ٨٠٠ الف سنة ضوئية . فمما هي المسألة والحدث . ظهر ان المرأة
المسألة . قرب ما عرفت من هذه السدم . وان السدم الاخرى بعد ما عرفت . انهم لا يستطيعون
ان يفسروا مجموعاً متميزة او غير متميزة في سائر السدم . ولكنهم يستندون الآن على وسائل اخرى
تختصر . بكل السدم وضوءهم من تقدير انحدارها . والامل هنا . كالامر هناك . معتقدون في مرفق
الحديد . فانه ولاشك سوف يمكن الملاءمة من التناقض في تعيين انحدار المليون السدم . وبعد الآن
علاوة على كشف ملايين من السدم الاخرى . لم يتح لعين صمد ان تراه حتى الآن

ولما استطاع حينئذ . ان يكشف الستار قليلاً عن القوى الهائلة المساعدة في رفة هذا
الكون العظيم ؟

معجم الأستاذ فشر

لغز لغز نشر فارسي

إن لغز هيت ١ معورها المعجم . في مدرسة آثار العربية لمدرسة أمثال «الجمهرة في اللغة»
 لاس دريغند ، و «الفتح» للدهوري و «أساس البلاغة» للرحماني و «القاموس» للميرورادي
 و «لسان العرب» و «الحامد» و «السنن» للمعجم لرتبة على المسمى بحر «تتميم»
 لاس سييدة و «البرال» لمطوعة ككتاب من «كتاب الدين» للجيل (١) و «حروس» للمعلم
 في اللغة «لاين فارس» (٢) فضلاً عما عايناه من «المعجم» لـ «الصفاني» (أو الصفاني) وهذه المعجم
 العديدة تمت لافاضل . كـ «الديوان» . و «الفتح» لـ «الصفاني» ان يشير إلى المصطلح والديوان
 والعام في معبر من كلام غير مضممة «تساؤل الأئمة» في اللغة العبرية بأحاديث
 البحث . ذلك بأن مواد معجم لرتبة في معارج الحروف بحر «الجمهرة في اللغة» أو أن المادة
 الواحدة مدرسة على غير سابق نحو «لسان العرب»

وقد فطن أهل العلم للذين صور : وهذه ملتصق هاتيك المعجم فراحوا يصعدون ما هو
 أدنى منه ، فكان «معجم» لـ «الصفاني» و «أثر المواد» للشرقي وغيرهما على
 ما جرى في معجمها جرت من أثرها وانسقد
 وهل كتبك أن نرى من المستشرقين نحو ذلك البحر فملوا لاساء جلالتهم مطلب لغزاً ،
 فكان معجم (لاين) «الصفاني» و «الفتح» (فرانك) Froyta وأصحابهم ؟
 بعد أن أرتة «الفتح» حد «الديوان» لـ «الصفاني» غير هذا ، ذلك أن لاس آل هم أن
 يمدوا اللغة كياناً بموت وبجها ويحول ويصمت ، فافقوا يظنون في نشوء توسعها وانقراضها
 على تعاقب الأيام كما يظن علماء الأرض في ارتفاع وانخفاضها على كثر الزمان . فعلقه تاريخ
 كما أن «اللغة الواحدة تاريخ»

١ - نشر لاس الأساس الكرمي جزء من «كتاب الدين» عند طبعه ١١٤٠ هـ . فسي ان يهي بيته على
 بناء أسرة (٢) فتح البحر الأول من «الفتح في اللغة» في مصر مطبعة المائدة سنة ١٩١٤

وهذا الحكم قد سلم علماء العربية من عهد نبيهم - فلا ترى كيف تكلموا - « نقل »
اللفظ من معنى الى معنى وعلى « ذهاب » تراكم وه هجران « حري »

الأن ان لغتنا لاتعتمد على كمورها معجم تاريخي بل تظهت الواحدة الى اقدم في اللغات السامية
أو بدفهمها الى احوانها فبين « ثم يحذر اللفظة من اذاعتها حتى عهدنا هذا ، ثم لا حيث يقع
المعنى ، مبرها حيث يصق ، وعكازه في احواله شواهد مستخرجه من امثال التآليف
والمرجع المعتمد

أما الفرحة فما ابطا وان اخرجوا لافرامهم معجنت لك صفتها وحسي ان ادلك على معجم
(ليريه) Littre الفرنسي والمصنف صحة بل بيان ا

ذلك عمل صغيم افضل عليه المشرق الالمانى الاستاذ (فيشر) A. Faisler وهو من اعضاء
مجمع لغة العربية الملكية . وقد سبق لي ان حدثتك عن ذلك العالم عند الكلام على مرابا القديس الالمانى (١)
ولتحدثني الاقبال على مثل ذلك العمل دللا آخر على ما سفته لك هناك .

أحمد الأستاذ (فيشر) عالم الاستشراق لعمره على تعذيب معجم تاريخي لغة العربية سنة
١٩٠٨ في مؤتمر المشرقين المعقد في (كودهاجن) ثم سنة ١٩١٢ في مؤتمر المشرقين المعقد
في (أتينه)

ثم انه نشر سنة ١٩١٨ في مجلة « الجمعية الالمانية الشرقية » Zeitschrift der deutschen
Morgenlandischen Gesellschaft (ج ٧٢ ، ص ١٩٩ وما يليها) مقالا اتمت فيه مدخل معجمه
في ذلك العهد ورصد لي محاضره من المقتطفات بالشرقيات ان يمدوه بما تصل اليه يسهلهم

ولمعد فقد اتفق لي في الشهر الذي حلال ان اخصص ان مديته لبيستشيس Leipzig حيث
يقم الأستاذ (فيشر) . فلم يسمي إلا ان اتى الرجل وصارحه الحديث في معجمه . فاذا به يخبرني
انه اتمه وان المخرجات التي بين يديه تملأ الف الف رحمتاته الف ثم سمح لي بالوقوف على
جانب مما دونه تدوينا فاذا الذي اراه يهزني - ثاني المصنف بالقطع اعرفي ويدكر مداده بالمرئسية
والانجليزية ثم ردها عما يجاسه في السريانية والآكدية والسريانية والحيرية وما اليها ، ثم يذكر المذاني
المختلعة اذا كان اللفظ « مشتركا » ، ثم يسط دقائق كل معنى من حيث مفرق القطع في سياق
الكلام . وهيئات أن يرسل القول ارسالا ، فهو محتج في كل موضع يصور من قولها صبي على
السطر والوثوق . واستناده الى الشعر الجاهلي فالقرآن فالحديث فتآليف المؤرخين الأولين امتاز

المال عند الأفريقين وعملنا

تصحب الأستاذ الدكتور

في مختلف المحاور

لجميع الزملاء

الذي يمر المال وتغيرها، يمررنا إذاً في أسسها العلمية، وحب الإنسانية، ومحورها
المحور استخدام في حب الذات والمصالح الخاصة
أما رأس النعم في الحياة الدنيا، ورأس المحس كها هو رأس النعم إذا تفرغ نوراً عادلاً
بحسب شرائعها الإنسانية العادلة من الناس، وهو رأس المحس إذا تكثرت ونظم،
وكانت الشرائع تساعد في نموه وتكثفه

المال في الحال الأولى كالمهر العبد المروع، الكثير التفرغ والاقبى، محم المذل، محم التمدد
وهو في الحال الثانية كالمه تجمع فيه ماء الأهر لتستخدم في حيو أرض محدودة دور سواها
كان المال حير وسيلة للإنسان الأولى في معاملاته الدنيا الأولى، مصادر شر وسبلة اد مع اسس تلك
الدنيا، وتعددت المطامع البشرية، بيده في تطوره الحديث، متمد الى وضعه الأول، فيطلق
أفذاك في تفرغه، من القيود الاقتصادية التي تسبب التضخم والتكثف، وتقاس فتمتد عامه
العام لا الخاصة

المناخ الخاصة لقد كان أصحابها شتهون، في المصالح القديمة وفي مدينتنا الحديثة العرب
المعطي، بكل أسباب الفلاح، وبكل حقوق الاحتكار الاقتصادية والاقتصادية، ما كان والحق يقال
مناخ تذكر غير المناخ الخاصة، وقد كانت في المصالح الأولى تستعين حتى الدين، فتترك الآيات
من أجلها، ويتكهن السكوا لتغيرها

أما طمة الناس، السواد، العاملون المستعملون والمهاجرون، طيبهم التقوى ونعمه راحة
حسبهم رضى الكهان والأشراف، أولئك الذين استعملوا الأدهم، واستعملوا نهار حد لسان،
واستعملوا نحريرات الأرض في كل مكان، فكانوا القليل، وما كانوا أكثر مما لا يدرأ، وكان السواد
من الناس يدفعون الخراج، و«ياكلون» الكبرياء، ويصلون في الحقل لرب الأرض ودراسج
أني عندك بما يلبه العقل لا القلب علي، وما هو من وصح التاريخ لا من النظريات، فلا
أقول غير ما يوجب الأمان، ويقتضيه البرهان، فاستمع لي، دم حبيبك

ما سمع خبر لارض في ازمير القديس غير المنوك والامرء . والرؤساء المديين والديين ، ودين
غيره من القديس . وما غير في الممالك حمار يذبح طويلاً ويدكر ، غير ما كان للرؤساء
والامراء وسرك . وما كان مؤيداً لسلطانهم . مرراً لعمودهم ومصلحتهم . ما غير غير الممالك
والقصور ، والشرقات لقنواهم والحدود ، والانتية والترع في بعض الاماكن للري ، ول مصاد
الثروة في العالم

وما كان المال يتورع تورعاً واسع الطوق ، فترق حوائشه في الاقل وبرداده ، من كان
يتحتمع عنك ، فيسوء قلبك معير الامة والمملك . وقد كانت الكتبة الكبرى لعليك طعماً ،
والكسر الاخرى للامراء من البيت المملك . ثم فكها والاشراف

اما باقي من الامة ، اي السود ، فقد كانوا على لاجل محرومين حق المملك ، مستعدين
حقيقه ان لم يكن اسماً كذلك ومن كان منهم صاحب عقار ، كان ذلك العقار كوحاً في حي الفقراء .
او بيتاً حقيراً في ظل قصر من القصور

لقد اكثر من البيان فرحب علي الرهان . مهما كان من تخرج النارج ، ومما قل في شطط
لأورجين ، فالحقيقة التي ذكرت صخرة لا ريب فيها قلت ظاهرة ، وما كانت كذلك قبل ان شرع
الاثريون بشؤون مدييات الماضي القديم ، فأظهروا تلك الحقيقة ، وأبندوها بالادلة المحسنة

هي دي في المعابد والقصور ، في قبور اصحاب القصور والمعابد . فمما يكثر الاثريون على شيء
غيره . هي دي آثار المنوك والاشراف والكهان . وابن آثار السود من الناس ! انهم حتى في
قورم باندون ، وليس في حفريات الاثريين ما يحدد لهم ذكراً ، غير ماعون مثلاً من النحاس ،
او قطعة من المعار . وان سأل من آثار السود بيوتهم والقصور ، ذلوك على آثار القصور والمعابد
هذي هي مدينة الاقصيين ، مدينة الكهان والاعيان ، مدينة الامة الصالحة التي حلت
انكراجا حادي بسياها ، والمحررة بالآخرى ، فاشملت في المعابد المخور ، وما افقت للسود من
الناس غير القصور بل حرمتهم حتى القصور التي تسحو من يد الفجر الهدام ، فبدشها الاثري في
هذا الزمان

تلك القصور الملأى بالمواهر والتحف ورموز الخرافات ان هي الأقور من حلوا انكراج
وه اكلوا الخرج اما قور من دفنوا الخراج وه اكلوا انكراج قبل عنها الزمان
وسلبي انا عن عديم لا قبور لهم ، وعند اصحاب القصور الحاملة بالكور سدي ادا
عنت عن النفس . لسة الامباد ان العبيد في قديم الزمان . ولا تمحب ادا قلت لك ان الذسة بين
الغريقين لكسة الحة الى القة

عند اشتداد دور الاحتياط الأخير في مصر، ذلك الدور الذي بدأ في القولة العشرين ١٢٠٠٠ م. ١٠٩٠ ق م. كانت ثروة بلاد كنها سنة عند من الناس لا يتجاوز اربعة مائة من عدد السكان. فافرض ان عدد السكان في عهد الفرعون الرمنسيين كان خمسة ملايين، فالتدبير المذكور في مصر. واصطنعوا بحجده. لا يتعد رول المائتي ألف هي المنطقة لذلك حقيقة ومعى. وقد كانت مؤلفة من الملك ولاشراف والكهان، وقبيل من دولتهم من البحار والحكماء ورؤساء الحش. على ان سادة الكهان في دور الاحتياط تماثلت تماثلت ثروتهم. فقد كان الزراعة يربون أوقاف طيبة ليؤيد اربابها سلاطهم بل كانوا يقدمون لأمون للآلهة، ويتدبرون عليهم، سجدتهم وتعدوا. الاوقاف الطيبة من مصانع ومزارع ومدن. ليظل الآلهة راضين عنهم، مؤيديهم لمروستهم. وقد بلغت تلك الاوقاف في عهد رمسيس الرابع خمسة عشر حراً من مائة حرة من ثروة مصر والبلدان الناصرة لها^(١)

وفي بلاد، خلال دور احتياطها، كانت القصة من أهل المال وأهل الفاقة أقل مما كانت في مصر، أقل قليلاً، أي ثلاثة مائة فلو فلان موصلاً ان سكان مملكة نال ثلاثة ملايين كان الممتدودون في ثروة البلاد تسعين ألف معى. وقد كانوا في المال كين حثيفة ومعى، باسم الآلهة، مثل اخواتهم في مصر

اما في بلاد فارس فقد كانت الحياة الاقتصادية اشد وانكر في بلاد فارس، حتى في عهد داري الكبير. كان عدد الفانصين على رمام الثروة في الامة اثنين مائة فقط. أي نحو مائة ألف شير رومي. هذا اذا كان عدد السكان خمسة ملايين، يوم كانت المعجم محارب لاغريق وما كانت بلاد لاغريق، على علو كسها في الهند. تفصل بلاد فارس في تورقوش. فيها. بل كانت تلك الثروة محصرة كذلك في القليل القليل من الناس، لديهم في السوادد لمة محظلة. هي محظلة حق لاها من حقائق الحياة «الراية» في بلاد سقر ط و ريرة

(١) في مايلي بعض الأرقام من اقصاء في السجل الذي يعرف بسجل «ري» ذكره الأستاذ برنت Breasted في كتابه تاريخ مصر ص ٩٩١ — ولاهه اواهي كاي ٤ و ٥ حري وكاي، يدا، كر ٤، أي الكهان، كانوا يمتكون في عهد رمسيس الرابع.

١٢٠٠٠ رقب (من كل خبيث غداً من الاهالي من واحدة لهيكل)

٥٥٠٠٠٠ رأس من المواشي

٧٥٠٠٠٠ مدان من الارض (أي ١٥ ١٠٠ من رص مصر الصاحة بر ٥)

٨٨ حركياً من مراكب النيل

١٦٥ مدينة في مصر وسورة (أي خراجا كنه البيا كاي)

أصف الى ذلك ما كان قبله له من ضعف وانحسار واما ذهب وفضة. عدد كز الفصم السوي لاله عمون وسنة ٢٦٠٠٠ قطعة من الذهب و ٤٠٠٠٠٠ قطعة من الفضة مما تقدم ذكره.

ر ب عدد الأعيرة في . . . تنصاع تينة . . . دشر . . . ويجعل ، كيف لا ، وهو لم يمتدح حراً
الوجه الثاني : بل كل بحر نصف حرة ووجه . . . ومعنى بنت ، أيها الغاص ، أنه لم يكن بين
قصر و حصة من اصحاب الثروة أعير و صد أن عدد السكك يومئذ أربعة ملايين وصد السكك
احكام و روية الامة الاشراقية يكون عشرون ألف صيد افريقي

ام العرب اعدادهم قدر كانوا في تمام الزمان . وفي الجاهلية . من الثعوب التي . . . عرب من
المال . . . من حيرة ولا من شره — شيئاً كثيراً بل كانوا ، الأتي البين ، وفي قرين من القائل .
قدر وود ، . . . وقد كانت الثروات الهائلة ، راكمها صعيدة ، مسخرة في الادوية ودرهم ،
والمقرير منهم

ثم بعد . . . بفتح احدث تفرقت اسوال ، الام ان بيت المال في المدينة ، فأحسن اصنع امم الخيرة ان
الاول و الثاني ، وأساة استعد بها الخبيثة الذلت . فأتى ثلثه غير الفليل ، سدر مضمرة في
حرب خامسة

وبعد ذلك أحدث الثروة تنصع في عهد الامويين ، ثم في عهد العباسيين . ولكن لا نعلم
حق انهم سدر تكسبها — الأتي بيت المال ضمناً — ومقدار الدفعة بين عديدي الاعيان والفقراء
في سورة . العريق . لقد عظمت ازمة الخراج . ولا عرو . فصارت تُعَدُّ بالوفى الانوف . ولكنها
كانت مدسة من قيود العدل ، الأتي ابدي الخفاء العادلي ، وفي قليل . وكان الدافرون يتصرفون
في طرح كيم شافوا وشاقت اهرؤهم وملذاتهم

لا يجرى ، وان في هذا الخلل القبح من ضلنا العربي ، ان امر ما كنتا محالة اجتماعية حيلة
حضرته حواشي ، قائم فيها الاحداث وشرف الانسان حدثنا عنها ان بطونة وحسن الآن
ان شح اليد . وذلك سببه هي لاوتاب المتعددة التي شذها في دمشق وعدد من ما يسير المعمر
والاقتصاد على ما يستدرك من ذلك . بل يومئذ كان متكتلاً ، ولكن اصحابه كانوا من
المجتمعات . فصاروا استعصوا . في ارقامهم المبدئية ، لتخفيف وطأة الفقر عن السواد من الناس

و . . . ثانياً هذا . . . مظهر من مظهر انحاء عند العرب كان في وسعنا ان نقول ان حالة الاقتصاد
المكورة كانت في مصر حب وطأة . بها في سائر انحاء القديمة فما السبب في ذلك ؟ لم تكن مدسة
المصريين رقي من مدسة الاهريق . ولكن وادي النيل أكثر حصاً من ارض اليونان . وحسب
الارض وثروة الامة يتناسان ، وقما ينفذان . وادي النيل وادي الرافدين تشابها حصاً في قديم
الزمان ، ونسبة الفناء الى الفقر عيها كانت تكون واحدة

على ان الثروات تكثرت في تلك الممالك القديمة كلها ، وخصوصاً في ادوار انحطاطها بل كل
التكثّل السبب الاول في انحطاطها . فعد المتمولون بالمائة والالف ، وعد الفقراء بالملايين .

وقد كانت أكثر الأمم ثدياً - مثل - كبر - لا تم فقرتها، واصغرهم - ليس
بالماء - اصغرهم بالاغنياء

لا ريدك عما كان من حروبهم لاحتياجهم ولادة . لا ازيدك علماً تعرف الاعياء
وتدب مقترها ، المقصود والدليل . وكما كان . فمكرات القلبية ، ولامراض السرية .
بالاحداث المحللة لمصلحة المهور . مكرها بالهوى . والمثور الاخلاقية التي يولدها الرغام والظلام .
عند الى التاريخ تردد نقلاً أقول

واحي فوق ما قدمت اعصيتك اثرها الاكبر من تدبير لدولة العالمية الكبرى ، دولة الرومان ،
وقد دانت لها شعوب الارض شرقاً وغرباً ، ولست ان احاشها رومة لحوال العالم فكانت رومة ،
في ذلك الزمان ، كما هي لندن اليوم . نعم ان السياسة والاقتصادية والمالية كلها
ومدا كانت لسة العديدين ، عدد الاعياء وعدد الفقراء ، في تلك الامة الرومانية العظيمة ؟
لقد كان في مصر اربعة مائة واربعة مائة مائة ، وفي ايران اثنين مائة ، وفي بلاد افريق
لصف وحيد مائة ، فاداكات في رومة ؟

ما كان في رومة ، ايو الحب ، لسة تذكر بالدورة الخمسة البسيطة . لا ، ولا ، ولا ، ولا ، ولا ،
مائة ولا حرة واحد من الخمس . وذلك لان الشعوب التي كانت تدفع الضرائب للرومان كانت
تربي على الخمسين مليون نفس (ان كانت محطاً في هذا العدد خمسين باقص لا بالزيادة) ولأن
الرومان الذين ملكوا الارض لم يحدوا الارض المحطاط رومة الا انهم عدا
الذين من خمسين مليوناً ، في رومة ؟ نعم حاشك في مهمل . ودعي اؤكد الالفاظ المحللة .
الثاني : ان من الرومان يستمعون بفرقة تلم في تلك الايام ، وملايين من الشعوب الاوربية
والاسبوية فقراء فقراء ، لا يملكون . كما في - ثرى شهر

نفس الدولة التي يدبر شؤونها ، ولسه حيرة ، الفان من سادة الناس
بنفس الدولة التي تعظم قسطنطين الثانية ، راسهم قسطنطين الرحال

ان غشاء اولئك الرومان لدية لسة ، ما هو المليون في اميركا . فقد بلغت رومة
احد عشر ، هو ايزيدوروس ، خمس وخمسة ، رفقاً ، و ٣٦٦٠ رأس من النقر ، و ٢٧٥١٠٠٠
رأس من مختلف المراتي ، ما عدا لصف يسرى من المال ذهباً . وما كان ايزيدوروس «عبي الرومان»
وما نروته هذه الا ما تبقى عنده بعد حصة حصة

اما ثروات امراة الرومان فقد كان يحسب يدنو من الثروات الاميركية الكبرى . كثرة
الامراة طور طيغريوس مثلاً التي حصلت عند وفاته ثمان وعشرين مليون ليرة ذهباً

فإن من ثروات ملوك هذا زمان وحكامه ؟ لقد تقدمنا من هذا قبل فالبوك والسيسيون في زمانهم ، ثروتي اما الآن ؟ سعداء ورجال الصاعقات والمهين
ومن هؤلاء ، في بلاد مثل الكترا ، تألف طبقة الاشراف . من حب ممل انصارون متلا ،
او صاحب صانعة من الحرث وهدلات ، وقد صار مليونيراً بفضل عصاه ، به نصير بدلاً بفعل
تقليد قديم لتجديد صفة السلاء . وكيف تحلّد هذه الطبقة ونظير ردة الشار ، حرية الجاس ،
اذا كانت الحيلة لا تتعدد فيها على السوام ؟ بها لحكمة بلينة في المحافظة والتحدد
وهذه الطبقة الشريفة تلك فسقا واهراً من ارض اسكترا . كل بيل عي ، ولا يمكن
وفي اسكترا من اصحاب الملا ٥٤٣ زراً ١١ احصاء سنة ١٩٢٩) اما اصحاب الثروات الصغيرة
التي تزوج من العشرة آلاف واثني الف حبيب ، فبيلة عدد ٤٠٠٠٠٠ اي نحو عدد سكان
معظم في عهد الفراعنة الرومانيين ونحو الف من عدد سكان بريطانيا العظمى الآن

لاكران اذن ان نسبة الفقراء من الاغنياء قد تغيرت تغيراً حاداً بذكر ولكنها لا تزال دون
الاحسن المشهود . فلهذا الامل للشموع المحررة هو قائم . على ما رى ، بين طبقة روسية
المركسية واشتراكية اميركا الديمقراطية . فان في الملايين تجري اليوم نهجرات خطيرة مخنفة هي
كلها ، في عدلها الانساني المشود . اكر قصداً . وانعد مري . مما تقدمها من الاصلاحات السياسية
والاقتصادية والاجتماعية في التاريخ القديم والحديث

وهناك فرق آخر بين غنائب وغماء الافندي فان مجموع الثروة عدنا ، في امة واحدة من
الامم العمية ، لا اكر حداثاً ، كان حتى في القوة الرومانية العظمى من ان رجلاً مثل روتشلا
او رومرو وهرري مورد لملك وحده ، بقدر شمس ثروة رومة في ذلك اومان

هذا وان السكترا لماني آخذنا ، اكر . وقد انسخ ، خصوصاً بعد الحرب العظمى ، لطاق انتشاره
وقد لطاق حيره . فتمددت انثوات في الدول الكبيرة في الامل ، وردد عدد الميسورين لقد
اسامت اليين ، في اسكترا ، من صحاب الملايين واصحاب الثروات الصغيرة . وان عدد هؤلاء في
فرنسا لا زود ، الا اصحاب الملايين (بالملايين) فلا اظنهم كثيرين على ان طبقة الوردجوري التي
تحكم اليوم اتلاد سياسياً ومالياً هي ام الطبقات هناك ، ان لم تكن اكرها وأعداها

ومما يدل على اليسر المنسج انطلق في هذا الزمان عدد السيارات . فان في فرنسا ١٦٧ر ٢٩٤ر
سيارة^(١) أي واحدة لكل ثلاثين من السكان . وهي مثل ذلك في مكنا ، وفرن من ذلك في ألمانيا

اما في اميركا فقد بلغ عدد السيارات من جميع الانواع في سنة ١٩٣٠ ثلاثة وعشرين مليون ومائة وعشرين الف سيارة، اي سيارة واحدة لكل خمسة اشخاص وعدد اصحاب الملايين غير الكبار، اي الذين يملكون ما يتراوح بين الخمسة والعشرة ملايين من الدولارات، يفوق عدد ما في اسكتلندا. فان في مدينة نيويورك وحدها مائتين منهم. وفي الولايات المتحدة سبع مدن كبرى، بعضها اكبر من باريس، وخمس عشرة مدينة كالعاهرة. وفي كل مدينة اغنياءها ذوو الثروات التي هي فوق المليون ودون الخمسة ملايين دولار، فضلاً عن اصحاب الثروات الصغيرة، ويقدر عددهم ثلاثة او اربعة ملايين، بناء على ضريبة الدخل التي بلغت في سنة ١٩٣٠ نحو مليونين واربعمئة مليون دولار، وهي بالتدقيق:

من الشركات	١٠٤٨٦٩٤١٤٠٣٦٣
من الافراد	١٠٤٨٦٩٤٨٦٩٤
دولاراً	٢٤١٠٠٠٢٥٩٠٢٣٠

اي التين واربعمئة الف الف على طريقة العرب في العدد لا نكران ان عدد الاغنياء والميسورين آخذ بالازدياد في العالم. ولكن ذلك لا يعني ان ضرور الفقر قد زالت، او هي صرعة في الزوال. ذلك لا يعني ان الحور والتعسف والاستئثار، وفساد الاخلاق والمخارم والامراض، الناشئة عن تكثُر الثروات، وعن الفقر المقاتل لها، قد اُمتست كلها في حركات. بل هناك ضرور من الحور، في المعاملات المالية الكبرى وفي المشروعات الاقتصادية العظيمة، لا تستطع الحكومات، لا الجمهورية منها ولا الملكية الدستورية، ان تربطها الا اذا تغيرت نظمها اصلاً و اساساً

ان الفرق اذن بينا وبين الاقدمين في المسألتين، موضوع هذا المقال، اي في التكثُر المالي وفي نسبة الفقراء الى الاعبياء، هو ان المال عندها قد ازداد ارباعاً عجباً، وقد تغيرت النسبة تغيراً حاسماً ظاهراً. فمن ١٠٠/٤ في عهد الفراعنة، الى ما يتراوح بين ١٥ و ٣٠ بالمائة في زماننا، في الامم التي ذكرت، وهذا ما يصح ان يدعى ارتقاء. ولكن لا رضى من توقف في الارتقاء عند هذا الحد لا نقول ان عدد الاعبياء في العالم يجب ان يزداد ويستمر في الازدياد. كلا. انما نقول يجب

ان يقل عدد الفقراء في العالم، ثم يقل، فيزول الفقر تدريجياً، ويزول ضروره كلها هي ذي الحالة الاقتصادية الاجتماعية التي ينفذها ذوو الفكر الراقي الغرب، ذوو الفكر الدولي الانساني، هوذا الهدف الاقصى واستدركه في المستقبل الامم المتقدمة جمعا

هاتاناه للشخص

نصر الرحمن شكرى

- ١ -

طلب السكينة

يا ليت قلبي غدا حلالاً	كأنهم كله يحارون
على انتهاء الحياة منها	في حصرم ما له قرارون
فلا يهود ولا قبور	ولا سنين ولا مسارون
ولا حبيب ولا غمو	ولا غم ولا احتصارون
ولا رياء ولا شقاء	ولا رياء ولا اذكرون
أو كلن كالنعم في مرأه	الوادع السار المدكرون
أو كلن كالليل في هدوء	يُحَال في صنته حوَارون

- ٢ -

طلب القوة

يا ليت قلبي على أساء	أفوى من الشر والشفاء
وليت نفسي على هواها	أفوى من الحب والرجاء
وليت لُتي على حكامها	أخذ من غفلة القضاء
لا يصطليه عداء طار	وليس يمتز بالإغواء
يأخذ صفوا الزمان عنوا	ولا يمتسى من القضاء
وليت صبري على بلاء	أخذ من أرواح البلاء
دواء داء الحياة فيها	لو تُسميد النفس بالقدواء
بالصبر والسمي والمُسى	والحليم والمكرم والوفاء

التجارة الإسلامية

وأثرها في الحضارة^(١)

مستطبين رربين

أحد أساتذة التاريخ التاريخ في جامعة بيروت الأمريكية

لم يعرف تاريخ العلم قوماً كانوا أقل الذمّاً لهم واشدّ حقدًا من جماعة المؤرّخين . فكان فيهم قدامى عرفوا جهدهم في صدّ الناس عنه وسحبهم من ارتداد ساحله كصف لا ، وقد حرّوه من كل متعة ورواء . وامتدوا من ماء الحياة ، ولم يبقوا من الأهل عبقلاً عظيماً من أمماء وتورّخ ليس فيها وبين حياتنا الحاضرة علاماً وثيقاً وسبب قويّ فكانت نتجته اليهود التي سكّوها في تلك المواقف المصعبة والكتب الجسيمة لهم ، غوصاً من تحجب هذا القس إلى الناس وتشويهمهم إلى الغفلة نمراته الباعية ، جعلوا يصرفون عنه ويصرفون عن مرئته وحقوقه ولا يرون في دونه كبير لذة أو عظيم عساه . لكنّ التاريخ يأتي أن يظلّ أسيراً ضمن الطاق الحائر الذي يبدوه به ، فهو لا يكتفي بواقعه وصادته إلا إذا لاس الحياة ونصل بها اتصالاً وثيقاً ، ادليس هو ، في جوهره ، سوى تطور الحياة البشرية باختلاف تواجها وبعدد ألوانها ، يستمد روحه من حياة الطبقة العامة من الناس وطرق معيشتهم وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والعقلية ، حكم في البيوت للوصيفة والطرافات العامة ما هو أحدر بالهظ في بطون التواريخ من اصممه الملوكة والوقائع والحروب لأنه اصدق منها تمثيلاً لحياة الأمة ولون معيشتها وتطور أحوالها

فإذا حاولت أن احدثكم في موضوع تاريخي ، فسوف ابتعد — ما استطعت — عن الظنماء والآراء والحكماء ، وسوف أصم أذني ، أذكركم من مباح صليل السيوف ودرع الطبول وتفتح الآفاق ، وأسألني وإياكم إلى ناحية حصصه من الحياة لاسلامه القديمة لم تد من المؤرّخين حقها من الدرس والاهتمام ، مع ما كان لها من الأثر القوي والمعدى العسدي في تاريخ اشرق والعرب : فهي من التجارة الإسلامية وأوها في الحصاره . ليس قدمني أن اعود بكم إلى الجدور القديمة التي بنيت منها حركة التجارة الإسلامية ، فصور لكم الحزيرة العربية في لادمه التي صفت لاسلام ، واحدد الشرق التجارية التي كانت تخترقها . ولقول والمدن الواقعة التي قامت على اساس تجارتها — كعمير وساء وحير وتدمر والطرهاء ومكة ، واصف مكن هذه الدول والمدن من الشأن في وصل حصاره الهند وتقدمه بمذبه طان الشرق الأدنى والبحر الاسف المتوسط ، فاقول في ذلك — بما تطون — واسع مستفيض لا مجال لاسنعمه في هذا المقام ، وكى نلصقاً إليه ان مورد شهادة

(١) محاضرة أليث في كلية نظامه الجيرة في بيروت

البحراني اليوناني استرابون (Strabo) الذي قال : « العرب جميعهم أهل تجارة » ، والقول المتداول عن أهل مكة قبل الإسلام : « من لم يكن تاجراً فليس عدماً بشيء »

دعونا ننظر هذا الدور التخصيري الذي فرضت فيه بدور التجارة الإسلامية ، وبحور دور الفتوحات الذي عكسه ، والذي لشرته به راية الإسلام من حدود الصين إلى سواحل الإطاليك ، وحدث الاضطراب الشاسع تحت حكم واحد وهدمت الجواهر التي كانت تبصّل بينها ، ولندخل رأساً إلى قلب العصر العباسي (إلى القرن الثالث والرابع هـ . ، التاسع والعاشر م) حين وصلت المدينة الإسلامية إلى أعلى قممها ، ولترافق تلك الحركة التجارية المفعمة بالقوة والنشاط التي كانت تتغفل في قلب الأمم الإسلامية وبحر سبها ، وترتبط بينها وبين الأمم التي تجاورها وتنفذ بها ، وبها بدور الحضارة والثقافة والمدينة لو كنت يا أخي تاجراً في ذلك العهد لما سكنت بيروت لأنها لم تكن قد اكتسبت بعد مكانة تجارية . وإنما كنت استوطنت بدلاً غيرها على الساحل السوري كطرابلس أو صور أو عكا حيث تجتمع السفن « المنيئات في البحر » كالأعلام ، ويطنق تجار المسلمين وملاحهم الغربيين ، ولما كان لك في بلدك المستودعات الواسعة تخزن البضائع التي تستوردوها من بلدان الشرق وتصدّرها إلى الغرب ، فإن وظيفتك كانت في ذلك العصر — كما لا يزال إلى اليوم — أن تقوم وسيطاً بين الشرق والغرب وتكون حلقة اتصال لطرق التجارة التي كانت في القرون الوسطى تسيّر من الشرق إلى الغرب فأنما كنت اليوم ، بعد هجرة أوروبا الحديثة ، وفدت تجري من الغرب إلى الشرق

وإذا اسمعت الدهر وأسمعت تجارتك فلا تدّ أن تكون بينك وبين التجار الغربيين — واشهرهم سكان المدن الإيطالية — اتفاقات ومقاولات تجارية تسمى إلى القيام بها وتحمي من ورأها الربح العظيم . ولكبك إذا أحسنت أن تلمس الحركة التجارية في صميمها وتشعر بقوتها وبالحياة التي كانت تدب فيها فلا تدّ لك من الاتصال بالطرق التجارية التي كانت تخترق المحيط الهندي وتصل بين الهند والصين من جهة ومن بلدان الشرق الأدنى ومن ورأها أوروبا من جهة أخرى . فالمحيط الهندي كان في ذلك العهد أعظم ميدان للأعمال والمشتريات التجارية ، وو مياحه وشواطئه كانت تنتقي حراك الأمم المختلفة وتتبادل بضائعها ومحصولات بلادها . فلا غنى لنا إذن من أن نأتي نظرة عملي على الطريق الرئيسية للتجارة الواسعة التي كانت تدور أعمالها في ذلك الميدان القسيح

كانت قاعة هذه التجارة ومحط رحالها الموانيء الواقعة على شواطئ الخليج الفارسي كالصخرة والأبدية وسيراف : منها تخرج السفن الضخمة الكبيرة والمراكب العربية السريعة ، بعد أن يكون البحارة قد امرغوا بضائعهم التي حملوها من الصين والهند واتعافوا حاجتهم من اللؤلؤ الذي يخاص عليه في مياه الخليج الفارسي والذي كان ولا يزال أعظم ما تصدره تلك البلاد . ثم تمر السفن مصيقة هرمز إلى خليج عمان فترسو لصحار عمان ومسقط حيث تأخذ مقرونها من الماء والعدام لسفرة طويلة قد تدوم شهراً أو تزيد ، ثم تنقل إلى الهند أو بالأحرى إلى القسم الغربي منه — وهو الذي

كان يدعوهم العرب «السند» - ورسو في مراثيه فيرل إليه التجار ويتاعون تلك المحصولات الثمينة المنسوجة التي اشتهرت بها بلاد الهند منذ اقدم الازمنة وهي الهبات والعمود ولبنة قير والاحشاب والتماج والحجارة الكريمة. وفي السند يقول ارحمالة المقدسي: «هذا اقدم الذهب والتعديرات، والنفدير والآلات، والتفديد والطيبرات» والادرار والمور ولاهبويات، بلو رخص وسعة وتخييل ونترات، وعدل والصف وسياسات. وفي حواصل وموائد ومصاعات، ومسامع ومفاخر ومناحر ومناطات^(١). ويظل تجارنا يتسوقون عمراكمهم بين موانئه الى ان يصلوا الى ساحله الجنوبي المديون بلاد المسار ثم يدورون حوله ويمدون في المصنق الفاصل بين شبه جزيرة الهند وجزيرة سيلان - او كما كان يدعوها العرب «سرنديب» - فرسو المراكب في بعض شواطئها ويشتري التجار من محصولاتها - واعظمها البادرات والحجارة الكريمة - وادا كانت حركة الرياح غير وافقة وكان بين التجار من تسهوية الرحلة ومشاهدة الآثار ولوا الى برّها وتسلقوا حطاطا لزيارة «تقدم» وهو - على ما يهتقدون - زوار لموطى، قدم ايماء آدم عليه السلام

ومن سرنديب تطلع السفن قاصدة جزر الهند الشرقية (حاو وسومطرة) - وه كانت تعرف عند العرب بلاد الرنج - وهي عند الهنود والكافور والعود الهندي والقرنفل، ومنها تسير رأسا الى الصين فتصل - بعد سفر طويل - الى مدينة خامو وهي، بشهادة تاجر ساجان الذي قطع هذه الطريق البحرية مراراً في منتصف القرن التاسع م «مجمع تجارات العرب» ومن الصين^(٢). واهل الصين مشهورون منذ اقدم الازمنة بوفرة صناعاتهم واتقان صناعاتهم، واشهر مصنوعاتهم التي كان التجار المسلمون يفلونها الى الغرب: الحرير والعصافير قال التاجر سديان من صناعاتهم: «واهل الصين من احقق خلق الله كسفاً سقى وصناعة وكل عمل لا يقدمهم فيه احد من صائر الامة»^(٣) وذكر رقة حرير في فوصها بالصفة الثالثة: «وذكر رجل من وسوء لشجار ومن لا يشك في خبره انه صار الى حصوّر كان الملك ائفده الى مدينة خامو لتعشير ما يحتاج اليه من الامتعة الواردة من بلاد العرب فرأى على صدره خالاً يشف من تحت ثياب حرير كانت عليه فقدر انه قد ضاعف بين ثوبين منها فلما اطلع في النظر قال له انطصي اراك نديم النظر الى صدرتي فلم ذلك فقال له الرجل عجت من خال يشف من تحت هذه الثياب فصحك انطصي ثم طرح كم قبيصة الى الرجل وقال له اعد ما علي منها فوجدتها خسة اقبة بعضها فوق بعض وخال يشف من تحتها والذي هذه صنته من الحرير خام غير مقصور والذي يلبسه ملوكهم ارفع من هذا واجب^(٤)

وإذا تقدما الى مصر ابن بطوطة (القرن الرابع عشر، الثامن م) - والواحد عندما ان

(١) حسن التقياس (صه دي غوه - لندن ص ٤٤)

(٢) Renaud, Relation des Voyages dans l'Inde et à la Chine (باريس ١٨٤٤) ص ٢٠٤

(٣) ص ٧٥ (٤) ص ٧٤-٧٥

ما يذكره في الرحالة يطلق أيضاً على البعض الذي يصوره الآن لاستند حرية التجارة فيه —
 وحده ان سفس لا تلت ان ترسو في ميناء حادو حتى يصعد اليها عامل جرك ويصعد بها حادها
 وامواها : « وعادة اهل الصين اذا اراد حرك من حوكهم السفر صعد اليه صاحب البحر وكثره
 وكثروا من سافريه من الرماة والظم والحرية وحشد باح لهم النفا فاداه بلوت الى
 الصين صعدوا اليه ايضاً وقادوا ما كتبه ناشعاص الناس فان فقدوا احداً من قسود طلس صاحب
 الحك به قائما ان يأتي برهان على موته او اراده او غير ذلك مما يحدث عليه رايلاً احده فاداه
 عرفوا من ذلك امرها صاحب المركب ان يمي عليهم تفسيراً بجميع ما فيه من السلام قسديا وكثيرها
 ثم ينزل من فيه ويحلس حفاظ الديوان الشاهدة ما عده فان عرفوا على سلعة قد كسبت منهم حاد
 الحيك بجميع ما فيه مالا لمغزون وذلك نوع من الظلم ما رأيت في بلاد من بلاد السكما ولا المسلمين
 الا بالصين اللهم الا أنه كان يهد ما يقرب منه وهو ان من عثر على سلعة له قد عاب على مرمها
 لزم احد عشر مرمها ثم رفع السلطان ذلك لما رفع المخارم»^(١)

ولعل نفع شاهد على توثيق العلاقات التجارية بين الصين والبلدان الإسلامية بوجود حانية إسلامية
 في مدينة خانفو لها من العدد والعدد ما حمل امراطور الصين على مسحها استقلالاً الديني والقضائي
 « وذكر سليمان التاجر ان بخانفو وهو مجتمع التجار رحلاً مسلماً بولييه صاحب الصين الحكم بين
 المسلمين الذين يقصدون الى تلك الناحية تنوحى ملك الصين ذلك واذا كان في الممد صلى المسلمين
 وحطروا دعا سلطان المسلمين وان التجار العرافين لا يذكرون من ولايته شئاً في احكامه وحمله
 بالحق وعما في كتاب الله من وحل واحكام الاسلام»^(٢). ولم تكن تجارة المسلمين لتقف عند حدود
 خانفو وامثالها من الموانئ الصينية بل كانت تتجاوزها الى داخل البلاد وتصل بالمدن والمراكز
 الداخلية الهامة ، كما ان بعض تجار المسعير وشبانهم كانوا يخاطرون عراكهم التجارية الى البحور
 الشالية . وليس من المستبعد ان يكونوا قد وصلوا الى اليابان او شبه جزيرة كوريا

هذه هي الطريق كانت غمرها التجارة الإسلامية لاسها فصل بين بلدان اشرق الادنى
 وبين البلاد التي كانت في ذلك العهد مع المصانع والتحف والمحصولات الزراعية والصناعية
 وقد كانت هناك طرق بحرية اخرى لم تدع شأوا هذه ومكاتبها . من الطريق الفرعية التي يصح ان
 نعدّها تكملة للطريق الرئيسية الاولى وهي التي تسير من الخليج الفارسي وتدور حول بلاد العرب
 فتمر بموانئ مدينة على ساحل الجزيرة الحزري واشهرها ظفار وعند ثم تصعد في البحر الاحمر حتى
 تصل الى جدة او ثمر عدياب على الشاطئ المصري . وهذه الطريق البحرية كان يتقل حاسب من
 مصانع الشرق الى بلاد مصر والشام . ومن الجدير ان نتوقف قليلاً في ميناء ظفار لنشاهد صرناً من
 القضاية التجارية التي كان يستعملها اهل ذلك الزمان لاستحلاب التجار الى مرافئهم « وعم اهل

(١) رحلة ابن بطوطة ص ١٨٢٤ - ١٨٢٥ م : ص ٢٦٤ - ٢٦٥ (٣) ص ٢٤٤

ظفاراً هو تحفة لا عيش لهم إلا منها ومن عائلتهم أنه إذا وصل مركب من بلاد الهند أو غيرها خرج عند سلطان بن سحر وجعدو في صندوق إلى مركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب ركبة وثلاثون وهو الرئيس والمكبراني وهو كاتب المركب وثقتي السهم ثلاثة أفراس غير كوبة ونصرت معهم الاطبال ولا يراق من ساحل البحر إلى دار السلطان فسدعون على الورر ومير حصار ونعت الصافة لكل من المركب ثلاثاً وبعد الثلاث يأكلون بدار السلطان وهم يعلمون ذلك استجلاً لا محبة للمراكب^(١) ومن الطرق البحرية النافذة أيضاً تلك التي كانت قاعدتها مدينة عدن، تسير منها إلى ديلع على شاطئ الهند وتنتقل إلى بلاد سنال، المشهورة بالذهب ول حرية مدعكر حتى كانت تعرف عند العرب بحرية الوافواق، ومنها أيضاً الطرق البحرية التي كانت تخترق البحر الأبيض المتوسط والتي زدهرت في العهد العباسي خاصة عندما تقارب الشرق والغرب واتصلت حياتهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية اتصالاً قوياً

هذه هي الطرق البحرية فتجارة لاسلامية على ان الشعوب الاسلامية التي اشتهرت منذ القدم بقرنها، يربطها كانت تقطع أيضاً بمناقلها الوادي والحلال وتقتل بحصولاتها مسافات شاسعة على ظهور الخيل. فقد كانت هناك طرق رية إلى الهند والصين إلا أنها لم تسلك من خطر الشان مايفته الطرق البحرية لما كان يعترض طريق الهند من الخيال الوعرة وطريق الصين من الشعوب التركية غير المتحضرة التي كثيراً ما كانت تعزو القناصل وتقطع السبل ولما لا تعدى الحق دافراً ان أهم الطرق البرية هي الطريق الأوروبية الممتدة من آسيا الوسطى إلى روسيا وبلاد التطبيق عن طريق بلاد طرر والتي يفرع عنها طريق آخر إلى امراطورية الروم، والطرق العربية التي كانت تخترق النصف الاخير من تلك القارة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب

اما الطريق الأوروبية فليس إلا على مداها ومقدمها من القنود الاسلامية الواقعة التي هجر عليها في مدينة روسيا وسمند وبلاد اسوج وروج. ولا يخفى ان التجار المسلمين انفسهم وصلوا إلى تلك البلدان الشمالية التي وجدت فيها بقوداً، ان رجع احم لم يتجاوزوا بلاد الهند الواقعة في منتصف بحر القزوين، إلا ان وجود القنود الاسلامية في تلك الاناكن القاصية يدل على مدى ما سبغت التجارة الاسلامية من الانواع ومن الاثر المادي والثقافي في حياة الشعوب القريبة والبعيدة وكان أهم ما يباعه التجار المسلمون تلك القنود: النمسد وحمود لحوانات

اما الطرق الافريقية فاهما ثلاث اولاً الطريق الشمالية التي كانت تسير من مصر إلى المغرب فالاندلس والتي كانت تنقل عليها، عدا البضائع والمصنوعات المادية، بدور الثقافة والحضارة بين شرقي العالم الاسلامي وغربه، وثانياً الطريق الشرقية من مصر إلى الدولة فبلاد الحبشة، وثالثاً الطريق الغربية من المغرب عبر الصحراء الكبرى إلى بلاد النجر و كان تجار مصر وشمال أفريقيا

يقصرون للشهور الطوال في هذه الرحلات الخطرة الى اواسط افريقيا حتى يعودوا منها وقد حملوا قوافلهم من منسوجاتها الثمينة وهي القطن والماج

تلك ابا السادة ، هي ام الطرق التي كانت تجري بها التجارة لاسلامية في ابلر هوها و ردهاها ولا شك عندي انكم ترجعون الآن بمحبتكم الى تلك القرون الماضية فتصورون السعي لاسلامية تخمر صلب بحر الصين والهند باقلية التحف والمنسوجات الثمينة الى بلادها ومنها الى البلدان العرب ، او واقفود القرون الربية وهي تجتاز البوادي والسهول من أقصى العالم المتمدن في ذلك العهد الى اقصىه ، ولكل محلى كل خطأ اذا نحن حينئذ ان التجارة لاسلامية كانت تقتصر على نقل منسوجات القطن والحد و افريقيا الى بلدان العرب ، اذ انها كانت تتناول ايضاً المنسوجات التي تنتجها البلدان لاسلامية ومنها وكما يعلم مبلغ ما وصلته الزراعة والصناعة لاسلامية من الرقي ولذقة ولاتقان فطرية العرب كانت على فسطحها ، تنتج محصولات ثمينة كالتمسور والمر والؤلؤ ، والعراق كان يمدد القمح والخرف والبراج ، ومن الشام كانت تحمل المحاصيل الزراعية الوفيرة لاسيا الفواكه والخمار ، ومن مصر الزبيب والسودر الملون المنسوجة من القطن والكتان ، ومن افريقيا الزيت والصندق والزعفران ، ومن حراسان وما وراء النهر الادهان والزيوت العطرية وطرار الوشي و ثياب الحرير والشمر ، ومن بلاد الديلم وطبرستان الساديل والاكسة والطائفة ، ومن حورستان السكر والمواكه ولديناج ، وقد اشتهرت في هذا الاقليم مدينة نستر خاصة فكانت دباجها يحمل الى الديار ومنه تصنع كمسة الكمية في مكة .^(١) ويصيق بنا المجال من تعداد المحاصيل والمنسوجات الفيرة التي كانت تفيض بها بلاد الاسلام ، وحسبنا بما ذكرنا تليها الى ان هذه الحياة الصناعية النشطة في تفرير التجارة لاسلامية الداخلية والخارجية واتساعها

ولعل افضل ما يظهر لنا هذا الاتساع القطعة التالية التي وردت في كتاب « حديقة الورد » — عولستان لشاعر الفرس الشهير صمدي قال . وكنت اعرف تاحراً له قائلة كبيرة من الجاه وحاشية من المصاليك الخدام . اصاحي دث ليلة في منزله في حرية كيش وطبل طول الليل يتكلم من تحارته واعماله الى ان قال : يا صمدي ، اني ارجع في القيام بسيرة تجارة احببه ، انما واعتزل التجارة ، قلت : « وما هي هذه السيرة » اجل كبريت طرس الى الصين ، واحلب نثار الصين الى بلاد الروم ، فاستبدل به هناك قشة حرارية ، وانقلها من بلاد الروم الى الهند ، واعود بمولاد الهند الى حلب ، فاجعل زجاج حلب الى النجس ، وارجع احيراً بقباب النجس الى طرس . فاذا وصلت الى وطني بسلام ، اعتزلت التجارة الاحبية والاسفار البعيدة^(٢) . والآن ، بعد هذه الصورة السريعة لمخاطبة التي

(١) الاسفحري ، ممالك المالك (طبعة دي غوبه - ليس ، ١٩٢٧) ص ٩٧ — ٩٣ راجع من هذه المتونحات ما يذكره القسبي عن « التجارات » (٢) تنصرف عن الترجمة المتكسفة في كتاب J. W. Thompson

وسماها للتجارة الإسلامية لأنه ان قسما من أو هذه الحركة التجارية في حضارة الشرق والغرب وفي ذلك التعامل القوي بينهما الذي كان محور التقدم في القرون الوسطى

ان أثر التجارة الإسلامية في الحضارة الشرقية والغربية متعدد الوجوه ومشعب النواحي ، ولا يمكننا في هذا المقام ان نلمح إلا بعض هذه الوجوه والنواحي البارزة فسنحاول أولاً ان الحركة التجارية الإسلامية ، التي بلغت من المدى والانتشار ما وسعناه ، كان لها أثر كبير في تقدم فن الملاحة وفي اكتشاف مجاهل البحر والنهر . فواشك ان البحارة كانوا يحاذرون غراكمهم وقوافلهم في البحور المجهولة والبراري انائية يحنون المركز الاول من رحلتي "عالم درو" ، والعالم مدين لهم بالمعلومات الجغرافية التي جمعوها في رحلاتهم المعبدة ، ولعل من ابرز الأدلة على ذلك ما يروي عن الرحالة البورتغالي Vasco de Gama الذي دار حول رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٨ انه لما وصل الى شواطئ افريقيا الشرقية كان الذي دله الى طريق الهند محمداً معلماً يدعى احمد بن محمد . وما يظهر ايضاً سيطرة المسلمين على البحار ويؤيد فصلهم في تكوين الملاحة الحديثة تلك الكلمات العربية القديمة التي نجدها بين المصطلحات البحرية : ف Admiral مأخوذة عن امير البحر ، و Cable من حمل ، و berge عن بارجة ، و (eng. average) avarie عن المواريات و (eng. shadow) chaloupe و barque عن مركب غير ذلك^(١) وكما في البحر كذلك في البر . فان العرب ظلوا الى اوائل هيمنة الحديثة يعتمدون حفر ابي المسلمين ورحالهم وتجارهم لمعرفة الاقطار البائية كواسط آسيا ومجاهل افريقيا الوسطى والشرقية والتجارة الإسلامية أو لا يستهان به في الادب العربي . من سأل يقرأ رحلات السعد باد البحر التي ادبها الكتبة في قصص "الف ليلة وليلة" انما اذا زعمنا عن هذه الاخبار ما حثك حولها من الاساطير الخرافية وحدها وانها تتفق تماماً مع احاديث الرحلات التي دونها لنا بعض تجار المسلمين ورحالهم كالناصر سليمان والحسن ابى زيد والمسيحي . فهذه القصص وامثالها التي تحتل مركزاً هاماً في الادب العربي قد بنيت على اساس الرحلات البرية والبحرية التي كان يقوم بها التجار المسلمون . وأثر ثالث للتجارة الإسلامية هو في نشر الدين الاسلامي ودعوة شعوب الارض الى اعتناقه .

فالام الإسلامية لم تعرف ، حتى اوائل العصر الحديث جماعات تبشيرية منظمة فابتدأ نشر الدين الاسلامي وتمسيبه ، وانما ظل هذا الواجب ملقى على عاتق كل مسلم اينما كان في الارض يتبع في انعامه قول القرآن الكريم : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وحادهم بالتي هي احسن " (١٦ ، ١٧٦) . فاذا راجعنا تاريخ انتشار الديانة الإسلامية وحدها في شعوب العالمين في هذا الحقن رحالاً وساباً من مختلف طبقات المجتمع من الملك العظيم الى العامل الفقير ، وشاهدنا التاجر في مقدمة هؤلاء العالمين ينشر بوصاية الله العظيم ورسالة النبي الكريم بين الشعوب الوثنية البائية التي يرل

(١) راجع مقالة "Geography" and "Commerce" في كتاب Kramers ، The Legacy of Islam ص ١٧٧ و Lamnens ، Mots français dérivés de l'Arabe حيث اورد المؤلف هذه الكلمات بترتيبها الانجليزي

في بلادها ويؤثر فيها بوجهه وتقواه. وما حثت التجارة الى المسلمين انها كانت مهمة منهم في فترة
وحضابه. وقد جاءه في الحديث الشريف « عليكم بالتجارة فان فيها تسعة عشر رزقاً »

وقد وضع المستشرق الانكليزي الشهير Sir T. W. Arnold مؤلفاً خاصاً في تاريخ نشر الدين الاسلامي
The Preaching of Islam فصل به وأوضح أسلوب ما كان للتاجر المسلم من الشأن الكبير في نشر دينه
بين شعوب افريقية الغربية والوسطى والشرقية وامم الهند والفرار الشرقية وآسيا الوسطى حتى حدود سيبيريا
لكن ازرأ أن التجارة الإسلامية هو ما نقلته من ثقافة البلدان الإسلامية والهند والصين الى

العرب المسيحية وما كان لذلك من الفصل في تكوين الحضارة الحديثة. والثقافة - كما نعلم -
تنتج دائماً طريق التجارة وتلتقي مع المصنوعات والمنشآت المادية وقد كان للتجارة في كل قطر
وزمن أثر عظيم في نقل بدور الحضارة وخلق طريق المدينة من الشعوب اراضي الى التي دوس رقباً
وثقافة. وهذا ايضا يؤكد ان يستدل على ذلك بالكلمات المعقدة التي تسمت من العربية الى اللغات
الاجنبية، ويظنون ان المقام لو حاولوا ان يحدد اسماء المنتجات والمصنوعات المختلفة التي انتقلت الى
اللغات الغربية والتي تظهر احياناً بيان الدين المادي والثقافي الذي تدين به شعوب العرب الحديثة
للتجارة الإسلامية التي عرفتها بمصنوعات الشرق وحصوله. وحسبي ان اذكر بعض الامثلة التجارية
التي تدل، وانتقل الى لغات العرب، على سيطرة التجارة الإسلامية في القرون الوسطى من
التبريد، و masque قد تكون من الرق و calbre من القالب، و are من الطارحة، و masque no
من المخرن و cheque من الصك و douane من الدونان^(١) وفي الاساطير اليونانية التي حلتها لنا عقيدة
هومير وس آلهة حارة تحب السماء ثلاث خطوات. وقد تجرأت هذه القيلة على ان تستمع لصحة
هذه الآلهة واطيركم فوق ميدان التاريخ الاسلامي التفسيح، مديراً الى مجرى واضح مبرر كان يروي
الحياة الإسلامية ويمتد منها الى البلدان القبلية والناحية صمت فيها القوة والشاطأ. كانت قد
اسرعت في حد الطيران ولم تتوقف انكم عند كل منظر من المناظر الخلابة، فلان الهائل عذيل والسفر
بعيد، وحسبي ان اكون لفت انظاركم الى هذه الناحية المبهمة واثرت اهتمامكم بها

لقد فتح المسلمون العالم فتحاً مردوحاً: فتحاً سياسياً تحت راية الحرب وبغز السيف والرمح
وفتحاً تجارياً، اقتصادياً على متن قوافل البر وصحن البحر. وقد نشأت حول الفتح الاول صيحة
عظيمة استوفت انظار الناس، ولكنني ارى في هذا الفتح الثاني - وهو جهاد السلم - من
اعمال الحد والشفاعة ولاقدام ما قد يعوق جهاد الحرب. وإن الافة التاريخ التي اهتمت المؤرخين
من اقدم المعصور الى الآن لن نلت ان نذهب لتصف الجميع اذا نعت روحها في مؤرخي المستقل
وأهمهم لكتانة التاريخ الاسلامي فصوروا قافلة المسلمين العظمى التي خرجت من الجزيرة العربية وسادت
في البلاد وصموا تحاب التمدح النازل، والعالم الحكيم، والاداري الخازم التاجر المقدم الذي كان يرود
المجاهل ويحبو النباي، والذي حارب يسهم كبير في نشر الاسلام وفي احياء العلم والحداثة والسلام

(١) مقالة Kramers، المذكورة اعلاه، ص ١٠٥، راجع ايضا كتاب Lammeaux التاريخيه

مطاط من غاز

المطاط الصناعي وانداع الكيمياء التركيبية

لو كان كولموس متصفاً بعبد الظن الذي يصفه به مؤرخو سيرته ، لما ت عن اعظم ثروة جمعها رجل فرد في عصره . لان كولموس كان اول من نقل الى اوربا ، عدهودته الذهبية من جرائر الهند العربية ، قصصاً ومواد من شعرة غريبة تفر لساً عند حرح لحاشها . فلم يدرك كولموس حينئذ ولا ادرك الزحالون الى العالم الجديد بعده ، عدا ما راوا اولاد اليهود الحمر يلصون بكرات سود تقعز عند اصطدامها في الارض كأن بها شيطاناً ، ان هذه الكرات مصنوعة من ذلك اللبن ، وان صمم شعرة الهيبيا Haven ، يمدل على الاقل في حطره ، حطرا اكتشاف طريق جديدة الى الهند ، والواقع ان احداً لم يدرك قبة هذا الصمم ، حتى كات سنة ١٧٧٠ ، اد رآه بريستلي مكتشف الاكسجين ، في حالته الخامدة ، فاستعمله فهو آثار قلم الرصاص على صفحة من الورق ، فغطاه «المالحة الهيدية» . ولا يزال يعرف في اللغة الاسكيزية باسم rubber اي ماحية

في الطبيعة ناموس يسيطر على الاحياء ، والجوامد . نستطيع ان نترغه في قوالب مختلفة ، فقد تقول ان الامحدر من قفة الائمة سهل وتوغلها صعب ، او قد تقول كما قال سبسر انه انحلال الاحسام المتشابه المتناسقة الى جسم لا تباين فيه ولا ناسق . او قد نسجه مع عالم الطبيعة الحديثة باسم «ناموس الترمودينامكس» الثاني . ومؤداه ان الهدم في الطبيعة والاختراع سهل ، ولكن انشعير صعب ، يصح هذا على الاطفال ولعهم ، والبلاشفة وحضارتهم ، والكجاوي وموادهم . فاطل في عرف الكيمياء سهل ولكن التركيب صعب ان لم يكن متعمداً في بعض الاحيان وهذا يفترك عجز الكجاويين عن تركيب المطاط مع اهم عرفوا كيف يخلوه من نحو ستين سنة حلة عمل سهل وليس عليك الا ان تناول قليلاً من المطاط انعام وتسمه في حوالة وتحميه على النار . فاذا استطعت ان تراقب ما يتم . على الرغم من الرائحة القوية الكربية ، رأيت المطاط يعمل ، وسائلاً شديداً بالترين يتكوّن عوفة . هذا السائل «البزبي» الشكل يدهى «الايروپين» . احفظ هذه الكامة ولا تنسها

فانطاطوز كيمياء الكيماوي (كرونز ٦ ابروحي ١٦) يتحول بالاجزاء الى (٢ كرونز ٥ ابروحي ٨) اي ان حزيناً من المطاط يتحول الى حريش من سائل الايزوبرين ومن السهل ان نكتب المعادلة الكيميائية في الاتجاه المقابل اي ان حريش من الايزوبرين يعدلان حريشاً من المطاط . افلا يستطيع احد منكم ان يكشف السبل الى تحويل هذين الحريشين الى ذلك ؟

ان تحويلهما مستطاع . بل ان احد العلماء الانكليز كان قد حاولهما تقارباً . في مايو ١٨٩٢ قرأ الأستاذ تيلدن رسالة امام جمعية رمسفام الفلسفية ، قال فيها انه دهش قبل بضعة اسابيع عندما رأى سائل الايزوبرين المستخرج من مادة الترسين وقد تغيرت حالته وتحوّل الى سائل انصافي الشفاف الذي لا لون له الى شراب كثيف تطفو فيه قطع كبيرة صلبة دما حشها وحدها قطعاً من المطاط مما حاول الأستاذ تيلدن ان يبعد هذا التحويل ، هزأ به ، ولا تزال مشكلة تحويل الايزوبرين الى مطاط تحويلاً تتواهم فيه الشروط الصناعية التجارية - مشكلة من اكبر المشكلات التي يواجهها علم الكيمياء الصناعية

وقد كان هذا المعزوما يبحث على التنبؤ . لان اهم العالم كانت تنفق نحو ٢٠٠ مليون جنيه كل سنة على المطاط ، ولا ريب في ان حاج كبيراً من هذا المال كان مصيره الى حبيس الكيماوي الذي يبدع طريقة لتزكيب المطاط وحرائ الشركة التي تملكها . فذلك كان للتنافس بين العلماء . في سبيل السبق الى هذا الهدف ، عيماً ، بل بدا في مظهر رحام دولي بين انكلترا والمانيا اولاً

كان الانكليز قد سبقوا الالمان الى ابتداء طريقة لصنع الاصبع الكيماوية . ولكن اهمالهم الطريقة وصاحبها ، ساعد الالمان على انتزاع التجارة المظلمة التي بينت عابها من ايديهم . فجمع الأستاذ يركس - مخفوقاً بذكرى والده السر ولم يستطع الصنع الصناعي الاول وكيف حدلة الانكليز - حوله في جامعة منستر ، طائفة من علماء الكيمياء للبحث في مشكلة المطاط وسعوه بالتزكيب الكيماوي

اي فعل كيماوي ، يستطيع ان يقلب ذلك التعامل فيدمج حريشين من الايزوبرين مدشاً متهما حزيناً من المطاط ؟

في يوليو سنة ١٩١٠ ، وضع الدكتور مانيور اتفاقاً ، مقدماً من الايزوبرين على قطعة من الصوديوم المعدني لتعنيفه ، وهي طريقة مألوفة في معامل الكيمياء تستعمل لاستلاب آخر قطرات الماء من مركب ما . وفي سبتمبر وحدان الحواجة المحتوية على الايزوبرين اصسحت تحتوي على كتلة جامدة من المطاط ، بدلاً من السائل الطيار الذي لا لون له

ولو ان هذا الاكتشاف تم قبل عشرين سنة ، لكن عديم الفائدة ، لان الصوديوم كان عنصراً نادراً غالي الثمن حينئذ . ولكن ابتداء الطريقة الكهربائية لتحضيره جعله كثيراً رخيص الثمن . فيجب ان لا تقف بدرجة الصوديوم حائلاً دون استعمال طريقة مانيوري في تركيب المطاط من الايزوبرين

الأ أن وجه الصعوبة في تحقيق هذا الحلم الأخاد كل في غلام من الأيزوبرين . إذ لا يمكن في الكيمياء الصناعية أن تثبت أن تفاعلاً ما مستطاع من الناحية العلمية ، بل يجب أن نعرف فيه الشروط التي تحمله صاعداً كذلك من الناحية التجارية ، أي يجب أن يكون عملاً يدر ثمناً مستديلاً على القائمين به . فإذا فرضنا بدلاً أن مالماً اكتشف طريقة لتحويل الزيت إلى ذهب ، بطريقة هذه من الناحية الصناعية لا تجدي نفعاً إلا إذا كان ما ينفق على تحضيره يستفاد من الذهب أقل من قيمة المستفاد نفسه

كان الأيزوبرين يحضر من التربينين ولكن التربينين قليل ويقتضي حراً حراج الصنوبر . وماداً يكون ربحاً إذا حرقنا أشجار الصنوبر بدلاً من بدلنا أشجار المطاط ؟ وأجراً استقر رأي على تحصيله من الذهب فالله رخيص الثمن ويمكن استخلاصه من البطاطس والقرع وغيرها . ولكن كيميائي عجز عن استخلاص النشا من هذه المصادر الأعداء استعمال الكيمياء البيولوجية لأن نحرته حريء النشا من يهرعه الأسنان ، ولا تستطيع الأضراس الحيوانات الددا - الخنزير - فدمي إلى منشستر عالم بيولوجي فرنسي ، يدهي فرنباخ Fernbach ، وعهد إليه في هذه الناحية من البحث ، ففرض فيها سنة ونصف سنة ، أحر في نهايتها طريقة تمكنه من استخلاص مقدار من زيت الفودريل من مادة نشوية . كان فرض محجري النشا قليلاً أن يكون مقدار زيت الفودريل و النشا المحصر أقل مما يمكن أن يكون لأن هذا الزيت حليط من أصناف الكحول الثقيلة الوزن وهي جميعاً أكره رائحة وأشد سمّاً من الكحول العادي . ولكن بعد تجارب يركن ومجربة تنس ، كما يشين مادة في تاريخ الصناعات النعسة : أن النعابة ، أصبحت ذات قيمة عظيمة . ولذلك أتمه جهد الأستاذ فرساح إلى استنباط طريقة يكثر بها مقدار زيت الفودريل عند تخمير النشا لكي يصنع من الأيزوبرين باستعمال ط الكلوور

و في خلال رعاية الأسكار والاستاد فرساح الفرنسي ، وضع المطاط على الطريق المتقدمة كان علماء الألمان معينين كذلك بالموضوع نفسه ، واحتازوا فيه خطوة كبيرة نحو تحقيق المرض في سنة ١٩٠٥ اكتشف الأستاذ كارل هرير Karl Harries في رلير تركيب حريء لمطاط . فكان اكتشافه هذا دعماً قوياً في تحديد العناية بالموضوع من ناحية الصناعة العلمية . وكذلك نجحت إليه عناية مد بع بار المشهورة سنة ١٩٠٩ واستنبط الدكتور فرنز هوفن Frits Hoffman أسلوباً لتحويل الأيزوبرين إلى مطاط باستعمال الحرارة . وفي سنة ١٩١٠ اكتشف الأستاذ هرير طريقة استعمال الصوديوم لتحويل الأيزوبرين إلى مطاط ، وهي الطريقة التي كان مانبور لاكبري قد اكتشفها في منشستر . ولكنه لما ذهب إلى إدارة النانتة لتسجيله وجد أن الإنكاري قد سبقه إلى ذلك قبل بضعة أسابيع

الآن المطاط الصناعي . لم ينجح في مافسة للمطاط الطبيعي في الثمن ولا في الحلول محلة عند

مع وارداته عن ألمانيا خلال الحرب الكبرى ، لما كانت مسألة النش لا شأن كبير لها في نظر الحكومة الألمانية وحاجتها الى مادة حيوية كالمطاط لا تنافس لذلك فقد قصت السلطات الامريكية على ثلاثة بحارة من الدنمارك يحاولون ان يجربوا المطاط الخاص بطناء الاسنان الى ألمانيا فاعترضوا ، منهم كانوا يبيعون ارطل سنة بما قيمته ٧٥ ريالاً ، وكان الالمان يستعملونه لاحكام وصل لاجراء في الكماليات الواقعة من لغار . وهذا مثله وحده يدل على ان مقدار ما صنع من المطاط الصناعي في ألمانيا خلال الحرب بطريقة هوفمان او طريقة هريز لم يكن كبيراً

اما الانكسار فاتفقوا نحو اربعين الف حبة من طريقة بركن مدة سنتين ولكنهم لم ينفذوا فيها شأواً مبيهاً . الا ان حاجتهم الى المطاط لم تكن ماسة لان مصادر المطاط الطبيعي كانت تحت سيطرتهم فاذا كان الالمان قد هجروا في خلال الحرب من صنع المطاط بطريقة التركيب الكيميائي ، وحاجتهم اليه اشد ما تكون ، ومسألة النش ليست بدال بال ، فالراجح انه لا يحتمل منافسة المطاط الصناعي لمطاط الطبيعي في اثنان السلم ، الا اذا اكتشفت طريقة جديدة ، اسهل من الطرق التي تقدم ذكرها وادن فشكلة المطاط الصناعي قد حلت من الرخصة العسية ، ولكنها لم تحل من الرخصة الصناعية الا



ونقول . . . الأ . . . لاننا اطلعنا في العدد الاخير من مجلة السبستك اميركا على مقال لعالم اميريكي يدعى الاب بولند (Dreuwland) فيه وصف لطريقة استئصالها المصع ضرب من المطاط ، يصلح لها لا يصلح له لمطاط الطبيعي مع انه يعرفه غمّاً . وهذا المطاط الصناعي الجديد يدعى « دوبرين » Duprene

يقول الكاتب ان صناعة «الدوبرين» بدأت من تحت نظري في تفاعلات غاز الاسيتيلين . ذلك انه لاحظ سنة ١٩٠٦ ان تفاعلاً كيميائياً يحدث عندما يمر غاز الاسيتيلين في كلوريد Chloride النحاس وكلوريدات الفلزات القلوية . لم يكن النحاس عيباً ، فلم يتولد سائل جديد ولا حامد جديد . بل كل هذا رائحة جديدة فظن ان هناك غازاً جديداً وان هذه الرائحة رائحة

وقسمت السنوات الاربع عشرة التالية ، حتى سنة ١٩٢٠ ، في تجربة التعارب بغية زيادة التفاعل للحصول على الغاز الذي يولد هذا الرائحة ، وادامك ، ودراسة تركيبه وخواصه . وأخيراً وضع كلوريد الامونيا محل كلوريدات الفلزات القلوية ، فلما مر غاز الاسيتيلين في محلول كلوريد النحاس (Cuprous Chloride) وكلوريد الامونيا ، ظهر ان التفاعل اسرع جداً مما كان في المحلول القديم واستعمل المحلول مقادير كبيرة من غاز الاسيتيلين في خلال التفاعل . وكانت دهشة الاب بولند ومعه عظيمة عندما رأوا رائحة جديدة قد تولدت علاوة على الغاز ذي الرائحة المعروفة

وفي سنة ١٩٢١ ظهر ان هذا الزيت، مركب جديد، وان حزيته مؤلف من اتحاد ثلاثة حزيئات من الاسيتيلين ودعي دايفنيل اسيتيلين (divinylacetylene) ومن خواصه شدة ذك، ومنه ان دماجته بدايكوريل، الكبريت (sulfur dichloride) تفر عن مادة مطاطة تشبه المطاط الطبيعي من بعض الوجوه ولكنها اكثر صلابة مما يحول دون استعمالها.

وفي سنة ١٩٢٥ حضر الآب سولند مؤتمراً للكيمياء المعنوية في مدينة روتشستر عند درك حدث اصحاب المؤتمر محدث هذه التفاعلات الجديدة التي كشفها فاهم بالموضوع اصحاب شركة «دوبوس ده مور» (وهي من كبر شركات المواد المتفجرة والمفرقة والسلاح في اميركا) اشتروا امتياز هذا الاكتشاف من صاحبة التجارية. ولكن البحث اثبت ان المطاط المتسرع من هذا الزيت لا يصلح لانه لا يحتفظ بليونته الا مدة قصيرة، وكل سعي لتصحيح هذا النقص فيه افضى الى الخيبة.

الا ان كياوي الشركة لم يقفوا في الوقت قصه دراسة ذلك الغاز الذي استدل به اولاً برأيته فبعد بحث قليل تدبوا انه في الامكان توليد مقادير كبيرة منه وعند تعاملا ثبث انه مركب من اندماج حزيئين من حزيئات الاسيتيلين ودعي (موبوفيل اسيتيلين).

وقد بلغ عملاء هذه الشركة من سيطرتهم على التفاعل الكيماوي الذي يولد الزيت والغاز المذكورين اهم يستطيعون اذا شاءوا ان يقللوا من توليد الزيت ويريدوا من توليد الغاز وهذا من محاسن الصدف او من بدائع الاستقسط، لان الغاز دون الزيت يصلح لصنع المطاط المروفي باسم دوبرين.

واد كان علماء شركة دوبرين مامين في دراسة الغاز نسين لهم انه يتفاعل بسهولة مع كلوريد الايدروحين اي الحامض الايدروكلوريك، فيتولد سائل طيار (اسمه كلوروبرين ار كلورونوتادين) وان حزيئات هذا السائل تتحد بعضها بعضاً، فتزداد كثافة السائل ثم يصبح مادة مطاطية، يمكن تقصيتها بالاحياء فتصبح مطاطاً صناعياً جيداً — وهذا المطاط الجديد هو الدوبرين Duprene.

ان نفقة تحضير الدوبرين الآن تنجمه اقل من المطاط الطبيعي، ولكنه يصلح لوجوه من الاستعمال لا يصلح لها المطاط الطبيعي فهو شديد المقاومة للنفارولين والكبروسين والزيوت والامزورون والهواء والحوامض، فلا بد ان يفتح استعماله سبلاً جديدة في صناعة المطاط، وهذه صناعة يمكن ان تفرح في بان السلم ثم تشجع ويوسع نطاقها في ان الحربي البلدان التي تخشى انقطاع الوارد من المطاط الطبيعي اليها. وجميع المواد الاساسية التي يحتاج اليها كوك Coke وحيث لتوليد الاسيتيلين وملح الطعام لتوليد الحامض الايدروكلوريك.

فالكيمياء خلقت صناعة جديدة ومهدت لاميركا — ولمن يقبها — سبيلاً جديداً للاستغناء عن بعض المصادر الطبيعية التي خارج بلادها.

الدوامة الكونية

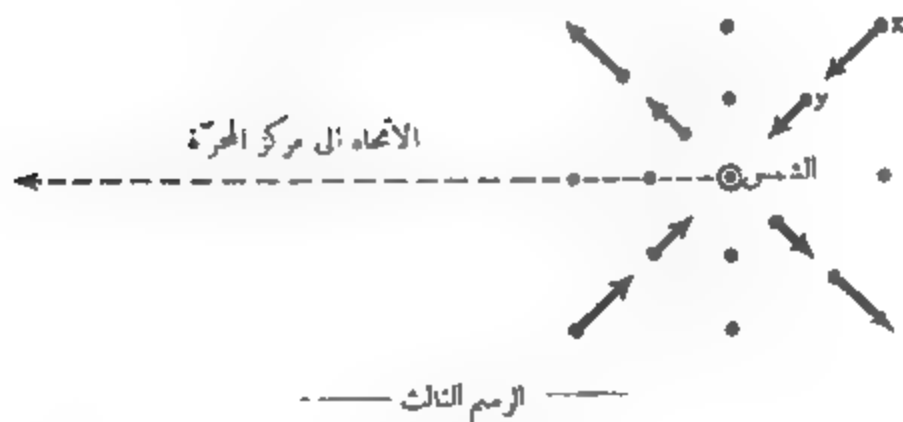
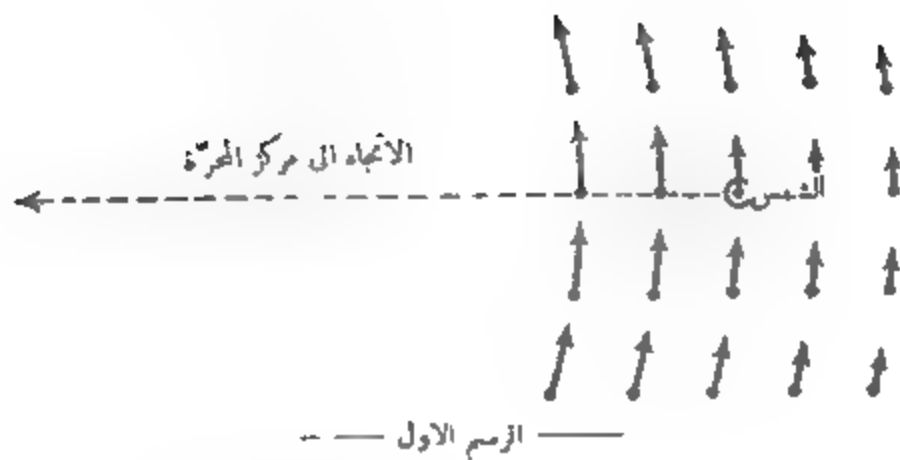
الدليل على ان المجرة تدور كمحطة كبيرة

نمل اثنتان دوران المجرة اقوم دليل على وحدة الكون النجمي . وفكرة دوران المجرة ليست بالفكرة الجديدة . فقد سبم ساء العوالم في الانظمة الكونية التي اتمدوها بان الدوران يشمل المجرات كما يشمل القرات . ولكن هذا الرأي النظري ، من حيث تطبيقه على المجرة لم يبرع في قالب عمي الا سنة ١٩٢٦ ولم يقم التحليل التام على محته الا سنة ١٩٣٣

وفي سنة ١٩٢٦ قدم الفلكي السويدي لندبلاد Lindblad رسالة الى اكلاديمية العلوم السويدية ، بسط فيها نظرية حاول ان يعلل فيها بعض اوصاف الحركة النجمية ، عرضة انها تنتج لدوران المجرة . ونمد بمدة اشهر ، وصف اورت Oort - وهو فلكي في مرصد ليدن لا يتجاوز السابعة والعشرين من العمر - وسائل الرصد التي يمكن الاعتماد عليها لامتتحان نظرية لندبلاد وشرع في تطبيقها . وفي سنة ١٩٢٧ شرع الفلكي بلاسكت Plaskett - وهو احد علماء مرصد فكتوريا بولاية كولومبيا البريطانية بكندا - يطبق وسائل اورت على السحوم السبقية التي سبق له رصدها في مرصد فكتوريا ثم توسع سنة ١٩٣٣ في تطبيقها على مئات من السحوم الاخرى فأحدث صورة رسمها العلم لدوران المجرة ، قائمة على المباحث التي اتبها هؤلاء العلماء الثلاثة ، اي لندبلاد السويدي واورت الهولندي وبلاسكت الكندي !

ولكن . . . ولكن اذا صح القول بان المجرة فاطنة تدور كمحطة ، فكيف يمكن ان يكون فيها تياران من السحوم يسيران في اتجاهين متقابلين ، وهما التياران اللذان اكتشفهما العلماء كابتين Kapteyn سنة ١٩٠٤ ؟ ثم ان سترومرج Stromberg اكتشف سنة ١٩٢٤ ان السحوم السريعة - اي السحوم التي تزيد سرعتها على ٥٠ ميلاً في الثانية - متجهة جميعاً الى نصف واحد من القبة الفلكية دون الآخر وان حركتها مامودية تقريباً على مركز المجرة في كوكبة الرامي فكيف يتفق كل هذا ودوران المجرة ؟ وكيف يمكن تفسيره ؟

لنفرس ان دوران المجرة حقيقة واقعة . فكيف يكون دوران السحوم في هذه الحالة ؟ كل ذلك يتوقف على توريدها في الفضاء فاما كانت موزعة في المجرة تورياً متساوياً اي اذا كانت انماذ بعضها عن بعض متساوية ، فتأثير الحذب الى المركز ، يختلف بالنسبة الى بعدها عن المركز . وفي



هذه الحالة يدور المجرّة كأنها عجلة ، تماسكة الأجزاء أي أنها تدور كأنها قطعة واحدة ولكن النجوم غير موزعة توزيعاً متساوياً في فئة المثلث ، بل هي اكثف تجمعها قرب المركز منها عند الأطراف ، بقوة الجذب لا يمكن الاعتماد على انعاد النجوم فقط بل على ارتفاع الأعداد وفي هذه الحالة تكون النجوم القريبة من المركز أسرع دوراً من البعيدة عنه ، فأقربها إليه أسرعها ، وأبعدها عنه أبطأها . ولما على ذلك منادى النظام الشمسي بقطارده وهو اقرب السيارات الى الشمس سرعته ٢٩ ميلاً في الثانية وتليه الزهرة وسرعته ٢١ ميلاً في الثانية ، فالارض وسرعته ١٨ ميلاً في الثانية وهكذا الى نرطون وسرعته ميلان في الثانية وهناك مثال آخر في النظام الشمسي نفسه وهو حلقات زحل فالقائق المنتظمة في هذه الحلقات أسرع دوراً في الحلقة الداخلية منها في الحلقة الخارجية

والمجرّة مؤلفة من ملايين النجوم ، بل ان عددها اكثر من عدد الدقائق التي تألف منها حلقات زحل . ففي هذه الحالة ، ألا يكون من المعقول ان نمرض ان النجوم المنتظمة حول المركز ، تدور حولاً بسرعات مختلفة ، في اتجاهها الى كوكب الزمير ؟ وقد يمكن تبين ذلك في الرسم الاول ، مع ان النسبة في الأعداد واسرعة غير محفوظة لتتدرج ذلك على صفحات عجلة عند التمثيل الكوني فعلى ان يرى القارئ ان السهام في الخط المتوسط تمثل سرعة الشمس . وهي سرعة متوسطة . فالنجوم التي اقرب من الشمس الى مركز المجرّة أسرع منها ، ولذلك يرى السهام التي تمثل السرعة اطول من السهام التي تمثل سرعة الشمس اما النجوم التي تبعد عن الشمس في بعدها عن مركز المجرّة فأصغر من سهام الشمس للدلالة على ان سرعتها اقل

هذه هي حركة النجوم كما تبدو لمراقب ينظر الى المجرّة من نقطة في الكون خارجها . ولكنها نحن على سيار يدور حول شمس ، هي نفسها إحدى شمس المجرّة فلا نستطيع ان نرى هذه الحركة البسيطة . وهذا يعني ان جميع النجوم التي اقرب منا الى مركز المجرّة أسرع منا دوراً حولها ، وهي لذلك تفوتنا في مسارها الكوني ، واما النجوم التي البعداً منا فباطأ من حركتها ، ولذلك تأخر عنا في مسارها الكوني ، فتبدو كأنها تتحرك في اتجاه مناقض لاتجاه حركتها الحقيقية ويمكن التمثيل على ذلك بالرسم الثاني

فهذا هو نصري ، من قبل اليوم النصري الذي يصيب رجلاً يطل من قطار سريع على قطار آخر بطيء السير ولكنه مضى في اتجاه القطار الاول فان المثل من ناحية القطار الاول يتوضّح ان القطار الثاني يرجع الى الوراء

والواقع ان حركة أي نجم من النجوم هي خليط حركتين — عبور السماء وهي الحركة الحقيقية . وحركة التقدم او التبعاد بالقياس الى المراقب على سطح الارض ونعرف بالحركة الشعاعية Radial Velocity ولما كانت النجوم اجساماً بعيدة عنا لمدى عظيماً فحركاتها الحقيقية لا يمكن تبينها خلال عشرات

السين التي رصدت فيها رصداً دقيقاً وادّعى بعض علماء الفلك معرفة حركتها التي تدور فيها حياً
مقترحة ما أو مبتعدة ما

ويبحث على الاعتباط ان هذه حركة يمكن ملاحظتها بالنظر من بعد الحجم عن الارض .
وانما يشهد ان مكان المحصول على طيف واضح لصور الحجم الذي يراد قياس حركته . فاذ كان الحجم
مقترباً منا نحو الجيود في خطوط الطيف الى اللون السحبي واذ كان مبتعداً عنه كان الى لونه
اللون الاحمر . وبقياس مقدار الجيود ، تعرف معرفة حركة الحجم . وعلى ذلك يبدو اننا على
الارض ان نحوم طائفتان لو تباراز . نبار ينحني الى الارض وتبار يبتعد عنها . ولكن هناك
طائفة ثلثة من الحجم يبدو انها واقعة في مكانها لا حراك فيها وهذا يفسر بأنها اما ان تكون
نجومها واما على الخط الذي يصل بين الشمس وقلب المجرة واما ان تكون مجوماً مرفوعاً عمودي
على هذا الخط حيث تقطع الشمس . والرمم الثالث يوضح هذه الافعال

فبعد ان تمّ لتدليل وصع نظريته وضع اورت ها القوائم والاعلاقات الرياضية ، وبعد ان امتحان
النظرية بالرصد فالنظرية ، فلا تقتضي ان يكون بعد الحجم عن ٢٠٠ سنة ضوئية ، حتى يحدث دورانه
تغيراً في حركته الشعاعية مقداره كيلومتر في الثانية . ولكن ادوات الرصد لا تسمح ، في تعيين
تغيراً كبيراً كهذا . فقرر اورت ان يهمل بحثه في الدوره التي بعدها الف سنة ضوئية في الارض ،
حتى يكون مقدار التغير في حركتها نحو خمسة كيلو مترات في الثانية . فوجد نحو ٣٠٠ كيلو
رصدتها من هذا القبيل فرصدتها ، فأصدر الرصد من النتائج اننا نقدرها النظرية ، اي وجد دورانها
يتفق ومقتضيات نظرية لتدليل

هذا اذ اننا يستوفى النظر بين الحقيقة المشاهدة والنظرية العلمية . ولكن الحدو العلمي يقتضي
دراسة عدد اكبر من الحجم قبل الت في صحة النظرية ومن حسن الحظ ان العالم الاسكتلندي
بلاسكيت كان قد عي قبل سبع سنوات رصد طائفة من هذه الحجم لاخر من اجري ، ودور في خلال
رصدتها لها سرعة حركتها الشعاعية . وكان عدد هذه الحجم ٥٥٣ مجاً وقد رادها بلاسكيت ومعاون
بيرس Pearce الى ٨٤٩ مجاً سنة ١٩٣٣

فبعدما نُظر في حركة هذه الحجم من ناحية نظرية لتدليل ومعادلات اورت ، اوضح ان كل
ما تتطلبه النظرية محقق في ما دونها . فهاكت دليلاً قاطعاً على دوران المجرة بحسب نظرية
لتدليل . ودوران المجرة الآن من اكثر الحقائق الفلكية ثبوتاً

الفيلسوف لوك

رأه في تطوّر فن التربية

فلس كامل

معرفة اللغة الثانوية الاميرية

لوك قبل كل شيء عالم قصصني واستاد صانع من من يحمل اصل الآراء وعصا- الدمل . وهو من رأس تلك المدرسة التي تصم تحت علمها كوندشيك في فرنسا . وهراري المانيا وهرموم ومعظم الاملاسة المحدثين في انكلترا . ولكن المرحلة بين علم النفس وعلم التربية سهلة الاختيار ولذلك لم يبدل لوك مجهوداً صحيحاً ليرتري التربية بعد ان استوت له مكانته كفيلسوف كبير

﴿ نفس الآراء في التربية (١٦٩٣) ﴾ — هذا هو عنوان متواضع لكتاب نشره لوك في نهاية حياته واودعه ثمرة تجربته الطويلة . فقد كان طالباً دائماً في كلية وشيستر وشعر بعد دعوة اظفاره كما شعر ديكرات في كلية هيلس — بشغور من التعلم الموحدي الشكلي البحت . وكان مثلاً يجتدي للطلبة في جامعة اكسفورد . وفي عام ١٦٥٦ فاز بشهادة البكالوريا في العلوم وعن محاضرة في اللغة ، واداسة لدوساً لبلاعة والفلسفة الخلقية

ويرجع الفصل في تكوين اغلب آرائه في التربية الى اقامته في اكسفورد . وقد دأب على تطبيق هذه الآراء ونفعيتها مستمداً في ذلك بملاحظه الاطفال في أسر اصدقائه من كثر حتى تمكن بدراسته ايلاً ونقشه تطوّر امحهم وقصصهم من وضع نظرياته في التربية تلك اسطريات المطرمة بأثار تجربته المحلية . لما لا ريب فيه ان كتابه « آراء في التربية » هو ثمره اشتراكه مع اصدقائه في تربية سائهم . وقد فاز هذا المؤلف بشهرة طائلة . وكان لما عرض عليه من نظريات اصدق لاثر فيما كتب روسو وهيلفييتيوس في موضوع التربية . وقد قال عنه احد اساتذة علم التربية الفرنسيين في اواخر القرن الثامن عشر « لو اعد طبع هذا المؤلف الآن لاحتز محاحاً عظيماً جداً »

﴿ تحليل كتاب « آراء في التربية » ﴾ — هذا الكتاب حديران يقرأ من اوله لاخره . فقد درس فيه لوك جميع مسائل التربية دراسة صنفه في نصها وسطحية في البعض الآخر . ولذلك من العسير ان يستطع المرء ان يقوم — في مقال قصير — بتحليل واحد لاحزاه هذا السفر الحليل جيباً . ولكننا مسعاول جهد الطاقة ان نستخلص منه ١٠ مبادئه الاساسية وهي ١٠ — مبدأ

التقشف في التربية الحسدية . ٢ - مبدأ الفائدة العملية في التربية المتكررة . ٣ - مبدأ يتعلق بالتربية الخلقية فلوك يهدي بالشرف كبدأ يعترفه قاعدة حكم الانسان لنفسه نفسه .
 (التربية الالهية) - مثل التربية الأعلى في نظر لوك هو مبدأ العقل السليم والجسم السليم . وقد كان لوك طبيعياً ولذا فهو احدائي في مسائل تربية الجسم . ولكن كثيراً من المربين يعتقدون أنه اساء ان آرائه عمالته في المطالبة بحرمات الجسد حرماً متطرفاً فهو يقول ان نظريته تنحصر في عدد قليل من القواعد سهلة التطبيق وهي : كثير من الهواء والتحريرات راسوم . ونظام في الأكل لسيط يجب ان تستعد منه البدن والمشروبات القوية وسلاسل كثيرة الصق ولا شديدة التدفئة . واحيراً ونسكل خاص ينبغي ان يتعود الانسان ان يكون راء . مياه ياردة . وان يعمل قديمه كثيراً بماء البارد وان يحرصهما الرطوبة

ولوك هو اول مرتبة تكلم في اسباب وانتظام عن عدا الطفل وملائمة روميه وهو وضع هذا المبدأ الذي احده عنه روسو وهو : « عليك للطبيعة ان تكون الجسم كما تريد » ولذلك فهو يعتبر بعدم استعمال الملابس الضيقة وبالحناء في الهواء الطلق والتعرض للشمس وأن يذهب الاطفال عراة الرؤوس والاعضاء لا يؤثر فيهم الحر والبرد

اما فيما يتعلق بالنقيدة فلوك يحرم على الاطفال حتى من الرامة السكر واللبنة والبراش والجسم وهو يبيع لهم التفاح والكمثرى وبعضهم من اكل الطرخ والعرفوق والمب . ولا يرى لوك أنه من الجسم ان يحدد دائماً ساعة معينة لتناول الطعام وهذا خطأ لا يقره فيه احد . ثم انه يطلب بأن يكون عدا الطفل رقيقاً للدرجة تسمح للماء ان يتدفق الى قديمه اذا وضعناه في . . .

والثالث ان لوك يريد معاملة الاطفال في قسوة كبيرة . وهذا غريب خطأ لو فرضنا لوك نفسه كان رقيق المزاج . ولعل مدام روسو فيليه كانت اكثر منه حكمة واهرب منه ان السواب عند ما قال : « اذا كان ابنك قوي اللبنة فالتربية الخسنة هي التربية المنلى له » وان كان رقيقاً فهي محاولة حميدة فوياً فقل له »

واساس فكرة لوك انه يعتقد ان الجسم يتعود كل شيء . ولازمات خطأ هذه الفكرة كفي ان نسرده قصة بطرس الاكبر الذي اعتقد يوماً انه يدني عن حدود التحرية ان يستأجر شرب ماء الملح واسدر عدلاً امره الى الصبية الذين كانوا لا يزالون في دور الفجر مألأ بشرىوا الماء البحر . فكانت النتيجة ان ماتوا عن آخرهم . ووقفت التحرة عند هذا الحد

وعلى الرغم من ان تعاليم لوك من هذه الجهة لم تعد محمداً لها غير روسو الا انه يجب عسا الاعتراف بأنها في مجموعها اثارت اصحاب كثير من المربين لاسها قاعة على فكرة الرحولة في المعاملة والقناعة ولاسها تقرب الطفل من الطبيعة بقدر الامكان مستعمدة بذلك كل رحاوة وافتعال لثقة (التربية الطليقة) في اعتقاد لوك ان التربية الخلقية تفوق التعليم الحقيقى شاملاً وتأثيراً ويقول

في ذلك ان ما يمد الرجل الكامل لانه ان حاب ما يتركه له سر روعة هو اولاً الفسلفة، ثانياً: التبصر، ثالثاً: الاخلاق الحسنة، رابعاً: التعلم

والفسلفة والتبصر اي الصفات الخلقية والصفات انطوية هي في رأيه في الحكيم رول، « اما التعليم فهو أتمه جزء التربية » وهو في كتابه « آراء التربية » يكثر من التكرار والتأنيد من ما عرض له من مسائل، ولكنه أكثر ما يكون لخاصة في ضرورة تدريع الانسان بالعصبة وتنسكه بأهدافها ونس من شك في ان لوك ويشبه في ذلك هروث سبسر - لم يذهب الى التأثير الخلقى الذي يتركه دور العلم في قلب المرء وإرادته، ولكنه عارض فكرته السفة رأيي البعض القائل بوجوب تخميس الفكرة بالعلوم واتخاذ الذكاء قبل كل شيء فلا ريب ان أهم مسائل لتربية هي تكوين عادات خلقية طيبة وبدر سور المرادف العيلة وانشاء اخلاق فاضلة

﴿ الشرف مبدأ النظام الخلقى ﴾ ماذا أعد لوك من وسائل لتحقيق ما يصبو اليه من تربية خلقية يصعب توصفها اي في المص الاول ؟ لم يكن مبدؤه المنفعة قبل كل شيء كما ينادى بذلك روسو فيما بعد، لانه وان كان نفعياً (utilitaire) في التعليم والتربية الفكرية كما سيظهر فيما بعد فانه لم يكن كذلك في التربية الخلقية، وكان يمارس معارضة شديدة في مبادئ الارهاب وسلطة المدرس والآباء المتأثرة على الخوف من العقاب وعلى الضمور المزعج الذي يفسد لوك لما فيه من صبيحة وهو لذلك، يقيم على نظام العقاب، ولم يتكلم لوك عن حياز الآباء ومحبهم لانه كان لا يراهم ما كان اخلصوا على نبرة كبيرة من طريق حاسبة الطفل (la sensibilité de l'enfant)

ولكنه كان يريد معاملة الطفل منذ نعومة اظفاره معاملة الرجال، ناصياً بذلك صديق طفيمية الطفل، ولذلك تراه ينادي بتأصيل عاطفة الشرف في نفس الطفل من البدء وحشة في الشرف، التحمل ولعل هذا شعور سبيل أحسن ان يكون فوق مستوى مواهب الطفل، فالشرف وهي كلمة سرها - المعكرونة مرادفة لكلمة الواجب - يمكن ان يكون مرشداً لصبر مراهق ثم تكوير، او به يشرب من ذلك، ولكن أليس من عبر المستفول من الناحية العملية، ان يشرح الطفل منذ سنه الاولى تقدير واحترام من حوله ؟ وقد قال في ذلك احد بافدي لوك الاسكندر : « اذا كان من المنطاع ان يوحى ان الطفل بالاهتمام اسمته، اذن لا تعترف مع لوك بأن في مقدوره ان يكون خضل كما يريد وان نعمة حب الفصيلة ماشكاتها المتباينة ». ويصيف هذا الباقد ال ذلك قوله « ولكنني اشك في ذلك كل الشك ورغم كل تأكيد لوك »

وقال (كانت) بحق « انه لحد ما نفع ذلك الذي سنده في التحدث الى الاطفال عن الواجب، فهم روعة شغف لو حولت لتنع محالته العقاب، لذلك لا يجب ان نحاول اثاره عاطفة التحمل عند الطفل، بل يجب الانتظار حتى يصبح شاباً لان هذه العاطفة لا يمكن ان نحدث لها نجاحاً في نفسه الا اذا انتت فكرة الشرف فيها ». ولوك يخطئ عند توهمه ان الطفل من النشاط خلقى ما يسمح

لنا « لا اعتقد بان مجرد الشعور بالشرف يمكن ان يكون رائده . وهو يخطيء ايضاً في اعتماده على قوى الطاهر بفكره التي يراها قاذية للتساحت منه . تتدافع من اليوم الذي يسكن فيه ولا بد ان يولد الطفل بالذات انطوية وتربيته كفصيلة لتضع الطمعة تحت تصرف المربي حساسية الطفل منه ومسميته ووجود كائنه . ولا يمكن الا مع انقضاء الزمن وتقدم السن ان يسمح مبدأ سام كالشعور بالشرف والمواجب ، قاموا على يسيطر على ارادة الطاهر وتربيته بصرف خاص من التصرف وحطاً لوك في طريقته في التربية انطلقية يرجع ان انه لا يريد الاستعانة بقلب الطفل ومقدرته الكبيرة على الحب . واول امرائه في معاملة الطفل كحقوق ماقول وتقوية مبدأ استئلال النفس عنده ولعل من الصواب ان يقال انه ان كان من الخير ان نحترم حرية الرجل وكرامته عند الطفل فلا ينبغي ان نأكل بقلب هذا الاحترام حرمة . وليس من المأكد ان استهوان الطوف واستهوان من شروط تكوين الارادة الثابتة القوية

﴿ استبعاد العقوبات الحسائية ﴾ — لم يتوسع لوك في شرح نظريته في النظام الخلفي (la discipline morale) ولكنه يقدر نفس تفصيله في شرح الجزء الانبجاني من نظريته اصعب . فقد دل ما لا يجب ان نصله لتحقيق اغراضه . وقد اورد في كتابها لوك عن العقاب الحسائي من امتع ما كتب . وقد نقل روجر كشرها منها . ونعني تشبه بين نظرية مونتيني في « الوداعة القاسية » وقاعدة لوك في التربية الخلقية فكلاهما يقول بان نظام السوط لظلم استناد بحمل من العنصر عمداً . ولم يخرج لوك عن آراء عصره الا في نقطة واحدة وهي انه اناح استعمال السوط في الاحول الخطيرة ولا حل كبح جماح الطفل للثر العبد . ولا شك ان في هذا رأي حرمة ممدوحة في وقت كانت فيه المعاهد العسة في تكاثرها تعتقد انها ملزمة بان تدفع على الجمهور ونشر في اعلانات الصحف ان تحريم العقاب الحسائي يهدد بين مزايا التربية فيها

ومن المصعب ان نعرف ان المدرسين احتفظوا على الرغم من كل ذلك لعاداتهم القديمة في تأديب التلاميذ بالسوط . والاعرف ان الطلبة انهم كانوا متعسكين به كل التملك فقد كتب احد الطلبة الانكابر القديمة يقول « في عام ١٨١٨ كان لاطر مدرستا آراء حارة حريثة . فتراد استبدال السوط بالفرامة المالية . ولكن الطلبة قاموا في وجه هذا الاصلاح . وذلك لان السوط كان لا يتعارض في نظرها وكرامته لرجال . ولكن الفرامة اهانة لا يمكن ان نعيها . وساح الطلبة فلتسقط الفرامة وليجب السوط . وانتصرت ثورده الطلبة واعيد نظام السوط وفرحا لعودته فرحاً عظيماً وفي صبيحة اليوم التالي لالغاء الفرامة وحدنا هدد حولاً قاعدة الدرس فانه من الاسواط صكيرة وقضي المدرسون وقتهم في استعمالها بأمانة تامة »

﴿ التربية العسكرية ﴾ يستفي لوك الى عائلة المربين النفيين (pédagogues militaires) قليلي العدد في ايامه . فهم لا يريدون تكوين رجال ادب وعلم بل رجالاً عميين مسلحين قنصل في الحياة

مزودين بالمعارف التي هم في حاجة إليها لتسوية حسابهم وتسيير دفة شؤنهم المالية وإرضاء مطالب حرمهم وخيراً للقيام بما عليهم كرجال ومواطنين

﴿دراسات معية﴾ (Eudes utilitarea) . من أهم مبررات لوك أنه كافح التعليم المنكهي البحت الذي لا نفور الإنسان فيه إلا الشهادة اسمية وهو ردري الدراسات التي تؤدي مباشرة للاستعداد للمعية ولكنه بالغ في تقدمه ومذبح العلم الواقعي (realiste) مأساً بذلك أن الدراسات القديمة إن لم تكن مفعمة بمعنى الكلمة الحقيقي وإن لم تكن تكتفي لسد الحاجات المعادية لمعيشة فإن لها فائدة أخرى بمعنى أنها تصمم أداة جديدة في التنظيم الفكري إذا استخدمت استخداماً حسناً ولكن لوك كان يحاطب أساساً بشعبيين متحذلين يستقدرون أن دراسة العصور اللاتينية واليونانية هي كل التعليم وغاية المآلات لا وسيلة من وسائل التعليم

ولا يجب أن يفهم أن لوك كان يفتش معنى يرغب في استعمار كل درسه ليس من وراءها نفع محقق وكل ما هنالك أنه لا يريد أن يصحح في سبيل هذا النوع الأخير من الدراسة تعلماً اعظم شأناً وأكبر نفعاً

﴿رباع الدراسات﴾ يتمتع لوك أنه يصفى أن يتعلم الطفل الرسم منذ المائنة بالفراشه والكتابة ولكنه يحتقر الفنون التي لم يسمح له برؤيته الطبيعي يفهم أنها العمق الوديع في نفس الطفل . وهو يحدد الرسم لما له من فائدة عملية وهو لذلك يصحح في مستوى القراءة والكتابة

فإذا ألم الطفل بهذه المصاعير وحسب أن يمر بلفظ والديه على قراءة القصص الصغيرة وعلى الانشاء وكتابة الخطابات المائلية وما إلى ذلك

ويقتنع بذلك دراسة لغة أجنبية حية . ويصحح لوك لمواطنيه بدراسة اللغة الفرنسية فإذا تمكن الطفل منها ألم باللاتينية وقد طلق ما يشه هذا النظام في فرنسا في القرن العشرين وأصبحت إليه العلوم

أما عما يتعلق باللغة اللاتينية فلوك يريد أن يتعلمها الطفل واسطة الاستعمال والمحادثة إذا أمكن وحيث استاء لتعليمها فإذا كان ذلك مستحيلًا فالقراءة . ويصحح بالاغلال من قواعد النحو والصرف بقدر المستطاع . وهذا من آخر ما وصل إليه علماء التربية في تعليم اللغات في أيامنا هذه والعاء المحفوظات وموصوعات الانشاء اللاتينية نظراً كانت أو شراً . ويحدد التذكير في قراءة نصوص لاتينية سهلة . فهو لا يريد أن ينتزح الطفل الكتابة باللغة اللاتينية بل يقول بأن الغرض من دراسة هذه اللغة هو إمكان فهم المؤلفين الذين كتبوا بها . ولكن المشايخين القضايد الشعرية والخطب اللاتينية لم يكتفوا على احتجاج لوك على طريقتهم ومضوا يعدسون الطفل مارغاه على الكتابة بلفظ لا يمجدها وفي موصوعات يكاد يجهلها . أما اللغة اليونانية فلوك يريد استبعادها تماماً ويقول أنه يعرف تماماً ما لهذه اللغة من جمال ويعترف أنها مصدر التحب العسية التي تضر بها علومنا وآدانا

ولكنه يريد أن يقصر دراستها على المطلعين والادباء والعلماء الاحصائيين ويصحح بالغالب من التعليم الثانوي الذي يجب أن يكون مدونة الحياة

فإذا حذف نظام الدراشات القديمة اتسع المجال للدراسات ذات فائدة عملية مثل دراسة الجغرافيا التي يصعب لوك في المكان الاول لان فيها مراعاة حيلة للذاكرة والظفر . والحساب لانه ذو فائدة كبيرة في جميع اعمال الحياة حتى انه لا يكاد يوجد عمل لا يلحى فيه للاعمال الحسابية . وما يسميه هو علم الفلك وهو في الواقع دراسة مدنية لسير الكواكب . واحزاء الهندسة اللازمة لحل الاعمال والتاريخ وهو اكثر الدراسات فائدة واسمها اراء في تنقيب العقل وعلم الاخلاق والقانون والتشريع العادي كثير الاستعمال والعلمة الطبيعية اي العلوم الطبيعية واخيراً حرفة يدوية وميكانيكا

دراسات حديثة * ولما كان لوك تعبيراً في افكاره فهو يود أن يستخدم في التربية الفكرية وسائل جذابة فهو بعد أن وجه قدراً مراً الى المربين الذين يهتمون قوى الطفل في دراسات محدنة اعلى كراهيته لما يراه من شدة التمسك والاحلاس للاساليب التعليمية السخنة تلك الشدة التي أدت الى وسائل تمسك النفس وطرق مصيبة لا يظهر المدرس سببها الا بمثابة مكر لصنع حياة الطالب وعلى الرغم من انه بالغ في آرائه من هذه الناحية فان له كل الحق في المطالبة بتطبيق اساليب حديثة ولقد ذهب في هذا الصدد الى حد القول بأنه يريد ألا يجد الطالب قسراً في الدراسة واي نوع آخر من التسلية . وفي هذا ولا ريب شيء كثير من المبالغة . ولعله أراد أن يقول انه ينبغي علينا العمل على تدليل الصغار الاول في دراسة العلوم وعلى اقراء الطفل وامره دون الصعق عليه والاعتماد كل الاعتماد من الظهور بظهر من يريد ان يلزم الطفل بالدراسة . وهو الامر الذي طالما اوحى الى الاطفال نوعاً من الاشمئزاز . وهو لذلك يصحح بالامام التي يمكن استبعادها في التعليم (jeux instructifs) لاجل تعليم الاطفال القراءة والاعمال الاولى ويقول في ذلك « يجب ان يعلم الطفل القراءة وهو شاعر انه يتسل »

ذلك ان الطفل في رأيه عبور على استقلاله ولما تعرف مريباً عرف قبل لوك حاجة الطفل الى النشاط والحرية وانهما امران طبيعيان فيه . كما لا يعرف مريباً سبقه الى الالتحاق بضرورة احترام ذوق الطفل الشعفي وتعلقه باستقلاله

وقد قال بعده سلفه الاسكازي هربرت سبنسر « لا يحتفظ العقل الا بالمعارف التي توحى اليه السرور والانتماش . ولا يجد العقل سروراً وانتماشاً الا عندماثير فيه نشاطاً مادياً يتناسب مع قواه الطبيعية . ولا يمكن ان يصح تعليم الا في حو من النشاط »

الاستثمار * يقول لوك انه لا فائدة من الحفظ عن ظهر قلب وذلك لان الذاكرة في رأيه ليست قائمة لتتقدم وهو يقول ان النفس كقائمة طرقة جامدة وليست بمجموعة من النشاط والقوى

الحجة في نفسه امرية وهو لا يعتقد ان المواهب على اختلاف انواعها يمكن ان تكسر راساً
وذلك لأنه لا وجود لها نتائجاً في نظره 1 . ولعل من الخير ان نذكر هنا انكم عن نظريته
بمفسر عربي جيداً بوجود مربيين يدعون انه يجب على الطفل ان يستظهر بعض الميول
في ذلك عمره لتكوينه وانما هذا ولكن هذا الادعاء لا يستند الى ملاحظات صحيحة بل مجرد
وجوده مفسر . ولست اشك في ان قوة فكرة طرحه الى طريقة تكوينها لا ان تقدم نكته امرية
والمادة والرفق من العقل لا يستطيع ان يعني الا الاشياء التي يعبرها التفاضل وانه لا حل ان
يحتجدها - في حاشية ان التفكير فيها لطبعها من حديد في ذاكرته وهذا بحري نسبة قوة
الذاكرة الطبيعية وادع بحس طبعها الشجع او التصدير لطابع فان هذا الطابع يظن ربما انفسه
من طبع آخر على الحس او الحديد . ولاشك ان التأثير في العمر بدوم ربما اطول اد . وما على
تعدد هذه التأثيرات فيه . ولعل ان كل عمل من اعمال التفكير في تأثيره هو مجردة تأثير حديد . ولا
يجب ان نذكر الا في عدد هذه التأثيرات اذا اردنا ان نعرف الزمن الذي يمكن للعقل ان يحتفظ
خلاله بهذا التأثير . ونحن ادع انما الطفل الى استظهار جميع الصفات واللغة اللاتينية لان هذه
لان اني شئت آخر غير هذه الصفات الا بقدر ما هي صلاحاً من التصدير لان يحتفظ بطواع
اخرى غير هذه تكون قد حفرها عليه 11 . وادع ان كلامك انك أصبحت التربية بامرنا مستحيلة
لانها تفر من سنن وجود مواهب طبعها يمكن ان يجمعها بالمرأة حصة ناعية

وقفه امام (ابي الهول)

لرابع الراعي

يا آله الصمت . ويا ملتي الاسرار . ويا عقدة الالسة . ويا مثال المتأملين . ايها العظيم الذي اتخذ عظمته من صمته . يا ربيب الزمان . ويا رفيق « الاهرام » ويا محبة المصريين . . ايها الاسد الرائع المتحفز مد القدم قوتوب على فريسته التي لم يحدها بعد . . يا عصابة الثرثرين . ويا محط رجال الحائرين . . ايها المتحضر العنيد الذي لم يخضع رأسه لاحد في الدنيا التي مرّت كلها من « ماله » . . ايها الصالح الكي . السعيد النائس . الحائر المهتدي . الخمل الصافي . القوي بهرامه . الضعيف برماله . الجري بصدوره . الحنان بلسانه . . ايها البحر الذي تلاطمت فيه الامواج ولم تنبت ريدها في فمه . . ايها الساحر المسحور . سحره غده الذي يرحف اليه مسحر بدوره يومه الذي يطل عليه . . ايها الناصك الاكبر الذي لم يؤمن بالعالم فاعلم في صومعة الزمان واقطع الى ربه وان نفسه . رهم الناصكين تدق له نوافيس الذكرى في اودية التاريخ التي تعاقبت عليه ومن يستطيع ان يحصيها . . ايها الخمل المحكيات غمرته بخمورها فلم يقو على المردة وكيف يمرى الغريق . وصرعته بجبالها وقصعها جند كالصخور وتطاطأت عليه الخلائق . .

ايها السهل الصائغ الذي ازدهت في نظوته مشاهد القرون على مختلف صورها والواهب مصافتها دحماً ولثت مكانها لا تبدي حراكاً 1

ايها المرء موسادته الحصرية لظى المنرمين . الخجل برامته حاشه المدهورين النارين . العظيم بصرة حيرته وشكة سفينة المهتدين . الخرس بمصاحبة عبيده زمرة المعردين . الحائز . بالمارات والنارين . الصالح على الادلاء الخائمين . الباكي على الصالحين الموقظ الراغبين المنخرس في المستبطلين

يا « اما الهول » الذي هالته نفسه فلم يعرف ابن بصعها وكيف يمر بها . ويا فتنة « انسيل » ويا صميم الرعاية ويا رب وادي الملوك . ايها الامين الاكبر الذي يحمل مفاتيح

التاريخ ولم يخش يوماً واجب الامانة ، ايها المشرم مع المجهول عهداً يحسده عليه المعلوم ،
ايها المارق في الحجج الانهائية ولم يسل ثوبه ، ايها المنسوط في حرره ، المكش في تفسله ،
ايها الطليق بعصيه السجين بين احاحيه ، ايها الناظر اليانا نظره الغريبة بين صمحه وبكمه
كأنه يعش في الارض عن جامع بالمصم وعقل لسانه ليصمقه ويصمه الى قلب رماله !!

ايها الرجل المحيب الذي لم يتحرك نمد والكهرواء تنفع في فقه وعيليه والطبارة
تخلق موق رأسه ، ايها الصابر صراً دهش له ابوب ، ودهشت له الارض التي تحمل
موتاه ودهش له البحر الذي يحمل غرقاه ودهش لير الذي يحمل زغرات البانسين ..

ايها المتشرد الاكبر الذي لو استكشمت امرار الخليقة كلها لظلل وحده نفسه سرّاً
حفيّاً .. ايها الحاكي الذي يردد صدى الانسانية ، ايها المعداد الاكبر الذي يحصي انوار
الخليقة وطلعاتها وساعات نعيمها ونؤسها ...

يا ابا الهول... انتيتك بعد تلك القرون التي نوات على رأسك ، انتيتك متأخراً ...
انتيتك في القرن العشرين وتفرست فيك غطرت لي السموت والاصماء التي كسوتك بها ،
رأيتك بعيني ولم ادري عين راك اسلافي .. وحرث عليك كما حار القدين تفرسوا عليك من
قبلي ورستني تلك الخبرة بين امواج الخيال ففرقت في اوصافك وتخبطت في اسرارك ...

ما هي حقيقتك ؟ واين هي ؟ وهل تجبلي يا سيدي كما اجهلك ... من انا ؟
انظر الي جيداً ... اقوي انا ام ضعيف ؟ امسيد انا ام بانس ... انا كاتب يصيح
ويمرض في القراطين رسوم المس والحياة فهل ازججك صياحي وهل رأيت رسومي ؟
هل انت شاعر في ام انت تنظر الي وتري نفسك ؟

قل لي يا « ابا الهول » ألا مسي انا ام لندي ، واين هو دقي في حدود الانسانية .
وهل لي حبيبي السطر الذي تقش عنه مد التقدم ؟ امصيب انا في عقيدتي ام مخطي ؟
انا للشاعرية فهل في حرك من شمري وهل للشعراء في تفرك في الناس .. وهل في
صدرك التقاسي فؤاد دجيم ؟

انبتك لاسافك عن حقيقتك وحقيقتي فهل من جواب يخرج من فك فيريحي...
 اما تافيت نفسك يا صاحبي الى الكلام ولو مرة واحدة... ألم تسام الصمت... ولكن لا...
 ابق صامتاً فاني اخاف ادا تكلمت . ان لا يقال بعد ذلك : هذا « ابو الهول » .. ان
 صمتك حديث الناس وقد لا يكون حديثك حديثهم فتكون الكلمة الاولى التي تنطق
 بها وبلا عليك ودليلاً على انك لم تكن الاً حمرأاً ابق صامتاً ، ان قوتك في صمتك ،
 انت ملك ينجم على مرش الصمت فلا تخلع ملكك بيذك ...

واملك ففهمت معنى الحياة مرأيت ان الصمت خير ما فيها ، هي الفائدة من الكلام
 وهل يصلح الانسان ، ذلك التراث الصمب المرعج ليعمل الا حاجي ويهرس اسرار
 النفس والطبيعة ؟ وهل يقوى على الثبات في ساحة الشمس الكبيرة الحداثة ساعة ينود
 بركانها وتطاول حمها ...

انظر الى الفيلسوف كيف يخرس ساعة يصطدم بالمجهول ويقف امامه صاغراً الى
 الحمدي كيف يعقل لسانه ساعة يصطدم بالظلم ويقبل على الموت الى انسان كيف
 يصمت صمته العميق ساعة يسمره الجمال وتحتل الفاعرية الحفوية احماق قلبه ..
 وانظر الى الفقير الذي شرب غالات الكؤوس كيف يسمر من النطق وفي فكه كل دموعه ،
 الى المؤمن الباسك كيف يقطع لسانه ليتصل بالخالق ، الى النور والاسود كيف تأوي
 الى عرنثها وصمتها وترفع من الخلائق ...

ابق صامتاً يا « ابو الهول » فقد يكون في صدرك كثير من الحسد والصفية والياء
 والصنف والكبرياء والطمع والظلم واما لست بحاجة الى نفث مومها فيكفيني ما ينساب
 في طريقي من الاغامي ، يكفيني هذا الانسان الذي يروع لسانه الشقاء في العالم ويكشف
 عما انطوى عليه صدره من تلك البصاعة الدنة ...

ابق صامتاً فلا ادري ما وراة لسانك .. ان كنت انساناً غريبك يكفيني ، وان
 كنت من جماعة « الاولمب » فابق بين آهتك ...

ابق صامتاً ، فهدد الانسانية للثائرة لا تخاف الا الصامتين

موقعة نافارين البحرية

٢٧ صفر سنة ١٢٤٣ هـ ٢٠ أكتوبر ١٨٢٧ م

للركنور على مظهر

- ١ -

كانت بلاد اليونان جزءاً من بلاد السلطنة التركية العثمانية الى اوائل القرن التاسع عشر ترسل اليها الدولة من يحكمها من ولاية الاراك . ثم بدت بها وادر ثورة اهلية وألف أهياها وشبابها جمعيات ثورية لتنفيد الخطة التي رسموها من اشغال يرد الثورة في كل الرتات مع الاتصال بدول اوروا حتى اهم حملوا مركز هذه الجمعيات في روسيا والنمسا لتمثل بحكومتها وتنسق امداداتها ومموئها المادية والادبية وتكون لعدة عى بد حكام اليونان من الترك . ولقيت هذه الجمعيات من تأييد الدول الاخرى ما ساعدها على اعلان العصيان والثورة في ارجاء البلاد اليونانية . يذكر من ذلك جمعية (هيتريا) الكبيرة التي تأسست سنة ١٨١٥ . وقد انقسم اليها دوا المكانة في اليونان من شبان واعيان ورجال الدين ولقيت التمسيد من كثير من امراء اوروا وورثاها وسراها وذوي الرأي منهم . وكان ذلك بالفرد والاموال حتى ان القيصر الروسي اسكندر الاول كان في مقدمة مصدبها ومؤيدي مطالبها وأهمها استقلال بلاد اليونان عن الموقعة العثمانية .

نشطت تلك الجمعية وغيرها على العمل سرّاً وصحت الى نشر دعاتها واداعة اغراضها الثورية وانشاء مروع لها في بلاد اليونان وفي البلقان حتى راد اعضاؤها على العشرين عاماً من الاعضاء حملة السلاح . ولما هبت ربح الثورة في بلاد المورة في ٢٥ مارس سنة ١٨٢١ كان في مقدمتهم رجل من رجال الدين اليوناني هو النفس حرمانوس اسقف (پارس) بشال المورة ودعاهم للثورة فلبى اليونانيون الدعوة في البر والبحر . فكانت سفنهم المسلحة تقطع الطريق على السفن العثمانية في بحر الارخبيل وتأسر ما تأسر وتدمر ما يمكنها تدميره وتقتل ركبها وتأسرهم وتنهب ما معهم . واستولى النوار على أهم مدن المورة حتى اهم احتلوا طاسمتها (تريبوليس) وكنكوا بالاراك للقبض بها تمكيداً كبيراً وأعلنوا استقلال الامة اليونانية سنة ١٨٢٢ . وراى الموقعة العثمانية ان تستعين بمصر لمد ان استعمل أمر الثورة والنوار الذين أحيوا عهد القرصة وأحرقوا كثيراً من السفن التركية وأفسدوا أيمان اسناد . فأرسل السلطان محمود الى محمد علي وعهد اليه بتحريد الاسطول المصري للقضاء على القرصة سنة ١٨٢١ ولتأديب الثارين وانقاد الاسطول العثماني الذي أصحى كالاسير في مياه البانيا وطاع محمد علي أمر الخليفة السلطان محمود ولي نداءه فكتب الى صهره محمد بك محافظ الاسكندرية وامير البحر للاسطول المصري باعداد اسطوله . ونمى نقل ترجمة الامر التركي المقيد في سجلات البحرية القديمة

تاريخ ٢٤ رمضان سنة ١٢٣٦ وقد نقله اسماعيل سرهك باشا في كتابه حقائق الاحداث (ج ٢ ص ٢٣٨) وهناك نصه:

مد علم لكم انه احل تأديب وتروية الارواح النافذين على القولة العلية على عهدني . وما ان السمن الحربية التي حري استعدادها لعاية الآن قد بلغت اربع عشرة سفينة ولو ان قيادتها عائدة علي (يعني انه قال بعمر نفسه (محمد علي) قائداً أعظم واميراً البحر الاكبر للاسطول المصري) الا انه لكثرة الضغالي قد عيبتكم بدلاً هي لقيادتها . فتوكلوا على الله تعالى وأسرعوا بالافلاج بها للبعثة المقصودة . وأدوا الخدمة اللازمة عليكم في هذه المأمورية بحسب ما تقضي عليكم حقوقها المقدسة . وقد تخبر صورة من هذا الامر الى مطرش قبودان القدي تعيبت سميتكم . اهـ .

ونحن نقل عن سرهك باشا اسماء فساطين السمن التي ذكرها بعد ترجمة السهم التركي لتولية محرم بك امرة الاسطول المصري وهم:

فندي احمد قودان وقوله لي مطوش قودان واستانه لي موري قودان واروسط حليل قودان وكريدي حسن قودان وبندومي السيد علي قودان وكريدي اسماعيل قودان واهـ . لي مصطفى قودان المعروف ببشكاكي وجشمه لي مصطفى قودان وبورحه طه لي حميد قودان واسكندري علي قودان ولازلي صهر قودان وزميرلي قره اوغلي قودان وبندومي علي محمد قودان اهـ وذكر مسيو مانجان في كتابه تاريخ مصر في حكم محمد علي (٢٠ ص ٢٤١) ان الاسطول المصري اقلع من الاسكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٢٩ بقيادة الاميرال اسماعيل حبل طارق وانه كان مؤلفاً من ١٦ سفينة كاملة السلاح والعتاد وسها ٨٠٠ مقاتل بقيادة بطور اوغلي

وقد كتب عبد الرحمن بك الزامي في مؤلفه النعيس مصر محمد علي (ص ١٩٩) تعليقا على ذلك ان بعض المراجع الفرنسية تذكر قائد الاسطول باسم اسماعيل حبل طارق ونعنها باسم اسماعيل الجبل الاحمر مما يجعلنا نشك في هذا القبط القدي ليس من الاعلام المألوفة في ذلك العصر . فالاسم الموثوق به انه الاميرال (امير البحر) اسماعيل بك ثم جاء عبد الرحمن بك في الصفحة التالية فقال: نقول وهذا لا بد ان نرجح رواية المسيو مانجان لانه حاصر الجواث التي كتب عنها ورويته تؤيدها المراجع الفرنسية الاخرى ويحور ان محمد علي عهد الى امير البحر محرم بك بقيادة الاسطول بياة عنه كما جاء في الامر لكن القدي حاصر فعلاً وقاد الاسطول هو اسماعيل بك كما يقول مانجان . ونحن نقول انه اقرب الـ المقول ان يكون مطوش قبودان هو القدي تولى القيادة فعلاً بالبيابة عن محرم بك اذ لم تصح قيادة محرم بك للاسطول الذي ابخر لسواحل بلاد اليونان لان محمد علي قد اشد اليه في خطابه الذي ارسله الى صهره محرم بك وحسنه بالذكر في ذلك الامر الصادر من دون سائر القباطين الآخرين

وبذكر مسيو مانجان ان الاسطول المذكور ذهب الى مياه رودس لمطاردة السفن اليونانية .

والتقى بالأسطول التركي في المنرديل . ثم عاد الى الاسكندرية في مارس سنة ١٨٢٢ لينتهي لنقل
الحلة الى جزيرة كريد

ويذكر الجرتي في نهاية ما وصفا من تاريخه وهو آخر ما دونه في كتابه من حوادث دي
القمدة سنة ١٢٣٦ (أغسطس سنة ١٨٢١) ما يأتي . -

وفي منتصفه (القعدة) سافر الباشا (محمد علي) الى الاسكندرية لداعي حركة الاروام
وعصيانهم وحروبهم عن القصة ووقوفهم عمراك كثيرة العدد بالبحر وقطعهم الطريق على المسافرين
واستئثارهم بالنخ والنق ، حتى انهم احدثوا المراكب لخارجة من استامبول وفيها قاضي العسكر
المثولي فساد مصر ومن بها أيضاً من السار والمحاج فقتلوه دحماً عن آخرهم ومهم القاضي
وحربه وولاه وجوربه وغير ذلك وشاع ذلك بالسواحي واقطعت السبل . فبرل الباشا الى
الاسكندرية وشرع في تجهيل مراكب مساعدة لدرناغة (الاسطول) السطانية . وسباني تنمة
هذه الطائفة

ومما يؤسف له ان تاريخ الجرتي ينتهي بحوادث دي الحجة سنة ١٢٣٦ هـ (مستمرة ١٨٢١ م)
وشنت الثورة في حررة اقريطش (كريد) سنة ١٨٢١ وعهد السلطان محمود الى محمد علي باخاد
الثورة فعمل ادريس اسطولاً مصرياً يحمل خمسة آلاف جندي بقيادة حسن باشا وأرسلت القوة في
ارض الحرية في يوسه سنة ١٨٢٢ واستمرت الحرب بين الطرفين حتى سنة ١٨٢٣ وانقد العسكر
المصري الحاميات التركية التي كان الثوار قد حاصرتها في القلاع . ومات حسن باشا القائد خلال الفتح
نظماً حسين بك في القنادة . وظفر المصريون بالثوار وحصروهم في جهة من الساحل . وشتنهم
شذر مذر . واضطر كثير منهم الى الفرار الى الجزر اليونانية وسدت السكينة بكريد وامكن
المصريون ان يحددوا ثورة قرص هي الاخرى

ولما اشتدت الثورة وطال مدتها في موره عهد السلطان الى محمد علي في اخادها وجهله واليا عليها
ومما يذكر ان محرم بك لما اعد اسطولاً مكوناً من اربع عشرة سفينة حربية وجهزها بما يلزمها
من الجود والقدر وحمل شاكر اسدي السابق الذكر مهدياً لهذا الاسطول كما جاء في سجلات
الدواينة (الاسطول المصرية انه لم يبق بالاسكندرية حيثئذ غير ثمان سفن حربية فقط للمحافظة
سها على السواحل المصرية فاحد محمد علي بهتم بتجهيز اسطول آخر من السفن الجديدة التي تأتي
اليه ناهاً من بلاد اورما . ووصل محرم بك باسطولاً الى مياه كريد فوجد من الجبهة الشمالية منها
سبع عشرة سفينة ثمانية رومية (يونانية) تهاجم سفينة تجارية عثمانية . فهاجم على الاروام واحتوى
على ثلاث منها . وولى باقي الاديبر وتخلصت تلك السفينة الثمانية من هلاك محقق . ثم انه سار الى
بحر الاراحيل بحسب الاوامر الصادرة اليه . وبعد ذلك بشهر اوسل محمد علي اسطولاً آخر من ثمان
عشرة سفينة بقيادة طوز اوعلي قوجي باشا محمد انا للاتحاق بالاسطول النهائي الذي كان

يقوده السطرونة غفثار بك^٥ وأمره أنه متى انصمت كل هذه السفن إلى بعضهما البعض ومنها اسطول
 محرم بك تذهب لتخليص الاسطول العثماني المحصور بمجة روضة^٦ وكان يقوده القبطان بصوح راده
 علي بك وقد تم ذلك ورفع الحصار عن الاسطول العثماني . واحد الاسطول المصري مشترك مع
 الاسطول العثماني في مطاردة صراكب الاشقياء من اليونانيين . فاحترقت كثيراً منهم امره بك باشا
 (ج ٢ من ٢٣٨) . وصادت السفن الحربية المصرية إلى الاسكندرية لاصلاح ما تلف منها سنة ١٢٣٨ هـ .
 وفي السنة التالية (٦ مارس ١٨٢٤ م) اصدر السلطان إلى محمد علي تعيين ولد ارهم باشا والياً
 على جزيرة كريد وموره وان يعمل ما يراه لحفظ النظام هناك . وارسل امراً بأرسال وحدة مصرية
 لتساعد الجيش العثماني في بلاد اليونان . ويذكر لطفي افندي في تاريخه^٧ بأن القنولة العثمانية امرت
 خسرو باشا امير البحر للاسطول العثماني بمياه اليونان بأن يذهب إلى الاسكندرية لاصلاح سفنه فيها
 واحد ما يلزم من القنائر الحربية والمؤونة منها والمساعدة محمد علي باشا على نقل الجيوش المصرية إلى
 بلاد موره . وكان خسرو باشا قد طلب العودة إلى اسطول لاصلاح ما تخرب من سفن الحربية .
 فلما صدر الامر بالتوجه إلى الاسكندرية سافر إليها في ٢٨ الحجة سنة ١٢٣٩ هـ . وقبل وصوله بأيام
 قليلة حصرت ثلاث سفن حراقت يونانية إلى ميناء الاسكندرية ودخلت واحدة منها الميناء حتى
 وصلت امام طابية صالح واشعلت نارها لخرق الاسطول المصري الراسي امامها . فأطلقت عليها قوة
 القلعة المدافع وارسلت اراكب المصرية بعض روارقها المدافع فهجمت عليها وأطاعت نارها فهدرت
 الحراقتان الآخرتان بسرعة . وامر محمد علي محرم بك وركبه بلال أغا بالخروج بمخمس سفن حربية
 لافتناء أثر الحراقتين المهارتين . وخرج بعدها محمد علي نفسه في قروبت اسمه جناح بحري .
 وامكن الحراقتان الافلات من اراكب التي تعقبتها . ثم وصل خسرو باشا العثماني وعلم بما وقع ولم
 يصادف السعن المصرية فارد الافلاخ نفسه ليجت عنها فحطت موطئها الحكومة المصرية وأمرها
 لاصلاح سفنه . وتزويد اسطولها بما يلزم من الأدوات والقنائر . وارسل خسرو باشا مساعدته في أسرة
 البحر بمشرين سفينة حربية عثمانية ذهب بها حتى سواحل الاناضول . ثم رجع فوجد محمد علي قد
 عاد إلى الاسكندرية وشكر محمد علي لأمير البحر خسرو باشا مساعدته هذا وأكرم وفادته وأمر
 باعطائه كل ما يظله قائلاً : اني بصفة كوني خادماً لولي نعمتي صاحب الشوكة السلطان المنعم اعلمك
 يا احمي الباشا أنه ليس للدولة العلية فقط ان تطلب ذخائر وزاداً أو اشياء أخرى مهمة للاسطول العثماني
 بل يمكنها ان تطلب جميع ما تريد . فاني مستعد لتقسيم به بحق الدين والملة . وان ذلك صدي من
 الامور المعنى بها . واني لا أتأخر عن بذل قصي في سبيل تقوية شأنها واعلاء كلمتها ورفع قدرها
 (من تاريخ لطفي افندي المذكور ونقله سره بك باشا في تاريخه (ج ٢ من ٢٣٩)
 والمنع خسرو باشا ذلك قلب العالي (الحكومة العثمانية) رغبة في عودته كتاب الشكر والثناء
 على محمد علي باشا لخدمته الجليلة التي أدّاها أولاً وثانياً ولقيامه باصلاح اسطولها وتحسينه

الجيوغرافيا وأمره السلطان تسليم ذلك لمحمد علي باشا بالسادة سنة

١٨٠٠م - محمد علي حينئذ واسطوله الذي كان يستند لتدنية يداه السلطان . أما الجيش المصري فكان ثلثاً من ١٧٠٠٠ جندي مشاة وسبعة من الخيالة وأربع طائرات مدفعية ومدافع أخرى للقلاع وسال وكان الجيش بقيادة ابنه الأكبر إبراهيم باشا المطل الشهير . أما الأسطول المصري فكان مكوناً من ٩٩ سفينة منها ٦٣ من حربية وثلاث ٣٦ تجارية استوشرت لبقول العدد والقضاء . وكانت بقيادة أمير البحر محرم بك علي رواية سرهرك باشا (٢٣٩ من ٢٠٢) وبقيادة أمير البحر اسماعيل حسن طارق علي مارواه عبد الرحمن بك الرافعي في تاريخه عصر محمد علي (٢٠٢) أما مسعودي في فصله من رسالته الذي رأى الأسطول المصري في الاسكندرية وكتب عنه بياناً إلى وزير البحرية الفرنسية في رسالته (وثائق موره الخ شرتها الجمعية الجغرافية وثيقة رقم ١٤) فيذكر في الأسطول كان مكوناً من ٥١ سفينة حربية و ١٤٦ سفينة نقل قال المسعودي دريو أن محمد علي اضطر من أوروبا كثيراً من السفن حتى أصبحت مهارته البحرية تشبه الأرمادا (وهي التي أعدها جليبي الثاني ملك اسبانيا لمحاربة المملوك في القرن السادس عشر) . ويستمر مسعودي في حديثه عنها في كتابه (تاريخ اليونان السياسي ١٠٣ من ٢٥٧) فقال : ولم ير الشرق حملة تدافع في صغارتها منذ حملة يونان . فكان الشرق أراد أن يغزو الغرب حوابعاً على حملة أوروبا عليه . وهكذا تنقلب الأطوار في سير التاريخ (نقل من عصر محمد علي للرافعي بك من ٢٠٣)



وأمر الأسطول العثماني الذي كان بالاسكندرية يوم ٣ ربيع الأول سنة ١٢٣٩هـ (١٠ يولية سنة ١٨٢٤ م .) ثم أمر بعده الأسطول المصري . ومرت هذه الأساطيل على رودس ومنها إلى خليج (كرى) على شاطئه الأناضول لتنتهي بالأسطول التركي العثماني وقد مهد إلى رجاله بمطاردة مراكب الأروم (البون) التي كانت في بحر الأرجس والقضاء على القرصنة فيه وأخذوا قودة الجزر . وأزل إبراهيم باشا حورده في خليج (ماركري) واستعد للافلاق بالأسطول المصري حتى يتقابل بالأسطول التركي وقد عاد من الترديل حتى تقابل في ميناء (بودروم) على شاطئه الأناضول وكان ذلك في أواخر أغسطس . ومما لامرأه فيه أن الأسطول المصري كان يتم نظاماً من الأسطول التركي لما لاقاه هذا من مهاجمة الثوار اليونانيين ولا سيما سفن الحراقات التي كانت تقذف نفسها وسط الأسطول التركي فتحرق منه ما تحرق سارها . ومن ذلك أن الحراقات اليونانية قاتلت الأسطول التركي فأحرق مراكب أمير البحر وسفينتين أخريين . وزاحم الأسطول التركي حوابعاً حتى قابل الأسطول المصري في ميناء (بودروم) . وحول اليونان معظم سفنهم التجارية إلى سفن مسلحة ولاحاحة مياه البحار بلادهم وكثرة عدد جردتهم عرفت عنهم المهارة الكبرى في ركوب البحر . ولذا لا تذهب إذا عرفت أن اليونان اليوم بحرية تجارية معدودة بالنسبة إلى عددهم وصغر حجم بلادهم

وعلى مقربة من (بودروم) هاجت اسطول اليونانية الاسطوليين ، وكان قتالين الشديدين ، ففر الاسطول التركي من الميدان وتركه للاسطول المصري يصمد امام الاعداء ويصطرم التمهق والفرار . وكان ذلك في سبتمبر سنة ١٨٢٤

ثم عاد الاسطولان لالتصال مرة ثانية . وسارا الى مياه حرية مذهلي ثم تابع الاسطول التركي سيره شمالا الى الدردنيل . ورجع الاسطول المصري حوفاً فقاملةً مراكب اليونان في مياه حرية (ساقز) وكانت معركة شديدة غرق فيها مراكب مصريين في اكتوبر سنة ١٩٢٤ ثم عاد ابراهيم باشا بالاسطول الى ميناء (بودروم)

ورأى ابراهيم باشا ان القضاء على الثورة في الأراضي الرومية في شبه حرية (موره) فأقلع الى ميناء (مرمريس) حوفاً . ثم سار منها الى كريت في ديسمبر سنة ١٨٢٤ . ورسا اسفله في خليج السودا لبتحسين الوقت المناسب للسفر الى سواحل موره . ولتقل هاهنا ما ذكره مسيو دون في كتابه (فرقاطات محمد علي الاول من ١٢) الذي اشرنا اليه اذ يقول .

مضت خمسة اشهر على مغادرة الاسطول المصري الاسكندرية . خمسة اشهر مضت في جهود هائلة ومتاعب كثيرة ومخاطر كل يوم تتعدد . ولقد انتهى ابراهيم باشا في خلال ذلك من الشات ورباطة الحاش ما يسترعي النظر ، اذ كان يقود اسطولاً مع سبع اسفلات . وهي مهمة ليس من السهل الاصطلاح بها . وكان ابراهيم باشا في قيادته اسطولاً مكوناً من مائتي سفينة تقل نحو عشرين الف رجل من حوود وبحارة يصطاع بهم كما فعل بونابرت من قبل مع حفظ التلئة بين الموقعين حينما احتار البحر المتوسط في اواخر القرن الماضي (يتعد القرن الثامن عشر) نهارة مكونة من ٢٨٠ سفينة تقل ٣٨٠٠٠ مقاتل . واذا عرفنا ان مصر لم يكن لها في ذلك الحين اسطول منتظم ولا تقاليد بحرية ولا هيئة من المصايط البحرية الا كماء ولا المدد الكافي من البحارة المدربين ، وكان على ابراهيم باشا ان يتنكر ويظم بسرعة كل ما يلزم الحملة البحرية من صمد حربية وحقق لقتل ورجال وعناد وان يروى نفسه على ركوب البحر والقتال بين امواجه واهواله . اذا تذكرنا كل ذلك نأبه بحق لما ان لمع كيف ان الاسطول الذي حشدته محمد علي امكنه ان يثبت امام المحوم الشديد الذي استهدف له واصابه من عدوة له حفظ كبير من المهارة من دون ان يخسر سوى سفنتي حربيين ونصف قنالات . ولاشك ان هذه الحقائق تدلنا على مصاه عزيمته ابراهيم باشا وعلومته ونظيره ما كانت عليه نفسه من صفات العظمة ومزايا الراسة والقيادة . كما ان مواقفه في ميادين القتال ورياسته جأشه في مغالبة الهن تدل على شجاعة كبرى لا يسع اي انسان لا ان يبادر بالاعجاب بها . اذ

تاريخ البحرية الثورية اليونانية فيما بينهم ولم تصرف اعطية بخارة مراكزهم فاضطربوا لذلك واضروا مستمرار في القتال وعلم اراهم باشا بذلك فاهزمهم واطلع بأسطوله من (حانية) الى ميناء (مودون) في جنوب شبه جزيرة مورة وانزل الحدود الى البر في مايو سنة ١٨٢٥ وقد لاقى الحداثة في لاقى من لصاعب لتشد يد الثوار عليهم رآوا وبحراً حتى لم يكن باقية تحت يد التترك من اذاع سوى مودون التي ارسل فيها اراهم باشا حشوده ومبيه (كودون) التي كان يحاصرها اليونانيون

ولمعه مع الربة التي حدثت بشبه جزيرة مورة مكابها في كتب التاريخ . وزى ان يكون كلاما هذا قاصراً على موقعة بافارين البحرية وري ان تشير الى استيلاء المصريين على بافارين بمسها و ١٨ مايو سنة ١٨٢٥ ودحولهم للمدينة متصربن اعظم انتصار مما جعل اليأس يندب في صفوف اليونانيين ووطد مركز الجيش المصري لان بافارين ومودون وكودون قواعد حرية هامة يهيمن بواسطتها الجيش على مورة كلها . وقد حدث أثناء حصار المصريين لبافارين ان امر المصريون سميتير برابيتين واهانت بعض سفهم الى بحر الارخبيل ، وتمكن امير البحر اليوناني (ميوليس) من الاقتراب من ميناء (مودون) التي كان الاسطول المصري راسياً بها واستطاعت الطرافات اليونانية من اشغال امار في السفن المصرية الراجعة خارج الميناء واشتدت الرياح فامتدت النيران الى بقية السفن فتعذر اطلاقها ولم ينجح بحارها بأنفسهم الا بمشقة فاقعة وحرق كثير من السفن لذلك وامتدت النيران الى المدينة نفسها فالتهمت جزءاً منها وتناولت مخازن البارود ففسدتها وتهدم ديارها ودمرت الابواب المنيعة لها . كل ذلك حدث أثناء حصار بافارين فلم يبق ذلك برهيم باشا من هزيمه

واستمر على القتال حتى استولى على المدينة ثم استولى مدني على ميناء (كلاماتا) بعد احتسار مقلتها . ثم فتح (اركاديا) الواقعة على البحر مربي مورة . ثم فتح مدينة تريبوليتا Lepontza ماصة مورة في يولية سنة ١٨٢٥ وكانت موقفاً مبعاً للثوار . ثم قهر جماعاً من الثوار في وادي ارخوس Argo وعلى معادل الثوار بونادي (لكويا) ثم احتل ياراس . وبذلك اسبح شبه جزيرة مورة في قبضة الجيش المصري ما عدا مدينة (نوبلي) . واستنعد رشيد باشا قائد الجيش التركي براهيم باشا وكان الاول محاصراً لمدينة ميسولونجي وقد استعصت عليه . فصار اليها محراً بعد ان وصله الامداد من مصر وحاصرها برّاً وبحراً وكانت السفن المصرية بقيادة محرم بك فاحتل الحزب الواقعة في مدخل الميناء وحصلها لمح وروود المدد محراً الى ميسولونجي والذي تقدم لمهاجمة الاستحكامات المشيدة على الجزيرة الصغيرة الواقعة امام ميسولونجي هو سر چشمه حسين بك احد

رؤساء البحرية المصرية وذلك سهل لمعوم الجيش على تلك المدينة . ودافع الثوار عنها دفاعاً شديداً
وتروا انديت على التسليم أخيراً فاشعلوا البيران بما كان عديم من البار . فاندحر وقتلوا جميعاً .
وكانت حصاره الجيش المصري حسيمة فقد نال عدد قتلاهم في المحطة الأخيرة نحو اثني مئيل .
ولكنهم استولوا على ميسولوجي في ٢٢ ابريل سنة ١٨٢٦ . ثم فتح الجيش التركي لعدديرايا بعد
حصار شديد فسلمت في يونية سنة ١٨٢٧

وعاد معظم الاسطول المصري الى مصر لاصلاح ما اصاب منه من عطل وحادث انسفن
التركية لعدم السب . وضم محمد علي الى ذلك ما كان قد اوصى عليه من سفن حربية حديثة في
مرسيدا وليفرون وفينسيا (السديقه) واعد مدداً من الخمد مكوناً من عدة آلاف جندهم في
الاسكندرية فكانت في شهر ابريل سنة ١٨٢٧ قاعدة للحملة كبيرة ربة وبحرية واستندت للانفلاق الى
بلاد انيون ، لقصاء الاحير على الثوار في جزيرة هيدرا واستريا وميناء بولي

واستصرحت جماعات الثورة الليونية دون اورها لمصاره اليونان . فحرك القصار الثورة من رجال
السيف واللم في روسيا وبلغت افراسا لدعوة الدول للتدخل من ذلك رجال امثال لورد بارون
وفيكاتور هوجو وشاتوريان . وغيرهم . فكانوا يستعرجون الرأي العام في اوروبا ويصرون على
الوتر الديني الحساس لسجدة اليونان . وقد قطوع لورد بارون في صفوفه الثوار ومات في ميسولوجي
سنة ١٨٢٤

وفي ٦ يوليو سنة ١٨٢٧ ابرمت معاهدة لندن بين المخلصا وفرنسا وروسيا للتدخل بين تركيا
واليونان على اساس استقلال اليونان الداخلي مع ققاء سيادة تركيا الاسمية عليها . وطالت الدول
وقب الفتنال بين الفريقين تمهيداً للوساطة بينهما واتفقت الدول فيما بينها على ان يجرى سدا على
الناب العالي (حكومة تركيا باستندول) فادالم بقلها في مدى شهر حات تلك الدول ان تعيد
ما ترى من استقلال اليونان وسدحها من تركيا بالقوة

واتفقت الدول الثلاث على ارسال اساطيلها الى مياه اليونان لمعلم تلك الدول باصرار تركيا على
الرفض ولمح السفن المصرية والعثمانية من الوصول الى شواطئ اليونان . ارسال المدد من الجيش
المصري والتركى هناك . فأرسلت المخلصا الى بحر الاراحيل اسطولاً مؤلفاً من ١٢ سفينة حربية
بقيادة امير البحر ادوارد كودرington . ثم أرسلت فرنسا سبع سفن بقيادة امير
البحر كوتر اميرال ربي Raguy . ومن بعدها وصل اسطول روسي من بحر الباطليك متأخراً
وكان مكوناً من ثمانى سفن بقيادة امير البحر كوتر اميرال هيدن Herden وانصمت الاساطيل الى
بعضها البعض بقيادة امير البحر الانجليزي

بيير لوتي

وصفحه من حياة على شواطئ - النوسفور

لويست البعني

من أن سعد بيير لوتي ، ذلك الكاتب الرفيق والشاعر الحساس ، إلى طلة صرير أيام ،
ويعد سيج الفز مكرراً طبعه المثل الأخرى تسكون براعه وتلاشي أنفاسه البنية في ندبة
باريس الأربعة كتاب أصغر القرون تطلت سطوره وحواشيه بأهواء هذ القلوب المعجب
وبذكريات لباله الماضية

لقد كان بيير لوتي صبيهاً تهتك أمراره وإباحة تذكارات غرامه . وهكذا لم يودع حياة دون
أن يصدر هؤلاء المتقولين فيه شتى الأحاسيس والأكاديب من مكنون قلبه ، ذلك القلب الرفيق
الموشح بكل ما في الحياة من رجات وحب وسباية . فنشر كتابه الأصغر القرون وأنعم كل
كلمة من كلماته عمارة روحه وصباح أحلامه

ولم تكن تلك الحرارة سوى عاطفة شجبة مبردة تطفلت في أحضان القلوب ولم تقو على هوجها
علة - ثم دروا كتب الحياة !

كذا تصفحت هذا الكتاب وتكشفت أمراره الرائعة بلذة الهوى ومغايه الممرعة بشوة
الفرام . تعتريني دعة روحية مبهولة فأستغرق في سائر حقيق بعد التقرار مستعبداً للعكر أحلام
الماضي المبعثرة في وادي الحياة تنثر الأوراق الواهية في فصل الخريف
وأروع ما في تلك الصفحات هو ذلك الوصف الساحر الغتسان والوحد القار المصغر بصرف
الحياة وآلياتها والخيال

فالشمس وقد أدت بالرحيل فماتت وراء حجب الأبدية تاركة على نثر الافاق المنور دفلة
الوديع ، كما تركت البسطة المفتوحة لها صبرها على شعقي حبيبها

والسنة الصامت المحزون يحنس الطبيعة ويسرلها لسكنية ساحبة رائمة ..
والبلد يرمي في الحقول والأودية معبها على مسامع الأشباح تذكارات الماضي البعيد .
والبحر يمدني بلوعة وحرن وحيرة كأنها مواكب المأتم تبكي حول نعل الحبيب ..

وحدانوں، الحس والجمال تناسُ بین الأودیة والصخور موفعةً علی اوتار الدجی ملاز روحها المقصوع وصدرها المكثوم

نعم الشمس، والمساء، والفر والبحوم والحدان. وكل ما يلد. الروح "أنا" الشمور والاحساس. يصفها بیر لوتی فی کتابه اللطیف. وأنا هذا أصعب الی دوستی لک العبارات والسطور التي أسمعها ريشة الكاتب القلبي، يغمز فی صلب صغری غریب فأبیت فی مخدع العاطفة كما تبیت الزهرة المقدسة فی ظلال الهياكل القديمة

وأسم الكتاب (حياة مار) فما أروع هذه اللمعة وما أشعها !
لقد صرف الكاتب المبدع اوقاتاً عدداً مسكرة فی عمار الشرق وتدسّم من روحه ومروحه نسمة حسنة مهمّفة ستقرّت بین حواش روحه. فكان كلما تشق عنه ها، وهو فی باريس، تفيض علی عینه دموعاً أحبة بحرفة وتُغشي فی روح برّاعة أطراف اشواق والهمز وإنّ من كان له ما كان للكاتب الشرقي الملول من صفحات غرائب دقة ! تُسمى آثارها ولا تبهر رسومها علی صفاف النوسمور، استكثر من تدكّر الماضي الحبيب الذي مضى ولن يعود واسترّاد فی نكاح تلك قبالي التي مرّت فی صور القمر راحته علی ربات المياه عندما يداها تسجّم الليل منبانه ودغدغته

ولست أعلم كيف كان موقف البوسفور عندما عقل الموت ربة بیر لوتی وحات بصرة مؤاده. فهل تألم الخليج الساحر الجميل لموت الصديق المحاسن الؤ، وتعمل لك مناعاً يسمى ان الصمور والری وفاء الكاتب الرسام الذي أحبه حباً لا شكيبك مع ؟ من يدري لقد تسمرای الماضي كثيراً. وكانت لها ساعات شعبها الواحد لشكواه، ومواقب أسسها الهوى بأبيه ولواء

لم يبق كاتب من عشاق الشرق ومحبيه إلا كتب عن البوسفور واصلاً تلك الزهرة العلوية التي نهيم علی الخليج الحسار. أما بیر لوتی فقد أمدع وأجاد فی ما كتب ووصف، ثم تركه تذكارات عدة ترويه العاطفة ويفيدها النسمور والاحساس

ولذلك نغنى وهو يختم انماها الاحيرة تحت مياه باريس ويودع حياته فی قصة الردى، لو مشى أساء النوسمور جسمهم ورائع لعمري. وأوصى أن يقرشوا فی ربه قديم رهرة من تلك الاراهير المتأرجة الدابة علی صفاف الخليج الذي كان يشكو اليه اسرار مؤاده وحيايا حياه

اما الصفحة التي أريد أن استشعها من حياة بیر لوتی علی شواطئ البوسفور ولا أستطيع لما

ملك هو شاعرنا الكبير حرار . وقد عرفوا بين اوراق السانطة الفرنسي على كتاب لطيف اليك بمصه .
« لقد عرفتك يا جيل خادماً وفيماً وصديقاً مخلصاً تركت صدفتي في حواشي قلمي أثراً شيقاً .
لكم أسأت إلي كثيراً عما حدثت على شخصيتك من عرض وامرار . وعندما اذكر تلك
الاقاات التي كنت أمرك فيها تتملكني مرارة قاسية مفعمة بالخجل

أما الاميرة الحبيبة التي عرفتها على شواطئ الوسفور فقد ادبل موتها اراهير آمالي واحلامي
وزاني الآن انكبها بلوعه وكآته . ارحوك يا جيل ان تكتب إلي ونحرفني هل كان ذلك الخليج محس
إلي ويذكر ايامي الماسبة ١١

ان المدة نعرف حولي يا جيل وعن قريب يجرّد الموت أعصاب احلامي المورقة ويمدّني في
ظلمة الصريح . فهل تسكني يا جيل وتذكرني بكحة عذبة رقيقة ؟ من يعلم . . . فلذراع يا صديق
الامس . . »

فالدعة البليدة التي نسكبها للعين في ساعة اليأس والحزن . والقطة المبررة الدامية التي يطبعها
الماسق على ضريح من رصاص . . . والسرير القوي يحتمل سمحات حبيبة تحتها الاقدار من الوجود . .
والحساء الرافضة على أنبات الراب في ضوء القمر . فالزمرّة التي تطلقها الروح وقد لحمت مأعز
امانيها . . فالأمل الخائف والرجاء المتلاشي . . والابتسامة الحائرة على شفتين موردين ! انفسها
كلها في كتابات بيير لوتي واقوا

أما اليوم فبرقد هذا السالك الشعري المصيب رقدته الاخيرة في مقبرة من مقابر باريس .
تكتنه الاسرار بعد ممانه كما اكتشفته السامة في حياته . فهل تأسو الطبيعة حراح وحدته
فيكفنه المساء برذاته

وبفرحة النسيم عند ما يهب في المباح

وتسفه الزنايق عند ما يروح عطرها

وتسهره اطياف الليل بعد ان يماق الكرى اسماء الحياة

وبنت الله في قلبه رهرة التمزية فل يجيء الريح وحلول ليالي الافراح ؟ من يدري . .
ان الشرق المتعزّز الآن لتلّثس المثل الأعلى في القلب والروح ، لي حاجة عميقة الى أن يقرأ
هذا انكاتب ويتفهّم اسراره وحواشيه . وهذه القافلة الادبية السائرة الى الموت تخطي متساقطة
حليق بها ان تطلب الحياة في كتب بيير لوتي ورواياته التي وهبها محب الشرف وغداها هيماله

يوسف البعيني

البرازيل

الإغراق في الثورات

مقالات في هذه السلسلة

لـ سليم فهد

صدمت تقول « الثورات » يجب ان لا تقصد الفترة القصيرة التي احدثت فيها مسارك العاصفة، بل حقيقة اعداد الطويلة التي تقدمت تلك المارك أو الحقبة الطويلة التي عكسها وقسم فيها، التأثير على الحكم وحققوا افكارهم كذلك يجب ان لا يحصر انفسا في تلك المكونة المستقلة التي تسمى بهم الثورة ولا ترى فيها الا انهاراً من السماء المدموكة وصوراً مروّعة من الطيحان والتموج وطوفان سكر هيات المفجرة ، بدلاً من ان تجعل لها فيها الانقلابات الاحتمالية العسقة ، ومشاهد العرش التاريخي الذي يتدرج عليه الانسان نحو تحقيق حيره وحير اسائه ، او التفسير من مطالب جماهير بشرية معدة قد تتحقق لها تلك المطالب في ثوراتها وقد لا تتحقق بوقد تتقدم بها هائلياً او تتوقف او تتأخر وقتاً طويلاً . غير ما ايضا يجب ان لا نغفل ملاحظة حاسمة راقت معظم الثورات ، وهي خامسة الاعراق . فان كل الثورات افرقت في نفس ما قامت صده نعدت حدود القمة على م في دوتها من ضرور الى الوضع في ضرور تقابلها ، والاسامة بالمسي او العاصمي عن ما قد يكون في تلك العدة من حير ، مستعدة في الجزء من هذه الفلسفة الرومانية الرصية . العاقلة التي كانت تمر عليها لفظة « الالهة » فرقها - مستنفاً فقط ثورة المهمل والملاحين في بلاد الررس ، بل ان حد على هذا الكلام بعض الأمثلة .

تطرفت لحركة المسيحية في كره وتبنيات العالم الروماني وردائها الترفقة (من ترف) حتى مال بها نظرها الى الناحية المقاتلة . وللسبق كشاهد على هذا الازدهار مظهر واحد مما اطلعت به تلك الحركة ، هو المظهر المختص بالملافة بين الرجل والمرأة . فتمكان حصل الطلاق والامتناع بينهما رجوعاً حذراً عند الرومان ، وحالات المسيحية فانقلبت في هذه الزحاة انقلاباً « طويلاً » « معرفاً ، حتى جعلت الطلاق مستحيلاً أو شبه مستحيل . كانت الملافة بين الرجل والمرأة على انحلال عربي وقانوني في « الأخلاقية » الوثنية^(١) ، فصارت على جود وانحسار ديني مصن في الأخلاق المسيحية .

(١) من « صو » انطاكيا لـ Teodo ، ونمي « مقدس » او « المحرم » من الانبياء عند الهنوع و آثارها عند الهنوع (٢) يستل من هذا علاقة الامة بسفها والهد سيدة ، اذ لهما كما مر بعض بمولاهم ارتباط عيود مختلفة ، حتى ارا كما يستل للاميلاد او الانداد احدى ولم نكر بوسه ن نجد عملياً عن ذلك بطريق الاتصال لنسب الاعتراف بقوتها عليه

كان الشكل الوثني لهذه العلاقة رديئةً وشرًّا. عني أنها مصرة ، فصارت الى ما يماثل هذا في شكلها الجديد في العهد المسيحي

ان الدقة التي ساقطت صعبة العلاقة الروحية في الخليلين معاً كانت دفعة نظام الفردية والملكية الخاصة المطبقة في صورته القديمة . وإذ قامت كل النورث الباسحة في الماضي بتوقيع مطامع الملكية الفردية^(١) واحلافها وغاياتها ، فقد ارتكبت كآلة نظراً أهوج بفتح عن اعتبار حرية التنافس والتحارب من أجل استعمال الفرد على الفرد واستغلاله ، ومن ثم طبقة الأفراد المستغلين على طبقة المستغلين واستغلالهم استغلالاً قاتواً ومقولاً وطبيعياً . ذلك لأن اعتبار هذا الاستعداد حلالاً لشيء دائماً يقتدر في النفس سرعات التطرف والافراق في اعداد الانانية مطامعها ، في تحقيق هذه المطامع بكل وسيلة . وهذه الانانية الفردية ، الإيجابية المطامع ، كانت تجعل الرجل مالكا لمرأة عند الرومان وربما عندما يحملوه ، إلا إذا كانت غنية وذات أسرة قوية تهدد أرضها بقرصه وقتذاك ساعة يحلو لها هي . ثم ان نفس هذه الفردية الإيجابية في الملكية المطلقة للفقري او الغني عادت عند المسيحيين فقيدت المرأة بالرجل تقييداً لا انفصام له

خذ مثلاً آخر :

كان تراخي العلاقة بين المرأة والرجل قبل الثورة الفرنسية من عيرات السلاء الافطاميين ، الخالين حول السلاء كالفرامات الروحية ، حتى ان شاعر «الافونتين» كان يتكلم في اشعاره «اقاصيص واحاديث»^(٢) على «البون بورجوي» (أي النورجواني الطب الباسك احلافه الخسنة . كان هؤلاء السلاء على هذه الحالة رغم القيود المسيحية التي صارت في بيئتهم الى وجود شكلي . ولكن بعد ان نشأت الثورة الفرنسية الكبرى . وكانت نتيجة ان فازت النورجوانية واستقرت (وهي طبقة من الاقلية استعصمت جهادهم الشعب وطبعت سرعتها الخلقية ، متوسلة دائماً الى حمل نفسها افطامية جديدة مؤسسة على رؤوس الامم ان دل الارض ، اعلنت من قيود الروحية المسيحية التي كانت تربطها بوعاها قبل الثورة ، وراحت تتحلل برحاوة النشأة الافطامية ، محمسة معرفة في هذا التعلق ، متحلصة بعنف وسرعة وهوس من قيودها السابقة ، مريحة الحبل لاهوائها وفرأها ارجاعاً كد يكون جنوباً احساناً . كانت كأنما تلقم بذلك مما كانت تجد في الافطامية ، وفي اعلامها المسيحية الخاصة سابقاً ، من صمط وكبح جماع فرديتها و«حق» غلبها وتحقيق مطامعها . وهكذا تجد عداوة القاطنين بالثورة لسالفهم قد حدث بهم الى الافراق في القسمة هم كما حدث بالمسيحية الاولى الى الافراق في الاعتماد من سالفهم وهكذا أيضاً تجد رجة الافراق هذه من عيرات النورث القديمة الباسحة التي كانت تدعو اليها

(١) حول مركزين ويحظر في بيانيهما (ص ١٨٤) : كل الحركات التاريخية السابقة كانت حركات الانانية او مصلحة الانانيات . (ص ٢٠ — ص ٢١ مارتين لورانس — لندن)

(٢) الخمر لفة في الرواية ، ولقد ترجنا اسم أفسار Contes et nouvelles كما ذكر-

مصالح السلطة الحالية المسيطرة ، و من هذه الثورات فشاها من لطاق نظام متفاد في صورة
المتفلة ، لما تقوم عليه من اسر ومبادئ احة للتنافس الفردي والملك الخاص ، من ارجاء العنان
للتالي لمصالح الشعوب في ميدان حرة و رة القوي او العي

غير اننا اذ ندرس ثورة العمال والفلاحين ، التي تختلف بصراحة عن جميع الثورات القديمة
الناجمة حلاًماً حوياً من حيث انها لم تقم بدافع من دوافع طلب السلطة على اساس التنافس
الفردي ، او دوافع قمة مظلومين حاربين منبردين حمت (كحالة الثورة السارتا كوسية ضد اسداد
روما او حرب الفلاحين في منتصف عهد الاصلاح العثماني في المانيا) ، بل اشتملت من احر محوكل
سلطة سفساد وتملك واحتكار فردي او طبقى - نعم ، اذ ندرس هذه الثورة بدقة وحيداً علمي
نجد ان ذلك الميل الى الاعراق في الحوى الانساني الفردي لم يكن ليظهر الا بصور عرسية ، وقتية
زائلة ، لم تكن الا من بقايا البرعة الخلقية في العهد القديم وما ذلك الا لانها كانت ثورة رمي الى
عقل المطامع الفردية - الا لان هذه المطامع وثوراتها وحركاتها ونظمها هي التي تنساق معها اسباقاً
دائماً غير وقتي وغير عارض ، كل المطامع الخوج والاعراض المنطرفة والفسادات الطفانية المشوكة
سواء كانت عقلية او مصلحة او عسية او فنية او اخلاقية او حتى - علمية ا هذا الذي « كان »
يدفع النور حواريون اهم بصوره على الحيات قبل ان نجني الفاشية وتعلن الحقيقة ا



لقد كان من جملة حوامس ثورة العمال والفلاحين في بلاد قباصرة الروس انها لم تعتمد على المحكوم
الحربي الانجاني والتملق بالملك الدموي . بل بادرتها بها النور حواريون والافطاعية الروسية والعالمية
المتحدثان . لم تنطرف ، كحال الثورات السابقة ، في سد كل ما كان في النظام العتق ، بل صمدت
على الاحتفظ بخيره وسد ثوره ، متحذرة من الوقوع في الرذيلة الاجتماعية المصرة بدافع الكراهية
او النعصر الانمي . انها لم تنتقم من اعدائها باصطاع رعتها الخلقية ، كما فعل النور حواريون الثورة
الفرنسية او الاعتماد عليهم الى الطرف الآخر الثاني . بل تمسكت بوسط معقول

ولما كسا احدنا العلاقة بين الرجل والمرأة مثلاً تتكلم عنه في الثورتين المسيحية والفرنسية ،
فلنتكلم عنها الآن بصدد هذه الثورة الثالثة . فان العلاقة بينهما لم تتخذ في هذه ، بعد تسلم
العمال والفلاحين السلطة ، لاصعة الاحلال الافطاعي النور حواري ولا صفة الارتباط الطوي «
المسيحي الشديد . ولما ظم بعض الشان المتحمسين ، الذي كانوا لا يزالون متأثرين بشيء من
للبرعة العقلية في النظام الراحل ، عظاهرات يدعون فيها الى حلع كل حائل يقوم في سبيل الاجتماع
المطلق بين الحسنيين ، وراحوا يربوب سدورهم بأشراط كتبوا عليها عبارات مثل :
« لنسقط الحياء » ، « سب ليس ورفاقه الى عقل هذه الموحدة المستيرية والى نفسه اولئك
الشان الى حطام العظيم ، وتبيان الشرور الكلمة في الاعراق في الاهتمام بالاجتماع الحسني

وإن هذا ككل شيء آخر يجب أن يتبع نظاماً معيَّناً ، طبقة ، جيلاً ، مجتمع ، بن مطالب الثقافة وحاجات الحياة . وحامرين وفنثري محاضرات قوية مدبغة في الموضوع . وحدثت شيعة ثورة ، الرفيقة لأساسة « كلارا رتيكين » حديثاً طويلاً جاء فيه ما معناه : « أي انسان عاقل لا يألف من الشرب من كأس شرب منها اناس قبله »

ثم لما ظهرت في تلك الثورة ، من الساحة الاخرى ، دعوة الى نوع من الزهد « الزهادية » المعروفة بقول بدم وحوب وجود « الكومفور » ^(١) في حياة النظام الحديد ، أحاب ستالين على اولئك الديانة عن الحرب الشيوعي الفعالة في المؤتمر السابع عشر للحزب المذكور . فمسيحيت نظرهم هذه ، وبمفاهيمهم ان انهم والعلايين وعلماء يستجوبون بالاشتراك اكر قدر ممكن من المستهبات ووسائل الراحة ليوحدهوا للانسانية بمادة التمتع عما ينتج وهكذا يرى التمدد الرصين الذي حدث به ثورة انهم والعلايين ، التي لا تغفل مع مطامع فرد وطبقة من الافراد العديدين ، او تستطيع بطابع نظامهم الذي تسود فيه العقلية التي تقل إشباع الشهوات والمطالب الاستعدادية المرحي لها العنان كشيء ، ليس فيه إذ عظيم أو كبير ما يقال . بل تبذل الى اراحة المجهود لا كره ، ومن بعده المجهود كله ، وتنظيم علاقته بعصه بعص تنظيمياً معتدلاً ، مصلحاً ، محسباً ، ونظماً

وبما يحصر في الآن من المقادلات مقابلة حطرت لي بين موقف كل من ثورة تركيا الوطنية والثورة الشيوعية الاجتماعية من اللغة عن تركيا ، التي ما زال طابع المردوخارية على ثورتها لاهضة قوي الدفعة ، قد انخرعت في مجال اصلاح لفتها الى ماحق في تفكيرها . الثورة التركية الوطنية على حق من الساحة القومية الوطنية في محاولتها قطع كل دابر لتأثير السبي الذي كان له أن يفصر من ثبات الحياة العثمانية ، ومن استطراد العلاقات السابقة مع سائر احوال الدولة العثمانية . غير انها ، كما يبدو لي انخرعت في ذلك حيث مالت الى التخلص من الكلمات الفارسية والعربية التركية . فلهذا لم يعد ان يكون الاهتمام في انداع كلمات حديثة وفي استعارتها من لغات حية ، اكبر مما يكون في اصابة الرقت في العمل على قنن الكلمات التي تحوت من قننها ادا لم تعد معبدة أو ملائمة للحياة التركية الحديثة ، ونقى حية ادا كانت قعيد او تلاثم . ان الثورة اندعت واستعارت ، ولكن كان عليها ان تبتدع وتستثير دون ان تتعصب في القتال . ذلك لانه كلما كان في اللغة الفاظ حية مستعملة (ولا يكون التعبد في احياء الميت منها مفيداً ، كما تفعل الجحافل القومية في العالم) مهما كان مصدرها . أثرت اللغة وآلات من تفارها وأسست من قباها وساعدت العلم والادب والنس والثقافة على الارتقاء ،

(١) أي منتج بأسباب الراحة والطبانية المعسدة ، أي سيوفا الوسائل والاحتياجات والاحتياجات المتوازية في الحاضرة الصعبة والاراحة السطحية في العصر الحديث

وسهلت العمل على أصحائها ليس كل ما في الداعي مما يحسن ما او مما نستطيع قده في سلة الموملات . وليس كذلك ، كل ما فيه مما يحسن او يستطاع عدم قده في هذه السلة المشاركة

اللغة وآدائها ان ما ستره من الماضي لثابتة الحاضر ورفاهه . وكيفما كانت هذه اللغة ، فلها نقي زائداً موهوباً يحسن ما ان يترك تحديده وتجميله من جهة تقنية ما لا يصلح استعماله بها للتطور الاجتماعي ، الذي يؤدي من جهود الدكتورانية في ذلك ، بل ان قيام النظام الجديد يحترق رفوع هذا التطور

وهذا خير من ان نعد الى التقطيع والتشذيب تشديباً او تقطيعاً اصطناعياً يقرر ذلك التراث اكثر مما يفسيه . ثم ان اللغة هي الشيء الذي يجب علينا ان نوسع فيه ما نستطيع . محال تنازع البقاء وبقاء الأنسب . لندخل الى اللغة كل ما يعكسها من الالفاظ ، حتى ما لا يلزم او ما لا يبدو لازماً ، ثم لترك المجتمع ونظامه وحاجته تستقي منها ما يلزمها . وكلما رقيت المجتمع ورفعتاه وحررتاه رفعت اللغة وتقدمت وتحررت من تلقاء ذاتها . لاسها أداة المجتمع في انقائه وتأنج بعثي به

وما الصدد في ان يكون لكل معنى مترادفات عدة ، واحدة من جذر عربي ، واخرى من اصل فرنسي ، وثالثة من سلالة طورانية ، مثلاً ؟ ان ذلك يسمو قوة اللغة ويستمددها ، يسهل استعمالها على الشاعر والعالم والكاتب ، او على الشعب بأكمله ايضاً . اما القطة الجافة ، غير الصالحة ، فتبوت من نفسها . وما اكثر ما في العالم اليوم من اكاديميات وجامع لغوية قد تكون اقل ثباتاً من جامعاتنا اللغوية ، ولكنها مع ذلك تحاول الوقوف احجار عثرة محصر الالفاظ في مصدر واحد هو المصدر القديم « العربي » او المصري الفسحة (التي ، عربي ، ايراني ، طوراني ، فرنسي ، ألماني ، اسكيري ..) دون تطور اللغات و « نموها » من المصدر العامي الذي هو اغزر بناييمها والمخالف الاول لالفاظها ومن مصدر اللغات الاحيية الذي تستبد جميع اللغات فيه بعضها من نعم كانوا هناك تعاون بينها على التقريب بين البشر ، او تعاون بين البشر على التقريب بينها ؟ لكن هل جهود هذه الجامعات واحتصاصها في التحجير والاصطاع المتكرر يحول دون تطور تلك اللغات تطورها الطبيعي الاجتماعي ؟ كلاً ! وهذا اقرب برهان على ما افول تحده في احقاق مجامع لغتنا العربية . موهو عام ، كأن همها نشر الملل ومسد الشعب عن سبل التعلم . كأنها موكلة بقطع اقية الاغتداء من لغتنا المحبوبة وفصم علاقتها بالحياة . ان احداً لا يلتفت الى محاولات هذه الجامعات الثباتاً حديثاً ، والالفاظ الثقيلة التي تخنجرها لا يستعملها سوى نفر من اصحابها ولا يقرأها سواهم . اما في بقية العالم ، فمن هذه الجامعات موصوع لتفكير عند المفكرين ، وموصوع « مريخي » عند الشعب لا يكاد يندري بوجودها

والآز ، وهذا هو امر الله ، ترى ، الثورة التركية الوطنية قد انخرقت ، وهي في سبيل القيام باصلاحاتها المنظمة ، عن جادة الصواب في شأن نسب تعديل احياء الريم واقضاء المحي . ولقد انخرقت في ذلك «عراق» ينتج صرراً لله التركية . ولكن ما نبحث على هذا ؟ الساعت هو ان الثورة التركية كانت حتى وقت روجوازية ، قائمة على اساس فتح السبل فتنطق الشجعي وباحة الميدان لنمو الثروة الفردية ، لنمو الثمار وأصحاب الصناعات المشك ومن الهم . ذلك انما كانت الوردجوارية التركية قد وجدت نفسها في حالة حرب مع بورجوازيات امة مية صعبة تحاول سلبها ذلك السبل والميدان ، فقد صمدت الى استخدام كل وسيلة لتأمين نفسها الخاصة . ومن هذه السبل ، عدا الاصلاحات الانشائية الواسعة ، المفيدة للملاذ عموماً وما خصوصاً ، كان ذلك « الاصلاح » التقوي الذي لم يكن في الحقيقة اصلاحاً بل « وسيلة » . وسيلة لاثارة روح الوطنية في الشعب ضد الاحيي الخطر المصير ، المعادي نهضة الازراك . و«روح» لوطية حققة وقصيلة كانت ككالتها في تركيبها او الطبيعة مثلاً ، او غائلة ورديلة كانت ككالتها في الدنيا وايصاب مثلاً ، هي التي تعتمد عليها كل روجوازية كأساس وقوة لتحقيق مطالبها او مطامعها

وقد يكون (وغالب الامر كذلك) أن مصلحة الطبقات العاملة في تركيا كانت في ان لاتعارض روجوازياتها في غلوها طالما انها لا تزال وطنية دفاعية مخصصة للاستمرار ، فتبقى هذه الطبقات بذلك غائلة الوردجوازيات الاستعمارية التي ترمي الى انقضاء على جميع الازراك بالسواء . كذلك قد تكون في حادها لائمة موقفة ، هي نتيجة طائلة سادة النظام الاستعماري في معظم العالم (وهي سيادة تسير نحو الامتلاك لمرحلة لخروج الاستعمار من مصالحة الجمعية مموماً وعدم استطاعته تأمين حق البقاء لها ، الامر الذي يما كس ارادة الجمية ، واهمق عرائرها ومقاصدها) ، علا تأسف كثيراً لتطرف روجوازياتها القتية في قطع كل صلة « بطار اخرى لا تزال بحماية الهام لاداس يحكمونها بالحراب واسم الاديان والمجدين

لكن عندما تقوم الطبقات العاملة في تركيا بثورتها الصافية ، الخالصة ، من كل ضرورة قاهرة تفرصها عليها طبيعة التحارب في النظام الذي لا يزال صاحب الصفة الطاهرة في اغلب المجتمع — انها عند ذلك تُعَارِض لفتها بعير ما تُعَامَل به اليوم من الاغراق في حرها . انها عندئذ تسير السير المعقول ، المتشد المعيد الذي حُتِم على ثورات الطبقات العاملة ان تخشى على صراطه بطبيعها الاتحافية ، المناقصة لكل تخريب وغلو في لهواء المصلحة الفردية

هنا فصل الى قفة المقارنة التي قصدناها ، لان هذا الصراط المستقيم عيبه هو الذي سقت الطبقات العاملة الروسية شقيقته التركية الى السير عليه ، هو القرب والسط الذي ابانه رعيها ولسان

حالمها ، ليس ، بوصوح ودقة ، في تماليجه . ذلك ان عريقاً من الناشئة اغرق أيام الثورة الاولى في محاولة تجديدها كماله كما كان عرقى وملأوه الآخرون في مسألة علاقات الحسب . لقد كان هؤلاء الشباب لا يزالون تحت تأثير شبكات قتلاشي من عقيدة التطوُّح النورحواري ، تلك المرحلة العقيدة التي تميز الى المعاصرة والمحالاة في كل شيء من دون تدقيق الحسب تدقيقاً حاداً سلباً تغير المصالح الفردية والعقيدة الصبغة التي تملك قيادتها . لقد كانت هذه الناشئة يومذاك تتحمس في تمرداتها على القديم حتى حدود نكران كل شيء فيه ، حتى الحد المصر عبر المفقول في نكران لغتها ، في الاستسلام الى القيمة المبدئية على طائفة كبيرة من العاطيا واسالب تفسيرها وامثالها وقواعدهما ، وبالأشجار : من كل هذه اللحية اللغوية العريقة ، التي يخلقها تطور عصور طويلة دع عنك احياناً متراكمة من الاحتسارات والحسبيات وتكون المسبية والعقلية الشعبية ، التي خلقها وهدتها جمعية السابية أسرها والتي صفاها تاريخ كامل لشعب كامل في عراكه العظيم

هذا رأى ليس هذه الميول الفوسوية ، المؤذية والسافقة لوفتها ، راح يخصص وقتاً ، وهو غارق مع رفاقه في عمر مُصططص من مهام الدولة الجديدة ومشكلاتها لدرس المسألة ودعوى جمع ذلك النهور الذي وقع فيه الشباب الفسازون . واني كثيراً ما تذكر قول هذا الرجل في كتابه « الدولة والثورة » .

« لكن الحياة تزيبا في كل خطوة من خطواتها ، في حيز الطبيعة وحيز المجتمع معاً ، أن آثاراً من الماضي تدق في الحاضر . فذلك لم يكن ماركس متحكماً لما أدخل شيئاً من « الحقوق النورحوارية » في الشيوعية . بل انه لم يعمل سوى تقرير ما كان محتم الوقوع اقتصادياً وسياسياً في مجتمع يخرج من رحم الرأسمالية »

وهكذا نجد الاغراق منحصراً في الثورات التي تحركها دواعي المطامع المردية ، مطامع طبقات الأقليات . ومن هذه النتائج المعقدة واحدة يحدد عدم المرور من الكرام . ان هذه الثورات هي التي خلقت في المرحلة الاولى تلك الفكرة المبتدلة الشوهاء ، التي لا ترى في الثورة إلا اضرار دماء ، التي تحب ان لا تخلو من الدماء . ذلك لان جميع الثورات الساحعات والسافات لثورة الطبقات العامة فالتسبب في التفتيل والتدمير

لقد كانت النورحوارية الفرنسية في ثورتها الكبرى كثيراً ما لا تدري لماذا تقتل وكثيراً ما كان منظر المقصلة تحز الاعناق يلبها ويشمرها بالظلمية . ولم تقف عن استمطالها إلا لما رأت بانها احدث تنقاذف رؤوس بعضها البعض

ألفاظ الآلات الزراعية

لعزير مصطفى الشراي

هذه جملة من الألفاظ العربية لأهم الآلات الحديثة المستعمدة في الفلاحة اعرضها على رباب الزراعة وعلى
استاذة المدارس الزراعية لعلمهم يقتبسون منها ما فيه فائدة لهم وربما يأتيهم الجمع الغفوي ويحلته بأصلح منها
﴿ آلات نهضة التراب ﴾ — أهم الآلات الزراعية المحراث والمحراث الحديث أي لا وري
يترك مما يلي : أولاً — أداة أصلية تحمل حائر الأدوات تسمى Age والمزعة الصلب والريصاص
والوَبَج ثانياً — أداة تشق الأرض عمودياً وهي الكين Contra ثالثاً — أداة تفصل كتلة التراب
أخيراً وتسمى المِقْطَطِمْ Soo رابعاً — أداة قلب كتلة التراب المفصولة اسمها المِقْطَلُ Versoir .
خامساً — أداة يرتكز المحراث عليها فترحف به فهي ادن المِرْخَف Sep ويكون للرخف عقب
يسمى عقب المِرْخَف Talon du sep سادساً — أداة يمينها عمق الحرث وعرضه وهي المِرْان Régulateur
سابعاً — أداة يفصل الحرث عليها لتسيير حرثه وهي المِقْقوم والمِقْمنس والمِقْشَق Mancaeron
والمحارث الحديثة نوع سهل اتحاد اللفاظ عربية طامترجة الألفاظ الأهمية كالمحراث العادي ودي المعدلة
و دي المعدلين و دي المقطمين وكثير المقاطع Polysoe و دي الصمغ أو الأفراس ch. à queues والمحراث
الكروم والمحراث المتقلب ch. tourne-orcille ومحراث السقب أو محراث الحفر ch. défonceuse
ومحراث العت ch. débousoise والمحراث الحناول أو محراث الفلحان ch. rigoleuse الخ
ومن الأدوات البدوية للمحراث الآداة المعروفة التي تسمى المِرَّ Bêche وهو محراث صغار
الأكارين والبستانيين . ويكون على أشكال منها العادي والدوكي والمثلث ومن الأدوات التي تعتمد
في الأرض بالعرب المِعْوَل Houe . واستعملنا له أيضاً لفظ الديكاش لأن الفلاحين في الشام
وفي لبنان خاصة يسمونه «المكوش» . وبعد أن نحرث الأرض نمشط بالة تسمى المِشْط Herso والغاية
من المِشْط نسوية سطح التراب ونحرثه الكتل الكبيرة منه وقطع بعض النباتات المصرة وغير ذلك .
والمِشْط أشكال منها المِشْط الزاحف H. trépanante والدار H. rotative ومفتت المدر H. émiettuse
والمفصلي H. articulée والمزق H. souple والكسدي (بسة إلى كسدا) و دي الصمغ H. à queues
و يستعملون في الأرض الصلبة المدبحة مدلاً من المِشْط آلة تسمى Scanficateur و Cultivateur
وهي المِشْطمة والكثارة والمِشْطمة تحرث بها الأرض حرثاً سطحياً فتقتصر درات التراب
وتسوي ولا تقلب ويكثر الأوربيون من استعمال المِشْطمة أو المِشْطمة Ponleau وهي
اسطوانة تصفط التراب وتجميع دراته وتسوي سطحه ونحريه المدر وتعطي الزور الفظ وتقتل
بعض الحشرات . وهي على أشكال لمعلمه الرامسة R. plombeur ومفتنة المدر R. brise-motte
والمِشْطة R. marqueur والمناوحة R. ondule الخ

ولقد ان تودع الأرض زرعاً لم حوت سطحها وتسوية ترابها وتهويته وقتل الأعشاب المصرة
 وبثرة درات التراب لمع انطلاق ماء الأرض بخاراً فالمعمل الذي يصنع هذه الغايات يسمى العرق
 والآلة التي تستعمل فيه هي الميعرق Pinette و' عرق اشكال منها اليدوية ومن التي تجرها الدواب
 (الآلات السائرة) — فلما يندرس الأودرسون البدار ثراً باليد ولا سيما في الأرض المتسمة ،
 بل يندرسها بواسطة المندر Semoir وهو موزع الحبوب على خطوط منتظمة ويظمرها في اصق
 متساوية ومتى استعملت الزرع بمحسوبة إما باليد Fautelle وأما باليد أو بالحاصدة
 (السيف) Faux وأما بالمحصد وهو آلة الحصاد Moissonneuse والمحصد الجامع M. javoise
 هو الذي يجمع الحصاد كبدراً أو مسوطاً javoise ولا يربطها . أما المحصد الرابطة M. lieuse
 فهو يربطها . والآلة التي يُحش بها الكلا في المروج تسمى المحش Fauchuse ومتى حصد
 الزرع يث كثير من السائل مسيراً على الأرض وهو القمط والقمط فيجمع باليد M. Katoan .
 وتقل الحصاد إلى البيدر أو الحثرين فتدرس بالورج المعروف أو باليدرس Batteuse يدار
 محرك أو بساحب Tracteur . ومن المدرف ان الساحب أو الحارث (أو المستحب أو المحصر)
 يستعمل أيضاً في الحث وفي أعمال أخرى . ومتى فصل الحب عن القش وجب حيلة الحبوب لتبقى .
 ويستعملون لهذه الغاية غرابيل مختلفة منها العربال ، غرابيل Tarar وغرابيل الاسطفاة أو المصطفية Trieur
 وبفصل حب القندرة أو القطن بالمشرع 'و' المشرع Egrénage . ولتفريق هذه الآلات بعضها من
 بعض تصاف من البسات التي تدعى ورده فيقال مبرع القندرة ومنزع القطن الخ . والمالج معروفة
 ويستعمل الأورثون خاصة آلة تدعى سبثماً أو ميقاتاً تصاف إلى ما نهشمه مثل مهشم
 الكلا Hache-lourago ومهشم القل Hache-légume ومهشم القش Hache-paille ومهشم القندرة
 Hache-mais وهي كلها تستعمل في تهيئة علم الخيل والأقدام . وكذا الجاروشة أو المحرث
 أو المبرصعة أو المبرصاح Concasseur والمشرع Broyeur
 (آلات صاعة الألبان) يدرسون القندرة من اللبن آلة تدعى Ecrémeuse وبالبرية
 المبررة أو المبررة وأنهم أحزنها الطرس B. وأقاعه ثم تؤخذ القندرة أو الكثرة فتدبر الزينة
 من الخبض بالآلة تدعى Baratte أي المبرصص والمبرصعة . وبعد ذلك تجرد الزينة عن يكون
 طالقاً من سكر اللبن والأملاح والخمير بأداة اسمها المبرص Malaxeur ومتى تم ذلك توضع
 الزينة في القوالب المعروفة وتباع . ويستعملون في الخبال أي دور الحلاية المبررات Réfrigera
 ومقاييس كثيرة للخبص اثنين مثل مقاييس نظامه اللبن Lacto-sédimentateur ومقاييس الحوصلة
 Acidimètre ومقاييس تخمر اللبن Lacto-fermentateur ومقاييس كثافة اللبن Lacto-densimètre
 ومقاييس القشدة Crémomètre ومقاييس اللبن Pèse-lait ومقاييس السمن Butyromètre . ولما في أمور ال
 هذا البحث في مقال ثان فذكر أسماء الآلات المستعملة في الأشقاء وبمعن الصابون الزراعية وغيرها

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمد مصطفى الرميحلي

أحرص في طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما ياءها في بعض اللغات
الاجنبية كترتيبها في معجم والآل من أن أشرها تاءاً في لغة المختطف البراء في
بيان موطن أنشأه المرد ووصف وموطن واستعماله مشدداً إلى بعض مواضع في الترجمة
أو الصياغة أو البنية أو القالب على أن يكون في ذلك حسن الفائدة — الله يعاينني

- ٦ -

خيار الشَّيْبَر

يطلق على شجر ونهر اما الشجر فتكون الواحدة منه كبيرة متوسطة الحجم تكاد تكون ملساء
ذات منظر جميل ترتفع من ٢٠ - ٤٠ قدماً وذات اوراق ريشية كبيرة مركبة متشعبة على الافصان
طول الواحدة منها من ٣٠ - ٤٥ سنتيمتراً في كل ورقة من ٤ أزواج الى ٨ من الوريقات المتعاقبة
البهية او البهية المستطيلة الحادة القمة التي يتراوح طولها بين ٥ - ١٢ سنتيمتراً . أزهارها صبر
خامسة جميلة ذكية الزائحة في عافيد كبيرة . حلقه في آباط الاوراق العليا يتراوح طول المقود بين قدم
وقدمين . اما النهر وهي التي يطلق عليها ايضاً (حيار شمس) اقرون حرموية الشكل لا تمتنع
ملساء اسطوانية كل قرن منها مجزأ الى حواصر بينها مساكن الدود التي تكون كثيرة ووحيدة
(اي معصلة الواحدة من الاخرى) في لب طري روج اسمر قائم ذي رائحة ضعيفة وطعم سكري
ولون القرن يكون في البدء احمر ثم يصير الى السعرة فالسواد عند النضج ويكون معلقاً بحامل خاص
متعاور مع طائفة من القرون ويتراوح طول القرن بين ٥٠ - ٧٠ سنتيمتراً ونحوه قيراط . وانظر
شجر مغرب جبر بالقارسية وهو (خروب الهند)

اسمها العلمي Cathartocarpus fistula, Pers. (قاترتو قارپوس فستولا) اشتقاقاً من اليونانية
Kathairo يسهل و Karpos ثمرة او (Cassia fistula, L.) (قاسيا فستولا) وفصيلته الخبار الشمرية
او السابلية (Caesalpinaceae) سبراليفيليسية

وبالانجليزية (Drumstick Tree; Pudding Pipe tree; Purging Cassia)

وبالفرنسية (Canélier; Cassier; C. des pharmaciens; C. purgative)

ويقال إن موطنه بلاد الحبشة وانتقل منها إلى الهند والصين ومصر واربقة وحرار انبيلة والبراق وبلاد العرب التي كان يعرف فيها قبل اكتشاف اربقة . والمستعمل منه في الطب الثمار (القرون) لاحتثال لها عى (القناتين) (Cathart) الذي يوجد في انواع السبسي المختلفة . وهو حليط من العناصر الفعالة المسهلة . ويدخل السبسي عجينة الدخان الانجليزية المعروفة وفي الهند يستعمل فلف جذور الاشجار لاطلاق الطلى الشديد . لما فلف الجذوع فيستعمل في الدباغة . ويحصل من الشجر على نوع من الصمغ . وحبته مبيح تقبل ابيض يصرب الى الحمرة اذا نشر الواحاً وعرس للشمس صار احمر دكماً كحشب اللوط ويكسب صفلاً جميلاً

المقنطف

ويقال له (الملقَم) و(الشَّرِي) بفتح الشين وسكون الراء . مات عشي يخرج اغصاناً وورقاً يفرش الارض . ورقته شديدة ورقة الطبع حشة المس من وحبها ذات ثلاثة قصوص او سبعة ريشية . وازهاره وحيدة الجنس في النباتات الواحد (ذكر وامث) ورتالبة القرون تصرب الى الصفرة ناقوسية الشكل توجد فرادى . اما الثمرة وهي التي يطلق العرب على حبها (الهَبِيد) فتستدير شديدة بكرة متوسطة في العظم او رتالبة تموي لسا شديدة المرارة يصرب به المثل

اسمه العلمي (Citullus Colocynthis, Schrad.) (سيتروثوس قولوسينيس) وفصيلته البقطنية

او القرعية (Cucurbitaceae) (فوقورديتاسية)

وبالانجليزية (The Wild gourd, Colocynth, Bitter Cucumber or Bitter Apple Plant)

وبالفرنسية (Coloquinte)

ويقال إن موطنه الشرق الاقصى باليابان وانتقل منها إلى الهند وبلاد العرب ومنطقة البحر المتوسط والسودان ورأس الرجاء الصالح ويزرع لوريا . والمستعمل منه في الطب لب الثمار (Colocynth) يدخل في المقاقير لاطلاق البطن للتشديد وكثيراً ما يحصل عليه من التمر وترستا وفرنسا واسبانيا . وفي رأس الرجاء الصالح ينتدي اهل بالخور ويستخرجون منها زيتاً للاستصباح واهل السودان يحصلون من الثمار على نوع من القطران المر يطلقون به ادم القرب المعتشة بماء الشرب أثناء الرحيل منعاً لقرق الابل العطشى لها ويستعملون مسحوق لب الثمار منفرداً أو مخلوطة بالفلل الاسود لصيانة ثيابهم الصوفية من تلك العنة كما ذكر في كتاب رزون وماسي

الخِرْوَع

كدرهم شعيرته في مقدار شجرة التي صغيرة جبةً للطر سريعة النمو زرع من ٥ اقدام الى ٨ مسمرة اذا تركت ولكنها تزدح سويًا في الغالب للحصول على ريتها المشهور كسهل في الطب من قديم الزمان . اوراقها كهيئة الكف شبيهة بورق الدال حصر او حمر الواحدة سعة مصوص مآثرة . أزهارها محتمة في عاقيد غليظة فاتحة ودرجات التدكير والتأثيث في الشجيرة الواحدة . ثمارها صارة عن احقاق متوسطة الحجم حشة شائكة اطرافها مستدرة . والعنق مركب من ثلاثة فصوص كل منها كالاسطوانة في كل فمن بدرة واحدة على سطحها تقع وفي احد طرفيها رائدة حلقة . والبذور شبيهة بالقراد او بيض الصاصير

اسمه العلمي (Ricinus communis, L.) (ريسوس قوموبيس) وفصيلته الفربيونية (Euphorbiaceae) (اومورياسية) وبالانجليزية (Castor Oil or Palma Christi Plant) وبالفرنسية (Ricin Commun)

موطنه الاصلي شمال إفريقيا الشرقي وبروع الآن في بلدان كثيرة المناطق الاستوائية والهندورة لها بأفريقية وآسيا وفي حوض أوروبا في النادر على أنه يوجد بريًا في كثير من الأراضي النور من تلك المناطق . وقد عثروا على بذور في مقابر قدماء المصريين يرجع عهدها الى ٤٠٠٠ سنة مما يدل على معرفتهم بوجوده قديم . كما وان قدماء اليونان والرومان استعمالوا ريته مسهلًا واعتصموا به في مصابيحهم كما يستصاه به الآن في الهند بالسكان الحديدية لتفصيله على الزيت الأخرى لسطه احتراقه وايضا من صوته الشبه بالصوت الكهربائي ولوحص نحه وامتناع خطره الى غير ذلك كما جاء في كتاب دراعة المنطقة الحارة تأليف المير هـ ١ . سكول المطبوع في سنة ١٩٢٩ ويستعمل به ايضا في تربيت لآلات الميكانيكية والساعات ويدخل في صناعة انواع من الصابون والجلات بسم المرائم والزيوت العطرية . هذا وقد عرف من قديم ايضا ان اوراق الخروع اذا عليت ووسعت على الثدي ساعدت على ائدار اللبن وانها اذا استعملت بحالتها الطبيعية ساعدت على ائمداد الطمث (الحيض) واذا استعمل قلف الجذر كان مسهلًا . وفي بلاد السغال من الهند تستعمل الاوراق لتعديدة دود القز . واهل السودان يصنعون عجينة من اوراق الخروع يصومونها على رأس المريض بالصداع لشفائه

الشيخ

جمع واحدته (لَسَخَة) وهو شجر كبار يرتفع الى ١٦ أو ١٨ مترًا وغلف جذعه املس اسمر اللون قائم اوراقه من نوع الورقة الريشية المركبة للصاعفة يكون في كل ورقة من زوجين الى اربعة

من الورقات الريشية في كل واحدة من هذه من ٥ أرواج الى ٩ من ورقات ليست ريشية غير متساوية الجانبين الواحدة منها بصلة الشكل مستطيلة يتراوح طولها بين ٢٨ - ٣٠ سنتيمتراً مستديرة الطرفين. وأزهاره تصرب الى الصفرة والخضرة مجتمعة في رؤوس رانحتها ذكية زرعها السهل وهي المعروفة في مصر (بدفن الباشا) وتغاره قرون وقبقة تصرب الى الصفرة الفاتحة مستطيلة تسليح ٣٠ سنتيمتراً طولاً و ٥ عرضاً

واسم الشجرة العربي (ألبيزيا ليببك، فونث) (*Albizia Lebbek, Fonth*) (ألسريباتا ليك) وفصيلتها السطبية او المستحية (*Mimosaceae*) (ميموراسية)

وبالانجليزية (*The Siris—Acacia; Egyptian Acacia, "Woman's Tongue" of W. Indies*)
وبالعربية (*Acacie de Malabar; Bois à feu; Ebenier d'Orient*)

ويقال ان اصل هذا الشجر من بلاد الهند الشرقية وإن كان دائماً الآن في جنوب آسيا ووسطها وشمال إفريقيا ووسطها وامريقية واستراليا. وقد أدخل الى مصر والسودان واستثبت فيهما كشجر للاظل والريبة وكثر انتشاره وخاصة في القاهرة وصواحيها فقد كانت تزين به الشوارع الى ما قبل الحرب العظمى ثم ازيل بسبب فتك آفة بق الحسكوس الحفبي وللانتفاع بخصبه اذ ذلك وخضه ايضاً تصرب الى الصفرة او السمرة مدمج قابل الفصل يستعمل في التجارة كثيراً وخاصة في صناعة المهاريث ومراكز السجلات الممدة لحل الاقفال وانتفاطات اخرى. واهل السودان يستعملون قلمه في الدباغة كما يستعملون بدوره قابضة ويحصلون من اشجاره حل صمغ يشبه الصمغ العربي

أما ما ورد في كتب اللغة والنبات والآثار كتاج العروس للزبيدي وكتاب الافادة والاعتبار للسفدي ومفردات ابن البطار وحاصلات بوماني الاقتصادية لبرودود ونفحة الطالبين لاحد بانما كمال فيصف نوعاً آخر من الشجر اختلف في اسمائه وصفاته. هي التاج ان شجرته عظيمة مثل الدلب تغارها حصر كالحجر حلوه حدة الكمة كربة ولا يست إلا بانسان من صعيد مصر وهذا رأي ابي حنيفة الديبوري وقيل ان شجرته عظيمة مثل الأتانة (نوع من التين البري) او اعظم ورقها شبيه بورق الطور ولها حبي كحى الحماط (التين الحلي) مرة اذا اكل اعطش واذا شرب عليه الماء يفتح البطن حكاه ابر حنيفة المذكور وانقد :

من يشرب الماء ويأكل الشجر ثم هروق بطيه ويتفتح

قال : وهو من شجر الجبال. قال صاحب الاسان اعرفني العالم به انه رأى شجرة بالنصا وذكر انه حبل لوح الاضراس واذا نشر خشبه أرفع باشره وينشر الواحاً فيبلغ اللوح منها خمسين دياراً يجعله اصحاب المراكب في ساء السفن ورغم انه اذا ضم لوحان منه سمّاً شديداً صاراً لوحاً واحداً ولتحميا

المتنبى

للشاعر القروي

بني ولو صحت شيوخ ودهان
وكل كلام يرفع العس مسرل
وهل بعد إبحار ابن كعدة رهان
وكل مقال يُفمِدُ العقل سُهتان

تحبيك يا لسر القريض بلابل
إذا انت لوقعت النجوم ونحت
يعيب عليها الشدو يوم وغربان
فياك من نسرله رأو ضيغم
أراهير من تغريدهن وامان
نخطى سماه المقرئين وانجلت
وملأمة في مسمع الدهر ألمان
له حلب أكواد الانامى أكواد

ك الله تطوي شاسع البيد حافدا
ترامى لك الآمال نصراً دوايا
على (الزعج) (١) ما حيت به اليك (جدان) ؟
إذا غاص ماء الجدد فزرج مجدي
فهي الصدر مركان وفي العين بستان
وان شئت امرأ هاه ريك ضده
ولو ملأه ريل وغذته اطيان . . .
وكم دعب الامان في ما يصره
تعمت من عصيانه وهو اذعان
ولولا رجاء القوول لم يغب مضجع
وناح على عقدايه وهو وجدان
ولو هابت الدنيا على حكل طالب
عمر ولم يطمع الى الحد فتبان
ولو حرير المصوع قبل امتاعه
لما شاقنا ربح ولا شق حمران
ولو أملن التدبير من ورع الشهي
على المهود لم يستوح العذل كسلان
وفي الملا الأعلى عاهه لناعير
على الناس لم يعتب على الحظ انسان
دعي الله نهما اصعد الشمر نجبه
وفي قوم من عرو الحقائق سلوان
دعي بك في الصحراء من مصر نابيا
عندك من دولة الشعر شسكران
وفي النسر عد الزمل ثم واشعان
تذمت ايجاماً ومهرج مصت
ورجحك مشتاق وعضك يقظان
وقدت قبض الفجر الا غلابة
كما شفت عن معنك لعمه تبيان

جداول من ماس الشعاع وعذرائ
من الافق حتى لا ضفاف وشطان
اساطيل نجم ما عليهن رتائن
حرائر في بحر الصبا وحلجان
والطيب ذكرى لساكيد لسيان
لايسانه حلف المحاجر لاسان
كان جيع الناس الاك عبيان
وفيض شعاع الوحي جوهك طوفان
مزاهر في احضانهم وعيدان
معان من السحر الحلال وأوران
خير شريف الأمالي صان
حزائم و اعظامهم وارسان
حواهرها في مفرق الشعر نبحان

وقامت شآبيب الدجيج وفجرت
وتحت عباب التبر في كل ساحل
فولت مراعا خيفه السوء واحنت
وقامت على المد العيوم سكاها
روائع تنسي طائر المدحه
نفدت الى ما خلفهن ساظر
رايت به ما لا يرى كل مسر
كانك في ملك على القمر سابع
أهبت برسات النون فرتلت
وقامت مع الانان من كل ربة
همت فتلقاها برام متقف
تراض به شمس القواي كأنه
وزلتها ناس آيات حكمة

لاني ال تلك الماهل طمان
ولنت لسان « البحري » به الجان
يشتمعها بالكور العدب رسوان
اذا لقى الاشعار غيرك شيطان
فيرحرها زهر الفيور سليمان
على نفسه لو يعلم الدهر مسان
وأنت له التاريج والطبد والشان
واسماؤم به على اسمك صبيان
تموت ونحيا بالتواضع ازمان

ألا أي يفور سفاك مسميه
أصاب « ابن أوس » منه حوة طار
وأنت مقيم كارع من دنان
تعاطيك اكواب الخلود ملائك
ونسي اليك الجن تسأل حكمة
عن عليا الدهر فيك وانه
بك اشتهر العصر الذي امت غره
عيال على ذكرك ذكرى ملوكه
خلدت نخلدت الزمان وهكذا

ويخشى لها في مهجة الشعر ازمان
وياء بالقلب الحاريد ووران

اذا الطيب استعصت على الطبعة
فأزرى بقدر الميقري شوير

أَكْبَتَ طَرَحَتِ النُّوقُ فِي الْمِي جَانِبًا
أَحْقًا أَهَاتِيفِ الْحَمَاسَةِ حِرْمَةً
وَقَدْ ظَامَ آسَادُ وَدُوعِ غِرْلَانٍ ؟
وَاطْلَامَا الْغُرُ الْمِيَامِينَ صِبَانٍ ؟
وَشَوَّ وَحَهُ الرَّأْيِ حَبَّ وَهَدُونٍ !

«بُسَيَّ دَرِ التَّارِيخِ بَصْفٌ وَجَاهُ
أَحَدًا فَحَنُّ الْحَاسِدُونَ وَلَبْنَا
أَخَارُوا عَلَى الْغَاطِلَا عِرَاقِهِ
لَسَبُّوا بِاتِّقَادِ التُّوبِ حَمَّا يَضُمُّهُ
وَدَاوُوا تَنْزِمَامَ الْغُبَارِ عِيُونَهُمْ
فَإِنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ مَا لَقِيَا فَاعْنَا
بِشَاهِرِهَا مَلْتَفَتُخِرَ كُلِّ أَمَةٍ
إِذَا طَوَّيْتَ أَعْلَامَهَا فَهُوَ يَرِقُ
يَهْزُ رِفَاتِ الْعَارِيْنَ صِرَاحَهُ
وَتَمَعْتُ إِطَالُ وَتُصَمِّي صَوَارِمَ
وَقَعْتُمْ عَلَى إِطْلَالِ مَجْدٍ مُصَنِّعِ
وَمَاذَا يَرْحَمِي الشَّاعِرُ الْخَرَّ بَيْنَكُمْ
تَصَرَّمْ عَهْدَ الْعَرِّ وَالنَّاسِ وَالْمَدَى
لَخَلَّتْ سَيُومُ الدُّوَلَةِ لِلْيَبِيسِ اعْطِيَا

أَمَا الشَّعْرُ هَذَا مَحْمُولٌ مِنْ مَحَافِلِ
حَمَامِ الدَّهْرِ بِتَسْقِيكِ كَأَسَا حَدِيدَةٍ
أَلَا مُسْأَلَةٌ أُخْرَى ؟ أَمَا مِنْ تَحَاكُّ
حُلَا الْعَرْشِ لِعَدِّ (ابْنِ الْحُسَيْنِ) عَلَى الْمَدَى
تَمَرُّ الدَّرَايَا مُوَكِّئًا إِلَى مُوَكِّرِ
يَفْتَشُ فِيهَا عَنْ خَلِيقَةِ «أَحْمَدِ»

مصلحة مصر

ودار الآثار المصرية في القاهرة

للبرکتور محمد کمال

حدث في ربيع سنة ١٨٥٧ ميلادية ان الامة باورليون ابن عم الامبراطور باورليون الثالث
امبراطور فرنسا وبنشر وصل الى وطنه حيثما وجدته بالبحر الشمالي وكان محمداً كثير الحركة قليل
القامة مدققة مبطنة لفتت محبة وخواصه تبارك في محمداً يوماً ما الى القهاب و رحلة الى
الشرق مقولت هذه الرغبة بكل وسائل التشجيع والتسهيل وكان الارشيدوق ماكسيمان قد
صقته في رحلة الى مصر واحصره آثراً ثالث عهاب امير وطنه فحسمت محمداً الامير باورليون
ان يقوم محمداً بنفق حمل الارشيدوق ماكسيمان في أسسها افادة بذلك الى محمداً وولي امير سعيد
بشا الذي قرر ان يقابل بكل وسائل الاحكام

خديجة امار (دياسمس) على نحو الوالي ان مدته في طاب انتداب الاصله (ماريت) من
قواما مدة ثمانية اشهر فقط وذلك في اكتوبر سنة ١٨٥٧ خسر (ماريت) ان مصر قدامه في
النيل بيده في الوادي من الآثر وبدفد د. ينثر عليه انتالي محله حق يحيى الامير تانوليون كي
لا يشعظم هذا الاحير مشقة الحفر والتقيب

بعد ذلك قليل وصل الى القاهره الامم دودريك (ش) الا اني - ورفقة في عدم ضياع الوقت ذهب امارات باشا (وقابل الامام) وكثر المشاور وعطاه تسكه الحديد وطلبه في عداد نفسه بأسرع ما يمكن كي يشترك معي في المعرفات لمصروف انعامها

وتدافع عن هذه الآثار في شرح هذه القصة . ثم نسبها . فخص بالذكر منهم (ماسيو) و (دي مراحان) و (دي روجيه) و (روكش) وذلك في عدة مجالات أثرية ليس هذا مقام شرحها و بدأت الحفريات في الحيرة وسقارة والعراة وطيبة (لاقصر) وحزرة القبيل باموان و اثر على مقابر كبيرة من الآثار وقتئذ . واستمر العمل سائراً بحاج من كل الوجوه الأوجه واحد وهو مجيء الأمير نابليون الذي اعتذر عن الحضور إلى مصر (لأسباب هامة) . وفي ٨ يناير سنة ١٨٥٨ ورد بدأ إلى (مريت) من فرنسا بطالب رجوعه إليها وتسلمه أعماله في متحف اللوفر

عبدالله صبح (ماریت) ان یوسف له مسقلاً بمصر . فارسل الی الامیر فاولیون انه بکمه
ان یحضر معه مجموعه اثریه لسموه اراعتل صموه و کتبه من تأخیر عودته الی رندا ، فانی

اليه ارد من سكرته ميموه المدعو (مري يراي) بأن سموه يكون شديد الامتنان اذا تمكن (ماريت) من احصار « نعمس حلي » وتماثيل صغيرة وقطع من القنود المصرية الحلية مع بيانات بطريقة العثور عليها « فاحذ (ماريت) ما يمتدحه موافقاً لتدوين الامير نابوليون الملقب وقتشتر بلقب (بولون) ولما وصلت الهدية الثمينة الى الامير المذكور رشح (ماريت) مأموراً للآثار المصرية وذلك بعد مضي بضعة اشهر

هذه باختصار قصة انشاء مصلحة الآثار المصرية وظهورها في عالم الوجود. ومن ثم ما عثر عليه وقتشتر نابوت الملك (كامس) فقد اكتشفه (ماريت) و (بروكس) في ديسمبر سنة ١٨٥٧ في حفرة حمة (دراع ابي السحا) فلما رآه (ماريت) ظنه لاربوق في عين الامير (نابوليون) فأبقاه في مصر حتى حفر بدار تحف القاهرة. اما حمة الملك فكانت في حالة تحلل تام. حتى انها تمتت بمرد فتح التاوت ووحد مع الحنة باطة وغنلان لاسدين وخانة ملكية ارسلت جميعها ضمن الهدية المقدمة الى الامير (نابوليون). وهي الآن في دار تحف اللوفر بفرنسا

و (كامس) هذا حكم القطر المصري في القرن السادس عشر قبل الميلاد ولما توفي دفن باهرامه بالساحل الغربي بالاقصر وقد كافح الهيكسوس كعاص الممنعت وبمده انت الاسرة الثامنة عشرة وحكمت القطر بصورتها وحبرونها ثم تلتها الاسرة التاسعة عشرة نمرها وجاهها. بعد ذلك احد القطر في الاصمحلل وبدأت ابدي القصص فعت بمداف مراعة مصر الاقدمين قصد اقتناص الحلى والادوات الثمينة التي اعتاد القوم ان يدفوها مع ملوكهم كما هي الحال مع (توت عنخ امون) وورد بقرطاس (اوت) التاريخي ان القبولس المصري القديم فنش قبر الملك (كامس) وقتشتر ووحد سلباً لكن وقع على اوردك ان ارداد القصص اسماء في سرقة المقابر الملكية. خلاف القوم على حث ملوكهم واحداوا بقلوبها من مقارم ذات المعالم الواسعة الى حمر محتثة مطموسة الدلائل والقراس. فكان من حظ الملك (كامس) المذكور ان نقل من قمره العظيم الى حفرة صغيرة اسفل (دراع ابي السحا) وهالك خبت حثته مع تاونتها وبعض ممتلكاتها حتى ديسمبر ١٨٥٧ ميلادية لما اكتشفها (ماريت) و (بروكس) بالطريقة السابق شرحها

دار الآثار المصرية

والآن وقد ألمعنا سابقاً الى تاريخ انشاء مصلحة الآثار المصرية مفتقل بالقدر الى تاريخ انشاء المتحف المصري فنقول ان (ماريت باشا) بدأ المتحف المصري عام ١٨٥٧ ميلادية (بديكر عن مصر) بمحي بولاق. واول دليل وضع لهذا المتحف كتبه ماريت عام ١٨٦٤ تحت عنوان Les principaux monuments du musée de Boulaq. وفي سنة ١٨٨٣ وضع الاستاذ ماسيرو دليلاً ثانياً. وبعد الاحتلال الاسكندري للقطر عدة يسيرة نقل المتحف من بولاق الى سراي الخديو اسماعيل باشا بالجيزة وفي هالك حتى ٩ مارس سنة ١٩٠٢ لما بدى في نقل محتوياته الى المتحف الحالي بقصر النيل

وتم نقل المتحف في ١٣ يوليوس سنة ١٩٠٢ وكان كما نقل أو وضع في المحل المعدله حتى اذا ما استهل شهر أغسطس صار متحف القاهرة الجديد مستعداً للتحول المتفرجين . الا ان اصلاح الانصاب والقواعد والمطبات عقب ما اصابها من التعديش الناشئ عن نقل الآثار كان مانعاً لذلك . فلما انتهى هذا الاصلاح فتح المتحف في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٢ (راجع مقدمة دليل متحف القاهرة سنة ١٩٠٣) واعدت أبنائه لى لولاد التفرج عليها

واول مدير (مأمور) لمصلحة الآثار كان نطبعة الحال (اوجست ماريت) (١٨١٢-١٨٨١) . ثم اتى بعده (حريو) و (دي مورغان) و (لوريه) و (ماسيرو) و (لاكو) ورجع الفصل في اكبر توسعة لمتحف هذه الدار الى عهد جاستون ماسيرو الذي توفي عام ١٩١٦ ميلادية . ولعل الم كبير أري اثر عليه في الآثار المصرية كلها بما في ذلك الحديث هو الموميات الملكية - او حثت حراسة مصر - الذين دوحوا العالم واعلوا مرلة مصر حتى بلغت عالى السماء . والى هذا الكثر يرجع الفصل الاكبر في تعرف العالم الحديث بالتقديم . لان الروايات الازرية والقصص التاريخية التي كانت معروفة عند هؤلاء القوم لم تقدر حق قدرها ولم تصبح لها منزلتها العالية الا بعد ما شاهد اهل هذا العصر وحده حكم تلك الازمة ولمسوها بأيديهم . فكان هذا الاكتشاف كوميض البرق في الدجى الخالك يكشف عن مثبات من الماحل كانت مخنثت تحت جحجح الظلام الدامس

والفصل في اكتشاف هذه الموميات الملكية يرجع الى الاستاذين احمد الهندي كمال (وقد انتم عليه بالمشوية في اواخر حياته - وتوفي عام ١٩٢٣ م) واميل روكش فاهما في يوم الاربعاء ٦ يوليوس سنة ١٨٧٩ تمسكا بمعرفة محمد احمد عبد الرسول من الوصول الى ذلك الكثر في أثر حمية بالقرب من الشيخ عبد القرفة بالاقصر . وهذه اثر تنهي من اسفل لسرداب بتمرّج وطويل ينتهي بحجرة واسعة يبلغ طولها حوالي ثمانية امتار تقريبا . واول ما وقع نظر الاستاذين كان على ثابوت (نسي حونسو) ثم (سبتي الاول) ثم على كثير من اثاث للدارل وادوات الزينة وقنايل المقابر على اختلاف انواعها ولكنها كانت تغير نظام . ونحت بصيص النشمة تمكن العالمان من معرفة ثوابت وموميات الملك (امحوت الاول) و (نحومس الثاني) و (احمس الاول) محرر مصر من الهيكسوس و (سكنزج) شهد الثورة القومية ضد الهيكسوس و (نحومس الثالث) البطل الناصح و (رسميس الثاني) الامراطور العظيم ١١١ وغيرهم من حكموا العالم القديم . واستمر فحص هذا الكثر ساعتين (راجع (His oriana History of the World) مجلد ١ ص ١٥٦)

وفي الحال انبا نحوالي مائتين من الانفار بمجموعة سمادة مدير المديرية . وسدي في نقل تلك الآثار . وبقي احمد الهندي كمال واميل روكش يتسلان الآثار قطعة قطعة مدة ثنائي واربعين ساعة من دون ادنى راحة حتى تقلاجج المتحف . ثم بدأت مهمة نقل ذلك الكثر الى السفينة الجديدة .

وفي ١١ يوليو كانت هذه الآثار في شدة طغيان مياه مصر . وكلنا نعرف مقدار التعب الذي حل بالقائمين بهذا العمل في حرارة شمس تريب الحارقة بمصر . وفي يوم ١٤ يوليو وصلت السفينة البلية إلى مصر لفحص مبررات " كبريتات " من حلاق . ومن ثم نقلت محتوياتها إلى المتحف المصري وكان في يولاي وقتئذ

ومن طريق ما حدثنا به أله الله نوحه في مصر لطلبهم هذا العمل أراد مقادير سعادة مدير قنا . قبل من السعي هو والامداد من روكش لهذا العرض . وتقدر عليهم الحصول على عربة وكان وقت الظهيرة . فترأى لهم السير على الاقدام لئلا هذه المسافة الطويلة من الدار إلى ديوان المديرية في تلك شمس يولي . وحديثي الله سيرها من الامداد روكش . اعترفت ان بعض كاري شديدة اضطر من حراثتها الى الاستراحة فبقيت تحت شجرة . وكان كمال اميندي وقشير يولي . قال هذا الاحير ولما ذهب عن (روكش) الألم بقدر احدها هذه الاملاع فوجد بقية الملازمة قد سالت وعامت قناشاً اسوداً من شدة الحرارة . ولما وصل الى ديوان المديرية فخاله سعادة مدير علم ان سعادت في الحمام يطهى طيب الحرق . ان قصد من مراد هذه الحكاية هذا الظاهر نفس ما طناه الاستاذان من التعب في انجاز ذلك العمل الناج

وبتلخص السبب في تكديس مرميات وثبت مقابر هؤلاء الملوك بمصفا فوق بعض في ذلك المكان المهني . في ان المملكة المصرية لا سمحت لطلب بدأت العرض في حب مقابر الحكام الاقدمين خلف اديكبه على موميات ملوكهم وتكون من حجر الشرا التي تقدم ذكرها حيث وبراموميات حكامهم . فثبتت هذه في حرم امين الى ان اسمها احمد اميندي كمال (اصل روكش) وأورفاها يدار تحف يولاي . وكلنا نعرف دار الشعب المصرية التي في فخر النيل الآن . اما دار الشعب المصرية السابقة فكانت تعرف باسم دار الشعب بحيرة وهي مروي منقورة اسماعيل باشا الخديوي . ولحوالت هذه الدار . دار تحف وثبت بها فخريات . ان محمد يولاي . وكانت هذه السراي ذات طابقين اوصي وعولي . وكل طابق مكون من تسعين صالة تقريباً . ومنه يتضح للقاري ان محتويات المتحف وثبتت كانت كثيرة جداً . ولا عرو . فقد كانت جيداً اعنى مجموعة من ديو في العالم . وكانت تحمها مقسمة تقسماً علة . مح . المعصور من اذم الازمة الى العهد القسبي . وقد حاد ذكر هذا المتحف في حديث عيسى بن هشام حيث يجد الباحث العبارة الآتية ضمن عباراته من المتحف المذكور . ولم انك عرضت اهل مصر على هذه الآثار واحداً واحداً لما استعدادوا منها شيئاً ولا افادوك منها شيئاً ولما وجدوا لها قيمة تذكر سوى الدر اليسير من المقلدين لغربيين ولم تجد بين عشرة الملايين اليوم سوى شخص واحد يفهم لغة طير علف . اعنى لغة بائنه واحبارهم كما يزعم الزعمون مع كثرة الظهيرين في الامم . وهو يعنى بذلك المرحوم كمال باشا طبعاً . اما آثار دار تلاميذ النasha المذكور احدوا يلبوا ومن مكسهم تحت الشمس في علم الآثار وصار لهم منزلة محترمة بين ابناء وطنهم

رسالة "السيرة الفلسفية"

للطبيب الفيلسوف أبو بكر الرازي

د محمد فوزي الدهقاني

هي رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة العلمية، تشرحها من عالم الخطوات إلى عالم الخطوات، مستند في أماني يشغل الآن في باريس أستاذاً بدرجة الدراسات العليا المتعلقة بحضارة السوربون، اسمه برون كراوس Dani Kross. نقلت، بإذن في باريس في صيف هذا العام، وأطمني عزمه الرسالة التي نشرها في مجلة أورياناليا^(١) التي تصدر في روما، وأردفها ترجمة فرنسية للرسالة، وتحليل لها أيضاً، والاستاذ كراوس قد استمر بدراسة الرازي ويصل بالفعل إلى إخراج كثير من كتبه، وقد نهجتني هذه الرسالة الصغيرة عن السيرة الفلسفية التي وصفها الرازي فأجبت أن أقدم بلعنها لقراء لها منها من تقع، ويترجم له صاحب أخبار الحكماء يقول: ^(٢)

محمد بن زكريا أبو بكر الرازي طبيب المسلمين غير مدافع، وأحد أشهر ربي في علم المنطق والطب والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة. وكان في ابتداء أمره يصرف بالعود ثم ترك ذلك وأقبل على تعلم الفلسفة فقال منها كثيراً وألّف كتباً كثيرة يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى أثرها في صناعة الطب، وسأثرها في صروب من المعارف الطبيعية والالهية، الأثر توغل في العلم الطبي وما فهم غرضه الأقصى اضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سفيهة وانتحل مذاهب حبيثة ودم أوفوماً لم يفهمهم ولا هدى لسبيلهم. ودر مارستان الري ثم مارستان بغداد رداً ثم عي و آخر عمره وتوفي قريباً من سنة ثمان مائة. هذا قول القاضي صادق بن الحسن الأندلسي. وذكر ابن شيراز في تاريخه أنه توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة. وذكر ابن حنبل الأندلسي في كتابه فقال: أبو بكر الرازي مسلم الدولة أديب طبيب مارستاني، در مارستان الري ثم مارستان بغداد ملوكياً، وكان في ابتداء أمره يصرف بالعود ثم رجع عن ذلك وأكب على النظر في الطب والفلسفة ورجع فيها براعة المتقدمين، وألّف في الطب كتباً كثيرة بديعة... وعي في آخر زمانه رل على عيبه فقتل له لو قذحت؟ قال: لا، قد أنصرت من البياض فقلت، فلم يسمح لعيبه بالقدح، ركان في زمن المكتني، قلت وفي بعض زمن المقتدر.

» وذكره محمد بن اسحاق بن السديم في كتابه فقال: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي من أهل الري، أوجد دهره، وفريد عصره، قد جمع المعرفة بعلوم القدماء لاسيما الطب. وكان يشتغل في السداز، وبية وبين المصور بن جماعة صداقة، وله ألف كتاب لمصوري قال أبو الحسن

الوراق : قال لي رجل من أهل الرزي شيخ كبير سألتني عن الرزي فقال : كان شيخاً كبير الرأس مسعطه وكان يجلس في مجلس ودوة للتلاميذ ودوهم تلاميذ ودوهم تلاميذ آخرون ، وكان يجيئ الرجل فيصاف ما يجد لأول من يلقاه منهم ، فان كان صده علم والأقضاء الى غيره . فان صاروا والأقضاء الرزي في ذلك . وكان كريماً متصلاً بالأساس ، حسن الزاغة بالفقراء والأغلاء ، حتى كان يجري عليهم الخرايت الواسعة وبمريضهم . قال ولم يكن يعارق النسخ إما يبيعهم وإما يسود . وكانت في نصره دطوة لكثرة أكله الفلاء ، وفي آخر عمره عمي

وقول الأستاذ كراوس في تحقيق هذا المخطوط إن « السيرة الفلسفية » قد ذكرت ضمن الكتب المنسوبة للرزي وقد ذكره « البيروني » في رسالته تحت هذا العنوان « السيرة الفلسفية » وهو العنوان المرقوم في هذا المخطوط الوحيد . أما ابن أبي أصيبعة فيذكر عدة تأليف الأرحح - في نظر الأستاذ كراوس - منها ترجع الى كتاب واحد فيها « سيرة الحكماء » ، و« في السيرة الفاصلة » و« سيرة أهل المدينة الفاضلة » ، و« في سيرته » . أما القفطي فيذكر من ابن السديم ضمن تأليف الرزي « كتاب في السيرة الفاضلة » . وتبدأ الرسالة على هذا النحو

« بسم الله الرحمن الرحيم . قال ابو بكر محمد بن زكريا الرزي - ألقى الله روحه بالروح والراحة إن ناساً من أهل النظر والتمييز والتحصيل ، لما رأوا بداخل الناس وتنصرف في وجوده من المعاش ما يؤا و استنقصوروا ورعوا أنا حائدون عن صيرة الفلاسفة ولا سيما عن صيرة إيماننا سقراط المأثورة أنه كان لا يمشي الملوك ويستعجب منهم إن لم يمشوه ، ولا يأكل قديد الطعام ، ولا يلبس فاخر الثياب ، ولا يبي ولا يقني ولا يفسل ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمرأ ولا يشهد لحوا ، بل كان مقتصرأ على أكل الخشخاش ، والالتفاف في كساء حاق والابواء الى حب في البرية ، وأنه ايضأ لم يكن يستعمل التسمية للموام ولا لسلطان بل يحسبهم ما هو الحق صده بأشرح الالفاظ وأبينها وأما نحن فعلى خلاف ذلك . ثم قلوا في مساوي هذه السيرة التي سار بها إيماننا سقراط أنها مخالفة لما عليه يجري الطبع ، وفوام الخمر والفسل ، وداعية الى حراب العالم ووار الناس وهلاكهم ، وسحبهم ما عدنا في ذلك إن شاء الله

فنقول : أما أثره عن سقراط وذكره فقد صدقوا وقد كان ذلك منه ، لكنهم حملوا منه أشياء أخر وزكروا ذكرها تمهداً لوجوب موضوع المحبة عليها . وذلك أن هذه الأمور التي أئروها عن سقراط قد كانت منه في ابتداء أمره الى مدة طويلة من عمره ثم انتقل عن كثير منها حتى أنه مات عن سات ، وحارب العدو ، وحضر مجالس القهوه ، وأكل الطيبات إلا من اللحم ، وشرب يسير السكر ، وذلك معلوم مأثور عن من عي باستقصاء أخبار هذا الرجل . وإنما كان منه ما كان في بدأ أمره لشدة محبهه بالفلسفة وحبه لها ، وحرصه على صرف زمان الشهوات ، واشتغل بالذات إليها ومثناة طمعه أنه على ذلك واستقصاه واسترداله لمن يلاحظ الفلسفة بالعين التي تستحق أن تلاحظ بها ، وآثر ما هو أحسن منها عليها . ولا بد في أول الأمور المشوقة المشوقة من فصل

ميل إليها وإقراط في حبها وزورها وشأن للفتن بها ، حتى إذا وعل فيها ، وفرت الأمور به قرارها سقط الإقراط بها ، ورجع إلى الاعتدال كما يقال في النمل « لكل حديد قلة » . وهذه كانت حال سقراط في تلك المدة من عمره ، وصار ما أثروه عنه من هذه الأورد أشهر وأكثر لأبها أمرف وأحب وأمد من أحوال الناس ، وألبس مولود مدحه الطريف النادر ، والاصراب من المؤلف والمعتاد علسا إذا عالتير للأمر الأحم من سيرة سقراط ، وإذا كسا مقصدين عنه في ذلك تعصيراً كثيراً ومقرين بالقص من استهلال السيرة العادلة وقع الهوى وحملة العلم والحرمص عليه . خلافاً إذا لسقراط ليس في كيمية السيرة مل في كينها ، ولسا محققين إن إقراطاً بالقص عنه إذا كان ذلك هو الحق ، وكان الإقرار بالحق أكثر شرفاً وقصة . وهذا ما تفرقه في هذا الموضوع وأما ما حاوله من السيرة الأولى من سيرتي سقراط فانا نقول : إن المييب منها بحق أيضاً كينها لا كينها ، إذ من التي أنه ليس الابهتك في الشهوات وإينارها الأمر الأفضل الأشرف على ما يتيسر في كتابنا « الطب الروحاني » لكن الأحم من كل حاجة مقدار ما لاند منه أو مقدار ما لا يجلب الماء على اللدة المصانة منها . وقد رجع سقراط من المفرط منها الذي هو المييب بالحقيقة ، والداعي إلى حراب العالم ومولر الناس ، إذا قد عاد إلى أن أنسل وحارب العدو وحصر بحال اللهو . ومن فعل ذلك فقد خرج عن أن يكون سامياً في حراب الدنيا ومولر الناس ، وليس يجب أن لا يكون كذلك حتى يكون مفرقاً في الشهوات ومحس وان كما غير مستحقين لاسم الفلسفة بالاصافة إلى سقراط ، فانا مستحقون لاسمها بالاصافة إلى الناس غير المتفلسفين ...

« واد قد بينا ما اردنا بيانه في هذا الموضع فمرجح وبيع ما عدنا ، وبذكر الطامعين علينا ، وبذكر اننا لم نسر سيرة إلى جرمها حدا — تنويع الله ومموت — نستحق ان نخرج بها عن التسمية فيلسوفاً وذلك ان المستحق لمو اسم الفلسفة عنه ، مَسَّ فَمَسَّر في حزه في الفلسفة جيماً ، وهي العلم والعمل بمحل ما فيلسوف ان يعلمه ، او سار بما ليس فيلسوف ان يسير به . ونحن محمد الله ومسه ونوفقه ولرشاده فعراء من ذلك لما في باب العلم قس قتل اننا لو لم تكن عدنا منه الا القوة على تأليف مثل هذا الكتاب لكان ذلك مانعاً عن ان يعنى بها اسم الفلسفة فضلاً عن مثل كتاب في البرهان ، وفي العلم الالهي ، وفي الطب الروحاني .. والكتاب الموسوم بالجامع الذي لم يسقني إليه احد من اهل المللكة ولا احتدى فيه احد بعد احتدائي وحدوي .. فان لم يكن سلفي من العلم الملح الذي استحق ان اسمي فيلسوفاً ، قس هوليت شعري ذلك في دهرنا هذا »

حصص الرازي هذه الرسالة في الرد على عبا جيه ومستقديه ، وعرض قدين يخلعون عنه لقب الفيلسوف ، فرسم الطريق الذي يسلكه صاحب الفلسفة طامه ، وشرح حياة سقراط ليستخرج منها المبع السوي اد كان سقراط المثل الاعلى الذي يحتذى في الاخلاق . وقد نمود في كلمة أخرى إلى المبادئ الاخلاقية التي ذكرها الرازي في هذه الرسالة وهي طريقة حقاً وحذيرة بالبسط والتمكيز . ولكي اريد ان اوجه انظر إلى الطريقة التي طالع بها هذا الفيلسوف القطع من شمه ،

فإن صفة النضج التوسع، ولكن كثيراً من المفكرين حرجوا عن هذه سقليد، فكسروا تاريخ حياتهم، ذكروا فيه آخر لم الشخصية، ورمعوا طرائق معاشهم، ولم يجنحوا في مدح منسبهم نقصاً أو عيباً، وكل أرى نفسه، وأهل الزاري إذا لم يكن قد سمع من هجيات لمعاصريه، ونقدات السابقين، وسلكه لأنه هو كان الزادي، بحاجة عصاه رسد، وخط من فسرهم، وقد كتبت هذه المؤلفات قد صعدت أصولها وفقدت متونها، فإن أسماءها تدل عليم، وقد عذبت سرليد حسب ما ورد في «أخبار الحكماء» فكانت مائة وستة وثلاثين كتاباً، وبالطبعة قراءة والتي كتب ومقالة ورسالة خرجت هي إلى وقت مبلي هذه المقالة في مؤون الفلسفة من العلم الفلسفي واللاهوتي كما ذكر هو عن نفسه في هذه الرسالة، ثم انظر إلى كنهه مثل «الرد على الناشئ» في تفصيله «وكتاب» في «أسباب المحبة لقول الناس عن أهل العلم إلى أحسانهم» و«كتاب الرد على قاصم السلمي في نقضه المقالة الثانية في العلم اللاهوتي» و«كتاب الرد على الجاحظ في نقضه السلب» و«كتاب مبادئة الجاحظ في كتابه في فصل الكلام» و«كتاب نقض اسقمن سرليدي في العلم اللاهوتي» و«كتاب في أن بعض الناس ترك الطيب» و«رسالة لم صار جهالاً طامعاً النساء في المدن أكثر من النساء». في هذه الكتب ما ناقضه أعلامنا من الكتاب الذين سبقوا الجاحظ، ومما ما مار من بها أهل زمانه ومعاصريه. وبخيل لبنا أن هذه الممارسة كانت مسموعة بل مألوفة، وبؤيدها بمناه المتأخرين بأنه وحيد عصره في العلم والفلسفة والطب كما ذكر من نفسه حيث قال: «فإن لم يكن سلمي من العلم الذي استحق أن يسمى ببلدوعاً في هو ليت شعري ذلك في دهر، هداه وقد سرد بعد ذلك طرقاً من سيرته الخاصة، يستدبرها عن نفسه فقال: «فإن لم أصحب السلطان محبة حامل السلاح، ولا متولي أعماله، بل محبته محبة منطرب ومدمم يتصرف بين الحرب: أما في وقت حرب مملاته وإصلاح أمر بدنه، وأما في وقت محبة بدنه فلسفة بالخدمة فيه. يعلم في ذلك مني — بجميع ما ربح به عائدة صلاح عليه وعلى رعيته، أظهر مني على شره في جمع مال ومصرف فيه، ولا في مباحات الناس ومحاسنهم وعظمهم، بل المعلوم مني منه ذلك كله والتعدي عن كثير من حقوقه وأما حائقي في مطعمي ومشربي وطربي فقد يعلم من يكثر مشاهدة ذلك مني أنني لم أتمد إلى طرف الإفراط، وكذلك في سائر أحوالي بمشاهدته هذا من ملبس أو مركوب أو خادم أو جارئة. فأما محبتي للعلم وحرصي عليه واحتياذي فيه فمعلوم عند من محبتي وشاهد ذلك مني، أنني لم أدل منذ حدثتني، وإلى وقتي هذا، مكسباً عليه حتى أنني متى اتفق لي كتاب لم أقرأه، أو رجل لم ألقه لم التفت إلى شغل بيته - ولو كان في ذلك عني عظيم ضرر - دون أن آتي على الكتاب وأعرف مله الرجل وإيه بلغ من سريري واحتياذي أنني كنت بمنزل حظ التماريد في علم واحد أكثر من عشرين ألف ورقة، ووقت في عمل الجامع الكبير حشر حشرة سنة أمله الليل والنهار حتى ضعف بصري وحدث عليّ فسخ في عصب يدي بمساج في وقتي، هذا عن القراءة والكتابة، وأما على حالي لا أدعها بمقدار جهدي، وأستعين دائماً بقرأ ويكتب لي»

المسيح والرفقة

الاحلاقية الحديثة

للكنيسة - عبد الرحمن شمس الدين

التطور في العقائد والعادات : ليس من شأن الاجتماعي اذا ذكر الايمان بصورة مجملة ان يحصر كلامه في الاديان كما رلت على مؤسسيها لان الشعور والعقائد والاعمال في الامة على كثر الزمان قد لا تبقى عن صيغتها الاصلية بل ربما ارتقت عن هذه الصيغة او انحطت بحسب العوامل والطوارئ وقد كانت ثابته من غير تعديل او تبديل وبهما ان يقرر هنا ان قابلية التطور في العقائد وما يقتضها من العادات المتجددة لمجملات القديس قائله عظمى حتى ان المنتقم يرى انتقالاً يكاد يكون حائلياً من القديس الى القديس باسم العقيدة الواحدة نفسها ، وان في البداية التي اضطرب لها ائمة المؤمنين في الخيل الواحد قد تصبح قاعدة من قواعد الاعمال في الجيل الآخر ولا سيما اذا قدر لها رجل مبدع يعني بان لها اصلاً في المصوغ القديمة ، وقد لازم التعصب في المجتمع الارباب خصوصاً لاسم الرأس وانما في البلدان الشرقية « حروناً » حامية الوطن لا تزال لها بقية باقية ، وذكر لنا من تقدمنا ان تغيير الاحدية من القديمة الى الحديثة في عاصمة البلدان السورية احدث هياجاً عظيماً كاد ينتهي بقتل حواء ، وفي اوائل القرن الحاضر صنفى ورحل من كبار الاعيان في بيروت مجلس ذكر المجتمعون فيه حديث الفتوى لاسم القصة كما نقل لنا من لسان الشيخ (محمد عوده) بوجه غير غائب واضطرب واستمع لونه واظهر من الغيرة ما يظهره الترك السكاليون كل يوم من روية الطربوش على رأس السوري او المصري او العراقي ا

ولا يقتصر هذا التطور على الشؤون التي اصحها لها ثبوت لا يؤه لها بعد مرور الزمن عيناها ، بل يتناول الشؤون التي تعدها اولية ، ولا ادل على ذلك في موضوع العقيدة الدينية من تولد مذهب (التوحيد) في لب البلدان البروتستنتية وغنمه بالحرمه اللاتقة به مع كل ما احدثه من التغيير في العقائد التي عتبرتها الاحياء السابقة حرقاً لا يتحرراً من انعالم المسيحية ، ورأينا في اميركا من انما هذا المذهب الجديد والمؤمنين به من لا يقلون شأناً من رسلهم واحواهم الموحدين السابقين امثال (لو حفلو) و (امسون) و (هوثورن) و (حفرسون) و (ليسكون) من الاموات وغيرهم ممن زبوا اسم الولايات المتحدة واحلوا مقامها ، ويقوم مذهبهم بما يقوم عليه من نقد العقائد المتوارثة المسموعة على وحدانية الخالق وحدانية مريمه وانكار التثانين ، وعلى احوه البشر وان الحياة تكون بالاعمال لا بمجرد الايمان فقط وان الارتقاء البشري سمة ثابتة الى الابد

ورى في الشرق تحت اعيننا ندلاً اساسياً في وضع من الاوضاع المقدسة مثل احطار الادوار في حياتنا الاجتماعية وهذا الوضع هو المحط ، فليس يتمسكون به يغفلون في شأنه مقدلاً تحمله في

مصاف الأركان الجوهرية التي هي عليها الإسلام وقد لا يقل في نظرم عن أقدس المقدمات ، وأما هل السفور علم يخلعوا المحجب فقط من يدعون إليه علناً تقوّلهم أنه مخالف للحياة الإسلامية الأولى مخالفة بدهية ١ وكيفها كان الحال فزود المرأة المسبحة اليوم سائرة في أم شارع من شوارع القاهرة وعلى رأسها القمعة لا يستوف نظر احذر ، ولو أقدمت على مثل هذا العمل قبل حسين أو ستين سنة مثلاً ما فازت بالسلامة . والذين يقرأون كتاب (تحرير المرأة) في أيامنا هذه لا يشعرون بشيء من الحرة المبيغة التي احذنها يوم ظهوره ، ذلك لأنهم رأوا بأعينهم من الإفراط في العري ما حملهم يترجمون على اعتدال قاسم ملك أمين والسفور الذي دعى إليه

وفي السارية الالمانية اليوم رعاة اجتمعت الكيسة المحفوظة على وصمها بالزبدقة والونية وغير ذلك من الفاظ الاستنكار ، ولكن طالما حبراً بالشؤون الاجتماعية قال لي ، من يدري ما عسى ان يكون تاريخها في المستقبل ؟ وقد يكتب لها ان تنشر من ألمانيا إلى سائر العالم المسيحي كما انشر مذهب (لوزر) في القرون الماضية ، ولكن من المحقق ان المهيوبين واقفون اليوم في صف المدافعين عن قواعده الأبعاد الكنسي وهم اشد حرصاً على مقاومته (هنتر) « وندعه » من رعاة الكيسة الانجيلية نفسها **﴿ السخافات الناقية من العقائد الخالية ﴾** . من عجيب الظواهر الاحتفاء ان يبلغ البشر هذه المذموم الربيع في الارتقاء العقلي وتنتهي بعض العقائد والشعائر الابتدائية السخيفة ملازمة له . وإذا كان لها في أحد الأيام الغارة ما يحورها عابس لها في يوم الاستدارة العقلية مسووع ما . وانجب من ذلك ان يدأب بعض « المؤامرين » على التمسك بها وعارسنها على رغم جمع المناهضات والمقاومات التي يسديها العقلاء القديم في اقرب الى فهم الدين والاحاطة بروحه ونصوصه وقد أثر اشد الأثر في استئناسها وتعلق الناس بأهدائها ان بعض كبار الاحصائيين من أهل العلوم والقنون العملية الحسية وائمة الصناعات ممن لم يسبق لهم اي اشتراك في شيء من العلوم الاجتماعية والتاريخية والفنية ما رحوا يخلعون بها ويطأطئون رؤوسهم اجلالاً لها ونعظيها ، فزاهم وهم أغفة مبررون في فروعهم كالاطفال في هذه العلوم . فلا غرو ان يكون لهم من موعهم في المنطقة التي احتضنوا بها صوت مسموع لدى العامة في منطقة لما نطأها افداهم ، ورأي مطاع في شأن لما يكن من شؤونهم ، لان العامة وبالأخص يظنون ان من اتقن شيئاً فقد اتقن كل شيء ، لو من صبح آلة ميكانيكية حاملة بالحبل الدقيقة مثلاً او اخترع دواءً باحماً لمرض عصاب حارفة الاطباء فان عمله مستمد من منبع عميق لاطافة للبشر ان يغترفوا منه . هوابه في السياسة او في الاجتماع او في الدين يجب ان يكون حجة يتقارع بها الخصوم . وقد طرأ هذا التحول السريع بتقدم العلوم الحسية وتفتح اصحابها بالمقام الربيع في المجتمع ، وكان هذا المقام مادة وفقاً على المشتغلين بالشؤون العقلية والروحية وحضرت مرة محلاً حاول فيه أحد القديين يستغلون اسما الرجال الاحصائيين المشهورين في الفروع التي طأوها ان يبرهن عن سخافة كان يؤمن بها امير الماء (نلسن) — وهي انه سيموت في يوم معين حقيقته الأيام — على صحة الموحاس

« الاثيرة » او الروحانية التي تخامر النفوس ، وكذلك استعمل غيره اسم (باستور) لتأيد بعض الشعائر والمقائد السالبة . وادعى فهم كل الفهم ان يكون كلام (بنس) احمية في القيادة الحرة وكلام (باستور) حمية في الحرائيم ولكني لا اهتم ائذا كيف يكون كلامهما حمية على صحة المواقف الفلسفة والشعائر التقليدية ، ولا قرب الى المقول ان يستشار (توماس اديسون) في قواعد اللعبة التربوية ويهتدى رأي (دوتن) في تاريخ حياة (توت عمح امون) من ان يستشار (بنس) او (باستور) في المشاعر الوحدانية والمقائد الدينية . على ان البلية كانت اعظم والنظامية اشد واحكم لما كان المنتسبون الى العلوم المعسوة يدعون السيطرة على العلوم المادية والتحكم في اصحابها ، فلمهم مثلاً ان يحجروا دقبة العالم العاكبي الذي يجرؤ على القول كروية الارض ودورانها ١

على ان الذي سبقي عشرة في سبيل الانتفاع بما حدثنا واقامة الحليل على ما بينا هو ان العلوم لاجتماعية اجمالاً ليست من العسط والايحكام في بلقامج الذي تتمتع به العلوم الطبيعية فيجوز لكل زائر ان يدعي تلك الى اهل واما هذه لمخبتها قريبة وحل التدجيل فيها قصير

ثم ان العقيدة الكأداء التي لما يعرف المجتمع كيف يتخلل عليها ويؤمن بالانظام بها هي الساطة القاهرة التي تتمتع بها العادة المستحكمة ولا سيما متى كان لها انفعال بالحرمة والشرف والايافة والمروءة والاباء وغير ذلك من معاني الاعترار والسموه وقد تصح مثل هذه العادة - على ما قد يكون فيها من المحمية والتحصن والظلم - مقبلاً في الاخلاق وكلاً في العقيدة . وادعى لأصرب على ذلك مثلاً من الاقوام التي نمش عيشة اشتدائية كان اوصافها التسيطة الخالبة من تعقيد المحاصرة قد ترشدنا الى فهم الاوصاف المحاصرة في ارقى الاوساط المدنية . قال الاستاذ (هوكس) ^(١) من علاقة الدين والعادة بالاخلاق ان قانس رؤوس من حريرة (نوربو) قصة القصة الآتية التي تدل على تحكم عادات السلف في الخلف وكيف ان للاحلاق انما هي السة التي درج عليها الآباء والحدود والتي اكتسبوها كعائدة التي استفادتها المديرة من تطبيقها والسير عليها . قال الصياد : كنت شديد التعلق بعربي المعجور ، وقد كان الرمس القوي قال لي والذي فيه : يا ولدي لقد كبرت وناشرت من الرحولة فسلم واقتل فتيلاً كما هي العادة في تلك الاصقاع لائمات الرحولة . قال الصياد « وحكم الشرع عندنا ان النساء المعازللات لم يمدن يصلحن لشيء ان يدبحن . فدلني والذي على مر بتي المعجور وكانت جالسة لوحدها وقال لي ، ادعي صغير السن فلا استطيع ان اقتل وحلاً ولكن يحب ان اقرن عليها فأعطاني قوسي وسهامي وقال لي سلم وارمها . اما انا فلم ارد قتلها ولكنه اصر علي وقال لا بد من ذلك فرميتها بسهم ولكن طاش فلم يصيبها فأدركت هي الموضوع وأحدث في المكاه وانا احدث في العويل فاعتاظ والذي وامرني ان استع من عوبي واكمكف دهمي واصطد الهدف وذكر لي انه من الشر المعيب ألا اقتلها . حينئذ احدث ارميها رمياً متواصلًا ومع انها اعولت فلم

التفت إلى عرونها وما رأت أرميها حتى تستبأ - كلب عبيدي في مقام والدتي ولكني لم أزال . ثم ان والدي قال لي يا ولدي الآن أصبحت رجلاً سحاً وقد علمت صقل الرجال وقت الحق .

﴿ الاخلاق الإيجابية ﴾ حدثت عن الأخلاقيين المتأخرين تطور في الاتجاه الاخلاقي لا بد من الاسرة اليه هما ، وهذا التطور هو ما نلاحظه يسمى « الاخلاق الإيجابية » لا الاكتفاء « بالاخلاق السلبية » - يعني اساكنا في الماضي نعدنا كمال في الرجل ان تمتنع فقط عن اثبات بعض المواقف كالخمر والميسر واثرنا وغير ذلك من ظلمات التي لا بدك احدي مصيصة الاعتماد عليها . وان يسير في حياته سيره المسكنة والمفروغ « والندوة » ثم رأينا في الحزب الانيات الآتية متعلقة على الجدران وهي : - اذا ضئت ان تحيا سعيداً من الأذى وحظك موفور وعرضك صين لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وتلس الس وعملك ان ابنت اليك معاشاً فصما وقل يا عين للناس أعين وطاش معروف وصامع من اعتدى وفارق ولكن بالي هي احسن

لم تعد مثل هذه الاخلاق - هي ما فيها من سحر وانسانية - مقياساً لشدائ الاخلاقي ، فهو يتطلب الجرأة والافدام والعمل لا الارواء في الزوايا ولا وضع اليدين على الرأس وتريد كلمة « يا لطيف » . والمسكنة وما يتعلق بها من هذر وانقاد وتغذية لفعال زروق الامم المستعدة التي لا ترى سبيلاً الى الحياة الا بالمفروغ وعقد الآمال لظهور المهدي او عودة المسيح او يوم الحساب وما القعدة الاجتماعية التي وجى منها الخير الميم فهي الامر بالمعروف كما هي النهي عن المنكر وتلقب الفواعل التي تسمى عليها الاستقامة كما هي النقد الصحيح لتقوم الاعوجاج ومث روح العدالة في الأفراد كما هي المرب على ايدي المدربين حتى لا يتجرأوا على صداد المجتمع ، فترك الخيل على العارب في مثل هذه الجرائم التي نجتزم احداث لاسل من الاصول الجوهرية في الحياة الاجتماعية والسياس من المعتدي يكاد يحمل المتسامح شريكاً في ارتكاب الحرم ، بل لا بد من مقدرة الظلام وجهها لوجه . وحدث في بعض الحركات الوطنية ان ارسل احد الزعماء الى المحسن لجاء اليه بعض الاطامال المحزون فاق من الارهاق اظهراً لانجاسهم بافعال لهم من وراء قصص الحديد « اد لو وصلت اليكم تقبلت يديكم الصغيرة ولا احزنكم بي الى الخواجر اخرج معي الى الارهاق »

وبسأل اساطين المهمة الاخلاقية في وراء هذا الموضوع معالجة دقيقة ، ومن المعيد جداً ان يطالع اسمه العالم العربي على طريقته وعلى العرض الذي يتوخوه من ذكر الاخلاق الإيجابية في مقال الاخلاق السلبية ، ومن حيرة الكتب في هذا الباب من الاخلاقيين الاسند (نابندر) فيجربون ان نقل لهم خلاصة منه سعيها سلمتنا هذه ^(١) فقد قال نيموان « الاخلاق المسيحية القديمة والحديثة » ما مؤداه : ولما كانت الصراية في الاصل دين المظلومين

والمحرومين فقد وقعت بالضرورة موقف الظلم تجاه القوي المتصرف بالاعتدال. وفي الأحوال والظروف الخاصة بالمتاعب والمشاق يكون الاستسلام وترك المقاومة في كثير من المواقف حيز سياسة تنجح، ذلك لأن الثورة محكوم عليها بالاحقاق، والتفكير فيها خارج عن الموضوع. فعما أصبحت الكنييسة وضماً في صميم الدولة أهمل أصحابها هذه الناحية من تعاملها، سدان هذا الطامع الأولي في ملازمة لها ولم يسمع أنه، فكانت تعدل وتوسع بحيث تنطبق على جميع الناس بشكل تواضع وتدل بتدليل المرء أمام الله للذوب التي ارتكبتها. وربما كان هذا العمل ضرورة من الضرورات المسيحية في عصر صاد فيه العنف والشدة فكان من الواجب التوصل بالوسائل السريعة لأهداف الأشرار كبريم وصغيرهم، فكانت النتيجة أن الكنييسة اهتمت بالصنف والقتل وبسكة والمعجز واعتبرت هذه الصفات السلبية وأنها مطلوبة في المرء مرغوباً فيها وأنها في كثير من الأحوال عنصر حواري في السيرة المسيحية. قال (بايندر) ومع ما يجوز لهذه الشبه الكمالية من قيمة مقدرة فهي شيم لا تؤدي إلى التقدم في الحياة إلا بطريقة سلبية يعني أنها تمنع الاحتكاك الاجتماعي ولكنها لا تؤدي إلى تحسين الأحوال والظروف، مع أن هذا التحسين هو الصالة المنشودة التي يبادي العالم في طلبها ويستقيث للحصول عليها.

وتحسين الأحوال كما تعلم يتطلب البدانة والنشء والمجهود والمخاطرة وغير ذلك من معاني الأقدام لا الاستسلام والمقصود وقد غرس صدر الصراية هذا الخلق السلي في المؤمنين في جميع القرون، وحينما أصبح انحرف من هذه الخطة فالنتيجة كانت هلاكاً كما هو الحال في الفرسان الميكليين وهم مرقية (الداوية) The Templars في آيات الحروب الصليبية والمؤسسات الأخرى التي انتظمت انتظامهم فإن التقوى أضحتت هدم وتعلت عليهم الصفات العسكرية المحمومة أما في العصر الحاضرة فالنتيجة مختلفة من ذلك احتلأماً أيضاً. فإذا كان تحت كثيرين لارلون يؤمنون بالدين بهم قد أفلحوا شأن الفصائل السلبية التي كانت تعد حواريية في العصر السالفة، ورتوا ما عهدهم من نشء وبدانة وأقدام واطلحوا مشاكل الحياة واحمروا الطبيعة بقوة ارتدتهم على التسليم بالصور المدفونة فيها. فكانت النتيجة من الناحية الاجتماعية شيئاً طريفاً حليفاً فاستمر ماء الامتاع ولا نظار عواقب الأخلاق الجديدة. قال (بايندر): لقد صرف المحدثون المهتم لأصلاح الدين بأن اغنواهم روحاً هجومية وطلبوا الناس عساهمة نشيطة في الحياة السياسية والمناخية الحاضرة، وحينما تم شيء لا من النجاح في هذا الباب حمل المنصكون بالطريقة الدينية على ما استعد حملة شعواء قاتنين بها شرود من الصراية المسيحية أن لم تكن مروقاً وصلالاً، وكانت الكتب التي تقول بمثل هذه الإصلاحات الحواريية موضوع اصطهادهم وحرمانهم.

وكان من النتائج الأخرى أن انسك عدد كبير من الرجال من عضوية الكنييسة ممن لم يطبقوا البقاء على الخمول والتعاض، فقد ودوا أن يعملوا شيئاً حليفاً فنشاطهم ولكنهم احبوا أن تصدقوا

وعودوا المرصى ، وقد رخصي مثل هذه الطريقة الرجل الذي تقوم افكاره على الطريقة الحامدة ويعتقد بان الله رخص ان ينظم الشؤون على طريقه تحتفظ بالمرصى والعقراء دائماً . اما الرجل الحديث وطريقته في التفكير متحركة لا حامدة وعقيدته الثابتة تتحسس المنظر في الاشياء فيتبادل في نفسه ليم يارى يوجد بين ظهرايينها هؤلاء الساكنين القديهم في حاجة مستمرة الى مساعدتنا ؟ ومن الحقق عنده ان خطأ لن يكون من الحب الالهي . اذن فهو من الجانب البشري ، من جانب المجتمع او من جانب المرد . فلا بد من عمل شيء لاصلاحه يعني يجب ان نلقي على الحامل دروساً في الصحة والعناء وان نسه الحماة الى التهور والاستعداد للارام ونفتيش العلي والنظام الصحي ، اذ لا ضرورة ملحة تعصي بان يكون عة مرصى او فقراء حتى اثم انظم في التوزيع عادل فاهل الامراض وفاهدو الحلة وفلما التدبير فقط يكونون وحدهم من الفقراء ، والواحد بقضي بان يلقوا ضرورة العمل حتى اذا مارسوا العمي في مساكن الارض سيقوا الى المهاد الخاصة حيث يعزلون عن الناس وتمطى لهم الادوية السامة

وكذلك من النتائج التي نتجت للعمي لاستمرار الاكف من تناع الكديسة العاملين والحصول منهم على الخدمات المنظمة لكل عمل يخطر بالبال ، فاقين يدفعون عن النظريات الدينية العتيقة يزعمون ان الرجل المتنازل عن جزء من زوته لغاية خيرية هو رجل يعمل لخدمة الانسانية ، ولكمهم لا يدركون ان الخدمات السخية هي حسب عظيم في استمرار الشرور الاجتماعية الحاصرة . وقد يكون المرء حريصاً على التبرع بعشر زوته على شرط ان يبال اذناً رانياً يحمل له املاك الاعداد السامة الناقية والتصرف فيها ، فلا يجب والحاجة هذه ان يكثر التحدث كثرة وحطارة من الملاح في الطببات المنظمة وان يصير كثير من الناس صالحين بهذا المعنى

وما دامت الكنائس متعلقة بالطريقة الدينية العتيقة وهي من الاساس نظرية سلبية ولا امل بالتحاد الاجرائات لاصلاحية الجوهرية . لان هذه الكنائس متى تحولت الى ابحارة هجومية ووعظت من الظلم الصناعي وما اشبهه من الشرور باهتمام حسرت تايبد الرجال القديهم هدف سهايا وحملاتها ومعنى ذلك بالنم المريض حسارة فذقة في اوارد التي تعيش فيها واعلاق الكثير من الماني الكنسية . والناس قد تمردوا ان ينظروا الى السلبية لها الصراية مهم بأنهم هذا الانحاء الحديد الذي لم يأنفوا في الذي دستور السب والمسب : وربما كان اصعب شيء على المرء تعلمه هو ادراك دستور السب والمسب ادراكاً علياً . فهذا الدستور معترف به عند جميع الناس من الناحية النظرية فقط لا من الناحية العملية ، وكان من الجائز تطبيقه تطبيقاً شاملاً اثم لولا الموقف الرمهي الذي تقفه العقيدة الدينية بحيث نحد المخرج من ورطته دائماً والحيل من معموله الثابت . واغرب منطري جمع التاريخ محيّر هو الخطط التي اعتمها الناس لتجنب معمول هذا الدستور والاعتماد عن منطقة عمله ، وانما ما يذهب الى الاطمئنان وتوقع التحس في المستقبل هو ان الناس تعلموا — على اقل

تقدير - ان حراء الوزر الذي يزده المرة لا يمكن نجسه ولا تحمله على طائفة الآخرين ممن لم يرتكبه (ولا زور وزارة وردي اخرى) - دستور تحيين النسل مثلاً انما يعني هذا في دائرة التوالد لا اقل ولا اكثر - يعني ان القدارة الاجتماعية تنتهي بالوراثة المساعدة حتماً وسرياً ولا يخرج من هذه الورقة ولا حيل من مغموطا الثبات لا بالاهام ولا بالمخافات - وكذلك دستور الاحور الناقصة او الرحيمة فهو بحري على هذا الخط - يعني ان مغموطا يكون اصعب نوعاً واحط مقدراً من الاحور الوافية ، فالمسب والمسب متصلان لا يحول بينهما حائل ، ورماعا كان اهتمام الناس بحوائث الدج القدره التي يقيم بها العمال المارهقون للفرص الملتصق باللباس المصنوعة فيها والخوف من عدوان اصحاب ما محمدته فيهم تلك المهادلات المتبعة حول احوة البشر وابوة المرة الالهية

حاجتنا الى التمييز : قل (مايدر) ويتوقف الار الاحتياقي الذي يتركه الدين الرسمى في المستقبل على قولهم دستور السب والمسب ، فاذا ما اتعدل الدين هذا الدستور طرد العناصر المفكرة من حظيرة الكريمة وتقرها من الاشتراك في اعمالها ، كادلت الحوادث في النسيب الاحيرة ومعلم المطلق في حاجة الى الدين وذلك لضعفهم ووههم ، واحدى ظايانه المروعة ان يزرع في قلوبهم القوة وفي قلوبهم السادة ولي يتم ذلك تعليمهم ان يحملوا ثمة دوسهم ونقائصهم على اصاق الآخرين ، والطريقة المثل للاعتبار والدرس الحكيم هي ان يتحمل الفرد وزر عمله وهذا يسقط على الفرد كما يسقط على الجماعة وتكون الهمة المفرية لارتكاب الشر المرة تلو المرة عظيمة فوق طاقة معظم الناس اذا ما قيل لهم ان هناك طريقة من الطرق لاحتهم ورفع التهمة عن اصنافهم ، وان نعمت الناس لا يتعلمون حتى من الاحتار ولا يتعطون حتى من المصيبة فلا شيء يعمل لهم سوى تركهم في مراحل الالم : هذا هو دستور الطبيعة وهو دستور الروح وما من رجل يخشع فيبلغ في الاخلاق المقام المهود الا بالصهي وصرف المهد فعلينا « ان يثبت السلامة بالخوف والرعشة » ويريدنا الله ان نتعاون معه على رفع المجتمع الى مستوى اعلى مما هو فيه وان يتم ذلك الا اذا عرفنا واجبتنا وسامها في تحمل التبعة

اما الاصرار على صدها وذلك وقتت الانظار الى شرنا ووهسا فيجعلنا دون العمل الواجب علينا المحارزه واقل اهلية للقيام به ، لاما نحن في الاكثر كانهن عما يقال لنا ، والاشادة بقابلتنا للعمل ، تساعدنا على انهاء هذه القابلية عينا لان « من كان عدو فيعطى » واما من كان حلو ولا حق له وليس هذا دستوراً كعياً بل هو سنة كل ارتقاء . والنظر الصحيح الصائب في الالهية هي انها عامل يعمل دائماً وابدأ بنشاط مستمر لترقيتنا ورفاهيتنا ، ولا نستطيع ان نصع في ميزان التقدير والاعتبار من شأن الجهود التي تصرفها هذه القوة المعوية من اطلنا الا على قدر ما تشمله منها مهودنا ومسامينا وما عدا ذلك بكلام حراء ووزرة لا طائل نحيا . ولا ندري اننا عيال الله ما لم تقم بالعمل الذي احتسابه ، والمسألة كلها هي مسألة عارضة محبة واحتبار ذاتي لا مسألة نظر وعقيدة

ويذكر الاحتار في احوالنا على دستور للمب والمب في جميع نواحي الحياة من هو حققة الحياة
نفس واخففة وحدها هي التي تحررنا من رق العبودية . انتهى

﴿ مسطرة الناس ﴾ : لا شيء أصغر بالدين مثل اخراجه من حدوده والسير به في مرفق وقفار
قاحلة لم تكن له مرطاً ولا لرحاله محطاً ، وقد يصعب فيها كما نصبح الصرحة في الوادي ، وليس من
تمام الاحلام في شيء لنا اذا احسنا ريداً من الناس مثلاً ان نقول انه مهتمس وطيب ومراوع
ومحام ورياضي وبنكي وحيولوي وحترافي وكبادي وغير ذلك من السموت القمية وغير القمية في
أن واحد علاوة على ما يتحلى به من سمو الاخلاق ، فلم يأتى محور لافسداً ان يكون أكثر كرمًا ونساعاً
في مسائل الدين ؟ وفي الاسلام نص صريح لمؤري العمل ان يقرره كما دهم الاحتار لانهم أعظم بديانهم
ولان مثل هذه السموت العملية ليست من الدين في شيء فلم يحاول حشرها وحشر غيرها فيه يا ترى ؟
ولم تخبر اوربا بمسها من الامراط والعلو في توسع مسطحة الدين بما حمل كثيراً من الكتب
الفريسي في انتمريد ورد الفعل ، بدلنا على ذلك ان كانوا اجتماعياً معتدلاً كالاستاد (ديلي) بدر من
كتبات في بعض الجامعات الدينية والمصاعد الاخلاقية يقول في هذا الصدد ^(١) « ان ما اشتهر به
الوصع الديني من التقه والامستراو تاريخياً على دعم الحوادث يتعلل لنا متى نظرنا بعين الاعتبار
الى المصالح المتعددة التي تشملها ، فهو باعتباره فلسفة قد استحدثت لنفسه نظرية كروية عالية عرسها
بيان وحدة جميع الاشياء في آله واحد او آله متعدد في حلقوا الكائنات واداروا امورها
وررعوها في الحياة وارعدوها للوع حاية معينة ، واعتبارهم علماً قال انه بواسطة الوحي قد حصل
على البساتير الجوهرية التي تسطر على المعارف ، حتى ان طالب الناس في بعض الايام ان يطبقوا انظلم
على هذا الوحي الذي أنى به ، واستمر في الاخلاق صفاً ليسبروا عليها قائلاً انه (معلم هذا انما
يعمل بسطة طيبة ، وأندى حقاً ايضاً في املاء القواعد العملية في الشؤون الاقتصادية والمبرلية
والسياسة والتهديدية وان له ان يدير الطرائق التي تجري عليها . ويدهي ان مثل هذه الطماري
العظيمة و سلطات الحسية لا تسلم بها العوامل الاخرى في المجتمع دائماً » ، ذلك لان الفلسفة والعلم
يدافعان عن حقهما في داعة النتائج التي وصل اليها حتى لو كانت هذه النتائج مناقضة للاصول اللاهوتية ،
وكذلك علم الاخلاق الاجتماعي فقد احدث بطح الكنيسة نظامه فيها يناول السيرة الاجتماعية ، ولم
تعد الاصول التهديدية التعليمية ترضى المصنوع لقواعد الانجاية ، ونرى الكنيسة والحكومة
تفترقان والقانون المدني يدير الاسرة ، واما الحركة الاقتصادية فهي كثيرة الشعب وشددة انعقد
بمحيط لا تستطيع الكنيسة التسلط عليها . فالكنيسة مضطرة في مثل هذه الاحوال المصتة اما ان تصح
مناقضة للمصر الذي تعيش فيه متأخرة عنه واما ان تعمل لعاية في العس أعمى وأربع بعينة من
العسار والمخيمات المملة ساعة لقيام الواح مرة ثانية باعتاوها هداية مُركبة تهدي المشاعر
التيكالة العليا التي تعلي في صدر الانسان »

ولما حل (برناردشو) على «الكتاب المقدس» حل على ما يدعيه اصحابه فيه من الدعاوي الطويلة العريضة الغريبة وغير القدية الخارجة عن منطقة الدين كما اسلفنا ولكنه قال وهو يحق في قوله^(١) «ان هذا الكتاب وان عُدَّ بالمقاييس العلمية مهجوراً من سائر الدواحي الا انه من ناحية واحدة يحتفظ بقيمته وذلك باعتباره مصحلاً لنشوء الفكرة الالهية» — فكرة اول سعي سمعها الانسان المتمرد لتعديل مصدر الكائنات والحكمة من وجودها

وفي الحق ان هذه الفكرة هي مركز النقل في جميع الثقافة التي مرت عليها المصور وملها برتكز الدين في جهاده المتواصل الثابت وهي هي التي حملت هذا البوق الشاسع بين الانسان والحيوان، وانفرد بالعلم ما يغ من العلوم المادية واوسع ما احاط من سفنها ودمائرها لا يكون قد ازداد بالهوية الانسانية الجوهرية اذا هو لم يتعامل في نفسه من ابن ابي والي ابن داهب، وسبق هذا السؤال كاملاً من اقوى العوامل في الحث على التنقيح والتدقيق وكشف الخسائر، وبما رجع اليه الفصل الاكبر من الناحية التاريخية في ايجاد العلوم واستحداث القنون وتوجيه الانظار الى الحكمة. ويعلم الدين او يسقط بقدر التنزيه الذي تتحل به تماثله وما دام هذا السؤال موضوع الدين الاسامي فالدين طود ثبات ما زرعته في الماضي الثورة الفرنسية ولا نزعزعه في الحاضر الثورة الكيالية، وانما الخطر عليه كل الخطر هو الخروج به عن المنطقة التي خلق لبصل فيها، واستئثار النقيض والجهلاء الاحنكاريين للنفوذ الذي يتمتع به. ثم اذا صدر مثل هذا السؤال من قلب يلتهم شوقاً الى ادراك كنه الحقيقة والاحاطة بأسرارها فهو يدل على ان نفس صاحبه ليست حيوانية بهيبة بل هي نفس تزدان بالاحلاق والاحلاص ايضاً وهذا ما يجدد الاحتماءون ليحملوه من جوهر الدين، ونحن لا نذكر انداء ان اهل التنقيح يميلون اليوم الى الفصل بين الاحلاق والدين من الوجهة العلمية ولكن المسلمين من الاحتماءيين يستمبون بالدين لتقوم الاحلاق، ذلك لان الاتصال بينهما اتصال وثيق، وجميع الاديان الراقية الكبرى طائفة بالحث على مكارم الاحلاق، والدين الذي لا يجعل الاحلاق الصحيحة غرضاً من اغراضه الجوهرية لا يهتم الحمية البشرية الاحتفاظ به

ودلنا تاريخ لاديان الراقية على ان الانسانية نحتت في النفوس من الناحية العقلية حكمة وامتنعاه، ومن الناحية اتية حلالاً وحلالاً، ومن الناحية الروحية طهارة واحلافاً، فلا غرو ان يكون لها هذا السلطان الباهر وهذه القوة الساحرة، ولا يرال الاتقياء في كل عصر ومصر يشاطرون الكاهنة (بينيا) لما قالت في مكهن (دلي) في بلاد السوفان منذ عشرات القرون «ايها الغريب اذا كنت طاهر النفس فادخل معبد الله القدوس مكتئباً بلس ماء للتطهير، فالتطهير سهل على الصالحين ولكن البحر المحيط جميعه مأساره حازم عن غسل الادران من الرجل للشرب»

(1) The Adventure of the Black Girl in her Search for God, p. 89.

العقوبات الدولية

الادبية والمالية والاقتصادية

العقوبة اسم يطلقه رجال القانون ، على الفرائع التي يتدّرع بها لقصر الناس والدول على الخصوص للقانون . وقد تفرع في احد قالين : اولها توقيع الجزاء على من انتهك حرمة القانون ، وثانيها وسائل فرضها مع انتهاك مرتكب . ولتأثيرها وحيان ، احدها سلبية ، ذلك ان معرفة الاثم او المعتدي ، ان السبة معقودة على تطبيق العقوبات عليه ، وان تطبيقها مستطاع ، زدعة عن الاقدام على ما يسوي ، والاخر ايجابي ، وهو قائم على مع المعتدي من العادي في اعتدائه ، وحرمانه من ثمرات الاعتداء ، وحله على الخصوص لقانون

اس كيف نشأ نظام العقوبات في القانون الدولي ، فبحث فقهي لا يتسع له نطاق هذا المقال ، فنكتفي بالقول بان انداء جامعة الامم بعيد الحرب الكبرى ، قام على قاعدتين ، احدها احترام ما يعرف بالقانون الدولي ، المستمد من المعاهدات والاتفاقات الدولية وما قرّرة المؤتمرات المختلفة في هذا الصدد ، والاخرى الاتفاق على فض كل نزاع دولي بالوسائل السلمية ، اما باتفاق الفريقين المختلفين واما بالتحكيم واما بمرض للمشكلة على محكمة العدل الدولية

هذه القواعد مطوية في عهد جامعة الامم . ولكن عهد الجامعة لم يكن يتقرر بها ، بل نص في مواد و المختلفة على السبل ، التي يجب ان تطرق ، فصلا لنزاع بالوسائل السلمية ومنعاً للحرب . ففض النزاع بالوسائل السلمية منصوص عليه في المواد ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ . ووسائل الاحتياط التي يجب ان تتخذ عند التهديد بنشوب حرب منصوص عليها في المادتين ١٠ و ١١ . وفرض العقوبات على معتد مرتكب او معتد فعال منصوص عليها في المواد ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٥ و ١٦ و ١٧ . اما اعادة النظر في المعاهدات القائمة ، التي اصبح تطبيقها متعذراً او مهدداً لسلام لتغير الاحوال فنصوص عليها في المادة ١٩ . وهذه المواد متماكة البنيان ، يشد بعضها ببعضاً ، ولا يمكن ان ينظر فيها مفصولة بعضها عن بعض

العقوبات الادبية الدبلوماسية

الرأي العام في مختلف الامم ، وبوجه خاص في البلدان الديمقراطية ، رادع قوي الاثر عن الاعتداء . وليس ادل على ذلك من ان الحكومات التي اشتركت في الحرب الكبرى ، حاولت كل منها ، ان تصنع شعبا بأنها خاصت ضمائر الحرب مكرهة ، دفعاً لاعتداء واقع عليها . فالساح في حرب ما من دون تأييد الرأي العام ، امر متعذر
والرأي العام الدولي ، قد يعرب عن استنكاره لمخلة دولة من الدول ، بأساليب مختلفة ، بامتناع

السيّاح عن زيادة تلك البلاد واعلامها ، واحتساب الناس شراء ما تصعّد وتصدّرهُ الى الخارج ، او كثرة المقاتلات في الصحف ، او الاحتجاج عن طريق الممثلين الدبلوماسيين
هذه الوسائل ، مفردة ومجتمعة ، تصف الثقة في مالية البلاد ، علاوة على ما تنأثر به تجارتها بمقاطعة بضائعها لامة ادارميت بية دولة ما بالشك ، وحامت حول احتقامها في احترام عهودها الظنون ، صغمت الثقة كذلك تعهداتها المالية العامة ، فتسحر في الغالب عن فتح الاعتمادات الدولية او عقد القروض الدولية التي لا مدحة عنها في هذا العالم الذي ترابطه نعمة ببعض اسلاك حنية من المال او ما يقوم مقامه

الا ان حكومة من هذا القليل تلك سلاحاً في الغالب ، يحكمها من ان تخلف وقع هذه الوسائل الادبية . وهذا السلاح هو السيطرة على الرأي العام في بلادها او توجيهه في الوجهة التي تنفي ، بكم المعارضين رصداً امواه القعدة . والحكومة المازمة على الاعتدال ، والمؤيدة من شعبها اما عن عقيدة وانما هي سيطرة ، قد لا نفي في الغالب بالرأي العام الدولي الى حد ما
واذا فالعقوبات الادبية لا تتعدى حدّاً معيناً في تأثيرها ، اي في مقدورها على ردع المعتدي عن الاعتداء ولا يخفى الاتصالات الامم بعضها بعض ، ثم في امان السلم بواسطة الممثلين الدبلوماسيين . ولكن الاحتجاج الدبلوماسي لا يعدو كونه كلاماً مرفعاً في قالب الاحتجاج او التهديد او الابدان فابسط شكل تتعده العقوبات الدبلوماسية هو اعتراض او احتجاج دولة ما على عمل دولة اخرى . ومكانة هذا الاحتجاج ، تختلف باختلاف الدولة المحتجة ، وقوتها ومكانتها في مجامع الامم ومدى اعتماد الاولى على الثانية . فاحتجاج الدول الكبرى اوقع في الغالب من احتجاج الدول الصغيرة ويستعمل وقمة اذا كان احراراً حقيقياً عن شعور الامة التي يرفع باسمها

ان قيمة احتجاج من هذا القليل ، لا تقوم في المقام الاول ، على اسنكار الدول الاحدية لعمل الدول المعتدية ، بل على توجيه نظر الشعوب الى عمل الاعتداء المستنكر والمخطر الذي يطوي عليه . ثم هو يُعَبِّئُ الرأي العام في الدولة المحتجة ، بل وفي غيرها ، باخراج المشكلة وحقائقها من مطاوي المفاوضات الدبلوماسية ، الى وسع المناقشات العلنية في الصحف وعلى المنابر وفي هذه الاحية يكون الاحتجاج معوفاً على الحيولة دون عمل الاعتداء قبل ان تنظم المقاومة الدولية للشركة لمنعه . ومعنى عن البيان ان قيمة الاحتجاج الدبلوماسي تزداد اذا جلة من غير دولة واحدة تلك الدولة من المكانة والقوة ما بلغت . فاذا سحت الفرصة لاحتجاج من هذا القليل ، نعمت الدول المختلفة باحتجاجات متعاقبة في مصاهها ، متقاربة في صبغها . وهذه الطريقة قد تفصل طريقة وضع احتجاج واحد من قبل دول مختلفة ، لما يقتضيه وضع صبغة احتجاج من هذا القليل من المناقشة الطويلة قبل الاتفاق عليها . الا انه متى وصفت صبغة مشتركة لاحتجاج دولي ، يزيد شأنها في نظر الدولة المعتدية ، لدلائلها على اتفاق الدول المحتجة

ولكن العقوبات الدبلوماسية ، لها اساليب اخرى للاعواب عن استنكار الدول لاعتدائها دولة ما عند الاحتجاج او التحذير خفهاً او كثافة . واحد هذه الاساليب ، سحب السفير او الوزير المنصوص من عاصمة الدولة المعتدية . وإبقاء العمل الدبلوماسي في تلك العاصمة في يد قائم بأعمال السفارة او المفوضية . فعمل من هذا القبيل ، من شأنه ان يؤكد احتجاجاً قديماً كثافة او شفافاً واحداً . ولكنه في الوقت نفسه ، يتعرض عليه . بأنه في الارمات الحقيقة ، تحتاج كل دولة ، الى سفير او وزير محترم ، للقيام بمفاوضات دقيقة كل الحق في العالم

وهذا الاعتراض نفسه يطبق على قطع الصلات الدبلوماسية لسحب السفير او الوزير ورجال السفارة او المفوضية جميعاً من عاصمة الدولة المعتدية . فصدئير يتعين على الصلات بين الدولتين ، الى تستأنف من طريق ممثل دولة ثالثة ، او عن طريق احد التماسل ، وفي كلتا الحالتين ، لا يتم الاتصال بين الدولتين ، في شؤون حيوية ، على احسن ما يرام

فأساليب العقوبات الدبلوماسية التي تقدم ذكرها ، لا نعدنوكوها اهراباً عن استنكار ادبي لعمل الدولة المعتدية . وقد تشمل الطرق الدبلوماسية ، للاهراب عن تحذير او اذار ، ولكن قبعة التحذير او الاذار يتوقف أولاً واحيراً على استمداد الدولة المهددة او المهددة لتأييد تحذيرها او اذارها بالقوة . وهذه الناحية من العقوبات الدبلوماسية ذات صلة وثيقة بالعقوبات الحربية . وهي خارجة عن موضوعنا الآن

العقوبات المالية

للفرق بين العقوبات المالية والاقتصادية ، فرق دقيق ، ولقد جاء ذكر العقوبات المالية منفصلاً من ذكر العقوبات الاقتصادية في المادفالمادة عشرة من عهد الجامعة

تحتاج الحكومات في هذا العصر ، الى قد احني ، او الى امتدادات مالية احنية ، لشراء ما تحتاج اليه من العروز في الخارج فالعقوبات المالية لا تؤثر تأثيراً كبيراً الا في دولة تعتمد الى مدى بعمد على ما تستورده ، وروحه خاص من المواد الخام للصناعة ، والمواد اللازمة للحرب كالنخيرة والاصلحة على احتلافها ، او مواد الغذاء ولعل ابلغ مثل على هذا ، حاجة بريطانيا الى استيراد مواد الغذاء ، وحاجة ايطاليا الى المعادن والوقود

فالعقوبات المالية ليست مبيدة الاثر في ردع الدولة المعتدية اذا اعتمد عليها وحدها ، ولكنها تمتاز في سهولة تطبيقها وسرعتها

فالمشكلة التي تتناوها الدول حين نعرض لتطبيق هذا الصرب من العقوبات ، هي الخيلولة دون تمكين الدولة المعتدية من الحصول على المال اللازم لاقتياع ما يريد من اسواق العالم فمن الوسائل التي تعتمد اليها الدول حين تحتاج الى ملك تنفقه في الاسواق الاجنبية ان تطلب

الى جميع مواطنيها الذين يملكون سندات احمدة في الخارج ان يصعوا هذه السندات تحت تصرفها فتبيعها او تعقد قروصاً بصانيتها، ونفق المال الذي يجمع من هذه الناحية في شراء ما تحتاج اليه. وقد سبق لبريطانيا ان قدمت الى هذه الوسيلة خلال الحرب الكبرى، لما طلست الى البريطانيين الذين يملكون سندات اميركية ان يحولوها الى حكومتهم لتمكينها من شراء الاسلحة والذخير اللازمة لها ولحلفائها لمواصلة الحرب

فالعقوبات المالية ترمي، الى منع تحويل من هذا القبيل

ثم انها تحظر عقد قروض مالية للدولة المعتدية

الا ان الاقتراض السري من اسبب ما تتعرض له الدول في فرض العقوبات المالية. فقد تتفق الدولة المماقة مع دولة اخرى، غير مشتركة في العقوبات، ان تعقد قروصاً باسمها الخاص في سوق بريطانيا المالية، او في سوق اميركا المالية، فاذا عقدت هذا القرض استطاعت الدولة المقرضة ان تحول به غير طريقة واحدة الى الدولة المماقة. ولولا الصعوبة على تطبيق العقوبات الاقتصادية جساً الى حنب مع العقوبات المالية، لتعذر على الدول المتفقة على توقيع العقوبات المالية، ان تمنع الدولة المماقة من التورز بعض ما تحتاج اليه من المال على الاقل، لشراء ما تحتاج اليه

ومما تتعرض له العقوبات المالية، ويحطها سلاحاً ذا حدين، ان تلجى الدولة المماقة ما سبق لها وعقدته من القروض في سوق دولة او اكثر من الدول المشتركة في فرض العقوبة المالية عليها، كأن تنكر ايطاليا مثلاً، ما عقدته من القروض في بريطانيا، انتقاماً من اشتراك بريطانيا في فرض العقوبات المالية عليها، او انها تتوقف على الاقل عن دفع التوائد على هذا القرض ولما كانت الاعتمادات المالية مرتبطة اوثق ارتباطاً بالصناديق والواردات، الظاهرة والخفية، فتطبيق العقوبات المالية، لا يمكن ان يكون دقيقاً الا اذا حصة تطبيق العقوبات الاقتصادية، او بالحري قطع الصلات التجارية بين الدولة المماقة والدول الاخرى

ومن العقوبات المالية ايجاد الدولة المعتدى عليها، نمون مالي. ففي مايو سنة ١٩١٦ رحبت حكومة فنلندا نظر جامعة الامم الى ان الدول الصغيرة التي رصيت ببيع سلاحها، قد تصطرأ اذا اعتدى عليها، ان تعتمد الى شراء المواد اللازمة للحرب. فبعب ان يوضع نظام يمكن الدول الصغيرة المعتدى عليها، من التورز نمون مالي دولي. فمظرت لجان الجامعة المختلفة في الموضوع من جهات مختلفة، ووصفت مشروهاً، عرض فتوقيع ابتداء من اكتوبر سنة ١٩٣٠

فهذا المشروع يسلم بان الدول الصغيرة المعتدى عليها، او المهددة بالاعتداء عليها، تحتاج الى مال يمكنها من تنظيم الدفاع من جانبها. ولعلك يقترح ان لا يكون المدد المالي الذي تصيبه من الدول، قروصاً تعقد لها، بل ضماناً من هذه الحكومات للقروض التي تعقدها في اسواق العالم المالية الحرة. وهذا العمل في نظر واضعي المشروع ضرب من «السلامة الاجتماعية» في الميدان المالي

هذا هو الاتفاق القوي طلبت الحبشة بمقتضاه عوناً مالياً من جامعة الأمم . ولكن المشروع لم يرم مع ان ثلاث دول وقمته ، وبسبب ذلك ان تعيده مربوط بتفديد مشروع لزعم السلاح او تحديده العقوبات الاقتصادية

العقوبات الاقتصادية وسائل يتوسل بها لتصديق نطاق الأنحر مع الدولة المعتدية . وهذه الوسائل تكون في الغالب حظراً تاماً او حثيثاً على المواد الاتية :

١ - جميع الواردات من الدولة المعاقبة

٢ - الصادر اليها من مواد الحرب كالاسلحة والذخيرة

٣ - الصادر اليها من المواد اعظام اللازمة للصناعات الحربية

٤ - جميع الصادرات الاخرى اليها

٥ - جميع الصادرات والواردات اي المقاطعة الدولية التامة

والعقوبات الاقتصادية يمكن ان تطبق على وجهين . فالوجه الاول يرمع في غالب المقاطعة الاقتصادية ، فتمنع كل دولة عن التوريد الى الدولة المقاطعة . وهذه المقاطعة لا تصيب السواح التام الا على شرطين ، ان تشترك فيها جميع الدول التي تورد الى تلك الدولة ، وان تكون الدولة محزومة عن اكفاد نفسها نفسها . فدى السواح في تطبيق العقوبات الاقتصادية من هذه الناحية مرموز بمدد الدول المشتركة فيها ، ومدى ما تحتاج اليه الدولة المعاقبة من الواردات الاحدية

اما الوجه الثاني فهو ان تعتمد الدول المعاقبة الى ضرب نطاق بحري وبرى حول شواطئ الدولة المعاقبة وحدودها مسمواً لوصول الي تصافة اليها . وهذا العمل يعرف بالحصر Blockade الاقتصادي والسواح في هذا العمل يتوقف من ناحية على مراقبة دول المصادر الكبرى والاستعداد لتأييد الحصر بالقوة الحربية والبحرية

فالمرق الاساسي بين المقاطعة الاقتصادية (اي الحظر السلي) والحصر الاقتصادي (اي الحظر الفعالي) هو ان الحظر السلي يمكن ان تطبق كل دولة على حدة من دون ان تترض في حظر ما الا حظر مقابلة مماثلة من قس الدول المعاقبة . حالة ان الحظر الفعالي لا يمكن ان يتم الا مستقداً الى القوة . وبمقاومة الدولة المعاقبة لهذا الحصر من العقوبة لا بد من ان يعضي الى حرب وبمما يصاحبه الى هذا ان الدول غير المنتظمة في الحاممة ، قد تترض على الحصر البحري ، لمرقنته اعمالها التجارية ، وقد يعضي الى مشكلات خطيرة بينها وبين دول الحاممة

حظر الواردات من الدولة المعاقبة

المرتبة الاولى في تطبيق العقوبات الاقتصادية هي حظر دخول الوارد من الدولة المعاقبة الى الدول المشتركة في تطبيق العقوبات عليها . وتنفيذ هذا العمل خال من الصعوبة ، فهو من الناحية

الادارية سهل التطبيق ، لا يحتاج الى هيئة حكومية جديدة للقيام به ، بل يكفي بالاعتماد على مصلحة الجمارك في ذلك . ثم انه يفضل على حظر الصادر ، لانه اسهل على تعيين مصدر الوارد الى بلاد ما من ان تعين المصدر النهائي لصادرها . ويصاف الى هذا وذلك انه لا يحتاج الى اي عمل خاص ، من قبيل الحصر البحري لمخ الصادرات من الوصول الى شواطئ الدولة المعاقبة . ولا ريب في انه اسهل على حكومة ما ان تقنع شعبها بالامتناع عن شراء بضائع معينة ، من ان تقصمهم بالامتناع عن بيع بضائعهم . حظر الوارد من الدولة المعاقبة الى الدول المعاقبة اسهل من الناحية العملية من حظر الصادر منها الى الدولة المعاقبة وهذا الحظر يؤثر في اصناف موارد الدولة المعاقبة في الاسواق الخارجية ، لأنها تعتمد على ثمن ما تسمعه في الخارج ، لشراء ما تحتاج اليه . فتطبيق هذا الحظر حثا الى حسب مع تطبيق العقوبات المالية من شأنه ان يحد الى مدى بعيد من قدرتها على شراء ما تحتاج اليه في الخارج ، الا اذا كانت تملك مقدارا قائما من الذهب تصدره لتوفي به ثمن ما تفتريه

والسجاح في هذا الضرب من العقوبات الاقتصادية يتوقف على عدد الدول المشتركة فيه ومقدار ما كانت تصدره في امان السلم الى الدولة المعاقبة

حظر تصدير مواد الحرب اليها

من العقوبات الاقتصادية التي تجدد توقعها على دولة تستعد لحرب ، او تخوض حربا مشهكة في عملها مهد جامعة الامم وعهدة باريس (كلوج برين) الامتناع عن تجهيزها بالوسائل التي تمكنها من القيام بالحرب ، اي الاسلحة والقنائر

والسجاح في توقيع هذه العقوبة يتوقف على الجواب عن الاسئلة التالية : — ما مبلغ تقدم الصناعة في الدولة المعتدية وما مقدورها على صنع السلاح ؟ هل تملك مصادر للمواد الخام اللازمة لصناعة الاسلحة ، في بلادها او بلاد خاضعة لها ؟ هل خرمت مقادير من هذه المواد استمدادا للحرب وما مقدار ما خزنته ؟ هل اتقنت ام الدول التي تصنع الاسلحة على تطبيق هذه العقوبة ؟

ان صناعة الاسلحة ، صناعة واسعة النطاق ولكنها تكاد تكون محصورة في اثنتي عشرة دولة هي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية وتشيكوسلوفاكيا والسويد وإيطاليا وهولندا والبلجيكا والهند وبارك واليابان واسبانيا وسويسرا ، وقد بلغ ما صدرت هذه الدول ٩٨ في المائة من مجموع تجارة السلاح الدولية سنة ١٩٣٢ ولكن ٦٩ في المائة من تجارة السلاح الدولية في تلك السنة خرج من ثلاث دول فقط هي بريطانيا وفرنسا والسويد . فالدول من هذا القبيل فريقان فريق يملك مصادر للمواد الحربية ومصانع لصنعها وفريق لا يملك هذه ولا تلك ، او قد يملك المصانع دون مصادر المواد اللازمة لها

خطر تصدير السلاح والذخيرة الى الفريق الثاني ، يحول دون استمراره في حرب ما اكثر من مدة قصيرة ، اي حتى ينفد ما خزنه من الاسلحة والذخيرة قبل نشوبها او تعيده . ذلك ان ما تخزنه لأم من الاسلحة والذخائر الحربية في ايام السلم ، قليل لا يذكر ، اذا قيس بما يستنفد منها في ايام الحرب ، فالتعامل ورصاص الساق والمفرقات توجو عام تستهلك بسرعة عظيمة في الحرب . والمذاهب ترى يجب ان تبدل بمورها او ان يعاد تطبيها ، والطائرات تلب اجراؤها عمداً في المائة في الشهر خلال الحرب ، وقلما تخزن دولة ما من الاسلحة والذخائر ما يكفيها اكثر من مدى الفترة الاولى من الحرب ، وهي الفترة التي تستنفد فيها الذخيرة ، وتصبح الاسلحة في حاجة الى التحديد . ولا ريب في ذلك ففرون من هذه المواد في البلدان التي لا تصممها اكر في المتوسط مما تخزنه الدول التي تلك المصادر والمصانع صماً . ولكها مع ذلك لا تلبث ان تشرع في حرب ، وتقرر عليها العقوبات الاقتصادية ومنها حظر توريد الاسلحة والذخائر اليها حتى تدرك ههها من مواصفها

وقد اقررت لجنة عصفها حاسة الامم لبحث في النزاع القائم بين بوليفيا ورافوي ، وقد دامت الحرب بينهما ثلاث سنوات (١٩٣٢ - ١٩٣٥) فانه لولا وارد الاسلحة الى الدولتين من الخارج لمحضرت الدولتان عن مواصلة الحرب . ولا ريب في انه لو طلق حظر تصدير السلاح على الدولتين المتحاربتين معاً لانتت الحرب في سنة ١٩٣٣ . بل لو ان الجامعة تحركت وفقاً لقواعد عهدها وعيشت المعتدي من الدولتين المتحاربتين وفرصت العقوبات عليه وحده ، لماطالت الحرب اكثر من بضعة اشهر الا ان حظر تصدير السلاح والذخيرة الى بلاد تلك مصادر ومصانع كافية لصفهما لا يؤثر وحده تأثيراً كبيراً في مقدرتها على مواصلة الحرب . ومع ذلك فقد رأينا بريطانيا وفرنسا ، في خلال الحرب الكرى تنشطان السلاح والذخيرة من الولايات المتحدة الاميركية اكتمالاً لحاجتهما مهما مع ان صناعة السلاح فيهما اوسع نطاقاً واوفى مدته منها في غيرها من الدول . فليس ثمة دولة من الدول في وسعها ان تعصي ، وهي مشككة في حرب كبيرة ، من هذا الضرب من العقوبات الاقتصادية ولا بد في تنفيذ هذا الحظر من حطاً تاماً وطاماً والا صيغ الغرض المقصود وفي ذلك لا بد من الاتفاق بين الجامعة والدول المصدرة للسلاح

والغالب ان لا يكون لتوقيع الحظر على مواد الحرب ، تأثير واسع النطاق في البلاد التي ترفضه لانه يصحصر في حصار بعض الشركات التي تصدو هذه المواد ، وعند ذلك لها ان تطلب تعويضاً من حكومتها ولكنها اذا كانت تخيري على النظام الذي تخيري عليه الحكومة البريطانية ، وهو وحب استصدار رخصة من الحكومة لتصدير كل شحنة من الاسلحة والذخيرة ، فليس ثمة سبيل لطلب هذا التعويض لانه من حق الحكومة ان ترفض اصدار هذه الرخصة عندما ترى ناعناً على ذلك ولكن اذا شاعت الدولة المعاقبة ان تتأثر لصفها من تحريم هذا الصرب من الصادر اليها ، كان

لعملها تأثير عام في تجارة البلاد التي وقعت العقوبة عليها. ففي سنة ۱۹۳۴ اذنت حكومة بوليفيا ان الحظر الذي وقعته حكومة انكلترا على تصدير القصيرة والسلاح اليها، مانع من الاتفاق الانكليزي البوليفي المعقود سنة ۱۹۱۱ وانسدت الحكومة البريطانية فرض مرثبات اضافية على الشركات البريطانية في بوليفيا، وكانت هذه الشركات معفاة من هذه الضرائب بمقتضى المعاهدة المذكورة. فكان رد الحكومة البريطانية ان عملها هذا ليس مافقاً للاتفاق. ولكن الحادثة تدل دلالة واضحة على ما تستطيع دولة معاقبة في هذه الناحية

فتصبح مما تقدم ان حظر تصدير الاسلحة والقصيرة، عمل لا تقتصره صواب كبيرة من الناحية الادارية، ولا يؤثر تأثيراً هاماً كبيراً في تجارة البلاد التي تهرمه. وان محاسنه مرهون باتفاق جميع البلدان المشهورة بصناعة الاسلحة والقصيرة على توقيعه، وان عمله في الغالب لا يكون كبيراً الا اذا وقع على بلدان لم ترتق فيها الصناعة ارتفاعاً عظيماً، بل انه لا يؤثر الا تأثيراً يسيراً محصور الطاق اذا فرض على بلدان تلك المصانع الواقعة. فادكان في الامكان تعيين المعتدي وفرض الحظر عليه دون المعتدي عليه، كان تأثيره اسرع ظهوراً منه اذا فرض على الذين يتبعون المعتدين معاً وعلى كل حال لا يكفي حظر الاسلحة والقصيرة وحده في ممانعة دولة تسوي الاعتداء لاسها تكون في هذه الحالة قد اعدت عدتها بخزن مقادير كبيرة من السلاح والقصيرة قبل شروعها فيه

حظر المواد الخام الموزعة للحرب

فلما ان حظر الاسلحة والقصيرة، لا يجدي نفعا، اذا كانت الدولة المعاقبة تكفي نفسها بمسما من حيث صناعة الاسلحة في بلادها. ولكن هذه الكفاية لا تقوم على وجود المصانع الواقعة في البلاد فقط بل تقوم كذلك على امتلاك البلاد لمصادر تستطيع ان تستمد منها المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة. والمواد الخام ليست موزعة توزيعاً متساوياً بين الامم، او في مناطق الارض المختلفة. ويحذر ما ان نلقي نظرة على هذه الناحية من الموصيوع، لنعلم، هل مد الحظر حتى يشمل المواد انظام اللازمة لصناعة الاسلحة والقصيرة الحربية، من شأنه ان يصق الخفاق على المعتدي او لا

واول ما يتجلى اليه النظر في هذا الصدد، هو ان تعرف المواد التي نحتاج اليها الامم في هذه الصناعة، وما نحتاج اليه الدول المختلفة منها

فرداً على السؤال الاول يقول ان الامم العسكرية، متجهة في هذا العصر، الى جعل الآلة الميكانيكية، اساساً لتنظيم الجيش. فالجيش الحديث لا يفتي عن السيارة والطائرة والمدافع على انواعها، والذخائر الثقيلة والخفيفة، وهذا علاوة على اصناف السمن الحربية من اللوارج الصخمة الى الخواصات وبادرات الالغام. فالصناعات الاساسية التي تعتمد عليها الامم في الاستعداد للحرب، هي صناعة المعادن، والصناعات الكيماوية والكهربائية، وصناعة استعراج القط وتكريره واعداد اصنافه المختلفة. وفي ما يلي قائمة بام المواد التي لا غنى لهذه الصناعات المختلفة منها، وما تشمل له

المنعم والكوك - لا بد منها في صناعة المسونوليد العنقا لاجباب النقل الحديثة. ويستخرج منها زيوت معينة مثل القبول والتوفير والكريزول وهي بما لا غنى عنه في صناعة المنفجرات السط - وهو الوقود الذي لا غنى عنه لسيارات والطائرات والسفن الحربية ويستخرج منه كذلك الزيوت لتزييت جميع المحركات على اختلافها

القطن - لصناعة المنفجرات

الصوف - مادة لا غنى عنها لاجراض متعددة وموَّعة

المطاط - يستعمل لاجراض موَّعة ، أهمها في الصناعة العسكرية ، والنقل . ولا يغنى ان الانسان في حلال الحرب العسكري اضطروا ان يحملوا اطارات العجلات في سيارات النقل من الحديد ، لان الحصر البحري حال دون وصول المطاط الى بلادهم الغليسيرين - لا غنى عنه في صناعة الديناميت

السلولوس - لا غنى عنه في صناعة اصناف البارود الذي لا دخان له

تر الحديد والحديد الزهر - لا غنى عنهما في صناعة ابنة آلة من الآلات او سلاح من الاسلحة الرصاص - لا بد منه في صناعة القذيرة الحربية والاحاض والمنفجرات الحساس والغازسبي والقصدير والكاديوم - يحتاج اليها في صناعة بعض الاسلحة ومدافع الميدان والقذيرة الحربية والمعدات الميكانيكية والكهربائية

البسكل - يستعمل في صناعة بعض اصناف القذيرة ، والصلب

الالومنيوم - في الطائرات وكل محرك او آلة يحتاج الصانع فيها الى حفة الوزن

الزئبق - كثير الاستعمال في كياسات المنفجرات

البلاتين - يحتاج اليه في صناعة الاحمرة الكيماوية وخاصة في صناعة الثرات

الاستيمون والمسيحس والمولدنوم والتنفست والكروم وبعض مركباتها - لا بد منها في صنع

اصناف الصلب القاسي

ويجري هذا الجري حصر الفنية (الاصناعات) والفرايت والميكات والحامض التريك والكريت والزرنيخ والروم والكور والتصفور . والادوية الاحيرة لا غنى عنها في صناعة الغازات الحربية هذا من المواد الخام التي تحتاج اليها الامم المختلفة في صاعاتها . وليس من السهل معرفة ما تحتاج اليه الجيوش منها في المتوسط . ولكن اللجنة الاميركية للمقولات الاقتصادية تناولت هذا الموضوع بالبحث والتحقيق ، فوصلت الى نتيجة تقريبية يصح اتخاذها مقياساً . فقد قالت في تقريرها ان الاعمال الحربية في الميدان تقتضي اتفاق مارتة ثلاثة اطنان من الصلب والسلاح والقذيرة والسكك الحديدية الخفيفة وواقبات الخنادق ، العجدي الواحد في السنة . وان صنعها لا بد ان يكون قد اقتضى معالجة ستة اطنان من الفحم وستة اطنان الى ثمانية اطنان من الحديد . وبلي

ذلك ما يستند من النقط ويقدر لطلّ واحد للحدي الواحد في المتوسط في السنة . وتلبه المواد الأخرى وهي أقل مما تقدم . فالحدي ينق من مائه رطل الى مائتي رطل من كل من المواد الآتية وهي النترات والكبريت (البيريت أحد مركباته) والسمنت والمنغنيس والحامس والرصاص و٢٥ رطلاً من كل من المواد الآتية وهي القطن والصوف والمطاط والفولاذ اللازمة لخدمة الحرية أي التصدير والبكل واللاتيون والالومسيوم والماريسي (ذلك) والوثق . وإذا صحّ تقدير الطرارة فالمستهلك من النفط والوقود السائل والصلب في الحروب المقبلة ينتظران بفوق ما كان عليه في الحرب العالمية . فالواد التي تستهلك في الحرب تفوق كثيراً ما يستهلك فيها في أمان السلم ، حتى في الدول التي فيها مصانع كبيرة تصنع الاسلحة والامتدة الحربية لتصدير . لما الدول التي لا تملك هذه المصانع فيبدو مجرّها من التفوز بمواد الحرب حال تطبق هذه المقررة عليها او بعد تطبيقها

وإذا رجع للقارئ الى المقال الذي نشرناه في مقتطف مؤلف المصافي بموان « المعادن والتمعات الدولية » (ص ٤٤٧) نبيس ما يحتاج اليه الدول المختلفة من المعادن والفولاذ اللازمة للصناعات الحربية فلا حاجة بنا الى تكراره هنا

وقد تمعد الدولة المعاقبة الى مصادر جديدة تستمد منها المواد التي تحتاج اليها بمد حظر تصديرها اليها كما فعلت ألمانيا فقط رومانيا في الحرب الكبرى . او قد تمعد الى متاحم تصدير استخراج المعادن منها استخراجاً راجحاً في امان السلم ، فاستخرجها منها عند الاضطراب اذ يصبح الرخ في المقام الثاني . او قد تجمع ما يطرح عادة من مادة معينة فلتسبكها وتقبها وتعيد استعمالها . او قد تحاول ان تستلبط بدلاً مناصباً محل محل المادة الطبيعية كما حاول الالمان ان يحولوا المطاط الصناعي الى المطاط الطبيعي فأخفقوا ، وكما حاولوا ان يصنعوا الاسمدة بقتيت تروحين الهواء لتصل الى الاسمدة الطبيعية فأصابوا مجاحاً عظيماً . او قد تبتدع وسائل جديدة لاستعمال مادة طبيعية متوافرة او في الوسع المحصول عليها ، بدلاً من اخرى لان الحصول عليها متمدر ، كما استعمل الالمان البيكل المستورد من كندا عن طريق البلدان السكندباوية بدلاً من المولدنوم ولتفتحت في تسمية الصلب

هذه العوامل تخفف من وقع الحظر على الدولة المعاقبة ، ولكن تأثيرها ، بصرف النظر عن العامل الاول ، يسير حدّاً . يضاف الى هذا ان الاحداث الطبيعية قد تدمر ما تخرجه الدولة المستوية الانهاء من مواد الحرب . فخرولة التي اصابت اليابان سنة ١٩٢٣ دمرت احواض النفط ولو ان اليابان كانت ممتلكة في حرب جديدة وتصدير النفط اليها محظور ، لاصيت قوتها الحربية في اصعب مقاتلها وكذلك يدين للقارئ ان الدولة الممتدة تواحه مصاعب عظيمة الشأن في الاستمرار في اعتدائها اذا حظرت الدول بالاتفاق تصدير بعض المواد الخام اللازمة للصناعات الحربية . وحظر التصدير الى الفريق المعتدي يعني في الغالب ابحاثه الى الفريق المعتدى عليه . وكون هذه المواد الاساسية قليلة ، وحظرها ذريع التأثير ، يجعل الحظر ممكناً من دون ان تصطب التجارة الدولية اضطراباً يبعث على القلق

المقاطعة الدولية

قد تكون إحدى العقوبات التي تقدم ذكرها ردع المعتدي عن الاعتداء، أو لتقصير أجل اعتدائه، ولكن تأثيرها قد لا يكون تاماً لذلك قد يعمد إلى عقوبات أخرى أهم وأصل في تحقيق الغرض المنشود، وفي مقدمتها « المقاطعة الدولية » بتطبيق جميع فقرات المادة السادسة عشرة من عهد الجامعة في وقت واحد. ونطبقها ههنا بقصفي من اعصام الجامعة الامور التالية : —

- ١ — فصح جميع الصلات المالية والتجارية مع الدولة المعتدية
- ٢ — مع كل معاملة بين دوايا اعصام الجامعة ودوايا الدولة المعتدية
- ٣ — مع كل معاملة تجارية ومالية بين دوايا الدولة المعتدية ودوايا الدول الاخرى سواء كانت اعصام في الجامعة ام لم تكن

ولا نعلم عقوبة اتم فعلاً من هذه العقوبة. فان فعلها لا بد ان يكون سريعاً وتماماً في ردع الامم التي لم تبلغ مبلغاً عالياً من التقدم الصناعي. اما تأثيرها في الامم الصناعية الكبيرة التي لا تتأثر عادة تأثراً كبيراً بأحدى العقوبات المتقدمة، فلا بد ان يكون كبيراً كذلك، ولكنه على كل حال يتوقف على مدى اعتمادها على تجارتها الخارجية. واقل الامم اعتماداً على تجارتها الخارجية هي روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الاميركية، وتليها مولوفا، بليلان، فاسانيا، ايطاليا، ألمانيا، فنشكوسلوفاكيا، فرنسا، السويد، المملكة المتحدة (اي اسكتلندا وويلز)، والنرويج.

اما مع توريد المواد الغذائية الى دولة من الدول معقوبة لا تطبق الا عند الحاجة القصوى والمملكة المتحدة بين الدول الكبرى، لقدها تأثراً بهذه العقوبة لانها تستورد ٥٠ في المائة من المواد الغذائية التي تحتاج اليها. وبقتضي قصفي حري المعاملة اقتال الحدود البرية ووقف تبادل رسائل البريد والتلغراف والتلفون والمعدات اللاسلكية ومنع الطائرات والسفن من البرول في مطارات الدولة المعاقبة والرسو في مرفئها وسحب جميع الممثلين الدبلوماسيين والقنصلين واعتقال جميع دوايا الدولة المعاقبة المقيمين في بلاد الدول المعاقبة او ارجاعهم الى بلادهم.



وقد نطبق المقاطعة الدولية تطبيقاً سلمياً، او تطبيقاً قسراً اي حربياً. فالتطبيق السلمي ممكن اذا اجمعت الدول على الاشتراك في التطبيق. ولكن لما كان الاجماع متمدداً، ولما كانت بعض الدول الكبرى خارج نطاق الجامعة وقد لا يأمن من ضده ميلاً الى الاشتراك مع دول الجامعة في هذا العمل فقد تقتضي الحاجة في نهاية الامر استعمال القوة. وهذا يعني الحصر البحري والبحري (Blockade) وهو يتطوي على حظر الاسطدام بالدولة للمعاقبة والاقبال المعاقبة لان هذه هي الغالب لا تقاوم من حقوقها في الانحياز الحر مع الدولة المعاقبة.

الحرب القادمة

كتبها اوربرت سنيرول سنة ١٩١٥

كانت الحرب الطويلة قد وصفت اوزارها. وفانت احوالها قد عجت دكرها.
واسمع من الإرهاق ان تحدث المسم. بل ان حديث الانطال ماد يضجرك

اولئك الكياويون السحرة^(١) الذين حوّلوا النعم الى ذهب، كانوا قد هرموا ولكنهم
مقدوا اجتماعاً وظفوا فيه: « لعلنا يجب علينا ان بنى مقابر او نشيد مدائح »
« لقد كرى اولئك الاحداث الشعلان الذي تقدموا محتارين، فاصبوا بالعمى، او »
« خرفوا، او شوهوا، ففقدوا كل شيء بينهم وبين الاحياء، او نثروا قطعاً دائمية »
« في سبيلنا. ان ذلك عمل جدير بهم وينا »
« اولعلنا نعلم اولادهم »

ولكن اغنى هؤلاء السحرة عمل سماعاً لطيفاً وقال: لقد كنت دائماً في الطليعة
— في العمل الخاص — واني لا اتأخر من احدي حتى للادي. وعدي ان رأيكم،
رأي حسن، رأي بديع، ثم انه ليس كبير النفقة

ولكن يبدو لي ان القضية التي حارسا في سبيلها مهددة بالخطر. ولي نذكر
اجدر باولئك السافطين، من ان يسقط اباؤهم في سبيل القضية نفسها

وخرج الشيوخ النماث الى الشارع يصبحون في الشبان:
« اصغرّون، ايها المتقاعدون، بما مات اباؤكم لكسب »
« يجب ان نجعل العالم سالماً للشباب »

وذهب الاولاد...!

(١) اشارة سحرية الى رجال المال والاعمال الذين جموا ثروات ضخمة في الحرب

القارورة اليونانية

في متحف لندن « زهرية يونانية » مدمجة حطت عليها كفاف النافس صورة
سامية من صور الحياة ، صورة هاتفي يوم أسعدنا بالآخر ، لم يترك لها المصور
مجالاً للاعتراب ، ولم يمتصها من هذا الموقف المصمم ومع عليها ظفر « كيبنس »
فاستمرت مشاهد غراح يسطع هذه الفريدة الرائعة من فرائده . وهي مقطوعة ذات
الحال حقيقه ، لا يرى هناك إلا الحب ولا تشمر بغير الحال . تناوك ، نقة وتبارك
هذا القلب السقم الذي يرنج للحال النائم ويطلب إلى الأحقاد ألا تنقطع .
تبارك الله وتباركت هذه الخليفة التي لها برداء الحال حتى جعل الحال مظهراً .
مظاهرها وحمل الخليفة مظهرها من مظاهرها
(المترجم)

إيتها القادة المحرومة من الراحة !

يا ربيبة السكون الغالية ، وابة الأعوام المتوابة

يا ابنة الغابات التي تعرف كيف نحمدنا احاديث يكتشفها زهر أريجها اضوع من اشعارنا !

أية حرافة حاكته اوراق الآلهة او الأموات او كلاهما معاً تفتشر — محفوفة

بالسر — من أحنائك ؟

ومن هم هؤلاء الآلهة وهؤلاء الناس وهؤلاء المذارى المستوحشات ؟

هؤلاء المصورات للناشرات

وما هي هذه الوقائع في سبيل الانتماء والانطلاق ؟

وهذه السروج والنباتات ؟ وما هذا الانجذاب والنهول ؟

ان الارانيم التي نسمعها هي حية ،

وأجل منها أرايم لا أسمعها ،
 ألا أعري أيتها الصروج لا لآدانا ،
 أعري وليكن عزفك اهد وقمأ ،
 أعري ثروح ورددي انائبك المحرساء .
 وانت أياها ألقى الآوي الى فيه الشجر
 انت لن تستطيع ان تحر انعودتك كلها
 وهذه الاشجار لن تستطيع ان تمرى من اوراقها .
 وانت أياها العاشق المسرع لن تقدر على ان تُعطي قلبك ، مهما أحسست أنك
 أفرغت على القفر .
 ولكن لا تأس ولا تحزن !
 أياها لن تذوى نصرتها ، ولن تندوق انت منها كل سحتك ستظل محباً لها حتى
 النهاية وهي حتى النهاية ستظل جيلة

سميدة انت أيتها الاشعار التي لا تقدرين على التبرد من اوراقك ، ولا تقولين
 فربيع وداها !

وسميد انت أياها الموسيقي الذي يردد دائماً بلا ملل المأني الجديدة

وأكثر سمادة ذلك الحب الملتبب الرغبة ، الهائم ظمؤه ،
 السرمدى خفوفه ، اللامعة فتوته .

يسمو فوق كل هوى نشري عيب ،
ويترك قلوبنا محرومة يأساً وسأمًا ،
وحباها مصطربة ، وشفاهها يابسة .

من هم هؤلاء الذين قدموا الى مذبح التصحية ؟
والى اي مسد نظر ابها الكاهن السري تعود هذه المجلة التي يتساعد خوارها
للساء ، وقد ربفت اعطافها ما كاليل الزهر .
اية مدينة صغيرة مشيدة على ساقية او شاطئ ، او مرفوعة على طود حول معبد
التمائيل الهادي ، قد انقمرت من اهلها هذا العبايح القدسي ؟
استر ابها المدينة الصغيرة ستمثل عوارضك صامتة ،
ولا روح تعود من ذلك للعالم نبيلنا سعب اقفارك .

ابها المواطن التي يمشها الخكال من الناس والعداري الرخاميات المتوالتات مع
فروع الاشجار والاعشاب الموطوءة ؟
ابها الشكل الصامت التي يهير كنهه العقل كما تحير الأبدية ؟
ستبقى انت عند ما تميد الشيخوخة هذا الخيل
ستبقى بين آلام كآلامنا صديقاً للسان الذي يقول له :
« ان الجمال هو الحقيقة والحقيقة هي الجمال »
هذا كل شيء — هذا كل ما تعلمه على الارض
وهذا كل ما يجب ان تعلمه عليها »

(زجها خليل هنداوي)

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْإِفْتِصَا

صواعق الفول

عنيت مصر احياء بمسألة خزن القلّال بعد ان مضت السنون وهذه المسألة مهمة كل الاهل ومحصول البلاد المصرية يفقد سنوياً ما لا يقل عن عشرين في المائة — بحسب التقديرات الرسمية — لما يصيبه من التلف الناشئ عن تقلب احوال الجو وبعض الآفات الحشرية والطيور والعتّان ومع ان مصر كانت اول امة فكرت ونظمت مخازن القلّال في عهد يوسف عليه السلام ولا يزال آثار اهراتها في الفيوم ماثلة للعيان ، فلها في العهد الحاضر تأخرت عن غيرها من الدول في العناية بهذا الامر الذي يهمّ الارواح والمصانع والتاجر والمستهلك على السواء

كانت مصر اهرام العالم للتقديم في عهد الرومان لقلّال والحبوب . ولكنها فقدت مكانتها في هذا الميدان لا بمخاطات نوع القلّال نفسها واهمال الوسائل المناسبة لتتبعها وحفظها وعرضها في الاسواق العامة فالارواح يكتفي بالآلات القديمة في درس محصوله وهو لا يكاد ينتهي من عملية الترامية حتى يبادر الى التخلص من المحصول لحاحته الى النقود فتتساقط الاسعار في اول المحصول مادة لكثرة المعروض منه في السوق . وهو ان فكر في ابقاء المحصول قليلاً في احدى شون السوق انتظاراً لتحسن الاسعار تمرّضت خلاله لجميع انواع الآفات . حتى اذا ما حان وقت العرض تبين له ان ما قد يكسبه من تحسن الاسعار ، يفقده بتلف جانب غير يسير من المحصول المخزون وقد حدث من عامين في احد الشون المصرية المعروفة ان الفول الذي كان مخزوناً في شونه ، وكانت مقاديره كبيرة جداً ، هطلت عليه الامطار فنبئت حيوة وانظر اليك لتخلص منه ان يبيعه بالبخس الاسعار

وقد فطن علماء الغرب المحدثون الى هذه الناحية من الثروة الزراعية فصمموا مخازن للقلّال والحبوب على انواعها تتوافر فيها جميع الشروط والوسائل لحفظ الحاصل من التلف ، فيستطيع صاحبها ان يخزنها ما شاء وهو يعلم انه لا يعرضها في حرنه لها لصرد ما وانه لا يتعرض هو لخسارة ما علاوة على تثير ذلك في تنظيم العرض والطلب ، وفقاً للاسعار السائدة في الاسواق العالمية

والتقاعده في هذه المخازن الاعتماد على الوسائل الآلية في جميع مراتب العمل . فنية آلات عملها ان « تنفذ » الفلاحة من المراكب لوعربات السكة الحديد او مركبات النقل ، وتنقلها قلا ميكانيكيا الى داخل المخزن ، حيث تنقى وتنظف وتصفى بالآلات مختلفة اوتوماتيكية (اي تعمل من تلقاء نفسها) ثم توزن وربما ميكانيكيا ايضا بالآلات ترر رقما وقد دون عليها الوزن الصحيح ويمكن كذلك ان تعالج اللؤلؤ بجميع الوسائل العلمية من تبخير وغيره داخل هذه المخازن ، بحيث اذا حوت لم يبق لاصقا بها ما قد يوحد آفة تصيبها

وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه المخازن باسم « سيلو » Silo واصل هذه الكلمة هري من حسب اقوال الغربيين ويظهر انها استعملت اولاً في اسبانيا والمغرب الاقصى . فخذاً لوعي احد القنويين بالبحث عن اصل اشتقاقها العربي . وقد اصطلح على تسميتها في القطر المصري بالصوامع لان القلاح اعتاد ان يطلق اسم صومعة على مخزن للمني بالطين الذي يحفظ فيه خلالة وكان الكاتب حلال حسين اول من اطلق عليها هذا الاسم في مقالات له نشرت في المقطم وقد عم استعمال هذه الصوامع في البلدان الزراعية الكبيرة والصغيرة في العالم اجمع ، ولم يكتف في استعمالها بمخزن اللؤلؤ فيها بل استعملت ايضا لمخزن العوزر القطن وبزر الكتان وغيرها من المحاصيل الزراعية

وكان اقبال الممالك المختلفة عليها دافعا لبيت الاسكندر الكبير الذي يتولى تصميم هذه الصوامع وهو بيت هري سيمون المهندسين المعروفين في طرة سنوكبورت على مقربة من منشتر — وقد رارها كاتب هذه السطور ، وهي مشهورة بمصانمها المختلفة لآلات ضرب الارز وطحن اللؤلؤ — على انشاء مروع له في استراليا وزيلندا الجديدة والهند وفرنسا والندجيك وهولندا والبلدان السكندرية والاراحتين وشيلي والبرازيل واوروغواي والمكسيك واليمن واليابان

ومن ههنا فكرت وزارة التجارة والصناعة بمد طول البحث والدرس ان تنشئ صوامع تتسع لخمائة وعشرين الف طن من اللؤلؤ المختلفة في ساحل اثر السلي بالقاهرة بين مصر القديمة والمادي حيث تقع شون اللؤلؤ المختلفة

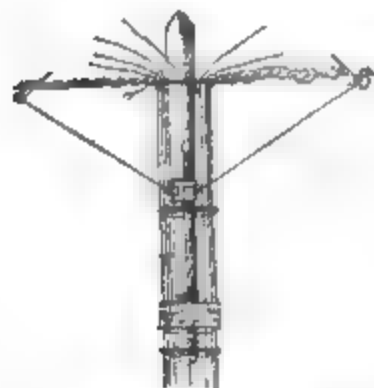
وما لا شك فيه ان هذه خطوة مقبلة اد لا حداد في ان مصر تحتاج الى مخازن اخرى حديثة من هذا القبيل في الريف تحتاج الى مخازن صغيرة مما يسميه المهندسون باسم « صوامع الريف » وهي صغيرة تتسع احدها لالف اردب فقط . فالسوك الزراعية في القطر المصري والدوائر الكبرى في حاجة الى مثل هذه الصوامع لصاية مخزن محاصيلها . ويضاف الى هذا ان البلاد تحتاج الى بناء صوامع من هذا القبيل في اللواتي لحفظ الزوائد من اللؤلؤ

جهاز 'الريفايه' وتنمية الثبات ومكافحة آفاته

يُعلم قراء المقتطف ان الاشعة اللاسلكية القصيرة استعملت في تجارب مسوعة في اوربا وأميركا لمكافحة بعض الآفات التي تعيب بعض المحبوب عند تخزينها ، وان بعض الباحثين مدّ في الارض اسلاكاً كهربائية وأخرى فيها تياراً كهربائياً ، مراد محصول المزدوعات التي تأثرت بها . ومن هذه ريادة الاطلاع فمليه بمراجعة كتابا فتوحات العلم الحديث (ص ٢٦٣ - ٢٦٥)

وقد اطلعنا من عهد قريب على تقرير وضعه المسبو حورج رالي Balli في وصف جهاز استنطه ودماه « راليغان » وسعده في حكمة الاستئاثف المختلطة في الاسكندرية في اول يونيو من هذه السنة . وهذا الجهاز مبني على قاعدة تأثير الامواج الكهربائية القصيرة في الثبات والآفات التي تصيبها . وسدوها التناط الاشعة الكونية التي تخترق جو الارض بواسطة رؤوس معدنية دقيقة ثم نقلها بواسطة مكشعات ومحوّلات فتجتمع كهربائية الارض وتتشق حقلًا كهربائياً مضطرباً حول المكان الذي توضع فيه وتولد أوروباً في الجو

اما القاعدة الاخرى التي بني عليها هذا الجهاز فهو ان الثبات يشبه الحيوان في تأثره بالملاج بالامواج . وقد سبق للعلامة بوهون ميس ان هناك شياً اصائب بين الثبات والحيوان في تركيبهما الحيوي وافعالهما الفسيولوجية فالملاج بالامواج يقوي الجسم الانساني ويضع بعض الامراض ويشفي البعض الآخر . وقد اثبتت التجارب المختلفة في ابدان متاعدة صحة هذا القول . فالتمرض للاشعة التي فوق السمعي الصادرة من مصباح القوس فعالة في منع الكساح مثلاً . والاشعة المطلقه من



الارديوم فعالة كذلك في معالجة بعض النواحي السرطانية . والتعرض لاشعة الشمس عامل فعال في معالجة المصابين بالدرن . والاشعة اللاسلكية القصيرة تستعمل في أميركا الآن ، في نطاق محدود ، لاحداث الحمى اللازمة لمعالجة شلل الحلق العام

والظاهر من تقرير المسبو رالي ومن تجارب سبق لنا اطلعنا عليها في مجلات علمية مسوعة ،

ان العلاج بالاشعة يؤثر في النبات تأثيراً من قبل تأثيره في جسم الانسان . وهو يقول انه بقوى بنية النباتات والاشجار المثمرة ويزيد محصولها صفين او ثلاثة اضعاف ولما كانت التيارات الكهربائية تتجه ، وفقاً لولاميس الطليمية ، الى القطب المناطيسي الشمالي فيجب ان يوضع هذا الجهاز في الناحية الجنوبية من قطعة الارض المزروعة التي يراد معالجتها به فيمتد المجال الكهربائي القطبي الى الجنب من الجنوب الى الشمال ويشمل قطعة الارض كلها ومن التجارب التي اشار اليها المسيو رالي ان عدداً كان يمطي محصولاً من القمح يقدر بنحو خمسة ارادب الى ستة ارادب فصار يمطي محصولاً يختلف من ١٢ ارادباً الى ١٥ ارادباً . وهو يقول ان سابل القمح لا تزداد عدداً ولكن حجم حبوبها ووزنها يزدادان صفين او ثلاثة اضعاف ثم ان حبوب القمح نفسها تكون اوسع على الآلات ، واغنى بمادة الغلوتين ، وقشراً اكبر واقرى

وقد حالج المستط في الجانب الثاني من تقريره قائلة هذا الجهاز في مكافحة بعض آفات السات الطفيلية وابادة الديدان والحشرات وقائمة هذه الناحية من قائمة الجهاز ، المباحث التي قام بها دارسون مثل وغيره من العلماء وخاصة دايكس الاميري وقد وصفها في كتاب فتوحات العلم الحديث . فقد اثبت دايكس ان الطاقة المذعة للقصور الامواج تخترق حبوب القمح مثلاً وتحدث حرارة عالية محيطة في اجسام الحشرات التي قد تكونت داخل الحبوب فتفتك بها (فتوحات العلم ص ٢٦٤) وقد وصف المسيو رالي في تقريره تجربة قام بها اد اخذ طائفة من النباتات (الخرفاء - حرايوم) في تسعة اصص وحققها بما يحدث فيها نواحي مرضية من قبل النواحي السرطانية في الانسان . فلما ظهرت هذه النواحي ، اُخذ اصيصاً منها واحاطه باسلاك على طريقة معينة تكفل تأثر النبات بالامواج التي يولدها الجهاز وبعد ثلاثة اسابيع دوت الساتات التي في الاصص الثانية وهي التي لم تعرض للاشعة . اما السدة التي في الاصيص التاسع ، وهي السدة التي عولجت على الموال المتقدم ، فبقيت حية ، بل ان النواحي المرصية تساقطت عنها ، بل ان لزهارها جاءت آية في فصولتها وروانها وجمالها وقد اشار لاكوسكي في كتابه « اسرار الحياة » الى تجارب من هذا القبيل اسفرت عن نتائج تؤيدها نتائج المسيو رالي

فهل تصلح هذه الآلة لمكافحة دودة القطن ؟ هذا ما يراه للمسيو رالي والخلاصة ان القواعد العلمية التي بني عليها هذا الجهاز قد ابتدئها مباحث العلماء في اوربا واميركا فيجدر باولي الامران يجرىوا تجارب محكمة واسعة النطاق ، ليعرف مدى فائدة العمل في مكافحة مصائب الزراعة المصرية وزيادة محصولها

بَابُ الْمَرَّاسِلَةِ وَالْمُنَاطَةِ

في هجرة ابن

سيدي مدير المقتطف الآخر

سلام واحترام وبعد فقد نشرتم في عدد نوفمبر من مقتطفكم الآخر نقداً لكتابي عمر ابن أبي ربيعة بقلم الأستاذ حسن كامل الصبري وارحو ان تصمتوا لي في ان اغتنم هذه الفرصة لأفكر للأستاذ الكريم ثناءه على وحسن تقديره لعمله وتخليه الرائع لكتابي غير اني لا اوافق حصرة الأستاذ الكرم في مسألة كتابة هجرة ابن فقد ذكر ان القاعده في حذفها هي ان تقع لفظة ابن بين اسمين ولهذا يرى وجوب حذفها في عنوان كتابي الرئيسي والتمريحي بحيث يكتبال هكذا :

«عمر بن أبي ربيعة» و«عمر بن أبي ربيعة» والمروف في امر رسم هجرة ابن غير هذا اذ ليست الاسميه قبل ابن وبمدها كتابيه لاسقاط هزتها حتى ولا الملهة الا على شروط خاصة وقد امتنعت هذه الشروط في كلا العنوانين وكنت لو ذكرها لولا ان القدماء قد كفوني مؤونة هذا بد كرم المواضع التي تثبت فيها هجرة ابن بقصيدة اوردها الشيخ ناصف البازجي في «جمع البحرين» هذا نصها:

كلامهم كاهية خذها بتصوير
لجده مثل حمار ابن منصور
ابوه بالحق عمر غير مسكور
او كان في حجر يحيى ابن مشهور
زيد ابن عمرو ام ابن القاسم السوري
خديجة ابا عليه مشرق النور
كالخالد ابن يسر وابن ميسور
نحو ابن موسى وزيد وابن مذكور
لقطع هزته في نظم مشور
جمع على ابنين في بعض الماكير
جاموا وقد حفظوا هذا بتدكير
كحمر ابن ايه صاحب الصور

قد اثبتوا اليك اين في مواضع من
اذا اضيف لاخبار رضى انك او
او ذى جازر كقناد ابن الاسود اذ
او امه نحو عيسى ابن النول مما
او كان مستقماً عنه كقوله هل
او كانت ثنية كالنقى وأبو
او عكس ذلك بأن قدمت ثنية
او جاء الابن بغير اسم تقدمه
او كان اول حطر او دعا سبب
كجاءنا خالد بن الوليد وفي
زيد وعمر ويحيى ابو ابي رجب
او جاء فقط ايه بعده مثلاً

أو آخر اسم من ابن نحو قوله قد جاء ابن زيد علي خير مشكور
أو حال بينهما وزن كناه لنا ردني كثير في ابن موسى صاحب الطور
أو كان نصب باعني به مصرية كئل اكرمي زيد ابن مسرور
أو بعد اما لشك جاءني حسي اما ابن سعد واما ابن منظور
أو حال بينهما وصف كاكرمنا يحيى الكريم ابن ميمون بن عبور
أو كان من بعد جمع فالعبادة ابن المرتضى وابن عمرو وابن معمر
أو كان الابن مصافاً لأن لو آخر أومته كالمعلّى ابن ابن عصفور
أو كان الابن مآدي نحو حدثنا موسى ابن مشكور يعني يان مشكور
أو كان بينهما ضبط ككفّال لنا سحان بالضم ابن المرتضى الطوري^(١)

ويجدر في ان اشير الى ان هناك شرطين من هذه الشروط يسمان حذف همزة ابن في العنوان الرئيسي — عمر ابن أبي ربيعة — اولهما في البيت الثاني وهو اضافة العلم الى حذوه وابن أبي ربيعة هو جد عمر لا والده والشرط الثاني وارد في البيت التاسع عشر وهو اضافة الابن الى كنية كزيد ابن اخي فلان أو كعلي ابن أبي طالب مع ان ابا طالب والده لاحدّه . اما في العنوان القرني وهو عصر ابن أبي ربيعة فيمكن ان تكون كلمة عصر غير علم لتثبت همزة ابن وعليه فيكتب ديوان ابن الفارض وعقد ابن عبدوته ثمان همزة ابن

وكم كنت اود لو يصطلح علماء اللغة على رسم همزة ابن بالالف أنى وقعت هذه اللفظة ولايد لي في الختام من فكر حضرة الاستاذ الكريم لتنبيهه ابائي الى الخطأ الذي ارتكبه الخطاط في تحريك نون ابن — بالعنوان القرني — بالضم حيث كان يجب ان تحرك بالكسر

جامعة بيروت الاميركية كلية الآداب والعلوم جبرائيل جيتور



أشكر للاستاذ جيتور تنبيهه إليّ الى للمواضع التي يجوز فيها اثبات الالف في كلمة (ابن) على اني قد لاحظت ان الاستاذ المؤلف قد اسقط ألفها في كل موضع ذكر فيه اسم الشاعر صر بن أبي ربيعة في متن الكتاب ولكنها اثبتت في العنوان . وأريد ان اذكر للاستاذ ايضاً اني لم ابوء في كلتي من هذه الالف في جملة (عصر ابن أبي ربيعة) لأن عصر ليست علماً ، وانما اردت الاشارة هناك الى رفع (ابن) وهي في موضع الجر حسن كامل الصيرفي

(١) راجع مع البحرى الشيخ تاجب اليازجي طعة المطبعة الاميركية بيروت ١٩١٣ صفحة ٥٣ — ٥٤
علي هامشي للمقدمة البندادية

كتاب الدكتور شهبندر

وردت علينا رسائل كثيرة من قراء المقتطف في مختلف الافطار التي يقرأ فيها يسألونا عن المقالات النفيسة التي ينشرها الدكتور عبد الرحمن شهبندر في « المشكلات الاجتماعية الكبرى في الشرق الأدنى » وهل ينتظر ان يجمع في كتاب على حدة ، فرداً على هذه الرسائل يسرنا ان نقول ان المؤلف الفاضل قد انجز هذه السلسلة النفيسة مقال « الدين والبهمة الاخلاقية الحديثة » المنشور في هذا العدد من ٦٠٥ . وإدارة المقتطف تستعد الآن لتجليد الكتاب وقد لا يأتي شهر دسمبر على آخره حتى يكون ذلك قد تم

تصحيح خطأ

١ - قصيدة النشوء والارتقاء

وردت غلطة في قصيدة (النشوء والارتقاء) من المطبعة اصابت معنى البيت بل ان كُتِبَ « وتُبَلِّيك » بدل « وتُبَلِّيك » في البيت

(وتُسَلِّيك الحياة كما يخت الجو صوانا)

وبين القراء نحمد الاديب حقاً لا مد ان يفهم انها تُسَلِّيك فلا يضع المعنى مع مثله من القراء ولكن الذين يأخذون غلطات المطبعة قضية مقدسة وحقيقة رائعة كثيرون ولا أزال اذكر ان بعض الفلاسفة قد نبى آراء وفلسفة كبيرة على اغلاط مطبعية وردت في طبع آراء باسكال الفرنسي وحدث مثل ذلك في اغلاط مطبعية وردت في طبعة شكسبير الاولى فقد كان الادباء في العصر الذي شاع فيه تقديسه قبل النقد الادبي يرفصون طرماً لما لا وجود لها بل هي اغلاط مطبعية كشفت بعد ذلك ولو كنت واثقاً من ان القراء سيحدون مثل هذه الآراء الرائعة التي ليس لها وجود لما هني الامر لما هني الامر

عبد الرحمن شكري

٢ - الجامع المختصر

جاءنا من الدكتور نشر ظرس من برلين تنبيه الى خطأ مطبعي وقع في المباراة الاحيرة من مقاله من « الجامع المختصر في صوان التواريخ وعبود السير : الجزء التاسع » الذي هي باحراجه الاستاذ مصطفى جواد . مقتطف اكتوبر ١٩٣٥ من ٣٧٤ و ٣٧٥ - فقد ظهرت المباراة في المقتطف كما يلي : ومن المتعذر ان (تجد تصحيحاً او تحريماً او اضطراباً او سوء فهم للنص ومخرج الكتاب الى الناس مخرجه ؟) . والحقيقة ان القوسين وعلامة الاستفهام افحمت على المباراة خطأ ولم ينتبه لها قارىء التجارب فقلب المعنى من البناء اللحم على الفرج ، وهو ما يستفاد من محمل المقال ، الى التفكيك في قبة ما فعل وهو ما لم يقصد اليه الكاتب البتة . فاعتصم التنبيه

تخليد ذكرى المتنبي

اجتمعت الامة العربية في هذه السنة على تخليد ذكرى شاعر العرب الاكبر ابي الطيب المتنبي ، فاحتفلت محافل الادب مذكّره ، في اكثر البلاد العربية ، واصدرت المجلات او اكثرها اعداداً خاصة بالمتنبي عرض فيها الادباء آراءهم فيه وفي شعره

ولما كل اقرب عدد يظهر من المقتطف الى تاريخ وفاة المتنبي في ٢٧ رمضان سنة ٧٥٤ هو عدد يناير الذي يصدر في يوم ٦ شوال سنة ١٣٥٤ فقد رأى المقتطف ان يؤدي الى الامة العربية حقها عليه في احياء الادب ، فدب احد الادباء ان يبذل من دانت نفسه في قراءة المتنبي وتحقيق ما قبل عنه ومن شعره ، ليخرج للامة العربية صورة قريبة من الحق لشاعرنا الاكبر



وقد جهد هذا الاديب في تنقية تاريخ الشاعر مما وقع فيه من الروايات الغريبة من نسبه ونشأته

وسوته ورحلاته في البلاد العربية عند الامراء الذين مدحهم او هجأهم لو انما بينهم ، وكشف في تاريخه من جهات لم يلتفت اليها الباحثون من المتقدمين او المتأخرين على فصلهم وصايتهم ، فخرج ما كتبه عنه ، ما يمدّ كتاباً من الشاعر العظيم يقدمه المقتطف لقراء العربية ، عسى ان يكون سبباً في تروحيه دراسة الشاعر وشعره الى ناحية اخرى غير التي درج عليها البحث القديم والحديث

وفي هذا المديحيات اخرى لبعض كبار الادباء من شعر المتنبي ، وبمجموعة هامة من قصائده ، ثم مجموعة اخرى من بلاغات المتنبي وحكمه جمعت مرتبة الى الترتيب التاريخي لشعره ، تبين من تدرج منهج الشاعر لو اختلافه على صراة الاليم والسنين

مكتبة المقتطف

المختار

الجزء الاول - تأليف الشيخ عبد الرزاق البشري - صفحة ٢٣٨ - سنة ١٥٠٠

الشيخ عبد العزيز البشري ، أمير من أمراء البيان العربي الصافي كاللؤلؤ ، الوهاج كالذهب الأبرر ، بأحدك من بيده الجلالة والوصوح . فلأني يسوقه إليك لا يمتوره غموض والعبارة يرسلها قلعة كأنها الحاج . يعمل دقة في الاقطاب الذين يترحم لهم (الباب الثالث من الكتاب) والمستندات الجديدة التي يصمها ، وحلقات النسخ التي يحسبها (الباب الثاني) ، وقصص التاريخ العربي والادب العربي (الباب الاول) . يخلصها على وحوها ثم لا يقبلها في معرض الرأي الا وقد اسفاهت على احسن راسخة من عقله وحسنه ودوقه . فالمعقول التي يحتوي عليها هذا الكتاب من الآيات الالدية . فهي تمت من حاجة الى امرق الاصول في ادب العربي الجديد ، ومن حاجة اخرى الى حياة القلم المصري في هذا العصر الحافل بصروب المعاني المستندة والآراء الطريفة . وقد اشار حبل من مطران في مقدمته النفيسة الى اسلوب الفصح الكريم فقال :

«هاهاهيم المصالح فتلاند وهران من حطب ووصول في الأدب لا يخرج بلبها ، ولا يحكم صوغها وتطعيمها الا قلم البشري ولدان البشري تحركهما نفس كبيرة الهم بصفتها لرائي . فلهذا في مهابت الاهواء ومنازات الدارع ، سياسة محب مصر . وابتار العربية الفصحى لها لغة ، تتجعد الحقيقت العمية ، والتعاريف المطقية ، وان تمنفي الا اقتناع المتأدين من طريق النامت الغريزي بهم ، ومن طريق احبارهم ما يجري ضد الام الغرسة الرائية من مثل ما عهد ، بأن البيان يجب أصلاً ان يكون حرباً سليماً في اللفظ والاسلوب والاصطلاح ، وأن يتكثف مع سلامته ومراعاته لتلك الأصول فيسطع لطابع الفطرة المصرية التي لها ما تتخيره خاصة من تلك الحققة وتلك الأصول . وهذا أحبط البيان بهذا النطاق وصين من نسر المحضة اليه ، فلا مانع جمع من كل اشكال وتعيد ، على ألا يعلو حدوده ولا يمس الخصبه القومية في جوهرها »

المقدس

تأليف قولاً للحداد - صفحة ٢٩٢ - سنة ١٥٠٠

سفر عجيب ، لا هو الرواية ، ولا هو التاريخ ، ولا هو رسالة في الاحتماع والاحلاق ، بل هو مزيج منها جميعاً ، مع علم ، ومع فلسفة ، ومع تحليل اجتماعي واقتصادي لشكالات المدينة المحاصرة ومزايا المدينة المقلدة وهو الى ذلك مرسل في قالب القصة قراء فيذكرك بما طالته لولي من بدائع الخيال العلمي والاجتماعي . ولكه ليس و . وتناق مع النصال الاجتماعي فيه ، فمعدداً للسادي الاعتراكية المنق ، فتذكر الكتاب في طهر من شهر فقط في امير كالسكاير لوس سائر جارة مويل

الادبية . وهو بصور غير اعتلاء فحسب في نظام الحكم في اميركا . ولكن عنوانه درس على رأي المؤلف اخص من اجله « لا يمكن ان يقع هذا »

وهذا ضرب من الكتابة قد يسو سبلاً لمن لم يتعمق في فهم مقتضياتها ، او قد يظن ان سحر خبير فيه قد يعي عن ذهب الحقيقة . والواقع ان مادة هذا النوع من الكتابة يحتاج في المقدم لاول ان يتم دقيقاً بالبحوث العلوم الطبيعية والاجتماعية الحديثة ، ومقدرة على التعليل فيها — لا غش ان نشأ الا من الفهم الصحيح — لاستباط ما قد يكون محتملاً ، في المستقبل القريب والبعيد . ثم راحة في سياق هذه الآراء في قالب يستهوي القارئ ، ولا يثير شبه كما يميل في مجالس من كتب العلم والاقتصاد والاجتماع ، فالتة مقدرة اجماعها على البسط ما دلت

وليس كل هذا مستغرب من المؤلف . وله روايات نمدد بالمشترات ، ومؤلفات في الاجتماع والاقتصاد ، ودراسات في العلم ، تدل جميعها على ذهن حصيف ، وحياة قصاها صاحبها في التحصيل والتأمل ، وهذا الكتاب هو الاول من سلسلة ، تندمج فيها جمع هذه العناصر على هذا النحو البديع الاسلام الصحيح

بحث وتحقيق — الله الات محمد اسد شاشي — مطبعة الرب بالقدس ١٣٥٤

الاستاذ الشاشي من اعداد العربية ، والمتحقق لمولها ، والفتن في قولها . والمسلمين في تأويل كلامها وقد طفق من رتب بجمع لمكتبة (الاسلام الصحيح) ، كثير من النصوص المنشورة في الكتب على غير نظام قائم بينها واثان من معانيها ، وردة مختصها الى الاتلاف ومصحح ما وقع من غلط في تأويلها ، واقام السج على ما يرى من صحيح عقيدته

وكان الذي حمز الاستاذ الى كتابه هذا جهل كثير من الناس ماصول الاسلام وتفسيره في دراسته وقد روي في اول كتابه انه وهو عمر كان في زيارة حديق ، وعنده جماعة من فضلاء المحامين والمدرسين ومضى هم القول الى ذكر ما كان بين الامامين (ابن سمود والامام يحيى) ، وذكروا بعد في مجسمهم مذهب الزيدية والرواية لخطوا في امرها ورموها من الامامية ثم يقول المؤلف : « وقد رأيت ان يدفع ملتصاً ، ويزيل اشكالا ويحللي حقا ، بان روي قولاً لشركاني في الرواية ، فيه انصاف محترمين ، وعلى فصلاً مقتضياً في الزيدية وامامها ، لمعرف ما في محذور وليس حاهله ، ثم نجى ، ما هو الذي الامامة الاسلامية متمسكاً محتاً محرراً على آل البيت الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم » وقد توسع المؤلف في بحثه الاخير من اهل البيت رسوا ان الله عليهم ، وجمع لصوصاً كثيرة فيما يتعلق بهم ، وحكام الشرع لهم فيما يرون ، وان ان الاسلام لم يأت بعصية قبلية او عروة جاهلية بل جاء تسوية بين الناس ، يستوي على سبيل العالم والجاهل والامام والمأموم والشريف والمثروفي والكبير والصغير وانما اكرمهم عند الله اقام ولا فصل لربي على محبي الا بالتقوى ولا شك ان الاستاذ الشاشي قد بلغ فيه ما اراد من الفقة والتحقيق وحسن العرض

وزارة الزراعة الفنية ومباحثها

كتاب الزراعة السنوي لسنة ١٩٣٣

اطلعت على كتاب الزراعة السنوي لسنة ١٩٣٣ الذي اظهرته وزارة الزراعة مدد واسع فاحصت صنفاً ادسهلت لمحي الاطلاع الوقوف على بعض نتائج ابحاث مبيها ونحاربهم المتنوعة والاستفادة منها وقد افنتح الاستاد حلال بك فهم وكيل الوزارة (السائق) - وهو من احسن كبرائنا وورائنا الذين يعملون متفوق وهذه - الكتاب بمقدمة جامعة بمسألة وحيرة لائم المسائل التي قامت ولا تزال تقوم بها الوزارة لترقية الزراعة ووسائلها يتحلل ذلك اشارات دقيقة وآراء مفيدة منها قوله (صفحة ح)

« وليست هناك مناطق معينة تفل بمحصولاً أكثر وفرة من غيرها بدرجة محسوسة . والمحصول الحبيد منتشر في كل مكان وتكاد لا تخلو قرية من وجود حقل او أكثر هي في الواقع حقول غودجية بلع فيها الانتاج أقصى ما يمكن التفكير فيه . وكان المنظر ان يقتدى عامة الزراع عما اتبع فيها وأن يتربحوا خطواتها في الخدمة وطرق الزراعة والري والتسميد وما الى ذلك » - الى أن يقول - « ولا تدخر الوزارة جهداً في اذاعة المعلومات الصحيحة وجاء كثرة عدد الزراع الذين يلون مدامها ويأخذون نصيحها . ولا يخفى ان هناك من العوامل المصادمة ما لا تحوى الوزارة على تخطيطه بسهولة . وكلما زادت الثقافة بين الزراع وانتشر التعليم اثمرت النماذج ولا شك عدي في ان جهود الوزارة في دراسة كثير من المسائل الزراعية قد جاوز مستوى الثقافة العامة الذي يلغى عامة الزراع والى هذا يرجع السبب في عدم الوصول الى الحد الذي تسماه جيداً »

لذلك كنت وما رلت أقول انه يمكن الاستغناء عن الفيطان النموذجية وتوفير الكلفة والجهود الذين تبدلها الوزارة فيها الى ما هو ازم واقع وانه لترقية الزراعة لا بد من تعليم الفلاح - راجع مقتطف يوليو سنة ١٩٣٢ ص ٢٢٣ ما كتبتنه عن غيطان الحمازج وص ٢٣٥ ما كتبتنه عن حالة الفلاح ومن الحقائق والفوائد العملية التي اعتدى اليها قسم تربية النباتات ونهم جهود الفلاحين : - اولاً - الطريقة المعروفة بطريقة الزراعة الرماية لقطن (ص ٢٠ - ٢٣) غير اني احسب ان هناك مبالغة في تصوير فوائدها

ثانياً - عدم تأتد تطوير شعيرات القطن - ص ٤٩ - خلافاً لما كان بقوله البعض من فائدتها للمحصول

ثالثاً - قائدة التبيكر بمعالجة القطن بحارائه بعد ثلاثة اسابيع من زرعها لا صنف ذلك واكثر كما كان يتمه البعض (ص ٥٠) ولكي ارى انه يحس دراسة هذا الموضوع - موضوع وقت المعالجة - من جهة علاقته بتكاثر دودة القطن لاذربا يكون تأخير المعالجة وعزق القطن مرتين قبلها

وما يقتضيه ذلك من تجفيف الارض وإزالة الحشائش مفيداً في تقليل تساقط هذه القودة ومنع تكاثرها أكثر من فائدة التبخير بها خصوصاً في الارض المحقة (الكثيرة الحشائش) وبالأخص في الجهات البحرية لأنها اذا زرع القطن زراعة بدوية حيث الجو قليل الحرارة (رابعاً) فائدة تمجير القطن (ص ٥٢)

واحسب ان ما ورد في ص ٥٠ من المسافات بين شعيرات القطن (ان يكون التخطيط ١١ خطأ في كل قصبتين و ٣٠ سم بين الحورة والجورة) خاص بالجهات الجنوبية وما شابهها حيث الارض قائمة المصوبة لأنها تعرف بالاحتشاش في الجهات البحرية حيث الارض اقل حصباً بعمل ان يكون التخطيط ١٢ خطأ او أكثر قليلاً بدلاً من ١١

واحسب ايضاً ان بعض ما ذكر من نتائج الزراعة البكرية للقطن (ص ٥١) يطبق على الجهات الجنوبية خاصة أما في الرازي فإن الزراعة الى ٢٠ مارس تعد زراعة بكرية

أما بحث النظام الجندري في القطن وعلاقته بتفريع شعيراته فمن النحوت الجديدة العظيمة الفائدة التي يجدر بكل رابع مستبح معرفتها وكذلك ما ذكر في بحث مستوى الماء الارضي وان كان بعضهما يحتاج الى زيادة بيان

هذا ما حطر لي وأنا أقرأ بحوث قسم تربية النبات من الكتاب فراءة مستفيدة بقدر جهود رجاله القنيين حق قدرها

أحمد الالبي

وقد انمود الى باقي اقسام هذا الكتاب النفيس

« هجاء »

بحث الدكتور بشر فارس — في ملحق دائرة المعارف الاسلامية

في العدد الاخير من ملحق دائرة المعارف الاسلامية بحث تقيس باللغة الفرنسية في « الهجاء » الدكتور بشر فارس . والبحث تاريخي اجتماعي دقيق ، يتناول مقام الهجاء في الشعر العربي ويردّه الى اصوله الاجتماعية مما له صلة بالعرض عند العرب ، وهو موضوع الرسالة الرئيسية التي احرز بها الدكتور نشر وتية الدكتوراه العلمية من السوربون . وقد كتبنا اليه راجين ان يتحف المقتطف ترجمة هذا العمل ، اذا سمحت بذلك دائرة المعارف الاسلامية واتسع لها وقته

وبعد فانا يسرنا ان يحرز احد شائنا المتفوقين المولعين بالعلوم الشرقية هذا المقام في دوائر الاستشرق الاوربي ، فيعيد اليه في كتابة فصول في دائرة المعارف الاسلامية ، ويصاعف سرورنا ان المؤلف من نوانع الكتاب الذين يتحفون المقتطف بأثارهم النفيسة

١ - السهام

نظم الياس قسطل — ٨٧ مقعة حجم متوسط — طبع بالطبعة السورية في جامعة الاربعين

« ان من تقدمت بلاده بالسلسلة والقتل ليس حراً وهو بعض منها ، ومن لم يكن حراً فلن تنفتح نفسه عن شعر حر ، فسيباً لاستقلال بلادنا سمي الحرية شعراً ايضاً » . . . ذلك ما يقوله الشاعر الياس قسطل ناظم هذا الديوان الذي يضم مجموعة من شعره الوطني ، وان هذا الاحساس ليضالج نفس كل شرقي ، والشرق في حاجة الى هذا النوع من الشعر ليقود فيه الحدود الطاغية ويثير في نفوس اسائه الايادى والعزة ويشعرهم بما لهم من حقوق وما عليهم من تبعات نحوها . وليس احد احدر من شعراء العاطفة بالفتح في بوق الحرية ، ولقد راينا الشاعر القروي يفلت من حواطئ مودها قبتاره الحنون الى جوار صاحب مصطحاً فيه بوقاً عالي ظموت قوي التأثير ، فأخرج ديوانه الاصاصير . واليوم نرى الياس قسطل يترك قبتارته العذبة ونغماته الحادثة الشجية ليرار ويصول ويثير النفوس ، ولهذا أقرأ الآن ديوانه « السهام » ممججاً بهذا الروح الذي يجب أن يسود في هذه الايام التي تلوح للشرق بخرص ذهبية قد لا تموض . . .

وي هذا الديوان مقطوعات بلغت من الاحادة في السبك والروح الشعرية مبلغاً طيباً كقصيدته « آمال تتجدد » التي رثى فيها الملك فيصل ، و« رسالة المهر الى الوطن » وقصيدته الى سلطان الاطرش وقصيدته « معاذ الله » وغيرها من القصائد الاخرى التي يزرعها هذا الديوان . على اني احس ان روح الشاعر قد فترت حماسها في آخر قصيدة « معاذ الله ١ » فانقلب وصفاً يوسم دمشق بريشته الاولى وينشوق اليها فتحن الصلة مقطعة بين الابيات الموجودة بالمنقحة ٤٥ وبين ما سبقها في هذه القصيدة

فستنى ان تكون هذه السهام مصيبة المهدف القوي وحبها اليه وان تكون باكورة جهاد ففوز

٢ - ديوان الاسكندرية

أخرجه وكتب مقدمته علي عبد الجراوي — نشرته جامعة دمشق الثقافية في ٨ ٢ صفحة من الحجم الصغير — طبع مطبعة المستقبل بالاسكندرية

ليس من بكر ان في الاسكندرية حركة فكرية طيبة تعمل في سكون وهدوء . وكل من انبثت لهريارة هذا النهر الناعم في جلوته الصيفية أدرك أثر هذه الحركة ولسها باليد غير ان العامل القوي الذي يجلل هذه الحركة بالسكون ويجعلها تنفتح شوب الصمت هو ما اشار اليه الاستاذ البعراوي في مقدمته الزائفة وهو عدم توطد الحياة الصحفية في الاسكندرية ، والصحف هي التي تحتصن النعمت الادبية وتمهد لها بالعمى والازدهار ، ولذلك فان حركة النشر تصف تبعاً لذلك وتأخذ سبيلها الى العزلة

ولقد أدى الاستاذ البحرلوي الى الادب المصري أحل خدمة بإخراج هذه المجموعة من منظوم شعراء ذلك النحر على اختلاف مآهجم، والكثير منهم ليس بالجهول، فلقد صمت هذه المجموعة شعراء معروفين كالاساتذة خليل شيدوب وعبد الرحمن شكري وعبد الطليم الدشار. وارايم ركي وعثمان حملي وغيرهم، وصمت الى جانب ذلك زهرات قصة من آدابهم على أن الذي ألاحظه ويلاحظه الكثيرون هو خلق الجوان من صور للأسكندرية في أجل أوقاتها حيث تنحلي آية من الفن جمالا وقصة وسعراً وشعراً حياً وقيماً، ولعل أعاء الحياة ومشاقها هي التي تشعبهم من التمتع بهذه القصة التي يشهزها أحوالهم القاهريون ويعودون منها محمدين بأبداع وحي وأجل ذكرى تتمنى أن يكون حظ الجزء الثاني من هذا الجوان في مرتبة الجزء الأول قوة وإبداعاً

حسن كامل الصيرلي

القاهرة

الجزء الثاني — تأليف الملازم الاول — عبد الرحمن ذكرى صفحاته ٢٠٢ —

كثير الصور والرسوم — ١٠ فروع

قدمنا الى قراء المقتطف في السنة الماضية الجزء الاول من هذا الكتاب التاريخي الأثري النفيس مفتطلين أن نرى بين صباطنا القدام من يُسمى بأماق غرافه في الاشتغال بالمسائل العقلية بوجه عام وبخاصة من تاريخنا القومي بوجه خاص. ولعل خبر ما سوفه الى القراء في تعريف الجزء الثاني من هذا الكتاب، كلة كتبها العالم بالآثار الاسلامية الدكتور ركي محمد حسن. قال:

ظهر الجزء الاول من هذا الكتاب في العام الماضي فكست من اشد الناس اهتماماً به واتهاجاً لظهوره ولا غرو فقد سد في عالم التأليف العربي فراغاً كبيراً اذ كان من العار أن لا يوجد في اللغة العربية كتاب بل كتب حديثة عن عاصمة الديار المصرية وان تطرق ابواب الاجاب يستهدبهم ما يحتاج اليه في دراسة تاريخها وآثارها

وبسرني اليوم ان اقدم الى القراء الجزء الثاني من كتاب القاهرة وأنا حريص الحرص كله على ان ابي المؤلف حق من المدح والثناء ليس فقط لانه احسن القيام بما احده على مايقه فأملت محاولته ولم يصع جهده عنأ بل لاني كست احثي ان يقدمه من انعام هذا الجزء ما يحبه ويشعر به هو وغيره من المؤلفين في مصر من قصور في تشجيعهم وتقدير ما يبذلونه من جهود كبيرة ولا سيما حين ينهضون بعبء الكتابة في موضوعات لم يستقم كثير من البعث فيها ولا تنعم دراساتها الا بيشات خاصة بينما يقابلها سواد الناس بشيء من القبح والاحتخاف

وليس هذا الجزء من كتاب القاهرة بأقل طلاوة من الجزء الذي سبقه فهاج البحث فيها واحد والعصر الذي يعرض لنا المؤلف صورته هنا ليس أقل شأناً من العصور التي سبقته بل ان

في هذه الصورة ما يبعث على تفكير أكثر لتعمق حقائقها وتعرف ما وراءها
وفي الواقع أن انحلال دولة المماليك وتمككها بساكنات الدولة العثمانية تسير بخطى واسعة إلى
التوطد والبناء حمل مصر فريسة هبة لها وكان استيلاء العثمانيين على وادي النيل واتراعهم الخلافة
الاسلامية ابتدأاً بانتهاه مرحلة المصور الوسطى في مصر وانتداء العصور الحديثة بما فيها من علاقات
سياسية متصلة بالامبراطورية العثمانية والعالم الاوربي

وقد وفق المؤلف كل التوفيق في شرح الحوادث التاريخية التي مرت بميدية القاهرة منذ
استولى عليها السلطان سليم حتى أشرق نجم محمد علي باشا الكبير فصح في وضع المحرر الأساسي
للاستقلال مصر الحديث . وجاء حلهؤه من بعده فعملوا على تدعيم هذا الاستقلال . وعرض
المؤلف في هذا الجزء صورة بديعة للقاهرة ولتطور فن العمارة فيها وما أصابه وبقية الفنون من
تمصيد أو غيره على يد الفرس استولوا على أرملة الحكم في وادي النيل

ورب معصب بطريقة المؤلف لم يكن ذلك الانحياز لجمعة من منافسته في امور قليلة ليكون
كتابه اقرب ما كتب عن القاهرة الى الاخوان والكمال ولكن علينا ان نذكر ان الملامم الاول
عبدالرحمن دكي حمل على ان يلائم بين كتبه وبين عقول سواد القراء وأحد على طاقته ان يلتزم الايجاز
وان يترك التعليل والدقة والاستقصاء الى المفصل من كتب التاريخ والفنون والآثار . ومهما يكن
من شيء فان رجاءه على هذا الكتاب انما هو تمهيد السبل ليستطيع غيره ان يصل الى حيث لم يصل
ففسى أن يحرص القراء على الانتفاع عما كتبت وأن يستدرك ذلك منهم روح التريث من البحث
والانعام في دراسة كتب الفنون والآثار

المدرسة المستنصرية

هذه هي الرسالة الأولى من رسائل (ناضي المنى) بغداد ، وهي تكشف عن الحقبة التي
يقوم بها اعضاء البادي في خدمة التربية ، وإيقاد مخططات مجدها من الصباغ وقد قدموا هذه
الرسالة بعد سعيه عند دار الآثار العراقية في المحافظة على هذه المدرسة ، والنعائم معهم على ترميمها
وإصلاحها . وباني هذه المدرسة هو المستنصر بالله أمير المؤمنين ولي الأمر سنة ٦٢٣ هـ وبغداد كثير من
المؤرخين من أهل خلعاء بني العباس كمن في خدمة الدولة ، وإقامة السلطان ، وبذل النصفة بين
الناس بالعدل ، ورد الناس الى شريعتهم من الدين ، وكان هو هازم التتر وراحم على أعقابهم حين
فقدوا أول مرة العراق ، ولم تزل التتر في كرب منة ومن اخيه الخفاجي ، ولم يظفروا في مدة
ولابته بشيء وتوفي المستنصر بكثرة الجلعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ ودفن في القادر المنمنة
بدار الخلافة على شاطئ دجلة ، ثم نقل بعد الى مدفن كان أعده لنفسه . وذهب الخليفة وبقيت
مدرسته التي سماها مؤثلاً لعلم والدين ، وساراً يهتدي به المسلمون ويأوي اليه الأئمة ، وأرأى
جيلاً من اروع الآثار الاسلامية ، وأدقها نظاماً وتقوفاً وفي هذه الرسالة صفة هذه المدرسة الحيلة

لباب الآداب

تأليف الأمير أسامة بن مقعد - صنع بتحقيق الشيخ احمد محمد شاكر - مكتبة لويس سركيس بالنجدة
 هذا الكتاب من تأليف الأمير التنبيل والفارس المخوار والشاعر الاديب والرحالة الصياد أسامة
 ابن مقعد (١٠٩٥ - ١١٨٨ م) الذي نشأ وزعرع في قلعة الميمنة شبرد على العاصي في شمال سورية،
 وقضى سبي حياته الحافلة مستقلاً بين دمشق والقاهرة والموصل وحائر الحواضر الاسلامية، مجاهد
 ضد الافرنج الصليبيين، ويكافح الاسود الصواري، ويمارش دسكي ويمطاد مع نور الدين ويصاحب
 الظليفة الفاطمي ويشرف برحماء الامرج وبظم الشعر ويؤلف الكتب. حياة أسامة تمتلئ بالفروسة
 العربية على ما اردهرت في ربوع الشام والتي بلغت في اردعها في صديقه وظهره صلاح الدين. فالكاتب
 التي فيها أسامة نافذة نشر فيها على المدينة العربية السورية محمد ذاتها وللقاطع المدينة الامرجية
 ومن حير الكتب التي صنعها هذا الأمير الاديب، كتب «لباب الآداب». وهو من اهود
 كتب الادب واحسبها، فقارته ينقل فيه من روض الى روض، فيحتفي اراهير الحكمة وروائع
 الادب ويقتبس من كلام الاحلاق. وفيه ميرة اخرى حلية. ذلك ان فيه اقوالاً من نثر ونظم لم يجدها
 في كتاب غيره من الكتب المطبوعة. فقد وجدنا ابياتاً لعاصر بن الطليل لم تذكر في ديوانه المطبوع في
 اوربا مع أن المستشرق الذي طبعه جمع فيه كل ما وجد لعاصر في الكتب الاخرى. ووجدنا ابياتاً لمالك
 ابن حريم الحمداني لم يجدها في غيره من الكتب وكذلك لابن المعتز ولابي العلاء المبري ولغيرهم
 (طبعة المحقق صفحة ٦)

وكان المرحوم الدكتور صرّوف يملك النسخة الاصلية من هذا الكتاب القدر. وهي نسخة
 المؤلف الخاصة، أي نسخة أسامة نفسه كتبت في حياته ثم أهداها الى ابيه صرّوف بن أسامة
 وقد أهدى الدكتور صرّوف نسخة فوتوغرافية من هذا الكتاب الى دار الكتب المصرية
 وعلى أساسها شرعت مكتبة لويس سركيس في طبعه، بعد ان عهدت الى الشيخ احمد محمد شاكر
 في تحقيق الكلام ووضع الفهارس، ولكنه ما كاد ينهي من طبع ثلث الكتاب حتى دله الشيخ محمد
 عبد الرسول على نسخة اخرى من الكتاب وكانت مذكورة في فهرس التقديم في باب علم التصوف.
 فاستعان بها في التصحيح. ويقول المحقق في هذه النسخة الثابتة انها غير جيدة وفيها تحريف كثير
 ولكنها على كل حال أمانة في غير موقع على التثبت مما غمض عليه في ألواح النسخة الصرّوفية،
 مستعيناً بشقيقه محمود والشيخ محمد حامد التقي

لباب الآداب كما أحرجه الشيخ احمد محمد شاكر، غنوم بتحقيق فها يتاح لكتاب قديم،
 وبفهارس خمسة لا يواب الكتاب وأعلامه وأما كيه وأيام العرب وقوافي الشعر
 والحق أنه نعمة من تحف الادب العربي الجيدة ولا نحائنا إلا مفيد من الاديب أدب النفس
 وأدب البيان اذا اكبنا على مطالعته

كتاب الزراعة العملية الحديثة

تأليف الأمير مصطفى الشهابي عضو في المجلس الأعلى الزراعي ومدير وزارة الزراعة والتجارة دمشق ومهندس زراعي (غريبول) سنة ثامنة في ٥٠٠ صفحة وقد تحتوي على ١٣٩ شكلاً

موسوع الكتاب . يبحث هذا الكتاب التربة العائقة في تكون الاثرية الزراعية وتركيبها وخصائصها والاقليم الزراعية السورية وسنة في علم حياة النبات والاعمال الزراعية العامة والاسقاء وصرف المياه والائدة والمصلحات والاصحمة ويصحبها بحث في حولية الشام الزراعية والنبوة الزراعية وتعارف الزروع . وهذه الابحاث كلها يطلقون عليها اسم الزراعة العامة . اما الابحاث التي يسمونها الزراعة الخاصة فقد تناول المؤلف منها زراعة اقم البساتين في جدار الشام منها ، اولاً الحبوب على انواعها كالخطة والشعير والقمرة والزر ثانياً القربيات كالفاصوليا والبسلى والعدس والفول ، ثالثاً سادات الكلا والمروج كالبرسيم والقصصة (القث او البرسيم الحصارى) راساً البساتين المعقولة (الدرية) كالطاطس والسحر او الشوندر واللفت خامساً البساتين الصناعية المختلفة كالقطر والفسب والكتان والسمسم والخروع والحما الخ . سدساً البساتين المختلفة كالنوع وفص السكر والكون والساق وغيرها . وقد اسهب الامير في كل ما له علاقة ماسة بزراعة البساتين الصناعية كالخطة والنوع والسمسم والفسب والقطر الذي يزرع على المطر واوخر في البساتين الاخرى . وجميع الابحاث تتبعه دروسه الخاصة مدة عشرين سنة في الحجاز او المزارع . وعالم يسقه اليه احدي الابحاث العلمية المحلية اصاف البساتين ورصد الجويات ١٨ سنة متتامة وغير ذلك مما يجعل الكتاب قيمة علمية عملية ليست في غيره من الكتب الزراعية في بلاد الشام خاصة

لغة الكتاب . اما لغة الكتاب فلا يختلف اثنان في ان الامير هو علامة العربية الواحدة في المصطلحات الزراعية وانه فيها يسبح وحده لهذه المصطلحات هذه الطمعة في لغة ما كتبت الزراعة بأصليح منها منذ صدر الاسلام . ومن المصطلحات التي لفتت نظرا اسماء الالات الزراعية والاسماء التي وصفاً^(١) لسادات الكلا المختلفة واسماء بعض امراض الزروع

منها المصححان او النسل لما يسمى بالقرنية Veru وتسمية الترقيداي ميل سوق الحطة نحو الارض لثة صلاتها . والسبق والرسع لمرض احتراق حدور الحطة . والشقيران لمصر الصدف وهو بالقرنية Roc lo والاشواد للمرض المسى Charbon الخ ومن الامثلة التي تدل على علو لغة الكتاب هذا المثال الصغير من اصاف الفاصولياء قال (صفحة ٣٠٤)

« الفاصولياء العريضة — سوقها متدلقة واوراقها كبار غلاظ حشة وقرونها طوال طوال حراض وبدورها يبرز كبار مقلطحات . وهذا الصنف من اكثر الاصناف شيوعاً بدمشق »

ولم يألف الامير من استعمال كلمة كيميائي نسبة الى كيمياء وقد ذكر لي انه راح في ذلك شرح الثاني للرعي منعت له اثبات الحمرة في مثل كيميائي فلا ادنى ريب

(١) انظر مقالاً في هذا الجزء من المصنف ص ٨٧

وعما أذكره أن استاذنا الدكتور صرّوف رحمة الله عندما أهديت إليه نسخة من طبعة هذا الكتاب الأولى ذكر في المقتطف أن هذا الكتاب هو كتاب السنة . ولا ريب في أنه لو اطلع على هذه الطبعة بعد أن سمعت لغتها وتفتحت أبحاثها وحوت أحوال المصطلحات الزراعية لما تردد أن يجعلها « كتاب السنة » في يومنا هذا . فحسبي أن يتحفنا الأمير بكتب كثيرة من المؤلفات المفيدة

مصر الحديثة
أمين الخالوف

قصص جغرافية للأطفال

الجزء الأول والثاني : لمصحتون وستاني — تكامل كيلاني — نشرته المطبعة المصرية
لم نكد ننهي من كتابة الكاتبة التي نشرت في مقتطف أكتوبر الماضي عن حزني كتاب القصص المعية ، حتى انتهى إليها جزءان آخران من كتاب جديد ، هو كتاب القصص الجغرافية ، إلا أني لم نر في ذلك مفاجأة تستحق الدهشة ، فقد ألقا من المؤلف — كامل كيلاني — حصتين : السرعة ، والتتابع فيها ، وقد يفاهمه الأولى كثيرون من المؤلفين ، أما الثانية فليس لها إلا أمثال هذا المؤلف الجاد ، وهم قليلون

وقد لاحظنا أن كتاب القصص العلمية كان من أبحاث مطبعة المعارف ، أما كتاب القصص الجغرافية فأخرجته المطبعة المصرية ، فلهذا الأستاذ كاملاً يجب أن داراً واحدة من دور النشر يفتونها لحافه ، ويتمتع عليها اسماعه ، فروع مؤلفاته على دورتي ، لكي تتمكن من مساهمته . أو يعمل شغل يعقوب « ياني : لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة » فهو ملتزم بذلك تمويده مؤلفاته — حفظها الله — من العين ! . . .

احتمل هذان الجزءان من كتاب القصص الجغرافية على ترجمة حياة لمصحتون وستاني بتعليها مجموعة من الأساطير الطريفة . وطريقة المؤلف في كتابه أن يعقد حواراً بين رجل وأساته ينهي بالموافقة على سماع قصة الكشف ، فإذا سمع فصل منها ، انعقد الحوار مرة ثانية ، ووقع فيه على سماع أسطورة ، فإذا انتهت تلك زاد الحوار مرة أخرى ، ثم سمع من القصة فصل آخر . وعلى هذا الموال ليحسب وصول القصة كلها لحايات الأساطير ثلاثة الوشي والتطريز لهذا السجع الخليل والحق أن ذلك المساق يصنع للأطفال دوام القذاط والانتباه في القراءة ، ومن البديهة أن نشاط الطفل وانتباهه امر ضروري يتوقف عليه استفادته مما بين يديه من الكتب . وإن إجابة المكاتب للأطفال لتختلف باختلاف ما في كتابته من التحصيل قدس الطفل النفس الذي قصره الشدة والصرامة ، وملاية فكره المدلل الذي يبعثه الغف أن يتأثر بما يقرأ

والكتاب في شكله فتنة أخاذة ، فقد بدلت في صور الموقورة نهاية تشهد براعة لدوق ، وقد طبعت فيه الحوارات والأساطير بحروف حمراء التي طبعت بها فصول القصة الجغرافية ، فأكتبها كتاب ذلك رونقاً وطراة تأخذ العين ، ثم تمس في أخذها ! **

يويل مجلة العرفان

لا يخفى على أحد ما تقدمه الصحافة الرسبية للأمة من الفوائد فهي مرآة لروح القومية من شعور عام ومبادئ وأدب وهي مرآة لبقطة الفكرية والنشاط الأدبي والوطني معاً . وقد اجتمعت الشعوب على أن الصحافة هي عنوان رقي الأمم . والصحافة ولا سيما الأدبية والعلمية تواحه في الشرق عقائراً شتى أدبية ومادية تكاد تقضي عليها لولا جهود منشئها الجبارة ولولا لغة النسات في العمل وفي طليعة صحفنا الأدبية مجلة « العرفان » تتلاري مع أرقى المجلات العربية ملادة واسلوفاً فقد ثبتت في طريق كلها اشواك ومتاعب . ومضى عرماً ان مشرات من المرائد والمجلات في سورية ولسان قد توارت في هذا الزحام الشديد اصبح مقدار الجهود الخطيرة التي يبذلها صاحب العرفان الكريم الشيخ احمد طارف الزين لحفظ كيان مجله في هذا المترك الادبي وهذا التنازع المستديم . واخذت الادسة التي ادتها هذه المجلة العزيرة عديدة واسعة النطاق مكنتي ان تنحصرها في نقاط ثلاثة :

وهي اولاً (مجلة جبل عامل) هذا الجبل الاثمن صاحب التاريخ المجد في السياحة والأدب والذي يحق له أن يدعى « برناس » لسان حيث يولد الشعر القطري مع كل فرد من ابناءه . عطفاً افاحت هذه المجلة صدرها لفتح ادبائه القديس فلما يتسنى لهم ان يتصلوا بصحف أخرى للشعر ما نجود به قرائنهم . وقد كان لها فضل كبير في اعادة الرأي العام وتوسيع نطاق التفكير وث روح النهضة في منطقة مهددة في كثير من حقوقها . ولا ينسى فضل مطبعها في نشر مئات من المؤلفات التي لا يتسكن اصحابها من طبعها لولا تساهل صاحب العرفان ومؤازرته الفعالة لهم

ثانياً - هي مجلة (الشيعة الكبرى) في جميع انحاء العالم في العراق كما في سوريا ولبان وهذه الميزة نكبي لان تحفظ لها الاحترام والمربة التي هي اهل لها . فهي أداة تطارف بين الأوساط الشيعة من أدباء وعلماء على اختلاف بلادهم وحسباً غرضاً لها اول صحيفة عرفت باداء العراق المحدثين امثال الضبي والشرقي والخواهري وغيرهم من كبار ادباءهم وقد دعاها ادباء العراقي « مجلة المراقبين » فلا عجب إذ رأينا كرام هذه الطائفة العريقة في مختلف الاقطار مستعدين لتكريم العرفان ثالثاً هي (مجلة العرب) فإن المجلات العربية محصورة في انقال في القطر القوي تصدر فيه ماعداً مجلتي « المتقطف » و « لالهال » وهما في نظر المعكرين نواة وحدة الثقافة والآداب في العالم العربي وعلى هذا فإننا نرى ان « العرفان » المنتشرة ايضاً في كل قطر عربي وفي المهر لها مع « لالهال » و « المتقطف » نصيب وافر في تكوين عناصر هذه الوحدة الأدبية للشوشة . ولا بدع إداراً إداراً رأينا انصار هذه المجلة في جميع الاقطار على أهم الاستعداد للاشتراك في الاحتمال « يويلها القصي » وه مؤازرته مادياً وأديساً . وقد ترائى اليها انه فضلاً عن الحفلة الأدبية الكبرى التي ستقام لها في صيدا في الربيع القادم والتي سيشترك فيها أمراء السباز في الأدب العربي سيقام لها ثلاث حفلات في بيوروك والا رجنتين والعراق وصوف يمين تاريخ موعد الحفلة في هذين الشهرين وستوسع الحفلة تحت رعاية الحكومة المحلية التي تقدر قدر الأدب ودوره

بَابُ الْأَجْزَاءِ الْعِلْمِيَّةِ

العين وطول العمر

مدى الحياة تبعته الوراثة

مباحث عالم للماني

هذه حواضر تخطر فداخت نعدا بالاعاءه على
مقال العلامة الالماني الاستاذ موقت . فقد عمد
هذا البحاثة الى تبين اسرار الهرم والشيوخه
والتميز في التوائم

فبحث ما استطاع من توائم كل توأمين منها
متشابهان تمام التشابه أي أنهما اشتقا من بضة
واحدة فتشابه بناء جسميهما في كل تفصيل
دقيق حتى ليعتبر في الغالب على والتهما ان
تفرق احدهما عن الآخر . فمتر بعد السهر
والسعي على تسعة عشر زوجاً من التوائم التي من
هذا القبل وكانت اعمارها تختلف من ٥٥ الى ٨١
والاستاذ موقت مدير عبادة العين في جامعة
روبرج فكان من الطبيعي ان تتحه عيافته الى
خص عيون التوائم لتبين أثر العين فيها — في
لونها وماثيتها وقربيتها وشكيتها وسائر اهزائها
وكانت النتيجة التي اسفر عنها بحثه من
العجب ما يكون

فقد ثبت له أنه مهما يكن الاختلاف في
نشأة التوأمين وسواء طامعا في وسط واحد
او فصل احدهما عن الآخر فعاشا في وسطين
مختلفين فان حاله عنيهما كانت واحدة . أي ان

لماذا يتقصر الجلد وينكسر ويضعف العمر
ويسقط الشعر وتبطيء الخطى ويخف السمع
ويشبح الجسم بوجه عام ؟
وهل الشيوخه داء ؟

قل ان يرثي الطب فيحسب في عداد المعلوم
كانت هذه الاسئلة تقفق البال وتحمل على التعمير
والبحث . فجعل كياويو المصور المتوسطة همهم
البحث عن اكسير الحياة ويسوع الشاب
وقد نضجك الآن من المعتقدات التي كانت
تسيطر على عقول الناس حينئذ لاسا فظن ان
بعض المعارف العمية قد حررتنا من نيرها
ولكنا مع ذلك لا زال كما كانوا يفلقا كل ما
يشعق بالهرم والشيوخه ولا زال لدى البحث
عن اسبابها ووسائل ائتمائها

هل يصعب الجسم ويسير الى القبر لان
الوسط الذي نمش فيه يقوى عليه — يقوى
بحرايمه المتنوعة واختلاف حرارته ووده
ورطوبته ؟ واداكما تقصر الموت بالمحطاط الجسم
وحؤوله ، فكيف تقصر تعمير اقطاب من
امثال علاستون وسبارك وكيف يعلل ايضاً وفاة
عبقري كوردار فيما يكاد يكون في شرح الشاب ؟

المريض ليس نتيجة مباشرة للجراثيم الصارة
احساساً لا تستطيع ان تقاوم هذه الجراثيم
مقاومة متساوية واتخاذ احساساً امام حملتها
او فوراً في رد شرورها يتوقف على نشاط الخلية
وعلى قوة النسيج الحبيوية ونشاطها . وقوة
النسيج تتوقف على تركيبها وهذا يعود بنا الى
البصية التي نشأت منها . فالتميز او الموت في
شرح الشب اذا تساوت جميع العوامل الاخرى
يتوقف على ما رثته من والدتها

هل حقن الاكسجين

يفقد حياة العرق

يؤخذ من مباحث طبيب هندي يدعى
الدكتور سنج يقوم بمباحث عمية طبية في جامعة
كمردج احياناً وكلية دالمن الطبية احياناً
اخرى ان حقن الاكسجين في العروق قد يكون
السبل لاقتاد حياة العرق أو المصابين بسوء
خاص من الرقبة الشعبية او غيرها من الحالات
التي يصعب فيها التنفس على المريض

قد تمكن هذا الطبيب من الاحتفاظ بكلية
حياً مدة ١٦ دقيقة بحقه هذه الحقن مع ان
الكاسخل خلال هذه المدة لا يتنفس الاكسجين
من طريق الرئتين وكان صنت الاكسجين
الحقون في العروق ثلاثة احواء ، ولولا خطأ
في اسلوب الحقن لامتدت التحرة اكثر من
١٦ دقيقة . وقد اثمرت مجلة اللانست الطبية
هذا البأ وعلقت عليه بمقال افتتاحي
والخطوة التالية هي تطبيق هذه التحرة
على الناس

أثار تقدم العمر كانت واحدة في كل من التوائم
التي خصها بالانحطاط النسيجي في القرنية والشبكة
والبلورة المائية كان واحداً في كل زوج من
من التوائم التي خصها

ولكن التفاهة لم يقتصر على العين
بل وجد ان شعر القزوة يسقط في كلا التوأمين
في وقت واحد او يفيب في بقعة واحدة
بل انه واحد تفاهياً مهيأ في نسيج الجلد
واسكافه وغيره من بؤاد الحرم

ولا يخفى ان علماء الوراثة قد اتفقوا وقتاً
طويلاً في درس آفات العين وانتقالها بالوراثة او
عدمه فاجتمع لديهم من الادلة ما يدل ان العيون
يصعب بصرها في الاسر وفقاً لقاعدة معينة .
وقد اثبتت مباحث فوخت صحة هذا الرأي

ويخلص الاستاذ فوخت من المباحث التي
تقدم معنا ذكر طرف منها الى النتيجة التالية
وهي ان الوسط لا اركيز له في موضوع التمييز
والتيخوخة وعند ان مدى حياة الانسان
معين من قبل الولادة بعوامل وراثية خاصة وان
كل عضو من اعضاء الجسم له معنى خاص من
الحياة . وهذا يعني ان التعرض للفواعل الطبيعية
لا يسبب منه امراض لو هو ارض تقتصر مدى
الحياة . ولكنه يعني انه اذا عني الانسان
بعميقته الصحية صاية معقولة فليس بالوسط
الذي يعيش فيه تأثير كبير في طول حياته أو
قصرها وهذا يتفق من ناحية ما والى حد ما مع
رأي الدكتور سترتير مدير قسم الليولوجيا
الحيوانية في معهد كرنيجي . فهو يقول ان

الموجبة اليه . فترض جوليو وروحه ان هذه الاشعة امواج تقع بين اشعة عما التي تخرج من الراديوم والاشعة الكونية وهي اقصر الاشعة المعروفة امواجاً واقواها ثقافاً

واطلع شك على هذه التجارب وتناغمها فاعادها ووجد ان فرض ان هذه الاشعة امواج لا يتفق والنتائج الرياضية ولكن اذا فرض انها تيارات من دقائق وزن كل منها واحد (اي كورن ذرة الهيدروجين) ومتعادلة الكهربائية (اي ان كهربائيتها السالبة تعادل كهربائيتها الموجبة) وتسير بعشر سرعة الضوء كنى ذلك لتفسير الحقائق المشاهدة . ودعا الدقيقة التي تتصف بهذه الاوصاف باسم « النوترون » اي المحايد (من محايدته الكهربائية)

وبما يجدر ذكره في هذا الصدد ان مساحت جوليو وروحه التي افصت الى اكتشاف النوترون افصت بهما كذلك الى احتساط طرق جديدة لتوليد اشعة اقوى من اشعة الراديوم وهو ما يعرف في علم الطبيعة الحديث باسم الاشعاع الصناعي
Artificial Radio - Activity

علاج الانيميا الخبيثة

يفيد في الجعدي

في اواخر السنة الماضية سمحت مؤسسة نوبل الطبية بجائزة نوبل الطبية لثلاثة اطباء اميركيين هم مييو وهوبل ومرقي لاستساظهم طريقة معالجة الانيميا الخبيثة بالكبد . وقد فصلنا عنهم في المقنطف والكتاب الجديد الذي اهدياه الى المشتركين بعنوان « اساطير العلم الحديث » وقد اطلعنا الآتي « رسالة العلم الاسبوعية »

جائزتا نوبل

في الطبيعة والكيمياء لسنة ١٩٣٥

حصلت ليتا الاناء الرقية ان حائزة نوبل في الطبعة منحت للعلم الانكليزي الاستاذ شك - وان حائزة نوبل في الكيمياء منحت للعلم الفرنسي الاستاذ جوليو وفريته مدام ايون كوري جوليو وهي امه الاستاذ كوري وروحه اللذين اشتهرا باكتشاف البولونيوم والراديوم والى القاريه طرفاً من المباحث التي قاموا بها جميعاً فاستحقوا الجائزتين عليها

في اوائل سنة ١٩٣٢ ادعى في انكلترا ان الاستاذ شك كشف دقيقة مادة جديدة اطلق عليها اسم النوترون وهذا الاكتشاف اقوى دليل على طالية المسلم وشيوعته . ذلك ان طوائف مختلفة من العلماء في بلدان مختلفة مهدوا بمباحثهم الطريق لكشف النوترون على يدي شك الانكليزي ففي سنة ١٩٣٠ كان العلان الالمانيون وكر يطلقون دقائق العا على لوحة من معدن البريليوم . مكات الحقائق المسددة الى تلك اللوحة تصيب نوى ذرات البريليوم وتطلق هذه من تلقاء نفسها اشعة غريبة جديدة العمود فظن انها من قبيل اشعة غاما التي تخرج من الراديوم وانما تفوقها طاقة وقدرة على تضاد المواد . وفي سنة ١٩٣١ قام الاستاذ جوليو وروجه كريمة مدام كوري متحارب من هذا القليل ولكنها اوسع نطاقاً واصطط احصاء وادق حساباً واظهر ما ظهر في هذه المتحارب ان الاشعة الخارجة من البريليوم - او ما يحمل معه من المواد - اشد طاقة عشرة اصعاف من الاشعة

والدكتور وليم الآن استاذ شرف لعلم
الحيوان في جامعة بيروت

امارسالة دارون الى الدكتور وليم فتاريخها
١٣ ابريل سنة ١٨٨٢ وهي في صدد بحث في علم
الحيوان كان الدكتور وليم قد بحث به الى العلامة
دارون لاطلاعه عليه . ولمحس الكتاب انه
بعد اطلاعه على البحث رأى وحرب نشره وقد
نعت به الى مجلة المهد العلمي منفصلاً نشره فيها على
نشره في مجلة ناشتر. ولا يخفى ان طائفة من علماء
الانكليز عوا من سوانت بحمل بيت دارون في
دون متعصاً لآثاره وعظائمه ودعت جميع الذين
يملكون شيئاً من هذه الآثار الى اهدائها الى المتحف.
فبعث الدكتور فاندريك بهذا الكتاب ليصار
الى غيره من رسائل علامة التطور وآثاره

هل لاسلكي صيب

لصورة ملككم كبل

يعلم القراء ان امر ماكم كبل طبع من
اشهر سياراته « الطائر الازرق » سرعة
متوسطها ٣٠١ ميل في الساعة على مسافة ميل
واحد دهاناً وإيماً وكان ذلك في ولاية يوتا
الاميركية التي تحد نحو الي ميل عن مدينة
نيويورك وقد قبلت صورته وهو ماش بهده
السرعة باللوب النقل اللاسلكي الى لندن عن
طريق نيويورك ولكن جهازاً خاصاً في نيويورك
نعكس من النقاط الصورة وهي في طريقها الى
لندن . فكان نيويورك ولندن تائقا هذه
الصورة في وقت واحد من مصدر واحد
وباشارات لاسلكية واحدة . وكانت صورتان
ونضحتين كل الوضوح

على ان حق حلاصة الكبد في المصلات يوقف
سير الجدري ويقصر مدة المرض ويجمع حدوث نقط
الجدري الذي يترك الوحه مشوهاً في بعض الاحيان
بما يتركه من الندوب ويحس حالة المريض بوجع عام
وقد اكتشف هذه الحقائق الدكتور غوفدن
نير احد اساتذة كلية فيزفانيام بمقاطعة مدراس
في الهند . فقد جرب الدكتور نير بمساعدة
الدكتور اديسو واما بيان احد اطباء مصلحة
الصحة حق حلاصة الكبد في ٢٨ مريضاً في
خلال وباء حديث من الجدري تفتى في فيزفانيام .
وقد نشرت نتائج التحارب في المجلة الهندية للطبية .
ولكن الدكتور نير صرح بالجدري الذي يتصف
به العالم ان النتائج لا يجب ان تؤخذ على انها
حقيقة راحة لقله عدد للرصى الذين اجريت
التحربة عليهم . ويصرفه عددهم فان الجدري
في الهند يحسب مرضاً مقدساً ولذلك يرفض
الاهلون العلاج لانهم يظنون العلاج عقاباً .
الا ان النتائج التي اسفرت عنها التحارب تحمل
على النقاط في موالاة البحث في هذه الناحية .
وكانت الحقن تختلف مقداراً باختلاف عمر
المريض ووع الجدري الذي أصيب به

رسالة من دارون

الى الدكتور فاندريك

قبل وفاة العلامة دارون نمتة عشر يوماً
بعث رسالة الى الدكتور وليم فاندريك بحمل العلامة
المرحوم الدكتور كزيليوس فاندريك احد
الاصاتذة الاول في جامعة بيروت الاميركية
وساحب المؤلفات العلمية النفسية باللغة العربية

الجزء الخامس من المجلد السابع والثمانين

- ٥٢٥ ذرْعُ القنصاء
- ٥٣٠ محجم الأستاذ بشر : للدكتور بشر فارس
- ٥٣٣ المال عند الاقمن وعندنا : لامين الرحمانى
- ٥٤٠ حالتان قنص (قصيدة) : لعمد الرحمن شكرى
- ٥٤١ التجارة الاسلامية وأثرها في الحضارة . للدكتور فيسطين ذريق
- ٥٤٩ مطاط من طائر
- ٥٥٤ الدوامة الكوبية (مصورة)
- ٥٥٨ الفيلسوف لوك وأثره في تطور من التربية : لحسن كامل
- ٥٦٥ وقفة امام « اني الهول » : لراحي الراحي
- ٥٦٨ موقعة حافارين البحرية : للدكتور علي مطهر (مصورة)
- ٥٧٦ بئر نوني على شواطئ النوسمور : ليوسف الميحي
- ٥٨٠ الاغراق في النورات : لسليم خياطه
- ٥٨٧ ألقاظ الآلات الزراعية . للامير مصطفى الشهابي
- ٥٨٩ مفردات السات بين الفنة والاستعمال : لعمود مصطفى النمياني
- ٥٩٤ المنبي (قصيدة) : للشاعر القروي
- ٥٩٧ مصلحة الآثار المصرية ودار الآثار المصرية (مصورة) : للدكتور حسن كمال
- ٦٠١ رسالة « السيرة الفلسمية » لرازي . لاحمد مؤاد الاهواني
- ٦٠٥ سير الزمان « الدين والهبة الاخلاقية الحديثة : للدكتور عبد الرحمن شهنند .
للعقوبات الدولية (الادبية والمالية والاقتصادية)
- ٦٢٥ حديقة المقتطف « الحرب القادمة : لاودرت ستول . القارورة اليونانية : للشاعر
الانجليري جون كينس : ترجمها خليل هداوي

- ٦٢٩ طب الزراعة والاقتصاد • صوامع النلال . جابر الربان
- ٦٣٣ طب المراقبة والمناظرة • في هرة ابن . تصحيح خطأ . الجامع للضمر
- ٦٣٦ مكتبة المقتطف •
- ٦٤٨ باب الاحبار الطيبة •

فهرس المجلد السابع والثمانين

وجه	وجه	وجه
١٥٩	الاكسجين حقه في	(١)
٢٥٠	الترابين ٦٤٩	آذان جديدة للعيش ٢٦٣
جورج الخامس الملك ٩٢	امراض وزان فعال ١١٣	الآلات الزراعية الفاظها ٨٧٧
جورج الخامس متوجه ١٠٠	الاناء المكسور (قصيدة) ٢٤٢	ابو الحول وقفة امامه ٥٦٥
الجوع (قصيدة) ٣٦٤	(ب)	الابوة والدم ١
الحيش المصري القديم	الاباز عمر عيب ٥٤	الاثير حجم ذرته ١٥٣
اسلحه ٣٨٥	شاح حوتب تصامحه ٤٣	الادب تحديد ٤٤١
حاتان للنفس (قصيدة) ٥٤٠	الترول وسياسات الام ٢٢٨	احمد القريب الدكتور ٢١٥
(ح)	البحر خطاب موجه اليه ٢٩٥	الادب المصري القديم ٤٣
الحائك (قصيدة) ٣٦٤	البت الاول (قصيدة) ٤٢	ارشاد لغوي ١١١ و ١١٦
الحبشة واوروبا ٤٨٧	البلون هود اليه ٣٨٣	و ١١٧ و ٢٤٢ و ٥١٠
الحبشة جغرافيتها	البنسجة (قصيدة) ٢٩٤	الارض والاشماع ١٢٩
والحرب ٤٨٠	بك مصر عيده ٧٠	الاستشارة الطبية الدورية ٥٠٣
الحديث آداب ٣٣٨	(ث)	الاسطول والبحرية في
الحرارة في اقاليم	التجارة الاسلامية ٥٤١	عهد محمد علي ٤٦٢
الهوام ٣٨٩	التصنيف والحيوانات	اشعة تطلق ونمت ٣١٥
الحرب القادمة	الدنيا ٣٧	اشعة ضاعية يذال اذ يوم ٣٩١
(قصيدة) ٩٢٥	التاؤل والتشاؤل ٣٢٩	الاطفال نومهم ٢٣٦
الحرب والمرض ٣٨١	التنويم والجوع والشبع ٣٨٦	الاطفال الانباء الجديد
الحروب في المستقل ٢٧	(ث)	في تريتهم ١٠٤
الحلوى والصل الفلي ٣٩٠	التودات الاغراق فيها ٥٨٠	الاطفال ودررة البول ١٠٨
الحلى واشعة اكس ٣٨٥	التورة ٨٥	الاطفال من ديوانهم
الحيوانات الدنيا	(ج)	(قصيدة) ١٠٣
الفاط تصنيفها ٣٧	الجديري مالحته بملاج	احمد الحكمة البجة ١٧٤
	الانيبا الحينة ٦٥٠	

وجه	وجه	وجه
(ع)	(س)	الحیات سرعها
البقرة العلمية وحدائة	السباقي (قصيدة)	وإبطؤها ٢٦٣
النس ٣٣٧	سفن كالقنابل	(خ)
العرب والكيمياء ٤٧	سوراً في عهد الصليبين ١٦	خواطر مشقة صسرية ٢٣١
الغزوات نظامها ٣٥٧	و ١٩٣	(د)
الغزوات الدولية بحث ٦١٤	السيرة الفلسفية لرازي ٦٠١	داروين وقاديتك ٦٥١
العلم تأثيره في الفلسفة	* اليارات والنس	درة اللؤلؤ والاطفال ١٠٨
الحديثة ٤٥١	واشكالها ١٤٤	الاستور السوفيتي
الضيق والذباب والحرارة ٣٨٥	(ش)	الاشتراكي ٢١٩ و ٣٤٧
البن وطول الحياة ٢٦٢ و ٦٤٨	الشاعر والاولاد	و ٤٩٢
(غ)	(قصيدة)	الدفتيريا وعلاجها
* الفازات الحرية ٣٩٩	٢٤٠	الموافي ١٨٨
النقد والشخصية ٢٦٥	الشاعر والمرأة	الدم والايوة
النقد والقيامين ٣٤٣	(قصيدة)	دوار الطيران علاجها ٣٩١
النقاء في المستقبل ٣٤	٤٠٩	* الدوام الكوية ٥٥٤
* النلال صوامعها ٦٢٩	النسق دواسته في	الدين والثقافة الحاضرة ٣٠١
(ف)	اميركا ٤٥٨	الدين والتهضة
نشر الاستاذ مسجه ٥٣٠	* الشعر الحديث بين	الاحلافية ٦٠٥
* القضاء تحديده ٤١١	الثورة والتقليد ٥٧	(د)
الفصاء درسه ٥٢٥	الشعور القديني اصله ٤٢٨	التمن الالاماني والذعن
فيتامين جديد والبول	(م)	الفرنسي ٣٠٩
السكري ٣٨٨	الصحة والطقس ٢٣٤	(ر)
فيتامين د والتهاب	* الصحة الشخصية والبنائة	* الرليقان جهاز ٦٣٩
الفاصل ٣٨٨	بها في العهد الفرعوني ٤٣٤	* رضا السيد رشيد ٣٤٠
(ق)	(ط)	(ز)
* قادي شامقارها البجية ٢٠٥	* القنارات اشكالها ١٤٤	زيت الزيتون ووزن
	طلمس الآباء (قصيدة) ١٨٧	الاطفال ٣٨٦

وجه	وجه	وجه
الملاسن في المستقبل ٣٠	لوك الفيلسوف وفلسفة	الغاروورة اليونانية
الملاحه بين النجوم ١٦٩	الزريه ٥٥٨	(قصيدة) ٦٢٦
* موسى بن ميمون ٦٥	(م)	قصب السكر ثقله
(ن)	المال عند الاقدمين	والحرير الصناعي ٣٨٧
* ناقارين الموقفة البحرية ٥٦٨	وعندنا ٥٣٣	* القطارات اشكالها ١٤٤
البيات مفرداته ٨١ و ١٦٥	المتنجزات الحرية ٣٩٣	القمح تهجينه ٢٦٢
و ٣٢٤ و ٤٦٨ و ٥٨٩	المتنبي غزله ٤١٩	* قناة السويس من
الثقات المصرية	المتنبي (قصيدة) ٥٩٤	الوجه السزاتيجية ٤٧٣
القديمة ١٤٩ و ٣١١	مجلة المجمع الملكي ١٣٦ و ٢٧٥	قناة السويس وموقعها
* نجران ١٧٨	المرأة المضيئة ٢٠٣	الدولي ٣٦١
النجوم أضواؤها ٣٣	المرأة التازية تربتها	القوة المحركة في السفن ٣٩١
النشوء والارتقاء (قصيدة) ٤١٨	وحدتها ١٠١	(ك)
النظام الادبي بين	مرايا المراقب	كتب جديدة ١١٨—١٢٧
الحيوانات ٢٨٣	وطاؤها ٣٨٩	و ٢٤٧—٢٦٩ و ٣٦٩—٣٨٠
نوبل جائزاته ٦٥٠	المستشرقون مؤتمرم ٥٢١	و ٥١١—٥٢٠ و ٦٣٧—٦٤٧
التورجباله ٣٣	المستمرات والموارد	الكذب متى يتفر ٤١٧
نورمندي السفينة ٢٩٠	الطبيعة ٣٥٣	كرات يضاء ويض
(هـ)	المستقبل الانباضي ٢٥	٢٠٩ و ٥٠٧ و ٥٠٩
الحجاب والقتاد والكموب ٢٤٥	المستقبل طاله العجيب ٢٥	الكنار وتفرده ٣٨٦
همزة ابن ٦٣٣	المشكلة الايطالية الحبشية ٣٥٣	الكيمياء والعرب ٤٧
(و)	* مصلحة الآثار المصرية ٥٩٧	(ل)
الوالد (قصة) ٣٦٥	مطاط من غاز ٥٤٩	لوني مير ٥٧٦
(لا)	المعادن والتبكات الدولية ٤٤٧	* لورنس ٨
اللاسلكي نقل عجيب به ٦٥١	المفترقان (قصيدة) ٢٣٩	



أسع منال لجمال المصري القديم
- منال لملكة نمروتي -



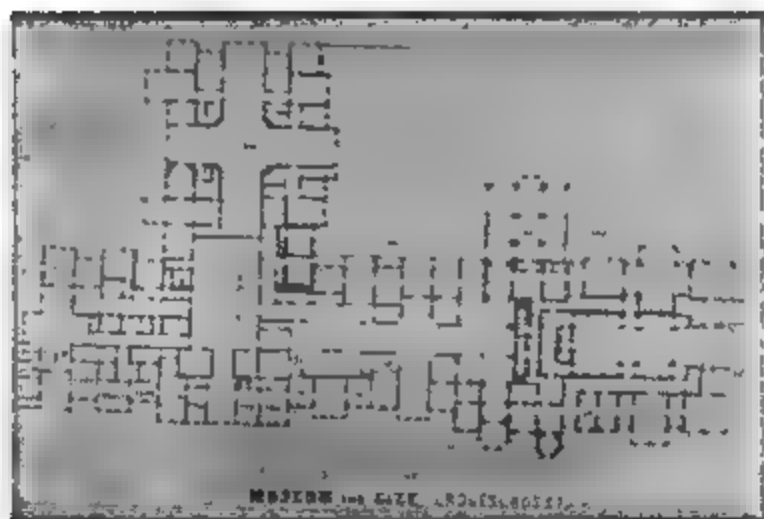
دار الآثار المصرية في قصر النيل



الدور الارضي في دار الآثار المصرية



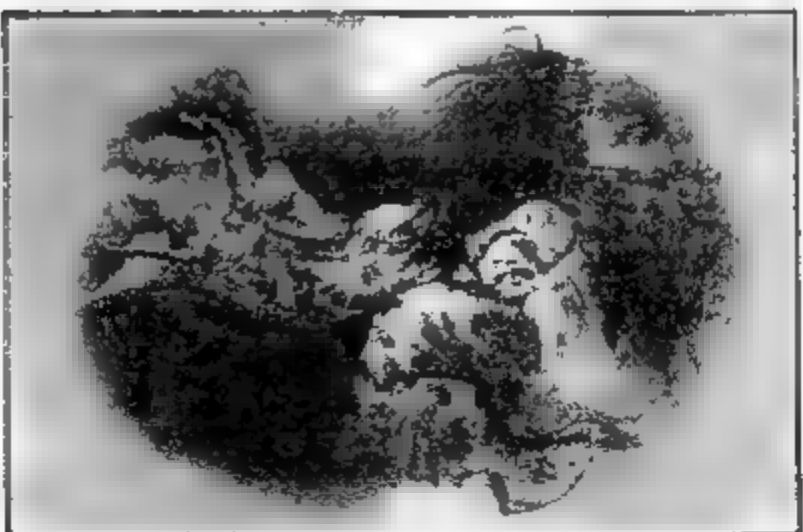
العالم الأري المصري المنصور له
احمد پاشا



رسم الدور الارضي لدار الآثار المصرية في الجيزة وهي الدار التي تقدمت
دار الآثار المصرية الحديثة في قصر النيل



لوحة قتل الملك احيانوني بعد التهمس



رأس موميناة رئيسي الثاني

مَسِيرُ الزَّمَانِ

المعِين والرفقة

الاخلاقية الحديثة

الدكتور عبد الرحمن شهيد

المقولات المولية

الادبية والمالية والاقتصادية



جَدِيقَةُ الْمُقْتَطِفِ

الحرب القادمة

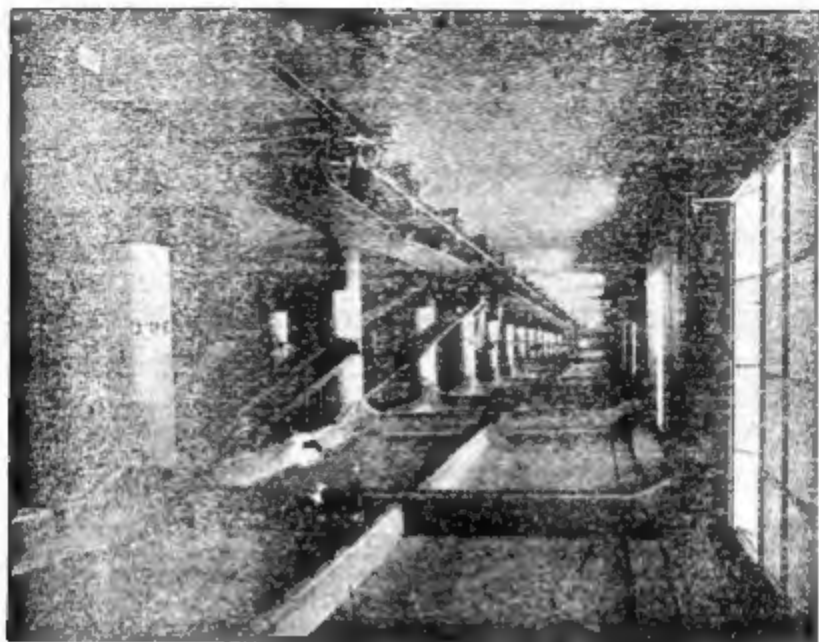
كتبها اوزيرت منبول سنة ١٩١٥

الفاوورة اليونانية

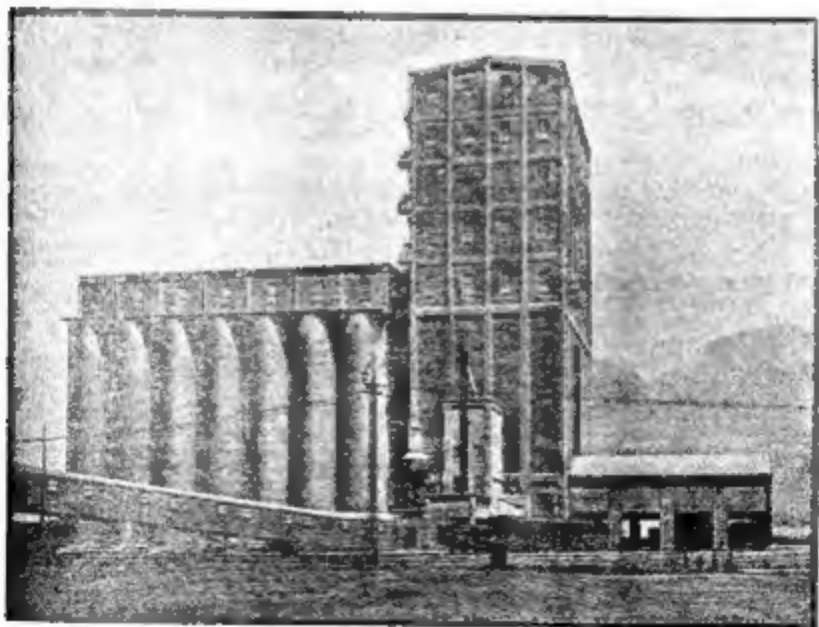
لجول كيتس

« قلها غليل متدوي »

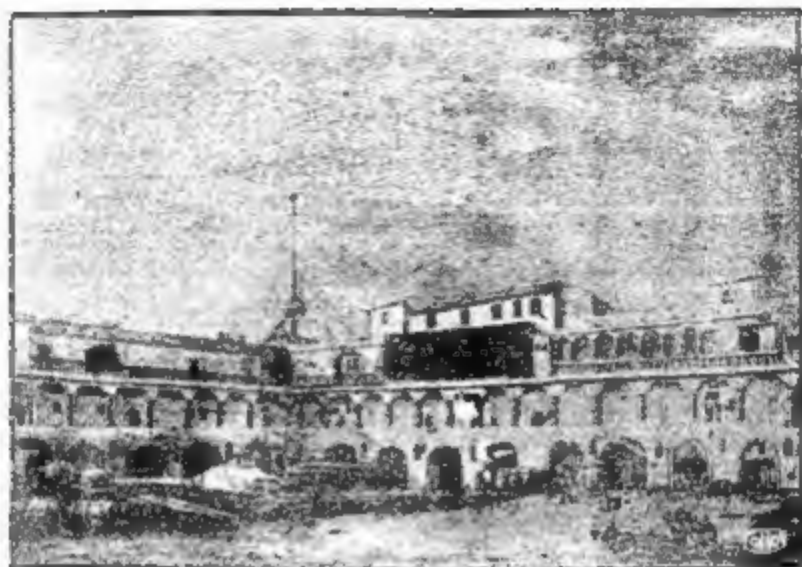




مشهد في داخل صومعة الغلال الحديثة وفيها النقلة « الاوتوماتيكية »

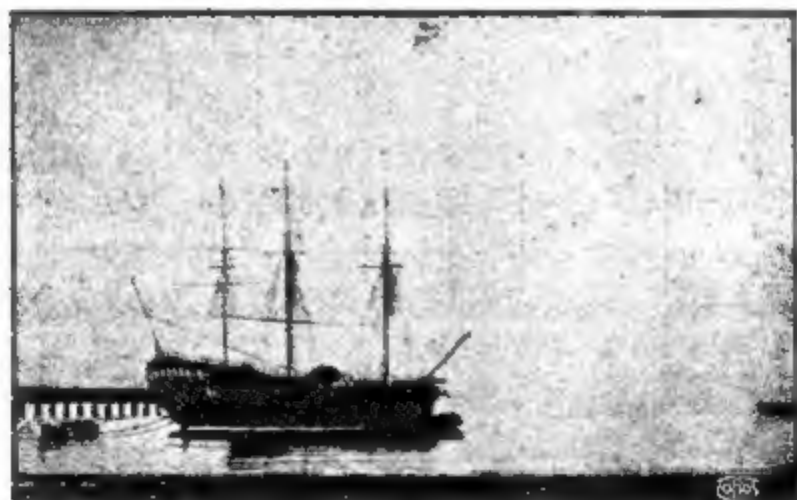


صومعة الغلال تسع لثلاثين ألف طن



مساكن ضباط الترسانة

رسم مرزوي بك



السفينة الحربية ابو قير

رسم مرزوي بك